الوعي الإسلامي

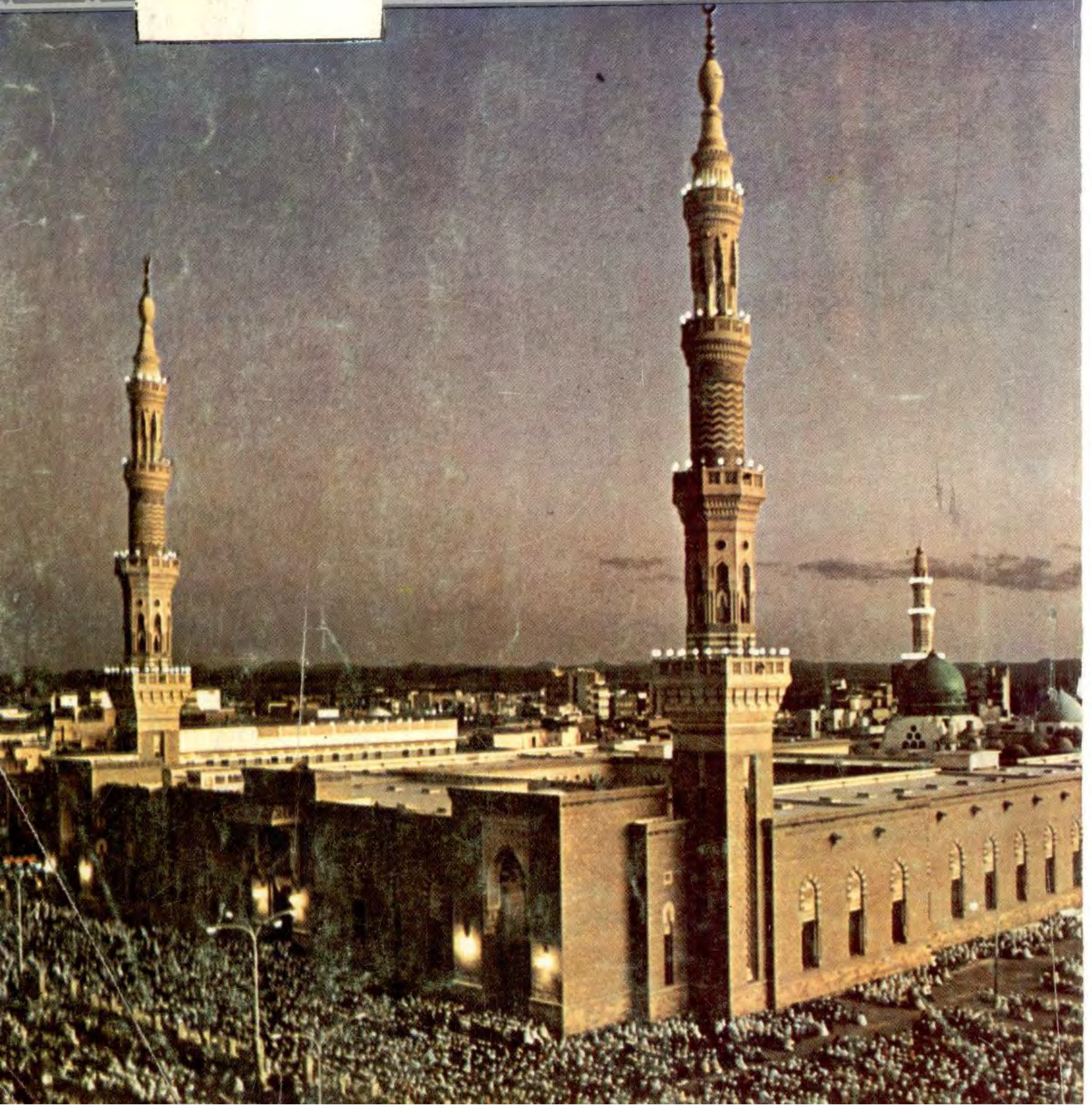
اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة

● العدد ١٤٥ ●

محرم ١٣٩٧ هـ

● يناير ١٩٧٧



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٤٥)
محرم ١٣٩٧ هـ
يناير ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

المسجد النبوي

عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وضع أساس الدولة الاسلامية « المسجد النبوي » والصورة تمثل جانبا من المصلين يؤدون صلاة المغرب خارج المسجد بعد أن ضاقت ساحته عن استيعاب الاعداد الضخمة من المصلين .

• الثمن •

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى

والهجرة فداء كريم ، يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة ، في فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ! بات عليٌ على فراش الرسول قرير العين ، وهو يعلم أن بالباب سيوفا تهتز في سواعد أصحابها ، تريد أن تخالط بدن النائم فتمزق لحمه وعظمه !

في الهجرة تتجلى عاطفة الحب الكريم لقائد الدعوة صلى الله عليـــه وسلم ، وافتداؤه بالنفس ، وذلك ان أبا بكر حين انطلق مع الرسول الى الغار ، جعل تارة يمشي بين يديه ، وتارة يمشي خلفه ، فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فلما انتهيا الى الغار قال : مكانك يا رسول الله ، حتى أستبرىء الغار ـــ أي أتأكد من خلوه من كل ما يؤذيك ـــ فدخـــل فاستبراه ، ثم قال : انزل يا رسول الله ، فنزل صلى الله عليه وســـلم وأبو بكر يقول له : ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين ، وان قتلتَ انت هلكت هذه الأمة . » .

في الهجره يتجلى الاخـــاء الجميل ، والحب في اللـــه بين المهاجرين والأنصار ، فقد آخى الرسول بينهم . فوجد المهاجرون من الأنصار قوما كرماء ، أفسحوا لهم صدورهم قبل أن يفسحوا لهم دورهم . وان الحب في الله هو الذي جعل هؤلاء الأنصار « يحبونَ مَنْ هاجَر إليهم ولا يَجدُون في صُدورهم حاجةً مما أوتوا ويُؤْثِرون على أنفسِهم ولو كان بهم خصاصة ومن يُوقَ شحَّ نفسِه فاولئك هم المفلحون) .

تلك مبادىءُ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تنبثق عن الهجرة ، وانها مشاعل على الطريق ، تحدد للمسلمين هدفهم ، ليمضوا الى غايتهم في صدق وجد، وجدير بنا ونحن نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما ، ونستقبل عاما ، أن نحاسب انفسنا حسابا دقيقا صريحا ، وان نطرح عليها هـــذا السؤال : ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل حركنا خطانا على طريق العمل الجاد ، لافساح المجال أمام هذا الدين ، لياخذ طريقه الى تجديد ما بلى من أمـــر المسلمين ، والى قيادة البشرية ، وانقاذها مما تردت فيه ؟!

أخشى أن يكون سعينا ، مجرد خطب تلقى ، وكلمـــات تكتـــب ، وتصريحات تطلق ، ومؤتمرات تعقد هنا وهناك . ثم يتحول كل هذا الـــى فقاقيع مليئة بالهواء ، لا تلبث أن تنفث ما بها ، ثم تعود كأن لم تكن !!

هل آن للمسلمين أن تتحول الهجرة في حياتهم الى عمل نافع وسلوك راشد ؟ فيهاجروا من دنيا التخلف ، والتفرق ، والضعف الى حياة التقدم، والوحدة ، والقوة ؟ يومئذ تعلو رايتهم ، وتسمو مكانتهم .
(ويومئذٍ يفرَحُ المؤمنونَ بنصْرِ اللهِ ينصرُ من يَشَاء وهوَ العزيزُ الرَّحيم)

رئيس التحرير

أحمد البيومي



كلمة الوعي

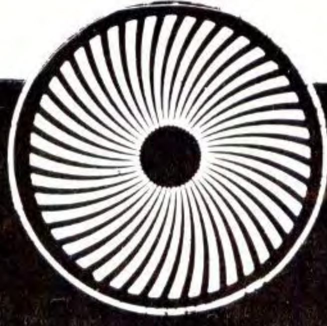
معالم على طريق الهجرة

في عمر الزمن أيام حاسمة ، تمضي ولكنها تترك على صفحة الوجود أثرا عميقا ، كتب لها أن تغير من مجرى التاريخ ، وتصحح من أوضاع الحياة . ويومُ الهجرة يوم ميمون أغر ، لا ينسى مهما تعاقبت الأيـام ، وتوالت السنون . وكيف ينسى يوم فرق بين الحق والباطل ، وصدع بين النور والظلام ، وفتح للدنيا عصرا مجيدا تزهو بـه ، وتاريخا حافلا بالبطولات الرائعة والمثل العليا ؟

وقد استحق هذا اليوم من تقدير المسلمين له ، ما جعلهم يعتبرونه بداية تاريخهم في هذه الحياة ، فلم يؤرخوا بميلاد نبيهم ، ولا بمبعثـه ، وانما أرخوا بهجرته ، لما تحمل هجرته من معان ، وتحدد من معـالم ، وتوضح من أهـداف ..

ليست الهجرة مجردَ سفر من مكة الى المدينة ، فكم في الدنيا مـن أسفار أطول مدى ، وأبعد شقة !! ليست الهجرة مجرد تحول من مكـان الى مكان ، فما أكثر المهاجرين الذين تزدحم بهم طرق الأسفار ، من وطن الى وطن ، ابتغاء ثروة ، أو طلبا للراحة ، أو فرارا من ضيق . انمـا الهجرة ايمان وفـداء ، وحب وإخاء .

ايمان يتمثل في هذه الساعة الحرجة ، التي أحس فيها الرسول الكريم وصاحبه أبو بكر ، بالمشركين يحيطون بالغـار الذي يختبئـان فيـه ، احاطة السوار بالمعصم ، يقول أبو بكر : نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الغار ، وهم على رءوسنا فقلت يا رسول الله : لو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرآنا ! فماذا قال الرسول الكريم ؟ قال والايمان بالله يملأ نفسه ، والثقة بنصر الله تغمر جوانحه : (يا أبا بكر .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما) ؟؟ والقرآن الكريم يصور هذا الايمان المضيء في حُلُكَة هـذه اللحظة العصيبة فيقول تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفـروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) .



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :
(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ٠)

٣٣ من سورة النور

تفصيل المعاني :

(يبتغون الكتاب) : الابتغاء الطلب ، والكتاب معناه المكاتبة وهي العقد الذي يكون بين السيد وعبده او امته على ان يدفع العبد او الأمة للسيد مقدارا من المال مقابل العتق ونوال الحرية ، وسمى هذا العقد مكاتبة لجريان العادة بكتابته لأن المال فيه مؤجل ، ويجوز أن تكون المكاتبة في مقابل خدمة خاصة يقوم بها العبد لسيده ، وبالمكاتبة يجب على السيد أن يتيح لعبده فرصة العمل لتحصيل مال المكاتبة وان يمنحه حريته فور أدائه ما التزم به في عقد المكاتبة والا تدخلت الدولة لتنفيذ العتق بالقوة ، « فقد روى الطبراني عن سعيد بن ابي سعيد المقيري انه حدث عن ابيه قال : اشترتني امراة من بني ليث بسوق ذى المجاز بسبعمائة

درهم ، ثم قدمت فكاتبتني على اربعين الف درهم ، فأديت اليها عامة المال ، ثم حملت ما بقى فقلت : هذا مالك فاقبضيه ، قالت : لا والله حتى اجده منك شهرا بشهر ، وسنة بسنة ، فخرجت به الى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فذكرت ذلك له فقال عمر بن الخطاب : ارفعه الى بيت المال ، ثم بعث اليها فقال : هذا مالك في بيت المال ، وقد عتق ابو سعيد ، فان شئت فخذي شهرا بشهر وسنة بسنة ، قال : فأرسلت فأخذته » .. « وهذه احدى الصور التي جاء بها الاسلام لتحرير الأرقاء » .

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) : هذا الأمر من الله بالمكاتبة يرى جمهور الفقهاء أنه للندب والاستحباب لأن الله تعالى قيد المكاتبة بشرط علم الخير في المملوك الذي يطلب المكاتبة ، وما دام مقياس الخيرية في المملوك راجعا الى راي سيده فلا يتأتى ان يكون الأمر للوجوب .. وقال عطاء وعكرمة ومسروق والضحاك وغيرهم : ان الأمر للوجوب ، لأن ظاهر الأمر في الآية للايجاب ، ويدل عليه سبب نزول الآية فقد روى السيوطي عن عبدالله بن صبيح عن ابيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب — المكاتبة — فأبى ، فأنزل الله : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ..** الآية) قال القرطبي : فكاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداها .

كما يدل على الوجوب ايضا ما روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سألني سيرين المكاتبة فأبيت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب فأخبره : فأقبل علي بالدرة ، وتلا قوله تعالى : **(فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا)** قالوا : فكاتبه انس ، وما كان عمر ليرفع الدرة على انس لو لم تكن المكاتبة واجبة .

قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره (ظلال القرآن) : وآراء الفقهاء مختلفة في هذا الوجوب ونحن نراه الأولى فهو يتمشى مع خط الاسلام الرئيسي في الحرية وفي كرامة الانسانية .

والمراد بالخير في قوله تعالى : **(إن علمتم فيهم خيرا)** الاسلام حتى لا تكون حريته خطرا على المجتمع الاسلامي ، والقدرة على الكسب بحرفة يجيدها حتى لا يكون كلا على الناس بعد تحرره ، وأن يكون خلقه الصدق والوفاء ليكون محل ثقة لدى سيده في انه سيتكسب ويؤدي نجوم المكاتبة .

(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) : قال بعض المفسرين : ان هذا خطاب للأغنياء الذين تجب عليهم الزكاة ، امروا ان يعطوا المكاتبة من سهم الرقاب . « روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو سهم الرقاب يعطي منه

المكاتبون » زاد المسير جـ٣ ص٣٧ .

« وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى النبي فقال : علمني عملا يدخلني الجنة . قال : (لئن أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة) ـــ أي قد سألت عن أمر مهم بعبارة قصيرة ـــ (أعتق النسمة ، وفك الرقبة) ، قال : أو ليسا واحدا ؟ قال : (لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها . والمنحة الوكوف) ـــ وهي الناقة أو الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها وهي كثيرة اللبن ـــ (والفيىء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير) رواه البيهقي في شعب الايمان .

وقال بعضهم : انه خطاب للسادة ، أمروا أن يعطوا مكاتبيهم جزءا من مال الكتابة . .

وفي تفسير ابن جرير أن عليا رضي الله عنه كان يضع الربع من مال الكتابة.
وروى عن عمر بن الخطاب انه كاتب غلاما له يقال له ابو أمية فجاءه بنجمة حين حل ، فقال :اذهب يا ابا أمية فاستعن به في مكاتبتك . قال يا أمير المؤمنين: لو أخرته حتى يكون في آخر النجوم ، فقال : يا ابا أمية أنـــي أخاف ألا أدرك ذلك ، ثم قرأ : **(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم)** « ذكره السيوطي في الدر : ٤٦/٥ » .

وقال القرطبي : هذا أمر للسادة باعانتهم في حال الكتابة ، اما بأن يعطوهم شيئا مما في أيديهم ، أو يحطوا عنهم شيئا من مال الكتابة .
ولا نرى مانعا من أن يكون الخطاب عاما للأغنياء وللسادة ، فتحرير الرقاب ييسره تعاون الجميع .

وبهذه المناسبة يجدر بنا ان نبين موقف الاسلام من الرق حتى تطمئن قلوب المؤمنين الى أن الاسلام دين الحق ، وأن موقفه من الرق كان موقف الســـداد والحكمة ، والانسانية والكرامة ، وحتى تبطل دعاوى المبطلين الذين يقولون : ان اباحة الاسلام للرق دليل قاطع على أن الاسلام جاء لفترة محدودة قد انقضت، ولا يصلح لكل عصـــر !

ونريد ان نضع امام العقول السليمة موقف الاسلام من المشكلة في حقيقتها التاريخية والاجتماعية والنفسية . لتتجلى الحقيقـــة الموضوعية التـــي تشرق بصلاحية الاسلام لكل زمان ومكان .

جاء الاسلام والرق موجود في العالم ، وبصورة تحتوي على كل وســـائل المهانة والاذلال والتحقير وكان الارقاء على ثلاثة انواع :

ـــ اسارى الحرب .

ـــ الاحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلما فيباعون .
ـــ الذين كانوا أرقاء عن آبائهم وأجدادهم ، ولا يعرف متى استرق آباؤهم ولا من اي النوعين رقهم . .

وكان النظام الاقتصادي والاجتماعي **يعتمد** على الارقاء أكثر **مما يعتمد** على الاجراء ..

وجد الاسلام انه أمام مشكلة عميقة الجذور في حياة المجتمعات فماذا يصنع في الارقاء الموجودين في المجتمع ؟ .

وماذا يصنع لحل مشكلة الرق في المستقبل ؟

قام الاسلام ازاء الارقاء الموجودين في المجتمع بتحرك واسع لمنحهم حريتهم. وبدأ بتوجيه مشاعرهم نحو الحرية كي ينمو في نفوسهم معنى التطلع اليها ، والسعي نحوها ، واحتمال التبعات للوصول اليها . وكان ذلك بالمعاملة الحسنة للرقيق ليشعر بكرامة نفسه وانسانيتها ، فيستطعم الحرية ولا ينفر منها .

قال الاسلام للسادة عن مملوكيهم : بعضكم من بعض في قوله تعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض)** النساء/٣٥

وأعلن الاسلام وحدة الأصل والمنشأ والمصير .

وأن الفضل بين الناس بالتقوى لا بالسيادة : « الناس لآدم وآدم من تراب لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر الا بالتقوى » .. وأن السادة ليسوا أصحاب فضل على الأرقاء بانفاقهم عليهم لأن الله خالق الجميع ورازق الجميع قال تعالى: **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء) النحل/٧١ .**

وأمر السادة أن يخاطبوا أرقاءهم بما يشعرهم بأنهم أهل لهم فقال رسول الاسلام : **(لا يقل احدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي)** .

ومنع الاعتداء على جسد الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من قتل عبده قتلناه ومن أخصى عبده أخصيناه)** رواه البخاري . **وجعل تأديب** العبد على خطئه لا يتجاوز ما يؤدب به السيد أولاده ، **فاذا لطمه السيد — في** غير تأديب — كان ذلك مبررا لعتقه .

ومن تطبيق الاسلام لما أمر به من معاملة الرقيق بالحسنى ما يأتي :

١ — **آخي الرسول عليه الصلاة والسلام بين بعض العبيد وبعض الأحرار** من سادة العرب ، فآخى بين بلال بن رباح وخالد بن رويحه الخثعمي .. وبين مولاه زيد وعمه حمزة .. وبين خارجه بن زيد وأبي بكر . وكانت هذه المؤاخاة صلة حقيقية تعدل رابطة الدم .

٢ — ارسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مولاه زيدا على رأس جيش فيه الأنصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولى ابنه (أسامة) قيادة الجيش ، وبذلك أعطى الرقيق حق القيادة والرئاسة .

٣ ــ أعطى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الرقيق الحق في تولي ارفع مناصب الدولة ، وهو خلافة المسلمين حين قال : (**اسمعوا واطيعوا وإن** ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تبارك **وتعالى**) رواه البخــاري .

٤ ــ قال أمير المؤمنين ــ عمر بن الخطاب ــ **وهو** يستخلف : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليتــه .

٥ ــ زوج رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بنت عمته (زينب بنت جحش) من مولاه زيد بن حارثة ، وهو دونها في الحسب والنسب والثــروة ، الأمر الذي ترى فيه الزوجة حطة لكرامتها ونزولا بقدرها .. وبهذا العمل رفع الرسول الرقيق الى مستوى اعظم سادة العرب من قريش .

إن هذا التطبيق الواقعي لما امر به الاسلام من حسن معاملة الرقيق جعل الأرقاء يحسون بكيانهم ، ويشعرون بانسانيتهم ، كما جعل السادة ينظرون الى مماليكهم نظرة فيها معنى الانسانية والرحمة والأخوة ، وتلك خطوة لا بد منها في التمهيد الى مرحلة التحرير الواقعي .

انتقل الاسلام بعد أن حرر الرقيق من داخل النفس الى التحرير الخارجي ، وشرع لذلك وسيلتين :

الوسيلة الأولى : العتق وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من تحت يدهم من الأرقاء وقد رغب الاسلام في ذلك أعظم ترغيب . وكان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الأسوة الحسنة ، **فقد أعتق كل من عنده من الأرقاء** ، وتلاه أصحابه وكان ابو بكر ينفق الأموال الكثيرة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم، وكان بيت المال يشتري العبيد من أصحابهم ويحررهم كلما بقيت لديه فضلة من المال . قال يحيى بن سعيد : « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات افريقية، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذها منا ــ فقد اغنى عمر بن عبد العزيز الناس ــ فاشتريت بها عبيدا فأعتقتهم » .. وكان النبي يعتق من يعلم عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة وجعل الاسلام كفارة بعض الذنوب عتق الرقاب .

وقد حرر عدد ضخم من الأرقاء بطريق العتق ، وكان عتقهم بعوامل انسانية نبيلة تنبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله .

الوسيلة الثانية : المكاتبة ــ وقد سبق الحديث عنها ــ وبتقرير المكاتبة فتــح الاسلام باب التحرير لمن احس في داخل نفسه برغبة في التحرر ، حتى لا يطول به انتظار تطوع سيده بعتقه في فرصة قد تسنح وقد لا تسنح على مر الأيام .
وبهذا الطريق الحكيم الذي سلكه الاسلام في تحرير الأرقاء نــال أرقــاء الجاهلية كلهم حريتهم قبل انقضاء عهد الخلفاء الراشدين .

اما قضية الرق بالنسبة للمستقبل فقد عالجها الاسلام بأن حرم تحريمــا قاطعا أن يؤسر حر ويسترق فيباع ويشترى . روى البخاري عن أبي هريــرة

رضي الله عنه أن النبي قال : « **ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره**) » .

أما أسارى الحرب فقد أذن الاسلام باستعبادهم في حالة ما اذا كانت حكومتهم لا تعمل على تبادل الأسرى مع الدولة الاسلامية ، وقد كان العرف السائد في العالم ان يقتل أسير الحرب أو يستعبد .. ولما وقعت الحروب بين الاسلام وأعدائه كان أعداء الاسلام يسومون من يأسرون من المسلمين الخسف والعذاب ، فلم يكن في وسع الاسلام — والحالة هذه — ان يطلق سراح من يقع تحت يده أسيرا ، لأن المعاملة بالمثل هنا واجبة ، وهي العمل الوحيد الذي تفرضه الضرورة ، حتى لا يقع الاسرى المسلمون في ذل الرق بغير مقابل .. فاذا زالت هذه الضرورة واتفقت الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق أخذ به .

ذلك أن تشريع الاسلام في الأسرى — الفداء او الاطلاق بدون مقابل — فقد قال الله تعالى: **(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها)** محمد/٤ .

وما أخذ المسلمون بمبدأ استرقاق الأسرى الا خضوعا لضرورة قاهرة لا فكاك منها . ومع ذلك فالاسلام حين استرق الأسرى عاملهم معاملة كريمة . وكان يترك استرقاق الأسرى اذا امن ، وقد اطلق الرسول — صلى الله عليه وسلم — أسرى المشركين في بدر ، بعضهم بالفداء ، وبعضهم منا بغير فداء .. وأخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم .. وبينما كان أعداء الاسلام يجعلون عرض الأسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره .. ومن حقهن نيل الحرية بالمكاتبة ، كما كانت تحرر من ولدت لسيدها ولدا .

تلك قصة الرق في الاسلام ، موضع الفخار على مدى الأزمان ، فالاسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ ، وانما الجأته الضرورة القصوى التي لا يملك التخلص منها للأخذ بمبدأ استرقاق الأسرى مقابلة للاعداء بالمثل في مبدأ الاسترقاق لا في طريقة معاملة الأسرى ، الى أن تتهيأ الأحوال العالمية لالغاء نظام الرق كله .

وقد وقع العالم معاهدات بمنع استرقاق أسرى الحرب . ومن العجيب أن العالم الذي وقع هذه المعاهدات تعمل بعض دوله على استرقاق شعوب بأكملها، وهل الاستعمار الا استرقاق ؟ وهل هضم الحقوق الا استعباد ؟ والا فبماذا نسمي حرمان الملونين في افريقية من حقوقهم الانسانية وقتلهم لانهم يطالبون بالحرية؟ وماذا نقول عن معاملة الزنوج في أمريكا ، وفي مجال الحرية أو الاستعباد يكون استرقاق الدولة لأفراد شعبها حتى لا يملك أحدهم حرية اختيار العمل الذي يريده ، ولا المكان الذي يعمل فيه ؟؟

ان هدى الاسلام هو الطريق الذي يخرج الانسانية من الظلمات الى النور ومن الاسترقاق الى الحرية ومن الفوضى الى النظام .



للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

الهجرة بعد الهجرة

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المسْلِمُ مَن سَلِمَ المسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهِ ، وَالمُهَاجِرُ مَن هجَرَ مَا نَهى اللهُ عَنْهُ »

(رواه البخاري)

يطالعنا هلال المحرم من كل عام ، فتمتلىء النفوس بالذكريات ، وتفيض القلوب بالعبر ، وما أكثر ما في حادث الهجرة العظيم من عبر وعظات ، فيه تتمثل التضحية في أروع صورها ، والفداء في أكرم معانيه ، وفيه يتجلى الصدق والصبر والاخلاص لوجه الله والحق .

ولقد اثنى الله على المهاجرين الذين قاموا بهذا الدور البطولي ، وسجل لهم في صفحات المجد والخلود ، أعظم أجر، وأكرم مثوبة فقال سبحانه :

(إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) البقرة/٢١٨ . وقوله تعالى : **(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب)** آل عمران /١٩٥ . وقوله تعالى : **(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)** الأنفال/٧٤ .

وقد انقطعت الهجرة وفضلها بعد فتح مكة ، ولم يعد للمهاجرين من مكة الى المدينة منزلة وثواب ، بعد أن فتحت مكة ، وصارت دار اسلام وسلام ، وقد كانت دار ضلال وشرك ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه .**

وقد حزن على فوات الهجرة من لم يدركها من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، **ورأوا أنهم بذلك قد فاتهم خير عظيم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث الرضى الى نفوسهم ، ويلقي فيها السكينة والاطمئنان ، فبين لهم أن** الهجرة دائمة موصولة ، وانها تتحقق في الجهاد دفاعا عن الحق ، واعلاء لكلمة **الله ، وفي النية الخالصة الدافعة الى عمل الخير ، وخير العمل .**

والمهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، وتلك هجرة باقية مدى الدهر وانها سارية في الأمة الاسلامية ما استمسكت بكتابها وسنة نبيها ، واعتصمت بالمبادىء الخالدة التي جاء بها الاسلام الحنيف فقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه) وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرك : (والمؤمن من أمنه النـــاس) .

وقيل : ان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلوا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ما ورد في فضل الانتقال من مكة الى المدينة، فأبان لهم ان المعول عليه من كل ذلك انما هو مفارقة المعاصي ، وتـــرك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي . فرب مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة، هي التي حركت قدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته لله ورسوله بل لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجهـــا !

فالمسلم في نظر الاسلام . هو من سلم المسلمون من ضرره واذاه ، فكـــف عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد بـــه تأكيد حق المسلم على اخيه المسلم ؛ وذلك لأن الاسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للناس اجمعين ، وأن يكفوا اذاهم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكل تجمعهم الاخوة الانسانية ، وهم شركاء في هـــذه الحياة ، يعيشـون فيها في سلام وأمن ، وقد اتفقت العقول والشرائع كلها على وجوب كف الأذى بكل وسائله وانواعه عن جميع الأفراد والأجناس ، الا اذا كان ذلك دفاعا عن حق ، وقصاصا عادلا ، تجد فيه الانسانية حياتها واستقرارها . فاذا اعتدى على حرمات المسلمين فأخرجوا من ديارهم ، وجردوا من اموالهم ، ودبرت مؤامرات تستهدف تعويق الدعوة ، ووضع العقبات في طريقها ، وجـــب القتال ، دفعا للظلم وصيانة للحقوق قال تعالى : (اذن للذين يقاتلون بانهمظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) الحج/٣٩ و ٤٠ .

ومما يكشف عن حقيقة الهجرة ، رواية اخرى للحديث رواها ابن حبان ، وفيها يقول الرسول الكريم : (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من ســـلم الناس من لسانه ويده) .

وهذه الرواية تعطي للحديث عمومه ، وتفســـح المجـــال امـــام المبادىء الاسلامية لتأخذ امتدادها الطبيعي في أرجاء الحياة ودنيا الناس .

والحديث يشير الى مبداين هامين ، ويقوم على اساسين عظيمين ، بهمـــا إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيـــه .

المبـــدا الأول :

كف اللسان واليد عن الحاق الضرر بالناس ، واللسان اسم للعضو المعروف الذي به النطق ومنه الكلام .. واليد اسم للجارحة الخاصة ، حسية كانت أو معنوية ، فالحسية : بها الضرب والسرقة ، والكتابة والاشارة ، والمعنوية : بها اكل اموال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حق الغير بغير حق ، واليد مظهر

السلطة الفعلية ، وبها الوصل والقطع ، والأخذ والمنع ، والقهر والبطش .
يقول الزمخشري : « لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي ، غلبت ، فقيل في كل عمل : هـــذا مما عملت أيديهم ، وان كان عملا لا تتأتى فيـــه المباشرة بالأيـــدي » .

وذكر اللسان مع اليد يعني المعاصي جميعها قولية كانت أو فعليـــة ، لأن معظم ما يهدد أمن الناس من شرور وآثام ، انما يرجع في الأغلب الى استطالة الالسنة بالفاحش من القول ، والبذيء من الكلام ، والوقوع في أعراض الناس ، والى امتداد الأيدي الباغية الى أموال الناس ودمائهم وسائر حقوقهم ، ولو أن مجتمعا خلا من ضرر هذين العضوين ، لكان مجتمعا فاضلا ، تظلله الســـعادة ويغمره الأمن والأمان .. وقدم في الحديث ذكر اللسان على اليد ، لأن الايـــذاء باللسان أسهل وأكثر وقوعا ، وهو أشد من الايذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان : (اهج المشركين ، فانه أشق عليهم من رشـــق النبـــال) .

وصدق الشاعر حيث يقول :

جراحات السنان لهـــا التئـــام ... ولا يلتام ما جرح اللســـان

وعبر باللسان دون القول ، ليدخل فيه من أخرج لسانه لغيره استهزاء أو اشارة أثيمة لغرض دنـــيء .

والانسان مسئول أمام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بهالسانه وتلفظها شفتاه قال تعالى: **(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)** ق/١٨ ومن هنا ينبغي لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام ، الا كلاما فيه أمـــر بمعروف ، أو تتحقق بـــه مصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه ، لأنـــه قد يجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامـــة لا يعدلها شيء ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه .

واللسان عضو له خطره وأثره ، وهو وسيلة البيان ، والبيان نعمـــة ، ولكنه سلاح ذو حدين ، قد يتحرك بكلمة طيبة يبلغ بها صاحبها عند الله أرفع الدرجات ، وقد يتحرك بكلمة خبيثة من سخط الله يهوي بها في النار الى أبعـــد قـــرار .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة مـــن سخط الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه الى يوم يلقاه) رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للشيخين: (ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بـــين المشرق والمغـــرب) .

وتعاليم الاسلام تقوم حارسا أمينا على لسان المؤمن ، تهذبه وتضبطه ، وتعوده الكلمةالطيبة،والقول الحسن الجميل،وبهذا أخذ الله الميثاق على أنبيائه، وعلى اتباعهم قال تعالى : **(وقولوا للناس حسنا)** البقرة/٨٣ كما تمنعه أن يخوض في سب الناس ولعنهم ، وان ينال من اعراضهم وكرامتهم فذلك من اقوى دواعي الضغينة والشقاق ، ولن يبلغ عبد درجة الايمان، حتى يسلم الناس من لسانه ويده ، **ورب كلمة سب يطلقها اللسان ، يخرج بها قائلها من صفوف المسلمين فقد قال صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) متفق عليه.**

والمؤمن منهى عن سب غيره ، حتى لو بداه بالسباب ، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، الرجل يشتمني وهو دوني ، أعلـــىّ من بأس ان أنتصر منه ؟ قال : (المستبّان شيطانان ، يتهاتران ، يتكـــاذبان) رواه ابن حبان في صحيحه .

هذا ، واذا تحرك اللسان بذكر الله ، خالطت القلب بشاشة الايمـــان ، وسيطرت عليه الخشية وملأته السكينة ، ومن كثر كلامه في غير ذكر الله خاض في العبث واللهو ، فكان قاسي القلب ، جاف العاطفة ، لا نصيب له من رحمة الله ورضوانه ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، قسوة للقلب ، وأن ابعد الناس من الله تعالى القلب القاسي) **رواه الترمذي .**

والاسلام يمقت الفحش في القول ، وينفر من الألفاظ البذيئة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ان الفحش والتفحش ، ليسا من الاسلام في شيء ، وان احسن **الناس اسلاما احاسنهم اخلاقـــا) رواه الامام أحمد وابن أبي الدنيا .**

المبـــدا الثانـــي :

ترك المعاصي ، وهجر السيئات ، **ولا عبرة بهجرة لا يسبقها ولا يلحقهـــا هجر ما نهى الله عنه ، والمهاجر العف التقي ، هو الجدير بأن يسمى مهاجرا ، والخليق بأن يكتب في سجل المهاجرين الخالدين .**

والحديث يعتبر مؤشرا صادقا الى الخلق الاسلامي المنبثق عن ايمان بالله واستجابة لدعوته . . وذلك يتحقق بترك الأذى بكل وسائله ، وفي جميع صوره ، وهذا لعمر الحق هو حسن الخلق ، وان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة صاحب الصوم والصلاة ، وفي هذا يقول النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم : (ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق) رواه ابو داود .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : (تقوى الله وحسن الخلق) وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (الفم والفرج) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه) **رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .**

ما حل من الأرزاق وما حرم

رأي الدين في اللحوم المحفوظة (المعلبات)

للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير

البيان

يقول الله تعالى في سورة البقرة: **(يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)** البقرة/١٧٢ .

وطيبات الأرزاق ان فسرت بما احله الله منها ، فالأمر بأكلها يوجب قصر الأكل عليها ، ويقتضي بمفهومه النهي عن سواها ، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك في قوله : (ايها الناس : ان الله طيب فلا يقبل الا طيبا،وان اللهامر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، قال تعالى : **(يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)** المؤمنون/٥١ وقال : **(يايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ . ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء . يا رب يا رب ، ومطعمه حرام وملبسه حرام ، وغذى بالحرام فانى يستجاب له) اخرجه الامام مسلم في كتاب الزكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وفي التحذير عن اكل الحرام يقول: **(كل لحم نبت من حرام فالنار اولى بـه)** رواه الطبراني .

وان فسرت الطيبات بما طاب من الأرزاق وكان لذيذ الطعم غزير الفائدة من اللحوم والفواكه ومختلف الاغذية ، فالأمر بأكلها للاباحة وليس للايجاب ، ومنه يعلم ان الاستمتاع بطيبات الأرزاق ليس منكرا في الدين ولقد رد الله تعالى على من ينكر الاستمتاع بها ويحرمه فقال : **(قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)** الأعراف/٣٢ .

الرسول كان ياكل شهى الاطعمة

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتناول شهى الأطعمة ولايتورع عنها اذا تيسرت له ، فان الورع لا يكون الا عن المحرمات والشبهات، ذكر صاحب المواهب اللدنية ، انه لم

يكن من عادته صلى الله عليه وسلم أن يحبس نفسه الشريفة على نوع واحد من الأغذية ، بل كان يأكل ما جرت به عادة أهل بلده ، فكان يأكل من اللحم والفاكهة والخبز وغيرها ، ونقل عن البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يأكل الحلوى والعسل ويحبهما ، وحكى ابن حجر في فتح الباري عن الثعالبي في فقه اللغة ، أن حلوى النبي صلى الله عليهوسلم التي كان يحبها « المجيع » وهي تمر يعجن باللبن ، وروى أنه أكل نوعا من الحلوى مؤلفا من الدقيق والعسل والسمن « ويسمى العصيدة » ويطلق عليه أهل فارس اسم « الخبيص » وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل العنب : وروى مسلم وغيره ، أنه أكل الرطب والتمر والبسر ، وذكر الامام الطبري انه صلى الله عليه وسلم أكل الخزيرة ، وهي طعام يتخذ من الدقيق على هيئة عصيدة ولكنه أرق منها ، وروى أنه كان يشرب العسل ممزوجا بالماء البارد — الى غير ذلك مما يتيسر ، وان كان غالب أمره على التقشف صلوات الله وسلامه عليه .

وقد امر الله المؤمنين ان يشكروا ربهم على ما احل لهم من الطيبات بقوله : **(واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)** البقرة/١٧٢ . فلذا ينبغي ختم الطعام والشراب بحمد الله وشكره ليبارك نعمته عليهم ويحفظها من الزوال .

تحريم الميتة والدم وحكمته

نحن خير امة اخرجت للناس ، فلذا احل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، ومما حرمه علينا الميتة والدم .

والميتة ما فارقته الروح من الحيوان من غير ذبح ، والحكمة في تحريمها أنها ليست من الطيبات بل من الخبائث ، لاشتمالها على ميكروبات الأمراض التي ماتت بها ، واللهتعالى حرمها على المؤمنين حماية لهم من الأمراض التي ماتت بها كراهة انتقالها اليهم ، أو أن يتسبب عن اكلها مرض آخر غير مرضها .

ولا يخلو حيوان من أن يحمل ميكروبات مرضية وان لم يظهر عليه آثارها لمناعة فيه ، ولهذا أوجب الله تعالى ذبح الحيوانات التي أباح أكلها للمؤمنين ، فان الدم المتدفق منها بعد الذبح ، يحمل معه ماعسى أن يكون بها من ميكروبات ويخلص الذبيحة منها ، فضلا عن أن خروج الدم منها يجعل لحمها مستلذا مستساغا ، فتصبح بذلك طيبة داخلة في مفهوم قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ . ولهذا حرم الله كل ميتة ، سواء أكان موتها عن مرض ، أو عن خنق بنحو حبل — وهي المنخنقة — أو عن ضرب بحجر أو عصا أو نحوهما — وتسمى الموقوذة — أو عن سقوط من أعلى الى أدنى — وهي المتردية — أو عن نطح حيوان لها — وتسمى النطيحة — أو عن أكل سبع لبعض اجزائها ، وهذه الأخيرة وان سال دمها ، لكنها ماتت دون ذبح ، وزادت سوءا بأكل السبع لبعض أجزائها ، فقد يكون

السبع مصابا ببعض الأمراض التي تضر آكلها ، وكان المشركون يحلون أكل الميتة ويسمونها ذبيحة اللـــه ، ويقولون للمؤمنين لائمين لهـــم : ما بالكم تأكلون ما ذبحتم وتتركون ما ذبح الله ؟ فأنزل الله تحريم ذلك كله في قوله سبحانه : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهـــل لغير الله بـــه والمنخنقـــة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب)** المائدة/٣ .

ما يحل من الميتة والدم

يحل من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، قال تعالى: **(احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكـــم وللسيارة)** المائدة/٩٦ . وقال صلى الله عليه وسلم : (أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد ، ودمان الكبد والطحال) أخرجه الدارقطني .

والمقصود من الحوت السمك ودواب البحر ، قال القرطبي : أكثر أهـــل الفقه يجيزون أكل دواب البحر حيها وميتها ، وتوقف الامام مالك في خنزير البحـــر ــ أي لم يقطع بتحريمه ــ وقال : أنتم تقولون أنه خنزير ــ أي تسمونه خنزيرا ــ ولكن ابن القاسم كان صريحا في بيان حكمه فقد قال : أنا أتقيه ولا أراه حراما ، يعني أنه لا يقول بحرمته ، لأنه من دواب البحر التي يشملها النص في القرآن ويدخل في جملة السمك الذي جاء في الحديث بلفظ الحوت وان كان يمتنع عن أكله، ولعل ذلك لشبهه شكلا بالخنزير ، فلهذا تعافه نفسه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل لحم الضب مع كونه حلالا ، لأن نفســـه الشريفة تعافه : وقد جاء حل الجراد أيضا في حديث مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه » .

لحم الخنزير وحكمة تحريمه

جاء لحم الخنزير في جملة المحرمات بالآية الكريمة ، وكان الناس يعللون تحريمه بأنه يأكل القاذورات ، ثـــم ظهر علميا أنه تكثر اصابته بالدودة الشريطية الخطيرة ، فتبين بذلـــك الكشف العلمي أن الحكيم الخبـــير حرمه علينا لوقايتنا من هذه الآفـــة الخطيرة التي يصاب بها كثير مـــن آكلي لحم الخنزير .

وبتحريم لحمه حـــرم شـــحمه وغضاريفه وعظمه ، فلـــو احـــرق عظمه ودق ناعما فلا يحل لمسلم ان يضمه الى طعامه ، والاقتصار في الآية على ذكر اللحم لأن الشـــحم ملابس له ، فيقع اسم اللحم عليه ويغني ذكره عن ذكره .

ما أهلّ لغير الله بـــه

هو ما ذكر اسم غير الله عليـــه ، وهو ذبيحة المجوسي والوثني ، وفي حكمهما ذبيحة المعطل ــ وهو من لا دين له ــ فالمجوسي يذبح للنار ، والوثني يذبح للوثـــن ، والمعطـــل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه ، قـــال القرطبي في جـ٢ ص٦٠٢ طبعـــة الشعب : لا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه المجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ، ولا تؤكل ذبيحتهما عنـــد مالك والشافعي وغيرهما وان لـــم يذبحا للنار والوثن ، واجازهما ابن

المسيب وأبو ثور ان ذبحا لمسلم بأمره ـــ ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس وغيره ـــ أي في تفسير قوله تعالى : **(وما أهل لغير الله به)** المراد ما ذبح للأنصاب والأوثان .

والاهلال رفع الصوت : قال القرطبي: جرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم ، الا ترى أن علي بن أبي طالب ـــ رضي الله عنه ـــ راعى النية في الابل التي نحرها غالب أبو الفرزدق فقال : انها مما أهل لغير الله به فتركها الناس .

ترك التسمية من المسلم عند الذبح

يرى بعض الفقهاء أن المسلم لو ترك التسميةعند الذبح عمدا أو سهوا لا تحل ذبيحته ، اخذا بظاهر قوله تعالى : **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق)** الانعام /١٢١ . فانه عام في الميتة والذبيحة، سواء ذبحها مسلم أو مشرك ، وممن قال بذلك ابن عمر ونافع ومحمد بن سيرين .

ولكن جمهور العلماء يقولون : ان تركها سهوا حل اكلها ، فانه لا يسمى فاسقا بنسيانه لها ، أما أن تركها عمدا فتؤكل عند جماعة من العلماء منهم أبو هريرة وابن عباس وعطاء وابن المسيب والشافعي والحسن وكثير غيرهم ، وحكى الزهراوي عن مالك انه قال : تؤكل ذبيحة المسلم التي تركت التسمية عليها عمدا أو سهوا ، وقال بعضهم : لو تركت عمدا يكره اكلها ولا يحرم : فهؤلاء يرون أن التسمية من المسلم سنة ، وأنه ان لم يسم فقلبه مع الله تعالى، أما لو تركها تهاونا ، كأن يقول : لا اسمي فأي دخل للتسمية في الحل، فهو فاسق فلا تؤكل ذبيحته .

ذبيحة اهل الكتاب

قال تعالى في سورة المائدة : **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** والطعام جنس شامل لكل أنواعه ومنها الذبائح ، وذهب كثيرون الى أن الذبائح هي المرادة من الطعام هنا ، قال ابن عباس : قال الله تعالى : **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه)** ثم استثنى فقال : **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** المائدة /٥ يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وان كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح ، واليهودي يقول باسم عزير ، وذلك انهم يذبحون على الملة: انتهى كلام ابن عباس .

وقال عطاء : كل من ذبيحة النصراني وان قال باسم المسيح ، لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون : وبهذا قال الزهري ومكحول وربيعة وأبو عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء .

وقالت طائفة : اذا سمعت الكتابي يسمي غير اسم الله عز وجل فلا تأكل وممن قال بذلك علي وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، وقال به طاوس والحسن متمسكين بقوله تعالى : **(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق)** ـــ واقول : أن هذا الرأي هو الذي ترتاح اليه القلوب ـــ وقال مالك : أكره ذلك ـــ

ولم يحرمه ـــ قال القرطبي : ولا خلاف بين العلماء في أن ما لا يحتاج الى زكاة كالطعام الذي لا محاولة فيه كالفاكهة والبر جائز أكله ، والطعام الذي تقع فيه محاولة على ضربين (أحدهما) ما فيه محاولة صنعة لا تعلق للدين بها كخبزه الدقيق وعصره الزيت ونحوه، فهذا ان ترك أكله من الذمى فعلى وجه التعزز (والضرب الثاني) هو التذكية ـــ أي الذبح ـــ التي ذكرنا أنها هي التي تحتاج الى الدين والنية ، فلما كان القياس أنه لا تجوز ذبائحهم ـــ كما نقول لا صلاة لهم ولا عبادة مقبولة ـــ رخص الله في ذبائحهم لهذه الأمة ، وأخرجها النص عن القياس على ما قاله ابن عباس . والله أعلم : انتهى كلام القرطبى .

اللحوم المحفوظات (المعلبات)

ترد على البلاد الاسلامية لحوم محفوظة (معلبة) من بلاد غير اسلامية ، وكثير من الناس يتحاشى تناولها ، خوفا من أن تكون محرمة، وآخرون يتناولونها تساهلا أو بفتوى ممن ليست لهم دراية بأحكام الدين ، وقد رأيت تضمين هذا المقال راي الدين في هذه الاطعمة الواسعة الانتشار ، فاليك البيان فيما يلي :
قد علمت مما تقدم حل ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى : **(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم)** ويترتب على هذا أن اللحوم المحفوظة التي ترد الينا منهم يحل أكلها اذا كانت من حيوانات مباحة كالبقر والغنم ، دون المحرمة كالخنزير .

أما التي ترد من بلاد أهلها ليسوا من أهل الكتاب ، كالبلاد الشيوعية والبوذية فلا يحل تناولها ، ما لم يتأكد أنها من حيوانات ذبحها المسلمون أو الكتابيون الذين تستخدمهم الشركة التي تصنعها ، مراعاة منها لعواطف المسلمين الذين تتعامل معهم ، فان لم نتأكد من ذلك فلا يحل أكل معلباتهم .

وعلى الحكومات الاسلامية ألا تستورد من تلك البلاد لحوما محفوظة ، ما لم يكن لها مندوبون مسلمون ثقات يشرفون على ذبح الحيوانات التي تصنع لحسابها لديهم ، كما يشرفون على طهوها وتعبئتها حتى لا يغشوها بلحم الخنزير فان لم تفعل ذلك فلا سبيل الى التأكد من حلها للمسلمين ، ولا الى تصديقهم بأنها ذبحت على الطريقة الاسلامية، وطهيت كذلك ، فالواجب الامتناع عن استيراد اللحوم المحفوظة من تلك البلاد ان لم يتحقق الشرط المذكور .

ذبيحة المجوس

المجوسي ليس من أهل الكتاب على المشهور لدى العلماء ، وقد أجمعوا على أن ذبيحته لا تحل الا من شذ منهم ، أما طعامهم من غير الذبائح فلا مانع من تناوله ، ومثلهم في ذلك المشركون ومن لا دين لهم .

الأكل والطبخ في آنية الكفار

لا بأس بالأكل والطبخ في آنية الكفار كلهم بعد أن تغسل ، لانهم لا يتقون النجاسات ، ما لم تكن نجسة العين كالمصنوعة من جلد الخنزير أو كان استعمالها محرما

كآنية الذهب والفضة ، وقد جاء بيان هذا الحكم في حديث اخرجه مسلم عن ابي ثعلبة الخشني قال : « اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله . إنا بأرض قوم من أهل كتاب نأكل في آنيتهم ، وأرض صيد اصيد بقوسي واصيد بكلبي المعلم واصيد بكلبي الذي ليس بمعلم ، فأخبرني ما الذي يحل لنا من ذلك ؟ قال : (أما ما ذكرت أنكم بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنيتهم ، فان وجدتم غير آنيتهم فلا تأكلوا فيها ، وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها) ثم ذكر باقي الحديث » .

متفرقات يحتاج القراء الى معرفتها

١ ــ التذكية لغة بمعنى التطييب ، ومنه رائحة ذكية ــ اي طيبة ، واطلقت على الذبح لأن الحيوان اذا أسيل دمه طاب لحمه .

٢ ــ لو ذبح الحيوان من قفاه واستوفى القطع وانهر الدم وقطع الحلقوم والمرىء والودجان لم يؤكل عند المالكية ، وقال الشافعية يؤكل لأن المقصود قد حصل .

٣ ــ لو رفع الذابح يده قبل تمام الذبح ، ثم عاد فورا الى الذبيحة وفيها حياة واكمل الذبح حلت الذبيحة على الأصح .

٤ ــ اذا توحش الحيوان او تردى في البئر فلا يحل عند المالكية الا بذبحه بين الحلق واللبة كالمعتاد ، وبه قال الليث بن سعد ، وخالفهم في ذلك بعض فقهاء المدينة وابو حنيفة والشافعي . اذ قالوا بحل تذكيته في اي موضع قدر عليه منه ، قال أبو عمر : قول الشافعي أظهر في اهل العلم ، وانه يؤكل بما يؤكل به الحيوان الوحشي: انتهى كلام أبي عمر وحجة الشافعي في أن ذكاته حيث قدر عليه كالوحشي بطبيعته ، ما رواه رافع بن خديج من حديث جاء فيه : « واصبنا نهب ابل وغنم ، فند منها بعير فرماه رجل بسهم فحبسه ــ اي قتله ــ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لهذه أوابد كأوابد الوحش ، فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا فيه هكذا) » وفي رواية « وكلوه » وما اخرجه ابو داود والترمذي عن أبي العشراء عن ابيه قال :« قلت يارسول الله : أما تكون الذكاة الا في الحلق واللبة ؟ قال: (لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك) » قال يزيد بن هرون : وهو حديث صحيح أعجب ابن حنبل ورواه عن ابي داود واشار على من دخل عليه من الحفاظ أن يكتبه ، قال ابو داود : لا يصلح هذا الا في المتردية والمستوحش .

٥ ــ (ذكاة الجنين ذكاة امه) ــ كما قال صلى الله عليه وسلم ــ أخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد وابي هريرة وعلى وعبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فاذا ذبحت الأم حل أكل جنينها ان خرج منها ميتا بعد ذبح أمه ، وبهذا قال جماعة من الفقهاء وخالف في ذلك ابو حنيفة وهو محجوج بهذا الحديث .

فان خرج الجنين من امه المذبوحة حيا وجبت ذكاته بالاجماع ، ولاتكون ذكاة امه ذكاة له ، والله تعالى أعلم.



الدولة الاسلامية

للشيخ عبد الحميد السائح

كثير من الناس يشعرون بأن الفساد الطاغي ، في المجتمعات الاسلامية ، ناشىء عن عدم قيام الدولة الاسلامية ، في تلك المجتمعات ، وأن التراخي في قيام هذه الدولة تقصير كبير ، وجحود عظيم ، بالواجب المترتب في ذمم الأفراد والجماعات ، فما المراد بالدولة الاسلامية ؟ وما عناصرها ، وما سماتها ؟ وهل دولنا ، سواء منها ، التي تسمى اسلامية ، أو التي لا تحمل هذا الاسم يصح أن يوصف نظام الحكم فيها بأنه اسلامي أولا ؟

كانت رسالة الاسلام ، ولا تزال، رسالة الهداية الالهية ، للبشرية جمعاء ، هدفها اجتثاث الشرور والمفاسد ، والقضاء على الانحراف والمباذل ، والدعوة الى الخير بأوسع معانيه ، والى الاحسان بأعم وسائله .

ولما كان المجتمع المكي في أوائل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالح ، لتأسيس هذه القواعد، وممارسة هذه المبادىء ، ارتحل ، صلى الله عليه وسلم ، بأمر ربه ، الى مناخ أنسب ، والى جو أصلح ، والى مجتمع ، فهم رسالته ، واقتنع بمبادئه ، وأقبل عليها بظاهره وباطنه في المدينة المنورة ، فقامت دولة الاسلام ، تحمي دعوته ، وتحقق أهدافه ، وترسي أصوله ، وكانت الدولة والشريعة صنوين ، وكان الحاكم وحكم الله قرينين ، فلا حكم الا لله ، ولا استعلاء لأحد على أحد، الكل خلق الله وعباده ، وكان ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح كما قال سبحانه : **(إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ . وكما روى البزار والطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخلق كلهم

عيال الله ، وأحب خلقه اليه انفعهم لعياله » .

وكان هذا ضروريا ليجذب الاخرين الى حوزة هذا الدين ، عن طواعية واختيار ، واقتناع بسلامة طريقته، وصواب خطته، حتى أن أحد الانصار واسمه الحصين من بني سالم بن عوف ، وكان مسلما ، له ابنان نصرانيان دعاهما للاسلام فأبيا ، فأراد اكراههما ، وراجع الرسول في ذلك ، فنزل قوله تعالى : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ .

عناصر هذه الدولة

وكان لهذه الدولة عناصر ، لا بد من توفرها ، حتى يستقيم عودها ، ويستقر أمرها ، ويعلو شأنها ، تتجلى فيما يلي :

١ ــ عقيدة ثابتة راسخة ، رسوخ الجبال ، لا تزلزلها ريب ، ولا تهزها شبه ، وبقدر متانة العقيدة ، التي هي القاعدة الاولى ، يمكن أن يشمخ البنيان ، وتتعدد الأركان .

٢ ــ كتاب الله ، هو المصدر الأول ، في الحلال والحرام ، وهو الحاسم في محتوياته ، والقاصم في تعليماته .

٣ ــ هداية الرسول وسنته ، تفسر القرآن ، وتبين غوامضه ، وتشرح مجمله ، وتوضح آياته ، وتكمل تشريعاته .

٤ ــ الاخلاص لدعوة الله، والتسابق في تحقيق رضاه ، والتنافس على الحصول ، لكل ما يوصل لذلك .

٥ ــ وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، المرجع الأعلى في كل ذلك ، وقوله الفصل ، لا جدال ولا نقاش ، في أمر يبلغه عن ربه .

وقد كان ينفتح على الآخرين ، ويرسل الرسل والبعوث ، والكتب لملوك الأرض وعظماء الزمان ، يدعوهم لمشاركته في هداية الله ، والاستقامة على الأمر .

وكانت تلك الخطط الحكيمة ، والسنة القويمة ، مما أدى الى أن يعم الاسلام جزيرة العرب ، ويقضي فيها على الأوثان والأصنام ، وتصبح اعلام التوحيد منشورة ، ورايات الايمان منشورة ، والوية الحق مشرعة ، وآيات العدالة ساطعة ، لا تفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم فكان هذا وذاك خير داعية للاسلام ، وانتشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه وأتباعه ، في أصقاع الأرض يحملون مبادئه ، ويمارسون سنته وتعاليمه، ويطبقون أخلاق القرآن في اعمالهم وتصرفاتهم ، حتى جذبوا اليهم الآخرين ، وانتشر الاسلام في أنحاء المعمورة ، يتحدث عن عدالة الاسلام وصفاء الاسلام ، وخلق الاسلام ، وعظمة وسمو الاسلام .

الى أن طرأت فتن معروفة ، وابتعد الناس عن شريعة الاسلام وتعاليمه، وانحسر الاسلام عن المسلمين ودب الفساد في الأرض ، وصار الاسلام غريبا في ديار الاسلام ، واصبحنا بحاجة ماسة الى اعادة العهد الاول أو ما يقاربه ، أو يدانيه ، في عدالته وتجرده ، وفي حرصه على احياء الأمة من رقدتها ، وتهيئتها لتكون خير امة أخرجت للناس ، قولا وعملا

تدعو للخير ، بكل ضروبه ، وتمارسه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

سمات الدولة الاسلامية المطلوبة

نرى بعض الدول ، تضع في دساتيرها مادة :أن دين الدولة الرسمي هو الاسلام : ومع هذا فاننا نرى في تلك الدول ، الاسلام غريبا عن قرآنه غريبا عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غريبا عن عظمة الله وتبجيله ، وعن شرائع الاسلام وتعاليم الاسلام ، فهل يمكن ، مع هذا ، أن نسمي تلك الدولة « اسلامية » ؟ لا .

نحن لا نريد دولة اسلامية تعتمد الشعارات والمظاهر الجوفاء ، والكلمات الرنانة ، دون أن يكون لذلك ، ترجمة فعلية في واقعنا ، وممارساتنا . لا نريدها دولة يقتصر أمر الاسلام فيها على اعلان الأذان ، وتلاوة القرآن ، من المذياع ، وبناء بعض المساجد ، والصلاة فيها لمن يرغب ، والتظاهر بالاسلام في بعض المناسبات ، التي لها بعض الصلة بتاريخ الاسلام وحوادثه . ومع تقديرنا لاظهار تلك الشعائر ، واعترافنا بضرورة القيام بكل ما فرضه الاسلام ، فاننا نريدها دولة اسلامية روحا ودما ، نريدها دولة تعتمد على الايمان بالله ، قاعدة أولى فلا يسمح لأحد ، بحجة الحرية الدينية ، أن يظهر الالحاد ، أو يظهر الكفر والردة ، لأن هذا مخالف للنظام العام .

نريدها دولة تعتمد على الاسلام في مناهجها التربوية ، في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، ولا يعني ذلك ، أن تتأخر عن مثيلاتها في العالم ، من حيث الحرص ، وتوفر المختبرات ، والبحث العلمي ، بأوسع معانيه ، ولكنا نريد أن يكون ذلك كله في اطار الاسلام ، وضمن مفهومه ، ونابعا من تعاليمه ، فلا يتناقض ، ما يدرس في احدى كليات الجامعة ، أو الجامعات ، بما يدرس في كلية أصول الدين ، أو كلية الشريعة ، مثلا ، فالمنطلق يجب أن يكون اسلاميا والتوجيه يجب أن يكون اسلاميا ، والممارسة يجب أن تكون اسلامية . نريدها دولة تعتمد في تشريعها على الاسلام ، فلا يجوز أن ندرس ونعلن وجوب الحكم بالاسلام ، ثم يصدر عن حكوماتنا ، ومجالسنا التشريعية أو النيابية ، قوانين وانظمة تتنافى مع الاسلام ، نصا وروحا .

نريدها دولة تعتمد في ممارستها على الاسلام ، في دواوين الحكومة وفي الشوارع ، وفي المعاملات المالية فلا يشعر المسلم انه يسمع في الجامع شيئا ، ثم يخرج الى دواوين الحكومة والى السوق ، ليرى ما يناقضه . نريدها دولة لا تسمح بتعاطي المسكرات ، وفتح الخمارات ، وتعاطي القمار ، والتعامل بالربا ، ونحو ذلك مما حرمه الله تحريما قاطعا ، وانا لا افهم كيف تكون الدولة اسلامية ، وحاكمها يوقع اذنا بفتح خمارة أو تعاطي الميسر والقمار ، أو لا يعاقب فيها على الزنا ونحوه ، مما حدد له الشارع حدودا معينة ، أو جعل عقوبته التعزير ، حسب ما يراه ولي الأمر .

نريدها دولة لها سفارات ، في الخارج تمثلها تمثيلا صحيحا ،

بحيث تكون تلك السفارة قطعة من حكومتها ، يتمثل فيها الحرص على شعارات الاسلام وشعائره، فلا يقدم في حفلاتها المشروبات الروحية المحرمة ، ولا تقام موائد الميسر والقمار في صالوناتها ، ولا يرتكب فيها ما يجعل الاسلام غريبا في تلك السفارات .

نريدها دولة تشعر بأن ما بين يديها ، من خيرات، وكنوز ،ومعادن، وقوى ، هي لله مصدرا ومصرفا ، فلا يجوز أن تصرف أموالها في غير رضا الله ، ولا فيما يتناقض مع أهداف الاسلام .

نريدها دولة تعمل على خلق مجتمع اسلامي ، يشعر فيه المسلم وغير المسلم بالعدالة الالهية .. والحرية الاسلامية ، والمبادىء الانسانية . فلا يجوز ظلم غير المسلمين ، كما لا يجوز ظلم المسلمين ، ولا يجوز الاعتداء على حرية وأموال غير المسلمين ، في اطار الاسلام ، كما لا يجوز أن يعتدى على المسلم في كل ذلك .

نريدها دولة ، يشعر فيها كل مواطن بأن له الحق بكفايته ، وتأمين عيشه ، والا يكون عاطلا عن العمل، اذا كان قادرا عليه ، والا يكون مضطرا للسؤال ، والاستذلال لغير الله .

نريدها دولة ، تمارس تطبيق قول الله سبحانه : **(يايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)** المائدة/٨ . وقوله سبحانه : **(يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلو وا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء/١٣٥ .

نريدها دولة يشعر فيها غير المسلم بأن حمايته وصيانته، والحفاظ على أمواله وحقوقه ليست منا ولا تفضلا من أحد ، ولكنها تطبيق لحكم الله ، وتوفير لرضا الله ، فان لغير المسلم كرامة لا يجوز أن يعتدى عليها في اطار الاسلام ، قال تعالى : **(ولقد كرمنا بني آدم) الاسراء/٧٠ .**

ولذلك فان من مبادىء الاسلام أن لا نعادي شخصا لذاته، وانما نعاديه لانحرافاته ، ومن اجل هذا لا يجوز اعتبار شخص معين مطرودا من رحمة الله ، أو الحكم عليه باللعنة وسوء المصير ، وانما يجوز الحكم على العصاة والكفار والمنحرفين ، اذا لم يثوبوا الى رشدهم، ولم يتوبوا من ذنوبهم .

والقاعدة في معاملة المسلم لغير المسلم ، تشتق من الدستور القرآني في قوله تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون)** الممتحنة/٨و٩

فكل من عادانا ، ووضع العقبات

في سبيل دعوتنا ، واعتدى على ديننا ، وأموالنا وحقوقنا ، وأهلينا وأوطاننا ومقدساتنا ، أو ساعد هؤلاء ، فموالاتهم محرمة ، وأما الذين لم يعتدوا ولم يساعدوا فالبر بهم أو الاحسان اليهم غير ممنوع والمراد بالبر كل خير ، فيه ادخال السرور على الغير ، ولو بالكلمة الطيبة ، والمقصود، من : (وتقسطوا إليهم) تعطوهم قسطا من أموالكم على سبيل البر بهم ، وهذا غير العدل ، فانه واجب علينا ، مع العدو والصديق ، والمسلم وغير المسلم .

نريدها دولة تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ، تحمي ولا تظلم ، يشعر فيها كل فرد بولائه لها ، وحرصه على بقائها .

وكل المسلمين ــ على اختلاف مذاهبهم ــ يجتمعون على قرآن واحد ، وعقيدة واحدة ، ورسول واحد ، وأن الخلاف فيما لا يتنافى مع ذلك خطبه يسير ، لا ينبغي أن يكون سببا فيتفريق الشمل، وتشتيت الجمع ، فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ــ في حياته الشريفة ــ يلجأون اليه، وبعد انتقاله للرفيق الأعلى أصبح القرآن وسنة الرسول صلى الله عليهوسلم مرجع المسلمين ، قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/٦٥ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، نضر الله وجهه : واتفق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها ، على اقرار كل فريق للآخر ، باجتهادهم ، أي فيما هو موضع الاجتهاد .

فاذا سارت دولة من الدول على هذه القواعد ، وكان ممثلوها وسفراؤها مميزين بسمات الاسلام وشعائر الاسلام وخصال الاسلام ، أمكن حينئذ أن نفخر بأن لنا دولة اسلامية ، ترفع رءوسنا عالية، وتحملنا على الاعتزاز بها ، لانها مثلت الاسلام ، القوي في عقيدته ، القوي في دولته ، القوي في جيشه، القوي في جامعاته ، ومعاهده ومدارسه ، القوي في مجتمعه الذي لا يصبر على ضيم يصيب المسلمين ويجند نفسه وما يملك ، في سبيل دفع الشر والأذى عن جماعات المسلمين ، حيثما كانوا ، وعن مقدسات الاسلام ، والمستضعفين من الرجال ، والنساء والاطفال .

وان الدولة التي يوفقها الله لتحتل هذه المكانة الرفيعة ، وتتمثل فيها هذه السمات العظيمة ، تجذب اليهاجماهير الأمة الاسلاميةوشعوبها حيثما وجدوا ، يؤيدونها في نهجها ، ويسيرون وراءها في مخططها ، ويكونون جميعا جند الله ، المنفذ لتعاليمه ، والقائم بشريعته ، كماأن الأمم الأخرى ، غير الاسلامية تسعى جاهدة لترى بأعينها كيف يكون للاسلام دولة عظيمة تطبق الاسلام، وتكون على مستوى مسئولياتها ، وبذلك تكون هذه الدولة ، خير داعية لصلاح الاسلام ، وقابليته للحكم ، في كل زمان ومكان ، وطوبى لمن خطط ليكون هذا نهجه ، وطوبى لمن يوفقه الله ، ليكون هذا مسيره ، وهذه سنته ، والله ولي التوفيق .

الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها

للشيخ احمد عبدالمحسن المنشاوي

الهجرة والتاريخ :

مما لا شك فيه ان التاريخ قد سجل الكثير من المواقف للمسلمين الاوائل وهي كلها عظيمة في شأنها كبيرة في مفهومها ومدلولها ، يصعب على كل من يتعرض لها بالدرس أن يضع تقييما محدودا لها وحسابا مقدرا ، وانما هي جميعا فوق الحساب والتقدير ذلك لأن الذين قاموا بها كانوا من صنعة القرآن العظيم وصنعة النبي الكريم ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنهم محددا اطار خلقهم وايمانهم وقوتهم على الحياة ومع الحياة : **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع اخرج شطاه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار)** الفتح/٢٩

وسواء كانت تلك المواقف فردية أو جماعية فان العظمة تتجلى في اروع حللها وأبهى مظاهرها في تلك المواقف ـ وكيف يقدر الحساب والتاريخ مواقف صنعها فاعلوها بايمان وقوة وصلابة وعزيمة يجملها جميعها الصدق والاخلاص : **(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)** الاحزاب / ٢٣

ولكن الهجرة التي قام بها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهي هجرتهم الى يثرب وهي الهجرة التي قام بها الرسول كانت أكبر وأكبر من كل تقييم تاريخي أو تقدير حسابي ذلك لانها كانت وقفة رهيبة توقفت عندها الاقلام وسكنت أمامها جميع التكهنات ، لأنها اما أن تكون مبعثا لدين وامة علق الدين عليها الآمال وعلقت الأمة على دينها كل الآمال ، وصار الدين وصارت الأمة بين كلمتين لا وسط بينهما وبين مصيرين لا ثالث لهما ، اما الحياة واما الموت اما الوجود لكل منهما أو اللا وجود ، من اجل ذلك كانت هجرة المدينة من

أعظم الاحداث الاسلامية التي حركت بعد نجاحها أقلام التاريخ ليسجل حياة الأمة وقيام الدين وبلوغ النور وتمامه،رغم كيد الحياة لها ورغم كيد الشياطين لها .

وكيف تموت أمة وفيها العبد الذي ينظر حوله فيجد قرناءه في فخفخة ثياب ولذيذ طعام وهو تحت الحجارة الرمضاء تكويه بحرها الشديد ويتسرب الى بطنه الجوع المهلك رويدا رويدا ، ويسري الى حلقومه الظمأ ، ومع ذلك كله صوت العذاب من سيده يلهبه به ضربا وكل هذا لا يثنيه عن ايمانه ويقينه واسلامه ولا يرجع به عن صدقه وثباته ، فيعلن وهو في هذا كله كلمة التوحيد فى دنيا الشرك ، انه مثل اعلى من الامثلة الحية التي كانت تشاركه نفس الصبر ونفس الايمان ونفس اليقين «بلال رضى الله تعالى عنه» .

من أجل ذلك كان للتاريخ أعظم الاعزاز والفخر ان يؤرخ للأمة بالهجرة وأن يعلن في عالم الفلك آذانا رخيما بمولد أمة النور ، بمولد أمة الحق ، بمولد أمة الاسلام والسلام ، ويقول للدنيا جميعها لقد بعثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خير أمة أخرجت للناس، لا لتكون مستعبدة أو متسلطة ، انما أمة تدعو نفسها وغيرها الى الخير وتؤمن بالله ايمانا قويا لاشبهة فيه ولا انحراف ، ايمانا تأصلت كل جذوره في أرواحهم وأفئدتهم حتى صار كأنه الايمان الفطري بل هو في نفوسهم حقيقة الايمان الفطري ، أمة تأمر بالمعروف وهو كل أمر لا تضطرب معه موازين الحياة، بل تستقيم وتعتدل ، وتنهى عن المنكر وهو كل أمر لا يجد تأييدا من عقل أو فطرة،هو ما تضطرب معه موازين الحياة ويتعثر معه المنطق .

تقييم الهجرة والإعداد لها :

عجز التاريخ عن تقييم اي هجرة لأصحاب محمد صلى الله عليهوسلم ذلك لأن كل هجرة قام بها صحابة رسول الله كانت أكبر من كلمات التاريخ وكانت أكبر من المعاني التي عرفها التاريخ .

لكن الرسول الكريم هو الذي قيم الهجرة تقييما كاملا وقدرها في موازينه حق قدرها، وأعد لها الاعداد اللائق بها ، وكانت الهجرة في تقييم الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم القربات ، وأعظم العبادات التي يتقرب بها العبد الى ربه لينال عنده سبحانه أرفع الدرجات ، فان أرفع الدرجات لا ينال الا بأعظم الاعمال ، قيمها الرسول أولا بأنها عبادة،كل خطوة فيها عبادة ، وكل كلمة في شأنها عبادة ، وكل اعداد لها عبادة، وحصنها من أن تذهب سدى من فاعلها فاغلق على الشيطان سبيله الى قلوب المهاجرين ، وارسل عليه الصلاة والسلام حارسا قويا في قلب كل مهاجر ومهاجرة يحرس ايمانه ويحرس حبه لايمانه ويحرس هجرته من أن يمسها الشيطان بملل من طول طريق أو تبرم من مشقة أو عذاب أو عودة الى حنين لوطن وأهل ومال، ذلك الحارس هو الاخلاص لله ولرسوله . وكان الاعداد ممثلا في هذا الحديث الشريف الذي اعتبره العلماء أحد الأحاديث الثلاثة التي قام عليها الدين ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) رواه البخاري

انه اعداد الرسول الذي ألقى الله عليه أمانة بناء الامة .

كما اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجر سفيرا يحمل في حقيبته كل الحقائق الواضحة التي اشتمل عليها الأمر وحقيبة المهاجر يومها كانت صبره الكبير وعقله الواسع وادراكه لدينه ، ذلك لأنه سيهاجر الى امة تختلف معه في الدين والعقيدة فعليه أن يكون دبلوماسيا حقا ، لا يصطدم مع دينهم ولا مع عقائدهم وعليه أن يحفظ دينه بمظهره ومخبره وعليه أن يبلغ السائل حقيقة دينه وان استطاع أن يدعوه اليه فعل ذلك ، وهذا أمر يحتاج الى حنكة وفهم وتقييم وتقدير .

لذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في الهجرة الاولى الى الحبشة أنهم يذهبون الى ملك رحيم فعليهم أن يظفروا برحمته ومن كانت به الرحمة لا يعرف التعصب بل هو الى الفهم اقرب .

الهجرة الاولى والثانية وأثرهما في الدعوة :

لقد اشتد الايذاء باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن انتقلت الدعوة الاسلامية من مرحلتها السرية الى الاعلان بها واظهارها وبعد أن تلقى الرسول الكريم الأمر من ربه في اول سورة المدثر في قوله تعالى :

(يايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر) الآيات من ١ — ٧ وهي الآيات التي حددت في اجمال معالم الاسلام ومظهرية المسلم في دولة الاسلام . فأول تلك المعالم تكبير الله تعالى ليكون اكبر من كل شيء في الكون وتعظيمه حتى لا تكون هناك عظمة الا لله وحده لا شريك له فلا عظمة لآلهة قريش ولا تكبير لمعبوداتهم وفي هذا ايذان بزوال سيطرة المادة على الانسان المثلة في تلك الأصنام التي كان القوم يحوطونها بكل هالة وتقديس فيركعون عندها ويسجدون لها وثانيها طهارة الثياب من النجاسات والخبث وهي مظهرية يمتاز بها المسلم في دولة الاسلام وثالثها هجر الرجز والبعد عن الاصنام والأوثان والأزلام ، رابعها ان يجنب الامتنان والاحسان من المسلم الرغبة في الحصول على المزيد من عرض الدنيا سواء كان ماديا او معنويا وخامسها الصبر على طريق الله والصبر في نشر دعوته وهذا اعلام من الله تعالى لعبده ورسوله انه سيلقى الأذى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة حتى تبلغ منتهاها ويتم الله نوره ويكمل دينه .

وصب الايذاء بجميع الالوان عذابا وقتلا وتنكيلا ورصدا ومحاربة للرسول والمسلمين من قريش ، وبعد أن اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم على قوة الايمان في اصحابه وقوتهم في تحمل المشاق وقدرتهم على الصبر اللازم اذن الرسول في الهجرة الى الحبشة وخرج المسلمون نساء ورجالا وشقوا الصحراء على اقدامهم وساروا شهورا حتى وصلوا الى دار هجرتهم انهم ساروا حتى وصلوا الى عمان ثم ركبوا البحر وجاءوا

الى افريقية وشقوا طريقهم من السودان الى ارتريا الى الصومال الى الحبشة فكانوا يبشرون بالدعوة في هذه الاجواء التي نزلوا فيها وهيأوا الأذهان والعقول عند أهلها لظهور دعوة جديدة في الجزيرةالعربية دعوة تحمل الحب والوئام والسلام والعدل في كل كلماتها دعوة تخلص الانسان من ذل المال وجبروت السيادة الى عدالة السماءوالمساواة في الحقوق والواجبات فكانوا سفراء للدين وصلوا بالبلاغ الى تلك الاراضي البعيدةعنمكة وعن الجزيرةالعربية.

ثم رجعوا الى بلدهم مكة بعد ذلك ووقع العذاب بهم مرة ثانية واشتد المشركون في التنكيل بهم فأمرهم الرسول بالهجرة مرة ثانية للحبشة ، وما كانت الهجرة الثانية مجرد فرار من الأذى وانما قصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون مزيدا من الانتباه من الشعوب التي مرت بها الهجرة الاولى للدين الجديد ومزيدا من تبليغ ما نزل من الدين في هذه الفترة لهذه الشعوب وتأكيدا بوجود الدعوى عند هذه الشعوب .

لذلك كانت هجرة الحبشة من أعظم الأحداث الاسلامية في التاريخ ولقد قدرها التاريخ حق قدرها .

هجرة الرسول الى الطائف اظهار لرحمة الرسول بالأمة :

ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في هجراتهم ولكنه لم يكن معهم في هجرتهم الى الحبشة ذلكلأنه عليه الصلاةوالسلام لم يؤمر بالهجرة الى الحبشةووجوده فيمكة يمثل وجود القائد في مكانه ووجود الداعي في موطن دعوته ، ولكنه عليه الصلاة والسلام هاجر الى الطائف وحده وكان غرضه أن تبلغ الدعوة الأجزاء القريبة من مكة تلك المواطن التي لم يمر عليها ركب المهاجرين الى الحبشة ، ولقد تقابل مع رئيس الطائف وأسمعه دعوة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الاسلام وما جاء فيها من حق لله على عباده ومن حق للعباد على الله ، ذلك الحق الذي بينه رسول الله بقوله لمعاذ حين قال له : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا .. ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله قال : (هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : (وسعديك الا يعذبهم) رواه مسلم .

ولكن الدعوة لم تصل الى قلب ذلكالرجل زعيم الطائف فرد الرسول صلى الله عليه وسلم بما لا يليق وأغرى به سفهاء قومه فحصفوه بالحجارة وما نجا منهم الا بحائط اي بستان دخل فيه فوجد هناك غلاما يعمل في هذا الحائط فألقى الرسول عليه تحية الاسلام وحمل الغلام الى رسول الله قطفا من العنب فبدأ الرسول بذكر اسم الله ذلك الذكر الذي لم يغب لحظة عن لسان رسول الله ولا قلبه فلقد كانمن تعريف النبي الأمي انه هو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه . وسرى نور اليقين في قلب الغلام لأنه كان على دين يخالف ما كانت عليه العرب كان على توحيد قد تبع فيه نبي قريته يونس ابن متى النبي الصالح وقال الغلام

للرسول : اني لم أسمع بمثل كلامك هذا في هذه البلدة فقال له الرسول: (من أي البلاد أنت ؟) فذكر الغلام بلدته ، فقال له الرسول : (من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) فقال الغلام : نعم فأسلم ثم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء واتجه الى الله تعالى بالدعاء فنزل جبريل الأمين ومعه ملك الجبال فقال له جبريل : الله يقرئك السلام ويقول لك انه سبحانه وتعالى سمع مقالة قومك لك ولقد ارسل معي ملك الجبال فمره بما ترى ، وقال ملك الجبال لو أمرتني لاطبقت عليهم الأخشبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال جبريل صدق من سماك الرءوف الرحيم . **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ . انها بيان لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من رحمة ورأفة بالأمة وحرص عليها حتى لا يقع من الله عذابه يأخذها ويرديها في الهلاك كما فعل الله بالعصاة من الأمم السابقة : **(وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم)** الأنفال/٣٣

كفالة الله تعالى للمهاجرين في سبيله :

لما كان المهاجر ضيف الله في هجرته وقد باع الدنيا بما فيها من راحة وأهل ووطن ومال وولد واشترى بها رحمة ربه ورضوانه وخرج ليحارب أعداء الله بالكلمة والنصيحة والسلاح وهو بين هذا كله اما أن يرجع سالما أو يلقى حتفه كان الله كفيلا له وحسيبا له ، ومن كفالة الله للمهاجرين أنه ضمن لهم أولا وجود الأرض الطيبة التي ترد اليهم مكانتهم وحياتهم وتمدهم بالقوة والعون حتى يكونوا مثل عدوهم قوة وعددا ، ولكي يتمكنوا من لقائه في الحرب رجلا لرجل وسيفا لسيف ورمحا لرمح وكلمة لكلمة ، وهو ما عبر عنه في قوله تعالى : **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا)** النساء/١٠٠ ، وكذلك ضمن الله له وجود السعة سواء كانت سعة الرزق الذي ضاق عليهم في بلدهم من محاربة المشركين لهم أو سعة الأرض التي ضاقت عليهم من رصد أعدائهم لهم . واعظم من هذا هو وقوع أجر المهاجر على الله تعالى ان مات وهو في هجرته فانه سيجد عند الله تعالى خير الجزاء . وتشير الآية الكريمة الى هذا فيقول سبحانه : **(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله)** النساء/١٠٠، وايضا لما كان المهاجر مجاهدا في سبيل الله تعالى كفل الله له هدايته السبل ووضوح الطرق وتبصرته وتعليمه وغناه واقداره على كل ما في الحياة: **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)**. العنكبوت / ٦٩

دعاء الرسول للمهاجرين :

ان المهاجرين هم أول الناس ايمانا وهم اول الناس اسلاما لله ولرسوله فرح بهم رسول الله من أول يوم في الدعوة وفرح بهم الله تعالى وسماهم السابقين وأعد لهم أعظم الدرجات عنده حيث قال تعالى : **(والسابقون السابقون . اولئك المقربون)**

الواقعة/١٠ و ١١ . وكانوا كثيرا في الأولين تلك الكثرة التي كانت قاعدة الانطلاق للدعوة والأذان بهافي وسط الشرك والمشركين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أعظم منهم عملا ولا أصدق منهم قولا ولا أقوى منهم عقيدة لذلك دعا لهم بعد فتح مكة وخص هذه الدعوة بالهجرة لأنها أعظم القربات وأعظم الأعمال عند الله ، لقد روى سعد بن أبي وقاص قال : « عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح فقلت : يا رسول الله انت ترى مابي من المرض وانا رجل ذومال كثير ولا يرثني الا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ ، قال : (لا) . قال فالشطر . قال : (لا) ، قال فالثلث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلث والثلث كثير لان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس) . فقال سعد : أخلف بعد أصحابي – ويقصد سعد هنا أن يتخلف في مكة بعد مضي أصحابه مع رسول الله الى المدينة . فقال له الرسول : (لا تفعل انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون) » .

(اللهم امض بأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم : لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله لأنه مات بمكة قبل أن يهاجر) .

الهجرة أفضل العبادات الى يوم الفتح :

عرفنا من التاريخ أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد هاجر الى يثرب هو وصحبه أبو بكر وقد أمر أصحابه أن يهاجروا اليها ولو نظرنا الى حاجة الدعوة في المدينة لوجدنا أن حاجتها الى الرجال اكبر من حاجتها الى المال والسلاح . لذلك كان الرجل مقيما في دعوة الاسلام أكبر تقييم ولو أن الرجال كثيرون في المدينة بأهلها الا أن المهاجر من مكة الى المدينة يزيد في قوة الاسلام ويزيد من حيويته وفاعليته في النفوس ويزيد في فرح الرسول لأنه اما أن يكون قد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو اسلم قبل الهجرة وتباطأ بهجرته وفي كل خير للدعوة الاسلامية اول هذا الخير اطمئنان الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة في مكة وأنها لم تخلع بالهجرة من أرض الجهاد أرض الثلاث عشرة سنة التي كان فيها الجهاد أكبر وأكبر من المدينة وثاني هذا الخير هو وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على اخبار مكة بين الحين والحين كلما انتقل مهاجر من مكة الى المدينة ، بذلك كانت الهجرة أفضل الاعمال وأفضل العبادات لانها كانت تخدم قضية الاسلام في كل حين .

واراد أهل مكة بعد فتح مكة أن يحصلوا من هذا على شيء لأنهم وجدوا أن المهاجرين قد كفلهم الله تعالى وأقام لهم الرسول حرمة عظيمة بين الناس أرادوا الهجرة مع رسول الله حين رجع الرسول الى المدينة بعد فتح مكة فبين لهم الرسول أن الهجرة قد انتهت فاعليتها وأنه لا هجرة اليوم من بلد الى بلد حيث أصبحت البلاد كلها بلاد اسلام وذلك في حديثه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا) . رواه مسلم .

اللـــه تعالى مع رسوله وصحبه على طريق الهجرة :

لقد بينـــا في الأسطر السابقة أن الله تعالى كفيل للمهاجرين وحسيب لهم ، وأن هذا من الله يكون أحق وأوجب لرسوله صلى الله عليه وسلم ولصحبه في هجرته ، وهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كفل محمدا عبده ورسوله حيث نصره على أعدائه أهل مكة ذلك اليوم ولقـــد خـــرج المشركون وكل قلوبهم حقدا وحسدا ونارا تتلظى على الاسلام ورســـول الاسلام .. الخيل تحتهم كالبـــرق تطوى الأرض بحثا عن محمد وصحبه والسيوف مسلولة خاطفة تريـــد أن تروي ظمأ حامليها من دماء الاسلام والمهاجر وصحبه، ووقفوا على الغار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا ، فقال له الرسول ماتقول في اثنين الله ثالثهما . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبـــه لا تحزن إن الله معنا فانزل اللـــه سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة/٤٠ .

المجتمع المدني وكيف أعد نفسه للقـــاء الرســـول :

لقد حدثنا التاريخ ان اليهود فـــي المدينة كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج بظهور رسول الاسلام وانهم سيكونون انصاره ويأكلون به العرب وعرفنا ايضا أن نفرا من أهل يثرب تقابل مع الرسول الكريم في مكـــة قبل الهجرة مرتين وكان هذا النفر من الأوس والخزرج ولم يكن مـــن بينهم واحد من اليهود وقد أعلن هذا النفر في اللقاء الاول والثاني اسلامه واتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تعاهدوا معه على الهجرة الى بلدهم وكان القرآن والاسلام قد سبق الهجرة الى يثرب فأســـلم الأنصار من الأوس والخزرج وصار الاسلام من يثرب الى خارجها حيث أسلمت قبيلة أبي ذر الغفاري وأخذ أهـــل يثرب يصلون ويقرأون القرآن ويعدون أنفسهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يوم يمر الا ويزداد الشوق في قلوبهم لهذا اللقاء انهـــم في معاهداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا منه كل شيء وقد أعطوه كل شيء وكان أبرز كـــل هذا انهم ضمنوا لرسول الله ولدينه حمايته ونصرته مما يحمون منـــــه نساءهم وأولادهم .

وعلموا من كلام اليهود أن صاحب الحظ الأوفى هو أول من اســـتقبل محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانوا على سهر وشغل ورصد للطريـــق حتى لا يسبقهم اليهود اليه وشاء الله تعالى أن يكونوا هم أول من يلقـــى رسول الله ، ذلك لأنه في اليوم الذي دخل فيه الرسول المدينة كان اليهود مشغولين في اعيادهم .

انهـــم اعـــدوا أنفسهم وأرواحهم واهلهم ونساءهم كل خرج ليرى نور الله قادما اليهم يهـــديهم الســـبيل وينصر كلمتهم ويجمع شملهم وكل قد أعد ماله وداره وطعامه ليكـــون لرسول الله وأصحابه ورفع الله من قلوبهم حب النفس وأبدلهم به حب الله ورسوله ومهاجريه ، وبهذا كان الاعداد من أهل يثرب للقاء رسول

الله ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في موكب لا يمكن أن يسمى الا موكب النور والهدى ، وفرح الرسول بهم لما وجد من صدقهم وايمانهم وحبهم لله ولرسوله وكرمهم لاخوانهم : **(والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر /٩ .

التخطيط والبناء في دار الهجرة :

منذ أن وصل الرسول الكريم وصحبه أبو بكر الصديق الى يثرب واطمأن الأمر لأهل يثرب على وصول الفضل والنور اليهم أخذ الرسول في مباشرة التخطيط والبناء للأمة الاسلامية في دارها الجديدة في يثرب دار الانطلاق ودار العمل والجهاد .

وأول عمل في التخطيط هو المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين تلك المؤاخاة التي كانت أول لبنات القوة التي وضعها الرسول في بناء الأمة والتي كانت القاعدة الاصيلة القوية التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين الى الجهاد الذي أصبح واجبا مقدسا على كل مسلم ومسلمة في دار الاسلام وأن في المؤاخاة تماسكاً قويا في الصف الواحد حتى لا تستطيع المكايد أن تنفذ الى الجماعة وتنال منها ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد الاول وهو أول مسجد أسس على التقوى كما وصفه الله تعالى ، ولفضله عند الله تعالى ألزم الله رسوله بأن يقوم فيه ولا يتبدل به غيره لأنه مسجد التقوى فيقول تعالى : **(لمسجد اسس على التقوى من أول يوم احق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)** التوبة/١٨ والمسجد هو شعار الاسلام يجتمع فيه الرسول بأحبابه يدبر فيه شئونهم وحوائجهم وينظم فيه أمته . ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويطهرهم .

ثم بعد ذلك أقام الرسول الكريم مع اليهود الذين امتنعوا عن الاسلام حقدا وحسدا معاهدة على تأمين يثرب وأن يكونوا هم والمسلمون يدا واحدة على كل عدو ومغير على الاسلام او اليهودية ، عليهم نصرة رسول الله وعلى رسول الله نصرتهم ولكنهم ما رعوا له عهداً ولا حرمة فقضى الله عليهم . وأجلاهم الرسول عن المدينة ونكل بهم لعداوتهم للاسلام ولعداوتهم للانسانية جمعاء .

افضل الهجرات :

لقد بين صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح وانما جهاد ونية واجابة لدعوة الاسلام في نزاله مع أعداء الدين الذين ينقضون عهودهم ويعلنون الحرب عليه . والمقصود من هذا الحديث أن الهجرة من مكة فقط قد أغلق بابها واستبدل بها الجهاد حتى يظفر أهل مكة وهم الطلقاء بفضل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهجرة في الاسلام مفتوحة امام المسلمين وأولها هجرة في سبيل العلم وهجرة في سبيل الفضل وهجرة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله ولدين الله وللأمة الاسلامية التي كتب الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

فقيه مصر الليث بن سعد
نشأته وحبه للعلم



للدكتور عبد الحليم محمود

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا الحارث ، والمشهور — كما يقول الخطيب البغدادي — انه « فهمي » ، أما كونه « فهمي » فان مما يؤيده ما ذكره القلقشندي قال :

« وقال القضاعي في خططه في الكلام على دار الليث بالفسطاط : وكان له دار بقرقشندة بالريف بناها فهدمها ابن رفاعة أمير مصر عنادا لـه ، وكان ابن عمه فبناها الليث ثانيا : فهدمها ، فلما كانت الثالثة اتاه آت في منامه فقال له : يا ليث : **﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾** القصص / ٥ . فاصبح وقد فلج ابن رفاعة ، فأوصى اليه ومات بعد ثلاث . » .

ويبدو انه ندم على ما كان منه بالنسبه لليث ، يقول يحيى بن بكير :

« كتب الوليد بن رفاعة — وهو أمير مصر — في وصيته : قد أسندت وصيتي لعبد الرحمن بن خالد بن مسافر الى الليث بن سعد ، وليس لعبد الرحمن أن يفتات على الليث فان له نصحا ورأيا .. وكان الليث يومئذ ابن اربع وعشرين سنة » ..

ويقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« وابن رفاعة المقصود هنا هو الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت ابن ظاعن الفهمي الذي ولى مصر سنة ١٠٩ ، وتوفى وهو وال عليها سنة ١١٧ ، والوليد بن رفاعة عربي صراح ، من فهم ، ليس في نسبته خلاف ، فاذا كان الليث ابن عمه فهو ايضا عربي فهمي » ..

ونقل البغدادي رواية عن أبي مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي عن أبيه قال : « ليث بن سعد يكنى أبا الحارث . مصري فهمي ثقة » أ هـ .

ونحن لا نرى الا أن الامام الليث مصري عربي من فهم .. وفهم بطن من قيس عيلان ، ومرجعهم الى العدنانية ..

ونحن اذا كنا نرى أن الامام الليث مصري عربي من فهم فاننا نوافق في ذلك بعض من كتبوا عنه .. بيد أن كثيرا من المؤرخين يرون رأيا آخر .. ويكفينا المشهور من أنه : « عربي من فهم » ، وما روى من أنه ابن عم أمير مصر ، ابن رفاعة العربي الأصيل ..

أما عن تاريخ ميلاده فان أرجح الأقوال أنه ولد سنة اربع وتسعين. وروى ذلك عن الليث نفسه ، يقول ابن بكير : سمعت الليث يقول : « ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين » . ويحدد ابن بكير أكثر فيقول : « لأربع عشرة خلت من شعبان .. » ويزيد ابن حبان الأمر تحديدا فيقول : « يوم الجمعة » .. أما مكان ميلاده فـ : « قلقشندة »، وهي بلدة أبي العباس القلقشندي . وحينما يتحدث القلقشندي عن محافظة القليوبية فانه يقول : « ومن بلادها بلدتنا قلقشندة » ، ثم يصفها بقوله : « وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » ، ثم يقول : « واليها ينسب الليث بن سعد الامام الكبير »، وذكر ابن يونس في تاريخه ان الليث ولد بها ...

وقد كان الليث يحبها حبا كثيرا ، يدل عليه أنه حينما بنى بها بيتا وهدمه ابن عمه الحاكم أعاد بناءه ، ثم أعاد البناء للمرة الثالثة بعد أن هدمه الحاكم في المرة الثانية ، وليس حبه لها بغريب ، فهي مهد ميلاده ، ومكان نشأته وصباه ، وكانت : « حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » وبعض الناس يقول عنها : قرقشندة ...
ولقد أبدل ياقوت في معجم البلدان اللام راء ، يقول صاحب « صبح الأعشى » : « وهو الجاري على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعي فيما رأيته مكتوبا عنه في خططه » .. ولكن ذلك خطأ يعلنه القلقشندي وهو العالم الكبير الذي يوثق بكلامه عن بلدته ... ويوافقه في ذلك ابن خلكان الذي يذكر ضبطها فيقول : « بفتح القاف وسكون اللام . وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة » . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية .. وهذا الضبط في الشكل هو نفس الضبط فيما جرى على السنة العامة ؛ أعني قرقشندة .. وهذه البلدة تقع الان في مركز طوخ ..

ولد الامام بهذه البلدة ، واخذ يتعلم على الصورة المألوفة حينئذ: كانوا يبدءون بحفظ القرآن، ويتعلمون عن طريق ذلك الكتابة والقراءة ... وكانوا يتعلمون علوم القرآن ، ويتعلمون الحديث والفقه وعلوم الاسلام والعربية على وجه العموم.
وبدت نجابة الليث في سن مبكرة، بل كان اماما يفتي وهو في بواكير شبابه .. روى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير أنه قال : سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : أدركت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون ، مثل يزيد بن حبيب، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وجعفر ابن أبي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هبيرة ، ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام ، للرباط ، والليث بن سعد يومئذ حدث شاب ، وانهم ليعرفون فضله ، ويقدمونه ويشار اليه .

وقال يعقوب بن سفيان : « سمعت يحيى بن بكير يقول : سمعت الليث يقول : رآني يحيى بن سعيد الانصاري وقد فعلت شيئا من المباحات ، فقال : لا تفعل فانك امام منظور اليك .. قلت : ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث .. » .

لقد كان اماما منظورا اليه وهو يومئذ حدث شاب .. واذا كان هذا الحدث الشاب بلغ هذا المبلغ فانه قد بلغه بجده واجتهاده ، وبلغه بذكائه المتوقد ، وذاكرته القوية ..

ولم ينم الفتى الامام على شهرته هذه التي بلغها ، ولا على تقديره هذا الذي كان له وسط العلماء ، وانما واصل الليل بالنهار في الدراسة والاخذ عن العلماء .. وكان استاذا يدرس للجمهور وللعلماء ، وتلميذا يتلقى عن العلماء ، واستمر كذلك الى نهاية حياته .. ونروي عن ذلك بعض القصص : لقد حج أول حجة سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكما يقول الله تعالى في الحجاج : (ليشهدوا منافع لهم) الحج/٢٨ فان الليث كانت منافعه التي شهدها في هذه الحجة هي ان يأخذ عن العلماء : قال البخاري : « قال يحيى بن بكير عن الليث قال : سمعت من ابن شهاب الزهري بمكة سنة ثلاث عشرة ، وهي أول سنة حج » .

وكان الليث يجل ابن شهاب ويحبه ويحترمه لعلمه وفضله ، روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : « قلت لليث : بلغني انك اخذت بركاب ابن شهاب الزهري .. قال : نعم ، للعلم ، فأما لغير ذلك فلا ، والله ما فعلته بأحد قط .. » ويقول ابن حجر عن الليث : « وقد سمع من ابن شهاب الزهري كثيرا ، ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد ... وباثنين ... وبثلاثة ... »

وكان من منافع الليث التي شهدها بمكة في حجته تلك ان أخذ عن نافع مولى ابن عمر ، ونافع هذا من أوثق الرواة عن ابن عمر : لم يختلف في ذلك أحد من المحدثين ، والسلسلة الذهبية عند كثير من المحدثين : مالك عن نافع عن ابن عمر .. يقول الليث فيما رواه غير واحد :

« دخت على نافع مولى ابن عمر فقال : من اين ؟

قلت : من اهل مصر ..

قال : ممن ؟

قلت : من قيس .

قال : ابن كم ؟

قلت : ابن عشرين .

قال : أما لحيتك فلحية ابن اربعين .. »

كان نافع اسمر اللون ، ومن طريف ما يروى عن الليث في حجته تلك انه لم يحج وحده وانما رافقه ابن لهيعة .. ويقول الليث : « حججت أنا وابن لهيعة فرايت نافعا مولى ابن عمر فدخلت معه الى دكان علاف فحدثني ، فمر بنا ابن لهيعة فقال : من هذا ؟ قلت : مولى لنا . فلما رجعنا الى مصر جعلت أحدث عن نافع ، فأنكر ذلك ابن لهيعة وقال : اين لقيته ؟ قلت : اما رأيت العبد الذي كان في دكان العلاف ؟ هو ذاك .

ويقول ابن حجر :

« وقعت لي نسخة الليث بن سعد عن نافع ، فيها من الاحاديث المرفوعة

والموقوفة نحو المائة ، ومع ذلك فكان الليث يروى عنه ما ليس عنده منه مشافهة ، — بالواسطة — وربما روى عنه بأكثر من واسطة واحد..»

واذا كان ذلك وهو في سن العشرين فان السنين تمضي وهو في نفس الاسلوب من الدراسةوالتدريس وها هو ذا قد نيف على الستين ، وقد سافر الى العراق ..

ويقول أبو صلاح : « خرجت مع الليث في سنة احدى وستين بعد المائة فشهدنا الأضحى ببغداد ، فقال لي الليث : سل عن منزل هشيم الواسطي فقل له : اخوك الليث المصري يقرأ عليك السلام ويسالك أن تبعث اليه شيئا من كتبك . فذهبت اليه ، ففعل ، فكتبت لليث منها ، وسمعتها من هشيم مع الليث . »

والمتتبع لما يرويه الليث من الأحاديث يجد فيها كثيرا مما يتعلق بحسن السلوك وكمال الخلق الى جانب ما يتعلق بأحكام الحدود والمعاملات كما يقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق .

وفي بغداد — في هذه الرحلة — جرى حديث بين الامام الليث وهارون الرشيد ، فيه حكمة وفيه من سداد الرأي ما فيه ..

روى ابن حجر عن الليث بن سعد قال :

« لما قدمت على هارون الرشيد قال لي : يا ليث ، ما صلاح بلدكم ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ، صلاح بلدنا اجراء النيل وصلاح أميرها ، ومن رأس العين يأتي الكدر فاذا صفا راس العين صفت العين ، قال : صدقت يا أبا الحارث » .

استفاد الليث من رحلاته صغيرا، واستفاد من رحلاته كبيرا ، وكانت حياته كلها استفادة وافادة .. يقول ابو نعيم في الحلية :

« أدرك الليث نيفا وخمسين رجلا من التابعين » .

ويقول ابن حجر عمن تلقى عنهم الليث :

« سمع ببلده من يزيد بن أبي حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث ابن يعقوب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ... وبالحجاز من عطاء بن ابي رباح ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الانصاري، وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي ، وايوب بن موسى الأموي ، وعبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة ، وعمرو بن شعيب، وعمرو بن دينار، وقتادة . » وسمع في رحلته الى العراق — وهو كبير من هشيم وهو اصغر منه .

ويقول ابن حجر ايضا : « وسمع من أبي الزبير ، وحديثه عنه من اصح الحديث ، فانه لم يسمع منه شيئا دلس فيه .. » ويستفيض صاحب كتاب الرحمة الغيثية في ذكر من سمع منهم الليث .

وسار الليث في حياته متبعا للشعار الاسلامي : (وقل رب زدني علما)طه/١١٤ واذا كان من سمات الليث حب العلم : استفادة وافادة، فان له سمات اخرى والحديث موصول .



ليس من الحديث النبوي



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

((ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال ((حديث حسن صحيح)) يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ((نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)).

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم ...)

حديث : (ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم أو عرق البراق) .
قال ابن عساكر : موضوع .

وابن عساكر هو علي بن الحسن ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، محدث الديار الشامية له (تاريخ دمشق) توفي بدمشق سنة ٥٧١ .

(أبى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .

حديث : (أبى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .
قال الصغاني : موضوع .. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

(ادبني ربي فاحسن تاديبي) .

حديث : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .
قال ابن تيمية معناه صحيح ، لكن لا يعرف له اسناد ثابت . وقال ابن الجوزي : لا يصح .

(اذا كتبت كتابا فتربه فانه انجح للحاجة والتراب مبارك) .

حديث : (اذا كتبت كتابا فتربه = ضع عليه التراب ليجف مداده = فانه أنجح للحاجة ، والتراب مبارك) .

قال أحمد : منكر . وأخرجه الترمذي قريبا من هذا اللفظ ثم قال : هذا حديث منكر . وأخرجه ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي وهو مجهول .

(لا غيبة لفاسق .)

قال أحمد منكر ، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل .

(اترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الناس) .

وهذا القول في سنده ضعف اذ من رواته الجارود ، وقد رمى بالكذب .
وقال الدارقطني هو من وضعه ، ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الازهر عن بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان .

وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب أخى عبد الرزاق وهو كذاب .

وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره .

والحديث كما قال العقيلي ليس له أصل من حديث بهز ، ولا من حديث غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الفلاس انه منكر .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المســلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمــدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : (لو ان الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وأمي آووه ونصروه او كلمة أخرى . رواه البخاري .

لو ان الانصار سلكوا .. :

اراد الرسول الكريم بذلك حسن موافقته للأنصار ، وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهده منهم من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، ولم يرد متابعته لهــم لأنه هو المتبــوع المطاع ، وقد فرض الله متابعته ومطاوعته على كــل مؤمن ومؤمنــة .

ولــولا الهجــــرة .. :

ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام ــ مع أنه افضــــل الأنساب ــ وانما أراد النسب البلادي ، ومعناه أنه لولا الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت الى داركم ، وذلك يدل على انهم بلغوا من الكرامة مبلغـــا لولا انه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .

وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيــــه أن المهاجرين أفضل من الأنصار .

مـــا ظلــــم .. :

أي أن الرسول الكريم أعلن رضاه عن الانصار وهو صادق فيما قال .. وكلمة أخرى هي نحو : وساعدوه بالمـــال .

حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : « لما قدموا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن اني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فانظر اعجبهما اليك فسمها لي أطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجهـــا قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوقكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من آقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثــــر صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيــم ؟) قال تزوجت ، قال : (كم سقت اليها ؟) قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب شك ابراهيم) .

ــ صحيح البخاري ــ

وفي رواية للبخاري أيضا فقال : (أولم ولو بشاة) .

سعد بن الربيــــع :

بفتـــح الـــراء ، الخـــزرجي الأنصـــاري العقبـــى النقيـــب البـــدري استشهد يوم أحد رضي الله عنه .

قينقـــــاع :

بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون وبالمهلة حي من أحياء اليهود .

مَهْيَـــــم :

بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء : اي ما مالك وما شأنك وما خبرك .

النـــــواة :

هي خمسة دراهـــم .

شهر الله

محمد فؤاد

يطلق اسم المحرم على الفاتح من شهور السنة الهجرية القمرية ، وقد كانت هذه الشهور في العهود الجاهلية القديمة تسمى بأسماءأخرى غير الأسماء المعروفة الآن ، وان اختلف في تحديد تلك الاسماء. وأبرز ما ورد في صدد المحرم انه كانيسمى « المؤتمر » لأن العرب كانوا يعقدون فيه المؤتمرات للفصل في قضاياهم فيفتتحون السنة الجديدة بتسوية الخلافات ورسم ما ينبغي أن تسير عليه علاقاتهم في العام الجديد .

وأما الاسماء التي تطلق الان على الشهور العربية فالمشهور انها وضعت في عهد « كلاب بن مرة » احد اجداد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان ذلك قبل الاسلام بنحو قرنين . وقد اختلف في تعليل تسميتها بهذه الاسماء وأشهر ما ورد في صدد المحرم أن العرب سموه بهذا الاسم لحرمة القتال فيه .

وقد اشترك مع المحرم في هذا الحكم ثلاثة أشهر أخرى ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة! فكانت هذه الاشهر الاربعة اشهر سلام ووئام ، ينصرف فيها العرب لأمور

المحرم

للاستاذ ابراهيم الحسنات

معاشهم وتنمية مواردهم ومواهبهم الادبية والثقافية وشؤونهم الدينية. وقد تقرر هذا النظام لديهم قبل الاسلام بأمد طويل وكان له حظ عظيم فيما وصل اليه العرب من رقي وحضارة قبل الاسلام، بل يرجع اليها أكبر قسط من الفضل في بقاء الجنس العربي نفسه فقد كانت العلاقات بين قبائلهم وبطونهم علاقات متوترة تسودها الاحن والعداوات. ولم تتوافر لدى أمة ما اسباب التناحر والتقاتل والتطاحن بمقدار ماتوافرت لدى هذه الأمة في جاهليتها، وماكان أكثر دواعي الحرب ومقتضياتها عندهم. وكان يكفي أن تنشب حرب بين قبيلتين أو بطنين لأتفه الاسباب حتى ينضم الى كلتيهما حلفاء وأنصار من القبائل والبطون الاخرى، وتظل الحرب مستمرة عدة سنين، وتحصد آلافا من الفريقين المتنازعين. فلولا نظام الاشهر الحرم لاستأثرت هذه الحروب بجميع مظاهر نشاطهم، واستغرقت جميع أيامهم، ولوقف نموهم الاجتماعي والحضاري، بل لفني الجنس العربي نفسه وظل العرب أمدا طويلا محافظين كل المحافظة على حرمة هذه الشهور في مواقيتها، حتى ان الرجل منهم كان يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء، بيد أنه قد شق على بعضهم الكف عن القتال ثلاثة أشهر متواليات فأدخلوا على الأشهر الحرم تعديلا يتيح لهم تقصير هذه المدة والاعتداء على حرمة شهر المحرم بالذات، وهو نظام النسيء «من نسأه اذا اخر اجله» وذلك بان يراعوا حرمة شهرين متتابعين وهما ذو القعدة وذو الحجة، بدلا من ثلاثة ويحلوا القتال في شهر المحرم، على أن ينسئوا حرمته (أي يؤخروها) وينقلوها الى شهر آخر كصفر مثلا، فاذا جاء صفر واحتاجوا فيه للقتال احلوه وحرموا ربيعا الاول ... وهكذا.

فأصبح المعتبر في التحريم عندهم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر الحرم. وكانوا احيانا يحلون شهرا آخر من الأشهر الحرم غير شهر المحرم ويؤخرون حرمته وينقلونها الى شهر آخر من غير الأشهر الحرم. وكانوا أحيانا يزيدون في عدد شهور السنة فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر، ويجعلون اربعة منها حرما

ليتسع لهم الوقت للقتال ، ومن أجل ذلك اضطربت مواقيت حجهم ، فكان يجيء حجهم أحيانا في غير ذي الحجة ويروى أن أبا بكر قد حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند أهل مكة قد تقدم بالحج في هذا العام عن موعده . وقد أقر الاسلام نظام الأشهر الحرم في وضعه الأصيل وقضى على كل ما حدث في هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا يصح نقصها ولا زيادتها ، وأنه لا يجوز أن يستبدل بشهر المحرم شهر آخر ، فيجعل المحرم من الاشهر الحلال وتنتقل حرمته الى هذا الشهر الآخر ، وانه لا يجوز أن يفعل ذلك في اي شهر آخر من الاشهر الحرم وأن النسيء ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله .

وفي هذا يقول الله تعالى : **(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم)** التوبة/٣٦ . ويقول تعالى : **(إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله)** التوبة/٣٧ . ـــ اي ليجعلوا عدد الشهور التي يحرمونها متفقا مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الاشهر الحرم ـــ قال تعالى : **(فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين)** التوبة/٣٧ ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الاسلامية وجعلها دستورا للمسلمين من بعده : « أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم ـــ أي من الامور التي تعدونها صغيرة ـــ أيها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . (وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعاد حينئذ الشهور الى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في مواقيتها في شهر ذي الحجة) . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض ، منها اربعة حرم ، ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان : « الا هل بلغت ؟! اللهم فاشهد ! » .

غير انه يظهر أنه لم يكن لدى العرب حينئذ فكرة دقيقة عن مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذي تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ومقداره تسعة وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة واربع واربعون دقيقة وعدة ثوان .

ولذلك كانوا يسيرون ـــ في الغالب ـــ في تقدير هذه المدة على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهرا ثلاثين يوما ويجعلون الشهر التالي له تسعة وعشرين يوما ، الا اذا ثبتت رؤيتهم لهلال الشهر الجديد في ليلة غير

الليلة المتفقة مع حسابهم التقريبي ، فيصححون بذلك حسابهم . وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا) وأشار في الاولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، وأشار في الثانية الى مجموعها مرتين وحد الابهام في الثالثة — أخرجه البخاري

وقد قال الله تعالى فى الآية الثانية من سورة الجمعة : (هو الذي بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد حكى الامام القرطبى عن ابن عباس انه قال : الاميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لانهم لم يكونوا أهل كتاب

ولاتقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الاسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية كشهر رمضان الذي تؤدي فيه فريضة الصوم وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه مناسك الحج وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فانه لا يصح أداؤه الا في مدة محدودة من اليوم التاسع وليلة العاشر ، أن يعتمد فيها على رؤية الهلال ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

ولشهر المحرم في الاسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سماه الرسول عليه الصلاة والسلام «شهر الله» ولم يندب عليه الصلاة والسلام الى صيام بعد رمضان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان فقال : (شهر الله الذي تدعونه المحرم) . رواه أحمد ومسلم وابو داود . ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل انه اختص من بين الشهور الاربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمته ، وذلك قبل أن يعبثوا في مدة الشهور وأوضاعها ويبتدعوا نظام النسيء الذي كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

ويسمى اليوم العاشر من شهر المحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح ان هذه وتلك تسميتان عربيتان قديمتان ، وليستا منقولتين عن لغة أخرى .

وقد ورد فى السنة المطهرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فسألهم عن سبب صومهم لهذا اليوم ، فقالوا انه يوم نجى الله فيه موسى من الغرق وأغرق فرعون وجنده فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : نحن احق وأولى بموسى منكم ، ثم صامه . وأمر بصيامه .



مِنْ تُراثِنا الأَدَبي

« قال الكاتب الاسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الاسلام ، وكشف عن جوهره الاصيل ببيانه الرائع ، الاستاذ الاديب المرحوم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهي أولى مقالاته في مجلة «الرسالة» ويسر مجلة « الوعي الاسلامي » أن تقدم لقرائها الكرام هذه الكلمة البليغة في ذكرى الهجرة النبوية ، لتكون صلة بين حاضرنا وماضينا ، نلمح من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن أي نبع قدسي تخرج الكلمات مضيئة ، معبرة عن جلال الاسلام وعظمة مبادئه »

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من الفاظه اذا قراه من يقرؤه على أنه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية كيف اعتورت أغراضها وكيف مدت في نسقها ، وكيف تغلغلت في مسالكها ، وما تأتي لها فجرت به مجراها ، وما دفعها فانحدرت منه الى مقارها ، فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه أحوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها وتتناولها من ناحية فتتناولك من الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى ، من ورائه طبيعة ، من ورائها سبب وحكمة ، واذا كل حادثة فيها انسانيتها والهيتها معا ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الدقيقة من عدد محدود من الثواني ، ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي، واذا التاريخ فيما تقرؤه مفتن في ظاهره وباطنه ، يفيء عليك من الفاظه ومعانيه بظلال هي صلتك أنت أيها الحي الموجود بأسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب أبي جعفر الطبري لأكتب عنه هذه الكلمة ، فلم أكن — علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم انبثق في نفسي مخلوقا تاما بأهله ، وحوادث أهله ، وأسرار أهله جميعا ، كما يرى المحب حبيبه، لا يكون الجميل في محل الا امتلأ مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها، وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة ، وكما هي في الحب بمظهر الروح .

وتلك حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح ، متى انت سموت اليها رايت فيها غير المعنى يخرج معنى ، ومن لا شيء تخلق أشياء ، لانك منها اتصلت بأسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ، فيصبح التاريخ معك فن الوجود الانساني على الوجه الذي افضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس

الانسانية ، لا فن علم الناس على الوجه الذي افضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، واستنبىء على رأس الأربعين من سنه ، وغبر ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله قبل ان يهاجر الى المدينة ، فلم يكن في الاسلام أول بدائه الا رجل وامرأة وغلام ، اما الرجل : فهو هو صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة : فزوجه خديجة، وأما الغلام : فعلي بن عمه ابي طالب .

ثم كان أول النمو في الاسلام بحر وعبد ، أما الحر : فأبو بكر ، وأما العبد فبلال ، ثم اتسق النمو قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكأن التاريخ واقف لا يتزحزح ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو ، وكأن النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم ، حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشعاعا ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين ، وكانوا في المنادة والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الأوهام والأساطير — كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قارة الى مداواة جسمه بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرا جغرافيا يتحطم ولا يلين وكأن الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب واهين ، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تتقلب ونابذه قومه وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم فاصيب كبيرا باليتم من قومه ، كما أصيب صغيرا باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتختفي كما يشق البرق من سحابة على السماء : ليس الا ان يرى ثم لا شيء بعد أن يرى .

فهذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه غير اني لم اقرأه تاريخا، بل قرأت فيه فصلا رائعا من حكمة الهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الأرض مقدمة من الحوادث والأيام تحيا وتمر في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو انت حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس المؤمنة الا خاشعة كأنها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد .

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام، ثم زاد حرا وعبدا ، أليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة

والاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة واول الرمز في شعر التاريخ .

ولبث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة لا يبغيه قومه الا شرا على انه دائب يطلب ثم لا يجد، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم لا يعتريه اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ، ومعتزما لا يتحول اليست هذه هـي اسمى معانـي التربية الانسانيـة اظهرها الله كلها في نبيه ، فعمل بها وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشـرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولـد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث ،حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيهـا من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

افليس هذا فصلا فلسفيا دقيقـا يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشـأ المسلم : غناه في قلبه ، وقوته فـي ايمانه ، وموضعه في الحياة موضع النافع قبل المنتفع والمصلح قبـل المقلد ، وفي نفسه من قـوة الحياة ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في الأرض والناس من شهوات ومطامع؟

ثم اليست تلك العوامل الأخلاقية هي هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ليعب منها تياره فتدفعه في مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا ــ الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق، والتبرؤ من الاثرة وان شحت عليها النفس واحتقار الضعف وان حكـم وتسلط ، ومقاومة الباطل وان ساد وغلب ، وحمل الناس على محـض الخير وان ردوا بالشر ، والعمـل للعمل وان لم يات بشيء ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كـل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمـة للدهر قيام المنارات في الساحل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس انه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ، لا جسم ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلا ابتعثته نفسه لتمحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلهـا كأنما هو هي .

ولو هو كان رجل الملك أو رجل السياسة ، لاستقام والتوى، ولأدرك ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلـت ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن تبعده وهي كانت تدنيه .

قالوا : إن عمه ابا طالب بعـث اليه حين كلمته قريش قال له : ياابن اخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق . فظن رسول الله صلى الله عليـه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بـداءة وانه خاذله ومسلمه ، وأنه قـد ضعف عن نصرته والقيام معـه ، فقال : يا عماه ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته . ثم أستعبـر صلى الله عليه وسلم فبكى !

يا دموع النبوة ! لقـد أثبت أن النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء

منها بشيء من غيرها ، كائنا ما كان، لا من ذهب الأرض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يدَ والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على أنه زمن نبي ، لا زمن ملك او سياسي أو زعيم ، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ، ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ أهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالدَ في هذه الحقبة ، ودليلَ الانسانية على أنه وحي الله بايجاد الاخاء العالمي والوحدة الانسانية . افلمَ يكن خروجه من موطنه هو تحققه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لأدرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ، وليس صاحب فكرة تعمل اساليب النفس في انتشارها ، ولو هو كأنه لحملهم على محضها وممزوجها وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجعل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ، ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل دون أن يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الأرض ولا رجل حاضره ، اذا كان واثقا دائما أن معه الغد وآتيه وان أدبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتمس لها ما يلتمس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوي بها ويسحر ، ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض في الأرض ، ولكن رجل السماء في الأرض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه أطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت انها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة لتدل على انها ليست من قوته وعمله .

وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك — وهو في حدود نفسه وضيق مكانه — يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه ، وكأنما كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه — قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة — مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقدمه الناس ولا يؤخرونه ، لأنه من سير الكون كله ، والسحابة لا يشعلون برقها بالمصابيح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى أن نزل قوله تعالى : ﴿ **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** ﴾ فحل الفصل ، وانطلقت الصاعقة وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا أن يطرد التاريخ بعدها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به : امطري حيث شئت فسيأتيني خراجك !

الحقائق اليقينية في تسيير أبي بكر رضي الله عنه جيوش الفتح

للاستاذ : محمد عزة دروزة

قرأت في الصيف الماضي مقالاالفاضل **لم أعد أذكر اسمه ولا اسم المجلة** التي نشرته يستعرض فيه تعليلات وتحليلات المستشرقين والباحثين للدوافع التي حملت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول ابا بكر رضي الله عنه لتسيير جيوش الفتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد رأى الكاتب بعضها مغرضا وبعضها محتملا وفند المغرض منها وانسجم مع المحتمل .

وفيما عرضت من تعليلات وتحليلات سواء منها المغرض أو ما رآه الكاتب محتملا يرجع تسيير الجيوش الى اسباب اقتصادية او اجتماعية او نفسية أو سكانية. ويغفل الباحثون المغرضون وغير المغرضين والمسلمون منهم وغير المسلمين الذين عرض الكاتب تعليلاتهم وتحليلاتهم بل ويغفل الكاتب نفسه في تفنيده او تصويبه حقائق تاريخية تجعل كل هذه التحليلات والتعليلات في غير محلها موضوعيا .

ان حقائق سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته تثبت بما لا يدع مجالا للشك والتأويل ان تسيير ابي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح لم يكن بدءا جديدا . وانما كان استمرارا وامتدادا لما كان من دوافع واسباب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم تنطلق من نقطتين اساسيتين :

الاولى : الدعوة الى دين الله خارج الجزيرة امتثالا لامر الله عز وجل .

والثانية : دفع عدوان، اورد على عدوان على الاسلام والمسلمين وهذا وذاك هو في نطاق امر الله عز وجل

ويهمنا في المقال ابراز ماكان من تحرك نبوي في اتجاه بلاد الشام الذي سير ابو بكر رضي الله عنه جيوش الفتح نحوه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي سلسلة الحقائق :

١ — غزوة دومة الجندل : في بدء السنة الخامسة للهجرة حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا في منطقة دومة الجندل يظلمون السابلة وانهم يريدون الدنو من المدينة فخرج اليهم على رأس الف من المجاهدين فهربت الجموع ، وعاد غانما دون ان يلقى كيدا ووجد في طريقه رجلا عرض عليه الاسلام فأسلم ودومة الجندل على بعد خمس عشرة ليلة من المدينة وخمس ليال من دمشق وينزل في منطقتها قبائل عربية متنصرة عديدة .

٢ — سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الى دومة الجندل ايضا حيث ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته بمدة ما لاستطلاع الاحوال والدعوة الى الاسلام . وقد نجح في مهمته حيث اسلم رئيس قبيلة كلب النصرانية واسلم اناس كثير من قومه باسلامه . وقد تزوج قائد السرية ابنة الرئيس . وقبل ممن لم يسلم بأداء الجزية والدخول في ذمة الاسلام .

٣ — سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني جذام النصاري في حسمي لانهم سلبوا دحية الكلبي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عاهل الروم . وقد اغار عليهم وقتل وغنم منهم وعاد غانما سالما .

٤ — سرية عمرو بن العاص رضي الله

عنه الى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة ايام واهلها من قضاعة وبلى وعذرة وهي قبائل نصرانية . حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا منهم يتجمعون للدنو من المدينة وقد هرب الناس من المسلمين الذين وطئوا كل المنازل فعاد المسلمون سالمين بعد ان اثاروا الرهبة والهيبة في قلوب اهل المنطقة .

٥ — سرية عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات أطلاح في طريق الشام وكانت بعثته للدعوة الى الاسلام وقد قابل اهل المنطقة البعثة بالرفض والعنف وقتلوا اكثر افرادها .

٦ — ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان عقد صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة وبعد ان أجلي فريقين من يهود يثرب وقضى على الفريق الثالث وبعد فتح خيبر ووادي القرى استراح باله مماوراءه ومن حوله فبادر الى ارسال رسله وكتبه الى ملوك الارض المعروفين اي ملوك غسان والروم وفارس ومصر والحبشة بالاضافة الى امراء جزيرة العرب في اليمن والسواحل الشرقية .

وفي سورة المائدة هذه الآيات في سياق ماكان من تشاد بين المسلمين وأهل الكتاب : **(يايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لمتفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين)** المائدة ٦٧ و ٦٨ .

والآية الاولى من هذه السورة تأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود . والآية الثانية تنهاهم عن منع من يريد الحج بسبب غضبهم من اهل مكة الذين منعوهم عن زيارة الكعبة وتعتبر ذلك تعاونا على الاثم والعدوان . حيث يفيد هذا وذاك أن الايات نزلت بعد صلح الحديبية . وان الله اعتبر المنع اخلالا بعقد الصلح فأمر بالوفاء به والله اعلم .

٧ — ولقد كان من جملة من أرسل رسول الله رسله وكتبه اليهم هرقل عاهل الروم وكان رسوله دحية الكلبي رضي الله عنه . ولما عاد من رحلته تعرض له جماعة من نصارى جذام في حسمى في طريق الشام — الحجاز وسلبوه . فسير رسول الله سرية بقيادة زيد بن حارثة فنكل بهم وعاد غانما بعد ان انتقم من عدوانهم على دحية .

٨ — ولقد كان من جملة من ارسل اليهم ايضا ملك بصرى الغساني وقد أمر هذا الملك عامله في مؤتة بقتل رسول رسول الله الحارث بن عمير الازدى . ولقد اسلم عامل من عمال الغساسنة اسمه فروة فأمر الملك بقتله ايضا .

٩ — فكان هذا وذاك سبب تسيير النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى مؤتة كانت اكبر سراياه وكان قائدها زيد بن حارثة . وألهم النبي بأن السرية ستلقى مقاومة شديدة يموت فيها القائد فعين قائدا ثانيا يتولى القيادة بعده ، وقائدا ثالثا يتولى بعد الثاني اذا قتل . وكان القائد الثاني جعفر بن أبي طالب والثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . وكان ذلك

في السنة السابعة للانتقام لشهيدي الاسلام . ولقد لقيت السرية ان الغساسنة والروم جمعوا لها جموعا عظيمة . فقال قائل يجب ان نكتب لرسول الله ونستشيره ونستمده فهتف عبدالله بن رواحة قائلا ياقوم ان الذي ترونه هو ماخرجتم اليه فنحن خرجنا لنجاهد في سبيل الله ولنا احدى الحسنيين الشهادة او النصر وعلينا ان نقاتل حتى نظفر باحداهما . فاتفقوا على ذلك وقاتلوا قتالا شديدا وقتل القائد الاول ثم الثاني ثم الثالث مع عدد كبير من المجاهدين واختار الناس خالدا بن الوليد لقيادتهم فحمل حملة مستميتة على الاعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة وجعلهم يتراجعون ثم تقهقر بالناس فنجا اكثر السرية .ولقد كان لهذا الحادث وقع مرير في المسلمين ومما يروى ان جماعة المسلمين في يثرب حينما عاد خالد بالسرية حثوا عليهم التراب وصاحوا بهم يافرار فررتم في سبيل الله . وقد واساهم رسول الله قائلا بل كرار في سبيل الله ان شاء الله. حيث ينطوي فيما تقدم صورة جهادية ايمانية رائعة .

١٠ — ولقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة بغزو مكة وفتحها بسبب نقض قريش للصلح فلما تم الفتح واستراح بال النبي هيأ جيشا عظيما بلغت عدته نحو ثلاثين الفا . وسار في السنة التاسعة في اتجاه الشام حتى وصل تبوك . وكان السبب المباشر خبر تجمع قبائل النصارى والغساسنة للرد على غزو المسلمين لمؤتة . وكان هناك ولاشك سبب آخر هو الانتقام لشهداء مؤتة والذين قتلهم ملك بصرى .

وقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم قبائل النصارى قد هربت وتفرقت فأرسل سراياه الى انحاء عديدة من المنطقة . وقد اسرت سرية خالد بن الوليد ملك دومة الجندل الاكبور وكان النبي قد رجع فأخذه الى المدينة حيث اسلم على يدي رسول الله وقد جاءته جماعات نصرانية ويهودية الى تبوك ثم الى المدينة فعقدوا معه عقود هدنة وجزية .

١١ — ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم انه شفى غليله وانتقم لاصحابه فجهز في السنة العاشرة جيشا وجعل قيادته لاسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة وامره بالذهاب الى مؤتة والانتقام لابيه ولشهداء المسلمين . ومرض قبل سفره فتوقف عن السفر . وكان النبي يهتف في مرضه (ارسلوا بعث اسامة) فكان اول عمل عمله خليفته ابو بكر تسيير هذا الجيش رغم ماكان بدر من علائم فتنة الردة ورجاء اصحاب رسول الله بتأخيره قائلا لايمكنني ان اؤخر جيشا جهزه رسول الله وامر بارساله مهما كانت الظروف ولو انتهشتني السباع ولولم يبق في المدينة غيري. ثم اوصى اسامة وجيشه بألا يخونوا ولا يغلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا امرأة او وليدا او شيخا ولا يقطعوا الشجر ولا يقتلوا نعما الا لمأكله وان يدعوا الناس الى الاسلام ويقاتلوا من يقاتلهم . وقال لاسامة اصنع ماأمرك رسول الله به . فسار حتى وصل مؤتة وعاد غانما سالما .

١٢ — وهكذا كانت الحرب قائمة بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين سلطات الشام من روم وعرب والقبائل النصرانية التي كانت في مشارف الشام تحت سلطانهم .

وكانت **منطلقة من النقطتين الرئيسيتين الدعوة الى الاسلام ورد العدوان والانتقام من المعتدين .**

١٣ ــ ولم يكن جيش اسامة شافيا حاسما يصح الوقوف عنده مادامت حالة الحرب قائمة وما دام الطرف الثاني لم يذعن . وقد امر الله المؤمنين بقتال الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقال تعالى : **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** (سورة التوبة ٢٩) فما أن فرغ بال أبي بكر رضي الله عنه من فتنة الردة وقمعها اطمأن الى توطد سيادة الاسلام في جميع انحاء الجزيرة حتى بادر الى تسيير الجيوش للتنكيل بالمعتدين الذين لم يشف المسلمون غليلهم منهم في بلاد الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانت حالة الحرب قائمة بين بعضهم البعض وللدعوة الى الاسلام خارج الجزيرة بعد ان ساد الجزيرة . وكان منطلق هذا نفس المنطلقين الاساسيين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في نطاقهما .

١٤ ــ وفي هذا البيان الذي تروى تفصيلاته مختلف المصادر الاسلامية القديمة بدون خلاف رد حاسم على خرافة الجوع والحوافز الاقتصادية او الرغبة في الغنائم او الرغبة في اشغال العرب بعمل خارجي حتى لا ينشغلوا بأنفسهم الخ . . التي يسوقها المستشرقون بسبيل تهوين شأن الدافع الديني واثره في هذه الحركة العظيمة . فاذا أضيف الى هذه حقيقة كون الجيوش المسيرة كانت ترسل بأعداد قليلة تجاه أعداد تفوقها اضعافا مضاعفة في العدد والعدة وان المسلمين كانوا يعرفون سيرة ونتيجة حرب مؤتة الاولى التي كانت خسارة بل كارثة . والى خسارة او كارثة مثلها كانت هي الاكثر توقعا ظهر بقوة لاتتحمل اي ريب ولا تمحل ان المسلمين انما سيروا وساروا لتنفيذ امر الله ورسوله . لايبتغون الا رضاء الله ونشر دينه والدفاع عنه مهما كان الثمن والتضحيات . وانهم لم يكن يدور في خلدهم اي حافز ومصلحة اخرى . واذا كانت تحققت لهم منافع ومصالح بالنصر والفتح نتيجة لجهادهم العظيم الذي اندفعوا فيه بالايمان القوي الذي كان يملأ قلوبهم وبالاستهتار بالحياة الدنيا ومتاعها وابتغاء الشهادة وما عند الله . فلا يصح لعاقل منصف أن يعتبر ذلك أساسا وحافزا . ولقد آذنهم الله انه اشترى منهم اموالهم وانفسهم بالجنة يقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونهم من غير عدوان لنشر دينه وتوطيده فيقتلون ويقتلون . وهتف بهم قائلا : **(هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم)** الصف ١٠ و ١١ . واعدا اياهم بغفران ذنوبهم وادخالهم الجنة والمساكن الطيبة . ولقد جاء في آخر فصل سورة الصف التي فيها هذا الهتاف حقا هذه الآية : **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)** الصف/١٣. غير انها كما هو ملموح فيها بقوة ليست هي الحافز والموجب دائما يأتي ذلك ثانويا ونتيجة . وهو متسق مع طبائع الحياة وسنن الكون .

١٥ ــ ولقد أمر أبو بكر قواد

الجيوش بدعوة الناس الى الاسلام وقبول الصلح مع من يطلبه مع احتفاظه بدينه لانه لااكراه في الدين وعدم قتال غير الذين يقاتلونهم وعدم الغدر والغلول وقتل النساء والاولاد والشيوخ والرهبان . ولقد سار قواد الجيوش وفق هذه الخطة كما هو مفصل في كتب التاريخ القديمة. وكان الروم ينهزمون من أمامهم خوفا او بعد حرب دون صلح وخضوع فتظل حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين دون اهل البلاد في الشام ومصر وشمال افريقية الذين كانوا يقبلون على الاسلام او على مصالحة المسلمين على الجزية بعد انسحاب القوات الرومية .

١٦ ــ وجميع الجيوش التي خرجت من الجزيرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانت رديفا للجيوش الاولى اقتضت ظروف الحرب تسييرها . وكانت تندفع بنفس الدافع وهو الجهاد في سبيل الله بايمان وحماس وابتغاء ما عند الله . وكانت الاخطار هي التي تنتظرها في الدرجة الاولى .

١٧ ــ ولقد ظلت حالة الحرب قائمة بين المسلمين والروم . وكانت لها امتدادات ومراحل في زمن الامويين ثم العباسيين وكان من امتداداتها ومراحلها بصورة ما الحروب الطليبية.

١٨ ــ وما كان من تسيير الجيوش الى العراق يمت الى نفس الاسباب والمنطلقات حيث حرض ملوك الفرس آخر ملوك المناذرة على مناواة الدعوة الاسلامية وتأجيج فتنة الردة في سواحل جزيرة العرب الشرقية وفي جنوب العراق . فلما قمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الردة في اليمامة ونجد أمره ابو بكر رضي الله عنه بالسير الى العراق لان حالة الحرب صارت قائمة بين المسلمين والمناذرة والفرس من ورائهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين والتنكيل بأعدائهم وكانت الجيوش المتجهة نحو العراق تسير نحو اخطار مرجحة اكثر من فتح وغنائم فكان الايمان والجهاد في سبيل الله وابتغاء ما عنده هو عدة المجاهدين ودافعهم . وقد انتصروا وفتح الله عليهم نتيجة لذلك وعبر مراحل عديدة أيضا .

١٩ ــ وما كان من امتداد المسلمين الى ماوراء بلاد فارس من بلاد الترك وغيرهم كان له صلة بتلك الاسباب حيث ان ملوك الترك وغير الترك ساعدوا الفرس فصارت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين فامتدوا للتنكيل بالاعداء ونشر الاسلام وتوطيده بنفس الاندفاع الديني فكان لهم النصر والفتح عبر مراحل عديدة كذلك .

والمستشرقون الذين يسوقون تعليلاتهم وتحليلاتهم المغرضة يعترفون او لا ينكرون ماكان من تحرك نبوي تبشيري وحربي في اتجاه بلاد الشام مما جعل حالة الحرب قائمة وظلت قائمة بعده ومما كان مافعله ابو بكر هو استمرار وامتداد لذلك التحرك . فيكونون في اغفالهم هذا وسوقهم تلك التحليلات والتعليلات مكابرين ينطلقون من غرض وهوى .

ومهما بولغ في عدد الجيوش التي سيرت في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الاولين فانها لم تكن لتزيد عن مائة الف . وقد ظلت مدن جزيرة العرب وبواديها آهلة بأهلها وفي هذا دحض واسقاط لتلك التعليلات والتحليلات ايضا .
والحمد لله رب العالمين .

مائدة القارئ

المؤمنون حقا

قال تعالى : (**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم. والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم ...**) .

الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الانفال

مهاجر ام قيس

روى أن رجلا خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها . فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس .

وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه) .

محمد رسول

لام ابو جهل سراقة بن مالك حين رجع بفرسه دون أن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد هاجر الى يثرب وبصحبته الصديق أبو بكر .

فقال سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فانني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طرا يسالمه

اعدها : ابو طارق

كان الله ولا مكان

قال قائل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه : اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والأرض ؟. فقال علي رضي الله عنه : اين : سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

المروءة والنبل

قيل لمعاوية رضي الله عنه : ما المروءة ؟ فقال : احتمال الجريرة ، واصلاح امر العشيرة . فقيل له : وما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة .

خير ما رزقه العبد

قال ملك لأحد وزرائه : ما خير ما رزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فان عدمه ؟ قال: فأدب يتحلى به . قال : فان عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فان عدمه . قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد !!

موعظة

وقف عتبة بن غزوان خطيبا في قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد : فان الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وانما بقى منها صبابة كصبابة الاناء ، وأنتم منتقلون عنها الى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم ، فانه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى سبعين عاما لا يدري لها قعرا .

الإسلام

والتيارات الفكرية المعاصرة



١ ــ النظرة الى هــذا الموضوع متعددة الجوانب ، ويمكن ان نجملها في ثلاثة منها أساسية هي :

أ ــ بيان أهم خصائص الاسـلام كدين سماوي .

ب ــ بيان أهم خصائص التيـارات الفكرية المعاصرة كفكر انساني .

جـ ــ بيان موقف الاسلام منها .

وكـلا الأمـرين : الاسـلام ، والتيارات الفكـرية المعاصرة ، معروضـان بكـل أبعادهمـا على نظر الانسان ، وعقله ، وقلبه، ليرى ما يهديه اليه عقله ويطمئن اليه قلبه للتي هي أقوم وأهدى سبيلا .

أ ــ فعن بيان خصائص الاسـلام فان أوضح وأدق مصدر يبينها لنـا هو كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وحيثما وجهت نظرك وعقلك وقلبك فيهما بـرزت لك من خلالهما خصائص هذا الدين واضحة لا ريب فيها .

ب ــ وعن بيان خصائص التيارات الفكرية المعاصرة ، فهي تتداعى على

للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

الناس من جوانب الارض مع كل يوم وليل ، تطرق السمع والبصر والفؤاد لا يكاد يجف مداد واحد منها حتى ينهال غيره مما يلهث معه الناس نظرا أو تطبيقا ، ويبيتون منه على أمر ويصبحون على آخر في حياتهم اليومية أو في وسائل الاعلام ، او في حلقات الدرس ومراكز البحث أو في نظم الحكم .

٢ — ونظرة عجلى مقارنة فيهما لا يخطىء الناظر الخصائص لكل واحد منهما من حيث :

ا — المصدر لكل منهما
ب — مضمون كل منهما
جـ — الوسيلة والهدف لكل منهما

فمن حيث المصدر : فان الاسلام مصدره الخالق فهو عقيدة سماوية جاء بها الوحي معصومة من الخطأ والتحريف والهدم .

اما التيارات الفكرية فنتاج فكر بشري قاصر غير معصوم متقلب ومتناقض وقابل للهدم ، وشتان بين ما مصدره الخالق وما مصدره المخلوق .

ومن حيث المضمون : فان الاسلام عقيدة شاملة تعطي تصورا صحيحا ويقينا صادقا وحقائق ثابتة وموحدة وصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم علاقة الانسان بخالقه وعلاقته بالمخلوقات في الماضي والحاضر والمستقبل ، في شئون العقيدة ، والنظم الانسانية من سياسية واجتماعية واقتصادية ونفسية وأخلاقية ، وبما في هذه الحياة من عوالم تخفى علينا رؤيتها وادراكها ، وبما وراء هذه الحياة من حياة آخرة نحن مقبلون عليها .

اما التيارات الفكرية المعاصرة ، فانها محدودة ولجانب من الجوانب في العقيدة او الاقتصاد، او الاجتماع أو السياسة ، أو الفلسفة أو الاخلاق مع تباين فيها وعدم اتساق ، فهي تيارات متعددة تفتقد الوحدة ، وقد تكون مبتوتة الصلة عن الماضي او عن المستقبل ، متقلبة لا تثبت على حال تقلب فكر الانسان نفسه، ولم تتفق عليها الانسانية بل ويمكنها الاستغناء عنها وتبديلها من حين لآخر ، وسوالف الماضي ووقائع الحاضر شاهدة على ذلك ، وهي اذ تعطي تفسيرا لما وراء المادة فبغير علم ولا هدى ، وصلتها بالحياة الآخرة مبتوتة او موصولة بأوهام .

ومن حيث الوسيلة والهدف :

فان الاسلام يخاطب العقل والقلب بلا اكراه ، بل بالحكمة والموعظة الحسنة والاقناع .

ويهدف الى أمرين أساسيين يرتبط في كل أحكامه بهما، هما :

ا — توحيد الخالق سبحانه وتعالى ورفض كل وثنية في الفكر أو السلوك.
ب — تحرير الانسان من رق العبودية لمخلوق مثله ايا كان ، ليعيش سيدا في هذه الحياة الممهدة له ، ويحدد

هذين الهدفين بقوله :

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا اللـه ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) آل عمران/٦٤ .

اما التيارات الفكرية وغيرها فوسائلها منها ما هو مشروع ومنها ما هو غير مشروع تتسم بالخداع والباطل ، وتهدف الى استعلاء في الأرض على اشلاء الانسان بزخرف القول والعمل .

٤ ــ اما عن بيان موقف الاسلام منها ومن غيرها من كل ما يخالفه فانه يتجلى في :

اولا : هو مصدق لما يتفق معه .

ثانيا : هو مهيمن على كل ما عداه فله دعوة الحق .

٥ ــ ذاك اجمال وفيما يلي بعض تفصيل :

لعل من ابرز خصائص الاسلام تلك التي جاءت في ختام الرسالة وختام ما نزل بشأنها توضيحا وتلخيصا واقامة للحجة على الناس قبل التحاق الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى بأيام قال تعالى :

(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة/٣ .

وفي ضوء ما يبرز من هذه الخصائص نحاول أن نرى مدى كماله وضرورته ويسره ، ونحاول على ضوء هذا أن نتلمس شبيها لها أو قريبا لدى التيارات الفكرية المعاصرة .

فان وجدناه أو شيئا منه فلنسأل ما موقف الاسلام من هذا الذي وجد موافقا له ؟

وان لم نجد شيئا مما يوافقه ــ بل يخالفه ــ فما موقف الاسلام من هذا المخالف له من تلك التيارات الفكرية المعاصرة ؟

وهل ما يقدمه الاسلام من حلول وعلاج فيه الكفاية والغنية ؟.
٦ ــ وأول ما يعرض للعقل وللقلب من تساؤل هو :

هل هذا الذي بين يدي اليوم منهما ضروري وصالح لحاضري ومستقبلي ؟

أم هو اثارة من ماض يتسلى به ، أم ضرب من الحقيقة ، أو الخيال ، أم منهما معا يتلهى بـه للحاضر ؟ أم حدس للمستقبل يشد به الانسان شغلا عن حاضره ومتاعبه ، وربطا بآمال واماني عراض ؟

ولننظر الى تقرير وتأكيد من يعلم السر واخفى لحقائق هذا الاسلام ، وانه كما كان للامس هو كذلك ، بل هو كذلك للحاضر وللمستقبل :

انه يقرر ذلك بأسلوب موجز معجز يملك نواصي التعبير الشامل بقوله: **(اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم)** المائدة/٣ . وقف مليا وتأمل التعبير بكلمة **(اليوم)**

حين يجمع لك أطراف حاضرك ويعايشك به يومك الذي تعيشه ساعة بساعة فتحس أن ضرورتك اليوم قد وضعت بين يديك حلولها ، (**اليوم**) هو حاضر بين يديك وما عليك الا أن تمد يدك اليه فتجده ملء حياتك وقضاء حاجاتك .

وهو بهذا يرد بطريق مباشر وغير مباشر على الذين يدعون بما لايعلمون ان هذا الدين كان للماضي لا للحاضر فيقول لهم : بل (**اليوم**) هو كذلك كما كان الامس .

على أن العقل حين يتأمل في هذا اللفظ ، وكيف كان يتلى بالامس ، وكيف هو يتلى اليوم ، وكيف هو سيتلى غدا ، يجد الماضي واهله من سلف قد مضوا من قرون قرأوه يومهم ذاك هكذا (**اليوم**) فكان ليومهم بالامس ، ونقرؤه نحن ليومنا كذلك (**اليوم**) فهو ليومنا المعاصر الذي نعيشه ، وستقرأه الاجيال من بعدنا ما بقى على الارض نفس تدب (**اليوم**) ليومهم الذي سيعيشونه ويعاصرونه هكذا تقرر لنا هذه الكلمة (**اليوم**) وتشير لصلاحية هذا الدين للبشرية فيما مضى من أجيال عايشوه وفيما هو حاضر من أجيال يعاصرونها ، وفيما تستقبل الانسانية من أجيال تعاصره . فهو للماضي وللحاضر وللمستقبل ، هو ليوم الماضين الذين سلفوا ، وهو ليوم الحاضرين الذين هم عائشون وهو ليوم « القادمين » الذين سيعيشون .

وسبحان من هذا كلامه وهذا دينه ونظامه .

فهل تتوفر تلك الصلاحية في الماضي والحاضر والمستقبل للتيارات الفكرية المعاصرة ؟

لعل اسمها يحمل جواب هذا السؤال ، فهي المعاصرة فلم تكن للماضي ، وبذلك أنبتت جذورها ، وهي ليست للمستقبل بل هي معاصرة فقط ، فهي عقيم عن أن تمتد للمستقبل .

٥ — **وبعد أن يستقر العقل ويطمئن** القلب الى هذه الصلاحية يتساءل : ما هو التأمين والضمان والعصمة لأصول ومواطن هذه الصلاحية ان يعبث بها زمان بالبلى أو أهل زمان بالتحريف والتغيير ، وتاريخ الانسانية مملوء بنظم سماوية وغير سماوية اعمل فيها البشر أيدي التحريف والتبديل والنسيان والضياع فأصبحت غير ما كانت أو أثرا بعد عين . هنا يجيئنا الجواب بالوعد الذي لا يتخلف ، والضمان الذي لا ينقض ، والتأمين الذي لا يمس من رب القوى والخلق القاهر فوق عباده بقوله : (**اليوم يئس الذين كفروا من دينكم**) المائدة / ٣ . يئسوا من ديننا ؟ نعم يئسوا منه أن ينالوه ، ومن أي الجوانب فيه يئسوا أن ينالوه ؟ من كل الجوانب هم يئسوا باطلاق أن ينالوه أو ينالوا منه مع حرصهم في الماضي والحاضر والمستقبل على هذا النيل بالليل والنهار : (**يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم**) التوبة / ٣٢ . **هكذا** هم يريدون ارادة قائمة ومستمرة .

فهل هذا الضمان والتأمين قائم للتيارات الفكرية المعاصرة أن ينالها هدم أو تحريف أو تغيير ؟ لنحتكم الى

الماضي : **اي من التيارات الفكرية على** مدى التاريخ البشري كان له هذا الضمان ، ولم يعتره التغيير والهدم ؟

ولنسأل الواقع كذلك : اي من التيارات الفكرية المعاصرة ظل اتباعها وابقوا على ما كان عليه منشئوها ومؤسسوها ولم يعملوا فيها يد التغيير والتبديل ؟
ولا اقول تعمل فيها ايد من خارجها ومن صفوف اعدائها فحسب ، بل من صفوف الاتباع انفسهم يبيتون على راي ويصبحون على آخر .
وخذ بيدك اي كتاب او بيان او مؤتمر عن المذاهب والتيارات المعاصرة فهل تجد فيها اجماعا على راي ، او بقاء على اصل ، او دواما على فكرة .

ان صاحب الفكر او المذهب يأتي على ما انشأ من فكر بالتغيير والتبديل شأن الانسان نفسه مهما كان ، وانظر انت الى نفسك حين تؤلف كتابا او تسطر مقالا او حتى تخط رسالة هل تكون راضيا عنها بعد الفراغ منها ام يستبد بك الشوق والرغبة الى احداث تغيير فيها وتبديل وتقديم وتأخير واثبات وحذف .

اما دين الله الاسلام فقد ضمنه الله وايأس منه الخلائق ان تعمل فيه تبديلا او هدما : **(ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة /٣٢ **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/٩ .

٦ــ نعم ليكن دينا صالحا ومؤمنا : لكن ما صلتي به وما مدى اطمئناني اليه وانسي به ؟ **هل احس غربة بيني وبينه ، هل احس بأنه لبيئة** غير بيئتي ، ومجتمع غير **مجتمعي** ، وزمان غير **زماني ؟ هل احس انه** لانسان غيري في الماضي او المستقبل؟ ام ان احساسي به احساس ضرورة وحاجة ماسة **ولاصقة ؟**

هنا يجيبنا القرآن بتأكيد الصلة الوثيقة بيني وبين هذا الدين فهو لي، وانا له كلانا ملتصق بالآخر ، ومضاف اليه ، وانظر الى جمال هذا التعبير وقوته **(دينكم)** دينكم انتم فهو لكم وانتم له ليس احدكما بغريب عن الآخر ، وليست الصلة اليوم فقط بل هو امر فطرنا عليه : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** الروم/٣٠ وليست هي صلة مبتوتة او مفروضة علينا بل ارتضيناها ميثاقا بيننا وبين خالقنا من قبل وجودنا على الأرض : **(وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)** الأعراف/١٧٢ .

ونسأل هل مثل هذه الصلة او قريب منها قائم بين الانسان والتيارات الفكرية المعاصرة له ؟ ان الجواب عن هذا يأتينا من تلك الحروب الساخنة والباردة ومن التربص القائم بين بني الانسان كل يحاول ان يفرض ما رآه من راي او ذهب اليه من مذهب ، او تعصب له من اتجاه .

وتدور الصراعات بالليل والنهار، وتملأ جوانب الأرض ، على اديمها ومن سمائها ، فهل اجتمعت لهم كلمة

على مذهب ، أو استقر لهم رأي على اتجاه ؟

٧ — وفي وهج هذه الصراعات وفزع الناس بالليل والنهار من مذاهب هدامة ومذاهب خداعة ومضللة تضيء لهم مصابيح الامن والايمان فيأوون معها الى ركن شديد : **(فلا تخشوا الناس واخشون)** المائدة/٤٤ هكذا تنتزع الناس انتزاعا أن يذلوا رقابهم أو يخضعوا قلوبهم لمشاعر خوف من مخلوق مثلهم انها تأخذ بأيديهم الى آفاق من التسامي عن الخوف والفزع وآفاق من الأمن تعلو فيها هاماتهم عن أن تعنو لغير خالقها .

وتلك لعمر الحق خاصية لا تتوفر الا في قلوب مؤمنة بدين خالقها وحده **(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اولئك لهم الأمن وهم مهتدون)** الأنعام/٨٢ .

فهل توفر التيارات المعاصرة هذا الأمن النفسي والسمو الروحي لأتباعها ؟

انظر كيف هم يبدئون ويعيدون في تهديدات مستمرة ما بين سلاح بتار قد أنتج ، وبين آخر مدمر قد خزن ، وبين ثالث يطوف في آفاق الأرض كلها يهدد ويتوعد ، وهكذا يعيش الانسان في ظل خوف قائم ، وخوف مرتقب ، أحزان للحاضر ، وهموم بالمستقبل ، وما هكذا تكون الحياة ، ولا هكذا يحيا الانسان .

٨ — ومن أبرز سمات الاسلام : الكمال ، الكمال المطلق :**(اليوم اكملت لكم دينكم)** كمال من حيث المصدر الذي لا يأتي منه باطل .
وكمال من حيث المضمون الذي لا ريب فيه .

وكمال من حيث الوسيلة والهدف كمال في العقيدة وفي الشريعة وفي الأخلاق وفي تحقيق النظرة المثلى نظرة الانسان للكون وللناس واقامة العلاقات السوية في كل المجالات .
ثم كمال من حيث التطبيق والعطاء الامثل في كل شأن من شئون الحياة الأولى والآخرة ، ويصور لنا أصول هذا الكمال الراسخة ، وفروعه الباسقة ، وعطاءه الدائم المثمر في كل حين وفي كل مكان ، مصدر هذا الكمال وهو الله تعالى بقوله : **(الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها)** ابراهيم/٢٤ و ٢٥ .

هذا الكمال المطلق تفتقده الانسانية في أي نظام أو مذهب من تلك التيارات الفكرية قديمة أو معاصرة أو مستقبلة منفردة أو مجتمعة .

وانّى لها الكمال من حيث المصدر وهي نتاج فكر بشري ناقص متقلب فهي فكرية لا سماوية وهي نتاج انسان لا وحي السماء .

وانّى لها الكمال من حيث المضمون وهي ان أشبعت العقل أجاعت البطن وان أشبعت البطن أخوت الروح يعيش الانسان في ظلها نصف انسان لا تكتمل له نظرة الى الأشياء ولا يغنيه فكر في كل مجال .

وانّى لها الكمال من حيث العطاء الدائم المثمر وهي ان اعطت اخذت أضعاف ما تعطي وان أثمرت فعلى اشلاء الملايين ودمائهم وفي ظل

صراعات **لا تنتهي** .

٩ ــ وهذا الكمال المطلق ضمن اطار وحدة متكاملة لا اشلاء **مجمعة** وتيارات متدافعة وأمواج تلو أمواج متلاطمة .

لا . انها وحدة منبثقة عن دين واحد : **(اكملت لكم دينكم)** ولم يقل (اديانكم) وانظر المقابل هناك هل ترى وحدة تجمعها ؟ انها تيارات لا تيار واحد ، وانها تيارات تتسم بطابع العنف والسرعة وعدم النضج شأن التيار الكاسح المتفرق .

والدين يرفض مجرد النظرة المفرقة له ويرفض أصحابها : **(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء)** الأنعام/١٥٩ .

١٠ ــ وهذا الكمال المطلق الموحد ليس بناء خياليا تستشرف لهالنفوس وتسبح حوله الأوهام وانما هو مثالي واقعي يلبي ضرورات الناسوحاجاتهم وكمالاتهم يعيشون في ظله في سعادة وامن وسلام فهو نعمة تامة : **(واتممت عليكم نعمتي)** .

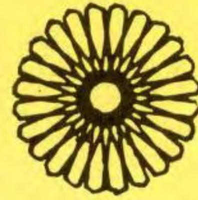
١١ ــ واحساس الانسان بالنعمة وبتمامها يضفي عليه استقرارا نفسيا فلا يحيا بازدواجية تمزقه من الداخل والخارج ، وانما بطمأنينة تركن اليها قلبه وتأنس بها حياته . وانى لسمار المذاهب والتيارات المتدافعة بهذه الطمأنينة والشعور بالنعمة تحت سياط الحاجات الملحة واللهث الساغب والأرق المتململ مهما توفرت لها من وسائل المادة ما يوفر لها ظاهرا من المتعة وباطنا من التمزق والهوان .

١٢ ــ ولئن سعى الانسان لتحسين معاشه وتحقيق سعادته فذلك أمر مطلوب ومشكور لكن أن يضل في سبيل ذلك الوسائل والأهدافويقطع الأسباب بينه وبين خالقه ويقول : **(إنما أوتيته على علم عندي)** القصص/٧٨ فذلك هو الطغيان : **(إن الإنسان ليطغى-ان رآه استغنى)** اقرا/٦ و ٧ . ومن هنا فان الاسلام يجنب الانسان هذا المزلق المردي ، ويربطه بالأسباب والأهداف المثلى التي تحقق له سعادته من غير ما ضياع ولا تمرد ، وانما هو موصول السبب بخالقه الذي سخر له الكون منحوله وتلك نعمة الرضا :**(ورضيت لكم الإسلام دينا)** ، الرضا السابغ في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهل يتوفر مثل هذا الرضا لغير الاسلام من التيارات الفكرية المعاصرة ؟

ان الاسلام وحده سبيل ، وانها جميعا سبل تختلف أسبابا وأهدافا على راس كل منها شيطان يروي الامام احمد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيما)، وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منهاسبيل الا عليه شيطان يدعو اليه) ثم قرأ : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام /١٥٣ » ، الا ان التزام سبيل الله واتباعها ضرورة دينية وانسانية واجتماعية وقومية ووطنية وتحت كل اعتبار هي ضرورة الحياة وفيها وبها النجاة فهل من مدكر ؟.



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الالحان الشائعــة ..

يقولون (الدولتان الأعظم متفقتان على ضمان بقاء الكيان الصهيوني في فلسطين) والصواب الدولتان العظميان .. لأن الصفة تتبع الموصوف في الافراد والتثنيــة والجمع والتذكير والتأنيث .. ولما كانت الدولتان مثنى مؤنثا وجب أن تكون الصفة كذلك .. ومؤنث أعظم هو عظمى ، ومثنى عظمى هو عظميان ..

اوائــل الاشــياء

الصبح أول النهار ، الغسق أول الليل ، الوسمى أول المطر ، البارض أول النبت اللماع أول الزرع، اللبأ أول اللبن ، السلاف أول العصير ، الطليعة أول الجيش، الباكورة أول الفاكهة ، والبكر أول الولد ، الاستهلال أول صياح المولود اذا ولد، القرع أول ما تنتجه الدابة وكانت العرب تذبحه لأصنامها تبركا بذلك ... .

جمع لا مفرد لــه

من الأسماء ما لا يستعمل الا بلفظ الجمع .. لأن مفرده أهمل استعماله منذ زمن بعيد فنسيه الناس ومن ذلك (التجاويد) وهي الأمطــار القويــة النافعــة ، و (التعاشيب) وهي القطع المبعثرة من الخشب ، و (الأبابيل) وهي الفــرق الكثيرة ، و (التباشير) وهي البشائر ، و (التعاجيب) وهي العجائب ..

من معاني لعــل

لعل تستعمل في الترجي وهو طلب الشيء المرغوب حصوله مثل : لعل الثمر ناضج وقد تأتي بمعنى كي التي للتعليل مثل (أرسل الى ولدك لعلي أكرمه) اي كي أكرمه ومنه قوله تعالى : **(لعلكم تعقلون)** **(لعلكم تذكرون)** **(لعلكــم تتقون)** اي كــي تعقلوا ، وكي تذكروا ، وكي تتقوا ..

وقد تأتي كذلك بمعنى الظن مثل لعلي آتيك مساء والمعنى : اظنني آتيك مساء ، وبمعنى عسى مثل : لعلك أن تحج والمعنى عسى أن تحج وعليه قول الشاعر :

لعلك يومــا أن تلــم ملمــة — عليك من اللاتي يدعنك اجدعا

والدليل على أنها بمعنى عسى دخول ان على خبرها ..



اعرف وطنك

المملكة العربية السعودية

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

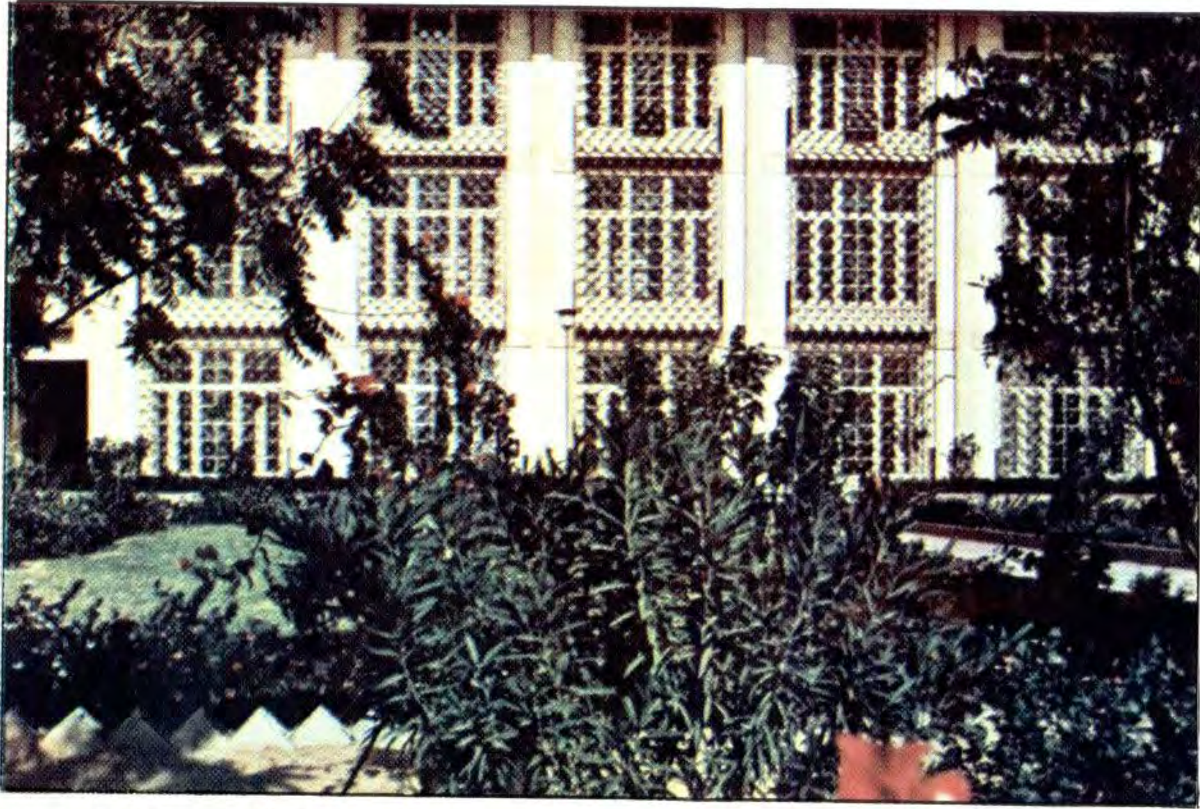
تتجه انظار اكثر من ستمائة مليون مسلم كل يوم وليلةخمس مرات بقلوب خاشعه ملؤها التضرع والايمان الى مهبط الوحي ، الى ارض المقدسات الى مكة المكرمة احدى مدن المملكة العربية السعودية التي يشرفها ان تكون الامينة والخادمة لتلك المقدسات الاسلامية التي تتمثل في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقوم في مطلع العام الهجري الجديد بجولة سريعة فى ربوع تلك المملكة الاسلامية للتعرف على تاريخها ، والاطلاع على المزيد من حضارتها وتطورها .

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية الى عام « ١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م » ففي هذا العام تم اتحاد نجد والحجاز تحت حكم ملك واحد هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربيةالسعودية.

ولآل سعود منذ ظهر فيهم محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن في القرن الثاني عشر للهجرة فضل انبعاث الجزيرة واقامة الأسس لبنيان ملكها العتيد .

قضى محمد أربعين عاما « ١١٣٩ — ١١٧٩ هـ » أميرا في نصفها الاول



● جامعة الملك عبد العزيز بجدة

وإماما في نصفها الثاني . وكان عهده بدء عهد التحول في قلب الجزيرة من البداوة الى الأخذ بشيء من أسباب الحضارة ، ومن الفوضى الى مقدمات الاستقرار .

ومرت بتلك البقاع فيما بين عهدي محمد بن سعود وعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام ، من قوة وضعف ، وتماسك وتفكك . غير أنها لم تفارقها في الحالين روح الحياة الجديدة التي كان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد ابن سعود يشد أزره وينصر دعوته « الوهابية » .

وكان من أهم تلك الاحداث خروج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الصحراء على رأس قوة صغيرة واحتل الرياض عام ١٩٠١م. ثم استطاع بعد ذلك أن يطرد الاتراك من نجد عام ١٩١٣م.

وعندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه ملكا على شبه الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الاولى رد عليه ابن سعود باحتلال مملكته التي كانت تمتد من شرق الاردن شمالا حتى عسير جنوبا .

وفي عام ١٩٢٦ م أعلن ابن سعود نفسه ملكا على الحجاز ثم ضم الحجاز الى نجد عام ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية .

واستفاد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأقربين بعد أن استقر له الأمر ، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الاجيال الخالية



● مقام ابراهيم



● البقيع

مما يقرأ ويسمع ، واستخرج منها العبرة التي هي أثمن ما في سير الناس ، فبنى عرش مملكته على أسس من النظام والقوة ، جديرة بأن تثبت وترسخ .

تقع المملكة العربية السعودية في شبه الجزيرة العربية جنوب غربي قارة آسيا ، وتبلغ مساحتها حوالي مليون ميل مربع ، وعدد سكانها حوالي سبعة ملايين نسمة ، جميعهم يدينون بدين الاسلام .

ومن أشهر مدن المملكة « مكة المكرمة » العاصمة الدينية وفيها المسجد الحرام وهو اول بيت وضع للناس قال تعالى : **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا)** . وقد قامت الحكومة السعودية بتوسعة الحرم المكي حتى أصبح يتسع الآن الى (٦٠٠٫٠٠٠) ستمائة ألف مصل في وقت واحد وأصبحت مساحته بعد التوسعة «١٦٠١٦٨ » مترا مربعا وكانت قبل ذلك « ٢٩١٢٧ » مترا مربعا كما أن في مكة المكرمة كثيرا من الاماكن المقدسة والمشاعر الاسلامية كجبل عرفات ومسجد نمرة وجبل الرحمة والمزدلفة ومنى .

و « المدينة المنورة » وفيها المسجد النبوي الشريف ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفي المدينة المنورة أماكن اسلامية خالدة شهدت أحداثا خاضها المسلمون كغزوة أحد التي دارت عند جبل أحد ، وهناك البقيع حيث دفن عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و « الرياض » وهي العاصمة



● الميناء الجديد بالدمام



● وادي نجران



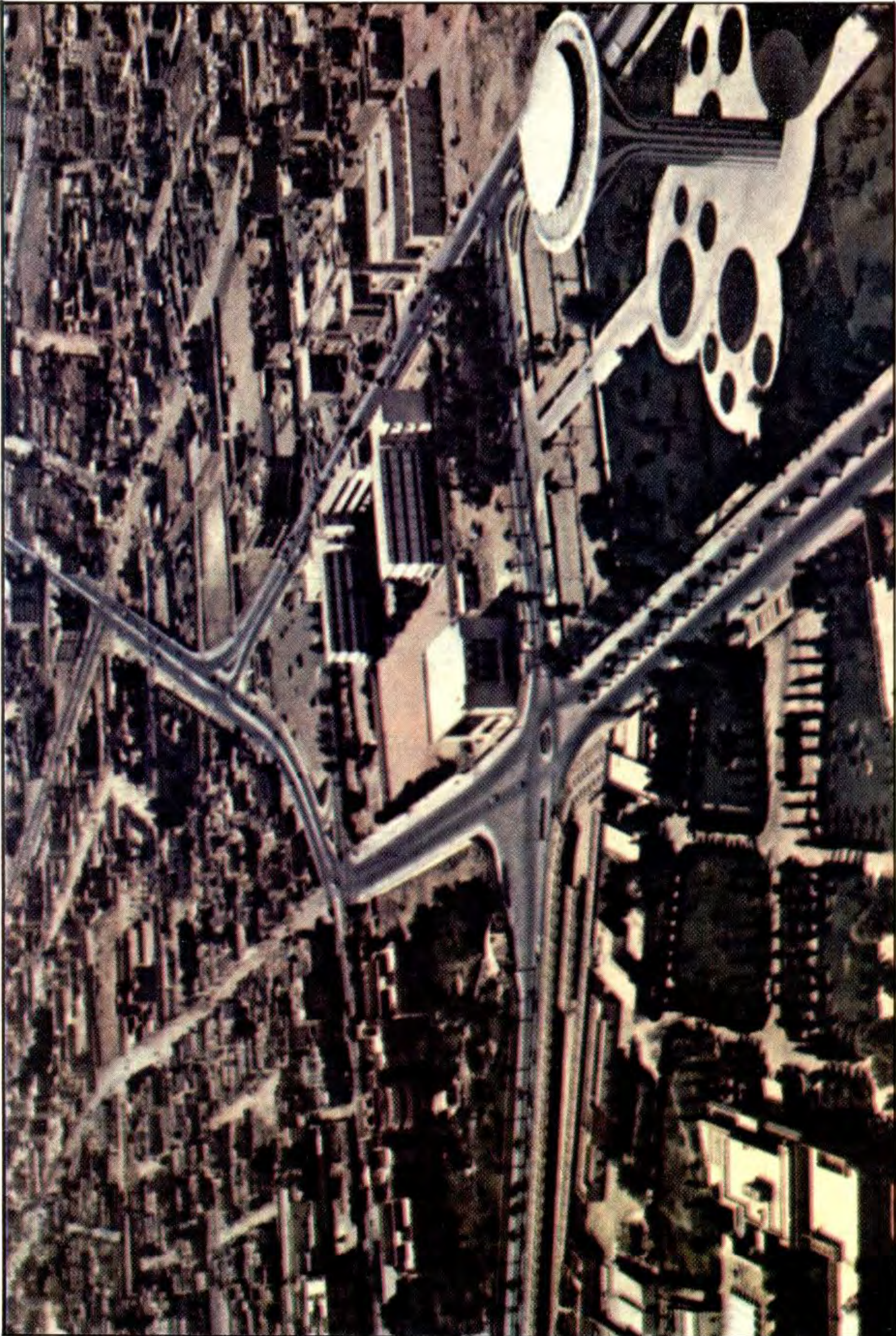
● مطار الظهران

ومقر الحكومة و « جدة » وهي من أهم موانىء المملكة على البحر الاحمر و « الدمام » وهي ميناء على الخليج وبالقرب منها مناطق استخراج البترول ومن المناطق التي تشتهر بالزراعة والمناخ المعتدل «القصيم» و «الطائف» و « أبها » .

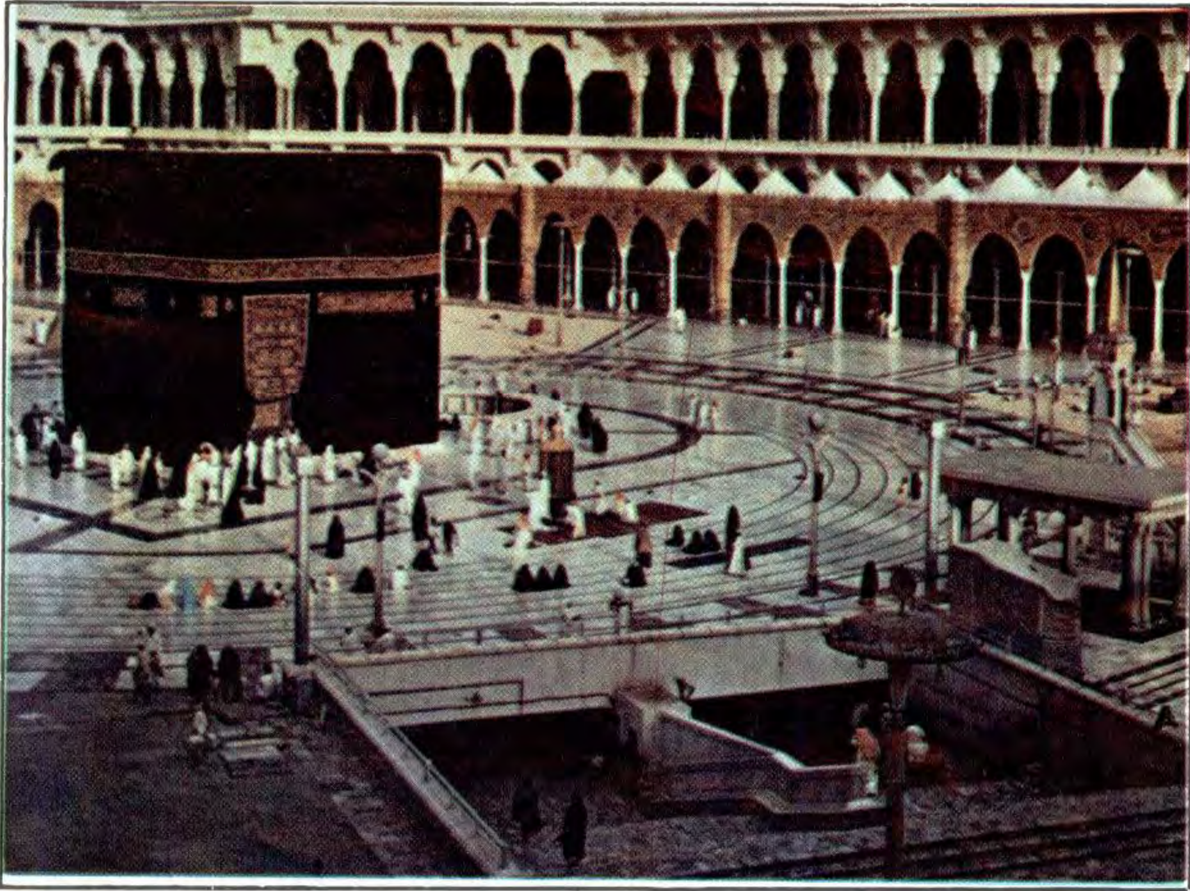
انك اذا اجلت نظرك في مدن المملكة بل وفي قراها لوجدت شارة العمران على صدر كل مكان ، يأخذك العجب ، ويشدك الاهتمام ، لتمعن النظر فيما ترى من مظاهر النهضة العمرانية الشاملة . مظاهر الطفرة الواسعة في هذه الفترة الوجيزة من الزمن داخل هذا الاطار المخطط من العلم الحديث .

وتعتبر المملكة العربية السعودية من اكثر دول المنطقة دخلا من عائدات انتاجها النفطي الا أن ذلك لم يجعل حكومة المملكة تعتمد على ذلك المصدر وحده ، وقامت الدراسات العديدة لايجاد مصادر أخرى لزيادة الدخل عن طريق تطوير الصناعة . فأنشىء العديد من المعاهد والمراكز، وتضاعف عدد الشباب المقبلون على تلك الدراسة الفنية المهنية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة . وقد وفرت تلك المعاهد والكليات أعدادا كبيرة من الشباب تمثلت فيهم اليد العاملة اللازمة لكل حركة صناعية وتشتمل الصناعات التي تم انشاؤها في المملكة على صناعة المنسوجات والملابس والجلود والورق ومنتجاته والكيماويات ومنتجاتها ومنتجات البترول والمعادن .

أما في مجال الزراعة وما يتبعها



● مدينة الرياض



● بئـر زمـزم

من نتائج اقتصادية هامة فهذا يتوقف بطبيعة الحال على وجود المصادر المائية . وكما هو معروف فان اتساع مساحة البلاد وتباعد الاراضي الزراعية عن بعضها والمساحات الصحراوية الشاسعة التي تشكل أغلب مساحة المملكة كل ذلك جعل نسبة الاراضي الزراعية الى المساحة الكلية للمملكة لا تتجاوز ثلاثة بالمائة الامر الذي أدى الى استغلال كافة مصادر المياه والكشف عن مصادر جديدة ومصادر المياه عديدة ، فهناك المياه الجوفية التي تعتبر المصدر الاول للمياه في المملكة، وتليها مياه الامطار والسيول ، ثم مياهالبحر التي استطاع العلمالحديث تحليتها وجعلها صالحة للاستهلاك.

وبواسطة تلك المصادر بدأ تنفيذ العديد منالمشروعات المائية وتوسيع الرقعة الزراعية واقامة السدود لتنظيم الري والصرف .

وفي المملكة العربية السعودية الان خمس جامعات أشهرها جامعة الرياض التي انشئت عام ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٧ م وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة وانشئت عام ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة وانشئت عام ١٣٨١هـ

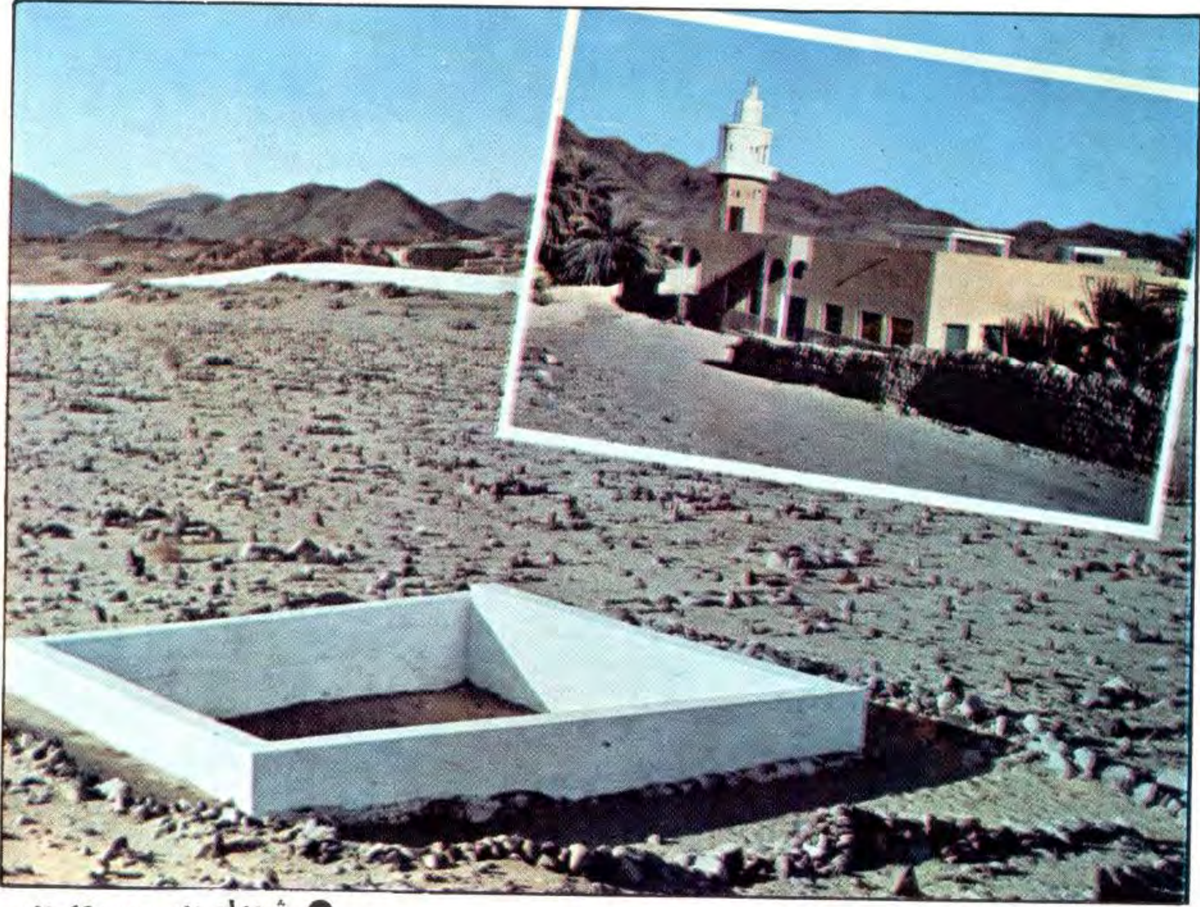
وفي المملكة جهاز كبير يتولى مسؤولية تدريس البنات علىمستوى جميع المراحل الدراسية وحتىالتعليم العالي .



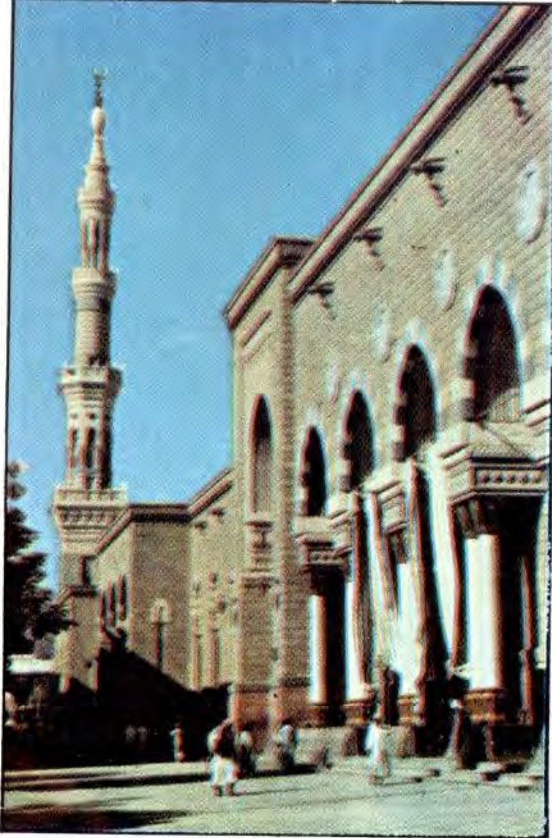
● مدينة الهفوف



● طريق المدينة المنورة



● شهداء بدر ومسجد بدر



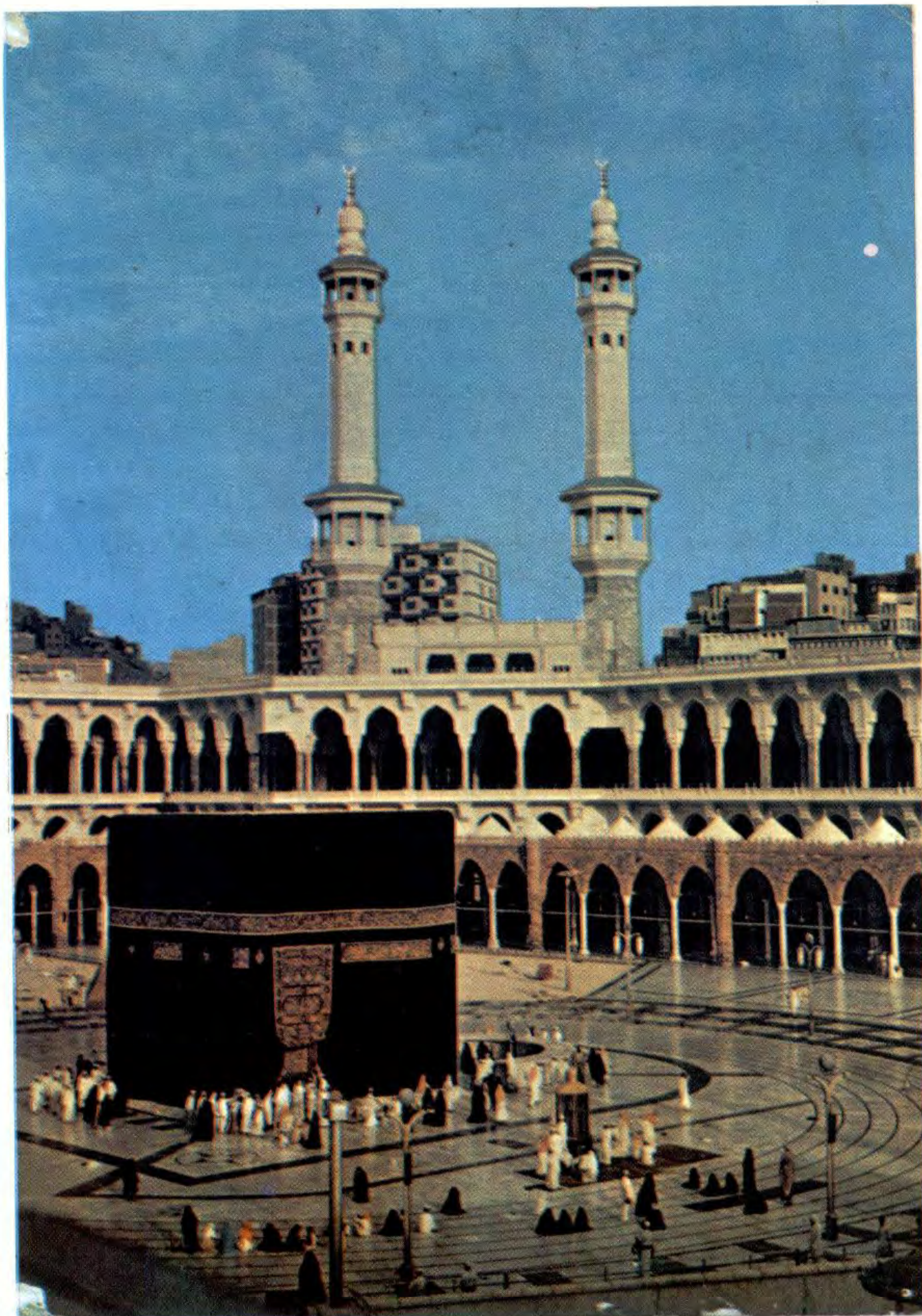
● المسجد النبوي الشريف

وبعـــد

فهذه لمحة موجزة عن المملكـة العربية السعودية وتطورها في جميع المجالات .

ان ايمـــان المملكة العربيـة السعودية حكومة وشعبا بأن المجد والعزة اللذين تحققا للامة الاسلامية في عهدها الزاهر .. ما كان ليتـم لولا تمسـك المسلمين بعقيدتهـم وتضامنهم الذي يعطيهم قوة الصمود في وجـــه جميع القوى العالميـة الاخرى .

ومن ذلك المنطلق كان هذا الوطن سباقا في هذا المجال ليحقق التآخي ويزيد من أواصر المتانة والقوة بينه وبين جميع الدول الاسلامية الأخرى.



● الحرم المكي الشريف

قالوا في الأمثال

قبل الرماء تملأ الكنائن :

مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل وقوعه .
والكنانة : الجعبة التي يضع الصائد فيها سهامه .
والرماء : قذف السهم بواسطة القوس ليصل الى الهدف.

وعندما يخرج الرماة يعدون قسيهم وكنائنهم ، ويملأون الكنائن بالسهام استعدادا للمعركة ، حتى لا تفرغ الكنائن عند الرمي ، فيعجز الرامي عن مواصلة القتال ، أو الوصول الى الهدف .

وهكذا من أراد نيل القصد ، وبلوغ الأرب استعد له ، وتأهب التأهب **الكافي ، وقدر المشكلات التي تعرض له ، وعرف حلها .. ومن أراد السفر** الطويل ، أعد له الزاد الكثير ، والراحلة القادرة ومن أراد منازلة عدوه استعد بكل ما لديه من سلاح وعتاد وخطط .

واذا تكاسل الانسان واهمل ولم يستعد لمستقبله ، كان كمن نسي الكنانة فلم يملأها ، حتى اذا أراد أن يرمي لم يجد فيها سهاما ، وحينذاك يندم على التفريط . ويصبح جديرا أن يقال له : **((قبل الرماء تملأ الكنائن))** ..

ما يوم حليمة بسر :

مثل يضرب لاشتهار الأمر وذيوعه ... وكان يوم حليمة يوما مشهورا لدى العرب ، يعرفه الصغير والكبير ، لأنه يوم خدع فيه ملك منهم ملكا آخر مثله دهاء وقوة .

قالوا : ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وجه الى الحارث بن جبلة ملك غسان جيشا ، وكان في جيش المنذر رجل يقال له « شمر » كانت أمه من بني **غسان ، فتسلل « شمر » واخبر الحارث بما وجهه اليه المنذر** وعزم الحارث على أن يحتال لهزيمة المنذر ، فاختار مائة رجل من قومه ، ليسيروا الى عسكر المنذر ويخبروه ان الحارث أرسلهم ليخبروه بأنه قد خضع له واستسلم ، حتى اذا وجدوا منه غرة حملوا عليه وقتلوه !

ولما تجهز الرجال للسير الى هذه المهمة ، وكان للحارث فتاة جميلة تسمى « حليمة » فأخرجت لهم وعاء فيه طيب واخذت تطيبهم تشجيعا لهم على انجاز ما كلفوا به ... ومضى الرجال ومعهم « شمر » حتى أتوا المنذر وغافلوه ثم قتلوه ، وشاع خبره وأصبح تاريخا لا ينسى وصار يقال : **((ما يوم حليمة بسر))** وذهب هذا القول مثلا يضرب للأمر المعروف الذي لا يحتاج الى تعريف ، ولا الى كشف أو دليل .

يـوم المدينة الأغر

• إنـه مطـلع النـور
• وإنـه طـوالع الهجرة المحمديّة
• وإنـه ليـوم المـدينة الأغـر

للاستاذ عزت محمد ابراهيم

● كانت الهجرة خروجا بالانسانية كلها من ظلام مدلهم الى نور ساطع يشع حيثما حل امنا وعدلا وسماحة وطمانينة .
● كانت بشرى الهجرة عند أهل المدينة روحا ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت املا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .
● ما بقيت في المدينة يوم الهجرة ذات خدر او حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل : طلع البدر علينا ..

ران على مكة سكون مخيم ، وتسربلت دار الندوة بلباس من الهم والكآبة ، فها هم أولاء أصحاب محمد قد تسللوا من مكة واحدا اثر آخر لم يكد يبقى منهم غير علي وأبي بكر ، ولا يأمن مشركو مكة أن يصبحوا ذات يوم فلا يجدوا فيها محمدا وصاحبيه ، وما يأمنوا أن يلم المسلمون بحي من أحياء العرب ، فتصبح لهم فيه أيد وشوكة، ويصبحوا فيه حربا عليهم ، وأذى لهم ، وشرا يكمن لا يعرف أحد مداه .

وأدلى كل من أشراف مكة بما

حضره من راي فيما الم بهم من هذه النازلة التي نزلت ، فما وجدوا في آرائهم غناء ولا نفعا ، وفح فحيح ابي جهل يرى أن يأخذوا من كل قبيلة شابا جليدا ثم يعطوا كل واحد منهم سيفا صارما فيعمدوا الى محمد فيقتلوه ، ويتفرق دمه بين القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب القبائل مجتمعة فيرضوا منهم بالعقل والدية .

وآنس راي ابي جهل من القوم آذانا مصغية ، ونفوسا راضية ، فتفرقوا راضين ، وقد اجمعوا على امرهم ، وتنفس الصبح فاذا بالضربة الشديدة المعدة في جنح الليل لم تنزل بمحمد وانما نزلت بهم جميعا ، فزلزلت كيانهم ، وهدت بنيانهم ، واشاعت فيهم الاضطراب ، وملأت جوانحهم بالخوف والهلع ، فهم يتوجسون منشر عاقبتها ، ويحسبون لما يكون من بعدها كل حساب .

لقد خرج محمد من مكة ، وغلب مكر الله مكرهم ، والله خير الماكرين . ومضت ليال ثلاث لا يعلم احد فيها وجهة رسول الله وصاحبه ، وكان الرسول اثناءها قد مر بامرأة من بني كعب تدعى أم معبد فاستقاها لبنا فقالت : ما عندنا من لبن ونحن في سنة ، فنظر الى شاة عجفاء قد نحلت وجف من الهزال عودها ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قربي هذه الشاة) فقربتها فمسح ضرعها بيده الكريمة المباركة ، وسمى ودعا ثم قال : (هات قدحا) ، فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ ، فأمر ابا بكر أن يشرب ، فقال : بل أنت فاشرب يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم :(ساقي القوم آخرهم شربا) ، فشرب أبو بكر ، ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب فشربت أم معبد ، ثم حلب فقال : (ارفعي هذا لأبي معبد اذا جاءك) ، فلما أتى أبو معبد اخبرته بما كان وسقته اللبن ، فعلم انه رسول الله ، وخرج يجدّ في طلبه ليسلم على يديه متغنيا بشعر يقول فيه :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به
فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيالقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم
ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب
يرددها في مصدر ثم مورد

وسمعت أبيات الشعر جماعة من الناس ، فهبطت من اعلى مكة تتغنى بها .

هنالك عرف مشركو مكة وجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما اغنى عنهم مالهم الذي رصدوه لمن يرده اليهم ، فانها ارادة الله ، ولا راد لما أراد الله . وحبست يثرب أنفاسها ، تترقب في شوق ولهفة هجرة الرسول اليها ، تلك الهجرة التي شاء الله لها أن تغير تاريخ الانسانية كلها فتخرجها من ظلام مدلهم الى نور ساطع ، يشيع حيثما حل أمنا وعدلا ، وسماحة وطمأنينة .

وهكذا كان حال يثرب ومن فيها الا جماعة انطوت نفوسها على غل وحقد وموجدة ، فهم يحرقون الأرم غيظا وحنقا ، ويأكلون أنفسهم غيرة وحسدا ، كأنهم النار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله .

كان هناك يهود يثرب من بني قينقاع والنضير وثعلبة وزريق ، وقد ساءهم أن يروا دين الله قد آذن بالانتشار ، كما آذاهم أن يجدوا الاوس والخزرج قد أصبحوا جميعا بعد طول فرقة ، وكثرة حرب ، واشتداد نزاع ، فهم يدبرون ويفكرون وساء ما دبروا وفكروا ، ويمر شيخ منهم على جماعة من الأوس والخزرج متحابين متآلفين فيكبر ذلك على نفسه بما طبع فيها من لؤم وخسة وبما امتلأت به من حسد وضغينة فيقول :
— لا والله ، مالنا معهم اذا اجتمع ملؤهم من قرار .

ويأمر فتى من اليهود بالجلوس اليهم وذكر يوم بعاث وما قيل فيه من شعر . فتنازع القوم وتفاخروا ، واشتد الأمر بينهم حتى تواعدوا للقتال في حرة المدينة ، وعلم الرسول بذلك فخرج اليهم فيمن خرج معهم من المهاجرين . وخطب فيهم قائلا : (يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم بعد أن هداكم الله للاسلام . وأكرمكم به ، وقطع عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف به بينكم ؟) .

وتعانق الأوس والخزرج وعادوا متحابين متآلفين ، واحبط الله عمل اليهود ، ورد كيدهم الى نحورهم ، لم يضروا الله شيئا ، وجزى الله المحسنين .

وكان هناك رأس المنافقين عبدالله ابن أبي بن سلول ، يحدث نفسه أو يوسوس له شيطانه فيقول :
— ألم تك قاب قوسين أو أدنى من الملك يتوج رأسك ، ألم يكن الحكم والسيادة أقرب اليك من حبل الوريد ، بلى !! كنت كذلك ، واذا بكل شيء يتغير ويتبدل ، وينقلب من حال الى حال حين يلم الأوس والخزرج بمحمد فيدعونه اليهم ، وغدا يأتيهم فتنهار أحلام الملك والحكم والسيادة فكأنها لم تكن أو كأنها كانت جميعا سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا .

وزفر ابن أبي زفرة شديدة فيها كل ما في نفسه من أوساخ وأدران ، ونفس عن غيظه وحنقه بقوله :
— ليخرجن الأعز منها الأذل .

ولقد أخرج الأعز منها الأذل حقا ، وما بقي في المدينة الا كل ذي ايمان حق ، وعقيدة صادقة لا نفاق فيها ولا التواء . وظلت مدينة الرسول على مدى السنين وكر الاعوام تنفي عن نفسها كل خبث كما ينفي الكير الخبث عن الحديد .

وكان رسول الله قد أراد أن يتألف قلب ابن أبي ، فأراد النزول بداره مقدمه من المدينة ، فأبت سخيمة نفسه ما أراده له الرسول ، واذا به يجيب على هذه النعمة السابغة تحل بساحته بقولة غليظة منكرة جافة :
— اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم .

وما كان من حي من أحياء الأنصار

الا رجــا أن يكون هذا الخير مــن نصيبه ، وهم يرون رسول الله على ناقته القصوى ، والناس عن يمينــه وشماله فيعترضون طريقه ، كــل يرجو أن يكون له شرف نزول رسول الله بدياره ، يمر ببني سالم فيقوم اليه سادتها يأخذون بزمام ناقتــه ويقولون :

ــ يا رسول الله ، انزل فينا ، فان فينا العدد والعدة .

ويقول سعد بن عبادة :

ــ يا رسول الله ، ليس من قومي اكثر عذقا (نخلا) ولا فم بئر مني ، مع الثروة والجلد والعدد .

ويعترضه سعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحه ، وبشير بن ســعد قائلين :

ــ يا رسول الله ، لا تجاوزنا ، فانا اهل عدد وثروة .

ويعترضه زياد بن لبيد ، وفروة ابن عمرو قائلين :

ــ يا رسول الله ، هلم الىالمواساة والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن اهل الدرك يا رسول الله .

ويمر عليه الصلاة والسلام ببني عدى بن النجار فيقوم اليه ساداتها قائلين :

ــ يا رسول الله نحن اخوالك ، هلم الىالعدد والمنعةمعالقرابة، لاتجاوزنا الى غيرنا يا رسول الله ، ليس احد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا منك .

وتطفر من العــين دمعة فــرح وانس ومحبة لهؤلاء الأبرار الأخيار الأنصار ، وتصب النفس لعنــات يتبعها لعنات علــى الاشرار مــن المنافقين وراس المنافقين .

اما رسول الله صلوات الله عليه وسلامه فقد كان يرد على اعتراض المعترضين ، ودعوات الداعين بقولة كريمة فيها حب ومواساة :

ــ (بارك الله فيكم) .

ثم يقول لأبي ثابت مشيرا الــى ناقته القصوى :

ــ (خل سبيلها فانها مأمورة) .

ومضت القصوى مأمورة بأمــر ربها ، حتى اذا اتت دار مالك بــن النجار بركت ، ولم ينزل الرســول اول الأمر ، ووثبت الناقة وسارت غير بعيد ملتفة خلفها ، ثم رجعت الى مبركها الأول ، فنزل رسول الله حينذاك وحط رحله في دار ابي أيوب الأنصاري .

ولنعد الى المهاجرين والأنصار منذ بلغهم نبأ هجرة الرسول الــى أن اكتحلت عيونهم بمرآه، وقد كانوا بين هذا وذاك لا يمر يوم الا خرجوا فيه الى حرة المدينة بعد صلاة الصبح ، يتنسمون الأخبار ، ويترقبون اليوم المرتجى ، فلا يبرحون مكانهم الا في وقدة الظهيرة حــين يعــز الظــل فيلتمسونه في بيوتهم ، وان أعينهــم لتكاد يترقرق فيهــا الدمع ، وان نفوسهم لتكاد تنفطر أسى ولوعة .

وخرجوا يوما كما كانوا يخرجون، وهبطت الشمس رويدا رويدا حتى كادت أن تتوسط السماء ، وأرسلت البطاح والوهاد والجبال شواظا من نيران على قباء كادت تحترق منهــا الأبدان ، والناس في أماكنهم لايريمون قد انصرفوا عن كل شيء الا عما هم فيه ، فما أحسوا بالحرارة اللاهبة، وما ألموا لشواظ النيران الحارقة ،

فقد شغلهم عن ذلك كله شاغل الأمل ، وفرحة اللقاء الموعود ، وكاد اليأس أن يدب دبيبه الى نفوسهم ، وربما فكروا في الانزواء الى الظل يتفيأونه ، يلتمسون فيه بعض الراحة من بعد عناء ، وما كادوا يهمون حتى آتاهم آت يصرخ بأعلى صوته قائلا:

— يا معشر المهاجرين والأنصار ، هذا صاحبكم قد جاء .

أهي عبارة تقال ؟

أهي صرخة مدوية تطلقها حنجرة شديدة قوية ؟

أهو نداء تحمله الريح ويشق حجب الفضاء ؟

نعم ، هي كذلك وحسب حين تقرأها اليوم في كتاب من كتب السيرة وأنت جالس الى مكتب فخم ، أو ممدد على فراش وثير ، ولكنها ماكانت كذلك فحسب عند هؤلاء العصبة الأخيار من المهاجرين والأنصار المجتمعين في قباء ، لقد كانت روحا ترد الى جسم أضناه الذبول ، وكانت أملا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .

وما أجد وصفا للمدينة حينذاك خيرا ولا أصدق ولا أبلغ ولا أحسن مماوصفها بهمن شاهدهاوعرفهامقدم رسول الله .

قال قائل منهم :

— ما رأيت مثل ذلك اليوم قط ، والله لقد اضاء منها كل شيء .

وقال آخر :

— ما رايت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ثالث :

— ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوا من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء منها كل شيء . ولعبت الحبشة بحرابها فرحا بقدومه ، وامسكت جوار من بني النجار بدفوف يضربن بها وينشدن :

نحن جوار بني النجار
يا حبذا محمد من جار

وما بقيت ذات خدر أو حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل الذي لا يزال — بعد أربعة عشر قرنا من الزمان — يؤثر في النفوس تأثيره يوم قيل أول مرة أو يزيد :

طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة
مرحبا يا خير داع

انه مطلع النور

وانه طوالع الهجرة المحمدية

وانه ليوم المدينة الأغر

وليمت المنافقون بغيظهم حيثما كانوا ومنذ كانوا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .



مع ذكرى

الهجرة

جوبي مسافات السنين وجددي   عهد الفدا في عمر كل موحد
شدي يدي الى يديك وعاهدي   قومي على دحر الدخيل المعتدي
يا هجرة العزم المصمم طاويا   وجه الظلام الغر يبحث عن غد
يا هجرة النفس الأبية من نقا   ئصها الى قمم الكمال الاحمدي
يا هجرة الانسان من سفح الهوا   ن الى ذرا العلياء لم يتردد
يا هجرة الايمان والاخلاص وال   إصرار في ابهى واروع مشهد
يا هجرة المختار من ام القرى   من كيد كل مهرج متوعد
وتالقي فوق الزمان منارة   تهدي الحيارى من شعوب (محمد)
حقد الضلال فقام يحكم كيده   وبغى ودبر في النهار الانكد
ومضى يسوق الموت كل مكابر   ويقود ركب الشر كل معربد
واتوا الى بيت الامين فلن ترى   الا يدي غدر ، وغدر مهند
وتواثبت حقب الزمان وطوقت   بيت النبي ترد عنه وتفتدي
في ليلة أرقت وفزع قلبها   سفه تجرأ سيفه لم يغمد
لبس البغاة الليل ثوب خيانة   تودي بعمر الناسك المتعبد
خرج الرسول تحوطه عين العنا   ية والرعاية في حجاب سرمدي



للاستاذ: محمد محمد مسعود الزليتني

خرج الحبيب فلم يروا اثرا له   ومضى قوي العزم غلاب اليد
اعمى بصائرهم وأخرس حمقهم   نور النبي وهيبة المتهجد
يا غار ثورته على كل البقا   ع وفز بذكر في الكتاب مخلد
حصن من الاعجاز اعلى ركنه   الجبار ما أعلته كف مشيد
الصدق والصديق فيه وربنا   سبحان ربي الواحد المتفرد
هيهات أن يصل النبي وصحبه   في الغار كيد الهاجم المتمرد
جاءوه شاكين السلاح وادبروا   بددا كذرات الثرى المتبدد
من ذلك الساري وفي عينيه احـ   ـلام الحياة ترف كالزهر الندي ؟
من ذلك الساعي تبارك سعيه   آماله الكبرى ونيل المقصد ؟
من ذلك الماشي وفوق جبينه   ضاء الوجود العبقري المهتدي ؟
هذا النبي مهاجرا لله عد   ته بغير الحق لم يتزود ..!
وهناك في يوم تنفس فجره   عطرا كساه المجد حلة سؤدد
طلع النبي فكان شمس هداية   يا أرض (طيبة) عظميه ومجدي
صولي به . صوني به شرف الحيا   ة المستباح . بيومه الغالي اسعدي
اليوم موعدنا مع التاريخ يا   دنيا لباريك المهيمن فاسجدي

مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيهاالحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، ناخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

الجانب المشرق في حياة الانسان

للشيخ احمد أحمد جلباية

بين ضعف الطفولة ووهن المشيب تتجلى فترة الشباب كالواحةالخضراء في البوادي المقفرة .. والانسان اذا لم يكن له في مسيرة الحياة دليل خبير يرشده ويهديه ، وزاد كثير يحفظه ويكفيه ، وقوة تمنعه وتحميه ، تلتوي به السبل ، وتظلم أمامه الحياة ، وتطارده المخاوف ، ويشرف على الهلاك . وبين ضعف الطفولة ووهن المشيب تبدو فترة الشباب ربيعا للحياة، تكسوها بهاء وجمالا، وبهجة وسرورا ، وحيوية وقوة . ولولا فترة الشباب لما أحس الانسان للحياة بطعم ولا لذة :

في طفولته يجد نفسه في حاجة الى اليد التي تحميه ، والعين التي ترعاه والقلب الذي ينبض بحبه ، والبسمة التي تشرق الحياة من خلالها ، ولولا ذلك ما سلم من الأذى ، ولا نجا من الضياع .

وفي شيخوخته يجد نفسه اشد حاجة الى من ينقله على ثقل ، ويقبله على مضض ، ويخدمه ولو باشمئزاز ويخفض له جناح الذل من الرحمة. ولولا ذلك لبقي في مكانه الى أن يأذن الله كأنه قطعة من الآثار .

الطفولة كالفجر تنبعث خيوطه من بين الظلام .. والشيخوخة كالشمس التي تميل شيئا فشيئا نحو الغروب ... وبين الشروق والغروب تبدو الشمس على حقيقتها ، توزع الخير وتهب الحياة .

رايت امراة عجوزا تجلس الى جوار شجرة يابسة ، فخيل الي أنها قطعة منها ، فلما دنوت منها تحركت واخذت تحبو على يديها ورجليها ، وتدب على الأرض في اعياء وأنين ، فقلت : ياالله . أهذه امراة ؟!!

لا شك انها كانت طفلة غضة يتسابق الأهل الى حملها ...

ثم كانت شابة يتزاحم الشباب على خطبتها ...
ثم كانت زوجة يغار زوجها من ثيابها ...

ثم كانت أما وهبت أولادها كل شيء : نقلت الى أجسامهم كل ما على جسمها من لحم .. وافرغت في عيونهم كل ما في عينها من نور . وافرغت في قلوبهم كل ما في قلبها من أمل .. واعطتهم كل ما لديها من عافية .. ثم تركوها عظاما تلوح ، لا ترى ولا تسمع ، ولا تجد من يطعمها ويسقيها ، ولا تعلم من بعد علم شيئا .

وهذا هو الانسان عندما يمتد به الاجل الى أرذل العمر ، وصدق الله العظيم : **(ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون)** يس/٦٨ .

ولقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أصبح واذا أمسى : (رب اسالك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها ، واعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر مابعدها رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر اعوذ بك من عذاب النار وعذاب فى القبر) رواه مسلم .

واذا تأملنا حياةالانسان منذ مولده وجدناه يمر بمراحل مختلفة ، وفترات متعاقبة :

فهو يولد طفلا .

واذا طر شاربه صار غلاما .
واذا بلغ أشده صار شابا .
واذا وخطه الشيب صار كهلا .
واذا جاوز الخمسين صار شيخا .
الى أن يشاء الله .

ولقد أجمل الله هذه الفترات في أيجاز بليغ حين قال : **(ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا)** غافر/٦٧ .

ففترة الشباب تعتبر ثلث العمر تقريبا . أما الثلثان فالانسان فيهما كل على غيره : فى طفولته كلٌّ على ابويه . وفى شيخوخته كلٌّ على أولاده .

فى الأولى محتاج الى التربية ، وفى الثانية محتاج الى الرحمة .
في الأولى يأخذ الدروس . وفى الثانية يعطي العبر .

ففترة الشباب قوة بين ضعفين . والانسان فى الأول طفل صغير . وفي الثاني طفل كبير : كثير المطالب ، قليل الاحتمال ، سريع النسيان ، ضعيف السمع والبصر ، يضحك بلا سبب ، ويبكي بلا سبب . وصدق الله العظيم : **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)** الروم/٥٤ .

وهذه القوة التي بين الضعفين هي الجانب المشرق فيعمر الانسان. وبهذه القوة يكون العطاء ، ويكون البناء : عطاء الانسان للحياة وبناؤه للدنيا : يبني نفسه ، ويبني أسرته ، ويشارك فى بناء المجتمع والأمة .
وهو فى بنائه لنفسه يربي جسمه على القوة ، ويربي عقله بالعلم ، ويربي قلبه بالعبادة ويزين نفسه بالخلق .

والشاب فى مثل هذه السن قد تشغله نفسه عن غيره ، وقد يكون

همه فى ارضائها ، لانه فى حالة من الغليان والمكابدة يخشى معها الخروج عن حد الاعتدال . فكان من رحمة الله به ان جعل له من اجهزة التهدئة ما يحفظ عليه توازنه ، وما يحميه من السقوط .
فان اغتر بقدرته . ذكره عقله بقدرة الله عليه .
وان مالت نفسه الى الظلم . ذكره بظلمات يوم القيامة .
وان هاجت عليه غرائزه . حاول اعلاءها بالعاطفة .
وان اظلمت نفسه بالجهل . حاول أن يبدد ظلامها بالمعرفة .
وان جمحت شهوته . كبح جماحها بالايمان .
وان غلبه شيطانه . استعان عليه بالله .

والعبد وهو يقاوم أمواج الابتلاء والفتنة ، ويصارع قوى الشر فى نفسه . لن يسلم الا بحبل من الله مهما كانت قوته وفلسفته، والمعصوم من عصمه الله .

لقد ظن ابن نوح عليه السلام انه قادر على النجاة من غضب الله ، وانه لو آوى الى جانب من الطبيعة لكفاه ، مغرورا بنفسه ، مخدوعا بكفره ، ويناديه الأب الرحيم والنبي الكريم : **﴿ يا بنيّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾** هود/ ٤٢ و ٤٣ .

والشاب مطالب بأن يبني بيته ، وأن يتحمل وحده تكاليف هذا البناء: يبحث عن شريكة حياته ، ويؤتيها صداقها نحلة ، ويمشي في مناكب الأرض يبتغي من فضل الله ، لينفق عليها وعلى نفسه وعلى أولاده ، ويقوم على تهذيبهم وتعليمهم، ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويدافع عنهم ويحميهم ، لأنه راع ، ولا يجوز للراعي ان يخون امانته .. لأنه رجل ولا يجوز للرجل أن يتهرب من مسئوليته .. لأنه قوام على أهله ، وهذه القوامة لها تبعات جسام .. لأنه مسئول ، ومسئوليته خطيرة ، تقتضيه ان يعمل بكلتا يديه ، والا جاعوا ، وان يفتح عينيه جيدا ، والا ضاعوا . وأن يكون قدوة حسنة والا انهار البناء ... انها مسئولية « وان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .

ومن العجيب ان الانسان وهو يئن تحت هذه الأعباء ، يجدها على ضخامتها خفيفة على قلبه .. يشقى فى سبيل الحصول عليها . ولكنه يجد فى شقائه سعادة نفسه .

ويتصبب جبينه عرقا ولكن قطرات العرق تبدو في عينه كأنها كرات من الفضة . ويشعر في سبيل لقمة الخبز بمرارة وقسوة ولكن هذه المرارة تنزل على قلبه أحلى من العسل .

ذلك لأنه يكد ويتعب ، ويجد ويسعى ، ويكافح ويجاهد ، ويسهر ويهاجر . استجابة لنداء الطبيعة التي تجري في دمه ، حبا للبقاء ، وحفظا للنوع : **﴿ والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات ﴾** النحل/ ٧٢ .

ولا يقوم بهذه الأعباء الا فتى ، ولا ينهض بهذا البناء الا قوي . أما الضعفاء المتخاذلون ، الهاربون من مواجهة بناء البيت — وهم كثيرون — فانما يهربون من أنفسهم : يعيشون أطفالا ، ويموتون أطفالا ، دون أن يكون لهم في الوجود أثر حي ، ويقضون أيامهم بين الناس كما تقضي الحنظلة أيامها على الأرض ، لا ظل لها ولا ثمر ، ثم تجف وتذروها الرياح .

أما الوطن فالشباب عماده : هم بناة نهضته ، وحماة حدوده ، وصانعو تاريخه ، وباعثو حضارته.

هم في الحرب الوقود الذي يستعر وفي السلم الرخاء الذي يزدهر ، هم الأيدي التي تبني وترفع . هم السواعد التي ترد وتمنع. هم العقول التي تفكر وتبدع . هم العيون التي باتت تحرس في سبيله .

من الذي يحيي الأرض بعد موتها فتنبت من كل زوج بهيج ؟

من الذي تكفل بأرزاق عباده ؟ فقال :**(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)** هود/٦ . .

من الذي أودع في هذا الكون اسراره وعجائبه ؟ وقال : **(وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)** الحجر/٢١

من الذي بيده النصر وحده ؟ فقال: **(وما النصر إلا من عند الله)** الأنفال/١٠ .

من صاحب الفضل في كل أولئك وغير أولئك ؟؟ انما هو الله رب العالمين ، ولكن هل تنبت الأرض بدون تعب ؟ .. وهل تصل الأرزاق بدون سعي ؟ وهل تستخرج الكنوز بدون بحث ؟ .. وهل يتم النصر بدون جهاد ؟؟

كلا . فمن يقدر على كل أولئك ؟

يقدر عليها من أمده الله بقوته ، واسبغ عليه من فضله ، وزاده بسطة في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم ، (وبعد) فالذين نشروا الاسلام في ربوع الأرض ، وهم يمشون على أقدامهم.

والذين غيروا مجرى التاريخ على مدار التاريخ. وهم يشرفون بعبوديتهم لله .

والذين حطموا الاصنام وأذلوا الطغاة في كل مكان . باباء وشمم .

والذين أسعدوا العالم بالرخاء والسلام والحب . بدون تعصب .

والذين استشهدوا في سبيل الله وواجهوا الموت وهم وقوف . ولم يركعوا الا لله .

والذين ورثوا القرون من بعدهم كنوزا من العلم والمعرفة . وكتبوها على ضوء الشموع . هؤلاء فعلوا هذه البطولات ، وهم في سن الشباب .

وأما أنتم يا شبابنا المسلم ، فنوجه اليكم هذه الدعوة على هذه الصفحات راجين :

- ان تقولوا ما في نفوسكم بصراحة
- أن تعبروا عن آرائكم بدون تحفظ
- أن تعرضوا علينا مشاكلكم لنحاول حلها
- أن تمزقوا ما بيننا وبينكم من حجب

لنقف جميعا على طريق الله ، نؤدي واجبنا نحو دينه ، وندفع ما علينا من ضرائب ، كما دفع من قبلنا والله المستعان .



قصة

نهاية العدوان

للاستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

المشـــهد الاول

« حجرة في بيت كعب بن أسد ، كبير يهود بني قريظة بالمدينة ، يلـــوح »
« كعب مرهقا ، يتثاءب ، مشيرا الى خادمه بالانصراف »

الخادم : سيدي كعب . ايذن لي ان ارجو اليك رجاء حارا .. بحق التوراة : قم ، فنم !. انك تنسى أن يهود بني قريظة لهم على زعيمهم كعب بن أســـد حقـــا .. أن يحافظ على صحته من أجلهم ، فلا يرهق بدنه وفكره الى هذا الحد. كفى يا سيدي ارهاقا ، واعط نفسك قسطا ولو يسيرا من الراحة .

كعب : ما هذا يا فتى بوقت نوم واخلاد للسكون والدعة.. الموقف خطير ، والتبعة جسيمة ، واحتمالات الغد رهيبة !

الخادم : آه !. هذا ما يشغل بالك !. هؤلاء المسلمون !. انهم لا يستحقون أن تكدر خاطرك من اجلهم هكذا . ماذا نفعل أكثر مما فعلنا لهم ؟ . الم نوقع معهم عقدا بالموادعة يحمي ظهرهم ، وانه لكسب لمحمد ورجاله جد عظيم !؟.. لــولا ذلك الميثاق لانضممنا الى بقية الحشود ، ولكان لنا مع الاخرين فضل استئصال شأفتهم بأيسر الجهد .

كعب : ويحك يا فتى !. ما هذا القول العجيب الذي يجري به لسانك ؟. اقسم برب موسى وهارون أن هذا الكلام : موحى به اليك من غيرك !. ما عهدتـــك يا منكود تتحدث بهذه الجراة والحدة !. قل لي بصراحة ، من الذي ..؟؟

الخادم « مقاطعا »:عفوا ، سيدي !. لا احد أوحى الي بشيء ، ولكنه مكنـــون الصدر ، أبوح به اليك وانت الأب والزعيم . ان الأهوال أحدقت بمحمد وبالمسلمين من كل جانب ، وقـــد يهلكون عن آخرهم ، دون أن تكون علينا ــ نحن يهود بني قريظة ــ أية تبعات !. لا أدنى مسئولية . فما يقلقك ؟ . قم نم ، وقر عينـــا ، وأصبح على خـــير ..!

كعب « باسما » : سأفعل ، ولكن .. اياك أن تثرثر أمامي بهذه الأقوال مـــرة أخرى .. « يومىء الخادم بالايجاب وينصرف . تسمع دقات خافتة على الباب » .. من يا ترى ؟!. أعاد المخبول ليكمل ثرثراته ؟. « مناديا » : من بالباب ؟

صوت : انا يا كعب !؟ انا حيى بن اخطب . افتح !.

كعب « يهب مهرولا فاتحا بابه مرحبا » : اهلا . تفضل يا حيى . ما الذي اتى بك الينا ، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. لعله أن يكون خيرا .

حيي : واي خير يا كعب !. جئتك ببشارة الخير كله . جئتك يا ابن اسد « بعز الدهر ، وببحر طام . جئتك بقريش وغطفان ، على قادتها وسادتها . تعاهدت واياهم هناك على الا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه » !

كعب « مقطبا جبينه ، وقد انقلبت سحنته » : ماذا ؟!. اهذا الذي جئتني به ؟. جئتني والله بذل الدهر !. حتى انت يا حيى ؟!. عجبا . ما هذا الخبال الــذي اصابكم يا آل يهود ؟!. اسمع . ان بيني وبين محمدا عهدا ، ولست بالــذي ينقض العهد من جانب واحد .. ثم انا لم نر من محمد الا الصدق ، والوفـــاء

حيى « ضاحكا » : نعم ؟!.. صدق ، ووفاء ؟!. ما لنا نحن ولهذه الأشـــياء ؟!. نحن يهود يا كعب !. مصلحتنا ــ يا أخ ــ فوق كل شيء !. ليستمتع محمــد ومسلموه بممارسة فضائل : النبل والصدق والوفاء ، كما يحلو له ولهم .. لكن علينا نحن ــ كيهود اصلاء ــ أن نراعي المصلحة قبل كل اعتبار . لا تدع عدوى هذه المثاليات المحمدية تنتقل اليك . الأحزاب تكتلت ضد محمد ، ونحن من بينهم .. من قريش بكل ثقلها ، الى بني وائل ، وبني النضير . لقد دسسنا في معسكر المسلمين من ينشرون الشائعات الذكية المثبطة للهمم ، الداعية الى التخـــاذل ، فالياس . اليك مثالا يسيرا .. اكد لنا « نعيم بن مسعود » أن فريقا من الأحزاب بات على ثقة من أن محمدا فور الحرب : سيخرجكم من ها هنا اذا كان النصر له ، كما اخرج بني قينقاع ، وكما اجلى بني النضير !

كعب : هراء !. كذب وافتراء . ما عهدنا من محمد غدرا قط .. وانت اول من يدرك زيف هذه الأراجيف .. المسلمون لا يعتدون ، ولكن : يقاومون العدوان . اني لن اوافقك على ما تقترح ، فكف عن هذا اللف والدوران !

حيى : فاسمع اذن : هذا الجديد المثير .. ان من بين المسلمين الآن من ضاق ذرعا باحتمال الجهاد مع محمد .. دعني اطربك بمزيد من الأنباء .. تؤكـــد مصادرنا الوثيقة الصلة بما يدور هنا في الخفاء ، إن بعض مسلمي محمد : خارت عزائمهم ، حتى أن احدهم ممن يربضون خلف الخندق قال لزميل له متأففـــا ، ضجرا : « كان محمد يعدنا ان نأخذ كنوز كسرى وقيصر ، واحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط »!. وان جنديا آخر قال بصوت لم يحاول اخفاءه: « لا سبيل لنا لملاقاة كل هؤلاء » !. طبعا يا كعب !. اكثر من عشرة آلاف ليث متعطش للدم ، بقيادة ابي سفيان بن حرب ، تحيط بجند المسلمين الآن ، وانتم هنا ــ وحدكم ــ « النشاز » !!.لم يبق في المدينة الا انتم يا بني قريظة ، تتشدقون بكلمات «عهد » و « ميثاق » ، وما الى ذلك من مأثورات محمدية !!. افق يا رجل. هات يدك في يدي ، وعاهدني على أن تكون معنا .

كعب « يهتز مترددا » : و .. وعهدي مع محمد ؟!

حيى : أووه !. عدت تصدع راسي عن العهود !!. يا سيدي الى ان يكتشــف محمد نقضك للعهد ، ستكون الهزيمة الماحقة قد قضت عليه ، وعلى اسلامه ،

وعلى شراذمه ، ها ، ها ، ها !. اجل . لن تقوم لهم قائمة ، بعد الهجمة الشاملة الآتية .. وتعود لنا ــ يا كعب ــ السيادة ، والمنعة ، وعز المكانة !.

كعب : كفى اغراء يا حيى !. كنت مضطرا لان اكون عند كلمتي مع محمد ، لأنه الأقوى ، و .. ومن الحصافة وبعد النظر أن نساير الأقوياء ، حتى .. حتى نتحين فرصة مواتية !.

حيى : اتفقنا !. اخيرا !. ها قد حانت ــ يا بطل ــ الفرصة . لا تتردد . ابسط يدك يا رجل ، ابسط ..!!

كعب « يمد يده اليه ، بتردد اول الامر ، ثم بكامل الرغبة » : **لا بأس وليكن مايكون .. وان كنت أخشى ...**

حيى : لا تخش شيئا ، وكن معي ، ومع اخوتك اليهود : تكسب ، وتهنأ ، وتسود . اسمح لي أنصرف ، فلقد جئت متخفيا بمعونة ارصادنا في المدينة . هه . مبارك يا كعب وموفق بكل تأكيد .

« يخرج .. ويظل كعب متسمرا مكانه ، يحدق أمامه بذهول »

المشهد الثاني

« با ة أمام باب جانبي يشع منه النور . عربي يتربع فوق صخرة ناتئة »
« ثم يتلو الآيات الكريمة التالية » :

العربي : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) الأحزاب/١٠ و ١١ .

المقاتل « يدخل مندفعا ، منفعلا » : صدق الله العظيم .. اين الرسول ؟ .. اهو هنا ؟.. « مشيرا ناحية الباب وهو يهم بالدخول . يمنعه العربي » .

العربي : مكانك !. عنده ضيف . فيم تريده ؟

المقاتل : ابلغه الخبر الرائع . وقع بطل من ابطال المشركين الكبار ممن يحاولون دائما اقتحام الخندق ، بلا جدوى !. أراد « عمرو بن عبد ود » أن يقتحم جانبا من الخندق ، فتصدى له ليثنا الشاب علي بن أبي طالب ، فقتله شر قتلة !

العربي « ببساطة » : اهذا كل ما في جعبتك من روائع الأنباء ؟!..

المقاتل « دهشا » : كيف ؟!.. الا ترى ان هذا .. يعد نبأ رائعا ؟!

العربي « جادا » اكثر : يا اخي .. اما سمعت الآية الكريمة التي كنت أتلوها ؟ .. اسمع هذه ايضا : **(.. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا)** الأحزاب/١٢ .

المقاتل : صدق الحق سبحانه . لكن .. ماذا تريدني أن أفهم ؟

العربي : الموقف عصيب جدا . استشرى الخور والوهــن في نفوس بعض ضعاف الايمان من بيننا .. « ثم مشيرا بابهامه الى الباب المضيء » .. منذ قليل كان هنا في حضرة النبي ضيفان .. زعيما الأنصار « سعد بن معاذ » و « سعد ابن عبادة » .. استدعاهما نبينا للتشاور ، وتبادل وجهات النظر .

المقاتل : هه ؟ وبعد ؟.. إلام انتهى الرأي ؟؟

العربي « يتنهد بألم ، مهموما » : هيه !. كاد «محمد» صلوات الله عليه وسلامه أن يميل الى فكرة تستهدف كسر حدة الخطر الكبير المحدق الآن بالمسلمين . طرح للمناقشة رأيا بعقد صلح مع غطفان ، لخلخلة تكتل الأحزاب ضده .. تساءل هل يمكن مفاوضتهم على أن نعطيهم ثلث ثمار المدينة اذا تخلوا عن قتاله . لكن ابن معاذ وابن عبادة سألاه : « يا رسول الله . أمرا تحبه فتصنعه .. أم شــيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به .. أم شيئا تصنعه لنا » ؟. اجابهمــا : « بل هو شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت ان أكسر عنكم من شوكتهم ، الى أمر مــا .. » سيرة ابن هشام جـ٣ .

المقاتل : ياللهول الموقف !. فماذا كان الرد ؟

العربي : جاء الرد من سعد بن معاذ ، هكذا : « يا رسول الله . كنا واياهــم مشركين .. أفحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، واعزنا بك وبه ، نعطيهم اموالنــا ؟.. والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .

المقاتل : مرحى !. ياللروعة . اذن فانه : الاصرار ، والصمود ، والثبات ، اليس كــذلــك ؟

العربي : تماما . لا محيص ولا مناص عن خوض المعركة . اتدري أن شائعــات ترددت عن نكوص بني قريظة ، برغم المعاهدة ؟ .. معنى هذا أنه حتى الامدادات والميرة نحن مهددون بقطعها عنا ، ونحن في ساحة المعمعة !.. ومع ذلك : لا بد من القتال ، فهم المعتدون ، ونحن نصد العدوان ونحمي الرسالة لتعلو كلمة الحق و .. وليفصل الله بقضائه بين معسكري الحق والضلال .

المقاتل : قلت إن هنا ضيفين .. «مشيرا تجاه الباب» ، ثم عدت تقول ان بالداخل ضيفا .. فهل انصرف احدهما ، وبقي الآخر ؟

العربي : الاثنان كانا قبل ذلك ، وانصرفا معا .. اما الآن فبالداخل شخص واحد آخر .. نعيم بن مسعود !

المقاتل « يقفز محتدا » : من ؟! .. نعيم ؟!. سحقا !. المجرم الضال !. كيــف يستقبله النبي ، بل و .. ويبقيه في حضرته هكذا طويلا ؟!

العربي : يا صاحبي ، ان للرسول القائد ، بكل تأكيد ، حكمــا على الأشخاص

والأمور ، يختلف عن حكمك .. « فجأة يومىء اليه منبها » .. هس . انــه يتهيأ للخــروج ..

صوت نعيم : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله .. «يظهر خارجا مــن الباب ، ناظرا اليهما » . السلام عليكما . « لا يردان » .. « يبتسم هازا رأسه قبالتهما » .. ردا السلام على الأقل !!

المقاتل : لا نرد السلام على مشرك ، نذل !

نعيم « مربتا كتفه ، والبسمة على شفتيه ما تزال » : يا ولدي ، لا تتسرع فــي الحكم على الرجال !.. « يهم بالانصراف ، فيحاول المقاتل الانقضاض عليــه ، فيمنعه عنه العربي بحزم ، ويقفان محدقين في نعيم ، الذي يلحــظ الحركة ، فيرتد قائلا قبل خروجه » .. لولا اننا في مقام حرب ، لقلت لكما الآن ما يرغمكما ارغاما على أن تقرا لي بالتقدير والاجلال !.. لكن للحرب آدابها . واجبي الآن يحتم علي التزام الصمت ، والصبر ، و .. والى لقاء بعد خوض المعمعة .

المشهد الثالث

« لفيف من رجال ، في العراء على الرمال ، أمام خيام مكتظة خلفهم بالناس وتبدو أشباح الابل والخراف على بعد . الرجال في المقدمة يحيطون بأبي سفيان كدائرة : هو في مركزها يروح ويجيء ثائرا مهتاجا » .

ابو سفيان : قلتها كثيرا ، واعــود فأكررها على أسماعكم .. لا تصدقوا كــل ما يقال ، جزافا .. أو ليس « محمد » نفسه هو الذي يقول : «الحرب خدعة »؟!

رجل/١ : محمد قالها جملة مفيدة ، كاملة !.. لكنك لا تريد أن تصدق الا شطرا من الجملة فحسب ! .. ان الأنباء التي تسربت حول موقف « نعيم » جديــرة بالتأمل ، يا أبا سفيان !

ابو سفيان : نعيم بن مسعود رجل متين في الشرك ابا عن جد !.. محال أن ينحاز الى صف محمد ، اني على ثقة من هذا ، لكنه ليس رجلا اعتياديا بسيطا ، هذا كل ما في الأمر . نعيم داهية جبار ، أنا أدرى منكم به .. ولمثله أن يتصرف كمــا يحلو له ، دون أن تثار حول حركاته الظنون ، هل هذا مفهوم ؟!

رجل/٢ : طيب .. فلماذا لم يعد الينا ، بعد جولاته السرية التي اتفق عليهــا ـــ مســبقا ـــ معنــا ؟!

ابو سفيان : ليعد حينما يشاء ، أو فليبق بالمدينة ان أراد ، لكني مطلقا لا أشك فيه ، ولا أسمح لأي منكم باثارة شيء من الريب حوله . انه عندنا ليس بمتهم ، فكفوا ، وفكروا معي فيما هو أهم . المهم الآن هو : لماذا تأخر عكرمة ؟

رجل/١ « يقفز بغتة ، يشير خلفهم » : هاكم هو . عاد عكرمة . انه يقبل مــن هنــاك ، مهــرولا .

« ينظرون كلهم الى الاتجاه المعين . يظهر — مندفعا مغموما — »
« عكرمة بن ابي جهل . يصيح عاليا في انفعال حاد »

عكرمة : الموقفغامض يا قوم ، ويطرد غموضا ساعة بعد ساعة !.. والله لكان محمدا هذا يسحر افئدة الناس ، بدينه الذي لا يقاوم !

ابو سفيان : « صارخا فيه بغضب » : عكرمة !! اعطنا اخبارا وتقارير ، لانصائح وفتاوى !!. ما وراءك من جديد ؟!

عكرمة : واللات والعزى اني لحائر ، لا أعرف لنفسي رأسا من قدم !

رجل/٢ : ادخـــل في الموضوع !

عكرمة : اتذكرونما قاله لنا نعيم ، من أن يهود قريظة ندموا على نقضهم للعهد مع محمد ، وانهم يخافون ما بعد المعركة ، فان انتصرنا على المسلمين : سنرحل ونخلي بينهم وبين الرجل ، وهم لا طاقة لهم به ؟.. لقد وجدت ذلك حقيقيا .

ابو سفيان : على التحديد ، ماذا قلت لهم ؟

عكرمة : قلت ما كلفتني به ، حرفيا . قلت لهم : لقد حددنا يوم السبت موعدا لبدء القتال ، ولقد ضاق بنا المنزل ، ولم نجد المرعى . اغدوا للقتال معنا فـــي الموعد المحدد ، لنناجز محمدا ، ونستأصل الاسلام والمسلمين من بيننا » ..

رجل/١ : فبم اجابوا ؟

عكرمة : عن التوقيت ، قالوا إن: « السبت يوم مقدس لديهم ، لا يعملون فيــه شـــيئا !

رجل/٢ : شيء بديـــع !!

ابو سفيان : فان بدلنا بيوم السبت : يوما آخر ؟

عكرمة : ممكن !.. ولكن : لهم ، عندئذ ، شروط . ان ندفع اليهم رهنا !

رجل/١ : امـــوالا ؟

عكرمة : رجالا !!. يريدون ان نعطيهم بضعة نفر ، من اشراف رجالنا ، رهائن عندهم ، لتعزيز العهد ، وتوكيد الكلمة !. يخشون ان اشتد علينا القتال ان نرحل ونتركهم ، وجها لوجه مع محمد والمسلمين ، ولا طاقة لهـــم بمجابهـــة رهيبـــة كتلـــك !

رجل/٢ : يا للأنذال الجبناء !. هذه نهاية عقد عهود ، مع آل يهود !

ابو سفيان : فإلام انتهى بكم الراي ؟

عكرمة : قلت لهم بصريح العبارة : « انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا .. فاذا أردتم فالموعد تحدد ، فاخرجوا معنا فقاتلوا » .

رجل/١ : وانتهى المؤتمر بينكم على هذا ؟

عكرمة : لا !. سمعت من خلف ظهري : تعليقا أثار الدماء في عروقي !

رجل/٢ : اي تعليـــق ؟

عكرمة : بعد انتهاء الحديث ، واذ انا اتهيأ للعودة اليكم ، سمعت احدهم يقول لآخر همسا : « كان نعيم ، اذن ، محقا » !

ابو سفيان « متفكرا ، وقد تهدج صوته » : نعيم ؟!.. أيكون نعيم قال لهم رأيا ، وتحققوا انه كان على صواب ؟. هيه !.. الأيام بيننا يا نعيم !

رجل/١ : اترون ؟!. اما قلت لكم ؟!. مؤكد نعيم قال لهم شيئا ضدنا ، وطلب اليهم اختبارنا بمسألة الرهائن ، فلما رفضنا ظنوا ان « نعيم » أصدقهم القول !. يا ناس ، استيقظوا من سباتكم . صبأ نعيم ، وأنتم عن خفايا جولاته غافلون !

رجل/٢ : سمعتها من صديق لي بغطفان . اكد لي ان نعيم بن مسعود اسلم ، واراد ان يخدم الاسلام بكل ما يملك من دهاء وخبرة بكل الأطراف ، فاجتمـــع بمحمد سرا ، ووضع نفسه في خدمة معسكر محمد ، وان محمداً قال له بالحرف الواحد : « خذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » . قلتها لأبي سفيان فلم يصدق قط . فقط صدق الشطر الثاني من الجملة ، ونفى صلب الموضوع !

ابو سفيان « يجأر صارخا » : كفانا نقاشا أجوف !. الهلاك مخيم على الأعناق ، ونحن هنا نناقش الفاظا !. ليكن إن خلافا في وضوح الرؤية وقع بين الأحزاب .. السؤال الآن هو : مـــاذا نفعـــل ؟

عكرمة : الراي عندي ..

« يصمت منصتا في ذعر ، اذ بدأت تندلع دمدمات عاصفة هوجاء عاتية ، اشتدت حدتها بسرعة مع انتشار غبار الرمال، وصار للريح عواء وعويل فانطفأت النار ، وتكسرت القدور ، وتناثرت الاحجار ، واقتلعت وتطايرت الخيام ، واطرد عويل الريح وصار صفيرا ثاقبا اختلط بثغاء النوق والماعز التي نفرت تلتطم بالحطام المتطاير وبالرجال المتخبطين ببعضهم البعض ، وبين قتامة الرمال لاح شبح ابي سفيان يتواثب كالمخبول هلعا ، يصرخ فيمن حوله متفجعا »

ابو سفيان : « يا معشر قريش .. والله ما اصبحتم بدار مقام . هلـــك الكراع والخف ، واخلفتنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحـــل » !!

عكرمة « يجري في اثره وهو يصرخ » : ويحك ابا سفيان !. انك راس القـــوم وقائدهم !. تبا لك من قائـــد !!..

ابو سفيان « مبتعدا ، يداري خجله بتكرار الصراخ » : ارحلوا !. ارحلوا !!..

« مع اضطرام سعير العاصفة المدمرة ، وتكاثف الرمال والأحجار الطائرة تلطم أعقاب الهاربين من الميدان . »

« يســـدل الســـتار .... »

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الصور والتماثيل

السؤال — ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لتعليق الصور الفوتوغرافية والرسومات المختلفة بالمنازل ومكاتب الحكومة والأماكن العامة ؟

دكتور سيد علي الفقي — مدرس بهيئة الطاقة الذرية بالقاهرة

الجواب — كثر السؤال عن هذه الصور وغيرها من التماثيل ووسائل الايضاح في دور التعليم وفي المتاحف وغيرها ، وللاجابة عليها نقول :

١ — روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : احيوا ما خلقتم) .

٢ — وروى البخاري ومسلم ايضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة — طاق في الحائط يوضع فيه الشيء ، وقيل غيره — لي بقرام — ستر — فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : (يا عائشة اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين .

٣ — وروى البخاري ومسلم ايضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل) ، وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

ازاء هذه النصوص وغيرها اختلف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل واليك ملخص ما قيل .

الصور المجسمة لما له روح « التماثيل »

اولا — حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها اذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس يجب اجتنابه ، كما قال تعالى : **(فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)** الحج/٣٠ وقال ايضا : **(انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)** المائدة/٩٠ ، وان لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام ايضا اذا توافرت هذه الشروط :

١ — ان تكون التماثيل تامة الأعضاء ٢ — الا تكون هناك مصلحة تدعو الى اتخاذها ٣ — أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة . وذلك للأحاديث السابقة ، ولسد

الذريعة الى عبادة الأصنام ــ وعدم التشبه بمن يحرصون على تقديسها ، كما مزق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه تصاليب ، لأنها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من أصول دينهم . وبمقتضى هذه الشروط يقال :

أ ــ لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الأعضاء التي لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس أو البطن جاز اقتناؤه وان كان ذلك مكروها ، ونقل عن المالكية : جواز اتخاذ التمثال التام اذا كان فيه ثقب تمتنع معه الحياة ولو كان الثقب صغيرا ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتناؤه .

ب ــ ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات جاز ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم اقر وجودها عند عائشة كما ورد في الصحيحين . وقد علل العلماء هذا بأن فيه تمرينا للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وقاس بعضهم على اللعب المنصوص عليها جميع التماثيل التي تتخذ لأغراض التعليم كوسيلة من وسائل الايضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها في كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله كالتماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وان كان ذلك مكروها في نظرهم لأنه قد يجر الى عبادتها كما عبدت تماثيل (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد ذكرى قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد ذكرى العظماء أن يكون بالمنشآت المشروعة المفيدة ، كالمدارس والمصحات .

جـ ــ ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد أجاز اصبغ ابن الفرج المالكي اتخاذها . وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ..)** سبأ/١٣ .

ثانيا ــ حكم صنعها : اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر اذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشعر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة . أما اذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم ان كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الأحاديث الواردة في النهي عنه . وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل ذات الغرض الصحيح كوسائل الايضاح ، والتماثيل المتخذة من الحلوى وما لا يبقى طويلا . وان كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منه حرام مع قوله بجواز الاقتناء .

الصور غير المجسمة لما له روح :

للعلماء في التصوير والرسم للانسان والحيوان وكل ما له روح وفي اقتناء هذه الصور أربعة أقوال :

١ ــ التحريم مطلقا ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكرمة لكونها على ستار أو جدار مثلا أم ممتهنة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وذلك

لعموم النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة .

٢ ــ تحريمها اذا كانت تامة لا ناقصة .

٣ ــ تحريمها اذا كانت مكرمة غير ممتهنة .

٤ ــ جوازها مطلقا ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة، على انهم استثنوا التصوير الشمسي لأنه حبس ظل بمعالجة كيماوية خاصــة ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا ، واما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهي عنها ، ومن زينة الله التي اخرج لعباده، ولا يترتب عليها ضرر .

صيد الطيور

السؤال ــ ما رأي الدين في صيد الطيور الماكولة كاليمام والعصافير ، وهل يحل اكلها اذا ماتت قبل ان تذبح ؟

علي احمد ابو طه ــ اخميم ٠ج٠م٠ع٠

الجواب ــ (أ) روى البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : فاني أرمي بالمعراض الصيد فأصــيد . قــال : (اذا رميت بالمعراض فخزق فكل، وماأصاب بعرضه فلا تأكل). المعراض قيل هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل ، وقيل هو خشبة ثقيلة آخرها عصا محدد رأسها وقــد لا يحدد ، واختاره النووي تبعا لعياض . وقال ابن التين : المعراض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد ، فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل ، وما أصاب بغير حده فهو وقيذ . وخزق اي نفذ . . وجاء بلفظ وخسق أي خدش . .

(ب) وروى البخاري ومسلم ايضا عن عبد الله بن المغفل أن رسول اللــه صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال : (انها لا تصيد صيدا ولا تنكأ عدوا، ولكنها تكسر السن وتفقأ العين) الخذف اي الرمي بحصاة أو نواة بواســطة المخذفة وهي كالمقلاع .

(جـ) وروى احمد عن عدى ايضا انه قال : يا رسول الله ، انا قوم نرمي ، فما يحل لنا ؟ قال : (يحل لكم ما ذكيتم ، ، وما ذكرتم الله عليهوخزقتمفكلوامنه).

(د) وروى احمد مرسلا عن عدى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تأكلمن البندقة الا ما ذكيت) والبندقة تتخذ من طين وتيبس .

نستنتج من هذه الأحاديث ما يأتي :

١ ــ اذا أدرك المصيد حيا حياة مستقرة وذبح فهو حــلال بالاتفاق . واشتراط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء ، وهو يكون في الصيد المذبــوح وفي غير الصــيد .

٢ ــ اذا مات الصيد قبل أن يذبح ، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح أو يخترق فهو حلال ، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند اطلاق السهم .

٣ ــ اذا مات الصيد قبل ان يذبح وكان موته بشيء غير محدد اي لم يجرح ولم ينفذ كالحجر والبندقة فان الجمهور يقول بحرمته ، وعن الاوزاعي وغيره من فقهاء الشام أنه يحل مطلقا كل صيد ، سواء أكان بمحدد أم بغير محدد ، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور .

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده ؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه بل هو أشد منه . وعلى هذا فيحل الصيد به ، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محددا جارحا كالسكين والسهم بل يقتل الصيد بثقله الشديد ، وعلى هذا فلا يحل أكله .

واختار أن الصيد بالرصاص يحل أكل ما صيد به ، والأحوط أن يذكر اسم الله عند اطلاق الرصاص ، خروجا من خلاف من أوجبه .

ردود قصيرة :

● **السيد / محمد الطاهر الصفتي ــ نيابة الاسكندرية للأحوال الشخصية :**
ما قالته لجنة الفتوى بالأزهر هو الصحيح ، ولم يطلع عليه مفتي المجلة في حينه

● **السيد / سعود عبد الفتاح ــ عمان الاردن :**
اترك عملك الحالي واقنع بالعمل الاخر الخالي من الشبهة ولو كان قليلا فالله يباركه .

● **السيد / ع. س. ع ــ كفر الزيات ج.م.ع :**
مشكلتك تحتاج الى رجل عاقل يتوسط بينك وبين ابيك ليبحث معه ظروف سلوكه معك وسلوكك انت ايضا ، وهو الذي يقرر ما يراه مناسبا .

● **السيد / م. م. م ــ ج.م.ع :**
هذا الموضوع كثر الكلام فيه والحكم معروف ، فشرط الجواز الستر والحشمة التامة وعدم الخلوة وعدم الكلام اللين ، وعدم النظر المحرم ، فهل تتحقق هذه الشروط ؟

● **السيد / ف. ع. ع. عبد الله :**
ليس لك الا مبلغك الأصلي ، والزائد يعطي لجهة خيرية .

● **السيد / م . م البحيرة :**
هذا الفعل حرام تجب التوبة منه مع الندم والعزم على عدم العودة اليه ، ويتوب الله على من تاب .

● **السيد / خالد عادل ابو لبن ــ عمان الاردن :**
ان كانت هذه الأمور تؤثر عليك تأثيرا سيئا فيحرم عليك سماعها ومشاهدتها .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاءنا من السيد محمد الخمائي هذه القصة المستوحاة من وحي الهجرة بعنوان :

« الجائزة المعجزة »

بدت خيام « مدلج » ضاربة تحت عين الشمس ، حين مرت ثلاث ركائب تحمل أمل البشرية مهاجرا الى ربه حين ائتمرت قريش لقتله . وكان رجلان يقفان أمام هذه الخيام . فهتف احدهما مشيرا الى الركب المهاجر « ما اظن ذلك الا محمدا وصاحبه » وتلفت الآخر حيث أشار صاحبه محدقا في الرواحل وقال محاولا اخفاء الأمر عن محدثه « ما أظنهما الا فلانا وفلانا خرجا لحاجة لهما » واضمر (سراقة) أمرا في نفسه فقد طمع في نيل الجائزة دون صاحبه . وما لبث أن اعتذر قاصدا خباءه وهو يمني نفسه أمانيها العذاب . . . الله يا سراقة بن مالك . انت الآن رجل فقير في قومك . وها هو القدر يضع بين يديك الغنى والجاه وعما قليل تصبح سيدا من سادات هذا الوادي انها الجائزة الثمينة . انها مائتا ناقة . ودخل خباءه وراح يجهز فرسه مسرعا ، ويحدث نفسه : غدا يا سراقة سيطير اسمك في آفاق الجزيرة ويشار اليك بالبنان ـــ هذا الذي فعل ما لم تستطع أن تفعله قريش بجبروتها وقوتها .

وكانت مطايا المهاجرين تجدّ في السير . حين تلفت الصديق ، فرأى فارسا يركض خلفهم ، ان فرسه يسابق الريح حتى أصبح منهم قاب قوسين أو أدنى . وتحدق الأعين في الفارس . أعدو هو أم صديق؟ « هذا سراقة بن مالك قد رهقنا » يالسخرية الأقدار !! لم يكن الصاحب الصديق يتم عبارته . واذا بقوائم الفرس تسوخ في الأرض ، ويجندل الفارس الطامع على الأرض . ويصفر وجه سراقة خزيا ولكنه يهب من جديد تداعبه احلامه وأطماعه في الجائزة الثمينة . يأخذها من قريش من يأتي بمحمد حيا أو ميتا . وينطلق بفرسه نحو المهاجر العظيم . يا للعجب ! ها هو الفرس يغوص مرة ثانية ويهوي المسكين بأطماعه على الأرض، وينظر بحسرة الى المهاجر وهو اقرب ما يكون اليه . هذا محمد وصاحبه على بعد اذرع مني ولا استطيع الوصول اليهما . وتعطيه الأقدار فرصة اخرى عساه يتوب . وينجو بحصانه . ولكن الأطماع تقهره ونفسه الأمارة تغلبه . والجائزة الثمينة تغريه . انه يرى قدرة الله تلين الصخر وتبتلع قوائم فرسه ، ولكن الهوى والطمع يعمي ويصم ، فينطلق بفرسه للمرة الثالثة يوسوس له شيطانه لا بد من الوصول اليهما . لا بد . وتبتلع الأرض الصخرية قوائم فرسه ويتدحرج سراقة على الأرض تسيل دماؤه ويرى الهلاك بعينيه . فيفيق من غشيته . ويصحو من سكرة أطماعه ويؤمن بأن هذا المهاجر مؤيد من قبل ربه وينادي سراقة « يا رسول الله ادع الله لي ولك الا اعود » فيدعو له الرسول الرحيم ويدرك

ما في نفس سراقة من أطماع . فيقول (كيف بك يا سراقة اذا ألبست سواري كسرى) ويفغر سراقة فاه . ماذا أسمع ؟ سراقة راعي الابل يتسور ويلبس سواري كسرى ولكن ولم لا يصدق وقد رأى المعجزات . ويعود سراقة من رحلته ليكتب الى أبي جهل :

« عليك بكف القوم عنه فانني ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه »

وتمر الأيام والسنين وتشرق شمس الاسلام على ربوع فارس وتصحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصوات تكبير . ويهرع الناس يستطلعون الخبر . انها الغنائم أرسلها سعد بن أبي وقاص من بلاد فارس الى الخليفة عمر بن الخطاب . ويصغي الناس حين يرون الفاروق يشير بيده يريد أن يتكلم : « أين سراقة بن مالك ؟ » ويرون سراقة يشق الصفوف نحو أمير المؤمنين وهو لا يدري لماذا يناديه . وحين يراه عمر يرفع صوته بالتكبير ويردد المسلمون وراءه . وتنحدر الدموع من عيني سراقة وهو يأخذ سواري كسرى جائزة الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقة حين كف عن مطاردته يوم الهجرة . ويهتف به عمر ليعلن المعجزة للناس : « ارفع يديك حتى يراها الناس يا سراقة . الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة بن مالك » . ويتعالى هتاف المؤمنين : (لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ..

وعاد سراقة الى بيته يقول لنفسه : (انها مكرمة من الله . فلك الحمد يا رب) .

جاءنا من الأستاذ أحمد عبداللطيف بدر هذه القصيدة بعنوان : «ابتهال وتوسل» .

ليس في الوجود غير دعائك ... يا الهي الجليل في نعمائك
كل أمر قضيته في خير ... قد رضيت البلاء عند قضائك
أنت جاهي ووجهي ومغيثي ... ورجائي أنال كل رضائك
يا حبيبي اليك نجوى فؤادي ... في خضوع الى جلال علائك

***

يا الهي وأنت أعلم ما بي ... قد عرفت الذنوب طي كتابي
رحمة منك عند كل بلاء ... تبعد الهم بين ذكرى شبابي
لكن العفو يا الهي عظيم ... حين تعفو فسوف يمضي عذابي
توبة القلب من دمعة عيني ... في امتزاج فهل قبلت متابي

***

كل ما في الوجود يرنو لذاتك ... من جلال يراه بين صفاتك
انما الكون قد تجلى سناء ... في جمال يشع من آياتك
ابتهالي اليك يعلو ويصفو ... في خضوعي لمنتهى قدراتك
مرتجى القلب في رضاك وشعري ... هائم لا يرى سوى مرضاتك



اعداد : عبد الحميد رياض

حكم جمع القراءات في الآية الواحدة

هل يجوز التركيب في القراءات بان يركب قارىء قراءة على اخرى في جزء من آية من كتاب الله وفي كلمة واحدة في نفس واحد ؟ نرجو إلقاء الضوء على هذا الموضـــوع .

صالح عبد السلام مهنا — مصر

كثر الحديث حول هذا الموضوع واشتبه على الناس أمره ، فمن منكر الى مستفسر الى حائـــر بين التصديق والانكار ، لذلك أصبح من الواجب الوقوف بحزم في وجه المتلاعبين بعواطف المسلمين ومشاعرهم ، وأصبح مـــن الـــلازم ايضاح الرأي السديد الذي عليه الجماعة ، ونحن هنا ننقل رأي العلماء حـــول هذا الموضوع ، فقد قسم علماء القراءات الجمع الى قسمين

الاول : ما يكون في حال التلقي والمشافهة والأخذ عن الشيوخ ، وذلك بأن يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع أو العشر برواية مستوعبا طرقها ، ثم يعيدها بالرواية الثانية مستوعبا طرقها أيضا ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في الآية الواحدة ، ثم بعد ذلك ينتقل الى الآية الثانية ، وهكذا حتـــى ينتهي من القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والثاني : ما يكون في المحافل فيقرأ القارىء الآية برواية ثم يعيدها بأخرى، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في الآية الواحدة ، ثم يفعل ذلك في الآيـــة الثانيـــة .

وليس ثمة فرق بين القسمين .

والجمع بقسميه مبتدع مستحدث لم يكن في العصر النبوي ، ولا في عهـــد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الأول ، ولا في عصر الأئمة المجتهدين ، لكن كان هذا باتفاق كلمة علماء القراءات سلفا وخلفا لم يشذ منهم أحد ، ولم يحدث في عصرهم أن قرأ القارىء الآية الا كاملة ، وبرواية واحدة . ومرة واحدة ، فمثلا يقرأ القارىء القرآن كله برواية قالون ، واخرى برواية ورش وثالثة بروايـــة البزي ، ورابعة برواية قنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات ، وعلـــى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل ، فكان القارىء لا يقرأ الا برواية واحدة لا يعيد آية ، ولا يكرر أخرى ، وظل الحال على هذا النهج الى أوائل القـــرن

الخامس الهجري ، وفي هذا القرن ظهر القسم الأول من الجمع ، وقد عاصر هذا الظهور عالم القراءات أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وكان الحافز على استحداثه واتباعه ما رأى ائمة القراءات من ضعف في العزائم ، وفتور في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح ، وتيسيرا على طالب العلم وشحذا لعزيمته ، وتمكينا لتحصيل هذا الفن في وقت وجيز كان هذا الجمع .

ولم يكن هذا الجمع متفقا على جوازه ، بل منهم من أجازه لفوائده السالفة ومنهم من منعه لأنه لم يعهد في عصر التنزيل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية .

والذي عليه الجماعة من علماء القراءات ، والواضح أيضا من كتبهم انهم اختلفوا في القسم الأول من الجمع وهو « التلقي » أما القسم الثاني فليس هناك مصدر واحد أجازه ، اذ العلة التي من أجلها وهي قصر الزمن ، وسرعة التحصيل للطالب لا تتحقق في هذا القسم .

والجمع في المحافل بدعة لا ينبغي اقرارها ، ولا السكوت عليها ، ففضلا عن انه يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، فانه أيضا يحول بينه وبين المقصود ، وهو الفهم ، والتدبر ، والانتفاع بما في القرآن من الهداية والعبرة . وسواء كان الجمع كلميا أو حرفيا ، فانه مذهب لجمال التلاوة ، مخل بنظم القرآن .

قال العلامة الصفاقسي . « لم يكن في الصدر الأول هذا الجمع المتعارف في زماننا ، بل كانوا لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه يقرعون على الشيخ الواحد العدة من الروايات ، والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى رواية ، واستمر العمل على ذلك الى أثناء المائة الخامسة ، عصر الداني ، وابن شريح ، وابن شيطا ، ومكي والاهوازي ، وغيرهم ، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر عليه العمل الى هذا الزمان ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف » .

وقد قال مثل قول العلامة الصفاقسي الأئمة السيوطي ، وابن الجزري ، والدمياطي .

اذا قد اتضح أن علماء القراءات قد أجازوا جمع القراءات في الختمة الواحدة مع استيعاب الآية كل الروايات ، وذلك اذا كان القصد سرعة التلقي عند المشافهة ، اما الجمع لأي غرض آخر غير هذا فهو ممنوع لم يقره أي عالم من علماء القراءات ، وهو بدعة وضلالة ، وتغيير بما لم يأذن به الله .

ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبيس ابليس) عند الكلام على تلبيسه على القراء : « ان من تلبيسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول : **(ملك مالك ملاك)** وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه » .



قالت صحف العالم



حوار مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦م هذا الحوار الذي أجرته مع الأستاذ يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية .. ويطيب للوعي الاسلامي أن تنقله الى قرائها لأهميته .. وشموله لقضايا اسلامية تهم المسلمين في كل مكان .

واليكم نص الحوار :

●● في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فما هو دور وزارتكم في حمل هذه المسئولية ؟

ـــ تقوم الوزارة بالعمل على نشر الاسلام وتقوية المسلمين كما تقوم بدرء الشبهات وتثبيت العقيدة والمحافظة على الأخلاق والآداب العامة .

●● سمعنا أن في الكويت كنائس وأماكن لعبادة السيخ غير مرخصة فما هو واجب وزارتكم في التحري عن هذه الأماكن ؟

ـــ هناك لجنة وزارية مشكلة من قبل مجلس الوزراء تدرس موضوع المعابد غير المرخصة والتي يتنافى وجودها مع مظاهر المجتمع المسلم ، وستقوم هذه اللجنة بتقديم تقريرها حتى تتخذ الاجراءات اللازمة بحق هذه الأماكن ..

●● ما هو رأيك في وضع حملات الحج الحالية فقد ارتفع سعر سفر الحجاج وأصبح غاليا جدا .. فلماذا لا تفرض الوزارة تسعيرة تناسب وضع الحاج في الحملة .. ؟

ـــ هناك لجنة ستقيم شئون الحج وستقوم هذه اللجنة بدراسة ما يكفل للحاج ذهابه وايابه وتأديته شعائر الحج بمكة المكرمة وكذلك في المدينة بصورة ميسرة ، وفي السنة القادمة ستصدر قراراً تنظم العلاقة بين الحجاج وأصحاب الحملات وستكون هناك تسعيرة يتفق عليها ومدروسة .. وأنا أعرف أن بعض أصحاب الحملات اتفقوا على تسعيرة ١٧٠ دينار للحاج على أن يسكن بيوتا في المدينة بدل الخيام .

●● ما هي صلات وزارتكم بالهيئات الاسلامية والجماعات المحتاجة للمساعدة ؟

ـ الوزارة تساعد هذه الهيئات والمراكز الاسلامية في الدول الاسلامية وغيرها ونحن على اتصال دائم وتعاون كامل واستعداد لتقديم المساعدات المادية والعينية كالكتب وكذلك نساعد في بناء بعض المراكز الاسلامية في الخارج .

●● كيف تكافحون الاراء الدخيلة مثل الاسرائيليات وغيرها على العقيدة الاسلامية ؟

ـ هذا جزء من عمل الوزارة ونحن نطبع الكتب صحيحة المصدر وكثيرا ما نوزعها ، وعلى المسلم أن يتحرى هذه الكتب التي تخص عقيدته .

●● كيف ترون المناسبات الاسلامية كالاحتفال بميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاسراء والمعراج وهل أنتم راضون عن شكلها الحالي ؟

ـ لا يوجد نص ينص على قيام هذه المناسبات والاحتفالات ولكن من المستحسن اغتنام هذه المناسبات لتكون بمثابة توعية وتذكير للمسلمين ، ليكون الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا لهم في الدعوة والعمل للاسلام .

●● ما مقدار تدخل وزارتكم في تنظيم أمور البيت والاسرة المسلمة في الكويت ؟

ـ لقد اتفقنا مع وزارة الاعلام على نقل شعائر صلاة الجمعة حتى تدخل الصلاة الى البيت ، وسيكون التعاون مع وزارة الاعلام في مراقبة الافلام واعطاء الدروس من خلال التلفزيون حتى يقدم هذا الجهاز الصالح الذي يهذب الشباب ويرفع مستوى الانسان ، وسنتعاون مع وزارة التربية في خدمة الشباب وتقديم المناهج الاسلامية لهم .

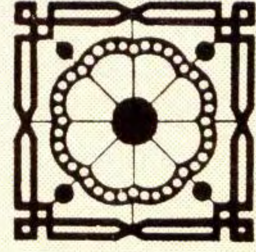
●● كثيرا ما نسمع عن اضطهاد المسلمين خصوصا في الفلبين ولبنان والحبشة وغيرها وكثيرا ما نسمع أخبارا مغلوطة عن هؤلاء المضطهدين،فما هي المساعدات التي تقدمها وزارتكم لهؤلاء وهل لكم اتصال بهم ؟

ـ اذاعة الكويت كثيرا ما تتحدث عن هؤلاء خصوصا في الفلبين . وفي الحقيقة يجب علينا كشف الجهات التي تضطهد المسلمين وقطع جميع الصلات معها ، وواجب على المسلم أن يشعر بأخيه المسلم وأن يشاركه آلامه وأفراحه ونحن لا ندخر مساعدة لهم ان شاء الله .

●● ما هو دور العقوبات الاسلامية في تخفيف الجريمة وصيانة الحقوق ؟

ـ يقول الله تعالى : **(ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)** والقصاص ليس ظلما بل هو منتهى العدل . . فقد وضع القصاص ليحافظ على تكريم الانسان وحتى لا يظلم الانسان أخاه ، وللعقاب حدود في الاسلام تحافظ على الصفة البشرية للانسان ولا تظلمه بل تخفف ناحية الشر عنده .

والواجب علينا كما علمنا الله سبحانه وتعالى أن نحافظ على مجتمعنا متكاتفا وسليما بتطبيق حدود الله والسير على أوامره واجتناب نواهيه .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمى الامام

عكرمة بن عمرو بن هشام

كان حربا على الاسلام والمسلمين كأبيه .. كان من أشد الناس إيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم كأبيه .. كان سيفا صارما في وجـــه المسلمين .. وكان مقاتلا شرسا وسيدا من سادات قريش في كفره وجاهليته .. ولكن الاسلام الذي يغير الطباع .. ويصنع الرجال .. عندما تخالط اشعته شغاف القلوب يبعث فيها نور الايمان والمعرفة فيهتدي اصحابها الى الحق .. وهكذا كان عكرمة حربا على الاسلام والمسلمين حتى اهدر الرسول دمه عام الفتح .. ولكن عندما سطعت الحقيقة في قلبه وغمر النور كيانه جاء الى النبي الكريم مرددا : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. فأعلن بذلك اسلامه .. وعفا الرسول الكريم عنه وقال له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر .

اســـمه : عكرمة بن عمرو (أبي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم القرشي المخزومي .

أمـــه : أم مجالد بنت يربوع من بني هلال بن عامر .

عداوته للاسلام : كان في جاهليته خصما عنيدا وعدوا لدودا للاسلام والمسلمين ورث عداوته عن أبيه أبي جهل ، وقاتل المسلمين بكل سلاح .. فقد كان فارسا من فرسان العرب .. واشتد ايذاؤه للمسلمين غير انه كان أعف من أبيه لسانا .. وأرجح منه عقلا .. ولكنه كان قد ارتكب من الجرائم بحق المسلمين ما جعـــل الرسول صلى الله عليه يهدر دمه ودم آخرين معه قبيل الفتح ويأمر بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبـــة .

فتح مكة : دخل الجيش الاسلامي مكة ليزيل عنها اوساخ الجاهلية .. وليحطم أصناما وطواغيت ما كان لها أن تقف أمام النور الالهي .. فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .. اراد الجيش الاسلامي أن يفتح مكة بلا قتال .. ولكن حدثت بعض الاشتباكات كان منها وقوف عكرمة مع بعض أهله في وجه

خالد بن الوليد مع بعض صحبه .. ولما رأى عكرمة أنه لا فائدة من المقاومة .. فر هاربا الى مكة .. راحلا الى جدة .. ليركب من هناك البحر الى اليمن .

وفاء زوجه : كانت السفينة التي ستحمل عكرمة على وشك مغادرة الميناء في جدة .. ولم يكد عكرمة يستقر فيها حتى رأى زوجته — أم حكيم — تقبل من بعيد مسرعة وتناديه : يا عكرمة .. لا ترحل .. يا عكرمة لا تهرب فقد طلبت من رسول الله الأمان لك .. فأعطاك الأمان .. فلا تخف يا عكرمة .. فان محمدا عفو كريم .. فقد قلت له : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك الى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو آمن) يابن عم قد جئتك من عند أوصل الناس وخير الناس ، فلا تهلك نفسك ، فعاد معها . وهكذا اخذت الزوجة — التي آمنت منذ قليل — بيد زوجها الى دائرة النور .. ولتضع أقدامه على طريق الخير والفلاح .

اسلامه : عاد عكرمة بصحبة زوجه الى مكة .. وقبل أن يأتي رسول الله معلنا اسلامه .. كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أصحابه بقدوم عكرمة مسلما .. ولم تتحرك عقارب الزمن الا قليلا حتى كان عكرمة يقف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر ، ثم يعلن عكرمة اسلامه ناطقا بالشهادتين ثم يقول : يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى اقوله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله) ، فقال عكرمة : انا اشهد بهذا ، واشهد بذلك من حضرني ، واسألك يا رسول الله أن تستغفر لي ، فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذاك لأن الاسلام سمح كريم فهو يجبّ ما قبله ، ثم قال عكرمة : والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا أنفقت ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته الا قاتلت ضعفه ، واشهدك يا رسول الله .

ادب رفيع : كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : عكرمة بن ابي جهل ، واستمر ذلك بعد اسلامه ، فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تألمه لقولهم هذا ،وأيذاءه بسب ابيه،فنهى الرسول اصحابه عن سب أبيه .. وذاك خلق اسلامي رفيع يمنع من سب أعدى أعداء المسلمين حرصا على مشاعر ابنه ، ولأن سب الميت لا يلحقه ، ويؤذي مشاعر الحي .

مكانته في الاسلام : ما كاد عكرمة ينضم الى الركب المحمدي حتى اشهر سيفه في وجه الظلام واهله .. صار جنديا من جنود الحق .. ذا مكانة سامية في المجتمع الاسلامي .. أسند اليه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الصدقات من قبيلة هوازن .. وقاتل أهل الردة في زمن الصديق ابي بكر .. وكانت حياته ملحمة جهاد .. قاتل في سبيل الله ، وذاد عن حياض الاسلام في اليمن وفي الشام ، حتى استشهد في موقعة اجنادين .. أو في اليرموك على خلاف في الرواية .

وهكذا تحقق قول الرسول الكريم لأم سلمة : (رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة) . فلما اسلم عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أم سلمة هذا هو) .

وهكذا اخرج الله من اصلاب الكافرين من يوحد الله ويعبده ويجاهد في سبيله ..

فرضي الله عن عكرمة .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : فهمي الامام

الكويت

● ادى سمو نائب الامير المعظم صلاة عيد الاضحى في مسجد السوق الكبير .. ثم استقبل سموه وفود المهنئين بالعيد في قصر السيف العامر وفي اليوم التالي قام بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة .

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بعيد الأضحى المبارك .. وشاركت اذاعة الكويت وتلفزيونها في نقل شعائر الحج .. والوعي الاسلامي : تتمنى للمسلمين كل الخير ووحدة الصف ووضوح الهدف في ظل ديننا الاسلامي الخالد .. حتى يعود لنا ما فقدناه ويرجع الأقصى في حمى الاسلام والعروبة عزيزا كريما .. وكل عام والمسلمون بخير .

● أكد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي أنه تجري دراسة موسعة مع جامعة الكويت ووزارة التربية من أجل انشاء كلية للشريعة في جامعة الكويت . أو انشاء جامعة اسلامية على غرار جامعتي السعودية والباكستان .

● زار وزير الأوقاف وشئون المقدسات بالأردن الكويت ، واجتمع بالسيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتي ، ودار الحديث حول تدعيم الروابط الاخوية والعمل المشترك لصالح القضايا الاسلامية .

● أقيم في الكويت مؤخرا معرض الكتاب العربي — الثاني — وافتتح المعرض السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، وكان الاقبال على المعرض هائلا من جماهير الكويت ومن مختلف الاعمار .. حيث شمل المعرض منشورات من (١٥٠) دارا للنشر في (١٨) دولة عربية ، وقدر عدد المعروضات بحوالي مليون كتاب في مختلف المواضيع .

● أشهرت فتاة روسية — طالبة بجامعة الكويت — اسلامها ونطقت بالشهادتين .. ثم قالت وأشهد أن ما جاء به محمد — صلى الله عليه وسلم — دينا حقا من عند ربه تعالى .

السعودية

● أفادت آخر التقارير الرسمية أن مجموع الحجاج الذين وصلوا الى المملكة العربية السعودية قد بلغ (٧١٩) ألف حاج . هذا بخلاف الحجاج من داخل الأراضي السعودية .

● وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الشكر لكل من الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وسمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت على ما بذلاه من جهود كبيرة أسفرت عن حقن الدماء العربية في لبنان .

● أكد وزير الصحة بالمملكة خلو مناطق الحج من بعض الأمراض المعدية — مثل الكوليرا — وأن مصادر المياه والمرافق خالية تماما من أي تلوث بهذه الأمراض .

● لأول مرة — هذا العام — تم نقل شعائر الحج بواسطة الأقمار الصناعية ، حيث قام تلفزيون المملكة بالاشتراك مع (٣٣) محطة اذاعة وتلفزيون لدول عربية واسلامية وأوروبية باذاعة وقائع الصلاة بمسجد نمرة ، والوقوف بعرفة ، والنفرة الى المزدلفة وذلك على الهواء مباشرة .

● اعتمد الملك خالد مبلغ (١٤٥) ألف ريال لبناء واستكمال اربعة مساجد كبرى في أندونيسيا وغانا ، وسورية ، والسودان .

مصر

● ترحب الوعي الاسلامي بفضيلة الشيخ متولي الشعراوي وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ، راجية له التوفيق والعون من الله ، آملة أن يشق طريقه الى الدعوة الى الله بهمة عالية كما تعودنا أن نراه ،

وقد سعدنا بما قرأنا عن أن فضيلته قرر اعادة تخطيط الدعوة داخل المسجد وخارجه ، حتى تؤدى قوافل الدعاة مهمتها في مناطق التجمعات الجماهيرية ، كما قرر فضيلته التوسع في انشاء كليات أصول الدين بالمحافظات ، والاستفادة بهذه الكليات في اقامة شعائر الدين بالمساجد .

● تبرع أستاذ سابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف جنيه مصري لانشاء مركز اسلامي بأسيوط ، يضم مسجدا ، ومعهدا لتدريب الصبية على بعض الصناعات والحرف التي تعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم ، ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم .

● أذن الدكتور محمد السعيد — نائب المحلة — في حفل مجلس الشعب للدورة الحالية لصلاتي الظهر والعصر وأدى الصلاتين بساحة المجلس . ويا حبذا لو وافق المسئولون على رفع الجلسة حين يحين وقت الصلاة ليتمكن الاعضاء من أدائها .. وليكونوا مع الله دائما يكن الله معهم .

قطـــر

● تبرع سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني — أمير دولة قطر — بمبلغ عشرة آلاف دولار لجامعة الأزهر ، وقرر المجلس الأعلى للأزهر برئاسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر استثمار المبلغ في شراء أدوات معملية للقسم الطبي بكلية البنات الاسلامية .

لنـــدن

● بدأ شاب بنغالي يقيم في لنـــدن بمشروع كبير لانتاج تسجيلات للقرآن الكريم مترجمة الى ٢٢ لغة رئيسية يتكلم بها مسلمو العالم البالغ عددهم ٨٥٠ مليون مسلم .

اسبانيـــا :

● قدم وفد يضم خمسة من سفراء الدول العربية والاسلامية برئاسة سفير الجزائر في مدريد مشروع انشاء مركز اسلامي الى الملك ، وسوف تقدم الحكومة الاسبانية الأرض التي سيقام عليها المركز في وسط مدريد، ومن المقرر أن يشتمل المركز على مسجد ومركز ثقافي ومكتبة وقاعات للمحاضرات، وستقوم اثنتان وأربعون دولة اسلامية بتمويل المشروع .

فلسطين المحتلة

● صادرت ســـــلطات الاحتـــلال الاسرائيلي مساحات واسعة مـــن أراضي الوقف الاسلامي في حيفا ، وقد أثار هذا الحدث اهتماما واسعا في أوساط العرب ، ورفع الشـــيخ أحمد عبد الله العبليني القضية الى محكمة العدو الاسرائيلي نيابة عن أكثر من ثلاثين مجلسا محليا عربيا في منطقة حيفا .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
درحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

التقويم السنوي لعام ١٣٩٧ هجرية

محرم

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	

صفر

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
						١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

ربيع الأول

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠					

ربيع الثاني

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
		١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩				

جمادى الأولى

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

جمادى الآخرة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	

رجب

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
						١
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩
٣٠						

شعبان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
	١	٢	٣	٤	٥	٦
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩					

رمضان

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
		١	٢	٣	٤	٥
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠			

شوال

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
				١	٢	٣
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩		

ذو القعدة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

ذو الحجة

السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩						

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

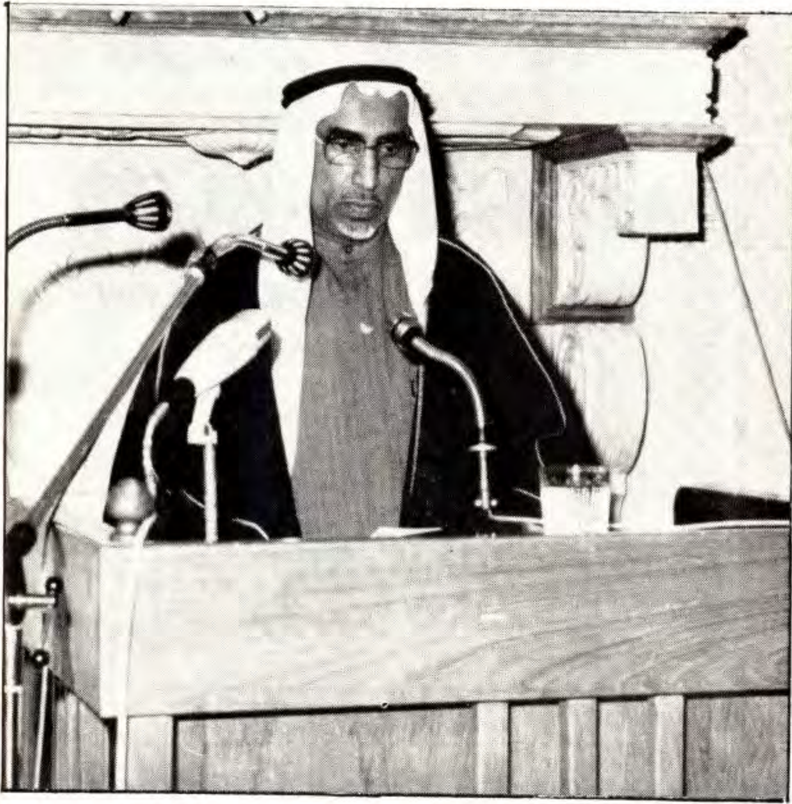
السنة (١٣)
العدد ١٤٦
صفر ١٣٩٧هـ
فبراير ١٩٧٧م

هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد







دروس في الهجرة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٦)

صفر ١٣٩٧ هـ

فبراير ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

المسجد الاموي في قلب دمشق المدينة الاسلامية التي شهدت أزهى عصور الحضارة الاسلامية يقوم المسجد الاموي يحكي تاريخ العظمة الاسلامية وروعة الفن الاسلامي العربي ويربط الحاضر العزيز بالماضي التليد .

• الثمن •

الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى



اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلها السنوي بمناسبة استقبال العام الهجري الجديد وقد القى معالي الوزير الاستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة في ذكرى الهجرة بين فيها الدروس المستفادة منها لتكون معالم على طريق المسلمين قال فيها :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبي الهدى وخاتم النبيين ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ورضي الله عن صحابته أجمعين .

أما بعد :

فاننا نستقبل اليوم مع أمتنا الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مطلع عام هجري جديد ، ومع اشراقة هذا الهلال المبارك ، تشرق النفوس بالآمال الكبار في مستقبل الاسلام ، ليكون كما أراد الله له دين الانسانية ودستور الحياة .

والهجرة التي نحتفل الليلة بذكراها ، لم تكن رحلة أو مجرد نقلة من بلد الى بلد فما أكثر الرحلات التي تتم على وجه الأرض ، وما أكثر الطرقات التي تزدحم بالمهاجرين من وطن الى وطن . ولكن الهجرة المحمدية كانت أضخم حدث في التاريخ ، غير مجرى الحياة ، وصحح أوضاعها ، وفرق

الله بها بين عهدين : عهد مكي كان المسلمون فيه قلة مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، وعهد مدني آوى الله فيه الجماعة المؤمنة وبدل خوفهم أمنا ، وضعفهم قوة وعزة ، وأيدهم بنصر من عنده .

وجدير بنا ونحن نعيش في ذكرى الهجرة ، ان نستلهم منها العبرة ، وان نقتبس من نورها ما يضيء لنا الطريق ونحن نمضي الى غايتنا المقدرة. فمن حق الهجرة علينا الا نجعل من ذكراها مجرد أحمال تقام ثم تنفض ، أو مجرد كلمات تلقى في مجال المناسبة ثم تأخذ طريقها الى عالم الغفلة والنسيان . فالهجرة ليست قصة تروى ولكنها مثل عليا ، تبعث الهمم ، وتثير العزائم وتمنح الواقع الاسلامي أنبل زاد وأكرم عطاء .

لقد كانت الهجرة ثورة على الظلم ، وانتفاضة على استعلاء الباطل، وتضحية بكل ما يملك الانسان من نفس ومال ، وأهل ، في سبيل الحق ، وانتصار العقيـــدة .

في الهجرة التضحية بالنفس ، فقد تعرض الرسول الكريم وصاحبه الصديق لخطر محقق ، عندما كانا في الغار ، والأعداء يحيطون بهما ، ولو أن احدهم نظر الى موضع قدميه لرأى المهاجرين العظيمين ..

والهجرة فداء كريم يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلــة الهجرة على فراش الرسول ، وهو يعلم ان حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيتت الشر ، ودبرت الغدر ، توشك ان تقتحم الدار فتقتل النائم ، ولكن كل هذا هين في سبيل الحق ، واعلاء كلمة الله .

في الهجرة التضحية بالمال ، فقد وضع أبو بكر ماله كله في خـــدمة الدعوة .. ويعتبر الصحابي الجليل صهيب رضي الله عنه نموذجا رفيعا لهذا السلوك ، عندما ضحى بماله ، فترك جميع ثروته بمكة ليفر بعقيدته الى الله ، ولما التقى بالرسول الكريم بالمدينة سأله الرسول : أين مالــك يا صهيب ؟ فقال : يا رسول الله ، خيروني بين ربي ومالي فاخترت ربي ، فقال له : ربح البيع أبا يحيى ، ربح البيع أبا يحيى . وفي هذا الصحابي الجليل نزل قول الحق تبارك وتعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد) .

وفي الهجرة استعلاء على جواذب الأرض ، ورغبات النفس ، فقــد فارق النبي الكريم مكة ، وهي وطنه ومدرج شبابه ، وفيها أهله وعشيرته، ليتلمس للاسلام أرضا خصبة ، تترعرع فيها مبادئه ، وتخفق في سمائها رايتـــه .

وعندما فارق أرض مكة ، وأوشكت معالمها أن تغيب عن ناظريه ، التفت اليها وهو يقول : (والله انك لأحب البلاد الى الله ، وأحب البلاد الي ، ولولا ان قومك اخرجوني ما خرجت) .. وعندما احتواه الطريق الطويل بين مكة والمدينة ، أنزل الله عليه آية تسري عنه وتهون من شأن الجبارين الذين وقفوا في وجه دعوته فقال تعالى : (وكأين من قرية هي

أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) .

وفي هذه الآية الكريمة ، درس عظيم مـــن دروس الهجرة ، يعلـــم المسلمين عامة ، والدعاة الى الله وقادة الاصلاح أن العاقبة للمتقين ، وأن الغلبة للحق ، مهما تحالفت عليه قوى الشر والبغي ، وأن الظلـــم الواقع بأمه مؤمنة بربها وبنفسها ، لن يدوم طويلا ، ما دامت هذه الأمة قائمه على حقها مستمسكة به مجتمعة حوله .

وفي المدينة المنورة وضع الرسول الكريم مبدأ التعاون والاخاء حين آخى بين المهاجرين والأنصار ، فضرب الأنصار أروع المثـــل في الحـــب والايثار ، وسجل لهم القرآن هذا الموقف الانساني الكريم في قوله تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

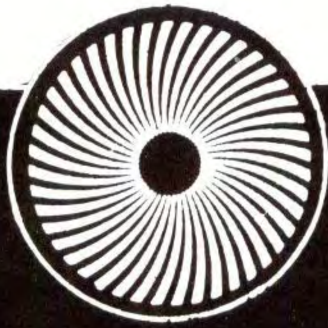
ايها الأخوة المؤمنـــون :

على ضوء ذكرى الهجرة النبوية الكريمة ، وما فيها من مواقف خالدة ، يتحتم علينا أن نوجه سلوكنا على ضوء مبادئها وان ندرك مسئوليتنا نحو ديننا والتزامنا بعقيدتنا ، وان ندرس موقفنا مما يبيت لهذا الدين ، فان العالم الاسلامي يتعرض اليوم لعواصف عاتية تهب عليه من كل اتجاه ، كما يتعرض لتيارات جارفة من التحلل والالحاد ، تحاول ان تجتاح ما في النفوس من ايمان ، وأن تبث في عقول الشباب أفكارا مسمومة ، تفقدهم ثقتهم في دينهم وكيانهم ، ولا عاصم من هذه الفتن الا أن نربي شبابنا على مبادىء الاسلام وأن نحصنهم بعقيدة الايمان ، وان نجعل القرآن الكريم امامنا وهادينا : (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) .

نريد أن نترجم الهجرة الى خطة عمل بناء ، يشمل جوانب الوجود العربي الاسلامي ، فيصبح وكل فرد فيه مهاجر ، ويمسي وكل شعب فيه مرابط ، نريد ان نحقق في حياتنا معنى الهجرة من جديد ، فنهاجر من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ومن السلبيه الى الايجابية ، ومن التراخي في تطبيق أحكام الاسلام ، الى الالتزام الصادق بما جاء به هـــذا الدين الحنيف عقيـــدة وسلوكا تفي منهج الله عـــز المسلمين وشرفهم : (فاستمسك بالذي أوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لـــك ولقومك وسوف تسألون) .

ويطيب لنا في هذه المناسبة الكريمة ، أن نقدم التهنئة خالصة الـــى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم والى ولي عهده الأمين والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة ، والى العالم الاسلامي في كل مكان سائلين المولى تبارك وتعالى أن يثبت على طريق الجهاد اقدامنا وان يردنا الى ديننا ردا جميلا وأن يعز الحق ، وينصر المستمسكين به المدافعين عنه في كل ميدان .

وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



تفسير
سورة النور

"ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن
تحصنًا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن
يكرههن فأن الله من بعد
اكراههن غفور رحيم" النور ٣٣

تفصيل المعانـــي :

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) : الفتيات جمع فتاة ، وكل من الفتى والفتاة كناية مشهورة عن العبد والأمة ، والبغاء زنى النساء ، يقال امراة بغي ، ونساء بغايا ، والمراد بالآية نهي السادة عن اكراه الاماء على الزنى .

(إن اردن تحصنا) : التحصن هو التعفف ، وهذا شرط لا مفهوم له ، وانما جاء للتشنيع على السادة الذين كانوا يكرهون فتياتهم على البغاء مع ارادتهن التعفف.

قال الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور : « ليس معنى هذا الحكم ان الفتيات — وهن الاماء — أن كن لا يردن التحصن فمـــن المباح أن يكرههن على البغاء ، وانما معنى هذا الحكم ان الأمة أن كانت ترتكب الفجور برضاها ورغبتها، فالتبعة عليها وحدها ، ولا يؤاخذ القانون الا اياها ، واما ان كان سيدها هو الذي يكرهها عليه فالتبعة على السيد ، وهو الذي يؤاخذه القانون ، لأنه مـــن الظاهر ان الاكراه لا يكون الا اذا اجبر احد على فعل لا يحبه » .

(لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) : عرض الدنيا متاعها ، وسمي عرضا لأنه يعرض ثم يزول ، وهذا التعليل يشير الى حقارة الأسياد في اكراه إمائهن على البغاء مقابل المال ، فان المال الذي يكسبه السيد بإكراهه أمته على الفجـــور حرام ، والأمة عرض سيدها ، والعرض من اقدس ما تجب المحافظة عليـــه ، فتقديمه مقابل متاع زائل خسة وحقارة .

وليست الآية شرطا لثبوت جناية السيد ، فجنايته ثابتة باكراهه امته على الفجور ولو لم يبتغ عرض الحياة الدنيا .

(ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم) : **الاكراه يحصـــل** بالتخويف بتلف النفس، أو تلف عضو من الأعضاء. والمغفرة والرحمة مخصصتان بالمكرهات من الإماء لأن الاكراه يسقط التكليف عن الانسان ، فلا تكون مؤاخذة . واما المكرهون فعليهم لعنة الله وغضبه . ورد عن الحسن البصري انه كان اذا قرا هذه الآية يقول : لهن والله لهن والله — اي أن المغفرة والرحمة للإمـــاء المكرهات لا للأســـياد .

ولكي يتجلى لنا هذا الحكم يجب أن نتبين الظروف التي نزل فيها :

أن البغاء الذي كان ينتشر في بلاد العرب قبل الاسلام كان على نوعين : البغاء في صورة النكاح ، والبغاء العام ، أما الأول فكانت تحترفه بعض الاماء اللواتي لم يكن لهن من يكفلهن ، أو الحرائر اللواتي لم يكن لهن بيت أو أسرة تضمهن ، فكانت إحداهن تجلس في بيت وتتفق في آن واحد مع عدة رجال على أن ينفقوا عليها ويقوموا بأمرها . ويقضوا منها حاجتهم . . فاذا حملت ووضعت أرسلت اليهم حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، وقد ولدت وهو ابنك يا فلان . فتسمي من أحبت باسمه ، فيلتحق نسبه بــه . فلما جاء الاسلام ابطل هذا ولم يقر الا النكاح الذي لا يكون للمرأة فيه الا زوج واحــد معلــوم .

وأما البغاء العام فكان معظمه بواسطة الاماء . وربما وقع من بعــض الحرائر وهو على وجهين :

الأول ــ أن بعض السادة كانوا يفرضون على امائهم مبلغا كبيرا من المال يتقاضونه منهن في كل شهر فكن يكسبن بالفجور ، لأن المال المطلوب منهن اكبر من أن يحصلن عليه بحرفة طاهرة .

والثاني ــ أن بعض العرب كانوا يجلسون الفتيات الشابات من إمائهــن في الطرقات ، وينصبون على أبوابهن رايات تكون علما لمن أراد أن يقضي منهــن حاجته ، وكانت بيوتهن تسمى (المواخير) وكانوا يستدرون من ورائهن المال ، فاذا ابت احداهن أو تعففت عن ممارسة هذه الرذيلة ضربها سيدها واكرهها على مزاولة الحرفة حتى لا ينقطع عنه ذلك المورد الخبيث .

وهذا عبد الله بن ابيّ رأس المنافقين كان له ست جوار شابات جميلات ، يكرههن على البغاء ، طلبا لكسبهن ورغبة في أولادهن ليكثر منهم خدمه وحشمه، وكانت من امائه أمة تدعى (معاذة) قد أسلمت وأرادت التوبة ، ولكن ابن ابيّ تشدد عليها ، فأقبلت الى أبي بكر رضي الله عنه وشكت اليه ذلك ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأمره بقبضها ، فصاح عبد الله بن أبي : من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكتنا . فأنزل الله على رسوله هذه الآية : **(ولا تكرهــوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا) . .** الآية .

وبالنظر والتأمل في هذه الظروف التي نزلت فيها هذه الآية الكريمة نرى أن الآية ــ الى جانب نهيها عن اكراه الاماء على البغاء ــ تقرر أن الاحتراف بالفجور محظــور .

ولا يجوز وجوده في بلد اسلامي فقد أعلن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد نزول هذه الآية فيما رواه ابو داود عن ابن عباس أن:«لا مساعاة في الاسلام» والمساعاة هي الفجور علنا . . وقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ فيمارواه ابوداود والترمذي عن مهر البغيّ اي اجرة الزانية:« انه خبيث وشر المكاسب » . . كما نهى عن كسب الأمة الا ما عملت بيدها (رواه أحمد) .

وهكذا حرم النبي جميع ما كان رائجا في الجاهلية من صور الزنا وبيع العرض ، وقد حكى ابن كثير عن الامام الزهري أن قضاء النبي في أمر معاذة أمة عبد الله بن أبي يفيد أن الأمة اذا اكرهها سيدها على الفجور فان حقوق ملكيته تسقط عنها .

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله في تفسيره « ظلال القرآن » وهذا النهي عن اكراه الفتيات على البغاء — وهن يردن العفة — ابتغاء المال الرخيص، كان جزءا من خطة القرآن في تطهير البيئة الاسلامية ، واغلاق السبل القذرة للتصريف الجنسي ، ذلك أن وجود البغاء يغري الكثيرين لسهولته ولو لم يجدوه لانصرفوا الى طلب هذه المتعة في محلها الكريم النظيف .

ولا عبرة بما يقال : من أن « البغاء » صمام أمن يحمي البيوت الشريفة لانه لا سبيل لمواجهة الحاجة الفطرية الا بهذاالعلاج القذر عند تعذر الزواج ، أو تهجم الذئاب المسعورة على الأعراض ان لم تجد هذا الكلأ المباح .

إن في التفكير على هذا النحو قلبا للأسباب .

فالميل الجنسي يجب ان يظل نظيفا بريئا ، موجها الى امداد الحياة بالاجيال الجديدة ، وعلى الجماعات أن تصلح نظمها الاقتصادية بحيث يكون كل فرد فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج، فان وجدت بعد ذلك حالات شاذة عولجت هذه الحالات علاجا خاصا .. وبذلك لا تحتاج الى البغاء ، والى اقامة مقاذر انسانية ، يمر بها كل من يريد أن يتخفف من أعباء الجنس ، فيلقي فيها بالفضلات ، تحت سمع الجماعة وبصرها !

أن النظم الاقتصادية هي التي يجب أن تعالج بحيث لا تخرج مثل هذا النتن . ولا يكون فسادها حجة على ضرورة وجود المقاذر العامة ، في صور آدمية ذليلة .

وهذا ما يصنعه الاسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف ، الذي يصل الأرض بالسماء ، ويرفع البشرية الى الأفق المشرق الوضيء المستمد من نور الله : **(ولقد انزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين) النور/٣٤ .**

تفصيل المعاني :

(آيات مبينات) أي آيات واضحات لا تدع مجالا للغموض والتأويل .

وهي الآيات التي سيقت في هذه السورة وبينت الحدود والأحكام .

(ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) : اي انزلنا في القرآن الكريم مثلا من الذين مضوا قبلكم من الأمم التي اعرضت عن هداية الله فكان مصيرها النكال .

(وموعظة للمتقين) : أي انزلنا في القرآن الكريم موعظة للمتقين الذين تستشعر قلوبهم رقابة الله فتخشى وتستقيم .

والآية تنادي امة القرآن ان تلتزم بأحكامه الواضحة وبمنهجه المستقيم . وأن تعتبر بما قصه الله في كتابه من أحوال الأمم التي عزفت عن هداية ربهـا فشقيت ونزل بها العذاب .

وأن تتعظ وتعتبر بما ساقه الله من عظات وعبر لتنال الخير وتثبت على الحق ، وتكسب الأجر العظيم من رب العالمين ، وتسلك الصراط المستقيم : **(ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا.واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما.ولهديناهم صراطا مستقيما)** . النساء/٦٦ — ٦٨

الله نور السموات والأرض

والآن نستقبل آية كريمة جليلة من سورة النور ، تتحدث عن عظمة الله وجلاله وعن نوره الهادي الوضيء الذي يغمر الكون كله ، ويفيض على قلوب المؤمنين ، ويخالط مشاعرهم ، وينسكب في حناياهم فيملأ نفوسهم هدى وتقوى، وان كل شيء في هذا الكون يسبح في بحر من نور الله ، وان السموات والأرض يغشاهما فيض غامر من هذا النور الالهي ، وبه قوامهما ونظامهما ، وهو الذي يمسك عليهما ناموسهما ، ويحفظهما أن تزولا ، ولقد فاض هذا النور على قلب النبي صلى الله عليه وسلم فأضاء له الطريق ، وأعانه على النهوض بتبعات الرسالة ، وأمده بطاقة قدسية هانت بها الشدائد ، وذابت العقبات ، لقد عاد من الطائف بعد أن لاقى ما لاقى من عنت أهلها وقسوتهم فما وهن لما اصابه في سبيل الله وما ضعف ، ولكن مشى في نور الله ثابت الخطى ، متوهج العزيمة، مستعيذا على الشدائد بوجه ربه قائلا : (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت بـه الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، او يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

تفصـيل المعنـى :

النور في كلام العرب : الأضواء المدركة بالبصر ، التي بها يتكشف الظلام ويستطيع الرائي بها أن يميز الأشياء ويتعرف أبعادها وألوانها ويستعمل النور مجازا فيما صح من المعاني ولاح للأفهام فسهل ادراكه ومنه يقال : كلام له نور اي واضح لا خفاء فيه ومنه قول الشاعر :

نسب كان عليه من شمس الضحى — نورا ومن فلـق الصباح عمودا

والناس في مجال الثناء على انسان يعيش الناس في فضله وعلمه يقولون: فلان نور البلد ، وشمس العصر ، وقمر الزمان ومنه قول النابغة الذبياني من قصيدة يمدح بهـا النعمـان :

فإنك شمس والملوك كواكب — اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال شاعر آخر :

هلا خصصت من البلاد بمقصد — قمر القبائل خالد بن يزيـد

وقال غـيره :

اذا سار عبد الله من مرو ليلة   فقد سار منها نورها وجمالها

والله سبحانه ليس من الأضواء المدركة جل وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وقد حكى الامام القرطبي في تفسيره : « قال هشام الجوالقي وطائفة من المجسمة: هو نور لا كالأنوار وجسم لا كالأجسام ، وهذا كله محال على الله تعالى عقلا ونقلا على ما يعرف في موضعه من علم الكلام ، ثم ان قولهم متناقض ، فان قولهم: جسم أو نور حكم عليه بحقيقة ذلك ، وقولهم : لا كالأنوار ولا كالأجسام نفي لما أثبتوه من الجسمية والنور ، وذلك متناقض ، والذي أوقعهم في ذلك ظواهر اتبعوها منها هذه الآية وقوله عليه الصلاة والسلام اذا قام من الليل يتهجد : (اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض) وقوله صلوات الله وسلامه عليه وقد سئل : هل رأيت ربك فقال : (رأيت نورا) الى غير ذلك من الأحاديث » اهـ

ويجوز أن يقال : ان الله تعالى نور ، من جهة المدح والثناء عليه سبحانه لأنه أوجد الأشياء ، وهو نور جميع الأشياء ، فمنه ابتداؤها ، وعنه صدورها ، وبقدرته استقامت أمورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن ، كما يقال : الملك نور أهل بلده ، أي بعدله ورعايته قوام أمرها ، وصلاح حالها ، لجريان أموره على سنن السداد والرشد وقد وردت أقوال كثيرة للعلماء في توضيح معنى قوله سبحانه : **(الله نور السموات والأرض)** وكل أدلى برأيه وبما فتح الله به عليه .

قال ابن عرفة وغيره : أي منور السموات والأرض .

كما يقولون : فلان غياثنا ، أي مغيثنا ، وفلان زادي أي مزودي قال جرير :

وأنت لنا نور وغيث وعصمة   ونبت لمن يرجو نداك وريق

أي ذو ورق .

وقال مجاهد : مدبر الأمور في السموات والأرض .

وقال الحسن وأبي بن كعب وأبو العالية : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال ابن عباس وأنس : الله هادي أهل السموات والأرض .

والمعنى متقارب في جميع هذه الأقوال ، وكلها لا تخرج عن معنى أن الله جلت قدرته خالق السموات والأرض ومدبر شئونهما وأن كل الكائنات تستمد وجودها وبقاءها واستقامتها من الله سبحانه ، ولو تخلى عنها لحظة لأخذت طريقها الى الفناء .

وفي المقال التالي سنتناول ببيان أوسع معاني النور الالهي والمثل الذي ضربه الله لنوره والله ولي التوفيق .





صلة الرحم

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

إن رسالة الاسلام التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم ، تتميز أول ما تتميز ، بأنها رسالة اجتماعية ، تصل الخلق بالدين ، والعبادة بالحياة ، وترتب محبة الله للناس على محبة الناس بعضهم لبعض ، فهي في جملتها وتفصيلها ، واصولها وفروعها ، تعمل جاهدة على أن توفر للانسانية حياة طيبة ، وتدعو الناس جميعا ، الى أن تقوم العلائق بينهم على أساس من الحب والتعارف قال تعالى : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ .

وهل العبادات في الاسلام الا امور يمارسها المسلم بأمر الله ، لتؤهله لأن يخالط الناس صحيح الأخلاق ، عف اللسان ، نظيف اليد والضمير ؟ ومن عجيب أمر الاسلام أنه اقام بين بني البشر روابط شتى يشد بعضها بعضا ، وعقد بينهم صلات متنوعة ، لترد الناس في النهاية الى أصلهم الواحد كي يعيشوا على هذه الأرض اخوة متعارفين متعاونين ...

فهناك رابطة الانسانية العامة تشد أزرها رابطة الايمان ، ورابطة العهد والأمان ، ورابطة الجوار ، ورابطة الضيافة ، ورابطة الرحم ، فاذا كان الاحسان مطلوبا بين الانسان واخيه الانسان ، رعاية لحرمة الانسانية المشتركة، أو كان التعاطف مفروضا بين المؤمن والمؤمن ، استجابة لأخوة الايمان المعقودة بينهما ، فالتواصل والتراحم بين القريب وقريبه أحق وألزم ، ومن هنا كانت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللهَ تعالى خَلَقَ الخَلْقَ ، حتى إذا فَرَغَ منهم ، قامَتِ الرَّحِمُ فقالت : هذا مَقَامُ العائِذِ بكَ من القَطِيعَةِ ، قالَ نعم ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَن أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وأَقطعَ من قَطَعَكِ ؟ قالت : بلى ، قال :فذَلِكِ لَكِ ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :اقرَءوا إن شئتم :

(فَهَلْ عَسَيْتُم إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا في الأَرضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أولئكَ الذين لَعَنَهمُ اللهُ فأَصَمَّهُمْ وأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) محمد/٢٢ و ٢٣ •

[متفق عليه]

عناية الاسلام بصلة الرحم ، عريقة أصيلة ، فهي ممتدة الجذور في أعماق التاريخ البشري تبدأ من حيث فرغ رب العباد من خلق العباد ، والمراد من فراغ الله من الخلق ، بروز المخلوقات من العدم كاملة مستوية ، والا فالله جل شأنه لا يشغله أمر عن أمر ، وليست أفعاله قائمة على المعالجة والمحاولة ولكن : **(إنما امره إذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون)** يس/٨٢ .

ولحكمة عالية ، قامت الرحم حينئذ وقد خلق الله الخلق وفرغ منهم . فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قامت تطلب من مولاها أن يكفل للبشرية وهي في مبدأ تكوينها حياة ثابتة الدعائم ، ممتدة الأمان ، وأن يعصم الانسانية من القطيعة التي تهدد كيانها ، وترميها بالتفكك والانحلال فلا تستطيع متابعة السير في طريقها الطويل !!

والرحم كل من بينك وبينه قرابة ، فالرحم هي الصلة الوثيقة التي تجمع اشتات الأقارب كما يجمع الخيط الحبات المتناثرة ، فيجعل منها عقدا نظيما .

كذلك الرحم تجعل من الأسرة جبهة قوية ، تحمي الذمار ، وتصون المجتمع. فكلما كانت الأسرة متضامنة متماسكة ، كانت الأمة كذلك ، وبر المرء بأهله ، له في ميزان الأعمال اجران فهو صدقة وصلة يقول صلى الله عليه وسلم : (الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذوي الرحم ثنتان : صدقة وصلة) رواه النسائي والترمذي وحسنه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .

ولن يقبل الله معروفا من انسان يبذله للناس ما دامت قرابته في حاجــة اليه يقول تعالى : **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)** الأنفال/٧٥ ومعنى الآية أن الأقارب بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب وكانوا قبل هذه الآية يتوارثون بالهجرة والنصرة والايمان .

ويقول النبي صلوات الله وسلامه عليه : (والذي بعثني بالحق لا يقبـل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون الى صلته ، ويصرفها الى غيرهم ، والذي نفسي بيده ، لا ينظر الله اليه يوم القيامة) — رواه الطبراني ورواتــه ثقات كما جاء في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

وصلة الرحم ضرورة اجتماعية ، تتطلبها الحياة على هذه الأرض ، فان أعباء الدنيا ثقال ، والانسان وحده لا قدرة له على مواجهتها ، فلا غنى للمرء عــن رحمه وذوي قرباه ، يكونون معه على الشدائد والملمات . يقول الامام علي كرم الله وجهه : « ولا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد ، عن عشيرتــه ودفاعهم عنه ، بأيديهم والسنتهم ، هم أعظم الناس حيطة من ورائه ، وأعطفهم عليه ان أصابته مصيبة ، أو نزل به بعض مكاره الأمور » ، ولهذا فرض الاسلام على المسلم أن يصل رحمه حتى وان قطعوا . وأن يحسن اليهم وأن أساءوا، فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله . ان لي قرابــة أصلهم ويقطعوني ، وأحسن اليهم ويسيئون الي ، وأحلم عليهم ويجهلون علي ! قال : (ان كنت كما قلت فكأنما تسفّهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك) رواه مسلم .

والملّ : الرماد الحار الذي يحمى ليدفن فيه الخبز ، وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم والألم بما يلحق آكل الرماد الحار لاساءتهم الى من أحسن اليهــم ، والظهير : الناصر المعين .

كما سما الاسلام بمنزلة الصلة ، فلم يجعلها حبيسة في المجال المــادي تقوم على تبادل المنافع بين القريب وقريبه فانها حينئذ تهبط عن مستوى الكمال ما دام الباعث عليها مجرد التكافؤ في البذل الاعطيات والهدايا .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه وصلها) رواه البخاري وأبو داود والترمذي . وهل تجد أبلغ في الدلالة على عناية الاسلام بالرحم من أنه يأمر بصلتها حتى وان كانت مشركة ؟؟ تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : قدمت على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : قدمت على امي وهي راغبة ، افأصل أمي ؟قال : (نعم صلي أمك) . متفق عليـــــه .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابر الناس بأهله وذوي رحمه ، حتى من كذبه منهم وكان يقول : (ان آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، أنما وليي الله، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم ابلها ببلالها) — متفق عليه واللفظ للبخاري — ومعناه سأصلها ، وقد شبه قطيعتها بالحرارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة .

وتحدثنا السيرة العطرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدمت عليه مرضعته حليمة السعدية ، تطلب منه أن يصلها ، وكانت قد كبرت وتقوس ظهرها تحت وطأة السنين فتلقاها هاشا باشا هاتفا بها (أمي ! أمي !) وأعطاها ما أغناها في السنة الجدباء ، وقد جاء في رواية عن أبي الطفيل قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة ، اذ أقبلت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم فبسط لها رداءه ، فجلست عليه فقلت : من هي ؟ فقال : (هي أمه التي أرضعته) » والحديث رواه أبو داود ، ولكن ذكر بعض علماء الحديث أن في أسناده ضعفا .

ومن وفقه الله لصلة رحمه فقد فاز فوزا عظيما ، وحسبه أن الله وعد بصلته وأنعم بصلة الله من جزاء ! ثم حسبه بعد ذلك أن ينال سعة في العيش وبسطة في الرزق وبركة في العمر . يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري ومسلم : (من أحب أن يبسط في رزقه ، وينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

وقد توعد الاسلام قاطع رحمه ، بأن يقطع الله صلته به ، ومن قطعت صلته بالله **(فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق)** الحج/٣١ . ومن كان كذلك فلا مكان له في الجنة التي أعدت للمتقين ففي الحديث الشريف : (لا يدخل الجنة قاطع رحم) رواه مسلم . وفي الحديث المتفق عليه: (لا يدخل الجنة قاطع) ومعناه قاطع رحم بدليل الحديث قبله .. ومن شؤم قطيعة الرحم ، ضيق العيش وترادف النكبات في الدنيا ، والعذاب الشديد يوم القيامة ، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا ، مع ما يدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ومن الذي يسمع مقالة الرحم وهي تقول بين يدي رب العزة : « هذا مقام العائذ بك من القطيعة » ثم لا تمتلىء نفسه رعبا من هول هذه الضراعة ؟ ان المعنى الذي تنطوي عليه ، يوحي بتأكد الأمر بصلة الرحم ، وتهديد قاطعها، وان الله سبحانه قد نزلها منزلة من استجار به فأجاره وادخله في ذمته وخفارته واذا كان كذلك فجار الله غير مخذول ، وعهده غير منقوض ، ولذلك قال تعالى مخاطبا للرحم : (أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟) .

ومن الذي يقرأ قول الحق تبارك وتعالى : **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)** محمد/٢٢ و ٢٣ .

من الذي يقرأ هذا التهديد ثم لا تميد به الأرض من شدة ما يسمع من قصف هذا الوعيد ، وزمجرة الغضب الالهي ؟ انها صحيحة تدع الأبصار زائغة والأفئدة هواء !.. اقرءوا ان شئتم : **(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)** ما معنى توليتم ؟ أهو من الولاية ؟ والمعنى على هذا ،

فهل يتوقع منكم ـ يا من في قلوبكم مرض ـ ان توليتم أمور الناس وكنتم حكاما ، أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشوة ، واشاعة الظلم ، وغمط الحق ، والتناحر على الولاية ، والتكالب على الدنيا ، وفي ذلك تمزيق للرحم الانسانية ما بعده تمزيق !! أم هو من الاعراض عن الشيء والتولي عنه ؟ والمعنى على هذا : فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة وأعرضتم عن الايمان ، أن تعودوا الى جاهليتكم بسفك الدماء ، ووأد البنات ، ومعاداة الأقرباء ؟ وبعد هذا الانذار المفزع ، يعود الى الحديث عنهم لو انتهوا الى هذا الذي حذرهم اياه ، فيقول عز من قائل : **(أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى ابصارهم)** محمد/٢٣ . فلا يسمعون حقا ، ولا يهتدون الى رشد ! فهل يدرك هذا النذير أولئك المفتونون بجاههم ومناصبهم ، المعرضون عن ذويهم ، المترفعون عن أهليهم ؟ وهل يعلم الذين يقطعون ما أمر الله بهأن يوصل ، فينكروا أنسابهم أو يأكلوا حقوق اخوتهم ، والضعفة من أقربائهم ، هل يعلم أولئك الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ؟؟

وان من يصل رحمه ، تقربا الى الله بذلك ، وامتثالا لأمره الكريم ، يوفيه الله جزاءه ، بأن يجعله من أهل الجنة ، فقد جاء في الحديث الشريف أن رجلا قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة وتصل الرحم) متفق عليه .

اما من يصل رحمه طمعا فيما عندهم ، أو مكافأة لهم على سابق فضلهم ، فهو تاجر دنيا ، لا طالب ثواب . فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها افضل ؟ قال : (على ذي الرحم الكاشح) الحديث رواه أحمد والطبراني : والكاشح : الذي يضمر العداوة أي إن افضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في باطنه .

والاسلام يحث كل مسلم على أن يتعرف على اقربائه ، ويبحث عنهم ان كانوا في غير بلده ، ليتسنى له أن يجمع شملهم ، وان يؤدي حقوقهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فان صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر) رواه الترمذي وأحمد والحاكم بسند صحيح ومعنى الحديث : أن صلة الرحم توجب محبة الأهل ، وسعة الرزق ، وطول الاثر وهو العمر .

الا ليت هؤلاء الذين يتنكرون لأهليهم ، ويتجاهلون حقوقهم ، يعقلون قول نبيهم صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن رب العزة جل جلاله : (أنا الله وأنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قط بتته) بتته أي قطعته والحديث رواه الترمذي وابو داود بسند صحيح .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (أسرع الخير ثوابا : البر وصلة الرحم ، وأسرع الشر عقوبة ، البغي وقطيعة الرحم) رواه ابن ماجه . وان قاطع الرحم اذا لم يراجع نفسه ، ويتب من ذنبه ، فانه يصبح مصدر شقاء لنفسه ولمن

يخالطه فقد روى عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (لا يجالسنا اليوم قاطع رحم ، فقام فتى من الحلقة ، فأتى خالة له قد كان بينهما بعض الشيء ، فاستغفر لها ، واستغفرت له ، ثم عاد الى المجلس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم) رواه الأصبهاني .

هذا ولا يغيب عن البال أن صلة الرحم ليس معناها أن ينحاز الواصل الى اقربائه في ظلمهم ويعينهم عليه ، فليست هذه صلة ، وانما هي عصبية جائرة، فليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية ، ومن انساق مع أهله في تيار البغي فقد وضع نفسه في موقف حرج ، وتردى في أمر وخيم العاقبة ، فعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردى فهو ينزع بذنبه)ـ أي يعالج ويخرج مما تردى فيه ـ والحديث رواه أبوداود واسناده صحيح .

وقد يبالغ بعض الناس في حبه لأقربائه تحت ستار صلة الرحم ، فيغالي بنسبه ، ويعتز بأقربائه ، مدعيا لهم من الصفات والمواهب ما ليس فيهم ، بل قد يقلب موازين الحكم فيجعل ظلمهم عدلا ، وجبروتهم شجاعة ، وانحرافهم سياسة وحسن تصرف !

وهم ـ في نظره ـ فوق مستوى الخلق ، فلو غربلت التراب السافي تحت عظامهم في القبور لتوهج بالفضل والنبل ، والرسول الكريم يصور هذا الموقف الجائر تصويرا يجعل النفوس الكريمة تنأى عنه ، وتترفع عن مخالطته ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، انما هم فحم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه ، ان الله قد أذهب عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء ، انما هو مؤمن تقي ، أو فاجر شقي ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب) رواه الترمذي وأبو داود واسناده حسن ـ ومعنى يدهده : يدحرج . وعبية الجاهلية ـ بضم العين والباء المشددة بالكسر ـ تعاظمها بالآباء .

وهكذا الاسلام .. ايمان يضيء جوانب النفس ، وسلوك يصوغ المسلم على اكرم مثال ، ويجعل منه عضوا نافعا في أمته ، مرجو الخير مأمون الشر ، يسعى في فجاج الحياة ، وقلبهمفعم بالحب ، وعاطفته جياشة بالبر ، ولسانه رطب بالمسالمة والود ، ويده مبسوطة بالنعمة ، ينشر ظلها الوارف على القريب والبعيد ، يصل من قطعه ، ويعطي من حرمه ، ويعفو عمن ظلمه ، ويحسن الى من أساء اليه ، وبذلك يثق به الناس ويقبلون عليه وهم على يقين من نبل خصاله وكرم خلاله ، ولن تصلح الحياة الا بهذا المنهج الرباني ، وكلما تنكرت له، او قطعت صلتها به ، أصابها الاضطراب ، وطغى عليها حب الذات ، وعبادة الملذات ، فدب في أوصالها الموت قال تعالى : **(وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)** طه/١٢٧ . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

تاريخ يجب

سكنت ريح التعصب المذهبي بعد هبوب ، فأصبحت ترى فقهاء الاسلام — الا من ندر — يتدارسون كتب التشريع الاسلامي المختلفة دون تمييز بين مذهب ومذهب ، وقد كنا الى عهد قريب نلمس من مظاهر التعصب المذهبي ما يؤلم ويسوء ، ولكن تطور الزمن بأحداثه الاجتماعية والعمرانية والحضارية ، قد فرض على الفقهاء أن يبدوا آراءهم في كل مشكلة ، وان يلتمسوا من الأحكام ما يتسم بطابع العصر في دين سمح بنيت أحكامه على درء المفاسد وجلب المصالح ومراعاة الصالح العام ، فتطلب ذلك من أئمة الفتوى فيهم ورجال القانون من اعلامهم ، أن يداوموا النظر في كتب المذاهب المختلفة ، فقد يجدون لدى امام من الراي في مسألة هامة ما ليس لدى سواه ، وكان من نتائج هذا النظر المتشعب المستوعب ان تدفقت حياض الفقه الاسلامي بأمواج صافية ، تحمل الري والخصب والنماء ، وان وسعت قواعد الشرع وأصوله من المسائل ما يؤكد صلاحية الفقه الاسلامي لكل عصر ، ومكان ، ذلك هو المعقول المنتظر في دين أرسل نبيه الكريم ليظهره على الدين كله . .

وقد كان تحجر التأليف الفقهي في عصور الجمود والتقليد مما أصاب كتب المتأخرين بالشلل ورماها بالضيق والتزمت ، اذ أن القول الظالم بايصاد ابواب الاجتهاد قد انكمش بالمتأخرين في طريق ضيق مسدود ، فاعتقد كل فقيه أن وظيفته الأولى والأخيرة هي تحصيل ما سجلته كتب المذهب من مسائل ، وجاء ابن الصلاح فأعلن في جراة صارخة أنه ليس لأحد من الفقهاء ان ينظر في غير كتب الأئمة الأربعة ! وابن الصلاح كما نعلم فقيه مقلد ، وتابع غير متبوع، ولكن قوله هذا قد تمكن له من الرسوخ ما لم يتح لأقوال غيره ممن حاربوا التقليد وأدلوا بأنصع الأدلة على وجوب الاجتهاد ! فأصبح الاجتهاد بذلك كله محصورا في دائرة المذهب ، وصار جهد الفقيه الحنفي مثلا ، أن يوازن بين قول أبي حنيفة وأصحابه في المسألة الشرعية دون أن يتعدى هذا النطاق

أن نتجاوزه

للدكتور محمد رجب البيومي

الضيق الى غيره ! ولك ان تعجب حين ترى ذلك المقلد المتعصب يرمي بقول امامه في مسألة ليأخذ بقول تابعيه في المسألة نفسها ، ثم لا يستطيع أن يجد لديه من المرونة ما يدفعه الى معرفة راي آخر لامام مماثل ، ومعنى ذلك أن آراء الرملي أو النووي أو السبكي من مجتهدي المذهب الشافعي مثلا ارجح لدى المقلد من راي ابي حنيفة أو مالك أو ابن حنبل أو ابن حزم أو الأوزاعي من رؤساء المذاهب الأخرى ! بل ان التعصب قد وصل بأحد هؤلاء الى محاولة النيل من امام المذهب المخالف بترجيح احد تابعيه عليه فقها ورأيا ودراسة اذ جاء في وفيات الأعيان ما نصه : « وحكى الشيخ ابو اسحاق في الطبقات أن ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه — يريد ابا حامد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور — ويفضله على كل احد ، وان الوزير ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال : ابو حامد عندي أفقه وانظر من الشافعي ، فقلت لـه هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ، ولا يلتفت اليه ، فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة ، وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر :

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ... ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وقول القدوري على غبنه من اهون ما كان يقال ، اذ انه لو قيس بأقوال غيره في ائمة مخالفيهم من المذاهب ما عد شيئا .

اما ما خاضت فيه كتب الخلاف من حكم امامة حنفي لشافعي في الصلاة من الجواز أو البطلان وما ينحو هذا المنحى من سقيم الأحكام فأمر تعرفه كتب التشريع ، ونحمد الله أن نجد لدى الذوق الاسلامي لدينا الآن نفورا ساخطا على تدوينه ، وعجبا غريبا من قائليه ، وذلك ما كان يجب أن يكون منذ اجيال واجيال .

والذي يدرس حلقات التطور الفقهي في عصرنا الراهن ، يرى أن الظروف المعاصرة قد دفعت اليه دفعا بحيث أصبح ضرورة لا مفر منها ، وقد بدأ ذلك في تركيا العثمانية سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٩م) حين تألفت لجنة علمية برياسة احمد جودت وزير العدل اذ ذاك لتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون سهل المأخذ عاريا من الاختلافات ، حاويا للأقوال المختارة على أن يصاغ في مواد قانونية باسم مجلة الأحكام العدلية ، والجديد في هذا العمل هو الصوغ الفقهي للأحكام في مواد محددة ، وهو اعتراف صريح بضعف التأليف الفقهي المتبع لدى المتأخرين من الفقهاء حين تدور أبحاثهم على متون تتطلب حواشي وتقريرات ، متضمنة ما كثر السأم منه من اصطلاحات فقهية واحترازات شكلية واعتراضات جدلية بحيث يتعذر على القارىء النفاذ الى صميم المسائل الفقهية ، الا اذا كان ممن مارس هذا الضرب من التأليف ، ممارسة يقضي معها شبابه العلمي وكهولته أيضا دون ارتقاء الى منهج خالص يقدم اللباب الصريح ، ويرمي بالنظر التشريعي الى منادح رحيبة تعبق بأريج العقل والمنطق ، واذا كانت مجلة الأحكام العدلية قد اقتصرت على المذهب الحنفي في اختيار الأحكام فان ذلك هو المتوقع في دولة تتقيد بالمذهب الحنفي ، ويرى فقهاؤها أنه المعتمد من المذاهب ، وقد كانت هذه الخطوة الأولى مدعاة لخطوات لاحقة أخذت تتتابع في البلاد العربية ، حتى اكتملت بالدعوة الى الاجتهاد المطلق والنظر الجاد الى جميع المراجع الفقهية في شتى المذاهب الاسلامية دون ترجيح ينهض على التعصب المذهبي بل يستند الى الدليل الحر ! ولعل من ثمار ذلك ما نراه الآن من اهتمام كلية الشريعة الاسلامية في الأزهر بتدريس الفقه الشيعي مقارنا بفقه أهل السنة ! مع انفساح النظر في الأصول العامة للمذاهب الاسلامية على اختلاف مناحيها كما ألمحنا الى ذلك في صدر هذا المقال .

وقد يكون من المفيد أن نستعرض بعض ما حفل به التاريخ الفقهي في مختلف عصور الاسلام من مظاهر التعصب المقيت ، اذ أن الالمام بنكسات الفكر الانساني مما يساعد على الخلاص مستقبلا من أوضارها الكريهة ، والعجيب أن أئمة المذاهب في الاسلام لم يكونوا على قليل أو كثير من التعصب لآرائهم ، فقد قال أبو حنيفة في مسألة ما ان رأيي صواب يحتمل الخطأ وراى معارضي خطأ يحتمل الصواب ، كما قال الشافعي اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط ، وقال أحمد بن حنبل : « من ضيق علم العالم أن يقلد في اعتقاده رجلا » وقال مالك : « كل قائل يؤخذ منه ويرد سوى صاحب هذا المقام ! يريد محمدا صلى الله عليه وسلم » ثم خلف بعدهم خلف رأوا في أئمتهم ما لم يكونوا يرونه في أنفسهم ، فكانوا ملكيين أكثر من الملك كما يقول المثل المعاصر .. ! ومن الواضح أن أتباعهم من الفقهاء لم يكونوا جميعا من ذوي التعصب ، اذ أن منهم من اتسع نظره الى نقد امامه وترجيح رأي غيره عن بصيرة ناقدة ، وقياس قويم ، ولكن هؤلاء لم يسيطروا على زملائهم سيطرة تحد من التزمت أو تجتث أشواك الجمود ، بل كانوا بروقا تضيء في حنادس حالكة ثم تغيب في لجج الظلمات ! ولعل العز بن عبد السلام برجولته البارزة ، وصيته الطائر كان أحد هؤلاء الأحرار حين جاهر بمخالفة مذهبه في كثير من فتاويه ، ثم نعى على معارضيه وتزمتهم الضيق فقال في مرارة آسفة : « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا وهو مع ذلك يقلده فيه ، ويترك من شهد الكتاب والسنة له ، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالا عن

مقلــده » .

وعبارة العز بن عبد السلام ممضة اليمة ، اذ كان المتوهم لدينا في بعــض هؤلاء المقلدين أنهم يدافعون عن آراء أئمتهم عن حمية واعتقاد يؤيدهما الدليــل والنظر ، أما أن يدركوا مكمن الضعف ثم يتمسكوا بالواهن المنقوص دون برهان فذلك ما ينتقل من النقد العلمي الى النقد الخلقي ، وماذا نقول فيمن يرفع الدليل الصريح من الكتاب والسنة ، لينصر قولا في مذهبه يفتقد الدليل ! يخيل الي أن الكسب المادي لدى من جعلوا المناصب الشرعية في بعض الحقب التاريخية وقفا على أصحاب مذهب معين قد دفع بهؤلاء الجامدين الى مناصرة مذهبهم المرجوح، متوهمين أن انتصار راي صائب في مذهب آخر مما يعصف بمكانهم الرسمي ! وتلك مأساة دامية لدى قوم يعلمون أن شرع الله لم يكن وقفا على أناس دون آخــريــن !..

سمعت من أستاذنا العلامة الكبير احمد شفيع السيد رحمه اللــه ، أن ما شاهدناه من كثرة الأوقاف على طلبة المذهب الحنفي بمصر يرجع الى القــرن الماضي حيث كان القاضي الأكبر بوادي النيل تركيا يتبع مذهب أبي حنيفة ، فاذا قصده أحد الاثرياء ــ كما كان متبعا اذ ذاك ــ طالبا أن يقف بعض عقاره على طلبة العلم ساله القاضي التركي : « أتريد طلبة العلم من مذهب الشافعي أم من مذهب مالك أم من مذهب ابن حنبل أم من مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأرضاه » ، والرجل ساذج عامي لا يعرف أن يقول « كلهم سواء » ولكن رنين كلمات الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه يأخذ عليه السمع ! فيقول في غير تردد طلبة مذهب الامام الأعظم رضي الله عنه وأرضاه وبذلك الاستدراج الحريص تتوالى الأوقاف الخيرية على فريق دون فريق !! أليس هذا اجحافــا وما فعله قاضي القضاة التركي بمصر صورة هينة مخففة تصلح للعبرة وللتندر معا ، وان كانت لا تبلغ شيئا مما كان يفعله سابقوه من ذوي المآرب المذهبية في شتى العصور السابقة ، واذا كان نظام القضاء قبل الدولة العباسية لا يلزم صاحبه باتباع مذهب معين ، بل يرجع القاضي الــى اجتهاده الخاص متقيــدا بالنصوص الواضحة للسنة والكتاب ، وملتمسا في قياس الأشباه والنظــائر منفذا للحكم العادل فيما يرد فيه النص الصريح ، اذا كان ذلك كذلك فقد تغير الأمر في عهــد بني العباس اذ سعوا الى الزام القاضي بمذهب خاص حين اجتهد أبو جعفر المنصور مع مالك رضي الله عنه ليجعل من موطئه قانونا فقهيا عامــا لا يجوز تخطيه ولكن امام المدينة أراد أن يترك الناس احرارا في أحكامهم ، ورفض أن يكون كتابه مرجعا أوحد ، وفي ذلك ما يدل على بعد نظر وسماحة خلقية ، لأن تحجر الفتوى الاسلامية لدى مصدر واحد مما يعرض تيارها الدافق للنضوب والجفاف ، ولكن ما شاءه امام المدينة مالك بن أنس عن لباقة وفهم قد شذ عنه فيما بعد قاضي قضاة الرشيد أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، وكان من الذكاء والألمعية بحيث استطاع أن يكون الفقيه الأول في دولة الرشيد ، فجعل لا يعين من القضاة في أنحاء الدولة المترامية الا من يتمذهب بفقه أبي حنيفة ، وادى ذلك الى التماس الجاه والحظوة عن طريق هذا المذهب دون سواه ، وتوالت الأمور منذ عهد الرشيد على ما سنه أبو يوسف ، فكان القضاء الرسمي للحنفية أمــا المذاهب الأخرى فكانت تجد أنصارها من غير الرسميين حيث يجري العمل بهــا

بين الناس بمعزل عن أمور القضاء ! وفي ذلك من الغبن ما هيأ السبيل الى منازعات كثيرة ، وقضايا شائكة رن دويها في التاريخ بين ذوي العلم ، ومن أمثلة ما قام به الفقيه الشافعي الكبير ابو حامد الأسفرايني فيما بعد من التأثير على الخليفة القادر بالله كي ينزع القضاء عن الحنفية ويعهد به الى نفر من الشافعية، وكان لأبي حامد من الجاه العلمي والذيوع الأدبي ببغداد ما جعل الناس يتسابقون الى ركبه حتى قيل ان مجلسه العلمي في مسجد عبد الله بن المبارك كان يضم سبعمائة فقيه ، كلهم راسخ متمكن يعقد له لواء الامامة ! وقد تسامع به الخليفة القادر وقربه ، وجعل رضاه عنه طريقا الى كسب قلوب العامة ، وباشارته انتقل القضاء لفترة قريبة من الحنفية الى الشافعية ، غير أن الأيام لم تسعفه بالنجاح ، فقد هاج كثير من قضاة الحنفية ، وكتبوا ظلاماتهم ، الى القادر وتعصب لهم فريق كبير من ذوي المكانة ، حتى اضطر الخليفة الى نقض ما أبرم بعد هياج وبلبلة ، وموضع النقد فيما صنعه ابو حامد الاسفرايني أنه اشار باهمال الحنفية ، واستعمال الشافعية ، وكان عليه أن يشير باستعمال رجال المذاهب جميعا دون تفرقة ! وكأن عصبية أبي يوسف قد انتقلت اليه بحميتها الصارخة ، وذلك غير سبيل المنصفين .

وما وقع في بغداد قد تحاشته مصر في عهد سلاطين المماليك ، اذ انهم وهم الأعاجم الغرباء عن اللغة العربية والثقافة الدينية قد الهموا جمع الناس على طريق سواء حين وزعوا القضاء على المذاهب الأربعة حتى لا يكون هناك محاباة بينها ، فجعلوا بالدولة قاضيا اول لقضاة الشافعية وثانيا لقضاة الحنفية وثالثا لقضاة المالكية ورابعا لقضاة الحنابلة ، وجاء ترتيبهم في الدولة المصرية على هذا النسق السالف ، وظل القضاء في متناول الجميع حتى دخلت البلاد في حكم الدولة العثمانية فجاء أمر السلطان سليمان القانوني بايفاد قاض تركي من الحنفية يصبح مرجع القضاة ثم تطور الأمر الى أن اقتصر على المذهب الحنفي فيما ولى ذلك من الأيام ! ولا نحب أن نتعرض الى تفصيل شرور كثيرة نشبت لدى العلماء في مصر من جراء ايثار الحنفية بالقضاء ، اذ تشبث الشافعية بأن يكون منصب شيخ الأزهر فيهم عوضا عما فاتهم من منصب قاضي القضاة ، وجرى الأمر على ذلك حينا من الدهر فلما صدر الأمر بتعيين الشيخ العريشي شيخا للأزهر وهو حنفي المذهب رجفت الراجفة ، وثار علماء الشافعية ثورة عارمة ، وانتهى الأمر باسناد المشيخة الى الشيخ العروسي الشافعي ، وتلك عصبية ما كان ابعدها عن العلماء لو اشربوا الانصاف !

هذه لمع مقتضبة عن بعض الأحداث التاريخية في عراك المذاهب بين أهل السنة ، ولم نشأ أن نلم بما كان بينهم وبين اخوانهم الشيعة من عراك متصل الحلقات ، فتلك ريح أذن الله لها ان تخمد بعد أن دوى اعصارها الرهيب مئات السنين !! انما كان هدفنا الأول هو الترحيب السار ، بصباح جديد للفقه الاسلامي تمحى فيه العصبية المذهبية امحاء يأتي على بنيانها من القواعد وقد اذن الله أن يشرق هذا الصباح الوضيء بعد مطال فأخذ فقهاء التشريع الاسلامي في كل بقاع الأرض ينظرون الى تراثهم الديني الحافل نظرة متساوية لا تفرق بين اتجاه واتجاه ! وتلك أولى الخطوات الجادة في اعداد قانون اسلامي لا يكفل سعادة المسلمين وحدهم ، بل يعود بالنفع العميم على الانسانية الشاملة ، التي يرعاها الاسلام ويدعو اليها القرآن من مئات السنين !

أسباب النصر في القرآن الكريم

للشيخ : محمد حافظ سليمان

نصر الله قريب من المؤمنين لأن الله سبحانه يقول : **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** الروم/٤٧ . والله عند وعده ، ولن يخلف الله وعده، فاذا خاض المؤمنون المعارك ضد المعتدين فان الله على نصرهم لقدير، فمن هم أنصار الله الذين يستحقون نصره ؟

أنصار الله هم جنوده قال تعالى : **(وإن جندنا لهم الغالبون)** الصافات /١٧٣ وهم الذين قال الله تعالى فيهم : **(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** الحج/٤٠و٤١ وهؤلاء هم الذين اجتمعت فيهم صفات استحقوا بها التأييد والرعاية من الله عز وجل قال تعالى : **(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)** آل عمران/٥٥ ، وهؤلاء هم الذين ان مكنهم ربهم في أرضه وأسكنهم فيها ليعمروها أقاموا الصلاة ، والله عز وجل يقول : **(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)** النساء /١٠٣ والله الذي جعل لعباده في أرضه معايش كلفهم بإقام الصلاة لآنها ارتباط بين العبد وربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه، والصلاة دعاء الخاشعين ، وصفة المتقين ، وطريق التوابين ، وعبادة المؤمنين ، ودليل الصلة برب العالمين الذي يقول في كتابه المبين : **(إنني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى)** طه/١٤ .

والصلاة تربية للنفس تنمي الايمان وترقي الاحساس ، وتسمو بالسلوك الانساني ، وتنهي عن الفحشاء والمنكر قال تعالى : **(اتل ما أوحي إليك من الكتاب واقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر اللهأكبر والله يعلم ماتصنعون)** العنكبوت/٤٥ .

ذلك لأن الصلاة تقوي الوازع الديني ، وتملأ القلب أمنا وسلاما : **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)** الرعد/٢٨ ومن اطمأن قلبه بالله فلن يذل لأحد سواه، فلا ركوع ولا خضوع الا لله : **(بلَ الله فاعبد وكن من الشاكرين)** الزمر/٦٦ .

ومن أخلص دينه لله فالله ناصره وحافظه ومؤيده وحارسه : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض**

كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) النور/٥٥ .

ومما لا ريب فيه أن الايمان السليم يصنع الجندي المخلص من جنود الله الصادقين .

ومن أسباب النصر أن يتوب المرء من ذنبه ، ويثوب الى رشده ويخلص دينه لله وحده قال تعالى : **(وكاي من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين . وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)** آل عمران/١٤٦ و ١٤٧ . ثم اثابهم الله عز الدنيا ونعيم الآخرة ، ومنحوا رضوانا من الله : **(فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)** آل عمران/١٤٨ .

ولا شك أن الصلاة مفتاح التقوى التي تعين على الانتصار على النفس الأمارة بالسوء ، وعلى العدو ، فحينما يتجه المصلي الى ربه ، ويقف بين يديه بقلبه الخاشع مقبلا بكل جوارحه على الله ، ضارعا معلنا وحدانية ربه طالبا منه العون والتأييد قائلا : **(إياك نعبد وإياك نستعين)** الفاتحة/٥ معتقدا أن لا ملجأ من الله الا اليه ، ولا اعتماد الا عليه ، عندئذ يكون من المتقين حقا الخاشعين في صلاتهم وعباداتهم : **(قل إنما ادعو ربي ولا اشرك به احدا . قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا . قل إني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا)** الجن/٢٠ - ٢٢ .

والصلاة الصادقة تملأ القلب بذكر الله وتملأ النفس أمنا وأملا في مرضاة الله وتصير المسلم أمينا قويا تقيا .

والله مع المتقين دائما يناصرهم ويؤيدهم ويشد أزرهم : **(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** آخر سورة النحل .

وهو يدافع عن الذين آمنوا ولا يتخلى عنهم ، ولن يخذلهم ما داموا يدافعون عن الحق : **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)** الحج/٣٨ .

والصلاة المخلصة عبادة تربي الضمير ، والضمير هو الرقيب الذي يتحصن بيقظته المؤمن ، ويتسلح به في سلوكه ، لأنه يحاسب ويراقب ويعاتب ويحمل النفس على الاستقامة فما شرعت الصلاة الا لتكون درسا تربويا عمليا للانسان المسلم يجعله صالحا لتنفيذ ما أمر الله به، وليتوجه لمراقبة علام الغيوب وغفار الذنوب.

والصلاة تهيىء المسلم ليكون شجاعا يحمي نفسه وعرضه وأهله وبلده وولده ، وهي تعبىء المؤمن بطاقات روحية هائلة لتبعث الروح المعنوية في نفوس المجاهدين الابرار .

لهذا جعل الله تلاوة القرآن وإقام الصلاة والانفاق سرا وعلانية في سبيل الله تجارة رابحة لن تبور :

(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) فاطر/٢٩ و ٣٠ .

ولا ريب أن العبادات البدنية والمالية تصفو بها الروح وتنمو بها الارادة ويتحقق بها الفوز والفلاح . والعبادات تشد أزر المؤمنين ، وتقوى يقين المخلصين ، وتثبت أفئدة المؤمنين ، وثبات القلب في الجهاد من عناصر النصر — قال تعالى : **(يايها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال/٤٥ .

وذكر الله يهذب النفس من جميع جوانبها ، لتؤمن بأن الشجاعة لا تقصر الآجال ، وأن الجبن لا يطيل الأعمار لهذا ينصح الله عباده بالمحافظة على الصلاة فيقول: **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)** البقرة /٢٣٨ .

هذا هو العنصر الأول من عناصر النصر في هذه الآية التي بدأنا بها حديثنا : « وهو الصلاة » .

أما العنصر الثاني فهو « ايتاء الزكاة » وسيؤيد الله مقيمي الصلاة والذين يؤتون الزكاة ، فالصلاة حق الله في البدن ، والزكاة حق الله في المال ، وكلاهما من قواعد الاسلام الحنيف ، وبالصلاة والزكاة تطهر المجتمعات من الانحرافات والأحقاد والضغينة ، فالشح يثير حفيظة الفقراء على الطبقة الظالمة ، اما الثراء الذي يجيء بفعل الخير ويصنع البر فهو النعمة التي يغبط صاحبها لتوجيهه المال لمرضاة ربه الذي جعله مستخلفا فيه .

هذا وتعاليم الاسلام تتلاقى عند هدف واحد هو طاعة الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله تبعث في النفس البشرية معاني الخير وتوقظ الوجدان القلبي الذي يوجه المسلم للتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وطهارة السلوك ، ففي أداء الزكاة انتصار على وساوس النفس وعلى هواجس الشيطان الذي يأمر بالبخل ويعد بالفقر قال تعالى : **(الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء)** البقرة/٢٦٨ ومن لم يبخل بماله على فعل الخير فقد وقاه الله شح نفسه : **(ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ ومن لم يجاهد نفسه فلن يستطيع مجاهدة عدوه ،والمستحقون لنصر الله هم الذين لا يبخلون بما أعطاهم الله من فضله ، فيجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله .

والله وحده هو الذي يضاعف الأجر للأسخياء بمالهم ، فهو يضاعف الحسنات أضعافا كثيرة : **(إن المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم)** الحديد/١٨

والزكاة رباط في المال بين الغني والفقير ، وحق معلوم للسائل والمحروم يؤدى من غير من ولا اذى: **(والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ .

والزكاة شريعة المرسلين ، وهي ضريبة انسانية عادلة تحتمها الضرورات الاجتماعية قال تعالى : **(واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا.وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)** مريم/٥٤ و ٥٥ .

ولم يخلق الانسان ليعيش لنفسه، ولكن وجد ليعيش لنفسه ولأهله وللأقربين ، ومن أظلم ممن يمنع حق

الله الذي فرضه في المال للسائل والمحروم ؟ فهؤلاء لهم عذاب مهين قال تعالى : **(ما سلككم في سقر . قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين. حتى أتانا اليقين)** المدثر/ ٤٢ — ٤٧ .

والانفاق في شراء الأسلحة لجيش المسلمين يعتبر من أعظم القربات عند الله قال تعالى : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون)** الأنفال/ ٦٠ .

والانفاق واجب قبل فوات الأوان وضياع العمر دون تقديم صالح العمل لله : **(قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال)** ابراهيم/ ٣١ وقال تعالى : **(وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)** المنافقون/ ١٠ و ١١

والزكاة تنمي المال وتطهره من كل دنس فهي تزكية وتنمية : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عبادة ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم)** التوبة/ ١٠٣ و ١٠٤ .

والله يريد أن يترابط المسلمون بالبر والاحسان وبالكلمة الطيبة والمواساه ، فأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، فان لم يجد فيساهم بعمل يده فينفع نفسه ويتصدق ، يقول عليه الصلاة والسلام ، (على كل مسلم صدقة) قالوا : فان لم يجد ؟ قال : (فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق) قالوا : فان لم يستطع أن يفعل ؟ قال : (فيعين ذا الحاجة الملهوف) قالوا : فان لم يفعل ؟ قال : (فليمسك عن الشر فانه له صدقة) رواه الشيخان.

وكل الأعمال الصالحة متشابكة وموصولة بالايمان بالله ، وهنا يظهر الربط بين جهاد النفس وجهاد الأعداء وفي مرضاة الله استحقاق لنصر الله.

وللصدقة أسلوب وآداب وطريقة مثلى ترفعها عن المن والأذى ، والاسلام يراعي أحاسيس الناس ويلاحظ مشاعرهم ، فيرتفع بالمعطى فلا يريد جزاء ولا شكورا من غيره ويرتفع بشعور الآخذ فيجعله يأخذ حقه المقرر المعلوم الذي فرضه له ربه في مال الله ، والله يريد تمحيص العمل ليكون لله وحده ليتعامل العبد مع ربه وحده لا شريك له وليمحص القلوب والنفوس بتخليصها من شر الرياء والله عنده حسن الثواب فلا داعي لافساد العمل بجرثومة المن الكريه !! قال تعالى : **(الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم)** البقرة/ ٢٦٢ و ٢٦٣

والتقي يتصدق سرا فلا تعلم شماله شماله ما تنفق يمينه ، وذلك لأن اعطاء الصدقة سرا يحفظ كرامة المحتاجين ويعصم من المن والأذى :

(ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوهاالفقراء فهو خير لكم) البقرة/٢٧١ .

ومن أوصاف أنصار الله الذين سيشملهم ربهم بعنايته ويؤيدهم بنصره أنهم : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

فبعد ان ذكر الله ان من مميزات الذين ينصرون ربهم لينصرهم انهم : **(اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة)** قال تعالى : **(وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)** الحج/٤١

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمانة في أعناق المؤمنين جميعا . والراشدون منهم يدعون الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادلون بالتي هي أحسن ، ويسيرون على هدى وبصيرة كما أمر الله نبيهالكريم بذلك لنقتدي به : **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)** النحل/١٢٥ ، والله تعالى يقول : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)** التوبة/٧١ .

والناس ان تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضلوا السبيل ، فالنصر وعد به المتقون وهم الآمرون بالمعروف .

وقد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والدعوة الى الله ضرورة أجتماعية وفريضة دينية : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران/١٠٤ .

والدعوة الاسلامية تقوم على الاقتناع وعدم الاكراه : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة/٢٥٦ .

ولقد سارت الدعوة الاسلامية ومعها فضائلها ومحامدها وانساح الاسلام الى بلاد العالمين بأخلاقه وشمائله ، فالسيوف غير قادرة على غزو القلوب، ولكن الخلق وحده هو الذي أنشأ دولة الاسلام ، فالفضائل تفعل ما لم يفعله السلاح وقد تركزت الدعوة الاسلامية على العدل والثبات على الحق والتضحية من اجله ، وقد اختار الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون معلما للبشرية ومنقذا للانسانية وقال له : **(يايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)** المائدة/٦٧

وقد يرى الدعاة الى الله صورا مكررة من أعداء الله فلا مناص من الاستعانة بالصبر والاحتمال كما صبر أولوا العزم من الرسل .

ولما كان الاسلام منهاج الحياة فرض الله الدعوة اليه ، حتى يصبح الدين كله لله ، وتطهر المجتمعات من الأخلاق الضارة والتقاليد الفاسدة ، وتسود شرائع الحق والعدل والاستقامة قال تعالى : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة/٣٨ : **(فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)** طه/١٢٣ **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/١٥٣ .

الطلاق

محمد مؤمن

وأسباب التطليق بين الغرب والإسلام

كان الطلاق في الغرب محظورا ، استنادا الى الأناجيل ، ومنها انجيل متى الاصحاح ١٩ ففيه : « ان من طلق امراته الا لسبب الزنا ، وتزوج بأخرى يزني ، والذي يتزوج بمطلقة يزني » .

ولقد أيقن الغرب ان الحياة الزوجية شأنها شأن اي كائن حي ، تتعرض لنهاية محتمة اذا طرات عليها العوامل المؤدية الى ذلك ، ولهذا بدأت الدول الغربية في جعل الطلاق بيد القضاء ليمكن التوصل الى فصم عرى رباط الزوجية لاسباب عديدة .

ذلك انه لما كان الزواج الكنسي ابديا فلا طلاق الا لعلة الزنا فكان السبيل الوحيد للطلاق هو اثبات جريمة الزنا أمام القاضي ، ولكن أمام المشاكل والمظالم التي صاحبت هذا الحظر تعدلت القوانين وآخر قانون صدر سنة ١٩٧٠ في ايطاليا توسع في أسباب الطلاق حتى شملت:

١ ــ الخيانة الزوجية .

٢ ــ سجن أحد الزوجين ١٥ عاما فأكثر .

٣ ــ محاولة أحد الزوجين قتل الاخر

٤ ــ الشروع في قتل الاولاد أو الاعتداء عليهم .

٥ ــ اصابة أحد الزوجين بالجنون.

٦ ــ اذا عاشا منفصلين ٥ سنوات فأكثر بشرط أن تكون متصلة وان

للاستاذ سالم علي البهنساوي

يتفقا معا على الطلاق .

٧ ــ اذا عاشا منفصلين ٦ سنوات ولم يتفقا على الطلاق .

ولكن اجراءات هذا القانون معقدة وباهظة التكاليف ومع هذا دلت الاحصائيات أنه تقدم مليون شخص يطلب الطلاق بعد صدور هذا القانون .

العلاج الغربي :

ولكن ما هو العلاج ان استبدت الكراهية بأحد الزوجين ولم تتوفر أي من اسباب التطليق او لم يستطع احدهما اثبات السبب امام القاضي ؟ العلاج هو الصبر القاتل او الانحراف او التحايل على القانون وهنا لن تكون للاخلاق وجود اذ سيحاول الطرف الذي لا يتحمل هذه الحياة أن يخلق السبب الذي يمكن اثباته أمام القضاء واليك بعض الامثلة :

١ ــ لقد تقدم ادوارد فرنسيس في سنة ١٩٧٢ الى احدى المحاكم البريطانية طالبا الطلاق وأيدته زوجته في ذلك وجاء في مذكراتهما للمحكمة انهما « لم يتبادلا الحديث منذ ١٠ سنوات مع أنهما يعيشان في مسكن واحد » ثم قالا « انهما لا يحتملان الصبر اكثر من ذلك » .

ولكن المحكمة رفضت الحكم بالطلاق لان هذا السبب ليس ضمن اسباب الطلاق في القانون والقانون ظالم ولهذا علقت الصحف البريطانية على الحكم بقولها : « لقد اصدرت المحكمة حكما بالشقاء المؤبد وكان على زوجة فرنسيس أن تفعل ماتفعله الانجليزيات ممن يطلبن الطلاق وهو أن يصطحب زوجها امرأة شابة الى احد الفنادق ثم يخلعان ملابسهما في ساعة يتفق عليها من الليل وتطلب الزوجة وكالات المخبرين الخصوصيين ليدخل اثنان من رجالها الى غرفة النوم فيحررا محضرا بالخيانة الزوجية ليقدم الى المحكمة كدليل على حق طلب الطلاق ولكن لرفض الزوجة هذا الاسلوب حكم عليها بالشقاء مدى الحياة » .

وقد نشرت هذا عن الصحف البريطانية مجلة آخر ساعة المصرية بتاريخ ١٩٧٢/٤/١٩ .

٢ ــ وامام محكمة قنا الابتدائية بمصر طلب الزوج أن تطلق زوجته لانها تركته منذ ٧ سنوات واخذت معها الاولاد واهانته واعتدت عليه وبالتالي لا جدوى من الحياة معها لان الكراهية قد استبدت بهما ولكن لان الزوج مسيحي فكان حكم المحكمة هو : لا اجتهاد مع نص صريح واحكام الانجيل تفيد انه لا طلاق الا لعلة الزنا وهذه الاحكام وضعت لمختلف العصور فلا يصيبها البلى والقدم « جريدة الاخبار المصرية في ٢٠ــ٥ــ١٩٥٦ » .

٣ — وأمام نفس المحكمة طلبت زوجة الطلاق لان زوجها يتركها بدون نفقة ولم تتمكن من تنفيذ حكم النفقة عليه اذ ليس أمامها أموال ظاهرة له وهي تخشى الزنا فكان حكم المحكمة : أن انجيل متى « ١٣ — ١٦ » يقضي بأن ما جمعه الله لا يفرقه انسان وعليه فلا يجوز الحكم بالطلاق في هذه الحالة « الاهرام في ١٩٥٦/٣/١ ».

٤ — سبق أن روى التاريخ أن ادوارد الثامن ملك انجلترا سابقا أحب مسز سمبسون وهي في عصمة زوجها ولما طلقها زوجها الشرعي جاء الملك ليضفي الشرعية على حبه وطلب عقد قرانه عليها فاعترضت الكنيسة وذلك لان الانجيل ينص على أن من يتزوج بمطلقة يزني « عن كتاب المستشرقون والمبشرون للاستاذ ابراهيم خليل راعي كنيسة اسيوط سابقا » .

٥ — لقد أحبت الاميرة مارجريت ورافقت وعاشرت من تحبه وهو الكابتن « تاونسند » وكانت تنتقل معه علنا في رحلاته ولكن لما شرع في الزواج منها رفضت الكنيسة لانه سبق أن طلق زوجته والانجيل يقضي بأن من تتزوج بمطلق تزني .

عـلاج الاسـلام :

هذه بعض الاسباب التي تؤكد عدم صلاحية المحكمة للحكم بابقاء الحياة رغم أنف أحد الزوجين أو كلاهما لان الذي يقدر اعتلال أو اختلال الحياة بين الزوجين هما الزوجان أو أحدهما لانه لا يمكن أن تستقيم الحياة اذا لم يقبلها أحدهما. ولأن الله هو خالق الانسان وهو العليم بما يصلح حياته اذ قال عن نفسه : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/١٤ . فقد أعطى لكل من الزوجين الحق في فك ارتباط الحياة الزوجية ، ولكنه وضع قيودا ذاتية على هذا الحق لتكون بمثابة الحراسة غير المنظورة ، ومن هذه القيود :

اولا :

جعل الرجل هو القوام على الاسرة وملكه فك هذا الرباط وهو الطلاق وأجبره أن يستجيب لزوجته في طلب الفراق ان استحالت الحياة لعيوب خلقية أو أضرار اجتماعية ، فان تعسف كان الطلاق أمام القضاء.

ثانيا :

الرجل ليس حرا في أن يفصم هذا الرباط كيف شاء وفي أي وقت شاء .

بل وضع له الاسلام قيودا وضوابط تحول دون اساءة استعمال هذا الحق أو التسرع فيه . وهذه القيود نوعان :

(أ) ضوابط سابقة على الطلاق وهي :

١ — الا يكون الطلاق أثناء الحيض

٢ — الا يكون أثناء طهر صاحبه اتصال .

وبهذا يمسك الاسلام على الحياة الزوجية حتى تنقضي هذه الفترة لتزول العوامل النفسية الممثلة فيما يطرأ على العلاقة الزوجية من فتور ونفور أو تشبع عاطفي ، قد يكون أحدهما عاملا مساعدا ومساهما

ومؤديا الى الطلاق .

٣ ـ الا يكون الطلاق معلقا أي لا يربط الطلاق بأمر آخر يتحقق في المستقبل . وقد أخذ القانون المصري والمشرع الكويتي بمبدأ بطلان نوع من الطلاق المعلق وهو الذي أراد به الحالف حمل نفسه أو غيره على فعل شيء أو تركه .

٤ ـ الا يكون الطلاق أثناء ثورة غضب تغلق عليه مداركه .

٥ ـ الا يكون المطلق سقيم الارادة لسكر أو غيره .

(ب) قيود وضوابط مقترنة بالطلاق وهي :

١ ـ الاشهاد على الطلاق .

٢ ـ التعويض عن الطلاق .

٣ ـ اقامة المطلقة مدة العدة في بيت الزوجية .

وهذه الأمور تساعد على تفادي الطلاق وتؤدي الى اصلاح قد يحول دون الطلاق أو يساعد على اعادة الحياة الزوجية الى سيرتها الاولى برد الزوجة الى عصمة الزوج خلال فترة العدة وهذا يتم بقول أو فعل دون حاجة الى عقد جديد .

وليس بخاف أن الالزام والفرضية في هذه الامور هو محل خلاف بين الفقهاء ، غير أن حكم ولي الأمر يرفع الخلاف الى أن يصدر حكم آخر في المسألة كما هو معلوم في الفقه .

ثالثا :

منح الاسلام الزوجة حق الخلع والطلاق للضرر. وهذا قيد على حق الرجل .

فحق المراة في الطلاق قائم ولكنها لا تملك وسيلة تنفيذ هذا الحق كما يملكه الرجل ، فحقها في فسخ رباط الزوجية لا ينكره الاسلام ، وحقها في التطليق للعيوب ، أو للضرر أو للغيبة أو حبس الزوج ، هو محل احترام هذا الدين العظيم .

ولكنه حماية للاسرة فرق بين الحق وبين ممارسته فوسيلةالحصول على هذا الحق تكون عن طريق الرجل فان رفض وتعسف أجبرته المحكمة على ذلك ، ليس هذا تيسيرا للرجل أو محاباة له فالرجل أكثر تحملا والمراة اكثر انفعالا وعاطفة بالتالي فلا تنفرد بحل الرباط وهذا ما توصل اليه العلم في عصرنا .

١ ـ يقول الدكتور (درفاريني) في دائرة المعارف الكبيرة : « أن المجموع العضلي عند المراة أقل منه كمالا عند الرجل وأضعف منه بمقدار الثلث والقلب عند المراة أصغر واخفبمقدار ٢٠ جراما في المتوسط فالرجل أكثر ذكاء وادراكا والمراة اكثر انفعالا وتهيجا » .

٢ ـ ويقرر « نيكوليه وبيليه » في دائرة المعارف الكبيرة أن الحواس الخمس عند المراة أضعف منها عند الرجل .

٣ ـ ويقرر « فروسيه » في دائرة معارفه أنه نتيجة لضعف دم المراة ونمو مجموعها العصبي ترىمزاجها العصبي أكثر تهيجا من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة لان تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاع

يسبب لها أحوالا مرضية قليلة أو كثيرة الخطر .

رابعا :

الاسلام فيما نفهم ، لا يشترط لفصم عرى الزواج أن تثبت الزوجة الضرر بشهود العيان فمن الضرر ما لا يمكن الاشهاد عليه ومن القيم الاسلامية الا يظهر أحد الزوجين أسرار أو عيوب غيره .

يقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين في الجزء الاول : « الاسلام يمنع من افشاء ما بين الزوجين ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يقضي الى امرأته وتقضي اليه ثم يفشي سرها) لهذا جعل نظام الخلع لتفتدي الزوجة نفسها بعد أن ترد الصداق أو جميع ما تكلفه الزوج في سبيل اقامة بيت الزوجية .

مدى اختصاص القاضي بالطلاق :

بعد هذا العرض يلزم أن نتعرض الى شيء هام وهو كيفية اختصاص القاضي بالطلاق ومداه :

ذكرت بالشواهد والادلة أن حصر اسباب الفرقة بين الزوجين في أمور محددة هو من اخطر العوامل لهدم الاخلاق وهو ظلم للمرأة التي لا تستطيع الحصول على الوسائل المختلفة لاثبات توفير هذه الاسباب لتطلق وبالتالي تظل محبوسة في سجن باسم بيت الزوجية فلا هي مطلقة ولا هي زوجة بينما يتمكن الرجل من ذلك كما يسير هنا وهناك بطرق مشروعة مثل الزواج بثانية وثالثة، ورابعة وبطرق غير مشروعة كالصداقات والزوجات غير الشرعيات والخليلات ولهذا جعل الطلاق على يد القاضي بهذه الصورة أمر لا ينبغي أن يكون في مجتمع شريف .

ولكن اذا نظمت الدولة وسيلة اثبات الطلاق فجعلته أمام القاضي بدلا من كونه عرفيا أو أمام موظف عادي كالمأذون الشرعي ، فهذا أمر محمود اذا ما كان دور المحكمة هو محاولة الاصلاح فان لم يفلح واصر الزوج على الطلاق قبل القاضي ذلك وانحصر دوره في أن يتم الطلاق أمامه ولا شك أن الغرض من هذا هو فتح باب للاصلاح بين الزوجين وفيه قال الله تعالى : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما)** النساء/٣٥ .

أخطاء شائعة :

واذا كان هذا الهدف من هذا الاجراء فالدول التي تجعل الطلاق أمام موظف عادي هو المأذون الشرعي تكون قد نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، وما اكثر هذه الدول في دنيا الناس الذين يبخلون بمال الله عن حفظ أواصر العائلة بينما يسرفون في المظاهر الكاذبة .

الذين يستكثرون قيام القاضي بهذا لا يجهلون أن المأذون لا يصلح لهذه المهمة مهما كانت درجته وكفاءته لأن للقضاء منزلته وهيبته ولذا هو أقدر على الاصلاح ان ابتغاه. وأيضا الدول التى تجعل دور القاضي كدور

المأذون ليس الا موظفا يسجل واقعة الطلاق ولا يبحث في وسائل للعلاج دول ما زالت في الشكليات والحل الأنسب هو أن يكون للمحكمة دور في الاصلاح وفي نقض أسباب الشقاق وحصرها وموافاة الجهات المختصة ومنها الوزراء بها وأسباب تصدع الأسر لتوضع الوسائل الكفيلة بالعلاج ولا بأس من أن تضم المحكمة شعبا مختلفة تتولى بحث حالات الطلاق والقيام بدور مناسب للاصلاح مع الاستعانة بأهل الزوجين .

ولن يكون للمحكمة مثل هذا الدور ان كان قضاتها من القضاة التقليديين الذين يخلدون الى الراحة ومن ثم لا يتعمقون في بحث الحالات ولا يكرسون حياتهم لعلاج المشكلات فالمثل السائد يقول : « اعطني قاضيا ولا تعطني قانونا » .

تجربة الكويت :

منذ عشرين عاما والطلاق يتم في الكويت على يد القاضي . ولكنها كانت أكثر اتساقا مع الاسلام فلم تحدد للطلاق أسبابا ، بحيث يرفض القاضي الطلاق اذا لم يتوفر احداها اي لا تمنع المحاكم ايقاع الطلاق ان أمر الزوج انما تخضعه لاجراءات المصالحة وهذا الموقف من الكويت انما نبع من التشريع الاسلامي الذي كان يهيمن على جميع قوانينها .

فالقاضي لا يقتصر على أن يتم الطلاق أمامه بل يتدخل بنفسه وعن طريق معاونيه ومنهم مكتب البحث الاجتماعي وذلك للاصلاح بين الزوجين ولتفادي فصم عرى الرباط المقدس .

ويا حبذا لو طبق مثل هذا النظام في سائر الدول العربية ونأمل أن يهتم المسئولون بأسباب الانفصال والوسائل الكفيلة بالعلاج فقد أضحت أكثر الاسر مسرحا للشقاق وأصبح الطلاق هو المخرج من هذا الصراع والحقيقة أن الاخلاق وراء الشقاق والصراع .

فلماذا لا تخطط الدول للأخلاق كما تخطط للمال والمعمار والاقتصاد . لماذا لا تخطط الدول لحفظ تماسك الأسر والعائلات ؟.

واذا خططت لماذا تتخطى المتخصصين من العلماء العاملين ولماذا تكتفي بأن تنفرد أجهزة التخطيط الاجتماعي بوضع العلاج وخصوصا ان هذه الاجهزة تخلو من المتخصصين في هذا المجال .

واخيرا وليس آخرا ، هناك فروق شاسعة بين جعل الطلاق بيد القاضي وجعله أمام القاضي .

فالأول يسلب حق الرجل في الطلاق الا لأسباب يقدرها القاضي الذي يملك حق الحكم بالطلاق أو رفض ذلك والحكم باستمرار الحياة على الرغم من معارضة الزوج أو الزوجة وعلى الرغم من قيام الرجل بايقاع الطلاق ، ومثل هذا يخالف الشريعة الاسلامية ويضر بالمرأة قبل الرجل على ما أوضحت من قبل .

أما جعل الطلاق أمام القاضي فهو اختصاص القاضي بالقيام بالاصلاح قبل اثبات الطلاق في السجلات، والاصلاح يكون بالحيلولة دون ايقاع الرجل للطلاق أو محاولة رد الزوجة الى عصمة الرجل ان

كان قد طلقها وذلك وفقا لنظام الله في الطلاق المشروع .

اختصاص القضاء بالتطليق :

تختلف الدول في نظرتها الى وسيلة حل الرباط المقدس وذلك تبعا لاختلاف عقائدها ومناهجهاالاجتماعية

١ — ففي بعضالانظمة الزواج نظام مدني ينحل بارادة أحد الزوجين وهذا هو السائد في روسيا والدول الدائرة في فلكها .

وهذا ليس الا تنظيما قانونيا للمعاشرة الجنسية فبعد أن أضرت الشيوعية الجنسية بالمجتمع صدر القانون المعروف باسم قانون العائلة ووضع قواعد لتنظيم الزواج .

٢ — وفي ايطاليا وأسبانيا الزواج لا ينحل أبدا ولكن يوجد نظام التفريق الجسماني بين الزوجين لأسباب محددة وهذا التفريق ليس طلاقا فلا يجوز لأي منهما أن يتزوج بل يظلا علىحالهما فيحالة تفريق فلايمارسان حقوق الزواج ، ولا يمارسان الحقوق الناشئة عن الطلاق عملا بما جاء في انجيل لوقا : « كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني ، وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني — الاصحاح ١٦ » .

٣ — وفي فرنسا وانجلترا وأمريكا وبلجيكا الزواج يقبل الطلاقوالتفريق الجسماني لأسباب حددتها القوانين هناك .

٤ — وفي المانيا وسويسرا والسويد والنرويج والدنمارك والبرتغال ، الزواج يقبل الطلاق فقط وذلك للأسباب التي حددها القانون على سبيل الحصر .

الاسلام دين الفطـرة :

أما الاسلام فقد راعي طبيعة البشر ، فالانسان ليس معصوما من الخطأ فقد يخطىء في الاختيار وبالتالي تستحيل الحياة الزوجية بسبب هذا الخطأ .

وقد تطرأ أسباب للكراهيةوالبغض فلا يجوز والحال هذه أن يحكم باستمرار زواج لا ينتج عنه الا الشحناء والعداوة والبغضاء .

وهذه المسألة ادركها ويدركها الناس بفطرتهم .

فقد كان الطلاق من الامور الطبيعية بين الشعوب القديمة ففي العصر الفرعوني لم تكن هناك أسباب على سبيل الحصر للطلاق ، بل كانت هناك حرية في الانفصال ولو كان الواقع أنه لا انفصال الا لسبب ، فمن كان راغبا في الذرية ولا تسمح له ظروفه بالتعدد كان يطلق زوجته ويتزوج بأخرى وسوء العشرة يدعو الى الطلاق ولهذا نجد بتاح حوتب ينصح الزوجة بقوله : انحسنمعاملة الزوج ماديا ومعنويا هو الذي يصنع الاستقرار في البيت ، فسوء المعاملة من دواعي الطلاق .

وايضا بفطرة الانسان كانت الشعوب التي لم تدركها هداية الرسل، تلجأ الى تقييد الطلاق بقيود طبيعية فمن قيود الطلاق في القانون المصري القديم الشروط التي كانت تتضمنها عقود الزواج ، فمن حق الزوجة — آنذاك — أن تضع

شرطا بتحميل الزوج بعض النفقات اذا طلقها مثل دفع مهر أو أن يتخلى عن نصيبها في مكاسبها .

ولقد راعى الاسلام هذه الفطرة، فلم يجعل الزواج أبديا لا ينحل الا بالوفاة أو الخيانة بل أباح الطلاق وقرنه بالقوامة وجعلها للرجال .

والقوامة لا تتعارض أو تتنافى مع مبدأ المساواة فمبدأ القوامة تكليف وعبء وليس تفاخرا وتظاهرا أو تكبرا وتسلطا وهو مغرم لا مغنم ومن هنا كان الرجل هو المكلف بالسعي في الأرض وشق الأنفاق وتحمل المشاق في سبيل كفالة الاسرة وتوفير الأمن والامان لها ولقد أشار الله تعالى الى اختصاص الرجل بذلك في قوله تعالى محذرا البشرية من ابليس : **(فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى • وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى) •**

ان قول الله تعالى : **(فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى)** قد رتب أثرا على خروج آدم وحواء من الجنة هو أن يشقى آدم وحده لأنه هو وحده المكلف بالانفاق على الاسرة وتوفير الآمن والامان لها .

السعادة والقوامة :

كما أن من تكاليف وأعباء القوامة أن يحقق الرجل السعادة للأسرة . فالاسلام لا يكتفي بقيام الرضاوالمودة عند بداية الزواج ، بل أمر بدوام هذه المحبة وهذا التراضي طوال الحياة الزوجية فروى الامام مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يفرك مؤمن مؤمنه ان كره منها خلقا رضى الآخر) .

وبهذا عالج الاسلام الفتور في المودة بين الزوجين بتكلفة الزوج بأن يغض النظر عما لا يرضيه من الخصال وبأن يكتفي بالخصال الحميدة لدى الزوجة .

وبعد تلك هي طبيعة القوامة ، وهي شرعت لتحقيق المساواة والمودة والسعادة ، فمن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ، فلنعد الى مثل أخلاق الاسلام لتعود الينا الحياة الطبيعية .

القوامة وحق الطلاق :

الرجل هو المسئول عن توفير الأمن للاسرة وهو المسئول عن الانفاق وهو الذي سيتحمل وحده نتائج هذا الانفصال ، فالاولاد في ولايته وتحت رعايته ومسئوليته ، وتكاليف وأعباء تكوين بيت وأسرة أخرى تجعله يفكر كثيرا قبل أنيشرع في الطلاق أو يوافق عليه لذلك ولغيره مما لا مجال لحصره كانت القوامة بيد الرجال وكان انهاء رابطة الزوجية في يد الرجل ، فان تعسف سئل وعوقب .

وكان للمرأة حق طلب الطلاق إن أصابها ضر من هذه الرابطة أو لها حق طلب فسخ الزواج مع رد النفقات التي تحملها الزوج في سبيل تأسيس هذا البيت .

فان تعسف في الحالين لجأت الزوجة الى القاضي للحكم على الزوج المتعنت .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادى الى سواء السبيل .

(إن لله لوحا أحد وجهيه دره والآخر ياقوتة قلمه النور فيه يخلق وبه يرزق وبه يحيي وبه يميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء في يوم وليلة) .

قال السيوطي انه موضوع لأن من رواته محمد بن عثمان وهو متروك الحديث وقال في الميزان محمد بن عثمان أتى بخبر باطل يعني هذا القول .

(عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في الموضع الذي يبـــول فيه الحسن والحسين فقلت له ألا تخص لك موضعا من الحجرة أنظف من هذا ، فقال يا حميراء أما علمت أن العبد اذا سجد لله سجدة طهر الله موضع سجوده الى سبع أرضين) .

قول موضوع اذ من رواته بزيغ أبو الخليل وقد تفرد به وهو أيضا متـــروك

الحديث . وقال ابن حبان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعة كأنه المتعمد لها. هذا فضلا عن أن متن الحديث لا يستقيم معناه مع ما توجبه الشريعة من طهارة المكان الذي تؤدى فيه الصلاة والبول من النجاسات التي لا تصح الصلاة على موضعهـــا .

(ادوا الزكاة وتحروا بها أهل العلم فانهم آمر واتقى) .

باطل موضوع وقد ذكره هبة الله بن المبارك السقطي فاتهم به عبد الله بن عطاء، وقال ان رجال الاسناد لهذا الحديث كلهم غير معروفين، والمتن كذلك لا يعرف في كتاب ، وانما وضعه عبد الله هذا مستطعما للعوام .

وقال السيوطي المتن موضوع بلا شك ، وفي رواته محمد بن موسى والحسن ابن محمود وهما مجهولان .

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحسن بن محمود أنه مجهول لا يعرف او قد اتى بخبر موضوع .

(اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضلة طينة ابيكم آدم وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم بنت عمران فأطعموا نساءكم الرطب فان لم يكن رطب فتمر) .

حديث لا أصل له موضوع جاء في الضعفاء للعقيلي .

ورواه أبو نعيم والرامهرمزي في الامثال عن علي مرفوعا .

واخرجه ابو يعلي في مسنده عن ابن عباس .

وقد جاء سياق الحديث من طريق مسرور بن سعيد التميمي عن الاوزاعي عن عروة بن رويم عن علي مرفوعـــا .

وقد ورد هذا الطعن فقال ابن عساكر : « عروة لم يدرك عليا والحديث غريب والتميمي مجهول » .

وقد أورده ابن الجوزي القرشي في كتابه (الموضوعات) وقال : « لا يصح اذ مسرور هذا منكر الحديث يروي عن الأوزاعي المناكير » .

وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ : « اطعموا نفساءكم الرطب فان لم يكن رطب فالتمـــر) .

وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها وفي سنده ضعف وانقطاع . ورواه عثمان في الاصابة أيضا ، جاء بلفظ :

(اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم) .

ثم قال عنه في سنده ضعف وانقطاع وقال عنه صاحب الـــدرر أن ســـنده ضعيف أيضـــا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
(ما عاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه اكله وان كرهه تركه)
ـ متفق عليه ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المراة ، والمراة تلبس لبسة الرجل) .

ـ رواه أبو داود واسناده صحيح ـ

اللبسة ــ باللام المكسورة المشددة ــ : حالة من حالات اللبس ، وضرب من الثياب

عن أبي بردة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جــده أبا موسى ومعاذا الى اليمن فقال : **(يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفــا) .**

ــ متفق عليــه ــ

تطاوعا : اتفقا في الحكم وتعاونا على الخير .

والحديث يشير الى ما في طبيعة الاسلام من السماحة واليسر ، والتلطف في المعاملة ، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا افضل منهــج للمصلحين والدعاة . هكذا أوصى الرسول الكريم ابا موسى وهو جد أبي بردة راوي الحديــث .

عن أبي رجاء قال : خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من انعم الله عليه نعمة فانه يحب أن يرى اثر نعمته على عبــده)

ــ رواه أحمد وهو حديث صحيح ــ

المطرف ــ بضم الميم كالمكرم ــ : رداء من خز مربع ذو اعلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشربه ، ثم أخرى فشربه حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم انه أصبح فأسلم ، فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت ، فشرب حلابها، ثم أمــر بأخرى فلم يستتمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن يشرب في معي واحد والكافر يشرب في سبعة امعاء) .

ــ رواه مسلم ــ

الحلاب : ــ بكسر الحاء المهملة ــ استخراج ما في الضرع من اللبن والمراد هنا **اللبن نفســه .**

معي : المعي بفتح الميم وسكون العين او على وزن « الى » من أجزاء البطن وقد يؤنث والجمع امعاء وهكذا المؤمن ليس همه الأكل وملء البطن ، ولكنه يتخفف من الطعام ، فهو اصح للبدن ، وأعون على صفاء الذهن والمؤمن مرتبط بالمطامح الكبرى ينشغل بتحصيلها ، وهذا يصرفه عن فنون اللهو ، وانــواع الملذات الرخيصــة !

فقيه مصر

الليث بن سعد

كرمه واتزانه

٢

للدكتور عبد الحليم محمود

من جميل تجليات الله تعالى على ائمة الفقه أنهم كرماء ، ولقد كان الكرم صفة ظاهرة من صفات الامام ابي حنيفة رضي الله عنه . لقد كان ورعا يضرب بورعه الامثال ، وكان كريما سخي النفس ، سخي اليد ، وكان يكسب حياته من التجارة . وكان الامام مالك سخيا ، كريم النفس ، كريم اليد ، وكان تاجرا يقبل عليه الناس لصدقه وأمانته . وكان الامام الشافعي كريما لا يبقي ولا يذر رغم فقره ... وكذلك كان الامام محمد بن الحسن الشيباني .

ومن اكثر الناس ثراء وكرما الامام الرباني الزاهد عبد الله بن المبارك.. وكان كريما بالنسبة لكل محتاج ولكنه كان يؤثر على الخصوص اهل العلم : طلبة واساتذة ، ويرى أن الانفاق على اهل العلم من أنفس وجوه الانفاق . ولا نجد شبيها لعبد الله بن المبارك في ثرائه العريض ، وكرمه الواسع ، الا الليث بن سعد.

وقد اختلفت الروايات فيما يتعلق بدخله السنوي ، وتراوحت الروايات فيما بين عشرين الف دينار ومائة الف دينار . ونرى أن هذا الاختلاف

مرده الى فترات من حياته ، فهي تعبر مثلا عن دخله في مقتبل عمره ، وعن دخله عندما كان في دور الرجولة الناضجة ، وعن دخله بعد لقائه بهارون الرشيد وهكذا ...

ولكن هذه الروايات الكثيرة التي تتحدث عن دخله الواسع تذكر كلها تقريبا انه لم يكن يدخر من دخله شيئا ، بل يذكر الكثير منها أنه في آخر العام يكون مدينا ، ولهذا تذكر هذه الروايات أنه لم تجب عليه الزكاة قط في ماله ، فما كان يحول الحول على شيء منه باق مخزون .

يقول شعيب بن الليث : « قال أبي : ما وجبت علي زكاة قط منذ بلغت » .

ونذكر هنا بعض هذه الروايات التي تتحدث عن كرمه .

ونبدأ بما كان بينه وبين مالك : لقد كان مالك كريما واسع الكرم كما ذكرنا ، ولكرمه هذا كان أحيانا يكون في حاجة للمال لينفق منه ، ويكرم منه ، فكان يكتب الى الليث ، وكان الليث يلبي حاجة مالك سواء أكتب مالك اليه أم لم يكتب ؟؟

يقول ابن وهب :

« كان الليث بن سعد يصل مالك ابن أنس بمائة دينار في كل سنة ، فكتب مالك اليه : ان علي دينا ، فبعث اليه بخمسمائة دينار . » .

ويقول أبو صالح كاتب الليث :

« كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا — أي احتجب — فقلنا: ليس يشبه هذا صاحبنا .. قال : فسمع مالك كلامنا ، فأمر بادخالنا عليه ، فقال لنا : من صاحبكم ؟ قلنا : الليث بن سعد . قال : تشبهوني برجل كتبت اليه في قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا فأنفذ الينا منه ما صبغنا به ثياب صبياننا، وثياب جيراننا ، وبعنا الفضل بألف دينار ! »

ويقول قتيبة بن سعيد : « سمعت ابن الليث يقول :

خرجت مع أبي حاجا ، فقدم المدينة، فبعث اليه مالك بن أنس بطبق رطب، قال : فجعل على الطبق الف دينار، ورده اليه . » .

ويروي ابن حجر ما يلي :

« وقال أبو حاتم بن حبان : كان الليث لا يتردد اليه احد الا ادخله في جملة عياله ما دام يتردد اليه ، ثم ان أراد الخروج زوده بالبلغة الى وطنه . »

وقال عباس بن محمد الدوري : « سمعت يحيى بن معين يقول : كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة يجيء على فرسه ، فكان له مجلس يجلس فيه قربه يحيى بن ايوب ، فغمزه ، فقام معه، فسأله عن مسألة فأجابه ، فبعث اليه بمائة دينار » ..

وقال الترمذي : « سمعت قتيبة يقول : كان الليث في كل صلاة يتصدق على ثلاثمائة مسكين » .

وقال أشهب : « كان الليث لا يرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس بعسل النحل وسمن البقر في الشتاء، وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر . »

وحدث اسحاق بن اسماعيل قال: « سمعت محمد بن رمح يقول : كان دخل الليث في كل سنة ثمانين

الف دينار ما أوجب الله عليه درهما قط بزكاة » .

ويروي منصور بن عمار الواعظ المشهور القصة الطريفة الآتية :

« كان الليث اذا تكلم رجل في المسجد الجامع اخرجه ، قال فلما دخلت مصر تكلمت في الجامع فاذا رجلان قد دخلا فأخذا بي فقالا: أجب أبا الحارث .

قال : فذهبت وانا أقول : واسواتاه، اخرج من البلد هكذا ، قال : فلما دخلت على الليث سلمت فقال : انت المتكلم في المسجد ؟

قلت : نعم .
قال : اعد علي ما قلت :
قال : فأعدته فرق الشيخ وبكى، فقال : ما اسمك ؟
قلت : منصور بن عمار .
قال : ابو السرى ؟
قلت : نعم .

فدفع الي كيسا وقال : صن هذا الكلام عن ابواب السلاطين ، ولا تمدحن أحدا من المخلوقين بعد مدحك لرب العالمين ، ولك علي في كل سنة مثلها . » .

وكان الليث يواسي الغرباء والمحتاجين حتى وان لم يكونوا محتاجين ، يقول اسد بن موسى :

« كان عبد الله بن علي يطلب بني امية فيقتلهم ، فرحلت الى مصر فدخلتها في هيئة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت ، فتبعني خادم فقال : اجلس حتى أخرج اليك ، فجلست حتى خرج وانا وحدي ، فدفع لي صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك الليث : اصلح بهذه النفقة أمرك ، ولم شعثك ... وكان معي في حجزتي الف دينار فأخرجتها له وقلت : استأذن لي على الشيخ، فدخلت فأخبرته بنسبي، فقال: انها صلة وليست صدقة ، واعتذرت اليه عن قبول صلته ، وقلت : اكره ان اعود نفسي عادة وأنا عنها غني. قال : فادفعها الى بعض اصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل بي حتى اخذتها ففرقتها في جماعة . »

وكان يعين على نوائب الحق ، يقول قتيبة بن سعيد :

« لما احترقت كتب ابن لهيعة بعث اليه الليث بن سعد كاغدا بألف دينار»

وجاءت امراة الى الليث فقالت : يا ابا الحارث ، ان ابنا لي عليلا واشتهى عسلا ، فقال : يا غلام ، اعطها مرطا من عسل ، والمرط عشرون ومائة رطل . وكان مع المراة اناء صغير الحجم ، فلما رآه كاتب الليث راجع الليث قائلا . انها تطلب قليلا من العسل . فقال الليث : انها طلبت على قدرها، ونحن نعطيها على قدرنا ، وامره أن يعطيها المرط.

ومن أجمل أنواع الكرم الليثي ما تعبر عنه القصة التالية التي يرويها الحارث بن مسكين ، يقول : « اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرة فاستغلوها ، فاستقالوه فأقالهم ثم دعا بخريطة فيها أكياس ، فأمر لهم بخمسين دينارا ، فقال له الحارث : ابنه ، في ذلك . فقال : اللهم غفرا ، انهم قد كانوا املوا فيه املا ، فأحببت أن أعوضهم من املهم بهذا .. » .

أما أسفار الليث في نهر النيل من القاهرة الى الاسكندرية وبالعكس ، فانها تصور عادات جميلة ، ونـدع لابي رجاء قتيبة الحديث عنها ، قال: « قفلنا مع الليث بن سعد مـن الاسكندرية ، وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه ، وسفينة فيهـا عياله ، وسفينة فيها أضيافه ، وكان اذا حضرته الصلاة يخرج الى الشط فيصلي ... وكان ابنه شعيب امامه فخرجنا لصلاة المغرب ، فقال : أين شعيب ؟ فقالوا : حمَّ ، فقام الليث فأذن وأقام ثم تقدم فقرأ : « والشمس وضحاها » ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، ويسلم تسليمة تلقاء وجهه. وكان الليث يعيش عيشة متزنـة سوية ، وكان بعيداً عن الانفعالات، ومن اجل ذلك تمتع بشباب طويل .. قال أبو رجاء :

« وكان الليث أكبر من ابن لهيعة، ولكن اذا نظرت اليهما تقول : ذا ابن، وذا أب ، يعني ابن لهيعة الاب . » قال ابن بكير : سمعت الليث بن سعد كثيرا ما يقول : انا اكبر من « ابن لهيعة » فالحمد لله الـذي متعنا بعقلنا » .

وكان لهذه الحياة السوية نظـام رتيب لا يكاد يتخلف يصفه أشـهب ابن عبد العزيز يقول :

« كان الليث له كل يوم أربعـة مجالس يجلس فيها ، أما أولهـا فيجلس لنائبة السلطان في نوائبـه وحوائجه ، وكـان الليـث يغشاه السلطان ، فاذا انكر من القاضـي امرا أو من السلطان كتب الى أمير المؤمنين فيأتيه العزل .. ويجلس لاصحاب الحديث ، وكان يقـول : نجحوا أصحاب الحوانيت فان قلوبهم معلقة بأسواقهم . ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه . ويجلس لحوائج الناس لا يسأله أحد مـن الناس فيرده كبرت حاجته أو صغرت ... قال : وكان يطعم الناس فـي الشتاء الهرايس بعسل النحـل ، وسمن البقر ، وفي الصيف سـويق اللوز بالسكر . » .

وينعكس هذا الاتزان على حياته الفكرية ، ومن أمثلة ذلك ما يقوله عثمان بن صالح قال : « كان أهـل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأفيهم اسماعيل ابن عياش فحدثهم بفضائل علـي فكفوا عن ذلك .

وبعد : فيقول شعيب بن الليث عن ابيه قال :

« لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس قال : أعجبني ما رايت من شـدة عقلك ، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك . قال شعيب : وكان أبي يقول : لا تخبروا بهذا ما دمت حيـا .

هذا هو الليث !! تثقف كأحسن ما تكون الثقافة ، واستمر يدرس ويبحث الى آخر حياته ، وسارت به الحياة في اتزان تام فطالت به فترة الشباب وفترة الصحة ، وكان شهما كريما بالنسبة للقريب وللبعيد ، وآثر مكارم الاخلاق طيلة حياته . ولكنه كان من قبل ذلك ومن بعده : محدثا وفقيها. والحديث موصول .

حكم الإسلام في وصل المرأة شعرها بغيره (الباروكة)

في عصر تدوين الفقه الاسلامي وتقعيده توسع الفقهاء في بحث المسائل الفروعية ، وتطرقوا الى افتراضات بعيدة عن الواقع الذي كانوا يعيشونه ، فحوت كتبهم ومصنفاتهم من هذه الافتراضات في كل باب من أبواب الفقه الشيء الكثير . وقد جنح كثير من هؤلاء العلماء الى الاستطراد في كتاباته وبحوثه ، فبينما هو يبحث في موضوع ويعالج مشكلة اذا به ينساق الى موضوع مجانب آخر ومشكلة أخرى قد لا يكون بينهما وبين الموضوع الأصلي الذي هو بصدده الا رباط صغير جدا ، وقد يتعذر على الانسان الباحث العثور على هذا الرباط أحيانا .

وقد ظن بعض الكتاب ممن لم يتمرسوا بالفقه الاسلامي أن هذا الافتراض وذاك الاستطراد عيب في التأليف ، واضاعة للوقت والجهد والأجر معا . ونحن هنا لسنا في معرض الدفاع عن الفقهاء ، وتبرير أسلوبهم ، وبيان أنهم ما لجؤوا الى ذلك الافتراض والاستطراد الا بعد أن وفوا الموضوعات حقها من الدراسة والبحث ، وبعد أن أجابوا

للدكتور احمد الحجي الكردي

عن كل ما عرض عليهم من اسئلة ومشاكل حتى كانت استطراداتهم وافتراضاتهم ترفا علميا ودليلا على نضج الفقه الاسلامي ، واستواء عوده ، وكمال بنيانه الشامخ . ولكننا نعرض لذلك عرفانا منابالقيمة الكبرى لهذه الافتراضات التي اصبحت اليوم جوابا وحلا لكثير مما نعانيه من مسائل ومشاكل جديدة فرضتها الحياة وتطورها وتغيرها ، واشادة بالاهمية العظمى لتلك الاستطرادات التي حلت لنا مشاكل لولاها ما وجدنا لهذه المشاكل حلا ولا جوابا فقهيا يضع ايدينا على حكم الله تعالى .

فقد جرت في العصور المتأخرة ، وفي عصرنا الحاضر بالذات مسائل وأمور لم تكن في حسبان الأقدمين ، وقد وقف الفقهاء المحدثون الأتقياء من هذه المسائل موقف المتريث المتهيب للاجابة ، المؤثر للصمت على الكلام ، المستشعر ثقل المسؤولية اللهم الا بضع اجابات مرتجلة يعوزها بعد النظر ، وعمق الفقه ، ومزيد من التقوى كانت تظهر هنا وهناك . وقد كان في بعض افتراضات الفقهاء السابقين واستطرادهم حل لكثير من مثل هذه الامور والمسائل مما تلقفه الفقهاء بالفرحة الكبرى والاكبار لمن اغرقوا في افتراضاتهم فكان في هذا الاغراق حل لمشاكلنا وجواب لمسائلنا ، الا انه لم يزل هنالك بعض مسائل تحتاج الى حل، وبضع استفتاءات تتطلب الفتوى ، ولم يصدر الى الآن عن المختصين في الفقه جواب لها ، وحل لغموضها .

من ذلك مسألة سئلت عنها مرات في الجامعة وخارج الجامعة من فتيات مؤمنات حريصات على تطبيق شرع الله تعالى وهي مسألة استعمال المرأة الشعر الصناعي تصل به شعرها وهو المسمى بـ (الباروكة) أو (البوستيج) أيباح أم لا يباح ؟. وقد توقفت في الاجابة مرات ، وارجأت الأمر لمزيد من الدراسة ومشاورة الأصحاب من العلماء والفقهاء ، ذلك ان هذه المسألة مما لم يتطرق اليها الفقهاء والسلف الصالح بتفصيل في بحوثهم أو استطراداتهم ، وكان لا بد لي من التوقف في الاجابة عنها لتعارض الادلة واشتباه العلل، الا ان السؤال تكرر في الآونة الاخيرة علي والح السؤال بالجواب ، وكان لا بد من الاجابة عنه بعد ذلك التوقف الطويل ثم انني قرأت في العدد — ١٣٥ — من مجلة الوعي الاسلامي فتوى لفضيلة الاستاذ عطية محمد صقر يبحث فيها هذه المسألة ، ويلقي

ظلالا على الجواب عنها ، وهو بحث مستفيض جيد وفتوى موفقة الا أنها مشوبة بالغموض في بعض الجزئيات مما قد يورث في ذهن القارىء لبسا أو شكا ، ولما كانت هذه الفتوى قد انتشرت بين الناس وذاعت رأيت من الواجب علي الاجابة عن هذا الموضوع الذي عمت به البلوى بين نساء العصر بما وصل اليه الفكر بعد التأمل والدرس .

وانني بادىء ذي بدء سوف أورد النصوص والأدلة الشرعية المتعلقة بالموضوع ، ثم استعرض بعدها مذاهب الفقهاء فيما يدور حوله ، وأخيرا ابذل الجهد في استنباط الحكم المطلوب من مجموع ذلك وعلى ضوئه فان وفقت فبفضل من الله تعالى ، والا فحسبي أنني بذلت الجهد مخلصا .

اولا : النصوص الشرعية :

١ — روت عائشة أم المؤمنين — رضي الله تعالى عنها — عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : (ان جارية من الأنصار تزوجت وانها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا ان يصلوها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم — فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه البخاري وفي رواية لمسلم عن عائشة — رضي الله تعالى عنها — أيضا : (فتمرط شعرها) ، وفي رواية أخرى لمسلم عن عائشة أيضا : (ان امرأة من الأنصار زوجت ابنة لها فاشتكت فتساقط شعرها فأتت النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجها يريدها أفأصل شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الواصلات) .

٢ — روت أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما — فقالت : جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان لي ابنة عُرَيِّسا أصابتها حصبة فتمرق شعرها أفأصله فقال : لعن الله الواصلة والمستوصلة) رواه مسلم ، وفي رواية أخرى لمسلم (.. فقالت المرأة : اني زوجت ابنتي فتمرق شعر رأسها وزوجها يستحسنها أفأصل يا رسول الله ؟ فنهاها) ، وفي رواية للبخاري عن أسماء نفسها « أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : اني أنكحت ابنتي ثم أصابتها شكوى فتمرق رأسها وزوجها يستحثني بها أفأصل رأسها ، فسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة » ، وفي رواية أخرى للبخاري عن أسماء أيضا (لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة) .

٣ — روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) رواه مسلم ، وفي رواية للبخاري عن ابن عمر وأبي هريرة — رضي الله تعالى عنهم — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)

٤ — روى عن عبد الله بن مسعود — رضي الله تعالى عنه — موقوفا

قال : (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، فبلغ هذا امرأة من بني أسد تقرأ القرآن اسمها أم يعقوب فأتته فكلمته فقال : ومالي لا العن من لعن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وهو في كتاب الله فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته ، قال : لو قرأتيه لوجدتيه) قال الله تعالى : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)**الحشر/٧ قالت المرأة:إني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن ! فقال : اذهبي فانظري ، فدخلت على امرأته فلم تر شيئا ، فعادت فقالت: ما رأيت شيئا ، فقال : أما لو كان ذلك لم نجامعها) رواه البخاري ومسلم • وفي رواية للبخاري عن ابن مسعود نفسه قال : « لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله ، مالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله » .

٥ — روى حميد بن عبد الرحمن ابن عوف — رضي الله تعالى عنهما — أنه سمع معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه عام حج وهو على المنبر وهو يقول وتناول قصة من شعر كانت بيد حرسي : « أين علماؤكم ؟ سمعت النبي — صلى الله عليه وسلم — ينهي عن مثل هذه ويقول : (انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم) » رواه البخاري ومسلم .

٦ — روى سعيد بن المسيب — رضي الله تعالى عنه — قال : « قدم معاوية المدينة فخطبنا، فأخرج كبة من شعر ، قال : ما كنت أرى أحدا يفعل هذا غير اليهود ، ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه الزور ، يعني الواصلة في الشعر » رواه البخاري. وروى مسلم عن سعيد بن المسيب نفسه أنه قال : « ان معاوية قال ذات يوم : انكم قد أحدثتم زي سوء ، وان نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور ، قال ، وجاء رجل بعصا على رأسها خرقة ، قال معاوية: الا وهذا الزور » قال قتادة: يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق .

٧ — روى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله — رضي الله تعالى عنه — يقول : (زجر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن تصل المرأة برأسها شيئا) رواه مسلم .

ثانيا : مذاهب الفقهاء :

أمام هذه النصوص الشرعية الصحيحة اختلفت مذاهب الفقهاء في حكم وصل المرأة شعرها بغيره توسعة وتضييقا ، ويمكن تلخيص ذلك بما يلي :

١ — ذهب الحنفية الى ان وصل المرأة شعرها بشعر آدمي حرام سواء أكان الموصول به شعرها نفسها ، أو شعر زوجها ، أو محرمها او امرأة أخرى غيرها ، أو غير ذلك، فأما وصلها شعرها بشعر غير آدمي كالصوف والوبر وشعر الماعز والخرق وغير ذلك فمباح لعدم التزوير ولعدم استعمال جزء الادمي

وهما علة التحريم عندهم (ابن عابدين ٦/٣٧٢ و ٣٧٣) .

٢ ــ وذهب المالكية الى المنع من وصل الشعر مطلقا سواء أكان الموصول به شعر آدمي أو صوفا او غير ذلك . وقد قوى هذا المذهب الامام النووي من الشافعية فقال في المجموع : « وقول من قال بالتحريم مطلقا أقوي لظاهر اطلاق الأحاديث الصحيحة » (المجموع ٣/١٤٧) .

٣ ــ وذهب الشافعية الى أن الوصل بشعر الآدمي حرام مطلقا كالحنفية ، وأما الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر وغيرهما فعلى قسمين :

أ ــ ان كان الموصول به نجسا فحرام لحرمة استعمال النجس في الصلاة وخارجها .

ب ــ وان كان الموصول به طاهرا فانه ينظر ، ان كانت المستوصلة ليست بذات زوج فحرام ايضا ، وان كانت ذات زوج فثلاثة اقوال : الأول يحل الوصل باذن الزوج فقط ، والثاني يحرم ولو أذن الزوج ، والثالث : يحل مطلقا من غير حاجة لاذن الزوج . والقول الاول هو الأصح لدى الشافعية (المجموع ٣/١٤٧) .

٤ ــ وأما الحنبلية فقد ذهبوا الى حرمة الوصل بشعر الآدمي مطلقا كالحنفية والشافعية لما فيه من التدليس ، وكذلك الوصل بشعر غير الآدمي كالصوف والوبر فانه حرام ايضا ، وأما الوصل بغير الشعر كالخرق التي تشد بها الضفائر ففيه تفصيل ، ان كان بالقدر الضروري لشد الرأس فلا بأس به للحاجة اليه وان كان بأكثر من ذلك ففيه روايتان احداهما الكراهة (المغنى ١/٩٩) .

ثالثا : الاستنباط :

بعد هذا الاستعراض للنصوص الشرعية ، ومذاهب الفقهاء الاربعة ، ننتهي الى الحكم الآتي :

١ ــ وصل شعر المرأة بشعر آدمي حرام مطلقا سواء أكان الشعر الموصول به شعرها هي نفسها ، او شعر محرمها ، أو زوجها ، او شعر اجنبي عنها ، أو شعر امرأة اخرى ، وذلك لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ، ولاتفاق فقهاء المذاهب الأربعة على تحريم ذلك ، ولأنه استعمال جزء الادمي بعد فصله عنه ، وهو حرام بالاتفاق . وعليه فانه يحرم استعمال (البوستيج) و (الباروكة) المستعملين من شعر الانسان ــ الشعر الطبيعي ــ وهو منتشر بين نساء العصر وهو من اجود ما يوصل به الشعر اليوم .

٢ ــ وصل شعر المرأة بشعر غير الآدمي كشعر الماعز أو الصوف أو الوبر أو الشعر الصناعي (النايلون) يفصل القول فيه ويقسم الى قسمين :

أ ــ القسم الاول : ما يشبه الشعر الطبيعي حتى يظن الناظر اليه لأول وهلة أنه شعر طبيعي وانه امتداد لشعر المرأة نفسه ، وذلك كالشعر الصناعي المتخذ لوصل شعر النساء اليوم ، وهذا حرام ايضا قياسا على الوصل بالشعر الطبيعي لقيام علة التحريم فيه وهي (التزوير) وهذه العلة نص عليها في حديث معاوية المتقدم ،

كما نص عليها في حديث ابن مسعود المتقدم في قوله (المغيرات خلق الله)، وهي أيضا محل اتفاق الفقهاء كما تقدم .

ب ـ والقسم الثاني: ما لا يشبه الشعر الطبيعي بحيث يعلم الناظر اليه لأول وهلة أنه ليس شعرا طبيعيا وأنه غريب عن المراة وليس من شعرها ، وذلك (كالقرامل) التي يصل بها نساء بعض القرى شعورهن وهي مصنوعة غالبا من الصوف وبعض الالياف الاخرى ، وهذا مباح لعدم تضمنه علة التحريم المتقدمة وهي التزوير ، الا أن التنزه عنه أولى لاطلاق النصوص الشرعية المتقدمة ولحديث جابر الاخير : « زجر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تصل المراة برأسها شيئا » ، ومراعاة لمذهب المالكية والحنبلية ، الا اننا لم نستطع القول بالتحريم لعدم توفر العلة المنصوص عليها وهي (التزوير) ، وأما اطلاق النصوص المتقدمة وبخاصة حديث جابر الاخير فمحمول على النصوص الاخرى المقيدة بالتزوير حملا للمطلق على المقيد .

٣ ـ ضفر شعر المراة بالشرائط الملونة وغيرها مما هو ظاهر فيه أنه ليس من شعرها مباح لأنه ليس وصلا فلا يدخل تحت التحريم ، الا انه ينبغي الا يزاد فيه عن الحد اللازم للم الشعر وربطه وذلك مراعاة لمذهب الحنبلية .

هذا ولا بد لي من التنبيه الى أن هذه النصوص الشرعية الصحيحة وغيرها يدل على تحريم أو كراهة كل زينة فيها تزوير للواقع الذي خلقت عليه المراة ،بحيث تبدو بها وكأنها شيء طبيعي فيها ، وذلك كالتنمص وهو نتف الشعر الزائد في الوجه ، لما جاء في الاحاديث الشريفة الصحيحة من لعن النامصة والمتنمصة ،وكذلك تحمير الوجه بأنواع الاصبغة على وجه تبدو فيه الحمرة وكأنها شيء طبيعي في المراة ، وقد نص الشافعية على ذلك ، فقد جاء في المجموع للامام النووي ما نصه : (قال صاحب التهذيب : وتحمير الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الأصابع حرام بغير اذن الزوج ، وباذنه وجهان أصحهما التحريم) أما غير ذلك من أنواع الزينة للمراة مما ليس فيه تزوير فمباح لها اذا لم تكن ذات زوج ولم تتزين به لأجنبي ، وان كان الافضل لها عدم المبالغة في ذلك ، فاذا كانت ذات زوج ، فان طلب منها زوجها ذلك وجب عليها فعله لأن التزين حقه ، وان منعها من الزينة حرمت عليها لما في ذلك من عصيان أمره ، وان سكت فلم يطلب ولم يمنع كان الامر على الاباحة كغير ذات الزوج.

ولا بد لي من التنبيه أيضا الى أن التزين المحرم وبخاصة وصل الشعر من الامور الخطيرة والآثام الكبيرة ، وقد اشارت الاحاديث الشريفة الى ذلك حيث جاء في حديث معاوية المتقدم : « انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » كما جاء في قوله : « ما كنت أرى احدا يفعل هذا غير اليهود » . وفي ذلك من الزجر عن هذه الفعلة ما فيه حيث كان سببا لخراب ودمار أمة اليهود (**فاعتبروا يا اولي الأبصار**) . والله تعالى أعلم .

الملامح الأساسية للدعوة العلمية والثقافية في الاسلام

العلوم الاسلامية تتناول الدين والدنيا :

لا يقتصر مفهوم العلم في الاسلام على الجانب الديني منه ، بل يشمل جانبه الدنيوي كذلك ، تشهد بذلك حقائق العقيدة الاسلامية وتاريخها المجيد ، ذلك ان الاسلام يتميز عن الرسالات السماوية السابقة بأنه دين ودولة ، فلا رهبانية فيه ، وهو دين العمل والكفاح الايجابي في سبيل العيش الكريم ، حتى لقد رفع قيمة العمل على قيمة العبادة وحدها لان العمل نفسه عبادة .

والعمل مرتبط بواقع الانسان ، وقد حث الاسلام على العمل الصالح في سبيل سعادة الانسان في الحياة الدنيا والآخرة ، وجاءت الآيات القرآنية فى اكثر من موضع تشير الى هذا المضمون وتؤكده .

ومن ثم كانت الدعوة العلمية في الاسلام تنصرف الى الحث على تحصيل العلوم الدينية والدنيوية جميعا ، لان الهدف من نشر العلم هو هداية الفرد واصلاح المجتمع ، لما في ذلك من تحقيق لمصلحة العمران في العالم .

ونجد مصداق ذلك في حث الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة على تعلم السريانية ، وهي لغة اجنبية لا يستزيد بها المسلم علما بدينه وانما ينتفع بها في دنياه .

ولقد نبغ كثير من المسلمين الاوائل فى العلوم الدينية والدنيوية معا ، فكانوا فقهاء في الشريعة ، وعلماء في الفلسفة والرياضيات ، ومنهم من كان يجمع بين التفقه في الدين والعلم

للدكتور حسن فتح الباب

الراسخ في الطب . والشواهد في هذا المقام اكثر من ان تحصى .

والاسلام دين حضارة ، فلا غرو ان يدعو الى التعمق في شتى العلوم والفنون ، وان يفتح النوافذ ويفسح المجال للأخذ من كل علم بطرف . ومن ثم استندت الحضارة الاسلامية الى دعائم من علوم الدين والدنيا معا ، ولا تفضيل لعالم على اخر بنوع ما يحصله من علم ، وانما باخلاصه فيه، واستخدامه في سبيل خير الناس ورخائهم . ذلك ان العلم في الاسلام سبيل لخدمة الدين والمجتمع معا ، فأما علوم الدين فهي تبين أحكامه للهداية الى حقيقة العبادات ، واما علوم الدنيا فللارشاد الى اصلح المعاملات .

الفتوح الاسلامية أحداث ثقافية كبرى :

ولقد اثمرت تلك التعاليم الرائدة التى بثها الرسول فى نفوس المسلمين تمجيدا للعلم وتكريما للعلماء فيما اعقب العهد الاول للاسلام من عصور زاهرة ارتفعت فيها أعلام دولته في اقاصى العالم وطبقت حضارته الآفاق .

فالواقع ان الفتوح الاسلامية لم تكن احداثا سياسية او حربية فحسب ، اذ تبلورت في شكلها الى احداث ثقافية رائعة . وآية ذلك ما اعقب الفتح العربي لشبه جزيرة ايبريا « الاندلس » من نهضة علمية اهلت العقل البشري لاكتشاف الكثير من المجاهل التي لم يطرقها من قبل ، ثم حفزت هذا العقل على التنقيب والاختراع والابتكار ، وافسحت له الطريق ليسير بأبحاثه واكتشافاته بما لم يتيسر للانسان فى يوم ما ، يشهد بذلك ما انتجته العبقرية الاسلامية في اسبانيا تحت رعاية الخلفاء وارباب الدولة الاموية في اعوام قليلة اذا قيست بعمر التاريخ المديد .

ومن الثابت كذلك ان من العناصر الاساسية التي جعلت سرعة الفتوح الاسلامية اشبه ما تكون بالاساطير ، ان العرب كانوا يحملون لواء حضارة جديدة تفوقت على حضارة الدول المغلوبة ، فانساب الفتح الاسلامي فى طريقه كالسيل الدافق في افريقيا وآسيا ، وحطم بمثله العليا دولتين عظيمتين كان بيدهما زمام العالم ومصيره اذ ذاك ، ثم اتجه الى اوروبا فأمدها بحضارة انسانية زاخرة ظل يحمل مشعلها في جميع ارجاء العالم عشرة قرون من الزمان .

القيم العلمية والثقافية فى الاسلام :

لم يكد يبزغ فجر الاسلام ، حتى بهرت العالم اشراقته الفكرية ، فكانت الدعوة الى التأمل في خلق السموات والارض اساس الدعوة الى الايمان بالله واعتناق شريعته السمحة وكان منهاج الاسلام في نشر المعرفة بث التوعية بحقائق الحياة والعقيدة في النفس البشرية ، بقصد تهذيب هذه

النفس ورفعها من ظلمات الجهالة الى آفاق الفكر المستنير ، حتى تصبح طاقة قوية قادرة على مشاركة مجتمعها في معركة الايمان والبحث والتقدم .

واذا كان المقصد الاسمي للعلم والثقافة في الاسلام هو جعلهما سبيلا الى هداية الفرد واتصاله بالله ، والى تقويم الاسرة البشرية جميعا وتحقيق آمالها في العيش الحر الكريم ، فلا عجب أن تساير هذه الغاية الحميدة وسيلتها بين الناس ، فتحاط تلك الوسيلة بسياج من المثل العالية يحميها من التردي في وهدة الاثم والانحراف .

وهكذا وضع الاسلام للنهضة العلمية والثقافية دليلا للعمل منبثقا من دعوته السماوية وغايته المثالية في الدين والدنيا ، وأقام هذا الدليل على اسس ثابتة ودعائم وطيدة ، حتى يرتفع البناء شامخا خالدا على مدار الاجيال والاحقاب .

وكان هذا المنهج في سداده وقوته مرشدا امينا قادرا للدلالة على أهدافه الصالحة ، باعثا على الايمان بها ، ومن ثم ارسى الرسول الكريم مستلهما كتاب الله عز وجل اصلح المبادىء واشرف القيم والتقاليد للنهوض بالجانب الثقافي من رسالته فأمر بمكارم الاخلاق ونهى عن دنايا الخلال وقبائح الفعال .

فالاسلام يحرم الراي القائل بأن الغاية تبرر الوسيلة ، ويضرب على أيدي الاخذين بتلك « الميكافيلية » الخادعة ، لانه دين الحق والخير والفضيلة ومهما عظم الهدف ودعت الحاجة الى العجلة في بلوغه ، فلا سبيل الى ذلك الا بانتهاج الطريق القويم ، وان كلف السائرين فيه ضروبا من المشقة والعناء ، بل ان القصور او التأخير في تحقيق الاهداف السامية لاهون في الاسلام من ان يسعى اليها على مركب وعر يحط بشرف الانسان ويزرى من شأنه ، فما قيمة العلم والثقافة بغير رصيد من نبل السجايا وسمو المناقب ؟

واذا كانت رسالة البحث العلمي ترمي الى تحرير العقل البشري وتطهيره من رواسب الجهل وزيف الباطل وخداع الاوهام ، وتيسير الطريق له للاهتداء الى الحق ، فكيف يستقيم ان يكون السبيل الى تأدية هذه الرسالة هو اطراح المثل الفاضلة والانحراف عن القيم الخلقية الرفيعة ؟

وليس ادل على ذلك من ان انتشار الثقافة الصحيحة لا يصحبه ازمات اجتماعية . فأذا نشأت هذه الازمات برغم النهوض العلمي والثقافي كانت تلك ظاهرة تنم على قلق العصر، ودليلا على ان العلم لم يقم بدوره في تأمين البشرية في مواجهة الاخطار التي تتعرض لها .

وقد نبعت الاسس والشروط التي وضعها الاسلام صونا لشرف الرسالة التي يضطلع بها العلم والثقافة ، من المبادىء الاسلامية العليا التي جاءت بها شريعته الغراء ، والتي استقرت اصولها في ظل الدولة الاسلامية الاولى ، ثم آتت ثمارها في الدولتين العباسية والاندلسية ، فأبدعت للعالم حضارة زاهرة خصبة اغنت وجدان العالم كله لقرون طوال،

ودفعت سلالات من الاحياء في طريق التقدم ، واكتشفت آفاقا جديدة من طبيعة الكون والحياة .

ويجمل بنا قبل ان نتناول تلك القيم والتقاليد التي ارساها الاسلام في رسالته الثقافية أن نقدم ملامح من مبادىء الاسلام الخالدة التي شكلت التربة الصالحة لهذه القيم والجو النقي لتلك التقاليد .

فقد كانت تلك المبادىء بمثابة الاسس والقواعد التى التزم بها المسلمون الاوائل في طلب العلم والضمانات التي استوحوها من عقيدتهم السمحة للنهوض بالثقافة في البيئة الاسلامية وفقا لروح الاسلام وشريعته . ومن هذه القواعد والضمانات التى تقوم عليها الثقافة ما تلتزم به السلطة الحاكمة او الدولة ، ومنها ما يلتزم به الافراد او الشعب .

المبادىء الاسلامية فى المجال العلمي والثقافي :

ان العلم حق للفرد وواجب على الدولة . وينبثق هذا المبدأ من القانون الدستوري الاسلامي الذي يلزم الحاكم بالعمل على اشباع الحاجات المادية والمعنوية المشروعة للرعية ، فلا يحجم عن كفالة هذه الحقوق الدستورية للجماعة — ومنها حق العلم والثقافة — غير الحاكم الظالم ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

والاسلام شريعة الحق والعدل ، ومن العدل ان تتحقق المساواة بين الناس فيما تخلعه عليهم الدولة من حقوق ، فلا تمييز فى حق التعلم والتزود بالثقافة بين فرد وآخر،وانما الفرصةمتاحة للجميع علىقدم التكافؤ والمساواة . ولا تفرقة بين فئة وغيرها لانه لا طبقية ولا عنصرية ولا امتياز لجماعة دون غيرها فى الاسلام ، بل الاكرم والافضل عند الله هو الاتقى .

والضمان الحقيقي لعدم استغلال هذا الحق او التمتع بتلك المساواة هو الاخاء والتعاون . ففي ظل التكافل والمشاركة تعموسائل العلم والمعرفة، وتؤتي ثمارها لصالح الافراد والجماعات ، ومن ثم دعا الاسلام الى تعميم الثقافة ، وخطط لهذا الاتجاه في كافة الميادين ، كي لا يصبح العلم وقفا على افراد معينين .

تلك هي بعض المبادىء الاسلامية الاساسية التي تلتزم بها الدولة في المجال الثقافي ، وتحرص على كفالتها وحمايتها ودعمها في المجتمع ، ايمانا برسالتها وتحملا لمسئوليتها . غير انها فى سبيل ارساء هذه المبادىء وتأكيدها لا تعمد الى القهر والعسف، ولاتقيم من نفسها وصية ابدية على الناس فيجميع شئونهم الفكرية، وانما تكتفي بالاشراف الاعلى ضمانا لهذه المبادىء ، فلا تتدخل الا حيثما تدعو الحاجة الى الذود عن هذا البناء في مواجهة خطر طارىء او شر يطل برأسه ولاطاقة للرعية بدفعه ومكافحته ، ومن ثم حرصت الدولة الاسلامية في ضوء تعاليم دينها الحنيف على ان تبث في نفوس رعيتها الايمان بقيمة الثقافة في النهوض بالفرد والمجتمع من طريق الاقناع بالحسنى، حتى تستقر في نفوسها تلك المفاهيم ، وتتبلور قيما وتقاليد يستطيع بفضلها الشعب ان يشارك دولته في تحقيق اهدافهاالعلمية والثقافية منبثقا من

ارادته الحرة ودوافعه الوجدانية .

القيم والتقاليد الاسلامية في الثقافة :

وقامت فلسفة الاسلام في هذا المجال على اساس ان الفرد من اجل المجموع ، والمجموع من اجل الفرد ، فلا ارتفاع لاحدهما على حساب الاخر ، فالمجتمع بناء هرمي متماسك في قمته اجهزة الدولة الموجهة ، وفي قاعدته الافراد العاملون ، ولاقيام للقمة بغير قاعدة ، كما انه لا قاعدة بغير قمة .

وتطبيقا لهذه الفلسفة جعل الاسلام من التربية الاستقلالية التي تهدف الى بث الثقة بالنفس والاعتماد عليها منهاجا لتقويم الأفراد حتى ينشأوا كراما اعزة في ظل مجتمع حر ، يفتدونه بأرواحهم ، ايمانا منهم بعظمة الحرية التي تشبعت بها نفوسهم ، فجرت فيها مجرى الدماء في العروق .

الاسلام دين العلم والعمل :

وهكذا دعا الاسلام الى التوسل في طلب الثقافة بالقيم الاخلاقية المثلى ، فهي الدرع الواقية لمبادئه والباعث على تحقيق غاياته . وتتسق هذه الوجهة التي انتهجتها الدعوة الثقافية مع روح الدعوة الاسلامية وطبيعتها . ذلك ان الاسلام يتفرد دون سائر الديانات السماوية بهذا المنهاج البين الرشيد الذي رسمه لعلاج ما يعانيه المجتمع من مشكلات علاجا موضوعيا جذريا يقوم على العلم والعمل . فلم يكن اهتمام الاسلام بوضع النظرية اقل منه في ملاحظتها خلال مرحلة التطبيق ، اذ كان من توجيهات الرسول التي اتبعها الخلفاء والائمة من بعده ان يتسلح المؤمن بالوعي الذي يتاح له من التأمل في عالم النفس والكون ، والخبرة التي يحصلها من ممارسته للحياة وما يخوضه من علاقات مع الاخرين .

ومن هنا كان الاسلام دينا ودولة عبادة ومعاملة ، وكان العلم — وهو من دعائم هذا الدين واركان هذه الدولة — يجمع بين النظرية والتطبيق فلا غرو ان يحدد الاسلام الملامح الرئيسية للمفهوم العلمي والثقافي حتى لا ينحرف به مريدوه عن مقاصده الجليلة ، وان يوجه طلاب الثقافة وقادتها الى الطريق الصحيح الذي يصل بهم الى غاياتهم في اطار الروح الاسلامية ، وان يبين لهم المناقب النبيلة التي ينبغي ان يتحلوا بها .



قالوا في الأمثال

لا تقعن في البحر الا سابحا :

مثل يضرب للاستعداد للأمر واحكامه والتحرز له ، فلو أن انسانا وقع في البحر ، أو نزل فيه ، لكان بين أمرين : اما أن يجيد السباحة فيسبح وينجو من الغرق في ذلك البحر البعيد الغور ، المتلاطم الموج واما أنه لا يجيد السباحة فيغـــرق ! وهكذا كل من يزاول ما لا يحسنه ولا يؤهل نفسه له ، فيناله ضرره ويتعرض لأذاه ، واذا وسد الأمر لغير أهله ، اختلت موازين الحياة ، وفسدت أوضاعها فكيف يكون المآل اذا ولي القضاء ضعيف جاهل ، لا علم له بالقوانين وأساليب تطبيقها ؟! أو أدخل امرؤ نفسه في وسط من يجيدون الهندسة ، أو السياسة ، أو الطب ، أو الاقتصاد ، وهو لا يعرف أبسط قواعدها ؟! أو دخل قائد المعركة وهو على غير استعداد بالعدة والخطة ؟!

أو ألقى تاجر بماله في وجه دون أن تكون له خبرة بالسوق وأحوالهـــا ، والأوجه التي يحسن أن يلقي المال فيها ففي تلك الأحوال يقال : ((**لا تقعن في البحر الا سابحـــا**)) .

كانما ألقمه الحجر :

مثل يضرب لاعجاز الخصم وافحامه ، فلو أن متهما أخذ ينفي عن نفســـه التهمة ، ويبرهن على براءته بما لا يستطيع دفعه ، ثم عثر المحقق على دليل دامغ ضده، ، وواجهه به ، فأخذ عليه الطرق ، لأسكته وقطع دفاعه وألزمه الحجة ، ولو أن رجلا ادعى أنه صاحب اختراع معين ثم أخذ يشرح للناس كشفه الجديد، ويبين كيف كان هو أول من اهتدى اليه ، فاذا به يفاجأ بمن يـــدل على الكاشف الحقيقي ، لأخذ الرجل وبهت ! وقد يتجادل اثنان في أمر فيظن أحدهما أنه قـــد انتصر ، فاذا بالآخر يلقي بأدلة تسكت الخصم وتصده فيصمت .. يـــروى أن عقيل بن أبي طالب دخل ذات يوم على معاوية بن أبي سفيان ، بعدما تم له الأمر ، وبعد ذلك النزاع الذي ثار بين معاوية وعلي بن أبي طالب — رضي الله عنه — فقال معاوية لأصحابه : « هذا عقيل ، عمه أبو لهب » فقال عقيل على الفور : « وهذا معاوية عمته حمالة الحطب » فأخذ معاوية بهذا الجواب وأسكت وهكذا يقال عندما يتغلب رجل على خصمه ويلزمه الحجة ، كأنما وضع في فمه حجرا لا يستطيع معه أن يفتح فاه .. !

الشواهد الشعرية

بقلم الدكتور عبد العال سالم مكرم

تمهيـــــــد :

يقسم نقاد الشعر العربي الشعراء الى طبقات . ومنزلة الشعر العربي القديم كانت سببا قويا لهذا التقسيم .

والحقيقة أن الخط الفاصل بين القديم والحديث خط دقيق جدا ، فكـل شاعر يعيش في زمنـه هو حديث بالنسبة له ، ولكنه قديم بالنسبة لمن جاء بعده . يقول ابن رشيق : « كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالاضافة الى من كان قبله » .

ولمنزلة الشعر القديم يروي الأصمعي انه جلس الى أبي عمرو بن العـلاء عشر حجج فما سمعه يحتج ببيت اسلامي ويفسر ابن رشيق هذه المنزلة فيقول : « وليس ذلك لشيء الا لحاجتهم في الشعر الى الشاهد ، وقلة ثقتهم بما يأتي به المولـدون » .

على أن نظرة ابن قتيبة بالنسبة لمنزلة الشعر القديم تختلف كل الاختلاف عن نظرة أبي عمرو وأصحابه ، ذلك لأن ابن قتيبة يرى أن الشعر هبة سماوية لا ينفرد بها جيل ، أو يستأثر بها عصر ، أو يسيطر عليها زمن فيقول : « لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص بها قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا فـي عصره » . على أية حال فالذي أود أن أذكره هنا أن النقاد قسموا الشـعراء بالنسبة الى الزمن الى أربع طبقات :

« جاهلي قديم ، ومخضرم : وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام ، واسلامي ، ومحدث . ثم صار المحدثون طبقات : أولى ، وثانية على التدريج هكذا في الهبوط الى وقتنا هذا » . ويعقد البغدادي في خزانة الأدب فصلا عن الكلام الذي يستشهد

وغريب القرآن الكريم

بــه في اللغة والنحو والصرف . وبعد ان وافق النقاد في تقسيم الشعراء الــى الطبقات الاربع السابقة ذكر ان الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما اجماعا ، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها .... وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا وهناك وجهة نظر اخرى حول الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة فقد رأى بعض العلماء أن توافر الثقة بالشاعر يطمئن النفــس بالاحتجاج بشعره حتى ولو تأخر زمنه ، وعلى رأس هؤلاء القائلين بهذا الرأي الامام الزمخشري والامام الرضي حيث استشهد بشعر ابي تمام في عدة مواضع من شرح الرضي على الكافية واستشهد الزمخشري ايضا في تفسير اوائل البقرة من (الكشاف) ببيت من شعره وقال : « وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية » .

معنى غريب القرآن :

القرآن الكريم ـــ وان نزل بلغة العرب ـــ يحتوي على كلمات تحتاج الى بيان وايضاح ، لأنها قد تكون لغة لقبيلة « أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يخرجها مخرج الغريب كالظلم ، والكفر ، والايمان ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب الى المعاني الاسلامية المحدثة » .

وقد بدأت حركة الكشف عن هذه الكلمات الغامضة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد سأله اعرابي عن قوله تعالى : **(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)** الأنعام/٨٣ . قائلا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ ففسر له النبي عليه الصلاة والسلام الظلم بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى : **(إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ ويوضح ابن قتيبة في كتابه « المسائل » أن « العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه بل لبعضها الفضل في ذلك على بعــض ، والدليل عليه قول الله عز وجل : **(وما يعلم تاويله إلا الله والراسخون في العلم)**

آل عمران/٧ ثم قال : « ويدل عليه قول بعضهم : يا رسول الله انك لتأتينا بالكلام من كلام العرب ما نعرفه ، ونحن العرب حقا ، فقال : أن ربي علمني فتعلمت ». وكان الصحابة رضي اللهعنهم يسمون هذا الغريب :«اعراب القرآن» ولا يقصدون به معنى : الاعراب النحوي ، لانهم كما يقول الرافعي كانوا : « يستبينون معانيه، ويخلصونها » وقد روى أبو هريرة في ذلــك : « أعربوا القرآن ، والتمســوا غرائبــه » .

وقد لمس هذا المعنى الزمخشري في كتابه : « أساس البلاغة » فقال : « وتكلم فأغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، وتقول : فلان معرب كلامــه ومغرب فيه ، وفي كلامه غرابة ، وغرب كلامه ، وقد غربت هذه الكلمــة أي غمضت فهي غريبة ، ومنه قول الاعرابي : ليس هذا بغريب ، ولكنكم في الأدب غــربــاء » .

الشواهد الشعرية والغريب :

مما لا شك فيه ان اهتمام الرواة بالشعر العربي ، وجمعه وروايته ، واقامة الدراسات حوله لنقده كان من أجل القرآن الكريم لتفسير غريبه ، وتوضــيح معانيه ، والدليل على هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما : « اذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب » ولاهتمام العلماء بالقرآن الكريم كان الشافعي الفقيه الكبير يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها ، وغريبها ومعانيها .

وحدثوا عن ابن الأنباري انه كان يحفظ ثلاثمائة الف بيت من الشعر مــن أجل القرآن الكريم . وقد أشاد الرافعي بهذه العناية الفائقة التي وجهها العلماء الى الشعر العربي من أجل القرآن الكريم فقال : « توسع أهل اللغة في شواهد القرآن ، ونقبوا عنها ... الى أن يقول : فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة ، فان مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة الف بيت من الشعر ولعمر أبيك انها لمعجزة في فنها ، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة ».

ويسوق لنا الامام البيضاوي في تفسيره قصة تبين لنا في وضوح كيف كان يعجز بعض الصحابة عن فهم معاني بعض هذا الغريب ، فاذا ما فسر هــذا الغريب بشعر قالته العرب استراحت النفس الى هذا التفسير ، واطمأن القلب الى هذا البيان . ففي قوله تعالى : **(أو يأخذهم على تخوف)** النحل/٤٧ . يقول البيضاوي : أي على مخافة بأن يهلك الله قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا، من تخوفته اذا تنقصته » .

وهذا التفسير لمعنى التخوف ما كان معروفا لولا هذه الحادثة التي ساقها البيضاوي عقب تفسيره لهذه الكلمة فقد قال : روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر : ما تقولون فيها ؟ فسكتوا فقام شيخ من هذيل ، فقال : هذه

لغتنا . التخوف : التنقص ، فقال : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال نعم . قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكاً قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر : عليكم بديوانكم لا تضلوا . قالوا : وما ديواننا ؟ قال : شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ، ومعاني كلامكم .

ويعرض لهذه الكلمة الغريبة القالي في كتابه الامالي مفسرا بعض الكلمات الغامضة في بيت الاستشهاد فيقول : التامك : المرتفع من السنام . والقرد : المتلبد بعضه على بعض . والسفن : المبرد . ولم يكتف ابو علي القالي بهذا البيت المستشهد به لتوضيح كلمة : « تخوف » بل يشفع ذلك البيت ببيت آخر فيقول : « واخبرني أبو بكر بن الأنباري عن أبيه قال : اتى اعرابي الى ابن عباس فقال :

تخوفني مالي أخ لي ظالم فلا تخذلني اليوم يا خير من بقي

فقال : تخونك : اي تنقصك ؟ قال : نعم قال : الله اكبر : **(او يأخذهم على تخوف)**

وتواجهنا في آماله القالي كلمة أخرى غريبة وهي كلمة : « يمحص » من قوله تعالى : **(وليمحص الله الذين آمنوا)** آل عمران/١٤١ .

قال أبو علي : قرات على ابيبكر بن الأنباري في قوله عز وجل : **(وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين)** اقوالا . قال قوم : يمحصهم : يجردهم من ذنوبهم ، واحتجوا بقول أبي داود الايادي يصف قوائم الفرس :

صم النسور صحاح غير عاثرة ركبن في محصات ملتقى العصب

النسور : شبه النوى التي تكون في باطن الحافر . ومحصات : أراد قوائم منجردات ليس فيها الا العصب والجلد والعظم . ومنه قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا . قال : وقال الخليل : معنى قوله جل وعز : وليمحص : وليخلص . وقال أبو عمرو واسحاق بن نزار الشيباني : وليمحص : وليكشف واحتج بقول الشاعر :

حتى بدت قمراؤه وتمحصت ظلماؤه ورأى الطريق المبصر

قال : ومعنى قولهم : اللهم محص عنا ذنوبنا اي اكشفها ، وقال آخرون : اطرحها عنا . وقال أبو علي : هذه الأقوال كلها في المعنى واحد الا ترى ان التخليص تجريد ، والتجريد كشف ، والكشف طرح لما عليه » . وقد فاضت كتب التراث الاسلامي بهذه الشواهد الشعرية التي خدمت القرآن الكريم في توضيح غريبه ، وكشف معانيه . والى القارىء نماذج من هذه الشواهد ليدرك مدى ما بذل هؤلاء العلماء من جهد صادق في مجال القرآن الكريم .

مــن هــذه النمــاذج :

كلمة (زنيم) من قوله تعالى : **(عتل بعد ذلك زنيم)** القلم/١٣ فقد سئل ابن عباس عنها فاستشهد فيها بقولــه :

زنيــم تداعــاه الرجــال زيــادة　　　كما زيد في عرض الأديم الأكارع

وعن ابن مليكة قال : سئل ابن عباس عن **(الليل وما وسق)** فقال : وما جمع ، الم تسمع قول الشاعر :

ان لنــا قلائصــا حقائقــا　　　مستوسقات لو يجــدن ســائقا

واسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس حول كلمات من غريب القرآن الكريم مشهورة سجلتها معظم الكتب التي ألفت في الدراسات القرآنية . وكانت اجابة ابن عباس عن هذه الاسئلة بالشعر العربي ليؤكد أن هذه الكلمات ليست غريبة عن اللغة ، وان كان لا يدركها الكثير من العرب . ومن أسئلة نافع سؤاله عن قول اللــه تعالى : **(عن اليمين وعن الشمال عزين)** المعارج/٣٧ . قال ابن عباس : حلق الرفاق . قال نافع : وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ، اما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقــول :

فجاءوا يهرعون اليه حتى　　　يكونوا حول منبره عزينــا

وسأله عن قوله تعالى : **(اذا أثمر وينعه)** الأنعام/٩٩ قال : نضجه أمــا سمعت قول القائــل :

اذا ما مشت وسط النساء تأودت　　　كمــا أهتز غصن ناعم النبت يانع

وسأله عن قوله تعالى : **(وابتغوا اليه الوسيلة)** المائدة/٣٥ قال : الوسيلة : الحاجة . اما سمعت قول عنترة :

ان الرجال لهم اليــك وســيلة　　　ان يأخذوك تكحلــى وتخضبى

وسأله عن قوله تعالى : **(افلم ييأس الذين آمنوا)** الرعد/٣١ قال: افلم يعلم . أما سمعت قول مالك بن عوف :

لقد يئس الأقوام انــى انا ابنــه　　　وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وسأله عن قوله تعالى : **(ولا تضحي)** طه/١١٩ قال : لا تعرق من شدة حــر الشمس ، أما سمعت قول القائل :

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت　　　فيضحى وامــا بالعشى فيخصر

الغريــب والمجــاز :

واذا تجاوزنا هذا الغريب الى المعاني والمجاز فاننا نرى كثيرا من الشواهد الشعرية جاءت لتوضح هذه المعاني ، وتكشف لنا اسرار هذا المجاز .

ويطالعنا أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في كتابه : « جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام » بطائفة من الشعر الذي استشهد به في مجالي المعاني والمجاز .

يقول أبو زيد : « وفي القرآن مثل ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني فمن ذلك قول امرىء القيس :

قفا فاسألا الأطلال عن أم مالك — وهل تخبر الأطلال غير التهالك

فقد علم أن الأطلال لا تجيب اذا سئلت ، وانما معناه : قفا فاسألا أهل الأطلال ، وقال الله تعالى : **(واسأل القرية التي كنا فيها)** يوسف/٨٢ .
وقال الشماخ بن ضرار التغلبي :

أعائش ما لقومك لا أراهم — يضيعون الهجان مع المضيع

(لا) هنا زائدة ، والمعنى : ما لقومك أراهم . وقال تعالى : **(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)** الفاتحة/٧ (لا) هنا زائدة . والمعنى : غير المغضوب عليهم والضالين .

وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وكل أخ مفارقه أخوه — لعمر أبيك الا الفرقدان

فجعل (الا) بدلا من الواو ، والمعنى : والفرقدان كذلك . وقال الله تعالى : **(والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم)** النجم/٣٢ (الا) ها هنا بدل من الواو . والمعنى : واللمم . وقال تعالى : **(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس)** يونس/٩٨ .

وقال امرؤ القيس بن جحر :

الا زعمت بسباسة اليوم انني — كبرت والا يحسن السر امثالي

السر : النكاح ، قال تعالى : **(ولكن لا تواعدوهن سرا)** البقرة/٢٣٥ .
وقال زهير :

وينفض لي يوم الفجار وقد راى — خيولا عليها كالأسود ضواري

ينغض : يرفع رأسه . قال تعالى : **(فسينغضون اليك رءوسهم)** الاسراء/٥١ أي يرفعونها ، ويحركونها بالاستهزاء .
وقال النابغة :

تلوث بعد افتضال البرد مئزرها — لوثا مثل دعص الرملة الهاري

الهاري : المتهدم من الرمل . قال الله تعالى : **(على شفا جرف هار)** التوبة/١٠٩ أي متهدم .

وقال الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارتها ... مور السحابة لا ريث ولا عجل

وقال الله تعالى : **(يوم تمور السماء مورا)** الطور/٩ والمور : الاستدارةوالتحرك
وقال الأعشى :

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة ... فلعل ربك أن يؤوب مؤيدا

الرب : السيد ، قال الله تعالى : **(أرجع الى ربك)** يوسف/٥٠ أي الى سيدك .
وقال الأعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يارب جنب أبي الأوصابوالوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضى ... نوما فان لجنب الحي مضطجعا

الصلاة ها هنا : الدعاء . قال تعالى : **(وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)** التوبة/١٠٣ .

وقال الأعشى يذكر النعمان :

وخرت تميم لأذقانها ... سجودا لذي التاج في المعمعة

الأذقان : الوجوه كقوله تعالى : **(ويخرون للأذقان يبكون)** الاسراء/١٠٩ .
وقال لبيد :

وما الناس الا عاملان فعامل ... يتبر ما يبني وآخر رافع

يتبر : أي ينقص قال الله تعالى : **(متبر ما هم فيه)** الاعراف/١٣٩ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر ... وما فاهوبه ابدا مقيم

الساهرة : الفلاة . قال الله عز وجل : **(فاذا هم بالساهرة)** النازعات/١٤ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

نفشت فيه عشاء غنم ... لرعاء ثم بعد العتمة

النفش : الرعى بالليل . قال الله تعالى : **(إذ نفشت فيه غنم القوم)** الانبياء/٧٨ .
وقال أمية بن أبي الصلت :

لقيت المهالك في حربنا ... وبعد المهالك لاتيت غيا

غي : واد في النار . قال الله تعالى : **(فسوف يلقون غيا)** مريم/٥٩ .
وقال أبو ذؤيب :

اذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وحالفها في بيت نوب عواسل

لم يرج : لم يخف . وقال الله تعالى : **(مالكم لا ترجون لله وقارا)** نوح/١٣ .

أي لا تخافـــون .

هـــذه أمثلة عديـــدة اقتبستها من كتاب الجمهرة تثبـــت في وضوح أن الشواهد الشعرية ضرورة ملحة في توضيح معاني غريب القرآن الكريم ، وكشف الستار عن مجاز الكلمات القرآنية التي لا تستطيع المعاجم اللغوية أن تفـــي بايضاحها ، وبيان المقصود منها .

ويعلق صاحب جمهرة اشعار العرب على هذه الشواهد بعد أن ساق هذه الأمثلة الكثيرة بقوله : والأخبار في هذا لعمري تطول ، والشواهد تكثر غير أننا اقتصرنا من ذلك على ما حكيناه في كتابنا هذا) .

أول مصنف في غريب القرآن :

لعلنا اذا بحثنا مدققين عن أول مصنف يطالعنا في مضمار غريب القرآن نجده كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة معمر بن المثنى ذلك لأن السيوطي فـــي كتابه : « الوسائل في مسامرة الاوائل » ينص على أن أول من صنف في غريـــب القرآن هو : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، « لأنه جاء بعد قتادة بن دعامة السدوسي المتوفي ١١٧ هـ وابي عمرو بن العلاء المتوفي ١٥٤ هـ ، وهما لم يخلفا لنا أثـــراً مكتوباً وانما كانت الأخبار تنقل عنهما مشافهة » .

وكتاب : « مجاز القرآن » لأبي عبيدة وان كان يحمل اسم المجاز فهو في حقيقة أمره كتاب يدور حول الغريب من الكلمات القرآنية ، وتفسير هذا الغريب بالشعر وكلام العـــرب .

وقد التبست كلمة « المجاز » هذه على المرحوم الاستاذ عبد العزيز البشري فقد ذهب الى أن كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريـــم .

وقد رد الأستاذ المرحوم أمين الخولي على الاستاذ البشري هذا الظن وبين « أن الحق الذي قاله القدماء ، وتنطق به القطعة المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب أبي عبيدة نفسه ـــ الحق أن هذا الكتاب في تفسير القرآن » .

وقد استدل امين الخولي بقول ابن تيمية عنه في كتابه « الايمان » اذ يقول: « أول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه ، ولكنه لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وانما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية » ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن الزميل المرحوم الدكتور حفني شرف وقع في هذه الشبهة أيضا ولم يتنبه الى أن (المجاز) ليس هو ما يقابل الحقيقة بل ما يعبر به عن الآية أو لتوضيح الغريب وبيانه . قال الدكتور حفني شرف : بصـــدد الحديث عن صاحب المجاز « كان كل همه معرفة الحقيقة والمجاز للألفاظ القرآنية وقرينها بما جاء مثيلا لها في الأدب العربي مما جعل كتابه يعتبر بحق النـــواة الأولى للبحوث البيانية » .

الدافع لتاليف (مجاز القرآن) :

ولا ننسى أن نذكر ان الدافع لتأليف هذا الكتاب سؤال وجه الى أبي عبيدة في مجلس الفضل بن الربيع حول غريب آية قرآنية ، يحدثنا ذلك ياقوت عن أبي عبيدة فيقول : « ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه الى جانبي وقال له : اتعرف هذا ؟ قال : لا . قال : هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه ، فدعا لــه الرجل ، وقرظه لعقله هذا ، وقال لي : اني كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة ، افتأذن لي أن اعرفك اياها فقلت: هات . قال : قال الله عز وجل : **(طلعها كانه رءوس الشياطين)** الصافات/٦٥ وانما يقع الوعد والايعاد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، فقلت : انما كلم الله العرب على قدر كلامهم . اما سمعت قول امرىء القيس :

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ،ولكنهم لما كان امر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وعزمت من ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن في مثل هذا واشباهه ، وما يحتاج اليه من علمه ، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته « المجاز » . وسألت عن الرجل السائل فقيل لي : « هو من كتاب الوزير وجلسائه وهو ابراهيم بن اسماعيل الكاتب » .

وبعد هذا الكتاب ظهرت كتب اخرى في الغريب اهمها كتاب :

تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :

وقد بين ابن قتيبة في مقدمة كتابه ان كتابه : « مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين ، لم نخرج فيه عن مذاهبهم ، ولا تكلفنا في شيء منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف اولى الاقاويل في اللغة ، واشبهها بقصة الآيــة » .

ويعيب ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم التفاسير المنحولة ، والروايات المنكورة ، وكان الاحرى بهم أن يعتمدوا على كلام العرب ليكون منارا لهم يهديهم ويرشدهم لأن القرآن كتاب كريم نزل بلسان عربي مبين .

يقول ابن قتيبة : « ونبذنا منكر التأويل ، ومنحول التفسير ، فقد نحل قوم ابن عباس انه قال في قول الله عز وجل : **(إذا الشمس كورت)** التكوير/١ انها غورت من قول الناس بالفارسية : كور بكرد .

وقال آخر في قوله : **(عينا فيها تسمى سلسبيلا)** الانسان/١٨ أراد سلنى سبيلا اليها يا محمد .

وقال الآخر في قوله تعالى : **(افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت)** الغاشية/١٧ . ان الابل : السحاب .

وقال الآخر في قوله : (**خذوا زينتكم عند كل مسجد**) الاعراف/٣١ ان الزينة : **المشط . ثم يختم ابن قتيبة مقدمته بقوله : « مع اشياء لهذا كثيرة لا ندري :** أمن جهة المفسرين لها وقع الغلط ؟ أو من جهة النقلة » .

امثلة من الشواهد الشعرية في كتاب (تفسير الغريب) :

(ماواكم النار هي مولاكم) الحديد/١٥ **اي هي اولى بكم . قال لبيد :**

فغدت كلا الفرجين تحسب أنـــه   مولـــى المخافة خلفها وأمامهـــا

(عطاء حسابا) النبأ/٣٦ **اي كثيرا . يقال : اعطيت فلانا عطاء حسابا واحسبت فلانا اي اكثرت له .** قال الشاعر :

ونقفي وليد الحي ان كان جائعا   ونحسبه أن كان ليس بجائـــع

(يوم يكشف عن ساق) القلم/٤٢ **اي** عن شدة من الأمر . قال الشاعر :

في سنة قد كشفت عن ساقهـــا   حمراء تبرى اللحم عن عراقهـــا

« الجبلة » : الخلق . يقال : جبل فلان على كذا ، وكذا اي خلق .

قـــال الشـــاعر :

والموت اعظـــم حادث   ممـــا يمـــر على الجبلة

على أن رواة شعر الشواهد في مجال غريب القرآن ومعانيه لم يأنفوا من الاستشهاد بسفهاء العرب وأجلافهم ، ولم يتورعوا عن رواية الأشعار : « التي فيها الخنا والفحش لأنهم يريدون منها الألفاظ ، وهي حروف طاهرة » ويروي **لنا الرافعي في هذا الشأن خبرا طريفا يدل على قدسية الألفاظ وطهارة الكلمات . قال : « روى أبو حاتم عن الجرمي انه اتاه ابو عبيدة معمر بن المثنى الراوية بشيء من كتابه في تفسير غريب القرآن . قال الجرمي : فقلت له : ممن اخذت هـــذا يا أبا عبيدة فان هذا تفسير خلاف تفسير الفقهاء ؟ فقال : هذا تفسير الاعراب البوالين على أعقابهم فان شئت فخذ ، وان شئت فذر » .**

وقبل أن أختم الحديث في شواهد غريب القرآن أود أن اشير الـــى راي الدكتور طه حسين في كتابه : « الأدب الجاهلي » حول استدلال ابن عباس على الكلمات القرآنية الغريبة بالشعر العربي ، فقد انكر الدكتور طه هذه القصة ، واعتمد على انكاره هذه القصة بأنها قد وضعت في تكلف وتصنع لتثبت أن الفاظ القرآن الكريم كلها مطابقة للفصيح من لغة العرب ، أو أن هذه القصة مدسوسة عليه « فقد كان له مولى وهو «عكرمة» يدس عليه كثيرا من الأخبار » .

والحق انه لا داعي لهذا الانكار ، أو لهذه الاحتمالات والافتراضات فعبدالله ابن عباس يعلم أن الشعر ديوان العرب ، وهو المصدر الوحيد الذي يلجأ اليه في تفسير غريب القرآن ، وقد قال : الشعر ديوان العرب فاذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها فالتمسنا معرفـــة ذلـــك منـــه .

مائدة القارئ

ذلك خير

قال تعالى : **(او لم يروآ ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون • فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون)** •
الآيتان ٣٧ و ٣٨ من سورة الروم

الأنصار

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال عنهم — في ايجاز بليغ — : (انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع) .

الروح والنفس

قال قائل : الروح مزرعة الخير ، لأنها معدن الرحمة . والنفس والجسد مزرعة الشر ، لأنها معدن الشهوة ، والروح مطبوعة بارادة الخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة حاضرة فيما بين العقل والهوى ، فالمعرفة في القلب ، والهوى والعقل يتنازعان ويتحاربان ، والهوى صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخذلان مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته ، والخذلان لمن أراد الله شقاوته .

بكاء فرح •• وبكاء أسف

قد يكون البكاء بكاء فرح .. لوجود حالة كانت معدومة فيما قبل ، قال تعالى : **(وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين)** وقد يكون البكاء بكاء أسف ، لفقد حالة كنا نود وجودها . قال تعالى: **(•••• تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)** •

اعدها : ابو طارق

المتكبر

المتكبر دائما هو الأضعف ، وان ظهر أنه الأقوى ، فلو صدمته ريح عاتية بما فيها من بغضه وازدرائه لوقعت منه موقع أظلاف الفيل من النملة الضعيفة ، فان فوق كبرياء المخلوق ناموسا ثابتا من كبرياء الخالق ، ما لجا اليه مكسور القلب بكاسر قلبه الا وضعه — والله — ثمت موضع حبة القمح تحت حجر الطاحون الضخم لا يبقى ولا يذر .

الحياة

نوائب الدهر ادبتني — وانما يوعظ الأريب
قد ذقت حلوا وذقت مرا — كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم — الا ولي فيهما نصيب

أكره أن أقول

دخل رجل على قتيبة بن مسلم — وكان واليا على خراسان — وكان على الرجل مدرعة صوف فقال له قتيبة : ما يدعوك الى لبس هذه ؟ فسكت الرجل . فقال قتيبة : اكلمك فلا تجيبني ؟. فقال : أكره أن أقول : زهدا فأزكى نفسي . . أو أقول : فقرا فأشكو ربي .

وفاء

يعرف الحليم عند الغضب ، ويتبين السخي عند الاقلال ، ويبرز الشجاع في ساعات الحرج ، ويتجلى الوفاء ساعة يسلم الخليل خليله والصاحب قرينه .





الجامع الأموي في دمشق

للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله

تنتشر المساجد في جميع دول العالم عامة وخاصة في البلاد الاسلامية . وهناك مساجد لها نصيب وافر من الصيت والسمعة فنا وتاريخا ، الامر الذي دعا رجال الآثار والفنون الى الاهتمام بدراستها بشيء من الافاضة .

وقد نالت المساجد المبكرة في الاسلام قسطا كبيرا من عناية الأثريين واهتمامهم سواء كانوا عربا أو أجانب . ومن هذه المساجد التي كان لها شأن عظيم ، وما زالت باقية حتى اليوم « المسجد الكبير في دمشق » المسمى « الأموي » وهو يوجد في مدينة دمشق عاصمة الامويين وقت انشائه ، وعاصمة سوريا اليوم .

نبذة تاريخية :

لما بدأت خلافة «عمر بن الخطاب» ثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه ، اتسعت حركة الفتوحات الاسلامية ، وحطم المسلمون أمام اندفاعهم أكبر امبراطوريتين في ذلك الوقت ، وهما امبراطوريتا الفرس والروم ودانت هاتان الدولتان للمسلمين وبالتالي أصبحت حضاراتهما الساسانية والبيزنطية بما لهما من أصول وبما بينهما من اختلافات تحت سمع وبصر وتصرف المسلمين ، يأخذون منهما ويضيفون اليهما .

وامتدادا لذلك .. ولكي ندخل في موضوعنا لنأخذ طرق البناء في البيزنطية — ودمشق قلب الشام ولها مكان مرموق في الدولة البيزنطية « دولة الروم » — سنجد أن المباني البيزنطية كانت تقام من الحجر لتوفر الانواع الجيدة منه بالمنطقة — وكانت المباني لها « بائكات » — والبائكة هي صف من العقود — تحمل أسقفا جمالونية — مائلة للاتجاهين — ساعد على ذلك وجود أنواع من الخشب الجيد مثل خشب الأرز ، ودعا الى أسلوب تغطية الأسقف هطول الأمطار بغزارة ، فكان الميل لتصريف مياه الأمطار . وفي زخرفة العمائر والواجهات استخدمت الترابيع الرخامية والفسيفساء .

ونظرا لاتصال المسلمين بالطرز المعمارية البيزنطية فقد اخذوا منها نظامها وطرقها وموادها عند انشاء المباني بالشام — وخاصة عصر الدولة الأموية .

وبقيام الدولة الأموية في الشام عام ٤١ هـ اتخذ الأمويون مدينة « دمشق » عاصمة لهم ، وحاضرة للدولة العربية الاسلامية ، وازداد بدمشق عدد المسلمين ، إما بالهجرة أو بالدخول في الاسلام — ولما جاء الخليفة الأموي «الوليد بن عبدالملك» رأى ازاء هذا التزايد في عدد المسلمين ضرورة انشاء مسجد جامع بمدينة دمشق ، لا يقل في أبهته وفخامته وضخامته عن دور العبادة الأخرى بالشام وقتئذ .

وقد بنى الجامع الأموي في مكان كان يشغله معبد وثني ، وكان هذا المعبد عبارة عن رواق ، أبعاده ١٥٧,٥ × ١٠٠ متر تقريبا وله ظلة ذات أربعة أبراج في الأركان الاربعة، كل برج بارتفاع ٢٠ مترا تقريبا وبناؤه من الحجر — وهذا المعبد داخل حيز



الجامع الأموي من الداخل .

من الأرض ، ويلتف حول المساحة الخالية والمعبد سور عظيم ، ويأخذ المعبد شكل شبه المنحرف ابعــاده ٣٨٥×٣٠٥ متر تقريبا .

وللسور الخارجي أربعة مداخل في الانجاهات الاربعة — وللمعبد أيضا أربعة مداخل كذلك . ونجدها ثلاثية في الشرق والجنوبوالغرب والرئيسي منها في الشرق ويسمى مدخـــل « جيرون » .

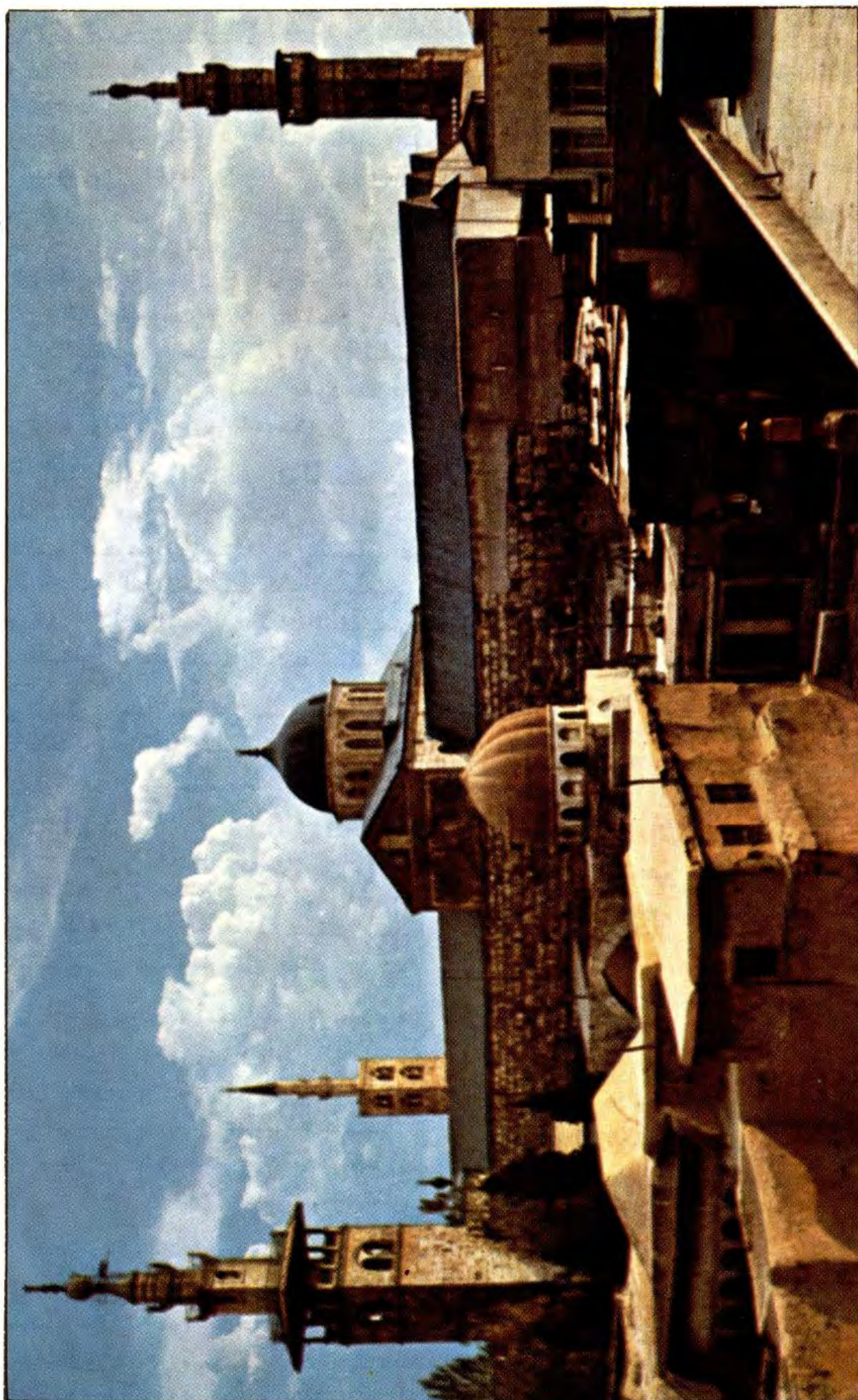
وقد وجدت كتابات مؤرخة عـــام ٣٢٧ — وهذا التاريخ اتضح انه كان مستخدما في سوريا وبدأ عام ٣١٢ قبل الميلاد وعلى ذلك يكون عام ٣٢٧ هذا يعادل عام ١٥ م — وعلى ذلك تكون تلك هي سنة انشاء هــذا المعبد الوثني . وقد وجدت كتابات اخرى مؤرخة عام ٣٤٩ (تعادل ٣٧م) تدل على ان هذا المعبد قد استخدم لفترة من الوقت ككنيسة ، وقيل ان ذلك كان وقت الفتح الاسلامي ، وان كان ذلك لم يثبت .

وعلى هذا الحال كـــان فتـــح دمشق ، والتفاصيل الدقيقة لفتـــح المدن في هذه العصور قليلة ودائما تختفي وراء الأحداث الكبيرة ، الا انه تأسيسا على ما وصل الينا — فلقد دخل دمشق جيشان الأول من الشرق — ودخل عنوة — والثاني من الغرب — ودخل صلحا — والتقى الجيشان في وسط المدينة « ويقال في وسط المعبد » .. وعلى ذلك اتخذ المسلمون من نصف المعبد مسجدا — واستخدم النصف الغربي ككنيسة — وكـــان المسلمون والمسيحيون يدخلون من مدخل واحد هو «جيرون» وبقيت باقي كنائس دمشق كما هي وكانت اربع عشرة كنيسة . ومرت الأيام وجاء الأمويون ، وزاد عـــدد المسلمين وكانت حتمية انشاء مسجد جامع بحاضرة الخلافة على نحـــو ما سبق ذكره . وامسك « الوليد ابن عبد الملك » بالفكرة وفـــاوض المسيحيين على شراء منطقة المعبد القديم بالكامل . وما ان اشـــتراها حتى أمر فأزيلت جميع المباني فـــي منطقة المعبد القديم عدا الحوائـــط الخارجية الخاصة بالمعبد وكـــذا الابراج الأربعة وكان ذلك عام ٨٨ هـ الى ٩٦ هـ « ٧٠٧ — ٧١٤ م » .

وصف الأموي :

ويتكون الجامع الأموي من صحن طوله ١٢٢٫٥ مترا وعرضه ٥٠ مترا يحوطه من الجهات الأربع أربعـــة أروقة أوسعها رواق القبلـــة وهو الرواق الجنوبي .

رواق القبلة : وهو بطول ١٣٦ مترا وعرضه ٣٧ مترا ، ويتكون من ثلاث بائكات موازية لحائط القبلة يقطعها مجاز قاطع منحرف قليلا الى ناحية الغرب ، الأمر الذي يقسمهذه البائكات الى جزئين متساويين في كل جزء ثلاث بوائك كل بائكة تتكون من ١١ عقدا « ثلاث بوائك مقسمة الى ستة أنصاف كل نصف من ١١ عقدا » . وتقف هذه العقود علـــى اعمدة رخامية لها كراس اســـفل قواعدها ، وتحمل هذه الأعمـــدة تيجانا من طراز « كورينثي » ونلاحظ ان بعض التيجان أصغر من الأعمدة دلالة على انها ليست خاصة بهـــا . ويوجد عمودان في الجنوب الشرقي، ذات تيجان من الطراز «الدودي».



مـــآذن الجامع الأموي والسقف الجمالوني المائل .

وفوق كل تاج يوجد « أورمة » • ثم تأتي العقود فوق كل ذلك . وفوق كل عقد يوجد عقدان صغيران للتهوية والانارة بالاضافة الى أنها تخفف حمل البناء عن العقد الاصلي . ويغطي سقف رواق القبلة فوق كل ذلك ثلاثة « جمالونات » موازية لحائط القبلة وعمودية على المجاز . الا أنه من الواجب ذكره أن البائكة المطلة على الصحن من رواق القبلة « الشمالية منه » تقف عقودها على دعائم وليس على أعمدة .

أما المجاز القاطع فواجهته على الصحن عبارة عن مدخل ثلاثي ذي ثلاث عقود فوقها ثلاثة شبابيك ويحتوي الجميع عقد كبير غاطس . ويتلقى قوة ضغط هذه العقود دعامتان ساندتان في الأجناب .

والمجاز ايضا مغطى بسقف جمالوني ولكنه عمودي على حائط القبلة ومرتفع عن جمالونات رواق القبلة المقطوع به . الا أنه يحمل في « باكيته » الوسطى قبة حجرية محمولة على حنايا ركنية . وليست هي القبة الأصلية فلقد سبقتها قبتان خشبيتان احترقتا قبل ذلك .

المحاريب : والمحاريب أربعة وهي في الحائط الجنوبي وهي من الشرق الى الغرب « محراب الصحابة » ، « المحراب الكبير » « محراب الحنفية » ، « محراب بدون اسم » وقد انشىء حديثا .

باقي الأروقة : وهي ثلاثة أروقة في الشرق والشمال والغرب وكل منها عبارة عن بائكة واحدة تكون بلاطة واحدة لكل . وقد استخدمت الأعمدة والدعائم بالتبادل فيها ، « واذآ تصدع عمود ، يبنى مكانه دعامة » وفوق كل عقد شباكان .

وكل رواق مغطى بسقف نصف جمالوني مائل ناحية الصحن .

البلاطات المخرمة : فيما سبق ذكرنا ان كل عقد فوقه عقدان صغيران كشبابيك — ملئت ببلاطات مخرمة — ويوجد في حائط القبلة ٤٤ شباكا من نفس النوع — ويعتقد أن بالمسجد ٦ بلاطات أصلية وتحتوي على نماذج أو انمطة هندسية وتعتبر من أقدم الأمثلة للرسوم الهندسية في الاسلام .

العقود : ويوجد في المسجد نوعان من العقود : الاول نوع مدبب ، ويرسم من مركزين والمسافة بين المركزين تبلغ $\frac{1}{10}$ من بحر العقد نفسه ، ويتلاقى القوسان في نقطة واحدة ، ومكان هذه العقود في واجهة المجاز على الصحن أما النوع الثاني من العقود وهو المسمى بحدوة الحصان أو نعل الفرس وهو الموجود في باقي عقود المسجد .

المآذن : استخدمت الأبراج الأربعة كأول مآذن في الاسلام . ويعتقد أنه قد أنشىء فوقها أربعة مآذن ليست موجودة الآن ، والمآذن الموجودة الآن ثلاثة: الأولى على البرج الجنوبي الغربي — وهو الوحيد الباقي أصليا من الأبراج الأربعة القديمة — وتسمى « المئذنة الغربية » وقد أنشأها قايتباي . والثانية أقيمت في القرن الثاني عشر الميلادي في منتصف الحائط الشمالي وتسمى مئذنة « العروس » . والثالثة في الركن



الرواق الشمالي وفي منتصفه مئذنة العروس

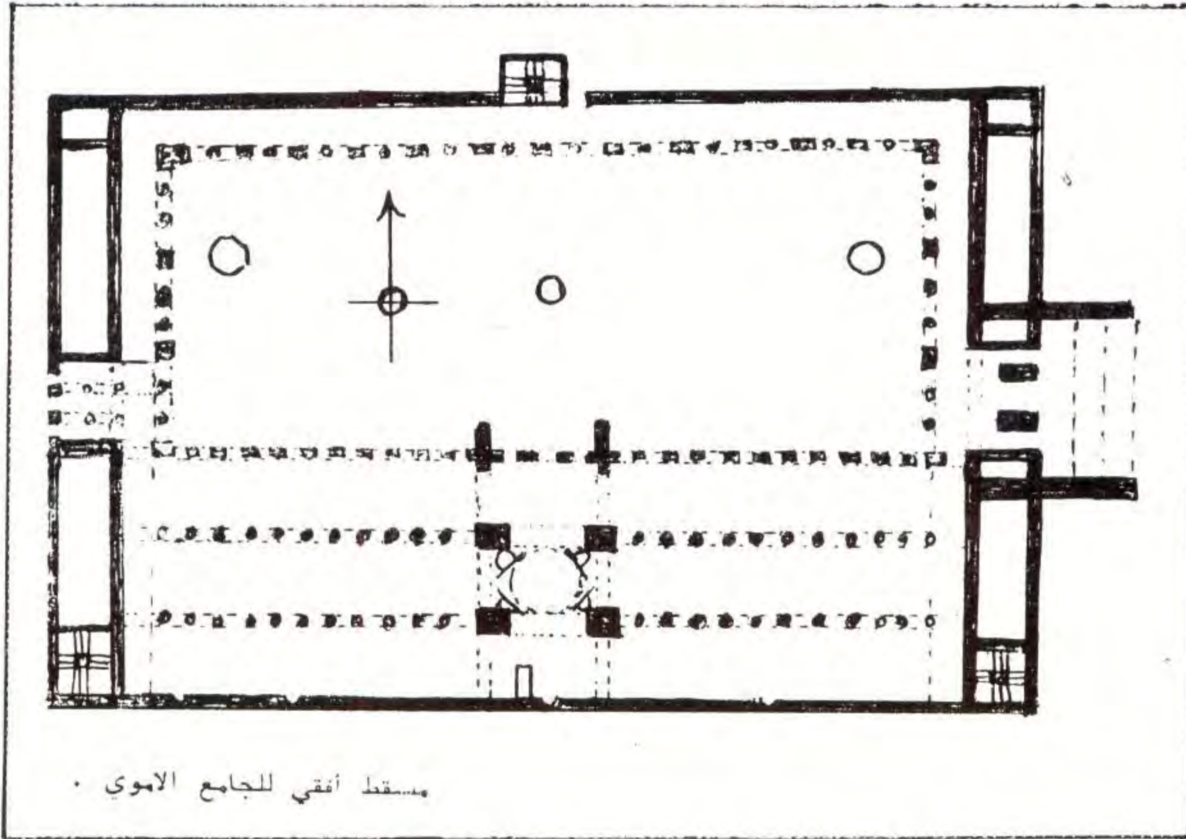
الجنوبي الشرقي وتسمى مئذنة « عيسى » وترجع الى القرن الرابع عشر الميلادي .

مباني في الصحن : ويوجد بصحن الجامع ثلاثة مبان أولها وهو الغربي ويعرف باسم « بيت المال » وهو غرفة مثمنة بقبة على ٨ أعمدة ، لها باب يمكن الصعود اليه بسلم متنقل وأسفل الغرفة يوجد فوارة للمياه . أما المبنى الثاني في الصحن فهو حديث وهو « الميضأة » وثالثها حديث أيضا عمل للتماثل في الصحن .

المداخل : والجامع ثلاثة مداخل محورية هي المدخل الشرقي وهو الرئيسي وله ثلاث فتحات، والغربي، ويسمى « باب البريد » وهو ثلاثي أيضا أما الثالث ففي الشمال .

الزخرفة : وعنصر الزخرفة موجود . بخلاف المساجد المبكرة كمسجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في أول انشائه ـ مثلا ـ لم نجد فيه زخرفة . والزخرفة في الأموي تشمله كله وهي زخرفة رائعة وتتمثل في أن أرضه مفروشة ببلاطات رخامية بيضاء ، ومن هذا الرخام أيضا جلدت حوائطه بارتفاع ضعف قامة الانسان تقريبا وفوق ذلك شريط من الترابيع الرخامية ثمترتفع بعد هذا الشريط ، الزخرفة بالفسيفساء حتى السقف ، وهي متعددة الالوان ومذهبة ومملوءة بالزخارف . أما تيجان الاعمدة فكلها مذهبة .

ويوجد شريط برواق القبلة من



مسقط أفقي للجامع الاموي .

الزخارف بالفسيفساء يسمى الكرمة « أي كرمة العنب » وهناك صلة بينها وبين زخارف قبة الصخرة ، ولكنها دونها في الدقة .

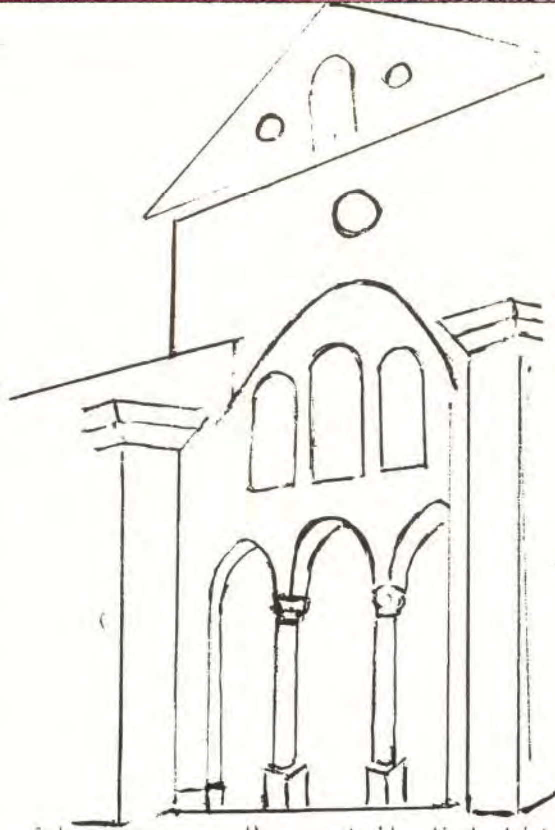
لوحة بردى : وهي لوحة كبيرة موجودة بالركن الجنوبي الغربي من الأموي وهي تمثل منظرا لنهر بردى بدمشق واشجارا ونباتات وقصورا وبيوتا صغيرة وطول هذه اللوحة ٣٧٫٥ مترا وارتفاعها ٧ أمتار وتعتبر اكبر مسطح من الفسيفساء وجد حتى الآن . وقد دار حول هذه اللوحة جدل كبير حتى أن بعض العلماء مثل البرفيسور « بريش » بالقسم الاسلامي بمتاحف الدولة ببرلين يعتقد أن الفنان المسلم قد قصد تصوير الجنة في هذه اللوحة .

نظـريات :

هناك نظرية تقول : إن رواق القبلة ، اصله كنيسة ، ونظرية أخرى تقول : ان الوليد بن عبدالملك لم يضف سوى القبلة ، وأن المسيحيين كانوا قد سدوا بابين من أبواب المدخل الجنوبي ، وكانت ثلاثة عندما كان معبدا والراي الراجح ، ان المسلمين هم الذين خططوا المسجد الأموي وهم الذين بنوه .. وأنه عندما بني مسجدا جامعا لم يكن المبنى كنيسة بل ثبت تماما أن جميع المباني في منطقة المعبد القديم قد أزيلت عدا الحوائط الخارجية والابراج الاربعة وفيما يلي نورد بعض الأدلة التي تثبت ذلك :



الجامع الاموي في الليـل .

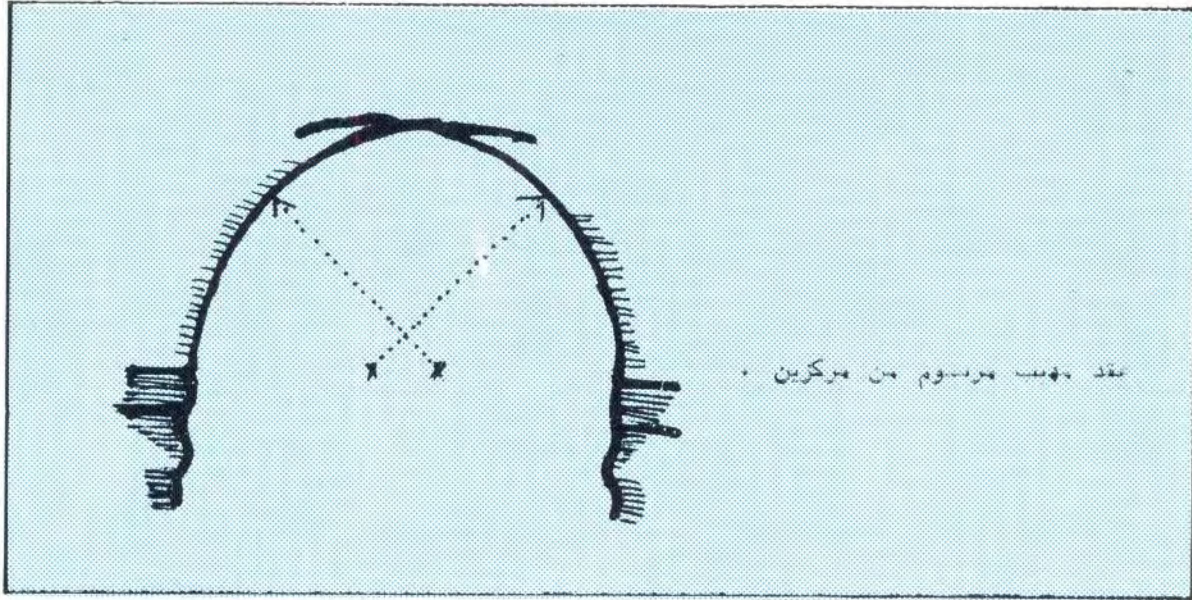


مخطط لمدخل المجاز من الصحن وهو عبارة عن ثلاث عقود فوقها شبابيك ثلاثة يحتويها عقد غاطس .

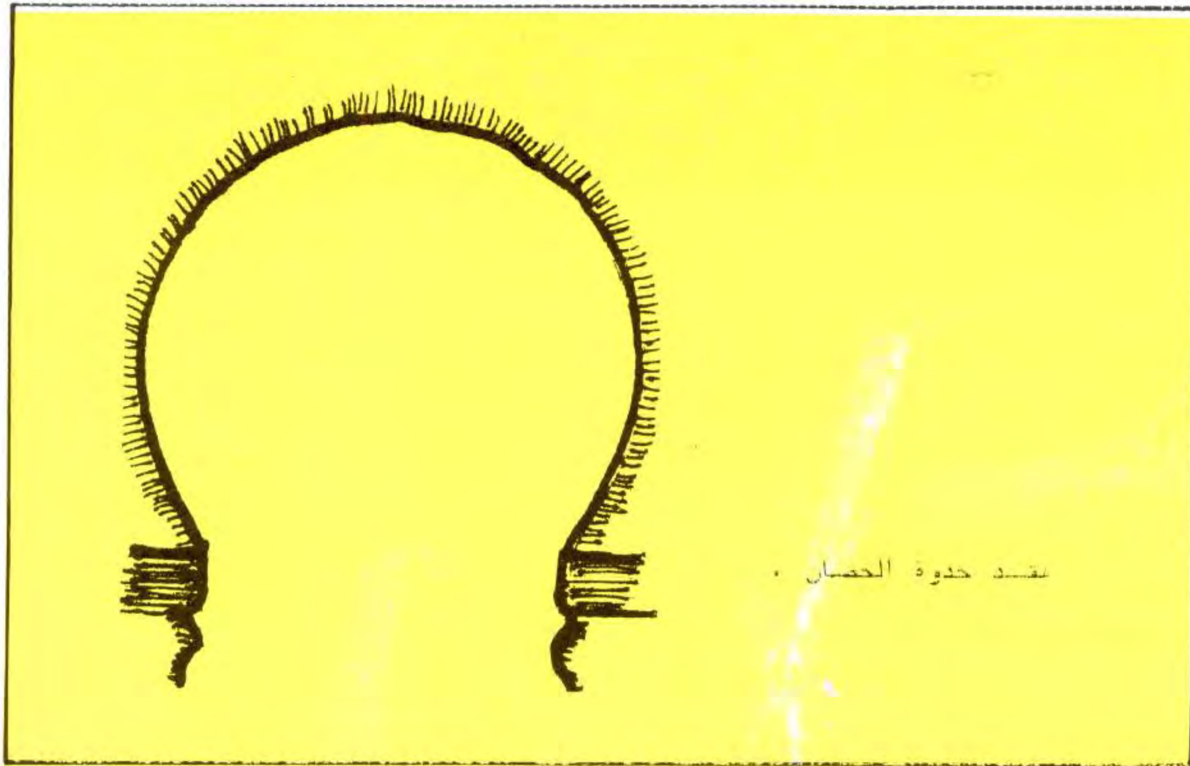
١ ــ وجود دعامة أمام المدخل الجنوبي تقطع بأنـــه غير معقـــول معماريا اقامة دعامة تعترض المدخل « وهذه الدعامة جعلت احد العلماء ــ داسود ــ يقول إن فتحتي المدخل الجنوبي كانتا قد سدتا وترك لهـــذا المدخل فتحة واحدة فقط هي الغربية بعد أن كان ثلاثيا . »

٢ ــ مسطح رواق القبلة ١٣٦×٣٧ مترا وهذا يستحيل معه أن تكـــون هناك في سوريا كنيسة بهذه الضخامة ولم يرد ذكرها في كتب التاريخ .

٣ ــ رواق القبلة عبارة عن ثلاث بلاطات « بواكي » متساوية وهـــذا غير معقول أن يكون كنيســـة لأن الكنيســة دائما كانت تقام من مجاز



عقد مهبب مرسوم من مركزين .

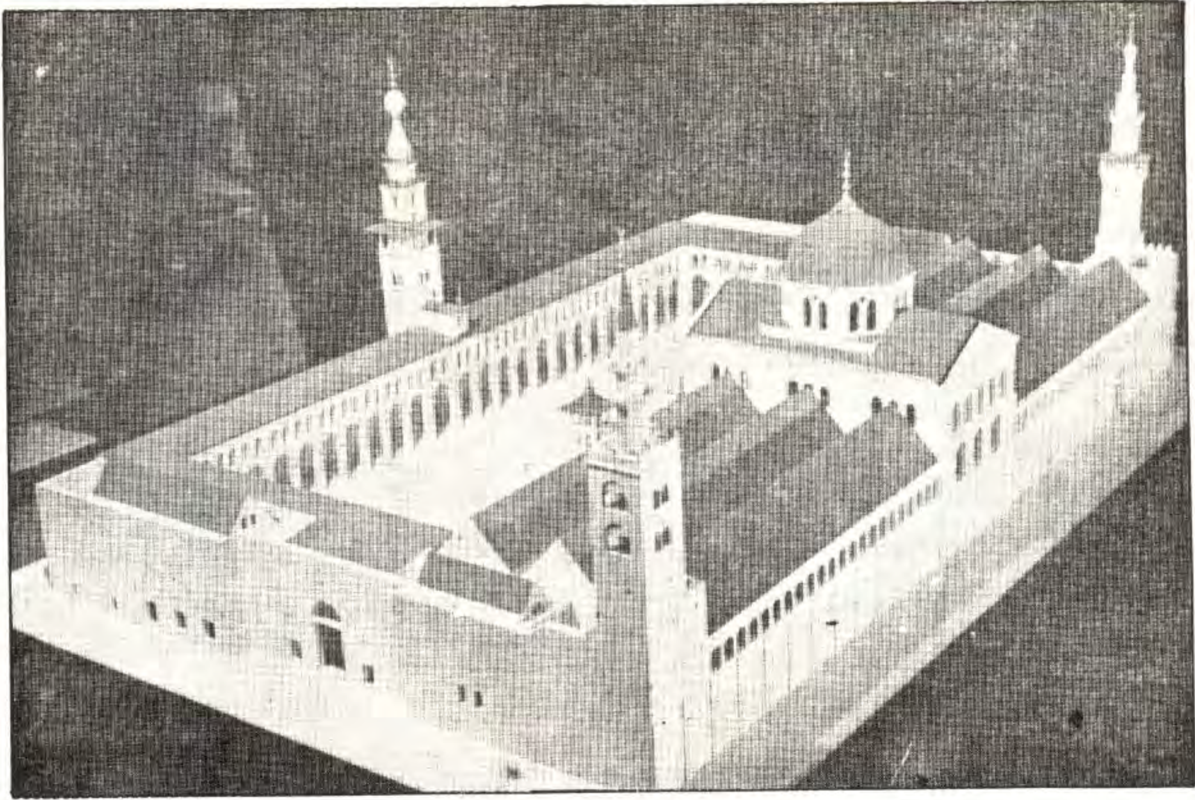


عقد حدوة الحصان .

وجناحين والمجاز كانت مساحته ضعف مساحه الجناح الواحد .

ولم نجد كنائس تتساوى فيها مساحة المجاز مع الأجنحة .. كما أن نسبة الطول للعرض في الأموي هي :

« $3\frac{1}{4}$: ١ » وهذه نسبة لم نجدها في الكنائس ايضا اذ ان نسبة الطول الى العرض في الكنائس تفاوتت بين ٣ : ٢ ، ٥ : ٣ وثبتت في القرن السادس على ٤ : ٣ .



نموذج مصغر للجامع الاموي .

٤ — رواق القبلة مفتوح على الصحن . والمفروض اذا كانت هناك كنيسة قبل المسجد ، أن يكون هذا الحائط مغلقا ولم نجد كنيسة أحد اجنابها مفتوح على الخارج خاصة وأنه قد ثبت أن دعائم رواق القبلة في الأموي على الصحن اصلية .

وذلك ردا على من يقول : « ربما فتحه المسلمون » .

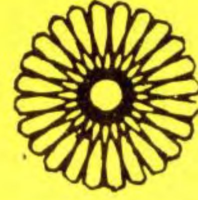
٥ — الأعمدة مختلفة الأقطار والتيجان ولم نجد كنيسة قد استخدمت اعمدة مبان أخرى .

٦ — جميع المراجع اسلامية ومسيحية ذكرت أن المسجد عند البدء في بنائه كانت كل المباني قد أزيلت على نحو ما سبق ذكره .

كل هذه الأدلة تنفي نفيا قاطعا أن المسجد كان في الأصل كنيسة أو أن رواق القبلة كان في الأصل كنيسة.. ولكنه اثر اسلامي أنشىء وأقيم بواسطة المهندس المسلم والفنان المسلم ..

هذا هو الأموي « الجامع الكبير بدمشق » حاضرة الأمويين وقلب الشام ... هذه هي عظمة الحضارة الاسلامية — عظمة بدايتها — ولا نعجب كثيرا اذا قلنا إننا لم نتعمق كثيرا في السرد والتفاصيل . إن من يقرأ عن الأموي فسيقرأ كثيرا عن هذا البناء العظيم الذي يقف شامخا في قلب دمشق . ولا غرو أن نقول للقارىء كما قال الشاعر :

وانزل دمشق وسل صخرا بمسجدها
عمن بناه لعل الصخر ينعاه




لغويات

اعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات (إن)

تكون حرف توكيد ونصب مثل : إن زيدا ناجح ، وحرف جواب بمعنى نعم ، ويدل على ذلك ان فضالة بن شريك قال لابن الزبير : لعن الله ناقة حملتني اليك ، فرد عليه ابن الزبير : إن وصاحبها .. اي نعم وصاحبها ، كما تكون أمرا للواحد المذكر من الأنين مثل : إنّ يا زَيد ، وامرا لجماعة الاناث من آن يئين ، اي قرب مثل : إن يا فاطمات أي اقربن يا فاطمات ..

يقـولـون

يقولون : « المال بين زيد وبين عمرو » بتكرير (بين) والاصح ان يقال « المال بين زيد وعمرو » ، قال تعالى : **(وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** النحل/٦٦ . والسبب في ذلك ان (بين) تقتضي الاشتراك فلا تدخل الا على مثنى او مجموع مثل « المال بينهما .. البستان بين الأسرة » واما قوله تعالى : **(مذبذبين بين ذلك)** فلفظ ذلك ينوب عن شيئين بدليل قوله تعالى : **(لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)** النساء/١٤٣ ، ولكن يجب تكرير (بين) مع الضمير لقوله تعالى : **(هذا فراق بيني وبينك)** الكهف/٧٨

بيتا مدح يصيران هجاء بعكس ترتيب كلماتهما

حلموا فما ساءت لهم شيم — سمحوا فما شحت لهم منن
سلموا فما زلت لهم قدم — رشدوا فما ضلت لهم سنن

والمعنى انهم مشهورون بالحلم والكرم ، راشدون لا يقتربون من الباطل واذا عكسنا ترتيب كلمات كل بيت وجدنا الهجاء الآتي :ـ

منن لهم شحت فما سمحوا — شيم لهم ساءت فما حلموا
سنن لهم ضلت فما رشدوا — قدم لهم زلت فما سلموا

اوصاف تختلف معانيها باختلاف الموصوف بها

سيف كهام (كليل عن الضرب) ، لسان كهام (عاجز عن التعبير) ، فرس كهام (بطيء في سيره) ، المسيخ من الناس الذي لا ملاحة له ، ومن الطعام الذي لا ملح فيه ، ومن الفواكه ما لا طعم له ..

مع الشباب

الشباب في الامه ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

الشباب في معترك الدعوات

للشيخ زكريا ابراهيم الزوكة

كتبت في عدد سابق تحت عنوان « الدعوة الاسلامية حاضرها ومستقبلها » ابين العقبات العسيرة التي تعترض الدعوة الى الاسلام . واليوم اتحدث عن الشباب واعني بهم شباب المسلمين . أولئك الذين ضاعوا وتمزقوا بين حياة تموج بالمغريات وتفور باللذات وتناديهم بأعلى صوتها ليقبلوا عليها . ويعبوا منها . ويشربوا من كأسها المترعة حتى الثمالة .. وبين دين يأمرهم بالمعروف. وينهاهم عن المنكر . ويحل لهم الطيبات . ويحرم عليهم الخبائث ويدعوهم في صوت هادىء وقور الى القصد . وضبط النفس . والتوسط بين الافراط والتفريط ...

ان الدعاة الى الدنيا ومتاعها — وهم في العادة لا يتقيدون بقيم . ولا يرتبطون بمثل ولا يرون الحياة الدنيا الا بالمنظار الذي يراها به الشاعر المادي القديم .

انما الدنيا طعام وشراب ومدام
فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ان هؤلاء الدعاة قد سبقوا سبقا بعيدا . واستطاعوا أن يستخفوا الشباب ويسحروهم بألوان المباهج والمثيرات . وأن يسكروهم بخمر اللذة والمتعة . واللهو والطرب . فملكوا نواصي الشباب واخذوا بمجامع قلوبهم وعواطفهم . ومالوا ميلة واحدة على المسلمين فاستولوا على الكثرة الساحقة . وبقيت القلة القليلة تتقاذفها ايدي كثير من الدعاة والمحسوبين على الاسلام . والمنتدبين للدعوة اليه .. والتحدث باسمه،أولئك الذين لا يملكون من وسائل الدعوة الى

الاسلام الا عاطفه مشبوبة لا يقودها عقل . ولا يساندها علم . ولا يخطط لها تدبير محكم أو نظر بعيد هذا اذا أحسنت الظن ولم أغمز البواعث والنيات . . .

فهناك جماعة تظن ان الدعوة الى الاسلام تتمثل في كثرة الاذاعات القرآنية ويعتقدون في سذاجة الاطفال أنهم ما داموا يقرأون القرآن علـــى الناس ليـــلا ونهارا . فان ذلك كاف في ايقاظ المسلمين وردهم الى سبيل المؤمنين وحســـبهم هذا ليكونوا قد أدوا ما عليهم . واعذروا الى الله . . .

والقرآن الكريم ولا شك روح الاسلام . ودستوره وعمود نهضته . ولكن هل سره في مثل هذا الوضع الذي أصبح به في فم القراء الحانا وأنغاما ومزامير . والذي يجهل جلاله وخطره وقدسيته القارىء والسامع معا . . . فالقارىء يحرص على النغمة والايقاع والتطريب كأنه مطرب يحترف الغناء والسامع يهتز للصوت ويهتاج للحن كأنه في مجلس شراب . . ان الله عز وجل لم يصف مجالس القرآن بهذا الوصف الذي هو أقرب الى مجالس الغناء منه الى مجالس القرآن لقد قال تعالى في شأن القرآن والمستمعين اليه : **(الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)** الزمر/٢٣ .

ويقول : **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولـــو الألباب)** ص/٢٩ .

ويقول : **(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلـــم به الموتى بل لله الأمر جميعا)** الرعد/٣١ .

الى آيات كثيرة صريحة تبين تأثيره في نفوس الجن والانس والمؤمنين والكافرين .

والمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع القرآن من احـــد الصحابة فبكى ولم يذكر الرواة أنه تمايل أو طرب فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأ علي). قلت : اقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال : (فاني أحب ان اسمعه من غيري) . فقرأت عليـــه سورة النساء حتى بلغت قوله تعالى : **(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)** النساء/٤١ . قال : (أمسك) فاذا عيناه تذرفان . رواه الشيخان والترمذي .

والمعروف عن أصحاب رسول الله الذين انتفعوا بالقرآن واقاموا به دولة الاسلام وعلى راسهم ابوبكر . أنه كان بكاء عند قراءة القرآن . وأنه كان يهتز عند سماعه من الرهبة لا من النشوة . ومن الخوف لا من الطرب .. وقد ساعد على انتشار تلك البدعة المستهجنة واستفحال أمرها :

١ ــ سكوت العلماء على المنكر وزعمهم أن هذا شر يدفع به شر أكبر منه وهو استبدال القرآن الكريم بالأغاني وهراء القول وهو قول العاجز الذي لا يريد أن يجاهد حتى يقيمه . واليائس الذي يرى أن اعادة القرآن كما كان ــ منهجـــا وتشريعا ودستورا ــ أمل بعيد المنال .

٢ — المشرفون على الاذاعة والمخططون لها باسم ارضاء الجماهير لا تعليمهم ومداعبة عواطفهم لا اصلاح قلوبهم ... وما أكثر ما يساء الى القرآن باسم الدفاع عنه .

— ... وهناك جماعة أخرى ترى أن الدعوة الى الاسلام لا تكون بالكلام ولكن بالتربية ... وعند التربية تتفرق بهم السبل . ويضلون الطريق المستقيم .

أ — فمنهم دعاة التصوف الذين لا يرون التصوف فترة من فترات التربية ، واصلاح النفس يعقبها الانطلاق الى الحياة ومحاولة الامساك بدفتها ولكنهم يرون التصوف غاية فيستفرغون جهدهم فيه ، ويعيشون جل أعمارهم في الرؤى ومناجاة الأموات وانتظار المدد والنفحات من عالم الفيوضات . وبهذا يمثلون حركة انسحابية من ميدان الحياة ويجردون الاسلام من أبرز سماته ، وهو الموازنة بين العمل للدنيا والعمل للآخرة وارضاء مطالب البدن ومطالب الروح معا .

ب — وطائفة أخرى من دعاة التربية يحاولون تربية الشباب تربية عنيفة فهم يغرسون في نفوسهم نبذ الحياة الدنيا . وهجر متاعها ولو كان حلالا . وبغض المجتمع الذي يعيشون فيه ورميه بالكفر والفسوق والعصيان ، ثم يقولون لهم إن الاسلام يأمرنا بانكار المنكر بالقوة فان لم نقدر فلنبادر الى الهجرة والسياحة في الأرض .

وكثيرا ما يخدعون الطالب عن مدرسته أو جامعته . والعامل عن مصنعه أو حقله والفتاة عن أهلها وعشيرتها . ثم يدفعون بهم — وعيونهم معصوبة — الى هجرة مجهولة المعالم مطموسة الأهداف ، ثم لا يزودونهم في هذا الطريق المسدود الا بالرغبة في التضحية والرضى بالعذاب والايمان بصواب هذا الرأي وحتمية تلك الوسيلة ...

ان هؤلاء الدعاة يختارون ضحاياهم من الشباب المتحمسين الذين يحملون روح الفدائية والاستشهاد . ولكنهم في الوقت نفسه ضيقوا الأفق لا يعرفون النظرة المتأنية . ولا يملكون الفكرة المستوعبة . ولا يؤمنون بالالتفاف حول غايتهم وتطويقها ان عجزوا عن اقتحامها .. وقد كلفهم ذلك شططا . وأرهقوا أنفسهم وأرهقوا أمتهم معهم وكان مثلهم كمثل الخوارج الذين ظهروا في عهد علي كرم الله وجهه فكفروا من أذنب واستباحوا دمه وماله وظلوا أكثر من قرن من الزمان يجاهدون في غير عدو ويبيحون غير مباح فأخافوا البلاد وروعوا العباد وأوقفوا الزحف الاسلامي المتدفق ومزقوا الأخوة الاسلامية المتماسكة . وانطبق عليهم قول الله تعالى : **(الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** الكهف/١٠٤ .

ج — وطائفة أخرى من الدعاة رفعت راية السنة ودعت اليها ولكنها لم تجمع الى السنة فقها ولا بصرا . فشغلت بأمور شكلية وصور جانبية وتحمست لها وجعلتها لب الدين وغايته وفسقت من شذ عنها . فقلبت الأوضاع . وجعلت اللب قشرا . والقشر لبابا .

د — وهناك فريق آخر أوتي لسنا وجدلا وفضل بيان وقوة عارضة . هؤلاء

وجدوا أن التحدث في الدين مهنة مجدية وصفقة رابحة وعمل فوق انه يستدر المال ويجلب الجاه يرضي الجماهير . فألقوا بثقلهم كله في هذا الميدان واخذوا على الناس عيونهم وأسماعهم بما يكتبون ويذيعون . . .

انهم يتحدثون عن الاسلام وعن مبادئه ومثله وعن الرسول وسيرته وهديه وعن الصحابة وتجردهم وايثارهم . ويقلبون صفحات التاريخ ليأخذوا أمثلة رائعة من جرأة العلماء وزهد الدعاة وتضحية المصلحين . ولكنك اذا أمعنت النظر في سيرتهم وتصرفهم وجدتهم أحرص الناس على حياة . وأكثرهم جشعا في طلب المال وأقلهم تماسكا واتزانا أمام مطامع الدنيا وبريق الجاه والسلطان يأمرون بما لا يفعلون وينهون عما يفعلون ، لا يحبون في الله . ولا يبغضون في الله ولا يرون الدين الا تجارة وشطارة ولونا من الوان اقتناص الدنيا واقتطاف زهرتها .

هذا الصنف أفلح في شد أنظار الناس الى الاسلام والدفاع عنه كمبادىء وقيم . . . ولكن العلم وحده لا يكفي انما يكفي اذا انضم اليه العمل وسانده التطبيق ولم يصب الداعية بانفصام الشخصية ومخالفة القول العمل ، وهذا هو سر ضعفهم وفقدان الثقة بهم وانصراف كثير من الناس عنهم .

ماذا يفعل الشباب المسلم ازاء هذه الدعوات ؟ وما موقفه من هؤلاء الدعاة الى الاسلام ؟ لقد نظر الى المعسكر المعادي فوجد القائمين عليه منطقيين مع أنفسهم انهم يؤمنون بالدنيا وحدها فهم يعبدون اللذة ويعبدون المال المهيمن عليها. ووجدوا المعسكر الموالي بين صديق جاهل ومتحمس طائش ومتكسب يتاجر بالدين ، ومتحرك ولكن حركته أشبه بحركة الآلة الفاسدة التي تضج ولا تنتج ؟

ماذا يفعل وعاطفته الدينية ظمأى تبحث عن الري . وشبابه المتوثب يطالبه بالحركة — ولو في أي اتجاه — والادلاء كما رايت لا يصلحون للريادة ولا يتفقون على القيادة ؟ .

لقد تمزقت نفوسهم وتبلبلت خواطرهم وتفرقت بهم السبل وأصبحوا في أشد الحاجة الى الناصح الأمين .

حلول اعرضها

من واجبي كرجل من رجال الدعوة الاسلامية أن أتقدم ببعض الحلول التي أرى أنها تساهم في حل مشاكل المسلمين بعامة . والشباب منهم بخاصة .

أرى أن يكون الاشراف على توجيه الدعوة الاسلامية يعتمد على جهاز يشترك فيه :

١ — الأزهر بما له من حق الاشراف على التعليم الديني وتخريج الدعاة الى الله الفاقهين لدينه .

٢ — وزارة الأوقاف :

أ ــ بما تملك من امكانات ضخمة من المساجد ــ وهي ساحات الدعــوة ومراكز التوجيــه .

ب ــ ومن علماء يثق الناس فيهم . ويأخذون عنهم ويطيعونهم في كثير من الأمــر ..

جـ ــ ومن أموال هي عصب كل حركة . ووقود كل نشاط .

٣ ــ مجمع البحوث الاسلامية :

ولي كلمة عتب على هذا المجمع يدفعني اليها حبي له وحرصي عليه ...

ان هذا المجمع الذي يكاد يستوعب عددا ضخما من رجالات الاسلام لــم يحقق الى الآن الأمل المعقود عليه والرخاء المنتظر منه .. انه يقطع دوراته في نزاع شكلي أشبه بنزاع المجامع البيزنطية التي يتحدث عنها التاريخ .

ماذا يستفيد المسلمون من أن كل مشكلة من مشاكل الحضارة ، وكل حاجة من حاجات المسلمين يجاب عليها برأيين متناقضين هذا يحل . وهذا يحرم . ثم لا يلبث الامر ان يندرج تحت القاعدة الازهرية القديمة « تعارضا فتساقطــا » ان المسلمين في حاجة الى بيان شاف في أمور كثيرة مما هي معروضة عليه وموكولة اليه كالتأمين وفوائد البنوك وشهادات الاستثمار وكثير من الأطعمة والأشربــة التي يتناولها الناس ولا يدرون أحلال هي أم حرام ... ؟

أنا لا أنكر على علماء المجمع علمهم . ولكني أنكر عليهم الجراة التي يدفع اليها الاقتناع والجهر بالرأي بعيدا عن تملق الجماهير والخوف من غضب الجامدين .. عليهم ان يحلوا تلك المشاكل حتى يستريح الناس . ويحيا من حيى عن بينة . ويلهك من هلك عن بينــة .

ان كثيرا من أئمة المساجد يقولون لي ان كثيرا من الناس لا يقبلون منا أن نقول في تلــك المشاكل « فيها قولان » . وهذا حق فالقولان يفرقان . ويجب أن يلتقي المسلمون على كلمة سواء ...

٤ ــ وزارة التربية والتعليــم :

بما تستطيع أن تعده من منهج ديني تربوي ينير للطلبة طريقهم وهم في أحرج سن المراهقة وفورة الشباب .

٥ ــ وزارة الاعــلام :

بما تملك من توعية الشباب وارشاده الى الجادة بوسائلها الضخمة المرئية والمســموعــة ..

ان هذه الجهات لو تعاونت في صدق واخاء على انقاذ الشباب من حيرته وشروده لاستطاعت أن تقدم للأمة الاسلامية عدة الحاضر وأمل المستقبل . ولساهمت في امداد البشرية كلهــا بما تحتاج اليه من أخلاق واخاء وسلام .

نظرات في دنيا الناس

زيف الحياة

للاستاذ محمود ابراهيم طيرة

ارنـو الـى الدنيـا فأفـرح ... لكـن أمارسـهـا ، فأتـرح
تبـدو الحيـاة ، لناظـري ... وكأنـهـا ورد تفتـح
واذا يـداي تمسـهـا ... الفيتهـا كالشـوك تجـرح !
تطفـو حلاوتهـا ، وفـي ... أعماقهـا بالصاب ، تنضح !
خـدع هي الدنيـا ، فمـن ... يركـن اليها ، ليس يربـح !

يا ليت شعري ــ هل تـرى ... دنيـا الأناسي غـير مسرح !
إنـا نمثـل فوقـه ... قصصا ، نؤلفهـا ونشرح
والبـارع التمثيـل مـر ... موق ، وفي دنيـاه ينجـح
زعمـوه في فلـك العـلا ... نجمـا بديعـا ، راح يسـبح
وتخيلـوه الفيلسـو ... ف اذا بسفسـطة تبجـح !
لكنـه الزيـف الـذي ... لا يطلـي ، فالحـق يفضح !
والفاشـل التمثيـل يهـ ... ـزم في الحيـاة ، وان تسلح
قالـوا : جهـول مـدع ... يا ويحـه ، في الصخر ينطح !
سـر الحيـاة لعارفيـ ... ـهـا ، كيف للجهال يمنح ؟!
يا بئـس دنيـا بـازدرا ... ء الكـف والأسـفاه تسمح !
ذو الحـق مرجـوح لديـ ... ـهـا ، والفتى المغرور يرجح !
دنيـا نفـاق ، لا تأصـ ... ـل في النفوس ، فكيف تصلح!

تشكو الحقيقة هجرها الـ مضني ، وتحت الهم ترزح !
كم أغلقوا أبوابهم في وجهها ، واليأس يفتح
فإليه قد جنحت ، وكم من بائس ، لليأس يجنح !
تستصرخ الاحرار في الد نيا ، ونار اليأس تلفح
ونداؤها بصراخها الـ محموم أبلغه وأنصح
فهل استجابوا للندا ء وانصفوا ؟ فالكيل يطفح !

قولوا لمن فقد الضمير ر ، وعاش ذا وجهين ، يمرح !
كم في الحياة قبائح لكن فقد النفس أقبح !
خسران مالك فادح وخسارة الوجدان أفدح !
ماذا يضير المرء لو عاف الريا ، والنفس يكبح
واستشعر الاخلاص ، وال إخلاص للانسان أصلح
سر عظيم ، أمره عجب عجاب ، ليس يشرح
فالمستحيل يصير بالـ إخلاص امكانا ، فيفرح !
والمر بالاخلاص شهـ ـد ، والحصا في الكف سبح !

لجج الحياة مخاطر منها أحذرهم ، وانصح
فمن اتقى خطر العبو ر على مداه ، نجا وأفلح
تخذ الفضائل مركبا مخر العباب ، وما تأرجح
والاحمق الرعديد ضيـ ـف اليَمّ في الاعماق أصبح !

ما أروع المرء الذي لزم المكارم ، ليس يبرح
ومشى على النهج القو يم ، مجاهدا : يسعى ويكدح
إن الحياة على الطها رة والنقا ، مجد ومربح
واخو المجادة في الأعا لي ، والأعالي خير مطمح

كتاب الشهر

مناهج تجديد في تفسير القرآن

للشيخ امين الخولي   عرض وتحليل الدكتور يوسف حسن نوفل

العنوان التفصيلي لهذا الكتاب هو : مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، وقد آثرنا أن نختصر العنوان في صدر مقالنا لسببين : اولهما : أن نضارة التجديد عند الشيخ امين الخولي في هذا الكتاب تتجلى في حديثه عن التفسير وثانيهما : أن الحديث عن التفسير هو ما يناسب المقام .

والشيخ امين الخولي تخرج من مدرسة القضاء الشرعي عام ١٩٢٠م وقام بالتدريس فيها وفي تخصص الأزهر القديم والجديد وكلياته ، وقضى بضع سنوات بين روماوبرلين اماما للمفوضية المصرية فاكتسب ثقافة ايطالية والمانية ، وقام بتدريس علمي البيان والتفسير بكلية الآداب بجامعة القاهرة طيلة ربع قرن ، كان عضوا بمجمع اللغة العربية ، وله في التراجم الأدبية كتابان هما : مالك بن أنس : ترجمة محررة ، ومالك بن أنس : تجارب حياة .

وله جهود في مجالات البحوث والتفكير الاسلامي ، الى جانب مجالات عديدة في الأدب واللغة ، ومن كتبه : هدي القرآن ، وفن القول ، وراي في ابي العلاء ، وفي الأدب المصري .

ومن نتائج اسهاماته الفكرية — الى جانب هذا التراث الأدبي — تأثيره في تلاميذه ومنهم البارزون الآن في شتى المجالات .

التفسير : معالم حياته، ومنهجه اليوم:

ذيل المؤلف هذا العنوان بما يشير

الى انه كتب لدائرة المعارف الاسلامية ويبدأ المؤلف بالمعنى اللغوي للكلمة فيعرض للمادة : ف س ر — بفتح السين وتشديدها — ومعناهاالكشف على وجهيه : الظاهر والباطن ، المادي والمعنوي ، والتفسير منه على وزن تفعيل : كشف المعنى وابانته .

ويقرر الأقدمون أن مثل هذه المعارف ، في اللغة والتفسير والحديث ، ليست علوما بالمعنى المعروف في العلوم العقلية ، فيرى بعضهم الا يتكلف للتفسير حدا ولا بيان موضوع ومسائل ، لأنه ليس قواعد وملكات ناشئة عن مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي استطاعت أن تشبه العلوم العقلية فيكتفي بايضاح التفسير بأنه : بيان كلام الله ، أو انه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها ، ومنهم من يتكلف له التعريف فيذكر في ذلك ، ما يشمل غير التفسير من العلوم ، كعلم القراءات ، كما يشمل اقدارا من علوم أخرى يحتاج اليها في فهم القرآن كاللغة والصرف والنحو والبيان ، والمسلك الأول أسلم ، وابعد في الاطالة بما ليس وراءه كبير جدوى .

والتفسير احد العلوم — او الدراسات الشرعية — التي حاول الأولون ضبطها باعتبار مّا كعادتهم ، فقالوا : انها إما مدونة لبيان لفظ القرآن ، وهو علم القراءة . وإما مدونة لبيان السنة النبوية لفظا واسنادا ، وهو علم الحديث ، وعلم أصوله ، وإما مدونة لاظهار ما قصد بالقرآن وهو التفسير .

نشأة التفسير :

يقول ابن خلدون في المقدمة :

« ان القرآن أنزل بلغة العرب ، وعلى أساليب بلاغتهم ، فكانوا كلهم يفهمونه ، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه . » والقول بأنهم كلهم يفهمونه فيه تعميم واسع ، لم يطمئن اليه الأقدمون انفسهم ، فهذا ابن قتيبة قبل ابن خلدون ببضعة من القرون يقول في رسالته المسائل والأجوبة ان العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن ، من الغريب والمتشابه ، بل ان بعضها يفضل في ذلك على بعض .

وقد ذكر ابن خلدون أن في القرآن نواحي بحاجة الى البيان ، وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ، ويعرفه أصحابه فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه ، وتلك الأمور وغيرها من مواضع الحاجة الى الابانة قد احوجت منذ أول العهد الاسلامي الى بيان القرآنوتفسيره.

وأول ما ظهر من التفسير التوقيفي المروي عن الرسول الكريم ، وهو تفسير الرواية أو التفسير الأثري وكان رجال الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول في هذا ، فرأينا أصحاب مبادىء العلوم ، حين ينسبون — على عادتهم — وضع كل علم لشخص بعينه ، يعدون واضع التفسير — بمعنى جامعه لا مدونه — الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة .

وهكذا تتضح نشأةالتفسير بتاريخ تدوين الحديث ، وقد كان الامام

مالك - رضي الله عنه - من قدماء المدونين في الحديث ، ولو أن كتابه « الموطأ » لا يشتمل - كما يقرر الشيخ الخولي - على الكثير من تفسير القرآن ، وفي كل حال قد حملت المجموعات الحديثية مقادير مختلفة من هذا التفسير ، حتى لنرى في صحيح البخاري ، كتابين هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب فضائل القرآن يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ، ربما كان نحو الثمن منه .

ولعل هذا المعنى من صلة التفسير بالحديث ، هو الذي يفهم به قول الأستاذ « كارادي فو » مادة التفسير في دائرة المعارف الاسلامية « انه فرع خاص هام من علم الحديث ، يعلم في المدارس والجامعات » ، والا فان ما استقر عليه الأمر اخيرا في مكان التفسير بين العلوم الشرعية هو ما سقناه آنفا مبينا بالاعتبار الذي لاحظوه في تنضيد هذه العلوم، ولا يظهر فيه التفسير فرعا خاصا من علم الحديث ، ولو لاحظنا أن التفسير فيما بعد لم يقف عند الرواية وأن القول في التفسير غير النقلي قد اتسع واستأثر بجهد العلماءوعنايتهم لو لاحظنا هذا لوجدنا أن عد التفسير من فروع الحديث لا يظهر له وجه الا ما أشرنا اليه من هذه النشأة ، واتصاله فيها بالرواة والمحدثين ؟!

ويشير الى من اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم برواية التفسير ، ابن عباس رضي الله عنه ، ويذكر من كتب تفسير الرواية :

ما هو شرقي مثل كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » لابن جرير الطبري المحدث المؤرخ الفقيه ووضعه في ثلاثين مجلدا .

وما هو غربي مثل كتاب « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » لأبي محمد ابن عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي المتوفي عام ٥٤١هـ .

وما هو مصري مثل كتاب « الدر المنثور في التفسير المأثور » لجلال الدين السيوطي المصري المتوفي عام ٩١١هـ .

تدرج التفسير :

لا يزعم المؤلف أنه يتصدى لكتابة تاريخ التفسير ، لأن ما كتب فيه وحوله كثير يحتاج الى جهد وزمن وعناء ، ويخلص من ذلك الى صلة الاسلام بالحياة ومنزلة القرآن في ذلك ، وفي رحلة الزمن مع التفسير وجدنا عدة اتجاهات .

أحدها : يتحرج من القول في القرآن على ما يروى عن رجال الصدر الأول فيروي مالك بن أنس أن سعيد بن المسيب كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن الكريم قال : انا لا نقول في القرآن شيئا .

ورأى مقابل يجيز الخوض في القرآن لكل أحد ، ومن ذلك رأى الغزالي في الاحياء بجواز استنباط الانسان من القرآن بقدر فهمه وحد عقله ، يقول : « أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه » . ومن الآراء ما توسط بين هذين الرأيين المتقابلين وقد ظهر الى جانب تفسير الرواية النقلي ، تفسير الدراية العقلي .

طرائق التفسير :

يشير المؤلف الى حديث جولد تسيهر في كتابه « اتجاهات التفسير » عن تفسير الرواية والتفسير الاعتقادي والتفسير الصوفي والتفسير التشيعي وتفسير التجديد الاسلامي الحديث ، ويرى أن هناك تفسيرات أخرى : لغوية ، ونحوية ، وأدبية ، وفقهية ، وتاريخية ، وغيرها ، ومنها صلة التفسير بالعلوم العقلية الظاهرة ، ولهذا يفرد له عنوانا هو :

التفسير العلمي :

وهو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها ، وقد وقع ذلك على رغم ما قرر في ميادين علمية اسلامية مختلفة من قواعد فهم عبارة القرآن ، وقد اتسع القول في احتواء القرآن جمل العلوم جميعا، فشمل الى جانب العلوم الدينية اعتقادية وعملية ، وظاهرة وخفية سائر علوم الدنيا ، ولعل الغزالي — كما يقرر المؤلف — كان الى عهده أكثر من استوفى بيان هذا القول في كتابه « احياء علوم الدين » .

ويذكر المؤلف بعض ما كتب فيهذا المجال مثل : كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية » ، وكتاب « تبيان الأسرار الربانية في النبات والمعادن والخواص الحيوانية » ، وهما لمحمد بن أحمد الاسكندراني الطبيب من أهل القرن الثالث عشر الهجري ، والأول طبع بالقاهرة عام ١٢٩٧هـ ، والثاني بسوريا عام ١٣٠٠ هـ .

ومثل ذلك رسالة عبد الله فكري باشا وزير المعارف المصرية سابقا في مقارنة بعض مباحث الهيئة بالوارد في النصوص الشرعية وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٥هـ وانحاز الى هذه الفكرة من رجال الاصلاح الاسلامي المرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي فاستخرج من القرآن مكتشفات حديثة يقول انه ورد التصريح أو التلميح بها في القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا،ويعرض لها في اعجاز القرآن مصطفى صادق الرافعي فيعقد فصلا عنوانه «القرآن والعلوم» ، وممن أطالوا في هذا الشيخ طنطاوي جوهري في تفسيره، ومحاضرات الاستاذ محمد توفيق صدقي في سنن الكائنات .

انكار التفسير العلمي :

ظهرت المخالفة فيه قديما ، من ذلك ما كتبه الأصولي الأندلسي أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (٧٩٠هـ) في كتابه الموافقات .

ويضيف الباحث الى هذه المخالفة نظرات حديثة هي :

١ — **الناحية اللغوية :** في حياة الألفاظ وتدرج دلالتها ، لو ملكنا منها ما لا بد لنا أن نملكه في تحديد هذا التدرج ، وتاريخ ظهور المعاني المختلفة للكلمة الواحدة ، وعهد استعمالها فيها لوجدنا من ذلك ما يحول بيننا وبين هذا التوسع العجيب فيفهم ألفاظ القرآن ،وجعلها

تدل على معاني واطلاقات لم تعرف لها ولم تستعمل فيها أو ان كانت تلك الالفاظ قد استعملت في شيء منها ، فباصطلاح حادث في الملة ، بعد نزول القرآن بأجيال .

٢ ــ الناحية الأدبية أو البلاغية : والبلاغة كما يقال : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فهل كان القرآن على هذا النحو المتوسع من التفسير العلمي ، كلاما يوجه الى من خوطب به من الناس في ذلك العهد ، مرادا به تلك المعاني المذكورة ، مع انها معان من العلم لم تعرفها الدنيا الا بعدما جازت آمادا فسيحة، وجاهدت جهادا طويلا ، ارتقى به عقلها وعلمها !! وهب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هي المعاني المرادة بالقرآن فهل فهمها أهل العربية منه اذ ذاك وادركوها ؟!.

واذا كانوا قد فهموها فما لنهضتهم العلمية في علوم الحياة المختلفة لم تبدأ بظهور القرآن ، ولم تقم على هذه الآيات الشارحة لمختلفنظريات العلوم المفهمة لدقائقها ، وان كانت لم تفهم منها ، ولم يدركها أصحاب اللغة الخلص من عبارتها ، كما هو الواقع فعلا ، فكيف تكون معاني القرآن المرادة ؟ وكيف تكون تلك الالفاظ مفهمة لها ، وهل هذه هي المطابقة لمقتضى الحال !.

٣ ــ وهناك الناحية الدينية او الاعتقادية : وهي التي تبين مهمة كتاب الدين ، وهل هو كتاب يتحدث الى عقول الناس ، عن مشكلات الكون ، وحقائق الوجود العلمية ؟ وكيف يساير ذلك حياتهم ، ويكون أصلا ثابتا لها ، تختم به الرسالات السماوية ، كما هو الشأن في القرآن مع أن هؤلاء المتدينين لا يقفون من معرفة هذه الحقائق عند غايةمحدودة ولا ينتهون منها عند مدى ما ؟!.

فكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن،وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد الا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن او كثير وما ضبطه منها القدماء قد تغير عليهم فيما مضى ، ثم تغير تغيرا عظيما فيما تلا !.

والحق البين أن كتاب الدين لا يعني بهذا من حياة الناس ولا يتولاها بالبيان ، ولا يكفيهم متونه حتى يلتمسوه عنده ، ويعدوه مصدرا فيه .

واما ما اتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه ، أو اعجازه أو صلاحيته للبقاء .. الخ ، فربما كان ضره أكثر من نفعه على انه ان كان لا بد لأصحاب هذه النوايا ومن لف لفهم من أن يتجهوا اليه ، ليدافعوا مناقضة الدين للعلم ، فلعله يكفي في هذا ويفي الا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواميس الكون ونظم وجوده ، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة ، ومسايرة للعلم ، وخلاصا من النقد.

الوان التفسير :

يلون المفسر التفسير بفهمه لاسيما النص الأدبي سواء أكان التفسير نقليا مرويا أم كان عقليا اجتهاديا ويتجلى التأثير في اللون الثاني أكثر

مما يتجلى في الأول ، فالنحوي يلقي القرآن بأصول الصنعة الاعرابية ، وصنع أبو الحسن الاشعري المتكلم في كتابه « المختزن » ذلك فلم يترك آية تعلق بها بدعى الا أبطل تعلقه بهـا .

خطـة التفسير :

منذ عصر مبكر جعل القوم يتناولون تفسير القرآن على ترتيب سـورة يقفون منها عند بعض الآية أو الآية أو الجملة من الآي ، وما زالت تلك الخطة هي السائدة في التفسير .

منهج تجديد :

لكن الخولي يرى أن هذه الخطة فيها نظر ويفصل القول في ذلك من ص٣٠٢ الى ص٣١٧ ، ونقف على موجز ذلك في السطور القادمة .

وقد قال القدماء عـن العلـوم الاسلامية انها ثلاثة أقسام : علـم نضج واحترق وهو النحو والأصول، وعلم نضج وما احترق وهو علـم الفقه والحديث ، وعلم لا نضـج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير

ويشير المؤلف الى رأي القدمـاء كممهد للتجديد الذي اتخذ شـعاره فيه : « أول التجديد قتل القـديم فهما » ، ولهذا يقول :

« ان التفسير اليوم — فيما أفهمه — هو : الدراسة الأدبية الصـحيحة المنهج ، الكاملة المناحي ، المتسقة التوزيع ، والمقصد الأول للتفسـير اليوم أدبي محض صرف غير متأثر بأي اعتبار وراء ذلك ، وعليه يتوقف تحقق كل غرض آخر يقصد اليه » . ولهذا يرى أن نفسر القرآن موضوعا موضوعا وأن تجمع آياته الخاصـة بموضوع واحد جمعـا احصائيـا مستقصيا ويعرف ترتيبها الزمنـي ومناسباتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسر وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى الى المعنى وأوثق في تحديده .

وعلى هذا الأساس — يرى — الخطة المثلى للتفسير الأدبي للقرآن الكريم في نوعين هما :

أ — دراسة ما حول القرآن .

ب — دراسة في القرآن .

أما دراسة ما حول القرآن فمنها دراسة خاصة قريبة الى القـرآن بمعرفة ما حوله طيلة فترة نزولـه ثم جمعه ، وقراءاته ، وهو ما عرف اصطلاحيا باسم علوم القرآن ، وقد كتب حوله الكثيرون من المسـلمين وغيرهم ، من ذلك ما كتبه «نولدكه» في كتابه تاريخ القرآن .

وأما الدراسة العامة حول القرآن فهي ما يتصل بالبيئة الماديةوالمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش وفيها جمع ، وفيهـا كتب وفيها قـرىء وحفـظ .

بعد ذلك نصل الى دراسـة القرآن نفسه بالبدء بالنظـر فـي المفردات ، ثم بعد المفردات ننظـر في المركبات، ويدعو الى التفسير النفسي امتدادا لدعوته الى الأدب وعلـم النفس .

يقول : « وليس الذي نبغيه من هذا المنهج مستحيلا ولا بعيد التحقيق فقد شعر أسلافنا بجملته ، وقاموا ببعضه للقرآن ، ثم قام المحدثون به كله » ؟



قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

اكثر من عشر سنوات مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يدعو اهلها الى التوحيد ونبذ الشرك بالله ، فبين ديارهم أول بيت وضع للناس اقام قواعده ابراهيم أبو الأنبياء وابنه اسماعيل ، وهو البيت الذي يعظمونه ويحجون اليه ، لكنهم استمروا في رفضهم الدعوة الاسلامية ، وامعنوا في ايذائه ، وانزال العذاب بكل من آمن به وصدق برسالته ..

ولجا رءوس الكفر في مكه الى استخدام منكر الافعال في ايذائه والسخرية منه وبخاصة بعد ان مات عمه ابو طالب ومن بعده زوجه خديجة ، وكانا له عونا ودرعا يحتمي به من اذى مشركي مكة .

وفكر النبي في مكان آخر ياوى اليه وينتصر باهله ... ويدعوهم الى دين الله عسى ان يجد عندهم اجابة ترضى بها نفسه ويطمئن خاطره ثم ينطلق الى الرحاب الواسعة للبشر يبلغهم دين الله ، ويدعوهم الى الايمان به ...

وهداه تفكيره الى ((الطائف)) فهي مدينة لها في بلاد العرب ذكر وتاريخ .. فيها من سادة العرب واشدائهم من لو آمنوا لاعتزت بهم الدعوة وانتصرت على كل المكابرين والمعاندين .

واذا كانت طبيعة البادية في مكة قد جعلت اهلها جفاة الطباع غلاظ الاكباد

عنقود العنب

لم تهذب افئدتهم مدنية بخلت بها عليهم ارض البيداء والصحراء والطبيعة القفرة ، فان املا يداعب خاطر النبي أن هو ذهب الى « الطائف » فهي فوق علو شأنها بين بلاد العرب قد حبتها الطبيعة الارض الخصبة وعيون الماء العذبة ، وتحلقت الحدائق دورها ، وارتفعت سامقات النخيل حولها .. جنة خضراء فوق الربـــا العالية وسط الصحراء ، لا تكف اشجارها عن العطاء بالثمار صيفا وشـــتاء ، وعيونها الكثيرة تجري بالماء رقراقا عذبا يروي الشجر والناس ... وورودها وزهورها تنشر في الارجاء عبقا تستريح له الصدور والنفوس ويخفف الهم عـــن القلوب المكلومة .. ومنازلها التي تعتلي الربا المرتفعة عن الارض تجمل الهواء يداعب اشجارها بالليل وبالنهار — فيسمع لها حفيف يؤلف مع اصوات جريان الماء في الجداول انغاما عذبة شجية ..

ولقد اشتهر عن اهل « الطائف » صواب الراي ، واعتدال المنطق وتقليب الامور لاختيار احسنها ، ولا بد أن تكون هذه الطبيعة الساحرة قد عكســت آثارها على نفوس اهلها فجافتهم غلظة الاكباد وقسوة النفوس وهذبت طباعهم، على العكس من اهل مكة الذين حرموا نعمة الماء المتدفق والظل الظليل ..

خمسون ميلا قطعها النبي ماشيا على قدميه من مكة الـــى الطائف ...

وحيدا لا يشعر أحد برحلته حتى لا يسبقه مشركو مكة فيوعزون الى أهلها أن يرفضوه وينكروا دعوتـــه ..

وفي ديار ثلاثة من أشراف الطائف الذين يملكون ناصية الأمر فيها نزل النبي يدعوهم الى الدين الحق والى عبادة الله الواحد الاحد .. يصبح الصباح ويمسي المساء وهو يقرأ عليهم القرآن ويبين لهم طريق الهداية ويبشرهم بالجنة عسى أن يجد منهم استجابة ..

واستمر هكذا عشرة ايام كاملة ، وليس في ردودهم عليه ما يعطي اشارة الى أن الطبيعة الجميلة في بلدهم قد عكست آثارها على موقفهم منه .. فالأقوال غليظة ، والطباع عنيفة وحادة ، وقسوة الألفاظ تدفع الى ترك ديارهم ..

لقد كان سادة ((الطائف)) يخافون قريشا في مكة .. هناك الكعبة البيت الحرام تعتز بها قريش وتجمع من حولها العرب .. وهنا في الطائف أقام كبـــار القوم بيتا لصنمهم الأكبر ((اللات)) ينافسون به البيت العتيق ويدعون العرب للحج اليه كما يحجون الى الكعبة ، والتقرب الى اللات كما يتقربون الى الأصنام التي أقامتها قريش من حول الكعبة .. وكل من الفريقين في مكة والطائف لا شأن له بالفريق الآخر لا يحرض على بيته ولا على اصنامه ..

ولقد خشي سادة الطائف ان هم حكموا رجاحة العقل فيهم ونظرة الحكمة عندهم أن تتألب عليهم قريش وتنشب الحرب بينهما ، فلم يكتفوا برفض دعـــوة محمد وانما أغلظوا لـــه القول والعمـــل ..

وحتى لا تشمت قريش بالنبي وصحابته الذين آمنوا به طلب النبي الـــى سادة الطائـــف ان يكتموا بينهم رحلته اليهم ولا ينقلوا أنباءها الى مكة ..

ولكن القوم أدركوا ما يحدثه الكتمان من حنق في نفوس قريش ، فامعنوا في ايذاء النبي .. سلطوا عليه سفاءهم وغلمانهم يتعقبونه وهو خارج من ديارهم بعد عشرة أيام سوداء ... ووقف له السفهاء والغلمان صفين على الطريـــق يوجهون اليه مقذع الألفاظ يجرحون بها نفسيته ويقذفونه بالحجارة على كل جسمه حتى سال الدم من قدميه الشريفتين من كثرة ما رمي عليهما الأشرار من احجار ..

وكما يئس النبي من أهل مكة يئس من أهل الطائف ، وتمكن الألم في نفسه من قومه الذين آذوه وأخرجوه ولم تجد معهم الأيام والليالي طوال سنوات تزيد على العشرة يدعوهم فلا يستجيبون ..

وتحت ظل شجرة هي آخر ما يدع الخارج من الطائف جلس النبي وقد رفع وجهه الى السماء وانطلق لسانه بشكاته الى ربه من سوء حاله ونكران قومـــه دعـــوتـــه :

(اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على النـــاس ، يا ارحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ؟ أم الى عدو ملكته أمري ؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن

عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لـك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بـك) .

قريب من الشجرة التي استظل بها النبي وقف اثنان من رءوس الكفر في الطائف يستمعان شكاته الى ربه هما ((عتبة بن ربيعة)) وأخوه ((شيبة)) ..

وعلى الرغم من تمكن الشرك في نفسيهما ونكرانهما لرسالة محمد فقد رق قلباهما لحاله ، لقد ادركته اساءتهما ضمن الذين أغلظوا لـه طوال عشرة ايام اقامها بينهم في الطائف ، ولكنهما الآن يدركان مدى قسوة الاساءة التي لحقت به، وانها غليظة موجعة ، وفوق طاقة الانسان العادي .. وتحركت بالرحمة منهما الجوانـح :

لا بد انه الآن قد جفت أمعاؤه من الجوع وييس حلقه من الظمأ ، فدفعا اليه غلاما لهما اسمه ((عداس)) يحمل عنقودا من العنب ..

الى النبي صلوات الله وسلامه عليه جلس ((عداس)) وكان نصرانيا على غير دين سادته من ((بني ربيعة)) .. ووضع ((عداس)) عنقود العنب في طبق أمام النبي ، ونظر اليه ((عداس)) في عطف واشفاق ودعاه أن يأكل ..

ومد النبي يده الى العنب يرطب حلقه الجاف باول حبة منه ، وقـال : (باسم الله) ، ثم اكل ..

ودهش ((عداس)) لما سمع اسم الله .. ونظر في وجه النبي ، ثم قال : ((والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد)) ... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ومن أهل أي البلاد أنت يا ((عداس)) ، وما دينك) ؟

قال : ((نصراني)) ، وأنا رجل من اهل ((نينوى)) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرية الرجل الصالح ((يونس بن متى))) فازدادت دهشة عداس وحدثته نفسه : من يكون الرجل .. لقد خرجت من ((نينوى)) وما فيهـا عشرة يعرفون شيئا عن ((متى)) وهذا رجل أمي من أمة كلها أميين ويعرف ((متى)) ثم قال للنبي : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ ..

فقال النبي : (ذاك اخي ، كان نبيا وأنا نبي) .

فاكب عداس على الرسول يقبل راسه ويديه وقدميه ، وسيداه ((عتبة وشيبة)) يريانه ويقول أحدهما للآخر : لقد أفسد محمد غلامنا .. فلما جاءهما قالا لـه : ويلك يا عداس ! مالك تقبل راس هذا الرجل ويديـه وقدميـه .. وانطلقت الحقيقة لأول مرة في الطائف على لسان الغلام النصراني وصـفعت كلماته وجه سادته وهو يقول : والله ما في الأرض شيء خير من هذا ، لقـد اخبرني بأمر ما يعلمه الا نبي ....

الفتاوى

للشيخ عطيه صقر

من لم تبلغه الدعوة

السؤال : (ا) ما حكم الذي ينشأ في مجتمع كافر ولم تبلغه الدعوة الاسلامية ، ولم يسمع عن شيء اسمه الاسلام ، او بلغه الاسلام ولكن بصورة مشوهة ثـم مات ولم يسـلم ؟

(ب) ما حكم الذي يعيش في مجتمع مسلم ، ولكنه لا يعمل بالاسلام ، أو يعمل بخلاف ما يريده الاسلام من الاعتقادات ، وذلك عن جهل ولم يجد مـن يعرفه الاسلام الصحيح ، وما حكم ارثه ؟

علي قاسم سعيد ـ الطائف بالسعودية

الجواب : لقد تحدث العلماء عمن لم تبلغهم الدعوة وعن الذين لم يدركوا نبيـا سابقا أو لاحقا وهم أهل الفترة ، وأطنب في بيان حكمهم كثيرون مـن العلمـاء كإمام الحرمين في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والرازي في المحصول والباقلاني في التقريب وغيرهم .

وتناول حكمهم رجال الفقه والأصول والكلام ، بناء على القاعدة الاساسية في الحسن والقبح هل همـا عقليان أم شرعيـان . كمـا تحدثوا عن المؤاخذة وعدمها هل هي في الدنيا فقط أم في الدنيا والآخرة الى آخر ما تحدثوا فيه . ومما استشهدوا به قوله تعالى :**(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** الاسراء/١٥ اي أن الله لا يهلك أمة بعذاب الا بعد الرسالة اليهم ، كما قال الجمهور ، وقالت فرقة : هذا عام في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : **(كلما ألقى فيهـا فوج سألهم خزنتها الـم يأتكم نذير • قالوا بلى قد جاءنا نـذير فكذبنا)** الملـك/٨ و ٩ . وورد في أهل الفترة أحاديث في أنهم موقوفون الى أن يمتحنوا يـوم القيامـة ، والصحيح من هذه الأحاديث ثلاثة .

ان الذي لم تبلغه الدعـوة في عصرنا هـذا أمثال سكان الكهوف والأدغال والجزر النائية ، الذين لا يعرفون وسائل الاتصال بالعالم من حولهم ، وهم قلة في هذا الزمان الذي كثرت فيه وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وغيرهـا ، وكثرت الرحلات وتنافس الاستعمار في استغلال مناطق الأرض .

ومن سمع بأن هناك رسولا جاء بدين اسمه الاسلام وجب عليه أن يبحث عنه ان استطاع ، فان لم يسمع أو سمع ولم يستطع البحث كان معذورا ، كما قال العلمـاء .

وقد اشترط العلماء في لزوم الدعوة لمن بلغتهم أن تبلغهم صحيحة غير مشوهة، فاذا وصلت مشوهة كانوا معذورين في عدم الايمان بها. وقد نص على ذلك الامام

الغزالي في كتابه « فيصل التفرقة » ، فبعد أن ذكر أن أكثر النصارى من الروم والترك في زمانه ناجون لعدم بلوغ الدعوة اليهم . قال : بل اقول : حتى الذين بلغتهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم مشوهة ، فعلمهم أهلوهم منذ الصبا أن كذابا مدلسا اسمه محمد ادعى النبوة كذبا فهؤلاءي عندي كالصنف الأول ، أي ناجون . وأما سائر الأمم الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بالتواتر ظهوره وصفاته ومعجزاته الخارقة ، وعلى راسها القرآن ، وأعرضوا عنه ولم ينظروا فيما جاء فيه فهم كفار . اهـ ملخصا .

وعلى هذا نقول : ان من لم تبلغه الدعوة أصلا ، أو بلغته مشوهة ، او بلغته صحيحة ولم يقصر في البحث والتحري فهو معذور ، اي يرجى له عدم الخلود في النار .

أما المسلم الذي يعيش بين المسلمين ولا يعمل بالاسلام لجهله فله حالتان :

الأولى جهله بالعقيدة كوحدانية الله والبعث ، أو جهله بما يعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة والصوم وحرمة القتل والخمر . وهذا لا يعذر في جهله، فلو ترك شيئا مما وجب عليه أو ارتكب محرما فان كان منكرا جاحدا فهو كافر ، وان كان غير منكر ولكنه متكاسل مثلا فهو غير كافر ، بل مؤمن عاص .

ومن حكم بكفره انقطع التوارث بينه وبين غيره من المسلمين اذا مات على ذلك ، أما العاصي فان تاب ترجى له المغفرة ، وان مات ولم يتب فأمره مفوض الى ربه : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾ النساء/٤٨

أما من قصر في غير ما علم من الدين بالضرورة لجهله به ، وذلك كالمسائل الفرعية في الفقه وبخاصة الدقيقة منها فهو معذور ، وعليه أن يسعى ليتعلم .

والحاصل أن الجهل نوعان : جهل لا يعذر به المسلم الذي نشأ في مجتمع مسلم ، وجهل يعذر به ، الأول كالجهل بالأركان الاساسية للدين ، والثاني كالجهل بالفروع التي تكون محلا لاختلاف الآراء . ومنكر الأمور الأساسية كافر ، والمقصر فيها دون انكار مؤمن عاص ، ومنكر الأمور الثانية أو المقصر فيها معذور . والله أعلم .

الزواج بالحامل من الزنى

السؤال : لو حملت فتاة من الزنى هل يمكن اصلاح الخطأ بزواج الزاني منها ؟ الا يعتبر المولود ولد زنى ؟ وهل له حقوق في الميراث وغيره ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : العقد على الحامل من الزنى فيه قولان للعلماء ، احدهما بطلانه ، وعليه احمد ومالك وجمهور الفقهاء ، وثانيهما الصحة ، وعليه الشافعي وأبو حنيفة ، وفي رواية عنه لا يصح العقد حتى تضع الحمل ، وفي رواية أخرى يجوز العقد ولكن لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها .

ومن حجة القائلين بالبطلان حديث : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توطأ المسبية الحامل حتى تضع ، مع أن حملها مملوك له ، فالحامل من

الزنى اولى الا توطأ حتى تضع .

والذين قالوا بالجواز قالوا : ان النهي في الحديث عن وطء المسبية ، اما العقد على الحرة فلا دليل على حرمته .
واذا جاز العقد على الحامل من الزنى من غير الزاني عند بعض الفقهاء فان جوازه اذا كان الحمل منه اولى ، فان الماء ماؤه قبل العقد وبعده . وأنا أختار هذا الراي سترا للجريمة وصيانة للأعراض من الفضيحة .

أما الولد فقد قال جمهور الفقهاء بعدم جواز نسبته للزاني لحديث : (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وبالتالي لا يكون بينهما توارث ولا حقوق أخرى . لكن اسحاق بن راهويه والحسن البصري وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار قالوا : ان الولد وان كان من زنى يجوز نسبته الى الزاني ، لأنه من مائه ، كما ألحق ولد الملاعنة بها، فهو لاحق لأمه حتما لأنه مولود منها ، وقالوا : إن النسبة تكون بالاستلحاق . وقد وضح ابن القيم هذا الراي واطال في الاحتجاج له وقال يجوز الانتساب على هذا الراي ، أما الميراث فيجوز ان يتخلف عن الانتساب . راجع زاد المعاد في ذلك وراجع مجلة الوعي عدد شوال ١٣٩٠ وعدد صفر ١٣٩٣هـ والله أعلم .

نقل الدم وتحريم الزواج

السؤال : هل يعتبر نقل الدم كالرضاع في تحريم الزواج ، مع العلم بان الدم له تاثير كبير في تكوين الخلايا لا يقل عن تاثير اللبن ، وهل يكون هناك تحريم اذا لم يعرف شخص المتبرع ؟

عبد المحسن ناصر

الجواب : لم يكن نقل الدم معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهاء الأولون ، بل هو امر من مستحدثات الطب .
والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والمبلغ عن الله والمفوض منه بقوله سبحانه: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر/٧ .
ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص في الكتاب أو السنة أو عن طريق الاجماع الصحيح أو القياس بشروطه التي وضعها العلماء .
والمحرمات من النساء مذكور اكثرهن في سورة النساء في آيات متتالية ، وقد جاء في الآية رقم ٢٤ قوله تعالى : **(واحل لكم ما وراء ذلكم)** . وبهذا يكون غير المذكورات في الآيات السابقة على هذه الآية حلالا ، الا ما ورد في آيات اخرى أو أحاديث ثابتة . ولم يأت في آية ولا في حديث ما ينص صراحة على حكم نقل الدم .

ومن هنا لا يكون نقل الدم سببا من الأسباب الموجبة للتحريم .
هذا ، وقد عزز بعض الكاتبين هذه النتيجة بأن الأصل في الأشياء هو الحل

حتى يأتي دليل التحريم ، لكن هذا ليس محل اتفاق فان بعض الفقهاء قالوا : ان الأصل في الأبضاع هو الحرمة حتى يأتي دليل الحل . غير أن هناك وجهة نظر تقول : اذا لم يكن هناك نص على حكم نقل الدم في باب المصاهرة فلماذا لا يقاس على الرضاع ، بجامع أن لكل من اللبن والدم تأثيرا في تكوين الخلايا ونموها ؟ وبهذا يكون نقل الدم محرما للزواج مع مراعاة عدد الوجبات والسن كما هو الشأن في الرضاع ، غير انه قيل : ان هذا قياس مع الفارق ، لأن الدم ليس مغذيا بأصله كاللبن بل هو ناقل للغذاء ويستعمل استعمال الدواء ، ولأن صورة الرضاع وما توحي به غير موجودة في نقل الدم ولئن كان هذا القول غير مسلم على اطلاقه فان ظاهر النص وقواعد العلماء في الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة ، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم أما اذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل في اللبن المخلوط بغيره في البنوك التي انشئت حديثا للبن . فيقاس عليها بنوك الدم ايضا ، والله أعلم .

ياجوج وماجوج

السؤال : قرأت ان ياجوج وماجوج خلقا من نطفة آدم التي امتزجت بالتراب ، كما قرأت عنهم امورا غريبة .والمرجو توضيح الحقيقة حتى لا تختلط بالخيال .

جمال الدين علي فرحات ــ الوادي الجديد ــ ج٠م٠ع

الجواب : معرفة الحقيقة في هذه الأمور لا تكون الا عن طريق صحيح من القرآن والسنة ، وكونهما من نطفة آدم المخلوطة بالتراب قول حكاه النووي في شرح مسلم عن بعض الناس ، وهو قول غريب لا دليل عليه من نقل أو عقل، ولا يجوز الاعتماد على ما يحكيه بعض اهل الكتاب من هذه الغرائب .

ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم كما ورد في الصحيحين ، وجاء فيهما أن الله يطلب من آدم أن يبعث بعث النار ، ويقول : إن فيكم أمتين مـــا كانتا في شيء الا كثرتاه ، يأجوج ومأجوج .

وجاء في الصحيحين حديث : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » . وذكر مسلم حديث خروجهم في آخر الزمان وأن عيسى يدعو عليهم فيرسل الله عليهم النغف ــ وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم ــ ثم يرسل الطير لتأكل جثثهم ....

وجاءت أحاديث موقوفة عن أشكالهم وإفسادهم عند الخروج لا يعتمد على كثير منهـــا ، والخلاصة انهم من خلق آدم ، وكانوا موجودين أيام ذي القرنين ، وسيخرجون آخر الزمان ، وهذا القدر كاف في معرفتهم ، وما وراء ذلك لا داعي اليه ،ولا يضر الجهل به، والاهتمام بغير ذلك مما يفيد واقع المسلمين الآن اولى، واللـــه اعلـــم .





بأقلام القراء

اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الحسن البصري

فتح العراق وأسر ابيه وامه : بعد موقعة القادسية بعث عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص ان يضرب قيروانة بالكوفة ويبعث عتبة بن غزوان المازني الى أرض الهند ــ يعني الابلة وما جاورها ــ فسار عتبة الى حيث أمر فنزل الخريبة ثم الأجانة فخرج اليه أهل الابلة فقاتلهم فانهزموا تاركين مدينتهم فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وكان ذلك في رجب سنة ١٤ هـ ، فسمع مرزبان المذار بسقوط الأبلة فخرج لملاقاة عتبة فقاتله عتبة فانهزم اصحابه وقبض على المرزبان فقتله ، كما خرج اليه مرزبان ميسان فقاتله وقتل المرزبان وانهزم اصحابه فدخل ميسان ثم فتح ابرقباذ وعاد بعدها الى الخريبة بعد أن أرسل الأسرى والسبايا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان ابو الحسن وأهل بيته من بين الأسرى .

ابوه مولى من ؟ : لقد اختلف فيمن كان مولى أبيه بعد أن سبى من ميسان واقتيد للمدينة ، فيذهب ابن خلكان وأبو المحاسن الى أن أباه كان مولى زيد بن ثابت الانصاري أما صاحب أخبار القضاة فقد أورد ثلاث روايات : الأولى أن أباه مولى ابي اليسر الانصاري، والثانية عن ابن‌سعد صاحب الطبقات برواية صاحب الأخبار أنه قال : « يقال من سبى ميسان وقع الى المدينة فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته » . والثالثة : عن محمد بن سعد أيضا انه قال : أي الحسن : « كان أبواي لرجل من بني النجار فتزوج امرأة من بني سلمة فساقهما اليها من مهرها فأعتقتهما » الا أن البلاذري يقول : « انها جميلة امرأة أنس بن مالك » .

اسم ابيه : وكذا اختلف في اسم ابيه فعند الطبري « حبيب » أما صاحب اخبار القضاة فقال : « فيروز » أما ابن سعد والمسعودي وابن قتيبة وابن المرتضى فقد قطعوا ان اسم أبيه « يسار » الا أن البلاذري يقول : « كان اسم يسار فيروز ، وهذا اقرب الى الصواب لأن ميسان منطقة فارسية وبعد أن سبى ابدل اسمه في المدينة الى يسار كما ابدل اسم سلمان الفارسي وغيره » .

دين أبيه قبل اسلامه : انفرد الطبري في ذكر دين أبيه فقال : « انه كان نصرانيا » وهذا احتمال كبير انه كان كذلك لانتشار المسيحية في مناطق جنوب العراق بعد اطلاق يد القساوسة المسيحيين للتبشير وبناء الأديرة والكنائس .

امه : اسمها ومولاتها : اسمها خيرة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جده رباح بن عبد الرحمن ، وكانت مولاة لأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم

وولدت الحسن وهي لا تزال على خدمتها وقد حدثت عن عائشة وكانت تعلم القرآن في آخر المسجد ، وأبوه في أول المسجد .

ولادته : أجمع جل أصحاب التراجم والتواريخ على أنه ولد سنة ٢١ هـ وأنه ولد على الرق ، الا أنه صار مولى لزيد بن ثابت ، أما عن مكان مولده فقد ذكر أنه ولد بالمدينة ، ونشأ فيها حتى الشباب ، وقيل ولد في الربذة وذلك بعيد وان الأول أصح .

نشأته : لقد نشأ حيث ولد بالمدينة وكان أبوه مولى الأنصار وهو مولى لزيد ابن ثابت الانصاري حين كانت أمه مولاة لأم سلمة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء في حلية الأولياء وغيرها عن أبي جميلة الأعرابي :

« كان الحسن ابنا لجارية أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبعثت أم سلمة جاريتها في حاجتها فبكى الحسن بكاء شديداً فرقت عليه أم سلمة رضي الله عنها فأخذته فوضعته في حجرها فألقمته ثديها فدر عليه فشرب منه فكان يقال أن المبلغ الذي بلغه الحسن من الحكمة من ذلك اللبن الذي شربه من أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل ان أم سلمة أخرجته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له فقال : « اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس » . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ــ حنكه : أي مضغ التمر حتى صار مايعا فوضعه في فمه ليصل شيء الى جوفه .

بقي في المدينة وأدرك الكثير من الصحابة وروى عنهم وقد قال : « والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف » وقد اختلف في عدد من أدرك من الصحابة أهل بدر أو غيرهم .

نشأ في المدينة حيث الزهد والايمان والتقوى فكانت مدرسته الأولى التي ارتشف منها ما أعطى بعد ذلك للناس . وقال عنه عروة بن الزبير : « لو أن الحسن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رأيه » .

مغادرته المدينة واشتراكه بالغزو : غادر المدينة غازيا مع جيوش المسلمين وهو لم يبلغ الحلم سنة ٣٦ هـ وسكن البصرة في ولاية عبد الله بن عباس عليها حتى سنة ٤٢هـ عندما استعمل عبدالله بن عامر أمير البصرة من قبل معاوية عبدالرحمن ابن سمرة بن جندب على سجستان فخرج ومعه الحسن والمهلب وقطري بن الفجاءة الشاعر الخارجي ففتح عبد الرحمن زاران وخشك والرخج وزابلستان واعمالها وكابل وذلك سنة ٤٣ هـ .

بقي الحسن مع عبد الرحمن حتى عزله عن سجستان سنة ٤٦ هـ وولى بعده الربيع بن زياد الحارثي من قبل زياد ابن أبيه فأصبح الحسن كاتبا للربيع حتى وفاة الأخير سنة ٥٣هـ . عندها قفل راجعا الى العراق ساكنا البصرة حتى وفاته .

للاستاذ ناهي مباهي العلي



بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حــول شخصية خولة بنت الأزور

نشرتم في مجلة الوعي الاسلامي بعض الفصول من المسرحية الاسلامية « خولة بنت الأزور » من تأليف الدكتور احمد شوقي الفنجري .. كما قام تلفزيون الكويت باخراج هذه المسرحية في حلقات تمثيلية .. وقد قرأت تعليقا في احدى الصحف على هذه القصة بان شخصية خولة بنت الأزور هي شخصية خيالية وليست من أبطال المسلمين .. فارجو بيان مدى صحة هذا الرأي ..؟

مصطفى عبد الرزاق ــ الكويت

وقد أحلنا السؤال الى مؤلف المسرحية « الدكتور أحمد شوقي الفنجري » فقــال :

بسم الله الرحمن الرحيــم :

ــ لقد كان مرجعي الرئيسي في المسرحية هو كتاب : « فتوح الشام ومصــر » للامام أبي عبد الله بن عمر الواقدي ١٣٠هـ .. وفيما نعلم أن هذا الكتاب هــو المرجع الرئيسي الوحيد عن هذه المرحلة من التاريخ الاسلامي التي تم فيها فتح الشام ومصر .. وجميع رواة التاريخ الذين كتبوا عن هذه الغزوات قد نقلــوا عن الواقدي روايته .. وقد أشار اليه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » ثمانين مرة .. ولا يعتبر الواقدي مرجعا في التاريخ فحسب بل هو أيضا مرجع فــي السيرة النبوية وفي علم الحديث .. فقد اعتمد روايته ابن هشام في كتابه عــن السيرة واعتمدها أيضا رواة الحديث جميعا .. وأشار الى روايته الامام الذهبي في كتابه سيرة أعلام النبلاء . وابن كثير في البداية والنهاية وابن خلدون في كتابه المبتــدأ والخبــــر .

وهكذا فان أي تشكيك في صدق الواقدي معناه التشكيك في التاريخ الاسلامي كله .. بل وأيضا في الكثير من كتب السيرة النبوية وكتب الحديث .. وهذا أمر لا يقبله ولا يجرؤ عليه أي مسلم مخلص لدينــه .

ــ وشقيق خولة هو الصحابي الجليل والقائد الاسلامي الشهيد ضرار بن الأزور زعيم بني حمير .. وقد أسلم هو وأخته خولة وجميع قبيلتهم بني حمير في عــام الوفود . وقد روى الواقدي عنه انه عندما بايع رسول الله وقف ينشد :

هجرت القداح وعزف القيان ... وخمــرا أعللهــــا وانتهـــالا
بكرّي المجبــر في غمــــرة ... وجهدي على المشركين القتـــالا

فهش له رسول الله وقال له : ربح البيع يا ضرار ..

وعندما وقفت نساء حمير يبايعن التفت الرسول الى أبي بكر الصديق وقال : (يا أبا بكر : اذا أقبلت حمير ومعها نساؤها تحمل أولادها فأبشر بنصر الله على أهل الشرك أجمعين) .

وقد كان لضرار بن الأزور دور كبير في حروب الردة وفي فتوح الشام تحت قيادة خالد بن الوليد .

— وعلى كل حال .. فهناك شخصيات كثيرة في التاريخ الاسلامي لا علاقة لها باللغة والتشريع .. ولا تعتبر تصرفاتها ذات دلالة تشريعية كما لا تعتبر أخطاؤها حجة على الاسلام .. ولهذا لم يهتم كتاب الاسلام الأوائل بتاريخهم وتفاصيل حياتهم اذ كان جل اهتمامهم بالأحداث ذات الصبغة التشريعية . ولكن هؤلاء الأشخاص ومنهم ضرار وأخته خولة قد لعبوا دورا بطوليا في نصرة الاسلام ونشر تعاليمه . ومثل هؤلاء لا يجوز اغفال تاريخهم .. أو محاولة طمس ذكرهم ويكفي أن يكون في جهادهم وماضيهم المثل الطيب والقدوة الحسنة لأولادنا وبناتنا .. وأجيالنا الناشئة .. وقد كان ذلك هو الدافع الرئيسي لي الى تأليف مسرحية « خولة بنت الأزور » .

اقتراحات :

يقترح الاستاذ الصاوي محمد هندي من جمهورية مصر العربية تشكيل الحروف في الآيات القرآنية حتى لا يضل القارىء في نطقها .

استحداث باب جديد في المجلة للأحاديث النبوية الصحيحة .

تخصيص باب للصحابة ، وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

تخصيص باب في المجلة أيضا لاجابة القراء على أسئلتهم من أئمة الاسلام في عصرهم الحديث .

نقول للأخ الاستاذ الصاوي : نشكركم على حسن متابعتكم للمجلة ، وبالنسبة لمقترحاتكم تقرر الآتي :

تشكيل الحروف في الآيات القرآنية اقتراح جيد ، وسيكون موضع الدراسة ان شاء الله وسنعمل على تنفيذه ما أمكن ذلك .

وبالنسبة لاستحداث باب للأحاديث النبوية الصحيحة فالمجلة قد أصدرت بابا من هذا النوع من أول عدد محرم .

وبالنسبة للاقتراح الخاص بالصحابة فالمجلة تقدم في كل عدد شخصية اسلامية تحت باب (أعلام الاسلام) وهو باب يأخذ في الاعتبار في المركز الأول الصحابة وأعمالهم وجهادهم في سبيل الله .

وبالنسبة لباب خاص بالأسئلة فالمجلة أيضا تقدم باب الفتاوى ، ويرد أحد العلماء الأجلاء المتخصصين على أسئلة القراء فيه .



قالت صحف العالم



كلام .. لا يصدقه العقل !

نشرت جريده (الأخبار) القاهرية في عددها الصادر بتاريخ ٧٦/١٢/١٠ تحت هذا العنوان مقالا ينتقد فيه كاتبه بعض المقررات التي تدرس لطلبة الأزهر الشريف .. دون أن يحاول علماء الأزهر ورجاله تنقيتها من الافتراءات والخيالات والضلالات .. والخطورة أن يأتي ذلك في كتب التوحيد ..
وقال كاتب المقال :

واني أعرض على المسئولين المسلمين انموذجا حيا من ذلك العلم الممزوج بالخيال ، والذي يضلل ويشكك ، ويوقع الانسان في حيرة وتمزق بدلا من الاطمئنان الى عقيدة يسكن اليها الفؤاد ويبش لها القلب .

ذلك في كتاب قررته ادارة الأزهر على طلاب الثانوية الأزهرية ، اسمه « حاشية الباجوري على الجوهرة » وهو كتاب التوحيد ، اي العقيدة الاسلامية، ومعنى أنه يقرر على المرحلة الثانوية ، أنه يمد الطالب بالمادة الاساسية التي تظل معه طول حياته ، أي تكون أصلا لعلمه واعتقاده اولا ، ثم اصلا لدعوته فيما بعد الى الاسلام .

والأمر الى هنا خطير غاية الخطورة ولا بد أن يكون ذلك الكتاب مستنبطا بصدق من الكتاب والسنة نبعي الاسلام . لكن الأمر غير ذلك على وجه الحقيقة فما في هذه الصنوف الداخلة في تركيب الكتاب من المنامات والرؤى والحكايات والقصص والخيالات والشطحات ما يمت في قليل أو كثير الى القرآن والسنة ، اللهم الا المسائل القليلة التي لا يختلف عليها ، فمثلا تجد في ذلك الكتاب في باب الافتتاحية يقول الباجوري رحمه الله : « قوله محمد » .. (قال ابن العربي نقلا عن بعضهم أن لله تعالى الف اسم ، وللنبي عليه أفضل الصلاة والسلام كذلك ، وهي توقيفية باتفاق وأما أسماؤه تعالى فيها خلاف والراجح انها

توقيفية). فمن أين أتى الكاتب بذلك العلم المبين ؟. وكيف يتيقن من أن أسماء النبي الألف توقيفية ، ثم يتشكك في أسماء رب العزة !!

ويضرب الكاتب مثالا آخر فيقول : « وتجده يقول : وقد سأل ابليس ادريس هل يقدر المولى أن يدخل الدنيا في قشرة البندقة فنخسه في عينه بالابرة ففقأها ».

ويروي الكاتب : « أن موسى عليه السلام بعد مناجاة المولى عز وجل لبس البرقع على وجهه سترا له لأن وجهه أشرق بالنور فما رآه أحد الا عمي » . ويقول في موضع آخر : « وحكى أن ابن الشجري كان يقرر في درسه قوله تعالى : **(كل يوم هو في شأن)** فسأله سائل وقال له ما شأن ربك الآن ؟ فأطرق رأسه وقام متحيرا ، فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك ، فقال له صلى الله عليه وسلم : السائل لك الخضر .. فاذا أتاك في غد وسألك فقل له: شئون يبديها ولا يبتديها ، يرفع أقواما ويخفض آخرين ، فلما أصبح أتاه وسأله فأجابه بما ذكر فقال له : صل على من علمك ومشى مسرعا » .

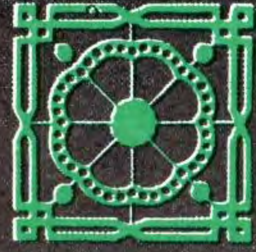
الى غير ذلك من الأمثلة التي أوردها الكاتب نقلا عن كتاب « حاشية الباجوري على الجوهرة » .

والوعي الاسلامي : تهيب بعلمائنا الأجلاء في جامعة الأزهر وغيرها من سائر الجامعات وبرجال الفكر الاسلامي في كل مكان ، أن يعيدوا النظر فيما بين أيدي المسلمين من كتب ، لا سيما كتب التفسير والتوحيد ، والتصوف ، والمواعظ والقصص ، وأن ينقوها من الجهالة التي زحفت عليها ومن الشوائب التي علقت بها إما عن غفلة وجهل أو عن سوء نية وقصد بغية الاساءة الى الاسلام ، وتعكير منابعه الصافية ، فان من الحجب الكثيفة التي تحجب عن الناس نور الاسلام ، وتحول بينهم وبين اعتناق مبادئه ، ما يقرأونه في الكتب التي تتحدث عنه من خرافات وأوهام لا يصدقها عقل ، ويأبى أقل الناس ذكاء أن تنسب اليه فضلا عن نسبتها الى الاسلام الذي يستقي علومه ومعارفه من الكتاب والسنة وهما كفلق الصبح صدقا ويقينا واقترانا بالحق والمنطق !

اننا في عصر يجاهر فيه بعض الناس بالتمرد على مقررات الدين والتشكك في قضاياه وكثير منهم لا يتقبلون الحق الا بصعوبة بالغة وجهد كبير تعززه الأدلة العقلية والنقلية ، فكيف لو قدمنا لهؤلاء وأولئك مزاعم وأباطيل تذوب بمجرد النظر اليها وتتداعى من أول لمسة ، وتتوارى خزيا اذا واجهها شعاع من البصيرة ؟

ان الاسلام زاخر بالحقائق ، مليء باليقين ، فما لنا وللظنون والترهات ؟! أخشى أن يكون مثلنا كمثل من يغوص في قاع البحار فتلمس كفاه أكداسا من اللؤلؤ والمرجان ولكنه يأبى الا أن يخرج بقطع من الصخور وحفنات من الطين والرمل !

نريد أن نكشف الغطاء عن التراث الاسلامي الصحيح ، وأن نعرض هذا الدين عرضا يتفق وجلاله وجماله ويومئذ نرى الناس يدخلون في دين الله أفواجا.



الحارث بن هشام

كان عدوا للاسلام ، شهر في وجه الدعوة الجديدة وحامليها سيف الضلال والكفر ، كان عنيدا كأخيه . وخاض المعركة الى جانب جحافل الظلام ليقضي على حاملي مشاعل النور والهداية ، فقتل أخوه وفر هو هاربا . كان ذلك في غزوة بدر . ثم عاود الكرة مـرة أخرى في غزوة احـد .

ولكن مالنا نراه يشهر اسلامه ، ويمسي علما من اعلام الاسلام ، وصحابيا فاضلا ، ثم يرحل باهله وماله من مكة الى الشام ليجاهد في سبيل الله ؟! ماذا غير داخلك يا حارث ؟ اليس هو الايمان، والاشراق الالهي، غمر فؤادك ، واحتوى كيانك فكنت المجاهد في سبيل الله الى آخر رمق في حياتك ؟!

اسـمه : الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم .

امــه : اسماء بنت مخربة ابن جندل .

زوجـه : فاطمة بنت الوليد بن المغيرة . فخالد بن الوليد ابن عمه ، وابو جهل — عمرو بن هشام — اخوه .

ولـده : عبد الرحمن .. لم يترك غيره .. وقد زوجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ناجية بنت عتبة بن سهل ، وقال : زوجوا الشريدة بالشريد عسى الله أن ينشر منهما ولدا كثـيرا .

قبل اسلامه : كان حربا على الرسالة والرسول ، وقف في طريق الهداية ، ووضع العراقيل ، واقام المتاريس ليعيق تقدمها ، وليوقف زحف الضياء على قلوب عطشى الى النور والهداية .. فشارك في غزوة بدر الى جانب صناديد قريش .. ينفخ فيهم الشيطان بأنهم الأقوى والاكثر عددا وعدة ، وما هي الا جولة ويستريحون من الفئة المؤمنة التي قالت : ربنا الله . ولكن الهزيمة حاقت بالباطل واهله ، وفر الحارث هاربا من ميدان المعركة ، فعيره حسان بن ثابت — شاعر الاسلام — بفراره فقال :—

ان كنت كاذبة بما حدثتني فنجوت مني منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

فأجابه الحارث معتذرا عن فراره ومبررا له :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم في مأزن والخيل لم تتبدد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا أقتل ولا يبكي عدوى مشهدي
ففررت عنهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

وتمضي الأيام بالحارث فيشارك في غزوة احد .. ويبقى على شركه الى ان تعود الفئة المؤمنة الى مكة فاتحة ، ناشرة راية الاسلام على بيت الله الحرام ، وعلى جبال مكة ووديانها وشعابها .

اسلامه : غمر النور فؤاده ، واحتواه من كل جانب ، فنطق بالشهادتين معلنا اسلامه عام الفتح عن اعتناق ويقين . وحسن اسلامه ، فكان من فضلاء الصحابة . وكانت له مكانته المرموقة في الاسلام كما كانت له في الجاهلية ، فقد انتهت اليه سيادة بني مخزوم .

جهاده في سبيل الله : انتقل الحارث الى دائرة النور ، وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة حنين ، واعطاه الرسول من الغنائم مائة من الابل .. حيث كان من المؤلفة قلوبهم ، كما كان سخيا كريما جوادا ، ثم حسن اسلامه ، وكان الصحابي الفاضل .

فما كاد ابو بكر رضي الله عنه يستنفر المسلمين الى الدفاع عن الاسلام ، والوقوف في وجه الروم ، حتى قدم مع من قدم الى المدينة ، وأتاهم أبو بكر فرحب بهم، وسلم عليهم ، ثم توجهوا الى الشام .

وكان أهل مكة يبكون فراق الحارث ، وقد خرج بأهله وماله فقال لهم : انها النقلة الى الله وما كنت لأوثر عليكم أحدا . ثم قال : يا أيها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم ، ولا اختيار بلد عن بلدكم ، ولكن كان هذا الأمر فخرجت فيه رجال من قريش ، والله ما كانوا من ذوي اسنانها ، ولا في بيوتاتها ، فأصبحنا والله ولو ان جبال مكة ذهبا انفقناها في سبيل الله ، ما ادركنا يوما من أيامهم ، والله لئن فاتونا به في الدنيا لنلتمس ان نشاركهم في الآخرة ، فاتقى الله امرؤ فعل .

وفي الشام شهد « فحلا » و « اجنادين » ، وكان سيفا مصلتا على رقاب المعتدين . وكان من قبل يفر من المعركة ، فاذا به الآن يظل مرابطا على الثغور الاسلامية يذود عنها حتى ينتقل الى جوار ربه في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ رضي الله عنه

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت :

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بذكرى الهجرة النبوية من مكة الى المدينة على صاحبها افضل الصلاة والتسليم .

والوعي الاسلامي : ترجو للمسلمين عودة حميدة الى دينهم وان تنفعهم الذكريات والمناسبات الاسلامية .. فتغير من واقعهم المؤلم .

● أقامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوي المعتاد بذكرى الهجرة النبوية فى مسجد السوق الكبير .. وقد تكلم فى الحفل الاستاذ جاسم يوسف الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ثم تتابع الخطباءوالوعاظ فالقوا كلماتتتناسب وجلال الذكرى على صاحبها افضل الصلاة وازكى السلام .

● شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية ووزارة الاعلام فياعداد برامج وانشطةاذاعية وتلفزيونية .. من خلال المساجد والمدارس وعلى مدى اسبوع كامل احياء لذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

● أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي حفلها الكبير لاحياء ذكرى الهجرة النبوية .. وكان محاضرنا هو الدكتور يوسف القرضاوي .. واختار لمحاضرته عنوان الهجرة الى أين ؟ .. وأبان المحاضر عن اسرار فى الهجرة ومعان سامية يجب الا نغفلها فى حياتنا ، وعرج المحاضر على واقع المسلمين .. وناشد الجميع الهجرة داخليا .. ودعاهم الى التخلص من شوائب جاهلية .. تسربت الى مجتمعاتنا الاسلاميةلنعود الى اسلامنا النقي الصافى .

● زار القاهرة وفد قضائيكويتي برئاسة وزير العدل عبد الله المفرج وأجرى الوفد اتصالاته بكبار المسئولين فى مصر ورجال الازهر والقضاءفى اطارالمشاورات والمباحثات القضائية بين البلدين . ونأمل ان يوفق الله العرب والمسلمين الى العمل بشرع الله ومنهج الاسلام فى جميع شئونهم واحكامهم وقضاياهم .

● تحدث وزير الاسكان عن مشروع بناء ١٣ الف وحدة سكنية يستفيد منها أكثر من ٦٠ الف شخص . فقال : ان هذا المشروع يعتبر من اضخم المشاريع السكانية التى عرفها الشرق الاوسط . وسوف يتم تنفيذ المشروع فى المنطقة الواقعة بين « الجهراء والصليبية » ، وذلك من اجل اسكان المواطنين القاطنين بالعشيش .

● تبرعت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بمبلغ (٣٠٠٠) دينار كويتي للمركز الاسلامي الثقافي بروما / ايطاليا . و (١٠,٠٠٠) دينار كويتي للجمعية الاسلامية فى سدنى/استراليا .. و / (١٥٠٠) دينار كويتي للكلية الاسلامية فى بلدة ايثى ريفر / كينيا .

● أقرت الحكومة الكويتيه تعديل قانون الايجارات وتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر لمنع تجاوزات قد وقعت من بعض الملاك ..

السعودية :

● بلغ مجموع حجاج بيت الله الحرام (٧١٩٫٠٤٠) عام ١٣٩٦ هـ . كان عدد حجاج البلاد العربية فقط هو (٣٣٦٫٧٤٣) ما عدا السعودية . وبلغ عدد حجاج الدول الاسيوية غير العربية : (٢٨٤٫٥٦٢) . وعدد الحجاج القادمين من دول افريقية غير العربية (٩٤٣٨٠) . اما الحجاج القادمون من اوروبا وامريكا فبلغ عددهم (٣٣٥٥) .

● قدمت المملكة العربية السعودية شيكا بمبلغ خمسة ملايين دولار للحكومة اللبنانية لمساعدتها على اجتياز محنتها ، وامكانية ممارسة نشاطها من جديد .

● تبرع مواطن سعودي بمبلغ ١٦ الف جنيه مصري لمساعدة الطلاب المكفوفين فى جامعة الازهر وخمسة الاف جنيه تتكرر سنويا لمساعدة الطلاب المهتدين الى الاسلام ، كما تبرع اخر بمبلغ ٢٥٠ جنيها للغرض ذاته . وقد أصدر وزير الاوقاف فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي قرارا بتأليف لجنة لتلقي التبرعات وتنفيذ المشروعات .

القاهـــرة :

● وقع حادث مؤسف لباخرة حجاج مصرية .. حيث اشتعلت بها النيران واغرقتها .. وقد مات عدد كبير من ركابها ، كما اصيب اخرون ، ونجا من كتب الله لهم السلامة .. وتعددت التفسيرات لاسباب حريق السفينة .. وعما اصاب الركاب من ذعر .. وقرأنا ما قاله قبطان الباخرة وما قاله الناجون من الركاب .. وايا كانت الاسباب : فيجب على السلطات المختصة ان تعمل كلما وسعها لخدمة حجاج بيت الله .. وان تتأكد من سلامه الوسائل التي تعدها من اجل تنقلات الحجاج وسفرهم .. وان تعرف ان للانسان كرامة .. ولارواح الناس حرمة . كما يجب أن تحدد المسئولية وعلى من يقع وزر الحادث .. رحم الله الراحلين الى جوار ربهم ..

● اعلن وزير التعليم ان الوزارة تنوي اعادة النظر فى مناهج التربية الدينية بالمدارس ، وانه تم تعيين مستشار وخبير وموجهين ومدرسين اوائل على مستوى الوزارة والمحافظات لمتابعة تطبيق برامج التربية الدينية وتقييمها.

كما اكد ان الوزارة سوف تعني باقامة الشعائر الدينية داخل المدرسة وتنظيم المسابقات بين الطلاب ودعم اجهزه وسائل الاعلام المدرسية كالاذاعة والصحافة .

● اشتركت وفود ٢٦ دولة عربية اسلامية فى حفل وضع حجر الاساس لمشروع المركز الاسلامي فى غينيا بيساو ويقام المركز بمدينة ــ جتبو ــ .

ابو ظبي :

● زار وفد من المسلمين الزنوج بالولايات المتحدة الامريكية برئاسة الزعيم الزنجي والي محمد دولة الامارات العربية بدعوة من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك فى نطاق زيارة الوفد لعدد من الدول العربية .

● وقعت دولة الامارات العربية المتحدة اتفاقية مع احدى الشركات العالمية لبناء مستشفى جديد يتكلف ٦٠ مليون دولار ، ويضم المستشفى وحدة للعلاج بالذرة .

فلسطين المحتلة :

● قام فريق من النساء العربيات برجم سيارات العدو الاسرائيلي بالحجارة اثناء مرورها بشارع رئيسي فى مدينة غزة ، وذلك احتجاجا على سوء معاملة سلطات العدو لاقربائهن المضربين عن الطعام في أحد السجون .

● تعددت الآراء ، وتشعبت الحلول من اجل استرداد حقوق سليبة ، وقالوا : دولة فلسطينية فى غزة والضفة الغربية . وقالوا : معاهدة سلام فى جنيف مع مغتصب الارض ، ومنتهك الحرمات والمقدسات الاسلامية . والمصير الى اين ؟ وماذا بعد ، وماذا يخبىء الزمن لهذه القضية العادلة التي طال عليها الامد ؟ .. والى اين ستنتهي حلقات المسلسل الرهيب : هزيمة ١٩٦٧ العار — نصر ٧٣ المحدود — ضرب المقاومة الفلسطينية فى لبنان — دولة فلسطينية هزيلة على بعض تراب فلسطين — مؤتمر جنيف للسلام . ثم الى أين ؟ .. الله وحده يعلم .

السودان :

● احتفلت السودان بالذكرى الحادية والعشرين لاستقلالها .. وألقى الرئيس النميري كلمة اشاد فيها بدور الكويت ودعمها المالي للسودان من اجل تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد .

باكستان :

● وقع رئيس وزراء الباكستان على — ميثاق الفلاحين — والذي ينص على ان جميع اراضي الدولة الصالحة للزراعة والتى لا تستغل حاليا ستوزع بالمجان على المزارعين الباكستانيين وسوف يستفيد من هذا القانون عدة ملايين من المزارعين .

ليبيـا :

● بحثت وزارةالخزانة ومصرف ليبيا المركزي انشاء مصرف جديد يسمى — المصرف الاسلامي — وسيقوم المصرف الاسلامي بتمويل المشروعات التى يقوم بها الاشخاص عن طريق المشاركة وبالتالي سيكون التعامل بالمشاركة فى الربح والخسارة معا . وقد فرغت وزارة الخزانة ومصرف ليبيا من اعدادقانونالمصرف الاسلامي ونظامه الاساسي .

تركيـا

● عقد بتركيا اجتماع في الفترة الواقعة بين ١٢ و ٣٠ من ديسمبر ١٩٧٦م . واشتركت فيه ١٤ دولة اسلامية في لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم ، وقد مثل الكويت ومجلة الوعي الاسلامي فضيلةالشيخ محمد الحسيني شعلان . وستخصص المجلة موضوعا تستعرض فيه وقائع الاجتماع في عددها القادم .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامـر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهـذا بيان بالمتعهـدين :

مصـــــر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجـلاء .

السودان : الخرطـوم ــ دار التوزيـع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـــا : طرابلس ــ الشركة العامـة للتوزيـع والنشر .

المغـرب : الدار البيضـــاء ــ الشركـة الشريفة للتوزيـع .

تونـس : الشركـــة التونســـية للتوزيــــع .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جـدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : (٧٦)
الطائـــف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جـدة
المدينة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضــياء .

مســقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحريـن : دار الهلال .

قطــر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبــي : مكتبة دبــي .

الكويـت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ مـن الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

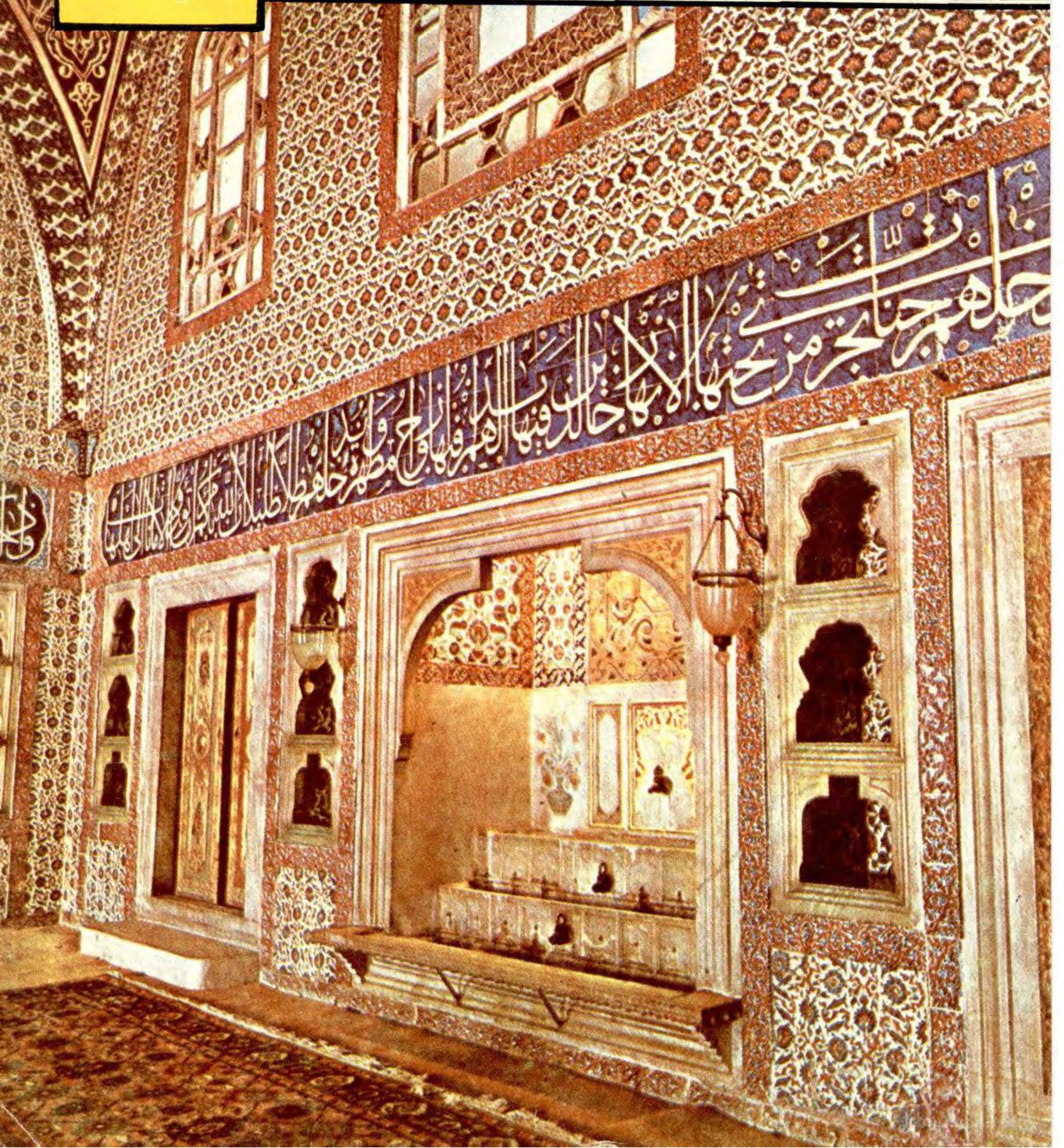
أيام الأسبوع	صفر ١٣٩٧	يناير ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٢٠	١٢ ٤	١ ٢٧	٦ ٤٤	٩ ٤١	١ ٢١	٥ ٢٠	٦ ٤٣	١١ ٥٩	٢ ٥٦	٥ ١٥	٦ ٣٦
جمعة	٢	٢١	٢	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
سبت	٣	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢ ٠٠	٥٧	١٧	٣٨
أحد	٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
اثنين	٥	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
ثلاثاء	٦	٢٥	١ ٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
أربعاء	٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
خميس	٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
جمعة	٩	٢٨	٥٦	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	١	٢٢	٤٢
سبت	١٠	٢٩	٥٥	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	١٨	٣٩	١	٢	٢٣	٤٣
أحد	١١	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
اثنين	١٢	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	٢٠	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
ثلاثاء	١٣	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
أربعاء	١٤	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
خميس	١٥	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
جمعة	١٦	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
سبت	١٧	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
أحد	١٨	٦	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
اثنين	١٩	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٣	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
ثلاثاء	٢٠	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
أربعاء	٢١	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
خميس	٢٢	١٠	٣٨	١٢ ٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
جمعة	٢٣	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
سبت	٢٤	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
أحد	٢٥	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
اثنين	٢٦	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
ثلاثاء	٢٧	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
أربعاء	٢٨	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
خميس	٢٩	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
جمعة	٣٠	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧

مطابع دار السياسة

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٤٧)
ربيع الاول ١٣٩٧ هـ
مارس ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٧)

ربيع الاول ١٣٩٧ هـ

مارس ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

روعة الفن الاسلامي تتجلى في هذا المنظر بتركيا ، وهي ظاهرة عامة في قصور الخلفاء وفي المساجد كلها في اسطانبول وانقرة وقونيا وجميع مدن تركيا الشقيقة .

انظر صفحة ٧٤

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

• الثمن •

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

من وحي الذكرى

يصافح هذا العدد ايدى القراء ، مع مطلع هلال الشـــهر المبارك ((ربيع الأول)) والمسلمون يعيشون فى جلال الذكرى الخالدة ، تغمرهم انوارها ، وتشرق فى نفوسهم معانيها ، ولا احب ان تكون ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم فى يوم معين من كل عام ، تتوهج ثم تخبو ، تظهر على مسرح الأحفال فى المســاجد والساحات والأندية ، ثم تتوارى .. ! وبعد ان ينقضي يومها وتنقضي معه الليلة التى يحتفل فيها بالميلاد المبارك ، يعود المسلمون الى سابق عهدهم ، فلا يتجاوز حديثهم عن رسولهم ، الا نطقا باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة عليه ، واظهار الحب له ، ثم لا ذكرى لرسالته ، ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، ومن حق الرسول على امته ، ان يعرفوا له قدره ، وأن ينزلوه منزلته ، وأن يجعلوه يعيش فى ضميرهم ، ويحيا فى وجدانهم ، وأن يفسحوا المجال للكتاب الذى انزل عليه ، لكى ياخذ طريقه الى التطبيق فى دنيا المسلمين ، حكما ، وقضاء ، وسياسة ، ومعاملة ، وتوجيه حياتهم وجهة الخير التى ارادها الله لهم : (كتاب انزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ..) .

ولا احد يستطيع ان ينكر فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الانسانية كلها ، فهو قائدها المعلم ، وهو الرحمة السابغة التى تصاحب موكبها الزاخر عبر تاريخها الطويل على هذه الأرض : (وما ارســـلناك إلا رحمة للعالمين) .

ولو رجعنا الى الحساب الزمني الذى تتمخض عنه دوراتُ الفلك ، لوجدناه يشير الى ان محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، ولد منذ الف وأربعمائة وخمســين عاما ، ولكن الحقيقة تشــير الى انه ولد قبل ذلك بكثير ، فهو فى وجدان الانسان ، وضمير الحياة ، وفكر التاريخ ، قبل توقيت مولده .

فهو فى عقل كل انسان سابق على زمنه ، فكرة لم تكتمل ، وفى وجدانه أمل لم تتضح قسماته ، وفى ارادته رغبة تتحفز للظهور . انه كان يترقب فى شوق أول شعاع من نور الوحي ، ليتخلص من مشكلاته ،

ولينجو من الضياع .

لقد كان الناس حيارى يبحثون عن وجهة ، خائفين يتلمسون مأمنا مضطربين ينشدون السكينة ، مظلومين تهفو نفوسهم الى تحطيم القيود ، وفك الأغلال ، مشردين يتوقون الى الايمان بالمثل والقيم، والاعتصام بعقيدة راسخة لا تهتز ، ثم جاءهم رسول من الله : (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

وان المسلمين اليوم ، وهم يستقبلون ذكرى الميلاد المحمدي ، الذى كان مشرق نور ، وفاتحة خير للانسانية كلها ، يستقبلونها وقد بعدت الشقة بينهم وبين دينهم ، ووهن الخيط الذى يربطهم بوحى الله ، وتحول الاسلام فى مجتمعاتهم أو فى الكثير الغالب منها — ان احسنا الظن — الى رسوم لا تنبض بالحياة ، ولا يخفق فيها روح الاسلام ، وانحصرت المبادىء التى نادى بها القرآن ، فى دائرة المسجد ، لا تتعداها الى دنيا الناس ، والا فاين تطبيق الشريعة فى مجالات الحياة .. ؟ واين حدود الاسلام تاخذ طريقها الى التنفيذ ، لتواجه الجريمة ، وتقلم اظفار البغي ؟ وتقضي على العبث باعراض الناس وحرماتهم .. ؟ وأين الحلال والحرام وقد اختلطا فتشابها فتشاكل الامر .. ؟!

والمراة المسلمة الى اين تتجه .. ؟ ونحن نراها كاسيةً عارية ، تجردت من لباس الاسلام ، كما تجردت من آدابه وأخلاقه .. ؟ وقعت فى أسر التقليد الغربى ، وجرفها تياره ، ورأت الامور على غير حقيقتها ، فظنت السفور تقدما ، والاختلاط حضارة ، والتمرد على الحقوق الزوجية حرية ، وهجر البيت ، مشاركة فى بناء الحياة .. !

وفتن شبابنا بالحضارة الغربية لأنها تخليهم من مسئولياتهم الانسانية وتشبع غرائزهم ، فهاموا بحبها ، والحضارة السائدة اليوم حضارة مادية ملحدة ، جعلت الناس يعيشون فى جاهلية متوحشة ، ذات انياب ذرية ، ومخالب "الكترونية" ، فبقيت تلك الحضارة ، قوة بلا محبة ، وعلما بلا سلوك ، ((وتكنولوجيا)) بلا أخلاق .. ! وعمد الاستعمار بشقيه الراسمالي والشيوعي ، الى تجهيل الشعوب الاسلامية وتضليلها ، فنشر كتبا ورسائل كثيرة ، وسخر أجهزة اعلام ضخمة ، لتزلزل عقيدة الشباب المسلم ، وتصور له الدين عقبة ، والتمسك به رجعية ، وبذلك يجعلون من شبابنا — الا من عصم الله — عملاء لهم ، وبلاء على امتهم واوطانهم ! ولو اننا طبقنا الاسلام كما أمر به الله ، وبلغه محمد صلى الله عليه وسلم الذى يحتفل المسلمون فى كل عام بمولده ، لشبع الجائع ، وأمِنَ الخائفُ ، وتعلم الجاهلُ ، وعوفى المريض ، وازدهرت الحياة واعتدل ميزانها .. (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح
أمير دولة الكويت المعظم

العيد الوطني

تستقبل دولة الكويت فى الايام القليلة القادمة عيدهاالوطني السادس عشر وسط مظاهر حافلة بالبهجة والسرور حيث ترى البلاد وقد ارتدت حلتها القشيبة ، ورفعت في سمائها اعلام البشر والسعادة ، ونصبت على ارضها الخيرة اقواس الزينة .. وطافت بشوارعها مسيرات شعبية معبرة عن فرحتها بهذه المناسبة السعيدة .. ويتبادل الجميع التهنئة



صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح
ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

لدولة الكويت

والتبريك بهذا العيد الوطني الذي يصادف الخامس والعشرين من شهر فبراير لعام ١٩٧٧ م . ونحن نعرف ان هذا التاريخ يوافق اليوم الـــذي استلم فيه سمو الامير الراحل المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح زمام الحكم رسميا ، واقيم اول احتفال بهذه المناسبة العظيمة بساحة الصفاة ، ومن يومها جرت العادة بالاحتفال سنويا في مثل هذا التاريـــخ

بالعيد الوطني لدولة الكويت .

والوعي الاسلامي : اذ تشارك المواطنين مشاعرهم الطيبة بهذه المناسبة .. ترفع الى مقام حضرة صاحب السمو امير البلاد المفدى وولي عهده الامين والى جميع المسئولين ورجالات الدولة والشعب الكويتي الكريم اصدق الاماني واخلص التهاني .. راجية ان يحقق الله لهذا البلد الطيب المزيد من الرفعة والتقدم .

هذا .. واننا لنذكر بالتقدير والفخر تلك النهضة الرائعة التي تعيشها الكويت في جميع مرافقها .. فالدماء متجددة دائما فى عروق الوطن ، تحمل الخير والحياة الى كل الاعضاء .. بل ويمتد خير الله وفضله من الكويت الى خارجها ليشمل الاخوة في الوطن العربي الكبير .. والمسلمين في اوطانهم .. وكم للكويت من يد بيضاء في ساحات الدعوة الى الله متمثلة في دعمها ومؤازرتها للمراكز الاسلامية في شتى انحاء المعمورة .. وللاقليات المسلمة في اوطانها .

وداخل البلاد تنتشر اعلام الهداية في كل مكان .. وفى كل عام يزداد عدد مساجدها العامرة بوفود الله وزواره ، ويزداد عدد العلماء العاملين من اجل رفع مستوى الثقافة الاسلامية بين المواطنين ، وتتعدد الندوات والمحاضرات الاسلامية في كل مكان ، تقدم للمسلمين زادا من تعاليم الاسلام وقيمه الرفيعة ، كما تؤدي دور القرآن المنتشرة في انحاء الكويت رسالتها فى تحفيظ كتاب الله وتفسيره ، والدعوة الى الاستمساك به ، وتنشط اجهزة الدولة العاملة من اجل تطبيق قانون الجزاء حسبما جاء به الاسلام الحنيف .. وهي ما تزال بصدد تطبيق الشريعة الاسلامية وتحكيمها في كل شئون الحياة .. والله الموفق .

وفي مجال التعليم : اضيفت كليات حديثة الى جامعة الكويت الفتية .. فهناك كلية الطب ، واخرى للهندسة وهكذا يزداد الصرح العلمي ارتفاعا .. وبهذا يسير العلم في ركب الايمان ليصنع مستقبل الكويت المشرق .

وفى مجال الصحة : تزداد عدد المصحات والمستشفيات عاما بعد عام .. ليصح بدن الامة ، ويسلم جسدها وتنعم بالعافية في بنيانها الانساني ، ومن

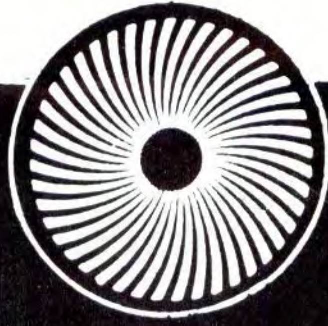
أجل ذلك كان العلاج بالمجان .. ولا تقصر الدولة في ايفاد من تستدعي حالته الصحية الى خارج البلاد ليعالج على نفقتها .

وفي مجال الخدمات: استطاعت الجهات المسئولة ان تغير وجه الصحراء، وتبدل من طبيعتها الجافة ، فاخضر وجه الارض ، وامتدت المياه العذبة الى المنازل ، ونهضت الحركة العمرانية الهائلة واتسعت الشوارع لتستوعب حركة الحياة ، وتحرك دولاب العمل المثمر ، لتنهض الكويت وتعيش حضارة القرن العشرين .

وفي مجال القوة : حيث لا تنهض الامة الا اذا حققت العدل بين افرادها وبينها وبين العالم الخارجي ، وحتى يظل الميزان معتدلا ، فلا بد للحق من قوة تحميه وتدفع عنه ، ومن اجل هذا طورت الكويت جيشها البطل .. وامدته بأحدث الاسلحة ، ووفرت له العتاد الحربي اللازم ، وما زلنا نذكر دور الجيش الكويتي البارز في تحرير الارض ، ووقوفه في وجه اعداء الامة العربية والاسلامية وقتاله الى جانب اخوته العرب وجحافل البغي من الصهيونيين الاسرائيليين .

وفي المجال الخارجي : نرى أثر الكويت واضحا ، فهي تدعم وتساند الدول النامية في افريقيا وغيرها وتمدها بالمال اللازم لكي تنهض من تخلفها ، وتعيش عالم اليوم ، وهي صاحبة خطوات رائدة من اجل جمع الشمل العربي ، ووحدة الصف الاسلامي ، فدعوتها هي والمملكة العربيةالسعودية الى مؤتمر الرياض ، وما تمخض عنه المؤتمر من وحدة الامة العربية ، واجتماع قادتها ، وما اعقبه من مؤتمر القاهرة .. كل ذلك ما زلنا نعيش اثاره المباركة ، ولا ننسى مساندة الكويت للقضية الفلسطينية العادلة في كل المحافل الدولية ، واستخدامها للنفط الكويتي كسلاح له فعاليته في ميدان السياسة العالمية من أجل رد الحقوق المغتصبة ، والكرامة المهدرة .
كل ذلك اعطى للكويت ثقلها الدولي ، وتاثيرها في أحداث العالم ، مما جعل لها مكانتها المرموقة .. ودورها الرائد ..

حفظ الله الكويت ، وبارك خطاها على طريق الحق والخير والعدل والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل ..



تفسير سورة النور

قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) النور/٣٥ .

تفصيل المعاني :

(الله نور السموات والأرض) :

النور في كلام العرب (الضياء) . وهو الذى تصل به الأبصار الى مبصراتها بانعكاسه على الشبكة فى العين وتأثيره فى مركز الأبصار فى الدماغ . كضياء الأجرام اللامعة . والمصابيح الموقدة .

وكلمة النور ــ حين تضاف الى الله تعالى ــ يستحيل ان تطلق عليه بهذا المعنى المادي الضيق المحدود . . وانما تطلق باعتبار المفهوم الحقيقي لكلمة النور فى ذهن الانسان . وهو أن النور ما كان ظاهرا بنفسه ومظهرا لغيره . اى انه سبحانه وتعالى صاحب نور الكون حسيه ومعنويه ، فالأجرام اللامعة ما نالت نورها الا من النور الذى أمدها الله به ، وجميع الأشياء من الله ابتداء نورها ، وعنه صدوره .

(هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) يونس/٥ .

(تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) الفرقان/٦١ .

والعقل الذى منحه الله للانسان ليتفكر به ويتدبر فى خلق السموات والأرض وظواهر الموجودات فى الكون ، والهداية التى انزلها الله على رسله – عليهم الصلاة والسلام – لحفظ العقول من الشرود والضلال ، وفتح القلوب الى المعرفة والايمان .. كلاهما نور معنوي من الله، به تظهر حقائق الموجودات، وتعرف معرفة مباشرة كما تظهر وتعرف المبصرات بالضوء .. فالله تعالى هو الذي يبين للناس ما يهتدون به ، وهو الذي يخرجهم – بهذه الهداية اذا اقبلوا عليها – من ظلمات الوهم والخرافة ، وظلمات الحيرة فى تيه الأرباب المتفرقة ، وظلمات الأوضاع الخاطئة والتقاليد المعوجة .. الى النور الذى يكشف هذه الظلمات ويبددها . فى عالم الضمير ، وفى دنيا التفكير ، وفى واقع الحياة والقيم .

(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الآ إلى الله تصير الأمور) آخر سورة الشورى .

وقد ذكر المفسرون فى معنى قوله تعالى : **(الله نور السموات والأرض)** اقوالا :

أحدها : ما رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أن المعنى : الله هادي اهل السموات والأرض . وبه قال أنس بن مالك رضي الله عنه .

ثانيها : ما ورد عن مجاهد والزجاج ان المعنى : مدبر الأمور فى السموات والأرض .

ثالثها : ما ورد عن أبيّ بن كعب أن المعنى : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين .

وقال القرطبي فى تفسيره : معنى **(الله نور السموات والأرض)** اى به وبقدرته انارت اضواؤها ، واستقامت امورها ، وقامت مصنوعاتها ، فالكلام على التقريب للذهن كما يقال : (الملك نور اهل البلد) .. اى به قوام امرها وصلاح شئونها لجريان أموره على سنن السداد ، فهو في الملك مجاز كما قال النابغة فى مدح النعمان :

فانك شمس والملـوك كواكـب اذا طلعت لم يبـد منهن كوكـب

وكما قال آخر :

اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمـالها

وهو فى صفة الله حقيقة محضة . اذ هو الذى أبدع الموجودات وخلق فى الانسان العقل ، وزوده بالهداية على أيدي رسله .

وبالتأمل فى هذه الأقوال نرى أن تفسير ابن عباس للآية بأن الله هادي أهل السموات والأرض تدخل فيه المعاني التى ذكرت فى الأقوال الاخرى .. ذلك ان هداية الله ــ المتمثلة فى كتابه وما حوى من حجج ودلائل ــ هى التى كشفت للعقول قدرة الله وتدبيره ، كما كشفت للقلوب طريق الوصـول الى طاعة الله ومرضاته .

على أن تفسير ابن عباس اكثر المعاني تناسقا مع معـاني الآيات التى سبقت هذه الآية .. فتلك الآيات جاءت تبيانا للأحكام والآداب التى تحفظ كيان الأسرة ، وتصون شرفها . فقد عالجت شهوة العين والفرج ، ورغبة التجريح والتشهير ، بتشديد حد الزنا ، وحد القذف ، وحكم اللعان . كما عالجتها بوسائل الوقاية .. من وجوب الاستئذان على البيوت ، وغض البصر ، وحفظ الفرج ، والنهي عن ابداء المرأة لزينتها ، أو قيامها بالحركات المثيرة ، والأمر بتيسـير الزواج ، ومنع البغاء ، وتحرير الرقيق .. وعالجت الآيات ما تخلف عن قصـة الأفك على عائشة رضي الله عنهـا من غضب وغيظ ، ومن اضـطراب فى المقاييس ، وقلق فى النفوس . فاطمأنت نفس الرسـول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورضيت نفس عائشة ، وصفت وتسامحت نفس أبي بكر ، وقرت عين صفوان بشهادة الله وتبرئته ، وثاب المسلمون الى ربهم يشكرون فضله ورحمته .. فكانت آيات بينات وموعظة للمتقين .

وبهذا التبيان ، وبهذا التوجيه أشرق الكيان البشري بالنور الذى انزله الله ليهدي الناس الى صراطه المستقيم . **(الله نور السموات والأرض)** .

(مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) : أى مثل هداه لأهل السـموات والأرض .

وهدى الله يطلق على ما أقام الله لعباده من الدلائل والأعلام قبـل نزول القرآن ، كخلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، ونزول المطر من السماء ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، وغير ذلك من الآيات الكونية التى تدركها العقول المتدبرة ، فتهتدي بهذا الادراك الى معرفة خالق الكون ومبدعه ومدبر أمره . فهو سبحانه يشـبه هذه الحجج والدلائل بنور المصباح فى المشكاه ، فانها لوضوحها عند التدبر والتعقل تكـاد تضيء القلوب بالايمان .

ويطلق هدى الله على القرآن الكريم الذى أنزله على رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ليخرج به الناس من الظلمات الى النور . فهو نور من الله وهدى ، تتجلى تحت أشعته الكاشفة ، وبراهينه الساطعة ، حقائق الأشياء واضحة ، ويبدو مفرق الطريق بين الحق والباطل محددا مرسوما فى داخل النفس ، وفى واقع الحياة على حد سواء .. وتلك حقيقة يجدها المؤمن فى قلبه ، وفى رؤيته وتقديره للأشياء ، ولا يجدها أحد غيره .

وقد سمى الله القرآن الكريم نورا فقال : **(يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبينا)** ١٧٤ النساء .. وقال : **(فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير)** ٨ التغابن .

قال ابن جرير الطبري فى تفسيره :

ذلك مثل ضربه الله للقرآن فى قلب أهل الايمان فقال : مثل نور الله الذى أنزله لعباده فى قلوب المؤمنين المصدقين مثل مشكاة فيها مصباح ، فقلوب المؤمنين هى المشكاة ، والقرآن هو المصباح الذى تجمعت فيه جميع أسباب النور ، فأضاء هذه القلوب .

وهذا الكتاب الكريم قد وعاه رسول الله محمد — صلى الله عليه وسلم — بعقله وقلبه ، وبلغه للناس بصدق وأمانة : **(وأوحى اليّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ)** ١٩ الأنعام .

وقد منح الله تعالى رسوله خلالا ، كل واحدة منها كانت عنصرا فعالا فى نجاح دعوته وتحقيق رسالته .. فالصبر والمصابرة ، والجد والمثابرة والتلطف فى الدعوة ، والتأديب باللمحة والنظرة ، والتعليم بالأسوة والقدوة والطهر فى السيرة والسريرة .. هذه الخلال الكريمة وأمثالها مكنت الرسول — صلى الله عليه وسلم — وهو فى سن الأربعين ، من الوقوف وحده فى صف والعالم كله فى صف ، فما زال بالأبواب الموصدة حتى فتحت ، وما زال بالقلوب النافرة حتى أقبلت ، وما زال يكافح وينافح حتى أمضى رسالته وانفذها من أولها الى آخرها — على الرغم من غرابتها وسموها ومثاليتها — وحتى ربى رجالا حملوها من بعده ، ونقلوها على معبرة التاريخ لتبلغ كل اذن وتصل الى كل عقل ، باسم الله ثم اسمه .

ومن ثم كان لا عجب أن يسمى الله رسوله بما سمى به الشمس ، فيسميه (سراجا منيرا) فى قوله تعالى : **(يايها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)** الأحزاب/٤٥و٤٦ ويسمى الشمس « سراجا وهاجا » في قوله تعالى : **(وجعلنا سراجا وهاجا)** النبأ/١٣ .

والخلق يحتاجون الى السراج الوهاج فى وقت دون وقت ، فصلاح حياتهم لا يتأتى مع دوام ضوء الشمس فى كل وقت ، ولا مع انقطاعه فى كل وقت ، أما السراج المنير فالخلق يحتاجون اليه فى كل وقت وفى كل مكان ليلا ونهارا سرا وعلانية .

ويصح أن يطلق نور الله وهداه على النور الذى يقذفه الله فى قلب المؤمن ــ حين يستشعر تقوى الله ، ويؤمن حق الايمان برسوله ــ فيجعله يشرق ويرى الحقيقة من وراء الحجب والحواجز ، فلا يتخبط ، ولا تلتوي به الطريق وذلك معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري (اتقوا فراســة المؤمن فانه ينظر بنور الله) ومعنى ما ذكره الفخر الرازي فى تفسيره عن أبي ابن كعب : « المؤمن بين أربع خلال:أن أعطى شكر ، وان ابتلى صبر ، وان قال صدق وان حكم عدل .. وهويتقلب في خمس من النور : كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره الى النور يوم القيامة » .

وقال القرطبي فى تفسيره :

وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به . بل وقع التشبيه فيه جملة مجملة ، وذلك ان يريد : مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق ، وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدي الناس . فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر .

والمشــــكاة :

هى الكوة الصغيرة فى الحائط غير النافذة ، يوضع فيها المصباح ، فيكون أكثر انارة منه فى غيرها ، لأنها تجمع ضوءه ، وتحصر نوره .

والمصـــــباح :

هو الفتيل موقدا .

(**المصباح فى زجاجة**) المصباح الموقد موضوع فى زجاجة تقيه الريح ، وتصفي نوره .

(**الزجاجة كأنها كوكب دريّ**) : أي أنها زجاجة عظيمة الصفاءة ، جيــدة الجوهر .

(**يوقد من شجرة مباركة زيتونة**) : يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة من شجر الزيتون ، والمباركة المنماة ، والزيتون من أعظم الشجر نمــاء ، ومن أطوله عمرا ، زيته يسرج به ويستعمل أداما ودهانا ودباغا ، وحطبه يوقد به .

وفي القرآن الكريم اشارة لهذه الشجرة ولأقرب منابتها الى جزيرة العرب (**وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين**) المؤمنون/ ٢٠ .

(**لا شرقية ولا غربية**) .

قال ابن عباس : الشرقية هي التي تصيبها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا غربت والغربية بالعكس ، فمعنى الآية : لا شرقية فقط ولا غربية فقط ، بل هى شرقية غربية ، أى أنها شجرة فى صحراء ومنكشف من الأرض . لا يواريها عن الشمس شيء منذ طلوعها فى الشرق صباحا الى غروبها فى الغرب مساء .

وشجرة هذا شأنها يكون زيتها أصفى الزيوت والطفها .

(يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار) : زيتها لصفائه وجودته وشفافيته يكاد يضيء بغير احتراق .

(نور على نور) : اى قد تجمعت للمصباح جميع أسباب النور فكان نوره اقوى ما يكون .

(يهدي الله لنوره من يشاء) : يوفق الله لاستقبال نور هدايته ـــ الذى زاده ظهورا فى الأذهان بهذا المثل المحسوس ـــ من يشاء من عباده ، وهم الذين توجهت عقولهم وتفتحت قلوبهم لهدايته .

(ويضرب الله الأمثال للناس) : ويضرب الله الأشباه والنظائر للنـــــاس توضيحا وتبيانا ، حتى يدركوا بالمثل ما عجزوا عن ادراكه فى الممثل به فيقترب الممثل به الى مداركهم . وقد ذكر الله ذلك فى معرض الامتنان على المكلفين من عبـــاده .

(والله بكل شيء عليم) : يعلم طاقات العباد ، ويعلم من يســـــتحق منهم الهداية ومن لا يستحقها ، فيضع الهداية فى موضعها لأنها منحة من الله مقصورة على من يسلك السبيل اليها ويفتح قلبه نحوها ، ويطلبها بجد واخلاص .

المعنى الاجمالي :

أخبر الله تعالى أنه هادي أهل السموات والأرض ، بدلائله الكونية وقرآنه الكريم ، وسنة رسوله العظيم ، وتوفيقه للمؤمنين ، وهدى الله هو الهـــدى ولا هدى سواه .. وقد شبه الله هداه بالمشكاة التى تكون فيها زجاجة جيدة الجوهر وفى الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية فى الصفاء ، لأنه زيت زيتونة لا يواريها عن الشمس شيء منذ طلوعها فى الشرق صباحا الى غروبها فى الغرب مساء ، فهى ليست شرقية فقط ، وليست غربية فقط ، وانما هى شرقية غربية ، يكاد زيتها لجودته يضيء بغير احتراق .

والأمور التى اعتبرها الله فى هذا المثل مما يوجب كمال الضوء ..

فالمشكاة تجمع نور المصباح وتحصره . والمصباح يتقد بأصفى الأدهان ، لأنه زيت شجرة من شجر الزيتون تغمرها الشمس صباحا ومساء : **(يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)** . والمصباح موضوع داخل زجاجة صافية جيـــدة الجوهر ، فأشعته المنفصلة منه تنعكس من بعض جوانبها الى البعض ، وبذلك يزداد الضوء تألقا .

وهذه الأمور ـــ حين تجمعت وتعاونت كانت نورا على نور ، فصار بهـــا ضوء المصباح ضوءا كاملا .. لاح وسط الظلام فطرده ، ومن ثم صلح أن يكون مثلا لهدى الله الذى يلوح وسط الشبهات فيبددها ، ويظهر وسط الخـــرافات والأوهام فيقضي عليها ، ويحول الشك الى يقين ، والتردد الى ثبات ، واليأس الى أمل ورجاء ، والخوف الى أمن وطمأنينة ، والذلة الى عزة ، والمهانة الى كرامة ، والحيرة الى استقرار .

وهذا الهدى الذي زاد بالمثل وضوحا لا بد لتحقيقه في القلوب والنفوس من توفيق الله .. ذلك التوفيق الذى يمنحه الله لمن وجه عقله لتدبر الدلائل والبراهين ، وفتح قلبه لنور الايمان : **(يهدي الله لنوره من يشاء) . (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)** ١١ التغابن .

والله تعالى يضرب الأمثال للناس ليقرب مضرب المثل الى المدارك الانسانية القاصرة فيزاد في النفس وضوحا ، وفي العقل معرفة ، وفي القلب اشراقا .

ذلك هدى الله الذى أنار به الكون ، وأقامه للناس دلائل واضحات: **(وفى الأرض آيات للموقنين . وفى أنفسكم افلا تبصرون)** ٢٠ ، ٢١ الذاريات . وأنزله على رسوله آيات بينات: **(هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم)** ٩ الحديد .

لقد كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يخاطب بتلك الدلائل والآيات من عاشوا فى عصره ، وكان وجود الرسول بين القوم يدعوهم الى الايمان بربهم ، ويخاطبهم بكلام خالقهم ، نعمة كبرى عليهم بالاضافة الى فضل الله ورحمته بالوحي والرسالة .

وأهل العصور التي تتلو عصر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وان كانوا لم يحظوا بنعمة وجود الرسول بينهم ، فان خطابه لهم ، وارشاده اياهم وعلاجه لامورهم ، موصول فى كتاب الله وسنته . فقد قال ــ عليه الصلاة والسلام : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنتي) .

والمؤمنون الذين آمنوا بالاسلام بعد عصر رسول الله وصدقوا فى ايمانهم هم أعجب الناس ايمانا كما قال رسول الاسلام ــ صلى الله عليه وسلم .

ورد فى صحيح البخاري أن رسول الله قال يوما لاصحابه :
(أي المؤمنين أعجب اليكم .. ؟ قالوا : الملائكة . قال : وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم ..؟ قالوا : فالأنبياء . قال : وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم ؟ قالوا : فنحن . قال : وما لكم لا تؤمنون وانا بين اظهركم ؟ .. ولكن أعجب المؤمنين ايمانا قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها) .

— • —

انها رسالة الاسلام تدعو الى نفسها بنفسها « يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » . رسالة نزيهة القصد ، مجردة من كل غرض .. انها رسالة النور والايمان والعدل والاحسان .. رسالة الفطرة النقية السليمة ، والاخلاق الحسنة الكريمة ، والسياسة الرشيدة الحكيمة . فلماذا لا يعيش المسلمون في نورها ، ثم يحملون هذا النور الى البشرية كلها .. ؟ لماذا .. ؟ ثم لماذا .. ؟

(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) القصص/٥٦ .



الرسول المبشر به

اخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو قال : قرأتُ فى التوراةِ صفةَ النبي صلى الله عليه وسلم (محمدٌ رسول اللهِ ، عبدي ، ورسولي ، سميتُه المتوكلَ ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا صَخَّابٍ فى الأسواقِ ، ولا يَجْزى بالسيئةِ السيئةَ ، بل يَعفو ويَصْفح ، ولن أقبضَه حتى أقيمَ بهِ الملةَ العوجاءَ بأن يقولوا : لا إله إلا الله) .

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

مفردات الحديث :

الفظ : الغليظ الجانب ، السيء الخلق ، القاسي ، الخشن الكلام ، واصل (الفظ) فى اللغة ماء الكَرِش ، وهو كريه الطعم والرائحة . ولكنه يعتصر ويشرب فى الصحراء عندما يشتد الظمأ بالمسافرين .

الغليظ : الخشن فى طبعه ، القاسي فى معاملته .

الصخاب : الشديد الصياح ، والصخب . محركة : شدة الصوت كالفرح .

الشرح والبيان :

« محمد » اسم كريم ، لنبي كريم ، بل هو اشهر الأسماء ، لأكرم الأنبياء ، تردده ملايين الشفاه فى كل يوم ، محفوفا بالهيبة ، مقرونا بالاجلال والتعظيم ، والى

صاحب هذا العَلَمَ الرفيع انجذبت ملايين الأرواح ، كما تنجذب ابر «المغناطيس» ترصد قطبها ، وَتنحاز الى قبلتها ، واليه شُدت ملايينُ القلوب بأسباب قوية من الحب الخالد ، والاعجاب الصادق ، وكيف لا ! وهى تحس به وقد استقر فى أعماقها روحا شفيفة ، وسطع فى حياتها نورا ساريا ، وسنى مشرقا ، وشعاعا متألقا .. ؟؟

ولقد حفلت الكتب السماوية بالحديث عن محمد صلى الله عليه وسلم ، وساقت الى أهلها البشائر به ، وعُنيت بذكر نعوته وصفاته ، وتحـــدثت عن مولده ومُهاجَره . وعن خصائص دعوته وشمائل أمته . يقول الله عز وجل فى القرآن الكريم : **(الذين يتبعونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراةِ والانجيل . يأمرُهم بالمعروف . وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيباتِ ويُحرِّم عليهم الخبائِث ويَضَعُ عنهم إِصْرَهم والأغلالَ التى كانت عليهم)** ١٥٧ الأعراف .

وان هذه الآية الكريمة نبأ عظيم يشهد بأن بني اسرائيل قد جاءهم الخبر اليقين على يدي نبيهم موسى ونبيهم عيسى ـــ عليهما الصلاة والسلام ـــ منذ أمد بعيد بالنبي الأمي الذى يختم الله برسالته الرسالات ، فهو نبي أمي ، يأمر الناس بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، وهو يحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويأمر المؤمنين به من بني اسرائيل بتكاليف لا عنت فيها ولا حرج ، وبذلك يضع عنهم أثقالهم والأغلال التى كانت عليهم ، وقد أخبر القرآن الكريم أيضا أن أهل الكتاب كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم من صفته التى فى كتبهم والتى لا تنطبق الا عليه قال تعالى : **(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)** ١٤٦ البقـــرة . يقول عبد الله بن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشـــد !

وبهذا لم يبق عذر لأتباع الديانات السابقة بعد ذلك البلاغ القاطع والخبر اليقين من رب العالمين ، ولكن أهل الكتاب نبذوا العهد ، وتنكروا لوحي الله ، وشنوا على النبي الأمي ودينه وأمته حربا خبيثة قاسية ، وأصروا فى عنـــاد على الوقوف فى وجه هذا الدين ، والعمل على محوه من الوجود وكانوا الأم أعدائه ومناوئيه ، وما زالت الصهيونية والصليبية فى العصر الحديث تستخدم من الوان الحرب والكيد والوقيعة والدس اضعاف ما استخدمه أسلافهم فى القرون الماضية .

وذكر القرآن الكريم على لسان عيسى عليه الصلاة والسلام ، أنه بشر أمته فقال لهم : **(وإذْ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديَّ من التوراةِ ومبشرا برسولٍ يأتي من بعدي اســـمُه أحمد)** الصف/ ٦ .

وأحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم ، وهو اسم علم منقول من صفة هى أفعل التى للتفضيل أي أحمد الحامدين لربهم ، هذا وللنبي صـــلوات الله

وسلامه عليه اسماء كثيرة كما جاء فى صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فيقول : « انا محمد ، وأحمد ، والمقفى ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الرحمة » ، وقيل ان (أحمد) صفته صلى الله عليه وسلم بمعنى أنه كثير الحمد ، والعرب يطلقون الاسم على الصفة كما قال تعالى : **(بئس الاسمُ الفسوقُ بعد الايمان)** الحجرات/١١ ، وقوله سبحانه : **(ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى)** النجم/٢٧ ،اى يصفونها بأنها بنات الله .

وبشارة السيد المسيح بأحمد صلى الله عليه وسلم ثابتة بهذا النص القرآني سواء تضمنت الاناجيل المتداولة هذه البشارة أم لم تشر اليها،فالثابت ان الطريقة التى كتبت بها هذه الأناجيل ، والظروف التى لابستها ، لا تجعلها موضعَ ثقة . ولا مصدر حقيقة فى هذا الشأن .

ولما هبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار حراء ، انطلقت خديجة بالخبر مسرعة الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان ورقة قد تنصر فى الجاهلية ، وقرأ الكتب المقدسة ، فما ان سمع خبر الوحي من خديجة ، حتى انحدرت عبراته فرحا بتحقق البشرى المرتقبة وصاح قائلا : (قُدُّوسٌ ، قُدُّوسٌ ، والذى نفس ورقة بيده ، لئن كنت صدقتني يا خديجة ، فلقد جاء الناموس الأكبر الذى كان يأتي موسى ، وانه لنبي هذه الأمة ، فقولي له فليثبت . .) .

ولما تم اللقاء بعد ذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم وورقة ، وتبين ورقة صحة كلامه صلى الله عليه وسلم ، قال له : « ليتني أكون حيا ، حين يخرجك قومك !! فقال صلى الله عليه وسلم : « أوَمُخرجيَّ هم » ؟؟ قال : نعم ، لم يأت نبي بما أتيت به الا عودى ، ولئن أدركني يومُك لأنصرنك نصرا مؤزرا .

ولقد تحدث الرهبان الذين التقى بهم سلمان الفارسي قبل اسلامه عن صفة خاتم الرسل ، فقال له أسقف عَمورية حين طلب اليه سلمان أن يدله على اصلح رجل بعده قال : اي بني . لا اعلم احدا اليوم على مثل ما كنا عليه ، ولكنه قد أظل زمان نبي يبعث بدين ابراهيم ، يخرج بأرض العرب ، مهاجره الى أرض بين حَرّتين بينهما نخل ، به علامات لا تخفى ، يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل . .
والحرة : كل ارض ذات حجارة سود كأنها احرقت بالنار .

وان من اجمع ما تضمنته الكتب المقدسة عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته ، ما ذكرته التوراة ، فقد تحدثت عن اسمه وصفاته ، وابرزت الهدف الأسمى من دعوته ، كما بينت أن حياته الشريفة لن تنتهي حتى ينكشف ضلال الوثنية ، وتضعف دولة الوثنية ، فلن يقبضه الله اليه حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا : لا اله الا الله ، و (محمد) وهو الاسم الذى سمى به النبي صلى الله عليه وسلم فى التوراة صريحا ، سماه به جده عبد المطلب ، فقيل له :

كيف سميت باسم ليس لأحد من آبائك وقومك ؟ فقال : اني أرجو أن يحمده أهل السماء والأرض جميعا .

والذى رجحه علماء السيرة أن اسم (محمد) لم يكن متداولا بين العرب ، ولم يسم به أحد لا من العرب ولا من غيرهم ، الى أن شاع قبيل ميلاده صــلى الله عليه وسلم أن نبيا سيبعث اسمه (محمد) فسمى بعض العرب أبناءهم بهذا الاسم ، وقد ذكر القاضي عياض أن ستة سموا قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وهــم : محمد بن أحيحة الجلاح الأوسي ومحمد بــن ســلمة الأنصــاري ، ومحمد بن البراء الكندي ، ومحمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعة السلمي ، ولا ســابع لهم ــ رجاء أن يكون النبي المبعوث واحدا منهم ، ولكن .. (**الله أعلم حيث يجعل رسالته**) من الآية ١٢٤ سورة الأنعام .

ولقد خلع الله على نبيه الكريم خلعتين جليلتين ، بلغتا من الســـــمو والرفعة شأوا بعيدا لا يقادر قدره ، تلك هما صفة العبودية ، ومنصب الرسالة، فقال : (محمد رسول الله ، عبدي ورسولي) فالعبودية لله تعالى ، اذا اكتملت خصائصها ، بلغت بالانسان أسمى المراتب شرفا وجاها ، فالله العظيم حين يقلد عبده شارة العبودية فيقول (عبدي) فيا لها من اضافة كريمة ، يتضاءل أمام حسبها كل حسب ، فاذا صادفت العناية الالهية عبدا فاختارته ليــكون من حملة رسالته الى خلقه ، فقد جمع المجد من أطرافه ، وحيز له عز الدنيا والآخرة ، فكيف اذا اتسع رواق العناية الربانية ، فجعل عبده خير رسله ورحمة للعالمين ؟

وسميته المتوكل :

أما التوكل على الله ، فقد بلغ فيه رسول الله ذروته ، حققه فى نفسه حين سيطر التوكل على عقيدته وخالط وجدانه ، فكــان بما فى يد الله أوثق مما فى يده ، وحققه فى حياته كلها ، حين خرج الى الدنيا يتيما عائلا ، لم يقل قط : (يا أبي) ، ولكن لسانه لم يفتر قط عن قوله : (يا ربي) .. !!

اجل : خرج الى الدنيا يتيما فواجه الوجود وحده ، وحمل عبء الحياة ــ وهو ثقيل ــ شجاعا لا يجبن ، صبارا لم تفتر له عزيمة ، ولم يخمد له نشاط ، رعى الغنم يتتبع بها شَعَفَ الجبال ومواقع الكلأ وهو بعد صغير ، لم يزل فى مقتبل الشباب وباكورة الصبا ، فكان كالزهرة اليانعة ، تنبت بين أحضـــــان الصخور القاسية .. !!

وتاجر لخديجة فى مالها عاملا مع خادمها ميسرة .. !!

وهكذا تمضي الحياة بسيد الخلق خشنة قاسية ، تسير به فى دروبهـــا الوعرة وهو يشق طريقه في ايمان وثقة .

ان أحاطت به الظلمات الحالكة ، تعلق رجاؤه بالفجر البعيد الذي لا بـد أن ينبثق في أعقابها ، وان اكتنفته المحن والشدائد ، رمى ببصره النافذ الى المستقبل ، فلاح له وضيئا كالبدر الساطع يبرق من خلال الغيوم الداكنة .

الا ما أشد ما لاقى رسول الله من قومه ! يبسط لهم دعوته — وفى رحابها مجد الدنيا وخير الآخرة ، فيكون جزاؤه أن يغروا به صبيانهم وعبيدهم ، يقذفونه بالحجارة حتى تدمي قدماه فلا يزيده ذلك الا توكلا على الله ، واعتصاما به ، فيلوذ بحماه فى ضراعة وهو يناجيـــه .. (أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي .. لك العتبى حتى ترضى .. ولا حول ولا قوة الا بك !!) .

ويطارده قومه وهو فى طريق هجرته الى المدينة ، فيختفي ومعه صاحبه فى غار ثور ويحيط القوم بالغار احاطة السوار بالمعصم ، فيحبس أبو بكر أنفاسه ويهمس فى أذن الرسول قائلا : يا رسول الله .. لو نظر أحدهم الى موضع قدميه لرآنا . فيجيبه الرسول فى ثقة بالله وتوكل ملأ أقطار نفسه : « لا تحزن ان الله معنا .. يا أبا بكرٍ ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » .

ومن خلال الفضائل العليا ، التى تحلت بها نفس النبي الكريم ، نرى فى ذاته المثل الكامل ، والأسوة الحسنة ، أبهى وأنقى ما يكون المثل الأعلى ، وأعف وأطهر ما تكون الأسوة الحسنة ، خلق عظيم يكسوه الضياء ، وشمائل صفت ورقت كأنها نسمات فجر تنفست فيه الجنة . ليس بفظ ولا غليـــظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولكنه انسان نبي بكل ما تنبض به كلمة (انسان) من حنان ورحمة ، وبكل ما تشعه كلمة (نبي) من هداية ونور . فالرحمـــة خلقه الأصيل ، وشعاره الباهر ، وهى الهدف الأسمى لرسالته للنـــــاس : (وما أرسلناكَ إلا رحمةً للعالمين) الأنبياء/١٠٧ ، ويتحدث عن نفسه فيقول : « انما أنا رحمة مهداة » رواه الحاكم عن أبي هريرة ، أجل : لقد ملأت الرحمة قلبه ، وفاض بها هذا القلب الكبير ، فغمرت العدو والصديق والقريبَ والبعيد، والانسان والحيوان ، انها كانت تشيع فى مظهره ومخبره ، فكانت على فمه ابتسامة رقيقة ، وفى عينيه نظرات حانية ، وعلى وجهه اشراقا وتهللا ، وفى يده برا وجودا ، وفى خلقه سماحة ونبلا . وذلك من فضل الله على نبيه ورحمته به : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران/١٥٩ .

كانت قرة عينه فى الصلاة ، يجد فيها غبطته وراحته الكبرى ، فبينما هو ذات يوم فى صلاته ، اذ سمع بكاء صبي رضيع ، وكانت امه قد تركته لتصلي خلف الرسول فى المسجد ، فينهي صلاته على عجل حتى تفرغ المرأة لصبيها الباكي تكفكف دموعه .. ؟؟

ويرسل مرة خادمه الصغير ، ليقضي له حاجة قريبة ، فيغيب الصـــبي نصف اليوم أو قرابة ذلك لأنه مال فى طريقه الى صبيان يلعبون فشغل بهم . فلما عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم ، أخذ يُلَوِّحُ فى وجهه بسواك كان فى

يده وهو يقول : « لولا خوف القصاص من الله لأوجعتك ضربا بهذا السواك » !!
وان رحمته صلى الله عليه وسلم قد بسطت جناحيها فأظلت الكون كله،وسعد بها حتى الحيوان ، فكان يميل الاناء للهرة لتشرب ، ويفتح لها بابه لتجد عنده المأوى !! ويبسط كفه للشاة ، لتأكل ما فيها من النوى فلا يقبض كفــه حتى تفرغ الشاة من أكلها .

ويحدثنا عبد الله بن جعفر فيقول : دخل رسول الله صــلى الله عليه وسلم بستانا لرجل من الأنصار فاذا فيه جمل ، فما أن راى النبي صلى الله عليه وسلم حتى حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله فمسح ذِفْرَاه (الذفرى : العظم الذى خلف الأذن) فسكت ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من رب هذا الجمل ؟ » قال فتى من الأنصار : هو لي يا رسول الله ، فقال الرسول : « الا تتقي الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها ! فانه شكى الي أنك تجيعه وتدئبه » !!

ثم تمضي التوراة فى حديثها عن محمد صلى الله عليه وسلم ، فتذكر من صفاته ، أنه ليس بصخاب فى الأسواق ، وما لرسول الله والصَّــخَب فى الأسواق ؟ ان مجال الأسواق مجالٌ مادي جاف ، تعلو فيه الأصوات المتنازعة ، ويكثر الصخب والضجيج اللذان يذهب معهما الرشد فى القول والمعاملة ، وما كان رسول الله يكره شيئا كراهته للخصام والمراء ، فكان سمحا اذا باع ، سمحا اذا اشترى ، سمحا اذا قضى ، سمحا اذا اقتضى . وما كان ثرثارا أو صخابا .. كان اذا تكلم لا يرسل القول على عواهنه ، ولكنه يستمده من فكر عميق ، ووعي يقظ ، حتى كأن منطقه خَرَزَاتٌ نظمن يتحدرن .. !!

وكان من خلقه الكريم ، أنه لا يجزى بالســيئة السيئة ، ولــكن يعفو ويصفح ؛ لما تم له فتح مكة ، وقف سادتها المتكبرون بين يديه مطرقي الرءوس ، يستمعون اليه وهو فى قمة النصر ، ونشوة الفتح يقول : « ما تظنون أني فاعل بكم اليوم .. ؟ » فيقولون فى ذلة وانكسار : أخ كريم ، وابن أخ كريم ! فتفيض نفسه الكبيرة بالعفو الغامر ، وهو يقول : « لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء ؟ » .

يا لروعة العفو عند المقدرة !! السادة والزعماء الذين صبوا عليه من الأذى ما تنوء بحمله الرواسي ، يجزون بالبر والاحسان ! أهل القسوة والغدر يشملهم اليوم الصفح والفضل ، وقانون العدالة فى العالم ، لا يعرف لأمثالهم غير قطع الرءوس !

وهل أتاك أيها القارىء نبأ الأعرابي الذى تقدم من الرسول صــلى الله عليه وسلم يطلب عطاء فأغلظ فى القول ، فأغدق عليه النبي ، فسأله الأعرابي مزيدا من العطاء قائلا : اعدل يا محمد ، فلم يزد النبي على أن قال له والابتسامة تشيع فى أسارير وجهه : « ويحك فمن يعدل ، أن لم أعدل .. ؟ » .

وان تاريخ العفو الجميل ، الذى فاض به قلب الرسول الأمين ، ليعرض

علينا صورة اخرى ، لا يسع الانسان حين يتأملها ، الا ان يقف مبهورا أمام هذه العظمة الرائعة ، موقنا أنه يعيش مع نبي سما بالانسانية ، ورفع الله به قدر الحياة ، ففى مكة ، وفى البيت الحرام . وحول الكعبة ، وفى زحمة انطواف ، يندس بين الطائفين رجل مُلِىء قلبه حقدا على رسول الله ، الذى دخل مكة ، وفتحها على أهلها فيتربص هذا الرجل ، — وهو فَضالة بن عمير — برسول الله يريد أن يقتله وهو يطوف . فاذا بالرسول يدنو منه فيقول له : « أفضالة » ؟ قال : نعم أنا فضالة يا رسول الله ، قال : « ما كنت تحدث به نفسك الآن » ؟؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله عز وجل . فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : « أستغفر الله » ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فَضالة يقول : والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب الي منه .

ونحن حين نطوف حول صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لنحس بأننا لم نشرف منها على غاية ، فهي ممتدة كالأفق المترامي ، رحبة كالضوء المنتشر ، زاخرة كعباب البحر .

وحسب الانسانية لكي تسعد أن تسير على هذا الضوء .
وهل يجد العالم صوابه الا هنا .. ؟

القلوب ثلاثة

قال ابن القيم الجوزية :

القلوب ثلاثة

قلب خال من الايمان وجميع الخير ، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من القاء الوساوس اليه ، لانه قد اتخذه بيتا ووطنا وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن .

القلب الثاني : قلب قد استنار بنور الايمان ، وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات ، وعواصف الأهوية ، فللشيطان هناك اقبال وادبار ومجالات ومطامع ، فالحرب دول وسِجَال .

القلب الثالث : قلب مَحشُوٌّ بالايمان قد استنار بنور الايمان وانقشعت عنه حُجب الشهوات ، وأقلعت منه الظلمات فلنوره في صدره اشراق ولذلك الاشراق ايقاد ، لو دنا منه الوسواس احترق به .

صاحب الخلق العظيم

ان الدارس لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدها متراحبة تراحب الأفق ، مشرقة اشراق نور الفجر ، فياضة بالخير كالنهر المتدفق بعذب الماء ، فواحة بالطيب كعطر أزهار الربيع ..

والقرآن الكريم حينما مدح الرسول الكريم مدحه بصفة واحدة ، لكنها صفة تعدل خيرات الدنيا كلها . وترجح فى ميزان القيم الانسانية ، مدحه بالخلق الطيب فقد قال تعالى مخاطبا نبيه الحبيب فى ثاني سور القرآن نزولا وهي سورة القلم : (**وانك لعلى خلق عظيم**) القلم/٤ .

ولهذا كنت تجده مع اصحابه متواضعا اشد التواضع ، محبا لهم اعمق ما يكون الحب ، رحيما بهم ابلغ ما تكون الرحمة . وكان فى بيته اطيب الناس قلبا . وأرقهم حاشية واكرمهم معاملة .

ولنتأمل صورة من يوميات هذا النبي العظيم لنتبين منها مكارم اخلاقه التي يجب أن نتأسى به فيها وأن نجعلها حية فى ضمائرنا وسلوكنا

للاستاذ : عبد الرحمن محمد النجار

تحقيقا لقوله تعالى : **(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الاحزاب/٢١ .

لقد كان يحب الخير لأصحابه ، ويحب أن يكونوا جميعا متصفين بهذه الصفة لأن فعل الخير ، رسالة الأمة الاسلامية ، ومنهجها فى الحيـاة ، يقول الحق تبارك وتعالى : **(ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير)** البقرة/١٤٨

وقد أمر الله تباركوتعالى المسلمين ان يفعلوا الخير ، ويحرصوا عليه ، ويجعلوه طابع المجتمع الذييعيشون فيه فهو سبيل السعادة ، وطريـق الفلاح فى الدنيا والآخرة قال تعالى : **(وافعلوا الخير لعلكـم تفلحـون)** الحج/٧٧ .

وحب الخير هو المؤشر الصادق الذي يدل على الانسان الفاضل في هذه الحياة ، الذي يحيا من أجـل المجموع ، ولا يعيش لنفسه وحدها ــ انه يعتقد أنه عضو فى جماعـة فان سعدت الجماعة أحس بالسعادة تملأ قلبه ، وان شقيت أحس بالآلام تعتصره ، مهما جمع له من نعيم الدنيا وخزائن الله ملأى بالخير والفضل ، ولكنها لا تصل الى الناس الا عـن طريق رسل منهم ، يحملون الخـير ويطوفون به بين الناس ليغرسوه فى جنبات الحياة ففي الحديث الشريف عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ان هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله مفتاحا للشر مغلاقا للخير) رواه ابن ماجة وابو نعيم فىالحلية .

ويمضي رسول اللـه فى طريقـه فيقابله أعرابي فيـه جفاء البادية وغلظة البيئة الصحراوية ويقول له فى خشونة بادية : « أعطني يا محمد مما عندك فليس المال مالك ولا مال أبيك » ولم يزد رسول الله علـى أن يبتسم ويعطيه ويكثر له منالعطاء ويقول له : (هل أحسنا اليك يا أخا العرب ؟) فيقول : لقد أحسنت كل الاحسان ، فيقول له : (تحدث بهذا أمام أصحابي فقد دخل فى نفوسهم شيء مما قلت) .

ويجلس فى المسجد النبوي الشريف وتأتي اليه الغنائم وتوضع أكواما فى فناء المسجد فلا يقوم من مجلسه حتى يوزعها على المحتاجين ويدخل بيته فماذا يجد ؟ تقول عائشة رضي الله عنها فيما يرويه عروة بن الزبير ابن أختها أسماء : « لقد كنا ننظر الـى الهلال ثم الهلال ، ثم الهلال ثلاثـة

اهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله نار للطعام فيقول لها عبد الله : يا خالة فما كان يعيشكم ؟ فتقول : الأسودان : التمر والماء » رواه الشيخان .

ويخرج الى المسجد يوما فيكون له موقف من مواقفه الخالدة في مجال الزهد عن غنى ، والترفع عن المادة وهي تسيل بين يديه ولنستمع الى أبي هريرة وهو يروي عنه هذا الموقف المثير قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فسألهما عنخروجهما فقالا ما أخرجنا الا الجوع فقال : وما أخرجني الا الجوع . فذهبوا الى ابن الهيثم بن التيهان — وهو رجل من الأنصار — قد وسع الله له في الرزق ، فأمر لهما بشعير فعمل وقام الى شاة فذبحها واستعذب لهم ماء معلقا عنده في نخلة ، ثم أتوا بالطعام فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال صلى الله عليه وسلم : (ان هذا منالنعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة) رواه البزار والبيهقي وغيرهما .

ويروي ابن سعد في طبقاته الكبرى عن عائشة رضي الله عنهما : ما اجتمع في بطن النبي صلى الله عليه وسلم طعامان في يوم قط ، أن اكل لحما لم يزد عليه ، وان اكل تمرا لم يزد عليه ، وان أكل خبزا لم يزد عليه ، وكان رجلا مسقاما وكانت العرب تنعت له — أي تصف له الدواء — فيتداوى بما تنعت به العرب ، وكانت العجم تنعت له فيتداوى .

ونسمعه ذات يوم وقد جمع أصحابه ليلقي عليهم هذه التوجيهات حتى يستضيئوا بها في حياتهم ويتخذوها سلوكا لهم ليتميزوا منبين سائر الأمم بأنهم من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم من أمة وصفها ربها بقوله : **(كنتم خير امة اخرجت للناس)** آل عمران/١١٠ .

لقد بين الرسول الكريم في احاديث كثيرة يعطي معناها : (أن من أخلاق المؤمن قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وشفقة في فقه وحلما في علم وقصدا في غنى وتحملا في فاقة ، وتحرجا عن طمع ، وكسبا في حلال ، وبرا في استقامة ، ونشاطا في هدى ، ونهيا عن شهوة ، ورحمة لمجهود. ان المؤمن من عباد الله لا يحيف،على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ، ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ، ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالألقاب ، في الصلاة متخشعا والى الزكاة مسرعا ، في الزلازل وقورا وفي الرخاء شكورا ، قانعا بالذي له لا يدعي ما ليس له ، ولا يجمح في الغيظ ، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده ، يخالط الناس كي يعلم ، ويناطقهم كي يفهم ، وان ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمن هو الذي ينتصر له) .

وتراه صلى الله عليه وسلم يدعو الى توثيق الصلة بين الشعب واجهزة الحكم . حتى تسود المحبة أبناء المجتمع جميعا ، عن طريق اشاعة الرفق واللين في معاملة الرؤساء لمرءوسيهم واخلاص القول والعمل بين الجميع فيقول : (اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولى من

أمر أمتي شيئـا فرفق بهم فأرفـق به) رواه مسلم والنسائي .

ويشير بوضع الرجل المناسب فى المكان المناسب حتى يؤدي العمـل بكفاية واتقان ، وشأن المرء فى مجال تحمل المسئولية ان يكون عمله متقنا حتى ينال جزاءه فى الدنيا ، فضلا عن الجزاء المدخر له عند من لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء، الذي يقول:**(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا)** الكهف/٣٠ . يشير الرسول باسناد الأمر الى اهله فيقول : (من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه ، فقد خان اللـه ورسوله والمؤمنين) رواه الحاكم عن ابن عباس . ثم يوجه نصيحة جامعة لكل انسان شاء له ربه أن يكـون فى موضع المسئولية ويملك التيسير على من يعملون معهم أو التشـديد عليهم فيقول : (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) رواه مسلم .

وفى الوقت نفسه نراه صلى الله عليه وسلم وهو يمزح مع أصحابه ويوزع بينهم المسرات ، ويشيع فيهم البسمات ويقول : (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة) رواه ابو داود فى مراسيله .

وعن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت : كيف كان رسول الله اذا خلا فى بيته قالت : (كان ألين الناس ، وكان رجلا من رجالكم الا انه كـان ضحاكا بساما) ذكره العسقلاني فى المواهب اللدنية .

روى عنه انه صلى الله عليهوسلم بينمـا كان يسير فى بعض أسـواق المدينه رأى زاهر بن حزام — وهو واحد من الصحابة — وهو يشتري بعض الأمتعة فاقترب من ورائـه واحتضنه من غير أن يراه وقال : من يشتري هذا العبد ؟ والتفت زاهر خلفه فاذا هو رسول الله فضحك وقال : اذا تجدني كاسدا يا رسول الله فقال النبي : (لا .. أنت عند الله غال) ذكره ابـن الجوزي ، وصاحب المواهب اللدنية .

ومن انسانيته صلى الله عليـه وسـلم تبسطه مع جميع النـاس ومزاحه الجميل ليدخل البهجة الـى القلوب ، فقد روى أن امرأة شكت زوجها عنده فقال لها : أتقصـدين زوجك الذي فى عينه بياض ؟ فعادت المرأة مسرعة الى بيتها وأخذت تتأمل عين زوجها فقال لها : مالك تحدقين هكذا الي ؟ قالت : لقد قال رسول الله أن فى عينيك بياضا فقال : واكثر من سوادها ، أرأيت كم تكونـين ساذجة ؟

وتراه صلى الله عليه وسلم يسابق السيدة عائشة فسبقته . ومـرة أخرى بعد مرور زمـن على هـذا الحادث سابقته فسبقها ، فقال : هذه بتلك ..

هذه صور من انسانيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انـه الرسول الذي يقوم الليل فى العبادة حتى تتورم قدماه ويلقى أصحابه فى النهار هاشا باشا ، يفيض قلبه حبا لهم وعطفا عليهم ، ورحمة بهـم . ولا عجب فى ذلك فقد حكى عنـه القرآن الكريم قول الله تعالى : **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكمبالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ .

ارهاصات الميلاد

للأستاذ توفيق علي وهبه

ولد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل على ارجح الآراء ، فكان ميلاده فاصلا بين الظلام والنور ، بين الجاهلية الجهلاء وبين دين الاسلام خاتم الرسالات السماوية ، فقد أنار — صلى الله تعالى عليه وسلم — بمولده ظلام الدنيا الذى كان يخيم فى كل مكان .

روى البيهقي بسنده أن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « اني عبد الله وخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل فى طينته ، وسأخبركم عن أول ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ، ورؤيا أمي التى رأت . وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « اني عبد الله وخاتم النبيين ، وان آدم لمنجدل فى طينته » يريد به أنه كان كذلك فى قضاء الله وتقديره ، قبل أن يكون أبو البشر ، وأول الأنبياء صلوات الله عليهم .

وقوله : « سأخبركم عن أول ذلك : دعوة أبي ابراهيم عليه السلام » يريد به أن ابراهيم عليه السلام لما أخذ فى بناء البيت دعا الله تعالى جده ، أن يجعل ذلك البلد آمنا ، ويجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ، ويرزقهم من الثمرات والطيبات ، ثم قال : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم)** البقرة/١٢٩ . فاستجاب الله نداءه فى نبينا صلى الله عليه وسلم وجعله الرسول الذى سأله ابراهيم عليه السلام ، ودعاه أن يبعثه الى اهل مكة ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا دعوة أبي ابراهيم » ومعناه : أن الله تعالى لما قضى أن يجعل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين واثبت

ذلك فى ام الكتاب أنجز هذا القضاء بأن قيض ابراهيم عليه السلام للدعاء الذى ذكرنا ليكون ارساله اياه بدعائه كما يكون تنقله من صلبه الى أصلاب أولاده .

وأما قوله : « وبشارة عيسى بي » فهو أن الله تعالى أمر عيسى عليه السلام فبشر به قومه فعرفه بنو اسرائيل قبل أن يخلق ، وكانوا ينتظرون مولده فى موعده المحدد حتى ولد فمنهم من صدق به وآمن برسالته ومنهم من أعمى الله قلبه وظل على عناده وكفره حقدا وحسدا على هذا الرسول ورسالته الكريمة السمحاء .

وأما قوله : « ورؤيا أمي التى رات » فانما عنى به ــ والله أعلم ــ ما روى فى بعض الآثار أن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قسور بصرى من أرض الشام . وما قيل لأنه اذا وقع فسميه محمدا ، فان اسمه فى التوراة أحمد ، يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه فى القرآن محمد « راجع دلائل النبوة للبيهقي جـ ١ ص ١٦ ــ ١٩ » .

ولقد صادف مولد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير من الارهاصات التى تدل على نبوته وصدق رسالته منها هذا النور الذى رأته أمه عليها السلام حين ولدته . ومنها نصر الله سبحانه وتعالى للعرب على أعدائهم عام الفيل وهو العام الذى ولد فيه نبينا صلوات الله وسلامه عليه اذ ابرهة يقود جيشا قويا يركب الأفيال لهدم الكعبة فلما تهيأ لدخول مكة برك الفيل وامتنع عن دخول مكة فضربوه وآذوه ولكنه لم يقم فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فأعادوه الى مكة فبرك فأرسل الله سبحانه وتعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل . يقال ان كل طائر يحمل ثلاثة أحجار فى حجم الحمص والعدس لا تصيب أحدا منهم الا هلك فخرجوا هاربين عائدين الى بلادهم يجرون أذيال الخيبة والفشل .

ومن ارهاصات الميلاد أيضا أن عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض للذبح ونجا ليكون من صلبه خاتم النبيين . فقد نذر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ــ وكان وحيدا لا ولد له ــ ان رزقه الله سبحانه وتعالى عشرة أولاد ليذبحن أحدهم ، وكان عبد الله هو آخر أبنائه وأحبهم اليه ولكن القرعة جاءت عليه وأراد عبد المطلب أن يفي بنذره ولكن قريشا وقفت له ومنعته وذهبوا الى عرافة لهم يسألونها الرأي فطلبت منهم أن يعملوا قرعة بين عبد الله وفدية الرجل فيهم فان خرج سهم على الفداء ذبحوها وان خرج سهم على عبد الله زادوا فى الفداء ففعلوا حتى كانت القرعة على مائة من الابل فنحرها ونجا عبد الله .

ولقد روى أن ليلة ميلاده صلوات الله وسلامه عليه قام يهودي يسكن فى مكة لمجلس كان يجلس فيه : ولد فيكم هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين .

وروى عثمان بن العاصي قال : « حدثتني أمي أنها شهدت ولادة

آمنة بنت وهب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة ولدته . قالت فما شيء أنظر اليه فى البيت الا نور واني لأنظر الى النجوم تدنو حتى اني لأقول : ليقعن علي » .

ومن دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن المعجزات الكونية التي حدثت ليلة مولده ارتجاس ايوان كسرى ورؤيا الموبذان وخمود نيران فارس .

فيروى أنه لما كانت الليلة التى ولد فيها سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفه . وخمدت نار فارس ولم تخمد من قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان ابلا صعابا ، تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها .

ولقد شق صدر سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث مرات :

أولها : عندما كان فى بادية بني سعد عند مرضعته وبينما هو يلعب مع الغلمان أتاه جبريل فأخذه فأضجعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال :

« هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست من ذهب ، بماء زمزم ثم لأمه ، ثم اعاده الى مكانه » .

وجاء الغلمان يسعون الى مرضعته : ان محمدا قد قتل ! فاستقبلوه وهو ممتقع اللون ، وكان ذلك وهو ابن أربع سنوات . فلما كان ابن عشر سنين تكرر حادث شق الصدر . فقد روى أن أبا هريرة سأل سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أول ما رأيت من النبوه ؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال : لقد سألت أبا هريرة اني لفي صحراء ، ابن عشر سنين وأشهر واذا بكلام فوق رأسي واذا رجل يقول لرجل « أهو هو » قال : نعم . فاستقبلاني بوجوه لم أر لخلق قط . وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أرها على احد قط ، فأقبلا الي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي : لا أجد لأحدهما مسا . فقال أحدهما لصاحبه : اضجعه ، فأضجعاني بلا قصر ولا هصر وقال أحدهما لصاحبه افلق صدره . فهوى أحدهما الى صدري ففلقه فيما أرى بدون دم ولا وجع . فقال له : أدخل الرأفة والرحمة : فاذا مثل الذى أدخل يشبه الفضة ثم هز ابهام رجلي اليمنى فقال : اغد واسلم . فرجعت بها أغدو رقة على الصغير ورحمة على الكبير » .

أما الحادث الثالث لشق الصدر فكان ليلة الاسراء والمعراج .. وحبب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلاء منذ الصغر حيث كان يترك مكة بما فيها من لهو وعبث ومجون وخمور ويخرج الى الصحراء يبحث عن الحقيقة التى تحف هذا الكون الفسيح وعن خالقه ومدبره فلم يخالط اللاهين واللاعبين الساجدين للأصنام والراكعين أمام التماثيل .. لم يسجد لصنم قط ، ولم يتبرك بتمثال بل ظل يبحث عن الحقيقة الكامنة وراء خلق الكون وأسرار الحياة حتى جاءته رسالة السماء تبين له أسرار ما كان يبحث عنه ، وتوضح له كل الحقائق التى

كان يجهلها .

لقد كان لسيدنا رســـول الله صلوات الله وسلامه عليه الكثير من المعجزات المادية مثـل التى وقعت للرسل من قبله ، وان كنا لا نعتمد عليها فى اثبات دعوته مثـل باقي الأنبياء والرسل لأن معجزته الخالدة والباقية والتى تحدى بها العالمين هى القرآن الكريم . أما باقي المعجزات فليست الا للاستدلال فقط ، لأنهــا وقعت فعلا ورويت بطرق كثــيرة ورواة متعددين مما يقطع بصحتها . ونحــن فى هذا المقـــال نركز على الارهاصات التى وقعت فى أيام الميلاد الاولى تاركين ما عداها ليكون لهـا مناسباتها ان شاء الله .

ومن الارهاصـــات التى حدثت وعاصرت الميلاد وما بعده الى ما قبل البعثة أنه صلى الله تعالى عليــه وسلم سافر مع عمه فى تجارة الى الشام فرآه بحيري الراهب وهو فى طريقه الى الشام فأمر عمه بالعودة به وطلب منه المحافظة عليه من اليهود لأنهم لو عرفوا حقيقته لقتلوه لأنه نبي آخر الزمان وقد عرفه بحيري من خاتم النبـــوة فى ظهــره ومن العلامات التى حفظها عن الكتــاب المقدس .

وعندما خرج الى الشام ثانية فى تجارة للسيدة خديجة رضي الله عنها روى خادمها ميسرة ان غمامة كانت تظلل سيدنا رسول الله صلى الله تعــالى عليه وســـلم أينما ذهب لا تتركه .

ومن دلائل نبوته أن قريشـا كانت تعيد بناء الكعبة حتى وصـــلوا الى مكان الحجر الأسود فاختلفوا فيمن يضع الحجر مكـــانه وكادت تقـــوم الحرب بينهم ثم اتفقوا على تحكيم أول قادم عليهم فكان القادم سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وســـلم فصاحوا الأمين .. فوضـــع عليه السلام رداءه ووضـــع فيه الحجر وطلب من كل قبيلة فردا وحمــلوا الحجر وأخذه بيده الشريفة ووضعه مكانه فكان ذلك دليلا على أن تمام الرسالات ستكون على يديه .

يقول صلى الله عليه وســلم : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى دارا فأحسنها وأكملهــا الا موضع لبنة ، فجعل النـــاس يدخلونها ويتعجبون منها ويقــولون لولا موضع هذه اللبنة . قال رسول الله صلى الله عليه وســلم : فأنا موضع تلك اللبنـــة جئت فختمت الأنبياء » رواه الشيخان وابو داود واللفظ له .

تلك مقتطفات من الارهاصات التى صاحبت ميلاد سيدنا رســول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أردنا أن نضعها أمام القراء الكرام فى ذكرى مولده صلوات الله تعالى وســلامه عليه مستمدين من سيرة صـــاحب الذكرى العزم والقوة والاصرار على الجهـــاد حتى يكتب الله النصر للاسلام ويحقق للمســـلمين العزة والمنعة : **(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)** محمد/٧ .

وصلى الله على سيدي صـــاحب الذكرى وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه وأحبابه ومن اهتــدى بهديه الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

فقيه مصر الليث بن سعد

اذا كان الليث محدثا يروي احاديث في الأخلاق جعلت الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وجعلت أبا نعيم يضعانه في مصاف الصوفية الاوائل ... فان الليث كان محدثا بأوسع ما تتضمنه كلمة « محدث » ... لقد كانت دائرته في الحديث أوسع من الجانب الأخلاقي .. انه كان محدثا من طراز المحدثين المتخصصين في الحديث ، الذين لا يقتصرون على جانب دون آخر ..

وكان فقيها من الطراز الاول .. لقد كان فقيها مجتهدا مثله في ذلك كمثل الامام مالك ، والامام الثوري ، والامام الاوزاعي ، والامام أحمد بن حنبل .. وغيرهم من الفقهاء الذين كانوا يلتصقون بالنص ، وكانوا يوصفون بأنهم اهل الأثر ...

يروي صاحب تاريخ بغداد ان الليث سمع علماء المصريين والحجازيين .. وروى عن عطاء بن أبي رباح وابن ابي مليكة وابن شهاب الزهري وسعيد المقبري وأبي الزبير المكي ونافع مولى ابن عمر وعمرو ابن الحارث ويزيد بن أبي حبيب وعقيل بن خالد ويونس بن يزيد وعبد الرحمن بن خالد الفهمي وسعيد ابن أبي هلال ..

اما من حدثوا عنه فيذكر الخطيب البغدادي ما يلي :

« حدث عنه هشيم بن بشير وعطاف بن خالد وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وابو عبدالرحمن المقرىء وعبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن أبي مريم ويحيى بن بكير وعبد الله بن صالح الجهني وعمرو ابن خالد وعبد الله بن يوسف التنيس .. »

ويقول أيضا :

« وقدم بغداد وحدث بها ، فروى عنه من أهلها : حجين بن المثنى ، ومنصور بن سلمة ، ويونس بن محمد ، وهاشم بن القاسم ، ويحيى ابن اسحاق البلخي ، وشبابة بن سوار ، وموسى بن داود ، وجماعة من البصريين سمعوا منه ببغداد ».

ويقول صاحب النجوم الزاهرة : قال الذهبي :



الليث بن سعد محدثا وفقيها

للدكتور عبد الحليم محمود

« وحج سنة ثلاث عشرة ومائة فلقى عطاء ونافعا وابن أبي مليكة وأبا سعيد المقبري وأبا الزبير وابن شهاب فأكثر عنهم ، ثم ذكر جماعة كثيرة ممن روى عنه .. » .
انه محدث ، فهل هو ثقة ؟ ما درجته كمحدث ؟

ونبدأ بذكر راي الامام أحمد بن حنبل فيه : يقول أحمد بن سعد الزهري : « سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الليث بن سعد فقال : ثقة ثبت ... ويقول : « الليث كثير العلم ، صحيح الحديث » .

ويقول الحسين بن ادريس الانصاري حدثنا أبو داود قال : سمعت أحمد يقول :

« ليس فيهم — يعني أهل مصر — أصح حديثا من الليث بن سعد ، وعمرو بن الحارث يقاربه .. » .
ويروى صاحب تاريخ بغداد ما يلي :
« قال الفضل — وهو ابن زياد — قال أحمد : « ليث بن سعد كثير العلم ، صحيح الحديث » .

ونذكر راي يحيى بن معين :
« عن عثمان بن سعيد الدارمي قال : قلت ليحيى : فالليث أحب اليك أو يحيى بن أيوب ؟ .. فقال : الليث أحب الي ، ويحيى ثقة .. قلت : فالليث كيف حديثه عن نافع ؟ فقال : صالح ثقة .. » .

ويروي النسائي كثيرا من الأحاديث التي رواها الليث ويقول : « أبو الحارث الليث بن سعد المصري ، ثقة » .

ويقول صاحب كتاب الرحمة الغيثية : قال ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة : الليث يحتج بحديثه ؟

قال : أي لعمري .

وقال يحيى بن معين : ثبت ..
وقال يعقوب بن شيبة ومحمد بن سعد وآخرون : ثقة ..

ويقول صاحب ميزان الاعتدال : « الليث بن سعد الفهمي أبو الحارث : أحد الاعلام والأئمة الأثبات ، ثقة ، حجة بلا نزاع . » .

لقد كان الليث محدثا ثقة ...

وكان واسع الأفق ، رحب الصدر يتصرف بذكاء وحكمة ، ومما روى عنه في ذلك ما ذكره صاحب الحلية قال : عن عمر بن سلمة قال : « تكلم الليث بن سعد في مسألة ، فقال له رجل : يا أبا الحارث ، في كتابك غير هذا ؟ .. قال : في كتابي أو في كتبنا ما اذا مر بنا هذبناه بعقولنا والسنتنا .. » .

وقال شعيب بن الليث : قيل لأبي « انا نسمع منك الحديث ليس في كتبك .. قال : لو كتبت ما في صدري في كتبي ما وسعه هذا المركب .. » .

ولم يكن الليث في فقهه من أهل الرأي بل كان من أهل الأثر ، وكان في الذروة من أهل الأثر ، ومن المشهور ان الامام مالك هو امام اهل الأثر ، ومع ذلك فان الآراء تختلف في ذلك ، يقول الشافعي رضي الله عنه : « الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن انس » .

وقال في العبر : « كان اتبع للاثر من مالك .. .

اما عن فقه الامام الليث فيروي ابن حجر ما يلي :

عن احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال : سمعت الشافعي يقول : الليث افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به .. وفي رواية عن الشافعي : « ضيعه قومه » . وفي اخرى : « ضيعه أصحابه » .

وقال ابو محمد بن ابي حاتم : سمعت ابا زرعة يقول : سمعت يحيى بن بكير يقول :

« الليث أفقه من مالك ، ولكن كانت الحظوة لمالك » . ويروي صاحب شذرات الذهب عن يحيى ابن بكير نحوه أما عن تقدير الليث تقديرا عاما شاملا ، فاننا نذكر ما يلي : قال ابو يعلي الخليلي :

« كان امام وقته بلا مدافعة » .

وقال ابن حبان :

« كان من سادات أهل زمانه فقها وعلما ، وحفظا وفضلا وكرما .. »

ويقول ابن سعد : « وكان ثقة ، كثير الحديث ، صحيحه ، وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر ، وكان سريا من الرجال ، نبيلا سخيا له ضيافة » .

وقال النووي في تهذيبه : « اجمعوا على جلالته وأمانته وعلو مرتبته في الفقه والحديث » .

ويقول يحيى بن بكير فيما رواه صاحب الشذرات : ما رايت احدا أكمل من الليث : كان فقيه النفس ، عربي اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة .. » .. ونتساءل ..

هل هذه السعة في الأفق ، والرحابة في الصدر ، والغزارة في العلم ، جعلت في بعض آراء الليث شذوذا ؟ وهذا تساؤل نراه ضروريا .. أما الاجابة عنه فقد سبق بها ابن حجر حيث يقول :

« ولقد تتبعت كتب الخلاف كثيرا فلم اقف فيها على مسألة واحدة ، انفرد بها الليث عن الأئمة من الصحابة والتابعين ، الا في مسألة

واحدة ، وهي أنه كان يرى تحريم اكل الجراد الميت ، وقد نقل ذلك ايضا عن بعض المالكية ، والله سبحانه وتعالى أعلم » .

ونبدأ في بيان آراء الليث ببعض ما كان بينه وبين الامام مالك :

مالك والليث

كان بين الامام مالك والامام الليث رضي الله عنهما ، مودة واحترام، يجل كل منهما الاخر ، ويقدره تقديرا عظيما ، على الرغم من اختلافهما في بعض الأمور ، ولقد تبادل مالك والليث رسالتين حفظهما التاريخ من أمتع الرسائل التي تبودلت بين كبار العلماء ، فيهما تقدير متبادل وحسن بيان للرأي مع الادب في التعبير ، وحرص على وضوح الفكرة في اسلوب موجز .

بدأ مالك التراسل فأرسل الى الليث هذه الرسالة التي تبدأ بتحية الاسلام ، وحمد الله تعالى والدعاء للمرسل والمرسل اليه انه يقول في ذلك .

« من مالك بن أنس الى الليث بن سعد : سلام عليكم ، فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد . عصمنا الله واياك بطاعته في السر والعلانية ، وعافانا واياكم من كل مكروه » .

ثم يبدأ الامام مالك بذكر مقدمة للأساس الذي يراه مقياسا لصحيح الآراء ، ولكنه في هذه المقدمة لا ينسى الثناء على الليث والاعتراف بمنزلته ولا ينسى الموعظة الحسنة والتخويف من الله تعالى فيقول :

« واعلم رحمك الله انه بلغني أنك تفتي الناس بأشياء مختلفة مخالفة لما عليه الناس عندنا وببلدنا الذي نحن فيه وانت في امانتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك واعتمادهم على ما جاءهم منك ... حقيق بأن تخاف على نفسك ، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه فان الله تعالى يقول في كتابه :

(والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) التوبة/١٠٠ .

وقال تعالى :

(فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) الزمر/١٧ و ١٨ ثم يبدأ الامام مالك في شرح وجهة نظره ، ووجهة نظر الامام مالك معروفة منذ عهده ، وقد تحدث الأئمة عنها قديما وحديثا ، ولا نجد خيرا من شرح الامام مالك لها في رسالته هذه : انه يقول بعد المقدمة التي ذكرناها :

« فانما الناس تبع لأهل المدينة :

أ ــ اليها كانت الهجرة .

ب ــ وبها تنزل القران ، وأحل الحلال وحرم الحرام .

جـ ــ وبها كان الصحابة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم يحضرون الوحي والتنزيل ، ويأمرهم فيطيعونه ، ويسن لهم

فيتبعونه ... حتى توفاه اللـــه ، واختار له ما عنده ، صلوات اللـــه وسلامه عليه ورحمته وبركاته .
د ـــ ثم قام من بعده اتبع الناس له من امته ممن ولى الأمر من بعده ، بما نزل بهم : فما علموا انفذوه ، وما لم يكن عندهم فيه علم سألوا عنه ، ثم اخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم ، وحداثة عهـــدهم ، وان خالفهم مخالف ، او قال امرؤ غيره اقوى منه واولى ، ترك قوله ، وعمل بغيره .

هـ ـــ ثم كان التابعون من بعـــدهم يسلكون تلك السبل ، ويتبعون تلك السنن . أما النتيجة التي يصل اليها الامام مالك من كل ما تقدم فهي :
« فاذا كان الأمر بالمدينة ظاهـــرا معمولا به ، لم أر لأحد خلافه : للذي في ايديهم من تلـــك الوراثة التـــي لا يجوز انتحالها ولا ادعاؤها ، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون : هذا العمل ببلدنا وهذا الذي مضى عليه من مضى منا لم يكونوا فيه من ذلك على ثقة ، ولم يكن لهم من ذلـــك الذي جاز لهم ». والفكرة التي يدعو اليها الامام مالك ، والتي يجعلهـــا احدى اسس مذهبه هي أن عمل اهل المدينة حجة ، وذلك للأسباب التي ذكرها ولهـــا شأنها الكبـــير ووجاهتها التي لا تنكر .

ومع ذلك فان العلمـــاء اخـــذوا يفصلونها تفصيلا يستغرق الاحتمالات العقلية واخذوا يقلبونها على مختلف وجوههـــا .

فيقولون مثلا : أن الاجماع الكامل لاهل المدينة حدث بالفعل في امـــور منها مثلا :

أوقات الصلاة وعدد الركعات في الفروض .
ولكن هـــل شمل الاجماع بقيـــة المسائل ؟

الم يختلف أهل المدينة انفسهم في كثير من الأمور الفرعية التي تكون موضوع الفقـــه ؟

ثم أمر آخر : هل يستوي اجماع أهل المدينة ـــ اذا حدث ـــ المستند الى نقل مع اجماع أهل المدينة المستند الى استنباط ؟ ثم هل حدث اجماع حقيقي لأهل المدينة فيما عدا المسائل التي لم يختلف فيها احد من المسلمين؟
لقد دار حول ذلك وغيره مما يتعلق بعمل اهل المدينة وحجيته ابحـــاث مستفيضة في كتب أصول الفقه .

وسنرى فيما بعد نظرة الامام الليث للموضوع فان فيها بيانا ومنطقـــا لا يتأتى أن يفعله باحث اللهم الا نادرا. ولكننا قبل أن نذكر رد الليث علـــى هذه الرسالة نذكر الختام الذي ختم به الامام مالك رسالته وهو في غاية النفاسة ، انه يقول :

« فانظر رحمك الله فيما كتبت اليك لنفسك . واعلم اني أرجو الا يكون قد دعاني الى ما كتبت اليك الا النصيحة لله وحده ، والنظر لك، والضن بك ، فأنزل كتابي منزلته : فانك ان فعلت تعلم أني لم آلـــك نصحا ، وفقنا الله واياك لطاعته ، وطاعة رسوله في كل أمر وعلى كل حال والسلام عليك ورحمة الله » اهـ
انها رسالة تتسم بالأدب الرفيع النفيس وقد أجاب عليها الامام الليث وسنتحدث عن رده في مقال تال ان شاء الله .

المعلم المربي

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

للأستاذ : الغزالي حرب

كان العرب قبل الاسلام أمة مبتلاة بالجهل والجاهلية ، ومحـــرومة من الثقافة والعلم ، فتنزل الوحي على الرسول الأمي صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن الكريم ، الذي تميز في هذه الناحية بما يأتي :

أولا : ذكر العلم ومشتقات العلم خمسين وثمانمائة مرة (٨٥٠) .

ثانيا : جمع بين العلم والقلم فى أول آية نزلت من السماء على رسولنا صلى الله عليه وسلم : **(اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥ .

ثالثا : اقسم بالقلم وآثار القلم فى أول آية من آيات القسم القـــرآني : **(ن والقلم وما يسطرون)** ن/١ — ٢ .

رابعا : دعا الى الاستزادة من العلم : **(وقل رب زدني علما)** .

خامسا : اشاد بأهمية التجارب العلمية قائلا : **(ولا تقف ما ليس لـــك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ .

سادسا : وصل العلم بالضمير الأخلاقي ، والوازع الديني بقوله — عز من قائل : **(واتقوا الله ويعلمكم الله . والله بكل شيء عليم)** البقرة/٢٨٢ .

وبفضل هذه المراقبة لله كان علم أسلافنا المسلمين قادة الدنيا وسادة العالم ، نور يشرق ويهدي ، لا نارا تلهب وتحرق ، فما عرف عنهم في حروبهم علـى اختلافها أي عدوان على القيم الانسانية . . فأين من هذا التسـامي الأخلاقي الرفيع في الحروب ، ما ارتكبته أوربا من جرائم وحشية في مسـتعمراتها ، وما ألقته أمريكا من قنابل ذرية على « هيروشيما » و « ناجازاكي » في اليابان مما أحدث آثارا مخربة مدمرة تشيب لها الولدان ، فلا عجب أن قال الأسـتاذ « ماكسيني بورن » في تلاميذه علماء هذه القنابل الذرية كلمته التي تكشف عن أهمية التقوى للعلم ، وأهمية الضمير الحي ، والوازع الديني للعلماء ، لقد قال : « انني علمتهم العلم ، ولكنني لم أعلمهم الأخلاق » .

سابعا : جمع القرآن بين التربية والتعليم في آيات لا في آية واحـدة ، لأنهما للأمة كالجناحين للطائر ، واليدين للانسان ، والجناح الواحد لا يطير كائنة ما كانت قوادمه وخوافيه ، واليد الواحدة لا تصفق ، وان كان لها من الأصابع خمسون لا خمس . فقال تعالى : **(كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة)** البقرة/١٥١ .

ثامنا : جمع القرآن الكريم ألسنة الأمة العربية . منذ اربعة عشر قرنا من الزمان ، على تباين لهجاتها واختلافها ، على لسان واحد هو « اللسان القرآني العربي المبين » ولن نسوق هنا كلاما لناثر عربي ، أو شاعر عربي ، مصـداقا لذلك ، حتى لا نتهم بالهوى أو المحاباة أو العصبية ، وحسبنا أن نسـوق كلمة رائعة للمستشرق الفرنسي الفنان المعاصر « انيين دينييه » الـذى قرأ ودرس وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم أعلن اسلامه بحرارة وايمـان ، واتخذ من « الجزائر العربية » المسلمة وطنا ومقاما حتى كتابة هذه السطور . قال هذا المستشرق الفرنسي المؤمن : « **لقد حقق القرآن معجزة لا تسـتطيع أعظم المجامع العلمية أن تقوم بها ، ذلك أنه مكن للغة العربيـة في الأرض ، بحيث لو عاد الى عصرنا اليوم أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان ميسورا له أن يتفاهم تمام التفاهم مع الذين يتكلمون اللغة العربية ، في القرن العشرين مع أن القرآن الكريم نزل في القرن السابع الميلادي . . وهذا عكـس ما يجده مثلا أحد معاصري « رابليه » الأديب الفرنسي في القرن الخامس عشر من الصعوبة البالغة في التفاهم مع الفرنسيين اليوم** » .

وقد سبق أن قلنا في ابتداء ، ان القرآن الكريم قد جمع بين التعليم والتربية، فما أهم النواحي التعليمية والتربوية ، التي سبق فيها الرسول والمسـلمون غيرهم عمليا وتاريخيا . . ؟

أما أهم النواحي التعليمية التي سبق فيها الرسول والمسلمون غيرهم ، فهي من ناحية المساواة بين الرجل والمرأة في التمتع بحق العلم والثقافة ، ومن أروع شواهد هذه المساواة ما يأتي :

أولا : روى ابو داود في سننه ، والبلاذري في « فتوح البلدان » ان السيدة الشفاء العدوية التي كانت من بني عدي رهط عمر بن الخطاب ، وكانت عـالمة

بالكتابة والقراءة في الجاهلية ، قد وكل اليها الرسول صلوات الله عليه ، أن تعلم بعض الفتيات والسيدات المسلمات ، ما تيسر من القراءة والكتابة ، وكانت السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب تلميذة لها ، وبعد زواجها من الرسـول طلب الرسول الى السيدة « الشفاء » أن تواصل تثقيفها وتعليمها .

ثانيا : ذكر ابن خلكان ، في كتابه « وفيات الأعيان » أن السيدة نفيسة ، كان لها في مصر مجلس علمي أدبي عام ، ومن تلاميذها في علم الحديث امامنا العظيم محمد بن ادريس الشافعي — رضي الله عنه وأرضاه .

ثالثا : وكان أبو حيان التوحيدي ، يشيد بثلاث من مدرساته الفضليات ، وهن : (١) مؤنسة الأيوبية . (٢) وشامية التيمية . (٣) وزينب البغدادية ، كريمة المؤرخ القديم المشهور عبد اللطيف البغدادي .

وفي الوقت الذي دعا فيه صاحب الذكرى صلوات الله عليه ، الى المساواة بين الجنسين في حق العلم والثقافة ، كانت قوانين اليونان واثينا ، تحرم الثقافة والعلم على النساء والعبيد .

وعلى مر الأيام ، ظلت أوروبا ، تحرم الثقافة والعلم على المرأة حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد عبر عن ذلك — ساخرا شاعر فرنسا « موليير » اذ يقول في مسرحيته « النساء المتحذلقات » على لسان احد ابطالها ما ترجمه الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي ونصه : انه لا يليق بالمرأة لعدة اعتبارات، أن تضيع وقتها في العلم والثقافة ، فوظائفها الأساسية التي ينبغي ان تستأثر بكل جهودها وفلسفتها ، لا تتجـاوز تربية الأولاد ، وشئون التدبير المنزلي ، والسهر على حاجة أفراد الأسرة ، والاقتصاد في نفقات المنزل .

واما أهم النواحي التربوية التي سبق فيها الرسول والمسلمون غيرهم ، فهي ناحية الطموح وعلو الهمة والايمان الذي يزيل الجبال ، على رغم أشـد الأخطار والأهوال ، وها هو ذا الكتاب المقدس لم أجد في عهديه القديم والجديد آية واحدة أو جملة واحدة ، تبارك الطموح الى الغد الأمثل والتطلع الى المستقبل الأفضل ، أكثر من جملة تنسب الى السيد المسيح عليه وعلى نبينا الصـلاة والسلام ، الا وهي قوله : « جئت ليكون لكم أفضل » فأين هذه الجملة المتواضعة من روائع عشرات الآيات القرآنية الكريمة التي خلقت من المؤمنين بها خير أمة أخرجت للناس ، وحسبنا منها هنا الآيات القرآنيات : **(ولله العزة ولرسـوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)** المنافقون/٨ **(ولا تهنوا ولا تحـزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين)** آل عمران/١٣٩ . **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس)** البقرة/١٤٣ . **(كنتم خير امة أخرجت للنـاس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران/١١٠ .

وماذا كانت الامة العربية قبل ظهور الاسلام ، وقبل نزول القرآن بهـذه الآيات التربوية الخالدة ..؟

كانت أمة مجهولة مغمورة على هامش الحياة ، وكانت همة العـربي ،

لا تكاد تتجاوز اشباع بطنه وارواء عطشه ، وامتاع شهوته ، وادراك ثأره ، وعبادة صنمه ، واكرام ضيفه .. حتى عمر بن الخطاب كان في الجاهلية — كما روى عنه — يصنع صنمه من البلح والعجوة ، فاذا عضه الجوع التهمه غير آسف عليه . ثم ظهر الاسلام فاذا هؤلاء العرب الذين كانوا يعيشون في الدرك الأسفل من سقوط الهمة فلا طموح ولا ترفع ولا تسامى ولا ايمان . اذا هم خلق جديد مجيد ، فاذا خالد بن الوليد سيف الله المسلول ، واذا ابو عبيدة عامر بن الجراح أمين الأمة الاسلامية ، واذا بلال بن رباح مؤذن الاسلام الأول واذا عائشة أم المؤمنين أستاذة الأساتذة ، واذا أبو بكر الصديق رجل الساعة وبطل الموقف ، واذا عمر بن الخطاب آكل صنم العجوة ، يصير من أعدل الحكام الذين عرفهم التاريخ على مر الأيام .

يا من رأى عمرا تكسوه بردته ... والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقا ... من بأسه وملوك الروم تخشاه

انها تربية محمد بن عبد الله ، الذى ادبه ربه فأحسن تأديبه ، وجعله جديراً بقوله له في القرآن الكريم ، في اشرف مقام ، وبأبلغ كلام : **(وانك لعلى خلق عظيم)** ، وتخلقا منه صلوات الله عليه بخلق الله ، أدب هو كذلك أصحابه الكرام ، فأحسن تأديبهم ، ونفخ فيهم من روح الطموح الاسلامي ، والايمان المحمدي ، والثبات القرآني ، ما جعلهم يستعذبون العذاب ، ويستسهلون الصعاب ، ويحتملون من الشدائد والأهوال ما تنوء به الجبال ، وينطلقون في طموح وشموخ واستعلاء ، الى ارفع الدرجات في الدنيا والآخرة ، ومن هنا حق لهم أن يكون لسان حالهم طوال حياتهم :

عشنا اعزاء ملء الأرض ما لمست
جباهنا تربها الا مصلينا

واليكم من الأمثلة الناطقة ، والشواهد التاريخية الحية ، لتربية الرسول لهم على الصبر والثبات والايمان ما فيه الكفاية ان شاء الله :

١ — يمر المربي الاعظم صلى الله عليه وسلم بأسرة « ياسر » — وهي تعذب في سبيل الله — سواء في ذلك « ياسر » رب الأسرة ، وزوجته ربة الأسرة « سمية بنت خياط » وابنه حامي حماها « عمار بن ياسر » الذى لاقى هو وأبواه من سياط بني مخزوم وتعذيبهم واجرامهم ، ما مات تحت وطأته واستشهد في وهج نيرانه والده « ياسر » ، وأمه « سمية » أولى الشهيدات في الاسلام على الاطلاق ، والرسول المربى يهتف بهم من الأعماق هتافه التربوي الحار ، الذى وصل الدنيا بالآخرة في غمضة عين : « صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة » .. !! الاصابة ج/٢ ص ٥٠٥ .

٢ — وينتهز أبو سفيان بن حرب قبل اسلامه فرصة وقوع زيد بن الدثنة في أيدي الذين غدروا به وبزملائه الذين انقض عليهم الخونة من القبائل البدوية :

« رعل » و « عصية » و « ذكوان » .. أقول : ينتهز أبو سفيان فرصة سوقهم « زيدا » هذا الى القتل ، فيسأله ساخرا : الا ترضى يا زيد .. أن يكون محمد الآن فى مكانك هذا ، وتعود أنت الى أهلك وأسرتك ؟ فأجابه « زيد » على الفور : كذبت يا عدو الله .. والله لا أرضى أن أعود الى أهلي ، ويصاب أنف رسول الله برعاف .. واني لأشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله .. فصاح أبو سفيان — وقد بهره هذا الحب وهذا الايمان — : ما رأيت أحدا يحب أحدا ، كحب أصحاب محمد محمدا ..

أسرت قريش مسلما فى غزوة ... فمضى بلا وجل الى السياف
سألوه : هل يرضيك انك سالم ... ولك النبي فدى من الاتلاف ؟
فأجاب : كلا . لا سلمت من الردى ... ويصاب انف محمد برعاف !

٣ — ويهرع « خباب بن الأرت » الى الرسول مشفقا على نفسه وعلى اخوانه من أهوال العذاب ، فيقول : يا رسول الله .. الا تستنصر لنا ؟ ألا تدعو الله لنا ؟ فيجيبه المربي الأعظم بما يقوي ضعفه ويكمل نقصه ، ويثبت ايمانه تثبيتا فقال : (لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل منهم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأس أحدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من « صنعاء » الى « حضرموت » لا يخاف الا الله) رواه البخاري .

وما عاب الرسول على أصحابه الاستعجال ، استعجال وعد الله لهم بالنصر ، الا لأن « الاستعجال » بوجه عام شأن الكافرين الذين استعجلوا وعيد الله لهم بالعذاب ، فقال لهم الله — عز وجل — : **(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون)** النحل/١ .

وكما ربى الرسول أصحابه عمليا على الصبر والمصابرة والثبات والايمان رباهم كذلك عمليا ، وفى مختلف الظروف والأحوال ، على الطموح والعزة والاستعلاء فى الدنيا والآخرة .

ويكفينا من شواهد الطموح والاستعلاء فى الآخرة شاهد نظري وشاهد تطبيقي :

أما الشاهد النظري : فقول المربي الأعظم صلى الله عليه وسلم — كما صح عنه — : « اذا سألتم الله ، فاسألوه الفردوس ، فانه أوسط الجنة » رواه البخاري .

وأما الشاهد العملي : فبطله « ثوبان بن بجدد » خادم رسول الله ومولاه ، قال : يا رسول الله : انك كلما غبت عني اشتقتك فادع الله أن يجعلني معك فى الجنة ، وأين مكاني من مكانك فى الجنة .. فطمأنه الرسول الى أنه سيكون قريبا منه فى الجنة ان شاء الله ، ونزلت آية السماء تبارك الطموح والتطلع الى جوار رسول الله فى الفردوس الأعلى : **(ومن يطع الله والرسول فأولئك**

مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) النساء/٦٩و٧٠ فلا حرج في فضل الله على الطامحين الى المكان الأول ، والمكانة الأولى ، فى الفردوس ان شاء الله .

ويكفينا من شواهد الطموح والاستعلاء فى الدنيا حتى اللحظة الأخيرة ما يأتي :

١ ــ اشعار المسلمين دائما أنهم دون غيرهم الأعزة ، واعداؤهم هم الأذلة .

٢ ــ واشعارهم دائما ابدا بأنهم الأمة الوسطى الشهيدة على غيرها من الامم . وأنهم على قلتهم كثيرون ، بينما أعداؤهم على كثرتهم قليلون : **(اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور . واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الأمور)** الأنفال/٤٣ و ٤٤ .

٣ ــ واشعارهم دائما ابدا بأهمية المبادرة الى العمل الصالح وأمرهم بالمسارعة حتى بعد قيام القيامة . الى غرس ما يملكون غرسه .. ولو كان الغراس لا يرجى ثمره الا بعد زمن طويل .. كما هو شأن النخيل مثلا .. قال صلى الله عليه وسلم : « ان قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة ــ نخلة صغيرة ــ فان استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل » رواه أحمد .

ويكفينا من شواهد الطموح والاستعلاء فى أقسى الظروف ، وفى أخطر الحروب ما يأتي :

١ ــ فى أثناء هجرة الرسول وصاحبه أبو بكر الصديق من مكة المكرمة الى « يثرب » التى عرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة لم يكن معهما فى هذه الرحلة الشاقة بعد الله . الا الدليل عبد الله بن اريقط ــ وكان مشركا ــ وعامر بن فهيرة خادم أبي بكر الصديق . الذى بلغ من خوفه على الرسول أنه كان تارة يسير أمام الرسول ، وتارة خلفه ، وحينا عن يمينه ، ومرة عن يساره .. ولما سأله الرسول عن السر فى ذلك ــ قال ابو بكر ــ كما روى الامام البيهقي : يا رسول الله : أذكر الذين يطلبونك من الخلف فامشي خلفك ، واذكر الرصد الذين يترصدونك فى الطريق ، فأمشي أمامك أو عن يمينك او عن يسارك لا آمن عليك .. فسأله النبي صلى الله عليه وسلم مشفقا عليه : يا ابا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني .. ؟ فأجابه على الفور : نعم . والذى بعثك بالحق (البداية والنهاية ج ٣ ص ١٨٠) .

ومن لباقة ابي بكر الصديق وبلاغته ، أنه كان اذا سأله احد المارة : يا أبا بكر من هذا الرجل الذي تسير معه .. كان يجيبه بأسلوب الحكيم البصير اليقظان : هذا رجل يهديني السبيل .. وما ذلك الاحتياط الحكيم من ابي بكر

العظيم ، الا من توجيه المربي الأعظم له ، فقد روى ابن سعد فى الطبقات ان الرسول قال له : يا أبا بكر .. اله الناس عنى أي اصرفهم عن معرفة حقيقة أمري .. فى خضم هذه الظروف القاسية المتوجسة الرهيبة ، كان هنالك رجل واحد عرف الرسول وصاحبه وطمع فى الظفر بمائتي ناقة جعلتها قريش لمن يأتي بمحمد وصاحبه ، الا وهو سراقة بن مالك الذى خرج بفرسه ورمحه ، دون أن يخبر احدا بوجهة سيره ، حتى يظفر وحده بما يريد ، وقبل ان يدرك الرسول وصاحبه بقليل ، لمحه ابو بكر فقال : يا رسول الله : هذا فارس قد لحق بنا .. والتفت الرسول الى حيث أشار الصديق ، ثم دعا على ذلك الفارس قائلا : اللهم اصرعه . رواه البخاري وأحمد . فاستجاب الله دعاءه ، فساخت يدا فرس سراقة فى الأرض ، وغاصتا حتى الركبتين .. فخر عنها .. ثم ركبها مرة ثانية .. فخر عنها .. وهنا أوقع الله فى قلبه ان هذين المهاجرين ملحوظان بعناية الله ورعايته ، فناداهما بالأمان ، ثم صارحهما — وهو ما يزال مشركا — بأنه طمع فيما جعلته قريش لمن يأتي بهما ، وأنه قد رغب عن ذلك بعد أن أصابه ما أصابه هو وفرسه ، وأنه على استعداد تام لامتثال ما يأمرانه به .. فطلب منه الرسول : أن يقف مكانه وتخفى عنهما ولا يدع احدا يلحق بهما . فسأله سراقة ان يكتب له كتاب أمن وذكرى فأمر الرسول الأمي رفيقهما في الهجرة ، الراعي عامر بن فهيرة خادم أبي بكر فكتب له هذا الكتاب في رقعة من الجلد — كما روى البخاري وغيره — ولما هم سراقة بأن يعود ادراجه ، ويرجع من حيث أتى ، لقنه الرسول المهاجر والمربي الأعظم درسا رائعا فذا فى الطموح والاستعلاء وقوة الايمان حيث قال له مبشرا متفائلا مستبشرا : كأني بك يا سراقة تلبس سواري كسرى .. فسأله سراقة فى دهشة وعجب وشك : كسرى بن هرمز ؟ قال : نعم .. فرجع سراقة دون أن يسلم ، وفى نفسه ما فيها من الشك والحيرة والعجب .. ولكنه وفى بعهده للرسول ، ورد كل من أراد اللحاق بالرسول المهاجر وصحبه .. حتى اطمأن الى نزول الرسول صلى الله عليه وسلم بيثرب ، واستقبال اهلها له ، وحفاوتهم به ، ثم أخذ يذيع هنا وهناك ما حدث له ، وما دار بينه وبين الرسول من حوار ، وما بشره به الرسول المهاجر فى سبيل الله .

وظل سراقة على كفره حتى دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة بعد ذلك بسنوات فاتحا منتصرا .. وفى اثناء منصرف الرسول من « جنين » و « الطائف » وعند مكان يسمى « الجعرانة » التقى « سراقة » بالرسول الفاتح المنتصر ، حيث أسلم لله رب العالمين فى حرارة وايمان ويقين ، وظل « سراقة » بعد ذلك يذكر ويردد تبشير الرسول له بأنه سيلبس سواري كسرى بن هرمز ، حتى جاء عهد عمر بن الخطاب ، الذى فتح المسلمون فيه بلاد الفرس — ومنها « المدائن » عاصمة كسرى — واستولوا على غنائمه وجواهره التي منها السواران الموعود بهما « سراقة » الذى استدعاه عمر قائلا له : ابسط ذراعيك يا سراقة ، فبسطهما — وكان رجلا غزير الشعر — فألبسه عمر « السوارين » قائلا له : يا سراقة .. قل : الله أكبر ، الحمد لله الذى سلبهما « كسرى » وألبسهما « سراقة بن جعشم » .



ليس من الحديث النبوي



السنة المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من عشق وكتم وعف فمات فهو شهيد)

قول موضوع وليس بحديث :

رواه ابن الجوزى فى الأحاديث الموضوعة . كما رواه الخطيب أيضا فى تاريخه واعتبره موضوعا .

ومن رواته ابو يحيى القتات ، وقال الحافظ ابن حجر عنه فى التقريب : انه لين الحديث وذلك يؤدي الى ضعف سند الحديث .

ومن رواته أيضا سويد بن سعيد وهو ضعيف على قول الحافظ ابن حجر وابن معين .

وليس من بين الشهداء الذين ورد ذكرهم فى الآثار المتواترة الصـــحيحة العاشق الذى قتله العشق .

ثم ما هو العشق الذى عناه هذا القول اذ منه الحرام المنهي عنه ومنه المبـــاح ؟ !

وهذا القول أنكره ابن القيم من حيث المعنى ومن حيث اللفظ كما جاء ذلك فى كتابه « زاد المعاد » وقال :

« ان الشهادة درجة عالية عند الله مقرونة بدرجة الصديقين ولها أعمال وأحوال هى شروط فى حصولها وهى نوعان عامة وخاصة :

فالخاصة : الشهادة فى سبيل الله ، والعامة : خمس مذكورة فى الصحيح ليس العشق واحدا منها .

وكيف يكون العشق الذى هو شرك المحبة وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره تنال به درجة الشهادة » .

والذى عليه علماء الحديث أن هذا الحديث باطل موضوع لأنه ضـــعيف الاسناد موضوع المتن .

(ارحموا من الناس ثلاثة : عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالمـا بين جهـال)

موضـــوع :

رواه العسكري ، وابن حبان بسند فيه منكر الحديث عن أنس .

ورواه الخطيب أيضا بسند فيه مجهول عن أنس .

ورواه ابن حبان فى تاريخه بسند فيه كذاب عن ابن عباس وأبي هريرة مع اختلاف فى بعض الألفاظ عند كل راو .

وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وقال :

« انما يعرف هذا من كلام الفضيل بن عياض » .

وقال عنه صاحب الدرر ان أسانيده واهية .

(الأرز مني وأنا من الأرز)

موضـــوع :

قال السخاوي فى المقاصد الحسنة والصغاني بوضعه .

وقال عنه السيوطي فى شرح التقريب : انه موضوع .

وقال الحافظ ابن حجر انه : موضـــوع .

وقال ابن القيم : انه باطل .

وقد اتفق علماء الحديث على بطلان كل ما جاء مشابها لهذا القـــول فى المعنى وان اختلف اللفظ .

(آفة الكذب النسيان)

قال فى التمييز أورده جمع من الحفاظ فى مصنفاتهم بسند فيه ضـــعف وانقطاع .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا المســلم أكــرمَ زاد مــن الهَــدْى المحمــدي .

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سَمّوا باسمي ولا تَكَنّوْا بكُنيتي فانما بُعِثتُ قاسِما أقسِمُ بينكم) .
(متفق عليه)

هذا الحديث أخرجه البخاري فى كتاب البيوع فى باب كم يجوز الخيار وفي باب ما ذكر في الأسواق . ورواه مسلم في باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء .

وسبب الحديث كما فى الصحيحين عن جابر بن عبد الله واللفظ لمسلم قال : ولد لرجل منا غلام فسماه محمداً فقلنا لا نكنيك بكنية رسول الله حتى نستأمره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سموا باســـمي .. الحديث » والنهي للتنزيه وقيل للتحريم ، والظاهر من الحديث أن المنهي عنه هو التكني بكنيته مطلقا ، وقيل هو الجمع بين اسمه وكنيته وقال مالك : هذا الحكم كان مختصا بحياته عليه الصلاة والسلام وقال الشافعي : بل هو بــاق وفى رواية للبخاري عن جابر رضي الله عنه قال : ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقالوا : لا نكنيه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وســـلم فقال : **(سموا باسمي ، ولا تكتنوا بكنيتي) .**

— □ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى من المؤمنين فترك دَيْنــا فعليَّ قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته) .

(متفق عليه)

هذا الحديث اخرجه البخاري فى كتاب الحوالة فى باب الدين ، ومسلم فى كتاب الفرائض فى باب من ترك مالا فلورثته وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته ، يقضي ديونهم ، ويتحمل عنهم تبعاتهم ، ولا يأخذ من مالهم شيئا .. فهو كما وصفه ربه : **(بالمؤمنين رءوف رحيم)** .



عن جندب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أنَا فَرَطُكُم علَى ٱلحَوْضِ) .

(متفق عليه)

هذا الحديث اخرجه البخاري فى كتاب الفتن ، ومسلم فى كتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم في باب اثبات حوض نبينا عليه أزكى الصلاة وأتم السلام ومعنى أنا فرطكم على الحوض أي متقدم اليه يقال فرط يفرط . اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيىء لهم الدلاء وأدوات السقيا .



عن البرَاء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(انا النبيُّ لا كذِب ، انا ابنُ عبدِ المطلب) .

(متفق عليه)

هذا الحديث اخرجه البخاري فى كتاب الجهاد والسير فى باب من قاد دابة غيره فى الحرب . ورواه مسلم فى كتاب الجهاد والسير فى باب غزوة حنين .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا يوم حنين ، لما انهزم أصحابه ، ونسب صلى الله عليه وسلم نفسه الى جده عبد المطلب دون أبيه عبد الله لشهرة عبد المطلب بين الناس لما رزق من النباهة وطول العمر بخلاف عبد الله فانه مات شابا وان كان ذكيا فتيا .



عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(والذى نفسي بيده ــ ثلاثَ مرات ــ ثم أكَبَّ ، فأكَبَّ كلُّ رجل منَّا يبكي ، لا يدري علي ماذا حَلف ؟ ثم رفع راسَه وفى وجهه البُشْرى ، فكانت أحبَّ الينا من حُمْرِ النَّعَم قال : ما من عبدٍ يصلي الصلواتِ الخمسِ ، ويصومُ رمضانَ ، ويخرجُ الزكاةَ ، ويجتنب الكبارَ السبعَ الا فتحتْ له أبوابُ الجنةِ ، وقيل له : ادخلْ بسلامٍ) .

(رواه النَّسائي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحهما والحاكم وقال : صحيح الاسناد)

ميلاد الأمة

في مولد محمد صلى الله عليه وسلم

للدكتور محمد مصطفى الزحيلي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المولود رحمة للعالمين، وبعـــد . .

فان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نحتفي بـــه ، ونشعـــر بأهميته يتجلى في تكوين أمة تتمتـــع بجميع مقومات الامم ، بعد أن كانت عناصرها مبعثرة ، وقبائلها متفرقة وجماعاتها متقاتلة فوحد امرهـــا ، وجمع شتاتها ، كما قـــال تعالـــى : **(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)** الحجرات ١٣ و **(وألف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انــــه عزيز حكيم) الانفال / ٦٣ .**

ولهذا يهمنا باستمرار ان نقـــرأ سيرة رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وان نتبع حياته ونحظى بأخباره الشريفة ، ولكن ليس بقصد التسلي في رواية تاريخية ، وليس من اجـــل التبرك بسيرته ، ولا لتقديس مراحل حياته ، فقد ولد رسول الله صلـــى الله عليه وسلم بشرا ، وعاش كمـــا يعيش البشر ، ومات على سنة الله في الكون . وان الحدث الطبيعي فـــي مولده صلى الله عليه وسلم يتكـــرر مثيله في اليوم الاف بل ملايين المرات، ومع كل التقدير والاجلال لهذا المولـــد انه مولد نبي مرسل ، فلا تتبلور بـــه حقائق الموضوع ، ولا تتجلى عظـــم الميلاد ، فكم من نبي ولد وعـــاش وبعث ودعا الى التوحيد وعبـــادة الله فنجح حينا ، أو كان اثـــــره محدودا ، ولذا يتحتم علينا أن نقـــرأ السيرة لنأخذ منها العبر والعظات ، ونحدد على ضوئها معالم الطريـــق ، ونستمد منها المنهج القويم ، ونهتدي بها على الصراط المستقيم ، ولتضيء امامنا مشاعل النور والهدى والايمان، ونتلمس احكام الله تعالى في حيـــز التطبيق والعمل والتنفيذ ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كـــــان الترجمة العملية للقرآن الكريم .

ومن هنا نتناول هذا الموضوع في مولده صلى الله عليه وسلم ، فقد قطع مراحل ما قبل الميلاد على المنوال الذي رسمه الخالق الباريء ، حيث أن مظاهر العزة والتكريم التي اقترنت بولادته كما تحدثنـــا كتب الســـيرة

والروايات الصحيحة ـ لم يكن لها أثر في ولادته الربانية التي أحاطت بالمصطفى قبل تكوينه ، واثناء الحمل وعند الوضع وبعد الولادة .

الحدث الهام في المولد :

ولكن الامر الجديد الذي بدل وجه التاريخ ، وقلب موازين القيم ، واثرى الحضارة البشرية هو ميلاد الامة الاسلامية ، وبناء المجتمع الاسلامي الفاضل ، وما أقسى الميلاد ، وما أصعب البناء .

هذا الحدث الذي برزت به العظمة كان ايذانا بمولد امة جديدة على وجه البسيطة وكان رسول الله عليه السلام اوجدها من العدم ، واقامها في الصحراء امام مرأى العالم وعلى ضوء النهار ، وتحت نور الشمس ، وانشأ جيلا يخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويبعث فيهم الحياة بعد الموت ، ويوقظ فيهم الحيوية بعد سبات عميق ، ويحرك في عروقهم الدماء بعد جمودها ويرفعهم الى ذروة المجد والسؤدد .

ولكي ندرك حقيقة هذه المرحلة في مولد الامة فلا بد أن نشير الى ملامح شبه الجزيرة العربية وما حولها قبل البعثة : سواء من ناحية العقيدة أو الاخلاق أو السلوك أو السياسة أو الاجتماع .

كانت الامة العربية مغمورة تعيش على هامش التاريخ ، وتعبد الاصنام والاوثان وترزح تحت نير الهوى والشهوات والمطامع الاستعمارية ، ويقتل بعضهم بعضا ، وتنشب الحروب بينهم لاتفه الاسباب، وتسود فيهم الرذائل والفواحش ويبطش القوي بالضعيف .. وغير ذلك مما يطول سرده .

وهنا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوحد عقيدتها ، وجمع قبائلها ، وازال العداوة والبغضاء والحقد بين افرادها ، وحرر أفكارها ، ونقلها من رعاية الغنم الى قيادة الامم وحول ابناءها من القسوة والغلظة الى اللين والرأفة والرحمة ومن الاستعباد للشهوة الى انطلاق الفكر والعقل ، ومن عصبية الاسرة والعشيرة والقبيلة الى أخوة الدين والعقيدة والايمان ومن رفع الاسنة على رقاب بعضهم الى تعانق القلوب والنفوس وتضامن الايدي .

تربيـة الافراد لتكوين الامة :

كانت الحكمة الهية أن تكون الرسالة الخاتمة عقيدة وشريعة فكان القرآن ينزل لدعوة الناس الى عقيدة التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله، وكان محمد صلى الله عليه وسلم يقوم بتربية الطليعة المؤمنة الذين نور الله قلوبهم بالايمان تربية قويمة لاعدادهم الى المستقبل الذي ستكتمل فيه شريعة الله ، وتحكم أرض الله ، وتحقق السعادة لعباد الله في الدنيا والاخرة ، نعم بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ البعثة في تربية اصحابه تربية خاصة جعلت منهم قاعدة متينة للاسلام ، فكان كل فرد كالطود الشامخ تتزلزل الجبال ولا يتزحزح عن عقيدته ، وتميد الارض من تحته ولا يميل عن موقفه ودينه ، وكان كل صحابي معدا في المستقبل ليكون ركنا ركينا وعمدة من أعمدة الامة التي تولت نشر الدعوة في ارجاء المعمورة، وقائدا من قادة الفتح وواليا من

ولاة الدولة الاسلامية الفتية .

ونلمس من دراسة تاريخ الصدر الاول أن هذه الفئة القليلة التي استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنوات في تربيتها واعدادها هي التي تولت زيادة الفتح وسياسة الدولة ، ودعوة الاسلام في القرن الهجري الاول ، وربما تساءل المرء او دار في خلده سؤال — هل كانت حصيلة عدد المؤمنين الذين دخلوا الاسلام خلال العشر سنوات الاولى متناسبا مع طول هذه المدة ؟

من الفرد الى الجماعة :

هذا يعود بنا الى نوع التربية والاعداد والتقويم الذي قام به محمد صلى الله عليه وسلم مع صحابته بل مع الطليعة الاولى منهم ، حقا لقد كانت المدة طويلة ، وكانت الثمرة قليلة العدد ، وكان الاقبال على الدين بطيئا وكانت الدعوة تمشي الهوينا ولكن لننظر الى تلك الفئة المؤمنة افرادا او جماعات لنرى ان كل مؤمن كان امة في نفسه ، ودولة في كيانه ، وكان مع اخوته المؤمنين كتلة متراصة يشد بعضها بعضا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ بدء الوحي الى الهجرة يحشد النفوس والقلوب ليكون النواة الاولى في الدعوة فبشر وانذر ودعا وجالد وناقش ، ولم تكن مهمته تنتهي عند الدخول في الاسلام ، بل كان النطق بالشهادتين اول الطريق في التربية والتثقيف والثبات على الحق ، والصبر على الاذى والتضحية في سبيل العقيدة ، والتفاني في حمل الدعوة وتبليغ الرسالة ولذا فلم يكن همّ الرسول صلى الله عليه وسلم كثرة العدد ، بقدر ما يهمه الاعداد والتكوين .

ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الدعوة سرا لضمان بقائها وعدم الانقضاض عليها في مهدها وليتمكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن الاختيار والانتقاء للدعوة ثم ليستطيع أن يقيم عوده قبل أن تعصف به الريح، ولحكم كثيرة لا تحصى ، وكان عليه الصلاة والسلام يغرس في اصحابه العقيدة الراسخة والعزيمة الوضاءة ويروضهم على تطهير النفس وتزكية الروح وتوحيد الصفوف وتقديم مصلحة الدين والجماعة على مصلحة الدنيا والافراد .

ولا بد ان نعترف ان تربية الافراد وتغيير العادات من أصعب الامور ومن اكثرها حاجة للوقت والجهد والتكاليف والنفقات ، ومع ذلك فقد تصدى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتولى هذه المهمة فصحح العقيدة وغير العادات وربى الافراد واختار التقاة منهم وتفرس في العناصر ووضع يده على المعدن الاصيل والجوهر الثمين وتولاه بالصقل والتهذيب والصياغة الى أن وصل بأصحابه الى المرتبة التي نباهي الدنيا بها ، بل المرتبة التي اطلعوا فيها على العالم ، وتبوءوا عرشه ، فكانت تتهاوى تحت ضرباتهم عروش الظلم والبغي ، وتتدحرج تحت اقدامهم تيجان الملوك تحقيقا لقوله تعالى : (**انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا**) غافر / ٥١ . ان الامة بأفرادها ، وتكوين الامة من تكوين افرادها ، وبناء الامة من بناء افرادها وقوة الامة من قوة العناصر فيها ، وهذه هي النخبة التي رباها

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارسى قواعدها والعجيب في هذا المؤسس أنه أمي لم يقرأ ولم يكتب ولم يتخرج من جامعات ، ولم يتصل بسفارات ، ومع ذلك استطاع في اقصر مدة ان يكون هذه الامة التي بهرت العيون بأمجادها ، وأصبحت كما وصفها رب العزة جل جلاله : **(كنتم خير امة اخرجت للناس)** ، وبين تعالى خصائص هذه الخيرية بقوله تعالى : **(تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** ، آل عمران / ١١٠ .

وفي مدة ربع قرن اكتملت جميع عناصر الامة في الجزيرة العربية وقامت الدولة الرشيدة على اساس العدل والحق والهداية والنور تحتاج الشعوب عدة قرون لتكوين الامة او لتقطع مراحل التطور مع العشيرة الى القبيلة الى الامة والدولة ، ولا نجد امة او دولة او حضارة في التاريخ نشأت من العدم تقريبا على يد رجل واحد بحيث بدأ في تكوينها وايجادها من الصفر كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نشاهده اليوم لا يخرج عن وجود قائد بارع او ضابط شهم يتولى عملية انتحارية في سبيل استلام الحكم والقضاء على الطبقة الحاكمة ليقيم مكانها حكما اخر يطبق فيه مبادئه وعقائده ، معتمدا على الجيوش والمؤسسات التي لم يكن له يد في تكوينها ، بينما نجد الامر على خلاف ذلك في امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد شرع عليه الصلاة والسلام في تربية الفرد بنفسه وتولى بذاته أعداد المواطن المؤمن واوجد الانسان الصالح بجهده وعلم الجندي والقائد والمفكر والوالي والقاضي والعالم بنشاط واقام من الجميع امة وانشأ دولة كالفلاح الذي يغرس النبتة بيده ويرعاها بالسقي والعرق او يلقي البذار ويقوم بحراسته والعناية به حتى يستوي على سوقه ويشتد عوده فيزهر ويثمر ويجني ثمار ما عمل .

خصائص الامة الاسلامية :

ولننظر الان – ايها الاخوة – في المهمات والوظائف التي قامت بها هذه الامة التي ولدت على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ميلاده ميلادا لها ، واراد الله تعالى لها ان تكون في مكان الصدارة والقيادة وتكون مهيمنة على غيرها ونموذجا لما قبلها وما بعدها ، فقال تعالى : **(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهدا)** البقرة/١٤٣ وقامت امة محمد صلى الله عليه وسلم بعملها ، وادت وظيفتها التي تتلخص في الامور التالية :

١) تبليغ الدعوة السماوية الى أهل الارض ، لتزرع الخير فيها ، وترفع عقيدة التوحيد بين أبنائها والامثلة أكثر من أن تحصى ويكفي للدلالة على هذا المبدأ وعلى التحفظات والقيود التي التزمها المسلمون في سبيله ان نشير الى امرين .

الاول : مراحل الجهاد عند المسلمين، ووجوب تبليغ الدعوة الاسلامية قبل القتال والرمي والطعان .

الثاني : أن الدعوة الاسلامية وعقيدة التوحيد لا تبلغ بالقوة والاكراه ولا يجوز للمسلمين عامة والدعاة خاصة أن يكرهوا الناس على الدخول في الاسلام

التزاما بالاية الكريمة والمبدأ الاسلامي الخالد : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** وانطلاقا من الآية الكريمة **(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون)** هود/١١٣ ، وشرعت الامة الاسلامية تفتح العقول وترفع الحواجز بين الطاقة البشرية والجهد الخلاق الذي يجب بذله واظهاره من اجل الوصول الى المجتمع الاسلامي الفاضل في النواحي العقلية والروحية والفكرية والمادية ويتمتع هذا المجتمع باسمى مبادىء التعاون والتكاثف والتضامن والمحبة المجتمع الذي يصف ابناءه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم

ثانيا : تطهير المجتمع من المنكرات والقضاء على الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، بدأ من الفرد والاسرة بمنهاج متكامل متعاون في سبيل القيام بهذه المهمة ويظهر ذلك في الربط بين وظيفة الصلاة الدينية ووظيفتها الاجتماعية بقوله تعالى : **(إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت / ٤٥ كما يظهر ذلك بمؤسسة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووظيفتها الدينية واقترانها بالحق والعبادة في قوله تعالى: **(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** ، آل عمران ١٠٤ ، وقوله تعالى واصفا المؤمنين : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)** التوبة ٧١ وقوله تعالى **(الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين)** التوبة ١١٢ .

ثالثا : تحقيق العدالة واقامة القسط والحفاظ على حقوق الناس في اموالهم وانفسهم وأعراضهم ، وقد أرسى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القيم بمجموعة من الاحاديث الصحيحة الصريحة نختار منها اثنين :

١ ـ ان الله لا يقدس امة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه ، وفي لفظ (كيف تقدس امة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم) رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي والطبراني والحاكم وصححه أبو يعلي والشافعي عن عائشة .

الثاني : قوله عليه الصلاة والسلام (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم

رابعا / المساواة فقد سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين افراد المجتمع فى الحقوق والواجبات وأعطى كل ذي حق حقه، والمبادىء والوقائع في هذا المجال كثيرة ، وكل مبدأ يكفي للدلالة على سمو الامة التي ولدت مع محمد صلى الله عليه وسلم ،قال عليه الصلاة والسلام (الناس سواسية كأسنان المشط وقال الا لا فضل لكبير على صغير ولا لابيض على أسود ولا لعربي على اعجمي الا بالتقوى ، وقال جل وعلا : **(إن اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣

وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه مخاطبا جبلة بن الايهم عندما اغتر بالسلطان واستنكف ان يعامل مع خصمه بالتساوي قال له عمر — الاسلام سوى بينكما .

خامسا : الاخلاق، وفوق كل ذلك فقد تربت امة محمد صلى الله عليه وسلم على الخلق القويم والسلوك الطاهر والصراط المستقيم قال عليه الصلاة والسلام : (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخاري .

في الادب المفرد والبيهقي في شعب الايمان والحاكم عن أبي هريرة .

وذلك لان الأمة بأخلاقها تصون علاقة الفرد مع بقية

الافراد وتحوط معاملات المجتمع وتجعل من القلب دائما وباعثا على عمل الخير وحب الاحسان واتقان العمل والصنعة ، وتقيم من الضمير رقيبا على تصرفات الانسان الظاهرة والباطنة وترافق حياته في السر والعلانية وتضمن حسن العاقبة في الدنيا والاخرة وتزود الامة بالطاقات الفعالة للتقدم وتحميها من الانهيار والدمار وقد صدق شوقي عندما قال —

انما الامم الاخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

سادسا : الدولة ونختم خصائص ووظائف الامة بقيام الدولة لانها قوام الامر كله وعليها تعقد الاماني في استمرار الدعوة والقيام بالوظائف الاخرى سالفة الذكر .

فما احوج الامة الى دولة تسوسها وتحرس حدودها وتدافع عنها وما احوجها الى مبادىء تحكمها وشريعة تطبقها ولا يمكن لأمة أن تقوم لها قائمة الا بقيام الدولة منها وفيها والا اضحت لقمة سائغة للطامعين والطامحين ممن حولها كما انه لا حياة لشريعة اذا لم تقم سلطة الدولة بالسهر على تنفيذها وقد هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيام الدولة قبل هجرته الى المدينة ، وذلك بحشد الطاقات والنفوس وبعقد بيعتي العقبة الاولى والثانية وما اعقب الهجرة من تدوين الوثيقة التاريخية التي كتبها في المدينة مبينافيها مبادىء التعاون بين افراد المجتمع المكون من مسلمين ويهود ومشركين ومنافقين .

وباختصار فان مولد محمد عليه السلام ثم هجرته الى المدينة كان ايذانا بمولد الامة الاسلامية وبقيام الدولة الاسلامية الرشيدة التي استكملت جميع عناصر الامة والدولة سواء فى المضمار الاجتماعي او السياسي او الدولي أو التشريعي او الاخلاقي أو العقائدي أو العسكري ... وسواء فى مضمار الدعوة او الجهاد او التربية ورغم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعين بعده خليفة او اماما او قائدا فقد كانت التربية القويمة التي شمر لها ساعد الجد منذ البعثة كفيلة بأن تقوم بهذه المهمة وقد تم ذلك فعلا وانصهرت الجماعات الاسلامية تحت زعامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه الذي تبع نهج القائد الأول وتصدى للقيام بما يكمل مهمات الرسل فى تبليغ الرسالة وحماية الدعوة ليبقى دين الله محفوظا وخالدا ولتبقى السعادة وارفة على البشرية بقوله تعالى : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإناله لحافظون)** الحجر / ٩

مائدة القارئ

أعدها : أبو طارق

حسن الأدب

سأل رجل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
انت اكبر ام رسول الله .. ؟
فقال : رسول الله اكبر : وانا ولدت قبله صلى الله عليه وسلم .

اخبرنا عن نفسك

روى أن نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له : يا رسول الله : اخبرنا عن نفسك ؟ قال : نعم . انا دعوة ابي ابراهيم ، وبشرى اخي عيسى ، ورات امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بني سعد بن بكر .

تربية الاولاد

ليس اليتيم من انتهى ابواه
من هم الحياة وخلفاه ذليلا
ان اليتيم هو الذى تلقى له
اما تخلت او ابا مشغولا

النميمة

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز فذكر له عن آخر شيئا يكرهه فقال عمر : ان شئت نظرنا في أمرك . فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية : (.. **إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**) . وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الآية : (**هماز مشاء بنميم**) . وان شئت عفونا عنك . قال : العفو يا أمير المؤمنين ، لا اعود إليه ابدا .

محــمد

قال تعالى : **(ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما)** الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .

اى شيء تشتكي ؟

مرض رجل فعاده صديقه ، فقال له : اي شيء تشتكي ؟ قال : ذنوبي . قال : فأي شيء تشتهي ؟ قال : الجنـــــة . قال : فندعو لك الطبيب ؟ قال : هو امرضني .

نحوي وفقيه

اجتمع الكسائي ــ النحوي ــ وابو يوسف ــ الفقيه ــ عند هارون الرشيد .

فقال الكسائي لأبي يوسف : ما تقول في رجل قال لآخر : انا قاتلٌ غلامَك .

وقال له آخر : انا قاتلُ غلامِك . ايهما كنت تأخذ به ؟

قال ابو يوسف : آخذهما جميعا . فقال هارون : اخطأت ، فالذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذى قال : انا قاتلُ غلامك ــ بالاضافة . لأنه ماض ، وأما الذى نصب ــ غلامك ــ فلا يؤخذَ ــ لانه مستقبل . كما قال الله تعالى : **(ولا تقولن لشيء إني فاعلٌ ذلك غدا إلا ان يشاء الله)** . فلولا انه للاستقبال ما جاز فيه « غداً » فاعترف ابو يوسف بفضل دراسة العربية والنحو ، وكان قبل لا يرى ذلك .

أبيات خالدة

قال الشاعر :

والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبــل
قد يدرك المتاني بعض حاجتــه
وقد يكون مع المســتعجل الزلل
وربمـــا فات قوما بعض أمرهم
من التأني وكان الحزم لو عجلوا
والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا ســوف تنتقل

النزعة العقلية عند الامام الشافعي ومنهجها

"التأمل وأثره في مواقفه الفكرية : « النقدية والبنائية »

للدكتور / محمـــد ابراهيم الفيومي

مع الإمام مالك الأستاذ :

يتميز الامام الشافعي منذ نبوغه بالتفكير الهـــادىء فى مظهره وحسن البصر فى الأمور وعمق النظر فيما حوله من ثقافات لتلك الخصائص الفكرية رأيناه يرتبط بالتأمل الصامت الذى بنى عليه منهجه الفكري .

قال : محمد ابن أخت الشافعي عن امه قالت :

« ربما قدمنا فى ليلة واحدة ثلاثين مرة أو اقل أو اكثر المصباح بين يدي الشافعي وكان يستلقى ويتذكر ثم ينادي : يا جارية هلمي مصباحا .

فتقدمه ، ويكتب ما يكتب ثم يقول : أرفعيه ، فقيل لأحمد : ما أراد برد المصباح ؟ .. قال : الظلمة أجلى للقلب » .

« وليس هذا النوع من التفكير الهادىء فى ظلمة الليل كتفكير من يهتم بالمسائل الجزئية والتفاريع بل يعني بضبط الاستدلالات التفصـــيلية بأصول تجمعها وذلك هو النظر الفلسفي » .

قال ابن سينا فى منطق الشفاء « انا لا نشتغل بالنظر فى الألفاظ الجزئية ومعانيها فانها غير متناهية فتحصر ، والا ، لو كانت متناهية ، كان علمنا بها

من حيث هي جزئية يفيدنا كمالا حكميا غاية حكمية » . **فتأمل الشافعي تأمل** فيلسوف يرى فى الأشياء ما يستحق النظر والروية وعميق التأمل بقول أحمد :

الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء :

* فى اللغة .
* واختلاف الناس .
* والمعاني .
* والفقه .

فالشافعي كان فيلسوفا معبرا عن نزعته العربية وتراثه الاسلامي ، فهو فيلسوف فى اللغة واختلاف الناس والمعاني والفقه وتلك عمد الثقافة العربية الاسلامية .

والتأمل وان تميز به الشافعي فانه صفة غالبة على الفكر العربي بيد أن تأمل الشافعي موجه الى مشكلات الثقافة والفكر ومنهج ارتباطهما بالاسلام والبحث عن الحلول الكفيلة لبقاء مسايرة الاسلام لمتغيرات المجتمع ومشكلاته .

من آثار التامل :

ا) اختيار الأستاذ :

قال الشافعي عندما وصل اليه الخبر بأن مالك بن انس امام المسلمين وسيدهم :

فوقع فى قلبي أن اذهب اليه **فاستعرت كتاب الموطا** من رجل بمكة فحفظته . ثم دخلت علي والى مكة فأخذت كتابه الى والي المدينة ، والى مالك ابن انس وقدمت المدينة وابلغت الكتاب فقال والي المدينة : يا فتى لو كلفتني المشي من جوف مكة الى جوف المدينة راجلا حافيا ، كان أهون علي من المشي الى باب مالك .

فقلت : ان رأي الأمير ان يحضره . قال : هيهات ليتنا اذا ركبنا اليه وقفنا على بابه يفتح لنا الباب .

قال : ثم ركب وذهبنا معه الى دار مالك فتقدم رجل وقرع الباب فخرجت لنا جارية سوداء .

فقال لها الوالي : قولي لمولاك اني بالباب ، فدخلت الجارية فأبطأت ثم خرجت فقالت :

ان مولاي يقول لك ان كان لك مسألة فارفعها فى رقعة حتى يخرج لك الجواب . وان كان المجيء لشيء آخر فقد عرفت يوم المجلس فانصرف .

فقال لها : قولي : ان معي كتاب والي مكة فى مهم . فدخلت ثم خرجت

وفي يدها كرسي ثم وضعته ، فاذا مالك شيخ طوال قد خرج وعليه المهابة وهو متطيلس فدفع الوالي الكتاب اليه فلما بلغ الى قوله : محمد بن ادريس رجل شريف من أمره ومن حاله كذا وكذا فرمى الكتاب من يده . وقال : سبحان الله صار علم رسول الله بحيث يطلب بالوسائل .

قال الشافعي : فتقدمت اليه فقلت أصلحك الله اني رجل مطلبي من حالي ومن قصتي كذا وكذا فلما سمع كلامي نظر اليّ ساعة وكان لمالك فراسة : فقال لي : ما اسمك ؟ . قلت : محمد . قال : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه يكون لك شأن من الشأن .

فقلت : نعم وكرامة .

فقال : ان الله تعالى قد القى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

ثم قال : اذا كان غدا تجيء بمن يقرأ لك الموطأ .

فقلت : اني اقرؤه من الحفظ . فرجعت اليه من الغد وابتدأت بالقراءة واردت قطع القراءة خوفا من ملالته فأعجبه حسن قراءتي فكان يقول : يا فتى زد حتى قرأته فى أيام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى أن توفى مالك رحمه الله تعالى .

يصف الامام الشافعي لقاءه الأول والاخير بالامام مالك فبين أن باعث الزيارة كان خاطرا تأمليا اثر سماعه عن امامته للمسلمين فحرك هذا الخاطر ميل التلمذة عليه والتعرف اليه فاتخذ سبيله اليه غير أن شغفه بزيارة مالك لم ينسه الاعداد الكامل لهذه الزيارة اعدادا يتناسب مع رجل العلم وامامه واعدادا ينم عن صورة النزعة العقلية التى اتصف بها الشافعي منذ يفاعته والتى كان التأمل عمادها الأول وهذا الاعداد الذى ينم عن نزعته العقلية هو :

* البحث عن سند مالك الفكري الذى شاع به علمه فوجده فى كتابه : الموطأ .

* محاولة البحث عن الكتاب حتى وجده ثم استعاره من رجل بمكة .

* محاولة درسه واستظهار رواياته .

بذلك أصبح الشافعي على علم بالشخصية الذى حركه خاطره لزيارتها .

ولرغبته الجامحة استكتب والي مكة لوالي المدينة حتى ييسر له هذه الزيارة .

وهذا الاعداد الذى ينم عن عقلية منظمة من جهة الشافعي يدل على عظمة الامام مالك وانه كان موقرا من قبل رجل السياسة فضلا عن أهل العلم .

أعرب الامام عن استيائه من صنيع الشافعي الذى جاء لطلب العلم ومعه كتاب من والي مكة وفى صحبة والي المدينة قائلا :

سبحان الله صار علم رسول الله بحيث يطلب بالوسائل . كلمة لو

تدبرناها لرأينا فيها عدة مبادىء :

* مبدأ استقلال العلم عن السياسة .

* مبدأ احترام العلم بطلب بحثه .

* مبدأ احترام حرية التعبير الذى يكفل للمعلم أن يلفت نظر طلابه الى ما ينبغي عمله .

* مبدأ أن الاستحسان العلمي غير الاستحسان السياسي الى غير ذلك من المبادىء التى تهدف الى أن العلم حرم آمن .

(١) الأثر العلمي :

قال الشافعي عن ثمرة زيارته : قرأت عليه الموطأ حفظا .

ثم وصف الشافعي مواطن العجب التي تعجب منها الامام مالك قائلا : فأعجبه حسن قراءتي .

فلم يعجب من استظهاره للموطأ انما عجبه كان من حسن القراءة، فيبدو أن اللحن قد ظهر بين العلماء ، وما كان مصدر عجب لمالك سأله عنه هرون الرشيد بقوله : كيف بصرك بالعربية ؟ قال الشافعي : هى ميداننا . طباعنا بها تقدمت والسنتنا بها جرت ، ولقد ولدت وأنا ما أعرف اللحن فكنت كمن سلم من الداء فلم يحتج الى الدواء .

والقرآن يشهد لي بذلك قال الله تعالى :

(وما ارسلنا من رسول إلا بلسان قومه) ابراهيم/٤ . وأنت وأنا منهم ..

فالعنصر رصيف والجرثومة منيفة وأنت أصل ونحن فرع .

فقال الرشيد : صدقت بارك الله فيك .

لقد صدق الشافعي بكل معاني الصدق عندما قال : لقد كان مالك شديد الفراسة . فصدق بها احساس الشافعي عندما تفرس فراسة مالك ووصفها بالشدة ، وصدقت بها أيضا فراسة مالك بما تنبأت به مستقبل الشافعي .

ذكر الأستاذ أبو منصور البغدادي :

ان الشافعي أخذ العلم من مالك وبقى معه الى أن مات .

(٢) الأثر النفسي من تلك الزيارة :

أصبح لمالك فى نفس الشافعي مكانته تحدث بها لتلاميذه .

* روى ابن عبد الحكم أن الشافعي كان اذا حكى قولا لمالك قال : هذا

قول أستاذنا مالك بن أنس .

* وقال يونس بن عبد الأعلى : سمعت الشافعي يقول : ما فى الأرض كتاب فى الفقه والعلم أكثر صوابا من كتاب مالك .

اذا لقد تحدث الشافعي عن علم مالك وأستاذيته ونقل تلاميذ الشافعي هذا الثناء فلم يكن ثناء الشافعي على مالك سرا ولم يكن به شيء من المداهنة أو الملق انما كان ثناؤه عليه لمهابته وعلمه خالصا مخلصا ولاسيما أن الثناء عليه كان بعد موته .

وان ثناء الشافعي على مالك وحديثه الفياض عن استاذية مالك اياه : لحق يقرره الخلق وشرف الانتماء الى العلم ثم هو يعلي من شأن الطالب والقدوة معا .

والاعتراف بحق الاستاذية لذويها من مقررات آداب طلب العلم ما دام العلم لا يؤتى الا من طريقين مع تفاوت بينهما :

* طريق الوحي : كان حقا للرسل ثم انتهى بانتهاء حياة الرسول .

* طريق العلماء كتابة أو تلقيا وهو الباقي بوسائله العلمية . فالاعتراف بالأستاذية لذويها فيه رعاية للطريق الثاني للعلم بعد الوحي والوحيد بعد انتهاء مرحلة الوحي . كذلك فى الاعتراف بالأستاذية تقدير لحق التقدم الزمني للأستاذ ، وما الطالب فى النهاية بالنسبة للأستاذ الا خطوة على طريق البحث والتقدم وليس الا رؤية جديدة تعالج آفاقا جديدة وما الأستاذ الا كان طالبا ، والطالب قد يكون أستاذاً ، درجات يربطها الرعاية ويفصمها التولي عنها .. فأعط العلم كلك يعطك بعضه .

ب) من اثر التأمل : تقويم بعض آراء مالك :

ان أستاذية مالك للشافعي كانت محل احترام لكنه غير مقدس فى نفس الشافعي ولا زالت فى نفوس المسلمين جميعا بزيادة التقديس ، فصفة التقديس التى أصبغها الاسلاميون على من سلف من الراى الاجتهادي كانت مدخلا الى غلق باب الاجتهاد فصارت الآراء القابلة للخطأ والصواب : بغلقه كأنها الوحي المقدس .

فاحترام الشافعي لأستاذية مالك لم تمنعه من تدبر آراء مالك سواء كان بالنقد أو الأخذ وهو اذ يفعل ذلك انما ينطلق من قواعده التى ساهمت فيما بعد لتأسيس مدرسته مثل :

* راينا صواب يحتمل الخطأ .

* وراي مخالفنا خطأ يحتمل الصواب .

على هذا الأساس عرض لآراء من مذهب الامام مالك بالنقد والتقويم كما ساهمت نزعته العقلية التأملية فى تكوين مدرسته التى نقول عنها : انها مدرسة نقلية عقلية وفى ابراز هذه الأخطاء .

وهذا الموقف النقدي من الشـــافعي لمـــالك لم يصب حبل المودة بتلف : أخلاقي أو علمي . واذا كان له من اثر فان أثره : هو ازدهار فى الحياة الفكرية من جهة عامة ، وخصوبة فى نماء الفقه الاسلامي وتشريعاته من جهة خاصة .

وما كان من الشافعي ازاء بعض آراء مالك هو أيضا ما يعرف فى عصرنا بمشكلة القديم والحديث أو الشيوخ والشباب . وهذا الموقف يتطابق مع قول الامام أبي حنيفـــة :

علمنا هذا الراى ، وهو : آخر ما قدرنا عليه فمن رأى غير ذلك فله ما رأى ولنا ما راينا .

بهذا ازدهرت الحياة الفكرية فى الاسلام وتأسست علوما وقواعد وفق الروح المتحررة فازدهر بها الاسلام وسادت حضارته . ذكر الرازي هذا الاشكال الذى قد يطرأ على أذهان بعض الناس حول الأستاذ والطالب فقال :

فان قال قائل : لما كان حال مالك في الدين والعلم ما ذكرته وكان تعظيـــم الأستاذ واجبا على كل مسلم فكيف أقدم الشافعي على مخالفته ؟؟ . وكيف جوز من نفسه أن يضع الكتاب عليه ؟

اولا : دوافع الكتابة : دفع مظاهر تقديس احترام مالك :

قال البيهقي : قرأت فى كتاب أبي يحيي زكريا بن يحيى الساجي : ان الشافعي انما وضع الكتاب على مالك لأنه بلغه :

* أن بالاندلس قلنسوة لمالك يستشفى بها .

* وكان يقال لهم : قال رسول الله : فيقولون : قال مالك ! **فقال الشافعي ان مالكا آدمي قد يحفظ ويغلط .**

فصار ذلك داعيا للشافعي الى وضع الكتاب على مالك لبيان :

* بشرية مالك واخطائه لئلا ينزله الناس منزلة النبوة أو التأليه فصفة التقديس التي ألبسها الاندلسيون على مالك هي التي أثارت ثورة الشافعي .

ولو أخذ الاسلاميون بعمل الشافعي وكفاحه ضد العوائد المرذولة لما راينا حال المجتمع الاسلامي يتردى بسبب مظاهر التقديس المنتشرة باسم الـــدين فى أرجائه .

ثانيا : منهجه فى نقد مالك :

وبدأ الشافعي في بيان أخطاء مالك لتحقيق بشريته في نفوس الأندلسيين من جانب وبيان أن الحقيقة وليدة الاجتهاد والبحث من جانب آخر :

أ) قال الربيع : سمعت الشافعي يقول : قدمت مصر ولا اعرف مالكا يخالف من أحاديثه الا ستة عشرة حديثا فنظرت فاذا هو يقول بالأصل ويدع الفرع ويقول بالفرع ويدع الأصل .

قال الرازي : ان الكتاب الذى وضعه الشافعي على مالك قال فى أوله :
* اذا حدث الثقة عن الثقة عن رسول الله فهو ثابت عن رسول الله .

والثابت عن رسول الله لا يترك الا اذا وجد حديث يخالفه واذا اختلفت الأحاديث فللاختلاف فيها وجهان :

احدهما : أن يكون فيها ناسخ فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ .

والآخر : ان لا يتميز الناسخ عن المنسوخ .

فها هنا نذهب الى اثبت الروايتين .

واذا تكافيا :نذهب الى أسند الحديثين لكتاب الله وأشبههما بحديث آخر .

واذا ثبت الحديث عن رسول الله لا يخالفه حديث آخر ، وكان يروى عن غير رسول الله حديث يوافقه لم يزده قوة وحديث رسول الله مستغن وان كان يروى عن غير رسول الله حديث يخالفه لم التفت الى ما خالفه وحديث رسول الله أولى أن يؤخذ به .

ولما قرر الشافعي هذه القاعدة راسما بها منهجه ، ذكر : أن مالكا اعتبر هذه القاعدة فى بعض المواضع دون البعض .

* ثم ذكر المسائل التى ترك الأخبار الصحيحة فيها بقول **واحد من الصحابة** أو بقول **واحد من التابعين** أو **لراى نفسه** .

* ثم ذكر ما ترك فيه من أقاويل الصحابة لراي بعض التابعين او لراى نفسه . وذلك أنه ربما يدعي الاجماع وهو مختلف فيه .

ب) كذلك أخذ عليه : ادعاؤه أن اجماع أهل المدينة حجة .

قائلا : ليت شعري من هؤلاء المجمعون الذين لا يسمون ؟ فإنا لا نعرفهم ولا يكلف الله أحدا أن يأخذ دينه عمن لا يعرفه .

جـ) مآخذ أخرى على تضاربه فى منهجه ، منها :

أخبرنا مالك عن أبي الزبير عن عطاء بن رباح عن ابن عباس انه سئل :

عن رجل واقع أهله وهو محرم وهو بمنى قبل أن يفيض فأمره أن ينحر بدنة .

قال الشافعي : وبهذا نأخذ .

وقال مالك : عليه عمرة وحجة تامة وبدنة . رواه عن ربيعة عن ثور بن زيد عن عكرمة يظنه عن ابن عباس . يعلق الشافعي فيقول :

* فان كان قد ترك قول ابن عباس لراي ربيعة فهو خطأ .

* وان تركه لراي عكرمة فهو يسيء القول فى عكرمة لا يرى لأحد أن يقبل حديثه .

*** وهو يروي عن سفيان عن عطاء عن ابن عباس خلافه وعطاء ثقة عنده** وعند الناس .

قال الشافعي : والعجب أنه يقول فى عكرمة ما يقول ثم . يحتاج الى شيء من علمه يوافق قوله فيسميه مرة ويسكت عنه أخرى .

فيروى عن ثور بن زيد عن ابن عباس فى الرضاع وذبائح نصارى العرب وغيره ويسكت عن ذكر عكرمة وانما يحدثه ثور عن عكرمة . وهذا من الأمور التى ينبغي لأهل العلم أن يتحفظوا منها .

ثالثا : تعليق بعض الأصحاب على موقف الشافعي :

علق الربيع على موقف الشافعي من مالك قائلا :

أ) وأقول أنا الربيع : أن أرسطاليس الحكيم تعلم الحكمة من أفلاطون ثم خالفه .

فقيل له : كيف فعلت ذلك ؟

فقال أستاذي صديقي والحق صديقي
فاذا تنازعا فالحق أولى بالصداقة .

فهذا المعنى بعينه هو الذى حمل الشافعي على اظهار مخالفة مالك .

هذه القدرة الفائقة فى النقد المنهجي ما قللت من شأن مالك يوما أو جعلت الشافعي يستخف به فى أحاديثه انما كان دائما يقول :

لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . ويقول : اذا جاء الأثر فمالك النجم .

ويقول : كان مالك اذا شك فى شيء من الحديث تركه كله .

ب) تعليق من المحدثين :

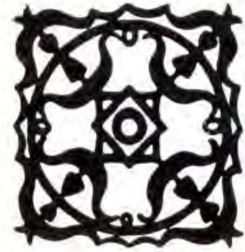
بعد ذلك : هل يعتبر الشافعي قد تحامل على مالك كما يقول الأستاذ الشيخ أمين الخولي : وتحامل عليه الشافعي .. حسدا لموضع امامته .

واستاذنا الشيخ أمين رغم ما تميز به من انصاف فاننا لا نراه منصفا في تلك العبارة ..

ومما يخفف من وقع هذا التعليق وقسوته : أن الأستاذ الشيخ أمين تابع فيه ابن عبد البر القرطبي ــ الأندلسي ــ واقليم الأندلس . هو الذى دفع الشافعي لينصف مالك بينهم عندما حاولوا تقديسه ــ فى كتابه : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله .

فكل خشونة فى النقد وجفاء فى التعليق على موقف الشافعي لا غرو أن نراه من الأندلس ومن متأخري المالكية .

الدهر تاريخ



يومٌ لخير الخلق قام يشير ... ولواؤهُ بين الورى منشورُ

في أيِّ تاريخ يسطِّرُ ذكرهُ ... والدهرُ تاريخٌ به مسطور

يُتلى ، فتفصحُ عن بيانٍ معجز ... آياتُه ، وحديثُه المأثور

العقل أُطلِقَ من هوان إِساره ... والقلبُ مبتهجٌ به وقرير

هوذا كتاب الله ينطِق بالهدى ... فينا ، وهل بعد الكتاب نذير؟

دينُ الحنيفة فيه دينٌ قيم ... وبه الحقيقةُ قد زهاها النور

فعلامَ تكفُر بالرسالة ، والهدى ... يا أيُّها المتغافِلُ المغرور

نام السرى ، وعلى الخمائل صادح ... في غفوة النجوى بها مسحور

او تاره تُشجي الخيالَ ، ولحنه ... في كل قلب بسمة ، وحبور

يصغي الى صوت الأذان ، وإنَّهُ ... لعلى الهُتافِ العبقري يدور

ما ذلك الترنيم في غسق الدجى ؟ ... الشَّطُّ نجوى ، والضِّفافُ عَبير

يا طيرُ ما أغناك عن صَبواتِنا ... ولك السنا ، والزَّنْبق المحبور

كم رنَّ في أذني حديثُك للورى ... يوم ازدهت بك دولةٌ وقصور

وقد انطلقت تَهُزُّ صرحا بإنخا ... فيه أضاء كتابُك المشهور

من امة الطير العتيدة هُدْهدٌ ... شغَل الزمانَ حديثُه المأثور

لما توغَّل في المدائن ، والقرى ... ووراءه نبأ هناك مُثير

به مسطور

للاستاذ محمد هارون الحلو

ووشى بـه الواشـون ، وهو مُبَرَّأٌ … من كل إِثـم ، والخلاصُ عسـير
قد سيق بـين الطير وهو مُكبَّـلٌ … بالقيـد مذعـور الجَنـانِ أسـير
لمـا تفقَّـده النبـيُّ فلـم يجـد … أثـرا لـه فى الطير وهو أثـير
قد كان أَقْسَـم أن يَحُـزَّ وريـدَه … والله جَـلَّ لـه الفـداة ظهـير
يدعوه داعي القوم ، ويْحَـكَ قد جرى … فيك القضاءُ ، ومـا اليـك مُجـير
فانسـلَّ يُفْضِـي للنبـي بسـره … فيمـا رأى ولسـانه مَخْـذُور
يا أيهـا الداعـي الى ديـن الهدى … وعلى سـنا التوحيـد قـام يسـير
لا تعجلـنَّ فانني لـك ناصـح … ولقـد يَشُـقُّ الامـرُ ، فهو عسـير
إِنـي وجـدت على المدائـن من سـبا … قومـا عليهـم مَلْكَـةٌ ووزيـر
ورأيتهم للشـمس قامـوا سُـجَّدا … من دون مَنْ هـو بالسجـود جدير
أَوراءَ ديـنِ اللـه ديـنٌ قيـم ؟! … تبـا لسـعي المرء وهـو كفـور
نهـض النبـيُّ ، وقلبـه فى زَفْـرة … أسـفًا يكـاد الغيـظُ منـه يفـور
ودعـاه ، قـم واْحمِـل كتابـيَ وادعُهم واليـومَ انت علـى الطيور أمـير
قـمْ أَلْقِـه فيهـم ، ونبئنـي بمـا … تجري به الأَقـدارُ ، والمقـدور
ولسـوف آتيهـم بِجُنْـد مالهُـم … قِبَـلٌ بهـا ، واللـه جـل نصـير
فغـدا علـى بلقيس وهـو محـاذر … وكتابـه بجناحـه مستـور

القـاه فاسـتبقت اليـه حَفِيـةً ... ما الامـر ؟ وهو كما يلـوح خطيـر
يا أيهـا المـلأ ، انظروا ، وتدبروا ... هـذا الكتـاب ، وإنـه لنـذيـر
أخشى يعاجلنـا سـليمانٌ ، فـلا ... نقـوى عليـه ، وإنـه لَجَسـور
فلديـه جنـد كالقضـاء خوافـق ... خلفَ السحاب ، وفي السماء نسـور
قالوا : ونحن اولو النزال بقـوة ... والرأي فيـه اليـك ، والتدبيـر
فتفطنـت للأمـر وهـي رشـيدة ... لمـا أداروا الـرأي وهـو فطيـر
قالت : أتدهمنـا الجيـوش بأرضنـا ... فنهـونَ ، والجيش القـوي مغيـر
إن الملـوك اذا استباحـوا قريـة ... غَشَّـى بنيهـا الـذلُ والتحقيـر
ومضت تـفكر وهى جِدُّ حصـيفة ... فتعثـرت ، وأضَلَّهـا التفكيـر
ضـحكت ، وأشرق وجههـا فى زهـوة كـم للحرائـر زهْـوَةٌ ، وغـرور !!
هتفت بهـم : إنـي اهتديت لحيلـة ... سـنمده بهـدية ، ونميـر
ونـرى أيرجعُ أم يعـودُ مغاضـبا ... فـاذا استكان فأمـره ميسـور
ثـار النبـي ، وراح يهـدر مُغْضَبًا ... اتمدني بالمـال ، وهـو وفيـر ؟
ولقد حباني الله أعظـمَ منـةٍ ... فلـديَّ من تلـك الكنـوز كثيـر
ومضـى البشيـر يتيـه بالبشرى وكم ... هو بين أوضاح السـرى محبـور
قـد سـارعت بلقيـس فى اجنـادها ... وسـعت بركـب الملك وهـو كبيـر
ورأت سليمـانَ العظيـم وعرشـه ... بين الصـفاف عرائـس وبـدور
ودعا بهـا : هـكَّلا أجبت ، فأسلمـت ... واحاطهـا التكريـم ، والتوقيـر
هامت بفيـض النور منـه ، وهزهـا ... شـوق اليـه ، فلُبُّهـا مسـحور
فأظلهـا بجناحـه متهلـلا ... واصاخ منهـا القلب ، وهو يشيـر
يـا رَبَّـةَ التـاجِ السَّنِي تسنمـي ... هـو ذاك عرشـك سندس ، وحرير
خفَّـت اليـه ، وفى الجوانـح صَبْوَةٌ ... وزكت بفيـض النـور وهو طهـور
وتفيـأت قـدسَ الرحـاب وظِلَّـه ... ولهـا من الملـك العريـض سرير
فاقـرا حديث الوحـي ، وهو مرتـل ... وبـه كتـاب للـورى مسـطور
لـولا كتاب المصـطفي مـا ارشـدت ... سُـوَرٌ اليـه ، ومـا انجلى ديجـور
صُحُفٌ مطهَّـرة يطالعنـا الهـدى ... منهـا بِرَكْـب الملْـكِ ، وهو يسير
نزلـت علـى قلب النبي وذكرهـا ... فى كـل قلـب بهجـة ، وسـرور



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من غرائب المثنى

في بعض الأحيان يستعمل المثنى بمعنى تكرار العمل مثل : لبيك اللهم لبيك اي ألبابا بعد الباب على طاعتك والخشوع لك من قولهم : الب على الشيء بمعنى لزمه وعكف عليه ، دواليك اي تداول الأمر تداولا بعد تداول ، حنانيك اي تحنن علي مرة بعد اخرى ..

يقولون

يقولون في جمع بيضاء وسوداء وحمراء : بيضاوات وسوداوات وحمراوات ، والأصح : بيض . سود . حمر .. لان العرب تجمع فعلاء التي هي مؤنث افعل على وزن « فعل » وقد ورد القرآن الكريم بذلك فقال الله تعالى : **(ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود)** فاطر/٢٧ .. واما قوله صلى الله عليه وسلم : (ليس في الخضراوات صدقة) فالخضراء هنا اسم جنس للبقلة وليست صفة ، وفعلاء في الأجناس تجمع بالألف والتاء مثل بيداء وبيداوات وصحراء وصحراوات ، وكذلك تجمع الصفة التي على وزن فعلاء بالألف والتاء اذا لم يكن مذكرها على وزن افعل مثل نفساء ونفساوات ..

من معاني (قد)

مع الفعل الماضي تكون لافادة أحد ثلاثة معان هي التوقع مثل قول المؤذن : قد قامت الصلاة . لان المصلين ينتظرونه ، والتقريب مثل قوله تعالى : **(وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه)** الانعام/١١٩ ، والتحقيق مثل قوله تعالى : **(قد افلح المؤمنون)** المؤمنون/١ .

ومع المضارع لافادة أحد معان أربعة هي التوقع مثل : قد يخرج زيد ، والتقليل مثل : ان البخيل قد يجود ، والتحقيق مثل قوله تعالى : **(قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون)** الانعام/٣٣ ، والتكثير مثل قوله تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها)** البقرة/١٤٤ .

اسماء الأطعمة

طعام الضيف : القرى ، طعام الدعوة : المأدبة ، طعام العرس : الوليمة ، طعام المأتم : الوضيمة ، طعام القادم من سفر : النقيعة ، طعام المتعجل قبل الغداء : العجالة ..

جماعة أمة الاسلام الأميركية في زيارة الكويت

اعداد الأستاذ : عبد الحميد رياض

ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ، والنفس السوية لا ترضى بغير الاسلام دينا لأنه النور الهادي للانسان فى دروب الحياة ، والشفاء الواقي لأمراضه ، والصراط المستقيم الذى لا يضل من سلكه وسار فيه . قال الله سبحانه : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) .

والاسلام دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، يؤكد هذا المعنى ما يمر بنا من أحداث وما نعيشه من شبهات ، فلو كان يتبعه الناس نتيجة للمد العسكري الذى يفرضه دعاته ومعتنقوه كما يحدث لكل المذاهب لا نحسر بانحسارها ، بل لكان اليوم تاريخا يقرأ للأجيال .

والمؤكد الذى لا يحتمل نقاشا أنه دين العقل والأدلة الملموسة كثيرة وواضحة ، واننا اليوم نحدث قارئنا عن جماعة شدهم نور الاسلام الى ساحته فهداهم بعد ضلال ، وايقظهم بعد غفلة ، وصحح من نهجهم بعد انحراف . وقاد مسيرتهم الى الحق قوم انصاعوا لله ولرسوله .

فهم وسط ضجيج الحضارة وزخرفها ، ومن فوق أعلى قمة فيها **ارتبطوا بحبل الله المتين . لم تلههم زينتها ولم يأخذهم بريقها الخادع .**

وحدة اسلامية وبنوك لاربوية هدف من أهدافهم

تصحيح مسيرتهم جعلهم هدفاً من أهداف الصهيونية

كسبهم للصف العربي انتصار لقضية الأمة العربية

صرح معالي الأستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية أن زيارة الوفد الاسلامي للبلاد تأتي فى نطاق جولة خليجية وأن الوفد قد اجتمع بسمو نائب الأمير وولي العهد الشيخ جابر الأحمد ، كما اجتمع مع رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الاعلام الشيخ جابر العلي ، وأضاف أن سمو نائب الأمير أبدى ارتياحه الشديد لموقف جماعتهم فى أميركا ، والتطورات الايجابية التى طرأت على أفكار المسلمين الأمريكيين والتى استعرضها رئيس الوفد بالتفصيل أمام سمو نائب الأمير •

وأبدى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ارتياحه لاسلام الجماعة، وقال : انهم فى الوقت الحاضر تحولوا تحولا أساسيا ونحن سنقدم لهم كل ما نستطيع من خدمات بما يحقق المصلحة العامة ، وسندرس امكانية استضافة بعثات تعليمية منهم فى معاهدنا الدينية •

وأضاف : انهم كانوا قد رفعوا مذكرة لادارة الرئيس الاميركي فورد للسماح للمسلمين بالصلاة علنا وممارسة الطقوس بحرية وقد وعدهم الرئيس فورد بتحقيق مطلبهم •

وقال الوزير الحجي : انهم بالفعل بدأوا الآن يمارسون حياتهم الدينية بحرية تامة ، وان كانت هناك بعض التحديات من الفئات الدينية المتعصبة الأخرى •

هذا وقد أمضى الوفد يومين بالكويت فى ضيافة معـــــالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية . ويصحب الوفد الدكتور مصطفى مؤمن ، والدكتور التيجاني عبد الرحمن أبو جديري مديـــر التربية في اتحـــاد الطلبـــة المسلمين بالولايـــات المتحدة وقـــد وجهـــوا دعـــوة الى سمو الشيخ جابر العلي السالم أن يكون فى ضيافتهم عنـــد زيارته للولايات المتحدة الامريكية .

يقول الســـيد « وارث الدين محمد » زعيم جماعة أمة الاســـلام بالولايات المتحدة الأمريكية — وهو ابن اليجا محمد — « اليجا تحريف لكلمة الحاج محمد كما قال مرافق الجماعة دكتور مصـــطفى مؤمن » الزعيم السابق للحركة التى كانت تسمى من قبل المسلمين السود .

ان حركة المسلمين السود كانت على غير هدى خلال الفترات الأولى من مسيرتها ، اذ كانت تعتقد أن شخص محمد هذا الذى قاد الحركة قد حلت فيه روح الله ، وأنه نفسه هو الرسول محمد ، وهذا بلا شك زيغ فى العقيـــدة ، وانحـــراف بالجماعة عن الاسلام .

ثم تحولت هذه الجمـــاعة الى الاسلام بعد تولي مسيرتها السيد وارث الدين محمد الـــذى تعلم فى مدارس الجماعة وحفظ بعضـــا من القرآن الكريم والم بشيء من السنة النبوية ويقول : ان منهجها يعتـــمد على الكتاب والسنة واجماع الأئمة، ونأمل أن يأتي اليوم الذى تطبق فيه الشريعة الاســـلامية فى مجتمعنا المسلم .

تحول ايجـــابي :

وبعد أن كانت المعابد اشـــبه ما تكون بالكنائس يشرف عليها قسيس، أصبحوا يؤدون العبادات بشـــكلها الاسلامي فى مساجدهم التى تربو على ٢١٩ مسجدا ، لكل مسجد امام يقوم بكل المهام الملقاة عليه من قبل الجماعة .

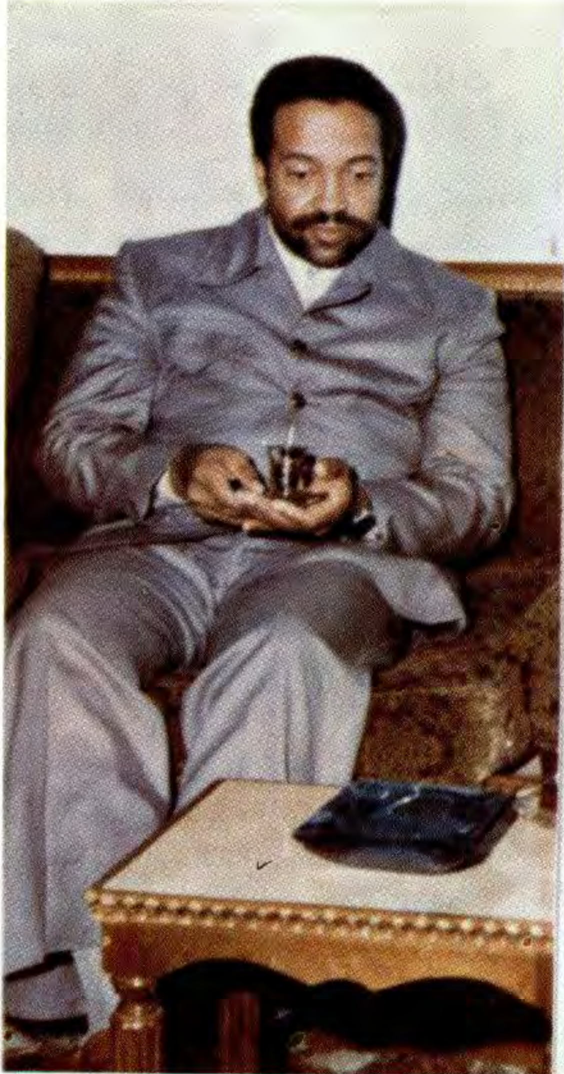
وقد أنشأوا عشر مدارس ابتدائية وثانوية ومنهج الدراسة فيها أمريكي بالاضافة الى اللغة العربية والقرآن وتدريس كتاب فقه السنة .

أخوة اسلامية :

يرتبطون بالجماعات الاســـلامية فى أمريكا ارتبـــاطا أكدته عرى الايمان ويقوم بينهم وبين اتحـــاد الطلبة المسلمين تعاون وثيق ، وهم يعملون على جمع كلمة المســـلمين هناك ويتوقع أن يثمر مجهودهم عن اتحاد يضم كل الجماعات الاسلامية اذ المعروف أن الجماعات هنـــاك يكتسب نشاطها الصبغة المحلية .

أما جماعة « **أمة الاسلام** » فانهم ينتشرون فى جميع الولايات المتحدة ، ويتركزون بشكل خاص فى شيكاغو حيث مقر الزعيم وارث الدين الذى يؤمهم فى الصلاة ولهذه الجماعة فروع فى المكسيك وكندا .

يربو عدد هؤلاء على المليـــون



● السيد وارث الدين محمد .

ونصف مسلم يحمل لواء الدعـــوة الى الاسلام منهم خمســـمائة ألف شخص .

الاسلام وحده لا اللون :

ليس للون أثر بين المعتنقـــين للاسلام من هذه الجماعة ، جماعة من البيض دخلوا الى الاسلام بعد أن ســـمح لهم بذلك وارث الدين محمد ، اذ كان يحرم دخول البيض الى هذه الجماعه بأمر من اليجـــا محمد .

تتميز هذه الجماعة عن ســـائر الجماعات الاخرى ، اذ لهم نشـــاط اقتصادي هائل فلهم مصارف خاصة بهم لكنها تخضع للنظام الامريـــكي وهم يأملون أن ينتشر التعامل على





المستوى العالمي بين بنوكهم وبنوك اسلامية .

ولديهم مصانع لتعبئة السردين يصدرون منتجاتهم لبلدان العالم ويمتلكون مزارع كبيرة ، ومجموعة مطاعم السلام ، ولهم أربع محطات اذاعة تجارية تدار لصالح الجماعة.

لهم صحافة وبها جانب اسلامي هام جدا :

وكسبهم للحقل الاسلامي يجب أن نحرص عليه ، فهذه الجماعة بهذا العدد يستطيع العرب المسلمون — لو أحسنوا استغلاله — أن يحققوا الكثير خاصة بعد أن سمح لهم فى هذا العام فقط « الملونين » فى الولايات المتحدة أن يدلوا بأصواتهم كاملة فاستطاعوا أن يؤثروا بصوت الرجل الأسود وأن يصلوا بالرجل الأبيض الى البيت الأبيض ، وهم ينظرون الى أنفسهم انهم امتداد طبيعي للاسلام فى أمريكا ، وجبهة فى وجه الصهيونية وقصاص منهم لصالح الاسلام .

واذا كان اليهود يأخذون أجرا من الغرب مقابل الضغط على العرب فالمسلمون فى أمريكا يخدمون الاسلام والعرب دون ثمن . ونتيجة لهذا تعرضت الجماعة للابادة وألقيت عليهم مواد حارقة مرارا وشنت عليهم حملات عنيفة من بعض الهيئات الصهيونية . ازاء هذا سمحت السلطات لهم بحمل السلاح واقامة دوريات على مراكزهم من رجالهم .

وقد وجهت الدعوة من حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي للزعيم وارث الدين محمد فاصطحب معه مجموعة من أركان هذه الجماعة لزيارة الأقطار العربية . وخلال زيارته افتتح مركزا اسلاميا بالشارقة مهمته تنظيم الصلات مع سائر الحركات والهيئات الاسلامية خارج الشارقة ، ويشرف على هذا المركز الشيخ عبد الله بن علي المحمود ، وهو عالم من الشارقة ، وعضو فى الرابطة الاسلامية ،بمكة المكرمة .

ومما تجدر الاشارة اليه أن ميزانية هذا المركز من الزكاة التى يدفعها الأثرياء وفى مقدمتهم حاكم الشارقة . والمركز مزود بسائر وسائل الاتصال الحديثة ، وقد خصصت به أماكن لاستقبال الوافدين اليه بعيدا عن جو الفنادق .

وقد شارك فى حفل افتتاح المركز الاسلامي بالشارقة علماء من جميع أنحاء العالم الاسلامي .

ومن المعلوم أن الهدف من زيارة الجماعة تقديم أنفسهم للعالم الاسلامي من جديد بعد التحول الى المنهج المحمدي الصحيح .



● بعض أعضاء الجماعة في جمعية الاصلاح الاجتماعي أثناء ندوتهم في الكويت .

ونتيجة لحرصهم الشديد على تحصيل العلم نراهم يحظون بعشر منح دراسية من جامعة محمد بن سعود في الرياض ، وخمس عشرة منحة من جامعة الملك عبد العزيز ومثلها من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

والوعي الاسلامي : يسعدها أن تنشر اخبار هذه الجماعةالمسلمة ليتكشف للناس تصحيح مسارها ولتؤكد من جديد أن مسيرة الاسلام ليست منعزلة عن العالم وأن المستقبل لهذا الدين العام الخالد ، وأن الأخوة الايمانية أعظم الروابط بين المسلمين .

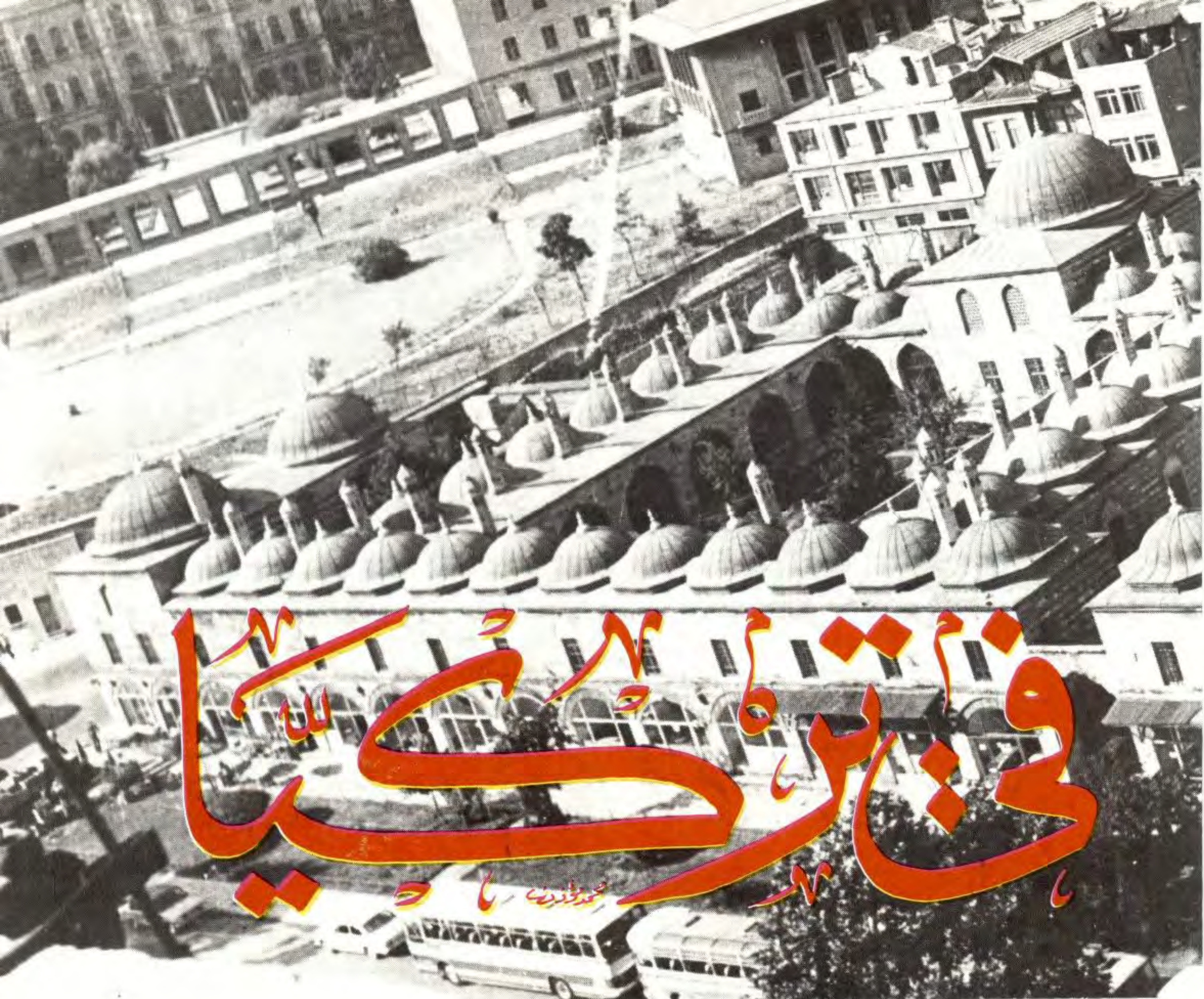


المؤتمر القرآني

الايمان يحمل فى نفسه سر خلوده وبقائه .. الايمـــان شجرة طيبة .. اذا نبتت فى ارض خصبة امتدت جذورها الى عمق الأعماق .. فهيهات هيهات أن تقتلعها ريح عاتية .. او ينال منها أعتى طغـــاة الأرض . واذا أسقط الخريف ورقة من أوراقها .. اتى الربيع ليجـدد شبابها فتكتسي بألف ورقة وورقة خضراء ..

وهكذا الايمان : تخالط بشاشته القلوب .. ويمتد نوره ليشـمل كل ذرة فى الكيان الانساني ..

وتركيا التى حملت لواء الخلافة الاســلامية حينا .. وجمعت الشمل الاسلامي احيانا .. تبقى مسلمة ويبقى انسانها مؤمنا .. بعد أن تكالبت على الخلافة الاسلامية عوامل الشر فى الداخل والخارج .. واذا كان الأعداء قد استطاعوا أن يفتتوا الأرض الاسلامية الى دويلات مصطنعة .. ووضعوا العراقيل والمراقيل .. وســنوا من القوانين



في تركيا

حوار أجراه/ **الأستاذ** فهمي عبد العليم الامام

ما شاء لهم شيطانهم .. وغرسوا من الفتن في ارض الاسلام ما نزال نعيش مأساته الى اليوم .. وانما فعلوا كل ذلك ليباعدوا بين المؤمن وأخيه .. وما دروا ان المؤمنين اخوة .. وأنه اذا كانت بعض سهامهم قد أصابت ضعاف الايمان .. فانها طاشت وطاشت في كثير من الأحيان .

ومن هنا .. فانا نرى تركيا ـ اليوم ـ تدعو الى مؤتمر قرآني .. تدعو اليه الدول الاسلامية لتمثل وجودها فيه بوفد يعيش القرآن في داخله .. وينطبع على سلوكه .. وحين نرى تركيا تدعو لهذا المؤتمر .. فاننا نحس بفرحة غامرة تطغى على قلوبنا .. هذا هو الاسلام يعود الى الأرض التي اعتز بها وعليها .. هذا هو الشمل المؤمن يجتمع .. هذا هو الركب المحمدي يتلاقى ليصنع أعظم مسيرة عرفها ويعرفها التاريخ .. ودستور الركب هو القرآن الكريم .. وما دمنا نلتف من حوله .. ونرفعه بأيدينا ونحكمه في واقعنا .. فلن يكون لدخيل

بيننا مقام .. وقديما قال قائلهم فى مجلس العموم البريطـــــاني : انه ما دام هذا الكتاب ــ يعني القرآن ــ بأيديهم ــ أي بأيدي المسلمين ــ فلن نستطيع ــ أي المستعمر ــ أن نفعل شيئا .

كانت دعوة كريمة اذن تلك التى تلقتها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت من وزير الثقافة التركية السيد/رفقي داتشمان رئيس لجنة تنظيم تلاوة القرآن الكريم بالدول الاسلامية .. لحضـــــور اجتماع اللجنة فى الفترة الواقعة بين ٧٦/١٢/١٥ و ١٩٧٦/١٢/٣٠ م .

وقد انتدبت الوزارة فضيلة الشيخ محمد الحسيني شعلان سكرتير **تحرير مجلة الوعي الاســــلامي لتمثيلها وتمثيل المجلة فى ذلك المؤتمر المبارك ، ودولة الكويت حريصة دائما على المشاركة الايجابية فى كل ما يعود بالنفع على الوطن العربي والاسلامي .**

وبعد عودة فضيلة الشيخ من تركيا .. رأينا أن نجري معه هذا الحوار .. ليعرف من خلاله القارىء الكريم كيف ان الاسلام اذا غرس فى تربة صالحة .. نما وازدهر .. وأينع وأثمر .. وانكل فكر دخيل .. **وكل سحابة قاتمة تمر فى سمائه .. مآلها الى زوال .. لأن شـــمس الاسلام ساطعة دائما .. لا تحجبها سحابة عارضة .. ولا يطفئها فكر دخيل غريب .**

الشعب التركي

فطالما حاول الأعداء ــ أعـــداء الأمة الاسلامية ــ تشويه صـــورة الشعب التركي .. لتتسع الهوة بين المسلمين فلا يجتمع لهم شـــمل ولا تكتمل لهم وحدة .

● يقول محدثي :

فى هذا المؤتمر القــرآني رفعت الأستار . وأضيئت الأنوار . وذابت الثلوج حين سطعت شمس الحقيقة . وعرفنا الشعب التركي العريق على حقيقته . فهو شـــعب مؤمن أعمق الايمان . مسلم أكد الاســـلام . شديد الود والحب والوفاء لاخوانه المســـلمين ، حريص على توثيق العلاقة وتوكيد الروابط بالمؤمنين . وأيقنا بأن الشعب التركي حصـــن حصين للاسلام . وركن متين للقرآن . وكما حمل فى ماضـــيه المجيد راية القرآن . ونشر حضارة الاسلام فى آسيا وأوروبا فسيحمل فى حاضره الزاهر الراية الاسلامية ويرســـل اضواء القرآن الى الشعوب الظامئة يروي عطشها . ويقـــدم لها الدواء والشفاء والسكينة والاطمئنان .

عن الرحلـــة

وعن انطباعاته عن الرحلة يقول فضيلة الشيخ : **تجلى كرم الضيافة فى كل مكان وصـــلنا اليه .. حيث كان يغمـــرنا الاخوة الأتراك بما اشـــعرنا بأننا بين اخـــوة وأهل مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وســــلم : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثـــل الجسد الواحد) وقول الله تعالى :**



● مسجد آيا صوفيا

(إنما المؤمنون إخوة) . وقد رافقنا في سفرنا وتنقلاتنا الأستاذ عثمان سراج مندوب وزارة الثقافة التركية، وهو مشاور لوزارة الثقافة « بدرجة وزير » ومن علماء الأزهر الشريف يحمل شهادة ماجستير في الدعوة والارشاد من كلية أصول الدين بالأزهر ، واشتغل مدرسا للغة التركية بجامعة عين شمس . ثم عاد الى استنبول واشتغل بالصحافة ولا يزال ، ثم انتخب عضوا بمجلس نواب تركيا . ثم عين مشاورا للوزارة . وبقي ملازما لي مشكورا حتى استأنفت الرحلة .

وفي (قونيه) استقبلنا محافظها وسيناتور قونيه وأعضاء مجلس السياحة فيها .. كما تفضل سيادة رئيس مجلس الشيوخ بتركيا بزيارتنا والترحيب بنا تكريما للقرآن الكريم .

الوفود الاسلامية

وعن عدد الوفود التى اشتركت في المؤتمر قال : **انها كانت أربع عشرة دولة :**

١ ـ الكويت ـ ٢ ـ العراق ـ ٣ ـ الأردن ـ ٤ ـ مصر ـ ٥ ـ ليبيا ـ ٦ ـ تونس ـ ٧ ـ الجزائر ـ ٨ ـ المغرب ـ ٩ ـ ايران ـ ١٠ ـ باكستان ـ ١١ ـ أندونيسيا ـ ١٢ ـ ماليزيا ـ ١٣ ـ أفغانستان ـ ١٤ ـ يوغوسلافيا . هذا بالاضافة الى الدولة المضيفة تركيا .

المؤتمر القرآني بمسجد الباب

في قونية ، تلك المدينة الرائعة الجمال .. الواسعة الأنحاء ..

الفسيحة الأرجاء .. حيث كستها الطبيعة بحلة ساحرة بديعة .. فانعكس ذلك على أهلها جمال خلق ، ودماثة خلق ، ورقة شمائل . في هذه المدينة عقد مؤتمر كبير بمسجد الباب في يوم الخميس ١٢/١٦ .. والمسجد كبير واسع ضخم فخم — يقول محدثي — **ترتفع قبابه ، وتطاول السماء مآذنه . نقشت آيات القرآن على جدرانه بالذهب . وفرشت ساحته بأجمل البسط . وكذلك جميع المساجد بتركيا يحوطها الجلال وتحفها الروعة والبهاء . وتشهد لعمارها بكمال الايمان وحب الاسلام .**

وكان اجتماعا رائعا فقد وفد على المسجد عدد كبير يزيد على خمسة وعشرين الفا من الرجال والنساء والشباب يحفهم الاجلال والخشوع لله رب العالمين . وترى على شفاههم بسمة وعلى وجوههم بشر وفرحة للقائهم ورؤيتهم لاخوانهم أعضاء الوفود الاسلامية وحملة القرآن الكريم . وهكذا في كل لقاء في قونية أو أرزروم أو استنبول .

وانطلقت أصوات القراء ترتل آيات الذكر الحكيم . وخشعت القلوب للقرآن . واستمع الناس منصتين كأنما على رؤوسهم الطير وكأن الوحي يتنزل من السماء .

وتلا قراء الوفود الاسلامية . فاجادوا وأحسنوا . وملأوا القلوب بنور القرآن .

وفي يوم الجمعه ١٢/١٧ عقد المؤتمر القرآني مرة ثانية بنفس المسجد . وقرأ كل وفد ما تيسر من القرآن قبل الجمعة وبعدها وختم المؤتمر بكلمة الكويت التى قوبلت بالشكر والاستحسان .

حفل وداع

وفي مساء الجمعة أقيم حفل كبير في قاعة الاجتماعات الكبرى بقونية وهي قاعة فسيحة لها صالة واسعة وعلى جانبها مدرجات احتشد فيها أكثر من عشرة آلاف من الرجال والسيدات ووزعت فيها جوائز رمزية وشهادات الاجادة والفوز في التلاوة على الوفود واخوانهم الفائزين الأتراك . وختمت بكلمة من مندوب الكويت . شكر فيها باسم الكويت والوفود الاسلامية الشعب التركي راس قونية وتمنى لهم السعادة والرخاء تحت راية القرآن والاسلام .

مفاجأة سارة

كانت مفاجأة سارة ما كنت أتوقعها ولا أصدق وقوعها . حين علا منصة القراءة قارىء تركي . ودهشت حين سمعته . انه يقرأ بلسان عربي مبين في صوت عذب رقيق . وتجويد رصين . واتقان وإحسان . لا يفضله أى قارىء في أى بلد عربي . فتبارك الله رب العالمين . وصدق الله العظيم : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وازددت ايمانا بخلود القرآن كما أنزل الى يوم الدين .

صوت الكويت في قونية

وفي ختام المؤتمر القرآني الكريم دعي ممثل الكويت لالقاء كلمته ، **فألقيت كلمة شكر تعبر عن تقديري واعجابي بشعب تركيا المتمسك**



● اعضاء الوفود المشتركة

بدينه ، المحب للقرآن وأهله ، مما يبشر بأن أعلام الاسلام ستظل ترفرف فى سمائه الى ان يرث الله الأرض ومن عليها .

ومما يذكر أن المؤتمر كان يذاع بالراديو ، ويشاهد على شاشة التليفزيون .

تحت راية القرآن

فى ٧٦/١٢/١٩ استقبل سيادة رئيس وزراء تركيا الوفود الاسلامية فى منزله بأنقره ، وكان معه من الوزراء السيد/رفقي دانشمان وزير الثقافة ، والسيد/صلاح الدين وزير الطاقة ، والسيد/سيفي أوزترك وزير الدولة ، والسيد عثمان سراج مشاور الوزارة .

وقد رحب سيادة رئيس الوزراء باعضاء الوفود فردا فردا .. وألقى تلك الكلمة القيمة :

قال سيادته : ((انني أستقبلكم ومعي الوزراء فى منزلي لأشعركم بأنكم لستم ضيوفا وأنما أخوة أشقاء حللتم أهلاً ونزلتم سهلا . وأرجو أن تمضوا أوقاتا سعيدة واياما هانئة مريحة بين أظهرنا . ونحن نحب القرآن الكريم ونخدم أهل القرآن ابتغاء مرضاة الله . لأن القرآن هو الصلة الروحية بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . وان تركيا قد فتحت صفحة جديدة فى سجل العلاقات الاسلامية تليق بماضيها المجيد ومدت يدها لتوثيق العلاقات وتوكيد الروابط الأخوية . والدينية . والثقافية بينها وبين اشقائها العرب والمسلمين . تحت راية القرآن الكريم . لأن قوة المسلمين فى وحدتهم وتجمعهم حول القرآن ومبادئه الانسانية الرفيعة . وان تركيا لتهتم اهتماما شديدا بقضايا العالم الاسلامي المعاصرة ،



● المسجد الازرق

وتبذل كل جهودها للمساهمة فى حلها حلا يحقق آمال الشعوب الاسلامية .

ويوجد فى تركيا حوالي ستين الف مسجد تقام فيها الصلوات والجمع . وبها سبعة معاهد وكليات للدراسات العالية الاسلامية .

كما أن بها ٢٤٠ معهدا للامامة والخطابة تدرس بها العلوم الاسلامية والقرآن الكريم ونحن لا ننتظر من خدماتنا للقرآن وأهله الا رضاء الله وتقواه .

وأرجو ان تبلغوا تحياتنا حكومة وشعبا الى حكوماتكم وشعوبكم الشقيقة)) .

اجتماع المؤتمر بالمسجد الكبير

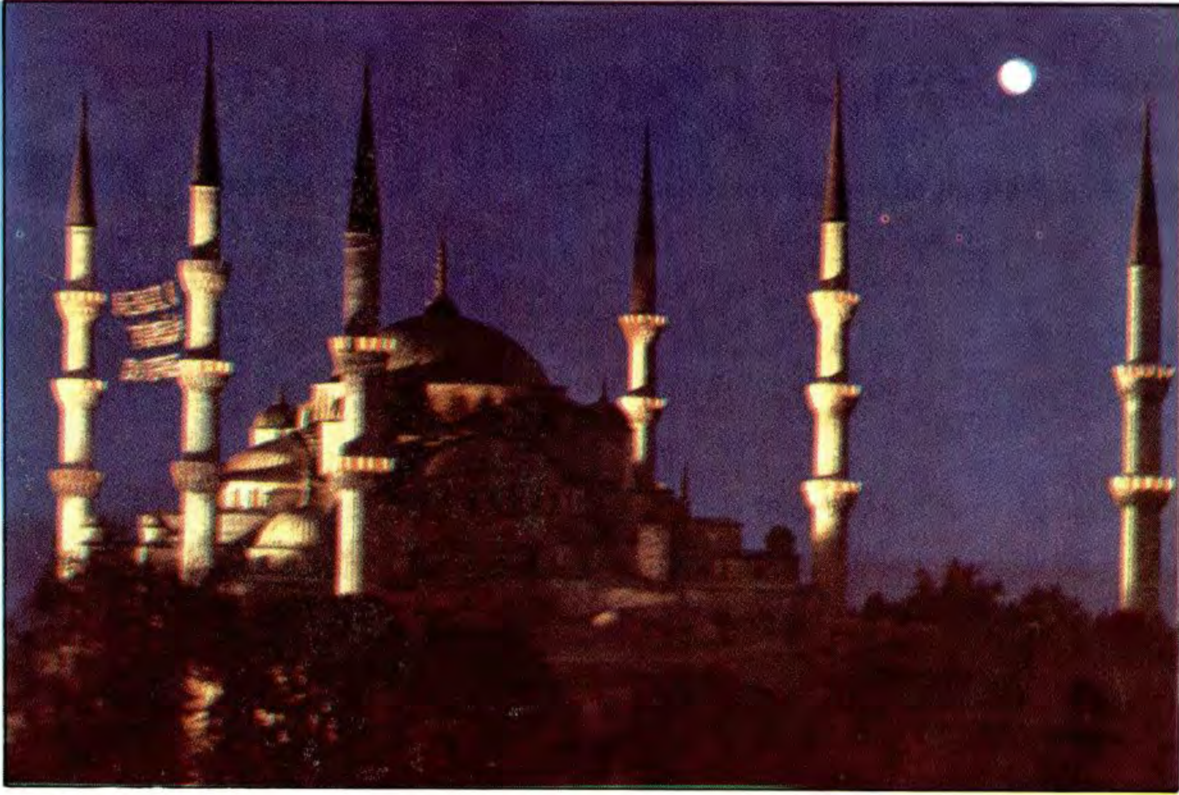
يقول فضيلة الشيخ : ثم غادرت الوفود الاسلامية انقرة الى مدينة ((ارضروم)) .

وفى مساء الأربعاء ١٢/٢٢ عقد المؤتمر القرآني بالمسجد الكبير بارضروم واحتشدت فيه الألوف من أهلها . وتناوب القراء التلاوة . حتى ساعة متأخرة . وختم المؤتمر بكلمة الكويت . شرحت فيها اهداف القرآن وبعض مبادىء الاسلام وأذيع الحفل بالاذاعة والتلفزيون . وكانت فرحة الشعب وحفاوته وترحيبه أجل من أن توصف .

وفى يوم الخميس ١٢/٢٣ أقيم حفل حضره حاكم المدينة ووجهاؤها ووزعت جوائز رمزية محلية وشهادة التقدير والفوز فى تلاوة القرآن . ومصحف كريم .

نشاط الوفود الاسلامية

فى يوم الخميس ١٢/٢٣ — يقول



● المسجد الازرق مضاء ليلا

الشيخ :

قمنا بزيارة كلية العلوم الاسلامية بأرضروم واجتمع طلبتها والقيت فيهم كلمة بينت لهم فيها أن الاسلام ليس دينا رجعيا كما يقول خصومه وانما هو دين الحياة . والعلم والحضارة . وأنه يحقق للانسانية سعادتها وسكينتها وفيه دواؤها وشفاؤها . وأن عليهم أن يتعمقوا فى دراسته ليبشروا به ويحملوه الى أرجاء العالم .

ابو أيوب الأنصاري رضي الله عنه

ثم مضى سيادته يقول : **وغادرنا كلية العلوم الاسلامية .. وركبنا الطائرة الى استنبول . وهناك فى يوم الجمعة ١٢/٢٤ اجتمعت الوفود بمسجد أبي أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مقام بالمسجد الذى يحمل اسمه ويشير الى جهاده فى سبيل الاسلام . وكانت الجماهير المحتشدة بساحة المسجد تزيد على عشرين ألفا . وتليت آيات من القرآن الكريم من أعضاء الوفود وختم المؤتمر بكلمة من مندوب الكويت .**

فى مسجد الفاتح

ويتابع الشيخ حديثه عن نشاط الوفود الاسلاميه بمناسبة المؤتمر القرآني الكريم .. وزياراته للمعالم الاسلامية فى تركيا فيقول :

وفى يوم الأحد ١٢/٢٦ عقد اجتماع بمسجد السلطان محمد الفاتح باستنبول شهدته الألوف والجموع الغفيرة معظمها من الشباب المتفتح ، وبه جمعية دينية كبيرة



تسمى جمعية شباب الفاتح منشباب المعاهد والجامعات هدفها العملعلى نشر الاسلام وخدمة القرآن .

وتليت آيات الذكر الحكيم والقيت كلمة من ممثل الكويت ختم بها الحفل وأذيعت الحفلتـــان بالراديو وعلى شاشة التليفزيون .

وسألنا فضيلة الشيخ عن مظاهر النشاط الاسلامي فى تركيا فقـــال فضيلته :

أولا : هناك جريدة (الترجمان) الواسعة الانتشـــار فى أوربا .. وهى تعنى بالشئون الاســـلامية والبحوث الدينية .

ثانيا : جريدة « البيرق » . وهى وان كانت جريدة سياسية الا أنهـــا تفرد صـــفحة كل يوم جمعـــة للموضوعات الاسلامية .

ثالثا : مجلة « الهـــلال » وهى مجلة شهرية متخصصة فى البحوث والمسائل الاسلامية .

رابعا : مجـــلة ــ أوكومثناه ــ ومعناه « اقرأ باسم ربك » . وهى مجلة دينية شهرية .

هذا فى مجال الصحافة والكلمة المقروءة والمكتوبة . أما عن الكلمة المسموعة عبر الاذاعة :

ففى كل خميس يذاع درس ديني لمدة نصف ساعة ، وفى صباح أيام الجمع تخصص الاذاعة ثلث ساعة لاذاعة القرآن الكريم ، ثم يترجمالى التركية شرح ما قرىء من القرآن . وفى رمضان يذاع القرآن الكريم كل يوم قبـــل المغرب على مســـتوى الجمهورية التركية كلها .

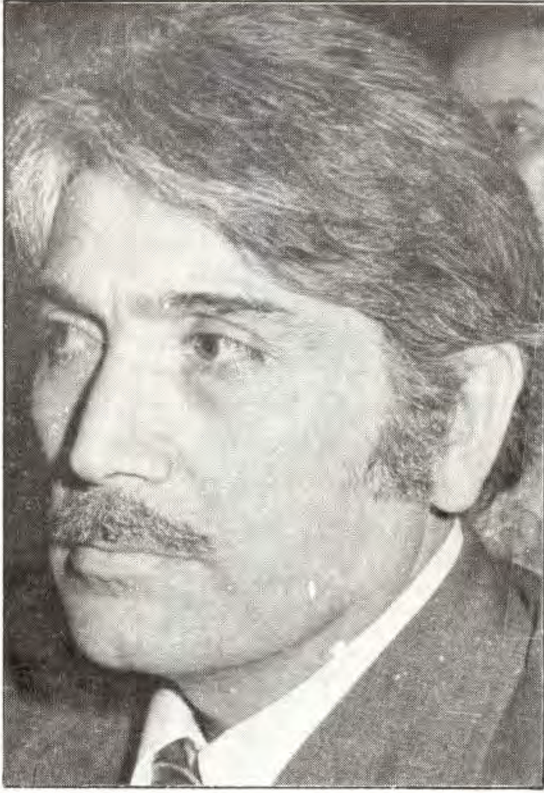
ولا يفوتني ان أذكر المؤسســـات العلمية الاسلامية هنـــاك .. حيث تهتم الحكومة بنشر الثقافة الاسلامية .. فقد أنشأت (٢٤٠) معهـــدا لتخريج الأئمة والخطبـــاء .. مدة الدراسة بها سبع سنوات . بعـــد الدراسة الابتدائية ، وهى منتشرة فى ربوع البلاد ، كما توجد كليـــات ومعاهد عالية للدراسات الاسلامية ، يدرس فيها الطلاب : اللغة العربية، والقرآن الكريم، والفقه ، والتفسير، والحديث وعلومهما ، والمنطق باللغة العربية ، والتوحيد ، وأصول الفقه، والتاريخ والاجتماع باللغة التركية .

المكتبة القانونية

حيث أن الكتاب هو الرفيق الذى لا يمل ، والصاحب الذى لا يترك .. فيه نعيش أحداث الماضي صـــورا متحركة .. ومنه نرى سيرة سلف



● السيد سليمان ديرامل رئيس وزراء تركيا



● السيد مدير المكتبة السليمانية .

عظيم .. فنحاول قدر المستطاع أن نسير فى ركابهم وننسج على منوالهم ..

يقول شيخنا : **مما استرعى انتباهنا فى استنبول مكتبتها الفخمة ــ المكتبة القانونية ــ نسبة الى سليمان القانوني . وبها ١٠٠ ألف مخطوط ، معظمها باللغة العربية ، ومنها الكثير باللغة التركية وتلك المخطوطات تبحث فى مختلف العلوم الاسلامية .. ولقد شاهدت هناك طلابا وطالبات من الدراسات العليا ينقبون فىهذه المخطوطاتويحققونها ليحصلوا من وراء ذلك على درجة الدكتوراه .**

مدينة الألفي مسجد

وهل من كلمة أخيرة تودون قولها .. ؟

نعم هناك ..

على شاطىء البوسفور وبحر مرمره بآسيا وأوروبا تقع استنبول أجمل مدينة فى أوروبا يبهرك منظر رائع يملأ القلب هيبة واجلالا . منظر المساجد ترتفع قبابها . وتطاول السماء مآذنها . تكاد من كثرتها أن تتصافح وتتعانق . انه منظر يثير الرهبة والهيبة والخشوع فى النفوس .

ومهما حاولت أن أصور مظاهر الحياة الاسلامية فى تركيا والتى تنطق بحب الشعب التركي وتمسكه الشديد بالاسلام . واجلاله للقرآن الكريم . من تشييده للمساجد ضخامة وفخامة ونظافة وجمالا . يذكر فيها اسم الله . ويعمرها الرجال والنساء والشباب فى خشوع



● مندوب الكويت يجيب على أسئلة الصحفيين .

واخبات لله رب العالمين . ومهما أحصيت فذلك قطرة من بحر مما هو واقع ومشاهد مما يوحي بأن الاسلام دين خالد باق ما بقيت الحياة مصداقا لقول الله : (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وقوله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق) .

* * *

هكذا نأتي على نهاية لقائنا الخير بفضيلة الشيخ محمد الحسيني شعلان ولا يسعنا الا أن نرحب بهذه اللقاءات الاسلامية تحت شعار أمة واحدة .. ودين واحد .. والهدف بعث الأمة المسلمة من جديد لتكون كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله مصداقا لقول رسولنا عليه الصلاة والسلام . ولكي يعيش المسلم في المشرق يوميات المسلم في المغرب فان الوعي الاسلامي تأمل أن تتسع أمامها الدائرة لتستطلع احوال المسلمين في دولهم ، وتتعرف على مشكلات المسلمين في مواطن أخرى .. وننقل الى القارىء الكريم نشاط جماعات مسلمة أخذت على عاتقها ايصال التيار المحمدي الى أرض ما تزال تعيش في ظلام حالك لتنتشر من خلاله أنوار الهدى القرآني .. فيستقر في القلوب فلا تضل أبدا .. وانا لعلى يقين من أن المستقبل لهذا الدين .. لأنه دين الفطرة السوية ..

بوركت هذه اللقاءات الخيرة .. وجزى الله الداعين اليها والمشاركين فيها .. والعاملين من أجل دين الله خير الجزاء .

كتاب الشهر

جنة الدنيا

خاطرة حول كتاب «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن قيم الجوزية

للأستاذ توفيق محمد سبع

فى هذا العصر المادي الذى تسيطر على العالم فيه شواغل المال ، وهموم العيش ، ونوازع الطين ، يحس الناس بالقلق والضياع ، ويشعرون بالعذاب والهوان، ويجدون من الظمأ العاطفي والروحي ما ينغص عليهم حياتهم ، مهما اكتملت لها مقومات الرفاه المادي من مسكن انيق ، ولباس فخم ، وأدوات عصرية تكفل الراحة وتحقق المتاع ، كالطيارة والسيارة والثلاجة وما شئت من الوان الترف ووسائل النعيم .. كل ذلك لا يكفل لانسان ذلك العصر الامن الذى ينشده ، ولا السعادة التى يرتجيها ، ولا السكينة التى يبحث عنها .. ذلك لأن هذه الوسائل لا تستطيع أن تنعش الروح ، أو تثير أشواقها العليا .. فليس بالمادة وحدها يسعد الانسان .. !

بل ان القلق والبؤس والتوتر وفقدان الامن والسكينة انما تسيطر على النفس فى تلك الاجواء المادية .. التى لا تتألق فيها اشعاعات الروح ، ولا يسري نفحها العبق .. ومن ثم فان هذه الوسائل الحضارية

تنقلب الى عوامل للتعاسة والشقاء .. يحس الانســـان بينهـــا بظمأ الروح ، وجدب العاطفة والتهـــاب المشاعر والأحاسيس .. !

ولن نجد دليلا على ذلك أوضـــح مما تعانيهالبشرية اليوم فى مجتمعات الحضارة المادية .. فانها تعيشهذه التجربة التعسة على الطبيعة ، ان القوم هناك قد سئموا الترف المادي .. الذى أمات عواطفهم واحيـــا شهواتهم !! وبعضهم فعـــلا قد آثر الفرار منه الى الادغال والغاباتحيث الطبيعة الطلقة والحياة الحـــــرة والابتعاد عن الضجيج والصـــخب ! بعد أن كادوا يفقدون نفوســـــهم وأعصابهم وسط تلك الاجواء المادية .. وانهم ليبحثون عنها فلا يجدونها .. ومن هنا سادت في تلك الاوساط التوترات العصـــــبية ، والامراض النفسية والعقد الوبيلة كما سيطرت نزعات الشذوذ والرفض ، ونزوات الغريزة والعنف ، واننا لنلمس ذلك فى الشباب الاوربي والاميركي بنوع خاص .

ولقد سجلت الاحصاءات العلمية أن نسبة الانتحارات والانحرافات فى تلك البلاد التى بلغت أرقى مستوى حضاري مادي أكثر بكثـــير من بلاد متخلفة يسودها الفقر وتتفشى فيها المجاعة والجهالة .. وذلك يؤكد أنه ليس بالمادة وحدها تكون ســـــعادة الانسان .. !

ان هذا الشباب المسكين يعيش فى فراغ روحي وظمأ نفسي وعاطفي .. فى تلك البلاد التى قطعت شوطا بعيدا فى الحضارة .. فهو لا يجد العقيدة الصالحة التى تمـــلأ وجدانه بالخير، ولا الحكمة الهادية التى تضيء نفسه بالامل ، ولا المثل الرفيعة التى تنير له السبيل .. ! وانمـــا يرى بعينه منجزات العلم المادي .. وما صنعه من عوالم طاغية ، وما عكسه على الاخلاق منغرور وصلف وقسوة وعنف ، وما أصاب الحياة من جرائه من ويلات وحروب .

كل ذلك خليق أن يهز الثقـــة فى نفسه ، وأن يبدد الامل فى قلبه ، وأن يجعل من نفسه الشقية المعذبة ساحة حرب وعراك يقول الفيلسوف الانجليزى برتراندراسل محـــاكما مدنية الغرب، متهما اياها بالقصور : « الحضارة الحديثة أهملت الاهتمام بالروح ، والعالم اليوم بحـــاجة الى دين جديد يجعل غاية الانسان خارج هذه الحياة » .

ان هذا الفيلسوف لا يرمي منوراء كلامه الا الى الاسلام ، فرســـالته الخالدة هى التى تمزج فى شـــعور الانسان بين الدنيـــا والاخرة .. وتجعل للانسان غاية أبعد من هـــذه الحياة الدنيا .. حيث تربطه بالعالم الآخر .. وتلائم فى وجدانه بين المادة والروح بحيث لا تطغى احداهما على الاخرى .. وانما يتوازنان فى رحلة الحياة .. ليستقيم خطو الانسان على دربها .. فيسعى الى الله على هدى ونور .. !

وكم يحتاج العالم اليوم الى غذاء روحي وعاطفي ينعش فيه عاطفـــة التدين ويثير اشواق الروح .. ؟!

كم يحتاج الناس وهم فى غمـــرة الكفاح المرير لتحقيق مطالبهم المادية الى اشـــــعاعات الروح واشراقات

الضمير الحي ليعرفوا ربهم ، فيرطبوا جفاف حياتهم بذكره الندي الطهور !

اليوم ــ والشيء بالشيء يذكر ــ وقع في يدي كتاب أحببته منذ الصبا الباكر .. ولكنه اختفى من أفقي ثم برز اليوم فجأة .. فجــذبني اليه وشدني نحـــوه ــ لأنه في الواقع يعالج أدواء الروح ويرطب جفـاف القلوب وينعش عاطفة التــدين ، ويرد الناس الى ربهم ردا جميلا !

فصرت أتصفح أوراقه ، وأتفحص عناوينه ، فاستراح قلبي واطمــأن خاطري وقضيت ساعات رقيقة عذبة مع ذلك الكتاب اللطيف .. أسبح في نوره وأتنفس في عطوره .. ذلك هو كتاب الوابل الصيب من الـكلم الطيب تأليف الامام شـمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجـوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ .. وكــأني لم أقرأ هذا الكتاب قبل الآن .

واستغرقت في نشوة وغبطة لم أجد لهما مذاقا في كل ما جربت من لذائذ الحياة .. والحق أن الكتـاب قد جاء في وقته المناسب .. لأني أحس بأن العالم اليوم في حاجة الى رشحات ندية من ذكر الله ترطب له جفاف الحياة ، وتفجر ينابيع الامل ، وتحرك بواعث الايمان .. ! وتنقذه من تلك المادية الخانقة السموم .. !

قلت لنفسي : ما أجمـل ما قرأت وما أنفس ما وجــدت .. ! لو أن البشرية الغـارقة في المــادة الى الأذقان ، في مضاربات المـال ، ومصافقات العقود ، ومنافسـات الثراء ومغامرات الخديعة ــ لو أن تلك البشرية استقت من ذلك النبع الطهور لاستضاءت بنــور الله ، واستقام خطوها على درب الحيـاة ولوجدت من غبطة النفس ونشـوة الروح ما تتضــاءل أمامه تلك الاهتمامات الصغيرة .. !

والكتاب كما أسلفت ــ نبع طهور .. من كلام رسول الله صـلى الله عليهوسلم يملأ القلوب هدىوالنفوس يقينا .. انه يفيض في ذكر دقائق ولطائف تغذي الروح وتحفزها الـى العلاء والتسامي فلا تسـتفرقها الشهوات ، ولا تستزلها المطـامع ولا تستعبدها المطـالب الخسيسة ! ولأنها ترى تحقيق ذاتها في هدايات السماء لا في أضاليل البشر .. في هذا الكتاب الجليل حديث مشـبع ومقنع عن السعادة الحقة ،واستقامة القلب ، وذكر الله .. ومجـالس الصالحين ــ وفيه مستحبات يجمل بالمسلم أن يتحلى بها ــ وأدعيـة يرددها في مناسباتها كأذكار الانتباه من النوم ، والسفر ، والاقـامة ، وأذكار الفزع والفكر ، وأذكار مـن رأى رؤيا يكرهها ، وأذكار دخـول المسـجد والاستخارة وأذكار الريح ونزول الغيث ورؤية الهلال ورؤيـة باكورة الثمار .. وهكذا نجد نبعـا يتفجر بالهدى فيملأ حياة المسلم خيرا وبركة ويجعله دائما موصـولا بالله وخلق الكون من حوله لا يترك مجالا للغو الحديث أو سفه القـول فان وقته دائما مشغول بذكر من خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقـواه ..

وهكذا الاسلام يملأ حياة المسلم كما يملأ وجدانه فكل وقت ذكر ، ولكل مناسبة قول ، وعند كل حادثة دعاء .

ما من حركة يتحركها المسلم أو خطوة يخطوها .. بل ما من حديث يضمره الا وكله محسوب مضبوط له قانونه كما أن له اطاره ودعاءه .. والمسلم بهذا التصور انسان ملتزم يحيا فى كنف ربه ويمضي تحت رقابته .. لسانه رطب بذكره ، وقلبه عامر بدعائه ، وروحه سابح فى نوره ، فأنى له أن يضطرب أو يشقى مهما أعتمت الدنيا واقفرت جنباتها ..

انه يعيش فى جنة من جنان الدنيا ليست كما يألفها الناس أشجارا وأنهارا .. وزروعا وثمارا .. وأطيارا تغرد وفراشات تحوم وأجواء تسبغ على النفس البهجة .

انها ليست كذلك مهما بالغنا فى الوصف وأسرفنا فى الخيال — انها فوق هذا كله بل ان هذا ليتضاءل أمام ما تفيضه الجنة التى نريدها من رضى وسعادة فلا يبلغ ذرة فيها .. هب أن ريحا سموما هبت على تلك الجنة المادية ذات الظلال والاشجار فاجتاحت ما فيها من زهور وثمار ماذا يكون شعور صاحبها .. ؟!

ان جنة من هذا الطراز لا يمكن ان تنشيء سعادة النفس ولا غبطة الروح لانها سعادة مؤقتة ، محدودة بأجل ، مشروطة بشرط .. توجد بوجودها ، وتذهب بضياعها .. فهل هذه سعادة .. ؟!

لقد قيل فى الحكم الروائع : (استغناؤك عن الشيء أفضل من استغنائك بالشيء) ذلك لأن استغناءك عنه يقطع الأمل فيه ، والتطلع اليه ويريح النفس من آلام مبرحة عند فقده ويجعل سعادتها من الداخل طليقة لا حد لها ولا قيد عليها .. ان هذه الجنة التى نعنيها ونحتفي بها ضمائرنا ، انها جنه داخليه يتفجر نبعها الصافي ليسقي المشاعر ، ويرطب العواطف ويضفي على الحياة أنسا وجمالا .. انها نور الله يملأ النفس والقلب ، وذكره ينعش الروح والوجدان ، وكلامه — جل فى علاه — ينشيء السعادة من الداخل فلا تذل النفس أو تخزى ، ولا ينخلع القلب لهموم الحياة ، وشواغل المادة ، ولا يتعلق بالحطام الفاني ، ولا يجبن فى مواجهة مؤمنة ، ولا يستشعر جفافا أو حرقة مهما وجد من متاعب أو صادف من عقبات .. ان الدنيا فى نظره ليست مالا ولا ضياعا ولا شركات استثمار وليست مضاربات ولا منافسات ، انها أمن الروح وسلام القلب وغبطة الضمير .. انها نسمات الايمان الطهور وبسمات الضمير الحي .. ان هذه الجنة لا تهددها عواصف الشر ، ولا نكبات الدهر ، لأنها أقوى من الشرور ، وأبقى من الدهر ، بها عاش سلفنا الصالح فى حمى الله لا تغريهم الدنيا بكل سحرها ولا تطرف أعينهم بكل جمالها لأنهم فوق الدنيا واغرائها وفوق الشرور وأنوائها ..

يقول العلامه ابن قيم الجوزيه : « سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول . ان فى الدنيا جنه من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة .. وقال لي مرة : ما يصنع أعدائي بي ؟ انا جنتي وبستاني فى صدري ان رحت فهي معي لا تفارقني — ان حبسي خلوة ، وقتلي شهادة ،

واخراجي من بلدي سياحة ــ وكان مما قاله في محبسه : لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبا ما عدل عندي شكر هذه النعمة ــ ان المحبوس من حبس قلبه عن ربه والمأسور من أسره هواه » ــ تلك جنة الدنيا التي نعنيها ــ والتي هي مطمح أنظار الصالحين ــ وهي جنة لمن ذاق فعرف ، لا لمن حرم فانحرف ــ وما أحوجنا في هذا العصر المادي الجائع أن نتذوق حلاوتها .. ليقل تكالبنا على العيش .. وتنافسنا على الحطام الفاني : **(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)** يونس/٥٨ ..

أن العالم الذي يبحث عن السلام اليوم لن يظفر به بمؤتمرات تعقد هنا أو هناك ــ ما دامت النفوس من الداخل خبيثة ــ والنيات فاسدة ــ والاحقاد كامنة ــ وانما يتحقق السلام بالايمان الطهور حيث تخف حدة الشر ويفيء الناس الى رحاب الله ــ وأزمة العالم اليوم تكمن في البعد عن الله ما في ذلك شك .. وصدق الله العظيم اذ يقول : **(ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا . قال كذلك آتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)** طه/١٢٤ ــ ١٢٦ .

وظاهرة الاعراض عن الله هي التي أوردت العالم منذ القدم موارد التهلكة .. وهي ظاهرة تنجم عنها أزمات ماحقة من ضنك العيش ، وبؤس الحياة .. ولا تخدعنك الحضارة الماديةبمظاهرها الخلابة ــ فانها تعاني ضنك الروح .. وهو ضنك يتضاءل أمامه ضنكالعيش ــ من جوع وعرى .. لأنه كامن في أعماق النفس ، وأغوار الشعور .. ولا منجى منه الا بعودة سريعة الى الله يجد فيها العالم كرامته وأمنه وهداه : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)** .



مع الشباب

الشباب في الامه ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يدفق في عروقها ، فيبعث فيهاالحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

تربية الرسول للشباب

للأستاذ / سليمان التهامي

لم يعن رجال الاصلاح والاجتماع . واهل الفكر والادب ، وعلماء النفس والتربية بأمر يتعلق بمستقبل الامة عنايتهمبأمر الشباب . ذلكأن الشباب فى كل عصر وجيل هم بناة النهضات . وحملة المشاعل . والقوامون على تغيير حياة الشعوب ، واقامة عمد الحضارة ، وتوجيه سير التاريخ ، ولعل الذي دفعهم الى ذلك ما عرفوه عن شباب الاسلام الاول الذي رباه محمد عليه الصلاة والسلام ، وما يرون من سلوك الشباب فى هذه الايام .

كان الصف الاول من شباب الاسلام يتصف بكمال الايمان، وصدق العقيدة، ونزاهة القصد ، وقوة الشخصية ، وشبابنا المعاصر على ما نرى من ضعف الايمان ، ووهن العقيدة ، والانحراف عن الجادة ، وتخاذل الشخصية وقد يكون مرد ذلك الى اختلاف البيئة . وتباين التربية ، وتغاير العصر ، مع أن الفرصة تكاد تكون متكافئة بين شبابي العصرين فكلاهما يستمد من مأدبة القرآن ، وينابيع السنه ، ومآثر الاولين

ذلك — فيما أرى — صحيح ولكن ليس على اطلاقه ، فقد اجتمع لشباب عصر النبوة ما لم يجتمع لغيره من اتباع الانبياء فضلا عن شبابنا المعاصر . لقد سما الى هذه المثالية العالية لان انوار الحق بددت ظلمات الباطل ، وآيات النبوة هدمت صروح الطغيان ، ودلائل الوحي قضت على عوامل الفساد ، ونكص الشباب الحاضر عن بلوغ ذلك الشأو لان التراث الموروث من العقائد والشرائع والاخلاق ليس له فى حياة الشباب التأثير الذي كان لشخصية الرسول ، وروحانية جبريل ، وقدسية القرآن ، ولهذا اجمع اصحاب السير على أن الانسانية فى عهودها المختلفة لم تشهد

جيلا من أجيالها اتصف بالمثالية والانسانية العالية كما شهدت الجيل الذى رباه محمد عليه الصلاة والسلام ، وحمل الى العالمين شعلة الاسلام .

وكان للشباب فى عصر النبوة مدرسة واحدة هي المدرسة المحمدية التي صاغت منه هذا الطراز الفريد في الولاء للعقيدة ، وذلك الانموذج الفذ فى الانتماء للاسلام ، وللشباب المعاصر مدارس متعددة المراحل تتولى تثقيفه وتأديبه ، ومجالات مختلفة النشاط تتعهد توجيهه وتهذيبه ، ووسائل اعلامية كثيرة تمده بألوان شتى من المعرفة ، ومشاهد متنوعة من نتاج الفكر ، وتجارب محدثة من مظاهر الحضارة ، ولكنها مع ذلك قصرت عن صياغته على غرار اسلافه السابقين فكيف ننهض بتربيته، ونصل به الى ما وصل اليه فى عصر النبوة أو الى صورته أو قريب منها حتى يتسق مظهره ومخبره مع مبادىء الاسلام ، وحقائق الايمان ، وأخلاق القرآن ذلك — فيما اعتقد — هدف يقصر عنه الطوق ، وتضعف دون تحقيقه همة المربين وعزمة المصلحين . وحسبنا أن نعرض صورا من منهج الرسول عليه الصلاة والسلام فى تربية الشباب ، ومواقف من سياسته في بنائه وتهذيبه ، وأساليب من حكمته فى تأليفه وتأديبه لعلها تنير السبيل لمن يبغي التربية والتهذيب ، والخير والاصلاح لشباب هذه الامة ؟!

بلغ النبي عليه السلام ذروة الشباب حين بعث الى الناس على رأس الأربعين ، وكان على خلق عظيم ومثال كريم وصدق الله حيث يقول ثناء عليه : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) سورة القلم/٤ فلم تتأثر فطرته النقية بما يأخذون وما يدعون حتى لقب بالصادق الامين . بل لقد اتسع شبابه الطاهر لامور خطيرة قل أن يمارسها الشباب فى عصر مثل عصره ، فقد فصل فى وضع الحجر الاسود عند بناء الكعبة — حين اختلفت القبائل ، واشترك فى « حلف الفضول » لنصرة المظلوم مع اعمامه فى دار عبد الله بن جدعان ، وذاعت محامده ، وشاعت فضائله ، وسمت همته ، وغدا اطهر شاب فى قريش ، وأفضل فتى بين العرب ، وجاءته النبوة فكانت عصمة الهية دعمت عصمته الفطرية ، وطهرا ربانيا زكى طهره الانساني ، وتربية علوية قوت تربيته العربية الأصيلة .

وقد اعتمد الرسول فى نجاح رسالته على الشباب ، ولهذا عنى بتربيته ، وكانت دار الارقم بن أبي الارقم — مدرسة الاسلام الاولى — تجمع الشباب والشيوخ وكل من هدى قلبه الى الايمان . وكان الرسول المعلم يقرأ عليهم القرآن كلما نزل الوحي به ، ويعلمهم تأويله وبيانه ، الوحي به، ويعلمهم تأويله وبيانه، وهو معنى قوله تعالى : (**بالبينات والزبر وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) النحل/٤٤ ومما جاء فى الصحيحين عن جندب ابن عبد الله قال : « كنا شبانا اقوياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوتينا الايمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به ايمانا »

فمنهج القرآن القائم على تربية الروح والجسد ـ والعقل والقلب ، والخلق والوجدان ، والارادة والضمير هو الذى سار عليه الرسول عليه الصلاة

والسلام فى تربية الشباب مدة مقامه بمكة وفى مهجره بالمدينة ، ولا شك ان تربية الشباب جهد زائد على جهد الدعوة بالنسبة للكهول والشيوخ من المدعوين الى الاسلام ، لان مرحلة الشباب تحتاج الى حذق فى التوجيه، وبصر بالعواقب ، وحزم رفيق ، وحسم رقيق فلا هي كمرحلةالطفولة هادئة وديعة، ولا كمرحلة الشيخوخة متمهلة مستبصرة . هي مرحلة اندفاع لا يعرف الاناة ، واقتحام لا يبالي بالمغامرة ، واستهتار لا يأبه بالقيم ، وغرور لا يصيخ الىالنصح والحكم ، ومن اجل ذلك ساسهم الرسول عليه الصلاة والسلام سياسة توائم بين صفاتهم المتناقضة ، وطباعهم المقلدة وبين شعورهم المتأججوخيالهم الجامح .. كانيشجعهم فى مواطنالتشجيع، ويؤاخذهم فى مواضع المؤاخذة ، ويعطف عليهم فى مقام العطف، ويشتد عليهم فى مواقف الشدة ، ويوجههم الى الخير وينفرهم من الشر ، ويرغبهم فى التضحية ، ويحبب اليهم الفداء ، ويستعين بما فيهم من قوى الصبر والاحتمال على بناء مجتمع فاضل يقوم على الاسلام ولا شيء سواه .

ومن وسائل تشجيعهم انه كان يخلع عليهم القابا حفزا لهممهم فقد لقبأبا بكر بالصديق ــ غداة الاسراء ــ لما صدقه وكذبه المشركون ، ولقب عمر يوم بدر بأبي حفص ، ولقب عمار ابن ياسر بالطيب المطيب لما اسلم واسلم أبواه على يديه ، وفى غزوة حنين لقب طلحة بن عبيد الله بطلحة الجواد لكثرة انفاقه على الجيش ، وكان يسند اليهم أخطر الاعمال ثقة بهم ، ويوليهم مقاليد القيادة على حداثة اسنانهم . أعطى عليا الراية يوم بدر وسنه عشرون سنة ، ومنحها زيد بن ثابت يوم تبوك وسنه عشرون سنة ، وعقد اللواء بيده لاسامة بن زيد على الجيش الذي جهزه ، وكان فيه كبار المهاجرين والانصار ، ولما طعن البعض فى امارته خطبهم وقال : « ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة بن زيد ولئن طعنتم فىامارته لقد طعنتم فىامارة أبيه من قبله،وأيم اللهان كان لخليقا بالامارة، وان ابنه من بعده لخليق بالامارة »

واقتضت الدعوة واقتضى الجهاد فى سبيلها تربية خاصة تقوم على البذل والفداء ، والتضحية وحب الشهادة فغرس النبي عليه الصلاة والسلام فيهمهذهالخلائق،ورباهمعلى اقتحام الغمرات . وتطبيقا لذلك أخرج يوم (أحد) سيفا وقال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟؟ فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام ابو دجانة رضي الله عنه فقال : وما حقه يا رسول الله ؟ قال : ان تضرب به العدو حتى ينحنى ، فقال : أنا آخذه بحقه ، فأعطاه اياه ، ثم اخرج ابو دجانة عصابة حمراء فعصب بها رأسه ، فقالت الانصار : أخرج ابو دجانة عصابة الموت فجعل لا يلقى احدا الا قتله (وأبو دجانة هو سماك ابن خرشة أخو بني ساعدة) وفى غزوة خيبر لما استعصى فتح احد الحصون على المسلمين اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لعلي رضي الله عنه وقال : امض حتى يفتح الله عليك فمضى وفتح الله عليه ، ولما خرج مرحب اليهودي مدلا بقوته وعدته صاح رسول الله في أصحابه : من لهذا ؟ فقام محمد بن مسلمة وقال : انا له يا رسول الله وصاوله حتى قتله « وذكر فى مختار

الامام مسلم عن سلمة بن الاكوع أن عليا هو الذى قتل مرحب اليهودي »

وقد وعت كتب التاريخ والسير كثيرا من الامثال فى احترام الرسول صلى الله عليه وسلم لرأي الشباب وعمله بمشورتهم مما يدل على سمو التربية وكريم التهذيب ، فى وقت كان العالم فيه يموج فى ظلمات الطبقية والقبلية والعنصرية ولم يكن القائد ملكا يجوز فى حقه الخطأ والصواب ، وانما كان بشرا رسولا اتصف بالعصمة وأوتى الحكمة وفصل الخطاب وذلك تحقيقا لقوله تعالى :

(وشاورهم فى الأمر) ١٥٩ آل عمران وقوله : **(وامرهم شورى بينهم)**

الشورى/٣٨ ، فقد اخذ برأي الحباب ابن المنذر يوم بدر ، ونهض بالجيش حتى نزل ادنى ماء من قريش ، ووافق الشباب الذين لم يحضروا غزوة بدر على الخروج الى أحد ، وكان رأيه ورأى شيوخ الصحابة التحصن بالمدينة فدخل بيته ولبس لأمته فلما قيل لهم : استكرهتم رسول الله على أمر لم يكن يريده اعتذروا اليه وقالوا له :

ــ استكرهناك يا رسول الله على الخروج ولم يكن لنا ذلك فقال كلمته الخالدة : « ما ينبغي لنبي لبس لأمته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » وخرج فى سبعمائة من اصحابه وقاتل وقاتلوا وأصابهم ما أصابهم

وكان النبى عليه الصلاة والسلام يوسع صدره لهفوات الشباب ، ويتجاوز عنهم ان أخطأوا وحسنت نياتهم . أخرج الشيخان عن اسامة بن زيد قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية ، فأدركت رجلا قال : لا اله الا الله فقتلته ، ثم ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقال : لا اله الا الله وقتلته ؟؟ فقلت : يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح . فقال : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم لم قالها . . ؟! من لك بلا اله الا الله يوم القيامة .

وفى صبيحة احد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج خلف قريش الى (حمراء الاسد) والا يخرج اليها الا من حضر غزوة احد ، رفعا للروح المعنوية ، وارهابا لقريش ، وتعزيزا لهيبة المسلمين فى الجزيرة . فجاء جابر بن عبد الله رضي الله عنه ــ وكان قد تخلف عن الغزوة ــ واعتذر بأنه آثر والده عليه فى الخروج وقد خلفه لرعاية اخواته السبع واستأثر بالشهادة فقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ــ وكانت سنه عشرين سنة وأذن له فى الخروج الى حمراء الاسد مع من خرج ، وحمراء الاسد موضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال أقام المسلمون فيه ثلاث ليال ينتظرون قريشا وقد جبنت عن لقائهم .

ولما جهد الحصار بنى قريظة بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا (أبا لبابة) بن عبد المنذر الانصارى الاوسى نستشيره ــ وكان حليفا لهم ــ فلما رأوه قام اليه الرجال ، واجهش النساء والصبيان بالبكاء ، فرق لهم . . قالوا له : أترى أن ننزل على حكم محمد ؟؟ قال : نعم واشار بيده الى حلقه ــ اي ان حكمه الذبح ــ قال ابو لبابة رضي الله عنه : فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله ، وقصد المسجد وربط نفسه الى سارية من سواريه لا يذوق طعاما ولا شرابا . . وكانت امرأته تحله عند كل صلاة وتربطه بعدها ،

ومكث على ذلك ست ليال حتى انزل الله توبتــه فى قوله : ((**وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى اللهأن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم**)) التوبة/١٠٢ وهو مثل لاصحاب الضمائر الحيــة من الشباب الذين رباهم النبي عليــه الصلاة والسلام .

ومن طرائق التربية الحكيمة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع عليها الشباب وتتصل بأمــر العقيدة ، وأدب السلوك ، وسلامة المجتمع ، انه كان يأخذهم بما ظهر منهم ويدع سرائرهم لله عز وجل ، كما صنع مع المتخلفين عن تبوك فقد اعتذروا بالكذب كرهط عامر بن الطفيل وقوم من غفار او قعدوا ولم يعتذروا جرأة على الله ورسوله وهــو ما يستفاد من قوله تعالــى : ((**وجــاء المعــذرون من ألأعراب ليؤذن لهــم وقعد الذين كذبوا الله ورسولــه سيصيب الذين كفروا منهــم عــذاب أليم**)) التوبة/٩٠ وكــان لا يصغــى الى وشاية ولا يسمع لسعاية خشية أن تعم الريبة بين الناس ، ويهــتز كيان المجتمع ، وقد حدث فى غــزوة بنى المصطلق ان اقتتل اجير لعمر بن الخطاب وحليف للخزرج على ماء ، وتجمع المهاجرون والانصار وشهروا السلاح ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ادعوى الجاهلية وأنا بين اظهركم ؟! ووجد عبد الله بن أبي الفرصة سانحة ليوقد نار الحرب فقال لقومه الخزرج : ما رأيت كاليوم مذلة ثم قال : لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منهــا الأذل ، ونقل الشاب زيد بن ارقم مقالته الى الرسول عليه السلام فلم يسمع له حتى نزلت سورة (المنافقون) وفيها يحكــي القرآن مقالة عبدالله بن ابي في قوله : (**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) المنافقون /٨ ، وقد أخذ رسول اللــه بأذن زيد بن أرقم وقال : وعت أذنك يا غلام وصدق الله حديثك . وكذب المنافقين وهو مثل على الســمو فى الولاء للعقيدة على الولاء للنــاس جميعــا .

هذه التربية المحمدية زودت الدنيا بنماذج من الشباب عطرت صفحات التاريخ الانساني بأكرم الآثار ، واخلد الاعمال ، وأجل المفاخر والمكرمات . ولو ذهبنا نضرب الامثال لهذه النماذج لطال بنا المقال ، وحسبنا أن نقول انه كان من أثر التربية المحمدية لشــباب الاسلام ان وجد بينهم من شاد الممالك على قواعد من عدله ، وسقى العباد العذب الزلال من سحائب فضلــه ، وبدد ظلام المعارك بضربات حسامه ، وفتح مغاليق البيان بروائع كلامه ، واستل من القلوب سخائم الحقــد والعدوان . شباب اشرق بهم وجــه التاريخ ، ووعى مفاخرهم كتــاب الزمان ، وبرهنوا بأمجادهم على بقاء الحق وصدق حقائق الايمان . شباب يجدد الله بهم لهذه الامة ــ خــلال القرون ــ أمر دينها وسمو مبادئها .

فالى شباب الاسلام والعروبــة نسوق هذه الكلمة ، ونذكر بهــذه التربية ، ونكشف عن بعض جوانــب ذلك المجد ، لعل أمة العرب تتحسس فى دنيا الناس اقدامها ، وتتبين مقامها ، ولعل شباب الاسلام ينهج النــهج القويم ، ويسلك الصراط المستقيم ، وينهل من النبع الصافى والمورد الكريم من القرآن والسنة وعبر التاريخ .

قالوا في الأمثال

لاتوك سقاءك بانشوطة :

مثل يضرب لاتقان الأمر واحكامه والتحرز له . والقربة التي يحمل فيها الماء تسمى ((**سقاء**)) وقد يربط فم القربة بأنشوطة — وهي عقدة سهلة الحل — فتكون عرضة للانفصام فيخرج الماء ويضيع ، أما اذا ربط فم القربة ربطا محكما فقد أمن ألا تحل وألا يضيع الماء . وهكذا من احتاط للأمر واتقن الاسباب التي تفضي اليه ، فقد أمن خطره ، ومن لم يحكم أمره ويشده ويعالجه بحكمة فليس بمأمن من أن ينحل فيفسد .

والطالب الذي لا يتقن دروسه ، ولا يضع منهجا لاستذكارها والتعرف على ما خفي منها يكون عرضة للفشل والضياع واذا لم يحكم الجيش الخطة ، ويتعرف على مدى استعداد عدوه، ويعد له العدة ، كان عرضة للهزيمة والتاجر والصانع اذا أهملا وفرطا ولم يدرسا الأساليب المضمونة للتجارة والصناعة ، كانا عرضة للخسارة والبوار وكذلك اذا انتدب المرء في مهمة وهو غير مستعد لها ، أو غفل عن الأيام اعتمادا على القليل الذي بيده ، ففي مثل هذه الحالات يقال : ((**لاتوك سقاءك بأنشوطة**)) أي أحكم أمرك ولا تعتمد الا على الجانب الأقوى .

الشاة المذبوحة لا يضرها سلخها :

مثل يضرب لبيان أنه لا قيمة للضرر الصغير مع الضرر الكبير ، فاذا ذبحت الشاة فقدت الحياة والاحساس ، فلا تتألم اذا سلخ عنها جلدها ، أو دقت عظامها ، أو طبخ لحمها . وكذلك اذا نزلت بالمرء مصيبة كبرى ، هان بجانبها كل بلاء بعدها ، فلا يحس به ، ولا يتألم له . وقد روى أن عبد الله بن الزبير حين كان الحجاج بن يوسف يحاصره في داخل الحرم، ذهب الى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها وقد ضاق عليه الأمر ، وأرسل اليه الحجاج يطلب التسليم ، فنصحته أمه بالاقدام ولو انتهى به الى القتل فلما قال لها انه يخاف أن يقع في يد الحجاج فيقطع رأسه ويرسله الى عبد الملك بن مروان بالشام فيلقيه الى صبيان بني أمية يتلعبون به ، عند ذلك صاحت أمه قائلة : **وما يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ؟** أي لا قيمة للشر الصغير مع الشر الكبير .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

جراحة التجميل

السؤال ــ ما حكم جراحة التجميل الحديثة كقص أصبع زائدة ليد طفل ولد هكذا، او ازالة آثار جرح في وجه بعد حادث ، أو تغير لون الجلد بعد الحروق لاعادته الى الأصل ، أو محاولة شد جلد الوجه لامراة عجوز لارجاع الشباب وغير ذلك ؟

فالح خليل محمد ــ كلية الطب بجامعة الخرطوم

الجواب ــ التجميل بمعناه العام كما يكون باعطاء الشيء العادي مسحة من جمال ، وبالارتقاء بالجميل الى وضع أجمل ، يكون بأحلال الجمال محل القبح ، والكمال بدل النقص . فترميم جزء في جدار البيت اصلاح لخلل وهو في الوقت نفسه يعطي جمالا ، وجبر عظم مكسور في الجسم ، واعادة مفصل الى وضعه الطبيعي وخياطة جرح وما شابه ذلك اصلاح يعطي جمالا .

فالتجميل كلمة عامة تطلق على المعنيين . وتجميل الجسم البشري بوجه عام له أهميته ، وتجميل الأنثى بوجه خاص له خطورته ، والجمال امر محبب الى النفس ، وله مكانته في الدين ، فهو مطلوب شرعي بالقدر الذي يؤدي الغرض الطيب منه ، بعيدا عن المحرم في الأسلوب والممنوع في الهدف والغاية .

وجراحة التجميل نوعان ، نوع يغلب عليه الطابع العلاجي كاصلاح خلل طارىء ، ونوع يغلب عليه الطابع الجمالي الذي فيه تحسين وضع قائم .

أ ــ فالتجميل العلاجي الذي يتم على أيدي المختصين في المصحات والعيادات لا يشك عاقل في مشروعيته ، وليس في الدين ما يمنعه ، بل أن نصوصه وروحه العامة تطلبه وقد ترقى به الى درجة الوجوب ، كجبر عظم كسر او خياطة جرح خطير ، وذلك انقاذا للنفس من التهلكة ومعونة على الخير .

وليس في هذا النوع تغيير لخلق الله ، بل هو ازالة للتشويه العارض على خلق الله . ومن هذا القبيل ما جاء في السؤال من ازالة آثار جرح في وجه بعد حادث أو تغير لون الجلد بعد الحروق لاعادته الى الأصل .

ب ــ والنوع الثاني من التجميل الذي يمارس كثيرا في الصالونات وبيوت التجميل ، الأصل فيه الاباحة ، وهو مطلوب للشرع في حدود معينة ، وقد أشرنا الى ذلك في فتوى الشعر المستعار المنشورة في عدد ربيع الاول سنة ١٣٩٦ من هذه المجلة . والممنوع منه ليس لذاته بل لما يعرضله من قصد التغرير والتدليس

مثلا . على ما اخترناه من الأقوال الكثيرة .
وبناء على هذا نقول في حكم قص الاصبع الزائدة ، هل يعد من النوع الأول العلاجي ، أو من النوع الثاني الجمالي ؟

رأي جماعة من الفقهاء ، وعلى رأسهم الطبري ، أنـه حرام ، لأن فيـه تغييرا لخلق الله ، وطاعة للشيطان الذي قال الله فيه : **(ولآمرنهم فليغيرن خلق اللـه)** النساء/١١٩ ، وقد طرد هؤلاء التحريم حتى حرموا ازالة اللحية التي تنبت للمرأة ، وازالة السن الزائدة . مضى على ذلك القرطبي في تفسيره وابن حجر في فتح الباري والنووي في المجموع وشرح صحيح مسلم .

وقال جماعة بالجواز ، لان الاصبع الزائدة وان كانت من صنع الله الا أنها حالة من الحالات التي يسميها الاطباء شاذة أو استثنائية ، ووجودها فيه تشويه بل قالوا : يندب اذا كان فيها ايذاء ، ولا يدخل في تغيير خلق الله ، فان هـذا التغيير لم يتفق على معناه ، وبهذا يسقط به الاستدلال وتفصيل ذلك مذكور في تفسير هذه الآية للقرطبي وغيره . على أن هذه الأمور مستثناة اذا شملها تغيير خلق الله . جاء في فتح الباري لابن حجر « ج١٢ ص٥٠٠ » بعد حكاية قـول الطبري في التحريم الشامل : ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذيـة ، كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل ، أو أصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك ، والرجل في هذا الأخير كالمرأة . وقال النووي في شرح مسلم « ج ١٤ » في التنميص : انه حرام الا اذا نبتت للمرأة لحية أو شارب فلا يحرم بـل يسـتحب .

أن علاج هذه الحالات الاستثنائية فيه تحسين لخلق الله لا تغيير له، وذلك مطلوب شرعا ، ومن هذا القبيل اعادة القلب الى موضعه الطبيعي لطفل ولد وقلبه خارج صدره ، وكذلك فصل توأمين ولدا متصلين اذا لم يكن فيه قضاء على أحدهما . وكذلك خلع السن البارزة التي تؤذي أو تشوه وتدعو للزراية .
وهذه العمليات ليس فيها تدليس ولا تغرير ، فهي واضحة معروفة وأثرها لا يزول ثم يظهر ثانية ، بل هو باق ثابت . ولذلك لا أرى بأسا في اجراء مثل هذه العمليات . أما شد الوجه للعجوز لتبدو شابة فلا يلجأ اليه غالبا الا من يتاجرن بجمالهن من بائعات الهوى وما أشبههن، فهو ، كما عبر عنه بعض الفقهاء، شأن الفاجرات ، والقصد منه سيء لا شك فيه ، فهو حرام لأن التغرير فيه واضح، حيث انه تحسين مؤقت يزول ثم يحتاج الى تكرار « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟ » كما قال الشاعر في مثل هذه العجوز .

فلو انتفى عامل التغرير والتدليس والقصد السيىء ، بأن كانت العجـوز متزوجة وأذن لها زوجها بذلك لمتعته الخاصة لا لشيء أخر فلا وجه للقول بحرمته . وقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لعن المتفلجات للحسن ، أي اللاتي يفلجن الأسنان لتظهر متناسقة صغيرة ، طالبات بذلك الحسن للتغرير .

بعد هذا نقول للذي يقوم بجراحة التجميل وما شابهها : ان كان يعلم أن ذلك مقصود به سوء فعمله حرام لانه يساعد على الحرام ، وان لم يكن يعلم

ما يراد به فلا بأس ، بل قد يكون عمله مندوبا . أو واجبا في مثل ازالة التشويه الحادث بالحروق أو الكسور .

هذا وقد آثرت هنا عدم نقل كل الأقوال المختلفة للعلماء بغية الاختصار ، وقد تجيء المناسبة لايرادها في فرصة أخرى ان شاء الله عند الحديث على انــواع أخرى من التجميل يكثر عنها السؤال .

اجابات قصـــــيرة

السيد/السيد علي المرشدي العجيري ــ فارسكور مصر : الموالد اجتماعات فيها خير كاطعام الطعام وذكر الله وفيها شر كالقمار والرقص ، والخير حلال والشر حرام ، لكن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فان الــذكر والطعام يمكن القيام بهما فى غير الموالد ، ومظاهر الحرام يساعد عليها الاجتماع فى الموالد ، فعدمها أولى ، فان حوربت المحرمات وتمحضت للخير فلا بأس بها . والله أعلم .

السيد/محمد احمد حسن سيد احمد بالمندرة ــ اسكندرية : لا يجوز للرجل أن يتزوج زوجة ابنه مطلقا لا فى حياته ولا بعد وفاته لقوله تعالى فى سورة النساء : **(حرمت عليكم أمهاتكم .. وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم) .**

السيد/عبد الله .. بالكويت : عملك لنفسك فى ساعات العمل الرســـــمي لا يجوز ، وفى غيرها يجوز بشرط الا يضر بالعمل الرسمي المنوط بك .

السيد/احمد محمد عبد الرحيم بحدائق القبة ــ القاهرة : جلوسك ودراستك مع غير المسلم جائزة بشرط عدم التأثير الضار عليك، وسلامك عليه لا ينقض الوضوء ولا يبطل الصلاة ، والنظر الى الاجنبية مع التعمد وســـيلة من وسائل الشيطان لاغرائك بما بعدها من المحرمات الكبيرة .

القارئة/هـ. ع. بالكويت : لا بأس من ذبح أخيك للأغنام وهو فى هذه الحالة ، فاللحم حلال .

القارئة/س. م. بالكويت : الصلاة صحيحة ونرجو أن يقبلها الله ، وقول زوجك وهو سكران : أنت طالق يقع به الطلاق وتكونين محرمة عليـــه ان لم يراجعك ، اذا كان يعرف ويدري ما يقول ، وهذا ما رآه كثير من العلماء، ورأى آخرون عدم وقوع طلاق السكران ، وعليه العمل فى المحـــاكم المصرية .

القارئة/ث. ا. بالكويت : شرب الماء بعد صلاة الفجر مبطل للصيام ، ويجــوز الفطر على الهدية .

السيد/ا. ع. ا. ــ سنكات التلفونات ــ السودان : الاقتراض بالفائدة لبنـــاء منزل أو تأثيثه أو شراء اية اشياء أخرى حرام ، واذا صدقت فى عزمك على التوبة فأعد الى المصلحة ما أخذته من اقساط لتوقف الخصم منك .

قصـــــــــة

طالب علم

للأستاذ حسين الطوخي

البيت تحيط به اشجار بواسق .. أزهار الليمون والنارنج تعطر الجـــو بالأرج الفواح ، والحديقة الصغيرة الغناء تتمايل فى جنباتها مع النســمات الرقيقة ، شجيرات الورد والريحان والياسمين ..

وبينما الشيخ « محمد بن جرير الطبري » صاحب الدار يجلس بين سماره واصحابه فى ذلك اليوم من صيف عام ٢٢٤ للهجرة ، اذ اقبل خادم من داخــل الدار يسر فى اذنه أمرا قام على أثره الشيخ مستاذنا من ضيوفه لحظـــات ثم يعود ..

قد رزقه الله بمولود ذكر رغبت امه أن يختار له ابوه اسما ، وان يدعو الله ان ينشأ نشأة طيبة فى ظل أبيه الورع الطيب ..

وسرعان ما شاع النبأ السار فى ناحية « آمل » من أعمال طبرســتان بارض فارس ، وأقبل وجهاء القوم وأكابر رجالهم يهنئون بمقدم « أبي جعفر » ويدعون الله ان يكون امتدادا لحياة أبيه الكريم ، وحافظا لمنهاجه القويم .

وينشأ الغلام نجيبا ذكيا فى اعطاف أبيه الميسور الحال ، المحمود الذكر والمقال ، ويحضر معه مجالس العلماء والفقهاء ، ويستمع الى أحاديث الأتقياء التى تخلو من النفـاق والرياء ، ولا يدور على ألسنة قائليها سـوى الصفاء والنقاء ..

ويتم « ابو جعفر محمد بن جرير الطبري » حفظ القرآن وله من العمر سبع سنين ، ويؤدي الصلاة فى المسجد وهو ابن ثماني سنين ، ويكتب الحـديث وهو ابن تسع ..

والأب الفاضل كان بطبعه ورعا تقيا متصوفا يركن الى نعمة يعـيش فى اعطافها ، وضيعة واسعة تدر عليه من خيرات أرضها الطيبة ما أغناه عن سؤال الناس ، والتماس الرزق بالكتاب والقرطاس .

ويوم أنس الأب يقظة فى فؤاد ولده ، ورجاحة فى عقله ، ونزوعا الى طلب العلم ، وشهوة الى لقاء العلماءوالمحدثينوالفقهاء ، دفعه الى الرحلة فى سبيل العلم حيث كان ..

فى تلك الآونة الوضيئة من تاريخ الامبراطورية الاسلامية ، وأعلام الخلافة العباسية تخفق عالية شامخة ، وحضارة الاسلام الخصيبة تغزو ممالك الشرق حتى وصلت الى مشارف الصين ، وتتوغل فى الغرب حتى تلامس شـطآن اسبانيا ، فى تلك الآونة كانت محافل العلوم والآداب الاسلامية مبثوثة فى كل بلد عربي تؤكد اصالة الدين الجديد والأخير الذى جاء هاديا للبشرية ، ليحفظ كرامة الانسان ويخلصه من ظلم أخيه الانسان ، ويؤكد ان لا فضل لانسان على انسان الا بتقوى الله وصالح الأعمال .

كانت حياة المسلمين وحاجاتهم حينئذ مكفولة وميسورة ، وأسباب العيش هينة وموفورة ، وكان المسلمون يمين بعضهم بعضا ، ويسعى غنيهم الى فقيرهم يمد اليه مما أفاضه الله عليه من سعة فى الرزق دون من أو استعلاء ، أو تفاخر وخيـلاء ..

كما كانت الأسواق عامرة بخيرات الأرض الطيبة التى ترد اليها من كل حدب وصوب ، ومن أطراف الشرق والغرب ، وهى يومئذ تباع وتشترى دون احتكار واخفاء ، أو تحبس بعيدا فى أسواق سوداء .

ورحل « أبو جعفر » عن مسقط راسه فى طبرستان ولم تبلغ سنه الثانية عشرة ، وكفاه أبوه مئونة العيش ومعاناة الرزق ، فكان يرسل اليه نفقته اينما حل أو حيث أقام ، وصانه بذلك عن عطايا الخلفاء ، واستمناح الأمراء والوزراء، الأمر الذى زهده فى مناصب الدولة ، وأعانه على الانقطاع الى المدارسـة والتأليف والرواية والتصنيف ..

رحل أول ما رحل الى « الري » وما جاورها من البـلاد ، فاخذ عن شيوخها ، ودرس فقه العراق على « أبي مقاتل » وكتب عن « احمد بن حمـاد

الدولابي » و « سلمة بن الفضل » و « ابن حميد الرازي » وجميعهم ائمة اجلاء ، معطاءون فضلاء ..

ثم أحب « أبو جعفر » أن يأخذ عن « أحمد بن حنبل » فى علم التفسير ، فرحل الى بغداد ، وهى يومئذ كعبة القصاد ، من شتى الأمصار والبلاد ، وقبل أن يحط بها الرحال ، ترامى اليه نبأ وفاته ، فعدل محزونا عن الاقامة فى بغداد، واتخذ طريقه الى البصرة ، ومنها الى الكوفة ، وهى أيامئذ ملتقى العديد من العلماء والمحدثين ، والرواة والفقهاء ، ومن ثم أخذ عن « هناد بن السري » و « اسماعيل بن موسى » الحديث ، وعن « سليمان بن خلاد الطلحي » القراءات ..

فى الكوفة ، يحضر « أبو جعفر » جلسات « أبي كريب محمد بن العلاء الهمذاني » أمام علم الحديث فى الكوفه .. بيد انه كان على جفاء وخشونة فى خلقه ، ولا يسلم الآخذون من علمه من شطحات لسانه ، ولذعات بيانه !

لكن « ابا جعفر » وقد راض نفسه على تلقي العلم مهما صادف من مشقات ، رضي أن يتحمل ثقل خشونته ، وسوء طبعه وسلاطته ، وحين علم « أبو كريب » أنه يحفظ عنه ما يمليه ، عظم لديه ، وكان أن مكنه من حديثه ، وأخذ يلحظ مع تعاقب الأيام أن خشونته معه قد زالت ، وأن صرامته قد تلاشت ، وكانت حصيلته من الجلوس اليه ، انه سمع منه وحفظ عليه اكثر من مائة الف حديث .. !

ولما أن روى « أبو جعفر » شهوته من علم الكوفة ، تاقت نفسه للنزوح الى بغداد ليأخذ فى مدارسة علوم القرآن ، فشد اليها الرحال ، وقصد من فوره الى « أحمد بن يوسف التغلبي » المقرىء ، وانقطع اليه زمانا ، ثم جنح الى دراسة فقه الشافعي ، وكان هناك « الحسن بن محمد الصباح » و « ابو سعيد الاصطخري » من ائمة الشافعية ، ولم يلبث أن اتخذه مذهبا وأفتى به سنوات .

وبغداد ايامئذ وهى حاضرة بني العباس ، غدت عروس البلاد ، وكعبة القصاد ، يشع منها نور المعرفة وضياء العلم المتكىء على حضارة الاسلام .

وكان يقيم بمصر فى تلك الحقبة المضيئة فى منتصف العام الخمسين ومائتين للهجرة ، بقية من أصحاب الشافعي وحاملي مذهبه : اسماعيل بن ابراهيم المزني ، والربيع بن سليمان ، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، وأخوه عبد الرحمن ، ودعته نفسه الى اللقاء بهم والرحلة اليهم .

وفى طريقه الى مصر ، عرج « أبو جعفر » على أجناد الشام وسواحلها وثغورها ، واطال أيامه فى بيروت على الخصوص ، حيث لقى « العباس بن الوليد البيروتي » المقرىء ، فقضى منها سبع ليال بالمسجد الجامع حتى ختم القرآن برواية الشاميين تلاوة عليه ، ثم تابع مسيرته الى الفسطاط حتى بلغها فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين للهجرة ، وكانت سنه يومئذ تلامس الثلاثين .

كان أول من لقى من علماء مصر « أبا الحسن السراج المصري » وكان اديبا

متصرفا فى فنون الآداب ، وكل من دخل الفسطاط من اهل العلم يتلقاه ويتعرض له ، ويوم أن لقى « أبا جعفر » ساءله عن فنون من الفقه والحديث واللغـــة والنحو والشعر ، فوجده على دراية فى كل ما سأل ، آخذا من كل علم بنصيب وافر . وحين سأله عن شعر « الطرماح » ووجده يحفظه ، سأله ان يمليه عليه ويشرح له غريبه ، فأملاه عند بيت المال بجامع عمرو بن العاص .

وجمعت الرحلة الى مصر « أبا جعفر » ببضعة نفر من العلماء الوافدين اليها لنفس الغرض الذى ساقه اليها ، وكانوا قوما فضلاء يبتغون تحصيل العلم والمعرفة والتفقه فى علوم القرآن ومدارسة شريعة الاسلام دون قصـــد الى التكسب بعلمهم او المتاجرة بدينهم ..

ويعاود « أبا جعفر » الطبري الحنين الى بغداد ، ليستقر بها بعد طول طواف وابتعاد ، وقد امتدت اقامته بمصر سنوات عاشها موقرا من كل عارفيه ، مستوفيا حقه من تكريم محبيه ، دارسا لعلوم القرآن الكريم ، مجاهدا فى تحصيل ما يعود عليه بالخير العميم ..

ويوم أن حط الرحال ببغداد سنة ٢٦٠ هجرية ، كان قد عزم على أن ينقطع للدرس والتأليف .

ولقد كان من المألوف أن يتكأكأ ذوو الحاجات والعلماء والشعراء على ابواب ذوي الجاه والسلطان لينالوا من عطائهم ، بيد أن الطبري كان نسيجا فريدا من العلماء ، عزوفا بطبعه عن الوقوف بأبواب أصحاب السلطة والكبراء ، غنيــا بعلمه وكرامته عن الوقوف بأعتاب الأثرياء ..

كان شغفه بتفسير القرآن يشغله وهو بعد صبي ، فانشأ الطبري كتابه الكبير « جامع البيان في تفسير القرآن » وجعله ثلاثــين جــزءا بعـــدد اجزاء القرآن ، وقدم له برسالة فى بيان الاعجاز وطرق القراءات ، وتفسير اســماء السور ، ثم تلاها بتأويل القرآن حرفا حرفا ، فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين ، وكلام أهل الأعراب من الكوفيين والبصريين ، وجملا من القراءات واختلاف القراء فيما فيه من المصادر واللغات والجمــع والتثنية ، والكلام على ناسخه ومنسوخه ، وأحكام القرآن والخلاف فيه ، والرد على من كان من أهل النظر فيما تكلم به أهل البدع والرد عليهم ، وذكر فيه من كتب التفسير الموثوقة عن ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، وقتادة ، والحسن ، وعكرمة ، والضحاك بن مزاحم .

واشتهر هذا التفسير ، وطار ذكره فى الآفاق ، وجاوز بغداد الى غيرها من البلاد حتى قيل عنه : لو سافر رجل الى الصين ليحصل على تفســـير « الطبري » لم يكن ذلك غريبا أو عجيبا .. !

لم يشغل « أبو جعفر » نفسه بشيء سوى العبادة وقراءة آثار السلف الصالح ، ثم استفراغ ما يعيه ويهضمه من دراسة وتأمل وتمحيص فى عديد من

المؤلفات والرسائل الضافية ، والمصنفات الوافية ، حتى بلغت جملة تآليفه حتى وفاته ، ستة وعشرين كتابا كان اهمها كتاب ((تاريخ الرسل والملوك)) الذى فرغ من تصنيفه وعرضه فى يوم الأربعاء ٢٧ من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثمائة هجرية .

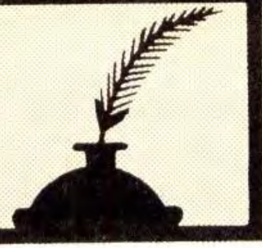
ويعد كتاب ((تاريخ الرسل والملوك)) أو ((تاريخ الامم والملوك)) أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب اقامه الطبري على منهج مرسوم ، وساقه على نسق استقرائي شامل ، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة والاتقان .

وقد بلغ ((الطبري)) الغاية فى شرف النفس ، وكمال العفة ، ونظافة الملبس والأعضاء ، وحلاوة المعاشرة ، وحسن التفقد لاخوانه ، وجمال الرعاية لهم ، رقيق حواشي الكلام مع دعابة وظرف ، ورقة ولطف .

والحق أن ((الطبري)) قد جال فى نواحي كل فن ، وضرب فيها جميعها بسهم حتى أصبح أمام عصره . وقال عنه معاصروه : كان القارىء الذى لا يعرف الا القرآن ، وكالمحدث الذى لا يعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذى لا يعرف الا الفقه ، وكالنحوي الذى لا يعرف الا النحو ، وكالحاسب الذى لا يعرف الا الحساب ، وكان عالما بالعبادات ، جامعا للعلوم ، واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره ، وجدت لكتبه فضلا على غيرها .

وينتقل ((ابو جعفر محمد بن جرير الطبري)) الى جوار ربه يوم السبت ٢٨ من شهر شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة وسنه يومئذ قاربت سبعة وثمانين عاما ، ودفن بداره في بغداد ، واجتمع على جنازته من لا يحصى عددهم الا الله ، وصلى على قبره عدة شهور وسنين ، ورثاه خلق كثير من اهل الأدب والدين .

روى الشيخان والنسائي :
عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(مَثَلُ ما بَعَثَنِي به اللهُ من الهُدى والعِلم كَمَثَلِ الغَيْثِ الكثيرِ أصَابَ أرْضًا ، فكانَ منها نقيةٌ قَبِلت الماءَ ، فانبتت الكلأ والعُشبَ الكثيرَ ، وكانت منها أجَادبُ امسَكت الماءَ ، فنفعَ اللهُ بها الناسَ فَشَرِبُوا ، وسَقَوْا ، وزَرَعُوا . واصابَ منها طائفةً اخرى انما هي قِيعَانٌ : لا تُمسِكُ ماءً ، ولا تُنبتُ كلأً فذلكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دينِ الله ، ونَفَعَه ما بَعثني الله به ، فَعلِمَ وَعَلَّمَ . ومَثَلُ من لم يرفعْ بذلك رأسًا ، ولم يَقْبَل هُدى الله الذي أُرسِلْتُ بِه) .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

بـــم يكون تكريم الرسول يوم ذكرى مولده ؟

اذا اعتزت الامم بزعمائها ، وتباهت بقادتها ، وهداتها فان الأمة الاسلامية تعتز بالانتساب الى رسول الله وتفتخر بميلاد محمد بن عبد الله .

فاذا أردنا نحن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن نكرم الرســـول عليه الصلاة والسلام فى ذكرى ميلاده فلنذكر النور الذي اشاعه ، والفضل الذي نشره ، وخلقه الكريم الذي أثـــر فى المجتمع ولنذكر الرحمة التي كان مشكاتها ، والاخاء الذي كان يعمل له ، والعدل الذي سهر من أجله ، والمساواة التـــي جاء من أجلها ، والحلم الذي كان سجية فيه ، والعفو الذي كان طبيعة لـــه ، والتواضع الذي تحلى به . ولنذكر تعاليمه المقدســـة التي قاومت الفســـاد ، وحررت الناس من الاستبداد ، وخلقت مجتمعا كريما متكافلا نظيفا ، ووسطا فاضلا شريفا ، قاد الانسانية الى الهدى ، وانار لها السبيل ، فرفعت رأســـها عاليا ، وقدرت نفسها تقديرا . قال تعالى :

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين • يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) المائدة ١٥ و ١٦ .

ولنتأس برسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله وصفاته فى صدقه وامانته ، فى عفته ونزاهته في حلمه وشجاعته وصبره ، فى عدله ومساواته بين الناس ، فى جوده وسخائه وسماحته ، فى حيائه واغضائه وتواضعه ، فـــي شفقته ورحمته الى غير ذلك من آدابه السامية ، واخلاقه الكريمة .

وهذه امثلة رائعة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم .

فكثيرا ما كان حلمه عليه الصلاة والسلام عنـــد الغضب ، وعفوه عنـــد المقدرة ، واحسانه لمن اساء اليه ، سببا فى الايمان ، وجذبهم اليـــه ، والتفاف القلـــوب حـــولـــه .

جاءه يهودي اسمه زيد يتقاضاه دينا فجذب الرسول من ثوبه ، واغلظ له فى القول ، وقال : يا بني عبد المطلب أنتم قوم مطل ، فهم سيدنا عمر بن الخطاب بالانتقام منه ، ومقابلة السيئة بمثلها ، فابتسم الرسول صلى الله عليه وسلم : ثم قال لعمر : انا وهو كنا أحوج منك الى خير من هذا ، تأمره بحسن التقاضي ، وتأمرني بحسن الاداء) ثم قضى للدائن اليهودي دينه ، وطيب خاطره على ماروعه (أي خوفه) عمر .

فكان هذا الحلم سببا فى اسلام اليهودي ، وضمه الى صفوف المسلمين .

لذلك كان سيدنا عمر رضي الله عنه يبكي بعد وفاة رسول الله ، ويقول : بأبي وأمي يا رسول الله .. لقد دعا نوح على قومه فقال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » . ولو دعوت علينا لهلكنا ، ولقد وطىء ظهرك ، وشج رأسك ، وكسرت رباعيتك فلم تزد على ان قلت : « رب اهد قومي فانهم **لا يعلمون » .**

وخذ مثلا فى كرمه وسماحته صلى الله عليه وسلم :

جاءه رجل فسأله فقال : (ما عندي شيء ولكن ابتع علي (اي اشتر لك على حسابي) فاذا جاءني شيء قضيناه ، **فقال له عمر : ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره ذلك عليه الصلاة والسلام فقال له رجل من الأنصار : يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،** وعرف البشر فى وجهه وقال : (بهذا امرت) .

أما تواضعه صلى الله عليه وسلم فحدث عنه ولا حرج .

فقد كان يجيب دعوة الحر والعبد ، والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ، وما وضع أحد فمه فى أذنه الا استمر مصغيا اليه حتى يفرغ من حديثه ويـــذهـــب .

وكان يكرم من دخل عليه ، وربما بسط له رداءه ، وآثره بالوسادة التي تحته وكان يقـــول :

« انما انا عبد آكل كما يأكل العبد ، واجلس كما يجلس ، وكان يجلس على الارض » .

وكان ينهي اصحابه عن أن يعظموه ، واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي بـــه المجلس ، ويأمـــر بذلك اصـــحابه الى غير ذلك من الامثال الرائعة التي ناطحت الجوزاء ، وبلغـــت السماكين ، فى أخلاقه وصفاته عليه الصلاة والسلام التي لا يدانيه فيها أحد ، ولا يتنافس معه مخلوق .

وقد وصفه الله جل جلاله فى كتابه العزيز فى سورة القلم : **(وانك لعلـــى خلق عظيم)** القلم ٤ .

وقد تأدب بآداب القرآن الكريم ، وتخلق بأخلاقه ومحاسنه صلى الله عليه وسلم .

ايها القارىء الكريم ،

ما أحوجنا الى التخلق بأخلاق رسول الله والتحلي بها والسير على ضوئها فى جهادنا ونهضتنا فى حياتنا وأعمالنا فى حاضرنا ومستقبلنا قال تعالى : **(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب ٢١ .

للاستاذ : محمد عبد الظاهر خليفة

بريد الوعي الإسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف

● ما معنى نزول القرآن على سبعة احرف .. ؟ ثم ما هي الفائدة من تعدد اللفظ .. ؟

محمد تيسير الرفاعي ــ سوريا

المقصود بالقراءات السبع يتضح مما يشير اليه النص الوارد الصحيح بنزول القرآن على سبعة أحرف الذى رواه جمع من الصحابة .

يروي الحافظ ابو يعلي في سنده الكبير أن عثمان رضي الله عنه قال يوما وهو على المنبر : (أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف) لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أنزل القرآن على سبعة حروف كلها شاف كاف) فقال عثمان رضي الله عنه (وانا أشهد معهم) .

ونزول القرآن على سبعة أحرف ليس معناه أن يكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه وان جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ولكن معناه أن هذه الأوجه السبعة متفرقة فى القرآن الكريم .

وعلى هذا فالحرف المراد هنا على أرجح الأقوال فى قوله صلى الله عليه وسلم : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) هو الوجه وهو أقرب فى المعنى من غيره وليس هنا تعدد فى اللفظ مخل بالمعنى ولو كان المراد أن كل كلمة من القرآن تقرأ بلفظ مختلف وتؤدى معني مختلفا لقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ان هذا القرآن انزل سبعة أحرف دون لفظ على .

والواضح من سياق الحديث السابق أنه مهما اختلفت ، وتعددت القراءات فى الكلمة الواحدة فانها لا تتجاوز سبعة اوجه .

ومن المعلوم أن تعدد القراءات ، ونزول القرآن على سبعة أحرف . الغرض منه التيسير على الأمة الاسلامية ، وعلى وجه الخصوص الأمة التي نزل القرآن بلغتها ، وذلك لكثرة قبائلها واختلاف لهجاتهم ونبرات أصواتهم ، واشتهار بعض الألفاظ في بعض المدلولات ، مع ان الجميع كانوا عربا ولسانهم عربي ، ولو اخذوا بقراءة واحدة على حرف واحد لشق ذلك عليهم .

يقول ابن الجزري : « وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وارادة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفا لها ، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، واجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال : « ان الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف » فقال صلى الله عليه وسلم « اسأل الله معافاته ومعونته فان أمتي لا تطيق ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف » ثم قال : « والنبي صلى الله عليه وسلم بعث الى جميع الخلق احمرهم واسودهم عربيهم وعجميهم ، وكان العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة والسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة الى غيرها أو من حرف الى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ، ولو بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن السنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع » .

ولبيان هذا المعنى نذكر ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف) .

وروى البخاري ومسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه أو بردائي فقلت من أقرأك هذه السورة قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت له كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه) .

بعد ذلك يتضح ان تنوع القراءات هو ضرب من البلاغة اذ فيه من البراهين القاطعة أن القرآن كلام الله فعلى الرغم من الاختلاف في القراءة فان ذلك لا يؤدي الى تناقض في المقروء ولا الى تهافت في المعنى بل يؤدي الى أن القرآن معجز اذا قرىء بقراءة ويعجز أيضا اذا قرىء بقراءة أخرى وهكذا .





قالت صحف العالم

الاخوان المسلمون

دعا الأستاذ الكاتب ابراهيم يونس الى عودة « **الإخوان المسلمين** » جاء ذلك فى صحيفة الأخبار القاهرية الصادرة بتاريخ ١٩٧٧/١/٣ .. نقتطف منه ما يأتي :

يقول الكاتب : « **ان الواجب الوطني يدفعنا لنؤكد ضرورة حرية الأحزاب وعودة الأخوان المسلمين دعما للشرعية ، وتمكينا للديمقراطية ، وحماية لمجتمعنا من التيارات التحتية ومخاطرها ، والانفجارات الفجائية وآثارها ..** » .

ثم قال : « فى بلادنا تيارات واتجاهات ترفض أن تدرج نفسها لسبب أو لآخر تحت التنظيمات السياسية الثلاثة .. فهل نتركها تتحرك فى الظلام وتتخبط فيه .. ؟

ان مصلحة الوطن تقتضي ان نمد لها شعاعا من النور حتى لو لم تطلبه لتظهر على السطح وتعمل تحت اشعة الشمس المشرقة .. شمس الديمقراطية التى أطلت على بلادنا ..

ويظهر أيضا كل تيار بحجمه الحقيقي امام الناس .. ولنترك الشعب يحكم بعد ذلك له أو عليه . ومن خلال القانون الذى يحكم المجتمع ، حتى تزول المرارة من بعض النفوس ويقبل كل صاحب رأى على المشاركة الايجابية فى البناء باجتهاده ومن اجتهد واصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر .. وهذه نظرة شريعتنا السمحاء الى الراي الآخر .

وهذا الوضع ينطبق على جماعة الاخوان المسلمين .. ولا ينكر أحد أن الاخوان موجودون فى كل مدينة وكل قرية من قرى مصر .. وخارج مصر .. وانهم مترابطون .. ويصدرون مجلة ..

هي مجلة الدعوة .. ويشتد الترابط بينهم في كل يوم فهل نترك فريقا من أصحاب الرأي يعانون المرارة في النفوس في ظل الديمقراطية ؟ وهل نتصـــور أن هذا الوضع يمكن أن يستمر للأبد ؟ .. لا .. لهذا اطالب بأن تأخذ الجمـــاعة وضعها القانوني تحت شمس الديمقراطية لتساهم بما تقدمه من فكر نختلف أو نتفق معه في بناء المجتمع .. ولنترك للشعب حق الحكم على نشاطها بعد ذلك .. فقط هناك محظوران أقولهما من واقع الايمان بالحرية المطلقـــة للاخوان المسلمين ومن موقع المحبة الخالصة والرغبة في أن يعود لأي مظلوم حقه ..

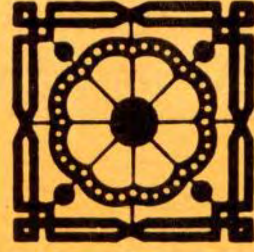
أولهما أنه مع التسليم بأن تأخذ الجماعة وضعها القانوني وحقهـــا في المشاركة عليها أن تحدد هل ستبقى جماعة دينية فقط أم ستمارس نشـــاطا سياسيا .. ؟

فاذا رغبت المشاركة السياسية فلتتحول الى حزب سياسي يأخذ دوره وحقه في الحياة والممارسة مع بقية الأحزاب دون أي حصانة تضفيها العقيدة الدينية .. واذا لم ترغب في ذلك فلتبق كجماعة دينية تقوم بدورها في الدفاع عن الاسلام وحض الناس على الخير .. والأمر بالمعروف والنهي عن المنـــكر .. وما أحوجنا هنا الى ذلك .

ثانيهما .. هذه النظرة الى بقية التنظيمات أو الأحزاب أو الجمـــاعات المخالفة لها في الرأي .. يجب أن تتسم بالموضوعية بعيدة عن الرغبة في الثأر والانتقام .. لأن مجتمعنا لا يتحمل الصراع الآن وما زال الاحتلال الاسرائيلي على أرضنا نسعى لازالته فاني أعلم أن في قلب الاخوان جروحا دامية فهل يا ترى ونحن في هذه الظروف نسمح للعصبية أن تحكم رؤيتنا وتحركنا وبلادنا في حاجة الى كل طاقة مهما صغرت . أم نتصرف من موقع المســئولية التى تمليها علينا روح الاسلام ومواقف النبي عليه السلام وحرصنا على الوطن .. وهم حريصون عليه .. اني أذكرهم وفيهم الكثير الكثير من أهل الفقه والرأي والعقيدة بموقف الرسول عليه السلام عندما أقبل عليه أهل مكة مهنئين بدخولها منتصرا وهو يخاطبهم بوداعة أصحاب الرسالات : ما تظنون أني فاعل بكم .. حيث قالوا أخ كريم وابن أخ كريم .. ويقف التاريخ مبهورا ليســـجل على صفحات الزمن بأحرف من النور عظمة النبي وعظمة الرسالة وهو يقول : اذهبوا فأنتم الطلقاء .. لم يكن في قلبه حقد ولا غل ولا رغبة في الثأر والانتقام ولكن .. سماحة فياضة فتحت للمسلمين الدنيا ومكنت لدينه في الأرض .. واعطت لأصحابه حجة ومنطقا يطاولون به أكبر المفكرين والفلاسفة والساسة على مر التاريخ » .

(الوعي الاسلامي) :

لا يخفى على القارىء أن التوجه الى (الاخوان المسلمين) بطلب ان تحدد موقفها هل ستبقى جماعة دينية فقط أم ستمارس نشاطا سياسيا ، ليس معناه فصل الدين عن السياسة فمن طبيعة الدين الاسلامي أن يسيطر على الحيـــاة من جميع جوانبها سياسية واقتصادية واجتماعية ، ووضع الأمور السياســـية تحت شعاع الاسلام وتوجيهها لتساير مبادئه ، ليس معناه المطالبة بالحكم . بل المطلوب السير على منهج الاسلام في كل شئون الحياة . وذلك ما نأمله . وبالله التوفيق .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

حاطب بن أبي بلتعة

رجل أراد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ قتله .. رجل اراد الفاروق عمر أن يضرب عنقه .. ومع ذلك فانا نقدمه في زاويتنا علما من أعلام الاسلام ، ورجلا من رجاله ، وصحابيا جليلا .. ألم يهاجر من مكة الى المدينة فرارا بدينه .. تاركا أهله وماله ؟ .. ألم يشهد بدرا ضاربا بسيفه من أجل نصرة دين الله ؟ .. بلى .. انه قد فعل .. ولكن .. ماذا حدث ؟ .. لحظة ضعف بشرى .. وتفكير انساني .. جعلت الفاروق عمر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : دعني أضرب عنقه .. مهلا يا عمر .. رفقا يا عمر .. فالرجل شهد بدرا .. والله ـ سبحانه ـ شهد له بالايمان .. فنعم الرجل أنت يا حاطب .. غفر الله لك .. وشهد لك .. وتعال يا عمر لترى عالمنا اليوم .. فسوف يجد سيفك ـ سيف الحق ـ رقابا ورقابا هى أولى بالبتر .. وعندها سوف تعلم كما نعلم ان حاطب فى القمة .. وفى الصفوة المؤمنة .

اسمه : حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صعب بن سهل اللخمي .

ايمانه : آمن بالله .. وشهد بأن محمدا رسول الله .. والايمان مطارد .. والمسلمون مستضعفون ومضطهدون وهاجر الى دولة الله في الأرض .. الى المدينة المنورة .. طارحا وراءه الأهل والمال والوطن . وذلك قمة الايمان . وفي المدينة آخى الرسول الكريم بينه وبين رخيلة بن خالد .

جهاده : لم يترك ميدانا من ميادين الجهاد الا صال فيه وجال من أجل اعلاء دين الله في الأرض ، ولتكون الكلمة لله وحده .. فقاتل في بدر وفي أحد وفي الخندق .. وشهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها .. وكان من رماة المسلمين المشهود لهم بالبراعة والتفوق .

تفكير بشري : كان حاطب رضي الله عنه من خيرة الصحابة .. اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من اصطفاه من أصحابه ليطلعهم على عزمه المسير لفتح مكة .. وأخفى الخبر عن الباقين حتى لا تعلم قريش بقصده صلى الله عليه وسلم .. وحاطب رجل خلف وراء ظهره حين هاجر الى المدينة أهله وولده في مكة ولم يمنعه ذلك عن اللحاق برسول الله في دولة الهدى ليكون فارسا من فرسانها .. وعلما من أعلامها ولكن ما لنا نراه — الآن — يرسل كتابا مع امرأة تحمله الى قريش لتخبرهم بقصد الرسول الكريم وعزمه على فتح مكة ؟.. يقول حاطب حين سأله رسولنا البر الرحيم : يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت ؟

يقول معتذرا : والله ما فعلته رغبة عن ديني .. ولكن كان أهلي فيهم .. وليست لي عشيرة تحميهم ، فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله .

هكذا نظر حاطب الى الأمر .. فهي مجرد صنيعة يحمي بها أهله من بطش قريش وعدوانها .. وفي نفس الوقت فهي لن تضر الله ولا رسوله شيئا .. فالله لا تخفى عليه خافية .. وهو سبحانه سيطلع رسوله على حقيقة الأمر . ومع ذلك جاء الفاروق يقول لرسول الله : دعني أضرب عنقه . فيقول الرسول الرحيم : أنه شهد بدرا . ثم يشهد الله سبحانه لحاطب بالايمان .. ويوجه من خلاله الخطاب الى المؤمنين جميعا فيقول تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أوليــــاء)**

سفير الاسلام : بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة مــــن الهجرة الى مقوقس مصر بكتاب يدعوه فيه الى الله ، فأنزله المقوقس في منزله ، وأقام عنده أياما .. ثم بعث اليه وقد جمع بطارقته والتفوا من حوله ، وقال لحاطب : اني سأكلمك بكلام أحب أن تفهمه مني . قال حاطب : هلم . قـــال المقوقس : أخبرني عن صاحبك ، ، أليس هو نبيا ؟ قال حاطب : بلى ، هو رسول الله . فقال المقوقس : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلدته الى غيرها ؟ قال حاطب : فعيسى ابن مريم أتشهد أنه رسول الله ؟ فما باله حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه لم يدع عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه الله اليه في سماء الدنيا ؟! قال المقوقس : أحسنت ، أنت حكيم ، جاء من عند حكيم . ولو شاء المقوقس أن يقول حقا لقال : أنت حكيم ، جاء من عند نبي هو محمد صلى الله عليه وسلم . ثم عاد حاطب الى رسول الله بهدايا المقوقس ، ومعه — مارية القبطية — التي اختارها الرسول لنفسه ، وأنجب منها ولده ابراهيم — وسيرين — التي وهبها الرسول الكريم لحسان بن ثابت ، فأنجب منها عبد الرحمن . ومرة أخرى يرسله أبو بكر الصديق — خليفة رسول الله — الى المقوقس بمصر ، فيعقد معه صلحا ، يظل قائما .. حتى دخلت مصر في ديار الاسلام بفتح عمرو بـــن العاص لهـــا .

وفــــاته : وبعد هذه الحياة الحافلة بالأعمال الجليلة من أجل دين الله ورفعته .. ينتقل حاطب — عليه رضوان الله ومغفرته — الى جوار ربه ، حيث يوافيه الأجل في المدينة سنة ثلاثين من الهجرة .. وقد بلغ من العمر خمسة وستين عاما .. ويصلي عليه عثمان بن عفان .. رضي الله عنهم جميعا .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الكويت :

● وافق مجلس الوزراء على توصيات وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالتبرع لسبع هيئات ومؤسسات خارجية لمساعدتها في مجال نشر اللغة العربية والدعوة الاسلامية .

● وافق مجلس الوزراء على أن يحضر الاستاذ جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية اجتماعات الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

● احتفلت جامعة الكويت بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسها ، وقد تحدث في الاحتفال الاستاذ جاسم المرزوق وزير التربية والرئيس الأعلى للجامعة عن دور هذا الصرح العلمي في استكمال تنمية قدرات الجيل الصاعد على طريق اعداده لتحمل مسئولياته كاملة .

● وصل الى البلاد الاستاذ عبدالله يعقوب بشارة مندوب الكويت الدائم في الامم المتحدة في رحلة يقول عنها : أنها رحلة العمر . وذلك لانها تتعلق بوضع المركز الاسلامي في نيويورك .

وقال الاستاذ بشارة : ان المركز يعاني من أزمة مالية خانقة تهدد بالاستيلاء على الارض التي تم شراؤها ويأتي التهديد من سلطات مدينة نيويورك .

وقال السفير بشارة : ان هذه الرحلة هي اخر مطاف من أجل بناء مسجد في نيويورك المملوءة بالكنائس والمعابد ، بينما لا يوجد فيها مسجد واحد رغم ان عدد المسلمين فيها يزيد على ٢٥٠ ألف مسلم ، وسيقابل السفير بشارة من أجل هذا سعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي ، والمسئولين في جمعية الاصلاح الاجتماعي ، ووزير العدل ، كما سيزور المملكة العربية السعودية ، ودولة قطر ، والبحرين ، ودولة الامارات العربية المتحدة ، من أجل الغرض ذاته .

ووجه السيد بشارة نداء الى كل أهل الخير لاغاثة المركز الاسلامي في نيويورك ، ومعاونته ماديا ، حتى يتمكن من القيام برسالته الاسلامية خير قيام .

● ألقى الاستاذ يوسف العظم محاضرة دينية بجمعية الاصلاح الاجتماعي تحت عنوان « الشباب المسلم » وقد اكد المحاضر في محاضرته على ضرورة تمسك الشباب المسلم بالقيم والمبادىء الاسلامية ليستطيع مواجهة تحديات العصر الذي نعيشه

مصر :

● قامت مظاهرات شغب واسعة في مصر احتجاجا على رفع الاسعار ،

وقد استغل الموقف بعض العناصر المخربة ، وأيا كان الدافع وراء هذه المظاهرات فما كان ينبغي أن تلحق الدمار بالمؤسسات والخدمات العامة ويذهب ضحيتها عدد من الابرياء .

وان مصر الخالدة التي صمدت أمام كثير من الازمات لا تؤثر في مسيرتها القوية مثل هذه التصرفات الآثمة .

هذا وقد وجه شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود نداء الى الجماهير ناشدهم فيه الحفاظ على وحدة الشعب وسلامة مؤسساته والممتلكات العامة والخاصة .. وندد بالمخربين أصحاب المبادىء الهدامة. كما أصدر المجلس الاعلى للازهر بيانا يستنكر فيه أعمال الشغب ويدعو كل مصري للتصدي لمحاولات الفتنة واثارة الفوضى .

هذا .. وقد رجعت الحكومة عن رفع أسعار المواد الغذائيةوالكسائية .. ووقفت الحكومات العربية الى جانب مصر تشد من أزرهاوتساعدها على اجتياز محنتها الاقتصادية .

● بعض طلبة كلية أصول الدين بجامعة الازهر سيساهمون في سد العجز في أئمة مساجد القاهرة وسيتقاضى كل طالب مكافأة تشجيعية مقدارها عشرة جنيهات مصرية .

● استقبلت كلية اللغة العربية التابعة لجامعة الازهر بالمنصورة ٣٠٠ طالب من الحاصلين على الثانوية الازهرية كما أنه ستفتح كلية أخرى للشريعة الاسلامية في العام القادم ان شاء الله .

السعودية :

● استقبل الملك خالد بن عبدالعزيز وفد جماعة الامة الاسلامية بالولايات المتحدة الامريكية وكان الوفد في زيارة للمملكة العربية السعودية في اطار جولة لعدد من دول المنطقة زار خلالها دولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر .

● أخذت المملكة العربية السعودية في الاستعداد لعقد المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول بمدينة الرياض وسوف يدعى لهذا المؤتمر الجغرافيون الاسلاميون من أرجاء العالم الاسلامي وقد رأت اللجنة التحضيرية للمؤتمر أن يتناول المؤتمرون بالبحث والدراسة الموضوعات التالية :

ــ الواقع الجغرافي للعالم الاسلامي المعاصر ــ التراث الجغرافي : احياؤه ونشره ــ الجغرافيون المسلمون واثارهم ومناهجهم في الوصول الى الحقائق الجغرافية ، ودورهم في نهضة علم الجغرافيا .

ــ دراسة الاقليات الاسلامية في العالم ــ التكامل الاقتصادي للعالم الاسلامي ووسائل تحقيقه ــ توجيه تعليم الجغرافيا والتأليف منها وجهة اسلامية .

● ندد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامية بنادي لندن الليلي، والذي يدعى (نادي مكة للرقص) وطالب بتبديل الاسم لانه يمس مشاعر المسلمين .

« الوعي الاسلامي » هكذا يحاول الاعداء بكل وسيلة أن يسيئوا الى الاسلام والى مشاعر المسلمين حتى بالصاق مسميات بذيئة بأوطان اسلامية طاهرة .

الشارقة :

● افتتح الشيخ سلمان بن محمد

القاسمي مركز الدعوة الاسلامية بالشارقة وحضر حفل الافتتاح عدد من الوفود الاسلامية والعربية وكبار رجال الدين تلبية لدعوة سمو حاكم الشارقة .

وتتلخص أهداف المركز في :

١ — دعم المنظمات الاسلامية خارج البلاد .

٢ — ايجاد صلات وثيقة بين الاقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم .

٣ — ترجمة الكتب الاسلامية الى اللغات الاجنبية .

سلطنة عمان :

افتتح السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان مستشفى قابوس الجديد في (صلالة) وقد بلغت تكاليف المستشفى وتجهيزه ١٢ مليون ريال عماني ، ويتسع المستشفى لحوالي ثلاثمائة سرير .

المغرب :

قررت الحكومة المغربية انعاش اجراءات تعريب الاداره الحكومية ووضعت لذلك برنامجا من مرحلتين:

الاولى : تحر يركل المراسلات بين الحكومة والمواطنين باللغة العربية، وكذلك كل المراسلات بين مختلف الهيئات الحكومية ، وكل المطبوعات الرسمية ذات الطابع الاداري .

الثانية : تعريب كل الهيئات الحكومية على أوسع نطاق ، وانشاء مراكز تعريب على أسس جديدة واعداد سكرتيرين يجيدون الكتابة على الالة الكاتبة العربية .

تركيا :

● ردا على الاشاعات التي ترددت اخيرا وقالت : ان تركيا ستشتري أسلحة من اسرائيل قال وزير خارجية تركيا ان هذا أمر مستحيل، وأنه محاولة للاساءة للعلاقات العربية والتركية . وصرح الوزير التركي بأنه سيلتقي بممثل منظمة التحرير الفلسطينية أثناء زيارته القادمة لمصر ، وقال باللغة العربية: ستكون زيارتي للقاهرة فرصة ألتقي فيها « بحبيبي سعيد كامل ، ممثل المنظمة في القاهرة » . وقال الوزير: أن حكومته قد اتخذت قراراها بفتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية بتركيا .

● صرح سينتا ورقونية الاستاذ فوزي خالجي بأن : مهرجان الشعر لشعراء العالم الاسلامي سيقام في حزيران يونيو ٧٧ ، وهذا المهرجان سيكون بمثابة الحوار بين شعراء العالم الاسلامي حول رسالة الشعر والشعراء نحو انسان القرن الحادي والعشرين الميلادي ، لاننا نرى أن الشعراء الغربيين الماديين قد حيروا انسان القرن العشرين وأصبحت الانسانية حائرة بين الحياة المادية والروحية . وشقيت أيما شقاء . ولهذا فنحن نؤمن بأن رسالة الشعر والشعراء التي ستجد فيها الانسانية أمنيتها وسكينتها وسعادتها في القرن الحادي والعشرين لا بد أن تكون نابعة من الشرق الاسلامي .

كما قال : ونرجو من اخواننا المشتركين في هذا الاجتماع القرآني العظيم أن يبلغوا شعراء بلادهم بهذا النبأ السار استعدادا للاشتراك فيه .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهــذا بيان بالمتعهــدين :

مصـــــر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجــلاء .

السودان : الخرطــوم ــ دار التوزيــع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـــا : طرابلس ــ الشركة العامــة للتوزيــع والنشر .

المغــرب : الدار البيضـــاء ــ الشركــة الشريفة للتوزيــع .

تونــس : الشركـــة التونســـية للتوزيـــــع .

لبنــــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : (٧٦)
الطائـــف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جــدة
المدينة المنـــورة : مكتبــة ومطبعــة ضـــياء .

مســـقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحريـــن : دار الهلال .

قطـــــر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبـــي : مكتبة دبـــي .

الكويـــت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ مــن الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ربيع الأول ١٣٩٧	فبراير ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
سبت	١	١٩	١١ ٢٤	١٢ ٤٥	٦ ٢٢	٩ ٣٥	١ ١٨	٥ ٤	٦ ٢٥	١٢ ٢	٣ ١٥	٥ ٤٠	٦ ٥٧
احد	٢	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
اثنين	٣	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
ثلاثاء	٤	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
أربعاء	٥	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
خميس	٦	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
جمعه	٧	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
سبت	٨	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
احد	٩	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٣
اثنين	١٠	٢٨	١٠	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٥٦	١٦	١	١٩	٤٦	٣
ثلاثاء	١١	مارس	٧	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٤	٠٠	١٩	٤٨	٤
أربعاء	١٢	٢	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
خميس	١٣	٣	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
جمعة	١٤	٤	٣	٢١	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
سبت	١٥	٥	١	١٩	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
أحد	١٦	٦	١٠ ٥٨	١٧	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١ ٥٩	٢٠	٥١	٧
اثنين	١٧	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
ثلاثاء	١٨	٨	٥٥	١٤	٧	٢٩	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
أربعاء	١٩	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
خميس	٢٠	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
جمعة	٢١	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
سبت	٢٢	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
أحد	٢٣	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
اثنين	٢٤	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
ثلاثاء	٢٥	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٣
أربعاء	٢٦	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
خميس	٢٧	١٧	٣٩	١١ ٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
جمعة	٢٨	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٥
سبت	٢٩	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
أحد	٣٠	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٤٨)
ربيع الثاني ١٣٩٧هـ
ابريل ١٩٧٧ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اســلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العـــدد (١٤٨)

ربيع الثاني ١٣٩٧هـ

أبــريـــل ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

في مدينة الرسول الكريم، عاصمة الاسلام الاولـى وفي رحاب مسجده المبارك منارة الهـــدى والعلم والجامعة الاصيلة التـي تخرج فيها رجال الاسلام وقادته ، والدعاة الـى الله بالحكمة والموعظـة الحسنة عقـد المؤتمـر العالمي لتوجيه الدعـوة واعـداد الدعاة باشراف الجامعــة الاسلاميـة بالمدينة المنورة .

أنظر ص ٦٨

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شـــهر عــربي

• الثمـــن •

الكويــت ١٠٠ فلـس

مصـر ١٠٠ مليـم

السودان ١٠٠ مليـم

مـا يعادل ١٠٠ فلـس كويتـي لبقيـة أقطـار العالـم الأخـرى

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



انطباعات عن المؤتمر

في خلال الشهر الماضي ، أفاض الله عليّ من فضله فسعدت بزيارة المدينة المنورة ــ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ــ فقد تلقيت دعوة كريمة من الجامعة الاسلامية بها ، لحضور المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، فدفعني الحنين والشوق الى تلبية النداء ، ولم لا أسارع وأنا مدعو لقضاء أيام في الجوار الطيب ؟ حيث يتاح لي أن أعيش لحظات مضيئة قريبا من السراج المنير ، وأغترف ما شاء الله أن أغترف من المنبع العذب الطهور ، فأروي الظمأ ، وأنقع الغلة ، وأصلي في المسجد النبوي حيث تكون الصلاة فيه بألف صلاة فيماعداه الا المسجد الحرام،وفي الروضة الشريفة ، ولعلي أظفر بالصلاة في مكان صف فيه الرسول الكريم قدميه ، فاقف حيث وقف ، وأمرّغ جبهتي ساجدا لله،في موضع مسته الجبهة المباركة ، وأتنفس في جو ترددت فيه الأنفاس العطرة ، واندمج في غمار صفوف استقام فيها الصحابة الكرام ، يصلون خلف رسولهم الامام .

ولقد كان عنوان المؤتمر حافزا للهمم لتقبل عليه ، وتستوعب ما يلقى في ساحته من بحوث ، وما يدور في ارجائه من حوار ، فهو المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، وعالمية المؤتمر أعطته أهمية خاصة ، فقد التقى في رحابه ممثلون لأكثر من سبعين دولة اسلامية ، كل وفد يحمل طابع بلده ، ويجر وراءه مشكلات المسلمين هناك ، ليطرحها امام اخوانه في المؤتمر ، فالمسلمون ــ كما قال نبيهم الكريم ــ كالجسد الواحد اذا أشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

ولقد كان المؤتمر نافذة كبيرة نطل منها على أقطار العالم الاسلامي في كل مكان ، ونرقب المدّ الاسلامي وهو ينشط أحيانا ويتعثر أحيانا ، والمسلمون تختلف أحوالهم تبعا لذلك اختلافا كبيرا ، فهذا بلد يعيش ابناؤه على أرضه سادة أعزة ، يسودهم نظام الاسلام ، وتطبق عليهم احكامه ، ولكن الى جانبه الكثير من البلدان ، التي ليس فيها من الاسلام الا صور وأسماء ، فهذا بلد تنقصه المعرفة بأمور دينه ، أو يعوزه المال ليستطيع أن يقيم حضارة اسلامية ، وآخر يعاني من ضغوط مكثفة ، تريد أن تخرجه

من وطنه ليخلو لغير المسلمين ، أو يتعرض لتيارات ظالمة ، تريد أن تجرده من عقيدته لترده بعد ايمانه الى الكفر .. !

ومن هنا جاء المؤتمر في حينه ، ليلقي الضوء على الطريق ، فيكشف عن معالم غشاها تعتيم مقصود .

وان انطباعاتي عن المؤتمر كثيرة ، يزاحم بعضها بعضا ، فالمملكة العربية السعودية شدت اليها أنظار العالم الاسلامي ، وأصبح يرى فيها معقد رجائه ، ومحط آماله ، لقد رأيتها تتحفز صادقة لتقوم بدورها الرائد، في التمكين لدين الله في الأرض ، والعودة بالاسلام الى منابعه الاولى صافية خالية من كل شائبة ، انها أخذت على عاتقها بعث التضامن الاسلامي ، فتجمعت في قبضتها خيوط تشد اليها الشعوب المسلمة ، فتعود معتصمة بحبل الله ، تأوي به الى ركن شديد .. ولا عجب فقد كانت هذه الارض الطيبة ، مشرق شمس الاسلام ، ومبعث الرسالة المحمدية .

والجامعة الاسلامية التي ينهض صرحها على أرض المدينة المنورة ، تضم أساتذة كراما ، وطلابا تنطق سيماهم بأن القدر يعدهم ليكونوا طلائع نهضة اسلامية كبرى ، فهم يمثلون دولا ، تحتل مساحة شاسعة على ظهر هذا الكوكب ، نفروا الى مدينة الرسول ، ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

والوفود التي تقاطرت على ساحة المؤتمر ، قدمت بحوثها ، وألقت خطبها ، فلم تكن مجرد كلمات مرصوصة ، ولكنها كانت نبضات قلوب تذوب أسى لما أصاب المسلمين من ركود وتخلف ، وتثير علامات استفهام وتعجب تقول : كيف تنحى المسلمون عن مكان القيادة ، وهم خير أمة أخرجت للناس انهم يملكون أصح تراث سماوي ، أشرقت الأرض بنوره ، فما الذي أصابهم ، فجعلهم ينامون في النور ، بينما استيقظ غيرهم في الظلام ؟!

ثم تجيء توصيات المؤتمر ، تقوم بالتعريف بالدعوة الاسلامية ، وترسم منهاجها الأقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها الى غايتها الفاضلة التي يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه .

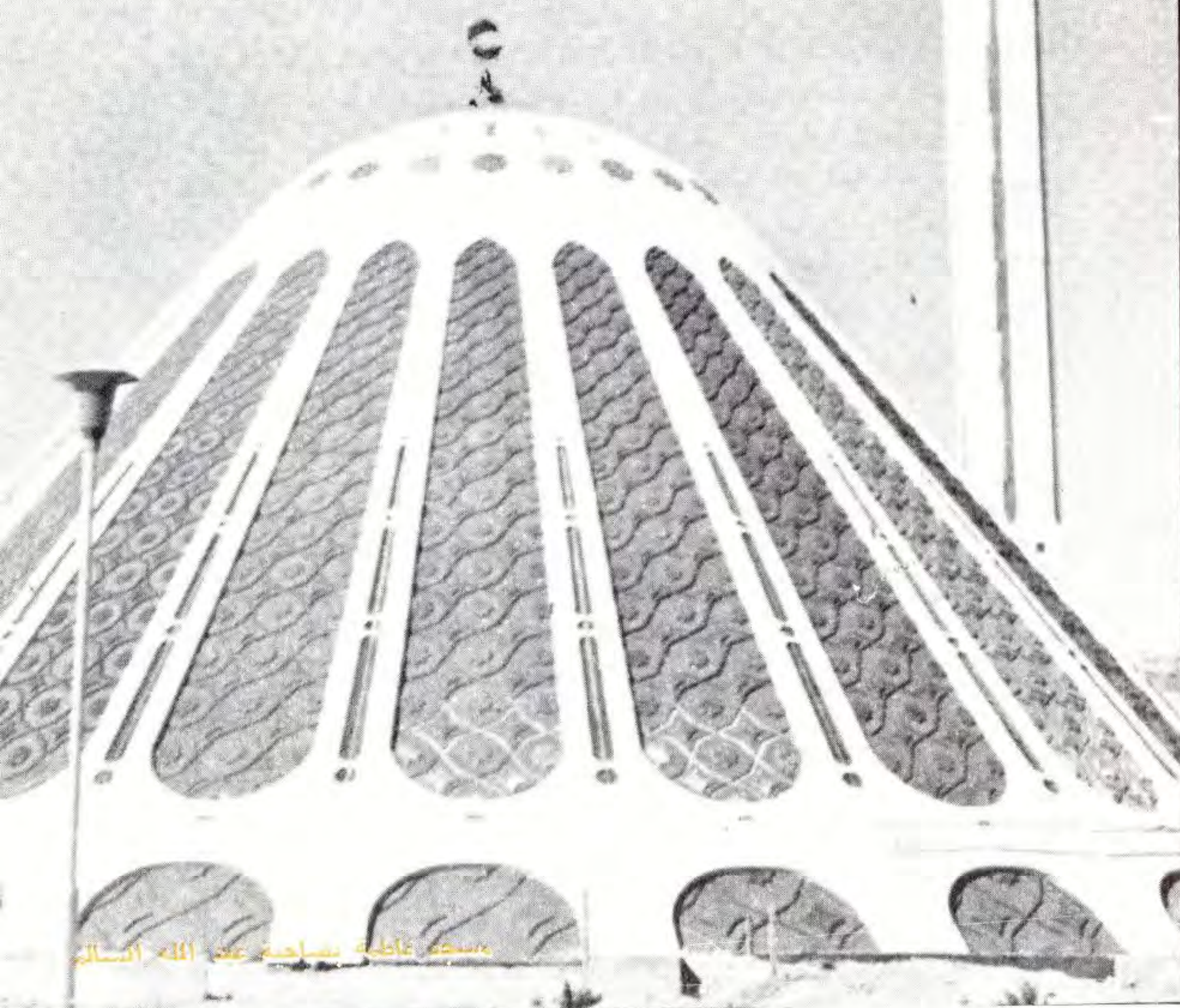
واني أضرع الى الله جلت قدرته ، أن يوفق المسلمين ليضعوا توصيات هذا المؤتمر موضع التنفيذ ، وأن يدخلوها سريعا الى مجال التطبيق الأمين ، حتى لا تعود حبرا على ورق ، وتذهب سدى جهود بذلت، وأموال انفقت ، ثم ماذا يكون موقفنا حينئذ من هذا الوعيد الشديد الذي تزمجر به آية في كتاب الله المجيد ، وهي تنادينا بعنوان الايمان الذي هو بطبيعته يقرن القول بالعمل : (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ؟!

اللهم اعصمنا من الزلل ، وخذ بنواصينا الى الخير ، وهيىء لنا من امرنا رشدا ، أنت ولينا ومولانا ، فنعم المولى ونعم النصير .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

احتفال الوزارة بذكرى



مسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم

المولد النبوي الشريف

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى مولد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . وكانت الاحتفالات هذا العام ـ وللمرة الاولى ـ ذات طابع شمولي ، شملت الكويت كلها ، فاقيمت الاحتفالات بهـذه الذكرى المباركة في العديد من مساجد الكويت ، وفي جامعتها، ومؤسساتها المختلفة ، وتولت الاذاعة والتلفاز نقـل وقائع الحفل الذي أقيم بمسجد الشيخة فاطمة بضاحية عبد الله السالم ، حيث افتتح الحفل المبارك بآيات من كتاب الله الكريم ثم كلمة الوزارة التي ألقاها معـالي الوزير السيد/يوسف الحجي ، ثم تعاقب الخطباء والوعاظ فألقوا الكلمات المناسبة وجلال هذه الذكرى .. والوعي الاسلامي تأمل أن ينفع الله المسلمين بمثل هذه الذكريات الغالية .. فيتخذوا من رسول الله قدوة ، ومن سيرته العطرة سراجا ينير طريقهم ويهديهم الى الخير والرشاد .

وفيما يلي نص كلمة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية :

ايهـا الاخـوة :

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، فالسلام عليكـم ورحمة الله وبركاتـه ، وأحمد اليكم الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد نبي الهدى والمبعوث رحمة للعالمين فصلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن صحابته اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يـوم الـديـن .

أمـا بعـد :

فاننا في هذه الليلة الكريمـة المباركة ، نستقبل ذكرى حبيبة الـى نفوسـنا ، قريبة الى قلوبنا ، ذكرى مولد خاتم النبيين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والعالم الاسلامي كله يشاركنا الاحتفال بهذه المناسـبة

الجليلة وفاء لحق الرسول الكريم ، وعرفانا لفضله ، فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو أكرم من جاء الى الحياة ، فرفع قدرها ، وأعز شأنها ، انه الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، والمنة الكبرى من الله على عباده : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم مجرد انسان درج على هذه الأرض ، كما يدرج آلاف الناس الذين تلدهم أمهاتهم في كل ساعة من ساعات اليوم، ولكنه كان روحا للحياة ، ونورا للأحياء ، أرسله الله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، فكان أشرف من دعا الى الله على بصيرة ، فبث الرشد في الضمائر ، وبعث الطهر في السرائر ، والقى النور في البصائر فانقادت له نفوس ، واستقام على سننه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فصنعوا الحياة بدينهم ، وقوموها باخلاقهم ، وحملوا هدى الله الى أطراف الأرض ، فأشرقت بنور ربها ، واعتدل ميزانها ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

ولقد كانت الجزيرة العربية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم تعيش في ليل حالك الظلمات ، يسيطر عليها الجهل والضلال والتخلف الحضاري ، وكانت الحياة متداعية من جميع جوانبها، اجتماعيا، وسياسيا، ودينيا ، أما من الناحية الاجتماعية ، فكان يسيطر عليهم النزاع القبلي ، وتعم بينهم البغضاء والأحقاد ، وتثور العصبيات والثارات ، فتقوم بينهم الحروب والغارات لأتفه الأسباب . ومن الناحية السياسية ، فقد كانوا جماعات متفرقة لا يربطها رابط ، ولا يجمعها نظام، على ما فيها منمقومات الوحدة من النسب ، والأرض ، والتاريخ المشترك ، واللغة الواحدة ، وأما من الناحية الدينية فقد كانوا يسيرون على أوهام وخرافات لا تتصل بسند من حق أو منطق يعبدون أوثانا ، ويلوذون بأصنام ، لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا .

في هذا الخضم المتلاطم ، المليء بالشرور والمتناقضات ، انبثق نور النبوة بميلاد سيد العالمين ، وخاتم رسل الله أجمعين ، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، لقد وفد على الانسانية كما تفد العافية على عليل أضناه السقم ، وأنهكه المرض ، وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم عضهم الفقر ، وأذلهم الحرمان ، وأطل على الدنيا كما يطل الفجر الصادق ، ينشر الضياء على آفاقها ، فتولى جحافل الظلام مقهورة مذعورة .

انه رسول يهدي ويعلم ، وانسان يعز ويكرم ، وهو أب يحنو ويرحم، وهو اخ يبذل عن كرم وسخاوة نفس ، فكان اجود بالخير من الريح المرسلة ، وهو صديق ودود ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويقري

الضيف ، ويعين على نوائب الحق .

أيهـا الاخوة المؤمنـون :

علينا أن نجعل من احتفالنا بالمولد النبوي الشريف ، انطلاقا متجددا في سبيل الحياة ، وميلاد مرحلة جديدة على طريق البناء الحضاري ، وان واقعنا الاسلامي يحتاج الى ميلاد جديد تتصل فيه الامة بدينها ، وتفسح الطريق له ليسيطر على جميع نواحيها .. وكلماتنا تحتاج الى ان يولد منها عمل .. وعددنا الهائل على وجـه الكرة الارضية يحتاج الى أن يولد منه تعاون وتماسك ، لا مجرد تجاور وتشابه ! والمسلمون اليـوم يواجهون تحديات عاتية ، ويتعرضون لتيارات جارفة تعمل جاهدة على أن تصرفهم عن دينهم ، أو توهن صلتهم به ، والموقف يتطلب منا أن تتضافر الجهـود لدعم الكيان الاسلامي في كل مكان ، وذلك بالدعوة الى الله والتطبيق الامين لمبادىء الاسلام . والقرآن الكريم يهتف بنا : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنـون) .

وميزة الاسلام الكبرى انه يربط بين القول والعمل .. وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم الذي نحتفل الليلة بمولده خير شاهد على هذا فقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت : ((كان خلقه القرآن)) ، لقد كان الوحي ينزل ، والمجتمع يتكون ، المعارك تدور ، وحركة البناء مستمرة الأكف الضارعة بالدعاء ، هي التي حملت السلاح للجهـاد ، والعيـون الباكية من خشية الله ، هي العيون الساهرة على الثغور ومواقع القتال .. الرجال الذين شيدوا مسجد الرسول ، هم الذين حفروا الخندق .. المؤمنون الرحماء فيما بينهم ، هم الذين كانوا أشداء على الكفار . وهكذا لم يقف المسلمون امام يوم واحد للميلاد .. ولكن كان لهم مع كل يوم جديد .. مولد حياة جديدة .. وهذا يدعونا الى أن نحول احتفالاتنا بكل مناسبة دينية الى واجبات يومية ، نؤدي بها فرضا ، أو نبني بها مجدا ، أو نقتبس بها علمـا ننفع به أنفسنا ، ونربي عليه أبناءنا وأجيالنا .

بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى والذكرى تنفع المؤمنيـن .

وفي ختام كلمتي ومن فوق هذا المنبر اقدم التهنئة خالصة الى مقـام حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى ، والى ولي عهده الأمين ، والى دولتنا الحبيبة شعبا وحكومة . والى الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، سائلا المولى تبارك وتعالى أن يأخذ بنواصينا الى الخير ، وأن يردنا الى ديننا ردا جميلا ، وأن يثبت أقدامنا على طريق الجهاد، وأن يجعلنا من أنصار الحـق ، المستمسكين به ، والمدافعين عنه في كل ميدان .

والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

وكل عام وأنتم بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



تفسير سورة النور

تعليق وتعقيب على بعض ما ورد في تفسير قوله تعالى

قال تعالى :
« والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » سورة النور/٣٣

هذه الاية الكريمة نشر تفسيرها بالعدد ١٤٥ وقد ورد الينا من الاخ الفاضل الاستاذ « حمزة الجميمي » المدير العام بوزارة المالية بالقاهرة — سابقا — التعليق التالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

اخي الاستاذ محمد الاباصيري خليفة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

جاء بالوعي (١٤٥) بتفسيرك لقوله تعالى : **« والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي**

آتاكـــم) النور/٣٣ ما نصه :

« وبينما كان أعداء الاسلام يجعلون عرض الاسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن احد غيره » .

هل معنى هذا ان الاسيرة التي يملكها صاحبها المسلم تمارس البغـــاء مع صاحبها فقط كلما اراد أن يدخل عليها ؟

واي فرق بين ان تمارس الاسيرة البغاء مع واحد فقط هو صاحبهـــا ومع صاحبها وغيره من اصحابه ؟

وهل فرق الاسلام بين من يزني في امراة ، ومن يزني في اكثر ، وهل فرق الاسلام بين امراة زنت مع واحد فقط او مع اكثر من واحد ؟

يقول تبارك وتعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصـــنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان ...)** النساء/٢٥ .

واري ، بعد الاطلاع ــ والله اعلم ــ ــ على تفسير هذه الآية الكريمة:

١ ــ اذا وطىء الرجل امراةفي فرجها من غير نكاح او شبهة نكاح بمطاوعتها فهو زان والمراة زانية ايا كان الرجل سيدا او مملوكا وايا كانت المراة حرة او امـــة .

٢ ــ لذلك قال قتادة والنخعي وعطاء وسفيان الثوري : ان يتزوج الرجل الأمة اذا لم يملك هواها وخاف أن يبغي بها وان كان يجد سعة من المال لنكاح حرة ــ القرطبي الجزء الخامس ص ١٣٧ ــ

٣ ــ كذلك ايضا اجازت فرقة نكاح اماء اهل الكتاب وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات (قول ابن ميسرة والسدي ص ١٣٩) .

٤ ــ واذا كان البعض يرى انه لا يجوز للحر المسلم ان ينكح امة غـــير مسلمة فانه لا يجوز من باب اولي ان يطأها بغيا .

٥ ــ ولا خلاف بين العلماء انه لا يجوز لمسلم نكاح مجوسية ولا وثنية ، واذا كان حراما باجماع نكاحهما فكذلك وطؤهما بملك اليمين قياسا ونظرا ــ صفحة ١٤٠ ــ

٦ ــ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم من احصن منهم ومن لم يحصن) .

وبمقتضى هذا الأمر لا توطأ الامة من كائن من كان ولا من سيدها الا بزواج شرعي وبغير ذلك يقام على الامة الحد تطبيقا لهذا الحديث .
وبناء على ما تقدم لا أرى أن يطأ السيد أمته الا بزواج شرعي أما ملكيته لها فلا تتجاوز تكليفها باداء الخدمات التي تتفق واستعداداتها الا ان توطأ بغير نكـــاح .

واذا كان أعداء الاسلام يفعلون بالأسرى ما اشرت اليه من تحويل الاسيرة الى بغي فان الاسلام لا يعامل بالمثل في هذه الحالة لأن الاسلام حق وعدل وحرية حتى مع الأعداء .

وارجو أن تشير الى ذلك في عدد قادم وشكر الله لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله

الإجابة على التعليـــق :

التعليق ــ كما هو واضح ــ مبنى على إنكار اباحة الاسلام للتمتع الجنسي بالأمة بملك اليمين . ومن ثم كان لا بد من بيان حكم الله في ذلك فنقول : وبالله التـــوفيـــــق :

ما ذكرناه في تفسير الآية من قولنا : « وبينما كان أعداء الاسلام يجعلون عرض الاسيرة نهبا مباحا لكل راغب عن طريق البغاء كان الاسلام يكـــرم الاسيرات ويجعلهن ملكا لصاحبهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره » .. ليس تنظيرا بين بغاء مع عدة رجال وبغاء مع رجل واحد ــ كما فهم الاخ الكريم ــ وأنما هو تفريق بين بغاء يرتكبه أعداء الاسلام في حق الآسيرة وبين علاقة جنسية نظيفة ، أباحها الاسلام ــ بملك اليمين ــ لرجل واحد هو مالك الامة ــ .. فقد كانت أسيرات الحرب في البلاد غير الاسلامية يسقطن الى حمأة الرذيلة بحكم أنه لا عائل لهن ، ولأن سادتهن لا يشعرن نحوهن بحمية العرض . فيشغلونهن في هذه المهمـــة البغيضة ، ويكسبون من هذه التجارة القذرة ــ تجارة الاعراض ــ . ولكـــن الاسلام لم يقبل البغاء وحرص على حفظ المجتمع نظيفا من الجريمة ، فقصـــر هؤلاء الجواري على مالكهن ، عليه إطعامهن وكسوتهن ، وحفظهن من الفاحشة وارضاء حاجتهن الجنسية .

والتمتع الجنسي ــ بناء على ملك اليمين ــ مباح بحكم نص القرآن الكريم. وذلك في الآيات التاليـــة :

قوله تعالى : **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم)** النساء/٣ .

فالآية تفيد انه ان خيف عدم العدل في التزوج بأكثر من واحدة تعين الاقتصار على واحدة أو ما ملكت ايمانكم .

قوله تعالى : **(والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم)** النساء/٢٤ .

فالمحصنات هن ذوات الازواج من النساء فلا يحل لأحد نكاحهن قبل مفارقة ازواجهن والاستثناء من التحريم **(إلا ما ملكت ايمانكم)** مراد به السبايا اللاتي كن يؤخذن اسيرات في حروب الجهاد الاسلامي ، وهن متزوجات في دار الكفر والحرب ، حيث تنقطع علاقتهن بأزواجهن الكفار بانقطاع الدار .. فيحل لمالكهن وطؤهن ـ بعد الاستبراء ـ لأن السبي يرتفع به النكاح بين الأمة وزوجها .. وفي سبب نزول هذه الآية روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ، فسألنا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنزلت هذه الآية فاستحللناهن » .

قوله تعالى : **(والذين هم لفروجهم حافظون .إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين)** المؤمنون/٥ و ٦ .

فقد جعلت هذه الآية من صفات المؤمنين انهم يحفظون فروجهم من دنس المباشرة في غير حلال ، وبينت أن المباشرة الحلال لا تكون الا في زوجة او أمة مملوكة ، وهذا يدل على أن مالك الأمة مباح له معاشرة مملوكته بملك اليمين .
قوله تعالى : **(يايها النبي إنا احللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك)** الاحزاب/٥٠ .

فالمراد من قوله تعالى : **(وما ملكت يمينك)** الاماء وقد وصفهن الله تعالى بقوله : **(مما افاء الله عليك)** اي مما اعطاك من الغنائم في الحرب ، ولا يخفى أن الله تعالى ما افاء على النبي شيئا قبل غزوة بدر مما يثبت أن النساء اللاتي وقعن بأيدي المسلمين في الحروب بعد غزوة بدر هن اللاتي قد أباح القرآن للمسلمين أن يأخذوهن أماء لهم .. والآية تفيد أن الله تعالى احل للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ازواجه اللاتي تزوجهن بصداق ، واحل له ما ملكت يمينه من الجواري .

قوله تعالى : **(لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك)** الاحزاب/٥٢ .

فهذه الآية تفيد ان الله تعالى حرم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من عدا نسائه اللواتي في عصمته فعلا ، فهن بذواتهن لا يستبدل بهن غيرهن .
لا يستثني من ذلك الا ما ملكت يمينه فهو حلال له .
لقد دلت الآيات التي قدمناها دلالة واضحة على ان لمالك الأمة ان يطأها بملك اليمين .

اما الحكمة في هذه الاباحة فهي الضرورة الملحة ، فان الأمم المتحاربة مع المسلمين لم تكن مستعدة لقبول مبدأ تسريح الاسرى بالمن ، أو الفداء بالمال ، أو الفداء بالتبادل في ـ مبدأ الاسترقاق ـ لا في المعاملة .. ومن ثم لم يكن بد من

أن تكون هناك سبايا كوافر في المجتمع المسلم ، فكيف يصنع بهن ؟ أن الفطـرة لا تكتفي بالأكل والشرب واللباس . أن بالاماء ـ كالحرائر ـ حاجة فطرية لا بد من اشباعها ، والا التمسنها في الفاحشة التي تفسد المجتمع كله وتدنسه ، ولا يجوز للمسلمين ان يتزوجوهن وهن كافرات لتحريم الارتباط الزوجي بـين مسلم حر وأمة كافـرة .

ان هذه الضرورة الملحة عالجها الاسلام علاجا سديدا يحقق حسن المعاملة للأسرى ، ويصون المجتمع من الفساد وذلك :

١ ـ بأن تقوم الدولة الاسلامية بتوزيع الاماء بين أفراد الامة لان المـرأة من سبايا الحرب لا تدخل في ملكية أحد من المسلمين الا بأن تسلمها الحكومـة اليه وتجعله مالكا لها مع أمره بألا يجعل منها بغيا يكسب المال بطريقها ... تقوم الدولة بذلك لأن حبسها للاماء بصفة دائمة ظلم يأباه الاسلام ، وتخلية سبيلهن في دار الاسلام مدعاة لنشر الخلاعة والفجور ، فيفسد المجتمع .

٢ ـ وأن يبيح الاسلام لمالك الامة وحده حق التمتع بها ومباشرتها جنسيا بناء على ملك اليمين بعد استبراء رحمها ـ ان كانت متزوجة ـ بحيضة تظهر عدم حملها ، فان كانت حاملا كان استبراؤها وضع الحمل وقد صرح القرآن ـ كما أسلفنا ـ بهذه الاباحة دون أن يضع عليها قيدا أو شرطا .. والمرأة اذا كانت تحل للرجل بالنكاح فالذي أحلها هو الله ، واذا كانت تحل للرجل بملك اليمين فالذي احلها هو الله وليس هناك كبير فرق بين الامرين ، فالمقصود بالنكاح هو ضبط الشهوة الانسانية ، واقامة العلاقة بين الرجل والمرأة على صورة نظيفة تعلن في المجتمع ، فيعلم الناس أن فلانة قد اختصت بفلان ـ عـن طريـق الزواج ـ ، وأن الذرية التي تنجبها ـ بعد عقد الزواج ، هي لهذا الرجل الذي تزوجته . وبموجب هذا العقد لا تكون علاقة للزوجة بأي رجل غير زوجها .. وكل هذه المقاصد التي يحققها الزواج يحققها ملك اليمين اذ يعرف الناس فـي المجتمع أن الأمة الفلانية ملك للرجل الفلاني ، مباح له وحده مباشرتها ، ولا يحل لغيره أن يتعلق بها بعلاقة زوجية الا باذن سيدها ورضاه .. ففي الامرين ـ النكاح وملك اليمين ـ تنفرد المرأة برجل واحد .. والأمة اذا تمتع بها سيدهـا وانجبت منه ولدا تصبح فردا من افراد أسرته ، وتسمى « بأم الولد » وتصبح ولا حق لمالكها في بيعها ، وتنال الحرية مع موته فوراً ، وذريتها منه ذرية شرعية تنال نصيبها الشرعي من ميراث والدها . أليست هذه العلاقة كعلاقة الزوجية ؟؟

وقد أباح الاسلام التمتع بعدد غير محدود من الاماء . لان الضرورة التـي جعلته يبيح التمتع بهن تقضي بعدم وضع حد معلوم لعددهن ، لان من المتعـذر معرفة عدد النساء اللاتي سيؤسرن في حرب من الحروب ، أو تحديد نسـبتهن بالنسبة لعدد المسلمين في زمن من الازمان .. ولا بد أن يكون بامكان المجتمع .. اذا واجه في زمن من الأزمان ظروفا غير عادية ، تضخم فيها عدد الاماء فـوق المعتاد أن يعالج المشكلة بكل سهولة حتى لا تنتشر المفاسد الخلقية وتضـطرب الاوضاع الاجتماعية في المجتمع .

نعم : ان التمتع بالأمة ــ بناء على ملك اليمين ــ يبقيها على رقها في حياة مالكها وبعد وفاته اذا لم تنجب ذرية منه ، ويبقيها على رقها الى وقت وفاته اذا كان لها ذرية . فلا تشعر بعزة النفس ، ولا تدخل في مجتمعه على قدم المساواة ، وأولادها منه ينعتون « بأبناء الأمة » . لذلك كان الأفضل لسيد الآمة أن يعتقها لتنال مرتبة الأحرار ثم يتزوجها ويعتبر العتق صداقها ، أو يمنحها صداقا جديدا . . ومن علاج المشكلة أيضا .

ان يقوم الاسياد بتزويج الاماء للعبيد امتثالا لقول الله تعالى :
(وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) سورة النور/٣٢ .

وأن تزوج الاماء المؤمنات بالمسلمين الأحرار الذين لا يستطيعون طولا أن ينكحوا الحرائر المؤمنات ، امتثالا لقوله تعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات)** سورة النساء
وسيد الأمة اذا زوجها لغيره زال حقه في أن يعاشرها لأنه ــ بمحض ارادته قد وافق على تزويجها وقد أصبحت حراما على كل رجل غير زوجها .

ومما تقدم نرى حكمة الاسلام في معالجة الأمور علاجا شافيا ازاء اصرار الدول المحاربة على استرقاق الأسرى ورفضها لتبادلهم ، أو اخلاء سبيلهم بالفدية .

أما الآية التي ساقها الأستاذ (حمزة الجميعي) في تعليقه ليستدل بها على عدم جواز مباشرة الأمة بملك اليمين ، وهي قوله تعالى : **(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بأيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان)** سورة النساء .

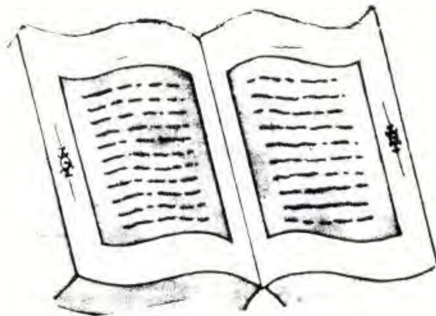
فهي واردة في جواز تزوج المسلم الحر بأمة الغير عند العجز عن تزوج الحرة لعدم القدرة المالية ، اذ لا خلاف بين العلماء في انه لا يجوز للمسلم أن يتزوج أمة نفسه ، وانما لا بد للسيد اذا أراد زواج أمته ان يعتقها أولا ثم يتزوجها ، وفي هذه الحالة لا يكون زواج أمة وانما يكون زواج حرة . . فالآية واردة في تنظيم طريقة الزواج من الاماء وايضاح الظروف المبيحة لهذا الزواج . . وبيانها : ان الاسلام يؤثر الزواج من الحرة لأن الحرية تحصنها ، لأنها ذات أسرة ، ولها من يكفيها النفقة ، فهي تخشى العار ، وفي نفسها أنفة وفي ضميرها عزة ، فهي تخشى السقوط والانحدار . . لهذا آثر الاسلام للمسلمين الأحرار الا يتزوجوا من غير الحرائر اذا كانوا يجدون سعة من المال لزواج الحرائر ، وجعل الزواج من الاماء رخصة في حالة عدم السعة لزواج الحرة مع خوف العنت ، فاذا خاف من لم يجد سعة من المال لزواج الحرة عنت المشقة او عنت الفتنة حل له الزواج من الاماء المؤمنات اللواتي في ملك الاخرين بشرط ان يعطي للأمة صداقها ، وأن يزوجها له سيدها ، وأن يكون الاستمتاع بها أساسه الزواج لا المخادنة ولا السفاح ، ثم يقدر الاسلام في هذه الآية عقوبة مخففة على الأمة التي ترتكب الفاحشة بعد احصانها بالزواج مقدرا ان الرق يقلل من الحصانة النفسية ،

ومقدرا اختلاف الحالة الاقتصادية والاجتماعية بين الحرة والأمة وأثر ذلك في جعل الأمة اكثر تسامحا في عرضها واقل مقاومة لاغراء المال والنسب ممن يراودها عن نفسها ، فجعل حد الأمة بعد احصانها نصف حد الحرة قبل زواجها اي خمسين جلدة .. أما عقوبة الامة التي لم تحصن فمن الفقهاء من قال انه نفس الحد اي نصف ما على الحرة قبل زواجها ويتولاه الامام ومنهم من قال : انه تأديب دون النصف من الحد ويتولاه سيدها .. وقال القاضي ابو يعلي : يقام الحد على الامة وان لم تكن مسلمة ولا متزوجة ، وانما شرط الاحصان في الحد لئلا يتوهم متوهم أن عليها نصف ما على الحرة اذا لم تكن محصنة وعليها مثل ما على الحرة اذا كانت محصنة .

وأما ما جاء في تعليق الاستاذ الجميعي من قول قتادة والنخعي وعطاء وسفيان الثوري : « أن من احب امة وهويها حتى صار لذلك لا يستطيع أن يتزوج غيرها فان له أن يتزوج الامة اذا لم يملك هواها وخاف أن يبغي بها وان كان يجد سعة في المال لنكاح حرة » فلا دخل له في مباشرة السيد لملوكته وانما هو في الزواج بأمة الغير ، فقتادة ومن معه لا يشترطون لمن هذه حاله أن يكون عاجزا عن سعة في المال لنكاح حرة بل له أن يتزوج هذه الأمة التي احبها وأن كان عنده سعة لنكاح حرة .

وقول ابن ميسرة والسدي : « اجازت فرقة نكاح اماء أهل الكتاب وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات ، رأى في الزواج من الاماء لا في موضوع التسري . وموضوع التسري قد بيناه من نصوص القرآن وليس مع النص قول لقائل ولا اجتهاد لمجتهد . واباحة وطء الأمة بملك اليمين رخصة شرعية دعت اليها ضرورة ملحة .

وفي النهاية أشكر للأخ الكريم عنايته بالتعرف على مواضع الحقيقة فيما ينشر عن الاسلام ، واشكر له اثارته لهذا الموضوع مما أتاح لنا فرصة بحثه ونشره ... والله ولي التوفيق .





بين الذكر والرحمة

للشيخ عبد الجليل عيسى

روى البخاري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليهوسلم: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا : هلموا الى حاجتكم . قال : فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا . قال : فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادي ؟ قالوا : يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال فيقول : هل راوني ؟ قال فيقولون : لا والله ما راوك . قال فيقول : فكيف لو راوني ؟ قال يقولون : لو راوك كانوا اشد لك عبادة ، واشد لك تمجيدا ، واكثر لك تسبيحا ، قال يقول : فما يسألوني ؟ قال يقولون : يسألونك الجنة، قال يقول : وهل راوها ؟ قال يقولون: لا والله يا رب ما راوها قال يقول : فكيف لو أنهم راوها ؟ قال يقولون : لو أنهم راوها كانوا اشد عليها حرصا ، واشد لها طلبا ، واعظم فيها رغبة . قال فمما يتعوذون ؟ قال يقولون : من النار . قال يقول : وهل راوها ؟ قال يقولون : لا والله ما راوها . قال يقول : فكيف لو راوها ؟ قال يقولون : لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة . قال فيقول : فأشهدكم اني قد غفرت لهم . قال يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) .

وروى البخاري أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا) .

يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الاول :

(ان لله ملائكة) أي زيادة على الحفظة ، لا وظيفة لهم الا البحث عن حلقات الذكر . و (يلتمسون أهل الذكر) في رواية مسلم «يتتبعون مجالس الذكر» وقبل الكلام في هذا الموضوع ينبغي الوقوف على حقيقة معنى مجالس الذكر المرادة

في الحديث حتى يكون المطلع عليها على بينة من الأمر ، فلا يقع فيما وقع فيه غيره من كثير ممن جهلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في ذلك ، فنقول وبالله التوفيق :

قال الشاطبي ــ وهو من كبار علماء الاندلس ــ في كتابه الاعتصام : « وقع سؤال عن قوم يتسمّون بالفقراء بزعمهم انهم سلكوا طريق الصوفية فيجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر الجهْوَري على صوت واحد ، ثم في الغناء والرقص الى آخر الليل : هل هذا العمل صحيح في الشرع أم لا ؟ فوقع الجواب بأن ذلك كله من البدع المستحدثات المخالفة لطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة أصحابه والتابعين لهم باحسان » ثم قال : « ان مجالس الذكر الصحيح هي ما كانت على ما اجتمع عليه السلف الصالح ، فانهم كانوا يجتمعون لتدريس القرآن فيما بينهم ، كما جاء في حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) ــ رواه مسلم ــ هذا هو الاجتماع للذكر وليس على صوت واحد ، واذا اجتمع القوم على التذكر لنعم الله ، او التذاكر في العلم ان كانوا علماء ، او كان فيهم عالم فجلس اليه متعلمون ، او اجتمعوا يذكر بعضهم بعضا بالعمل بطاعة الله والبعد عن معصيته وما أشبه ذلك ، مما كان يعمل به الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه وعمل به الصحابة والتابعون فهذه المجالس كلها مجالس ذكر ومما يؤيد هذا الحديث ما رواه الشيخان في فضل التبكير لصلاة الجمعة ففي آخره : « واذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر فسمى الخطبة ذكراً وهذه المجالس هي التي جاء فيها من الأجر ما جاء . » ثم قال : وكان الذي نراه معمولا به في المساجد أن تجتمع الطلبة على معلم يقرئهم القرآن ، او يعلمهم علما من العلوم الشرعية ، أو تجتمع اليه العامة فيعلمهم أمر دينهم ويذكرهم بأس ربهم ــ اشارة الى قوله تعالى : **(وذكرهم بايام الله)** ابراهيم/٥ ويبين لهم سنة نبيهم ليعملوا بها ، ويبين لهم المحدثات التي هي ضلالة ليحذروها ، فهذه مجالس الذكر على الحقيقة ، وهي التي حرمها الله اهل البدع من هؤلاء الذين زعموا أنهم سلكوا طريق التصوف ، وقل ان تجد فيهم من يحسن قراءة الفاتحة في الصلاة فضلا عن غيرها ، ولا يعرف كيف يستنجي أو يتوضأ ، وكيف يعلمون ذلك وهم قد حرموا مجالس الذكر التي تغشاها الرحمة وتنزل فيها السكينة وتحف بها الملائكة ؟ فبانطماس هذا النور عنهم ضلوا فاقتدوا بجهال أمثالهم ، واخذوا يقرءون الأحاديث والآيات ، فينزلونها على آرائهم ، لا على ما قال أهل الحق فيها ، فيخرجون عن الصراط المستقيم ، ويقرأ احدهم شيئا من القرآن يكون حسن الصوت جيد التلحين تشبه قراءته الغناء المذموم ثم يقولون تعالوا نذكر الله فيرفعون أصواتهم مداولة : طائفة في جهة ، وطائفة في أخرى ، ويزعمون ان هذا من مجالس الذكر المندوب اليها ، وكذبوا ، فانه لو كان حقا لكان السلف أولى بادراكه والعمل به ، والا فأين في الكتاب او في السنة الاجتماع للذكر على صوت واحد جهرا عاليا ؟ وقد قال تعالى : **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول)** الاعراف/٢٠٥ ، وقال تعالى : **(ادعوا**

ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) الاعراف/٥٥ ، وقد فسر العلماء المعتدين بالرافعين أصواتهم بالدعاء ، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم) رواه الشيخان . انتهى ما قاله الشاطبي.

ومعنى اربعوا على أنفسكم: ارفقوا بها وروى الشيخان أيضا عن أبي هريرة في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : (ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) قال شراح الحديث : رجل ذكر الله بلسانه ، أو بقلبه خاليا من الخلق ، أي في خلوته ، لأنه أقرب الى الاخلاص ، وأبعد من الرياء ، ففاضت عيناه من الدمع لرقة قلبه ، وشدة خوفه . وقال الغزالي في الاحياء في (بيان ما بدل من الفاظ العلوم) : « ولما روى انس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم (لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس احب الي من أن أعتق أربع رقاب) رواه أبوداود . التفت اليّ يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال : لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه ، يقص أحدكم وعظه على أصحابه ويسرد الحديث سردا ، انما كنا نقعد فنذكر الايمان ، ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ، ونعد نعم الله علينا تفقها ، ثم قال : وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر أخبار كثيرة ، فنقل ذلك الى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه ، وهو القصص والاشعار والشطح والطامات : أما القصص فهي بدعة ، وقد نهى السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في زمن العمرين بعده . وقد أخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد البصرة ما عدا الحسن البصري رحمه الله اذ كان يتكلم في علم الآخرة ، والتذكير بالموت ، والتنبيه على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ، ويذكر بآلاء الله وتقصير العبد في شكره. فهذا هو التذكير المحمود شرعا ، وقد قال أحمد : ما أحوج الناس الى قاص صادق ، فان كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم ، وكان القاص صادقا صحيح الرواية ، فلست أرى بــه بأسا ، وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم ، ولا ينبغي أن يستعمل منها الا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد أو استئناس .

ثم فسر الشطح بصنفين من الكلام الذي أحدثه بعض المتصوفة : أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله عز وجل ، والآخر كلمات غير مفهومة ، وكثيرا ما تصدر من تخبط في العقل وحيرة في النفس . ثم قال : وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح ، وأمر آخر يخصها وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فائدة ، كداب الباطنية في التأويل ، وهذا من البدع الشائعة العظيمة الضرر . » انتهى ما قاله الغزالي ملخصا .

(هلموا) اي تعالوا ، وهو على لغة أهل نجد ، وأما في لغة أهل الحجاز فهو بلفظ الافراد مطلقا للواحد والاثنين والجمع . (فيحفونهم بأجنحتهم) يقال حفه بالشيء اذا لفه به كما يحف الهودج بالثياب ، والباء للتعدية اي جعلوا

أجنحتهم حافة ودائرة حولهم ، وقوله (الى السماء) متعلق بيحفون على تضمينها معنى الارتفاع اي يحفونهم مرتفعين الى السماء ، وفي رواية سهيل عند مسلم : « قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء الدنيا » (وهو أعلم منهم) أي من الملائكة بحال الذاكرين ، وفي رواية « بهم » اي بالذاكرين ، وعلى كلٍ فالجملة حالية او معترضة أتى بها دفعا لتوهم أن السؤال لاستفادة السائل جل وعلا ، ففائدة السؤال هنا مع العلم بالمسئول — التعريض بالملائكة وبقولهم في بني آدم : **(اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)** الآية **(قالوا)** اي الملائكة . **(ويمجدونك)** بالجيم اي يعظمونك ، وفي حديث أنس عند البزار « ويعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم » .

(واشد لك تمجيدا) زاد أبو ذر « وتحميدا » (يقول فما يسألوني ؟) بحذف احدى النونين تخفيفا ،ولأبي ذر « فيقول فما يسألونني » بزيادة الفاء واثبات النون . (فأشهدكم أني قد غفرت لهم) وفي رواية سهيل عند مسلم زيادة«واعطيتهم ما سألوا» (انما جاء لحاجة) وفي رواية سهيل السابقة « يقولون رب فيهم فلان

عبد خطّاء انما مر فجلس معهم . قال : وله قد غفرت » أي غفرت له كما غفرت لهم . (هم الجلساء) وفي رواية سهيل « هم القوم » وفي « أل » اشعار بالكمال . (لا يشقى بهم جليسهم) ولأبي ذر اسقاط « بهم » وفي رواية الترمذي « لا يشقى لهم جليس » وهذه الجملة كالتفريع على ما قبلها ، اي هم القوم الكاملون فيما هم فيه من السعادة ، فيسعد جليسهم بجلوسه معهم ولا يشقى.

وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم اكراما لهم ، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر ، وفيه محبة الملائكة للذاكرين من بني آدم واعتناؤهم بهم ، وفيه جواز القسم على الأمر المحقق تأكيدا له وتنويها به ، وفيه اشارة الى أن تسبيح الآدميين وتحميدهم أعلى وأشرف من تسبيح الملائكة وتحميدهم ، والسر في ذلك حصوله مع عدم المشاهدة ووجود الصوارف مما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان .

وأما عن حديث الرحمة فقد قال :

(جعل الله الرحمة مائة جزء) وفي رواية « في مائة جزء » بزيادة « في » وقد خلت اكثر الطرق عن هذا الحرف ، ثم الرحمة رحمتان : أولاهما صفة ذات وهي قدرة الله المتعلقة بايصال الخير ، والثانية صفة فعل وهي ايصال الخير ، وقد تطلق على اثر ذلك وهو الخير نفسه ، وعلى الاطلاق الاول لا تعدد فيها كما لا يخفى ، فلا تصح ارادته هنا ، وعلى الاطلاقين الثاني والثالث ، تتعدد لكنها لا تحصر ولا تحصى ، لأنها لا تزال تتجدد في الدنيا ثم في الجنة التي لا انقطاع لنعيمها ، فلا يصح أن تكون مائة جزء على الحقيقة ، لأن الجزء ما تكون منه ومن غيره الشيء كالحب والنظام « الخيط » يتكون منهما العقد ، وليست الرحمة بالمعنيين مركبة من أجزاء مائة او اقل او اكثر ، ولا يصح أن يراد بالجزء الفرد ، لأن الرحمة بالمعنيين جنس ذو أفراد لا تنحصر ، فلا بد أن يراد به

النوع فتكون الرحمة مائة نوع . وهذا لا مانع منه لأن ما لا تنحصر أفراده يجوز أن تنحصر أنواعه ، وعلى هذا يكون حاصل المعنى أن الله عز وجل جعل احسانه الى خلقه ، أو النعمة التي ينعم بها عليهم ، مائة نوع ، منها نوع واحد يظهره في الدنيا ، وتسعة وتسعون نوعا لا يظهرها الا في الآخرة مضمومة الى هـذا النوع ، لأنه لا ينقطع كما سيأتي ، فتكون الأنواع التي في الآخرة مائة كاملة ، وهذا العدد يناسب درج الجنة ، وهي محل الرحمة ، فيحتمل أن من ناله نـوع واحد كان أدنى أهل الجنة ، ومن نالته الأنواع كلها كان أعلى أهل الجنة ، ومن ناله بعض منها كان في الدرجة المناسبة له ، ويجوز ابقاء الجزء على حقيقته ، ويكون الكلام كله تمثيلا لاتساع رحمته وعظم الفرق بين ما يحصل منها في الآخرة وما هو حاصل مشاهد منها في الدنيا ، فاذا كان المشاهد قد بلغ من الكثرة ما لا يمكن معه الاحصاء ، فالمدخر يفوقه أضعافا مضاعفة ، كما لو كانت الرحمـة شيئا مركبا من مائة جزء أنزل منه جزء في الدنيا وادخر تسعة وتسعون .

هذا ، وفي رواية أبي هريرة الآتية في الرقاق : « ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة » وفي رواية مسلم عن سلمان « ان الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة ، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض » والمراد بالخلق في هاتين الروايتين اظهار التقدير ، فالمعنى أن الله أظهر تقديره لذلك يوم أظهر تقدير السموات والأرض .

(فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا) وفي رواية « واخذ عنده تسـعة وتسعين رحمة » وفي أخرى « وخبأ عنده مائة الا واحدة » وهذه التسعةوالتسعون تضم الى التي كانت في الدنيا كما جاء في رواية سلمان : (وأنزل في الأرض جزءا واحدا ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق ، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) .

عند مسلم ، ونصها (فاذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة) أهـ . فالرحمة التي في الدنيا لا تنتهي بانتهائها ، بل تبقى ، وهي التي بها يغفر بعضهم لبعض التبعات يوم القيامة . (وأنزل في الأرض جزءا واحداً) ضمن أنزل معنى وضع أو نشر ، فعداه ، بـ « في » بدل « الى » ، والغرض منه المبالغـة ، يعني أنه انزل رحمة واحدة منتشرة في جميع الأرض . وفي رواية « وأرسل في خلقه كلهم رحمة » وفي أخرى «أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم» (فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق) يرحم بعضهم بعضا . (حتى ترفع) بفتح العين في جميع النسخ على النصب ، لكن قال الشنواني في شرحه لمختصر ابن أبي جمرة : ان « حتى » هنا ابتدائية تبتدأ بعدها الجمل أي تستأنف ، فتدخل على الاسمية ، والفعلية : مضارعية أو ماضوية . فالفعل بعدها مرفوع وفي روايـة « فيها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها » قال ابن أبي جمرة خص الفرس بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف نفورا ، ولما في الفرس من الخفة والسرعة في التنقل ، ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر منها الى ولدها . وفي الحديث اتساع الرجاء في واسع الرحمات .

وباللـه التوفيق .

التطبيق العملي للمساواة في الإسلام

محمد مؤذن

للشيخ ابو الوفا مصطفى المراغي

عن عمرو بن شعيب رحمه الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم ، ويرد مشدهم على مضعفهم ، ومتسريهم على قاعدهم ، ولا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده .

(اخرجه ابو داود)

تتكافأ دماؤهم : تتعادل وتتساوى الذمة : العهد والامان . يجير عليهم: اي يحفظ من أمنه من الاعتداء عليه، أدناهم: أي أقلهم قدرا . يد : اي قوة وجماعة . المشد : الذي دوابه قوية شديدة . المضعف : خلاف المشد . المتسري : المقاتل في السرية وهي القطعة من الجيش . القاعد : الذي لم يدخل في السرية من العسكر . وذو العهد : الحربي الذي يدخل دار الاسلام بأمان لا يقتل حتى يرجع الى مأمنه .

من مبادىء الاسلام الرشيدة ، المساواة في التكاليف والحقوق والواجبات على المنهج الذي اختطه، فتكاليف الاسلام واحدة وان اختلف بعضها احيانا بحكم النوع والسن وحالة العقل فتلك حالات طارئة قدرها الشارع في التشريع .. والمساواة في الاسلام ليست نظرية فكرية مجردة ، ولكنها نظرية واقعية رسم لها وسائل التحقيق والتطبيق في مظاهر العبادة المتكررة والمعاملات المتبادلة ، ففي الصلاة مساواة تامة كاملة لا استثناء فيها فهي فرض على الجميع ، وفي الصوم كذلك مساواة كاملة فهو فرض على الجميع ، والحج كذلك فرض على الجميع من القادرين على وسائل القيام به ، وفي المعاملات تبدو المساواة في وجوب التزام الصدق وايفاء الحق وتجنب الغش والخيانة ، وقوانين الاسلام وقواعده عامة شاملة لا تعرف الاستثناء والتفريق بين جنس أو لون أو طبقة ، وقد اصبحت تلك المساواة طابعا للاسلام واصلا مقررا بين المسلمين ، وأساس ذلك نظرة الاسلام الى وحدة النوع البشري في الانسانية ، ووحدة المؤمنين في الاخوة كما قال تعالى : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣ . وقوله تعالى : **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/١٠ . ولقد تضمن الحديث الذي أوردناه في صدر المقال جملة من الاحكام التي قررها الاسلام لتحقيق المساواة وترسيخها وهي موجهة الى جميع المسلمين وحق عليهم أن يؤمنوا بها ويحكموها في مواقعها ليصح لهم إيمانهم .

ومن هذه الاحكام ، أن المؤمنين تتكافأ دماؤهم اي تتعادل وتتناظر في التقدير والاحترام ووجوب المحافظة عليها ، فدم الامير كدم الفقير ، ودم الحاكم كدم المحكوم ودم المرأة كدم

الرجل ، ودم الصغير كدم الكبير . قال الخطابي : وكان أهل الجاهلية لا يرضون في دم الرجل الشريف الاكتفاء بالقصاص من قاتله بل كانوا يقتصون من عدة من قبيلة القاتل ، فأبطل الاسلام حكم الجاهلية وجعل المسلمين على التكافؤ في دمائهم حتى وان كان بينهم تفاضل وتفاوت في معنى آخر . فاذا سفك دم الفقير بغير حق أخذ قاتله بدمه واقتص منه مهما كان مقام القاتل أو جاهه اذا قتله عمدا ، فاذا كان قد قتله خطأ ووجبت ديته دفعها القاتل كاملة لا ينتقص منها شيء لفقر المقتول ، أو خسة نسبه ، أو حقارة مهنته ، وما قرر في النفس من التساوي والتناظر في حال القتل عمدا أو خطأ قرر كذلك في الاعتداء على الاطراف ، فكما أن النفس بالنفس ، فالعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن ، والجروح قصاص .

والقصاص في النفس والاطراف هو مظهر المساواة الاسلامية في الأشخاص والذوات ، أما مظهر المساواة في التصرفات فهو ما أشار اليه الحديث بقوله :« ويسعى بذمتهم ادناهم ويجير عليهم أقصاهم .... الخ » . ومعنى يسعى بذمتهم ادناهم انه اذا أعطى أحد أفراد الجيش مهما كانت منزلته أحدا من رجال العدو أمانا جاز ذلك على جميع المسلمين ، وليس لهم أن يخفروه أو ينتقضوا عليه عهده ، وقد أجاز عمر أمان عبد على جميع الجيش .. وهذا اذا كان العهد فرديا ، أما العهد لجماعة الكفار فمن حق الامام وحده ، ويجير عليهم أقصاهم يعني أن بعض المسلمين وان كان قاصي الدار اذا عقد للكفار عقدا لم يكن لاحد منهم أن ينتقضه وان كان أقرب دارا من المعقود لــه .

ومعنى هذه الفقرة قريب من معنى ما تقدمها ، وهم يد على من سواهم اي ينبغي أن يكون المسلمون متضافرين متعاونين ، تحركاتهم واحدة واتجاهاتهم واحدة كاليد فهي تبطش ان بطشت بكلها لا ببعضها وتتحرك أو تسكن كلها لا بعضها ، وكما قال الشريف الرضي رضي الله عنه : « لا يخالف بعضها بعضا في البسط والقبض والرفع والخفض ، والابرام والنقض » .. واذا استنفروا نفروا ، واذا استنجدوا نجدوا ولم يتخلفوا ولم يتخاذلوا ، ويرد مشدهم على مضعفهم . قال في النهاية : المشد الذي دوابه شديدة قوية والمضعف الذي دوابه ضعيفة : يريد ان القوى من الغزاة يساعد الضعيف نقل ما يكسب من الغنيمة ، ويرد متسريهم على قاعدهم : المتسري الذي يخرج في السرية وهي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث الى العدو ، وسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري وهو النفيس ، ومعنى العبارة أن الامام أو أمير الجيش يبعثهم وهو خارج الى بلاد العدو ، فاذا غنموا شيئا كان بينهم وبين الجيش عامة ، لانهم ردء وعون لهم، فأما اذا بعثهم وهو مقيم في البلد ، فان القاعدين معه لا يشاركونهم المغنم.

تلك هي بعض الاحكام التي تتمثل فيها المساواة في أحرج الظروف وأدقها لأنها تتعلق بنظام الجيش ومعاملة العدو ، وجوهرها وجماع معناها انه يجب أن يكون المسلمون صفا واحدا في مواجهة عدوهم ، وان يحترم بعضهم عهود بعض ،

ولا ينقض القوي ما عاهد به الضعيف وان يكون لكل جندي حظ في المغنم ما دام في ميدان القتال أو مقيما نفسه للقتال في أرض العدو .

ولما كانت حال الحرب حال تربص وتصيد للأعداء وانتهاز الفرص لإنهاكهم والنيل منهم وكان الحديث في القصاص وتكافؤ الدماء، ناسب أن يذكر الحديث حكم قاتل الكافر بعيدا عن ميدان المعركة ، ولقد كان هذا الحكم مثار جدل بين الأئمة والفقهاء واستطال الحديث فيه وانتهى بهم الى اختلاف وجهات النظر في الحكم حسبما ترجح لديهم من الأدلة .. فظاهر الحديث أن المسلم لا يؤخذ بالكافر ولا يقتص من المؤمن به سواء كان ذميا أو معاهدا أو مستأمنا . قال الخطابي في شرحه على مختصر سنن أبي داود في شرح الحديث : فيه البيان الواضح أن المسلم لا يقتل بأحد من الكفار كان المقتول منهم ذميا أو معاهدا أو مستأمنا أو ما كان ، وذلك أنه نفى في نكرة فاشتمل على جنس الكفار عموما وقد قال صلىاللهعليهوسلم : (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم)فكان الذمي والمستأمن في ذلك سواء . وقال بظاهر الحديث جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، ثبت ذلك عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت وبه قال الأئمة الثلاثة الشافعي ومالك وأحمد ، وخالف أبو حنيفة وتأول ظاهر الحديث بأن المراد بأنه لا يقتل مؤمن بكافر اي بكافر حربي دون من له عهد وذمة من الكفار فانه يقتل به ، ومعنى ولا ذو عهد في عهده ولا ذو ذمة في ذمته ولا مشرك أعطى أمانا يدخل دار الاسلام فلا يقتل حتى يعود الى مأمنه كما في النهاية . وبعد : فان هذا الحديث على وجازته واختصاره تضمن قواعد هامة في تطبيق مبدأ المساواة في بعض الشئون السياسية والحربية الى جانب ما ذكرنا من قواعد في العبادات والمعاملات فلا غرابة أن يكون الاسلام بمثل هذه المبادىء وغيرها دين البشرية ، وأن تلهج به الألسنة والأقلام ، ولا شك ان في بعض هذه القواعد التطبيقية غرابة على أفكار العصر وأذهان ساسته وقادته فهل يسمح رئيس الدولة أو قائد الجيش أن يمنح بعض الافراد حق تأمين أحد افراد العدو والسماح له بدخول دار الاسلام في حال الحرب والاقامة بين المسلمين ما داموا محاربين أو يدعوه الحذر والاحتياط من الخطر من الاعداء أن يغلق دونهم الابواب ويستكمل وسائل الوقاية من كل مكروه .

لقد طبق المسلمون هذه القاعدة ثقة بأنفسهم ، واخلاصا لدينهم ووطنهم ، وزهادة في مغريات الدنيا، وحرصا على جماعة المسلمين ، فما استهدفوا لخطر وما روى التاريخ أنهم تعرضوا من جرائه لمكروه ، وعند الضرورات يكون الأمر مفوضا في ذلك لرئيس الدولة وقائد الجيش وليس في الاسلام فيما نرى ما يحول دون وقف العمل ببعض المباحات لداعي الضرورة ، وتوفير وسائل الوقاية والامن للدولة فيحال الامتحان والفتنة بالحرب ، ومن أوامر الاسلام في الحرب قوله تعالى : **(يايها الذين آمنوا خذوا حذركم)** النساء/٧١ .



والعلوم المادية

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

أطلق الاسلام الحرية الكاملة للعقل البشري : دراسة وتعلما ، وتدريسا وتعليما ، وبحثا وكشفا ، في مجال العلوم المادية .

وامر المسلمين بالدراسة والتعليم، وبالبحث والكشف ، فيمجال العلوم المادية .

والقيد الوحيد الذي وضعه الاسلام في مجال العلوم المادية ، هو أن تكون هذه العلوم لخير الناس لا لالحاق الضرر والشر بهم .

واعتقد ان هذا القيد ، مفخرة من مفاخر الاسلام ، لأن هذا الدين رحمة للعالمين ، والرحمة نفع وخير، والشر والضرر نقمة لا رحمة ، ومبدأ الاسلام : « لا ضرر ولا ضرار » .

وقد كان العلماء والمسلمون القدماء ، يطلقون على العلوم المادية : الطبيعة ، الكيمياء ، الفلك، الأحياء ، وغيرها من العلوم المادية التي كانت معروفة لديهم حينذاك ، اسم : علوم الكشف عن سنن الله الكونية .

وهذه مفخرة من مفاخر الاسلام ايضا : اعتبار الدراسة والتعلم ، والتدريس والتعليم ، والبحث والكشف ، في مجال العلوم المادية ، من الأمور التي تحقق القوة والمنعة للمسلمين أجمعين .

وقد استقر في أذهان قسم من شباب المسلمين ، ان الدين يناقض العلم ، وان الدين والعلم على طرفي نقيض ، ولا يجتمع الدين والعلم في عقل واحد ، اذا دخل احدهما من باب خرج الثاني من باب آخر .

وقد فكرت كثيرا في سبب الاعتقاد بأن الاسلام يناقض العلم ، فاكتشفت أن هؤلاء الشباب تلقوا العلم من بلاد غير اسلامية او تلقوا العلم على أساتذة تعلموا في بلاد غير اسلامية وهؤلاء الشباب وأولئك الاساتذة تلقوا العلوم وأذهانهم خالية من تعاليم الاسلام ، او تكون أذهانهم قد تلقت تعاليم الاسلام بصورة ضحلة أو مشوشة فلما تعلموا في بلاد غير اسلامية على أساتذة غير مسلمين، او تعلموا في بلاد اسلامية على أساتذة تعلموا في بلاد غير اسلامية وهم جاهلون بتعاليم الاسلام بشكل مفصل أمين ، تأثروا بما سمعوه من اساتذتهم من أن « الدين » يناقض العلم !!

لم يسمعوا : ان الاسلام يناقض العلم ، بل سمعوا : ان « الدين » يناقض العلم ، وليس كل دين اسلاما فهناك أديان كثيرة غير الاسلام .

وقد استقر في البلاد غير الاسلامية ان « الدين » يناقض العلم ، بعد تجارب عانوها — خاصة في القرون الوسطى — ففي الوقت الذي أحرق فيه كوبرنكوس ، لأنه قال : ان الارض كروية ، ثم أحرقت كتبه ومنع تداولها . في ذلك الوقت بالذات ، كانت الأندلس الاسلامية العربية تشع بنور العلم ، وتعج بالعلماء ، ويقصدها أبناء الملوك والأمراء والنبلاء ورجال الدين للالتحاق بجامعتها والتعلم فيها .

وكان الأوروبي المتخرج من احدى جامعات الأندلس ، لا ينفك يفاخر بشهادته الجامعية ، ولا يفتر عن ترديد : حين كنت في الجامعة بقرطبة .. تماما كمايردد المتخرجون من جامعات أوروبا وغيرها اليوم : حين كنت في الجامعة بباريس ..

وتاريخ بابوات روما في القرون الوسطى ، يحدثنا عن أحد البابوات الذي تخرج من جامعة قرطبة،فأبدى

تفوقا على البابوات الذين سبقوه علما وادارة وفكرا ، بأنه كان لاينسى أبدا حين يحدث أحدا من أصحابه وزائريه ، أن يردد بفخر واعتزاز : حين كنت في جامعة قرطبة . .

وتكون هذه الجملة مقدمة لحديثه أو سمره لا يكاد يتخلى عنها أو ينساها .

فما أشبه الليلة بالبارحة !

وفي الوقت الذي احرق فيه كوبرنكوس عقابا على كفره لانه قال: ان الأرض كروية ، ظهر كتاب في الأندلس ينتقد فيه مؤلفه القرآن الكريم ، في بلد اسلامي ، وكان مؤلف الكتاب يهوديا ، فلم يعاقبه أحد من الأندلسيين ، ولم يضطهده انسان ، ولم يسائله حاكم أو محكوم ، بل اكتفى علماء المسلمين بالرد عليه ، وقرعوا الحجة بالحجة ، لأن حرية الراي كانت مصونة عند المسلمين ، وهم موقنون أن الأفكار لا تصاول بغير الأفكار ولا تكبت بالنار والحديد .

ان قسما من الأساتذة ـ ولا اقول جميع الاساتذة ـ الذين يتلقى العلم عنهم شبابنا في الجامعات غير الاسلامية ، متعصبون غاية التعصب وهم يكرهون الاسلام ، ويعتبرون حربه حربا مقدسة .

فلا غرابة في تشويه الاسلام بغير حق ولا علم علنا وسرا دون حياء . ولا ينكر وجود أساتذة في الجامعات غير الاسلامية من غير المسلمين ، يتحلون بالعلم والانصاف ، وقد تغنى بعض هؤلاء بأمجاد الاسلام العلمية، وبأمجاد العلماء المسلمين ، وسجلوا اراءهم في مؤلفاتهم التي تنص على : أن الغرب يدين بالفضل في تقدمه العلمي للجامعات الاسلامية،وللعلماء المسلمين ، ولولا تلك الجامعات وأولئك العلماء منمدرسين ومؤلفين ومترجمين ، لظل الغرب متخلفا ينوء بالجهل والظلمات .

كما تحدث المنصفون من غير المسلمين ، عن أثر الحروب الصليبية في نقل العلم من الشرق الى الغرب، واعتبروا ذلك نصرا مبينا للغرب .
ولكن ما اقل المنصفين من اولئك العلماء غير المسلمين وما أندرهم بالنسبة للحاقدين على الاسلام والمسلمين .

ولو اقتصر الامر على العلماء المتعصبين من غير المسلمين ، لهان الأمر وقلت قيمته وتأثيره .

ولكن الطلاب المسلمين الذين درسوا عليهم وتخرجوا في جامعاتهم، ولم تكن لهم خلفية اسلامية قبل رحيلهم الى الغرب تصونهم من الانحراف ومن تصديق الادعاءات الكاذبة على الاسلام ، والذيناصبحوا أساتذه في الجامعات العربية والاسلامية ، هم اشد خطرا واعظم تأثيرا في طلابهم المسلمين ، من أساتذتهم غير المسلمين الذين تلقوا عنهم العلم .

اننا نعرف أعداءنا من العلماء المتعصبين غير المسلمين ، ومن السهل الكشف عن الاعداء ، ولكن من الصعب الكشف عن الأصدقاء من ابنائنا ، الذين يتظاهرون بالاسلام وهم يطعنون الاسلام ويشوهون سمعته جهلا وغباء .

انهم كالولد العاق ، الذي يطعن أمه من الخلف ، وهو يزعم لنفسه ولغيره انه طبيب جراح ، وما هو بطبيب ، ولا هو بجراح .

ان من حق كل عربي ومسلم ان يسأل المشككين بالاسلام ، الحاقدين عليه ، الزاعمين بأنه يناقض العلم : هل في القرآن الكريم ، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وأقوال الصحابة والتابعين ، وافكار الأئمة المجتهدين في الدين ، ما يحث على الجهل وينهى عن العلم ؟

لن يستطيعوا ان يأتوا بآية واحدة او حديث واحد او قول واحد او رأي واحد ، يناقض الاسلام فيه العلم .

ان أول آيات نزلت في القرآن : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥

وحين علم النبي صلى الله عليه وسلم بأن بين أسرى قريش في غزوة « بدر » من يحسن القراءة والكتابة، جعل فداء كل أسير منهم تعليم عشرة صبيان من صبيان المسلمين .

لقد ورد في القرآن الكريم صيغة « علم » ومشتقاتها في ثمان وسبعين وسبعمائة آية ، ووردت صيغة « فقه » ومشتقاتها في عشرين آية، ووردت صيغة « فكر » ومشتقاتها في ثماني عشرة آية ، ووردت مادة « قرأ » ومشتقاتها في سبع وثمانين آية .

وورد أكثر من مائتي حديث في الحث على العلم والنهي عن الجهل، وكان للعلماء مكانة لا يتطاول اليها الملوك والأمراء في المجتمع الاسلامي وعدد العلماء المسلمين في مختلف مجالات العلوم والآداب والفنون يصعب حصرهم ، وجامعات بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة وسمرقند وبخاري كثيرة ، وكان ملوك أوروبا يستقدمون العلماء في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء من الشرق الاسلامي .

فكيف يكون الاسلام مناقضا للعلم؟ وكيف برز العلماء الاعلام ، وشيدت الوف الجامعات ، وكان كل جامع مدرسة بذاتها ، اذا كان الاسلام مناقضا للعلم ؟

ان الادعاء بأن الاسلام يناقض العلم محض افتراء .

ولكن المسلمين في عصورهم المتأخرة هجروا العلم ، فألحق تخلفهم بالاسلام ، وهو من هذا التخلف بريء .

والواقع ان الاسلام يهتم بالدنيا بقدر اهتمامه بالآخرة ، ويهتم بالقضايا الروحية بقدر اهتمامه بالقضايا المادية ، فهو ليس مجرد دين فقط يهتم بالآخرة ، بل هو عقيدة امة ونظام حياة .

ان الاسلام دنيا وآخرة ، روح ومادة ، دولة ودين ، سيف وكتاب، جامع وجامعة ، يعتبر العلم (عبادة) ولا يعتبره تجارة ، ويسخر العلم للخير ولا يسخره للشر .

ان الاسلام يرفع من قدر العلم ويكرم العلماء ، وصدق الله العظيم: **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ .

المرأة المسلمة

خفض الاسلام للمرأة جناح الرحمة ، وشملها في جميع تشريعاته بعطف كريم ورعاية رحيمة ، وسما بها الى منزلة رفيعة لم تصل الى مثلها في أية شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه ، وسوى بينها وبين الرجل في معظم شئون الحياة، ولم يفرق بينهما الا حيث تدعو الى هذه التفرقة مراعاة الصالح العام أو صالح الأسرة أو صالح المرأة نفسها .

ومن أهم النواحي التي سوى فيها الاسلام بين الرجل والمرأة ناحيتان : احداهما الناحية المتعلقة بالحقوق المدنية ، والأخرى الناحية المتعلقة بحق التعلم والثقافة .

١ — فقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف أنواعها ، فأعطى المرأة الحقوق المدنية نفسها التي أعطاها الرجل ، لا فرق في ذلك بين وضعها من قبل الزواج ووضعها من بعده .

فمن قبل الزواج يكون للمرأة البالغة الرشيدة في نظر الاسلام شخصيتها المدنية المستقلة عن

شخصيتها المدنية وحقها في التعلم والثقافة

للدكتور علي عبد الواحد وافي

شخصية أبيها أو من هي تحت رعايته . فيحق لها أن تتعاقد ، وتتحمل الالتزامات ، وتملك العقار والمنقول ، وتتصرف فيما تملك . ولا يحق لأبيها أو من هي تحت رعايته أن يتصرف أي تصرف قانوني في شيء من أموالها الا اذا أذنت له بذلك أو وكلته في اجراء عقد بالنيابة ، وفي هذه الحالة يحق لها أن تلغي وكالته وتوكل غيره اذا شاءت .. ويحظر الاسلام أن تزوج البالغة العاقلة بدون رضاها . وقد ورد في كتب السنة أن فتاة ذهبت الى السيدة عائشة أم المؤمنين تشكو اليها أن أباها قد زوجها من ابن أخيه ليرفع خسيستها . فقالت انتظري حتى يحضر النبي ، فلما حضر ذكرت له ما ذكرته لأم المؤمنين ، فقال عليه الصلاة والسلام : (الأيم أحق بنفسها من وليها) رواه ابو داود والترمذي وغيرهما « الأيم بفتح الهمزة وتشديد الياء العزب رجلا كان أم امرأة ، وسواء أكان قد تزوج من قبل أم لم يتزوج » .

صحيح أن الاسلام أباح لولي الأمر أن يشترك في شئون الزواج مع من هي تحت رعايته بالمشورة والرأي ، ولكن ليس له أن يجبر البالغة العاقلة على زوج معين . وان اختار هو زوجا لا يتم زواجها به الا برضاها . واذا اختارت المرأة زوجا ولم يرض وليها به من غير سبب شرعي فلها أن ترفع الأمر الى القاضي ليتولى عقد زواجها مع من اختارته زوجا . بل لقد ذهب أبو حنيفة الى أبعد من ذلك ، فقرر أن للمرأة البالغة العاقلة أن تزوج نفسها متى شاءت بشرط ألا تتزوج الا بكفء ، وليس لوليها الاعتراض الا عند عدم الكفاءة . وعلى هذا المذهب تسير القوانين المصرية في الوقت الحاضر . وقد أعطى الاسلام الأولياء هذه الحقوق لأن الزواج ليس علاقة بين فردين فحسب ، بل هو كذلك علاقة بين أسرتين ، فان لم يكن متكافئا لحق عاره أسرة الزوجة على الأخص . فأراد الاسلام أن يحافظ على حق الأولياء في الا تلحق المرأة بزواجها عارا بهم . فأشرك الأولياء معها في اختيارها من غير ارهاق ولا استبداد بها ، وأعطاهم الحق في الاعتراض عند عدم الكفاءة ، واحتاط للأمر فجعل للقاضي الحق في التدخل ان

تجاوزوا حدودهم .

ومن بعـــد الزواج يكـــون للمرأة البالغة الرشيدة كذلك فينظر الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة . فالزواج في الاسلام لا يفقد المرأة اسمهـــا ، ولا أهليتها في التعاقد ، ولا حقها في التملك ، بل تظل المرأة المسلمة بعد زواجها محتفظة باسمها واســـم أسرتهـــا ، وبكامل حقوقها المدنية ، وبأهليتها في تحمـــــل الالتزامات ، واجراء مختلف العقود من بيع وشراء وهبة ورهن ووصية .. وما الى ذلك ومحتفظة بحقها في التملك في صورة مستقلة عن غيرها ، وبحقهـــا في التصرف فيما تملك. فللمرأة المتزوجة في الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة وذمتها المالية وثروتها الخاصـــة ، وهي فيهذا كله مستقلة عن شخصية زوجها وذمته وثروته . ولا يجـــوز للزوج أن يأخذ شيئا من مالها قل ذلك الشيء أو كثر ، وفي هذا يقول الله تعالى : **(وإن اردتم استبدال زوج مكـــان زوج وآتيتم إحداهـــن قنطارا فـــلا تأخذوا منـــه شـــيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا)** النساء /٢٠ ويقول في آية أخرى : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** البقرة/٢٢٩ واذا كان لا يحل للزوج أن يأخذ شيئا ممـــا سبق أن آتـــاه لزوجته ، فانه لا يحل له ، من باب أولي ، أن يأخذ شيئا من مالهـــــا الأصيل ، الا أن يكون هذا أو ذاك برضاها وعن طيب خاطر منها . وفي هذا يقول الله تعالى :**(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئـــا)** النساء/٤ .

ويظهر سمو هذه المبادىء التي حقق بها الاسلام مبدأ المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق المدنيـــــة بالموازنة بينها وبين الشرائع السابقة للاسلام . فالشريعة اليهودية مثلا تجرد المرأة من معظم حقوقها المدنية في مختلف مراحل حياتها ، وتجعلها تحت وصاية أبيها وأهلها قبل زواجها وتحت وصاية زوجها بعد زواجها ، وتنزلها في كلتا الحالتين منزلة تقرب من منزلة الرقيق . بل ان هـــــذه الشريعة لتبيح للوالد المعسر أن يبيع ابنته بيع الرقيق لقاء ثمن يفرج بـــه أزمتـــه .

وقد جرد القانون الروماني المرأة الرومانية نفسها من معظم حقوقهـــا المدنية في مختلف مراحل حياتها . فقبل زواجها تكون تحت الســـيطرة المطلقة لرئيس الأسرة الذي قد يكون أباها أو جدها لأبيها . وتعطيه هذه السيطرة كافة الحقوق عليها ، حتى حق الحياة والموت ، وحق اخراجها من الأسرة ، وحق حرمانها منالحرية وبيعها بيع الرقيق . وبعد زواجها يحل زوجها محل أبيها أو جدهـــا لأبيها في الحقوق السابق ذكرها .

ولا يقتصر القانون اليوناني على تجريد المرأة من معظم حقوقها المدنية ووضعها تحت السيطرة المطلقـــــة للرجل في مختلف مراحل حياتهـــا ، بل انه ليعتبرها هي نفســـها مـــن « ممتلكات » ولي أمرها قبل زواجها ومن « ممتلكات » زوجها بعد زواجها ولا يميزها في الحالة الأخيرة الا بأمور تافهة عن سريات الزوج وجواريه .

بل ان هذه المنزلة من المســـاواة التي قررها الاسلام بين الرجـــــل

والمرأة في الحقوق المدنية لم تصل الى مثلها أحدث القوانين في أرقى الأمم الديمقراطية الحديثة . فحالة المرأة المتزوجة في فرنسا مثلا كانت الى عهد قريب أشبه شيء بحالة الرق المدني . فقد جردها القانون من صفات الأهلية في كثير من الشئون المدنية ، كما كانت تنص على ذلك المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون المدني الفرنسي اذ تقرر « أن المرأة المتزوجة ، حتى لو كان زواجها قائما على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها ، لا يجوز لها أن تهب ، ولا أن تنقل ملكيتها، ولا أن ترهن ، ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض، بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » . وعلى الرغم مما أدخل على هذه المادة من قيود وتعديلات فيما بعد ، وخاصة في عهد « ديجول » ، فان كثيرا من آثارها لا تزال عالقة بوضع المرأة الفرنسية المتزوجة من الناحية القانونية الى الوقت الحاضر .

ولتوكيد هذا القصور المدني المفروض على المرأة الغربية المتزوجة تقرر قوانين الأمم الغربية ويقتضي عرفها أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها ، وتحمل اسم زوجها واسم أسرته ، وفقدان المرأة الغربية المتزوجة لاسمها واسم أسرتها وحملها اسم زوجها واسم أسرته كل ذلك يرمز الى فقدان شخصيتها المدنية واندماجها في شخصية زوجها ، أما المرأة المسلمة فان وضعها بعد زواجها لا يختلف في هذه الناحية عن وضعها قبل زواجها . فبحسب النظام الاسلامي تحتفظ المرأة المسلمة بعد زواجها باسمها واسم أبيها وأسرتها ولاتحمل اسم زوجها مهما كانت مكانة هذا الزوج ، فزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام أنفسهن كن يسمين بأسمائهن وأسماء آبائهن وأسراتهن، فكان يقال عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة ... وما كانت واحدة منهن تحمل اسم زوجها مع أنهن كن زوجات لخير خلق الله . واحتفاظ المرأة المسلمة باسمها واسم أسرتها دليل على احتفاظها بشخصيتها المدنية وعدم ذوبانها في شخصية الزوج .

ومن الغريب أن بعض النساء المسلمات في بعض البلاد العربية وغيرها يحاولن أن يتشبهن بالغربيات في هذا النظام الجائر ، ويرتضين لأنفسهن هذه المنزلة الوضيعة . فتسمي الواحدة منهن نفسها باسم زوجها ، أو تتبع اسمها باسم زوجها وأسرته ، بدلا من أن تتبعه باسم أبيها وأسرته كماهو النظام الاسلامي. وهذا هو اقصى ما يمكن أن تصل اليه المحاكاة العمياء . وأغرب من هذا كله أن اللائي يحاكين هذه المحاكاة يتألف معظمهن من المطالبات بحقوق النساء ومساواتهن بالرجال ، ولا يدرين أنهن بتصرفهن هذا يفرطن في أهم حق منحه الاسلام لهن ورفع به شأنهن وسواهن فيه بالرجال .

٢ — وكما سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية سوى بينهما كذلك في حق التعلم والثقافة . فقد أعطى المرأة الحق نفسه الذي اعطاه الرجل في هذه الشئون ، فأباح لها أن تحصل على ما تشاء الحصول عليه من علم

وادب وثقافة وتهذيب ، بل جعل ذلك فرضا عليها في الحدود اللازمة لشئون دينها وحسن قيامها بأعبائها في الحياة . وفي هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : (طلب الفقه فريضة على كل مسلم) رواه الديلمي. اي على كل فرد مسلم ذكرا كان أم أنثى .

وقد ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام أروع مثل عملي في حرصه على تعليم المرأة وتثقيفها بما فعله مع زوجه حفصة أم المؤمنين . فقد روت كتب السنة والتاريخ أن الشفاء العدوية ، وهي سيدة من بني عدي رهط عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كانت كاتبة في الجاهلية ،وكانت تعلم الفتيات القراءة والكتابة ، وأن حفصة بنت عمر أخذت عنها القراءة والكتابة قبل زواجها بالرسول عليه السلام . ولما تزوجها عليه السلام طلب الى الشفاء العدوية أن تتابع تعليمها وتثقيفها وأن تعلمها تحسين الخط وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة .

وتدل شواهد تاريخية كثيرة أن أبواب التعلم والثقافة كانت مفتحة على مصاريعها للبنت المسلمة في مختلف العصور الاسلامية الزاهرة: فيعصر الرسول عليه الصلاةوالسلام وعصر الخلفاء الراشدين وعصر بني أمية وعصر بني العباس ، وأنه قد نبغ بفضل ذلك مئات من النساء المسلمات وبرزن في علوم القرآن والسنة والفقه واللغة والأدبوشتى أنواع المعارف والفنون . بل لقد كان منهن معلمات فضليات تخرج على أيديهن كثير من أعلام الاسلام . فقد ذكر ابن خلكان أن السيدة نفيسة صاحبة المقام المعروف في مصر — وهي بنت الحسن الأنور بن الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب . تزوجت من اسحاق بنجعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ٠ ولدت بمكة سنة ١٤٥هـ وتوفيت بمصر سنة ٢٠٨هـ . — كان لها بمصر مجلس علم حضره الامام الشافعي نفسه وسمع عليها فيه الحديث . وعد أبو حيان من بين أساتذته ثلاثا من النساء تتلمذ عليهن واعترف انه مدين لهن بقسط غير يسير من ثقافته ، وهن مؤنسة الأيوبية بنت الملك العادل اخي صلاح الدين الأيوبي وشامية التيمية وزينب بنت عبد اللطيف البغدادي المؤرخ الرحالة الطبيب المشهور صاحب كتاب « الافادة والاعتبار » .

ومن هذا يظهر أن الاسلام قد هيأ للمرأة فرصا للثقافة العالية من انتهزنها منهن بلغن أعلى المراتب التي قدر للرجال بلوغها ، فلم يكن السبب في الجهل الذي كان فاشيا بين النساء المسلمات في الجيل الماضي راجعا الى النظم التربوية في الاسلام ، وانما كان السبب في ذلك انحراف المسلمين عما سنه الاسلام من نظم في شئون التربية والتعليم . واذا كانت الأمم الاسلامية قد اتجهت في العصر الحاضر الى تعليم البنت وتثقيفها فانها بذلك لم تأت بدعا من العمل ، وانما أحيت سنة صالحة سنها النبي عليه الصلاة والسلام وسار عليها أجيال كثيرة من المسلمين من بعده .

هذا ، ويظهر سمو هذه المبادىء الاسلاميةبالموازنة بينها وبين ماتقرره

الشرائع والنظم الأخرى في هذه الشئون .

فقوانين أثينا مثلا ، التي يعدها المؤرخون أكثر القوانين ديمقراطية في العصور القديمة ، ما كانت تتيح فرص التعلم والثقافة الا للذكور من أحرار اليونان ، بينما توصدها ايصادا تاما أمام الرقيق وأمام النساء على العموم . وقد عبر عن وجهة نظرهم هذه كبير فلاسفتهم أرسطو وصاغها في صورة نظرية علمية ، وذلك اذ يقول في كتابه « السياسة » ان الطبيعة لم تزود النساء بأي استعداد عقلي يعتد به ، ولذلك يجب أن تقتصر تربيتهن على شئون تدبير المنزل والحضانة والأمومة وما الى ذلك . ولم يكن أرسطو في ذلك معبرا عن رأيه الشخصي ، وانما كان مسجلا لما كان يجري عليه العمل في دولة أثينا التي يعدون نظامها أرقى نظام ديمقراطي في الأمم السابقة للاسلام . ولذلك حينما رأى أفلاطون في مدينته الخيالية « الجمهورية » وجوب المساواة بين الرجل والمرأة في حق التعلم من الثقافة والاضطلاع بمختلف الوظائف كانت آراؤه موضع تهكم وسخرية من مفكري أثينا وفلاسفتها وشعرائها ، حتى أن «أريستوفان» عميد شعراء الكوميديا في ذلك العصر وقف تمثيليتين اثنتين من تمثيلياته على السخرية بهذه الاراء ، وهما « برلمان النساء » و « بلوتوس » .

وقد ظلت الأمم الاوروبية في العصور الحديثة نفسها تنكر على المرأة حق التعلم والثقافة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي .

وقد عبر عن وجهة نظرهم هذه أصدق تعبير في منتصف القرن السابع عشر الميلادي شاعر فرنسا «موليير» اذ يقول في مسرحيته « النساء المتحذلقات » على لسان أحد أبطالها : « انه لا يليق بامرأة ، لعدة اعتبارات ، أن تضيع وقتها في التعلم والثقافة ، فوظائفها الأساسية التي ينبغي أن تستأثر بكل جهودها وفلسفتها لا تتجاوز تربية الأولاد وشئون التدبير المنزلي والسهر على راحة أفراد الأسرة والاقتصاد في نفقات البيت » .

وفي أواخر القرن السابع عشر الميلادي سمعت في أوروبا أصوات ضعيفة تنادي بتعليم المرأة في حدود ضيقة كل الضيق . وكان على رأس المنادين بذلك العلامة الفرنسي « فينلون » في كتابه الذي ظهر سنة ١٦٨٠ تحت عنوان « تربية البنات » . ولكن هذه الأصوات — على الرغم من شدة تحفظها وتواضعها فيما نادت به — لم تلق استجابة يعتد بها من الأمم الأوروبية في ذلك العهد .

بل لقد ظلت التيارات المعادية لتعليم المرأة مسيطرة على كثير من بلاد أوروبا الحديثة حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي . واليكم مثلا عاهل بروسيا « بسمارك » (١٨١٥ — ١٨٨٩) الذي حدد للمرأة الالمانية ثلاثة مجالات لنشاطها لا ينبغي لها أن تخرج عنها ، وهي تربية أطفالها وشئون مطبخها وأداء شعائرها الدينية في الكنيسة . ويطلق الألمان على هذه الوظائف اسم « الكافات الثلاثة » لأن كل وظيفة من هذه الوظائف يبدأ اسمها في الألمانية بحرف كاف .

فقيه مصر الليث بن سعد

لقد ذكرنا في المقال السابق رسالة الامام مالك الى الامام الليث بن سعد وقلنا : انها رسالة تتسم بالادب العالي النفيس . والواقع أنها تعتبر نموذجا كريما لما ينبغي أن تكون عليه رسائل النصح والتوجيه والنقد ، وقد أجاب عليها الامام الليث ..

والآن نتساءل : هل رسالة الليث مثلها أدبا رفيعا وأسلوبا مهذبا ؟ اننا سنتبين ذلك من نصها ، وهو يبدؤها بتحية الاسلام ، ثم يحمد الله تعالى ، ثم بالدعاء له ولمالك ، وذلك بالضبط كما فعل مالك ، وكما كان يفعل سلفنا رضوان الله عليهم .. انه يقول :

سلام عليكم
فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو ..

أما بعد ، عافانا الله واياك ، واحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة ..

ثم يبدأ الليث بذكر المراسلات بينه وبين الامام مالك ، ويذكر أشياء لم تذكر في رسالة الامام مالك ..

ويبدو أن المؤرخين الذين ذكروا رسالة الامام مالك لم يذكروا فيها ما يستدل عليه من رسالة الليث .. يقول الليث :

« قد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني ، فأدام الله ذلك لكم ، واتمه بالعون على شكره ، والزيادة من احسانه .

وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت بها اليك ، واقامتك اياها ، وختمك عليها بخاتمك ، وقد أتتنا ، فجزاك الله عما قدمت منها خيرا ، فانها كتب انتهت الينا عنك فأحببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك فيها » ..

ويبدو من هذا ان كتبا نسبت الى الامام مالك قد وصلت الى الليث فأحب أن يتثبت من أنها حقيقة بقلم الامام مالك ، فأرسلها اليه مستوثقا .. ونظر فيها الامام مالك « واقامها » .. ومعنى انه اقامها انه أصلح منها ما قد عساه أن يكون من أخطاءكتابية جاءت عن النساخ ، ثم ختمها الامام مالك بخاتمه وذلك معناه : اعتمادها.
ثم يقول الامام الليث :

« وذكرت أنه قد أنشطك ما كتبت اليك فيه من تقويم ما اتاني عنك الى ابتدائي بالنصيحة ، ورجوت أن يكون لها عندي موضع ، وانه لم يمنعك من ذلك فيما خلا الا أن رأيك فينا كان جميلا ، والا لاني لم اذاكرك مثل هذا ..

وانه بلغك اني أفتي بأشياء ...
وقد أصبت بالذي كتبت به من



بين الامام مالك والليث بن سعد

للدكتور عبد الحليم محمود

ذلك ــ ان شاء الله تعالى ــ ووقع مني بالموقع الذي تحب ، وما أجد أحدا ينسب اليه العلم أكره لشواذ الفتيا ، ولا أشد تفضيلا لعلماء أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذ بفتياهم فيما اتفقوا عليه مني ، والحمد لله رب العالمين ، لا شريك له ..»

وأما ما ذكرت من مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ونزول القرآن بها عليه بين ظهراني أصحابه ، وما علمهم الله منه ، وأن الناس صاروا به تبعا لهم به فكما ذكرت .. »

لقد وافق الليث الامام في أسلوب لطيف على ما ذكره من كل ذلك ..

ثم بدأ يبين رأيه في موضع الفكرة الاساسية وهي : عمل أهل المدينة حجة ، فقال :

«وأما ما ذكرت : (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**) التوبة/١٠٠ .

فان كثيرا من أولئك السابقين خرجوا الى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله ، فجندوا الأجناد، واجتمع اليهم الناس فأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه ، ويجتهدون برأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة ، وتقدمهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم .. ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجناد المسلمين ، ولا غافلين عنهم .. بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير لاقامة الدين، والحذر من الاختلاف ، بكتاب الله وسنة نبيه ، فلم يتركوا أمرا فسره القرآن، أو عمل به النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ائتمروا فيه بعده الا علموهموه ، فاذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، ولم يزالوا عليه حتى قبضوا ، لم يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم ..

لقد خرج الآلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مشارق الارض ومغاربها فاتحين ، وهؤلاء الآلاف عاشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا عنه ، وافتوا في البقاع التي ذهبوا اليها بما سمعوا ووعوا ، وقد كانوا على صلة مستمرة بدار الهجرة ، وبالخلفاء الراشدين : أبي بكر وعمر وعثمان .. وكان الخلفاء يعلمون ما عليه الناس من أمر دينهم ، فاذا عمل الجنود شيئا

ومنهم الصحابة رضوان الله عليهم ولم ينههم عنه الخلفاء الراشدون، كان هذا الأمر سليما لا يجوز تغييره.»

هذا هو الرد الاول على الامام مالك .

ثم يقول الليث :

« مع ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا بعد الفتيا في أشياء كثيرة ، ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها لكتبت بها اليك » .

وهذا هو الرد الثاني ، وهو متصل اتصالا وثيقا بالرد الاول ..

اما الرد الثالث وهو ايضا مرتبط ومشابه لما قبله فهو ما يتحدث به على النحو التالي :

« ثم اختلف التابعون في اشياء بعد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : سعيد بن المسيب ونظراؤه ، اشد الاختلاف ، ثم اختلف الذين كانوا من بعدهم فحضرتهم بالمدينة ، وراسهم يومئذ ابن شهاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وكان من خلاف ربيعة لبعض من قد مضى ما قد عرفت وحضرت وسمعت قولك فيه ، وقول ذوي الرأي من اهل المدينة : يحيى بن سعيد وعبيد الله ابن عمر وكثير بن فرقد وغير كثير ممن هو أسن منه حتى اضطرك ما كرهت من ذلك الى فراق مجلسه، وذاكرتك أنت وعبد العزيز بن عبدالله بعض ما تعيب على ربيعة من ذلك فكنتما من الموافقين فيما أنكرت ، تكرهان ما أكرهه ، ومع ذلك — بحمد الله — عند ربيعة خير كثير ، وعقل أصيل ، ولسان بليغ ، وفضل مستبين ، وطريقة حسنة في الاسلام ومودة صادقة لاخوانه عامة ، ولنا خاصة ، رحمه الله ، وغفر له ، وجزاه بأحسن من عمله .

وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير اذا لقيناه ، واذا كاتبه بعضنا فربما كتب اليه في الشيء الواحد على فضل رأيه وعلمه بثلاثة أنواع، ينقض بعضها بعضا ، ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك ..

اما النتيجة لكل ذلك فهي ما عبر عنه الليث بقوله :

« فهذا الذي يدعوني الى ترك ما أنكرت تركي اياه » .
ثم يأخذ الليث في ذكر بعض الجزئيات التي أنكرها عليه مالك ، وأول مسألة ذكرها هي مسألة الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء في غير حالة السفر حينما يكون مطر ، وقد ورد في هذا حديث أورده الامام مسلم هذا نصه :

حدثنا أحمد بن يونس وعون بن سلام جميعا عن زهير ، قال ابن يونس : حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :

« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا بالمدينة في غير خوف ولا سفر .. »
قال أبو الزبير : فسألت سعيدا : لم فعل ذلك ؟ .. فقال : سألت ابن عباس كما سألتني ، فقال : « أراد ألا يحرج احدا من امته » ..

حدثنا يحيى بن يحيى قال : قرات على مالك عن أبي الزبير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : « صلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر » .

وحدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب قالا : حدثنا أبو معاوية ح ..

وحدثنا أبو كريب وابو سعيد الأشج واللفظ لأبي كريب قالا : حدثنا وكيع كلاهما عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر .. »

وفي حديث وكيع : قال : قلت لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : كي لا يحرج أمته ..

وفي حديث ابي معاوية قيل لابن عباس : ما اراد الى ذلك ؟ قال : اراد الا يحرج أمته ..

ويقول الامام النووي :

« وذهب جماعة من الائمة الى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة ، وهو قول ابن سيرين واشهب من أصحاب مالك ، وحكاه الخطابي عن القفال ، والشاشي الكبير من أصحاب الشافعي عن أبي اسحاق المروزي عن جماعة من أصحاب الحديث ، واختاره ابن المنذر ، ويؤيده ظاهر قول ابن عباس: أراد الا يحرج أمته ، فلم يعلله بمرض ولا غيره ، والله اعلم .. »

وهذا هو رأينا ..

وقد رأى الامام مالك ان الجمع بين المغرب والعشاء جائز حينما تكون الدنيا ممطرة مستندا الى الحديث والى ما ذكره من عمل اهل المدينة .. وخالفه في ذلك الليث ، ورد عليه في رسالته بقوله :

« وقد عرفت ايضا عيب انكاري أن يجمع أحد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلة المطر .

ومطر الشام اكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه الا الله ، لم يجمع منهم امام قط في ليلة ممطرة ، وفيهم أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل ، وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل) .. ويقال : « يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة » .

وشرحبيل بن حسنة ، وأبو الدرداء وبلال بن رباح ..

وكان أبو ذر بمصر ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص .. وبحمص سبعون من أهل بدر ، وبأجناد المسلمين كلها .. وبالعراق ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعمران ابن الحصين ، ونزلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة ، وكان معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط ..

بهذا الأسلوب العلمي الأصيل اجاب الامام الليث على رسالة الامام مالك بن أنس ، ولا نستطيع في هذا المقال ذكر ما اشتملت عليه الرسالة بتمامه ، فالى مقال تال أن شاء الله ...



ليس من الحديث النبوي



السنه المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنه ، لغايات مختلفة ، أُما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسيه أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنه من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقه فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات الساده القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادى الى سواء السبيل .

ليس بحديث :

وهو من كلام الناس ، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج بالكي . وقال عنه الكاري : انه موضوع جاء ذلك في موضوعاته فقال والمشهور كما قال العسقلاني في أمثلة العرب آخر الداء الكي ، والمعنى آخر الشفاء من الداء الكي.

ليس بحديث :

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال عنه مسلمة بن الصلت : انـــه متـــروك .

ورواه الطيوري من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا ، وقال ابن رجب لا يصح . ورواه الطبراني بسند فيه ضعف بلفظ **(يوم الاربعاء يوم نحس مستمر)** وأخرجه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف .

(الايمان عريان فلباسه التقوى وزينته الحياء وغرته العلم)

ليس بحديث :
قال عنه الصغاني : انه موضوع .

(اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة

ليس بحديث :
رواه أبو نعيم عن الحسن بن علي بسند ضعيف ، وقال عنه الحافظ ابن حجر لا أصل لـــه .
وقال عنه السخاوي في المقاصد الحسنة : انه باطل .
وقال ببطلانه الذهبي وابن تيمية .
وقال عنه السيوطي : أنه مقطوع بوضعه ، وقد نقل عن العراقي أن سنده ضعيف جــدا .
وقد ورد بروايات أخرى كلها تحوم حول هذا المعنى ، وكلها باطلة .

(ان أمتي على الخير ما لم يتحولوا عن القبلة ولم يستثنوا في ايمانهم) .

ليس بحديث :
في اسناده قوم مجهولون آخرون ضعفاء ، وقد وضعت الحديث جماعة المرجئة . ومن رواته سمعان بن مهدي ، وقال عنه صاحب الميزان : انه مجهول لا يعرف، الصقت به نسخ مكذوبة تربو على ثلثمائة حديث وأكثر متونها موضوعة.
كذلك ورد هذا القول في اللسان .

(لا تضربوا أولادكم على بكائهم فبكاء الصبي أربعة أشهر شهادة أن لا اله الا الله وأربعة أشهر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وأربعة أشهر دعاء الوالدين) .

ليس بحديث :
قال الخطيب، منكر جدا، وقال الحافظ ابن حجر في اللسان : هو موضوع بلاريب.
وأخرجه الديلمي من وجه آخر عن أبي مقاتل حفص بن سالم قاضي سمرقند وهو واه أيضا .
ورواه ابن عساكر بزيادة وقال عنه غريب جدا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أبي قتادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني لأدخلُ في الصلاةِ وانا اريد اطالتَها ، فاسمعُ بكاءَ الصبي فاتجوّز في صلاتِي ، مما اعلم من شدة وَجْدِ أمه من بكائــه) .

ــ رواه البخاري ومسلم ــ ١١٣٠ مشكاة

من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته أنه كان يخفف صلاته وهو يصلي بالناس، وفيهم نساء يصلين خلف الرجال فاذا سمع بكاء صبي خفف صلاته مع اتمامها ، مخافة أن تفتن أم الصبي فلا تعقل صلاتها لانشغالها ببكائه . وهــذا درس للمتنطعين الذين لا يفهمون روح الاسلام فقد روى عن عمر رضي اللهعنه أنه قال :
(لا تُبَغِّضوا اللهَ الى عباده ، يطوِّل أحدكم في صلاتِه حتى يشقَّ على مَنْ خَلْفَه) .



عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إن العبدَ اذا اعْترفَ ثم تابَ تابَ الله عليه) .

ــ رواه البخاري ومسلم ــ ٢٣٣٠ مشكاة

من فضل الله على عباده أن فتح لهم باب التوبة وهو يفرح بتوبة عبـــده بمعنى أنه يحبه اذا تاب ويرضى عنه **(ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)** .



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(والذي نفسي بيده لوْ لم تُذنِبوا ، لذَهَبَ اللهُ بكم ، ولجاءَ بقومٍ يُذنِبون ، فيستغفرونَ اللهَ فيغفرُ لهم) .

ـــ رواه مسلم ـــ ٢٣٢٨ مشكاة

يدل الحديث على أن من طبيعة الناس أن يذنبوا ، ومن صفات الله أن يغفر الذنب ، ويقبل التوب .



عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(إذا نظرَ أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المالِ والخَلْقِ فلينظرْ الى من هـــو أسفلُ منه) .

ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ زاد المسلم

في الحديث دعوة الى القناعة والرضى بما قسم الله ، فمن نظر الى من هو أعلى منه ، أتعب نفسه وربما احتقر نعمة الله لديه .



عن جابر بن سمرة وعن أبي هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم قال :
(اذا هَلكَ كسرى فلا كِسْرى بَعْدَه ، واذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بَعدَهُ والذي نفسي بيدِه لَتُنفِقَنَّ كنوزَهما في سبيلِ الله)
ـــ رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن ـــ زاد المسلم

في الحديث بشرى باتساع دولة الاســـلام ، والتمكـــين للمسلمين في الارض ، وانحسار المد الظالم وزوال عهد الطغاة المتجبرين في الأرض .



عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(أَوَ أَمْلِكُ لك ان نَزَعَ اللهُ من قلبِكَ الرحمة) ؟
ـــ رواه البخاري ومسلم ـــ زاد المسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لأعرابي هو الأقرع بن حابس أو عيينة بن حصن وقد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولديه الحسن والحسين فقال أتقبلون صبيانكم ؟ والله أن لي عشرة من الاولاد مـــا قبلـــت واحدا منهـــم !



مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يدفق في عروقها ، فيبعث فيهاالحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم، ومشاكله بالحل السديد ..

الغرائز بين الجاهلية والاسلام

للشيخ احمد أحمد جلباية

ويظل الطفل في حداثته منسجما مع نفسه ، مطبوعا على سجيته وفطرته : بريء النظرة ، حسن النية سليم الصدر ، بعيدا كل البعد عن ايذاء الغير والاضرار بالناس ...

ثم تظهر عليه امارات الرجولة ، وعلامات الشباب : فيمتلىء وجهه ، ويقوى صوته ، وتشتد عضلاته ، وتختلج فيه غرائز ، وتتحرك فيه قوى ، ثم يصبح خلقا آخر غير ما كان عليه في حداثته .. ويبتدىء ينظر الى المرأة ، ويبحث عن المال ، ويتطلع الى السيطرة ، ويجري وراء المتع ، ويفكر في اشياء ما كان يفكر فيها من قبل ، ويشغل فكره بأمور ما كانت تخطر له على بال ، ويقع تحت ضغط شديد من داخله ، واغراء كبير من خارجه ولا يدري ماذا يفعل .. فلو ترك وشأنه لتلومت عليه نفسه ، وجمحت به شهواته، وضعف عن مقاومة هواه ، وانطلق كماينطلق الوحش في البرية لا يلوي على شيء . فما هو موقف الاسلام منه ؟ يقف منه موقف المتفرج حتى يتحطم، ويتركه يصارع الموج وحده حتى يغرق ، دون أن يقدم له أطواق النجاة ؟

أم يجفف هذه الغرائز في جسمه حتى تموت ، ويطفىء جذوتها المتقدة حتى تصير رمادا ، وتتركه يعيش انسانا بلا أمل ، تمثالا لا يحس ، راهبا فيصومعته حتى يأتيه اليقين؟؟

الاسلام لا يرضى بهذا ولا ذاك . لا يرضى أن يتركه في جاهلية جهلاء، وفوضى قاتلة ، فيفقد انسانيته ، ويتمتع ويأكل كما تأكل الأنعام ، ويعيش مع بني جنسه كأنه في غابة كثيفة لا يحكمها قانون ، ولا يجمعها كتاب .

ولا يرضى أن يعطل فيه قواه ، ويحرمه كل أسباب السعادة ،فيفقده

حيويته ورجولته ، وتفوقه وكرامته، فيحس أنه لا شيء : قطعة من جماد، قبضة من رماد ، سجين لا يعرف الا الشقاء ، مريض لا يرجى له شفاء حتى يدركه الموت .

وانما يريده انسانا سعيدا في دنياه ، كريما على الله ، خليفة في الأرض ، سيدا لهذا الكون ، تخدمه الدنيا ولا تستخدمه ، ويسعده المال ولا يستعبده .

يريده انسانا يتولى عمارة الأرض بالحق ، وبناء الحضارة بالعقل ، وسياسة الحكم بالعدل .

يريده انسانا اقوى من نفسه ، أملك لأربه ، قوته موجهة الى الخير، وقلبه مرتبط بالله ، وغرائزه في حراسة دينه ، لا تذله شهوة محرمة ولا تتحكم فيه عادة سيئة ، ولا ينقاد لهوى متبع ، ولا لشح مطاع .

فالاسلام أمام قوة الشباب وفورته لا يقف موقفا سلبيا ولا يتجاهلها .

لا يهادنها ولا يحاربها . وانما يستغلها ، ويحسن توجيهها ، ويضبط صمامها حتى لا تتحول الى قوة مدمرة ، ويمسك زمامها حتى لا تجنح الى فتنة هوجاء ، ونهاية قاتلة .

والانسان في الجاهلية — وكل جاهلية — ما دام لم يعصمه دين ، ولم يحكمه قرآن ، لا بد وأن يفلت من عقاله حتى كأنه ثور هائج ، أو شيطان مارد ، لا يعرف الخير ، ولا يأنف من الشر ، وانما كل همه اشباع جوعته ، وارضاء شهوته. والانسان اذا وصل الى هذا الحد لا يرضيه شيء ولو كان معه مال قارون ، بل يسعده ما يشقي الناس : أن يعيش في غيبة من عقله ، وفي غفلة من ضميره ، فيفعل ما يضحك وما يبكي، كأنما أصابه مس من جنون . .

ما الذي يمنع الناس في جاهليتهم من سفك الدماء بدون حق ، وأكل الحرام بدون سبب ، والاغارة على القبائل للسلب والنهب ، وبيع الاحرار والحرائر في سوق النخاسة ، واشعال نار الحرب لاتفه الاسباب ، وتوارث الأحقاد والضغائن جيلا بعد جيل ؟؟ لا يمنعهم من ذلك شيء مادام حكم الجاهلية قائما على القوة الغاشمة ، لا على الحق المبين ؟!

وما الذي يمنع الناس في جاهليتهم من شرب الخمر حتى يفقدوا رءوسهم ومن لعب الميسر حتى يبيعوا أنفسهم ومن ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ؟؟ لا شيء يمنعهم من ذلك ما دام حكم الجاهلية قائما على أساس ارضاء الشهوات واشباع الغرائز !!

وما الذي دعاهم الى أن يقتلوا أولادهم ، وأن يئدوا بناتهم ، وأن يقدموا على هذه الجرائم التي يخجل منها التاريخ ، ويستحي من ذكرها القلم ؟؟ دعاهم الى ذلك خوف من فقر محتمل ، وعار مظنون ، ولكنه ظن يبلغ عندهم حد اليقين ، ما دام حكم الجاهلية قائما على الغضب والانحراف !!

ومن الغريب أنهم يعبدون ما ينحتون : يقدمون له القرابين ، ويسوقون اليه الابل ، ويوقفون عليه البحيرة والسائبة والوصيلة والحام :

لم كل هذا ؟ هل فقدوا عقولهم ؟ أم مبالغة في اظهار السيطرة على

كل ما حولهم ، والاعجاب بأنفسهم حتى يقنعوا انفسهم انهم يستطيعون كل شيء ، ويقدرون على كل شيء ، ويستطيعون أن يصنعوا الاله الذي يعبدونه .

واذا كان هذا الانحراف الفكري امرا عجيبا لا يقبله عقل ، فالاعجب أن يعيش اكبر فترة من التاريخ ، وأن يستوعب معظم جهاد الأنبياء والمرسلين منذ نوح عليه السلام .. كل رسول يحاول أن يرد قومه الى الصواب ويقول : ((**يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره**) قالها نوح عليه السلام فكان جواب الملأ من قومه : (**انا لنراك في ضلال مبين**) الاعراف/٦٠ . وقالها هود عليه السلام فقالوا : (**انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين**) الاعراف/٦٦ وقالوا : (**ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء**) هود/٥٤ .

وقالها صالح عليه السلام فقالوا : (**يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا أن نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب**) هود/٦٢ . وقالها شعيب عليه السلام فقالوا : (**يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز**) هود/٩١ .

قالها كل رسول : (**وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون**) الأنبياء/٢٥ . فكان جوابهم : (**انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ، قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انابما ارسلتمبه كافرون**) الزخرف/٢٢ و ٢٣ و ٢٤ .

ارايت الى هذا الضلال الموغل في اعماق الزمن ، والذي ورثته الامم المتعاقبة ، واتهمت فيه انبياء الله ورسله بالضلال والسفاهة . وهددتهم من اجله بالطرد والرجم ؟! مع انه ضلال واضح ، وافتراء بين ؟

ولكن الأعجب من كل أولئك انهم يدافعون عن هذه العقيدة الباطلة بحرارة واستماتة ، ولا يطيقون الجدال فيها كأنها قضية مسلمة .. والواقع انهم يدافعون عن قضية خاسرة ، ولذلك يلجأون الى الارهاب والبطش . وهذه لغة من يعتمد على جسمه لا على عقله ، لغة القوة الغاشمة التي لا يضبطها فكر حر ، لغة الحيوان الذي حرمه الله من نعمة التمييز .

لكم عانى الرسل على أيدي اقوامهم من طيش وعربدة ، وكم لاقوا من تكذيب وتعذيب . ولكن اذا وصل الأمر الى حد التحدي ، وانقطع الرجاء فيهم ، وخيف أن يتحول الحق الى باطل فلا بد أن تتحقق سنة الله في عباده ، من نصر أوليائه وهلاك أعدائه : (**حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين**) يوسف/١١٠ .

فكيف كانت سنة الله فيهم ؟ ما مصيرهم ؟

ما مصير الذين استكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة ؟

ما مصير الذين جابوا الصخر بالواد ، الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين ؟
ما مصير الذين بالغوا في اهانة نبيهم حتى دعا ربه : « **أني مغلوب فانتصر** » القمر/١٠ .
ما مصير من ظن المال كل شيء حتى كفر وقال : « **إنما أوتيته على علم عندي** » القصص ٧٨ . ما مصير من « **كذب وعصى . ثم أدبر يسعى ، فحشر فنادى ، فقال انا ربكم الأعلى** » النازعات/٢٢ — ٢٤ .

مصيرهم هو هذا المصير المحتوم، ليعلموا أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب .. مصيرهم ما اجمله الله في كتابه : « **فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ، ومنهم من اخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون** » العنكبوت/٤٠ .

هذه القوى المخلوقة في الانسان، استطاعت الجاهلية في كل عصر أن تدفعها الى الحقد والكفر ، والظلم والعدوان ، وأن تجعل أهلها مردة من الشياطين تعيث في الأرض فسادا .

اما الاسلام فلا يترك هذه القوى على علاتها . ولا يطلب منا اماتتها، ولكنه رحب بها، ودعا اليها، ووجهها الى البناء لا الى الهدم ، الى الخير لا الى الشر ، الى الحب لا الى الكراهية ، الى ما يرفع الانسان لا الى ما يرده أسفل سافلين ، ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز (رواه مسلم) .

حرك الاسلام هذه القوى ، وسلك بهامسلكا كريما طيبا، وغير مسارها: من شهوة القتل الى طلب الشهادة .
من الاغارة على القبائل الى حمل الدعوة .

من التكالب على الشهوات الى التنافس في المكرمات .

من عبادة المال الى الزهد فيه .

من طلب الدنيا الى طلب الاخرة .

من الاستعلاء بالباطل الى التواضع في الحق .
من الإثرة الى الايثار .

استطاع الاسلام أن يجعل من القبائل المتنافرة المتناحرة خير أمة اخرجت للناس :

- فالذين كانوا يعيشون على الغارات اصبحوا دعاة سلم .
- والذين كانوا يتاجرون في الحروب اصبحوا دعاة اصلاح .
- والذين كانوا يتخبطون في الضلال اصبحوا هداة حق .
- والذين كانوا يتكالبون على الدنيا اصبحوا اصحاب زهد .
- والذين كانوا يعيشون على الحرام اصبحوا دعاة ورع .
- والذين كانت العصبية تمزق صفوفهم . اصبحوا يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة .
- والذين كانوا على شفا حفرة من النار . اصبحوا بنعمة الله اخوانا.

إلى مَجَالي النّور

للدكتور حسن فتح الباب

لنا من مجالي النور آي ومنهج ... ومصباحنا من شرعة الله يسرج
بسطنا على الاكوان كفا وضيئة ... تطهر أدران الضلال وتخرج
فماج بواديها عبير معطر ... ورف عليها أقحوان مفلج
وزافت براريها وغنت تلاعها ... وأضحت رباها فى سناها تبرج
ومادت قلاع البغي وهي منيعة ... وقد راعها سار من العدل مزعج
اطاح بها حق صراح مظفر ... وهل يتلاقى : مستقيم واعوج ؟
وما الحق الا آية الله فى الورى ... له حيثما يسري صوى تتبلج
أيخسفه غاو ويطمس نوره ... ايعلو عليه باطل يتلجلج
فسائل بأوربا ـ اذا شئت ـ أهلها ... عن العارفات البيض وهي توهج
من المشعل النبراس فى سدفاتها ... ومن قادها والصبح فى الليل مولج ؟
على حين لا هاد يرود خلالها ... وقد غرق الاقوام من حيث لججوا
يجبك صدوق ثاقب الرأي منصف ... أبى نزوات ما لهن مهيج
بأن بني العرب الميامين سادة ... على الغرب حين الغرب فى المهد يدرج
الم تر أن القوم فى الغرب لم يكن ... لهم من دعاة الافك فى الناس مخرج ؟
الا أيها العرب الكرام تجملوا ... وهبوا كما هب الكمى المدجج
ولا تنشئوا اليوم العداوات بينكم ... بل اتحدوا .. ان الوشائج أوشج
فاني على الدين الحنيف لخائف ... مثار انقسام بابه الآن مرتج
فقوموا بني الاسلام قومة واحد ... وحبلكمو مستحكم العقد مدمج
ولا تهنوا أو تجزعوا عن مصيركم ... لبلواكمو عما قريب تفرج
أعيدوا الى تاريخكم كل تالد ... من المجد يطريه الزمان ويلهج
وهذا رسول الله اقوم قدوة ... فسيروا على منواله السمح وانهجوا

الاندفاع الذاتي والتجاوب الاجتماعي أساس كلّ تقدّم وسعادة

محمد فوزي

للدكتور : وهبة الزحيلي

عجبا لأمر الاسلام انه سيظل منبع الاحترام والتقديس ومراعاة الواقع ، مهما توالى الزمن ، وجرب العالم مختلف الأنظمة والنظريات الاقتصادية والاجتماعية ، وسيبقى بحق فوق كل هاتيك النظم قديمها وحديثها ، وتثبت التجارب كل آونة انه أمل الانسانية الحائرة ، وحلم المصلحين ونظام المستقبل الذي يرفد المجتمع بكل خير ونور ، ويعطيه العلاج الناجع لما استعصي من امراضه ومشكلاته التي لا يجد لها حلا في غير لواء الاسلام ، والفيء الى ظله الوارف الهادىء الوادع .

وسر ذلك يتلخص في أن الاسلام، اقام صرح العلاقات الاجتماعية والاقتصادية على اساس يرتبط بما أودع فيه من مقومات الخلود والدوام وتقدير لكرامة الانسان وحرياته وفطرته ، وحفاظ دافىء لأصول المودة والمحبة والتراضي ، وحرص في الداخل والخارج على توفير دعائم السلم والأمن والاستقرار الحقيقي ، بابعاد المعاملات والاتفاقات والمعاهدات عن كل عوامل النزاع والخصام ، وسد كل المنافذ الهادمة للاتفاق من أهواء وتسلط واستعلاء بغير حق .

ومبدأ الاسلام الاول لتحقيق تلك الغايات يكمن في اصلاح الفرد وتكوين عقيدة ذاتية بحب الخير ، وتوفير قناعة شخصية بجدوى الأهداف الكبرى التي يراد الوصول اليها ، وتوليد شعور متيقظ دائم بضرورة التنازل عن شيء أو قسط من المصالح الخاصة في سبيل المصلحة العامة ، وتذوق للعلاقات الانسانية نابع من الاخلاق والعقيدة الدينية ، لأن الأخلاق تخفف من غلواء النزعة المادية الطاغية ، والدين الصحيح السماوي يحمي الاخلاق ويحرسها ويحفظها من عوامل الضعف والانهيار اثناء الأزمات .

واذا تعرض عامل الاندفاع الذاتي لرعاية مصالح الآخرين لشيء من الانحراف أو المرض أو الشذوذ السلوكي ، برز دور رقابة السلطة الحاكمة ، ولزم تطبيق العقوبة الدنيوية ، بالاضافة الى العقوبة الدينية كالحكم بفساد التصرف ، واستحقاق الجزاء الاخروي الأشد والأنكى ، الا أن الاسلام حريص على توفير الصلاح والاستقامة بوازع

داخلي ، أكثر من حرصه على اللجوء الى أسلوب الزجر والردع الخارجي، فالشعور مثلا بالرقابة الالهية في السر والعلن يحقق أضعاف ما تنشده القوانين الجبرية ، والالزام الذاتي أخلد وأجدى من سطوة القهر الخارجي للدولة الحاكمة .

ومن أهم مظاهر الاندفاع الذاتي او التلقائي نحو القيام بالواجب : هو الشعور بالمسئولية ، والاحساس المتجدد بدور الانسان في مجتمعه ، ومشاركته لاخوانه في السراء والضراء وتعاونه معهم في كل ما يحقق الخير والنمو والتقدم ، وايثاره المصلحة العليا وتقديمها على كل اعتبار .

لكن لا يحقق الاندفاع الذاتي شيئا ما لم تلتق معه جهود الآخرين ، ويتجاوب الناس مع الغيورين الجادين لأن الجهد الشخصي سرعان ما يتبدد ويحترق ، اذا لم يدعمه حماس الكل مع التنفيذ الفعلي للمبدأ بصدق وحرارة وجدية . وآية ذلك أن الاسلام لم يقصر المسئولية على الفرد ، وانما وزعها على مختلف عناصر المجتمع ، ولم يعف أحدا من تحمل عبء المسئولية ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ، وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع في مال أبيه ، وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) الشيخان وغيرهما .

وقد بلغ الاحساس بالمسئولية — كما هو معروف — درجة عالية عند الخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان انعكست على كل الولاة والعمال في الدولة، بل على سائر أفراد المسلمين اذ كان الواحد يندفع الى تلبية الواجب ، والاهتمام بالمصالح العامة الاسلامية ، والشعور المتقد بآلام وآمال اخوة الاسلام في اي مكان ، من دون حاجة الى مراسيم او قوانين كثيرة يزحم بعضها بعضا ، وقد ينقض أحدها الآخر .

وكان من أخطر أنواع ادراك المسئولية لدى الحاكم توزيع الحقوق المالية بالعدل والقسط على الناس في شتى أنحاء البلاد ، واندفاع الحاكم من ذاته وعملا بمقتضيات الأمانة لتنفيذ هذا الواجب ، مصورا ذلك على سبيل المثال باحساس سيدنا عمر أمير المؤمنين ، حينما قال : « لئن عشت الى قابل ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ، ودمه في وجهه » وقال أيضا قولته المشهورة : « لئن ضلت شاة على شاطىء الفرات ، لخشيت أن يسألني الله عنها يوم القيامة » .

وكان تجاوب المجتمع مع الاندفاع الذاتي او الغيرة على مصالح الأمة ممثلا أيضا بآية بارزة من التعاون والتعاطف القائم على المحبة والايثار والأخوة عملا بالارشادات الموحى بها في القرآن الكريم : **(إنما المؤمنون اخوة)** الحجرات/١٠ . **(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)** الحشر/٩ . وفي السنة النبوية الثابتة : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) الشيخان .

(الخلق كلهم عيال الله ، وأحب خلقه اليه أنفعهم لعياله) وفي الأثر :

(عامل الناس بما تحب أن يعاملوك بــه) وفي الحديث الصحيح : (أحب للناس ما تحب لنفسك) البيهقــي والحاكم . أي وتكره لهم ماتكره لها.

وهذه العمومات المبدئية في تقرير الاخلاص للآخرين وحبهم تدعمها احاديث نبوية كثيرة ترغب في فعل الخير ، وتقديم البر وصنع المعروف، وبذل المال ، ومساعدة المحتــاج ، والتقرب بأنواع القربات الخـيرية الخالصة ، مثل قوله عليه السلام : (من كان له فضل ظهر — أي مركوب — فليعد به على من لا ظهر لــه ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد بــه على من لا زاد له) أحمد وابو داود. (يا ابن آدم ، انك ان تبذل الفضــل خير لك ، وإن تمسكه شر لــك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى) الترمذي .

ومن معين هذا الهدي السماوي يمكن فقها وضع أصول تربط بــين الاندفاع الذاتي والتجاوبالاجتماعي، يمكن تسميتهــا « أسس العدالــة الاجتماعية في الاسلام » وأهمهــا ما يأتي :

١ — المسلمون كالجسد الواحد فلا تتحقق سعادة الفرد في الاسلام الا بسعادة الجماعة ، لأن كل فرد يكمل الأفراد الآخرين ، من أجــل اقامة بنيان واحد ، قال الله تعالى: **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة /٢ . وقال النبي صلى الله عليــه وسلم : (ذمة المسلمين واحــدة ، تتكافأ بها دماؤهم ، وهم يد على من سواهم) الشيخان وغيرهما . (مثل المسلمين في توادهــم وتراحمهــم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجســد بالسهر والحمى) مسلم وأحمد .

وهكذا تنمي الشريعة في نفس كل مسلم مبــدأ الشعور بالمسئولية الجماعية ، وتدفعه الى المشــاركة العمليــة في حقــل المجتمع بباعث المشاركة الوجدانية أو الايمان الذي يربط أخاالعقيدة بأخيه برباط لاتنفصم عراه ، فيعمل الجميع بمــا يحقق سعادة المجموع ، ويهتم الواحد بما يدفع عــن اخوتــه صنوف الأذى والشر : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيقهي في شعب الايمان .

٢ — كفالــة المجتمع الحاجــات الاساسية لكل فرد فيه : ان مــن أهم ما يترتب على مبــدأ التكافــل الاجتماعي في الوسط المسلم ضرورة توفير الحاجيات الضرورية لكل عضو فيه ، لا على أن ذلك مجرد صدقة ، او تعويد مهين على الأخذ من الغير، وانما قياما بحق ترعاه الدولــة ، ويمنح صاحبه حق الادعاء به أمــام القاضي حتى يستوفي ما يكفيه مــن بيت المال ، ليساعده ما يعطاه على تخطي مرحلة العجز ، وينطلق الى ميادين الحياة الحرة الكريمة بمجرد امكانه العمل ، معتمدا على جهــده الخاص . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من مؤمن الا وانا أولى به في الدنيا والآخرة ... ومن ترك دينا أو ضياعا — أي أطفالا ضائعين بموت عائلهم — فليأتني، فأنا مولاه) أي ناصره ومعينه . وقــال عليــه السلام أيضا : « ابغوني الضعفاء ، فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » احمــد والحاكــم وغيرهمــا .

والضعف يشمل ضعف الجســد ، وضعف الفقر والعذر والحاجة .

ويتم تغطية حاجة الضعيف عن طريق الزكاة التي هي التزام مدني واجب على الغني ، لا مجرد التزام ديني . ويكلف المسلم بدافع من ذاته بالقيام بأداء الزكاة على وجه أكمل، مراعيا في اخراجها مصلحة الفقير ، متجنبا التحايل على تلك المصلحة ، فان لم يؤدها طواعية واختيارا ، قامت الدولة بجبايتها وصرفها في مصارفها الانسانية المخصصة لها المعروفة في قوله تعالى : **(انما الصدقات للفقراء والمساكين)** التوبة /٦٠ . وفي يقيني أن اخراج الزكاة في الأصناف الخمسة كاف لانهاء مشكلة الفقر ، فلو اخرجت الزكاة بشكل دقيق لما بقي فقير في مجتمع، اذ ان اصناف الأموال الواجبة فيها هي : النعم « الابل والبقر والغنم »، والنقود الرائجة ، ورءوس الأموال التجارية ، والزروع والثمار، والركاز « الكنز الجاهلي » والمعادن الجامدة والسائلة كالنفط والغاز ونحوهما .

فان لم تكف الزكوات — مع ذلك — جاز فرض ضرائب مباشرة أخرى على الأغنياء لتحقيق كفاية الفقراء ، لقوله عليه السلام : (ان الله فرض على اغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع اغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما) الطبراني .

ولقد كان المسلمون الأوائل متفانين في الحرص على اغناء الفقراء ، ففي عام الرمادة في عهد عمر بذلوا قصارى جهدهم لدفع غائلة المجاعة، وقال عمر حينذاك : « لو أصابت الناس الشدة ، لأدخلت على أهل كل بيت مثلهم ، فان الناس لايهلكون على أنصاف بطونهم » ، وقد اشتكى احد الولاة في عهد الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز من تكدس الأموال في بيت المال ، من غير أن يجد فقيرا يعطيه ، فأمر عمر بصرف الفائض في قضاء ديون الغرماء .

٣ — توفير العمل والحض عليه : على المجتمع ممثلا بالدولة تهيئة فرص العمل المناسب لكل قادر عليه ومقاومة كل أسباب التعطل والبطالة، حتى لا يثقل كاهل بيت المال بتأمين حاجات العاطلين . ويراعى في كل عمل مدى حاجة المجتمع اليه ، وما يتطلبه العامل من حماية وتأمين وعدالة في التوزيع وراحة مناسبة أسبوعيا. وعلى رب العمل بداهة ايفاء حق العامل بمجرد الفراغ من عمله : (اعطوا الأجير أجره قبل ان يجف عرقه) حديث رواه ابن ماجه، وعليه الا يكلفه ما لا يطيق ، وأن يعاونه عليه ان كان عمله مرهقا .

وعلى الدولة الاهتمام بالاستثمار والانتاج أكثر من اهتمامها بجباية ضرائب الانتاج في الزراعة ونحوها. قال علي كرم الله وجهه لأحد ولاته : « وليكن نظرك في عمارة الأرض — أي الانتاج — ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج — أي ضريبة الأرض — لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد واهلك العباد ، ولم يستقم أمره الا قليلا » .

وعلى العامل القادر البحث عن مواطن الرزق والعمل والتنقيب عن خيرات الأرض ، لأن الاسلام حث على العمل في آيات وأحاديث كثيرة ، واعتبره من افضل موارد الكسب المشروع . قال الامام النووي :

« والصواب ان أطيب المكاسب ماكان بعمل اليد ، وان كان زراعة فهــو أطيب المكاسب لما اشتمل عليه من كونه عمل اليد ، ولما فيه من التوكل ولـمــا فيه مــن النفع العام للآدمي وللدواب والطير » .

وحرص الاسلام على توليد روح المنافسة في العمل ، سواء في أصل طلبه ، قال سيدنا عمر : « اني لأرى الرجل فيعجبني ، فاذا قيل : لا عمل له ، سقط من عيني » أو في درجــة الاتقان ، قال عليه السلام : « ان الله تعالى يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنــه » أو في الاستئثار بثمراتــه وخيراته ، قال صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » « نعم المال الصالح للرجل الصالح » .

٤ ــ كفالة القاصرين والعجزة عن العمل : يجب على الأب كفاية ولده حتى البلوغ ، وعلى الغنــي ، الموسر كفالة قريبه المعسر والانفاق عليه اذا كان من الأصول أو الفروع. وأوجب فقهاء الحنفية النفقة للمحارم ولو من الحواشي كالاخوة والأعمام والعمات والأخوال والخالات . وربط الحنبلية وجوب النفقة مع قاعــدة الميراث . فاذا لم يكن للولد أو العاجز عن العمل أو الشيخ الهرم أحد يكفيه من أقاربه ، وجبت كفايته من بيت المــال .

وكان عمر رضي الله عنه يرتب نفقة للطفل منذ فطامه ، ثم جعلها منذ الولادة بمقدار مائة درهم ، حتى لا تعجل الأمهات فطام أولادهن ، فاذا ترعرع جعلها مائتي درهــم . وفرض عمر أيضا نفقة لشــيخ من أهل الذمة حينما وجده يسأل الناس بسبب الحاجة وكبر السن .

ويعد كالولد والشيخ الهرم كــل عاجز عن العمل بسبب الاصابة في عمله ، أو بسبب آفة صحية أو عقلية تمنع من التكسب أو بسبب فقد العائل ، أو بسبب كارثة مؤقتة كغــرق أو حريق . قال صلى الله عليه وسلم : (أيما أهل عرصة ــ بقعة ــ أصبح فيهم امرؤ جائعا ، فقد برئت منهــم ذمة الله تبارك وتعالى) .

واذا كان الصحابة ــ على هذا النحو ــ قرروا صورا من التكافل لطلق المصلحة وسياسة العــدل ، فان كل ما تسنه الدولة من قوانين للتأمين الاجتماعي أو للتقاعــد أو لمساعدة فئة من الموظفين نقــدا كمعاشات التقاعد ، أو عينا كرعاية الطفولة والأمومة ، أو اصلاحيــات السجون للمنحرفين مــن الأحــداث ونحوها بحسب الحاجة وتطور الزمن يكون مقبولا بشرط الا يخالف أصلا من أصول الشريعة . قال مجاهد : « ثلاثة من الغارمين : رجل ذهب السيل بماله ، ورجل أصابه حريق فذهب بماله ، ورجل معه عيال وليس معه مال » وقد صح في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب الى المسلمين أن يتصدقوا على مــــن أصابته جائحة .

٥ ــ التعاون في درء الأخطار : لاحظنا فيما سبق أحقية الدولة في فرض ضرائب على الأغنياء حالة فقر بيت المال ، وتهديد المجتمع بــأي خطر كالمجاعة والوباء والحــرب ، وذلك اذا كان ولي الأمر عــادلا ، ووزعت اعباء الضريبة بعــدالة ، ووافق أهل الشورى والراي فــي

الأمة ، وصرفت الضريبة في المصالح العامة للأمة ، اذ « يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » ويعمل بالمصلحة المرسلة والسياسة الشرعية وقد نص على هذا الحق كثير من علماء الاسلام كالغزالي في المستصفى والقرافي في الفروق ، والشاطبي في الاعتصام ، والقرطبي في أحكام القرآن ، وابن حزم في المحلي ، والآمدي في الاحكام ، وابن عابدين في رد المحتار .

وللجائع في حال الاضطرار أخذ الطعام من الآخرين ، لانقاذ نفسه من الهلاك ، على أن يدفع ثمنه ، لأن « الاضطرار لا يبطل حق الغير » وعلى مالك الطعام أن يدفعه الى المحتاج اليه ، والا كان آثما . ويجوز للمضطر اليه مقاتلته ، كما له أن يقاتل صاحب الماء الذي يمنعه عن العطشان ، فان قتل الجائع وجب على القاتل القصاص . وهذه الأحكام مقررة استثناء ، لأن الأصل العام وجوب تقديم البر وفعل الخير بباعث ذاتي حبا في الخير نفسه ، وأملا في ثواب الآخرة ، لذا كان الأفضل بذل المال مجانا للمضطر أو المحتاج اليه .

وقد نوه سيدنا عمر لهذا المبدأ في كفالة المحتاجين بقوله : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، لأخذت فضول أموال الأغنياء ، فرددتها على الفقراء » وقال ابن حزم الظاهري : « فرض على الأغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائها ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات بهم ولا في سائر أموال المسلمين ، فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس في الشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة » .

ولا يظنن أحد أن مثل هذا التكافل بين الفرد والجماعة مجرد عمل أخلاقي، وانما هو تكافل قانوني الزامي ولا مانع من فرض عقوبات دنيوية وغرامات مالية — بموجب مبدأ التعزير المالي — على المقصرين ، كأخذ شطر مال المزكي المانع للزكاة كما ثبت في السنة ، وكفرض نسبة مئوية تتزايد مع الزمن ، علما بأنه لا ربا في ذلك ، لأن الربا شرعا هو الزيادة في الدين نظير الأجل .

ومبدأ ترتيب الانفاق معروف في الاسلام : « ابدأ بنفسك ، ثم بمن تعول » أي الواجب نفقتهم من الأهل والأقارب ، ثم العناية بشأن الجار والضيف ، ثم كل محتاج ، ثم العمل من أجل الصالح العام .

٦ — حرية الاقتصاد والمعاملات : ان حرية الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة ، أو حرية المعاملات والعقود مقيدة في الاسلام بقيود كثيرة تجعلها ذات صفة اجتماعية ومطبوعة بالطابع الانساني الكريم . فحرية الاقتصاد مقيدة بالمصلحة العامة ، فلا يجوز للشخص مثلا تملك الأموال ذات النفع العام ، أو الأشياء الضرورية التي تعتبر من قبيل الثروات الطبيعية الخام، والصناعات الاستخراجية ، وانتاج المواد الاولية والاستيلاء على المرافق العامة بحسب كل زمان مثل مختلف الأنهار العامة، والمعادن والنفط ، ولو وجدت في أرض مملوكة ، والكهرباء والمنشآت العامة ونحوها من المرافق الحيوية.

وحرية المعاملات تخضع لقيود منها عام كتحريم المعاملات الربوية ، أو القمار ، أو الاتجار بالخمر وسائر

ما حرم الله ، ومنها خاص يمس النشاط الفردي ويجعله ذا طابع جماعي كتحريم الاستغلال والاحتكار والغش ، وكراهية تكدس الثروات.

وقيدت العقود بقيود وشروط كثيرة توجه العقد وجهة انسانية مثل اعتمادها على التراضي والاختيار، وحرصها على استقرار التعامل بسد كل ما يؤدي الى النزاع ، كمنع الجهالة والتدليس والغبن الفاحش والمغالاة في الربح بما يزيد عن المتعارف بالعدل ، وتحقيق ربح بدون مقابل على حساب العاقد الآخر ، والغرر « اي بيع الأشياء الاحتمالية غير المحققة الوجود أو الحدود » .

وتحريم الاستغلال شرعا شامل للناحيتين المادية والمعنوية ، فيحرم استغلال رب العمل فقر العامل ، فيظلمه ، واستغلال التاجر حاجة المستهلك ، فيرفع قيمة السلعة ، أو جهل المنتج فيشتري بضاعته بثمن بخس : « تلقي الركبان » ، أو سذاجة الريفي أو البدوي ، فيبيعه السلعة بأزيد من ثمنها : « بيع الحاضر للبادي » وكذلك يحرم استغلال النفوذ بسبب الولاية أو القرابة أو الحسب أو النسب .

وتحريم الاحتكار لمنع الضرر بالناس يشمل السلع الاستهلاكية والانتاجية معا فلا يجوز احتجاز الارض بغير استثمار مدة ثلاث سنين : « ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين » تشجيعا للانتاج والاستثمار: « من احيا أرضا ميتة فهي له » .

وتكدس الثروات المكروه في الاسلام ، وان لم يصل الى درجة التحريم حفاظا على حق التملك الطبيعي فيه الحاق ضرر بالجماعة، وعدم افادة صاحب المال ذاته منه على المدى الطويل ، لأنه يؤول اما الى الورثة ، أو الى الدولة ، أو الى التبديد في غير وجه المصلحة الشرعية بانفاقه في وجوه الشر والفساد ، وقصر تداوله على فئة رأسمالية معينة ، وهذا مصادم لروح التشريع: **(كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم)** الحشر/٧ . ومناف لوجه المصلحة العامة التي راعاها النبي صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام بقسمة الأموال بين المهاجرين والأنصار ، والتزمها الخليفة الراشدي عمر بترك الأراضي المفتوحة في العراق والشام ومصر بيد اهلها وفرض الخراج عليها وعدم قسمتها بين الفاتحين .

وللدولة حق الهيمنة العامة على النشاط الاقتصادي الخاص ، فلها مثلا حق تسعير السلع ولو في القوتين « قوت الآدمي والبهيمة » كما قال الامام مالك ، أو فيما عدا القوتين كاللحم والسمن ، كما قال جماعة من متأخري الزيدية ، رعاية لصالح الناس ودفع الضرر عنهم ، أو في الأعمال كالفلاحة والحرف الفنية كما قال ابن القيم . ولها أيضا البيع الجبري لايفاء الحقوق كبيع اموال المدين لصالح الدائنين ، أو البيع بثمن المثل للأموال المحتكرة ، أو نزع الملكية بثمن المثل لمنفعة عامة كتوسيع مسجد أو مقبرة أو طريق ، أو الأخذ بالشفعة في العقار للجار أو للشريك بنفس الثمن الذي تم به البيع . وكل ذلك استثناء للضرورة أو للحاجة لأن الأصل العام هو ألا يؤخذ مال احد الا برضاه . وفي جميع ماسبق تحقيق للانسجام بين مصلحتي الفرد والجماعة أو الباعث الخاص والعام .

مائدة القارئ

أعدها : أبو طارق

هل يستويان مثلا ؟

قال تعالى : **(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثــل لعلهم يتذكرون • قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقــون • ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) •**

الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ من سورة الزمر

بعد نظــر

روى سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ــ صلى الله عليــه وسلم ــ أعطى رهطا ــ وكان سعد جالسا معهــم ــ فترك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ منهم رجلا لم يعطه . وكان الرجل أعجبهم الى سعد ، فقام الى رسول الله فساره وقال : مالك عن فلان ! والله اني لأراه مؤمنا . فقال صلى الله عليه وسلم : (أو مسلما) قال سعد : فسكت قليلا ، ثم غلبني ما أعلم فيــه . فقال سعد مثل ما قال .. وفي الثالثة قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (اني لأعطــي الرجل ، وغيره أحب الي منه ، خشية أن يكب في النار على وجهه) .

العلــم والجهــل

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ، ويفرح اذا نسب اليه من ليس من أهله ، وكفى بالجهل خمولا ، أنه يتبرأ منه من هو فيه ، ويغضب اذا نسب اليه .

زعيم القــوم

قال أحدهم يخاطب شيخه :

سأهجر العلـــم لا بغضـــا ولا كســـلا
حتى يقال ارعــوى عن حبـــه وســـلا
ولا أمــــر ببيـــت فيـــــه مســـكنه
كي لا يمثـــل شوقي حيثمـــا مثـــلا
اذا ظمئـــت وكـــان العــذب ممتنعـــا
فلســـت عن غـــير ذاك العـــذب معتزلا
اذا طردت قصـــيا عـــن حياضـــكم
فـــان نفســـي ممـــا تكـــره النهـــلا
قـــد كـــان عندي زعيـــم القوم عالمهـــم
فاليوم عنـــدي زعيم القـــوم من جهـــلا

قل الثالثة وادخل

استأذن رجل على ابراهيم النخعي فقال : « أبا » عمران في الدار ؟ فلم يجبه .

فقال : « أبي » عمران في الدار ؟.

فناداه : قل الثالثة وادخل .

الــزاد

أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره :

أذن حـــي تســـمعي　　اسمعي ثم عي وعي
انـــا رهـــن مضجعي　　فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجـــة　　أسلمتني لمضـــجعي
كم ترى الحي ثابتـــا　　في ديـــار التزعـــزع
ليس زاد سوى التقى　　فخذي منه او دعـــى

عند لقاء العــدو

كتب عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة رضي الله عنهما يقول : « ... أعلم انك متى ما لقيت عدوك ، فاستعنت بالله عليهم، وعلم منك الصدق ، نصرك عليهم ، فقل اذا أنت لقيتهم : اللهم انك الناصر لدينك ، والمعز لأوليائك قديما وحديثا ، اللهم فتول نصرهم ، وأظهر فلجهم (الظفر والفوز) ، ولا تكلهم الى أنفسهم فيعجزوا عنها ، وكن الصانع لهم ، والدافع عنهم برحمتك ، انك الولي الحميد : »

تربية الضمير في منهج الاسلام



كان انكشاف الضمير في عالم النفس حدثا ذا بال . فهو رقيب عسير الاغضاء . قوي السيطرة ، يرصد بادق من الخلجات محاسبا مؤنبا ، فلا يكاد يخفت صوته الملحاح عن التأنيب الزاجر اثر زلة او عثرة ، وهذا التأنيب الدائب بوخزه وزجره هو المانع لكثير من الشرور ، والمغلق كل منافذ الفساد ، لذا كانت النفس اللوامة — وهي القمة الشاهقة بين النفوس — ذات ضمير ثائر نقاد .

وقد أُفلح الاسلام في تعهد هذا الرقيب لدى الانسان بالتزكية والتربية والايقاظ بحيث اصبح لدى الفرد المسلم والجماعة المسلمة صمام الامان ، ومعجزة الانقاذ ، وبحيث بلغ من قوته العاتية ، وزجره الذي لا يهدأ أن يجبر الآثم على الاعتراف بذنبه مستخفا بما في دنيا الناس من عقاب ولو أودي الى الموت ، ما دام سيرضي الله تعالى ، ويريح ذلك الرقيب بين الجوانح .

وفيما نقدم من الحديث النبوي الشريف ما يلقي كثيرا من الضوء على ما نقول :

(عن عمران بن حصين رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول

الأستاذ : عبد الغني أحمد ناجي

الله صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا ، فقالت : يا نبي الله اصبت حدا فأقمه عليّ ، فدعا نبي اللـــه ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليها فقال : احسن اليها ، فاذا وضعت فاتنى بها ففعل ، فأمر بها نبي الله صلى اللـــه عليه وسلم فشكت عليهـــا ثيابها ، ثم امر بها فرجمت ، ثم صلى عليها ، فقال له عمر : تصلي عليها يارسول الله وقد زنت !! ، فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهـــل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها للـــــه تعـــالى) ، (رواه الخمســـــة الا البخاري) .

موقف عجيب يحكيه هذا الحديث الشريف ، عجيب فى نظر هذا الجيل الذي نعيش بينه اليوم ، لا نكــــاد نقرؤه حتى ترتسم امامنا علامـــات استفهام كثيرة تنحصر اخيرا فى هذا السؤال الصارخ المحير : (ما الذي دفع بهذه المراة الآثمة الى الاعتـــراف بذنبها ولم يرها احد ؟ !!) والجـــواب يعرفه كل مؤمن صادق الايمـــان ، فليس الدافع سوى هذا الضمـــــير الديني القائم فى الانسان المؤمن بعملية الرقابة والحساب ، وهو من ثمار الايمان العميق بالله ، والاعتقـــــاد الجازم فى ثوابه وعقابه ، والاعتـــراف بأن نهجـــة خير وفلاح .

ولما كان وجود هذا الضمير اليقظ عند المسلم عنصرا بالغ الاهمية ــ اذ بدونه ينماع امام الانسان الحاجز بين الخير والشر ــ لما كان شأنه هكـــذا عنى الاسلام بتربيته واحيائه ، ليضمن بقاء المسلم على الجادة السويـــة ، والنهج المستقيم .

والاسلام الحكيم فى تربيته الراشدة للانسان كان يعمد ــ بوسائل عدة ــ الى ايقاظ ضمير الانسان ان كـــــان غافيا ، والى احيائه ان كان ميتا ، وبعد ما يفلح فى هذين العملين يـــدع هذا الضمير الحي رقيبا على صاحبه ، عندئذ نجد المسلم فى كـــل اطـــواره واحواله يتحسس هذا الضمير الديني الحي فيأتي من الاعمال بما يبهر الغير ، ويدهش الناس مع انه في تقديره هو امر طبيعي لا يدهش ولا يحير .

ولما كان الضمير هو ذلك الشىء الخفي الذي لا يحس الا بوخزه عند اقتراف الاثم ، او براحته وهدوئـــه عند الفراغ من عمل صالح ، لما كان الضمير هو هذا امسك به الديـــــن ورباه واحياه بصنوف متباينة مـــــن الوان التربية الروحية لسببين :

١ ــ لينتفع به صاحبه فيسلك به سبل الخير ، وينأى به عن مهـــاوي الرذيلـــة .

٢ ــ ليريح به القائمين على اصلاح البشر بعد فساد ، والعاملين على ارشادهم من غواية ، والموكلين بهدايتهم اثر ضلال ، فهؤلاء القائمون على الاصلاح ــ رسلا كانوا ام غير رسل ــ هم بشر لهم طاقة محدودة من حيث العمل ، وبذل الجهد ، وادراك احوال الناس ، فاذا لم تكن **ضمائر الجماعات أمامهم حية يقظة لاقوا كثيرا من صنوف الاذى** والاعراض ، ونبذ ما يدعون اليه من خير خفية ، اذ لا رقابة لضمير **فالضمير غاف أو ميت ومن ثم وجد المنافقون ومن على شاكلتهم فى كل** مجتمع تظهر فيه دعوة اصلاح .

ولما كان الاصلاح ــ كائنا ما كان ــ **لا ينفع قبل ايقاظ الضمير كما لا تنبت البذرة قبل تهيئة التربة ــ عنى الاسلام عناية بالغة ،** واهتم اهتماما كبيرا بتربية الضمير تربية دينية **ممتازة تكفل سلاسة الانسان امام الموجه المصلح ، ليرتاح المصلح ، ويصبح المسلم سويا مثاليا يسير على المنهج القويم الذي رسمه خالق العباد .**

وتربية الضمير ليست بالامر **السهل ، فالانسان مجبول على العناد منذ طفولته ، ومن يقرأ كلام علماء النفس فى تربية الطفل يدرك ذلك ، لهذا نهج الاسلام نهجا سليما فى تربية ضمير الانسان ، ليكون منطلق قواه** تجاهمراكز الخير ، فلميتخذ معهطريقة واحدة ، او اسلوبا بعينه ، وانما عدد ، ونوع مراعيا نزعات النفس البشرية ، فنجده يستعمل اسلوب الترهيب والتخويف والتحذير ، فيذكر فى وضوح تفصيلي طورا ، واجمالي آخر عذاب الله الشديد على المخالفة والانحراف ، وآيات هذا الاسلوب فى القرآن كثيرة عديدة ، فيتحرك الضمير من سبات ، ويستقيم من عوج ، ويعتدل من تأب وشموس ، ويكاد يجف ويغلظ على صاحبه ، وحتى لا يكون طغيان فى هذا الجانب يأتي اسلوب الترغيب والتشويق والجذب ، فتفيض الآيات والاحاديث فى شرح ما ينتظر المؤمن الصادق من نعيم شرحا يكاد يشم المؤمن فيه عبيق الجنة ، واريج أزهارها ، ويوشك أن يحس مذاق ثمارها .

بين هذين الاسلوبين من اساليب التربية : ــ الترغيب والترهيب ــ يعتدل الضمير اقوم اعتدال ، كما يعتدل الشيء على دعامتين قويتين ، ثم تأتي عملية التنشيط ، واشاعة الحيوية فى الضمير بعد يقظته ــ شأن انسان يتناول المشروب المنبه اثر نومه ــ فيأتي التذكير العديد الكثير بنعم الله السابغة علىالانسان ، والارشاد الحاني المستقيم الى الشكر على هذه النعم بالطاعة وعدم المعصية ، فيكمل حينئذ تنبيه الضمير ، ويستيقظ فيه عنصر المراقبة ، وهي اخص وظائفه مع الانسان .

ثم يعطي الضمير السلاح ليحرس ــ فالحارس بدون سلاح شخص غير مرهوب ، وعمله غير مجد ، ولا بد من تدريب الضمير علىذلك السلاح الممثل فى الوخز والتأنيب ليفضيا بالانسان الى الاستقامة القويمة ، فنجد الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية تذكر النفس اللوامة ، والعبد المحاسب لنفسه قبل ان يحاسب .

عملية تمرين وتدريب للضمير على المراقبة والحراسة ، والتوجيه الى الطريق السوى ، والعتاب القريب

من العقاب ، عندئذ تجد المؤمن الصادق يحمل بين جوانحه عملاقا جميلا ومخيفا في وقت واحد !! ذلك هو الضمير ، فهو جميل يفتر ثغره عن ابتسامة الرضا ، والارتياح ان فعل العبد الخير ، وسلك نهج الله ، وهو مخيف عابس يكاد يهوى على العبد بمقامع من حديد ان تنكب العبد طريق الهدى ، وفعل ما يشين .

هذا الشيء العملاق يعيش مع العبد ما عاش ، في يقظته ومنامه ، في حركته وسكونه ، في اختلاطه وخلوته - رقيبا حارسا ، فأي فائدة معه لرقابة البشر ؟ !!

فالعبد الذي يحمل هذا الضمير الحي اليقظ لا يصدر عنه الا الخير ، فان هفا وانزلق بطبعه البشري الى مزالق الرذيلة ، رده الضمير بيد حانية حينا ، وعنيفة حينا آخر - حسب طبيعة النفس - الى الشاطىء الامين ، والمستوى المدوح لهذا لا نستغرب أو نعجب اذا وجدنا مسلما يعترف بجريمته ، ويتصدى لنيل العقاب ، لانه يحمل هذا الضمير الديني الممتاز ، ولانه وازن بين عقاب الدنيا وتأنيب الضمير ، فوجد الاول اهون فأقدم عليه ليتخلص من وخز ضميره ، وينجو من عذاب آخرته .

واذا كان الناس قديما وحديثا يبحثون جاهدين عن الشخص المثالي فنقول لهم :

هو هذا العبد صاحب الضمير الديني اليقظ ؟ اذ أن يقظة الضمير مثالية لا تعدلها مثالية كائنة ما كانت .

وان مجتمعا يتكون من أمثال هذا المؤمن ذي الضمير اليقظ لهو مجتمع مثالي فريد ، وليس وجوده بعزيز ، فقد اوجده الله على يد رسوله « صلوات الله وسلامه عليه » يوم ان كان الجميع متمسكا بأهداب الدين الحنيف مطبقا له في كل ضروب حياته .

لم نجد في هذا المجتمع السلفي الصالح نظام التفتيش، ورقابة البشر، ولم توجد السجون والاصلاحيات ، لوجود المفتش الكبير ، والمراقب الخطير ، وهو الضمير . الكل يراقب ربه ويتقيه ، ويطمع في ثوابه ،ويخشى عقابه ، ويحمده على نعمه وآلائه ، والكل يتحسس ضميره ، ويحاسب نفسه ، فيسير في هدوء ونشاط الى الخير ، والهدى ، وينأى في عزة دينية عن الشر والاذى .

ولقائل ان يقول : ان النفس امارة بالسوء مصداقا لقول الله تعالى :

(إن النفس لأمارة بالسوء) يوسف / ٥٣ فأين الضمير بجانب نزعاتها الشاطحة الى مسارح الضلال كالسائمة بدون راع ، فنقول : أن تكملة الآية الكريمة وهي قول الله العزيز : **(إلا ما رحم ربي)** تشير الى ان رحمة الله تعالى تتجلى هنا في منح الله العبد ذلك الضمير الحي اليقظ ليأخذ به عن مهاوي الاسفاف والفساد .

وبعد .. فمتى يحين الوقت الذي يستيقظ فيه الضمير عند كل مسلم ، وعند المسلمين جميعا حتى نستغني برقابته الناجحة المثمرة عن رقابة بعضنا الفاشلة المرهقة ، وحتى تعمنا رحمة الله وعنايته ؟ !

تطلع وأمل ، وما ذلك على الله بعزيز .

من أهداف البعثة

تعرضت آيات الكتاب العزيز ، بالتفصيل ، للغرض من البعثة النبوية الشريفة ، فذكرت أن الله أرسل رسوله رحمة مهداة فقال سبحانه : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)** الانبياء/١٠٧ و **(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)** النساء/١٦٥ و **(لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)** يس/٧٠ و **(ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور)** الطلاق/١١ و **(ليقوم الناس بالقسط)** الحديد/٢٥ .

وفي سبيل تحقيق هذه الاهداف السامية ، انزل الله تعالى كتابه العظيم ، على رسوله الكريم .

تدبيران كل منهما بالغ الحكمة : ان جعل الله بين ايدي البشر كتابا مشتملا على ما يريد لهم أن يعلموه ، وما يريد لهم أن يعملوا به .

وأن حمّل هذا الكتاب بشرا اختاره لكي يؤديه عن الله الى عباد الله .

وهما تدبيران متكاملان ، يكونان تدبيرا واحدا ، هدفه أن يعلم العباد ما يريد الله منهم فتكون له عليهم الحجة ، فيؤمن به من شاء الله له ان يؤمن ، فتتحقق له رحمة الله ، ويحق القول على الكافرين ، ولتنفذ شريعة الله في الارض فيقوم الناس بالقسط ، ويخرج الناس من الظلمات الى النور ، وبذلك تتحقق الاهداف المطلوبة من البعثة النبوية .

وفي سبيل ذلك حملت الكلمات الالهية محمدا صلى الله عليه وسلم مهمات جسيمة . وقد استقرأنا الايات التي تعرضت لذلك ، فتبين أن المهمات الرئيسية التي ذكرتها خمس هي كما يلي :

المهمة الأولى : التبليغ ، والمراد به تبليغ القرآن ، وتبليغ احكام أخرى زائدة على ما يتضمنه القرآن العظيم قال الله تعالى : **(أن عليك الا البلاغ)** الشورى/٤٨ **(وما على الرسول الا البلاغ المبين)** النور/٥٤ .

ومن البلاغ تلاوة القرآن ، ليسمع فيعلم ، وليعرف كيف يقرأ . قال الله تعالى : **(قد انزل الله اليكم ذكرا . رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات)** الطلاق/١٠ و ١١ .

المهمة الثانية : بيان القرآن . اي تفسير ما غمض من معانيه، وايضاح ما اشكل منه ، ورفع ما فيه من اجمال ، وتقييد مطلقه ، وتخصيص عامه لكيما يفهم وينفذ على الوجه الذي أراده الله . قال الله تعالى : **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل**

المحمدية



للاستاذ : محمد سليمان الاشقر

اليهم ولعلهم يتفكرون) النحل/٤٤ .

المهمة الثالثة : الدعوة الى الله بأن يطلب من الكفار الإيمان ، وان يدعو العصاة والمذنبين الى الاقلاع عما يبعدهم عن رحمة الله . فكان صلى الله عليه وسلم مكلفا بأن يكون داعيا الى الخلاص من الكفر والفسوق والعصيان في الدنيا ، والخلاص كنتيجة لذلك من آثارها المدمرة في الاخوة . كما انه كلف ان يدعو الى الاعمال الصالحة من العبادة وفعل الخير ، ليكون ذلك موصلا فاعله الى جنة الله .

وفي سبيل ذلك ، كلف صلى الله عليه وسلم ، بمهمات اخرى معاونة لهذه المهمة ، وهي مهمات : التذكير ، والتبشير ، والانذار .

قال الله تعالى : **(فذكر انما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر)** الغاشية ٢٠/٢١ وقال : **(يايها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)** الاحزاب/٤٥ و ٤٦ .

وامر صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، تحقيقا للدعوة ، لازالة كل ما يقف في طريقها من ظلم المتعسفين ، الذين يحولون بقوتهم وسيطرتهم ، بين الناس وبين ان يسمعوا كلام ربهم ويستجيبوا له .

المهمة الرابعة : تعليم الامة القرآن ، والسنن . فيعلمهم تلاوة القرآن وحفظه ، ويعودهم على تدبره وتفهمه واستنباط الاحكام منه ، حتى يصبحوا به علماء من جميع الوجوه. وكذلك الشأن في السنن التي أراد الله لها ان تظهر وتصدر عن رسوله صلى الله عليه وسلم وقد روى في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم) رواه احمد وابوداود وابن حبان وقال : (لكن الله بعثني معلما ميسرا) رواه احمد .

المهمة الخامسة : التزكية ، وهي التربية ، اي تنمية الغرائز والملكات والقدرات الصالحة في المؤمنين به ، وتطهيرهم من خبائث الاعتقادات والاخلاق والعادات والاعمال والاقوال حتى تكون الامة أمة قوية نافذة في امورها، متحررة من جميع الانحرافات التي تزيغ بها عن الطريق ، وبذلك يصبحون أهلا للخلافة في الأرض ، ويؤدون حقها بقوة وصدق، ليستحقوا ان يكونوا هم الوارثين: **(الذين يرثون الفردوس)** المؤمنون/١١ .

هذا وان المهمة الرابعة والمهمة الخامسة ، تكادان ان تكونا مهمة

واحدة لشدة الترابط وأن أولاهما تؤدي الى اخراهما ، فمن تعلم الكتاب والسنة حقا استقامت حاله في جميع النواحي التي ذكرناها .

وقد ذكر الله هاتين المهمتين ، مع مهمة التبليغ ، مجتمعة جميعا ، في اربعة مواضع من كتابه الكريم . منها في سورة الجمعة : **(هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)** الجمعة/٢ .

ومن الملاحظ أن التبليغ والبيان والدعوة ، تتم وتتأدى بالمرة الواحدة مع المبلغ والمبين له والمدعو .

واما التعليم والتزكية فأمرهما أشد من ذلك، اذ « أن التعلم لا يقتصر على اكتساب الحقائق والمعارف والمعلومات ، وانما هو أوسع من ذلك . اذ يشمل اكتساب المهارات الحركية ، والعادات السلوكية ، والاتجاهات الاجتماعية ، والقيم الخلقية ، والدوافع الثانوية » .

وهذا يستدعي من المعلم الملاحقة والمواصلة لعملية التعليم يوما بعد يوم بل وربما ساعة بعد ساعة . وأن ينتهز الفرص لالقاء المعلومات ، وتفسيرها وتكرارها والمناقشة فيها، وتصحيح أخطاء المتعلمين عند استذكارها وتطبيقها ، والثناء عليهم اذا احسنوا استيعابها والعمل بها، وأن لا يخليهم من ذلك كله الا بعد ان يطمئن الى ان ما حصلوه رسخ لديهم على وجه مستقيم ، واصبحت لهم ملكة فيه قوية .

وهكذا كان شأنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم .

دور الأفعال :

هذا وان الاقوال كانت هي الوسيلة الرئيسية للنبي صلى الله عليه وسلم في أداء هذه المهمات .

ولكن مع ذلك كانت الافعال النبوية تؤدي دورا بارزا في تنفيذ المهمات المطلوبة منه ، وخصوصا مهمة البيان ومهمة التعليم والتزكية .

طرائق التعلم :

كشفت الدراسات التربوية عن أن تأثر شخص ما بشخص آخر ، في تحصيل انواع من المعرفة والتعلم ، واكتساب الاتجاهات والقيم والعادات يمكن أن يتم بثلاث طرق : الاستماع للاقوال ، والمشاهدة للافعال والاقتداء بها ، والممارسة من جانب المتعلم مع التصحيح من جانب المعلم .

وأن دراسة طبيعة هذه الطرق وخصائصها ، يكشف لنا عن مدى حاجة البشر الى رسول منهم ، يؤدي المهمات المذكورة اليهم . وتتبين بها حكمة الله في ذلك ، وعظيم منته التي ذكرها في سورة آل عمران في قوله :

(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران/١٦٤ .

اولا : طريقة الاستماع للقول :

إن القول اساسي في عملية التعليم وبه تنتقل الافكار والمعلومات من ذهن المعلم الى ذهن المتعلم ، عن طريق حاسة السمع ، ويمكن بهذه الواسطة نقل معلومات وافرة في

برهة قصيرة .

وتمتاز هذه الطريقة ، بإمكان التحديد الدقيق للمعلومات ، وربط الاسباب بالمسببات ، وذكر الصيغ بدرجة العموم والخصوص المطلوبة، وذلك بما توفره أداة اللغة من امكانيات لا تكاد تقف عند حد ، يستطاع بواسطتها أداء الفكرة على درجة عالية من الكمال ، بحسب تمكن المعلم من الفصاحة والبلاغة ، ووفرة محصوله من الالفاظ والتراكيب .

وتسمى هذه الطريقة في عالم التدريس بطريقة الإلقاء والمحاضرة.

ومن اجل الميزات المذكورة لهذه الطريقة ، جعل الله أصل الشريعة الاصيل قولا يتلى ويسمع ، وسماه (قرآنا مبينا) ، وجعله مشتملا على المسائل الرئيسية في الشريعة ، وأمر بتلاوته وتدبره وتفهمه ، ووعد على ذلك الأجر الجزيل ، وجعل لقراءته واستماعه مناسبات دينية تتكرر بتكرر الساعات والايام والشهور ، كالصلوات الخمس ، والجمعات والاعياد ، وكقيام الليل، وخاصة قيام شهر رمضان، شهر القرآن .

وجعله عز وجل مكتوبا محفوظا ليبقى دون تحريف أو تغيير ، ينتقل بين أيدي البشر جيلا بعد جيل ، ليستمعوا كلام الله غضا كما انزل. فتحصل منه المنافع المشار اليها لكل من وفقه الله لرفقة القرآن .

كما أن القسم الاكبر من السنة النبوية هو سنن قولية .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ بلفظه ما يوحي اليه من أحكام ، ويبين بلفظه ما اشكل من معاني القرآن ، ويجيب على الاسئلة والاستفسارات الموجهة اليه من صحابته الكرام ، ويدعو الى الله تعالى الافراد والجماعات ، في لقاءات خاصة ، أو اجتماعات عامة لامور واقعة ، أو لمناسبات تتكرر ، كما في مجالس حديثه مع المؤمنين في المسجد والسوق والمنزل ، والسفر والاقامة وكما في خطبه في الجمعات والاعياد والحج وغير ذلك . واتخذ المنبر ليسمع قوله أكبر عدد من الحاضرين بأكبر قدر من الوضوح . واتخذ له اصحابه دكة من طين في المسجد يجلس عليها اذا أراد أن يكلمهم ويعلمهم .

وواضح أن طريقة الالقاء والقول كانت هي الوسيلة الكبرى لاداء المهمات النبوية الخمس التي أشرنا اليها .

الطريقة الثانية للتعلم : مشاهدة الفعل لاجل الاقتداء به .

الراغب في تعلم مهنة ما ، يدرس اولا اسسها نظريا ، ويتفهم قواعدها وأصولها من الاقوال المسموعة أو المدونة في دواوين تلك المهنة . فاذا انتهى من ذلك وخرج الى الحياة العملية مزودا بتلك المعلومات ، وهو يظن انه قد اتقن ما سمع وعلمه حق العلم ، يجد انه عند المباشرة لتطبيق المعلومات التي حصلها يخفى عليه شيء كثير من التفاصيل التي تجد عليه ، والتي هي بحاجة الى أن يستكشف أسرارها وطرق علاجها .

والمشاهدة لفعل نموذجي من معلم

نموذجي ، من أعلى المستويات في تلك المهنة ، ذي خبرة بدقائقها واسرارها ، يطبق المعلومات النظرية هذه المشاهدة هي وسيلة حية ، ومصدر مهم ، يتعلم منه طالب العلم الشيء الكثير عن المادة التي يدرسها. وخاصة اذا كانت « مشاهدة قصدية وموجهة توجيها صحيحا ، لنواحي مختلفة من عمل المدرس . وهي ضرورية مع الطلبة الصغار والكبار على السواء وينبغي الا تتوقف طيلة مدة الدراسة . وهي طريقة ناجحة في تنمية اتجاهات محمودة نحو المهنة موضوع الدرس ، وكذلك في تنمية مهارات كافية في تلك المهنة ».

هذا وقد أصبح استخدام وسائل الإيضاح المشاهدة جزءا أساسيا من عملية التعليم في العصر الحاضر ، وأولتها المؤسسات التعليمية الاهتمام البالغ . اذ إنها تعطي للمعلومات مزيدا من الحيوية ، وتجعل الطالب متشوقا الى المادة العلمية ، ومتمتعا متلذذا بما يحصله منها ، بالاضافة الى معاونتها للطالب على تحليل المادة الدراسية ، وفهمها فهما جيدا اذ أن من طبيعة هذه الوسائل أن توضح ما غمض في المادة . وتفسر ما يصعب التعبير عنه بالقول .

كما أن هذه الوسائل من شأنها أن تجعل المعلومات المدروسة ذات قيمة تطبيقية عملية ، يستطيع الطالب أن يستفيد منها في فعالياته المختلفة في حياته .

وكل ذلك يعود الى الميزة البارزة في وسائل الايضاح ، وهي ربطها للمعلومات الجديدة التي يقدمها المعلم الى الطالب بالمعلومات القديمة ، وبذلك تعين الوسائل الإيضاحية على تثبيت ما يعرضه المدرس من المادة في ذهن الطالب .

وبالاضافة الى ذلك تثير الوسائل الإيضاحية الملاحظة والتأمل في الاشياء والحوادث والمواقف الجديدة ، حتى تطلب النفس الجواب على ما يقع من المشكلات التي يشاهد الطالب وقوعها وتتحدد أمامه مجسمة واضحة ، فيقع الجواب عنها لديه موقعا مستقرا .

وواضح أن المعلومات تصل الى ذهن الطالب ، في طريقة المشاهدة، عن طريق حاسة البصر .

ويؤكد علماء النفس أن الادراك الحسي لشيء ما يقوى ويتعاظم لدى الفرد كلما اشترك في إدراكه من الحواس عدد اكبر . فاذا وصف المدرس للطلبة نهرا معينا تحصل لديهم فكرة ما عن هذا النهر . ولكن اذا رسم المدرس النهر ، أو أخذهم اليه ، تتوسع فكرتهم عن هذا النهر وترسخ معلوماتهم عنه حتى لا تكاد تمحى من أذهانهم ، فيسهل تذكرهم له واستعادة صورته . فاذا سبحوا في مائه وشربوا منه ، وشعروا ببرده أو حره ، قويت معرفتهم وازدادت رسوخا وبذلك تخرج المعلومات بالمشاهدة من عالم العقل الى عالم الواقع ، ومن القول الى الفعل ومن التصور المجرد الى الحقيقة الواقعة ويراجع في هذا كتاب « مبادىء في طرق التدريس » للاستاذ محمد حسين آل ياسين .



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

يقـــولـون

يقولون : (**كلا الطالبين نجحا ، وكلتا البنتين سافرتا**) والاصح أن يقال : (**كــلا الطالبين نجح ، وكلتا البنتين سافرت**) وسبب ذلك أن كلا وكلتا اسمان مفردان يؤكدان المثنى المذكر والمؤنث ، وليسا في ذاتهما مثنيين ، ولهذاالخبر عنهما بالمفرد، والدليل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم : (**كلتا الجنتين آتت أكلها**) الكهف/٣٣ وما ورد أيضا فى شعر العرب حيث قال عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب : ــ

كلانا غنى عن أخيــه حياتـــــه ونحن اذا متنـــا أشد تغانيـــــا

فالله عز وجل لم يقل : كلتا الجنتين آتتا ، والشاعر لم يقل : كلانا غنيان . . ولكن النحاة جوزوا مراعـــاة لفظهما كما تقدم في الآية والبيت ، ومراعاة معناهما كذلك، وقد اجتمعا في قول الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهمــا قد أقلعا وكلا أنفيهما رابـــي

ويجب مراعاة اللفظ في مثل (**كلاهما محب لصاحبه**) لأن معناه : كل منهمــا محب لصاحبـــه . .

معاني بعض الأعلام

المبرد : الذي أضعفه المرض ، **النعمان** : الدم ، **حنبل** : قصير وضخم البطـــن ، **خالد** : شيخ أبطأ عنه الشيب ، **سبط** : ولد الولد وقد كثر في ولد البنت ، **شاهين**: طير يشبه الصقر ، **عثمان** : فرخ الحباري ، **عقبة** : آخر من عاش من القبيلة ، **عكرمة** : انثى الحمام ، **مصعب** : الحصان الذي لم يعلم ولم يدرب فصار صعبا ، **نواس** : نسيج العنكبوت ، **هند** : مائة أو أكثر من الجِمال . .

ابيات جميع حروفها بدون نقط

الحمد لله الصمد ــ حال السرور والكمد
أول كل أول ، أصل الأصــــول والعمد
الحول والطول له ، لا درع الا ما سرد

الله ، لا اله الا الله ، مولاك الاحــد
الواسع الآلاء والآراء علمـــــا والمدد
كل ســــــواه هالك ، لا عدد ولا عدد

المؤتمر العالمي



لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة

تحقيق قامت به بعثة مجلة الوعي الاسلامي الى المؤتمر

في رحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من دعا الى الله على بصيرة ، وفي دار الهجرة وعاصمة الاسلام الأولى المدينة المنورة وبدعوة من الجامعة الاسلامية انعقد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة وكانت جلسته الافتتاحية عصر السبت ٢٤ صفر ١٣٩٧ هـ — ١٢ فبراير ١٩٧٧ — ولا شك أن اختيار مكان المؤتمر ليكون بمدينة الرسول الكريم يعتبر فألا حسنا وبشير نجاح ، وهو يعيد الى الأذهان سابقة الاسلام هنا ، في أن تكون المدينة المنورة منطلقا لبعث اسلامي جديد ، كما كانت منطلقا للدعوة المحمدية ، ومشرقا لشمس الاسلام التي نشرت ضياءها على آفاق الدنيا ، وفي الجلسة الأولى انتخب المجتمعون الذين بلغ عددهم ما يزيد على مائتي عضو يمثلون أكثر من سبعين دولة اسلامية ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس ادارة البحوث والافتاء رئيسا للمؤتمر وكان حضوره نائبا عن صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك خالد ، كما انتخب المؤتمر فضيلة الشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد نائب رئيس الجامعة نائبا للرئيس ، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي مقررا للمؤتمر .

وقد القى الشيخ ابن باز كلمة قال فيها : « **ان هذا المؤتمر عظيم ، دعت الضرورة الى عقده ، وحضره نخبة ممتازة من اقطار الدنيا للبحث في شئون الدعوة ، ومحاربة الأفكار الضالة ، وقال : ان حكومة هذه البلاد تشكر كثيرا على تبنيها ودعمها لهذا المؤتمر ، كما أنها تبذل الغالي والنفيس لدعم مؤسسات المسلمين واعانة مدارسهم** » واختتم كلمته قائلا : « **والحق أن العالم الاسلامي اليوم في امس الحاجة الى الدعوة الاسلامية واضحة جلية ، ولا شك ان الشهادتين هما اصل الدين واصل الملة لبيان حقيقة التوحيد وحقيقة العبادة لله وحده من صلاة وزكاة**



ودعاء ونذر ، فهذه العبادات لله وحده ولقد أدركت الجامعة الاسلامية الحاجة الملحة الى عقد هذا المؤتمر فكان هذا اللقاء المبارك الذي نرجو أن يعود بالخير العميم والعاقبة الحميدة للمسلمين » .

ثم القى نائب رئيس المؤتمر الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد كلمة رحب فيها بالمؤتمر وقال : « أرحب بكم في جامعتكم الاسلامية تلك الجامعة التي هي نعمة من نعم الله في هذه البلدة الطيبة ، وهي تضطلع بمسئولية عظيمة في سبيل الدعوة ونشر التعليم الاسلامي ، ولقد ادركت الجامعة الاسلامية الحاجة الىتوجيه الدعوة ، والى عقد مؤتمر للدعوة والدعاة وقال : ان رعاية حكومة جلالة الملك الموقرة لهذا المؤتمر الهادف تعتبر دليلا صادقا على اهتمامها بالدعوة الى الله ، والمملكة تضرب المثل في الأمن والاستقرار والسبب في ذلك تمسكها بشريعة الله واللجوء الى كتابه الكريم » .

ثم ألقى فضيلة الشيخ محمد الغزالي كلمة قيمة شدت انتباه السامعين قال فيها :

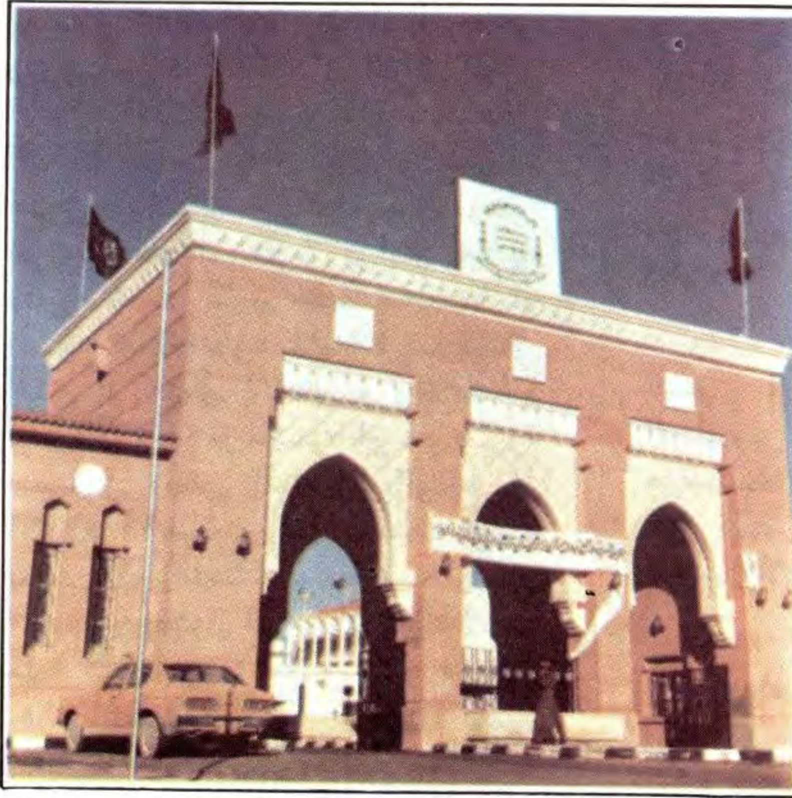
« اذا استطاع المؤتمر ان يلقي أضواء كاشفة على الحقائق الاجتماعية التي تمر بها الأمة الاسلامية وعلى مرور الدعاة من توجيه الأمة وضبط منهجها وتحديد غايتها فان المؤتمر يكون قد قام بجهد مشكور ..

اما الأمر المهم بلا شك فهو دور التنفيذ والمتابعة واظن ان العالم الاسلامي ليس امامه خيار ، فهو اما ان يستيقظ ، وأما ان يتلاشى ، ذلك أن الدعوات الباطلة أخذت تتبرج وتزدان للناظرين ، كما ان الوسائل لاغراء الآخرين بشتى المبادىء ، تنوعت وافتن اصحابها فيها وامكنهم ان ينجحوا في اجتذاب الكثيرين اليهم — اذا نشط المبطلون وتكاثر المحقون فالنهاية معروفة .

ومن هنا فانني متفائل في آثار المؤتمر وآمل أن تكون الروح التي املت به هي الروح التي تصون ثماره وتستبقي آثاره .

المأخوذ على العالم الاسلامي انه لا يدرك بدقة الوظيفة المرتبطة بوجوده، فان الاسلام بطبيعته المقررة في كتابه وسنته ، دين سيال ، لا يعرف الجمود والتوقف ، بل هو عام النزعة ، ينتقل من قلب الى قلب ومن قطر الى قطر ، ويابى ان تحده حدود طبيعية أو مصطنعة ، واذا كان الاسلام بهذه الصبغة،فالمفروض بداهة ان تكثر الاجهزة التي تنقل مبادئه وتشرح تعاليمه ، وتدفع الشبهة التي تثور ضده ، وتضع تحت ابصار الخلق كله — كل ما يعرفهم بهذا الدين لكن الواقع للاسف غير هذا ، فان المسلمين في قضية عرض الاسلام على غيرهم ، تراخوا بل عجزوا عجزا شائنا في الوقت الذي استماتت فيه مبادىء الحادية وعقائد خرافية في عرض نفسها واغراء الاخرين في الدخول اليها .

والأمر يقتضي كما يوجد في النظام الشيوعي ، حب السيطرة على العالم وادخال القارات الخمس في الشيوعية ، يجب ان يوجد لدى المسلمين قبل هؤلاء المبطلين ، الدافع



● مدخل الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

لهداية العالم وتبصيره بحقائق الاسلام ، عن طريق ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين » .

« .. وبديهي أن نشر الدعوة لا يبدأ من فراغ، ان تعليم طفل يحتاج الى أستاذ مدرب فهل يكون نشر الدعوة الاسلامية بطريق الجزاف والجدال والسير بلا خطة والجري الى غير هدف — لا بد من العناية باجهزة الدعوة ، واعتبار ذلك فرض عين على الأمة الاسلامية اذا لم تؤده فانها تعتبر خائنة لرسالتها .

والداعية الصالح لا بد له من تثقيف علمي وتدريب عملي والتثقيف العلمي واسع الآماد لأنه يضم الى مجموعة العلوم الشرعية التي لا بد منها مجموعة العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية والحيوية . هذا الى جانب ادخال بعض اللغات وقبل ذلك لا بد من رسوخ في الادب العربي وقدرة على التعبير ، والمفروض في الداعية أنه مدمن للقرآن والسنة وموصول الفؤاد بشعاع من ذكر الله ، واذا تركنا الناحية العلمية ، فهناك الناحية الخلقية والتربوية والكلام فيها يطول، ثم الناحية التدريبية التي يعرف بها العالم الذي يعيش فيه ، والتيارات التي تموج بها صفحته وكل هذا يحتاج الى معاهد خاصة أو كليات وانه ليسرنا أن تكون المملكة العربية السعودية قد أعلنت عن استعدادها لخدمةالدعوةواهتمامها بها. ولعلعقد هذا المؤتمر مظهر لاهتمامها بمستقبل الدعوة ، مع ضرورة التنويه بجهد المملكة في فتح كليات كثيرة تشرف على المنهج الذي أشرنا اليه في اعداد الدعاة .

والاعلام تكونت له الآن وزارات خصوصا بين الدول التي تتبنى افكارا



معينة في العالم الحر والعالم الشيوعي ويوجب علينا هذا ، أن نلتفت الى الاعلام الاسلامي وكيف يستغل الآذاعة المسموعة أو المرئيةوالنشرات الدورية والكتب . وكيف يمكن توجيه الرأي العام عن طريق برامج موجهة مدروسة قد تكون فيها الكلمة او الندوة أو الصورة عاملا في احقاق الحق أو ابطال الباطل . والاعلام ليس الآ نوعا منالدعوة أو هو صورة لها في بعض الميادين والواقع أن الاعلام الاسلامي اذا صدقت فيه النية واستقامت الوسيلة ، فان الاستديو يتحول اليميدان جهاد لاعلاء كلمة الله ، وكما قيل في الأثر ، يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء يوم القيامة فان الاسلام بجميع وسائله يتحول الى جهاد مبرور موسر تكون غايته اعلاء كلمة الله » .

هذا وقد اختتم حفل الافتتاح نيابة عنالمؤتمرين فضيلة الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء « لكنهو » بالهند بكلمة قال فيها :

« ان هذا المؤتمر يدل على اللاعنصرية فيالاسلام، وأنه لا تمييز فيه سواء كان تمييزاً قوميا او وطنيا أو جغرافيا وقال أن بعثة محمد عليه السلام هي بعثة جامعة شاملة اقترنت بتكليف هذه الأمة بالدعوة الى الله ، ذلك التكليف المشرفالكريم الذي قال فيه الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) » .

وأضاف الشيخ الندوي قائلا : **« وهذه الدعوة هي مصدر كل خير وهي مصدر الانطلاقات والنشاطات التي عرفت بها هذه الأمة ، وقال : ان كل ما يعتز به المسلمون منمدنية فاضلة انما يرجع الفضل فيها الى ما يعتزون به من دعوة وأن خير هذه الأمة مرتبط ببقاء هذه الدعوة التي ينبغي أن تكون مرافقة لها في جميع اطوارها .. »**

وقال فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي في كلمته التي أثارت اعجاب الحاضرين : **« أن مستقبل هذه الأمة مرتبط بقضية هذه الدعوة واذا انقطع تيار هذه الدعوة بقيت هذه الأمة جسدا بلا روح »** .

وختم كلمته قائلا : **« ولولا هذه الدعوة لما استطاع هندي ولد في بلاد بعيدة وسط المشركين والملحدين أن يتكلم العربية في هذا المكان وينطق بكلمات الحق الآلهي مع تعاليم الاسلام وهديه الكريم .. »**

وقد أثيرت في المؤتمر قضايا واقتراحات لها أهميتها في النهوض بالدعوة ودعم كيانها منها :

١ — انشاء كلية للاعلام الاسلامي تتبنى اعداد الدعاة في كافة مجالات الاعلام الاسلامي وبما يمكنهم من القيام بأداء رسالتهم السامية في مجالات الصحافةالاسلامية والتلفزيون والمسرح بالاضافة الى اعداد كوادر اخرى من المتخصصين في التصدي للأساليب المضادة للفكر الاسلامي .

٢ — انشاء وكالة أنباء اسلامية تستخدمها الدول الاسلامية لنشر تعاليم الدين ومزاياه ومبادئه بما يساهم في تحقيق سعادة المجتمع في الدنيا والسعادة الدائمة في الآخرة .

٣ — تدرس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة انشاء معهد عال



● مدخل مقر الوفود بالمدينة المنورة

لتدريس اللغات حتى يتاح لطلابها الالمام باللغات المختلفة لأهمية اللغات الأجنبية خاصة الواسعة الانتشار منها .

٤ ــ المطالبة بانشاء محطة لاذاعة البرامج الاسلامية ودعم الاعلام الاسلامي ويكون مقرها « المدينة المنورة » وقد علمنا أنه قد أعدت دراسة وافية عن أهمية انشاء هذه المحطة وأسلوب عملها على أن تذيع على موجات كثيرة وتبث برامجها ليلا ونهارا وفيها أكثر من لغة واختيار المدينة المنورة لاقامة هذه المحطة الاذاعية بها أمر منطقي يتفق مع ما للمدينة المنورة من مكانة في نشر الدعوة وحتى يمكن للجامعة الاسلامية التي تقوم باعداد الدعاة من أكثر من ٣٢ دولة من المشاركة في اعداد واذاعة البرامج المختلفة بها .

٥ ــ وقد شكلت خمس لجان داخل المؤتمر وكل لجنة مكلفة ببحث موضوع من الموضوعات المطروحة .

اللجنة الأولى : مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير أدائها بما يحقق أهدافها في عالمنا المعاصر وقد قدم لها ١٣ بحثا .

اللجنة الثانية : لاعداد الدعاة وقدم لها ١٦ بحثا .

اللجنة الثالثة : مشاكل الدعوة والدعاة في العصر الحديث ووسائل التغلب عليها وقدم لها تسعة بحوث .

اللجنة الرابعة : وسائل الاعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الافراد والجماعات والمجتمعات وآثارها المضادة للدعوة الاسلامية وما يجب اتخاذه بازائها وقدم لها ١١ بحثا .

اللجنة الخامسة : الدعوات

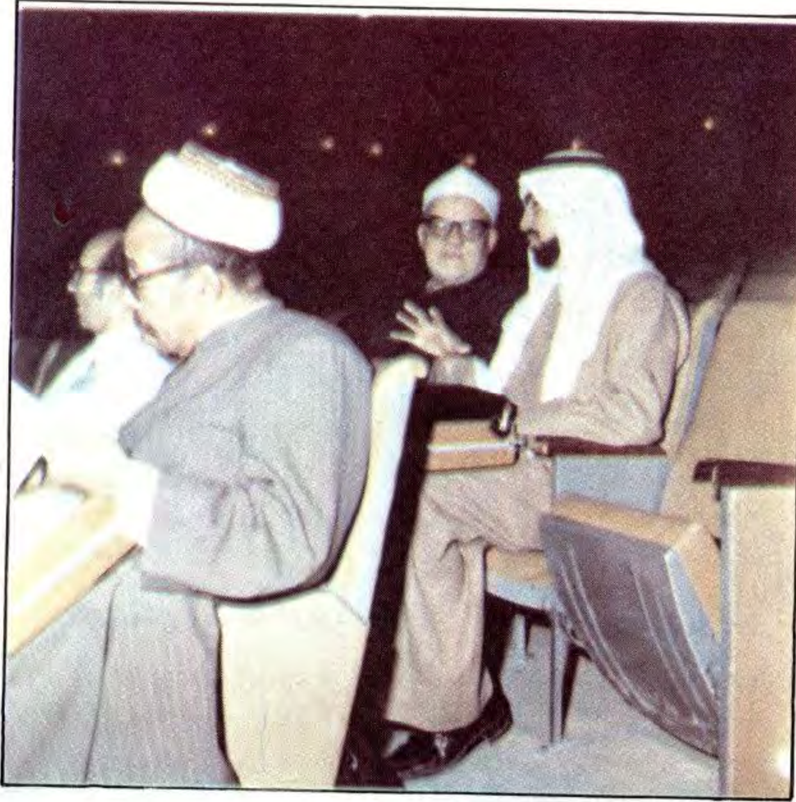




● فندق قصر الرحاب
حيث نزل الاعضاء



● أحد الاجتماعات الجانبية للوفود



● بعض الاعضاء الممثلون لبلادهم

والاتجاهات المضادة للاسلام وسبل مقاومتها وقدم لها ٨ بحوث .

٦ ــ وقد أبرق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ورئيس المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة برقية باسم المؤتمر للرئيس المصري السيد محمد أنور السادات يستنكر فيها أعمال التخريب التي يقوم بها الشيوعيون في مصر ويطالب بحل الحزب الشيوعي وأن يكون تأليف الكتب الاسلامية من علماء مسلمين وحدهم حفاظا على العقيدة الاسلامية وحماية لها وفيما يلي نص البرقية :

فخامة الرئيس محمد أنور السادات ، وفقه الله .

ان المؤتمر الاسلامي العالمي المنعقد في المدينة المنورة لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة والذي اشترك فيه علماء ودعاة من أكثر من سبعين دولة يستنكر بشدة أعمال التخريب التي يقوم بها الشيوعيون في مصر العربية الاسلامية ، ويطلبون من فخامتكم حل الحزب الشيوعي ، حتى لا يكون للشيوعيين كيان مشروع في بلد دينه الاسلام .

كما يناشدون فخامتكم أن تبقى العقيدة الاسلامية مستقلة نقية ، لا يشوبها شيء ، وأن يتولى تأليف كتبها علماء المسلمين وحدهم ، حفاظا عليها ، وحماية لها . والمؤتمرون يرقبون أن تؤدي مصر الاسلامية دورها التاريخي في اعزاز الاسلام وأمته ، كما أدته قديما حين ردت الصليبين والتتار .

٧ ــ الدول التي مثلت في المؤتمر :

مصر ــ الاردن ــ ارتريا ــ أثيوبيا ــ الارجنتين ــ أسبانيا ــ استراليا ــ افغانستان ــ ألمانيا الغربية ــ الامارات العربية ــ أبو ظبي ــ



● بعض أعضاء الوفود
أمام شهداء أحد

الشارقة — راس الخيمة — أندونيسيا — ايران — ايطاليا — باكستان — البحرين — البرازيل — بريطانيا — فرنسا — البرتغال — بلجيكا — تايلاند — تركيا — تشيلي — تنزانيا — تونس — الجابون — الجزائر — جزائر القمر — جنوب افريقيا — الدنمارك — روديسيا — زائير — ساحل العاج — السنغال — السودان — سوريا — سيلان — سيراليون — العراق — عمان — غانا — الفلبين — فلتا العليا — فلسطين — قطر — الكمرون — كندا — الكويت — الكنغو برازفيل — كينيا — لبنان — ليبيا — مالي — ماليزيا — مالديف — مدغشقر — المغرب — موريتانيا — موريشس — موزمبيق — نيبال — نيجيريا — النيجر — الهند — هولندا — الولايات المتحدة — اليابان — اليمن — يوغندا — يوغسلافيا — اليونان .

وقد عقد المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة جلسته الختامية مساء الخميس ٢٩ ـ٢ـ١٣٩٧هـ — ١٧ـ٢ـ١٩٧٧ م والقى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس المؤتمر كلمة حيا فيها المؤتمرين ، واشاد بجهود الجامعة الاسلامية في الاعداد لهذا المؤتمر وتهيئة أسباب نجاحه ، ثم شكر نيابة عن أعضاء المؤتمر حكومة المملكة العربية السعودية وعلى راسها جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين نائب جلالة الملك الأمير فهد بن عبد العزيز لتبنيهما هذا المؤتمر الاسلامي والعمل على كل ما من شأنه رفعة الاسلام والمسلمين .. ثم تلاه فضيلة الشيخ

عبد المحسن بن حماد العباد نائب رئيس الجامعة الاسلامية ونائب رئيس المؤتمر فألقى كلمة الجامعة ، وشكر فيها جلالة الملك خالد المفدى وسمو ولي عهده الامين الامير فهد بن عبد العزيز على رعايتهما للمؤتمر والدعوة الاسلامية .

وشكر الاعضاء على جهودهم الطيبة تجاه الدعوة الاسلامية والجامعة الاسلامية .

كما وجه شكره لجميع أجهزة الدولة بالمدينة المنورة ، على حسن تعاونها والخدمات المتعددة التي أسهمت في انجاح المؤتمر ، وكذلك أجهزة الاعلام المختلفة على اهتمامها بالمشاركة في التغطية الاعلامية لأخبار المؤتمر .

ثم ألقى الشيخ أبو بكر جومي « رئيس وفد نيجيريا » كلمة أعضاء المؤتمر قدم فيها الشكر لحكومة المملكة العربية السعودية على حسن الوفادة وكرم الضيافة ورعايتها للدعوة الاسلامية .. ثم أعقبه فضيلة الشيخ محمد الغزالي المقرر العام للمؤتمر بتلاوة قرارات المؤتمر .

وفيما يلي نص التوصيات :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، نبينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين .

ان الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، انطلاقا من أهدافها السامية في تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة وغرس الروح الاسلامية وتنميتها ، وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع ، المبني على اخلاص العبادة لله وحده ، وتجريد المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم . دعت الى عقد مؤتمر عالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة ، يهدف الى :

أولا : التعريف بالدعوة الاسلامية ومنهاجها الاقوم في توجيه الحياة الانسانية في كل جوانبها الى غاياتها الفاضلة التي يسعد بها الانسان في دنياه وأخراه ، وفي توجيه بناء حضارتها بناء متكاملا ينبني دائما مطالب الروح والجسد معا .

ثانيا : الاخذ بأفضل المناهج العلمية والاساليب العملية في اعداد الدعاة ، وتمكينهم من أداء رسالتهم ،

ثالثا : التطوير العلمي لاساليب الدعوة على ضوء النتائج العملية في حقل الدعوة .

رابعا : دراسة المشاكل والصعوبات التي تعترض مسار الدعوة والعمل على حلها بالوسائل الممكنة .

خامسا : تقوية سبل الاتصال والتعاون بين الهيئات والمؤسسات المعنية بالدعوة الاسلامية ، والتنسيق العام للجهود المبذولة في هذا الميدان على الصعيد العالمي ، وتنظيم سبيل التعاون الايجابي بين الدعاة .

سادسا : تعزيز الدعوة الاسلامية والتمكين لها من مواجهة التحديات المعادية والتيارات المضادة للاسلام وصدها .

سابعا : المتابعة العلمية لحركة الدعوة الاسلامية ، وملاحظة اتجاهاتها ، وتقويم نتائجها وآثارها ، والعمل المشترك على تحديدها وتعميق مسارها وتحقيق أهدافها .

وقد انتهى المؤتمرون الى التوصيات التالية :

في مجال مناهج الدعوة الاسلامية ووسائلها وأساليبها وسبل تعزيزها وتطوير ادائها بما يحقق اهدافها في عالمنا المعاصر :

انطلاقا من الايمان بان الاسلام نظام متكامل ، ينبثق من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وهو



منهج حياة ، يشمل العقيدة والشريعة ، والسلوك ، ودعوته تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، والمسلمون مكلفون بالسير على منهج سلفهم الصالح في الدعوة الى دينهم ، وحراسة تراثهم ولغتهم وقيمهم الرفيعة ، يوصي المؤتمر بما يلي :

١ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية كلها بنبذ القوانين الوضعية والعودة الى الشريعة الاسلامية : **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** .

٢ ـ التأكيد على وزارات التربية والتعليم في البلاد الاسلامية بتوجيه مزيد من العناية ، بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا ودراسة ، وأن تجعل ذلك مادة أساسية واجبارية في جميع أنواع التعليم ومراحله ، ربطا للامة بكتابها العظيم ، وحفظا لعقيدتها وأخلاقها .

٣ ـ تحذير المسلمين من أعداء السنة ، الذين يزعمون أن القرآن وحده يكفي في التشريع والاعتقاد، والعبادات ، فان هؤلاء أعداء للكتاب والسنة جميعا ، والمسلمون يجمعون على أن الاسلام يقوم على الكتاب والسنة معا ، كما قال تعالى : **(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)** . والواقع أنه من لم يؤمن بالسنة لم يؤمن بالقرآن .

٤ ـ تنقية مناهج التربية والتعليم ، ووضعها على أسس اسلامية خالصة ، والعناية ، باعادة كتابة التاريخ الاسلامي ، بما يبرز أمجاد هذه الامة بشكل صحيح ، وتعميم الدراسات الاسلامية كمادة اجبارية فى الجامعات .

٥ ـ احياء نظام الحسبة في الاسلام ، وذلك بجعل المجتمع يتحرك فى نطاق التعاليم الاسلامية ، فتهتم الامة باقامة الصلوات ، وبالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وسائر شعائر الاسلام وأحكامه .

٦ ـ توجيه العناية الخاصة بالشباب المسلم ، وتوفير كافة الانشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية، واقامة المعسكرات التي تنميه داخل الاطار الاسلامي .

٧ ـ الاهتمام الخاص بالمرأة ، من حيث التربية الدينية ، والثقافة الاسلامية ، حتى تكون قادرة على القيام بوظيفتها وأداء رسالتها في الحياة .

٨ ـ الاتصال بالجهات المعنية ، لانشاء مساجد في كل الجامعات والمعاهد والمصانع وسائر المؤسسات كما تطالب السفارات الاسلامية في الخارج بانشاء مساجد في مقارها اظهارا لشعائر الاسلام وحفاظا عليها .

٩ ـ العناية بالتوعية الدينية في القوات المسلحة ، وانشاء المساجد فى ثكناتهم وأماكن تجمعاتهم ، واختيار أئمة قادرين على التوجيه السليم ، ومحاربة المذاهب الهدامة .

١٠ ـ مطالبة أمانة المؤتمر الاسلامي بجدة بانشاء مسجد فى قصر الامم المتحدة ، اذ أنه لا يليق أن يسبق اليهود والنصارى الى انشاء معهد وكنيسة لهم . ويتأخر المسلمون في اقامة بيت الله . ويأمل المؤتمر من حكومة المملكة العربية السعودية أن تبادر بذلك .

١١ ـ توحيد يوم العطلة في العالم الاسلامي ، وجعله يوم الجمعة لا يوم الاحد ، واحترام التاريخ الهجري والاخذ به ، وجعله سابقا للتاريخ الميلادي .

١٢ ـ مناشدة الدول الاسلامية أن يكون سفراؤها ممن يمثل الاسلام في خلقه وعمله ، وأن يعين في كل سفارة ملحق ديني ، يكون مسئولا عن شئون الدعوة .

١٣ ـ تعبئة أشرطة علمية ، تختار بعناية ، لنشر العقيدة الصحيحة ، والتعاليم الاسلامية بين الشعوب خصوصا في أفريقيا ويكون ذلك باللغات المحلية ، وبعض اللغات العالمية الشائعة .

١٤ ـ حث الدول الاسلامية على التعاون فى بعث الدعاة للبلاد المحتاجة ، على أن تقدم البلاد التي لديها طاقات بشرية ، الدعاة ، وتقدم البلاد التي لديها القدرة المالية (النفقة) .

١٥ ـ تشجيع الجامعيين المتخصصين في الدعوة بالمخصصات المادية المناسبة ، والحوافز

التشجيعية لاستمرارهم في عملهم ، ورفع مستوى الدعاة بصفة عامة .
١٦ ــ حث الحكومات الاسلامية على تخصيص مبالغ في ميزانياتها لنشر الدعوة الاسلامية .

في مجــال اعــداد الدعــاة :

الداعية هو العنصر الفعال في الدعوة ، ولا تنتصر دعوة الا بالداعية الذي يؤمن بها، ويحسن عرضها ، ويكون نموذجا حيا لتعاليمها ، ولهذا يجب العناية باعداده لاداء رسالته اعدادا متكاملا من جميع الجوانب ، وفي ضوء هذه الاهمية للداعية ــ يوصي المؤتمر بما يلي :

١ ــ العناية بالاعداد العلمي والثقافي للداعية ، حتى تكون دعوته على بصيرة كما أمر الله ، بحيث يعرف دعوته ويعرف عصره ، ويعرف من يدعو وكيف يدعو ، وذلك عن طريق منهج متكامل تشترك في وضعه لجنة من كبار العلمــاء والدعاة في العالم الاسلامي ، على أن تتوافر فيه المقومات التالية :
أ ــ دراسة اسلامية مؤسسة على كتاب الله وسنة رسوله ، ومنهج السلف الصالح ، مع العناية بالسيرة النبوية ، والحذر من الاحاديث الموضوعة الواهية .
ب ــ دراسة لغوية وأدبية تعين على فهم الاسلام وحسن عرضه بأسلوب بليغ .
جـ ــ دراسة التاريخ الاسلامي بما فيه من أمجاد وبطولات ، واستخلاص العبر منه ، وخصوصــا من ســير الابطال ورجال الفكر والدعوة في الاسلام ، مع التحذير من الزيف والتحريف الذي شاب هذا التحريف قديمــا وحديثــا .
د ــ القدر المناسب من الثقافة العامة ، والعلوم الحديثة ، وبخاصة العلوم الانسانية ، على أن يدرسها من يوثق بدينــه عقيدة وعمــلا .
هـ ــ دراسة الاديان والمذاهب المعاصرة ، وحاضر العالم الاسلامي وأبرز قضاياه ، والقوى المعادية للاسلام ، والفرق المنشقة عليــه ، بحيث يعرف الداعية من معه ومن عليه .
و ــ دراسة اللغات الاجنبية، حتى يستطيع الدعاة تبليغ رسالة الله بكل لسان تحقيقا لعالمية الرسالة
٢ ــ العناية بالجانب الخلقي للداعية ، وذلك بغرس معاني الايمان وتثبيتها في نفسه ، والعمــل على انشاء مناخ ايجابي ، يعينه على أن يحيا حياة اسلامية قويمة ، فان الداعي يؤثر بخلقــه وسلوكه اكثر مما يؤثر بقلمــه ولسانه .
٤ ــ انشاء كليات للدعوة في جهات متعددة من العالم ، كلما أمكن ، وذلك لاعداد الدعاة حســب المناطق التي سيقومون بالدعوة فيها ، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتهــا .
٥ ــ التنسيق بين كليات الدعوة القائمة حاليا ، لتوحيد الاهداف والخطط والمناهج والاعمال بالتعاون مع المؤسسات والهيئات القائمــة بالدعــوة .
٦ ــ ادخال مادة الثقافة الاسلامية في جميع الكليات الجامعية في البلاد الاسلامية ، على أن تتضمن التعريف بالاسلام عقيدة وعبادة ، وأحكاما وأخلاقا ، مع اشتمالها على دراسة واقع الامة الاسلامية وقضــايــاهــــا .
٧ ــ التدقيق في اختيار أصلح المتقدمين للالتحاق بمدارس وكليات الدعوة ممن يتوافر فيهم الاستعداد المطلوب للداعية من حيث المواهب والصفات الخلقية والخلقية .
٨ ــ تشجيع الطلاب المتقدمين لمدارس وكليات الدعوة بمزايا تعينهم على الالتحاق والاستمرار فــي دراســة علــوم الدعـــوة .
٩ ــ العناية بانتقاء أساتذة كليات الدعوة من أناس يؤثرون بالقدوة كما يؤثرون بالكلمة ، بأن يكونوا رجال علــم ودعــوة معــا .
١٠ ــ تنظيم دورات تدريبية لمجموعات من الدعاة ، يمارسون خلالها مهام الدعوة بطريقة علميــة مدروسة مع التعمق في العلوم الاسلامية ، وتزويد الدارسين بالثقافة العامة الضروريــة لمواجهــة



التيارات المعادية للاسلام .

١١ ــ اقامة دورات توجيهية فى مجال الدعوة لغير المتفرغين ، من الراغبين في العمل للدعوة ، كالاطباء والمعلمين والمهندسين والتجار وغيرهم .

١٢ ــ تنظيم لقاءات اسلامية للدعاة ،للتعارف وتبادل الخبرات مما يمكنهم من الوقوف على الايجابيات والسلبيات فى المناطق التى يدعون فيها .

١٣ ــ تزويد الدعاة بما يمكنهم من الوقوف على المذاهب المنحرفة ، والمبادىء الهدامة لمواجهة التحديات والتيارات المعادية للاسلام .

١٤ ــ دعم المراكز والهيئات الاسلامية الموجودة حاليا ، مع انشاء مراكز جديدة في البلاد التي بها اقليات مسلمة لامداد الدعاة بما يحتاجون اليه في أداء رسالاتهم .

١٥ ــ تزويد مراكز الدعوة وهيئاتها بالكتب المناسبة ، والنشرات المتعلقة بالدعوة ، وأحوال العالم الاسلامي ، وامدادهم بالاشرطة التي تسجل فيها محاضرات لكبار المفكرين الاسلاميين .

١٦ ــ دعوة الجامعات في البلاد الاسلامية أن تخصص منحا دراسية لابناء الاقليات الاسلامية ليتلقوا علومهم في الكليات النظرية والعملية كالطب والهندسة وغيرهما .

١٧ ــ الاهتمام باعداد الداعيات من النساء المسلمات نظرا لخطورة الميدان النسائي ، وتأثير المرأة فى الاسرة والمجتمع ، واستغلال الحركات الهدامة ، والقوى المناوئة للاسلام ، وحرصها على غزوه وكسبه في صفها .

١٨ ــ تدريب طلاب كليات وأقسام الدعوة على ممارسة الدعوة الى الله ممارسة عملية على غرار ما يتم فى كليات التربية ودور اعداد المعلمين .

فى مجال مشاكل الدعوة والدعاة :

أولا : تظهر بين الدعاة « أفرادا وجماعات » خلافات متنوعة ،منها ما هو في أمور العقيدة ، ومنها ما هو في فروع الفقه ، ومنها ما هو في أسلوب العمل . ولذلك فان المؤتمر يوصي بما يلي :

١ ــ اعتماد القرآن والسنة في مجال الدعوة أساسا ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم منهاجا ، وتربية المسلمين تربية عملية على عقيدة التوحيد الخالص ، الخالي من البدع والخرافات .

٢ ــ توكيد أن الخلافات الفرعية لا يجوز أن تكون مثار خصومة وشقاق ، وأن توحيد الصف الاسلامي فريضة لازمة تجاه الخصوم الكثيرين الذين تألبوا عليه .

٣ ــ وضع مناهج عمل مشتركة لتوحيد المفاهيم والافكار لدى الدعاة على ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ، من قبل لجان متخصصة تدعو اليها أمانة المؤتمر ، تشترك فيها بعض الحركات والهيئات الاسلامية العاملة في ميدان الدعوة .

ثانيا : أن نقص المعلومات المختلفة في العالم لدى الداعية يقلل من اثر الدعوة ، ويفقد الدعاة مادة حية لمعالجة أسلوب دعوتهم بما يكفل نجاحها ، سواء كانت معلومات جغرافية وسياسية واقتصادية عن بلدان العالم ــ أو عن السكان عددا ونوعا أوعن احوال المسلمين فى بلدان العالم الاسلامي ــ أو الاقليات . ويوصي المؤتمر بما يلي :

١ ــ العمل على اقامة مراكز معلومات متكاملة ، تضم معلومات عن العالم ، وعن الحركات الاسلامية ، وأحوال المسلمين ، مستفيدة مما توصل اليه العلم الحديث فى تجميعها وتصنيفها .

٢ ــ توفير هذه المعلومات للمتخصصين لتحليلها ، وتوفير خلاصات عنها توضع تحت تصرف الدعاة أفرادا وجماعات وهيئات شعبية ورسمية .

٣ ــ تقوم المراكز باحصاء الكفايات في مجال الدعوة الاسلامية ، والعمل على الاستفادة منها الى

أقصى حد ممكن داخل بلادها وخارجهـا .
٤ ــ على المراكز تقديم تجارب الحركات الاسلامية في العصر الحديث للعاملين في ميدان الدعوة .
ثالثا : أن غياب المجتمع الاسلامي الذي يكون نموذجا حيا لانظمة الاسلام ــ **يمثل عقبة صعبة أمـام الدعوة ، ولكي يقام هذا المجتمع ــ يوصي المؤتمر بالتركيز على ما يأتي :**
١ ــ التركيز على انشاء المدارس والمؤسسات التعليمية ،لصياغة المجتمع الاسلامي من خلالهـا .
٢ ــ الاهابة بالحركات الاسلامية بوضع برامج بعيدة المدى ذات أهداف مرحلية لانشاء مجتمعـات صغيرة نموذجية في ميدان عملها تشتمل على محاضن أولية للعاملين للاسلام .
٣ ــ مناشدة الهيئات ومنظمات الشباب والطلاب تبني برامج تدريب وصقل لتوفير طاقات وعناصـر قيادية للدعوة في مختلف أنحاء العالم الاسلامي .

في مجـال وسـائل الاعـلام :

ان المؤتمرين اذ يقدرون الاثر الخطير لوسائل الاعلام فى العصر الحديث ودورها فى توجيـه الافراد والجماعات والمجتمعات الامر الذي طويت معه المسافات وتلاشت معه الحدود والذي صار سلاحا خطيرا تمارسـه الدعوات الباطلة بلوغا لاهدافها وغزوا لاوطان غير أوطانها فانهم في الوقت نفسه يدركون ما تتعرض له امتنا من غزو اعلامي خطير من الشرق ومن الغرب كل يروج لتجـارته وينتصـر لمبادئـه وعقـائـده .

ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى اليها أعلامنا ولا يزال يتردى عن جهل من القائمين بـه او عليه أو عن علم منهم فبدلا من ان يكون الاعلام في البلاد الاسلامية منارة اشعاع للحـق ومنبـر دعـوة الى الخير صارت صوت افساد وسوط عذاب وخفت صوت الدعوة والدعاة وسـط ضجيج الاعلام الفاسـد وسكت القادة فاقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحيوا ورجحت كفـة الفساد على كفـة الدعوة الى الله وزلزل الناس في ايمانهم واخلاقهم وقيمهم ومثلهم . ولـم يعد الامر يحتمل السكوت من الدعاة الى الحق .

ومؤتمر الدعوة والدعاة يرفع صوته عاليا لاولي الامر من الملوك والرؤساء والامراء في الامـة الاسلاميـة كلهـا :

اولا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة ليتقوا الله فيالكلمة المنشورة أو المسموعة أو في القصة المكتوبة أوالمصورة . فى كل ما يصدر عنهم فيمتنعوا فيه عن الفساد أو الافساد فالحلال بين والحرام بين وان يطهروا وسائل الاعلام كلها من ابراز صور النساء لكونها تضر بالمجتمـع وتفتنـه فى عقيدتـه وأخـلاقـه .

ثانيا : ليصدروا أوامرهم صريحة الى أجهزة الاعلام المختلفة أن تستقي فيما تقدم من المعين الرباني الصافي ومن الثقافة الاسلامية والمعارف الانسانية الجادة بحيث يتميز الاعلام الاسلامي بشـخصية مستقلة عن سائر أنواع الاعلام العالمية الاخرى .

ثالثا : أن تهتم أجهزة الاعلام المختلفة الى جانب استقائها من المعين الاسلامي برد التشبيه والدعاوى الباطلة الموجهة ضد الاسلام على مستوى العالم كله وأن تولي الاقليات الاسلامية أهمية خاصة وأن يكون البث الاعلامي لاعلى مستوى البث المضاد بل أرفع منـه وبتخطيط علمي مدروس .

رابعا : يراعى اختيار المناهج الصالحة اسلاميا للبث الاعلامي ، كما يراعى التوازن بين مناهـج التربية وبرامج الترويح المباح بما يضمن عدم طغيان الاخيرة على الاولى ويركز على وجه الخصوص الاهتمام بالقرآن المرتل مع برامج العقيدة والاخلاق الى جانب الاهتمام باللغة العربية الفصحى أداء ونشرا وتعليما للاقطار الاسلامية الناطقة بها وشقيقاتها غير الناطقة بها .. وفي كل الاحوال ينبغي التقليل من أوقات الارسال بما يساعد على حسن أداء الشعائر الاسلامية وبما يتناسب مع حاجـة الطـلاب الى التحصيل والمذاكرة .



خامسا : أن تنشيء فى البلاد الاسلامية كليات للاعلام الاسلامي وكذلك أقسام للاعلام الاسمي تتبع الكليات المناسبة لاعداد رجل الاعلام المسلم الصالح الذي يستطيع أن يمـد هذا الجهاز الخطـير من المعين الاسلامي الصافي ..

وحتى تقام هذه الكليات والاقسام لا بد أن تسارع الجامعات الاسلامية القائمة بادخال مـادة الاعلام الاسلامي مع مـواد كليات الشريعة والدعوة والقرآن وأصول الدين بالاضافة الى المـواد الاسلامية الحديثة كالفقه السياسي والاقتصاد السياسي وكذلك مادة الغزو الفكري الحديث .

سادسا : يختار رجل الاعلام مما يطمأن الى عقيدته وخلقه وسلوكه مع اعداد دورات علمية اسلامية لرجـال الاعـــلام .

سابعا : دعم الصالح من الصحافة الاسلامية القائمة وكذلك وكالات الانباء الاسلامية والاذاعـات الاسلامية المتخصصة وانشاء اذاعات عالمية اسلامية ومطابع حديثة كاملة تصدر الكتب الاسلاميـة والنشرات الاعلامية مع استئجار مساحات في الصحف الاجنبية لنشر الدعوة الاسلامية عن طريقها .

ثامنا : اصدار صحف دورية متخصصة في كل دولة اسلامية تعرض لمشكلات العالم الاسلامي وتدافع عـن قضاياه ، وتبرز المظالم الواقعة على المسلمين المضطهدين والاقليات المسلمة بوجه خاص .

تاسعا : بما أن المنبر لا يزال مكان الاعلام الاول فينبغي الاهتمام الزائد بالمسجد وامامه علميـا وأدبيا وماديا مع التركيز على حسن اختيار الائمة والخطباء الاكفاء واقامة دورات لهم بما يجعلهـم موضـع القـدوة للمجتمع كلـه .

عاشرا : العمل على رعاية الاعلام الاسلامي المتخصص للناشئة نشرا وصحافة اذاعيا وتلفـزيونيا .. رعايـة اسلاميـة كاملـة .

حادي عشر : انشاء « نادي القلم الاسلامي » يضم حاملي الاقلام الاسلامية في مواجهة النـوادي المنحرفـة عقيـدة وخلقـا .

ثاني عشر : انشاء اتحاد عام للصحافة الاسلامية لتيسير تبادل الانبـاء والموضوعات والاحـداث الاسـلاميـة العالميـة .

ثالث عشر : مواجهـة خطر الكنائس والمدارس التبشيرية ومناشدة القادة المسلمين بالتخلص منهـا وعدم السماح بانشائها أو الترخيص لها وخاصة فى الخليج العربي وبقية دول الجزيرة .

رابع عشر : انشاء رقابة فى كل دولة اسلامية على الصحف والمجلات والافلام والمسرحيات حتى تسير علـى منهـج اسـلامـي .

خامس عشر : نظرا للتعتيم الاعلامي على أخبار العالم الاسلامي فان المؤتمر يرى أن تقوم رابطـة العالم الاسلامي بانشاء مركز اعلامي يستعين بمعطيات العلم الحديث في أدوات الاتصال « التلكس وغيره » ويعتمد فى معلوماته على الحركات والجمعيات الاسلامية ومنظمات الشباب والطلاب والدعاة أفرادا وجماعات مع وضع فروع رئيسية في أماكن مهمة لرصد الاخبار والمعلومات وتبليغها فورا الى المركز الذى يتولى توزيعها الى المنظمات والجمعيات .

في مجال الدعوات والاتجاهات المضادة للاسلام :

أولا : يرى المؤتمر اعتبار الدعوات والاتجاهات الاتية مضادة للاسلام : الباطنية ــ البهائيـة ــ القاديانية « الاحمدية » . التبشير والاستشراق . الرأسمالية الطاغية : الاشتراكية ــ الشيوعية ــ الماسونية ــ اليهودية العالمية « الصهيونية » ــ العلمانية ــ القومية ــ الاباحية ــ والوجودية .

ثانيا : يوصي المؤتمر بما يلـي :

١ ــ دعوة الحكومات الاسلامية الى حل الاحزاب الشيوعية والاحزاب الاخرى المعادية للاسلام وحل لجماعات البهائية والقاديانية والماسونية بفروعها وما شاكلها والقضاء على نشاطهـا حمـايـة

للمسلمين من فتنتهم .
٢ ــ الدعوة الى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي الذي جاء به الاسلام عملا بشرعه واغلاقا للابواب أمام الدعوات المادية المضادة للاسلام .
٣ ــ يستنكر المؤتمر التشكيك في نسخ الاسلام للشرائع السابقة فان الاسلام الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل من أحد سواه وهذا مما لا خلاف فيه بين علماء الاسلام وهو المعلوم من الدين بالضرورة كما قال الله تعالى : **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)** . كما يستنكر استغلال التسامح الديني الذي يتميز به الاسلام لازالة الفوارق بين الاديان واختلاط الكفر والايمان وتسوية التوحيد بالتثليث .
٤ ــ توعية المسلمين لاخراجهم من موقف الضعف والمدافعة الى موقف القوة والمجابهة .
٥ ــ مناشدة الامانة العامة للمؤتمر الاسلامي بجدة للاتصال بالدول الاعضاء في المؤتمر والاعضاء في هيئة الامم لكي يعملوا على تمكين المسلمين الذين يعيشون تحت ظل حكم شيوعي من ممارسة شعائر دينهم واطلاق الحرية الدينية لهم تنفيذا لما جاء في اتفاقية « هلسنكي عام ١٩٧٦ م » وكذلك العمل على تمكين المسلمين الذين يعيشون في ظل حكم اخر غير اسلامي من ذلك .
٦ ــ تحذير المسلمين من الدعوة المشبوهة التي روجها أعداء الاسلام لتحديد النسل واستنكار ما تقوم به بعض الحكومات من اجبار المسلمين على تحديد نسلهم بطريق التعقيم الاجباري .
٧ ــ منع الاختلاط بين الجنسين لصيانة أخلاق المجتمع الاسلامي وازالة المفاهيم الخاطئة التي روج لها أعداء الاسلام باسم تحرير المرأة .
٨ ــ العناية باللغة العربية والعمل على نشرها على أوسع نطاق بين المسلمين والتحذير من الدعوات المشبوهة لترويج العامية واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .
٩ ــ توصية الدول الاسلامية والعربية منها خاصة بانشاء مراكز ثقافية في مختلف دول العالم لتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الاسلامية .
١٠ ــ يوصي المؤتمر الحكومة السعودية بتبني مشروع دائرة معارف اسلامية على الاساليب العلمية السليمة لتكون مرجعا اسلاميا أصيلا مع العناية ببيان اخطاء دائرة المعارف الاسلامية التي وضعها المستشرقون والتي هي حافلة بالاغلاط والمغالطات العلمية في طريقة البحث ومناهجه ومادته ، عما فيها من الافتراء على الاسلام وحضارته وتاريخه .
١١ ــ تبصير المسلمين بالمؤامرات اليهودية قديما وحديثا وكشف المخططات الصهيونية التي تعمل للقضاء على الشخصيات الاسلامية لنشر الالحاد والانحلال الخلقي ، لتصل الى غرضها في السيطرة على العالم بأسره ، وحث أهل العلم والفكر على مواصلة النشاط ، لاطلاع المسلمين على تلك المؤامرات ومجابهتها .
١٢ ــ توصية القائمين على المدارس الاسلامية في افريقيا وغيرها بانشاء أقسام مهنية يتدرب فيها الطلاب على بعض الحرف والصناعات التي تمكنهم من كسب رزقهم مع انشغالهم بالدعوة الى الله بعد التخرج .
١٣ ــ يذكر المؤتمر بما انتهى اليه المؤتمر الاسلامي المسيحي الذي دعا اليه مجلس الكنائس العالمي المنعقد في جنيف في يونيو ١٩٧٦ م الذي اعترف مبديا أسفه الشديد لان الارساليات التبشيرية المسيحية في ديار المسلمين قد تسببت في افساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين كما اعترف بأن تلك الارساليات كان طابع نشاطاتها في خدمة الدول الاوربية المستعمرة وتستخدم التعليم وسيلة لافساد عقائد المسلمين والذي تعهد فيه الجانب المسيحي في المؤتمر بايقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي تستخدم لتنصير المسلمين ولهذا يوصي المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة



كافة الدول الاسلامية بالعمل على تنفيذ القرار الذي تعهد به المؤتمر الاسلامي المسيحي وذلك بحظر نشـاط المؤسسات التبشيرية التعليمية والاجتماعية . واحلال الهيئات الاسلامية العاملة فيها محلها مع الحذر من السماح بانشاء مؤسسات مشبوهة تحت أي ستار .

١٤ ـ احسان اختيار المؤسسات العلميـة في الدول الاسلامية لمن يمثلها في كل المؤتمرات التي ترى المشاركة فيها وتزويده بكافة البيانات التي تعينه على أداء مهمته .

١٥ ـ تحذير المسلمين من النشاطات المعادية للاسلام التي تتقنع في مؤتمرات بأسماء مختلفة مثـل مؤتمـر العلوم الانسانية ونوادي الصداقة والمؤسسات الثقافية والنوادي الاجتماعية المشـبوهة كالروتاري ، والسلامين والاسكان الى آخـره ..

١٦ ـ استنكار جميع ما تقدمه وسائل الاعلام في الدول الغربية مثل الروايات المسلسلة التي تظهر المسلمين في صور مزرية ووضع اسم مكة على نوادي القمار والرقص .

١٧ ـ التحذير بصفة خاصة من البهائية والقاديانية لان معتنقيها يحاولون التسلل الى المناصب الهامة في بعض الدول الاسلامية لبث الفرقة وايقاع الفتنة بين المسلمين والدعوة الى نحلتهما الكافرة .

١٨ ـ تشجيع الجمعيات الاسلامية التي تعنى بتربية ناشئة المسلمين ودعوتها الى تنسيق جهودهـا لصد التيارات المعادية للاسـلام .

١٩ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية بأن تسعى لدى الدول التي لم تعترف بالاسلام دينا بأن تعترف به لتأمين حقوق المسلمين المقيمين بها . وينوه المؤتمر بموقف بلجيكا بهذا الشأن .

٢٠ ـ استنكار ما يجري في بعض الدول من تغيير أسماء المسلمين اجباريا أو حملهم على ذلـك باساليـب ملتـويـة .

٢١ ـ انشاء اتحاد للهيئات الاسلامية في كـل دولة ينظم جهودها ويخطط لها واعانته بالامكـانات المادية اللازمة تمهيدا لاقامة اتحاد اسلامي أوسع .

٢٢ ـ التطبيق العملي لمبدأ التناصر بالاسلام وذلك :

أ ـ بمعاونة المسلمين المخلصين على أن يتولوا مراكز التوجيه .

ب ـ وتجميع القوى الاسلامية المبعثرة وتوحيد اتجاهاتها .

جـ ـ والدعوة الى اقامة العلاقات الداخلية والخارجية على أساس الاسلام .

٢٣ ـ مطالبة الحكومات الاسلامية ومناشدة المسلمين بمناصرة اخوانهم المضطهدين واستنكار الجرائم البشعة التي ترتكب ضدهم في بعض الدول كالصومال واليمن الجنوبية والفلبين وارتيريا وأثيوبيـا وأفغـانستـان . قرهـــ

٢٤ ـ يناشد المؤتمر جميع المسلمين بالاهتمام بتحرير فلسطين وسائر الاراضي المحتلة ، وتخليـص المسجد الاقصى من أيدي اليهود المعتدين .

٢٥ ـ حث الجامعات الاسلامية على تتبع افتراءات المستشرقين على الاسـلام ونبيه عليه الصـلاة والسـلام والـرد عليهـم .

توصيات عامـة :

يوصي المؤتمـر بمـا يلـي :

١ ـ العمل على ايجاد نوع من الحصانة للدعاة، لضمان الحفاظ على كرامتهم وحقوقهم وأداء رسالتهم.

٢ ـ التحري في المساعدات المالية والمنح ، والعمل على تنظيمها وتوفير الضمانات ليستفيد منهـا

المسلمون المحتاجون اليهـا .

٣ ــ ضبط عمليات الابتعاث لابناء المسلمين الى البلاد الاجنبية بضوابط هي :

أ ــ ألا يكون الا لضرورة ، فلا يبعث في مجال الدراسات الاسلامية والعربية والتاريخ الاسلامي .

ب ــ أن يكون بعد الدراسة الجامعية أو بعد الماجستير .

جـ ــ حسن اختيار الطالب مع توفير الاشراف الديني الامين على المبتعثين .

د ــ عمل دورات تثقيفية لتعريف المبتعثين بالمشكلات التي سيواجهونها ، مثل أنواع الاطعمـة ، والاشربة المحرمة ، وتقديم أجوبة شافية للشبهات التي يواجهونها .

هـ ــ الزام الطالب بالزواج كشرط للبعثة .

و ــ مناشدة الدول الاسلامية ذات القدرات المالية باستقدام الطاقات العلمية الـدولية لتوفـير الدراسات المتخصصة فى ديار المسلمين .

٤ ــ مطالبة جامعة الدول العربية بوضع خطة سريعة لانقـاذ الشعب الفلسطيني من التهويـد الفكـري والعـرقـي .

٥ ــ مناشدة الحكومات الاسلامية استخدام وسائل الضغط الاقتصادي والسياسي لتوفير الحـرية الدينيـة للاقليات الاسلامية والعمل على تمكينهم من التحاكم الى الشريعة الاسلامية في قضاياهـم الخاصـة وتوجيـه اذاعات خاصـة لهم وعقد المؤتمرات فى البلاد التي بها أقليات اسلامية لما لها من أثر فعال في نشر الدعوة وتوجيه الانظار اليها وصد الدعوات المعادية لها .

٦ ــ اطلاق حريـة العمل للجماعات الاسلامية لتسد الفراغ الفكري الملموس في بلاد العـرب والمسلمين وهو فراغ تعمل على ملئه الحركات الهدامة ، المؤيدة من أعداء الاسلام .

٧ ــ ينوه المؤتمر بالجهود التى بذلت لتحقيق التضامن الاسلامي فى ميادين العلم والتكنولوجيا ، ويوصي المؤتمر بمتابعة اقامة المؤتمرات للخبراء والمهندسين والفنيين المسلمين في كافة التخصصات لتبـادل المعلومات والاسـتفادة من الخبـرات .

٨ ــ مطالبة الجهات المسئولة في البلاد الاسلامية وقف المباريات الرياضية ، وكافة الاجتماعيـات النيابيـة والسياسية وغيرها عندما يؤذن للصلاة ، احتراما لشعائر الله ، وتمكينا لكل مسلم مـن أداء ما فرض الله عليه ، كما قال تعالى : **(ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) .**

٩ ــ يوصي المؤتمرون اخوانهم المسلمين فى لبنان أن يوحدوا كلمتهم على الحق والاستقامة على أمر الله ، وأن يتكاتفوا للوقوف في وجـه المؤامرات الخارجية التي تحاك لهم وللمنطقة كلها .

١٠ ــ يوصي المؤتمر بتأليف وفد من أعضائه يحمل توصيات المؤتمر الى الملوك والرؤساء لاطلاعهـم عليها ، ومطالبتهم بالعمل على تحقيقها ، أداء للامانة ، واعذارا الى الله ، وابلاغا لدينه .

١١ ــ يوصي المؤتمر بانشاء أمانة فى الجامعة الاسلامية لمتابعة تحقيق أهداف المؤتمر ، وتوصياتـه ، والاتصال بأعضائه وتلقى مكاتباتهم ، والعمل على عقد المؤتمر فى دورات رتيبة كل ثلاث سنوات .

والمؤتمر اذ ينهي أعماله يتقدم بالشكر الجزيل لحكومة المملكة العربية السـعودية ، وعلـى راسهـا جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، حفظه الله ، وسمو ولي عهده الامين فهد بن عبد العزيز الرئيس الاعلى للجامعـة الاسلامية حفظه الله ، على رعايتها لهذا المؤتمر ، وتمكينها لاعضائـه من أداء عملهم الاسلامي في حريـة واطمئنان ويسألون الله تعالى أن تبقى هذه الحكومة ــ الجليلة

ــ حارسة لشعائر الاسـلام ومعلية لمناره في العالمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصل الله وسلم وبارك على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



● صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز اثناء اجتماعه بوفد المؤتمر

وفي يوم الاحد الثاني من شهر ربيع الاول ١٣٩٧ هـ (٢٠ فبراير ١٩٧٧م) توجه وفد من اعضاء المؤتمر الى الرياض لتقديم الشكر نيابة عن المؤتمر الى صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد على رعاية جلالة الملك خالد وسمو نائبه وولي عهده للمؤتمر وما تلقاه من عون وتشجيع . وقد تمت المقابلة في الساعة الثانية عشرة ظهرا وقد استقبلهم سمو الامير فهد بن عبد العزيز ورحب بهم ، وقد أعرب سموه عن تقديره للجهود التي يبذلها اعضاء المؤتمر واكد ان المملكة ستظل تدعم هذه المؤتمرات واللقاءات بين الاخوة المسلمين والتي تمكنهم من التباحث في امور دينهم وعقيدتهم الاسلامية وقال ان مناصرة الدين والكفاح من اجل نصرته واجب علينا، ولنا في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة ان نقتفي اثره .

وذكر سمو الامير فهد بن عبد العزيز انه سيتم توسيع الجامعة الاسلامية لتضم اكبر عدد من الطلاب المسلمين في العالم .

واكد سموه لاعضاء الوفود ان المملكة ستضحي بكل شيء من اجل نصرة العقيدة الاسلامية ونشرها ، وقد اعرب اعضاء الوفود عن شكرهم وتقديرهم لصاحب الجلالة الملك خالد وسمو الامير فهد بن عبد العزيز لمساندتهم وتشجيعهم مما كان له أثر كبير في انجاح المؤتمر .

ومجلة الوعي الاسلامي :

تشيد بالجهود الذي بذلت لانجاح المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة وتبدي اعجابها للنظام والدقة التي سيطرت على برنامج المؤتمر ولجانه المتعددة مما يعطي صورة صادقة لحرص القائمين عليه واخلاصهم الكبير في سبيل الهدف الاسمى منه وهو نشر الاسلام وافساح المجال لمبادئه لتاخذ طريقها الى قلوب الناس وعقولهم .

وحيا الله المملكة العربية السعودية وبارك جهودها في خدمة الاسلام والمسلمين ، والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

قالوا في الأمثال

من خشي الذئب أعد كلبا

مثل يضرب لاخذ الحيطة والحذر للامر قبل وقوعه ، وبعض الناس يستعد ويخطط لشئونه في الحياة فيعيش من حذره في اطمئنان ، يجهز الدواء قبل المرض ، والماء قبل العطش والمركب قبل السفر ، يذكر في الشباب الشيخوخة ، وفي القدرة العجز ، فلا يفاجئه ما ليس في حسبانه فيعجز عن مواجهته .

وبعض الناس يعيشون في غفلة فتفلت منهم الفرص ويدهمهم البلاء فينال منهم ، لأنهم لم يحسبوا حسابه ولم يقدروا نزوله . مثل هؤلاء وأولئك مثل الراعي وغنمه فالراعي العاقل اليقظ الذي يخاف على غنمه من الذئب ويتوقع هجومه ، يعد الكلب ليحرس الغنم ويهاجم الذئب اذا هاجمها ، أو يخيفه فلا يقترب منها ، فباحتراسه يجنب غنمه الاذى ويحميها من الشر ، أما الراعي الغافل فلا يهتم باعداد كلب ولا مدافع فتصبح غنمه فريسة لمن يهاجمها من الذئاب ، فمن رؤى غافلا عما يحيط به من الخطر ، أو فرط في ماله وعرضه حتى نال منه المعتدي، أو من أهمل تأديب أولاده واعدادهم للحياة فنالت الايام منهم ، قيل « **من خشي الذئب أعد كلبا** » أي لا بد من الاحتياط للامر قبل نزوله .

لو كان في البومة خير ما تركها الصياد

مثل يضرب للشيء يعرض الناس عنه ويزهدون فيه ، فلو أن رجلا ذهب الى السوق فوجد بقرة حسنة المنظر وليس من حولها من يطلبها ، والبائع يرضى فيها بأزهد الأثمان ، فلا بد أن يشك فيها ويغلب على ظنه أن فيها عيبا مستورا يعلمه الخبراء ، وأنهم من أجل ذلك تركوها وهكذا ينظر الناس الى السلعة التي يكثر عليها الطلب نظرة الثقة ، ويخافون التي ينصرف الناس عنها ، وقد يحكمون على المرء بكثرة ما حوله من أصدقاء .

وهكذا يترك الناس الأمر ثقة بما صنعه الخبراء ، كمثل الرجل الذي رأى البومة على الشجرة آمنة مطمئنة والصياد يتنقل بين الاشجار باحثا عما هو أقل منها كالعصافير فيصيدها ويترك البومة الكبيرة ، فعلم انه لو كان فيها خير ما تركها الصياد .

لا نغز الا بغلام قد غزا

مثل يضرب للاستعانة بالمجرب ، فالمجربون يستعين بهم العقلاء فيضمون بهم قوة الى قوتهم ورايا سديدا الى آرائهم الحكيمة فمن أراد الاستعانة بغيره في أمر فعليه بالمجرب المحنك ، ومن أراد الغزو فعليه أن يختار معه الجندي المدرب الذي سبق له الغزو فذلك أعون على النصر وكسب المعارك .

بين الإسلام والنصرانية

هل تلتقي عقيدة التوحيد وعقيدة التثليث؟



١ ــ لا ينكر مسلم أن عيسى ــ عليه السلام ــ عبد الله ورسوله ، أتاه الانجيل هدى ونورا ومصدقا لما بين يديه من التوراة ، وهدى وموعظة للمتقين .

ولا يتم ايمان مؤمن حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين احد من رسله ، بل ان الذين يفرقون بين الله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، اولئك هم الكافرون حقا يقول الله تبارك وتعالى : **(ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا)** النساء/ ١٥٠ و ١٥١ ، الى هذا الحد .. يؤكد الاسلام على الايمان بالرسل ، ومن بينهم عيسى عليه السلام ، والى هذا الحد .. يؤكد الاسلام على عدم التفرقة بين أحد من الرسل ..

٢ ــ ولا يمنع الاسلام .. أن يبر المسلم .. نصرانيا .. وأن يقسطاليه .. بل يدعوه الى ذلك صراحة قال تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)** المتحنة /٨ .

ولا يمنع كذلك أن يأكل ذبيحته ، وأن يتزوج من أهله أو ذريته قال تعالى : **(وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان)** المائدة/٥ .

كل ذلك لا يمنعه الاسلام .

بل ويصل فى برهم والاقساط اليهم ، اذا لم يقاتلونا في الدين ولم يخرجونا من ديارنا أن يوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خيرا ، وينهى عن ايذائهم والحاق الضرر بهم ، ويتوعد من يفعل ذلك بعقاب من الله .

وقصة اليهودي الذى انتصف له القرآن حين اتهمه بيت من الانصار زورا باخفاء شيء مسروق فبرأه الله بآيات من القرآن وصف فيها الذين اتهموه وهم مسلمون بالخيانة والاثم والسوء والظلم بل لقد بلغ العتاب حد قول الله لرسوله : **(ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء ..)** النساء/١١٣ .

هذه القصة تضع قاعدة عظيمة لم تصل اليها صور العدالة فى بلاد متقدمة حتى اليوم : **(ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد**

احتمل بهتانا واثما مبينا) النساء/١١٢ .. وهى لا تفرق بين أن يقع الظلم على مسلم أو غير مسلم .. كما سبق القول .

٣ — وتاريخنا فى الشرق الاسلامي مع النصارى تاريخ مشرف فرغم ماوقع من بعضهم ويقع حين يكون التمكين لهم — فلم يقع من المسلمين لهم أدنى اضطهاد .. بل ان البر والقسط وصل حد « التدليل » فى بعض الأحيان ، حتى أغرى الأقلية بالأغلبية فتسلطت عليها وآذتها ، وسامتها الخسف والهوان .. ولا أريد أن أضرب الأمثال ففى الحاضر الماثل ما يغني عن ضرب الأمثال .

وقصة عمر بن الخطاب مع واليه عمرو بن العاص حين اعتدى ابن الأمير على نصراني . نبراس ومثل واحتذاء يحتذيه المسلمون في معاملتهم لمن حولهم من النصارى .

٤ — لكن البر والاقساط ، والعدل والانصاف شيء ، وان نجعل لدينهم — بعد أن حرفته يهود — أن نجعل له شيئا مع ديننا هذا كذلك خطأ عظيم .. !

٥ — ذلك أنه لم يعد خافيا — بالبحث العلمي الخالص من الهوى — أن النصرانية كما جاء بها المسيح ابن مريم عليه السلام قد نالها التحريف .. ليس فقط فى الفروع .. بل كذلك فى الأصول .

وأخطر ما أصابه التحريف من الأصول هو التوحيد ذاته . فبينما تواترت الديانات جميعا من لدن آدم حتى محمد عليهما الصلاة والسلام على توحيد الله اذا بالنصرانية بعد أن دخلها . شاءول اليهودي تنحرف انحرافة خطيرة فتقول بالتثليث .. بالاقانيم « أى الأصول » الثلاثة الآب والابن والروح القدس .

ومهما يكن من اختلاف بين مذاهبهم « الكاثوليك ، والارثوذكس والبروتستانت » حول بعض الامور ، ومن بينها هل الروح القدس نشأ عن الله الآب ، أو عن الله الابن أو عنهما معا .. فانهم جميعا يقرون هذه الأقانيم الثلاثة .

ولا يستقيم توحيد مع القول بهذه الأقانيم الثلاثة .

بل لا يستقيم التوحيد مع القول بأن المسيح ابن الله .

ولذلك كان القرآن صريحا فى الأمرين . قال تعالى :

(لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ..) المائدة/٧٣ .

(وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون) التوبة/٣٠ .

٦ — وليس خافيا من الناحية العلمية كذلك أن التحريف أصاب أصولا أخرى .. كالقول بصلب المسيح وانه بصلبه هذا قد تحمل خطايا البشر ، وهو ما اغرى الكنيسة بعد ذلك أن تدعى سلطة الغفران لمن تشاء ، وأن يستغل البعض هذا السلطان فى ابتزاز الأموال لتوزيع الجنة على الناس . فليس بعسير تاريخيا اثبات أن المسيح لم يصلب وقد أقر بذلك انجيل برنابا ، مع اقراره

بالتوحيد ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام — لكن الكنيسة رفضته بل وأخفته .

كذلك لا يصمد كثيرا أمام التحايل المنطقي القول بأن المسيح تحمل خطايا البشر .. فانه يتعارض مع شخصية العقوبة . قال تعالى : **(وأن ليس للانسان الا ما سعى)** النجم/ ٣٩ ، وقال عز وجل : **(ولا تزر وازرة وزر اخرى)** الأنعام/١٦٤ وهذه فوق انها قاعدة قانونية فهي كذلك اصل شرعي بل واصل منطقي .

وهو كذلك لا يتفق وعدالة الله .. أن يحمل فردا أوزار غيره من غير ذنب جناه . ثم اذا كانوا يقولون بأن عيسى اله أو ابن اله .. فكيف يعذب البشر الها .. ؟!

أو كيف يرضى الاله أن يعذب ابنه تعذيبا يصل حد الصلب حتى الموت .. ؟!

٧ — ترى بعد ذلك هل يمكن القول بالتقاء عقيدة التوحيد مع عقيدة التثليث .. ؟!

ان اللقاء العقيدي أو الفكري .. أمر مستحيل .

الا أن يتنازل التوحيد عن شيء من عقيدته .. ليلتقي مع التثليث في منتصف الطريق .. ! وهو أمر يرفضه الاسلام .

وقديما .. قال مشركو قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : نعبد الهك يوما وتعبد الهنا يوما .. فأنزل الله قوله :

(قل يا ايها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد . ولا أنا عابد ما عبدتم . ولا أنتم عابدون ما أعبد . لكم دينكم ولي دين) سورة الكافرون .

وحاول أبو طالب وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدافع عنه — حاول أن يساوم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ليكف بعض الشيء عن سب آلهتهم أو تسفيه أحلامهم .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولة هي نبراس كل مؤمن في كفاحه :

(والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

وقولنا لبني وطننا من أهل الكتاب لكم دينكم ولي دين لا يمنع حسن الجوار ، ولا حسن المعاملة ، بل لا يمنع البر والاقساط والعدل والانصاف . قال تعالى :

(كما بدانا اول خلق نعيده) الأنبياء/١٠٤ . وقال تعالى : **(كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير)** البقرة/٢٨٥ .

وقول الله سبحانه في آخر سورة البقرة :

(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) .

الموسوعة الفقهية

خدمة للفقه الاسلامي ، وتيسيرا للرجوع الى آلاحكام الشرعية منسوبة الى أوثق مصادرها لتكون تحت أيدي العلماء والباحثين ، اعتزمت الوزارة استئناف عمل الموسوعة ، ويطيب لنا أن نقدم للسادة القراء بعض موضوعات الموسوعة سواء ما انجز منها في الدورة الاولى وما أنجز بعد استئناف العمل وما هو تحت الطبع وسيصدر تباعا حتى يمكن متابعة هذا العمل الضخم الذي نرجو أن يثمر أطيب الثمرات وأنفعها للمسلمين والله ولي التوفيق .

الموضوعات التي صدرت في الطبعة التمهيدية لموضوعات الموسوعة الفقهية

- **في دورتها الاولى :**

١ ــ الاشربة ، للاستاذ الدكتور وهبة الزحيلي .

٢ ــ الاطعمة ، للاستاذ الشيخ علي حسن البولاقي .

٣ ــ الحوالة ، للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد ابراهيم .

- **بعد استئناف عملها :**

٤ ــ صلاة المسافر ، للاستاذ عز الدين توني .

التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت

٥ ــ النسب ، للاستاذ الشيخ محمدالطاهر بن عاشور .

٦ ــ الارث ، للاستاذ الشيخ محمد الفاضل بن عاشور .

● **ومما هو تحت الطبع ، وسيصدر تباعا :**

٧ ــ القصاص ، للاستاذ الدكتور احمد محمد ابراهيم .

٨ ــ التعزير ، للاستاذ الدكتور عبد العزيز عامر .

٩ ــ شركات الاموال ،للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد ابراهيم .

١٠ ــ شركة المضاربة « القراض » للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد

١١ ــ القسمة : للاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الحميد ابراهيم .

١٢ ــ الايمان ، للاستاذ الشيخ علي حسن البولاقي .

حيث ينشر بهذه الطبعة التمهيدية ما ينجز من الموضوعات الفقهية المكتوبة للموسوعة ، بصورة متفرقة ، كل موضوع على حدة برقم متسلسل دون مراعاة الترتيب الالفبائي بين هذه الموضوعات ، كما أنها لا تتضمن الالفاظ الفقهية التي تذكر في كل حرف لمجرد الاحالة بأحكامها على كلمة في حرف آخر .

الغرض من هذا النشر التمهيدي تلقي ملاحظات الاساتذة ذوي الاختصاص، للاستنارة بها في الطبعة النهائية للموسوعة بكاملها وترتيبها الالفبائي في صورتها الاخيرة بعد تمام تحريرها . (وترسل الملاحظات بالعنوان التالي : الكويت ص.ب/١٣ الموسوعة الفقهية) .

كتاب الشهر

رسالة العلم والإيمان

تأليف الدكتور محمد جمال الدين الفندي
عرض وتقديم الإستاذ علي علي عياد

● لقد تجلى الله تعالى في كتابين خالدين : كتاب منظور هو « الكون » وكتاب مقروء هو « القرآن » واستمد القرآن معظم حكمه وأمثاله من الكون وظواهره ، ومن هنا التقى الايمان بالعلم الذي يبصرنا بأسرار الكون وما فيه ●

الاسلام واضح في دعوته للعلم والتعلم ، والتفكير فيملكوت السموات والأرض ، وقد اهتم الاسلام بالعقل، لأنه أداة التفكير ، والعلم ثمرته ، وبذلك كان الاسلام — وما زال — دين العقل والعلم .

ويكفي للتدليل على ذلك أن الرسول، صلى الله عليه وسلم — كما يقول الأستاذ العقاد — لم يقدم برهانا على رسالته الا ما كان طريقه العقل والنظر والتفكير ، ولم يرد الله له أن يحقق لقومه ما طلبوه منه من خوارق حسية تخضع لها أعناقهم :

(وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين . أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) العنكبوت/٥٠ و ٥١

وكان مما يترتب على كون الاسلام دين العقل والعلم أن حذر من الانسياق وراء الظن ، وجعل من البرهان والحجة أساسا للايمان :

(وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق

شيئا) النجم/٢٨ .

وقد أعلن الاسلام الحرب — كما يقول الشيخ شلتوت — على جهالة التقليد ، وأنكر على الانسان أن يسلم عقله لغيره ، كما أعلن الحرب على جهالة الأمية ، وأوصى بتعلم القراءة والكتابة ، ورفع من شأن التعلم .

والمجتمع الذي يدعو اليه الاسلام — في رأينا — يقوم على دعامتين ، كل منهما ترتكز على الأخرى :

الدعامة الاولى — القيم الأخلاقية ووصايا الله ، وسبيل ذلك : الايمان

الدعامة الثانية — القيم المادية والحسية ، وسبيلها : العلم .

بالعلم — نبني ، ونحقق الرخاء ، ونسير في ركب التطور .

والايمان والعلم اذا انطلقا في مسارهما الذي حدده الاسلام ، فسوف يحقق لنا الكثير .

وبالايمان — نتجنب تلك التيارات التي تحول العلم الى معول يهدم ما بناه الانسان ، بل يحطم الانسان نفسه .

وبهما معا يرتفع الانسان الى المستوى الذي يجعله جديرا بخلافة الله في الارض .

وتلك هي رسالة العلم والايمان .

وفي بداية كتابه ، يجيب الدكتور الفندي على تساؤل ، ربما دار في ذهن القارىء ، عن الحكمة من وراء كتاب يحمل هذا العنوان ، فيقول :

اذا أردنا أن نقصر معرفتنا على مجرد الحقائق العلمية ، وجب علينا أن نقف عند حد المشاهدة لما في الكون . واذا أردنا أن نجعل من مشاهداتنا هذه طريق معرفة فكرية أوسع وأعمق من الحقائق العلمية فان أمامنا طريق الفلسفة . أما اذا أردنا أن نجعل من الكون كتاب ايمان تطمئن اليه النفوس وتسعد به الانسانية ، فليس أمامنا سوى الدين والتدين .

قسم المؤلف كتابه الى ستة أبواب هي على التوالي :

— معلومات أساسية .

— مميزات الحضارة الاسلامية .

— القرآن والعلم .

— من تاريخ العلوم عند العرب .

— عصر الفضاء وباب السماء .

— **(ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون)** الواقعة/٦٢ .

وقد تحدث فيها جميعا عن معنى العلم ، والحقائق والنظريات العلمية واشارة القرآن الى القضايا العلمية العامة ، وما امتازت به الحضارة الاسلامية من تحرير للفكر ، واطلاق للعقل ، وكيف أن الاسلام خلق مجتمعا يساير الفطرة ، ويتمشى مع الناموس الطبيعي سواء من حيث ما جبل عليه الناس أو ما فطر عليه الوجود .

ولسنا نزعم أننا نستطيع في هذا العرض الموجز ان نلم بكل أطراف القضايا التي ناقشها المؤلف بعلم وايمان .. وحسبنا أن نشير هنا الى بعض الأفكار التي نراها من وجهة نظرنا معبرة عن الفكرة الشاملة للكتاب ، من مثل :

— العلم رسالة الاسلام .

— آيات القرآن قواعد وقوانين كونية .

— قاعدة الايمان .

على أن القارىء اذا أراد الاستزادة مـن مادة هـذا الكتاب ، فيمكنه الرجوع اليه في طبعته التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسـلامية بالقاهرة في ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط .

العلم رسالة الاسلام

دفع القرآن الكريم المسلمين الى العمل المثمر ، لأسباب عديـدة ، منهـا :

— الحض على دراسة ما حولنا في هذا الوجود ، والقرآن — كتـاب الاسلام — غني بالآيات التي تحض على التفكير والدراسة لما في الكون حتى نلمس عناية الخالق وقدرته .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) سبأ/٩

(وفي الأرض آيات للموقنين • وفي أنفسكم أفـلا تبصرون) الذاريات/ ٢٠ و ٢١ .

— مخاطبة العقل الناضج ، وتوجيه الحديث الى ذوي العلم والمعرفة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(•• وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيـات لقوم يعقلون) البقرة/١٦٤ .

— الاعلاء من شأن العلم والعلماء ، وقد أشاد القرآن بهما في العديد من الآيات من مثل :

(بل هو آيات بينات في صـدور الذين أوتوا العلم) العنكبوت/٤٩ .

(انما يخشى الله من عبادة العلماء) فاطر/٢٨ .

(قل هل يستوي الذين يعلمـون والذين لا يعلمون) الزمر/٩ .

— تقسيم العلم الى فروعه الطبيعية والقرآن يشير اشارة واضحة الـى فروع العلم المختلفة فيكثير من الآيات:

(ان في السموات والأرض لآيـات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليـل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيابه الأرضبعد موتهاوتصريف الريـاح آيـات لقـوم يعقلـون) الجاثية/٣ — ٥ .

— تميز الانسان بالعلـم الـذي بواسطته صار سيد هذه الأرض، وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم :

(•• وعلم آدم الاسماء كلهـا) البقرة/٣١ .

وتكون الاسماء للموجودات وصفاتها وخصائصها وهي بعض العلم الذي اختص به الخالق ، وأسبغ علينـا قليلا منه :

(ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شـاء) البقرة/٢٥٥ .

ولقد قدرت الملائكة هذه الصـفة التي ميز بها الخالق آدم ونسله من بعده • وبسلطان العلـم سـاد الانسان الأرض ، ثـم راح يغـزو الفضاء محاولا الجمع بينـه وبـين سكان العوالم الأخرى على النحـو الذي نراه اليوم :

(ومـن آياته خلـق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشـاء قـديـر) الشورى/٢٩ .

وبطبيعة الحال ، لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن لانقف منها الا كما يقف الانسان الناظر من الشاطىء الى البحر الزاخر ، ولهذا يأمل العالم دائما في المزيد من العلم ، وفي مثل هذه المعاني الرائعة يقول القرآن :

(وفوق كل ذي علم عليم) يوسف/٧٦ .

(وما أوتيتم من العلم الا قليلا) الاسراء/٨٥ .

(رب زدني علما) طه/١١٤ .

ــ أعطى القرآن العديد من القضايا العلمية العامة ، ولفت أنظارنا الى ظواهر الطبيعة التي هي ملك للجميع ممثلة في أجرام السماء وفي الفضاء والهواء والماء والسحاب وظواهر الكون المألوفة ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) الزمر/٥

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) النمل/٨٨ .

(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا) الروم/٤٨ .

(وكل في فلك يسبحون) يس/٤٠

(وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) البقرة/٧٤ .

ــ التفرقة بين الظن واليقين أو الجهل والعلم ، وهذا المبدأ وحده هو الأساس الذي بني عليه صرح العلم التجريبي والعلم النظري في هذا العصر ، وبه بلغت حضارة البشر ما بلغت من رقي وتقدم بسرعة لم يعهدها الناس من قبل ، ويأخذ القرآن بنفس المبدأ اذ يقول :

(وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا) يونس/٣٦

(قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن) الانعام/١٤٨

(وما لهم به من علم ، أن يتبعون الا الظن) النجم/٢٨ .

ــ السخرية ممن يتوقعون الخوارق، أو الخروج على قوانين الطبيعة ونواميسها ، وفي هذا المجال جاء القرآن الكريم داعيا الى التمعن في الكون لاستنباط قوانينه الثابتة التي لا تتغير ، وهذا الثبوت هو خير دليل علمي قاطع على وجود الخالق جل شأنه ، ولهذا يقول :

(ولن تجد لسنة الله تبديلا) الأحزاب/٦٢ .

والقرآن الى جانب هذا كله يجعل السعادة حتى في الدار الآخرة رهينة العقل السليم والفكر الناضج المتفتح فيقول مثلا بلسان أهل النار :

(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) الملك/١٠ .

آيات القرآن قواعد وقوانين كونية

اننا لا نرى الله تعالى بأعيننا ، لانه ليس كمثله شيء ، ومن الطبيعي الا تدركه أبصارنا،ولكن يمكن مشاهدة الخالق بالقلب اذا كان الانسان مؤمنا ايمانا راسخا يجعله لا يعصى الله في شيء ، فالقلب العامر بالايمان هو وحده الذي يتسع لجلال الخالق ، وفي مثل هذه المعاني يقول القرآن :

(لا تدركه الابصار ، وهو يدرك

الابصار ، وهو اللطيف الخبير) الانعام/١٠٣ .

ولقد تجلى الله في كتابين خالدين : كتاب منظور هو « الكون » وكتاب مقروء هو « القرآن » واستمد القرآن معظم حكمه وأمثاله من الكون وظواهره ممثلة في السموات وأجرامها والأرض ومائها وسحابها وسائر كائناتها ، ومن هنا التقى الايمان بالعلم الذي يبصرنا بأسرار الكون وما فيه .

والحقيقة أن كل آيات القرآن عبارة عن قواعد ونظم كونية سواء كانت في مجال الطبيعة أو الأحياء أو الأخلاق أو الاقتصاد أو الحرب أو أي مجال آخر .

وأساس المنهج العلمي هو المشاهدة والرصد لكل ما يحدث في الكون ، أي أن العلم يتخذ من الكون معلمنا الاول الذي منه نستمد الحقائق واليه ترجع تلك الحقائق ، وتتلخص فروع العلم المختلفة في كونها تعريف لنا بما يحدث في شتى المجالات بطريقة سليمة واضحة .

ويلفت القرآن أنظار الناس الى هذه الحقيقة ، ويربط بين العلم والايمان في عدة آيات منها مثلا الآيات من ٣ الى ٥ من سورة الجاثية والتي تقول :

(ان في السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) .

ويعلمنا القرآن مبدأ علميا هاما هو ضرورة الاخذ بالاسباب ونبذ التواكل والتقاعد ، فلكل شيء سبب أو علة :

(انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا) الكهف/٨٤ و ٨٥ .

قاعدة الايمان

يستطيع الانسان في ظل الايمان أن ينمي ملكاته ، وأن يستغل مواهبه الى أقصى حد ، فالدين يحمي الملكية ويضمن حقوق الافراد ، ثم يفتح أمامهم أبواب الخير والانسانية على مصراعيها ..

وهكذا يجعل لكل مجتهد نصيب ، ويحمل الانسان على عمل الخير مختارا بوازع من نفسه وضميره .. والايمان ينير لنا الطريق الى النهاية، ويجعلنا نسلم بأن حياتنا الدنيا — طالت أم قصرت — انما هي مجرد اختبار لحياة أخرى أبقى وأقوم ، وفي مثل هذه المعاني يقول القرآن الكريم :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة/٧ و ٨

(ان الله لا يظلم مثقال ذرة) النساء/٤٠ .

(وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) المزمل/٢٠ .

ومعنى ذلك — كما يقول المؤلف — أن الانسان لم يخلق عبثا ، وأن كل ما يعمله من خير أو شر سوف يراه، لانه محسوب له أو عليه، والذي يملي

علينا هذه الحقيقة الغيبية هــو « الايمان » أما « العلم » فلا دخل له في ذلك .

وعند هذه النقطة نرى الدكتــور الفندي يؤكد على أن من واجب العلماء أن يرسموا اطارا يحــدد داخلــه موضوع العلم ، وذلك ــ كما يقول ــ مخافة أن تصبح عقول الشباب عندنا سجينة العلم ، كما حدث فــي الغــرب ..

ويقودنا ذلك بالضرورة الى ايجاد دراسات ومطالعات تجمع بين العلم والايمان بلغة العصر بعيدا عن مجال اي تعقيد علمي أو ديني للاســتعانة بها في مراحل التعليم المختلفة . وكلما اتسعت آفاق معرفتنا العلميــة ، كلما زادت حصيلتنا مــن القواعــد والنظم والأسرار الكامنة وراء ظواهر الكون ، فتضيق مساحة المجهول ، ونقترب من الخالق ، ونلمس تماما أن العلم والايمان شيء واحد .

ونستطيع في نهاية هذا العرض أن نخرج من كتاب « رسالة العلــم والايمان » ببعض النتائج الهامة :

ــ أن الحلول المادية وحدها لا تفي برغبة الانسان المتطلع الى ارضاء آدميته .

ــ ســوف يــؤدي التقدم العلمــي السريع في بعض الدول حتما الى الدمار ان لم يسانده ويؤازره درع قوي من الايمان .

ــ الايمان هــو القاعدة الاساسية التي في هديها يصلح أمر البشرية ومن غيره لا تستطيع المادية أن تواجه الاجابة على آيات الله في هذا الوجود .

اغــرس تستثمــر

قال بعض الحكمــاء :

من غرس العلم اجتنى النبــاهة (الشهــرة) ومن غرس الزهد اجتنى العزة ، ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة . ومن غرس الفكر اجتنى الحكمة . ومن غرس الوقار اجتنى المهابــة ومن غرس الكبر اجتنى المقت . ومن غرس الحــرص اجتنــى الــذل . ومن غرس الطمع اجتنى الكمــد .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

تقبيل يد الوالدين والعلماء

السؤال : ما حكم الشرع في تقبيل ايدي العلماء والوالدين ؟

نبيل حسن محمد عبد العزيز ـ الزرقا ـ الاردن

الجواب : التقبيل بوجه عام عادة قديمة مع الاختلاف في موضعه وتنوع أغراضه، وقد عملت له دراسات ووضعت لــه قواعد ، وافرده بعض المسلمين ببحوث ، كاعلام النبيل بجواز التقبيل للصديق الفخاري . ورحيق الفردوس في حكم الريق والبوس لابراهيم الجنينــي .

وقد روى عن الامام علي رضي الله عنه قوله : قبلة الوالد عبادة ، وقبلــة الولد رحمة وقبلة المراة شهوة ، وقبلة الرجل أخاه دين .

وتقبيل يد العالم تكريما اه مع خلوص النية فيه لا مانع منه ، لأنه في كثير من الأوساط الاسلامية مظهر من مظاهر توقير الكبير ، يشمله قول النبي صلى اللــه عليه وسلم : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) رواه أبو داود والترمذي وصححه ، وورد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزل الناس منازلهم . رواه الحاكم وصححه .

وثبت أن ابن عباس رضي الله عنهما اخذ بركاب بغلة زيد بن ثابت ، لأنــه علمه بعض المسائل ، وقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا . . . رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وقد سمح النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بتقبيل يده ، كالعائدين من غزوة مؤتة ، ذكره البخاري في « الأدب المفرد » وكذلك وفد عبد القيس كما رواه أبو داود . وذكر ابن حجر في شرح البخاري أن الذين تاب الله عليهم لتخلفهم عن غزوة تبوك قبلوا يده عليه الصلاة والسلام . وروى أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم بأسانيد صحيحة أن يهوديين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع آيات بينات ، ولما أجابهم قبلا يده ورجله واسلما .

ولما قدم عمر الشام قبل أبو عبيدة يده، وفي رواية راسه . وكذلك قبــل الناس يد سلمة بن الأكوع لما علموا انه بايع النبي بها . واكثر الائمة على جواز هذا التقبيل لهذه الأحاديث والآثار الواردة ، وقال مالك وجماعته بكراهة ذلــك مستأنسين بما جاء في بعض الروايات أن عمر قبض يده من أبي عبيدة ، فتناول أبو عبيدة رجله ، أما مد العالم يده ليقبلها الناس فهو ممنوع لأنه امارة العجب والكبرياء ، أو يجر اليــه .

وتقبيل يد الوالدين داخل في عموم الأمر بالبر والاحسان اليهما وهو أمر متعارف عليه عند كثير من المسلمين فهو يدخل على قلبهما السرور ويحظى به الولد برضاهما ، وذلك مشاهد لا يحتاج الى دليل .

أما انواع التقبيل الأخرى فلا مجال لتفصيل الحكم فيها ، ولعل لنا عودة لبيان ذلك ان شاء الله .

عـورة المـرأة

السؤال : أرغب في لبس النقاب على الوجه ليخفيه عن الأجانب ما عدا فتحتي العينين ، لكن أبي يرفض ذلك بشدة ، وأنا طالبة في كلية الطب ، وحائرة ماذا أفعل .

سبيلة سالم ـ القاهرة

الجواب : سبق الحديث كثيرا عن عورة المرأة بالنسبة للرجال الأجانب ، وللتذكرة نقول : أن وجه المرأة بالنسبة الى الأجانب اختلف الفقهاء في كونه عورة أولا تبعا لاختلافهم في فهم الكيفية التي يكون بها ادناء الجلابيب والضرب بالخمر على الجيوب وتحديد ما ظهر من الزينة الوارد ذلك في آيات من سورة النور والاحزاب .

وقد رأى الأحناف أن وجه المرأة وكفيها يجوز كشفهما ، غير أنه يحرم على الرجال النظر اليهما بشهوة ، وللمالكية اقوال ، أحدها يجب سترهما، وهو مشهور المذهب ، وقيل لا يجب وعلى الرجل أن يغض بصره ، وقيل : يفصل بين الجميلة فيجب الستر وبين غيرهما فيستحب ، وجمهور الشافعية على عدم وجوب سترهما ، وان كانت الفتوى على الستر . والحنابلة يرون سترهما .

وليكن معلوما أن خلافهم في الستر وعدمه محله اذا كان الوجه طبيعيا ليس عليه زينة تفتن ، وليس جميلا بذاته يغري بالنظر ، فان كان كذلك فهو عورة يلزم ستره ، صونا للمرأة من الأذى وللرجل من الفتنة .

فاذا كنت أيتها الطالبة غير فاتنة الوجه فلا بأس من كشفه مع المنع من وضع الزينة المغرية ، وعليك الى جانب ذلك التزام الأدب في الكلام والحركات والزي ، ليكون تمسكك بالحجاب متكاملا ، والله أعلم .

تحريك الاصبع في التشهد

السؤال : ما حكم الشرع في تحريك الاصبع من أول التشهد الى آخره أو الاشارة به عند لفظ الجلالة وما هو الأفضل ؟

علي سليمان الحوراني ـ المفرق ـ الاردن

الجواب : جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى ، وعقد ثلاثا وخمسين ، وأشار بالسبابة . وجاء في مسند احمد وسنن النسائي وابي داود من حديث وائل بن حجر : ثم قبض ثنتين من اصابعه وحلق حلقه ثم رفع اصبعه فرأيته يحركها يدعو بها : وفي رواية لهم ولابن حبان في صحيحه من طريق ابن الزبير : كان يشير بالسبابة ولا يحركها .

الاشارة بالسبابة حديثها أصح من حديثي التحريك وعدم التحريك . ومن هنا قال الفقهاء : ليس الاشارة بالسبابة ، أما عند النطق بلفظ « لا » اشارة الى النفي ثم يخفضها وعليه ابو حنيفة رضي الله عنه ، ، وأما عند لفظ الجلالة « الله » اشارة الى الوحدانية ثم يستمر رفعها دون تحريك الى الانتهاء من الصلاة وعليه الشافعي رضي الله عنه . ولا يرى الامامان تحريك الاصبع غير هذه الحركة ، وأما قول وائل : فرأيته يحركها ، قال البيهقي : يحتمل أن يكون مراده بالتحريك الاشارة بها لا تكرير تحريكها حتى لا يعارض حديث ابن الزبير « ولا يحركها » . لكن الامام مالكا أخذ بحديث وائل واستحب أن تحرك الاصبع من أول التشهد ، وروى في ذلك حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (تحريك الاصبع في الصلاة مذعرة للشيطان) لكن نقاد الحديث قالوا : ان هذا الحديث ضعيف ، فقد تفرد به الواقدي ، والأرجح أن التحريك الوارد يحمل على الاشارة حتى لا يتعارض مع ما ورد ناهيا عن التحريك واقول للسيد السائل : ان تحريك الاصبع أو عدمه هيئة من الهيئات ليست من الاركان ولا من الواجبات ، فأية كيفية تؤدى بها هذه الهيئة كافية ، والمهم أن نكون مخلصين خاشعين في صلاتنا محافظين على الأركان الأساسية ، فعلى ذلك يدور القبول .

صبغ الأظافر

السؤال : هل تصح صلاة المسلمة اذا صبغت اظافرها ، وهل حكم الصبغ كحكم الجبيرة في الاكتفاء بالمسح عليه عند الوضوء أو الغسل ؟

علي اللوغاني بالامارات العربية المتحدة

الجواب : صبغ الأظافر ان كان لا يبقى له جرم كالحناء والكتم فلا يضر الوضوء أو الغسل عند بقاء هذا اللون والصلاة صحيحة . أما الصبغ الذي له جرم كالأصباغ الكيماوية المنتشرة في الأسواق فان وضعت بعد الوضوء فان الصلاة تصح مع وجودها ، أما ان وضعت قبل الوضوء أو الغسل فلا بد من ازالتها عند التطهر حتى يصل الماء الى البشرة ، وأما القول بالاكتفاء بالمسح عليها كالجبيرة فهو قول باطل ، لأن الجبيرة وضعت لعذر ، وأما الأصباغ فلا عذر يدعو اليها .

— وجاء في الفتاوى الهندية « ج ١ ص ٣٥ » لو انكسر ظفره فجعل عليه دواء أو علكا فان كان يضره نزعه مسح عليه ، وان ضره المسح تركه ، والرجل بأصبعه قرحة فأدخل المرارة في اصبعه او المرهم فجاوز موضع القرحة فتوضأ ومسح عليها جاز اذا استوعب المسح العصابة .

من هذا يعلم أن المسح على صبغ الأظافر لا يجوز ، بل لا بد من ازالته ليصح الوضوء والغسل ، وليس هو ضروريا حتى يقاس على الاصبع المكسورة التي يوضع عليها العلك او الدواء عند الأحناف .

هذا ، والحديث القدسي الذي تسأل عنه لم اعثر عليه في الأحاديث الثابتة، ولعله من كلام العارفين بالله ، ومما جاء فيه : عبدي ما أنصفتني خلقتك وتعبد غيري ، ورزقتك وتشكر سواي ، كم أتحبب اليك بالنعم وانا الغني عنك ، وكم تتبغض الي بالمعاصي وانت الفقير الي ، خيري اليك نازل ، وشرك الي صاعد ، وفي كل يوم يأتيني منك ملك كريم بعمل قبيح . « معناه جميل ونسبته الى الرسول غير متيقنة » .

اجابات قصـــــــيرة

السيد/رشاد عبد الله الشيخ ببنها مصر : زيارة النساء للقبور ممنوعة ان ترتبت عليها فتنة أو عمل محرم ، وقراءة القــرآن على الميت ليست محرمة ، ولكن هل يصل ثوابها اليه أو لا .. ؟ فيه خلاف للعلماء ونرجو وصــول ثوابها اذا كانت بغير أجر وعند القبر أو مع نية الاهداء وقد نفرد هذا الموضوع بفتوى خاصة . والشهيد الذى يكرمه الله فى الجنة هو المسلم الذى يجاهد مخلصا لا لغرض دنيوي .

- **الى السيد ك. ك. ب بالفيوم :**
الزواج محرم للقرابة ، والحدود غير مقامة الان ، عليك بالتوبة النصــوح ، وأمرك مفوض الى الله .

- **المحتارة والمحتار ط. ن. ك. ي :**
لا بد من الاتصال شخصيا بأحد العلماء لحل الموضوع بالتفصيل .

- **السيد / محمد عيد عودة القرارعة بمدرسة السلع الاعداديةبالطفيلة ــ الاردن**
أجيب على سؤالك عن حكم الرسم والتصوير في عدد المحرم ١٣٩٧ هـ مــن هذه المجلة . وقد ارسلنا اليكم العدد المذكور بالبريد المسجل .

- **السيد / ايدن يافوس ــ طرابزون تركيا :**
سبقت الاجابة على سؤالك في عدد ذي الحجة ١٣٩٦هـ من هذه المجلة .

- **السيد / مصطفى ماجد عارف الطرابلسي من طنطا ج.م.ع :**
لا بأس عليك لو اغلقته وأجبت المنادي .

- **السيد / عبد الله احمد ــ السالمية بالكويت :**
الرس بئر غير مطوية أي غير مبنية ، وأصحابها قوم باليمامة ، وقيل هــم أصحاب الاخدود ، وقد يكون رسولهم ممن لم يقصصهم الله على نبيه ، قال تعالى **(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك)** النساء/١٦٤ . وذهب بعض المفسرين الى أن شعيبا بعث اليهم . وقيل : هم قوم حنظلةبن‌صفوان وعلى كل حال فلا يضرك الجهل بهم فليس فيهم خبر صحيح .

- **السيد / صدقي موسى سلمان بالحريزات ــ المنشاة ــ ج.م.ع :**
لا يجوز دفع الزكاة لأولاد الانسان ما دام يعولهم ، ومن مات وفي نيته عمــل الخير وعجز عنه يثاب ان شاء الله ، ومن عزم على شر فمنع منه قهرا فهو معاقب عند الله ، وقتل رءوس الفتنة وأعداء الدين جائز اذا ثبتت ادانتهــم حسب القواعد الشرعية ، ويجوز قطع الصلاة لاطفاء الحريق ، والكلب ما دام جافا لا يضر المصلى اذا مسه هذا الكلب عند بعض الأئمة ، وصلاة الجماعة سنة على الرأي المختار وقال بعض بوجوبها كفائيا أو عينيا ، والأفراح ينبغي فيها عدم الخروج على آداب الدين ، ويكره الاسراف فيها . وبقية أسئلتك أجيب عليها في مواضع أخــرى .



بأقلام القراء

اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الى أي شيء ندعو الناس ؟

تحت هذا العنوان ارسل لنا الاستاذ : توفيق الواعي بهذه الكلمة :

ان اختلاف الدعوات ، وتعدد الصيحات ، وتباين المبادىء ملأ الكون دويا هائلا ، ففي كل ناحية صائح ، وعلى كل طريق ناعق ، فتداخل الخبيث بالطيب .. وتشابها فتشاكل الأمر ! وكان أن ظهرت مذاهب منحرفة عن القيم الصحيحة، تضلل العقول وتسمم الأفكار .. وهذه المعاناة التي يكابدها الناس ، انما وفدت اليهم في غيبة الحق ، وتهاون الداعين اليه ، وليس لذلك كله من علاج، الا افساح المجال امام نور الحق ليغمر الكون بسناه **(ومن لم يجعل الله لــه نورا فما لــه من نور)** النور/٤٠ ، اننا ندعو البشرية الى دين كريم سمح ، يدعو الى أخوة انسانية عامة ، تجمع بينهم في حب وتعارف ، وتدعوهم الى الايمان والتقوى : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)** النساء/١ .

اننا ندعو الى شيء جديد ، يسعد الانسانية ، ويكفل لها الأمن والاستقرار .. اننا ندعو الى احياء الانسان ، وليس المادة فحسب ، وبعث الروح ، وليس الغريزة .. الى الحياة لا في ظل المتع والشهوات ، ولكن في ظل القيم الصحيحة والأخلاق الفاضلة **(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)** الأنعام/١٢٢ .

ان حضارة الشرقيين والغربيين ، فسدت وافسدت ، واوشكت على الزوال لا لأنها افلست ماديا ، أو ضعفت عسكريا ، واقتصاديا ، ولكن تلك الحضارة ، لا تملك رصيدا من القيم والخلق الصحيح ، ولا تستطيع ان تقدم الأمن والسلام، بقدر ما تقدم وسائل الدمار والهلاك !

لقد جاء في تصاريح كثيرة ، لزعماء غربيين ، تدق ناقوس الخطر الزاحف على أممهم ، من جراء الانحلال والضعف الخلقي ، الذي تفشى في مجتمعاتهم ، ولا سيما في محيط الشباب ، واعترفوا بأن الحياة في العصر الحديث ، فقــدت رصيدها الخلقي ، ولم يعد بالامكان أن تتصدى للصدمات ، أو تتماسك تحــت مطارق الزمان .

ومن هنا نجد أنه لا بد من عودة الى الاسلام ، والاحتكام اليه ، ونحــن نقدر عظم التبعة ، وجسامة المسئولية ، في اخراج جيل قرآني فريد مميز في تاريخ البشرية جميعه . له تصوره الخاص ، ومصادره الفريدة ، وموازينه المتميزة ،

في أطار المنهج الالهي للحياة ، لا تنفع معه انصاف الحلول ، ولا خليط التصورات ولا مزيج القوانين ، فأما اسلام وأما لا اسلام ، وليس هناك وضع آخر نصفه اسلام ونصفه الآخر ديمقراطية ، أو غير ذلك : **(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون أنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)** الجاثية/١٨ و ١٩ .

(فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) القصص/٥٠ ، لم يجيء الاسلام اذا ليبرر شهوات الناس ، ويساير رغباتهم في تصوراتهم وأنظمتهم وأوضاعهم وعاداتهم وتقاليدهم ، انما جاء ليهيل التراب عليها ، وينسخها من العقول نسخا ، ويستبدلها بمنهاج أصله ثابت وفرعه في السماء : **(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا)** الاعراف/٥٨ .

ان المسلم لا يدعو الى فرض عقلي ، ولا الى نسج خيال يتراءى من بعيد ، انما يدعو الى حقيقة عملية ، ومنهاج تطبيقي واقعي للانسان في الحياة ثبت سبقه وظهر صدقه ، وخرجت الى الحياة أمته ، فكانت خير أمة أخرجت للناس . سيدة للبشرية ، ومعلمة للانسانية ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ، ورصيد هذه الأمة كبير حي ناطق بين أيدينا . قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وحديث لمعصوم لا ينطق عن الهوى ، هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتاريخ لصحابته رضوان الله عليهم أجمعين .

اننا ندعو الى تربية أمة على النبع الرباني الصافي ، أمة تتلقى القرآن عاملة مجاهدة ، وتقرؤه لا بقصد الثقافة والاطلاع ، ولا بقصد التذوق والمتاع ، انما لتعمل به ، وتترجمه واقعا معاشا ، وحياة محسة ، ومجتمعا نابضا ، يتذوقون حلاوته ، ويستظلون بظله ، ويرتشفون رحيقه ، فيفتح لهم القرآن آفاقا من المعرفة والمتاع لم تكن لتفتح عليهم لو أخذوه بغير ذلك . ان ثقافتهم بالقرآن كانت بعد ذلك مخالفة لكل ثقافة لأنها تحولت أحداثا ومواقف وسيرة .. برز لهم قصص القرآن على أنه دروس وقدوة وعزم رجال ، وجلاد عزائم . في الله سبحانه وطريق دعاة ، لا على أنه فن للقصص ، وتأريخ للحوادث ، وظهر لهم وعد الله ووعيده حتى رأوه رأى عين ، وشاهدوه شهود حقيقة ، ونظروه عين يقين ، ونفذوا أوامره طاعة جنود ، وسمع خضوع ، ورهبة عبادة ، اننا ندعو الى شفاء البشرية من أمراضها المهلكة ورحمتها من شقائها الماحق : **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** الاسراء/٨٢ ، اننا ندعو الى تربية جيل على الايمان لا الى الحوار حول الايمان ، جيل يلتزم بالأصول ، ولا يهوي في بحور الخلاف ، جيل متفتح لا يعوق مسيرته جاهل أو منافق أو مماطل ممار . أو كسول عليم اللسان ، يتوقع كل شيء ولكنه يعرف الطريق ، ويسعى الى الغاية لاتخيفه غيوم الآثام ، ورعود الأهوال ، ولا تخدعه بروق الشعارات ، ولا بهرج الكلمات ، لا يغشه الفجر الكاذب ، وانما يسعى الى الفجر الصادق على نور أيمانه الذي بين جنبيه ، وساعتها يصحو النائم ، ويستيقظ الوسنان ، وينقشع الغباء ، وتزول البلادة .

بريد الوعي الاسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

ادارة المعاهد الدينية بالكويت

كثر الحديث حول التعليم الديني ومدى اهتمام المسئولين به . فما هي المكاسب المتوقعة للدارسين والمجتمع على السواء .

نوار الحمد صليتان ــ الكويت

مما لا شك فيه ان اتجاه الأمة الاسلامية الوجهة الصالحة ، وسيرها نحو القوة والمنعة يعتمد اعتمادا كليا على دينها ، لأن قوة الايمان والثبات على العقيدة من العوامل الهامة في انتصار الحق ، وعزة المسلمين لم تقم الا حينما تمسكوا بدينهم .

وليس معنى هذا أن الاسلام لا يهتم بالبحث العلمي ، فتاريخ الاسلام حافل بعلماء في كل فن ، وبجودة تركت أثرا باقيا على الأيام تحدث عن عظمة هؤلاء في ظل الاسلام ، لأن علمهم كانت قاعدته اسلامية ، ولم يكن للتدمير او التخريب أو الافناء ، وانما كان لاسعاد البشرية ورقيها ، والسمو بأخلاقها ، اذ الملاحظ أن العلم اليوم والعلماء ابتكروا واستحدثوا واكتشفوا وسائل علمية كثيرة كان يمكن أن تخدم الانسانية ، لكنها لم تكن كذلك ، بل كانت وبالا لأنها لم تعتمد على قاعدة ايمانية .

وان اهتمام الأمة بدينها ، وتحصيل القدر الكافي من العلم والمعرفة لحري بأن يجعل منها أمة قادرة ، وأن يحول من ضعفها قوة ، ومن تخلفها تقدما ، ويستعيد ما فات من أمجاد ، ويحيي موات القلوب بالعلم في ظل التقوى .

والتعليم الديني في ظل التطوير الجديد ، وتحت الاشراف السديد سيكون دفعة قوية على الطريق ، ونورا يضيء مشاعل المستقبل للأجيال .

وفي سبيل الوصول بالتعليم الديني الى المستوى المطلوب ، انشأت وزارة التربية ادارة المعاهد الدينية ، ووسعت بذلك الدائرة ، وجعلت لكل قسم من أقسام التعليم مسئولا كي تسير الأمور الادارية على أحسن وجه .

وأصبح مدير ادارة المعاهد الدينية يشرف اشرافا كاملا على كل مراحل التعليم فنيا واداريا .

ومن المهام الملقاة على عاتق الادارة الجديدة في المستقبل القريب :

التوسع في انشاء معاهد دينية في مختلف الضواحي .

انشاء معاهد للفتيات .

وقد زاد الاقبال من الطلبة بعد فتح الابواب أمامهم .

وذلك يرجع الى عناية الدولة عناية ملموسة يبدو هذا واضحا من المكافآت التي تعطى للمسلمين الوافدين ، وكذلك العرب غير المقيمين ، كما أن الدولة تعمل على تشجيع اتجاه الشباب الى التعليم الديني ، لذلك نراها تمنح الكويتيين مكافآت تشجيعية لكي تشدهم الى هذا المجال الفسيح ليخدموا أمتهم ودينهم .

أما عن الدراسة في أقسامه ، فانه يضم نخبة ممتازة من الاداريين والمشرفين الذين يسهرون على حسن سير الدراسة ، ويحرصون على ازدهارها ونضوج ثمارها ، ويبذلون قصارى جهودهم لتذليل الصعوبات التي تعترض سبيل الدارسين في سبيل وصول العلم والمعرفة .

ويتأهل الدارسون للالتحاق بكلية الحقوق والشريعة والاداب ومعهد التربية بجامعة الكويت . وكذلك الكليات العسكرية بالكويت .

وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

وكليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية بجامعة الأزهر بمصر .

هذا وتعتمد وزارة الداخلية عليهم في سلامة اجراء التحقيقات ، وسيرها سيرة سليمة متفقة مع المنطق والعقل وعادات وتقاليد البلاد الأصيلة .

وادارة المعاهد الدينية كما أريد لها أن تكون بداية موفقة لتأسيس الادارة الدينية على كل المستويات .

ولا شك أنها علامة واضحة على نمو الفكر الديني ، وانتشار الوعي الاسلامي ، والثقافة العربية التي تستمد وجودها من الكتاب والسنة .

شركات الطيران وما حرم الله :

كثر الجدل وشاع في شركة من شركات الطيران حول منع تعاطي الخمور أو بيعها في طائراتها ، ووصل الأمر الى أن أوقف بعض الطيارين عن عملهم نتيجة لامتناعهم عن حمل ما حرم الله ثم أعيدوا الى أعمالهم بعد أن وضح سمو هدفهم وصدق نواياهم .

وقد وصلتنا رسائل كثيرة تستنكر هذه التصرفات وتستفسر عن مدى حرص الأمة على اسلامها وكيف يعودون ؟

ونحن بدورنا نهيب بالمسئولين عن هذه الشركة أن ترعى الله فانما نحن أمة اسلامية نص دينها بشكل صريح لا يحتمل الجدل على تحريم تعاطي أو حمل أو الاتجار في المسكرات .

وقد منعت شركات عربية ناجحة التعامل في هذا النوع وغيره من المسكرات وهي بلا شك مثال طيب يحتذى وعمل رائد على طريق الحق والخير في سبيل الله ووفقا لتعاليم الاسلام فليجرب هؤلاء ثمرة تمسكهم بالاسلام ان أرادوا الخير لأمتهم ولأنفسهم .

وليحذروا مغبة هذا الاثم وما وراءه من ويلات . فليس في المسكرات الا تدمير العقول والقوى وضياع الاموال فهل تسمعون ؟



قالت صحف العالم



أطفالنا

الطفل أمانة في أيدي والديه .. ينشأ على ما ينشئانه عليه .. ويرى فيهما المثل الأعلى والقدوة .. ولما كان الطفل هو رجل الغد .. وحامل طبائع نشأت معه منذ نعومة أظفاره .. وجب على الآباء أن يصونوا الأمانة ، ويحفظوها من الضياع .. ويوجهوا أطفالهم الوجهة السليمة .. ليكونوا الحماة للوطن .. والمدافعين عن الدين والشرف .. وتلك مسئولية الآباء .. ولن يضيع الأبناء الا باهمال آبائهم .. فكل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه .

حول هذا الموضوع نشرت جريدة الأهرام ــ القاهرية ــ في عددها رقم ٣٢٩٢١ ــ تقول :

ان أحدث الاحصائيات التي أجرتها هيئة اغاثة الطفولة التابعة للأمم المتحدة قد سجلت أن عدد أطفال العالم بلغ مليارا ومائتي مليون طفل ، واظهرت هذه الاحصائيات أن ربع هذا العدد فقط هم الأطفال السعداء الذين تتوفر لهم فرص الحياة الكريمة وهم أطفال الدول التي أحرزت تقدما كبيرا في مجالات العلوم والتكنولوجيا .

أما أطفال الدول النامية الذين يمثلون ثلاثة أرباع أطفال العالم فهم أطفال غير سعداء .. واذا نظرنا الى خريطة العالم العربي وجدنا أنه بالرغم من ثراء بعض شعوبه الا ان الطفل فيها لم يحظ بعد بالاهتمام الواجب .. وكشفت احدى دراسات الأمم المتحدة أن تعداد الأطفال في العالم العربي ــ من الميلاد حتى سن الـ ١٥ سنة ــ يقدر بـ ٤٢٪ من تعداد سكان المنطقة ، ومع ذلك فان نسبة الانفاق على العناية بالطفل لم تتجاوز ٠ر٣٪ من ميزانيات هذه الدول العربية .

كتاب الطفل :

اتجهت كتب الأطفال في الفترة الأخيرة الى السطحية والعامية ولو نظرنا الى كتب كامل كيلاني وحي بن يقظان لوجدنا أنها نماذج نادرة لما يجب أن يكون عليه

مصر :

● عقد في القاهرة مؤخرا مؤتمر القمة العربي الافريقي .. حيث شاركت فيه وفود البلاد العربية والافريقية .. ودار النقاش حول القضايا آلتي تهم المنطقة ، ومساندة حركات التحرر في افريقيا .. ودعم كفاح الشعب الفلسطيني من أجل استرداد حقوقه المشروعة في وطنه. والوعي الاسلامي تأمل الخير لشعوب المنطقة .. وأن تتوحد الجهود من أجل الاستفادة من كنوز ارضنا المعطاءة ، ومما أفاضه الله من خير على اهل هذه المنطقة .

● تقدم حوالي ٤٧ الف مسلمومسلمة بطلبات السفر لأداء العمرة خلال شهري ربيع الاول ورجب .

● زار فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر محافظة مطروح حيث عقد عددا من الندوات الدينية كما أرسى أحجار الاساس للمعاهد الدينية الابتدائية والاعدادية المقرر اقامتها بالمحافظة ، كما أرسى حجر الاساس للمجمع الاسلامي بواحة سيوه ، وتقدر تكاليفه بمبلغ ٤٠ ألف جنيه .

السعودية :

● أجريت بنجاح لجلالة الملك خالد ابن عبد العزيز عملية جراحية في لندن .. والوعي الاسلامي ترجو لجلالته موفور الصحة والعافية ، وأن يعود الى وطنه في حفظ الله ورعايته ليقود مسيرته الخيرية ، ويواصل السعي من أجل صالح المسلمين .

● عقد المكتب الاقليمي لمؤتمر وزراء التربية والتعليم بدول الخليج اجتماعه بمدينة الرياض لتحديد موعد مؤتمر وزراء التربية والتعليم بدول الخليج والاعداد له ، وعلم أن الاجتماع بحث موضوع انشاء جامعة اقليميةومجلس أعلى للتعليم العالي ، كما تضمن جدول الاعمال مناقشة تقرير اللجنة الفنية الخاص بدراسة انشاء مركز البحوث التربوية الذي سيكون هدفه تمكين دول الخليج من توجيه حركة التربية وتطويرها على أسس علمية ومناقشة المشروع المقدم من سلطنة عمان حول انشاء مركز لتعليم المعوقين يكون مقره السلطنة .

● تشكلت لجنة برئاسة الاستاذ فؤاد الخطيب رئيس ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الخارجية السعودية وممثلي ١٢ دولة اسلامية ، ومهمة اللجنة تجميع المقترحات والافكار لتنظيم أضخم واكبر احتفالات من نوعها يشهدها العالم الاسلامي احتفالا بالقرن الخامس عشر الهجري .

الجزائر :

● عقد في الجزائر مؤخرا ملتقى الفكر الاسلامي الحادي عشر ، وناقش المؤتمر الموضوعات الآتية :

١ ــ مساهمة الرستميين في حضارة الاسلام وفكره .
٢ ــ الاسلام في افريقيا اليوم .
٣ ــ المرأة بعد عام المرأة .
٤ ــ هل بطون الارض نعمة أم نقمة ؟

موريتانيا :

● أعلن في نواكشوط عاصمةموريتانيا نبأ اعتناق السيدة عقيلة الرئيس الموريتاني المختار ولدداده (الفرنسية الاصل) للدين الاسلامي ، حيث نطقت بالشهادتين وحسن اسلامها .

باكستان :

● أقيمت في روالبندي مسابقة تلاوة القرآن الكريم في نطاق المؤتمر الوطني للسيرة النبوية ورأس لجنة التحكيم سعادة الشيخ رياض خطيب سفير السعودية في باكستان وضمت اللجنة في عضويتها سفراء كل من مصر والاردن ودولة الامارات العربية المتحدة .

بريطانيا :

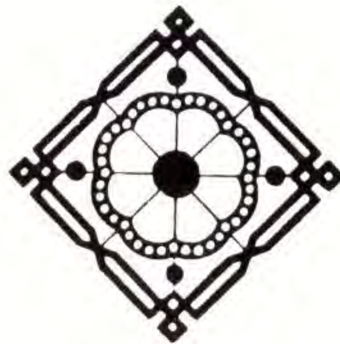
● اجتمع في لندن مؤخرا رؤساء الجاليات الاسلامية في بريطانيا لبحث الخطط الخاصة بتشكيل بنك تعاوني خاص لتقديم قروض بدون فوائد للمسلمين هناك . وقد بدأت المفاوضات الاولية بين اتحاد الهيئات الاسلامية وبنك انكلترا وبعض البنوك الاخرى بهذا الشأن .وسيقام في لندن في شهر مايو القادم معرض خاص للفنون والمخطوطات الاسلامية القديمة ، وقد لقي التراث الاسلامي اهتماما كبيرا من الجمهور الانجليزي بعد نجاح المعرض الاسلامي الذي أقيم في لندن في العام الماضي .

الهند :

● رحل الى جوار ربه المغفور له الرئيس فخر الدين علي أحمد رئيس جمهورية الهند ، وقد بعث سمو أمير البلاد وسمو نائب الامير ولي العهد ببرقيتي تعزية في وفاة الرئيس الراحل .

التوجو :

● اصدر رئيس جمهورية التوجو قرارا باعادة تشكيل الوزارة ، دخل بمقتضاه الوزارة لاول مرة ثلاثةوزراء مسلمون ، تولوا وزارات العدل ، والاشغال العامة والاسكان ، والتعليم .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ – الشويخ – الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة – مؤسسة الاهرام – شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم – دار التوزيع – ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس – الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء – الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة – ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية – ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر – ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف – ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف – ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

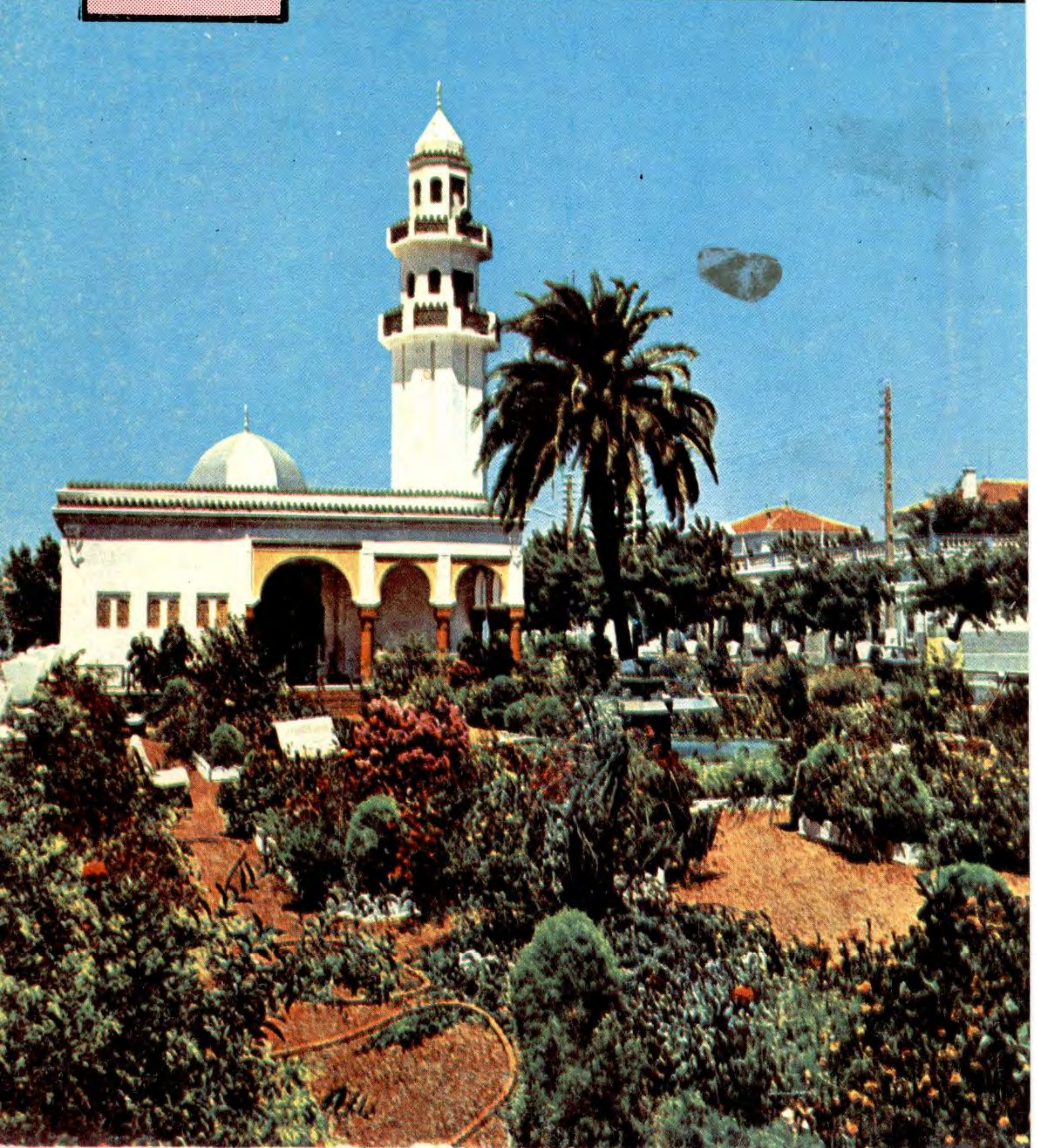
أيام الأسبوع	ربيع الآخر ١٣٩٧	مارس ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	٢١	١٠ ٣٢	١١ ٥١	٥ ٥٦	٩ ٢٣	١ ١٧	٤/٣٢	٥ ٥١	١١ ٥٥	٣ ٢٣	٦ ٠٠	٧ ١٧
ثلاثاء	٢	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
أربعاء	٣	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢١	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
خميس	٤	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
جمعة	٥	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
سبت	٦	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
أحد	٧	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٧	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
اثنين	٨	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١
ثلاثاء	٩	٢٩	١٧	٣٦	٤٨	١٨	١٨	٢١	٤١	٥٣	٢٣	٥	٢٢
أربعاء	١٠	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
خميس	١١	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
جمعة	١٢	أبريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
سبت	١٣	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
أحد	١٤	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
اثنين	١٥	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
ثلاثاء	١٦	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
أربعاء	١٧	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
خميس	١٨	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨
جمعة	١٩	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٩	٣٠	٥٠	٢٣	١٠	٢٩
سبت	٢٠	٩	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١	٣٠
أحد	٢١	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
اثنين	٢٢	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
ثلاثاء	٢٣	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٢	٣٢
أربعاء	٢٤	١٢	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
خميس	٢٥	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
جمعة	٢٦	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٣	١٥	٣٤
سبت	٢٧	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
أحد	٢٨	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
اثنين	٢٩	١٨	٣٩	٣	٣٢	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العـــدد ١٤٩
جمادي الاولى ١٣٩٧هـ
مـايـو ١٩٧٧ م
هدية العـدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة
العدد ١٤٩
جمادي الاولى ١٣٩٧هـ
مايو ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي، وايقاظ الروح، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

احد معالم الجزائر الاسلامية . مسجد رائع رمز الايمان والحضارة الاسلامية . وسط جمال الطبيعة . في هذا البلد الشقيق كان ملتقى الفكر الاسلامي الحادي عشر.

انظر ص ٦٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

المرأة المسلمة.. إلى أين؟!

ان فضل الاسلام على المرأة لعظيم ، منحها حقها ، ورد عليها كرامتها ، ولقد كانت قبل الاسلام مهينة ذليلة ، لا يقام لها وزن ، ولا يسمع لها رأي، تتحرك حركة الدمية ، وتورث كما يورث المتاع ، ولم يكن الظلم واقعا عليها في ناحية من الأرض دون الأخرى ، ولكنه أطبق عليها من كل جانب ، لقد كانت تباع وتشترى في أسواق أوروبا ، وتعد رجسا من عمل الشيطان عند اليونان القدماء ، وهي عند اليهود في منزلة الخادم ، وعند الفرس محتقرة تعد من سقط المتاع ، وتحبس عند الصين لعدم الثقة بها ، ولا يحق لها عند الهنود أن تعيش بعد وفاة زوجها ولكن تساق لتحرق على جثته وهي حية !

وقديما طرح بشأنها سؤال في أحد المجامع الدولية: هل هي مخلوق انساني؟ وليس أظلم ولا أقسى من هذا التساؤل الجائر الذي يهوي بمنزلة المرأة الى الحضيض !

ومن سمات العصر الجاهلي الذي سلط الاسلام عليه الأضواء فكشفت جوانب من حياته المتداعية وأوضاعه المقلوبة ، أن المرأة تبدو فيه وهي ترسف في قيود الذل والمهانة ، ولم يكن ذلك في فترة معينة من فترات حياتها اذن لهان الخطب ، ولكان لها فيما سوى هذه الفترة الظالمة عوض وعزاء ، ولكن حياتها كلها كانت مجللة بالسواد ،ملطخة بالجريمة ، تتعرض صغيرة للوأد فحرم الاسلام وأدها ، وحفظ لها حياتها ، وحماها من العضل كبيرة ــ وهو الحبس وسلب الحرية ــ فكان الرجل في الجاهلية يمنع زوج أبيه من الزواج حتى تترك له كل ما تملك ، وكان المطلق يمنع مطلقته

من الزواج بغيره حتى يسلبها ما معها من مال ومتاع ، وكان المبغض لزوجه يذرها كالمعلقة ، لا هي متزوجة ولا هي مطلقة ، انه يسيء عشرتهـا ولا يسرحها السراح الجميل : (يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) . ثم جاء الاسلام فمنح المرأة حقوقا لم تسعد بها الا في كنفه ، وسبقت بتلك الحقوق أختها في ظل الحضارة الأوروبية . وفي مقدمة ما حباها القرآن ، بيان ما لها وما عليها لتعرف مكانتها في المجتمع : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجـال عليهن درجة) واعتبرها سكنا للزوج يجد في ظلالها المودة الحانية ، والأنس الغامر : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ، وأمر برعايتها ومعاشرتها بالمعروف : (وعاشروهن بالمعروف) وأفسح الرسول الكريم لها في مجلسه لتأخذ نصيبها من العلـم حين قالت : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما ولهم يوما . وهتف مـن أجلها في سمع الدنيا : (استوصوا بالنساء خيرا) وأعطى لها المثل بمعاملة أزواجه معاملة رفيقة رقيقة وقال : (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) وجعلها شريكة الرجل في تكاليف الاسلام ، فهي تصوم ، وتصلي ، وتحج ، وتتصدق ، وتسارع في الخيرات ، وتنال على سعيها ما ينال الرجل مـن أجر ومثوبة ، وليس من حق أبيها أن يزوجها ممن تكره ، فلها أن ترفض زوجا لا ترتضيه ، فما هو موقف المرأة من الاسلام الذي منحها كل هذا العطاء ؟ تنكرت له ، وعبثت بتعاليمه ، وسلمت ـ الا من عصم الله من النساء الفضليات ـ زمامها للشيطان ، وفكرت بمنطقه ، فخدعها باسـم الثقافة ، واضلها على علم ، فظنت التصون رجعية ، والتبذل مدنيـة ، واعتبرت البيت سجنا ، وطاعة الزوج غبنا ، ومزاحمة الرجال فنا !

من حق الاسلام على المرأة ان تعرف له فضـله ، وأن تقتدي بالمـرأة المسلمة في صدر الاسلام التي استجابت لحكم الله فيما شرعه لها من لباس سابغ ساتر فقد روى أبو داود أن بعض النسوة جلسن يوما الى عائشة فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت : « ان لهن لفضلا ، واني والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا لكتاب الله ، ولا ايمانا بالتنزيـل ، لقد نزل في سورة النور قول الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) فانقلب الرجال اليهن ، يتلون عليهن ما أنزل الله ، يتلو الرجل على امرأتـه ، وابنته ، وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة الا قامت الـى مرطها المرجل ـ المنقوش المزخرف ـ فاعتجرت بهتصديقا وايمانا بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رءوسهن الغربان » !

فهل لنا أن نقدم هذه المواقف المؤمنة لتكون نورا يسعى بين يدي المرأة المسلمة ودستورا تأخذ عنه القدوة والأسوة ؟

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال • رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار • ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب •
(النور / ٣٦ ــ ٣٨)

تفصـــيل المعــانـــي :

(في بيوت)
ذكر بعض المفسرين ان قوله تعالى : **(في بيوت)** صفة لمشكاة المذكورة في الآية السابقة ، والمعنى : كمشكاة كائنة في بيوت .

وقال بعضهم : **(في بيوت)** متعلقة بقوله تعالى : **(يسبح له فيها)** وتكون كلمة **(فيها)** تكريرا للتوكيد . والمعنى : يسبح لله رجال في بيوت .

وذهب آخرون الى ان قوله تعالى : **(في بيوت)** متعلق بما يفهم من السياق، والمعنى : يتجلى نور الله ويتلألأ في بيوت .

والمراد بالبيوت في الآية المساجد المخصصة لعبادة الله ، ويؤيد تفسيرها بذلك قوله تعالى : **(يسبح له فيها بالغدو والآصال)**

(اذن الله أن ترفع) :
معنى **(اذن الله)** امر وقضى ومعنى **(ان ترفع)** ان تبني وتعلي ، وان تطهر من الانجاس والأقذار وتنظف وتطيب ، وان تصان من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق بها وان تعظم بأداء رسالتها .

ومن الرفع ــ بمعنى البناء والتشييد ــ قوله تعالى : **(واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل)** البقرة/١٢٧ .. وقول الرسول ــ صلى اللــه عليه وسلم ــ : (من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة) رواه الشيخان .

ومن الرفع ــ بمعنى التطهير والتنظيف والتطييب ــ إنكاره ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الأعرابي الذي بال في المسجد ، وامره رجلا من الصــحابة ان يلقي على بوله دلوا من الماء تطهيرا للمسجد من نجاسته ، وتحريمه ــ عليه الصلاة والسلام ــ البصاق في المسجد ، وامره بتنظيف المساجد وتطييبها ، وان تجنب دخول المجانين والصبيان غير المميزين ودخول ذوي الروائح الكريهة .

روى مسلم بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : « بينما نحن في المسجد مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله : مه مه !! فقال النبي : (لا تذرموه دعوه) فتركوه حتى بال ، ثم أن رسول الله دعاه فقال له : (إن هذه المساجد لا تصلح

لشيء من هذا البول ولا القذر ، انما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن) . قال : فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو فشنه عليه » .

وروى البخاري ومسلم ان النبي قال : (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) .

ودفن تلك الخطيئة يتأتى حين تكون أرض المسجد ترابا أو نحوه فيواريها تحت ترابه . أما اذا كان المسجد مبلطا او مجصصا فعليه ان يزيل البصاق . وأن يغسل مكانه .

وعند أحمد بسند صحيح أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : (اذا تنخم احدكم فليغيب نخامته أن تصيب جلد مؤمن أو ثوبه فتؤذيه) .

وروى أن عائشة رضي الله عنها قالت : « أمرنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب) رواه احمد واصحاب السنن الا النسائي .

وعن ابن عمر : « أن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ كان يبخر مسجد رسول الله كل يوم جمعة لكثرة اجتماع الناس في ذلك اليوم » رواه الحافظ أبو يعلي الموصلي .

وفي السنة : أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر أن يجنب المجانين والصبيان غير المميزين دخول المساجد ، لما يخشى من تقذيرهم لها .. وأن عمر بن الخطاب كان اذا وجد صبيانا يلعبون في المسجد ضربهم بالمخفقة (الدرة) ، وكان يفتش المسجد بعد العشاء فلا يترك فيه أحدا .

كما أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأن تجنب المساجد دخول ذوي الروائح الكريهة ، لما في ذلك من إيذاء للعابدين .

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه : « من اكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا او فليعتزل مسجدنا » .

وفي رواية لمسلم : « من اكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » .

وعن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان اذا وجد رائحة البصل أو الثوم من الرجل في المسجد أمر به فأخرج الى البقيع » رواه مسلم .

ويقاس على آكل الثوم والبصل والكراث كل من كان ذا رائحة كريهة لا تفارقه لسوء صناعته ، او لمرض ملازم كالبخر .

أما رفع المساجد ــ بمعنى صيانتها من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق بها ، فيتضح من النهي عن البيع والشراء ، وقول الشعر ، ونشد الضالة في المسجد لما في ذلك من امتهان له وخروج به عن حدود رسالته ..

قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ (اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا له : لا أربح الله تجارتك) رواه النسائي والترمذي وحسنه عن أبي هريرة .. وقال : (من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد ، فليقل : لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا) رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمر قال : « نهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الشراء والبيع في المسجد ، وأن تنشد فيه الاشعار ، وأن تنشد فيه الضالة، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة » رواه الخمسة وصححه الترمذي .

والشعر المنهي عنه في المسجد هو ما أشتمل على هجو مسلم ، أو مدح ظالم ، أو فحش وكذب !! أما اذا كان الشعر ثناء على الله أو على رسوله ، أو دفاعا عن الاسلام وحضا على الخير ، كما كان شعر حسان بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ فذلك لا بأس به .. روى الدارقطني من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت : « ذكر الشعر عند رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال : هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح » .. وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب مر بحسان ينشد في المسجد فلحظ اليه ــ أي نظر اليه شزرا ــ فقال : قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك . ثم التفت الى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول : أجب عني اللهم أيده بروح القدس ؟ قال : نعم »

ونهى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن رفع الصوت في المسجد سواء أكان رافع الصوت تسوقه الى رفعه مصلحة خاصة كخصومة ونحوها ، أو كان يرفعه بالذكر أو قراءة القرآن ويشوش بذلك على المصلين .

عن السائب بن يزيد الصحابي ــ رضي الله عنه ــ قال : « كنت في المسجد فحصبني رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ فقال : اذهب فأتني بهذين ، فجئته بهما فقال : من أين أنتما ؟ فقالا : من أهل الطائف . فقال: لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ! ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » رواه البخاري .

وعن ابن عمر ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خرج على الناس وهم يصلون ، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال : « أن المصلي يناجي ربه عز وجل فلينظر بم يناجيه ؟ ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » رواه أحمد .. ويستثنى من تحريم رفع الصوت في المسجد رفعه في درس العلم وخطبة الجمعة .

ويحرم سؤال الصدقة في المسجد من غير ضرورة . فان كان بالسائل ضرورة جاز له السؤال بشرط الا يؤذي احداً (كتخطية الرقاب) وبشرط الا يجهر جهرا يضر بمن في المسجد (كأن يسأل والخطيب يخطب أو وهم يسمعون درس العلم)

ويحرم سل السهم أو السيف في المسجد لما يخشى من اصابة بعض المصلين فقد أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من مر بسهام أن يقبض على نصالها لئلا يؤذي احدا .

روى البخاري بسنده عن ابي موسى أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (من مر في شيء من مساجدنا أو اسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما » .

وكما أمر الله — ببناء المساجد وتشييدها ، وتطهيرها من النجاسات والاقذار وتطييبها بالروائح الزكية ، وصيانتها من اللغو والاقوال والافعال التي لا تليق برسالتها — أمر بأداء تلك الرسالة في قوله تعالى :

(ويذكر فيها اسمه) اي امر الله تعالى ان يذكر في المساجد اسمه وحده . وذكر اسم الله يكون بالقلب ، وباللسان مع القلب .. وذكر القلب : اتجاهه الى الله ، واشتغاله بمراقبته ، وتفكره في عظمته وجلاله ، وجبروته وملكوته ، وآياته في سمواته وارضه ، وانشراحه وتسليمه لأوامره ونواهيه ... وذكر اللسان : يكون بقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، كما يكون بتلاوة القرآن .

والصلاة — مفروضة او مسنونة — تجمع هذا كله ، ففيها الذكر القلبي بالنية والامتثال والذكر اللساني بقراءة القرآن والتسبيح والتكبير ، وهي اكمل وسيلة من وسائل الذكر لأن النفس فيها تتهيأ لذكر الله ، وتتجمع للاتصال به دون سواه : **(وأقم الصلاة لذكرى)** طه/١٤ .

وقد جاءت أضواء السنة المحمدية تبين رسالة المساجد ، وتكشف الطريق لأدائها ، وتوضح ما أعد الله للقائمين بها من خير في دنياهم وآخرتهم ، فكان من هدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لمن اراد دخول المسجد ان يدخل برجله اليمنى ويقول : اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . بسم الله اللهم صل على محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .. ولمن اراد الخروج من المسجد أن يخرج برجله اليسرى ويقول : بسم الله ، اللهم صل على محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك . اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم .

كما كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن بين ما يدعو به المسلم ربه عند خروجه من بيته الى الصلاة ، وما أعده الله له من ثواب . فقال — عليه الصلاة والسلام — :

(ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال : اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي اليك ، فاني لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ، وانما خرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك ان تنقذني من النار ، وأن تغفر لي ذنوبي ، فانه لا يغفر الذنوب الا انت . الا وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له ، واقبل الله عليه بوجهه حتى يقضي صلاته » رواه أحمد وابن خزيمة وابن ماجه عن ابي سعيد الخدري .

وبين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فضل صلاة الجماعة في المسجد وثواب تحمل المشي الى المسجد في الظلام ، وفضل الجلوس فيه لذكر الله وانتظارا للصلاة فقال :

(صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة ، وحطت عنه بها خطيئة ، فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه ما لم يحدث ، تقول : اللهم صل عليه . اللهم ارحمه . ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

وقال : « بشر المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيامة » رواه أبو داود والترمذي .

وعن جابر بن سمرة : « كان النبي — صلى الله عليه وسلم — اذا صلى الصبح جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس يذكر الله عز وجل . فاذا طلعت قام » .

وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامات الايمان اعتياد الرجل للمساجد فقال : (اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله عز وجل : **(انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)** رواه احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه الحاكم وصححه .

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الذاكرين لله في المساجد وعظيم منزلتهم عند الله تعالى ، وانه سبحانه يرى الملائكة حسن عملهم ، ويثني عليهم عندهم ، وفضل من يجتمعون في بيت الله لتلاوة القرآن وتدارسه ، والتفقه في الدين ، وما أعد الله لهم من ثواب .

ذكر مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا جلسنا نذكر الله . قال : آلله ما اجلسكم الا ذاك . قالوا : والله ما اجلسنا الا ذاك . قال : اما اني لم أستحلفكم تهمة لكم . وما كان أحد بمنزلتي عن رسول الله أقل عنه حديثا مني ، وان رسول الله خرج على حلقة من أصحابه فقال : ما اجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به علينا . قال : آلله ما اجلسكم الا ذاك قالوا : والله ما اجلسنا الا ذاك . قال : اما اني لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني ان الله عز وجل يباهي بكم الملائكة » .

ومن حديث رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) .

وقد جعل الله للمساجد ميزة تتميز بها عن سائر البيوت ، فكان من السنة لمن دخل المسجد أن يحييه بأداء ركعتين لله قبل أن يجلس . . وكان من السنة لمن قدم من سفر أن يبدأ بأقرب مسجد الى منزله ويصلي فيه ركعتين .

قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم: (اذا دخل احدكم المسجد فليركع

ركعتين قبل ان يجلس) رواه مسلم عن ابي قتادة .

وروى كعب بن مالك — رضي الله عنه — « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين » رواه الشيخان .

(يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ..)

التسبيح تقديس الله وتنزيهه عما لا يليق به ،والمراد به كما قال ابن عباس الصلاة والغدو أول النهار والآصال جمع اصيل وهو آخر النهار ، وعلى أن المراد بالتسبيح الصلاة فصلاة الغدو : صلاة الفجر وصلاة الآصال : صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله .. ويرى بعض المفسرين أن المراد بصلاة الغدو صلاة الفجر ، وبصلاة الآصال صلاة العصر لما ورد في فضلهما من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) . قال الراوي : يعني الفجر والعصر رواه مسلم .. ومن قول جرير بن عبد الله البجلي — رضي الله عنه — « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال : (انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) » رواه الشيخان .. ومن قوله — عليه الصلاة والسلام — يوم الأحزاب : (شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قلوبهم وبيوتهم نارا) اخرجه مسلم .

ولا يلزم من تفسير صلاة الغدو والآصال بصلاة الفجر والعصر اهمال بقية الصلوات فان الله امر بالمحافظة عليها جميعا في قوله تعالى : **(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى)** . وربما كان ذكر الصلاتين والحث على ادائهما بسبب انهما يأتيان بعد نومة . صلاة الصبح تأتي بعد نومة الليل ، وصلاة العصر تأتي بعد نومة القيلولة ، وقد يؤدي ذلك لفواتهما على المصلي اذا لم يأخذ الحيطة لأدائهمـــا .

ونسبة التسبيح الى الرجال اشعار بسمو هممهم ، وقوة عزائمهم التي بها صاروا عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في ارضه ومواطن عبادته وشكره .. واشارة الى أن الأفضل للنساء الصلاة في قعر بيوتهن . لما رواه احمد والطبراني عن أم حميد الساعدية انها جاءت الى رسول الله فقالت : يا رسول الله إني احب الصلاة معك ، فقال صلى الله عليه وسلم : (قد علمت ، وصلاتك في حجرتــك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لــك مــن صلاتك في مسجد الجماعة) .

ولما ورد في صحيح مسلم عن زينب امراة عبد الله بن مسعود قالت : لــو ادرك رسول الله ما احدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني اسرائيل .

وعلى غير الأفضل يجوز للمراة شهود جماعة الرجال بشرط الا تؤذي احدا بظهور زينة او ريح طيـــب .

فعن ابن عمر ان النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (لا تمنعوا النساء ان يخرجن الى المساجد وبيوتهن خير لهن) .. وعن أبي هريرة رضي الله عنه

« ان النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : (لا تمنعوا أماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات) » رواهما احمد وابو داود . ومعنى تفلات : غير متطيبات .

وعن أبي هريرة : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الاخيرة) » رواه مسلم .

وشرع الاسلام خروج النساء في العيدين للمصلى من غير فرق بين البكر والثيب ، والشابة والعجوز ، والحائض وغير الحائض ، لحديث أم عطية قالت: « أمرنا أن نخرج العواتق والحيض في العيدين ، يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى » رواه الشيخان .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : أن رسول الله « كان يخرج نساءه وبناته في العيدين » رواه ابن ماجه والبيهقي .

وعن ابن عباس قال : « خرجت مع النبي يوم فطر او اضحى فصلى ثم خطب ثم اتى النساء فوعظهن وذكرهن ، وأمرهن بالصدقة » رواه البخاري .

(لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) :

كلمة التجارة تشمل البيع والشراء . وقد نص على البيع بعد ذكر التجارة لأن الالهاء بالبيع اشد من الالهاء بالشراء . وقيل المراد بالتجار الجلابون ، وبالباعة المقيمون الذين يبيعون على أيديهم والمعنى : ان هؤلاء الرجال الذين يسبحون الله في بيوته بالغدو والآصال لا تشغلهم الدنيا بزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم لأنهم يعلمون أن ما عنده خير لهم وانفع مما في أيديهم ، فما عندهم نافد وما عنده باق ، فقلوبهم دائما موصولة بالله مطمئنة بذكره ، والسنتهم دائما رطبة بتسبيحه وحمده وتكبيره .

ولا تلهيهم التجارة والبيع أن يأتوا الصلاة في وقتها ، ويؤدوها تامةمستوفية الأركان والشروط .

عن عبد الله بن عمر — رضي الله عنه — انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد ، فقال ابن عمر : فيهم نزلت:**(رجال لا تلهيهم تجارة)** الاية رواه ابن ابي حاتم وابن جرير .

ولا تلهيهم التجارة والبيع عن إيتاء الزكاة ، فهم يعطون الحق الذي فرضه الله في أموالهم وعين مصارفه بقوله : **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/٦٠ .

وسمى هذا الحق زكاة لأنه يزكي ويطهر مؤتيه من دنس الشح ورذيلة البخل.

(يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) :

المراد باليوم يوم البعث الذي تضطرب فيه القلوب والأبصار من شدة الفزع وعظمة الاهوال . قال ابن جرير : القلوب تتقلب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، والابصار تتقلب تنظر من اين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال ، واي ناحية يؤخذ بهم اذات اليمين أم ذات الشمال . فهم — مع طاعتهم لله — خائفون وجلون من هول ذلك اليوم .

(ليجزيهم الله احسن ما عملوا) :

أي يسبحون الله بالغدو والآصال ليجزيهم بحسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم.

(ويزيدهم من فضله) :

أي يضاعف لهم ثواب حسناتهم . الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة .

(والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

هذا بيان لكمال قدرة الله وعظيم جوده وسعة احسانه .

المعنى الاجمالي :

في الآية السابقة : ضرب الله المثل لنوره بالنور الذي يسطع من مصباح توقد من زيت طيب ، يكاد لجودته وصفائه يضيء بغير احتراق ، ووضع في زجاجة جيدة الجوهر فزادت من أضوائه ، ووضعت الزجاجة في مشكاة تجمع الأنوار وتحصرها . فكان نور المشكاة أعظم نور يطارد الظلام .

وفي هذه الآيات : يبين الله تعالى أن هذا النور — الذي قربه للمدارك الانسانية بضرب المثل — يتجلى ويظهر في بيوت الله التي أمر ببنائها وتشييدها ، وتطهيرها من النجاسات والاقذار ، وصيانتها من الأقوال والافعال التي لا تليق برسالتها ، حتى تتهيأ بهذا لأن يذكر فيها اسم الله وحده ، بالقلوب والألسنة والجوارح ، من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

فكما أشرق المصباح بالنور في المشكاة أشرقت قلوب المؤمنين بالنور في بيوت الله ، فسبحوا الله وعبدوه بالغدو والآصال ، ولم تشغلهم شواغل العيش ، ولا أرباح البيع والشراء ، عن ذكر الله ، وأقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، بل يؤدون حق الله في الذكر والصلاة ، وحق العباد في الزكاة ، لأنهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار من الهول والفزع ، ولا ينجو من شره ألا الصابرون على طاعة الله ومرضاته . . وهم يعلقون رجاءهم بثواب الله ليأتوا — يوم القيامة — وقلوبهم وأبصارهم مطمئنة الى عدل الله ورحمته ، ووجوههم مستبشرة بالمصير الطيب في جنات النعيم ، وهم من الذين يتقبل الله حسناتهم ، ويضاعف لهم ثوابها ، ويتجاوز عن سيئاتهم ، ويقيهم شر ذلك اليوم ويلقيهم نضرة وسرورا ويجزيهم بما صبروا جنة وحريرا . وهو سبحانه القادر الواسع الجود والعطاء: **(ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .**

في مقال الشيخ محمد الأباصيري خليفة بالعدد السابق (١٤٨) وفي السطر الأخير من الصحيفة ١٣ سقط عند الطبع بين عبارة الفداء بالتبادل ، وعبارة في — مبدأ الاسترقاق — لا في المعاملة ما يأتي : (بل ظلت ترفض هذا المبدأ اثني عشر قرنا فكان لا بد للمسلمين من مقابلة أعدائهم بالمثل) فلزم التنويه

من وحي النبوة

مَطْلُ الغنيّ ظُلم

عن أبي هُريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : « مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ ، وَإذا أُتبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ فَلْيَتْبَعْ » .

— متفق عليه —

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

من مفردات الحديث :

مطل الغنى : المطل في الاصل « المد » والمَطّالُ صانعُ الحبل الممدود ، والمطْلة — بفتح الميم وسكون الطاء المهملة — الماء أسفلَ الحوض ، وبالضم : الشيء اليسير تَصبه من الزّق . وامتطل النباتُ اذا طال والتف بعضه على بعض . والمطل في المعاملة : التسويف بالعدة والدين .

والغنى : هو القادر على اداء ما عليه وان لم يكن واسع الثراء .

والظلم : العدوان ومجاوزة الحد المشروع .

أَتْبِـــعَ : « بضم فسكون » أحيـــل .

المليء : الرجل الغني من ملؤ اذا اغتنى وفي بعض الروايات ملى كغنى وزنا ومعنى فليتبـــع : بفتح الباء وسكون التاء أو تشديدها أي فليقبل الحوالة .

الشرح والبيـــان

جاء الاسلام لاصلاح الدنيا بالدين ، ولهذا شرع للناس عبادات تصـــقل أرواحهم ، وتهذب نفوسهم ، ووضع لهم نظما مالية واقتصادية ، تمهد أمامهـــم طريق التعامل السليم الذي يتسم بالسهولة واليسر مع الدقة والاحكام وتدفـــع بالسلوك الانساني في مجرى أمين ، فان الحياة لو تركت من غير ضوابط،أكلتها الأطماع،وسيطرت عليها النزوات المهتاجة ، فلا بـــد من صيانة الحقوق لتعيش النفوس في أمـــن،ولا بد من اقرار الثقة بين المتعاملين ، لتروج المتاجـــر ، وتعظم الثروات ، وتنشط حركة التبادل التجاري ، وتنمو بين الناس روح المودةوالتعاون وهذا من أقوى وسائل التقدم والرخاء .

والاسلام يعتبر المال نعمة من أجلّ نعم الله على عباده ، وقد سماه في القرآن خيرا لأن كثيرا من صور الخير لا تتم الا به قال تعالى : **(وإنه لحب الخير لشديد)** العاديات/٨ . وقال سبحانه : **(كتب عليكم إذا حضرَ أحدَكم الموتُ إن تركَ خيرا الوصيةُ للوالدين والأقربين)** البقرة/١٨٠ . والخير في الآيتين هو المال الطيب، ومن هنا أمر الله تبارك وتعالى بحفظ المال وتنميته ، والتصرف فيه بحكمـــة ، حتى لا يبدده السَّفَهُ ويقع الانسان في قبضة الدين ، والدين همّ بالليل وذلّ بالنهار وإن من الطيش وسفه الرأي ، أن يبسط الانسان يده كل البسط ، ويمعن فـــي ضروب من الترف والبذخ،حتى اذا لم يف دخله بنفقات شهواته ، مدّ يـــده يطلب قرضا ، ويتبعه قرض ، فاذا به وقد غرق في ديون لا قدرة له على الوفاء بهـــا فيقعد ملوما محسورا !!

ومن مات وعليه دين فستظل روحه حبيسةً حتى يقضي ما عليه ، فعن سلمة ابن الأكوع قال :كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتى بجنازة، فقالوا: صل عليها . فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا : لا ، فصلى عليها ، ثم أتى بجنازة أخرى فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا : نعم ، قال (فهل ترك شيئا ؟) قالوا: ثلاثة دنانير ، فصلى عليها ، ثم أتى بالثالثة فقال : (هل عليه دين) ؟ قالوا :ثلاثة دنانير قال : (هل ترك شيئا ؟) قالوا : لا . قال : (صلوا على صاحبكم) قال أبو قتادة : (صل عليه يا رسول الله وعليّ دينُه فصلى عليه) ــ رواه البخاري ــ وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يُغفرُ للشهيد كلّ ذنبٍ إلا الدين) .

والاسلام يقيم مجتمعه على التوازن والاعتدال ، والمسلم ليس حرا في إنفاق أمواله الخاصة كما يريد ، ولا الضنّ بها ، فيضيق على نفسه وأهله ، ولا يبذل في مجالات الخير ، انما هو مقيد بالتوسط في الأمرين : الإسراف ، والتقتـــير ،

فالاسراف مفسدة للنفس ، ومضيعة للمال والمجتمع ، والتقتير حبس المال عن اداء وظيفته ، وذلك يُحْدِثُ ضيقا في النفس ، وخللا في السلوك ، واضطرابا في المجالين : الاجتماعي والاقتصادي . وقد رسم الله للمؤمنين المنهج السويّ حيال المال فقال تعالى : **(والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/٦٧ **(ولا تجعلْ يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ .

وقد أمر الاسلام بالسماحة في المعاملات لتقوم العلائق بين الناس على اساس من التراحم والتعاون يقول صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، واذا اشترى ، واذا اقتضى واذاقضى) رواه البخاري والترمذي وابن ماجه .

فالسماحة في البيع ، تدعو البائع الى القناعة والرضى ، فلا يبالغ في ثمن بضاعته ، ولا يدخل النقص على دينه بالكذب ، والمراء ، والغش ، والسماحة في الشراء تجعل المؤمن رحيما فلا يبخس الناس أشياءهم ، ولا يحمل البائع على أن يزيد له في الكيل او الميزان ، والسماحة فياقتضاء الدين ، أن يطالب الدائن بماله في رفق ولين ، فان وجد غريمه في عسر وضيق فنظرة الى ميسرة ، والسماحة في القضاء معناه أن يحترم المدين كلمته ، ويبر بوعده ، ويؤدي ما عليه في غير تسويف أو مماطلة ، متى كان قادرا على الأداء ، فكما جاء في الحديث (مطل الغنى ظلم) وحسن القضاء من شيم النفوس الكريمة ، وهو دليل على التزام الصدق والرغبة في الحق . فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان لرجلٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ديْن فأتاه يتقاضاه فأغلظ له ، فهمّ به أصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دَعوه فإن لصاحبِ الحق مقالا) ثم قال : (اشتروا له سِناً فأعطوه إياه ــ اشتروا له جملا في مثل سن جمله وعمره ــ فقالوا : لا نجد الا أمثلَ من سنه اي افضل من جمله فقال : (اشتروه فأعطوه اياه ، فان خيَرَكم أحسنُكم قضاء) ! أما غمط الحقوق والماطلة في أدائها ، مع القدرة على الوفاء بها ، فهو ظلم وبغي .

والمتبادر الى الفهم من قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : (مطل الغنى ظلم) ان الاضافة هنا من اضافة المصدر الى فاعله ، والمعنى أن التفريط في اداء الحق الواجب عند حلول موعد ادائه ، اذا وقع من غنى قادر على الأداء ، يكون عدوانا على الدائن ، وظلما له ، لأنه حال بينه وبين الانتفاع بماله والحصول على حقه ، فضلا عن ان ذلك يجعله يكف عن إقراض الناس ومساعدتهم ، حيث لم يعد يثق في واحد منهم ، وهذا حجاب بين الرجل وبين الخلق الاسلامي ، الذي يدعو الى الالفة والمحبة والمسارعة الى عمل الخير ، وكما أن الماطل يظلم دائنه فهو ايضا يظلم نفسه لأنه حين يتعرى عن الصدق في المعاملة ، والوفاء بالعهد ، يُعَرِّض نفسَه لذم الناس وعدم الثقة به ، فتهوى بينهم منزلته ويعيش في مجتمعه غريبا لا يجد من يعطف عليه أو يفرج كربته .

وقيل إن الاضافة في الحديث من اضافة المصدر الى مفعوله ، بمعنى انه لا ينبغي للمدينِ القادر على الأداء أن يتخذ من غنى دائنه ذريعة الى التهاون في حقه

والتفريط في أداء دينه عند حلول أجلهمن غير عذر ، ولعل نفسه تقول له : أن هذا رجل غني ، وثراؤه الواسع لا يجعله في حاجة الى الدين الذي له ، فماذا عليك لو ماطلت وسوفت لتتمتع بمال ليس صاحبه في حاجة اليه؟! فبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن عدم أداء المال لصاحبه حتى وان كان في غنى عنه ، يعد ظلما وتجاوزا لما شرع الله تعالى ، ومتى كان التهاون في حقوق الأغنياء ظلما ، كان التهاون في حقوق الفقراء أعظم جرما وأشد ظلما ، ولكن صاحب الفتح لم يرتض هذا الوجه فقد قال بعد أن أورده : (ولا يخفى بعد هذا التأويل) .

ولا شك أن التأويل الاول اوضح واظهر ، وهو الذي يسبق الى الذهن عند سماع الحديث ؛ والمطل حرام ، ويعد من الذنوب الكبيرة ، وقد وصفه الله تعالى بما وصف به الشرك حيث قال عز من قائل : **(إن الشرك لظلم عظيم)** لقمان/١٣ والجمهور على أن المماطل المتعمد لذلك فاسق لا سيما اذا طالب الدائن بدينه لحاجته اليه .

وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بما يضمن استقامة التعامل بين الناس ، وصيانة الحق فاذا أحيل رجل بما له من دين على غني ليستوفيه منه، فليقبل هذه الحوالة ، وليطالب بحقه من أحيل عليه ، والظاهر أن هذا الأمر للوجوب كما يقتضيه الظاهر ولا داعي لصرفه عن ظاهره من غير دليل يقتضي ذلك.

هذا ومن المصلحة قبول الحوالة على الملىء ، لما في قبولها من دفع الظلم الحاصل بالمطل ، فقد تكون مطالبة المحال عليه سهلة على المحتال دون المحيل ، ففي قبول الحوالة تيسير ودفع للحرج والظلم ، والناس كثيرا ما يلجأون الى احالة دائنيهم على مدينيهم لهذا الغرض .

والحديث يحث على أمرين يؤدي العمل بهما الى حفظ الحقوق ، والانتفاع بها عند حلول آجالها ، واقرار الثقة بين المتعاملين وبذلك تأتلف القلوب ، وتأخذ الحياة سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

الأمر الأول :

المسارعة الى أداء الحقوق عند وجوبها ، متى كان المدين قادرا على ادائها، فاذا عجز عن الأداء ، وجب عليه أن يَكِدَّ ويَجِدَّ ، ويضربَ في أرجاء الأرض ، التماسا لفضل الله وطلبا للرزق الحلال ، والله يعينه ويوفقه ، ما دام صادق الرغبة في الأداء فقال صلى الله عليه وسلم : (من أخذ أموالَ الناسِ يريد أداءَها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافَها أتلفه الله) رواه البخاري . أما اذا عجز عن الوفاء ، وعجز أيضا عن الكسب ، لم يكن ظالما بالمطل ، فهو مكره عليه بسبب ما نزل به من الضيق والعسر وهو في هذه الحالة يستحق العطف والرحمة ، ووجب على الدائن أن يمهله وينظره حتى يزول عسره أو يفعل ما هو أحب الى الله تعالى وأقرب الى نيل ثوابه ورضاه وذلك بحط الدين عنه ، والتصدق به عليه ، فان ذلك يقع عند الله تعالى أجمل موقع قال تعالى : **(وإن كان ذو عسرة فنظِرَةٌ إلى ميسرة وأن تصدّقوا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون.واتقوا يوما ترجعون**

فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) البقرة/ ٢٨٠ و ٢٨١ .

وفي الحديث المتفق عليه : (كان رجلٌ يداينُ الناسَ فكان يقول لفتاه إذا أتيتَ معسرا فتجاوزْ عنه لعلّ اللهَ أن يتجاوزَ عنا ، فلقى اللهَ فتجاوزَ عنه) : وفتاه ، عامله الذي يقضي له حوائجَه ويجمع له أمواله . وفي رواية عند النسائي : (فيقول لرسوله : خذ ما تيسر ، واترك ما عسر ، وتجاوز ، لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا) وعند مسلم : (فقال الله تعالى : **(أنا أحق بذلك منك تجاوزا عن عبدي) !**

الأمــر الثانــي :

على الدائن أن يقبل الحوالة من المدين ، ويطالب بدينه من أحيل عليه ، اذا كان موسرا يسهل الحصول على الحق منه ، وبذلك تصبح المطالبة بالحق بين اثنين ، كما تصبح المعاملة بين الناس سهلة ميسورة ، وينفي المدين المحيل عن نفسه تهمة المماطلة ، ففي الحوالة نفع للمحيل من غير إضرار بالمحال ، ومن شأن المؤمن أن يكون مصدر نفع وخير للناس ، غير ملحق بهم ضررا أو عنتا .

هذا ولا بد هنا من كلمة موجزة عن الحوالة ليتضح معناها في ضوء الحديث الشريف فالحوالة في اللغة : « تحويل ماء من نهر الى نهر » وشرعا « انتقال مال من ذمة الى ذمة » فمتى تم الايجاب والقبول تحميلا وتحملا لأداء الدين مــن المتحمل الى الدائن ، بين اثنين من الثلاثة الأطراف المعنية : الدائن ، والمدين ، والملتزم بالأداء مع استيفاء الشروط المطلوبة ، فقد تم هذا النقل مــن الوجهــة الشرعية . وتصح الحوالة بلفظها ، وبأية صيغة تدل على معناها . وللحوالة شروط : اتفاق الدينين ، المحال به ، والمحال عليه ، في الجنس والصفة ، كأن يحيل من عليه ذهب بذهب ، ومن عليه فضة بفضة ، ومن عليه دراهم أو دنانير معينة ، بما يماثلها من حيث تبعيتها لبلــد النقد ، كما يشترط الحلول والأجل ، فلا يكون أحدهما حالا والآخر مؤجلا أو أحدهما الى شهر ، والآخر الى شهرين ، والا فان الحوالة لا تصح ، وأن يكون كل من الدينين معلوما ، فلا تصح بالمجهول ، وأن يكون المال المحال عليه مستقرا ، فلا تصح على صداق قبل الدخول مثلا . وأن يكون المال المحال عليه يصح السلم فيه ، أي ينضبط بالصفة ، ولا بد من رضا المحيل ، لأن الحق عليه ، ولا يشترط رضا المحال ان كان المحال عليه مليا ويُجبر على القبول في مذهب الحنابلة؛وغيرُهم يشترطُ رضــاه .



فقيه مصر الليث بن سعد

ذكرنا في المقال السابق بعض ما ورد في رسالة الامام الليث الى الامام مالك بن أنس ، وهي رسالة ناقشت بالاسلوب العلمي المتمكن بعض المسائل التي اختلف فيها اجتهاد الامامين الكبيرين الجليلين .

ونتابع في هذا المقال ذكر بقية الرسالة معقبين على ما يحتاج منها الى تعقيب ، عاملين على ابراز الاتجاه العلمي لكلا الامامين الجليلين من خلال هذه الرسالة الهامة ..

يقول الليث في رسالته منتقلا الى مسألة ثانية عبر عنها بقوله : « ومن ذلك القضاء بشهادة شاهد ويمين صاحب الحق » .

وفي شرح هذه المسألة يقول المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة : مسألة القضاء بشاهد واحد ويمين صاحب الحق ، واعتبار ذلك بينة كاملة ، من المسائل التي اختلف فيها الفقه المدني والفقه العراقي ، وهي موضع اختلاف بين الفقهاء عامة من بعد ، فقد قال مالك والشافعي واحمد وداود وأبوثور والفقهاءالسبعة المدنيون من قبل : يقضي بالشاهد الواحد ويمين صاحب الحق في الأموال .

وقال أبو حنيفة والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وجمهور أهل العراق : لا يقضى بيمين صاحب الحق وشاهد واحد في شيء .

وحجة من اعتبر الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق حجة كاملة في الأموال آثار وردت عن ابن عباس وأبي هريرة وزيد بن ثابت وجابر .. وقد خرج مسلم حديث ابن عباس ونصه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » . ولم يخرجه البخاري .

وقد روى مالك مرسلا عن جعفر ابن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد ... والمرسل حجة عنده ..

وحجة الذين لم يأخذوا بذلك تعول على الكتاب والسنة : أما الكتاب



بين الإمام مالك والليث بن سعد

للدكتور عبد الحليم محمود



فقوله تعالى :

(فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشــــهداء) .

البقرة/٢٨٢ .

وهذا يقتضي الحصر ، أي لا بينـــة اقل من ذلك ، فالاتيان ببينة اقل نسخ للقرآن ، والقرآن لا ينسخ بحـــديث غير متواتر او مشهور .

واما السنة فما أخرجه البخاري ومسلم عن الأشعث بن قيس قال :

« كان بيني وبين رجل خصومة في شيء فاختصمنا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (شاهداك أو يمينه) .. فقلت : اذن يحلف ولا يبالي .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان) .

وفي هذه المسألة يقول الليـــث في رسالته الى مالك : « وقد عرفت أنه لم يزل يقضي بالمدينة به ، ولم يقض به أصحاب رسول الله صلى اللـــه عليه وســـلم بالشام وبحمص ، ولا بمصر ولا بالعراق .. ثم لما ولى عمر ابن عبد العزيز وكان كما قد علمت في احياء السنن ، والجد فياقامةالدين، والاصابة في الرأي ، والعلم بما مضى من أمر الناس ، فكتب اليه زريق بن الحكم : انـــك كنت تقضي بالمدينـــة بشهادة الشاهد الواحد ويمين صاحب الحق .. فكتب اليه عمر بن عبـــد العزيز : انا كنا نقضي بذلك بالمدينة، فوجدنا أهل الشام على غير ذلك ، فلا نقضي الا بشهادة رجلين عدلين ، أو رجل وامرأتين ، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط ليلة المطـــر ، والمطر يسكب عليه في منزله الذي كان فيه بخناصر ساكناً ..

اما المسألة الثالثة فهي صـــداق المراة المؤجل : متى يقضى للمراة به؟ وفي هذه المسألة نكتفي بكلام الليث فيها فانه واضح ، يقول الليث :

« **ومن ذلك أن أهل المدينة يقضون** في صداقات النساء انها متى شاءت أن تتكلم **في مؤخر صداقها تكلمت ،** فدفع اليها ، وقد وافق **أهل العراق** أهل المدينة على ذلك ، وأهل الشام وأهل مصر .. ولم **يقض أحد من** أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعدهم **لامرأة بصداقها** المؤخر الا أن يفرق بينهما **موت أو** طلاق فتقوم على حقها » .

وينتقل الليث الى مسالة **رابعة** وهي : مسألة الايلاء .. **وقضية** الايلاء هذه مردها الى **اختلاف فهم** الفقهاء في قوله تعالى : **(للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم • وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)** • البقرة/٢٢٦ ، ٢٢٧ .

والايلاء هو أن يحلف الرجل **الا يتصل بزوجته جنسيا مدة أربعة** أشهر أو أكثر ، أو أن يحلف ألا يأتي زوجته غير محدد للمدة ، **وتمر** هذه المدة دون أن يأتيها : **هل يعتبر** هذا طلاقا ؟..

يقول الامام الليث في رسالته :

«ومن ذلك قولهم في الايلاء انه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف وان مرت الأربعة الأشهر ... **وقد حدثني** نافع عن عبد الله **بن عمر .. وهو** الذي كان يروى عنه **ذلك التوقيف** بعد الأشهر انه كان **يقول في مسألة** الايلاء التي ذكر الله **في كتابه :**

(لا يحل للمولى إذا بلغ الأجل إلا أن يفيء كما أمر الله أو يعزم الطلاق)»، وانتم تقولون أن لبث بعد الاربعة الاشهر التي سمى الله في كتابه ولم يوقف لم يكن عليه طلاق ، **وقد بلغنا** أن عثمان بن عفان **وزيد بن ثابت** وقبيصة بن ذؤيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف **قالوا في الايلاء :**

اذا مضت **الاربعة الاشهر فهي** تطليقة بائنة ..

وقال سعيد بن المسيب **وأبو بكر** ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وابن شهاب :

اذا مضت **الاربعة الاشهر فهي** تطليقة ، وله **الرجعة في العدة ..**

ومن ذلك أن زيد بن ثابت **كان يقول** : اذا ملك الرجل امرأته فاختارت زوجها فهي تطليقة ، وان طلقت نفسها ثلاثا فهي تطليقة .. **وقضى** بذلك عبد الملك **بن مروان .. وكان** ربيعة بن **أبي عبد الرحمن يقوله ،** وقد كاد **الناس** يجتمعون على انها اذا اختارت زوجها لم يكن **فيه طلاق** وان اختارت نفسها واحدة **او اثنتين** كانت له عليها الرجعة ، **وان طلقت** نفسها ثلاثا بانت منه **ولم تحل له** حتى تنكح زوجا غيره **فيدخل بها ،** ثم يموت أو يطلقها ، **الا أن يرد عليها** في مجلسه **فيقول : انما ملكتك واحدة** فيستحلف **ويخلي بينه وبين امراته .** ثم **يذكر الليث** مسألة **سادسة معبرا** عنها **بقوله :**

ومن ذلك أن عبد الله **بن مسعود** كان **يقول** : **أيما رجل تزوج أمة ثم** اشتراها **زوجها** فاشتراؤها منه ثلاث تطليقات .. **وكان ربيعة يقول ذلك .. وان تزوجت المرأة** الحرة **عبدا** فاشترته **فمثل ذلك ..**

وفي كل ما ذكرنا كان **الليث** يرد على

مسائل انتقدها مالك رضوان الله عليهما .

ثم انتقل الليث من موقفه المدافع الى موقف الناقد ، وذكر في ذلك عدة مسائل هي الآتية :

وقد بلغنا عنكم شيء من الفتيا مستكرها ، وقد كتبت اليك في بعضها فلم تجبني في كتابي ، فتخوفت أن تكون استثقلت ذلك ، فتركت الكتاب اليك في شيء مما أنكرت ، وفيما أوردت فيه على رأيك :

١ ــ وذلك انه بلغني انك امرت زفر بن عاصم الهلالي ــ حين أراد أن يستسقى ــ أن يقدم الصلاة قبل الخطبة ، فأعظمت ذلك ، لان الخطبة والاستسقاء كهيئة يوم الجمعة ، الا أن الامام اذا دنا من فراغه من الخطبة دعا، ثم نزل فصلى.. وقد استسقى عمر بن عبد العزيز وابو بكر بن محمد ابن حزم وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهتر الناس كلهم فعل زفر بن عاصم واستنكروه.

٢ ــ ومن ذلك انه بلغني انك تقول في الخليطين في المال انه لا تجب عليهما الصدقة حتى يكون لكل واحد منهما ما تجب فيه الصدقة ، وفي كتاب عمر بن الخطاب انه تجب عليهما الصدقة ويترادان بالسوية ، وقد كان ذلك يعمل به في ولاية عمر بن عبد العزيز قبلكم وغيره ، والذي حدثنا به يحيى بن سعيد ، ولم يكن بدون افاضل العلماء في زمانه ، فرحمه الله ، وغفر له ، وجعل الجنة مصيره ..

٣ ــ ومن ذلك انه بلغني انك تقول : اذا افلس الرجل وقد باعه رجل سلعة فتقاضى طائفة من ثمنها او أنفق المشتري طائفة منها ، انه يأخذ ما وجد من متاعه ، وكان الناس على أن البائع اذا تقاضى من ثمنها شيئا أو أنفق المشتري منها شيئا فليست بعينها ..

٤ ــ ومن ذلك انك تذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير ابن العوام الا لفرس واحد، والناس كلهم يحدثون انه أعطاه اربعة اسهم لفرسين ومنعه الفرس الثالث، والأمة كلها على هذا الحديث : أهل مصر ، واهل العراق ، واهل افريقية ، لا يختلف فيه اثنان ، فلم يكن ينبغي لك وان كنت سمعته من رجل مرضى أن تخالف الأمة اجمعين ..

ثم يأتي الختام للرسالة ، وهو ختام رائع ، فيه سمات المودة والأدب والحب والاحترام ، وذلك يدل على نفس كريمة نبيلة .. انه يقول :

وقد تركت أشياء كثيرة اشباه هذا وأنا أحب توفيق الله اياك ، وطول بقائك ، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة ، وما أخاف من الضيعة اذا ذهب مثلك ، مع استئناسي بمكانك وان ناءت الديار ، فهذه منزلتك عندي ، ورأيي فيك ، فاستيقنه ، ولا تترك الكتاب الى بخبرك وحالك وحال ولدك واهلك ، وحاجة ان كانت لك أو لأحد يوصل بك ، فاني أسر بذلك .

كتبت اليك ، ونحن صالحون معافون ، والحمد لله ..

نسأل الله ان يرزقنا واياكم شكر ما أولينا ، وتمام ما أنعم به علينا ، والسلام عليك ورحمة الله .

عود إلى مصطفى محمود وتفسيره العصري للقرآن

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

منذ سنوات خلت ، كتبت في هذه المجلة مقالا ، ادافع فيه عن الدكتور مصطفى محمود وتفسيره العصري الذي خرج به على الناس للقرآن ، فأثار سخط كثير منهم ، لما رأوا فيه من التسرع في الرأي والخروج عن قواعد التفسير وبعض أصول الاعتقاد .

وكان منطلقي في الدفاع عنه ، أن الرجل قد اتجه الى سبيل الايمان بالله عز وجل ، وهو مثقل بأحمال الماضي .. اذ كان التفسير المادي او الطبيعي هو الباب الوحيد الذي ينفذ منه الى خزانة عقله كل مظاهر الحياة وحقائق العلم ووقائع التاريخ !.. وانما هو الان يسير في منعطف ، من ورائه كل ما قد خلفه من أخيلة الكفر وأباطيل الهوى وتخبطات الفكر ، وأمامه كل ما يستقبله من حقائق الاسلام ومعالم الهداية وأسرار الحياة . فلا جرم انه لم يتخلص بعد من سائر أثقاله العالقة بنفسه وفكره ، ولم يملك بعد من صفاء الذهن عن شوائب الماضي واصدائه ما يقبل به على حقائق الاسلام مشرقة نقية عن المزيج والدخيل .

ثم ان الرجل صحافي .. تعود أن يمسك القلم ويقف بالمرصاد لكل فكرة تسنح له . فما هو إلا ان يسرع فيسجلها ويحدث الناس بها ... ولقد راى اليوم نفسه فجأة بين ذخر عظيم من علوم القرآن وحقائق الاسلام ودراسات الأئمة والعلماء ، وقلمه لا يزال في يده ، وطبيعته الصحافية مشتعلة بين جنبيه ، فأقبل الى كل ذلك بروح صحافي هاو للسبق الصحافي وقع على كنز من الاخبار والطرائف ، فما هو الا أن راح يلتهمها بعينيه وقلمه قبل أن يسبقه اليها غيره ، وقبل أن يهضمها فكره . لا ريب أنه لن يتريث والحالة هذه ، ولن يقف من الائمة والعلماء الباحثين موقف التلميذ المتئد من أستاذه المعلم !..

غير انه لا بد ان يتجاوز هذا المنعطف .. وأن يتخلص من رواسب الماضي .. ولا بد أن تصفوا أسباب الرؤية أمام بصيرته لجميع حقائق الاسلام . ولا بد أن يثاقل القلم اذ ذاك في يده ويكفكف من جماح الدفع الصحافي في كيانه ، وأن يسير بخطى وئيدة وسط مشاعر الخوف من التعثر والانزلاق أمام الخوض في قضايا مصيرية يتحمل الانسان جريرتها وينهض بمسؤولياتها يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ، الا من رحم الله .

كان هذا خلاصة كلام قلته آنذاك بصدد الاعتذار للدكتور مصطفى محمود أمام خصومه الذين أسرعوا بتوجيه اللائمة الشديدة اليه .

واليوم ، وقد انقضى من هذا الاعتذار عنه سبعة أعوام ، أنظر ، فأجد أن

الدكتور مصطفى محمود ، لا يزال واقفا في منعطفه ذاك ، يخلط رؤيته الاسلامية الحديثة بالكثير من رواسبه الفكرية القديمة . ولا يزال يسرع الى أي تصور قد يقفز الى خاطره عن معاني القرآن وحقائق الاسلام ، ينشره ويدعو اليه ، دون أن يحكم في ذلك أي برهان أو يقف عند ميزان ، وكأنما هي عنده جملة فلسفات أو نظريات انسانية ، وليست قرارات الهية يخاطب بها رب العالمين عباده ليحملهم مسؤولية تنفيذها وليحاسبهم يوم القيامة على تضييعها .

وانظر اليه وهو لا يزال ثابتا في منعطفه ذاك ، يلقي الحديث على عواهنه في تفسير كل آية وتحليل كل حكم ، في جرأة غريبة لا تتفق اطلاقا مع ما للقرآن من رهبة في نفس كل مؤمن ! .. واذكر مع هذه الصورة موقف رجل مثل أبي بكر رضي الله عنه عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ منه ، وكان عربي السليقة واللسان ، يسأله رجل عن معنى كلمة في آية ، فيوجل ويحجم قائلا : أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله بما لا أعلم ؟..

انظر الى هذه الصورة وتلك .. فأسأل نفسي : هل كان الذين انهالوا باللائمة على مصطفى محمود قبل سبع سنين على خطأ فيما فعلوا ؟.. وهل كنت على حق في اعتذاري له ودفاعي عنه ؟

الم يأن لهذا الرجل — ان كان مؤمنا حقا بأن كتاب الله هو كتاب الله — أن يسمو به عن استطلاعاته الصحافية ، وأن يقصر عن سياحته الاستشراقية الطليقة بين سوره وآياته ، ثم يقف أمامه مرتديا جلباب العبودية والاجلال ، مدركا بعقله ووجدانه أنه امام كلام متكلم لم يصل الناس الى مراده برؤيته والسماع منه كما هو الشأن في كلام الناس ، ولا امكان للوصول الى ذلك في دار الدنيا ، ليدرك ما يحيط به من سور الرهبة والجلال الذي يمنع قارئه المؤمن بحقيقته من أن يسرع فيقتحم اليه بالشرح والتأويل كما يفعل ذلك بأي نص من كلام البشر ؟..

لقد قام في نفسي هذا التساؤل ، ودفعتني الريبة الى الاجابة بشيء أخشى أن أكون متسرعا فيه ، عندما قرأت مقالا له منذ بضعة أسابيع في مجلة صباح الخير ،يفسر فيها قول الله عز وجل : **(والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما)** أو بتعبير أصح : ينقل تفسيرا لهذه الآية عن المستشار مصطفى كمال المهدوي ، في أطار من التزويق والترويج والاستحسان ، ويجمع من حوله أسباب القبول له والرضا به ، ثم يبارك للمستشار المهدوي هذا الفهم ، ويقرر أن فيه التزاما واحتراما « ؟! » وأنه جدير بالاستماع والقبول !

وخلاصة التفسير ان اداة الجنس الداخلة على السارق وهي « أل » انما جاءت لتدل على أن المقصود بالسارق مَن قد مارس السرقة حتى غدت حرفة له، كقولنا : الفارس ، والكاتب . وعلى هذا فان الذي تقطع يده بحكم الآية ، انما هو ذاك الذي غدا محترفا للسرقة من كثرة ما سرق ! .. أما من قد سرق مرة أو مرتين .. ولم يصل الى درجة الاحتراف فلا يقع تحت طائلة هذه الآية وحكمها .

ثم انه يمد رواق هذا التفسير على قوله تعالى : **(الزانية والزاني فاجلدوا**

كل واحد منهما مائة جلدة) ، ويقرر ان الزاني ، بحكم دخول أداة الجنس عليها ، هو ذاك الذي أصبح من كثرة ما مارس الفاحشة داعرا، وأن الزانية هي التي غدت من كثرة انحرافها بغيا .. فهؤلاء هم الذين تعنيهم الآية باستحقاقهم عقاب الجلد ! ...

لقد عجبت لهذا الكلام عجبا لا ينتهي !!..

افرض على قلبي من البساطة ما يوصله الى حد الغفلة والبله ، فاتصور حسن النية وسلامة القصد وأقرر انه الجهل .. الجهل بأبسط معاني الكلمات والحروف وقواعد اللغة العربية ، وأن الدكتور مصطفى محمود قد وصل من جهله باللغة العربية الى درجة أنه لا يعلم بعد أداة الجنس ومعناها ، وأنه يتصور حقا أن معنى الاحتراف قد نبع من « أل » في كلمة الفارس لا من مادة فارس ذاتها ، وأنه قد نبع من ال في كلمة : الكاتب لا من مادة كاتب ذاتها ، وأنه لايدرك أن بين مادة : فارس ، وسارق ، من الفرق في هذا الصدد مثل ما بين المشرقين ؟!

افرض أنه الجهل .. والجهل وحده بأبسط قواعد اللغة العربية جعل الدكتور مصطفى محمود لا يعرف أن « أل » في مثل كلمة السارق والزاني تسمى اداة الجنس ، واداة العموم ، وأن وظيفتها أن تدل على ان اي رجل سرق فعقابه القطع ، واي انسان زنى فعقابه الجلد ؟!

اغمض العين وافرض أنه الجهل الفادح بالبدهيات من قواعد اللغة العربية ، يجعله يتصور ، حقا ، أن معنى القاتل مثلا في قول المشرع : القاتل يقتل ، الرجل الذي ظل يمارس القتل حتى احترف القتل واصبح سفاحا ، وان معنى البائع في القاعدة الفقهية ، المبيع قبل القبض من ضمان البائع ، الرجل الذي شأنه البيع والصفق في الأسواق حتى غدا معروفا بذلك ، فهو الذي تنطبق عليه هذه القاعدة الفقهية ، وهل يتصور حقا أن رجال القضاء والقانون هكذا يفهمون الكلام العربي المبين ؟!..

افرض أنه الجهل ، ولا شيء غير الجهل ، بالحديث الصحيح المشهور الذي رواه الشيخان وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر بقطع يد المرأة المخزومية الشريفة التي سرقت ، ثم قال ردا على من جاء يشفع في حقها : وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ؟!..

ومهما يكن ، فان الرجل لا يقيم وزنا لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في معرض آرائه التي يفسر بها القرآن ، مؤكدا أن السنة لم تسلم من التغيير والتحريف !.. ولذلك فهو يقرر في حزم أن عقاب الزنى — عندما يصبح الزاني محترفا — هو الجلد فقط ، لأن « الرجم لم يرد به حرف واحد في القرآن » !..

ولست ادري كيف نؤدي الصلاة المكتوبة ، وليس في القرآن حرف واحد يتحدث عن كيفيتها ، أم كيف نحج ونزكي ونفهم الربا وليس في القرآن كله حرف واحد يتحدث عن كيفية الحج واخراج الزكاة وتجنب الربا !!..

ولست أدري كيف يقول الله لرسوله : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس**

ما نزل إليهم) ، وهو يعلم ما يقوله مصطفى محمود من أن بيانه صلى الله عليه وسلم سوف لن يصل الى سمع الناس خاليا من التحريف والتغيير ؟!

ومن هم اذاً أولئك الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « الا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكىء على اريكته فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه، وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله » اخرجه ابو داود وابن ماجه والدارمي والترمذي وقال حديث غريب من هذا الوجه .

نعم .. من هو هذا الرجل وامثاله ما دام أن احدا من الناس لن يتلقى من بعده حديثا عنه خلا من تحريف أو تغيير ؟!

ثم أين ذهبت تلك الجهود الخارقة العجيبة التي بذلها علماء الحديث وتراجم الرجال في تصنيف أنواع الحديث وضبط قواعد الاسناد بأصول علمية في منتهى المنهجية والدقة ، كانت ولا تزال درة في جبين مكتبتنا الاسلامية وحضارتنا الباسقة ؟!.. ايذهب كله وينهار بنفثة صحافية في مقال عن تفسير القرآن كتب تحت دخان لفافة الى جانب فنجان من القهوة ، ثم نشر في مجلة صباح الخير ؟!..

أحقا ان هذا كله جهل ، جاء بطيب نية وبحسن قصد ؟!

أم اتسرع في اقتحام كلامه بالتأويل ، كما يتسرع هو في اقتحام كلام الله تعالى بالتفسير والتأويل ، دون اي تهيب ولا انضباط ، فأقرر أنه يتجاهل البدهيات ليعبث بأحكام الله تعالى كما يشاء ، وليمد غاشية من اللبس عليها أمام عقول الناس ، وليجهض هذا الاتجاه العارم لدى صفوة الأمة وشبابها المثقف ، نحو تطبيق حدود الله والتزام سائر شرائعه واحكامه ؟

ولكني لن اتسرع ، وان كانت حوافز التسرع لدي هائجة وكثيرة .

بل اكتفي برسم شارات العجب من انسان يزعم انه مؤمن بكتاب الله ، الذي لم يصلنا الا بواسطة رسوله ، اذ اخبر اصحابه بآياته ، فحدثنا الرواة بهذا الذي اخبر به، ثم يأتي هذا الانسان ليفرق بين الله ورسوله ، فيقبل القرآن، ويرفض الطريق الوحيد الذي نفذ منه هذا القرآن الينا ، حتى اذا فصله عن ضوابط السنة المبينة وعراه عن قيودها وشروحها ، اقبل اليه يؤول فيه كما يريد، ويحكم فيه ذوقه وخياله دون أن يحمل نفسه في ذلك اي نظر او جهد !! ..

انسان يدعي أنه مؤمن بخطاب الله تعالى الى الصفوة المختارة من خلائقه، لا بد اذا ان يكون مؤمنا بدقة بيانه وسمو تعبيره ، وبأنه ينطوي على أحكام هي غاية في الخطورة والاهمية في حياة الانسان : ان زل عنها وقع في شقوة خالدة أو اهتدى اليها نال سعادة الأبد ، أليس عجبا كل العجب ان يذهب في اقتحام هذا الخطاب بالتأويل والتفسير مذهب من لا يتحمل اي مسؤولية ولا يستشعر اي خطورة ، ولا يرى أنه سيحمل غدا جريرة أخطائه وانزلاته ، وسيبوء بإثم الذين خدعوا بكلامه ، ثم لا يقف وقفة فكر أو احتياط عند قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وأبو داود : (من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من

النـــار) ؟! . .

اين هي سيما العبودية الواجفة اذ تلتف بكيان المؤمن كله عندما يقــف امام آية من كلام الله تعالى تتجه اليه بالخطاب ؟ . .

اين هي الخشية التي يتضاءل المؤمن تحت سلطانها اذ يتأمل فيرى أن قيوم السماوات والأرض يخاطبه ببيان أنزله اليه ، اذ رفعه الى تلك الدرجة الباسقة التي جعلته أهلا لأن يقول له ولسائر بني جنسه : يا عبادي ؟ . .

وتراه يظل يستشهد بمواقف المتصوفة وأحاسيسهم ووجداناتهم . ولتمنيت ان لو ذاق شيئا من خشية أولئك الربانيين اذ كانت أعينهم تشخص لمرأى القرآن وقلوبهم تتطاير أوزاعا عند سماع آياته . ولعله يعلم أن أحدهم أمسك بكتاب الله تعالى ليقرأ فيه ، فأحدق فيه يقول : اهذا كلام ربي !. اهذا كلام ربي !. . وظل يرددها في دهشة تتفاقم حتى خر مغشيا عليه !. .

* * *

إلا ان فن الحديث عن الاسلام ، وابراز مواقف الصوفية من رجاله ، شيء آخر غير الاصطباغ بالاسلام نفسه واتخاذ هذه المواقف ذاتها .

وفنية الحديث عن الاسلام ، رغم أنها عمل مثمر يحقق أرباحا قـد تكون طائلة في مجتمع تطمح فيــه البصائر والأبصار الى عودة الاسلام شرعة ومنهاجا، ولكنها في المآل حجة على صاحبها ، وثقل يحمله يوم القيامة على ظهره .

وأيا ما كان ، فان أصدق كلمة قالها مصطفى محمود في مقاله هذا عن قطع يد السارق ورجم الزاني ، قوله في معرض تركه للسنةواعراضه عنها ، والتفاته الى القرآن فقط (فيما يزعم) :

« والله تعهد بحفظ القرآن من التغيير والتبديل : إنا نحن نزلنا الذكــر وإنا له لحافظون » .

نعم . تلك اصدق كلمة قالها في مقاله هذا ، وان جاءت في سياق تسويغه لترك السنة والترفع عن الاحتجاج بها . فالقرآن محفوظ حقا عن أي يد أو قلم يريد ان يعبث به ، وستظل حقائق أحكامه مشرقة يسمو اشراقها على كل غبش وتلبيس . ولذلك قيض الله للسنة المطهرة من يحميها في حصن حصين من الرعاية والعناية الخارقة الى يوم الدين ، حتى يتحقق حفظ الله للقرآن بكـل أشكاله واسبابه ومعانيــه .

ولسوف يأتي اليوم الذي تعود فيه شريعة الله الى التطبيق وفقا لبيان الله المنزل وسنة رسوله الشارحة والمؤيدة ، لا وفقا لآمال المزيفين والخادعـين والمتخصصين بفن الاجهاض .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .



التربية الإسلامية

محمد فوزي

أهدافها وأنواعها

الجزء الأول

للتربية الاسلامية هدفان رئيسيان : دنيوي ، واخروي .

فالدنيوي سنفيض منه باذن الله لأنه الموضوع الرئيسي ، وأما الأخروي فهو النجاح في اختبارات الحياة وعدم الرسوب فيها ، فان الناجحين لهم الرضوان والجنة والراسبين لهم السخط والنـــار .

والدنيا مزرعة الآخرة ، والمرء مسئول مسئولية كاملة عما قدمه في الدنيـــا ويجزي عنـــه في الآخرة ، ولا مناص من الاعداد في الدنيا ليوم الدين، يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ للـــه .

اننا نستطيع أن نتبين الهدف الدنيوي «الذي سيترتب عليه الهدف الأخروي» في نصين كريمين في القرآن الكريم ، أحدهما في سورة المائدة وثانيهما في سورة الفتـــــح .

أما نص آية المائدة فيصور الله سبحانه وتعالى فيه صورة أقوام يحبهـــم ويحبونه ، يستطيع أن يأتي بهم في أي وقت يكفر فيه المؤمنون ويرتدون عن دينهم، وأما نص سورة الفتـــح فانه يصف فيه الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم وصـــحابتـــه الكـــرام .

وسنجد عند مناقشة النصين أن صحابة رسول الله كانوا على أوصاف من يحبهم اللـــه ويحبونه ، وأنهم تأسوا بالرسول الكريم فأحسنوا الأسوة ، وأن علينا أن نتأسى بهذا الرسول الأمين لنكون مثلهم باذن الله .

١ ــ ان نص سورة المائدة هو قول الله تعالى في الآية (٥٤) :

(يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهـــم ويحبونـــه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) .

فالأقوام الذين يحبهم الله ويحبونه يتمتعون بالصفات الآتية :ــ

أ ــ الذلة على المؤمنين ب ــ العزة على الكافرين جـ ــ الجهاد في سبيل اللـــه الذي لا يخشون فيه لومة لائم .

ونبادر فنذكر ان الذلة على المؤمنين لا يقصد بها ذلة الخنوع والخضوع والمسكنة ، وانما يقصد بها ذلة الرحمة ، كما جاء في قول الله تعالى وهو يحث

المـــرء على أن يعامـــل أبويـــه الكبيرين باحسان : **(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)** الاسراء/٢٤ .

فواضح أن الطائر القوي بأجنحته التي يضرب بها في جو السماء ، اذا وصل الى عـــش أفراخه نزل اليهم وعطف عليهم بأجنحته حنانا عليهم وحماية لهـــم ، وهكذا يطلب اللـــه تعالى من الأبناء أن يكونوا مع الوالدين كباراً ، كالطـــائر القوي مع افراخه صغارا في العطف والرحمة والتذلل لهم ، فهو قمة الرحمة .

وإذاً فالله تعالى يصف من يحبهم ويحبونه بالرحمة التي تبلغ القمـــة من التذلل بحيـــث يكون ذلك هو الجـــو السائد للمسلمين جميعاً ، فاذا ما واجهوا الأعداء الكافرين واجهوهم بالعزة من مراكز القوة والعزة في العلـــم والسياسة والاقتصاد والتسلح وفنون الحرب والوحدة في الصفوف وفي الهدف ، فانهـــم ان واجهوا العدو بهذا الحشد الهائل من الأسلحة هابهم واحترمهم ، بل واحتـــرم دينهم الذي هيأ لهم هذا الجو الصالح في الداخل بالتراحم وفي الخارج بالقـــوة التي لا تكون للتدمير ولكن لدرء الشر .

وكل هذا سيحدث اثره وربما كان اكثر من الهيبة .. ربما كان التـــودد للمسلمين وربما كان أكثر من ذلك ، كان الدخول في الاسلام .. !! ولم لا ؟ ..

ان المسلمين على النحو الذي يصفه القرآن الكريم يكونون نماذج عليا للبشرية والناس يحترمون هذا النوع ويحترمون دينه وقد يحملهم على الدخول فيـــه ، وفي هذا المعنـــى الكريم يقول رب العالمين .

(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) المتحنة/٧ ولا أقل من المودة ان لم يكن منهم اسلام ....

وكم دخل الناس في الاسلام متأثرين بروح الاسلام وتربيته للمســـلمين وبالعكس كلما كان المسلمون في ضعف وتمزق وجهل وفقر . كانوا اكبر منفر للناس في دينهم اذ ينسب الناس تخلفهم لدينهم فيكرهونه ولذلك فان من الجناية على الاسلام تخلف المسلمين وسوء دعايتهم له بمظهرهم والدين منهم براء ..!!

٢ - ونص سورة الفتح وهو في وصف النبي عليه الصلاة والسلام ومن معـــه من الصحابة الأجلاء : **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمـــاء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود)** الفتح/٢٩ .

وبمقارنة نص المائدة مع نص الفتح نجد ان الذلة على المؤمنين في المائـــدة تقابلها الرحمة بينهم في الفتح ، وأن العزة على الكافرين في المائدة تقابلها الشدة على الكفار في الفتح ، وأن الجهاد في سبيل الله في المائدة يقابله الركوع والسجود وابتغاء الفضل من الله والرضوان في الفتح .

فالصورتان تنطبقان ، بل هما منطبقتان فعـــلا ، اذا علمنا أن الركـــوع والسجود وابتغاء الفضل من الله والرضوان كل ذلك من الجهاد في سبيل اللـــه،

وهذا هو الواقع والواجب فهمه من الجهاد ، اذ أنه جهاد النفس ، والجهاد في سبيل المجتمع ، وجهاد الأعداء ، وكلها صور للجهاد في سبيل الله .

وما دمنا قد علمنا أن الصدر الأول للاسلام كان يتصف بما يتصف به الأقوام الذين جعلهم الله نماذج عليا للمؤمنين والذين يحبهم ويحبونه ، وجعل هذه النماذج متوقعة في كل حين يرتد فيه المؤمنون عن الايمان على مدى الأزمان ..

ما دمنا قد رأينا ذلك وعلمناه فانه واجب علينا أن نجعله الهدف للتربية الاسلامية ، ونضعه نصب أعيننا نحن المسئولين عن التربية ، ونعمل على تحقيقه والوصول اليه مهما كان الطريق وعرا وطويلا ، فالأمر جد ، والناقد بصير.

ان الأمر تخريج أمم وأجيال تستحق التكريم الهائل الذي كرم الله به هذه الأمة الاسلامية في قوله : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ آل عمران/١١٠

وانه مما يزيد في أهمية التربية الاسلامية أن أعداء المسلمين بخاصة ، وأعداء الانسانية بعامة يريدون تنشئة الشباب على أمرين :

أ — اتباع أهواء النفس نزولا على مبدأ الحرية المطلقة الذي وضعوه للافساد .

ب — رفض نصائح الآباء والمربين ، لأنهم قوم رجعيون ، أفكارهم لا تتمشى مع الجيل الجديد .

ومتى تمرد الشباب على نصح الآباء والمخلصين ، ومتى جعل الهه هواه فقد التحق بالحيوانات ومن ثم يتحقق لليهود أغراضهم ، عندما ادعوا أنهم هم أبناء الله وأن غيرهم حيوانات في صورة انسان ليأنسوا بهم في خدمتهم ..!!

وجدير بنا أن نسجل في وضوح ليس به ابهام أن الاسلام في عنايته بالعزة الاسلامية يبنيها على قوة الأفراد ، وقوة الامة وتماسكها ووحدتها ، وتفوقها في العلم والسياسة والاقتصاد وفنون الحرب وآلاته ، مع الاعتماد على الله تعالى في كل هذا أولا ثم على أنفسهم ثانيا ، وعدم الاعتماد على أية من القوتين الكبيرتين في العالم الارضي الآن ، فالاعتماد عليهما أو أيهما سراب خادع يجرنا الى متاهات لا يعلم مداها الا الله ، وعلينا أن ننفذ كلام الله من حيث عدم موالاة من يعادينا فضلا عن الاعتماد عليه ، فالعزة من الداخل لا من الخارج:﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ المنافقون/٨ .

انواع التربية الاسلامية

التربية الاسلامية للمسلمين عدة أنواع ، تعمل كلها مجتمعة للوصول الى الأهداف العليا التي مرت بنا ، وسبب التنوع أن الانسان مركب من جسم ونفس والجسم فيه غرائز قوية تعمل على صيانته وعبوره الحياة ، والنفس فيها العقل والوجدان والضمير والارادة والملكات والقوى .. ولكل ما يناسبه من التربية .

وغير هذا نجد الجنس البشري فيه نوعان : الذكر والأنثى ، كما نجد التفاوت البين بين الشعوب والقبائل في البيئات والألوان واللغات ... والانسان

مخلوق للدنيا وللآخرة ، ولكل هذا تنوعت أنواع التربية وكثرت وسميت في المدارس بأسماء كثيرة : الرياضية والاجتماعية والفنية والدينية .... وهكذا كثرت الاسماء ، ولكنها في الاسلام ترتد جميعا الى نبع واحد هو الاسلام ، فقد تكفل الاسلام بكل أنواع التربية مادة وأسلوبا .

ومن غبط حق الاسلام ما نعمله الآن من اظهار أن التربية الاسلامية هي التربية الدينية فقط ، وأن سائر انواع التربية لا تتصل به ، ولا يشترط في معلمها أن يعلم عن الاسلام شيئا ، ولذلك فلا رابطة بينها وبين الاسلام ، ولا عجب بعد ذلك أن يفهم التلميذ أن الاسلام مقصور على درس الدين فقط ، وأن كل العلوم الآخرى دنيوية لا دخل للاسلام بها ، ومن ذلك جاء اصطلاح العلم والدين، وجعل العلم قسيما للدين ، مع أن العلم ينطوي ويندرج تحت الدين ، اذ العدل يقتضي أن تربط الخلقة بخالقها ، وما دام كل ما يتناوله العلم من مادة يجري عليها ابحاثه مخلوقا لله فالواجب الاقرار لله بالخلق ، والشكر على ما أودع بالكون من قوى وأسرار تخدمنا وتسد مطالبنا ، وترقى بنا وترفه عنا ، واذا فعلنا ذلك وهو حق لله وواجب علينا ــ سار العلم في ركاب الدين ، ولم نجد ما يخرج عن نطاق الدين ، فضلا عما يختص به الدين مما وراء المادة وبخاصة الحياة الآخرة .

ولذلك فاننا نسمى أنواع التربية بأسمائها الاسلامية ، فنقول تربية الاسلام للجسم ، تربية الاسلام للعقل ، تربية الاسلام للفن ، تربية الاسلام للآداب ... وهكذا .

والواقع أن التربية الاسلامية لم تغادر جانبا من الجوانب الا نصحت به وبينت منهجه ، لأنها تتطلب من كل فتى او فتاة ان يشب كاملا متكاملا قوي الجسم ، قوي العقل ، قوي الشخصية ، خاليا من العقد النفسية ، متوازن العواطف والنوازع ، سوي السلوك ، مندمجا مع المواطنين ، مستعدا للاسهام معهم في تطوير المجتمع ، والدفاع عن مقدساته ، وحماية الوطن والمواطنين بقدر ما يستطيع ، مراقبا ربه في كل الأمور ، مستعدا للقائه في أي وقت يناديه .

سبيل الموت

اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لن تراعى
فانك لو سالت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لم تطاعي
سبيل الموت غاية كل حي
فداعيه لاهل الارض داع
وما للمرء خير في حياة
اذا ما عد من سقط المتاع

قطرى بن الفجاءه



مذعور بن عدي العجلي
فاتح خفان والتمارق

للواء الركن محمود شيت خطاب

الصحابي

وفد مذعور بن عدى العجلي على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه فقد وفد هو والمثنى بن حارثة الشيباني على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع وفد قومهم بكر بن وائل وهم قوم مذعور أيضا .

وليس لمذعور ذكر في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك فقد نال مذعور شرف الصحبة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد .

جهاده

١ ــ بذل مذعور جهوده المشرفة في حرب المرتدين ، فلما انتهى أمرهم حارب الفرس هو والمثنى في ميدان العراق ، وقد قدم على الصديق أبي بكر رضي الله عنه فاستأذنه في غزو أهل فارس فأذن له فأمدهم بخالد بن الوليد المخزومي على أن يتولى خالد القيادة العليا في العراق وأن يكون المثنى ومذعور وغيرهما من القادة في ميدان حرب العراق بأمرته ، اذ كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد يأمره بالمسير الى العراق .

وكان مذعور قد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال الفرس ، فكتب اليه يأمره بأن ينضم الى خالد فيقيم معه اذا أقام ويشخص اذا شخص ويلحق به بـ (الأبلة) ، وكان مذعور في أربعة آلاف من بكر ابن وائل وضبيعة وغيرهم ، فغلب على (خفان) و (النمارق) .

٢ ــ وشهد مذعور تحت لواء خالد معارك فتح العراق كافة ، وفي (أليس) اجتمع نصارى بكر بن وائل وعليهم عبد الأسود العجلي . فكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل وعلى راسهم مذعور وهذا دليل على تخليه عن العصبية القبلية بتأثير اعتناقه مباديء الاسلام .

٣ ــ وحين قصد خالد أرض الشام من العراق ، كان مذعور من جملة من اختارهم ليكون معه فى حرب الروم ، فشهد مع خالد معاركه في طريقه الى الشام ، وكان في معركة (اليرموك) احد قادة الكراديس .

وشهد مع خالد حصار (دمشق) فعلم خالد يوما أن أهل دمشق لاهون فاتخذ حبالا كهيئة السلالم وأوهاقا ، فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو بمن معه من جنده الذين قدم عليهم من العراق وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو التميمي ومذعور وأمثاله وقالوا : « اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب » ، فلما وصل هو واصحابه الى السور ألقوا الحبال ، فعلق بالشرف منها حبلان ، فصعد فيهما القعقاع ومذعور واثبتا الحبال بالشرف ، وكان ذلك أحصن موضع بدمشق وأكثره ماء ، فصعد المسلمون وفتحت دمشق أبوابها للمسلمين .

وشهد مذعور أرض الشام ومصر، اذ لم يعد الى وطنه مع العائدين من أهل العراق بعد فتح دمشق ، حين كتب عمر الى أبى عبيدة بن الجراح ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم الى العراق .

وبلغ مذعور مصر فشرف بها وعظم شأنه ، فكانت داره فيها معروفة .

الانســـان

كان مذعور من سادات بني عجل، صحب النبي صلى الله عليه وسلم فى حياته وثبت على اسلامه من بعده عندما ارتد تاأكثر القبائل ومنهم ربيعة

وسكت التاريخ عن حياته العامة بعد الفتح ، فلا نعلم عن أعماله ولا أين ومتى توفي .

لقد كان مذعور شجاعا مقداما ، تقيا نقيا ، أمينا وفيا ، كريما سخيا ، صادقا أبيا ، ميمون النقيبة مخلصا لدينه وعمله .

لقد كان رجلا حقا .

القائــد

قضى مذعور حياته كلها مجاهدا : جاهد المرتدين من قومه دون أن يخضع للعصبية القبلية ، وقاتلهم حين حالفوا الفرس على العرب في معركة (أليس) ، وجاهد الفرس حق الجهاد فكانت له آثار في حرب الفرس .وامتد جهاده الى أرض الشام ومصر ، فكانت له آثار فىحرب الروم أيضا .

وكما أمر المثنى بن حارثة الشيباني نفسه كما كان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أمر مذعور نفسه أيضا ، فقد كان رئيس قومه وموضع ثقتهم وحبهم ، لذلك تقدم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يسأله توليته قتال الفرس ، فأذن له .

لقد جعل مذعور رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره والاستعانة به والتوكل عليه والفزع اليه ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر .

وكان يسوس رجاله سياسة حكيمة مستهدفا : المحبة المتبادلة ، والهيبة منهم له ، فكان يتفقد أمور أصحابه في جميع ما يعود نفعه عليهم ويستزيد محسنهم بالتكرمة ، ويقوم قبل الاساءة الى مسيئهم بالمعذرة ، ويستعتب مقصرهم بحسن الأدب استعتاب مستصلح لهم غير مغتنم للزلة ولا معترض للعثرة ولا مستريح الى كشف غامض العورة وكان يجعل عامة أصحابه في لين الكلمة بمنزلة الخاصة من غير أن ينقص أهداف ذوي البلاء حقه وثوابه ولا يسويه بمن لا بلاء له .

وكان حسن الطالع كامل العقل كثير التجربة ، بعيد الصوت ، بصيرا بتدبير الحرب ومواضعها ومواضع الفرص والحيل والمكايدة ، حسن التعبئة لأصحابه في أحوال التعبئة ... يسيرهم أوان المسير وينزلهم أوان النزول ، ويدخل الأمن عليهم والخوف على عدوهم ، مع طلب السلامة لنفسه وأصحابه من العدو ، وكان حسن المسيرة عفيفا صارما حذرا متيقظا شجاعا مقداما .

لقد كان مذعور قائدا ممتازا .

مذعور في التاريخ

يذكر التاريخ لمذعور موقفه المشرف في قتاله المرتدين ودوره المؤثر في أعادتهم الى الاسلام .

ويذكر له أنه كان الرجل الثاني بعد المثنى بن حارثة الشيباني الذي جرأ العرب المسلمين على مهاجمة الفرس ، فمهد بذلك لفتح العراق والمشرق .

ويذكر له جهاده الطويل في ميادين قتال العراق وأرض الشام ومصر .

ويذكر له أنه فتح خفان والنمارق في منطقة الكوفة من أرض العراق .

رضي الله عن الصحابي الجليل المجاهد البطل ، القائد الفاتح مذعور ابن عدي العجلي .



الإسلام والنظافة

(الاسلام اول من أمر بالتعقيم وحارب التلوث واشار الى الميكروب وجعل النظافة جزءا من العبادات)
ان أي انسان أجنبي أو أوروبي اذا مر ببلد عربي أو اسلامي ثم لاحظ هذا الاهمال الظاهر لجانب النظافة في الشوارع والملابس والبيوت فهو حتما سوف يظلم الاسلام ويتصور أن هذه القذارة ترجع الى شيء في تعاليم ديننا .. ولو تحرى الدقة والعلم لاكتشف أن اهمال النظافة في العالم الاسلامي راجع الى التخلف العام والى بعدنا عن الاسلام وعدم التمسك بتعاليمه .

فلم يحدث في تاريخ الانسانية كلها ان اهتم اي دين سماوي او حتى نظام علمي بخلق البيئة الصحية المثالية وجعلها جزءا لا يتجزأ من تعاليمه الرئيسية كما اهتم الاسلام بذلك ..

علم صحة البيئة :

المقصود بهذا التعبير العلمي الحديث خلق بيئةصحية سليمة لاتنفذ اليها الامراض ولا تستوطنفيها وذلك بفضل النظافة التامة .

والمقصود بالنظافة هنا هو نظافة الناس في اجسامهم وملابسهم وعاداتهم ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة الطعام والشراب ونظافة موارد الحياة .

اهتمام الإسلام بالنظافة :

ان المتأمل في آيات القرآن سوف يجد أن أول سورة نزلت كانت تنادي بالعلم وثاني سورة نزلت تنادي بالنظافة . فقد جاء في السورةالاولى قوله تعالى : **(اقرأ)** وجاء في السورة الثانية قوله تعالى : **(وثيابك فطهر)** المدثر/٤ .

للدكتور : أحمد شوقي الفنجري

والاسلام اول مبدا عقائدي بل واول نظام طبي عرفته الانسانية يأمر بالتعقيم ويحارب التلوث — فقد اطلق الاسلام على كلمة التعقيم اصطلاح الطهارة . والمقصود بها خلو الشيء من الميكروبات .. واطلق على الشيء الملوث أو الحامل للميكروبات كلمة النجاسة .

المعنى العلمي لكلمة النجاسة :

لم يترك الاسلام كلمة النجاسة مطلقة دون تعريف أو تحديد .. بل لقد اتبع الاسلوب العلمي فحددها بثلاث‌عشرة مادة « وفي بعض المذاهب ١٤ » وهذه المواد هي ما يعرف في عصرنا الحديث بالمواد الوسيطة ، أو الناقلة للميكروب .

ومن هذه المواد : القيح اي الصديد والبراز ، والدم المسفوح ، والبول، والقيء ، ولعاب الكلب ، وجسم الخنزير ، وكل شيء عفن كبقايا الحيوان الميت .

وقد اثبت العلم الحديث ان جميع هذه المواد هي وسط صالح لنمو الميكروبات وتكاثرها ..

ويقرر الشرع ان اي مادة من هذه المواد اذا اصابت اي شيء : مثل ثوب الانسان او جسمه أو يديه او طعامه ، أو شرابه أو اناء الطعام او ارض الغرفة التي يجلس فيها ، او ارض الشارع الذي يسير فيه ، أو اذا أصابت الماء الطاهر الذي يستعمله للشرب أو الغسيل أو الوضوء أو الاستحمام ولو كان ماء بئر أو نهر فانها تنجس . هذا الشيء « أو العين » كما يسميه فقهاء الاسلام ولا يتطهر الا بازالة هذه النجاسة بغسيلها بالماء الجاري او غليها على النار ..

ويشترط الاسلام للتأكد من ازالة هذه النجاسة ان تزيل المكروبات التي فيها . ولكي نضمن ذلك فهو يشترط عليك أن تزيل لون النجاسة ورائحتها وطعمها أيضا وبذلك يكون الاسلام اول من نبه الى أن تغير لون الطعام أو رائحته أو طعمه دليل على وجود ميكروب حي يتفاعل .. وبهذا يكون نجسا في نظر الدين . أو ملوثا في نظر الطب الحديث .

والاسلام هو اول مبدأ عرفته الانسانية يشير اشارة واضحة وصريحة الى الميكروبات والطفيليات التي تصيب الانسان بالمرض وذلك قبل أن يكتشف الميكروسكوب باثني عشر قرنا .. وهو أول من وضح ان النظافة وهي الوقاية الرئيسية من هذه الجراثيم .

فقبل الاسلام كانت جميع الديانات وحتى الكتب العلمية تتحدث عن أن المرض عبارة عن شيطان يسكن في روح الانسان وجسمه وأن التخلص منه يكون بصلاة الغفران واضاءة الشموع حول المريض حتى تخرج

الشياطين من جسمه .

فجاء الاسلام يبين ان المرض عبارة عن مواد نجسة « اي ميكروبات » تصل الى جسم الانسان عن طريق القذارة فتختبىء في أماكن معينة من الجسم مثل اليدين او الأنف أو الحنجرة وان الوقاية من هذه الميكروبات بالنظافة أولا .

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقص الأظافر . وفي ذلك اشارة واضحة لا تحتاج الى مزيد من التفسير الى الميكروبات التي تعيش تحت الأظافر الطويلة كالتيفوئيد والدوسنتاريا أو الى بيض الديدان كالسورس وتنيا سوليوم . فجميع هذه الميكروبات او الطفيليات عندما تصل الى يد الانسان تختبىء تحت الأظافر الى أن يتناول طعامه بيديه فتصل الى امعائه .

وحديث آخر اكثر دلالة عن الميكروب اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اذا توضأ العبد فمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه .. فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى يخرج من تحت اشعار عينيه .. فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظافر يديه .. فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه .. فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه .. ثم كان مشيه الى المسجد والصلاة نافلة) اخرجه مالك والنسائي .

ففي هذا الحديث اشارة الى حقيقتين علميتين هامتين :

الأولى : ان الميكروبات عندما تصل الى جسم الانسان فلها مداخل خاصة تختلف من ميكروب الى آخر فمنها ما يدخل عن طريق الأيدي مثل ميكروبات النزلات المعوية .. ومنها ما يدخل عن طريق الفم والأنف كالمكروبات الرذاذ والتهابات الحلق وهكذا ..

الحقيقة الثانية : ان التنظيف الدائم لهذه المواضع من جسم الانسان كما يحدث في الوضوء يجرف معه كل الميكروبات الكامنة ويقي الانسان من هذه الامراض قبل أن تتمكن وتستفحل

وكثيرا ما يشير القرآن الى النجاسة والميكروب بكلمة الرجس والشيطان فيقول تعالى : **(إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس)** الانعام/١٤٥ .

ويشير القرآن الى الطهارة اي التخلص من الميكروبات بالغسيل بالماء الجاري فيقول تعالى : **(وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان)** الانفال/١١ .

وحتى عصر قريب كان الجراحون يجرون العمليات الجراحية الكبرى دون غسيل أيديهم ودون تعقيم غرفة العمليات لأن الانسان لم يكن يعلم حقيقة الميكروبات التي تختبىء تحت الأظافر او في الفم فلما بدأ الجراحون يغسلون أيديهم جيدا بالماء الجاري ويغسلون كل ما في غرفة العمليات قلت نسبة التلوث والوفيات بعد الجراحة وهذا هو ما نادي به الاسلام منذ اكثر من الف عام حين اعلن مبدأ الطهارة .

والآن قد يتساءل البعض لماذا

اختار الاسلام هذه التعبيرات والاصطلاحات بالذات لكي يكنى بها عن التعقيم والتلوث والميكروب .

والواقع أن لهذه التعبيرات الاسلامية حكمة عظيمة وغاية مقصودة لذاتها :

أ — فالاسلام يريد أن يجعل النظافة عقيدة وسلوكا ملزما للمسلم، وليست لمجرد الخوف من المرض ، فهو بهذا جعل النظافة جزءا لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة بل انه جعلها من الايمان بل نصف الايمان كله فقال صلى الله عليه وسلم : (الطهور شطر الايمان) حديث صحيح . ومعروف في الدين أن الايمان درجة أعلى من مجرد الاسلام .. وبهذا فلا يجوز للمسلم أن يقابل الله في صلاته قبل أن يتخلص من الميكروبات أي النجاسة التي تكون على جسمه أو ملابسه ويتطهر منها .

ب — الحكمة الثانية لهذه التعبيرات أن الاسلام قد جاء منذ ١٤ قرنا من الزمان في وقت، كان الانسان لا يعرف فيه شيئا عن الميكروب أو الطفيليات ولذلك فقد كان يستعمل هذه الاسماء لكي يبسط لهم الامور ، ويخاطبهم على قدر عقولهم وفهمهم وعلمهم ولو صرح الاسلام للناس في ذلك العصر بأن الشيطان الذي يكمن تحت الأظافر في المواد النجسة عبارة عن كائن حي دقيق مادي وملموس لأصيب أهل تلك العصور بالجنون والهوس .

جـ — هذا الى جانب أن هناك اختلافا حتميا وطبيعيا في لغة العصر ، بل هناك اختلاف في لغة التعبير عن الشيء الواحد من بلد الى بلد ولو كانوا في عصر واحد .. وهذا الاختلاف اللفظي لا يمنع أبدا الحقائق الساطعة وهي أن الاسلام قد تحدث عن التعقيم قبل أن تعرفه أوروبا بأربعة عشر قرنا من الزمان وسماه: الطهارة ، وتحدث عن الميكروب والطفيليات وسماها الخبث أو الرجس وذلك قبل أن يكتشف العلم الحديث الميكروسكوب بعدة قرون .

وهذا هو تفصيل ما جاء به الاسلام من تعاليم في كل مجالات النظافة .

أولا : نظافة الجسم : او النظافة الشخصية :

١ — لا يكتفي الاسلام بالوضوء قبل الصلاة كوسيلة للنظافة بل هناك الاغتسال أي الاستحمام في كل مناسبة حتى لقد أحصى علماء الفقه الاسباب الداعية للاستحمام في الاسلام بأنها سبعة واجبة و ١٦ مستحبة أي أنها ثلاثة وعشرون سببا .. ويكفي أن نذكر هنا أن أول خطوة للدخول في الاسلام هي الاغتسال أي الاستحمام حتى قبل أن ينطق بالشهادتين .

ويلتزم المسلمون بالاجتماع والالتقاء معا مرة كل أسبوع في صلاة الجمعة. وحتى يكون المسلم في هذا اللقاء نظيفا خاليا من الروائح الكريهة والعرق فانه يستحب له الاغتسال لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (غسل يوم الجمعة واجب والسواك وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه) اخرجه الستة الا الترمذي .. وقوله : (اذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) أخرجه الستة الا النسائي .

ولا يجوز للمسلم أن يمضي عليه

اكثر من أسبوع دون استحمام وذلك لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (حق على كل مسلم أن يغتسل كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده) رواه البخاري ومسلم .

٢ — والاحتلام للرجل والمحيض للمرأة من موجبات الاغتسال في الاسلام لما يسببانه من قذارة البدن .

وتؤمر المرأة المسلمة بعد المحيض أن تغسل مجرى الدم بالماء حتى لا تكون بقايا الدم بؤرة للميكروبات والالتهابات .. وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مرشدا النساء : (تأخذ إحداكن ماءها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها) فقالت احداهن : وكيف تطهر بها يا رسول الله .. قال : (سبحان الله : تطهري بها ؟) فقالت عائشة شارحة : تتبعي أثر الدم أخرجه الخمسة الا الترمذي . الى هذا الحد كان الاسلام صريحا في مسائل نظافة الجسم دقيقا في تعاليمه .

٣ — ولا يكتفي الاسلام بالاستحمام كسبيل لنظافة الجسم .. بل انه يأمر المسلم بازالة كل ما يمكن أن تتجمع تحته القذارة والميكروبات في جسمه .. فمن ذلك أمره بالاستحداد أي حلق شعر العانة ونتف الابط ، والختان للذكور أي ازالة القلفة وقص الشارب حتى لا يعلق عليه الطعام والاوساخ وفي هذه يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (خمس من الفطرة : الاستحداد والختان وقص الشارب وتنظيف الابط وتقليم الأظافر) رواه الجماعة . ويستحب أن يزيل المسلم هذا الشعر الزائد مرة كل أسبوع ولا يجوز تركه فوق أربعين يوما وذلك لحديث أنس رضى الله عنه قال : (وقت لنا النبي صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الابط وحلق العانة الا يترك أكثر من أربعين ليلة) رواه أحمد وابو داود .

والأيدي : من اهم الاعضاء تعرضا لنقل المرض .. فقد ينتقل المرض عند السلام على المريض او عند نقل طعام ملوث او زبالة أو بعد الذهاب الى الغائط عندما يكون الشخص نفسه مريضا .. وبعض الديدان تنتقل من نفس الشخص المصاب عند التبرز الى فمه عندما يأكل اذا لم يغسل يديه جيدا .. واهمها الاسكورس وهي دودة صغيرة تعيش حول الشرج وتنتقل البويضات تحت أظافر اليد .

ومن الأمراض التي تنقلها اليد ايضا التيفود والدوسنتاريا والنزلات المعوية ولهذه الأسباب فقد شدد الاسلام على نظافة الأيدي فأمر بقص الأظافر وتنظيفها .

وأمر الاسلام بغسل الأيدي في الوضوء ثلاث مرات في المرة الواحدة كما يهتم الاسلام بغسل الايدي قبل الطعام وبعده فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ اذا حضر غذاؤه واذا رفع) رواه ابن ماجه والبيهقي .

ومن أقواله عليه السلام أيضا :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه) رواه أبو داود والترمذي وحسنه ابن ماجه وابن حبان . « والغمر هو ريح اللحم ودسمه » .

ومن السنة غسل الأيدي بعد النوم أيضا لقول الرسول : (اذا قام احدكم من نومه فليغسل يديه فأنت لا تدري اين كانت يداك) أخرجه الستة . وذلك لان الانسان أثناء النوم قد يحك بيديه قدمه أو انفه أو بين فخذيه .

ومن تعاليم الاسلام ايضا غسل الايدي قبل الدخول على المريض وبعد الخروج من عنده .. وعلة ذلك ان المريض أو الناقه من المرض يكون ضعيف المناعة واكثر قابلية للمرض الجديد من الشخص السليم . وقد يكون بين زواره حامل للميكروب وهكذا يكون غسيل الايدي واقيا للمريض من عدوى جديدة .. وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام :(من توضأ فأحسن الوضوء وعاد اخاه المريض بوعد من النار) رواه مسلم .

ونظافة الأقدام :

يسري عليها ما يسري على اليدين .. ومن السنة ان يتخلل الانسان ما بين اصابع القدمين في الغسيل وان لا يدوس بقدمه على شيء غير طاهر وفي التخلل يقول عليه الصلاة والسلام :(اذا توضأت فخلل أصابع يديك ورجليك) أخرجه اصحاب السنن .

نظافة الفم والأسنان :

وكان رسول الله يستاك اذا أخذ مضجعه واذا قام من الليل واذا خرج الى الصلاة وكان الصحابة يحملون سواكهم معهم أينما ذهبوا ويربطونها في ذوائب سيوفهم وكان نساء الصحابة يحملن السواك في خمرهن .

ومعروف أن الشرع لا يجيز للمسلم أن يصلي وفي فمه بقايا طعام حتى يغسل فمه ويتمضمض ثلاث مرات وعليه أن يخلل أسنانه ويخرج من بينها بقايا الطعام ولا يبتلعها بل يرميها .. وحكمة ذلك أن بقايا الطعام اذا تركت في الفم فانها تنتن واذا دخلت بين الأسنان حملت معها الالتهابات وفسدت فلا يجوز بلعها .. واذا تركت تسبب الروائح الكريهة وتسوس الاسنان ويبين لنا رسول الله حكمة استعمال السواك فيقول صلى الله عليه وسلم : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) أخرجه النسائي ، وكان يقول : (لولا أن اشق على امتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين .

وقد رأى الرسول بعض اصحابه يهمل في نظافة اسنانه حتى اصفر لونها فقال لهم : (مالي أراكم تدخلون

علي قلحـــا .. استاكوا رحمكـــم اللـــه) .

نظافة الأنف :

من السنة الاستنشاق بالماء ثلاث مرات عند كل وضوء مع غسل الفم .. وهذه ظاهرة ذات مغزى طبي خطير .. فمعظم الميكروبات التـــي تنتقل الى الانسان بالرذاذ مثـــل الانفلونزا وشـــلل الاطفال والدفتريا وكثير غيرها يصـــل الميكروب الـــى الانف والحلق اولا ومن هناك تنتقل الى داخل الجسم وتصيبه بالمرض.. وهذا الغسيل المتكرر يجرف معـــه الميكروبات الى الخارج ويقي الانسان من المرض ، وفي ذلك يقول الرسول (اذا استيقظ احدكم مـــن منامـــه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فـــان الشيطان يبيت على خياشيمه) رواه البخاري ومسلم والنسائي .

نظافة شعر الرأس :

لا يكتفي الاسلام بالغسل المتكرر في نظافة الرأس بل يأمـــر ايضـــا بتهـــذيب الشـــعر وحسن مظهـــره فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول (من كان له شعر فليكرمه) رواه ابو داود . وعن عطاء بن يسار ان رجلا ثائر الرأس واللحية دخل على رسول الله فأشار اليه الرســـول وأمره بغسل شعره واصلاحه ففعل ثم رجع الى مجلس الرسول فقـــال صلى الله عليه وسلم : (اليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الراس كأنه شيطان) رواه مالك .

ومرة أخرى رأى الرسول رجـــلا اشعر اشعث فقال : (اما وجد هذا ما يسكن به شعره) رواه النسائي. وهكذا فان العناية بالشعر وغسله وتسريحه وتعطيره ســـنة حسنة في الاسلام .

الخلفاء الراشدون

شـــهدت بـــان الله لا ربَّ غـــيره ُ وأشـــهد ان البعثَ حـــقٌ وأخلص ُ
وان عـــرى الايمـــان قـــولٌ مبيَّنٌ وفعـــل زكيٌّ قـــد يزيد ُ وينقص ُ
وان ابـــا بـــكـــر خليفـــة ربّـــه وكان ابو حفص على الخير يحرص ُ
وأُشـــهد ُ ربّي ان عثمـــانَ فـــاضل وان عليـــاً فضلـــه ُ متخـــصص ُ
أئمـــة ُ قـــوم ٍ يهتدى بهـــداهـُـم ُ لحـــى الله من ايّاهـُـم ُ يتنقص ُ

للأمام الشافعي رحمه الله

لغويات

إعداد : الشيخ محمود وهبه

الاتباع في اللغة العربية

هو من سنن العرب ، وذلك أن تتبع الكلمة كلمة أخرى على وزنها ورويها للاشباع والتوكيد . مثل قولهم للرجل : حياك الله وبياك ، قال الأصمعي : بياك : أضحكك وقال أبو عبيدة : بياك : ملكك ، وقال أبو يزيد وابن الأعرابي : اعتمدك بالتحية ، وقال الفراء : بياك : بوأك منزلا في الجنة ..
ومثل قولهم : فلان في بلد عريض أريض ، فالعريض الواسع . والأريض الحسن من النبات .. قال الشاعر :ـ

بلاد عريضة وارض أريضة   مدافع غيث في قضاء عريض

ويقولون : هو شيطان ليطان .. وهو الذي يلزق بالشر .. مأخوذ من قولهم : لاط حبه بقلبي أي لصق ، ويقال : لاط الشرطي اللص باللص .. أي الصقه به في قيد واحد .. فمعنى قولهم شيطان ليطان : شيطان لصوق ..
ويقولون : ما عنده خير ولا مير ، والمير مصدر قولهم : مار أهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الميرة وهي الطعام وفي القرآن الكريم : **(ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير)** يوسف/٦٥ .

يقــولــون

يقولون : « خالد وألف فتاة سافرن الى مكة لأداء العمرة » والصواب أن يقال : « خالد وألف فتاة سافروا الى مكة لأداء العمرة » لأن ذكرا واحدا يتغلب في اللغة العربية على كـل الانـاث ..

معاني اسماء الاعــلام

اشعب : الرجل الذي يتباعد منكباه ، الناهض : فرخ الطير القادر على الطيران ، تامر : صاحب التمر ، الكثير التمر ، جعفر : نهر . ناقة كثيرة الدر ، حاتم : قاض أسود . حاكم ، حمزة : بقلة في طعمها حمز وهو ما يلذع اللسان من الفلفل والخردل ونحوهما ، شهاب : كوكب . نيزك ، جرير : زمام الدابة ، عوف : ديك . أسد . ذئب . نبات طيب الرائحة ، كلثوم : كثير لحم الخدين ، مازن : مشرق الوجه من قولهم مزن وجهه أي أشرق وجهه ..

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(آخر الطب الكي)

ليس بحديث :

وهو من كلام الناس ، والمراد أنه بعد انقطاع طرق الشفاء يعالج بالكي . وقال عنه الكاري : انه موضوع جاء ذلك في موضوعاته فقال والمشهور كما قال العسقلاني في أمثلة العرب آخر الداء الكي ، والمعنى آخر الشفاء من الداء الكي.

(آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر)

ليس بحديث :

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، وقال عنه مسلمة بن الصلت : انــه متــروك .

ورواه الطيوري من وجه آخر عن ابن عباس موقوفا ، وقال ابن رجب لا يصح .

ورواه الطبراني بسند فيه ضعف بلفظ **(يوم الاربعاء يوم نحس مستمر)** واخرجه ابن ماجه والحاكم بسند ضعيف .

(ما من أهل بيت فيهم اسم نبي الا بعث الله تعالى اليهم ملكا يقدسهم بالغداة والعشى) .

ليس بحديث :

لا يصح لأن من رواته الاصبغ ، وقال عنه السيوطي : لا يساوي شيئا ، وليس هناك أسوأ حالا منه ، فانه متفق على وضعه .

وقال عنه أبو بكر بن عياش انه كذاب .

ومن رواته أيضا ابن حميد وهو كذاب .

قال عنه أبو حاتم : انه متروك الحديث .

وقال عنه البخاري منكر الحديث .

(عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فان الله يستحي أن يعذب وجها مليحا بالنار) .

ليس بحديث :

موضوع لأن من رواته ابو سعيد العدوي ، وهو أحد المعروفين بالوضع ، قال ابن عدى عامة ما حدث بــه الا القليل موضوعات ، وكنا نتهمه بل نتيقن أنه هو الذي وضعها ، وهذا القول من موضوعاته .

وقال ابن حبان لعله قد حدث عن الثقات بالاشياء الموضوعات ما يزيــد على الف حديث .

قال الشيرازي في الألقاب أن تابعه في رواية هذا الحديث كذاب وضاع أيضا .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرمَ زاد من الهَدْى المحمدي .

● عن أسماء بنت ابى بكر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك،ولا توعي فيوعي الله عليك) .

— رواه البخاري ومسلم —

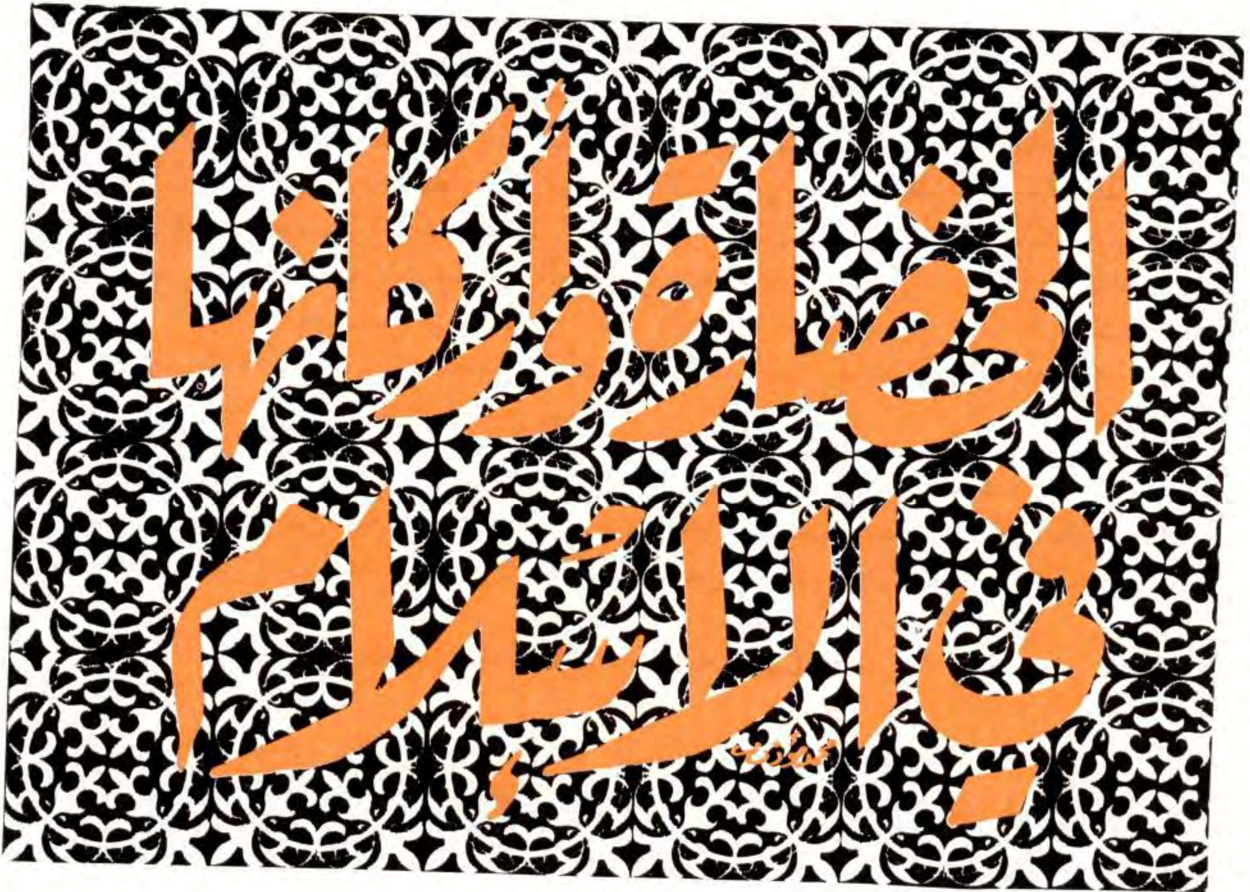
الخطاب في الحديث لأسماء بنت ابي بكر الصديق ، أم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم والاحصاء معرفة قدر الشيء وزنا او عددا أو كيلا ، اي لا تضبطي ما انفقتيه فتستكثريه فيحصي الله عليك اي يقل رزقك ، ولا توعي اي لا تجمعي فضل مالك في الوعاء وتبخلي بالنفقة ، فيوعي الله عليك اي يمنع عنك مزيد نعمته .

● عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(اول مسجد وضع في الأرض ، المسجد الحرام ، ثم المسجد الاقصى ، وبينهما اربعون سنة ، ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل ، فان الفضل فيه) .

— رواه البخاري ومسلم —

هذا الحديث اتى جوابا عن سؤال من الصحابي الجليل ابي ذر رضي الله عنه قال فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي المساجد وضع أولا في الأرض ، فلما أخبره الرسول انه المسجد الحرام، قال ابو ذر : ثم اي ؟ قال : المسجد الاقصى، قال : كم بينهما ؟ قال : اربعون سنة ، وذلك لان الذي بنى المسجد الحرام هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، والذي بنى المسجد الأقصى هو يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام .



للدكتور أحمد شوكت الشطي

عرفت الحضارة بأنها مجموعة مظاهر الرقي في قارة أو في قسم منها أو عند قوم من اقوامها وتطور افراده وجماعاته نفسيا واجتماعيا وعلميا ، وتمتعه بالازدهار في ميادين التجارة والصناعة وآفاق العلم وحقول الزراعة ، واتساع العمران وتوسع البنيان وشمول الرخاء بين افراد الشعب وجماعاته ، وما الى ذلك مما يوفر للناس حياة فاضلة وعيشة مطمئنة هنية .

ولقد تأثرت الحضارة العربية برسالة الاسلام واسهم بها أمم واقوام عربية وغير عربية ، مسلمة وغير مسلمة ، مما يدفعنا الى التساؤل عما اذا كانت حضارة العرب بعد الاسلام هي حضارة اسلامية ،أم هي حضارة عربية ، ام هي حضارة عربية اسلامية ؟ .

١ ــ هل الحضارة العربية التي اعقبت ظهور الاسلام عند العرب حضارة اسلامية ؟ انها في الواقع حضارة بدات اسلامية اذ شع نورها من تعاليم الاسلام ونمت في ظله وتحت رعاية خلفائه الاولين ،فهي من حيث انطلاقها حضارة اسلامية بحتة .

٢ ــ هل الحضارة التي برزت عند العرب بعد الاسلام حضارةعربية؟الواقع انها حضارة عربية لان القرآن العربي كان سبب انطلاقها ولأن الذين اسهموا بها من غير العرب كانوا ممن تثقفوا بثقافة اسلامية قوامها اللغة العربية التي عزت عليهم اكثر من لغة آبائهم واجدادهم .

٣ ــ هل الحضارة التي اعقبت ظهور الاسلام عند العرب حضارة عربية

اسلامية ؟. الحقيقة أن تلك الحضارة انطلقت من مسلمي بلاد العرب ثم انتشرت في بيئات وأقاليم مختلفة العقائد وبين أمم واقوام عديدة عربية ومستعربة لا يدين بعضها بالاسلام ولكن مبادئه أعجبتها ، وعدل حكامه راعها ، وحرية الأديان في ظلــه أبهرها ، وأمره بالتحلي بمكارم الاخلاق كان موضع تقديرها فاندفعت الى الاسهام بتلك الحضارة وكان بعض هؤلاء عيسوي النحلة فأمدوا تلك الحضارة بما لديهم من علم ومعرفة ونقلوا اليها ما عرفوه من حضارات الاولين خاصــة حضارة اليونان فأصبحوا مساهمين بتلك الحضارة مشاركين فيها ، لذلك رأينا أن تعريف تلك الحضارة بالحضارة العربية الاسلامية أقرب الى واقعها في جميع مراحلها فجرينا على ذلك في جميع مؤلفاتنا .

ومما لا شك فيه أن المستشرقين الذين تعمقوا بدراسة الحضارة العربيــة الاسلامية لحقهم من الحيرة ما لحق بنا فسماها بعضهم بالحضارة الاسلامية وفي مقدمتهم آدامز وسماها الاخرون بالحضارة العربية وفي مقدمتهم غوستاف لوبون.

أركان الحضارة العربية الاسلامية

تقوم الحضارة العربية الاسلامية على دعائم ومقومات عديدة :

أولها دعامة الايمان : ونقصد به تلك الدعامة التي تولــد في الانســان الطمأنينة النفسية فتزوده بسلاح يخفف عنــه آثــار الخوف والقلق والمصائب والاحزان والاثرة والظلم والعدوان .

ثانيها الدعامة العقائدية : لقد تميزت الحضارة العربية الاسلامية باحتــرام العقائد السماوية جميعها كما تميزت بتسامح ديني عجيب لم تعرفه حضــارة اخرى . لقد بعث الحضارة العربية الاسلامية دين واحد ولكنها كانت للاديــان جميعها لذلك استهوت أفئدة العالم بضعة قرون .

الدعامة الانسانية : تميزت الحضارة العربية الاسلامية باقرار وحدة النوع الانساني رغم تنوع أعرافه ومنابته وأوطانه ، واجتذت التمييز العنصري مــن أصوله ، فالناس سواسية لا فضل لاحد على غيره الا بالعمل الصــالح . ولا يخفى أن الحضارة الحالية مع تقدمهــا لم تستطع حتى يومنا هذا أن تضع حدا للطغيان العنصري في كثير من مناطق العالم .

ولك أن تتساءل أيها القارىء عن قصة التمييز العنصري وعن رأي الحضارة العربية الاسلامية فيها . لقد كان الايمان بالتمييز العنصري حليف قوم تبنــوه منذ قديم الازمان فلم يتراجعوا عنه مع ما جلب لهم من محن وشقاء ، ولقــد وسع الفكرة العنصرية في أواخر القرن الثامن عشر عالم انجليزي هو الســير وليم جونز اذ اكتشف بعض الصلات بين اللغات اللاتينية والاغريقية والالمانيــة والسنسكرتيية فادعى بوجود قرابة وشيجة بين شعوبها ، ثم أيده في ذلك عالم آخر هو السير ماكس ميللر فزعم أن آباء الهنود والاوروبيين الاولين كانوا يقطنون اراضي آريان في أواسط آسيا ثم هاجروا منها متجهين الى الجنوب او الى الغرب حاملين معهم آثار حضارة ميكانيكية . قسم بعد ذلك ميللر الشعوب الى آريــة وغير آرية وزعم بأن الشعوب الآرية متفوقة على غيرها . ولقد أخذت الفكــرة

الآرية والتفوق العنصري المستند اليها في المانيا النازية طابعا سياسيا وقوميا فقسم علماؤها الشعوب الى درجات متفاوتة الاستعداد والكفاءات تأتي بموجبها المانيا النازية في طليعة المتفوقين .

والحقيقة أن الشعوب والاعراق وان كانت متفاوتة في بعض الصفات اذ بينها الأبيض والأسود والأصفر والأحمر ، فانها من حيث الاستعداد للرقي والحضارة سواء فلم تكن الحضارة وقفا على شعب واحد في زمن من الازمان بل تناقلتها أمم مختلفة فكانت الصين مقرا لها كما كانت بلاد وادي النيل ووادي الفرات من مراكز انبعاثها ، ثم انتقلت الى اليونان فالى العرب الذين احتضنوها وزادوا عليها ، ثم انتقلت الى الغرب ومنه الى العالم كله .

ولو أردنا تصنيف الامم استنادا الى عصورها الذهبية في ماضيها لاعتبر الأوربيون في احط الدرجات. هذا وان العلم لا يقر أيضا التفوق العنصري ولا نقاوة الأعراق ولقد اثبت البحث حول دماء البشر انه ليس في العالم شعب خالص النقاء الا في فئات معزولة وفيما عداها فان الدماء اختلطت بتأثير الهجرات الجماعية التي تمت عبر التاريخ .

والواقع أن اقحام المواهب العقلية والاستناد الى تفوقها الموقوت في تقسيم الشعوب وتمييز الناس بعضها من بعض على هذا الاساس أمر أنكره العلم وابطله التاريخ وكذبته المعرفة بشتى نواحيها .

المقومات العلمية : لقد اعتمدت الحضارة العربية الاسلامية على العلم كما اعتمدت على الايمان فخاطبت العقل والقلب معا ، وأثارت العاطفة والفكر في آن واحد .

لقد حبب القرآن الكريم بالعلم وحث على التوسع فيه بقوله تعالى : (**قل انظروا ماذا في السموات والارض**) يونس/١٠١ وساعد على مطاردة جيوش الأوطان والأساطير في العالم قديمه وحديثه فنهى الكتاب الكريم عن أن يتبع احد احدا عن غير علم في قوله : (**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**) الاسراء/٣٦ . كما شجعت الاحاديث الشريفة على طلب العلم وتخليده والعمل به بأقوال بلغت في البلاغة قمتها ، وفي الحكمة ذروتها. من ذلك :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه « فضل العلم خير من فضل العبادة» رواه الطبراني «قليل من العلم خير من كثير من العبادة» رواه الطبراني

الركن الصحي : اعتبرت الحضارة العربية الاسلامية التمتع بالصحة التامة ضرورة حياتية فحرصت على توفيرها للانسان في مراحل عمره مذ يكون جنينا الى أن يصبح شيخا . لذلك لم ينظر الاسلام الى الزواج كأمر دبرته الفريزة بل حب البحث في صحة (الزوج والزوجة) جسما ونفسا ضمانا لحسن ثمره ، الاولاد ، لأن صفات السلف وقسما من امراضه تنتقل الى الخلف بالوراثة .

جاء في القرآن الكريم : (**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم**) النور/٣٢ .. وفسر حديث ابن عباس القائل : « أربع لا يجزن في البيع والنكاح : المجنونة والمجذومة والبرصاء والعفلاء » وهي التي بها عيب يمنعها عن التناسل

بعض نواحي الصلاح الذي أشارت اليه الآية الكريمة، ووضع عمر بن الخطاب استنادا الى الآية تشريعا جاء فيه: (أيما رجل تزوج امرأة فدخل بها فوجدها مجنونة أو برصاء أو مجذومة او عفلاء أو بها قرن فلها الصداق بمسيسه اياها وهو له على من غره منها) .

فاذا أردنا صياغة هذا التشريع صياغة تتناسب مع تقدم العلم جاز لنا القول بأن الاسلام ينهي عن زواج المصابين والمصابات بالامراض النفسية الخطرة وما الجنون الا نوع منها ، كما ينهي عن زواج المصابين والمصابات بالامراض الوراثية .

يتبين من ذلك حرص الحضارة الاسلامية على صحة النسل بسلامة أصلية وارشادها الى ما يضمن حفظ صحة الانسان في سني حياته بحسن تغذيته من غير افراط أو تفريط ، والعناية بنظافته رمز الذوق والجمال ودليل الادب وحسن الحال وبدعوته (الانسان) الى الحركة لانها حسنة وبركة فرضها الاسلام بالصلاة وشجع عليها بالأمر بالرماية والسباحة والمسايفة استعدادا لمجابهة الامور بقوة بدليل القول المأثور :(كان أصحاب الرسول يلعبون ويتمازحون فاذا حزمهم الأمر كانوا هم الرجال) .

لقد حرم الاسلام ضمانا لصحة الجسم والعقل والنفس : المسكرات والمخدرات . فقدر بحاثو الغرب الاختصاصيون مقام الصحة في مقومات الحضارة الاسلامية فاعجبوا بها اي اعجاب فأكبروا شخصية الرسول الكريم واعتبروه أعظم مشرع صحي أنجبه العالم .

ركن التكافل الاجتماعي : لقد دعت الحضارة العربية الاسلامية الى الاسهام بالتكافل الاجتماعي ففرضته على الموسر ومتوسط الحال بالزكاة ، ورغبت فيه جميع الناس على اختلاف ثرواتهم بالصدقات ، ووضعت قواعد للتضامن بين أفراد الاسرة الواحدة فأوجبت لارباب الحاجات منهم حقا مفروضا يؤديه لهم ذوو اليسار منهم بما يقوم بكفايتهم من مؤونة وكسوة وسكنى وغير ذلك من شؤون الحياة الضرورية ، وجعل على الزوج نفقة زوجته من كل لوازم الحياة بل ونفقة زوجة قريبه الذي تجب نفقته عليه ، ولقد دعا الاسلام الى محاربة المتنعين عن أداء المفروض عليهم من الزكاة ، فحارب أبوبكر المتنعين وقال جملته الشهيرة : « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم على منعه » وقد نظمت فريضة الزكاة وبينت مقاديرها وأوقات أدائها بحيث يشعر الاغنياء بأنهم حراس على المال حتى يؤدوا منه حقوق الفقراء .

ويرى ابن حزم أن للفقراء والمحتاجين حقوقا في أموال الاغنياء خلاف الزكاة اذا لم تكفهم ويجبرهم ولي الامر على ذلك اذا لم يقوموا به من أنفسهم ، وأجاز الاسلام صدقة الوقف وهو حبس رأس المال ابدا والتصديق بثمرته على جهات البر والاحسان . وكان عمر بن الخطاب ينفق على المحتاجين فكان يعطي الاموال على كفاية الرجل وكان يزيد العطاء لمن يولد له ولد ، وهذا ما كفلته اليوم أرقى دول العالم ، فاذا ترعرع الولد زاد العطاء واذا بلغ زاده ايضا ، ولم يكن يفرق في اعطائه للفقراء والمساكين بين مسلم وغير مسلم . ولما كثرت الاموال فى

بيت المال في عهد الفاروق انشأ لها ديوانا نظمت أعماله تنظيما محكما ودونت فيه ميزانية الدولة ، وخصص للفقراء منه نصيب وافر يداوي منه مرضاهم ويكفن موتاهم وينفق عليهم معه .

لقد فرض الاسلام الزكاة كأحد اركانه وجعلها حقا للفقراء بالآية الكريمة : **(والذين في أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم)** المعارج/٢٤ و ٢٥ كما جعل الزكاة منة يمتن بها على الاغنياء فلا يمتنون بها على الفقراء وذلك بالقول الكريم : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣

وتمشيا مع روح السماحة التي اتسمت بها الحضارة العربية الاسلامية لم يجعل الاسلام الانتفاع بأموال الصدقات قاصرا على المسلمين بل جعله شاملا كل محتاج، قال تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة/٨ وعلى هذا الاساس وجد عمر بن الخطاب مرة على باب المسجد رجلا اعمى يتكفف الناس فسأله عن حاله فعلم أنه يهودي فأجرى له رزقا يكفيه . وفي اعطاء غير المسلمين الحق في الافادة من اموال الصدقات يضرب الاسلام المثل الاعلى في السمو الانساني .

ويتوقف تقدم المجتمع على شعور أفراده بواجبهم نحوه وقيامهم بهذا الواجب كما يتوقف هذا التقدم على شعور المجتمع بمسؤوليته نحو كل فرد من افراده وسعيه لتحقيق الرفاهية والطمأنينة له .

والمثل الاعلى للمجتمع هو ذلك المجتمع الذي تسوده روح العائلة فيشعر كل فرد بأنه عضو في هذه الاسرة الكبرى التي تقدم له الرعاية والأمن والمساعدة فيما اذا احتاج اليها .

دعامة الاشتراك بمؤتمر الحج السنوي : الحج معروف ينتظم من الانسان قلبه وبدنه وماله . وليس من المعقول أن يكون القصد من هذا الاجتماع مجرد الطواف والوقوف في عرفات فان الله يعبد في كل مكان ويجيب الداعي في كل مكان، وانما الغاية السامية المقصودة من الحج مسارعة القادرين من أرباب الرأي والحزم الى البحث في أمور المؤمنين ليشهدوا منافعهم وليزيلوا تفثهم . أما المنافع **فمعروفة وهي ما تعود بالخير على المجتمع أولا وعلى الفرد ثانيا ، وأما ازالة** التفث فليس المقصود منه ازالة التفث الأدنى وهو ازالة أدران البدن من شعث **السفر ، وانما هو تنبيه بالادنى وهو درن البدن،على الأعلى وهو درن العقل ودرن الجماعة ودرن العاطفة ، وأما درن العقل فهو وقوعه تحت ضغط الشكوك والاوهام ، وأما درن الجماعة فهو وقوعها تحت سيطرة الجهل والفقر ، وأما** درن العاطفة **فهو الوقوع تحت سيطرة القوة الغاضبة وضغط الشهوة والهوى.**

مقومات الدفاع عن السلم والحرية في الحضارة الاسلامية : لقد دعت الحضارة الاسلامية الى توفير الأمن والسلم والى التعاون والتآخي والى اقرار الحق في نصابه والى تمتع الناس بحريتهم الطبيعية في ظل العدل والمساواة ، **فكانت حضارة انسانية سداها الموعظة الحسنة وكلمة الحق ، ولحمتها الدفاع**

عن حقوق وحفظ كرامة الانسانية ورحمة الانسان لاخيه الانسان ، لذلك نبذت القتال فلم تلجأ اليه الا اذا التوت بالعقول السبل فعبثت بالحياة واراقت الدماء وتحكمت بالجبروت والطغيان ، وقضت على العدل ، وميزت الانسان عن أخيه الانسان ، وانتزعت الاوطان او اغتصبت البلدان سمحت حينئذ تلك الحضارة بارتكاب الصعب وهو خوض معامع الحرب والقتال حتى يرجع أهل البغي والعناد الى الصواب والرشاد . ولقد طالبت الحضارة الاسلامية في هذه الحال بالاستعداد الكامل وتحضير كل وسائل القوة ، كما دعت الى ان تكون الامة كلها جندا مدربا على السلاح لا يستثنى منهم سوى أرباب الاعذار المشروعة . ولقد شجعت تلك الحضارة النساء على الاشتراك في الحروب للتمريض ، وهذا كله اذا لم يهجم العدو فاذا هجم وجب على جميع الناس أن يخرجوا للدفاع عن الحوزة فتخرج المرأة ولو بدون اذن زوجها وكذلك الولد بغير اذن أبيه ، ووضعت في الحروب قواعد انسانية رحيمة تفوق كل تصور .

واذا كانت حضارتنا اليوم تفخر بمبادىء الصليب والهلال الاحمر في الحروب فان هذه المبادىء لا تعد شيئا مذكورا بالنسبة لما طالبت به الحضارة الاسلامية ، فقد أمرت بالافراج عن الاسير في حالات كثيرة ، منها المبادلة والفداء وتعليم أطفال العرب المسلمين ، كما حببت الناس برعاية الاسرى بل وعدت القائمين بذلك في زمرة الابرار . كما أنها منعت قتل الرهبان وآن قاتلوا،وانكرت قتل النساء والاطفال ولو احتمى بهم العدو وغير ذلك ، وسوف تبقى مبادىء الرسول وخلفائه وأعمالهم في غزواتهم وكلماتهم ابلغ ما يمكن ان يتصوره العقل في هذا الميدان الانساني ، اذ عممت الرحمة على الانسان والنبات والحيوان ، ومن الوصايا الاسلامية لامراء الجيوش : « لا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقر ولا بعيرا الا لمأكله ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له ، نزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ، اندفعوا باسم الله ، وامضوا بتأييد الله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين». ومن ذلك قول الرسول (لا تقتلوا عسيفا ولا اسيفا اي لا تقتلوا الشيخ ولا الاسير) ، وفي حديث علي رضي الله عنه : « لا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذفف على جريح » .

وصفوة القول : بنت الحضارة الاسلامية سياستها الاصلاحية على اعتبار السلم دعامة المجتمع الانساني والحالة الاصلية التي تهيء للتعاون والتعارف واشاعة الخير بين الناس عامة ، واعتبرت الحرب وسيلة لشذوذ لم ينفع فيه الحوار والحكمة والموعظة الحسنة ودفاعا عن النفس ، فاذا وقعت الحرب أوصي بالرأفة فيها بأن لا يكون حرب تنكيل وتخريب فلا يقتل فيها النساء والشيوخ والعجز والمدنيون والاطفال .

ركن الرفق بالحيوان : تميزت الحضارة العربية الاسلامية بما يعد مظهرا من مظاهر الحضارة وأعني به الرفق بالحيوان ، وقد نقل عن الرسول قوله : «في كل ذات كبد أجر» ، فاستفسره احد الصحابة وهل إن لنا في البهائم أجرا ؟ فأجاب في كل ذات كبد رطبة أجر . متفق عليه . وتمضي الحضارة العربية الاسلامية

فتشرع الرحمة بالحيوان وتحرم المكث طويلا على ظهره ، وتحرم اجاعته وتمريضه للضعف والهزال ، كما تحرم ارهاقه بالعمل فوق ما يتحمل . وعلى ضوء هذه التعاليم يقرر الفقهاء أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه ، وقد ذهبوا الى ما هو أبعد من هذا ، فقال بعضهم اذا لجأت هرة عمياء الى بيت شخص وجبت نفقتها عليه ، وكان الخلفاء يذيعون البلاغات العامة على الشعب يوصونهم فيها بالرفق بالحيوان ، وكان من وظيفة المحتسب أن يمنع الناس من تحميل الدواب فوق ما تطيق أو تعذيبها أو ضربها ، وأما المؤسسات الاجتماعية فقد كان للحيوان منها نصيب كبير ، وحسبنا أن نجد في ثبت الاوقاف القديمة أوقافا خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة وأوقافا لرعي الحيوانات المسنة العاجزة . وكان عمر بن الخطاب يصرف معاشا للفقير صاحب الدابة المريضة ينفق منه عليها حتى تشفى .

الركن الاخلاقي : يقول برنار في كتابه عن فلسفة الثورة الفرنسية : لقد احتاج الانسان الى قرون لمعرفة جزء من قوانين الطبيعة في حين يكفي الرجل الحكيم يوم واحد لمعرفة واجبات الانسان الاخلاقية .

لقد أشاد كل من محمد والمسيح عليهما السلام بالاخلاق الفاضلة ، وبوجوب التحلي بها ، لأن الاخلاق الفاضلة واحدة فهي هي لدى كل من يعملون عقلهم بالرغم من جميع الخلافات التي يمكن أن نلاحظها في الاعراف أو في المصالح المتصارعة أو في اللغات أو في الاشكال التي تظهر بها القوانين والعبادات ، فاننا نجد في كل مكان رأس مال مشتركا بينها وقانونا يصلح لجميع البلدان وتعرف بداهته في داخل ذواتنا ، انه قانون الاخلاق . فان في داخلنا غريزة تجعلنا نشعر بما هو عادل وأحساسا بالعدالة يشترك فيه جميع الناس ، وهو موجود بحكم قانون الطبيعة التي لا تعلن الا حقائق منقوشة في قلوب الناس جميعا . لقد غرس الله في كل انسان بذرة الاخلاق الكريمة فما عليه الا أن يعني برعايتها لأنها قوام التعامل بين الأفراد وفي المجتمعات .

تلك هي مكانة الاخلاق في نظر الفلاسفة فما هو نصيب الحضارة العربية الاسلامية من الاخلاق والدعوة الى التمسك بها .

لقد وجهت الحضارة العربية الاسلامية الانسان الى التحلي بمكارم الأخلاق معتبرة الاخلاق القويمة دعامة المجتمع فكان من ذلك أن دعت الى الالفة والتعاون والتآخي والتوادد بين الناس ، لا بل رغبت الناس بالعفو عن السيئة ودفعها بالحسنة ، فقد جاء في سورة فصلت : **(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم)** ــ ٣٤ .

لقد بلغت الحضارة العربية الاسلامية في دعوتها الى مكارم الاخلاق شأوا ساميا لم تبلغه حضارة لا في القديم ولا في الحديث وجعلت من كبرى أهداف الرسول الكريم اتمام مكارم الأخلاق كما يؤكد ذلك الحديث الشريف القائل : « انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق » ، فاذا عرفنا أن فلاسفة اليوم اعتبروا الاخلاق المقياس الوحيد لتقدير الحضارات والمفاضلة بينها أدركنا مكانة الحضارة العربية الاسلامية بين الحضارات العالمية .

مائدة القارئ

أجمع آية في القرآن للخير والشر

قال تعالى : (**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**) .

الآية ٩٠ من سورة النحل

صلة الرحم

صلة الأرحام : كناية عن الإحسان الى الأقربين مـن ذوي النسـب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم ، وان تعدوا واساءوا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه)

رواه أبو هريرة ، وأخرجه البخاري

نصيحـة

قال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز :

ان فيك عقلا ، وان فيك جهلا ، فداو بعض ما فيك ببعض ، وآخ من الاخوان من كان ذا معلاة « علو شرف » في الدين ، ونبه في الحق ، ولا تؤاخ من تكون منزلتك عنده على قدر حاجته اليك ، فاذا قضى حاجته منك ذهب ما بينك وبينه .

ذلك مهرك

خطب أبو سليم : ام سليم ،فقالت : والله ما مثلك يرد ، ولكنك كافر وانا مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك ، فان تسلم فذلك مهرك ، ولا أسألك غيره ، فأسلم فكان ذلـك مهـرهـا .

اعدها : ابو طارق

العلم .. والمال

كان واسع الادب والفضل ، ومع ذلك نصب الفقر والبؤس خيامه فاحتوته فقال له قائل : ما جمع الله لأحد شرف العلم وعز المال .

فقال صاحبنا : ما لا بد منه من الدنيا فليس منه بد .. ثم أنشد يقول :

يا محنة الله كفـــى ان لـــم تكفي فخفي
قـــد آن أن ترحمينا منطول هذا التشفي
طلبت جـــدا لنفسي فقيل لي قـــد توفى
فـــلا علومي تجدي ولا صناعـــة كفـــى
ثـــور ينـــال الثريـــــــــــــا وعالم متخفي

ورع وزهـــد

دعا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابنته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .. دعاها حينما حضرته الوفاة وقال لها: يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين فمااستبقينا لأنفسنا من مالهم شيئا ، لقد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وما بقى لدينا من مال المسلمين الا هذا البعير الناضح وهذا الخادم ، وهذه القطيفة الجرداء فاذا أنا مت فابعثي بها الى عمر ، فاني لا أحب أن ألقى الله بشيء من مال المسلمين .

دعـــاء

اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة .
ومن ولد يكون علي كلا ..
ومن حليلة تقرب الشيب ..
ومن جار تراني عيناه ، وترعاني أذناه ، ان رأى خيرا دفنه ، وان ســـمع شرا طـــار بـــــه .

المرأة ما لها وما عليها

للاستاذ صلاح الدين عبد المجيد

تكسرت نصال الحملات الاوروبية في العصور الوسطى على صخرة الاســـلام ، ولما تزل شعلته متقدة في نفوس ابنائه المسلمين الذين جابهوا الأوربيين بالرغم من الضعف والوهن الذي أعتراها بسبب جمود المسلمين وانشغالهم بسفساف الأمور دون معاليها وبعدهم عن الاسلام الحق الصادر من النبع الصافي الـــذي لا ينضب ولا يصيبه كدر : القرآن الكريم والسنة المطهرة .

والأوربيون الذين غزوا الشرق الاسلامي في العصور الحديثة ، هم احفاد أولئك الأوربيين الذين غزوا هذا الشرق في العصور الوسطى ، والذين انسحبوا من هذا الشرق وهم يجرون أذيال الهزيمة والخذلان ، وهؤلاء الأحفاد قد وعوا درس الهزيمة الذي اصاب اجدادهم . وعوه جيداً وعرفوا ان سر قوة هذه الأمة ووقوفها على قدميها بكل عزة وصلابة في مجابهة أعدائها انما هو هذا الديـــن العظيـــم .

لذلك واكب غزوهم العسكري والاقتصادي غزو آخر من نوع جديد ذلك هو الغزو الفكري والاستعمار الثقافي الذي استهدف — على تنوع أساليبه واتساع حيله — القضاء على الاسلام واخراجه نهائيا من حياة المسلمين .

وقد حارب الأوربيون الغزاة الاسلام في كل الميادين وعلى كل الأصعدة ولعلنا لا نغالي اذا قلنا أن اخطر واهم ميدان جال فيه الغزو الفكري وصال ، هو المرأة ، ذلك أن المرأة نصف المجتمع ومربية النصف الآخر ، فاذا كتب للغزو الفكري السيطرة في هذا الميدان فقد كسب أكثر من نصف المعركة بل كسبها كلها .. وهكذا كان .

واثناء احتدام المعارك يرتفع غبار كثير ودخان اكثر مما يحجب الرؤية ويشوش الأذهان ، ولعلنا — وبعد انجلاء الغبار — نستطيع مناقشة هذا الموضوع برؤية اوضح للحقائق وبتفكير أعمق وأكثر اتزانا ، وأبعد عن الاعمال الانعكاسية وردود الفعل .

وقبل أن ندخل في تفاصيل قضية المرأة ... ماذا تريد ..؟ أو بعبارة أدق ماذا يراد بها .. ومنها ؟ أرى من الواجب أن نتذكر بدهية من بدهيات الاسلام : ان الذي أنزل القرآن الكريم وأحكم الشريعة الاسلامية ليس فردا من البشر ولا مجموعة منه وانما هو الله رب العالمين خالق المرأة والرجل ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالمرأة والرجل وأعلم بما يصلحهما ويصلح بهما ولهما ، وهو — سبحانه — لا يحابي الرجل على حساب المرأة ولا يحابي المرأة على حساب الرجل فالكل خلقه وعبيده . فشريعة الله سبحانه وتعالى وتعاليمه في هذا المجال — وكل مجال — هي الشريعة المثلى التي يعيش المجتمع في ظلالها بأسعد وأسمى ما يمكن أن يصل اليه البشر على ظهر هذا الكوكب .

والآن ما هي منزلة المرأة في الاسلام ؟ ولا نتعرف على منزلة المرأة هذه من وضع المرأة عندنا في القرن الماضي أو أوائل هذا القرن وانما نتعرف على هذه المنزلة من خلال النصوص الكريمة — القرآن الكريم والسنة المطهرة — ومن خلال الواقع التاريخي وأعني به عصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين ولا بد لنا من الايجاز الشديد في هذه العجالة لذلك سنلخص مركز المرأة في الاسلام في المبادىء الاساسية التالية :
١ — المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الانسانية وفي النسب البشري .

قال تعالى : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)** النساء/١ .
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (انما النساء شقائق الرجال) — رواه أحمد وأبو داوود والترمذي .

٢ ــ اهلية المراة التامة والمستقلة عن الرجل :
ونستطيع أن نلمح هذه الأهلية في ثلاث مجالات :

(ا) اهلية العبادة والتدين :

فالمراة في هذا المجال كالرجل تماما مطالبة بالعبادة والعمل الصالح ومكلفة ومسؤولة مسؤولية كاملة ، كما انها محاسبة ومجزية على عملها ان خيرا فخير وان شرا فشر . قال تعالى : **(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .
وقال تعالى ايضا : **(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض)** آل عمران/١٩٥ .

وقال تعالى ايضا : **(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة واجراً عظيما)** الاحزاب/٣٥

ومن المتفق عليه بين علماء الاسلام أن الخطاب القرآني بصيغة الجمع المذكر انما هو شامل للرجل والمراة معا ما لم ترد قرينة مخصصة ، وعلى ذلك يمكن القول أن كل ما ورد في الشرع الشريف : « من واجبات وحقوق ومباحات ومحظورات وتبعات وآداب واخلاق فردية واجتماعية ، وما يترتب عليها من نتائج ايجابية وسلبية في الدنيا والآخرة يشمل الرجل والمراة على السواء دون تفريق وتمييز » .

(ب) الأهلية المالية :

منح الاسلام حق الاهلية كاملة دون سلطان لأحد من الرجال عليها ايا كانت صلته بها ، فلها أن تباشر سائر التصرفات المالية بنفسها او عن طريق من توكله من التملك المشروع والهبة والوصية وسائر العقود ووسائل الكسب المباح .
فقد قرر لها الاسلام حق التملك بالارث بعدما كانت محرومة منه في الجاهلية **(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا)** النساء/٧ .

كما أن المهر الذي يمنحها اياه الزوج حق خالص لها ليس لأحد لا الزوج ولا الأب ولا الاخ ولا اي كان حق التصرف فيه دون رضاها .
(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) النساء/٥ .

واذا علمنا ان المراة في بعض الملل هي التي تدفع المهر للرجل (الدوطة) وعلمنا كذلك ان قوانين بعض الدول التي توصف بانها أعطت المراة كامل حقوقها لا زالت تمنع المراة من حق التصرف في مالها دون اذن زوجها : تبين لنا بجلاء الى اي مدى انصف الاسلام المراة .

(د) الأهلية الإجتماعية :

ولعل أوضح مظهر من مظاهر الاهلية الاجتماعية التي قررها الاسلام للمرأة هو حقها الكامل في قبول أو رفض من يتقدم لخطبتها ولا يحق لوليها أن يجبرها بالتزوج بمن لا تريد . والتعاليم الاسلامية صريحة وواضحة في هذا المجال ، وان اهدار هذا الحق وعدم الاعتراف به عند بعض المسلمين وخاصة الاوساط الريفية والتي تسود فيها الأحكام العشائرية انما يدل على جهل بهذه التعاليم أو تجاهل لها .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها واذنها صماتها) رواه الجماعة الا البخاري .

وعنه : « أن جارية بكرا أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له أن اباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والدارقطني . وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنهما قال : « جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أن أبي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته ، قال فجعل الأمر لها ، فقالت : قد أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن أعلم النساء ان ليس للآباء من الأمر شيء » رواه ابن ماجة ورجال رجال الصحيح .

يقول ابن القيم رحمه الله : « أن البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في اقل شيء من مالها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون أذنها فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها دون رضاها ؟ ومعلوم أن اخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا ترضاه ولا تريده » .

ومن مظاهر هذه الأهلية أن الاسلام قد أعطى المرأة ما تستحق من تقدير واحترام وعمل على تنمية شخصيتها المستقلة وخصائصها المتميزة فقد أمر الاسلام بتعليمها وتأديبها بما يتناسب مع هذه الخصائص ، وليس أدل على ذلك من أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان يسمح للمرأة أن تبدي رأيها ويقبل مشورتها .

فهذه أم المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها ، لقد كان لمشورتها السديدة بعد صلح الحديبية والتي اخذ بها الرسول صلى الله عليه وسلم أثرها في حل ازمة نفسية عاش فيها المسلمون اثر هذا الصلح .

وهذه أم هانىء بنت أبي طالب اجارت رجلا من المشركين بعد فتح مكة فأبى علي رضي الله عنه الا أن يقتله ، فأسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله زعم ابن أبي طالب أنه قاتل رجلا قد أجرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء) .

وهذه خولة بنت ثعلبة التي جادلت الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر زوجها واشتكت الى الله فسمع الله شكواها وانزل في شأنها قرآنا : **(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير)** المجادلة/١ .

٣ ــ المرأة مصونة :

هناك فارق أساسي بين نظرة الاسلام الى المرأة ، ونظرة الحضارة الغربية اليها ، فالاسلام ينظر اليها كدرة تصان ، والحضارة الغربية تنظر اليها كمتعة تباح لكل راغب وطالب من الرجال ، وضمن هذا المبدأ نفهم التشريعات والتوجيهات التي سنها الاسلام في ملابس المرأة وهيئتها حين خروجها من بيتها وفيما يتعلق باختلاطها بالرجال من غير محارمها . فان كل هذه التشريعات والتوجيهات لا تستهدف الا صيانة المرأة وحمايتها وجعلها في منأى من أن تكون كلأ مباحا لا حرمة لها ولا قيمة . والحضارة الغربية حين تجرد المرأة من ملابسها وترخص لحمها وتتبذل كرامتها وعفتها ، لا تفعل اكثر من جعل المرأة متعة سهلة المنال من قبل الرجل ، يستمتع بها كما يحلو له ، ويلفظها لفظ النواة متى سئم منها » . وقد أعفى نفسه ــ أو أعفته هذه الحضارة ــ من أي التزام أو مسؤولية نحوها أو نحو ثمرة علاقتها الآثمة .

٤ ــ المرأة مكرمة :

المرأة في الاسلام مكرمة معززة فهي من حيث الاساس يشملها الاكرام العام الذي قرره القرآن الكريم للانسان : **(ولقد كرمنا بني آدم)** الاسراء/٧٠ . اذ المرأة والرجل في الانسانية والنسب البشري سيان كما رأينا في المبدأ الأول . وقد خصها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالاكرام ، وحث على حسن عشرتها ، والرفق بها في المعاملة وقد فاضت بذلك الأحاديث الشريفة الصحيحة .

وأما عن اكرامها أما فقد ورد في ذلك آيات كريمة وأحاديث شريفة ليس هنا مجال استقصائها نذكر منها على سبيل المثال قول الحق تبارك وتعالى : **(ووصينا الانسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها)** الأحقاف/١٥ .

وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق الناس بصحبتي؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك » .رواه البخاري ومسلم .

وعن اكرامها بنتا ، أمر الاسلام الأب أن يهش لولادتها ويساويها في المعاملة والاكرام مع أخيها بل أمره بمعاملتها معاملة خاصة، فرغب اليه البر بها واكرامها.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة) رواه الترمذي وأبو داوود . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كانت له أنثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة) رواه أبو داوود . وكيف يحق

للأب أن يحزن ويبتئس لولادة الانثى وهو يتلو قول الحق تبارك وتعالى في التشنيع على الجاهليين الذين تسود وجوههم وتسود الدنيا في أعينهم لولادة الانثى : **(وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)** النحل/٥٨ و ٥٩ .

اما عن اكرامها زوجة ، فنذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر :

قال تعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم/٢١ .

وقال تعالى أيضا : **(وعاشروهن بالمعروف)** النساء/١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (خيركم خيركم لأهله وأنا أخيركم لأهلي) رواه ابن ماجه وابن حبان . وقال ايضا : (أن من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا، والطفهم بأهله) . ومن آخر كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله : (الله الله في النساء) أخرجه مسلم .

٥ ــ المرأة مكفولة :

من المبادىء التي قررها الاسلام في حق المرأة مبدأ كفالة المرأة والالتزام بالنفقة عليها بنتا واما واختا وزوجة ، ولم يلزمها الاسلام بالانفاق على نفسها ــ فضلا عن سواها ــ الا اذا شاءت هي ذلك بمحض اختيارها ورغبتها . لذلك ، فالمرأة في ظل الاسلام ليست مضطرة للعمل خارج البيت ــ آلا في حالات استثنائية خاصة ــ بينما في ظل الحضارة الغربية، المرأة مضطرة للعمل والتكسب متى وصلت سن البلوغ ، فليس أحد من ذويها ولو كان أقرب الناس اليها مسؤولا عن الانفاق عليها واعالتها ، على ضوء هذا المبدأ نفهم حكم الاسلام في عمل المرأة خارج البيت .

ولكي تكون هذه الصورة اكثر وضوحا ولكي تظهر بجلاء المكانة المرموقة التي هيأها الاسلام للمرأة ، لا بد لنا أن نمر ولو مرورا سريعا على مكانة المرأة في العصر الذي سبق وواكب نزول الرسالة المحمدية . ففي الهند مثلا نجد في أساطير « مانو » أن مانو « عندما خلق النساء فرض عليهن حب الفراش والمقاعد والزينة والشهوات الدنسة والغضب والتجرد من الشرف وسوء السلوك فالنساء دنسات كالباطل نفسه وهذه قاعدة ثابتة » .

وفي تشريع مانو : « أن الزوجة الوثنية ينبغي أن تخدم سيدها (زوجها) كما لو كان الها ، والا تأتي شيئا من شأنه أن يؤلمه حتى ان خلا من الفضائل ... وكانت المرأة بناء على ذلك كله تخاطب زوجها في خشوع قائلة يا مولاي وأحيانا يا الهي ... وتمشي خلفه لمسافة وقلما يوجه اليها هو كلمة واحدة ... وكانت لا تأكل معه بل تأكل مما يتبقى منه » .

ولم يكن لها حق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد ، واستمرت هذه العادة حتى

القرن السابع عشر حيث ابطلت على كره من رجال الدين الهنود . وفي شريعة حمورابي كانت المرأة تحسب في عداد الماشية المملوكة حتى انه من قتل بنتا لرجل كان عليه أن يسلم بنته ليقتلها أو يتملكها . وفي اليونان كانت المرأة من سقط المتاع وكان احد كبار المفكرين ينادي : « يجب أن يحبس اسم المرأة في البيت كما يحبس جسمها » ولم يكن للمرأة اية حقوق أو اهلية .

وعند الرومان كذلك بقيت المرأة فاقدة الأهلية فقد كان القانون عندهم يعتبر الانوثة سببا اساسيا من أسباب انعدام الاهلية تماما كالصغر والجنون ، ولقد بلغ الامر عندهم أن البائنة المالية (الدوطة) التي كانت تنتقل بها المرأة من بيت أهلها تصير ملكا خالصا لزوجها بمجرد تحولها اليه .

ولقد عرف الرومان نوعا من الزواج اسمه « الزواج بالسيادة » وبه تدخل المرأة في سيادة زوجها ، ولقد بلغ من سيادة زوجها عليها انها كانت تحال اليه اذا ما اتهمت بجريمة ليحاكمها ويعاقبها بنفسه وكان له أن يحكم عليها بالاعدام في بعض التهم .

وعند اليهود تهبط مكانة المرأة الى مرتبة الاتباع والخدم وكان لابيها الحق في بيعها قاصرة وما كان لها حق الارث ما دام لابيها ذرية من البنين ، واذا آل الميراث الى البنت لعدم وجود أخ لها ذكر لم يجز لها أن تتزوج من سبط آخر اذ لا يحق لها أن تنقل ميراثها الى غير سبطها .

أما عند المسيحيين فقد هال رجال المسيحية الأولين ما شاهدوا من ملامح التفسخ الخلقي في المجتمع الروماني الذي نشأوا فيه فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله فصبوا جام غضبهم عليها فأعلنوا أن المرأة باب الشيطان وانها يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح ابليس للفتنة والاغراء .

قال القديس « ترفوليان » : « انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله (اي الرجل) وقال القديس «سوستام»: « انها شر لا بد منه وآفة مرغوب فيها وخطر على الاسرة والبيت ومحبوبة فتاكة ومصيبة مطلية مموهة » .

وفي القرن الخامس اجتمع مجمع « ماكون » للبحث في المسألة التالية : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه أم لها روح ؟ وأخيراً قرروا انها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا ام المسيح !!.

وعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ م مؤتمرا للبحث في : هل تعد المرأة انسانا يعبد الاصنام وتتحكم فيه الاهواء والنزعات ، وتسود فيه الحروب والمنازعات ، القوي فيه يأكل الضعيف . ولما كانت المرأة الجانب الأضعف لذلك هضمت حقوقها وانحطت منزلتها . فكان الأب يبتئس لولادة الأنثى ويختار احد طريقين للتصرف معها : يمسكها على هون او يدسها في التراب .

ولم يكن للمرأة العربية قبل الاسلام حق الكسب والتصرف والارث ، وكانت

فوضى الطلاق والزواج سائدة في العلاقات الزوجية ، وكان للرجل مطلق الحرية في التصرف في زوجاته ولا يألو جهدا للاضرار بهن عن طريق الايلاء وهو الحلف على عدم الوطء ، كان الرجل في الجاهلية يكره المرأة ويكره أن يتزوجها غيره فيحلف الا يطأها أبدا ولا يخلي سبيلها اضرارا بها . قال تعالى : **(للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)** البقرة/٢٢٦ و ٢٢٧ .

والظهار وهو أن يحرم الرجل زوجته على نفسه كأن يقول لها أنت علي كظهر أمي ، قال تعالى : **(.... الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم إن امهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور)** المجادلة/٢ .

والاعفاء وهو منع المرأة من الزواج .

قال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن)** النساء/١٩ .

الى غير ذلك مما أشار اليه القرآن الكريم .

وكان الرجل من العرب اذا مات عن زوجة قام أكبر أبنائه من غيرها فاذا كانت له بها حاجة طرح عليها ثوبه فصارت حقا له بدون اذنها أو رضاها .

ان من المعروف عند علماء القانون ان كل قانون أو تشريع بشري لا يمكن الا أن يكون صدى للأعراف والنظرات والمصالح السائدة في المجتمع ولا يمكن أن يخرج عليها بحال من الاحوال . فهذه المكانة المرموقة التي منحها الاسلام للمرأة انما هي دليل قوي على كذب المزاعم القائلة ببشرية هذه الرسالة العظيمة ، اذ هي خروج وتحد للأعراف والمصالح السائدة في المجتمع الذي عاش وترعرع فيه محمد عليه افضل الصلاة والسلام .

ربما يقال ــ وقد قيل فعلا ــ حسن ما فعل الاسلام فقد أنصف المرأة وخطى بها خطوات واسعة الى الامام وانتشلها من واقع مزر ، ولكن هذا لا يكفي في الوقت الحاضر اذ أن المرأة المعاصرة في ظل الحضارة الغربية قد أنتزعت حقوقها كاملة ونالت حريتها المطلقة واصبحت المناداة بالمساواة التامة بالرجل في كافة الميادين وجميع المجالات من باب تحصيل الحاصل .

وهذا منطق فيه حق وباطل .. حق أن المرأة المعاصرة قد نالت من الحقوق والمكانة ما لم تكن تحلم به المرأة في المجتمعات القديمة ، وباطل ، ان مكانة المرأة في ظل الحضارة الغربية هي افضل من مكانتها في ظل الشريعة الاسلامية الغراء ، ولا نقول هذا تعصبا **للاسلام ولكنا ندعم هذا الادعاء ــ اي ان المرأة قد وصلت في ظل الاسلام الى مكانة لم ولن تصل اليها في ظل اي نظام آخر ــ بادلة وبراهين .**

ولغرض حصر هذا البحث في نطاق معين أرى أن نجمل نقاط الخلاف بين دعاة الاسلام وسدنة الحضارة الغربية في بلاد الاسلام في مجال المرأة فيما يلي :

المساواة التامة بين الرجل والمرأة :

اذا كان المقصود بهذا المساواة في الانسانية والنسب البشري فهذا حق ، والى الاسلام يعود الفضل في ارساء هذا المبدأ كما مر بنا آنفا .

أما اذا كان المقصود ان تكون المراة نسخة طبق الاصل من الرجل فهـذا لا يقبله الاسلام لأنه مناف لنواميس الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. مصادم لسنة الله في خلقـه .

ان الله سبحانه وتعالى خلق الذكر والانثى في عالم الاحياء وجعل لكـل خصائص متميزة عن الآخر **(وليس الذكر كالأنثى)**، اذا فليس هناك مساواة تامة بين الرجل والمراة بمعنى التطابق او التشابه بينهما ، انما هناك تكامل اي ان المراة تكمل الرجل والرجل يكمل المراة : **(هن لباس لكم وانتم لباس لهن)** البقرة /١٨٧ .

ومن الأمور المعروفة والمتفق عليها أن المرأة تختلف عن الرجل في تركيبهـا الجسمي والنفسي وليس في هذا حط من مكانتها وانما تأكيد لدورها في الحياة ، وتهيئة لها للقيام بواجبات الأنوثة والأمومة . فمن التعسف اذا مطالبة الاسلام أن يعامل المراة كالرجل تماما في ميدان الاعباء والواجبات ، وكل ما نرى مـن اختلاف في معاملة المراة عن الرجل في موضع او آخـر مـن مواضيع التشريع الاسلامي انما يعود الى هذه النظرة التي ترى في كل من الرجل والمرأة خصائص تميزه عن الآخر لذلك فهو مؤهل بالفطرة لاعباء وواجبات تختلف عن صاحبه .

لقد قرر الاسلام ــ بعدما اثبت المساواة التامـة بين الرجل والمـراة في الانسانية والنسب البشري ــ درجة للرجل على المراة هي درجة القوامةوالرئاسة **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيـم)** البقرة/٢٢٨ .

وقال تعالى :

(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقـوا من أموالهم) النساء/ ٣٤ .

وليس في هذا التفضيل تعسف ولا تكلف ، وانما هو وضع للأمور في نصابها ووضع للشخص المناسب في المكان المناسب ، واذا كان لا بد للاسرة ــ شأنها في ذلك شأن اي مؤسسة اخرى ــ من رئيس فمن يكون هذا الرئيس ؟ الرجل أم المراة ؟ المنطق وطبائع الأشياء يشيران الى الرجل ، فلا نزاع في أن الرجل اقوى بنية ــ خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ما يعتري المراة من دورات الطمـث والحمل والولادة والنفاس والارضاع ــ وأوسع ادراكا وابعد نظرا واكثر تغليبا للعقل على العاطفة من المراة ، فهو لذلك كله اصلح لرئاسة البيت وغيرها من الرئاسات من المراة .

والمراة في مناغاة ولدها ، وقيامها على مدارج طفولته ليست في حاجة الـى ذهن جبار وعبقرية ممتازة بل في حاجة الى طبع لطيف ، وعاطفـة رقيقة ... وليس يسرها شيء بمثل ما يسرها أن تهبط الى مستوى وليدها الصغير ، فتعيش

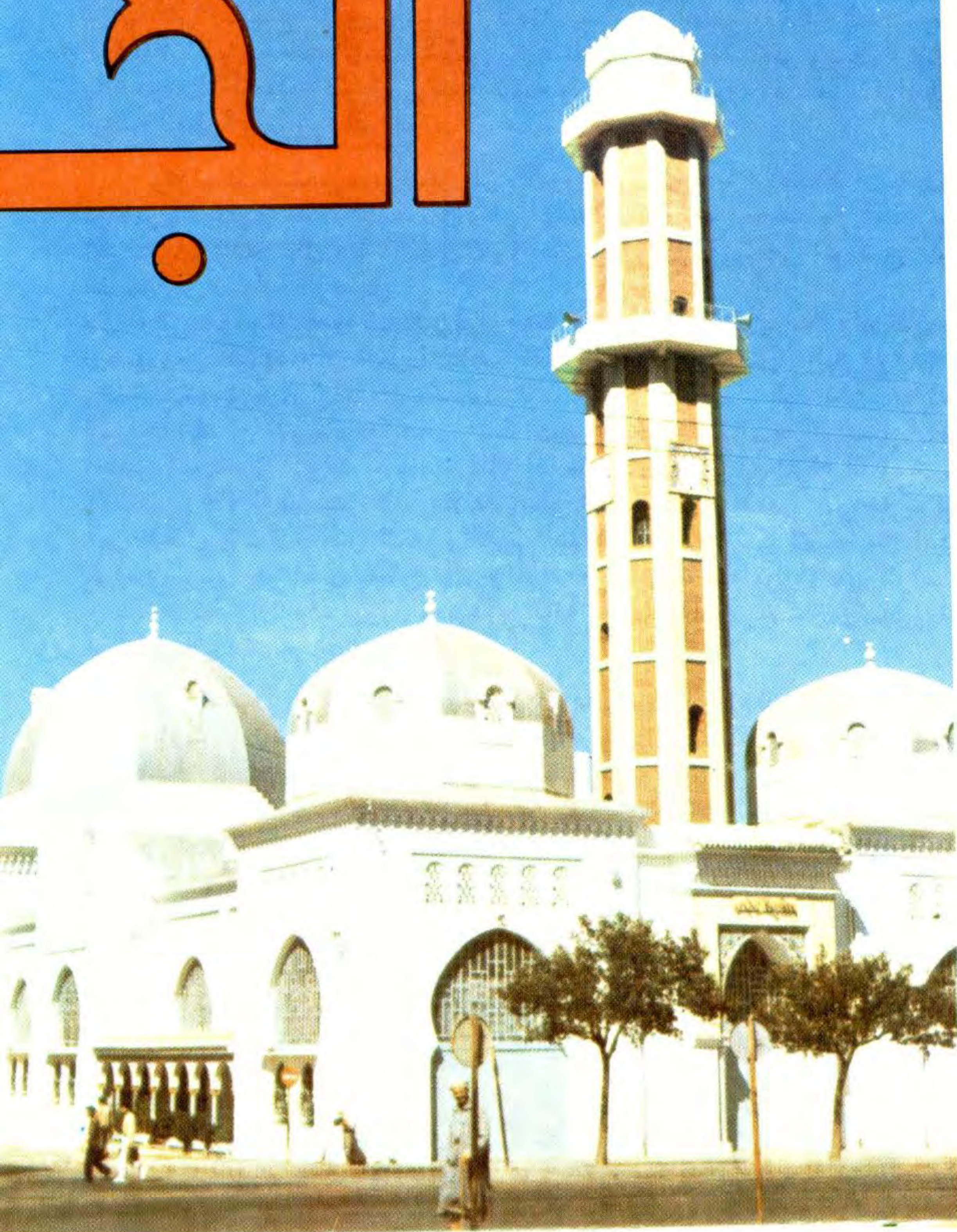
معـــه في محيـــط طفولته ، تفكر بعقله ، وتناغيه بألفاظه ، وتداعبه بما يروقه . . أمـــا الرجل فليس بحاجة الى العاطفة يناغي بها الناس في الخارج ويناغونه ، بل في حاجة الى الجلد وتماسك الطبع وشحذ الذهن واستجماع الهمة ، ومن هنا تذهب المرأة ــ مع القرون وميراث الأجيال ــ برقة الطبع ولطافة الحس وذكاء العاطفة . . . ويذهب الرجل بالبأس وقوة الارادة وجزالة الفكر وسلامة التقدير والتدبير فاذا انعقدت للرجل رياسة البيت ورياسة الحرب وقام على المرأة فذلك توجيه الفطرة وضرورة الواقع .

وقد يحلو للبعض ممن ينظر الى الأمور نظرا سطحيا ، متعجلا أن يقول : ان المرأة تساوي نصف الرجل في نظر الاسلام لأنها تأخذ نصف ما يأخذه مـــن الميراث : ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ ولأن شهادة المرأة في بعض المواضع علـــى النصف من شهادة الرجـــل .
قال تعالى: ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾ البقرة/٢٨٢ .
والنظر المتعمق يرى ان هذه المسألة ليست مسألة حسابية بهذه البساطة. فبالنسبة للميراث نجد أن الاسلام قد أعطى المرأة حقها وزيادة ولم يظلمها اذ أعطاها نصف نصيب أخيها من الميراث ، ونفهم ذلك اذا تذكرنا مبدأ كفالة المرأة الذي قـــرره الاسلام ، فالمرأة ليست مكلفة بالانفاق على نفسها ــ فضلا عن سواها ــ لذلك فمن العدل والموازنة بين الغنم والغرم اعطاء المرأة نصف ما لأخيها من الميراث كما أن الرجل هو الذي يعطي المهر والمرأة هي التي تأخذه فالمرأة هي الرابحـــة في نهاية المطاف . وقد يقول المعترض ولماذا لا نكلف المرأة بالانفاق ونساويها مع أخيها في الميراث ؟

والجواب أن الاسلام عندما وضع نظرته الشاملة هذه للمرأة ضمن المبادىء التي ذكرت آنفا قد أعطى لكل ذي حق حقه وراعى مصلحة المرأة والرجل معـــا ومصلحة الاسرة ومصلحة المجتمع الذي هو مجموعة أسر . لذلك فليس مـــن المعقول أن تطلب من الاسلام التنازل عن مبادئه من أجل التقليد الاعمى لأوضاع قد بان عوجها وانحرافها عن الفطرة وظهر ثقلها وتعاستها على المجتمع الـــذي تخيم عليه وضج بالشكوى منها أصحابها من الرجال والنساء على السواء .

أما مسألة الشهادة فهذه أيضا نابعة من نظرة الاسلام للمرأة وعملها الاساسي في البيت وعدم انشغالها بما يحدث للرجال من مشاحنات ومنازعات ، واذا أضفنا الى ذلك غلبة الهوى والعاطفة على المرأة علمنا لماذا استلزم وجود امرأتين بدل رجل واحد وقد بينت نفس الآية الكريمة الحكمة من ذلك :﴿ ان تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى ﴾ البقرة/٢٨٢ .

ومما يدعم هذا المعنى اي ان الاسلام لا يعتبر المرأة تساوي نصف الرجل ان الشرع الحنيف يقبل شهادتها وحدها في الأمور التي هي من اختصاصها والتي لا يطلع عليها الرجال غالبا كاثبات الولادة ، والبكارة ، والعيوب الجنسية لـــدى المرأة ، وغيرها من الشؤون النسوية الصرفة .





الجزائر

والملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي

حوار اجراه / فهمي عبد العليم الامام

في المغرب العربي الكبير ، وفي قلعة من قلاعه الشامخة ، في حصن من حصون الاسلام ، في بلد المليون ونصف شهيد .. في أرض ظن المستعمر الفرنسي يوما أنها قد أصبحت من أرضه . في وطن راى المستعمر الغاشم أنه قد استطاع سرقته بليل دامس ليضمه الى وطنه، في الجزائر العربية المسلمة رغم المحاولات المستميتة التي تعمل جاهدة لتغيير السنة الشعب الجزائري .. في الجزائر الحارسة لثغر من ثغور الاسلام .. الشامخة مآذنها المضيئة بالنور والعلم.. لتقول لبلاد المستعمر من وراء البحر .. لو علم المسلمون الاوائل أن وراء البحر حياة .. لخاضوا البحار ليقوموا بواجب تبليغ الدعوة الاسلامية الى الأحياء هناك .. ولينشروا الايمان .. وليحرروا الانسان من ظلم الانسان.. وليصفوا العقائد مما لحقها من أباطيل ليخلص الدين كله لله .

لقد كان أجدادي أيها الغرب المستعمر رسل هداية .. وصناع حضارة .. وحاملي لواء المعرفة والايمان .. لم يحرقوا أرضا كما فعلت .. ولم يبيدوا شعبا كما فعلت .. ولم يزيلوا حضارة كما حاولت.. ولم يسترقوا أمة كما ارتكبت ..

أجدادي أيها المستعمر القديم والحديث لم يمتهنوا كرامة الانسان .. ولم ينهبوا خيرات شعب بل

كانت الحريات مكفولة .. والمساواة قائمة .. وكرامة الانسان هي كرامة الانسان لمجرد كونه انسانا ..

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر) .

في الجزائر العربية المسلمة .. حاول المستعمر أن يترك الكثير من آثاره السيئة التي تشيع الفساد والانحلال يريد بذلك أن يقضي على الأمة المسلمة عن طريق هدم أخلاقها .. ولكنه — والحمد لله — قد طاش سهمه وخاب فأله .. فوقف أحفاد الأبطال الأوائل في الجزائر يضربون للعالم كله أروع الأمثلة للتضحية في سبيل الله .. من أجل الوطن .. والدفاع عن الحرمات .. وخرج الاستعمار يجر أذيال الخيبةوالندامة .. فهو لم يفطن الى أن السر في عظمة الأمة الاسلامية يكمن في قرآنها .. وفي تمسكها بدينها .. والله حافظ كتابه : **(انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .**

فمهما طال الليل .. واشتد سواده .. وناء بكلكله .. فان الضياء يأتي بعد ظلمة .. وأن النور ينبعث من خلال السواد .. ليبدد جحافل الظلام .

في الجزائر العربية ، استطاع الشعب المسلم أن يطرد الغزاة من أرضه .. وأن يبعث الحركةالاسلامية والعربية ناشطة من جديد .. حتى يمحو كل أثر سيىء للمستعمر .. وحتي يتحرر فكريا كما تحرر عسكريا .. في الجزائر المسلمة .. من حيث ظن المستعمر أنه قد تم له فيها ماأراد .. عقد الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي ، ووجهت الدعوات الى العديد من الشخصيات في عالمنا العربي والاسلامي ، وبعض المفكرين وأصحاب الراي في العالم الغربي .. لحضور هذا الملتقى ..

وقد مثل مجلة الوعي الاسلامي في حضور الملتقى فضيلة الشيخ عطية محمدصقر مساعد رئيسقسم الثقافة بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية. وبعد عودة فضيلته كان لنا معه هذا اللقاء .. وهذا الحوار .. ننشره ليطل القارىء الكريم من خلاله على قطعة غالية من وطنه الاسلاميالكبير .. وليعرف كما نعرف أن المستقبل لهذا الدين رضيأعداء الدين أو كرهوا .. ففي ديننا الاسلامي يكمن سر بقائه وخلوده .. لأنه دين الفطرة السوية ..

يقول فضيلة الشيخ : **بناء على الدعوة الموجهة من السيد وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر الى مجلة الوعي الاسلامي لحضور الملتقى الحادي عشر للفكر الاسلامي الذي سيعقد في ولاية «ورقلة — سدراته» بمدينة«ورجلان» في المدة الواقعة بين ٦ و ١٥ من فبراير لسنة ١٩٧٧م .**

بناء على هذه الدعوة الكريمة رشحتني وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية لتمثيل المجلة في المؤتمر .

وعن انطباعاته عن الشعب الجزائري قال فضيلته :

إن الجزائر بلد عربي واسلامي ناهض



الجامع الكبير بسطيف

.. يعيش حركة التعريب الواسعة في الدواوين والمدارس وجميع المصالح الرسمية .. بعد ان عمد المستعمر الفرنسي الى ابعاد اللغة العربية عن مسرح الحياة في الجزائر .. لتتسنى له السيطرة الكاملة على مقدرات الشعب .. ولكن الشعب الجزائري البطل قدم من دماء شهدائه المداد الطاهر ليسجل في صفحات التاريخ أروع البطولات واعظم التضحيات فنال استقلاله وحريته ، وعاد الى حظيرة العروبة والاسلام بعد ان ظن المستعمر انه قد « فرنسه » .

هذا عن التحرر العسكري ولكن ماذا ترى فضيلتك عن التحرر الفكري ؟

بعد مائة سنة واكثر من تخلف فرضه الاستعمار ، ومحاربة الشعب الجزائري بكل الوسائل الخبيثة وتشجيع المستعمر للافكار المخربة والاراء المنحلة .. فقد اختلط الحابل بالنابل في الجزائر .. هناك مظاهر التقوى والصلاح ، الى جانب معاول الهدم والافساد .. ونامل ان يوجه المصلحون هناك المزيد من اهتماماتهم للنهوض بعبء الاصلاح والدعوة الى الله ، والأخذ بيد الشباب الى طريق النور والايمان ، ونهيب بالغيورين على الدين .. ان يزيلوا عن وجه الجزائر العربي المسلم تلك النتوءات القبيحة التي شوه بها الاستعمار نضارة الوجه العربي المسلم في بلادنا الحبيبة الجزائر .. وان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

وعن المؤتمر قال شيخنا :

لقد عقد المؤتمر في موعده المحدد حيث القى كلمةالافتتاح السيد مولود قاسم وزير التعليم الأصلي والشئون الدينية بالجزائر مرحبا بالحضور الذين زاد عددهم على مائة أستاذ وباحث وعدد كبير من الطلبة والطالبات في جامعات الجزائر ومدارسها . ثم استعرض الوزير النقاط التي قرر المؤتمر بحثها .. ثم بدأت جلسات المؤتمر واعماله.

وعن الموضوعات التي اختارها الملتقى لتكون موضع بحث ودراسة قال الشيخ عطية صقر :

كان الغرض من الملتقى عرض الاراء والأفكار حول نقط معينة تتغير من ملتقى لآخر ، مع الاهتمام بالآراء التحررية لمحاولة كسر الجمود الفكري القديم ، وذلك لرسم سياسة جديدة لتطوير المجتمع ثقافيا واجتماعيا ، وعرض ذلك كله على الطلبةوالطالبات في الجامعات والمدارس الثانوية بالذات ، لاعدادهم لقيادة المسيرة التقدمية بعيدا عن التزمت الموروث كما يقولون !

وكانت الموضوعات التي دار حولها البحث والنقاش هي :

أ ـ مساهمة الرستميين في حضارة الاسلام وفكره ، والدولة الرستمية كما نعلم قامت في القرن الاول الهجري على أساس المذهب الأباضي وكانت « ورجلان ـ سدراته » هي العاصمة الثانية بعد تيهرت ، حتى قضى عليها العبيديون في زحفهم من المغرب الى المشرق « الفاطميون » .

ب ـ الاسلام في افريقيا اليوم .

جـ ـ المرأة بعد عام المرأة الذي أعلنت توصياته في مؤتمر مكسيك .

د ـ هل بطون الارض نعمة ام نقمة ؟



منصة احدى الاجتماعات

ثم قال فضيلة الشيخ : **لقد القى في المؤتمر اكثر من اربعين محاضرة ، اكثر من نصفها كان عن موضوع المرأة ، وكانت تعقد في كل يوم جلستان من ٨ — ١ ومن ٤ — ٩ مساء في كثير من الاحيان وداوم على حضور الجلسات عدد ضخم من المدعوين للمحاضرات والمناقشات ، منهم مسلمون وغير مسلمين جاءوا من استراليا واليابان واندونيسيا والاتحاد السوفيتي وانجلترا والمانيا وفرنسا واسبانيا وبولونيا وامريكا الى جانب البلاد العربية والاسلامية في آسيا وافريقيا ، كما حضره نحو الف من طلبة وطالبات الجامعات الجزائرية والمدارس الثانوية في الولايات المختلفة ، وغيرهم من اهالي المنطقة .**

لمحة تاريخية :

ثم مضى محدثي يقول : **وقد اعدت لنا رحلتان خارج المدينة : احداهما كانت الى منطقة « حاسي مسعود » على بعد ٦٥٠ كم من العاصمة ، حيث يستخرج البترول الذي اكتشف عام ١٩٠٦م . ثم الى منطقة « توقورت » على بعد ١٠٠ كم من « ورجلان » حيث توجد مقابر الملوك من بقايا بني مرين ، وحيث توجد القرى الاصلاحية الجديدة .**

اما الرحلة الثانية فكانت الى وادي « ميزاب » بولاية الأغواط على بعد ٢٠٠ كم من « ورجلان » حيث يوجد مصنع للحديد والصلب ، وحيث

توجد سبع مدن كبيرة ذات الطراز المعماري الخاص المناسب للحرارة الشديدة في الصيف ، وقد تأسس اولاها سنة ٤٠٢ هـ . وهي مقامة على تلال وسط الوادي الاخضر يحوط بعضها أسوار تاريخية ، وتعلوها صومعة المسجد في القمة ، يعمره المتعبدون بتلاوة القرآن والذكر .

ثم نعود بعد هذه الجولة الاستطلاعية القصيرة في تاريخ الجزائر الى جو المؤتمر لنرى الى أي شيء انتهت جلساته .

يقول شيخنا : **اعدت لجان من المحاضرين والمعقبين وبعض الطلبة لوضع توصيات اعلنت في نهاية الملتقى تتلخص فيما ياتي :**

١ — العناية بالتراث الاباضي بالوسائل المختلفة ، ودراسه مجتمع الاباضيين دراسة وافية ، وكذلك دراسه الفرق الاسلامية بعامة . ونحن مع دراسة تاريخنا الاسلامي بمذاهبه المختلفة دراسة موضوعية ومنهجية .. الهدف منها ابراز الحضارة الاسلامية ، والقاء الضوء على صور الحياة القديمة . وبيان وجهات نظر وفكر مختلف الفرق والمذاهب الاسلامية .. مع ضرورة التمييز بين المنهج التاريخي والمنهج الكلامي المتصلين بتلك الفرق ، وعلى أن يستعمل المنهجان معا لاثراء الفكر الاسلامي المعاصر وايجاد قدر اكبر من التفتح بين المسلمين في المذاهب المختلفة .. فهي دراسة توحد ولا تعدد ، تجمع ولا تفرق .

٢ — استكمال الدراسة لمشكلات المسلمين في افريقيا وبذل الجهود لامداد هذه البلاد بكل ما تحتاج اليه من وسائل التعريف بالعلوم الاسلامية وتزويدها بالمدرسين والدعاة وعلماء الدين المستنيرين ، وبالمصاحف الشريفة ، والكتب والنشرات التي تزيدهم علما باصول الاسلام وتعاليمه الصحيحة ، وفي سبيل ذلك لا بد من العمل على اعداد الدعاة وعلماء الدين والوعاظ الذين يمكنهم ان يسدوا هذا الفراغ في افريقيا الغربية والوسطى والشرقية ، وأيضا لا بد من وجود عدد كبير من الدعاة الافارقة انفسهم ، يجري اعدادهم اعدادا اسلاميا وفكريا صحيحا .

واهابت اللجنة بالدول الاسلامية ومنظمة المؤتمر الاسلامي وما اليها من الهيئات الاسلامية الأخرى ان تساهم في انشاء جهاز للدعوة الاسلامية ، وذلك لتقديم المعونات الفنية والعلمية والاقتصادية للبلاد الافريقية المحتاجة اليها .

٣ — وبالنسبة للنقطة الثالثة المراة بعد عام المراة اوصى المؤتمر المسؤولين والعائلات في المجتمعات المختلفة على المستوى العالمي ، كل حسب معتقداته الدينية ، وقيمه الخلقية ونظامه الاجتماعي بالعناية بالاسرة وبالاهتمام خاصة بالمراة ، بما لها من حقوق وما عليها من واجبات .

وفيما يخص العالم الاسلامي بالذات ، يوصي الملتقى المسؤولين والعائلات بتطبيق ما منحه الاسلام للمراة من حقوق ، وما كلفها به من واجبات تتفق مع طبيعتها وخصائصها ومواهبها ، ولا سيما في ميدان الأسرة



مسجد النور بمدينة بلبدة



المسجد الكبير بالعاصمة



عنـــد الافتتاح

التي لها فيها المركز الأساسي والأثر العظيم لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المرأة ووعيها وحسن سلوكها ، كما تفسد بفسادها ، وهي في ذلك مثل الرجل تماما .

كما توصي بان يهتموا بتعليم المرأة على جميع المستويات ، وبتربيتهـا تربية اصيلة ، لتمكينها من حسن اداء مهمتها ووظيفتها الاجتماعية والتربوية التي تتفـق مع المقاصـد والآداب الاسلامية .

كما يطالب المرأة بالعناية بالتعليم الاسلامي وبصورة خاصـة للفتـاة المسلمة احكاما ونظاما وثقافة وتربية في جميع مراحل التعليم بما يحقـق الفهم والتطبيق ، تحصـينا لهـا وللمجتمع .

وان توضع في البـلاد العربيـة والاسلامية برامج ووسائل توعيـة وتثقيف للمرأة الريفية بما يكفل رفع مستواها ، وهـذا لصالح الفـرد والاسرة والمجتمع .

ويطالب المؤتمـر بالحفاظ علـى اللباس الساتر لمفاتن المرأة ، داخل بيتها وخارجه لأن ذلك في الاسـلام واجب ومصلحة معا في اطار مارسمه القرآن العظيـم ، والسنة النبوية الثابتة ، ففيه صيانة للمرأة وللرجل



أعضاء الملتقى في زيارة للمعرض



جلسة في خيمة عندآثار سدراته



المنصة ويتوسطها السيد مولود قاسم رئيس الملتقى



ـدوبة ألمانيا



مندوب المجلة أثناء القاء كلمته

وللأسرة والمجتمع .

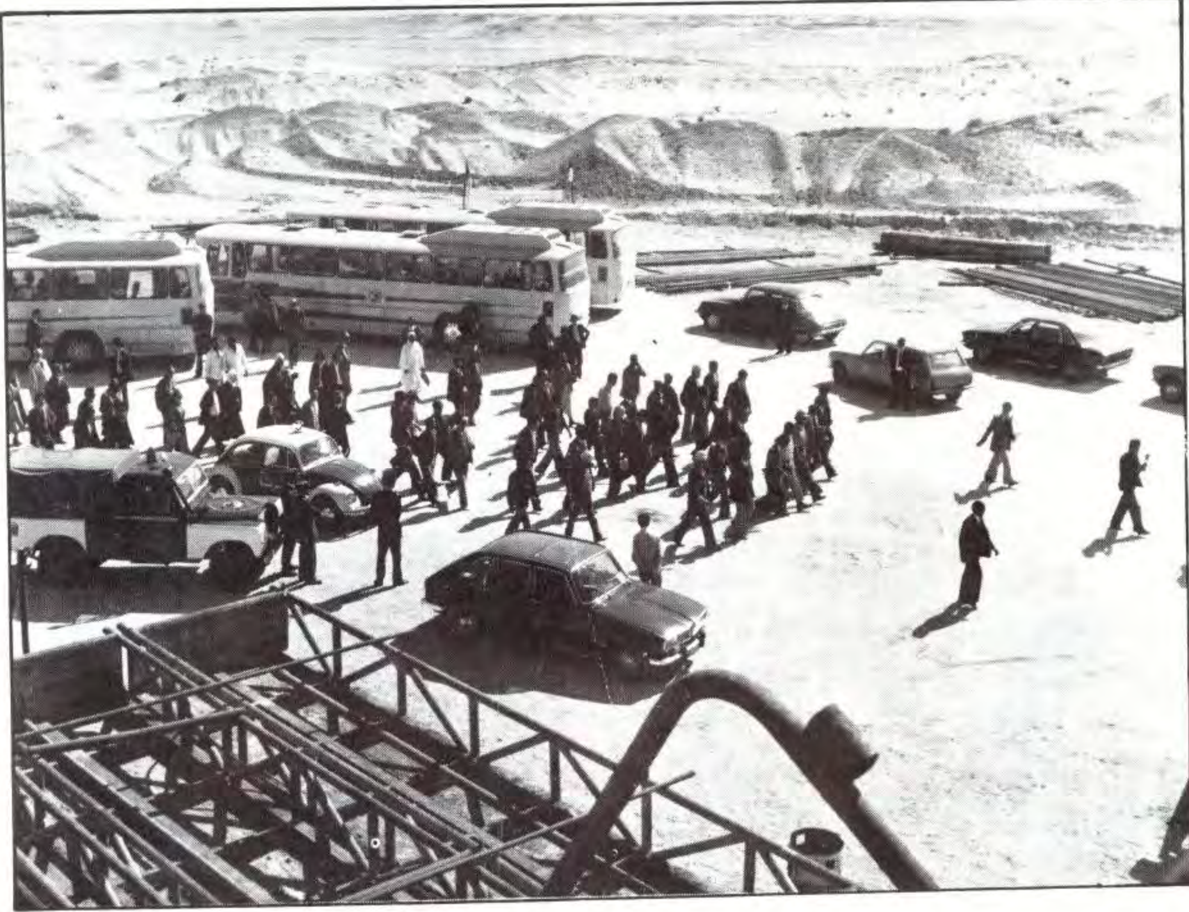
ويرى المؤتمر وجوب مساعدة المراة والاسرة المسلمة في البلاد غير الاسلامية على رفع مستوى ثقافتها الاسلامية وتربية اطفالها تربيةسليمة وفق الوسائل الحديثة ، وعلى كفالة المعاملة العادلة في تلك البلاد للأسر الاسلامية وتوجيه المراة المسلمة في هذه البلدان الى ضرورة تجنب المظاهر والعلاقات والممارسات التي لا تتمشى مع تعاليم الاسلام وآدابه وحض الدول والمنظمات الاسلامية على تحقيق هذه المساعدات بكل الوسائل الممكنة من مالية وبشرية .

٤ ــ وخيرات الأرض ان استغلت استغلالا حسنا كانت نعمة وبركة على الافراد والمجتمعات والا كانت نقمة وشؤما عليهم ، وتاسيسا على هذا اوصت اللجنة بايجاد جهاز وطني كامل ينهض بجميع العمليات من التنقيب الى تصنيع المواد حتى نحافظ على هذه النعمة ونوجهها الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، كما يجب أن تأخذ البلاد العربية والاسلامية نصيبها الكافي من النفط لاستثماره داخل بلادها في التصنيع والزراعة مما يعود بالنفع على المجتمع كله ويجب ان تراعى في عملياتاستخراج النفط المحافظة على قيمة هذه النعمة والا فوجود النفط في باطن الارض افضل من توجيه رءوس الأموال الى البنوك الاجنبية .

ثم ناشد المؤتمر الدول الاسلامية المنتجة للنفط أن تساعد البلدان المحرومة من هذه النعمة وان توجه اليها العائد مباشرة لا بواسطة البنوك الاجنبية .

وبذلك ينعم المسلمون جميعا بخيرات الله في بلادهم ، ويحس المسلم في المشرق أوجاع المسلم في المغرب .

وعن نشاطاتكم داخل المؤتمر وخارجه قال فضيلة الشيخ عطية : **لقد قمت بواجبي المحدود والبسيط داخل المؤتمر ، فكنت أعقب على ما أراه خروجا عن الاسلام ، وكنت أصحح ما يقع فيه بعض المحاضرين من خطأ في فهم نص او حديث .. لترتسم الصورة مشرقة عن الاسلام في أذهان الحاضرين خصوصا الطلبةوالطالبات وخارج المؤتمر انتهزت فرصة**



في زيارة لبعض القرى القديمة

صلاة الجمعة في مسجد « ابي ذر الغفاري » والتقيت بالجماهير التي غص بها المسجد ، بعيداً عن نظام المؤتمرات ، وما فيها من قيود ، فوضحت ان الطريق الامثل للنهوض بالبلد الاسلامي والعربي بالذات — هو الدين الذي وضع منهج الاصلاح فيه من هو اعلم بخلقه ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) وعلينا ان ندرس الدين في منابعه الصافية لنستغني بما فيه من هدى وبينات شاملة وافية عن الاراء المستوردة التي تعقد من اجلها المؤتمرات والملتقيات ، كما بينت ان دين الاسلام غير منغلق او قديم كما يزعمون ، بل هو دين مفتوح على الخير ، وفي اطار ما انزل الله على رسوله ، وهو صالح لكل زمان ومكان ، مهما ارتقت الحضارة ، وتقدمت المدنية .

هذا وقد كانت لي لقاءات مع الطلبة ومع الصحافيين ورجال الاعلام الذين يريدون معرفة الرأي الصحيح في مشكلات كثيرة ، لا ينبغي ان تؤخذ من غير المتخصصين في الدين بالذات.

وعن انطباعاتك حول المؤتمر ؟

اقول : أولا : ان المؤتمرات فرصة طيبة لتلاقي الافكار ومعرفة اتجاهات الأفراد وكذلك الدول التي يتحدثون باسمها . وفي ذلك كل الفائدة وصولا الى المستوى اللائق بنا كامة ذات رسالة خالدة .



مناطق البترول بحاسي مسعود

وأقول : ثانيا : لاحظت أن بعض المتحدثين لم يكونوا من ذوي الاختصاص في موضوعاتهم وأن البعض استغل تصريح المسئولين بان « المنبر هنا حر » فانحرفوا عن جادة الطريق ونقدوا بعض حقائق الاسلام الواضحة . وظلموا الحقائق التي تعرضوا للكلام عنها .

وبعد ... فضيلة الشيخ .. هل من كلمة أخيرة تودون قولها ؟

نعم أقول : إن الجزائر تبذل جهدا كبيرا في سبيل التعريب ، ونأمل ان تصحبه صحوة دينية أصيلة نقية ، خالية من شوائب الافكار المستوردة التي لا تتلاءم مع الدين والعروبة . وعلى العموم فالقاعدة الشعبية في الجزائر سليمة وتعشق الدين،واهيب بالمسئولين أن يحولوا بين الاستعمار باساليبه المختلفة وبين الشباب المهيأ لقبول الشبهات والانغماس في تيار الشك والتحرر المتحلل .

نأمل ان يضيء اصحاب الفكر المستنير والعلماء المخلصون والمسئولون عن مصير هذه الأمة ، مشاعل النور بزيت الايمان الصافي حتى تنهض الأمة من خلال شبابها ، وحتى يتحقق املنا في غد افضل . ومستقبل ارحب في ظل العمل بمبادىء ديننا الخالد . وفق الله المسئولين، وحمى الأمة من كيد اعدائها لتمضي الى غايتها في قوة وثقة وإيمان .. (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)

قالوا في الأمثال

● « خالف تذكر »

مثل يضرب لطلب الشهرة عن طريق المخالفة ، وقد ذكروا أن الحطيئة وهو شاعر شديد الهجو ، كان الناس يسرعون الى اكرامه اتقاء لسانه ، وذات يوم جاء الى الكوفة ، فلقي رجلا فقال له : دلني على اكثر هذا المصر نائلا ، فقال الرجل : عليك بعتبة بن النبهان العجلي ، ومضى الحطيئة نحو دار عتبة ، فصادفه فقال : أنت عتيبة ؟ قال : لا.قال : فأنت عتاب ؟ قال : لا . قال : ان اسمك لشبيه بذلك ، قال الرجل : انا عتبة فمن أنت ؟ قال الحطيئة : أنا جرول ، قال عتبة : ومن جرول ؟ قال : ابو مليكة ، قال : والله ما ازددت الا عمى ولم يكن يعرفه ، فقال : أنا الحطيئة .

وعرف عتبة ان الذي امامه الحطيئة ذو اللسان الطويل ، فخافه وصاح : « مرحبا بك » ! فقال الحطيئة : حدثني عن أشعر الناس من هو ؟ قال عتبة : أنت ! فقال الحطيئة : « **خالف تذكر** » بل أشعر مني الذي يقول :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه — يفره ، ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله — على قومه يستغن عنه ويذمم

فعرف الرجل ما يعنيه الحطيئة ، واحسن صلته .

وهكذا يصنع بعض الناس ليعرفوا ، يخالفون ما يصنع غيرهم ، فاذا شرق الناس غربوا ، واذا وافقوا عارضوا ، واذا فعل غيرهم الخير ، صنعوا هم الشر كما يقول الشاعر :

اذا أنت لم تنفع فضر فانما — يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وقد يروى هذا المثل هكذا : « **خالف تعرف** » اي خالف ما تواضع الناس عليه ليشتهر أمرك ويعرفك الناس ولو عن طريق المخالفة .

● « ان الرائد لا يكذب اهله »

مثل يقصد به ان المرء لا يغش اقاربه ، واصله ان الجيش اذا سار الى اعدائه قدم امامه روادا يكشفون له الطريق ، ويحددون مواقع العدو ، ويقدرون قوته وامداداته ، حتى يتقدم الجيش على بصيرة ، والرواد يعلمون أن حياة قومهم معلقة في اعناقهم ، وان ما ينال قومهم من الأذى ينالهم معهم ، فهم يتحرون الحق وان كانوا كاذبين فانهم لا يكذبون قومهم ، وبصدقهم يضرب ، وهكذا من تصدى لهداية قومه فانه لا يكذبهم ولا يخدعهم .

الشعارات المملوكية الإسلامية (الرنــوك)

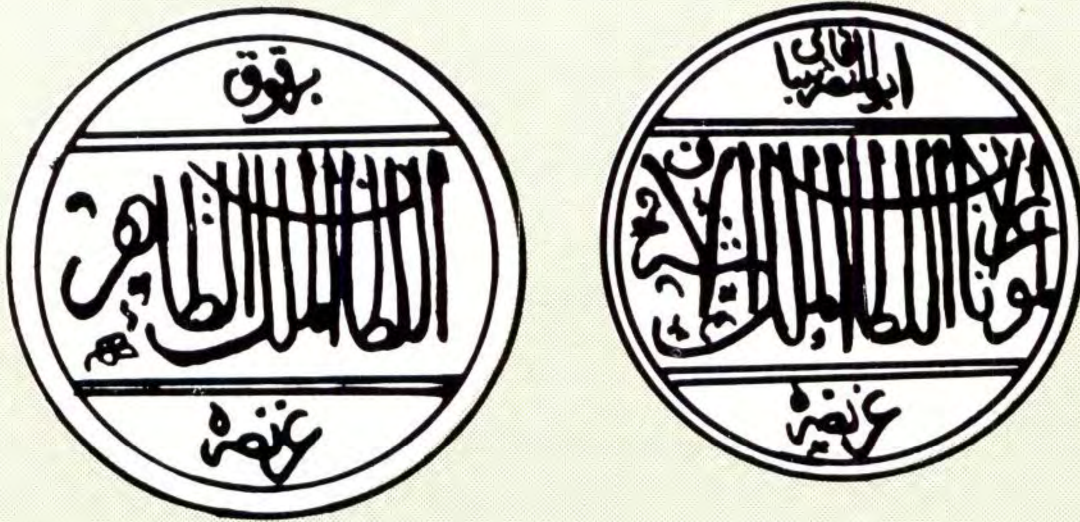
للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

شهد عصر المماليك شعارات كانت تحمل اسم « الرنوك » ومفردها «رنك» وهي الشعارات التي كان يستخدمها سلاطين المماليك ويمكن التعرف بها على شخصية حامل الرنك .. وليس هناك رنكان متماثلان لشخصين مختلفين — اذ أن الرنك الواحد شارة لشخص واحد فقط .

ولهذا الموضوع حدود مكانية هي حدود الامبراطورية المملوكية في — مصر وسوريا — وحدود زمنية اعتبارا من عام ١٢٥٠ م وحتى سقوطها عام ١٥١٧م .
وكلمة رنك تعني في اللغة الفارسية والتركية « لون » .

نبــذة تاريخيــة

منذ وفاة « الصالح نجم الدين أيوب » واخفاء زوجته « شجر الدر » خبر وفاته وارسالها الى ابنه « توران شاة » تستدعيه : والصراع دائر على أشده لاعتلاء عرش السلطنة في مصر ، فقد تربص « المماليك البحرية » «بتوران شاه»، واستطاعوا القضاء عليه في « فارسكور » عشية انكسار الصليبيين هناك . وانتهى الامر بعد مدة قصيرة وصراع كبير باعتلاء الامير « عز الدين أيبك » عرش السلطنة بعد زواجه من « شجرة الدر » أو « أم الخليل المستعصمية الصالحية » .. وانجلت الاحداث بمقتل الاثنين وازدياد الصراع بين أمراء المماليك . وانتهت



بـ « بيبرس » سلطانا بعد القضاء على « قطز » غداة انتصاره المجيد في « عين جالوت » ضد « التتار » .

ومن بعد بيبرس توالي سلاطين المماليك البحريـة على السـلطنة ، واستكمل المماليك البرجية « الجراكسة » المسيرة حتى سقطت دولة المماليك عام ١٥١٧ م على يد السلطان « سليم الاول » العثماني .

وهؤلاء السلاطين المماليك ـ والامراء في دولتهم وموظفيهم ، قد اتخذوا لانفسهم شارات وعلامات عرفت باسم « الرنوك » موضوع هـذه الدراسة .. وهـو موضوع وان كان غريبا وجديدا في نفس الوقت ، الا أن مجلتنا الغراء سـباقة دائما الى تقديم الجديد لقرائها ، خدمة لهم من ناحية والقاء للضوء على الحضارة الاسلامية جانبا بعد آخر من ناحية أخرى ... وخطورة هذا الموضوع رغـم حداثته : أنه ذو أثر كبير في تأريخ هذه الحقبة من تاريخ المنطقة .

اشـكال الرنـوك :

تتميز الرنوك بأنها تعتمد على مجموعة من رسوم لشعارات كثيرة ومختلفة فمنها ما يتكون من رسوم حيوانات ، ورموز ، الى جانب اشارات للوظائـف ، واشكال تمغات « دمغة » تحتوي على رموز اخذت من القبائل التركية في أواسط آسيا « من مناطق استجلاب المماليك » ، ومنها ما يتكون من عبارات دعائيـة للسلطان . وأما عن الوانها فهي مختلفة ومتعددة ، قد يكون الرنك ذا لون واحد، وقد تتعدد الالوان داخل الرنك الواحد نفسه .

وتوضع هذه الرسوم او الاشارات داخل خرطوشة تسمى الدرع ، وهو : اما دائري ، أو مربع ، أو مخمس الاضلاع ، وقد يكون بيضاويا ، أو نراه ذا شكل مدبب من أسفل .


رنك مركب

اماكـــــن وجـــودهـــا

تنتشر هذه الرنوك على المباني من جوامع ومدارس وحمامات واضرحة « واسبلة ــ جمع سبيل » وعلى المقتنيات الشخصية من تحف وخزف وزجاج ، وعلى كراسي المصاحف والستائر وسروج الخيل والسيوف ورؤوس الحراب ، واكثر ما وجدت على الابواب والشبابيك .

وقد استخدم في اخراجها طرق كثيرة :كالنحت على الحجر أو على الخشب، وقد ترسم « بالمينا » أو تحفر على « الجص » أو ترسم عليه بالالوان ، وقد نجدها على المعادن بطريقة « التكفيت » أو الرسم بالالوان .

ومن حيث اننا لا نجد مثيلا لرنوك اتخذت كشمارات خارج الحدود التي سبق ذكرها زمانيا ومكانيا ، فانه تأسيسا على ذلك : يسهل على المؤرخ أن يحدد مكان وزمان هذه الاعمال الحاملة للرنوك داخل هذه الحدود .

حاملـــــي الرنــــوك

ويحمل هذه الرنوك السلاطين أنفسهم والامراء من ضباط الجيش المملوكي « وقد كانوا عبيدا مجلوبين بالشراء ويتدربون على القتال والفروسية ، ثم يعتقون ويصبحون امـــراء ، ومنذ هذه اللحظة يصبح لهم أحقية حمل الرنوك » .

ويقول « ابن تغري بردى » في كتابه « النجوم الزاهرة » : « ان أيبك ، الذي أصبح فيما بعد أول سلطان مملوكي ، أصله من مماليك السلطان الصالح نجم الدين ايوب ، اشتراه في حياة والده الملك الكامل ، وتنقلت به الاحوال عنده ولازم أستاذه الملك الصالح في الشرق حتى جعله « جاشنكيرا » ، ولذا لما أمره كان يحمل رنكه : صورة « خوانجا » ــ دائرة ــ داخل درع » وكان يحملها أيضا موظفو الســـــلطان .

بعض شعارات الرموز



زهرة الزنبق



الهلال



الهدف



درع ذو خطوط أفقية



درع ذو خطوط مائلة

انـــــواع الرنـــــوك :

وتنقسم الى عدة أنواع بحسب الرسوم وهي :

١ ــ **حيوانية** : ونجد منها الاسد أو السبع ، **وهو اول رنك سلطاني مملوكـي** « حيواني » ، وهو يخص بيبرس ، وكان الاسد عند بيبرس رمزاً للقوة ، **ويعتبر الاسد أشهر** شعار مملوكي ، ويؤكد لنا « ابن آياس » : **ان اختيار بيبرس لهـــذا الشعار دليل على** شجاعته .

ونجد أيضا النسر ، وقد ظهر **لاول مرة على « المسكوكات » النقود ناشرا جناحيه ، ذا رأس تتجه الى اليمين أو اليسار أو ذا رأسين ، وقد اتخذه السلطان « الناصر محمد » في فترة** حكمه الاولى والثانية ، وبناء **على ذلك : فانه يمكـن ارجاع نسبة المسكوكات المجهولة النسب حاملة النسر الى السلطان الناصر محمد** في أغلب الاحيان ، والحيوان الثالث في هذه المجموعة : هو الحصان **الذي يحمل** فوق ظهره خيمة أو قبة ، وقد يطلق عليه أسم الفرس ، وهو نادر ، **وقد وجد على « فلس »** يرجع الى السلطان المنصور محمد ، **وضرب في سوريا ، واجمالا فلم يثبت للان** أن الحصان يمثل رنكا شخصيا **وان كان البعض يرجح انه كـــان شعارا للجاويشية : « الجاويش الذي يرافق السلطان في رحلاته وسفره » وهناك قول يرى انه يشير** الى وظيفة . وتوجد حيوانات رنكية أخرى **وطيور مثل البطة او الاسماك ولكنها نادرة وقليلة الاهمية** .

٢ ــ **الرمـــوز** : وهي مجموعة رنكية تحمل **أشكالا مختلفة منها** « زهرة الزنبق »

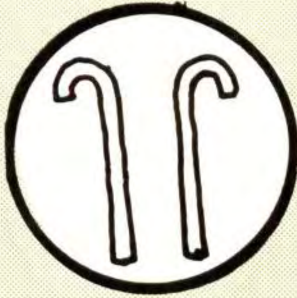
بعض شعارات الوظائف



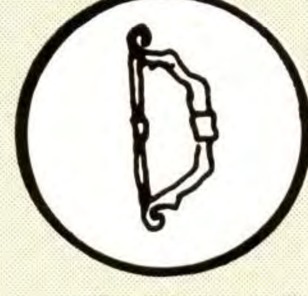
الكأس ــ للساقي



المقلمـــة ــ للسكرتير



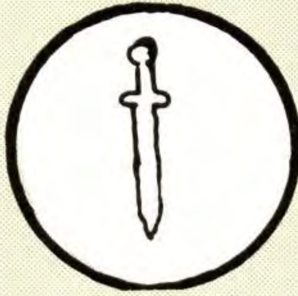
عصا البولو ــ للاعب البولو



القوس ــ رامي السهم



الخوانجا ــ للجاشنكير



السيف ــ للسلحدار

زهرة السوسن ، ومنها الهلال وما يسمى بالهدف ، والخطوط المائلة ، والخطوط الافقية والدرع المدبب ، والصليب والوريدة ذات الست بتلات ، وحاملي هــذه الرنوك تسموا بأسماء المسلمين ، دلالة على أنهم ولدوا أحراراً ، فمثلا : زهرة الزنبق ، اتخذت شعارا ملكيا لاسرة قلاوون ، وهي زهرة ذات ثلاث ورقات .

٣ ــ **التمغات** : وحاملي هذا الشعار أيضا تسموا بأسماء المسلمين أي أنهم ولدوا احرارا ، ولم يخدموا كعبيد ، ولم يحملوا شعارات الوظائف ، ولهذا السبب : استخدموا العلامات القبلية لمواطنهم التركية الاصلية ، قبل المجيء الى مصـــر أو الشام وهي عبارة عن رموز مختلفة .

٤ ــ **اشارات الوظائف** : وهي التي يحملها الموظفون ، ونلاحظ فيها أنها تحمـــل اشارات الوظيفة ، كأن نجد دائرة سميت «ترابيزة أو خوانجا» : هي «للجاشنكير» ذائق الطعام ، و « عصا البولو » : ويحمل هذه الاشارة لاعب البولو ، والسيف القائم أو المعقوف : « للسلحدار » والكأس : للساقي وهكذا .

٥ ــ الرنـــوك الكتابيـــــة :

وهي عبارات دعائية للسلطان ، وأول من استخدمها هو السلطان الناصر محمد في فترة حكمه الثالثة، وهي نوع خاص لا يوازيه أي رنك آخر غير اسلامي، حيث استبدل الناصر محمد شعاره : « النسر » بعبارات دعائية داخل خرطوشة

رنوك حيوانية للسلاطين



١ ــ الاسد رنك بيبرس



٢ ــ جمل ذو قبسة



٣ ــ النسر رنك الناصر محمد

دائرية ، مقسمة الى ثلاثة أقسام ، ثم تطور هذا النوع الى أن امتلأت الأقسام الثلاثة .

واستمر هذا النوع شعارا للسلاطين حتى نهاية الدولة المملوكية ، حيث استمر سلاطين المماليك البرجية في استخدام هذا النوع من الرنوك التي اتفق على تسميتها بهذا الاسم .

وتقرأ العبارات التي في المنطقة الوسطى أولا ، يليها ما بالمنطقة العليا ، ثم السفلى .

تطور الرنوك

تطورت الرنوك تطورا مطردا خلال فترة الدولة المملوكية ، فبعد أن كان الشعار بدون خرطوشة أصبح رسما داخل درع على الشكل الذي ذكر في « أشكال الرنوك » مسبقا ، ثم قسم هذا الدرع الى قسمين ثم ثلاث .

وفي عهد المماليك البرجية ، أصبحت هذه الرنوك رنوكا مركبة ، وهي أنواع خاصة بالامراء تعددت فيها الرسوم ، اشارة الى وظائفهم وشارات أساتذتهم بحيث يكون من الممكن إرجاع الرنك الى صاحبه ، وعندئذ يمكن التأريخ للقطعة الفنية الأثرية .






بعض الرنوك (التمغات)

وقد وأرد البروفيسور « ماينكه » الكثير من هذه الرنوك المركبة وعرض منها « بالفانوس » الكثير مما استطاع أن يجمعه ويرتبه من حيث الزمن ومن حيث الاشخاص خلال فترة اعداده لبحثه ، ولقد كان شيئا ممتعا حقا أن يقضي الدارس الساعات الطوال في سياحة ذهنية ممتعة بين صور الشعارات الملوكية الاسلامية ذات السمة الخاصة ، التي تشعرك بأهمية دراسة هذا الفرع المتميز من بدائع الفنـــون الاســـلاميـــة .

وقد تكلم عنها الكثير من المؤرخين ، أمثال « القلقشندي » و « الشجاعي » ، « والمقريزي »، « وابن اياس »، « وابن تغري بردى الأتابكي » وغيرهم كثيرون .

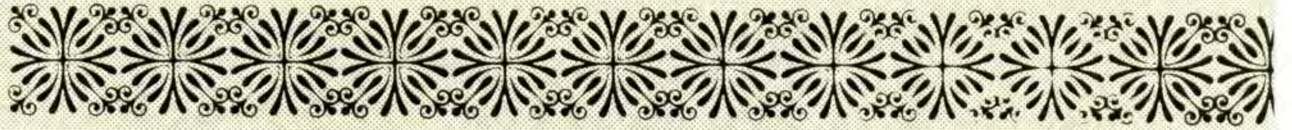
وتكلم عنها من المحدثين البروفيسور « كريزويل » ، و « ماريانو طاراديل » في بحدثه المقدم بالمؤتمر الثالث للاثار في البلاد العربية عام ١٩٥٩م ، اذ يقول : « لقد تطور فن الشعارات لدى المسلمين في سوريا وفلسطين ومصر ، ومنذ بداية القرن الحادي عشر للميلاد ، وخلال جميع الحقبة التي سبقت الفتح العثماني، وكان السبب في وجود هذا الفن مثلما حصل في الغرب هو الحاجة الى التمييز » . أما دراسة « ماينكه » لهذا الفن فهي دراسة متكاملة .

بقي أن نعرف أنه حينما تزور أثرا اسلاميا من عهد المماليك ، فاننا نطلب منك أيها القارىء العزيز أن ترفع نظرك قليلا الى المداخل والى الابواب ، وقرب السقوف ، لترى هذه الشعارات ، ولتؤرخ وانت واقف مكانك للأثر بفضل هـــذه الكتابات وتلك الرسوم . اذ المعروف أن أرضنا العربية مليئة بالاثار التي تحكي الفنون المختلفة قبل أن يتكلم عنها العلماء الأجانب .

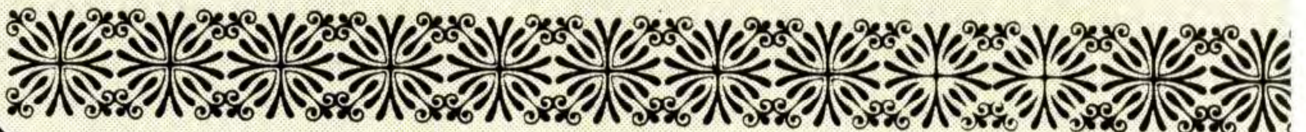
يا رب

للاستاذ : محمد نسيب الرفاعي

يا رب .. يا فارج الازمات والكرب … وكاشف الغم ، والويلات والنوب
إليك وحدك نشكو ما ألمّ بنا … فقد غدونا نعاني شر منقلب
في كل صقع من الأصقاع نازلة … بالمسلمين ، وحال العرب في تعب
فلا (كتابك) موفور الوقار بنا … ولا (صحيح حديث المصطفى) العربي
احكام كل من (الهديين) قد وقفت … وكم عليها من التعطيل من حجب ..
إليك يا رب .. نشكو حال مجتمع .. … يعج بالبغي ، والتضليل ، والشغب
وانهار في وهدة الجهل المخيف وما … اراه إلا صريع الشك والريب
يارب هذي شعوب الأرض، قد وثبت … وامتي بعد ، لما ترق او تثب



وقبل كانت من (الأطلنط) رايتها ... ترف بالمجد حتى مطلع الشهب
واليوم.. ـ والأسفي ـ أضحت مفككة ... وبينها فتن مشبوبة اللهب
إني اراها دويلات قد انتشرت ... تبدو كاشرعة مغلولة الطنب
وللجميع إذاعات مدوية ... باقذع الهجو بالأشعار والخطب
كل يلفق في أخباره تهما ... تموج بالزور والبهتان والكذب
كل يسدد ـ يا للعار ـ اسهمه ... إلى القلوب .. فتهمي بالدم العربي
إلا الأولى رحم الرحمن السنة ... منهم فنزهها عن ثورة الغضب
اين التراحم في الإسلام بينكم ؟ ... اين المودة في الأرحام والنسب،
فيم الخصام و (اسرائيل) ترقبكم ... وسوف تبغتكم بالقهر والغلب
وإنها للذي قد حل بينكمو ...!!! ... كانت تعد قناطيرا من الذهب
من اجله كل غال ما تضن به ... لكنه جاءها ـ عفوا ـ بلا تعب ..؟!
يا عالم الغيب يا سؤلي ومؤتملي : ... متى تعود إلينا وحدة العرب ؟
تعود في قوة ، والدين يعصمها ... من المهاوي التي تودي إلى العطب
متى ترف على الهامات رايتها ... ويرجع الصف جمعا غير منشعب
من مغرب الشمس حتى الشرق يربطنا ... حكم (الكتاب) فنجني غاية الأرب
نريدها وحدة للخير قائدة ... الله غايتها في كل مطلب
ولن تعود إلى الدنيا سلامتها ... حتى يعود هدى الإسلام للعرب



كتاب الشهر

تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية

للشيخ ابراهيم بدوي الشناوي

فى عالم المال والاقتصاد تفرض البنوك وجودها على الناس بما تقدمه من اعمال فى مجال الخدمة والاستثمار . وهي ــ بحكم نشأتها فى بيئات غير اسلامية ــ لا تتحرج من الربا ، بينما استقرت حرمة الربا في ضمائر المسلمين من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم الناس هذا فقد حرم الاسلام الربا لانه إكراه فى صورة اختيار ، لا يقوم على التراضي بل على الحاجة الملحة من جهة ، والجشع الملح من جهة اخرى بحيث يؤدي فى النهاية الى طغيان المستبد بما فى يده من مال ..

من هنا يجد المسلمون فى انفسهم ضيقا وحرجا من التعامل مع هذه البنوك بأوضاعها الراهنة ، ويتمنون ان تطور اسلوبها فى العمل بما يتفق وشريعة الاسلام حتى تسكن اليها نفوسهم وتنشرح لها صدورهم .

والفقه الاسلامي بحيويته وخصوبته وسعة افقه ، لن يضيق ذرعا باحتواء الاعمال المصرفية ، وتطويعها لمناهجه ، متى صدقت العزائم ، وخلصت النيات وتوفرت الصفوة من الرواد الذين يتحتم ان يكونوا من رجال الاقتصاد الدارسين للفقه الاسلامي ، ومن رجال الفقه الذين لهم دراية بأساليب العمل المصرفي والمتتبع لما ظهر من دراسات فى هذا الموضوع يجد جهدا مشكورا من العلماء الذين قدموها ، ولكنه يجد فى الوقت نفسه اننا ما زلنا فى حاجة الى مزيد من الجهد والدراسة ، حتى تتضح الرؤية . ومما يبعث على الامل ان نجد بجانب الدراسات

النظرية ، تجارب عملية رائدة ، كتجربة بنك الادخار المحلي فى مدينة ميت غمر بجمهورية مصر العربية . ولا بأس ان تتوقف هذه التجارب لسبب أو لآخر فالذي يقعد عن المشي مدة طويلة يشعر بخدر في قدمه وليس معنى ذلك انه اصيب بالكساح او اصبح عاجزا عن المشي على ان هذه التجارب لا تلبث ان تستأنف بأسماء جديدة وليست تهمنا الاسماء ولكن تهمنا المسميات ولا يعنينا الشكل بقدر ما يعنينا الجوهر .

وعلى الدرب الطويل، درب الدراسات الواعية الجادة يبرز هذا الكتاب الذي نحاول ان نقدمه لقراء الوعي الاسلامي :

تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية

لمؤلفه الدكتور سامي حسن احمد حمود .

والكتاب ، رسالة جامعية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، فما يكتب عنه ليس من قبيل التزكية ولكنه من باب الشكر والعرفان لمن يستحق الشكر والعرفان والتقدير ، والكتاب يتضمن مقدمة، وقسمين ، وخاتمة ، ففي المقدمة نجد فذلكة تاريخية عن الاعمال المصرفية ثم محاولة لوزنها بالموازين الشرعية . وفى القسم الاول نجد بحثا نفيسا عن الربا ومواطنه في الاعمال المصرفية وتفرقة واعية بين الربا والربح والاجر . وفى القسم الثاني يرتاد المؤلف للمسلمين طريقا الى بنوك ومصارف لا تتعامل بالربا سواء فى مجال الخدمات أو فى مجال الاستثمار . وفى الخاتمة خلاصة لما توصل اليه من نتائج ، وسواء وافقت مؤلف الكتاب او خالفته فيما عرضه من مقترحات وما ذهب اليه من حلول لمشكلة الربا في المجتمعات الاسلامية ، فلا يسعك الا ان تطمئن اليه وتحسن الظن به، فهو دائما يكشف عن هويته كمسلم يدين بحرمة الربا قليله وكثيره ، ولا يسمي الاشياء بغير اسمائها فما تحصله البنوك من المقترضين وما تدفعه للمودعين مما تسميه فوائد هو من قبيل الربا قل او كثر اذ الفائدة كما يعرفها اربابها هي « الثمن المدفوع فى مقابلة استعمال النقود ». ولا يسعك ايضا الا ان تشكر للمؤلف ثقته بنفسه واعتزازه برأيه في مواجهة الآراء المختلفة . انظر اليه وهو يتعقب القرارات والتوصيات الصادرة عن مجمع البحوث الاسلامية فى مؤتمره السنوي الثاني فقد جاء فى القرارات والتوصيات المذكورة ما يلي « أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك فى الداخل كل هذا من المعاملات المصرفية الجائزة وما يؤخذ نظير هذه الاعمال ليس من الربا » . لكن المؤلف لا يرضى بهذا الاطلاق ويرى ان العمولة التي تتقاضاها البنوك فى هذه الحالات يجب ان تكون من باب الاجر المقطوع الذي لا يتكرر مع الزمن ولا يزيد بنسبة ما يقدم من المال حتى لا تكون العمولة ستارا للربا .

وانظر اليه وهو يناقش ابن القيم فيما ذهب اليه ــ كما جاء فى كتاب اعلام

الموقعين — من تقسيم الربا الى جلى هو ربا النسيئة الذي كان في الجاهلية، والى خفى هو ربا الفضل وان الاول محرم تحريم المقاصد ، والثاني محرم سدا للذريعة « وما حرم سدا للذريعة ابيح للمصلحة الراجحة ، وذلك مثلما ابيح النظر للخاطب الى من يريد ان يخطبها » هذا ما يراه ابن القيم ، لكن المؤلف يرى ان الربامحرم كله تحريم المقاصد سواء منه ما ثبت تحريمه بالقرآن وهو ربا الجاهلية ، وما ثبت تحريمه بالسنة الصحيحة وهو ربا البيوع فى فضل او نساء .

وبمثل هذه الثقة فى مواجهة اعلام الفقه ، يحاور اعلام القانون فهو **يناقش الدكتور « عبد الرزاق** السنهوري » فيما اعترض به على ابن القيم فى تقسيمه للربا اذ يتساءل **الدكتور السنهوري عن ربا النساء في البيوع أين محله من تقسيم ابن القيم ؟** اهو من الربا الجلى فيلحق بربا **الجاهلية ، أم من الربا الخفي** فيلحق بربا الفضل ؟ ويتساءل الدكتور **السنهوري أيضا عن سبب التفرقة** بين ربا النساء وربا الفضل في البيوع ما دام مصدر التحريم واحدا وهو السنة ؟ .

ويرد مؤلف الكتاب على الدكتور السنهوري بأن من يقرأ ما كتبه ابن القيم بإمعان يجد انه لم يغفل ربا النساء فى البيوع ، وان كان قد تعرض له ضمنا من خلال المناقشة فهو يعتبر تحريم ربا النساء في البيوع من باب سد الذرائع .

اما البحث الذي كتبه المؤلف لمناقشة **أصحاب الآراء الحديثة فى الربا فقد** كتبه تحت عنوان « الشبهات الحديثة حول الربا الحرام » . ولقد احسن المؤلف فى ذلك صنعا وتجاوب مع الحس **الشعبي العام الذى لم يتقبل هذه الآراء فما أورده المرحوم الشيخ** عبد العزيز جاويش فى محاضرته التي القاها بنادي دار العلوم سنة ١٩٠٨ من حل الفوائد لانها ليست من ربا الجاهلية ولانها ليست اضعافا مضاعفة هو من قبيل الشبهات ولعل الشيخ رحمه الله قد استشعر ذلك حين أستهل محاضرته بأنه لم يرد ان يحل حراما او يحرم حلالا .

والمفسرون جميعا يذكرون ان الاضعاف المضاعفة **فى قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا أضعافا مضاعفة) ١٣٠ — آل عمران** لم ترد قيدا فى حرمة اكل الربا ولكن اريد بها بيان الواقع وذلك نظير قوله تعالى :

(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) ٣٣ / النور .

فقوله تعالى (إن اردن تحصنا) ليس قيدا فى تحريم إكراه الفتيات على البغاء ولكنه ذكر مراعاة للواقع قصدا الى التوبيخ .

وما ذكره السيد محمد رشيد رضا رحمه الله فى اجابته على رسالة الاستفتاء الهندية كما جاء فى كتابه « الربا والمعاملات فى الاسلام » من ان الربا القطعي المحرم « هو ما يؤخذ من المال لاجل تأخير الدين المستحق **فى الذمة الى اجل آخر مهما** يكن اصل ذلك الدين من بيع او قرض او غيرهما فلا يدخل فى مفهومه ما يزاد فى اصل الدين عند عقده على ما يعطى للمدين ربحا له وانما هو

ما يعطى لاجل تأخير الدين المستحق» هذا الكلام ايضا من قبيل الشبهات وليس من قبيل الآراء الفقهية المدعمة بالادلة وكذلك القول بتغير الظروف او الضرورة او المصلحة . واذا كان اصحاب هذه الاقوال يرددون مع ابن القيم « حيثما توجد المصلحة فثم شرع الله » فنحن نقول مع المؤلف: « حيثما يكون شرع الله فثمة المصلحة الحقيقية للناس ». أما الفتوى المنسوبة الى الشيخ محمد عبده رحمه الله بحل الفوائد عن الاموال المودعة فى صندوق التوفير بالبريد فلم تثبت عنه وكل ما ذكره الشيخ رحمه الله انه يمكن تطبيق استغلال هذه الاموال على قواعد شركة المضاربة ويراجع فى هذا مجلة المنار المجلد ٦ ج ١٨ وص ٧١٧ ولنفرض ــ جدلا ــ ان ما نقلوه عنه صحيح النسبة اليه فان الحق لا يعرف بالرجال ولكن يعرف الرجال بالحق.

وبعد : ففي نطاق البحث الجامعي لم يكن فى استطاعة المؤلف ان يتجاوز الحدود الفقهية والقانونية لموضوع رسالته ولكن حين يقدم كتابه لجمهور القراء فقد كنا نود ان يضيف كلمة عن ارتباط المعاملات الاسلامية بالاخلاق الاسلامية والعقيدة الدينية ففي جو غير اسلامي لا يمكن أن تقوم معاملات اسلامية ولحكمة عظيمة عنيت الدعوة الاسلامية في مكة بالعقيدة والاخلاق قبل ان تعني فى المدينة بالتنظيم والتشريع .

فالسائق الذي ذكره المؤلف فى مثال المشاركة التي تنتهي بالتمليك تفترض فيه الامانة ولكن ماذا يكون الحال لو أعوزته الامانة ؟ ؟.

ومهما يكن من شيء فقد لقى الكتاب فى رحاب الجامعة ما يستحقه من تقدير وعسى أن يجد من عناية القراء وإقبالهم على دراسته وتفهمه ما هو جدير بما بذل فيه من جهد . وكما يقول المؤلف فى مقدمة كتابه : « ويبقى من وراء هذا الجهد المبذول ، امل عزيز على نفوس الكثيرين ، ممن يتوقون لرؤية المؤسسات المصرفية اللاربوية ، وهى تقوم بدورها الرائد فى سبيل التلاقي العادل بين رأس المال والعمل بما يساعد على الإسهام فى التنمية والبناء ، وعلى امل التلاقي فى طريق الخير والعمل من أجل الحياة الافضل للانسان كمواطن صالح فى كل مكان .



مع الشباب

الشباب في الامة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة .. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي فتحت له ، ليسجل فيها خواطره وافكاره .. ونحن معه ، ناخذ منه ونعطيه ، ونلاحق اسئلته بالجواب السليم ، ومشاكله بالحل السديد ..

كيف نحمي شبابنا المسلم ؟

للأستاذ / بسيوني متولي رسلان

منذ بدأ الاحتلال الغربي والنفوذ الاجنبي يسيطر على العالم الاسلامي نظم خصوم الاسلام وأعداء الحق حملة مسعورة من المؤامرات والتحديات التي تستهدف النيل من الاسلام ، وتنفث سمومها بين شبابنا المسلم ، وتعمل بكل طاقاتها واسلحتها على أن تغرس في نفوس المسلمين — وبخاصة الشباب — أن الشريعة الاسلامية لا تصلح لقيادة البشرية في كل زمان ومكان ، وأن الأمة المسلمة غير جديرة بأن تأخذ مكانتها اللائقة بها بين الأمم . كخير أمة أخرجت للناس ..

وقد شملت هذه المؤامرات والتحديات الاسلام ، ورسول الاسلام ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، والتشريع الاسلامي ، وغير ذلك من المبادىء والمقومات الاسلامية ، التي كانت وستظل بعون الله تعالى تحمل طابع المقاومة لكل فكر دخيل ، وصخرة تتحطم فوق صلابتها جميع موجات الالحاد الوافد من الغرب أو الشرق .. **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويابى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة/٣٢ .

نعم : سيتم الله نوره . ويحفظ دينه . رغم محاولات خصوم الاسلام اليائسة ومؤامراتهم المحمومة الفاشلة ، فهذه هي سنة الله في كل صراع يقوم بين الحق والباطل ولن تجد لسنة الله تبديلا ، يشتبك الحق والباطل في حرب طاحنة ، وتطول بهما الأيام والأعوام ، فاذا تكشف غبار النقع وانتهت المعركة

وجدت سلاح الباطل محطما مبتورا وسلاح الحق ظافرا منصورا : **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)** الانبياء/١٨ . **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد/١٧ . وقد استغل الاستعمار قوى التبشير للقضاء على جميع المقومات التي تحاول ان تجاهد نفوذه ، وتحد من سيطرته ، وتعمل على تحطيم قوائمه وركائزه ، واستعمل في هذه المعركة أساليب في غاية الذكاء والدهاء ، واصطنع وسائل غاية في المرونة والمكر : **(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الانفال/٣٠ . وكان لا بد للقوى المؤمنة اليقظة الواعية ، أن تكشف هذه الأساليب ، وتفضح هذه الوسائل وتفند ما نتج عنها في مجال تشكيك المسلمين في دينهم ، ومعتقداتهم ، ونبيهم وتاريخهم ولغتهم ، وترد بأسلوب علمي على هذه الشبهات والمفتريات التي يثيرها أعداء الاسلام ، وهي شبهات تتجدد مع الزمن ، وتأخذ كل حين لونا جديدا ، وأسلوبا فريدا . . وانطلاقا من هذا يصبح المسلمون في أمس الحاجة الى من يبصرهم بحقائق دينهم الذي يتعرض لهذا الغزو الحاقد .

وما أشد حاجتنا الى دعاة مخلصين يكرسون كل جهودهم لنشر مبادىء دينهم الذي ارتضاه الله لهم ، عن بينة وبصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة في وقت تتصارع فيه المبادىء والنظم ، وتتضارب فيه الأفكار والمذاهب ، حتى انها بقوة أسلحتها ، ونشاط الدعاية لها تكاد تقضي على كل هدي ديني ، وتطمس معالم الحق الذي جاء به الاسلام لهداية الناس أجمعين .

وليس هناك ادنى شك في أن الايمان بالله تعالى هو أقوى الأسلحة التي تمنح المؤمن حصانة ضد جميع المعتقدات الفاسدة والمذاهب الدخيلة المنحرفة ، ذلك أن الايمان بالله تعالى في صورته الكاملة عقيدة تتغلغل في أعماق القلب ، وتبعث في نفس المؤمن الثقة بالله ، والصمود والثبات أمام ما يثيره اعداء الاسلام من شبهات . ايمانا منه بأن الاسلام هو الدين الحق الذي اختاره الله لعباده والخير فيما اختاره الله . .

ويتحقق ذلك بأمور كثيرة منها :

١ ــ التوعية الدينية الناجحة . وقد رسم الاسلام حدودها ووضح اسلوبها في قوله تعالى : **(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** النحل/١٢٥ . وقوله : **(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا)** فصلت/٣٣ . وقول النبي صلوات الله وسلامه عليه لمعاذ حين بعثه الى اليمن مع أحد أصحابه : (يسرا ولا تعسرا . وبشرا ولا تنفرا) أخرجه مسلم .

٢ ــ ومنها وجوب الاهتمام بالمناهج الدينية في دور العلم المختلفة وذلك بوضع منهج تربوي اسلامي يصحب الطالب من رياض الأطفال الى الجامعة على امتداد الساحة الاسلامية في جميع انحاء العالم . وقد اصبح هذا امرا يسير التنفيذ بعد أن اصبح التضامن الاسلامي حقيقة واقعة يؤتي ثماره كل حين باذن ربه وبذلك ننشىء جيلا قويا في دينه ، قويا في أخلاقه وسلوكه ، يدافع عن دينه عن بصيرة

وبينة . ويقدر على رد التحديات وتفنيد الشبهات التي توجه الى الاسلام من خصوم الاسلام . وبخاصة اذا قدر له ان يعيش بين الأجانب من اعداء الاسلام الذين يكيدون له كيدا، ويعملون للقضاء عليه بأساليبهم الملتوية ووسائلهم الخبيثة فان علة العلل هي جهل كثير من المسلمين بحقائق دينهم ، وجهلهم بمؤامرات خصومه ، فكثير منهم يفهم أن الاسلام دين عبادات فقط من صلاة وصوم وزكاة وحج ويجهل انه دين ودولة ، وانه ينتظم شئون الحياة جميعا ، ويفتي في كل أمر منها ، وانه لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا واصدر حكمه فيها ، ورسم مسارها ، وبين اهدافها ، وحدد غايتها : **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** الانعام/٣٨ .

وهذا رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يبين لنا أن العبادة في الاسلام التي يستحق العبد عليها الثواب ليست محصورة في الصلاة والصوم . والزكاة والحج . بل تتعدى ذلك الى العمل والسعي في طلب العيش من طريق مشروع، ويبين صلوات الله وسلامه عليه ان ثواب المرء يأتيه حتى في اخص علاقاته وابعدها عن تصور اتصالها بالثواب ، فكما يثاب المرء في الاسلام على اللقمة يرفعها الى «في» امرأته كذلك يثاب الرجل حين يفضي الىزوجته، ويقضي شهوته، لأنه وضعها في حلال وعف بها امرأته وعف نفسه عن الوقوع في الحرام .

ومعنى هذا أن هداية الاسلام تشمل جميع مجالات الحياة ، وتعالج كل القضايا ، ويمتد أثرها في اسعاد البشرية الى ان يرث الله الارض ومن عليها .. وانه يمكن استنباط حكم لكل حادثة تجدّ في المجتمع . وذلك بفضل ارتكازه على قواعد وكليات تعالج جميع المشكلات . وهذا دليل واضح على مرونة الاسلام وانه صالح لكل زمان ومكان ، ومن هذه الكليات والقواعد على سبيل المثال لا الحصر « الضرورات تبيح المحظورات » « لا ضرر ولا ضرار » « التكليف بما يستطاع » « اليقين لا يزول بالشك » الى غير ذلك من الكليات والقواعد التي يزخر بها الفقه الاسلامي .

وقد قام بالدعوة الى هذا الدينونشره في المعمورة الدعاة المخلصون والهداة المرشدون من سلفنا الصالح فنجحوا في تزكية النفوس وتطهيرها بقدر ما اصلحوا من دنيا الناس ، وبلغوا في ذلك شأوا لم ينله احد من المصلحين . وبذلك زاحم المسلمون في صدر الاسلام أمما كانت أشد منهم قوة وبأسا ، وأعرق حضارة وغرسا ، وانتقلوا في أقصر وقت من الزمن من جهل الى علم ، ومن ذل الى عز، ومن فقر الى غنى ، ومن رعاية الغنم الى قيادة الأمم . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ثم خلف من بعدهم خلف اهملوا حقائق دينهم وتركوا مبادئه السامية ومثله العليا الماجدة . التي كانت سببا في عز المسلمين ومجدهم .. فرجعوا القهقري في فهم دينهم وادبرت دنياهم بعد اقبال وكانوا لذلك في اشد الحاجة — كما ذكرت آنفا — الى من يبصرهم بهذا الدين العظيم. ونحن مؤمنون ايمانا عميقا لا يتطرق اليه الشك انه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به اولها ، وان الله تبارك وتعالى الذي حقق النصر للاسلام في الأولى سيكتب له النصر والتمكين في الثانيةما تمسك به المسلمون وحكموه في نظامهم الاجتماعي والمالي والاقتصادي والقانوني ، وطبقوه تطبيقا محكما في جميع

شئونهم على أنه كل لا يتجزأ ، عباداته ومعاملاته ، وتشريعاته وتوجيهاته . وسيبقى هذا الدين بحفظ الله تعالى له ، ثم باخلاص اتباعه الذين تتطلع اليهم الأفهام والعقول .

وسيظل الشرف العظيم لمن يذود عنه في كل جيل وقبيل ، وسيبقى القول الفصل لمن يلوذ به ويقتبس منه أو ينتسب اليه ، أو يحسب في عداد الداعين الى نشره والمدافعين عن حماه ، على الرغم من فساد الزمن وكثرة الخصوم الذين يتربصون به ، ويعملون بكل طاقاتهم للقضاء عليه .. فقد رسم للبشرية طريق الخلاص من ركام الجهل وبين أبعاده ، وحدد معالمه تحديدا واضحا لا لبس فيه ولا غموض : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام/١٥٣ .

يقول توماس كارليل : « لقد اخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور وأحيا به منها أمة خاملة فما أن أرسل الله اليهم نبيهم حتى صار الخمول شهرة ، والغموض نباهة ، والضعف قوة ، وشمل نوره الأنحاء وعم ضوؤه الأرجاء ، وما هو الا قرن بعد اعلان هذا الدين حتى أصبح للعرب قدم في الهند ، وأخرى في الاندلس ، وعم نوره ونبله وهداه نصف المعمورة » .

شهد الأنام بفضله حتى العدا — والفضل ما شهدت به الاعداء

(وبعد) فإننا معشر المسلمين لسنا في حاجة الى استيراد الخطط والمبادىء واستعارة النظم والشرائع ، والاتجاه بأبصارنا الى الشرق أو الغرب التماسا لحل مشكلاتنا الاجتماعية والاقتصادية . ولدينا هذا الرصيد الضخم من القيم الرفيعة ، والمبادىء العظيمة التي سعدت في ظلالها البشرية جمعاء ، وقبس منها الشرق والغرب على السواء .

وليعلم شبابنا المسلم ان كل مسلم لا يؤمن بأن الاسلام خير كله وانه صالح لكل زمان ومكان ، ويزعم أن بعض مبادئه ضار بالمدنية أو معطل لعجلة النماء والتقدم والازدهار فهو مرتد عن دين الله لا يقبل الله منه صلاة ولا صوما ولا زكاة ولا حجا .

(ذلك بان الله نزّل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) البقرة/١٧٦ .

(فلاَ وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/٦٥ .والله من ورآء القصد .



الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

طب الولادة وأمراض النساء

السؤال — هل يجوز لي كطبيب أن أتخصص في جراحة النساء والولادة ، وللطبيبة أن تتخصص في تخصصات الرجال ، وهل يجوز للرجل الكشف على المرأة والمرأة على الرجل ؟

محمد محيي الدين خليل — كلية الطب بجامعة الخرطوم

الجواب — التخصص في فرع من فروع الطب أو غيره من العلوم لا يمنع منه الدين مطلقا ، فللعلم منزلته في الاسلام وكذلك للعلماء درجتهم ، وقد يحتاج الى نوع معين من العلم في بعض الأحوال ، وعلى المجتمع الاسلامي أن يوفر هذه النوعيات من ذوي التخصصات المختلفة .

هذا من جهة العلم النظري أما الممارسة العملية وتطبيق هذه المعرفة في عالم الواقع فذلك يحتاج الى شروط ، فالرجل المتخصص في جراحة النساءوالولادة لا يجوز له أن يزاول ما تخصص فيه الا عند الضرورة التي تقدر أيضا بقدرها ، على معنى أنه اذا وجدت المرأة المتخصصة الماهرة في جراحة النساء والولادة فلا يجوز للرجل المتخصص وغير المتخصص أن يمارس هذا العمل ، فان لم توجد المتخصصة الماهرة جاز له ذلك ، حفاظا على النفس من التلف أو الهلاك ، وعند جواز ذلك له عند الضرورة يقتصر في النظر الى جسم المرأة ولمسه على ما تدعو الضرورة اليه ولا يزيد عليه ، كما يراعي مع ذلك عدم الفتنة بخلوة أو غيرها . وبالمثل لا يجوز للمرأة المتخصصة في تخصصات الرجال أن تمارس عملها معهم الا بهذه الشروط .

قال ابن حجر في فتح الباري « ج١٢ ص٥٠٠ » عن مداواة الجنسين : فيه حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ : « كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة » وفي لفظ : « ونداوي الجرحى » : فيه مداواة الرجل للمرأة بالقياس الى مداواتها له ، وانما لم يجزم بالحكم لاحتمال أن يكون ذلك قبل الحجاب ، أو كانت المرأة تصنع ذلك بمن يكون زوجا لها أو محرما . وأما حكم المسألة فيجوز مداواة الأجانب عند الضرورة ، وتقدر بقدرها فيما يتعلقبالنظر والجس باليد وغير ذلك . اهـ

وقال ابن مفلح في كتابه : الآداب الشرعية « ج٤ ص٣٦ » : فان مرضت امرأة ولم يوجد من يطببها غير رجل جاز له منها نظر ما تدعو الحاجة الى نظره

منها حتى الفرجين ، وكذا الرجل مع الرجل ، قال ابن حمدان : وان لم يوجد من يطبه سوى امرأة فلهانظر ما تدعو الحاجة الى نظرها منه حتى فرجيه . قال القاضي : يجوز للطبيب أن ينظر الى العورة عند الحاجة ، وكذلك يجوز للمرأة والرجل أن ينظر الى عورة الرجل عندالضرورة. أهـ

وبعد ، فهل يراعى ذلك بين الأطباء وفي المستشفيات ؟ ولماذا يتخصص الرجال في طب النساء مع وجود النساء اللاتي تتخصص فيه؟ ان تخصص كل فيما يناسبه شرعا يوسع المجال له عند الممارسة العملية . والرجل الذي يتخصص في طب النساء ان لزم تعاليم الدين ضاق مجال عمله ، وعاش بمنزلة الاحتياطي الذي لا يصار اليه الا عند الضرورة .

شرب الخمر والصلاة

السؤال ـ (أ) مسلم يصلي ويصوم ولكنه يشرب الخمر ، فهل صلاته وصيامه صحيحان ؟
(ب) اذا مات شارب الخمر وفي فمه أثر منها هل يموت على غير دين الاسلام ؟
(جـ) هل لشارب الخمر أن يذكر الله أو يقرأ القرآن أو يدعو الله سرا أو جهرا ؟

خالد الصالح الفهد

الجواب ـ

(أ) اذا كان كل من الصلاة والصيام مستوفيا للأركان والشروط فهو صحيح، بمعنى عدم وجوب اعادته ، أما القبول عند الله فأمره مغيب لا يعلمه الا هو ، وكان بعض الصالحين يبكي عندما يسمع قوله تعالى : **(انما يتقبل الله من المتقين)** المائدة/٢٧ .

(ب) شارب الخمر اذا مات وهو يعتقد أنها حلال فهو كافر ، لأن اعتقاد حل ما اجمع على تحريمه أو علم بالضرورة أنه حرام ارتداد عن الدين ، والله يقول : **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

أما ان مات وهو لا يعتقد أنها حلال فهو مؤمن عاص ، وأمره مفوض الى ربه ، قال تعالى : **(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)** النساء/٤٨ .

(جـ) لشارب الخمر أن يذكر الله ويقرأ القرآن مع طهارته من الحدث الأكبر، ومن الأصغر أيضا عند مس المصحف ، كما يجوز له أن يدعو ربه سرا أو جهرا ، ونرجو أن يفتح الله قلبه للتوبة : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر/٥٣ .

حبوب منع الحمل

السؤال : حبوب منع الحمل فيها قتل للأطفال خشية كثرة النسل فكيف يجوز تناولها ؟
السيد سعيد حسن مصر الجديدة ــ القاهرة

الجواب : في الحالات التي يجوز فيها منع الحمل كالخوف على صحة الأم مثلا لا يكون تناول الحبوب قتلا للنفس ما دام تناولها قبل بدء الحمل حتى لا يحدث ، أما بعد حدوث الحمل فان كان في تناولها اسقاط للجنين الذي نفخ فيه الروح كان حراما وهو قتل لنفس محرمة ، وان كان قبل نفخ الروح فيه فقيل بالحرمة وقيل بالجواز ، جاء في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ما يأتي : روي القاضي أبو يعلي وغيره باسناد عن عبيد بن رفاعة عن أبيه قال : جلس عمر وعلي والزبير وسعد رضي الله عنهم في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتذاكروا العزل ــ وهو حجز الرجل ماءه أن ينزل في رحم المرأة ــ فقالوا: لا بأس به . فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال علي رضي الله عنه : لا تكون موءودة حتى تمر عليها التارات السبع ، حتى تكون من سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون لحما ، ثم تكون خلقا آخر . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت أطال الله بقاءك .

هذا ، والحكم العام في تحديد النسل بالحبوب وغيرها يرجع فيه الى النية الباعثة عليه ، والأعمال بالنيات ، كما انتهى اليه الامام الغزالي في كتابه : « احياء علوم الدين » بعد استعراضه النصوص والأصول التي يقاس عليها هذا الحكم .

اجابات قصيرة

السيد/سليمان عبد الرحمن الحداد بالروضة قطعة ٤ بالكويت : حديث سجود الشمس صحيح ، والسجود خضوع لأوامر الله قال تعالى فى سورة الحج **(ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر ٠٠)** والشمس وكل العوالم المرئية تحت عرش الله **(وسع كرسيه السموات والأرض)** ، ولا يتنافى ذلك مع علم الفلك ، فهو علم قائم علي معرفة نواميس الكون التى سير الله عليها العالم ، وعند قيام الساعة سيغير الله هذه النواميس .

السيد/فوزي محمد مخيمر مدرس بالمرج ــ مصر : الصلاة الوسطى احدى الصلوات الخمس على الراجح ، ووقت كل معروف . والطواف حول قبور الأولياء غير مشروع والأكل فى الموالد جائز اذا كانت الذبائح لله لا للأولياء ، وعمل الموالد ان ساعد على الشر ممنوع والا فلا بأس ، والمباهلة دعاء لله قال تعالى فى سورة آل عمران : **(فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)** آية ٦١ .

وهناك بدعة حسنة كما قال عمر رضي الله عنه حين رأى الناس يصلون التراويح جماعة خلف أبي بن كعب ، وشرطها الا تخالف ما أمر به الدين، وهذا أحد منهجين للعلماء فى تفسير البدعة . هذا وتخريج أحاديث قبر الرسول تراها فى موضع آخر من المجلة .

السائل/غ. ع. بالكويت : الأخ للأم لا يكون وليا للبنت عند جمهور العلماء فالعم مقدم عليه ، وأجاز الأحناف ولايته ، لكن العم أولى وبخاصة اذا كانت تهمه مصلحتها . وزواج الصغيرة من الكبير صحيح لكنه مكروه لأن فارق السن يؤثر غالبا على الحياة الزوجية

السيد/فتحي عبد العظيم غنيم ـ بريد زرقان تلا منوفية : نشدان الضالة فى المساجد ممنوع وحديث « من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك ، فان المساجد لم تبن لهذا » صحيح رواه مسلم وغيره.

السيد/ابراهيم حسن عايش بالقاهرة : حرمان الاناث من الميراث حرام، التصرف فى الأمانة لا يجوز الا اذا علم رضاء صاحبها وعليه الضمان ان تلفت ، واطالة الثياب ان قصد بها الخيلاء فهى حرام ، والا فهي مكروهة لأنها مظنة التلوث .

السيد/خالد علي الأصفر بمدرسة اسماعيل القباني الثانوية العسكرية بالقاهرة : النظر الى عورة الأجنبية حرام ، ولا يجوز الا نظر الفجـأة ، وعليـك الغض من بصرك وعدم شغل قلبك بالنساء .

السيد/صلاح علي محمد حسن ـ ج. م. ع : تحديد النسل لأغراض صـحية سليمة لا مانع منه ، وللحالة الاقتصادية يكون خلاف الأولى ، وينبغي السعي لزيادة الانتاج ، وهذا حكم خاص لكل فرد لا يعم الجميع .

السيد/حسن ادريس عبد المجيد بالخرطوم السودان : اللحوم المستوردة سبقت الاجابة عليها فى عدد ذي القعدة سنة ١٣٩٦ هـ وهناك مقال فى ذلك فى عدد المحرم ١٣٩٧هـ . ومصافحة الأجنبية بدون حائل ممنوع ، وأجازه القليلون اذا لم تكن هناك فتنة ولا غرض سيء ، والأولى عدمه . والفرقة الناجية من الفرق وهي ما كانت على ما عليه الرسول وأصحابه ، وبيانها وبيان الفرق الضالة لا تتسع له المجلة . فاقرأ كتب التوحيد لتعرفها .

السيد/محمد عبد العزيز بالروضة قطعة ٣ بالكويت : المطعومات والمشروبات المحرمة واردة بالنص ، وعدم فهم حكمتها أو سببها لا يغير من حكمها ، فلا اجتهاد مع النص ، مع أنه قد سبقت بحوث فى هذه المجلة وغيرها تبين أضرارها الصحية والعقلية والخلقية والاقتصادية فارجع اليها ، فصفحات الفتوى لا تتسع لذكرها .

السيد/ابراهيم حسن ـ ج. م. ع : كشف عورة المرأة حرام لغير محارمها ، ويجب الاجتهاد فى غض البصر وفراغ القلب من السوء ، والمسـابقات المذكورة لا بأس بها ، ومكافأتها تشجيع على الثقافة .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الاسلام دين شامل متكامل

الاسلام نعمة كبرى لا يدرك جلالها الا من تفتح قلبه لنور الحق .

وانك لتجد سر عظمة الاسلام في أقوى مظاهرها واكمل معانيها اذ ترى التاريخ يقف اجلالا واكبارا امام اولئك البدو ابان اخلاصهم لدينهم في أيام الاسلام الاولى : يوم كان السابقون الأولون يستظلون بتعاليمه ويخضعون لقوانينه . فكانوا من الصادقين الأبرار ومن المخلصين الأخيار ، وأولئك هم الذين وصفهم ربهم بقوله :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب/٢٣ .

وذلك لأنهم تتلمذوا على يـد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه : فاكتسبوا منه عزة النفس وشدة البأس يوم وجدوا في كتاب الله الخالد هداية الحائر ونصفة المظلوم وقوام الأخلاق وصلاح المعوج ورشد الضال ، ووجدوا فيه أن التقوى خير زاد لأن الله قال لهم :

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة/١٩٧ .

ولقد أدبهم القرآن فأحسن تأديبهم : فحبب اليهم مكارم الأخلاق وكره اليهم الفسوق والعصيان ، والشرور والنفاق والطغيان فقال جل شأنه :

(لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) النساء ١١٤

لأن الكلام اذا انطوى على المطاعن والمساوىء فهو حرام : والله يقول : **(يأيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون)** المجادلة/٩ .

وبهذا الدين يتحقق الكمال لمن أراد أن يهتدي ويستقيم ، والانسان في نظر الاسلام كل لا يتجزأ فهو جسد وروح ، وحياته السليمة المستقيمة على ظهر هذه الأرض أساس لحياة الخلود في الآخرة ، فمن عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على حد سواء : **(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ..)** النساء/٩٧ .

والاسلام دين الانسانية الفاضلة : فلا يرضى للمسلم أن يعيش لشهوات جسده فقط ، ولكنه يمزج بين الحياة الروحية والبدنية ، ويقول الشاعر العربي :

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ان الاسلام يراعي المصالح البدنية والروحية ليرتقي المرء ويساير الحياة التي فطر

الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ولن يعيش المؤمن حياة طيبة الا بالعمــل الصالح الذي يسعد المرء ويطهــر السلوك ، وينقــيويغسل القلوب من الغل والحقد والوقيعة ، وينقي النفس من الوساوس والهواجس : **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل/٩٧ .

للاستاذ محمد حافظ سليمان

الدين والشرف اغلى من المال

وجاءنا من الدكتور فؤاد محمد محمود كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

يشتري المرء بالمال ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وغير ذلك من حاجات الحياة ومتطلباتها .

ويلزم المال لتحصيل العلم والمعرفة والثقافة ، فالفقر المدقع قد يكون مقبرة للنبوغ والمواهب والطاقات ، والمال عون للنفوس الشريفة لتسلك سبيل الخير، وتنأى عن طريق الفساد والرذيلة .

وليس عيبا ان يحب المرء المال وان يسعى اليه ، ولكن العيب هو أن يغالي في حبه ، ويتهافت عليه ، ويكسبه بكل الطرق وبأي ثمن ، وأن يصير عبدا لــه لا سيدا ، والمرء العاقل الشريف لا يغالي في حب المال ولا يتهافت عليه ، ويرى فيه وسيلة لا غاية للحياة الطيبة الكريمة .

والمرء الشريف لا يقبل مساومة على شرفه ولا متاجرة فيه ، واذا ما حاول احد ان يساومه على شرفه أو عرضه أو دينه او وطنه نأى بنفسه معتزا مرددا قــول الشاعر :

أصون عرضي بمالــي لا أدنســه ... لا بارك الله بعد العرض في المال
احتــال للمال ان أودي فاكســبه ... ولست للعرض ان اودي بمحتال

ومن يتق الله ويعتزم كسب المال الحلال ، وسلوك طريق الشرف والأمانــة ، ونبذ المال الحرام ، وتجنب طريق الانحراف والخيانة ييسر له الله امره ، ويجعل له مخرجا وفرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، فالدنيا لا تضيق في وجه أولي العزم من الرجال وسبل العيش الشريف لا تنسد الا في وجوه اولي التفكير الضيق والقلوب المريضة ، والنفوس الضعيفة . فبقدر ما يكون عقل المــرء متفتحــا واسعا ونفسه صافية وقلبه عامرا بالايمان بالله وحب العمل ، يجد الدنيا متفتحة واسعة امامه ، وجميلة صافية في نظره ، وعامرة بالرزق في سعيه وعمله وفي ذلك يقول شاعر عربي قديم :

لعمرك ما ضاقت بــلاد بأهلهــا ... ولكن اخلاق الرجــال تضــيق

وقال شاعر حديث :

والــذي نفســه بغــير جمــال ... لا يرى في الوجود شيئا جميــلا



الدعوة الاسلامية

هل للدعوة الى الله شروط في الداعي ؟
وهل معنى هذا أن الاسلام يقصر الدعوة على أناس دون غيرهم اذا توفرت فيهم شروط معينـــــة ؟
وهل هناك فرق بين دعوات الرسل السابقة والاسلام ؟

د : اسماعيل الكاشف ـ القاهـــرة

الدعوة الاسلامية هي دعوة الى التوحيد ، ودعوة الى فهـــم ودراســـة الاسلام والرسالة من حيث العقيدة ، وترك ما عداهـــا مـــن ضلال وانحراف وباطل .

يقول الله سبحانه : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**) .

وبذلك يكون الله قد أرشدهم الى أقوم طريق وسلك بهم خير سبيل .

والدعوة الى الاسلام دعوة الى الحق ، والذين يدعون الى الاسلام دعاة حق ، ومن هنا يجب أن تكون لهم سمات خاصة ، وعلامات تدل عليهم ، اذا ساروا سار في ركابهم ما يؤكـــد صدقهم ، وينفي عنهم الكذب .

لذلك كان لزاما على كل داعية الى الله سبحانه بدعوة الاسلام ، أن يؤمن بالله ايمانا عميقا لا يتطرق اليه شك ، وأن يؤمن بالرسل جميعا ، وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يؤمن بالغيب ايمانا ينعكس على سلوكه في الحياة ومخالطته للناس ، لأنه في ذلك يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويتخلق بخلق القرآن ، والله سبحانه يقول مبينا منزلة الداعي الصادق ومحددا معالم شخصيته : (**ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني مـــن المســـلمين**) .

واعتبر الله سبحانه دعوته طريق الاستقامة والهداية ، فقال سبحانه حول هذا المعنى : **(وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم)** .

ولقد كان خير الدعاة الى الله سبحانه على الاطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك بتوجيه من الله ، وارشاد ، وهدى فقال سبحانه : **(وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم)** وحث الله سبحانه أمته من بعده ، ليسيروا على هذا الطريق القويم ، ويتبعوا خطى سيد الخلق فقال سبحانه : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** .

واعتبر الله هذه الأمة التي تدعو الى الخير انما هي في الحقيقة تدعو بدعوة الله ، وباذن الله ، وتترسم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الله سبحانه : **(والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه)** .

والمتتبع لكل الرسالات التي سبقت الاسلام ، يجد أنها جميعها تدعو الى الله ، ونبذ عبادة الأوثان .

وليس هناك فرق بين الدعوات السابقة والاسلام ، بل كل الأديان حاربت الشرك ، ودعت الى التوحيد ، ونعت على المشركين مسلكهم ، يقول الله سبحانه: **(هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون .**

وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه انه لا إله إلا انا فاعبدون) .

ولكن الدعوات السابقة على الاسلام اعتراها التبديل والتغيير والتحريف ، ودخلها الزيف ، وذلك عقب موت الرسول المرسل بها .

أما الاسلام فقد حماه الله من ذلك ، بل وعد أنه حافظ دينه وكتابه ، وأمام هذه الحماية وقف زحف التبديل ، ولم ينل من الاسلام وكتابه ، والمؤمنون وسط خضم المذاهب المنحرفة والاتجاهات الضالة ، يرون في الاسلام الضياء الذي لا يخبو ، والنور الدائم مع الايام ، والامان للناس من الفزع والخوف .

وبعد فليست الدعوة الاسلامية قاصرة على انسان دون غيره ، غير أن الداعي الى الله لا بد أن يكون أهلا لهداية خلق الله ، وخير قدوة لهم . لأنه يمثل الرسول الكريم في دعوته وحكمه بين الناس وقد قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** .

ومعنى هذا أن الداعي لا بد أن يكون على هذا المستوى الرفيع ، ايمانا بما يقولوأن يؤدي ما أمر الله من تكاليف ، وأن ينتهي عما نهى الله .

تلك فقط هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الداعي اليه سبحانه ، وليست خاصة بفئة أو قاصرة على مجموعة من الناس دون غيرهم ، وانما كل من تتوفر فيه هذه الشروط فهو الداعي الى الله .



قالت صحف العالم



شبه جزيرة سيناء

نشرت « فلسطين » النشرة الدورية التى تشرف عليها « الهيئة العربية العليا لفلسطين » فى عددها رقم ١٦٨ ــ تحت هذا العنوان « شبه جزيرة سيناء » ما كتبه الشهيد حسن البنا ــ رحمه الله :

« اكتب هذا بمناسبة ما ورد فى بيان صدقي باشا على لسان احد الساسة المصريين من التعبير عن سيناء المباركة بلفظ « برية سيناء » ووصفها بعد ذلك بأنها أرض قاحلة ليس فيها ماء ولا نبات الا اربعة بلاد جعلت للتموين وقت اللزوم .

وقد أثار هذا المعنى فى نفسي سلسلة المحاولات التى قام بها المستعمرون منذ احتلوا هذه الارض ليركزوا هذا المعنى الخاطىء فى ادمغة السياسيين المصريين ، وفى أبناء سيناء انفسهم ، فأخذوا يقللون من قيمتها واهميتها ويضعون لها نظاما خاصا فى التعليم والتموين والحكم والادارة ، ويحكمها الى العام الماضي فقط محافظ انجليزي يعتبر نفسه مطلق التصرف في كل مقدراتها ، ويجعلون الجمرك فى أنقنطرة لا فى رفح ايذانا بأن ما وراء ذلك ليس من مصر ، حتى صار من العبارات المألوفة عند اهل سيناء وعند مجاوريهم من المصريين ان يقال : هذا من الجزيرة وهذا من وادي النيل كأنهما اقليمان منفصلان .

مدرسة و ٢٧ مسجدا .

مصر :

● أعلن فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر عن مساهمة الأزهر بمبلغ ١٠٠ الف جنيه لبناء مجمع اسلامي في بورفؤاد يضم ثلاثة معاهد دينية ومسجدا كبيرا في مدخل قناة السويس .

● أعلن شيخ الأزهر أن خطة الأزهر تقضي بانشاء معهد ديني في كل قرية باعتبار أن هذه المعاهد هي مشاعل النور التي تدق حصون الشيوعية .

● كما أصدر شيخ الأزهر قرارا يقضي بعدم دخول مبنى ادارة الأزهر للسيدات اللاتي لا يرتدين الزي الاسلامي المحتشم .

● أنفذت مديرية الاوقاف بمحافظة أسوان خطة شهرية لتنظيم قوافل التوعية الدينية في أنحاء المحافظة وتضم كل قافلة اثنين من علماء الدين .

● أقام اتحاد طلاب جامعة الأزهر أسبوعا للدعوة الاسلامية ، تضمن الأسبوع لقاءات فكرية ، ومعرضا للكتاب الديني ، ومعرضا لمجلات الحائط المتضمنة أبحاثا اسلامية ، وعددا من المحاضرات .

● تقرر تعديل مواعيد الدراسة بمدارس محافظة الشرقية حتى يتمكن التلاميذ من اداء صلاة الظهر ، وقد فوض الأستاذ صلاح الدين حسن وكيل وزارة التعليم بالمحافظة نظار المدارس في اجراء هذا التعديل .

السعودية :

● قرر الملك خالد عاهل المملكة العربية السعودية تخصيص مبلغ ٢٠٠ الف جنيه استرليني لاستكمال مبنى المسجد الاسلامي في لندن ، كما قرر تخصيص ربع مليون و ٢٠٠ الف جنيه استرليني للانفاق على صيانة المسجد .

● عقد في مكة المكرمة الاجتماع السنوي الأول لمجلس محافظي البنك الاسلامي وقد افتتحه نيابة عن الملك خالد الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة وقال في كلمته التي افتتح بها الاجتماع : ان المسلمين في أقطار الأرض ينطلقون الى تحقيق وقيام نظام اقتصادي يستمد أسسه وقواعده من مبادىء الشريعة الاسلامية .

● كما افتتح الأمير فواز مؤخرا أعمال المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة ، وهدف المؤتمر تحديد الفلسفة التعليمية للمجتمع الاسلامي المعاصر وقد قدم الى المؤتمر أكثر من مائة بحث من علماء الاسلام ورجال التربية والتعليم .

أبو ظبي :

● يصدر في دولة الامارات العربية المتحدة قريبا قرار بانشاء أول مجلس أعلى للشئون الاسلامية يكون تابعا لديوان رئيس الدولة ، وسيقوم المجلس بالنظر في جميع الأمور المتعلقة بالدين الاسلامي ، ونشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج .

شركة اقتصادية اسلامية تقوم بتأسيسها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة المالية وادارة شئون القصر بالكويت صدر بها قانون يجعل اسم هذه الشركة وعنوانها القانوني ((بيت التمويل الكويتي)) شركة مساهمة كويتية ، مركزها الرئيسي ومحلها القانوني في مدينة الكويت تقوم بجميع الخدمات والعمليات المصرفية لحسابها أو لحساب الغير على غير أساس الربا، سواء في صورة فوائد أو اية صورة أخرى ولا شك أن هذه بادرة طيبة وخطوة رائدة على طريق تطبيق أحكام الاسلام ونشر تعاليمه بين الناس لتسير على ضوئها المجتمعات الاسلامية في جميع شئونها ومعاملاتها ، فالاسلام دين عام كامل لم يدع مرفقا من مرافق النشاط البشري الا وضع له قواعده وبين للناس معالمه قال تعالى : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ومن أجل ذلك حرم الاسلام كل معاملة تصطدم مع المبادىء الانسانية الرحيمة العادلة ، ومن أشد هذه المعاملات خطرا المعاملة بالربا ، فقد حذر الله تعالى منه أشد التحذير وأنذر المتعاملين به بحرب من الله ورسوله حرب تخرب عليهم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وتؤول بهم فى الآخرة الى عذاب شديد قال تعالى : (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين. فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ((لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء)) رواه مسلم وغيره ومجلة الوعي الاسلامي يطيب أن تزف هذه البشرى الى المجتمع الكويتي والى العالم الاسلامي شاكرة لحكومة الكويت الرشيدة هذه الخطوة المباركة والتي نرجو أن تتلوها خطوات موفقة على درب الاصلاح العام وافساح المجال امام شريعة الله وأحكام دينه لتأخذ مسيرتها المباركة في دنيا الناس تصلح من شأنها وتلقي الضوء على طريقها وقد انشئت مؤسسات اقتصادية اسلامية مماثلة منها بنك دبي الاسلامي وبنك فيصل الاسلامي الذي انشىء مؤخرا بالسودان وغير ذلك من المصارف التي تقوم معاملاتها بعيدا عن شبهات الربا ونسأل الله أن يوفق المسلمين لما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ – الشويخ – الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة – مؤسسة الاهرام – شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم – دار التوزيع – ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس – الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء – الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة – ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية – ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر – ص.ب :(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف – ص.ب :(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف – ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

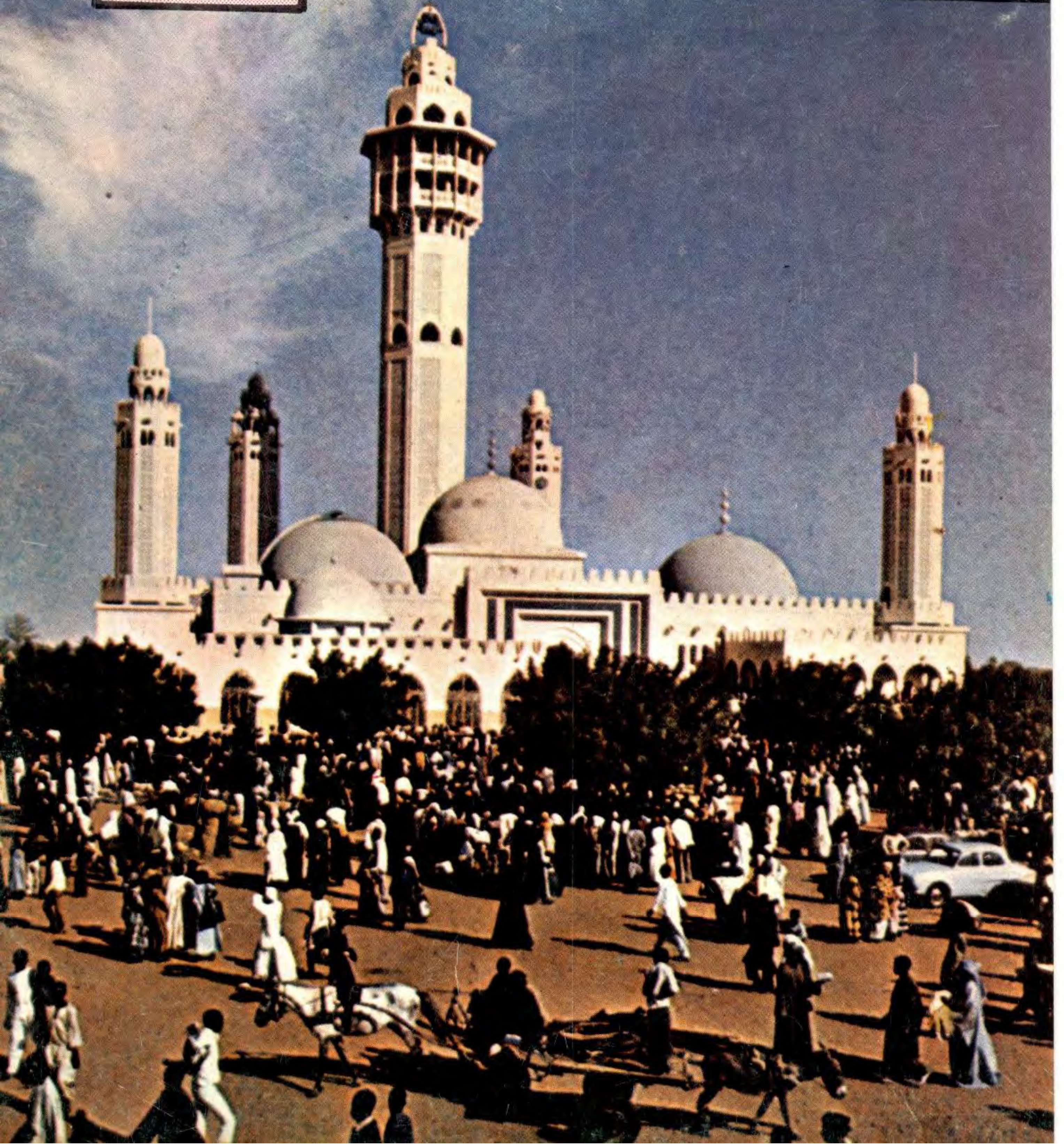
أيام الأسبوع	جمادى ١ ١٣٩٧	أبريل ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	١٩	٩ ٣٧	١١ ١	٥ ٣١	٩ .٥	١ ٢١	٣ ٥٤	٥ ١٨	١١ ٤٧	٣ ٢٢	٦ ١٧	٧ ٣٨
اربعاء	٢	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
خميس	٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
جمعه	٤	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
سبت	٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٣	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
أحد	٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
اثنين	٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
ثلاثاء	٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	..	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
أربعاء	٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٣	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
خميس	١٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٣	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
جمعة	١١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٣	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
سبت	١٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٣	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
أحد	١٣	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
اثنين	١٤	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
ثلاثاء	١٥	٣	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
أربعاء	١٦	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
خميس	١٧	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
جمعة	١٨	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
سبت	١٩	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
أحد	٢٠	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
اثنين	٢١	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	..	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
ثلاثاء	٢٢	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
أربعاء	٢٣	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
خميس	٢٤	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
جمعة	٢٥	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٩	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
سبت	٢٦	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
أحد	٢٧	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ..
اثنين	٢٨	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
ثلاثاء	٢٩	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اربعاء	٣٠	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٠)
جمادي الآخرة ١٣٩٧ هـ
يونيو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٠)

جمادي الآخرة ١٣٩٧ هـ

يونيو ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

مسجد مدينة « توبا » بالسنغال احدى الدول التي زارها مدير الشئون الاسلامية بالوزارة ضمن جولته الاستطلاعية لدول شرق افريقيا . والمسجد يحكي روعة الفن الاسلامي ويؤمه المسلمون الافارقة لتادية شعائر الاسلام الحنيف.

ـ انظر ص ٦٨ ـ

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١ر٥	ريال
الامارات	١ر٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١ر٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١ر٥	دينار
المغرب	١ر٥	درهم



كلمة الوعي

العلم والدين .. معاً

من الحقائق التي لا يمارى فيها ، ان الاسلام دين العلم ، يحث عليه ، ويغالي بقيمته ، ويرفع العلماء الى مستوى لا يرنو اليه بصر ، ولا يتعلق به أمل : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) .

فكتاب الاسلام ـ القرآن الكريم ـ كتاب هداية وعلم ، ونبي الاسلام ـ محمد صلوات الله وسلامه عليه ـ نبي معلم ، يحب العلماء ، ويقرب مجلسهم وجعل فضل العالم على العابد كفضله صلى الله عليه وسلم على أدنى رجل في أمته .. ولقد كرم الله العلماء وسما بمنزلتهم ، حيث أضافهم الى نفسه، ونظمهم في سلك الملائكة في الشهادة له جل جلاله بالربوبية والوحدانية والقيام بالعدل : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لااله الاهو العزيز الحكيم) . وقال الرسول الكريم:(انما بعثت معلما..)

والاسلام اساسه العلم ، فأول خيط من النور وصل بين السماء والأرض واول قطرة من قطرات الوحي المبارك ، كانت دعوة الى العلم .. : (اقرا باسم ربك الذي خلق) ومن حق المسلمين أن يعتزوا بهذا الأساس العلمي لدينهم . فأول كلمة في كتابهم (اقرأ) أمر بالقراءة ، وهي في عمومهاوشمولها تتناول آفاق المعرفة ، وجوانب البحث العلمي في رحاب الكون الواسع ، والآية تشير الى القلم ، وهو أداة التعليم والتعلم ، ومعبر الأفكار الى العقول والأفهام .. كما تشير الآية الى حقيقة علمية ، (خلق الإنسان من علق) وتلك دعوة حافزة الى امعان النظر في خلق الانسان ، وتطور الجنين .. فالربط بين القراءة وبين هذه الحقائق العلمية ، دعوة الى اكتشاف مجاهيل الكون ، واقتحام مجالات البحث والاستقراء .

وفي القرآن الكريم سورة تسمى (سورة القلم) اقسم الله تعالى في اولها بحرف من حروف الهجاء ، وبالقلم والكتابة فقال سبحانه : (ن . والقلم وما يسطرون) وفي هذا تنويه بالقراءة والتعلم ، واعلان للمنهج الالهي لتربية هذه الأمة ، واعدادها للقيام بدورها الكبير في مجال الثقافة والمعرفة .

والعلم في الاسلام موصول بالله تبارك وتعالى ، وهو من هذا المنطلق الرباني ، علم نافع مثمر ، يضفي على الحياة الحب والتعاون ، ويغرس في جنباتها البر والخير والعلوم كلها اذا سارت في نور الله تعالى ، رفعت قدر البشرية ، وحققت لها منافع جمة ، أما العلم المقطوع الصلة بالله ، فهو علم مادي مدمر تشقى به الانسانية ، فماذا أدى هذا العلم المادي للحياة ؟ لقد

زج الناس في صراع رهيب حول اعراض الدنيا ومتاعها الزائل ، انه علم صنع الحضارة ، ثم أقبل عليها يعبدها من دون الله ، (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) ؟! علم جاف لا روحانية فيه ، يدور في فلك الآلة والانتاج ، والأرقام ، أما المثل ، والقيم ، فهو لا يدخلها في حسابه ، ومن ثم كان علما مسخرا للغواية ، ومركبا للشهوات ، ووسيلة لقهر الناس واستعباد الشعوب !

ومن الأفكار الخاطئة التي تحوم حول الاسلام ، انه دين عبادة ، وليس دين علم ، وانه محصور في دائرة المسجد لا يتعداها الى دنيا الناس ، ولقد عاش المسلمون في ظل هذا المفهوم الضال زمنا ليس باليسير ، لا يعنون بالعلم ولا يقتحمون مجالات الكشف والاختراع ، بينما سبقهم غيرهم في هذا الميدان ، فقطعوا فيه شوطا بعيدا وهم جاثمون في مكانهم لا يتقدمون !!

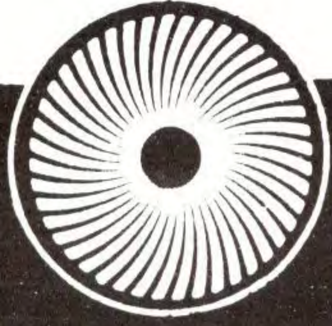
والقيمة العلمية لها مكانة في حضارة الاسلام ، وهي متصلة بالعقيدة تصدر عنها وتستمد منها وجودها وبقاءها ، ذلك أن الاسلام لا يلقي الى الناس قضايا مغلقة ، يفرض عليهم أن يسلموا بها من غير بحث أو تفكير ، بل ان الاسلام يجعل التفكير فريضة ، ويحث العقل البشري على أن يجوب آفاق هذا الكون ، وأن يتدبر في ملكوت الله ، وأن يأخذ من هذا غذاء لعقله ، ومددا لايمانه بربه يربو ويزيد . (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) .

والعلم في الاسلام ليس قاصرا على امور الدين واحكام العبادات ، بل هو علم بكل ما تحمل هذه الكلمة من عمق وشمول ، علم يبحث في اقطار السموات ، وأرجاء الأرض ، وأعماق البحار ، دارسا مجربا مستدلا بدقة الصنعة على قدرة الصانع ، ولنقرا معا هذه الآية الكريمة من سورة (فاطر): (ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) . والآية الكريمة ، صفحة رائعة من صفحات العلم ، علمُ النبات، والانسان ، والحيوان ، وطبقات الأرض وانها تصحبنا في جولة فاحصة في كون الله البديع ، لنرى فيه الثمار المتنوعة الألوان ، والجبال الملونة الشعاب ، وارتباطها بانواع التربة ، وكذلك ألوان الناس التي تحدد الأجناس البشرية ، وألوان الحيوانات التي تشكل ممالك عجيبة الصنع ، جمة الخصائص . والعلماء الذين يبحثون في كتاب الكون المفتوح ، ويقفون على دقة نظامه ، وانسجام اركانه ، هم الذين يستشعرون عظمة الله ، ومن ثم فهم يخشونه، ويتقونه حق تقاته ، لا بالاحساس المبهم ، والشعور الغامض ، ولكن بالمعرفة العميقة والعلم الشامل .

وبذلك نرى أن الاسلام يرحب بالعلم ، ويجعل طلبه فريضة . ويقرن بينه وبين العبادة في تمازج وانسجام ، يقول الله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) صدق الله العظيم .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) النور/٣٩ و ٤٠ .

تفصيل المعاني :

(الذين كفروا) : هم الذين لم يفتحوا قلوبهم لهداية الله التى تدعوهم الى الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، بل كذبوا بها واستكبروا عن الاستجابة اليها .

(اعمالهم كسراب بقيعة) : السراب شبه ماء يرى نصف النهار عند شدة الحر فى البراري يظنه من رآه ماء . والقيعة جمع قاع مثل جار وجيرة ، وهى ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات ، فالذى ينظر اليه فى منتصف النهار الشديد الحر يرى كأن فيه ماء يجري .

(يحسبه الظمآن ماء) الظمآن : هو الشديد العطش .

(حتى اذا جاءه لم يجده شيئا) : اى حتى اذا جاء الى موضع السراب رغبة فى اطفاء ظمئه ، وارتواء غلته ، لم يجد ما قدره وظنه ، بل وجد ارضا لا ماء فيها .

(ووجد الله عنده) : اى وجد الله المنتقم الجبار بالمرصاد له .

(فوفاه حسابه) : اى جازاه بعمله . . وهذا فى الظاهر خبر عن الظمآن ، والمراد به الخبر عن الكافر .

(والله سريع الحساب) : لأنه ــ جل شأنه ــ يعلم ما للمحاسب وما عليه، فلا يحتاج الى فكر ورؤية كالعاجزين .

(أو كظلمات) : الظلمات جمع ظلمة .

(فى بحر لجي) اى بحر عميق ، ذلك ان اللجي منسوب الى اللجة ، واللجة معظم الماء ، والجمع لجج ويقال : التج البحر اذا تلاطمت أمواجه ، والتج الأمر اذا عظم واختلط ، وفى قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام : **(فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها)** النمل/٤٤ . . اى لما رأت القصر الذى صنعه سليمان من البلور ، واقام ارضيته فوق الماء ، حسبته ماء كثيرا فكشفت عن ساقيها .

(يغشاه موج من فوقه موج) : اي يعلو ذلك البحر العميق أمواج من الماء يتبع بعضها بعضا فى حركة قوية دائبة ، حتى كأن بعض الموج فوق البعض الاخر ، ومن ثم فالبحر أخوف ما يكون لعمقه البعيد ، وتوالي الموج وتقاربه .

(من فوقه سحاب) : أى من فوق هذا الموج المرتفع غيوم من شأنها ان تغطي النجوم التى يهتدى بها ، وأن تصحبها الرياح التى تسوقها والأمطار التى تنزل منها .

(ظلمات بعضها فوق بعض) : أى ظلمات متكاثفة . هى ظلمة البحر العميق وظلمة الموج الأول ، وظلمة الموج الذى فوقه ، وظلمة السحاب .

(اذا أخرج يده لم يكد يراها) : اى اذا اخرج من استحوذت عليه هذه الظلمات يده لم يرها لشدة الظلام ، فتكاثف الظلمات يحول بينه وبين الرؤية .

(ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) : اى من لم يجعل الله له نورا تصلح به أعماله فى دنياه ، ويمشي به يوم القيامة الى جنة الله ، فما له من نور عند أحد ، وحياته ظلام ، ومصيره — يوم القيامة — الى ظلام .



المعنى الاجمالي :

بعد أن بين الله تعالى — فى الآيات السابقة — ان المؤمنين المهتدين لنور الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، ولا تشغلهم اشغال العيش عن عبادة الله ، سيقبل الله اعمالهم ، ويجزيهم عليها احسن الجزاء . شرع يبين حال الكافرين الذين يأتون بأعمال حسنة — كصلة الأرحام ومعونة الفقراء والمخترعات النافعة — ويأملون من ورائها الخير فى الحياة الآخرة التى يؤمنون بها فى جملة معتقداتهم ، ويظنون انها ستنجيهم من عذاب الله يوم القيامة .. فضرب مثلين لأعمالهم بين فى احدهما ان هذه الأعمال لا قيمة لها ، لأنها لا ترتكز على الايمان بالله واتباع رسوله — صلى الله عليه وسلم . وما هى الا كسراب فى الصحراء يلمع لمعانا كاذبا ، فكما ان الظمآن الذى يرى هذا السراب يقطع المسافات اليه ليبل ظماه ، ويطفىء حرارة عطشه فما أن يصل الى مكان السراب حتى يفاجأ بالحقيقة ، وانه لا ماء ولا ري ، وانما جهد وعناء من السفر ، وهلاك من شدة العطش ، فكذلك الكفار يقطعون مسافة الحياة الدنيا وقد قدموا فيها أعمالا حسنة يأملون أن تنقذهم من عذاب الله يوم القيامة ، فاذا بهم يجدونها ضائعة باطلة ، ويجدون ربهم الذى كفروا به وجحدوا آياته ليوفيهم حسابهم فى سرعة عاجلة ، ويجازيهم على كفرهم وسيئاتهم التى كانوا يقترفونها فى حياتهم .

وذلك لانه لا قيمة لعمل صالح لا يتصل بمنهج واضح فى الضمير ، ثابت فى النفس مستمد من الهدى الذى رسمه الله لعباده .

وهذا المثل يذكره الله تعالى فى قوله : **(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)** النور/٣٩ .

أما المثل الثاني فيبين الله فيه أن الكافرين من بدء حياتهم الى نهايتها يعيشون فى جهل مطبق وظلام دامس لأنهم — بكفرهم — تنكبوا طريق الحق ، فجهلوا معرفة الله ، ولن يغنيهم عن معرفة الله والايمان به والتصديق برسوله ، والاهتداء بشرعه ان كانت لهم فنون وعلوم واختراعات .. !

فمثلهم كمثل رجل اجتمعت عليه وتراكمت ظلمات بعضها فوق بعض ، ظلمة البحر العميق وظلمة الأمواج المضطربة ، وظلمة السحاب بما يصحبه من رياح وأمطار .. وتتراكم الظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ليخرج يده أمام بصره فلا يراها لشدة الخوف والظلام .

وفيما روى معناه عن ابن عباس : أن الظلمات تعبير عن أعمال الكافر ، والبحر اللجي تعبير عن قلبه ، والأمواج المتلاطمة تعبير عما يغشي قلبه من الجهل والشك والحيرة ، والسحاب تعبير عما يختم به على قلبه .. فكما أن صاحب الظلمات في البحر اذا أخرج يده لم يكد يراها لشدة الظلام ، فكذلك الكافر لا يبصر بقلبه نور الايمان ، لأن الكفر ظلمة تقطع صاحبها عن نور الله الشامل للكون ، وضلال يحجب القلب عن اضواءالهداية الالهية ، ومخافة تورث الخوف والاضطراب .

وليس في الكون غير نور الله تعالى ، تتجلى به الحقائق ، ويمشي به المؤمنون الى الجنة يوم القيامة ولا نور عند أحد سواه .

وفي هذا المثل يقول الله تعالى : **(أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)** النور/٤٠ .

وكما مثل الله الأعمال الحسنة للكافرين في احباطها وعدم وجود ثمرة لها . بالسراب الخادع في البر والظلمات المتراكمة في البحر ، مثلها في الضياع سدى يوم القيامة ، وفي عدم قدرة أصحابها على الامساك بشيء منها ، برماد عصفت به الرياح فبعثرته وتركت مكانه صلدا فقال تعالى : **(مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)** ابراهيم/١٨ .

ولا عجب فالأعمال التي لا تقوم على الايمان بالله وارادة الآخرة أعمال تبعثها النزوة الطارئة ، والفلتة العارضة ، فلا استقرار لها ولا ثبات . ولا يقبل عمل بغير ايمان ولا يوجد صلاح بغير عقيدة .

ولا عجب أن يكون مصير أعمال الكافرين — يوم القيامة — هذا المصير السحيق ، فقد كرهوا ما أنزل الله من قرآن وشريعة وهداية ، فقضى عليهم بالتعاسة والخيبة والخذلان واضلال الأعمال : **(والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)** محمد/٨ و ٩ .

— ● —

هذا مصير الأعمال الحسنة للكافرين في الآخرة ، أما في الدنيا فما كان من الأعمال حسنا — كجهد في تعمير الأرض وكاختراع نافع للانسانية — يلقون نتيجته في دنياهم ، ويتمتعون به كما يريدون — في أجل محدود — وليس لهم في الآخرة الا النار ، لأنهم لم يقدموا للآخرة شيئا ، ولم يحسبوا لها حسابا ، فكل عمل حسن في الدنيا ينعمون بثمرته فيها ، ولكنه باطل في الآخرة لا وزن له ولا قيمة ، وتلك سنة الله في هذه الأرض **(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها**

نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) هود/١٥ و ١٦ .

أما ما كان من أعمال الكفار صدا عن سبيل الله ، وحربا للمسلمين ، وعملا للقضاء عليهم في كل أرض وفي كل زمن ، سواء أكان ذلك بالفتن والدسائس ، أو بالافساد والتضليل او بالعدوان والقتال ، فانهم ــ مهما بذلوا فى هذا السبيل من جهد ، ومهما انفقوا لتحقيقه من أموال ــ لن يصلوا الى هدفهم ، **ما دام أولياء الاسلام يعملون لحفظ دينهم ،وتحطيم قوة اعدائهم** . وسيساقون ــ فى الآخرة ــ الى عذاب جهنم وبئس المصير **(ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون)** الانفال/٣٦ .

وقد وعد الله المؤمنين ــ فى كل معركة يلتقي فيها الكفر بالايمان ــ بانه سيلقي فى قلوب الذين كفروا الرعب بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا، وذلك فوق عذاب الآخرة المهيأ للظالمين **(سنلقي فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظــالمين)** آل عمران/١٥١ .

واذا كان الله تعالى قد قدر الا يهلك الكفار ــ بعد ظهور الاسلام ــ هلاك استئصال ، كما فعل ببعض الأقوام ــ قبل الاسلام ــ فان قارعة من عنده تتلو قارعة ، تنزل بساحتهم ، فتصيبهم فى انفسهم واموالهم ، او تحل قريبــــا من دارهم ، فتروعهم وتتركهم فى اضطراب ورعب وقلق ، وترقب لمثلها ، الى ان يأتي وعد الله وهو آت لا ريب فيه . وسيلقون فيه جزاءهم **(ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد)** الرعد/٣١ .

وقد بين الله تعالى ان الكفار لن يكفوا عن اذى المسلمين والكيد لهم فى كل مكان ، وفى كل زمان ، وانهم سيبذلون فى ذلك نهاية جهدهم ، وهدفهم ان يفتنوا المسلمين عن دينهم . لأنهم يخشون الأمة التى تؤمن بهذا الدين ايمــــانا صادقا . وتطبق احكامه تطبيقا دقيقا ، لانه بما فيه من حق واضح ، ومنهج قويم، ونظام سليم ، يعتبر حربا على الباطل والبغي والفساد ، فلا يطيقه المبطلون البغاة المفسدون **(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيــا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

وهذا الخبر قائم من الله تعالى الى يوم القيامة ، ينبه الأمة الاسلامية الى الخطر . ويحذرها من الاستسلام والخضوع ، ويدعوها الى الصبر والمصابرة ، والجهاد والمجاهدة ، والتقوى والمرابطة ، والحذر واليقظة ، والصمود والثبات ، حتى يأذن الله .

وفى الاستجابة الى هذا التحذير القاطع العزة كل العزة ، والحياة كل الحياة . والسعادة كل السعادة والنصر كل النصر **(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)** الحج/٤٠ .



للاستاذ : محمد عبد الطاهر خليفة

عن ثوبانَ بن بَجْدَد رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : (يوشِكُ الأمم أن تَداعَى عليكم كما تَداعى الآكَلةُ إلى قَصْعَتها ، فقال قائل : ومن قلةٍ نحنُ يومئذٍ يا رسولَ الله ؟ قال : لا ، بل أنتمْ يومئذٍ كثيرٌ ، ولكنكم غُثَاء كَغُثَاءِ السيلِ ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوكم المهابةَ منكم ، وليقذِفَنَّ في قلوبكم الوهْنَ ، فقالَ قائل : يا رسولَ اللهِ : ومَا الوَهْنُ ؟ قال : حُبُّ الدنيا ، وكراهيةُ الموتِ) .

ــ رواه أحمد وأبو داود بسند صحيح ــ

من تحذيرات الرسول عليه الصلاة والسلام .

المفـــردات :

يوشك : معناها يقرب . ويسرع . وماضيها أوشك .

تداعى : أصلها : تتداعى « بتاءين حذفت احداهما للتخفيف » اي يدعو بعضهـا بعضـا .

الأكلة : بفتح الهمزة والكاف واللام . جمع آكل وهم جماعة الآكلين .

القصعة : بفتح القاف والعين وسكون الصاد : الصحفة الكبيرة يوضع فيهـا الطعام لعشرة من الناس . وتجمع على قصعات محركة وتجمع أيضا على وزن عنب وجبـال .

غثـاء : بضم الغين المعجمة ما يحمله السيل على سطحه مع الزبد من الورق البالي والاعشاب وغيرها مما لا نفع فيه . ولا فائدة منه ، وكذلك الغثاء مـن النـاس .

الوهن : بسكون الهاء وفتحها . معناه في اللغة الضعف ، وقد فسره الرسول عليه الصلاة والسلام هنا بحب الدنيا ، وكراهية الموت . لانهما سبب ما يصيب المسلمين من تفرق وخـذلان .

فهو تفسير بالسبب لأن الأمة الاسلامية متى أحبت الدنيا وركنت اليهـا ، وكرهت الموت والجهاد لاعلاء كلمة الله . والمحافظة على كيانها فقد فقدت قوتها، واذا فقدت قوتها وهنت وضعفت أمام أعدائها .

المهـابة : الخـوف .

راوي الحـديـث :

هو ثوبان بن بجدد « بفتح الثاء وسكون الواو في ثوبان ، وبضم الباء والدال الاولى بينهما جيم ساكنه في بجدد » مولى رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، أصله من أهل السراة « موضع بين مكة واليمن » أصابه سبى فاشتراه النبـي صلى الله عليه وسلم وأعتقه فلم يزل يخدمه . ولم يفارقه في سفر ولا حضر الى أن توفى رسول الله ولحق بالرفيق الاعلى . وكان ثوبان رضي الله عنه شديد الحب لرسول الله ، قليل الصبر عنه . أتاه ذات يوم وقد تغير لونه . يعـرف

الحزن في وجهه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما غير لونك ؟) فقال يا رسول الله : مابي مرض ولا وجع غير أني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك . ثم اني اذا ذكرت الآخرة أخاف ألا أراك لأنك ترفع الى منزلة عاليـة واني أن دخلت الجنة . كنت في منزلة أدنى من منزلتك . وان لم أدخلها لم أرك أبدا فنزل قوله تعالى : **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقـا)** النسـاء/٦٩ .

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ثوبان الى الشام ونزل الى الرملة في فلسطين ثم انتقل الى حمص وبنى له فيها دارا . ومات بحمص سنة ٥٤ هـ « أربع وخمسين هجرية » بعد أن أخذ عنه جماعة من كبار التابعين .

معنـى الحـديـث :

يحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث محذرا المسلمين عامة في جميع العصور بأن الامم الكافرة أعداءهم من حولهم . يتربصون بهم الدوائـر في كل حين ويترصدون أحوالهم قائلا : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها) أي احذروا أن تتداعى الأمم من حولكم عليكم ، وأن يدعو بعضهم بعضا ليعملوا جاهدين على تفريق صفوفكم ، وتمزيق وحدتكم ، واقتسام أراضيكم فيما بينهم ، في صورة نهمة جشعة ، كما يحدث للآكلة الذين اسـتبد بهم الجوع حين تهوى أيديهم الى القصعة يلتهمون طعامها التهاما ، لا هم لكل واحد منهم الا الحصول على أكبر قدر منه ، هذا أمر وشيك الوقوع بكـم ، قريـب الحصـول لكـم !

فسأله سائل منهم أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (لا . بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن) . قالوا : وما الوهن ؟ قال : (حب الدنيا وكراهية الموت) .

بين لهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم يومئذ يكونون في أعداد كثيرة متكاثرة ، ولكنها أعداد لا غناء فيها ، ولا نفع يرجى منها .

فهم والحالة هذه كغثاء السيل المتكون من الزبد والأعشاب البالية والاوراق المتناثرة يأتي به الموج في طبقات متكاثفة ولا خير فيه ، فهو يبدو عاليا ضخمـا ، ولكنه في حقيقته هش غير متماسك ، لاتكادتلمسه اليد ، أو تحركه الامواج حتى يتلاشى وتتفرق أجزاؤه في كل اتجـاه !

وفي هذه الحال ينزع الله من صدور عدوكم المهابة والخوف منكم . ويقذف في قلوبكم الوهن والضعف فتمتلىء بالخوف والرعب والخشية من بأس العدو . والمؤمن قوي بالله . عزيز عزة الحق الذي يدعو اليه . واذا اكتمل الايمان في نفسه لا يخشى بأسا ولا يهاب قـــوة : **(ألذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمـــة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** آل عمران ١٧٣ و ١٧٤ . وقد استولت الدهشة على الصحابة الذين استمعوا الى الرسول الكريم في حديثه هذا . وفزعوا من الوهن الذي يملأ قلوبهـــم فيفقدهم عزهـــم وسلطانهم . فقال قائل منهم : (يا رسول الله . وما الوهن ؟) ما حقيقة هـــذا الوهن الذي سيقذفه الله في قلوبنا حينئذ . فلا نستطيع بسببه الصمود والوقوف في وجه أعدائنا . ورد كيدهـــم وعدوانهم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : (حـــب الدنيـــا . وكراهية الموت) . أي الركون الى الدنيا . والاخلاد اليها . والانغماس في نعيمها وملذاتها . وكراهية الموت . وهو نتيجة حتمية لحب الدنيا . وتـــرك الجهاد ونسيانه ايثارا للعافية وحرصا على السلامة والنجاة . والتاريخ يحدثنا بأن ذلك قد حدث للمسلمين مرة ومرة ومرات ولا يزال يحدث كلما أخلدوا الـــى الدنيا وتكالبوا عليها وطمعوا فيها . وتوزعتهم الاطماع والنزعات المادية والمصالح الشخصية . وتركوا الجهاد وأهملوا شأنه . ناسين قول الحق تبارك وتعالى :

(قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة/٢٤ وقوله عز وجل : **(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـــة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهـــده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفـــوز العظيـــم)** التوبة /١١١ واذا انقطعت صلة المسلمين بدينهـــم أو ضعفت ،

وتقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله . انقضت عليهم الامم من حولهم وتقسمت بلادهم وأراضيهم فيما بينهم واستعبدتهم وأذاقتهم الذل والهوان . والخزي والعار قال الامام علي كرم الله وجهه : (ان الجهاد باب من أبواب الجنة . فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وديس بالصغار) .

وان التاريخ ليروي لنا مسجلا ما قد أصاب المسلمين على أيدي التتار وما ارتكبوه في البلاد الاسلامية التي أغاروا عليها سيما بغداد من فظائع تقشعر منها الأبدان . وأهوال يشيب منها الولدان ، وما أصابهم على أيـــدي الصليبيين ، وتكاثرهم على الدولة الاسلامية . وشن الحروب عليها من آن لآخر مدة قرنين مـــن الزمـــــان .

وما فعله الفرنجة في الاندلس مع العرب المسلمين . . حتى دالت دولتهم اثرا بعد عين وان سنة الله ممضي في خلقه على سنن الحق . فان استجابوا لدعوة الله وانقادوا لأمره . سعدت حياتهم وطابت . وان اعرضوا عن الله حل بهم البوار والهلاك : **(ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)** الرعد/١١ .

هذا وان الناظر في حال الأمة المسلمة اليوم ، وما صارت اليه . ليعلم تمام العلم ان ذلك ليس الا مما حصل منها من حب الدنيا . والانغماس في شهواتها ومفاتنها وملذاتها . وبغض الموت والجهاد في سبيل الله . وترك العمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعـــد :

فاذا اردنا نحن المسلمين نصرا على اعدائنا . وتأييدا من الله لنا فلنرجع الى ديننا القويم قولا وعملا . ولنترك عوامل الوهن من حب الدنيا . وكراهيـة الموت . ولنتحد جميعا ونصمد أمام عدونا ونكيل له الصاع صاعين . ولنعلم ان ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقـوة .

وان السبيل واضحة أمام المسلمين لاستنقاذ ما بقـى من مقدراتهم وان عليهم ان يختاروا احد أمرين اما ان يستيقظوا وينهضوا . واما ان يتلاشـوا وتذهب ريحهم . ولا خلاص من هذا الوضع الذي تردى فيـه المسلمون ، الا باتحادهم وتجمعهم السريع من جديد على أساس صادق من ايمانهم بالله واتباعهم لكتاب ربهم وسنة نبيهم . لقد توحد العالم القديم رغم جهالته وانحرافه وعوامل الفرقة التي كانت تسيطر عليه . بالقرآن الذي جعل من ضعفهم قوة ، ومـن فرقتهم وحـدة . وصنع لهم وبهم حضارة انسانية ، كرم في ظلالهـا الانسان وسعدت بها الحياة ، والتجربة هي المعيار الأصيل . والطريق الأقوم للعمـل البناء المثمر ، فعلينا أن نعاود التجربة لنستعيد مكانتنا في صدر القافلة البشرية، ونسمو الى المستوى الذي وضعنا الله فيه حين خاطبنا بقوله وقوله الحق : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** ويومئذ نتغلب على عوامل الضعف ، ويمنحنا الله نصره وعزه : **(وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)** ، **(أن تنصروا اللـه ينصركم ويثبت اقدامكم)** .



من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة

عالمية الرسالة بين النظرية والتطبيق

محمد مؤذن

للشيخ محمد الغزالي

كان الوحي الالهي قديما ، يتخير بقاعا من الارض لينزل بها ، كما ينزل الغيث في مكان دون مكان .

لكن بعثة محمد عليه الصلاة والسلام كانت نقلة جديدة بالعالم كله ، وتحولا في حركة الوحي الالهي على ظهر الارض . اذ جاءت الرسالة الاخيرة لكل بشر يعقل ما يسمع .. ثم هي قد صحبت الزمان في مسيرته ، فاذا انتهى جيل من الناس ، فان الجيل الذي يليه ، مخاطب بها ، مكلف ان يمشي في سناها .

والاجماع معقود بين المسلمين على عموم الرسالة وخلودها ، ونريد أن نلقي نظرة على الآيات التي دلت على عالمية الرسالة لنستخلص منها حكما محددا ..

قال تعالى في سورة التكوير : **(فاين تذهبون. إن هو إلا ذكرٌ للعالمين. لمن شاء منكم أن يستقيم)** ٢٦ — ٢٨ وقال في سورة القلم : **(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون .**

وما هو إلا ذكر للعالمين) ٥١ و ٥٢ .

وقال في سورة سبأ : **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** /٢٨
وقال في سورة الفرقان : **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** /١
وقال في سورة الانبياء :**(وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين)** /١٠٧
وقال في سورة يوسف : **(وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين.وما تسالهم عليه من اجر إن هو إلا ذكر للعالمين)** /١٠٣ و ١٠٤
وقال في سورة الانعام : **(وأوحي اليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ)** /١٩ .

وقال ايضا في السورة : **(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لااسالكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين)** /٩٠ وهذه الايات كلها مكية ، اي ان عالمية الرسالة تقررت منذ الوحي وفي الايام التي كانت الدعوة فيها تعاني الأمرين .

كان القرآن يقرر انه رسالة للعالم كله ، في الوقت الذي كان فيه اهل مكة يستكثرون أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم رسولا لهم وحدهم !

ولم تنزل بالمدينة آية تتحدث عن هذه العالمية ، اكتفاء بما تمهد في صدر الدعوة ، الا آية واحدة من سورة الأحزاب هي قوله جل شانه: **(ما كان محمد ابا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** /٤٠ وختم النبوة تقرير لهذه العالمية، فان القارات الخمس الى قيام الساعة لن يطرقها من السماء طارق ، ولن يجيئها من عند الله رسول ، وسيبقى كتاب محمد صلى الله عليه وسلم وحده ، صوت السماء بين الناس ، الى ان يحشدوا للحساب فيقال لهم: **(لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون)** الروم/٥٦ وآية ختم النبوة، صدقتها الأيام المتتابعة ، فها قد مضت أربعة عشر قرنا ، وما نزل من السماء وحي . وقد حاول الاستعمار الاوربي ان يضع يده على مخبول في الهند ، وآخر في ايران ، ليصنع منهما أنبياء يكابر بهما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهيهات هيهات ! فان الأوروبيين انفسهم احتقروا الرجل الذي صنعوه ، فما تبع أحدهم نبي الهند ، ولا نبي العجم ، وبدات اللعبة تتكشف ويفر عنها المستغفلون !. ان الصباح المريض الذي بزغ مع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، سوف يظل وحده النور الذي يغمر العالم ويملأ الأفق ، الى ان يأذن الله بانتهاء الحياة والأحياء .

وانما لفتنا النظر الى ان الآيات الناطقة بعالمية الرسالة مكية ، كي ندحض فرية لبعض المستشرقين ، الذين زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم ، بدا عربي الرسالة ، معنيا بقومه وحدهم ، فلما نجح في اخضاعهم ، اغراه النجاح بتوسيع

دائرة الدعوة ، فزعم أنه للخلق كلهم! وهذا تفكير متهافت بين السخف ، فقد رأيت بالاستقراء ، أن عالمية الرسالة ، تم التصريح بها في أوائل ما نزل من الوحي !

ثم نسأل : متى خضوع العرب لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يغريه النجاح بمزيد من التوسع ؟ ان مكة التي طاردته ، لم تفتح له الا قبل الممات بسنتين اثنتين ، فأين استقرار النصر ، والتطلع الى اخضاع الدنيا ، وهو لما ينته من الجزيرة العربية نفسها ؟؟

ان هذا الفكر الاستشراقي ، لم يلق حفاوة من عاقل ، ولذلك نخلص منه . لنقرر حقائق أخرى ، نابعة من هذه الحقيقة المؤكدة ، ان محمدا رسول العالم من رب العالمين ، وأول ما نقرره ، أن هذه الصفة ، انفرد بها محمد عليه الصلاة والسلام ، فكل الأنبياء من قبله محليون ، رسالتهم محدودة الزمان والمكان . ابتداء من آدم الى عيسى .

والنصارى يرون ان رسالةعيسى عالمية ، وينطلقون بها في كل مكان ، ليبلغوها وينشروها ، ونحن نحب نبي الله عيسى ، ونعتقد انه رسول حق الى بني اسرائيل خاصة **(وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ...)** الصف/٦ .

على أن النصرانية ، التي تشيع بين الناس اليوم ، وتساندها قوى كثيرة ، تخالف رسالات السماء كلها ، اذ هي فلسفة ، تجعل من عيسى آلها ، أو شبه اله ، يرسل الرسل ، وينزل الكتب ، يغفر الذنوب ، ويحاسب الخلائق ..

والنصرانية بهذا المفهوم المستغرب لا يعنينا أن تكون عالمية أو محلية ، لانها شيء آخر غير ما ينزل به الوحي على سائر الرسل ، قال تعالى لنبيه محمد : **(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)** الأنبياء/٢٥ ان هذه النصرانية الجديدة ، لا تتصل بعيسى الذي مهد لمحمد صلى الله عليه وسلم ، كما لا تتصل بعيسى الذي بلغ تعاليم ابراهيم وبنيه ، ومن ثم فهي في نظرنا منهج بشري ، مستقل بأفكاره عماقبله وعما بعده.. ورسل الله ، يصدق بعضهم بعضا ، ويمهد السابق للاحق ما استطاع .

ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، اقامت مفهوم العالمية فيها ، على أن الدين واحد من الازل الى الأبد ، وان الأنبياء اخوة في التعريف بالله ، والدلالة عليه ، واقتياد البشرية اليه .. وان القرآن الكريم، جمع في سياقه الباقي ، كل ما تناثر على السنة النبيين من عقائدوفضائل ولذلك ، فان الايمان بهم جميعا مطلوب ، والكفر بأحدهم ، انسلاخ من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم نفسه . ومن الطبعي ان تبدأ الرسالة عملها فيبقعة مامن ارض الله وقد شرع النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم ، يعلم الأميين من عبدة الأوثان ، ويرشد الحائرين والجاحدين من اهل الكتاب ، وبعد تسعة عشر عاما من الدعوة الدائبة، استطاع أن يظفر من الوثنيةالحاكمة بحقه في الحياة ، وحق من يتبعونه

في العيش بدينهم والتجمع عليه .
عندما نال هذا الحق ، في معاهدة الحديبية ، واصبح له موضع قدم يستقر فيه ، ويدعو منه ، أخذ يرسل الى أهل الأرض يبلغهم الحق ، ويفتح عيونهم على سناه .

ومن اهل الارض يومئذ ؟ الروم غربي الجزيرة وشمالها . والفرس في الناحية المقابلة ، وحكام آخرون، يعيشون في جوارهم ، أو يدورون في فلكهم .

هل كان وراء الرومان من يفهمون الخطاب شمالي اوروبا أو وسطها ؟ أو وسط أفريقيا وجنوبها ؟ كانت هناك قبائل السكسون ، والجرمان، والغالة ، والوندال ، وقبائل أخرى مشابهة لها في افريقية ، وكانت هناك وراء الفرس ، شعوب جاء وصفها في قصة ذي القرنين في القرآن الكريم بأنهم لا يكادون يفقهون قولا . .

على أية حال ، فان النبي المبعوث للعالم ارسل الى امبراطور الروم وملك الفرس ، وحاكم مصر ونجاشي الحبشة ، والى الأمراء المنتشرين حول الجزيرة العربية يدعوهم الى توحيد الله ، واعتناق الاسلام ، لعله بدأ بالجيران الذين يلونه ، فبلغ أمر ربه ، حتى اذا أتم هدايتهم تجاوزهم الى من يلونهم من اجناس البشر .

او لعل الفكر البشري في هذه الآونة لم يبلغ درجة الوعي ، واهلية الخطاب الا في هذه البقاع المتحضرة والتي ظهرت فيها جمهرة الرسالات السماوية من قديم .

على اية حال ، فان اليقظة الانسانية التي بدأت في جزيرة العرب ما كانت نهضة جنس متفوق ، ولا طماح زعيم متطلع ، بل كانت حركة قبيل من الناس ، اختارتهم العناية العليا ، ليربطوا جماهير البشر بالله الواحد ، وليسيروا في هذه الدنيا ، وفق هداه لا وفق هواهم : **(كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد . الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد)** ابراهيم/١ و ٢

واكذب الناس على الله وعلى عباده ، من يزعم الاسلام طورا من أطوار البعث العربي ، ان هذا الكلام ، لا يساويه في الرخص والغثاثة الا ما تضمنه من افك وتضليل ، فان محمدا عليه الصلاة والسلام رفض رفضا باتا ان يكون للعرق ، أو اللون او القوة ، أو الثروة ، اي رجحان في موازين الكرامة الانسانية ، والمحور الذي دار عليه الاسلام ، هو التوحيد في العبادة، والتشريع ، واخلاص الوجه الله : **(وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)** الانعام/١١٥ وقد قلنا ، ولا نزال نقول : ان الله تعالى ربى محمدا عليه الصلاة والسلام ليربي به العرب وربى العرب بمحمد عليه الصلاة والسلام ليربي بهم الناس ، فرسالة العرب أن يكونوا جسورا لهدايات السماء ، وان يعلموا الخلق ماتعلموه من الخالق .

واذا كانوا تلامذة لخاتم الرسل، فهم بما درسوا اساتذة للشعوب الاخرى تتلقى عنهم وتستضيء بهم .
وهذه المكانة للأمة العربية مكانة

عالية حقا ، بيد انها لا تقوم على الدعوى بل على البلاغ ، ولا تقوم على البطالة ، بل على التضحية ، وذلك معنى قول الله تبارك اسمه .

(هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم) الحج/٧٨ .

وقد قامت دولة الاسلام بدورها العالمي هذا على عهد النبوة ، وأيام الخلافة الراشدة ، وتدافع التيار الى مداه أيام الأمويين ، والعباسيين ، والعثمانيين ، وان كان هذا التيار قد شابه من الكدر والدخن ما أزرى به وحط قدره حتى توقف آخر الأمر!

والمسلمون في هذا العصر يكادون يجهلون أن لهم رسالة عالمية ، بل أن حياتهم وفق شرائع دينهموشعائره موضع ريبة وقد تكون موضع مساومة !

واذكر ان حوارا دار بيني وبين الاستاذ « علي أمين » بعد ما كتب يستنكر اذان الفجر ويزعم انه يزعج النيام المستريحين (!) قلت له : ان إيقاظ الناس للصلاة مقصود قصدا وفي اذان الفجر كلمة تقول : الصلاة خير من النوم! قال : من أراد الصلاة فليشتر « منبها » يوقظه ليصلي : قلت له : ان جمهور المسلمين وهم كثرة هذا البلد يريدون الصلاة علانية ويريدون أن يصبغوا الحياةالاجتماعية بها، وأن ينظموا نومهم وانتباههم على أوقاتها ، فاذا شاء الكسالى غير ذلك فليتواروا باثمهم ، لا ان يفرضوه على المجتمع ويطلبوا من المؤمنين التواري بدينهم .

واشهد ان الرجل لان وتأثر واستكان ، وارجو ان يكون قد تاب ومات مغفورا له ، وانما ذكرت هذا الحوار ، ليعرف من جهل مبلغ ما انحدرت اليه أمتنا !

ان الشيوعية تريد أن تكون نظاما عالميا ، وكذلك المادية والاباحية ، وكذلك الصهيونية والصليبية ، أما الاسلام فان طبيعته العالمية يراد انكارها ، واذا تم ذلك فان وجوده المحلي ينبغي الخلاص منه والاجهاز عليه ...

واريد ان نعرف : من نحن ؟ وما ديننا ؟ وما هدفنا ؟ وما طبيعة جهادنا ؟ اننا ورثة الاسلام وحملته وأصحاب الحضارة الوحيدة التي تعترف بالدنيا والآخرة ، والروح والجسد والعقل والعاطفة .

وفي قرآننا وسنة نبينا صلاحنا وصلاح العالم من حولنا ، وقد هنا على أنفسنا ، فكان طبيعيا أن نهون على غيرنا ، وزهدنا في ديننا ، فكان طبيعيا أن يزهد العالم فيه .

وقد بدت في الأفق تباشير عودة ناجحة الى هذا الدين العظيم ، فلنصور بدقة طبيعة النور الذيخصنا الله به ، طبيعة الرسالة التي شاء الله أن تحق الحق وتبطل الباطل ، وتهدي الحياري في المشارقوالمغارب ويفرض علينا هذا المعنى امورا ذات بال ..

اولها : ما دام محمد عليه الصلاة والسلام للعالم كله وليس للعرب خاصة ، فيجب على العرب — وهم الذين تحدث محمد صلى الله عليه

وسلم بلغتهم ، وكلفوا بنقل رسالته الى غيرهم — يجب عليهم أن يوصلوا هذا القول الى كل قبيل من الناس، وبكل لغة يتم التفاهم بها .

اي انه يجب عليهم ان يتقنوا كل اللغات العالمية ، وما استطاعوا من اللغات المحلية ، وان يودعوها خلاصة كافية هادية من تعاليم الاسلام في مجال العقيدة والخلق والعبادة وشتى انواع المعاملات ، وان يذكروا بدقة ولطف الفروق الكبيرة بين اصول الايمان عندنا وعند أهل الأديان الاخرى ، سماوية كانت أو ارضية ..

ان هذا الواجب لم يكن منه بد ، حتى لو كان الميدان خاليا لنا وحدنا، فكيف وهناك اجهزة عالمية ضخمة ، تخصصت في تحقير الاسلام واهانة نبيه ؟ عليه الصلاة والسلام . فكيف وقد تآمرت على الاسلام شتى القوى ، وتألب ضده خصوم خبثاء، يصطادون الشبه ويتلمسون للأبرياء العيوب ؟

ان الاستعمار ، سخر اجهزة الحادية وصليبية سبقتنا الى اجيال كثيفة من الزنوج والجنس الأصفر ، وتركت في نفسه سموما ضد محمد عليه الصلاة والسلام ودينه وانتهزت الصمت الذي خيم على اجهزة الدعاية الاسلامية والسلبية المشينة التي لذنا بها ، وراحت تكذب وتكذب حتى نجحت في تلويث سمعتنا ، وقدرت على غرس تدين مختل الاصول ، مضطرب السلوك . وامكنها بسهولة ان تصد عن سبيل الله وتردم معالم الصراط المستقيم ! ان ذلك يوجب علينا الاحساس المضاعف بخطئنا وتخلننا ويحملنا عبء المسارعة الى تعليم الجاهل ، ومراجعة المخدوع وتعريف الناس بربهم الواحد الأحد، الفرد الصمد ، وربطهم بالدين الذي حمل رايته جميع الانبياء ، ثم نقاه وشد دعائمه وثبت أهدافه النبي الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

والأمر الثاني : المتصل بعالمية الرسالة ، يرجع الى اللغة العربية. فلغة الرسالة الخالدة ، يجب أن تتبوأ مكانة رفيعة لدى أصحابها ، ولدى الناس أجمعين ، فان الله باختياره هذه اللغة وعاء لوحيه الباقي على الزمان — قد أعلى قدرها وميزها على سواها والواقع أن اللغة العربية ، مهاد القرآن وسياجه فاذا تضعضعت واقصيت عن أن تكون لغة التخاطب والاداء ولغة العلم والحضاره ، أوشك القرآن نفسه ان يوضع في المتاحف ، ولهذه الغاية الخاسرة تعمل فئات غفيرة من المستعمرين واذنابهم . وما أكثر اولئك الأذناب في الجامعات والمجامع ودور الاذاعات ، والصحف وغيرها ؟

ان آباءنا عليهم الرضوان نشروا اللغة العربية بكل الوسائل المتاحة لهم ، وما تأسست مدرسة لخدمة الدين ، الا انقسمت علومها بين مناهج الشريعة ، ومناهج اللغة والادب. . ويلاحظ الآن انكماش مفزع في هذا الميدان ورواج سمج للهجات العامية والمصطلحات الاجنبية ، والترجمات الركيكة ، والكلمات الدخيلة ..

واللغة العربية لا تخدم بالحماس السلبي ، بل لا بد من اعادة النظر

في شئون شتى تتصل بكيانها وتعاليمها .

ولنفرق من الآن بين طرق تعليمها للتلامذة الاجانب وتلامذتنا ، ولنبتكر اساليب ميسورة لتدريس المصادر ، وتصريف الافعال وجموع التكسير وأنواع المترادفات وغير ذلك مما يعانيه طلاب العربية ..

ان هناك لغات لم يشرفها الله بوحي ، ولم تصحب حضارة انسانية مشرقة يخدمها ابناؤها بذكاء نادر ، فما دهى العرب حتى تركوا لغتهم توشك أن تكون من اللغات الميتة أو الثانوية في هذه الدنيا ؟!

اننا عجزنا عن جعل اللغة العربية لغة أولى بين الالف مليون مسلم ، الذين يعتنقون الاسلام ، وهذا وحده فشل ذريع نؤاخذ به يوم الحساب ، ويرجع هذا الفشل الى ان العرب انفسهم لا يجلون لغتهم . بل لقد استطاع الاستعمار الثقافي أن يكرهها لهم أو يحقرها لديهم فأي بلاء هذا ؟ والمطلوب الآن للفور اقصاء اللهجات العامية والرطانات الأعجمية عن جميع منابر الصحافة والاعلام واعادة الحياة الى اللغة الفصحى في كل محفل ..

واكرر مطلبا آخر ذكرته في أحد المؤتمرات وهو انشاء مدارس وارسال بعثات لنشر اللغة العربية وحدها أي دون ربط اللغة بالدين ، فان هذا التعليم المجرد سيوسع القاعدة الثقافية للغة القرآن ، وسيكون يوما ما رافدا من روافد الحق والايمان .

والأمر الثالث والأخير في عملية الدعوة يتصل بالوضع الادبي والمادي داخل الأمة الاسلامية نفسها ان الخلق الزاكي لغة انسانية عالمية تعجب وتقنع ، وبهذه اللغة تفاهم الصحابة والتابعون مع الشعوب التي عرفوها وعرفتهم فدخل الناس في دين الله أفواجا .

اي ان القدوة الحسنة فردية كانت أو جماعية تفرض احترام العقيدة والحفاوة بها وهذه القدوة ليست دورا تمثيليا يؤدى بالخداع واجتذاب المشاهدين كلا كلا ! فحبل الكذب قصير ، ان هذه القدوة هي الحلاوة في الثمرة الناضجة أو الرائحة في الزهرة العاطرة ، أي هي نضج الكمال الذاتي ، وقد شاء الله أن يؤتى السلف الصالح أنصبة جزلة من هذا الحسن الذاتي ففتحت لهم المدن العظام أبوابها والقت اليهم الجماهير بقيادها .

وانني أشعر اليوم بغضاضة شديدة حين أرى السائحين والسائحات يجوبون بلادنا ويدرسون احوالنا ، ثم يتجاوزوننا بقلة اكتراث أو باستهانة بالغة !

انهم لا يرون — فيما يشهدون — اثر الاسلام الحق في نظافته وسموه بل يرون شعوبا أقل منهم كثيرا في المستوى الحضاري ولا أقول في المستوى الخلقي المعتاد .

وتلك أحوال تصد عن الاسلام ولا تغري باعتناقه ، وعالمية الاسلام تفرض على أتباعه أن يقدموا من سلوكهم الخاص والعام نماذج جديرة بالاكبار . أو على القليل جديرة بالسؤال عن حقيقة الاسلام لمن لم يعرفوا هذه الحقيقة ، وما أكثرهم في أرض الله .



للاستاذ : محمـــد المجذوب

قبس من الوحي

في ظل الحضارة الاسلامية اذ كانت الاسس الاولى للثقافة مستمدة مــن ينابيع الوحي ، ومدعومة بالتذوق البياني من روح العربية ، كان الانسان المسلم مؤهلا لفهم تراكيب القرآن في كثير من اليسر . فقد يواجهه الاشكال في لفظ أو تعبير فلا يعجل الى الحكم فيه حتى يعرضه على مقاييس القرآن والسنة ، وحتى يستشير به قوانين الكلام العربي ... ثم خلف من بعد تلك الاجيال خلف ، اضاعوا هويتهم الاسلامية ، وغلب عليهم الجهل بلغة العرب ، وتضاءلت صلتهم بالقرآن فكان طبعيا أن تتعثر اذهانهم بازاء معاني الوحي ، فتشتبه عليهـــم اشاراته ، وتستغلق في عقولهم مدلولاته ، فتضطرب أحكامهم على الآية والحديث ، كمــا تغمض الرموز الرياضية على من لم يلم بدساتيرها الاولى ، حتى ينتهي بهــم الآمر الى الغرور المركب ، فاذا هم يجهرون بشكوكهم المريضة كأنها حقائق لاتقبل النقض .. وهكذا بتنا نشاهد من ذلك الاعاجيب ، اذ نسمع الكبار من المفرقين في الجهل بلغة القرآن يرمونه بالتناقض ، وينبزونه بالاساطير ، لانهم يواجهون

الآية من كتاب الله ، فتعجز أفكارهم عن الاحاطة بمضمونها ، لأنهم لا يحسنون تتبع معانيها في مجموع الكتاب المحفوظ ، ولا يملكون القدرة على استشرافها في ضوئه الشامل ، وقد تضخم بهم الغرور حتى استنكفوا ان يسألوا بها أهل الذكر ، فراحوا يعاملونها بسلطة الاستبداد التي فرضوها على شعوبهم . . .

والمشكلات التي أثارتها الجاهليات الجديدة حول آيات الله كثيرة ، يقتضي استقصاؤها الزمن المتطاول ، والصفحات الكثيرة ، والاشكال المختلفة من وسائل الاعلام . وكل اولئك متعذر في نطاق الجهد الفردي . ولكن اغفاله من كبائـــر المناكر ، وما لا يدرك كله لا يترك جلـــه .

بــين القــدرية والجبــريـــة

كثيرا ما ووجهت وفي فصول الدراسة وخارجها ، ومن قبل جاحدين وحائرين وراغبين في الحــق ، بالسؤال عن معنى قوله تعالى : **(وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** الاسراء/١٦ . وطبعي أن يكون تصور كل من السائلين عن الآية مما ينسجم مع أفكاره الخاصة . وما دام غير المؤمن منصرفا الى مجرد العناد ، والبحث عن مستنداته بالغـــة ما بلغت من التهافت ، فلا مندوحة عن اثارته الغبار حول لفظ (أمرنا مترفيها) من نظم الآية . واول ما يشد أذهان السائلين من هذا التركيب هو التعقيب على أمر المترفين بالفاء (ففسقوا فيها) أما المؤمنون فيعلمون أن الله لا يأمر بالفحشاء . ولا يكلف الا بالحق والخير ، ومن هنا يفهمون أن ثمة حكمة ربانية قاهرة تتجلى في كون الدمار مقرونا بمعاصي الله ، فمجرد الفسوق عن طاعته مؤد الى انحلال القوة ، سواء في ذلك الفرد والجماعة . قضاء مبرما لا يتخلف .

واما الذين في قلوبهم مرض فلا يرون لذلك من مفهوم سوى أن هناك تكليفا من الله للمترفين بالفساد ، حتى اذا فعلوا ما يؤمرون حق على مجتمعهم العذاب الحاسم . . فالقضية بنظرهم قاطعة بنسبة الظلم اليه تعالى ، لأن هؤلاء المترفين لم يفعلوا سوى ما قدر عليهم أن يفعلوه . وهو هو التقرير نفسه الذي يسيطر على قلوب العامة من المسلمين ، الذين يختلط عليهم أمر القضاء والقدر ، فينزعون الى الاعتقاد أن الانسان مكبل بقيود الجبرية التي تسلبه كل اختيار . . ولا جرم أن مرد هذا التخليط الى جهل هؤلاء واولئك لروح الاسلام ، الذي ينزه الله تبارك وتعالى عن كل ظلم ، ويوضح لكل ذي تفكير سليم انه سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها ، وأن القدر في ضوء الوحي لا يعدو العلم الالهي السابق بكل ما حـــدث ويحدث من صغيرة وكبيرة . . . فاذا كتب على مخلوق الشقاء وهو في رحم أمـــه أو صلب أبيه ، فمعنى ذلك انه تعالى أحاط علما بما سيقترفه مختاراً من موبقات تزج به حتما في هذه الهاوية . . وليس في ذلك اي الزام له ، بل هو العلم المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء . كعلمه سبحانه بأحـــوال أهل الجنة وأهل النـــار وتحاورهم وما سيقول كل منهم للاخر يوم يصير كل من الفريقين الى مســـتقره . .

ان المشكل كله محصور بالدرجة الاولى في دلالة (الامر) بوصفه جواب

الشرط لصدر الآية ، ثم في مدلول (الارادة) المسببة لهذا الجواب .

ويحسن بنا قبل استقصاء الصور اللغوية للكلمتين ان نتأمل موقع الآية في السياق المحيط بها من سورة الاسراء .. لنلاحظ المدلول العام الذي يوحي به .
فالسورة تبدأ بخبر الاسراء الذي أكرم به الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، فجمع له به قيادة المسجدين ، وريادة الوحدة الانسانية بامامته النبيين . ثم لمحة عن ماضي بني اسرائيل وما عرضوا له أنفسهم من نكال الله بسبب انجرافهم الى معاصيه ، تحذيرا لأمة محمد من مثل سلوكهم الصائر حتما الى مثل مصيرهم . ويعقب ذلك أهمية القرآن في ضمان الهداية الى الاقوم من كل أمر ، ثم التذكير بطبيعة الانسان ، وقابليتها للسمو والهبوط ، وحاجتها الماسة الى دوام الاستمساك بحبل الله العاصم ، وتحذير المؤمنين من التهاون بهذه الامانة .

ويتخلل ذلك توجيه الى آيات الله في النظام الكوني ، وتقرير المسئولية الشخصية ليكون الانسان على ذكر مستمر ليوم الحساب ..

وهنا تأتي الآية موضوع البحث لتؤكد أن مسئولية العمل ليست موقوفة على ما بعد الموت ، بل لا بد من تحققها في الدنيا أيضا ، بترتب كل نتيجة على مقدمتها ... فكما أن من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها، كذلك جعل الله دمار المجتمعات البشرية نتيجة مباشرة لذيوع الترف ، وطغيان المترفين ..

وتتجه الآيات بعد ذلك في الاتجاه نفسه تبين زهادة متاع الدنيا ، وتؤكد على القيم العليا ، التي هي طريق الانسان الكريم الى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة .. واثر ذلك يعود السياق الى أهمية التوحيد ووجوب افراده تعالى بالعبادة ، التي منها تحقيق هذه المبادىء التي اصطفاها سبحانه لعباده رحمة بهم ، مازجا ذلك بالقواعد التي عليها يقوم تنظيم الاسرة والمجتمع المؤمنين ، وطرائق الانفاق الذي لا يجوز أن يتجاوز حدود الاعتدال ..

فالسياق الى حدود الآية الاربعين منصب على ترسيخ الضوابط الحاسمة التي تصون مسيرة المجتمع المؤمن من الزلل والخلل .. وهي بمجموعها أضواء كشافة تحدد مفهوم الآية ، بالنظر اليها في ظلال الكل المتكامل .

تعدد القراءات ودلالاتها

والآن ننصرف الى دراسة الآية الكريمة بعد أن اتضحت متعلقاتها ، وتعين هدفها ، ونبدأ بالجانب اللغوي لمعنى الامر في كلام العرب ، ولدى ثقات العلماء

يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره : اختلف القراء في قراءة قوله (أمرنا) فالمشهور قراءة التخفيف .. وراح يعرض للمعاني التي ذهب اليها مفسرو هذه القراءة ، ومن ذلك ما رواه عن بعضهم من قوله : أنه سخرهم الى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب ، وعن بعضهم الاخر أن معناه:أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة ، وهو ما رواه ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما . واشار الى القراءة الاخرى بالتشديد على معنى أنه مكن لهم من الامارة

فعدلوا عن العدل فاستحقوا العقوبة . وقد وقف عند هاتين القراءتين ولم يتجاوزهما الى الأخريين (آمرنا) — وزن فاعل — و (أمرنا) — مثال علم — فكأنه استضعفهما فلم ير اثباتهما . . ولكنه أشار الى معناهما من التكثير ، فأثبت في ذلك رواية العوفي عن ابن عباس بقوله (أمرنا مترفيها) اكثرنا عددهم . ومثل ذلك عن عكرمة والحسن والضحاك وقتادة وعن مالك عن الزهري . . ثم ذهب الى الاستشهاد على هذا المعنى بالحديث الذي رواه الامام احمد عن . . . سويد ابن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (خير مال امرىء مهرة مأمورة . .) واورد تفسير الامام ابي عبيد القاسم بن سلام للمأمورة بأنها الكثيرة النسل . . . والذي ذهب اليه الحافظ ابن كثير في هذا السياق يكاد يكون زبدة كلام المفسرين الثقات لما نحن بصدده .

وعقد البخاري رحمه الله لهذه الآية بابا في كتاب التفسير من جامعه الصحيح وفيه يروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نقول للحي اذا كثروا في الجاهلية « أمر بنو فلان » وضبط الفعل بكسر الميم وزان علم ، ثم عقب على ذلك بقوله : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان وقال : (أمر) ضابطا اياه بالفتح . . على أنهما روايتان عن عبد الله رضي الله عنه .

وفي شرح الحديث لابن حجر العسقلاني رحمه الله في فتح الباري الذي يؤكد هاتين اللغتين ، ويرد على من انكر احداهما . . ثم اثبت ما ذكره ابن كثير عن ابن عباس ، واثبت قراءة المدّعن ابي رجاءوغيره ، وقراءة التضعيف بمعنى التأمير عن النهدي . ويقول : حكى أبو جعفر — الطبري — عن ابن عباس انه قراها بكسر الميم . . وعامة كلام ابن حجر يشير الى انه يقرر المعنيين (أمر بالطاعات) على الحذف ، و (أمرهم الله) اي كثرهم . .

وفي اللسان : ومعنى آمرنا — بالمد — اكثرنا . وقرا الحسن : أمرنا مترفيها مثال علمنا . . وقيل أن معنى أمرنا مترفيها — بالكسر — كثرنا مترفيها . ويستشهد لذلك بحديث المهرة المأمورة — المتقدم — وقال أبو زيد : مهرة مأمورة هي التي كثر الله ولدها . يقولون : امر الله المهرة اي كثر ولدها . . ومنه قول ابي سفيان : لقد أمر أمر ابن ابي كبشة و عن ابي عبيدة : أمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته . . .

وخلاصة ما تقدم ان في (أمر) معاني وقراءات تدور حول ما يلي :

١ — أمرنا مترفيها : كلفناهم ما يصلح حالهم وحال من معهم فرفضوا التكليف الى الفسوق فأخذوا بالعذاب .

٢ — امرنا مترفيها : كثرناهم فغلب شرهم حتى فسدوا وافسدوا فوقع العذاب .

٣ — آمرنا مترفيها : وهي بالمعنى الآنف نفسه .

٤ — وكذلك أمرنا : بكسر الميم .

٥ — امرنا — بالتشديد — قضت مشيئتنا بوصولهم الى الامارة والتسلط .

واذا نحن انعمنا النظر في هذه المدلولات وجدناها ذات نسب متشابك ، فالفعل (أمر) ثلاثيا — وزان نصر — ينطوي على المعنى العام الذي هو القدر

المشترك بين معظم الصيغ ، وهو التكثير ، ثم ينفرد بخاصية هي انه يحمل معنى التكليف . وكذلك الفعل المشدد يزيد على ذلـــك وهذا معنى الامارة والتسلط .. وكلا المضمونين غير بعيد عن مفهوم الكثرة ذلك ان التكليف في المدلول الاول منصب على جمع هم المترفون ، ولا بد ان يكونوا ذوي قوة وسلطان يبلغان حد التفوق ، ومن هنا يكون متضمنا معنى التسلط والتأمير . وهذه الصفات تفيد الكثرة من حيث دلالتها على سعة التأثير الذي لا يتصور صدوره من الاقل او الاضعف . ولا يضير هذا التداخل كون المعتمد من القراءات هو المجردوزان نصر والمضعف وزان شدد ، لأن انفرادهما بالاولوية لا يمنع الاستئناس بالاشكال الاخرى ، ولا سيما من الناحية اللغوية. هذا الى أن من القراءات الشاذة ما يرتفع الى مستوى الصحة اذ ليس كل شاذ مردودا ، كما نص على ذلك أولو العلم ..

بقي ان ندقق في مفهوم الشرط الذي صدرت به الآية الحكيمة ، فالمحدود الادراك ليس من شأنه أن يلم بمعنى الارادة عندما تسند الى الله عز وجـــل ، ولعله هنا لا يفهم الا أن الرب سبحانه قد أصدر حكم الهلاك على أمة ما ، فحرك مترفيها لتوفير أسبابه،حتى انتهى الأمر الى الدمار . وتعالى ربنا عن ذلك ، لأن الارادة الربانية اما أن تكون كونية كما يرى الامام ابن القيم ، تتعلق بالنظام العام الذي يربط بين المقدمات ونتائجها ، واما شرعية تضع المكلفين أمام واجباتهم فيعملون باختيارهم لاستحقاق المثوبة او العقوبة .

يقول شهيد الاسلام سيد قطب رحمه الله : « فالارادة هنا ليست ارادة للتوجيه القهري الذي ينشىء السبب ، ولكنها ترتب النتيجة على السبب » .

ولايضاح ذلك نذكر بأن من معاني الارادة الكونيـــة أن أي شيء لا يمكن أن يحدث في الوجود الا اذا شاء الله حدوثه .. وهو ما ضل عنه المعتزلة ، اذ فصلوا ارادة الله عن فعل العبد ، فزعموا له القدرة المطلقة على كل ما يفعل بمعزل عن المشيئة الالهية ، وهو قول آفن يتهم الله تعالى بالعجز حتى يقع في ملكه ما لا يشاء ... بل انه تقرير لمذهب اليهود الذين تنسب كتبهم المقدسة الى الله أنـــه حزن وندم لما أصاب أسلافهم .. تعالى الله عما يقول الظالمون . وعلى هذا يتضح أن ارادة الله هلاك القرية — والمقصود بالقرية كل مجتمع بشري — تعني بيان اثر النظام الذي ربط الله به بين كل سبب ونتيجته ، حتى لا تحدث حركة الا رافقها مردودها . والمجتمع الذي سلك مزالق الهلاك باهماله ضوابط الصيانة مـــن مفاسد المترفين ، قد حقت عليه ارادة الله باهلاكه الذي لا مفر منه ، لانه نتيجة اصراره . ولا خلاف على أن الامة التي تفسح للفسقة مجال التهديم في بنيانها ، دون أن تتخذ الاسباب لوقف أخطارهم ، انما تسوق نفسها باختيارها الى النهاية الفاجعة التي هي غاية كل زيغ عن سبيل الرشاد .

الترف لا يكـــون الا شـــرا

بقي ان نتساءل : ما الفائدة العلمية التي نحصل عليها من هذا التخريج ؟..

والجواب : انها فوائد لا فائدة ..

فأولى هذه الفوائد أن فيها دحضـــا حاسما لدسائس المشككين ، الـــذين يحاولون ايهام البسطاء ، من العامة وأرباع المتعلمين ، بوجود ما يزعمونه تناقضا

في معاني الذكر الحكيم .. وقد تعالت في الزمن الأخير صيحات مشبوهات أراد الناعقون بها استغلال المحن التي يعانيها حملة الاسلام ، ليجددوا بهـا محاولات اساتيذهم من عهد ابن النغريلة ـ اليهودي الاندلسي ـ الى آلاب لامانس المبشر البلجيكي ، والخوري يوسف الحداد اللبناني ، في نطاق هذا التضليل .. فاذا كان من معاني الامر التكثير افتضحت محاولاتهم ، لانهم لا يستطيعون الانكـار لآثار الترف في افساد الامـم .

وثانيها ابراز النظام الالهي الذي ربط بين الترف والفسوق ، وهو من الواقع المنظور في كل مكان . فما كثر المترفون في بلد الا اسرع اليه الانحلال ، وفقـد الضوابط الخلقية التي تحفظ عليه توازنه وتماسكه .

ومعلوم أن الترف شيء زائد عن الثراء ،فليس لزاما على كل ثري ان يكون مترفا .. لأن الترف سوء التصرف بالنعمة وهو يمثل الطرف المقابل للاقتصاد ، الذي هو التزام الاعتدال في معاملة المال . فالمترف قصير مدى الفكر لا يكاد يرى ابعد من لحظته العابرة . انه في نطاق الخير شديد الحرص حتى الشح ، واذا اضطر للاسهام في أي مجالات البر عمد الى استيفاء الثمن عن طريق الشـهرة أو الرشوة ، وكلاهما ذريعة الى الاستعلاء ، والى مزيد من الاستغلال .. على انه من الجانب الخاص بذاته شديد التبذير ، لا هم له الا اظهار القدرة علـى الاستمتاع بكل طريق من الملاذ ... مدفوعا الى ذلك بحوافز الغرور ، الذي يخيل اليه أن غاية الحياة لا تعدو تضخيم الذات ، والتفوق على كل منافس فـي تحقيق الشهوات ، الى حد يجعله موضع الهزء والاشمئزاز لدى العقلاء .

وهكذا ينحصر اثر المترف من مجتمعه في الترويج لعبادة المادة ، والازراء بالقيم ، والاندفاع المجنون خلف المتاع الزائل .. فلا يتمالك قصار البصـيرة أن يقتفوا خطواته في المنحدر نفسه ، حتى ينتهوا الى المصير الذي سبق اليه قوم نوح عليه السلام ، حين استهواهم مسلك هؤلاء الفسقة ، فعصوا رسول ربهم، **﴿ واتَّبَعُوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ﴾** نوح/٢١ . حتى اذا غلب هـذا الاسلوب من الزيغ على سواد المجتمع ـ كما هو الشأن في الكثير مـن ديـار المسلمين ـ فقد ضوابطه العاصمة ، وارتطم في مهاوي الانهيار . وبذلك يكـون قد سعى الى حتفه بظلفه ، وانتهى الى الدمار الموعود . سنة الله في الذين خلوا من قبـل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . ومن ثم كان الترف قرين المذمة في القرآن العظيم ، حتى انه لم يرد ذكره في أربع عشرة آية الا في معرض الوصف لجرائر الكافرين . كقوله تعالى عن أصحاب الشمال : **﴿ إنهم كانوا قبل ذلك مُتْرَفِين . وكانوا يصرون على الحنث العظيم ﴾** الواقعة/٤٥و٤٦ وقوله في حال المعاندين لرسالة النبيين : **﴿ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخـرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ﴾** المؤمنون/٣٣ فالترف عند هؤلاء وأولئك مدعاة لبلادة الاذهان وغلظ القلوب ، ثم التحلل من كل التزام خلقي .

الاسـتعمار قمـة التـرف

وكما يكون الترف في الأفراد يتمثل كذلك في المجتمعات الدولية ، وليـس الاستعمار الاقتصادي ، وسطو الدول القوية على مرافق الشعوب المتخلفة ،

ومحاولة تجميدها على حدود التخلف في الانتاج والاتقان والكفاية الذاتية ، ليس ذلك كله سوى ظواهر متعددة لحقيقة واحدة هي احتكار وسائل الترف للمجتمعات المستغلة ، واستبقاء هذه الوسائل خاضعة لرغباتها .

وبينما كنت أسطر هذه الكلمات كان المذياع يبث أخبار المؤتمر السكاني المعقود في بوخارست والذي يتولى النظر في موضوع تزايد الجنس البشري ، الذي يشكل ـ بنظر الدول المترفة ـ أكبر الاخطار على موارد الارض ، فهم يريدون اقناع المحرومين بأن السبيل الوحيدة لتدارك الهول هي تعقيم شعوبهم بما يسمونه تحديد النسل ، حتى لا يضطر أولو النعمة الى تعديل واقعهم ، القائم على اطلاق الغرائز التي لم تألف الحدود . . وقد استرعى انتباهي من خطاب الممثل الهندي قوله في وصف الفجوة بين الفريقين : ان جذور الازمة العالمية منبثقة من اسراف الدول الصناعية في استهلاك المرافق الضرورية للجنس البشري . . .، وهي كلمة حق من شأنها ، اذا ترجمت الى عمل ، أن تشد الكوابح على سعار أولئك الذين لا يفهمون من الحياة الا أنها خلقت لترفيههم ، ولو اختنقت البشرية كلها تحت كابوس الجوع . . حتى سباق التسلح الذي يستنفد نصف جهود الانسانية ، وما يستتبعه من تنافس على ريادة الفضاء ، الذي يستهلك آلاف ملايين الدولارات والروبلات ، لا غرض لهما في المدى البعيد سوى محاولة الظفر بأكبر قسط من الرفاهية على حساب الشعوب التي يريدها كل من الطاغيتين أن تظل مسخرة لشهواته . .

المؤمن فوق الترف

واذا كان ذلك محصول الترف في الانسان الذي فرغ قلبه من نعمة الايمان فللمؤمن سبله الاخرى التي تحددها في حياته الثقة بحكمة خالقه ، الذي نظم مرافق الوجود ، على أسس العدالة التي لا سبيل غيرها لأمن البشر وسعادتهم فلا تخرجه النعمة الى البطر ، ولا يكرهه الفقر على الهوان . . فاذا رزق اليسر شرك به المحروم بأداء حقه الذي حدده الشارع الحكيم ، وعلى الصورة التي وصف بها الله عباده المحسنين : **(والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة انهم إلى ربهم راجعون)** المؤمنون/٦٠ . وهو الى ذلك معتدل في الارتفاق بما رزق ،

فلا يبذر لأنه لا يرضى لنفسه ان يحشر في الزمرة التي قال فيها الله : **(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)** الاسراء/٢٧ ولا يقتر لأنه موقن أن لنفسه واهله حقا في طيبات الحياة الدنيا وزينتها **(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)** الأعراف/٣٢ وبذلك يحقق التوازن بين الحاجة والقيمة ، فلا يهبط الى درك الحيوان ، ولا ينزلق الى مهاوي الطغيان. وانما يظل متماسكا في المستوى اللائق بالانسان الفاضل ، الذي يكون المال في يده وسيلة الى اصلاح الحياة ، في حين يستحيل في يد غيره معولا للهدم ،واداة للافساد . وما أعمق اشارة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الى هذه الحقيقة في حكمته الخالدة : (نعم المال الصالح للرجل الصالح) رواه أحمد . ومن الطبيعي جدا أن مجتمعا تتمكن منه هذه الفضائل لن يرضى عن تنكر بعض أفراده لها ، اذ يستهويهم التقليد فيسرفون فى الشذوذ ، حتى يستعمل احدهم سيارة

الكرايزلر البالغة الفراهة خما للدجاج، وحتى ليلحق بكل حجرة في قصره مرحاضا، لمجرد أنه رأى مثل ذلك في الفنادق العالمية ــ كما حدث فقيد الفكر الاسلامي الحديث مالك بن نبي رحمه الله . بل قد يتجاوز كل أولئك الى مسابقة الوثنية اليونانية في عبادة الأصنام ، فيقيم وسط قصره الاسطوري حوضا يتدفق اليه الماء من شعر تمثال غانية تستحم في تمام عريها .... وهو يحسب أنه يضع نفسه بذلك في قمة التذوق الفني !.. وما أبعد مثل هذا المسكين عن تذوق الجمال ، وما الصقه بمستنقعات الضلال : **(قل هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)** الكهف ١٠٣ و ١٠٤

وغير خاف على ذي بصيرة أن هذا الضرب من السفه ليس وحده الذي به تنحصر مفاسد الترف ، بل ان كل أنحراف بالنعمة عن موضعها الرشيد ملحق بهذا الحكم كائنا ما كان حجمه . ونضرب على ذلك مثلا ما نشهده في بعض ديار المسلمين من عادات للنساء غريبة ، ذلك أن المرأةمنذوات النعمة أو المتظاهرات بها ، تتخذ لكل تعزية ثوبا خاصا ، ولكل تهنئة ثوبا آخر .. ثم لا تعود الى ارتداء اي منهما لاي حالة مشابهة ، وقد تتكرر المناسبة مرات في الاسبوع أو الشهر فتعد لكل واحدة ثوبها ، غير مبالية بما يجر ذلك على بيتها وجيرانها وبعلها من ارهاق ، قد ينتهي الى مفاسد لا تنتهي ...

الآيـة قانـون الهـي

وقصارى القول أن الاشكال الذي يتخيله الغافلون ، ويبتدعه المضللون حول الآية الكريمة سرعان ما يتلاشى في ضوء التحقيق الصحيح ، الذي يقدمه العلم، مستمدا من وحدة النظام القرآني في مجموع احكام الكتاب الذي لا يأتيه الباطل ، ومستندا الى الأصول الثابتة البينة من فقه العربية ، التي لا تسلس قيادها للغافلين من ذوي الضمائر المدخولة .. وبذلك تتجلى الآية في افقها الهادي قانونا الهيا يكشف للعقل واحدا من كنوز الكتاب الذي لا تفنى عجائبه ..

اجل .. أنه قانون كأي من هذه القوانين القائمة عليها حركة الكون ، لاتتخلف نتائجها عن مقدماتها .. فكما تجري الشمس لمستقرها ، وينتقل القمر في منازله، وتتعاون مركبات الذرة على تحقيق نظامها ، بقدرة خالق الكل ، هكذا قدر سبحانه أن تكون سعادة الانسان موقوفة على الانسجام مع أوامره ونواهيه ، وأن كل زيغ عن سبيله صائر بصاحبه الى هاوية الشقاء الحتم .. ولا جرم ان تكاثر المترفين في مجتمع ما ، وشيوع طرائقهم في عبادة المادة ، والتنافس على الشهوات دافع بالمجتمع الى الدمار المؤكد . وصدق الله العظيم : **(وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)** .

فهل من متدبر ؟..

وهل من متعظ ؟..

وهل من تائب الى التفكير قبل حصول التدمير !..

اللهم لقد بلغت عبادك وأعذرت حتى لم تبق لمخلوق حجة عليك ، فاعنا على طاعتك ، واعصمنا من معصيتك وانقذنا من شرور الترف والمترفين . آمين .

الوكيل

للدكتور احمد الشرباصي

الوكيل اسم من اسماء الله تبارك وتعالى التـي تفيـض بالأنوار والآلاء والأضواء ، وتصل المردد لها المتدبر فيها برحاب الله الحق المتصف بكـل جمال وكمال وجلال . ويقول ابن الأثير : من أسماء الله تعالى : الوكيل ، وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أن يستقل بأمر الموكول اليه . وفي كتب اللغة أن الوكيل هو القائم بأمور عباده ، وتسخير ما يحتاجون اليه ، أو هو الموكول اليه كل الأمور . وقيل : الوكيل هو المتولي بإحسانه أمور عباده المتقين الموكول اليه كل أمر ، الكفيل بالخلق ، فمن توكل عليه تولاه وكفاه ، ومن استغنى بـه أغنـاه وأرضـاه .

وقيل إن الوكيل هو الموكول اليه أمور العباد ومصالحهم ، المتصرف فيهـا كما يشاء ، وقد وكل العباد الى الله أمورهم واعتمدوا على إحسانه ، لعجزهم عن تحصيل مهماتهم وقدرته تعالى ، والوكيل هو الموكول اليه الأمور ، فهو فعيل بمعنى فاعل ، من عرفه وكل اليه أموره ، فهو المتولى لأحوال عباده ، يصرفهم على ما يشاء ويختار ، واذا تولى الله عز وجل عبده بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير ، لأنه الكافي لكل من توكل عليه ، القائم بشئون عبـاده ، ابتدأ الانسان بكفايته ، ثم اذا اتجه اليه تولاه بحسن رعايته ، فاذا اسـتقام

ختم له بجميل ولايتــه .

وتقول اللغة : **وكلت أمري الى الله اي الجأته اليه ، واعتمدت فيه عليه ، ولذلك قالوا إن المتوكل على الله هو الذي يعلم ان الله كافل رزقه وأمره ، فيركن اليه وحده ولا يتوكل على غيره . ويقال وكل فلان فلانا اذا استكفاه أمره ثقة بكفايته ، أو عجزا عن القيام بأمر نفسه والوكيل ــ بصفة عامة ــ ينقسم الى ثلاثــة أقســام :**

أولا : الوكيل إما أن توكل اليه بعض الامور ، كما يحدث بــين الناس ، بعضهم وبعض ، والوكيل هنا ناقص ، وإما أن توكل اليه كل الأمور ، وهــذا لا يصح الا في حق الله تعالى ، ولذلك قال القرآن الكريم :
(وهو على كل شيء وكيل) .

ثانيا : الوكيل أيضا إما أن يكون قد وكله غيره بالتفويض والتولية ــ لا لذات الوكيل ــ وإما أن يكون مستحقا لذاته ، بأن تكون الأمور كلها موكولة اليــه ، والقلوب جميعها متوكلة عليه ، لا بتفويض وتوليــة ، وهو الوكيل المطلــق ، وهو اللــه وحــده .

ثالثا : الوكيل كذلك اما أن يعني بما يوكل اليه وفاء تاما بلا نقص ولا قصور ، وهو الله جل جلاله ، وأما أن يكون وكيلا يقدر على شيء ويعجز عن أشــياء .

وقد ورد اسم « الوكيل » في عدة مواطن من القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران نجد قول الله تعالى : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة مــن الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضــل عظيم) .**

وحسبنا الله اي كافينا وحافظنا ، وهو نعم الوكيل الذي توكل اليه الأمور، فان الله جل جلاله لايعجزه ان ينصرنا علىأعدائنا مع قلتنا وكثرتهم .ونحن نشاهد هنا كيف كان التوكل على الله سببا في الثواب العظيم والأجر الجزيل ، فقد رجعوا فائزين بنعمة الله الكبرى وفضله الجليل ، وعــادوا دون أن يمسهم ســوء ، واستقاموا على طريق الرضا والرضوان فكانوا خير الفائزين .

ولقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قوله تعالى : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا اللــه ونعم الوكيل)** : أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال هذه الآية حين ألقى في النار ، وأن محمدا عليه الصلاة والسلام قالها حين قال الناس لهم : ان الناس قد جمعوا لكم . ويقول التنزيل المجيد في سورة الأنعام : **(ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل)** : هو موكول اليه كل شيء ، يتصرف فيه ويدبره بعلمه وحكمته ، وقيل ان الوكيل هنا بمعنى الرقيــب .

وفي سورة هود جاء قوله تعالى يخاطب رسوله محمدا صلى الله عليــه وسلم : **(انما انت نذير والله على كل شيء وكيل)** : اي وظيفتك هــي التبليــغ

والدعوة ، والله هو الموكل بأمور العباد ، والرقيب عليهم فيها ، وليس عليك منها شيء ، لأنها من أمور الخلق والتدبير ، لا من موضوع التعليم والتبليغ .

وقد جاء في سورة يوسف عن يعقوب وابنائه : **(فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)** فتذكر يعقوب خير التذكر أن الله هو نعم الوكيل في الأعمال والأقوال .

وجاء في سورة الزمر : **(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)** .

وكما جاء أسم « الوكيل » معرفا جاء أيضا منكرا فنجد في سورة النساء قوله تعالى : **(وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)** . وفيها أيضا : **(ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا)** .

وجاء في سورة الاسراء قوله تعالى مخاطبا الشيطان : **(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)** .

وجاء في سورة الاحزاب قوله تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم: (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .

وجاء في سورة المزمل : **(رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا)**

والخطاب هنا كما نرى قد تكرر توجيهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكثر من تذكره لربه الوكيل الحافظ ، ويذكر صحابته وأتباعه بألا يغفل عن هذا الاسم الكريم في الشدائد والملمات ، وقد روى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كيف انعم وصاحب القرن «إسرافيل» قد التقم القرن ، وحنى جبهته يستمع متى يؤمر فينفخ) ، فقال أصحابه : فما نقول يا رسول الله ؟

قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا .

وكذلك روى احمد والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين ، فقال المقضي عليه حينما أدبر : حسبي الله ونعم الوكيل .

فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه : ردوا الرجل علي .

فردوه فقال له النبي : ما قلت ؟

قال الرجل : قلت حسبي الله ونعم الوكيل .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : (ان الله يلوم على العجز ، ولكن عليك بالكيس « العقل » ، فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل) .

وكان رسول الله يناجي ربه الوكيل على كل شيء فيقول داعيا : **(لا تكلني الى نفسي طرفة عين فأهلك)** .

ولقد جاء في الحديث القدسي الذي رواه صحيح البخاري : « انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل » ولهذا كان الرسول خير من حقق التوكل على الله الوكيل ، وقد أمره ربه سبحانه بذلك فقال له في سورة آل عمران : **(فإذا عزمت**

فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) : اي اذا عزمت بعد المشاورة في الامر فتوكل على الله في إمضائه ، وكن واثقا بمعونته وتأييده ، **فهو الوكيل وهــو** الكفيل ، والله تعالى يحب عباده الذين يتجهون اليه ، ويعتمدون عليه ، مع بذل الجهود والتذرع بالأسباب .

وها هو ذا الامام ابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » :

« ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم « المتوكل » ، وتوكله اعظم توكل ، وقد قال الله له : **(فتوكل على الله إنك على الحق المبين)** وفي ذكر أمره بالتوكل ، مع اخباره بأنه على الحق : دلالة على ان الدين بمجموعه في هذين الأمرين : أن يكون العبد على الحق في قوله وعمله ، واعتقاده ونيته ، وأن يكون متوكلا على الله ، واثقا به . فالدين كله في هذين المقامين ، وقال رسل الله وأنبياؤه: **(وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا)** ؟ فالعبد آفته إمــا من عــدم الهداية ، وإما من عدم التوكل ، فاذا جمع الهداية الــى التوكل فقــد جمــع الإيمان كلـــه » .

وقد جعل الله رسوله في توكله قدوة واسوة لغيره ، لأن الله تعالى قد أمر عباده المؤمنين به أن يكونوا من المتوكلين ، فجاء في ســـورة يوسف : **إنْ الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)** . وجاء في سورة ابراهيم قولــه عز شأنه : **(وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى اللـــه فليتوكــل المؤمنون)** وجاء في سورة الزمر : **(قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)** .

ولقد عنى علماء الاخلاق والتهذيب الروحي بأمر التوكل والدعوة اليه مع التعريف به والحث على الصدق فيه ، فقال السري السقطي : « التوكل الانخلاع من الحول والقـــوة » .

وقال شفيق البلخي : « التوكل أن يطمئن قلبك بموعود الله » .

وقال ابراهيم القصار : « التوكل السكون الى مضمون الحق » .

وقال أبو العباس الطوسي : « التوكل الاشتغال عما لك بما عليك » .

وقال منصور بن عمار : « قلوب الزاهدين أوعية التوكل » .

وقال ذو النون المصري : « علامة التوكل انقطاع المطامع » .

وقال معروف الكرخي : « توكل على الله ، حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك ، فان الناس لا ينفعونك ولا يضرونك » .

ومما ينبغي أن نلاحظه ان هناك فرقا واسعا بين وصف « الوكيل » اذا اطلق على الانسان ، ووصف « الوكيل » اذا اطلق على الله تبارك وتعالى .

وبعد ، فسبحان الله الوكيل الكافي لمن توكل عليه ، القائم بأمور عباده ، وهو الذي من استغنى به اغناه عما سواه ، وهو المتصرف في الأمور على حسب ارادتـــه ، وهو الموكول اليه تدبير أمر كل شيء ، وكفى بالله وكيلا .



آداب التجارة في الإسلام

للاستاذ عبد السميع المصري

التجارة في ابسط معانيها تبادل منافع والانسان منذ وجد على هذه الأرض وهو يعيش في جماعات وكل فرد في المجموعة الانسانية محتاج الى شيء من سلع أو خدمات الآخرين وعلى ذلك فلا اظننا نخطىء اذا قلنا ان التجارة قد وجدت مع وجود الانسان على هذا الكوكب .

ولقد بدأت التجارة على شكل مقايضة اي اعطاء سلعة مقابل سلعة اخرى وما زالت هذه الطريقة مستعملة في المجتمعات البدائية كبعض القبائل في وسط افريقيا كما انها تعود للظهور في المجتمعات المتحضرة لا سيما في فترات الازمات الاقتصادية كما تلجأ اليها بعض الدول في التجارة الخارجية التي تتم على اسس من الاتفاقات الثنائية أو الحصص السلعية .

واهم صعوبة كانت تعترض نظام المقايضة حالة انعدام التوافق بين ما يريد احد الاطراف الاستغناء عنه والفائض عن حاجة الطرف الآخر ، كأن يكون أحد الاشخاص بحاجة الى اذرة لكنه لا يجد لدى من حوله الأذرة التي يريدها بل قد يجد لديهم جلودا او ماشية مما يضطره الى البحث عن شخص ثالث تكون عنده الأذرة وبحاجة الى الجلود او سلعة أخرى يعمل على الحصول عليها بعملية مقايضة ثانية .

ومع اتساع المجتمعات الانسانية ونمو حركة المبادلة استعانت هذه المجتمعات ببعض السلع الثابتة ــ سعريا ــ كأساس لتقييم السلع المعروضة للمبادلة كالغنم والأبقار والتمر وقد ظلت هذه السلع معروفة الى عهود متأخرة جاء ذلك في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور : (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء

بسواء يدا بيد فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد) رواه احمد ومسلم . . وقد اطلق على مثل هذه السلع الثابتة النقود السلعية .

ثم حلت المعادن محل السلع فكانت سبائك او صفائح او أسياخ لكن مع اتساع نطاق التجارة لم تعد هذه الوسيلة ملائمة فتولت الحكومات صك النقود من الذهب والفضة وتحديد أشكالها وأوزانها وقيمتها كوسيط للتعامل بين الناس.

وكانت التجارة من اهم موارد الدخل عند العرب كما كانت قوافلهم تقوم بنقل السلع بين شرق الجزيرة العربية وغربها وشمالها وجنوبها وقد سجل القرآن الكريم بعض ذلك في قوله تعالى : **(لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت . الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** سورةقريش اي جعل لهم في التجارة الرزق والخير الذي عوضهم عن هذه الأودية الجرداء التي يقل فيها الزرع والماء وجعلهم يألفون رحلات الشتاء الى اليمن ورحلات الصيف الى بلاد الشام .

يقول الفيلسوف الشيوعي الفرنسي روجيه جارودي ضمن سلسلة محاضرات القاها في القاهرة عام ١٩٦٩ بدعوة من جريدة الاهرام : « ان الفتح الاسلامي لم يكن غزوا وهو كذلك لم يكن استعمارا . انه أوجد في كل بلد فرصة لخلق حضارة من صنع الاسلام ملتحما بالحضارة المحلية سواء كانت فارسية او مصرية او اندلسية او غيرها » .

لقد استقبلت اسبانيا غزاتها بأذرع مفتوحة ولم يكد يمضي عامان حتى كان هؤلاء قد وضعوا أيديهم على ما استغرق استرداده سبعة قرون ولم يكن ذلك غزوا يفرض بقوة السلاح بل كان مجتمعا جديدا ينشر في كلّ اتجاه جذوره القوية. كان مبدأ حرية الأديان هو حجر الزاوية الذي ترتكز عليه العظمة الحقيقية للأمة الاسلامية وفي المدن التي كان العرب يسيطرون عليها كانوا يقبلون كنيسة المسيحي ومعبد اليهودي .

ان الاسلام قد نما وتطور في المدن الكبيرة رغم انه نشأ في دولة تسودها الطريقة البدوية في الحياة وقدم الاسلام للعالم المظاهر الأولى لحضارة تجارية بكل نتائجها المادية والروحية وبذلك أوجد الظروف الاقتصادية والاجتماعية من اجل بعث الانسانية وازدهارها الجديد .

وقد اقام نظام الادارة المحلية الذي لم يظهر في أوربا الا بعد عدة قرون من الحروب الصليبية والاحتكاك بالاسلام وكان من مظاهر هذا النظام في المدن التجارية وظيفة المحتسب وهو الرقيب الحقيقي على التجار والمشرف على النشاط الاقتصادي الذي يكفل النظام الاخلاقي .

وكان نظام الحسبة الذي يشير اليه جارودي في كلامه من القواعد التي سنها الرسول صلى الله عليه وسلم وجرى العمل بها لتنظيم الاسواق في حدود مبادىء الاسلام الأخلاقية وهو يبرز ما كان يعطيه الاسلام لمسائل المال عموما والتجارة خصوصا من اهمية لمكانة المعاملات وخطورتها في المجتمع .

ومع اتساع رقعة الأمة الاسلامية ازداد ازدهار التجارة وانشئت الطرق

الشهيرة التي ربطت العالم الاسلامي ومن اشهرها طريق الحرير الذي كان ينقل عليه الحرير ــ والسلع الاخرى ــ من الصين الى بغداد حاضرة العباسيين في العراق ومن بغداد كان يمتد طريق آخر الى حلب ودمشق ثم موانىء الشام على البحر الابيض المتوسط .

كما كان هناك الطريق البحري من جزر الهند الشرقية والهند الى البحر الاحمر فالعقبة أو السويس ومن السويس يتجه الى الاسكندرية ثم موانىء أوروبا على البحر الابيض الى جانب الطرق البرية الأخرى التي كانت تقطع آسيا وشمال افريقيا .

وفي العصر العباسي انشىء ديوان البريد الذي كان من ضمن وظائفه الاشراف على الطرق واصلاحها وادارة المحطات المقامة على الطريق وحفظ الأمن الذي هو عماد من عمد ازدهار التجارة .

ولقد ازدهرت التجارة الاسلامية حتى اصبح التاجر المسلم يكاد يحتكر التجارة الدولية في العالم القديم وكان هذا المركز الممتاز هو الذي حرك الأحقاد التي انطلقت من أوروبا تحت شعار الحروب الصليبية لتدمر مكانة التجارة الاسلامية وتزحزحها عن مكانتها في العالم وتفتح الطريق للاستعمار الغربي المستغل .

فكيف تحققت هذه المكانة التجارية العظيمة للأمة الاسلامية ؟

الجواب بسيط بساطة الاسلام دين الفطرة الذي آخى بين الحياتين المادية والروحية وجعل كل سعي للانسان أساسه أن يكون لله وعلى قاعدة من الخلق روح الاسلام وجوهره .

فكان التاجر المسلم مثلا لخلق الاسلام من حسن المعاملة والصدق والامانة والوفاء بالعهد وكانت حياته قدوة للشعوب التي يتجر معها فاعتنق كثير منها الاسلام لما أحبوا المثل الصالح الذي عاش بينهم في شخص التاجر المسلم .

فها هي أندونيسيا «١٠٩ ملايين من المسلمين» وما حولها من ممالك اسلامية لم تصلها جيوش المسلمين بل تعامل معها تجار مسلمون ــ ويقال أنهم سبعة اخوة من جزيرة العرب ــ . . وافريقيا في شرقها وغربها جنوب الصحراء ينتشر فيها الاسلام وتقوم ممالك اسلامية « الصومال ونيجيريا ومالي وغينيا وغيرها » بدون حرب ولا غلاب .

لقد اكتسب التاجر المسلم ثقة الشعوب والأمم لانه تعامل مع الناس على أساس من أخلاق الاسلام وما وضع للتجارة من آداب . . .

فما هي الآداب التي وضعها الاسلام للتجارة ؟

لقد وضع الاسلام للتجارة من الآداب والاسس السامية التي تخشع لها النفوس اجلالا وما لا تطمح الانسانية لأرقى منه .

فقد التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى باثني عشر رجلا من الأوس والخزرج « أهل المدينة » فقال لهم : (بايعوني على الا تشركوا بالله

شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم والا تعصوني في معروف) .

فوضع الرسول بذلك الميثاق الأول الذي جمع كل صالح الدولة ووعى ما حوته الدساتير وكان النظام الأساسي للمجتمع الاسلامي الذي رآه صلى الله عليه وسلم بعين بصيرته وأدرك أن هؤلاء النفر هم أول دعاته بالمدينة وركيزته التي ستنهض عليها دعوته الى أن يأذن الله بالهجرة .

ومعنى طلب الرسول : (الا تشركوا بالله شيئا) أي أن تكون السيادة للتوحيد والقواعد التي وضعها الله سبحانه وتعالى ، وعلى قاعدة « التوحيد » يعلو بناء الأخلاق القويمة ، والمثل العليا التي تضبط سلوك الانسان . .

ومعنى (لا تسرقوا) . . العصمة للمال وحرمته
(ولا تزنوا) العصمة للعرض والحفاظ عليه . .

(ولا تقتلوا أولادكم) . . لانهم أولاد المؤمنين الذين سيحملون الرسالة من بعدهم .

(ولا تأتوا ببهتان تفترونه) . . معناه الأمن الاقتصادي ووجوب الثقة وعدم الكذب . .

(والا تعصوني في معروف) . . فذلك مبدأ النظام . لان المخالفة هي عدم النظام . .

وكلما زاد الناس طاعة زاد ايمانهم وهذا الايمان يجمع الناس ويربط بينهم وهو بذلك يكون أساسا للمجتمع لان أداء فرائض الايمان التي فرضها الاسلام — كالصلاة مثلا — هو الوقود الذي يزكي نار الحمية في القلوب ويوقظ فيها الدوافع الانسانية الكريمة والايمان هو المبدأ الاجتماعي الحي الذي تصلح به أحوال الدنيا والآخرة .

وقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على كل ما يدعم تماسك الناس وترابط المجتمع كما في قوله : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

والتجارة خدمة من الخدمات الواجبةفي المجتمع والقائم بها يؤدي واجبا حيال المجتمع وفي سبيل الله وقد رأينا أن الميثاق الاسلامي والدستور الأساسي للمجتمع الاسلامي تتضمن نصوصه الأمن الاقتصادي ووجوب الثقة وعدم الكذب وجميعها من دعائم التجارة الشريفة التي عنى الرسول صلى الله عليه وسلم بوضع القواعد الاخلاقية والضوابط المادية لها .

فلما هاجر الرسول عليه السلام الى المدينة بدأ ببناء مسجده أي بيت العبادة ودار الرياضة الروحية والمكان الذي يلقى فيه الناس ليتلقوا عنه صلى الله عليه وسلم أمور دينهم .

ثم التفت الى مكان البيع والشراء وكان سوق المدينة في بني قينقاع من

أحياء اليهود وكانوا فيها على سجيتهم المستغلة من اكل السحت والسعي وراء الكسب من أي باب فكانوا يضربون على الناس فيها الخراج ويبيعون فيها الأماكن أو يحتكرونها . . ثم كانت لهم السيادة على السوق وبالتالي على الحياة الاقتصادية في المدينـــــة .

فمضى الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكان فسيح صالح حر وضرب فيه برجله وقال : (هذا سوقكم فلا ينتقص ولا يضرب عليه خراج) فقامت السوق قوية منظمة وكان للخيل مكان ، وكان للابل مكان ، وللغنم مكان ، ولكل عرض من عروض التجارة مكانه الخاص كالسمن والزيت والتمر والقمح وغيرها .

وكان اهم ما عنى به عليه السلام هو حرية السوق واتاحة الفرص المتكافئة للجميع على السواء ومقاومة كل سلطان يراد به التأثير أو الاستئثار بأي امتياز

وعندما ينظم الرسول صلى الله عليه وسلم عملية التجارة ذاتها يضع لها الأصول الأخلاقية ويقدم المعاملة الانسانية التي تحرص على الروابط بين بنـــي الانسان وتحافظ على الوشائج الأخوية التي تربط بين الناس فيقول عليه الصلاة والسلام : (رحم الله رجلا سمحا اذا باع سمحا , اذا اشترى سمحا اذا اقتضى) البخـــــاري .

والسماحة خلق كريم ولو علم التاجر ما فيها من بركة لحاول جاهـــدا أن يتخلق بها لأن السماحة وسهولة التعامل مما ييسر التجارة ويقوي أسباب الثقة التي تنشط التداول وسرعة دوران رأس المال التي تؤدي الى الرخاء للمجتمـــع كلـــه وعلى رأســـه التاجـــر .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا : (التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الترمذي .

وفي حديث آخر : (أن رجلا كان فيمن قبلكم أتاه الملك ليقبض روحه فقيل له هل عملت من خير ؟ قال : ما أعلم، قيل له : انظر . . قال : ما أعلم شيئا غير اني كنت أبايع الناس في الدنيا واجازيهم فأنظر الموسر وأتجاوز عن المعسر ، فأدخله اللـــه الجنـــة) الشيخان .

ثم الصدق . . الصدق في المعاملة . . الصدق في التجارة وقد حض عليـــه الاسلام وبالغ في الوصية به حتى انذر الكاذب بمحق البركة فروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) الشيخان وغيرهما والخيار من الشروط الاساسية في عقد التجارة في الاسلام ، وقد تكون له مـــدة معينة ، وقد يقتصر على مجلس العقد الذي يصبح بعده العقد لازما .

ويقول تعالى في الرجل يقسم لينفق سلعته أو ليغش المشتري : **(إن الذين يشترون بعهد الله وأيْمانِهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم)** آل عمران/٧٧ .

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحلف الكاذب : (الحلف منقصـــة

للسلعة ممحقة للبركة) البخاري .

وحبب الاسلام الى التجار أرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل انه رفع الجالب الى سوق المسلمين ، الى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام : (بئس العبد المحتكر ، ان أرخص الله الأسعار حزن ، وان أغلاها فرح) رواه البيهقي في شعب الايمان وقال عليه الصلاة والسلام : (من احتكر فهو خاطىء) رواه مسلم .

وقد وضعت الأمانة في المكان الأول بالنسبة للمعاملات التجارية فامرنا القرآن الكريم أن نحسن الكيل والميزان وما كان يتعرض كتاب الله لمثل هذه الأمور لولا خطورتها في العلائق الانسانية وحسن الصلة بين الناس ووحدة المجتمع التي يحرص عليها الاسلام .. فيقول المولى عز وجل : **(وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا)** الاسراء/٣٥ .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (خمس بخمس : ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين) الطبراني عن ابن عباس .

بل ان العدل في الكيل والميزان كان الأساس في تطور التجارة وتقدمها وكان السبب في صنع المكاييل والموازين النمطية التي تطمئن كل طرف في العملية التجارية الى حقه .

ويأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا باظهار عيب البضاعة اذا كان فيها عيب والا حرم البيع ومحقت البركة في قوله : (لا يحل لامرىء يبيع سلعة يعلم أن بها داء الا اخبر به) احمد وابن ماجه .

لأن اخفاء العيب نوع من الغش الذي يخرج المرء من حظيرة الاسلام لان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : (من غشنا فليس منا) .

ولا يحسبن امرؤ أنه اذا تصدق بربح الغش ينجو من الاثم .. لأن الله طيب ولا يقبل الا طيبا ولن يقبل صدقة الا من مال حلال وقد روى عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار .. ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن .. ان الخبيث لا يمحو الخبيث) رواه احمد وغيره وقال : (كل جسم نبت من السحت كانت النار أولى به) البيهقى وأبو نعيم .

والاسلام في هذا يسير على قواعده الخلقية كما يسير على مبادئه في منع الضرر وتحقيق التعاون بين الناس ، فالغش قذارة ضمير وأضرار بالاخرين ورفع للثقة من صدور الناس . ولا تعاون في الجماعة من غير ثقة . فضلا على أن ثمرة الغش هي الحصول على كسب بلا جهد مشروع . وقاعدة الاسلام العامة الا كسب بلا جهد كما أنه لا جهد بلا جزاء .

ويقول الحق تبارك وتعالــى : **(واشهدوا اذا تبايعتم) البقرة/٢٨٢** . **ولا شك في ان الشهادة في العقود انفى للشبهات واحفظ لقيمة العقد لا سيما في الصفقا تالكبيرة التي قد يدخل فيها الطمع .**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا) رواه الشيخان وغيرهما .. وظاهر الحديث الحرص على روابط الاخاء بين المسلمين فهو ينهي عن طائفة من الرذائل التي تولد الحقد في النفوس وتوهن روابط المجتمع وقد تدفع الى الجريمة ويهمنا في هذا البــاب ما تعلق من هذه النواهي بالتجارة :

(لا تناجشوا) أي لا يخدع بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال والتدليس ويقال ان « بيع النجش » هو المزايدة الصورية لرفع السعر في سلعة افتعالا كما يحدث في المزادات الحديثة لادخال الغفلة على الناس وغشهم ويرى بعض فقهاء المسلمين أن مثل هذا البيع فاسد لما يلحق المشتري من ضرر .

(ولا يبع بعضكم على بيع بعض) .. أي انه محرم على المسلم اذا رأى المسلم يبيع سلعة ان يسارع فيعرض على المشتري نفس السلعة بسعر اقل أو بسعر مماثل محاولا تفضيل سلعته على سلعة اخيه فهذا ليس من آداب التجارة ولا مما يصح أن يتصف به المسلم من خلق .

كما حرص الاسلام على حماية الضعفاء فنهى عن تلقي الركبان مثل ما يفعل بعض التجار عندما يتلقى أحدهم الزارع الفقير قبل دخول السوق ليشتري منه ما معه من سلعة بثمن بخس فيلحق به الضرر ثم يبيع هــذا التاجر الســلعة نفسها للمستهلك بأضعاف ما دفع فيها فيضره كذلك .

ولقد روى البخاري عن ابن عمر « انهم كانوا يشترون الطعام من الركبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فيبعث عليهم من يمنعهم » وفي رواية أخرى يقول الرسول : (لا تلقوا الركبان) .

وهذا الحديث يثبت عمل السوق ووظيفته ــ قبل أن يحددها الاقتصــاد الحديث بمئات السنين ــ لان في السوق يتحدد السعر بين مجموع البائعــين ومجموع المشترين والرجل من أهل القرى ــ أو البدوي ــ لا يعرف حقيقة السعر قبل أن يصل الى السوق ولهذا عملت الشريعة الاسلامية على حمايته بنهــي التجار عن تلقي الركبان وبترك السوق تقوم بوظيفتها في تحديد السعر المناسب للبضــائع .

كما يحرم في الاسلام ترويج الزائف من النقود لانه ظلم يلحق الضرر بالناس الذين سيتداول النقــد بينهم وهو ينشر الزور والفساد ويقع الوزر على من قام بترويج هذه النقود ابتداء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من سن سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيئا) ويقول الله تعالى : **(ونكتب ما قدموا وآثارهم)** يس/١٢ أي

نكتب كذلك ما تأخر من آثار اعمالهم .

ولذلك يرى فقهاء المسلمين انه يجب على التاجر أن يتعلم النقد حتى لايسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك العلم .
وعلى التاجر المسلم الا يغالي في الربح لأن الربح الفاحش فيه غبن على اخيه حتى أن بعض علماء المسلمين ذهب الى أن الغبن يتحقق فيما يزيد على الثلث .

كما يرون الا يسترسل التاجر في الغبن ولو رضى المشتري لان هذا المشتري قد امن له وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (غبن المسترسل — الذي امنك — حرام) رواه البيهقي ولأن هذا الغبن يناقض الهدف الأصلي من التجارة في الاسلام بأن تكون للتيسير على المجتمع لا استغلاله .

ويوصي الرسول بالسماحة في الاقتضاء اي استيفاء الثمن وسائر الديون فيقول : (من انظر معسرا أو ترك لـه اظله الله تعالى بظله) رواه أحمد .
ويقول عليه الصلاة والسلام : (اسمح يسمح لكَ) رواه احمد والطبراني . كما يقول : (من اقرض دينارا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله فاذا حل الأجل فأنظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة) رواه ابن ماجه والحاكم .

كما يرغب الرسول صلى الله عليه وسلم المدين أيضا بالاحسان في توفية الدين فيقول : (دخل رجل الجنة لسماحته قاضيا ومقتضيا) رواه احمد .. ولذلك كان يرى الفقهاء أن الاحسان في القضاء بأن يمشي المدين الى صاحب الحق ولا يكلفه أن يمشي اليه يتقاضاه .

وليعقد المدين النية على السداد وليبادر اليه ولو قبل وقته وأن عجز فليذكر وعد الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم : (من اخذ أموال الناس يريد اداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد اتلافها أتلفه الله) البخاري .

(اسمح يسمح لك) رواه احمد والطبراني . فالسماحة هي الأساس في كل معاملات الاسلام فعلى التاجر الا ينساها أبدا ولا يتعنت في بيعه ان استقاله مشتر من صفقة لأنه لن يستقيل الا متندم متضرر لظرف قد يكون طارئا غير منتظر .. والبائع رابح على كل حال لان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله: (من اقال مسلما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيامة) رواه أبو داود وابن حبان.
والتاجر المسلم عليه أن يذكر الله في عمله ولا يلهيه عن ذكر الله فيتقي الشبهات ويبعد بنفسه عن المعاملات التي يشوبها الحرام ولا يتعامل مع فاسق أو ظالم لأن هذا التعامل يقوى شوكة الفاسق ويعينه على فسقه والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) رواه الغزلي وذكره المناوي في كتابه « كنوز الحقائق » هامش الجامع الصغير ص ٩٨ طبع الحلبي ... **﴿ وما عند الله خير وابقى ﴾** القصص/٦٠ .

لقد كان هذا بعض ايمان التاجر المسلم الذي وعى دينه والذي كان قدوة في العالمين فانتشر بفضله الاسلام في ربوع العالم شرقا وغربا بغير سلاح بل بدعوة الى الصلاح والاصلاح .

الشريعة الاسلامية والمؤامرات الاستعمارية

للاستاذ : أنور الجندي

قال مكسيم درنسون فيلسوف الحزب الشيوعي في كتابه ماركسية القرن العشرين « ان خير الطرق لهدم الاسلام هو الدخول فيه واثارة الشبهات في فرعياته بغية تقويضه من الداخل » .

وتحت عنوان « الثوابت والمتغيرات في الاديان » كتب كاتب يقول : « ان هناك في الاديان مسلمات لا يدور حولها جدل أو حوار وهي العقائد وان هناك قضايا تكون محل خلاف في الرأي : هي تلك المتعلقة بالمصالح والتي تتغير بتغير العصوروالمجتمعات وقد فوض الامر فيها للانسان . »

هذه هي الواجهة الجديدة للغاية المسمومة التي ما تزال تسيطر على دعاة التخريب يوما بعد يوم . والتي تظهر في صور مختلفة سواء في دراسات القانون أو في مؤتمرات الثقافة والفكر . أم في صحف الشيوعيين والماركسيين .

وأول الخيط هو الادعاء بأن الاسلام دين وعبادة ولاهوت . وأنه لا صلة له بالحكم أو المجتمع . واحتيال النصوص وتصيد البراهين لاقامة منطلق لهذا الغرض الذي سقط فيه مع الاسف بعض علماء الدين فكان ذلك بدءا لهذه الخطة الخطيرة التي تلقفها الاستشراق واحتضنتها الماركسية باعتبار أن معارضة حكم الشريعة الاسلامية في بلاد الاسلام هدف أساسي للقوى الثلاث : الصهيونية والماركسية والاستعمار .

وفي السنوات الاخيرة وتحت ضغط حركة اليقظة الاسلامية ونظرا لتزايد الجرائم في بعض المجتمعات احس المصلحون والمفكرون ان السبيل الامثل لحماية الشباب والامة من هذه الاخطار هي تطبيق الحدود الاسلامية وفق نظام الاسلام . وقد شاهدوا صورة الامن والطمأنينة في المجتمعات الاسلامية التي طبقت هذه الحدود ، ومن ثم فقد تضمنت دساتير بعض الدول العربية نصوصا جديدة بالاضافة الى النص القائل بأن دين الدولة الرسمي هو الاسلام تشير الى أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الاساسي للقوانين . وكان من المرغوب فيه السعي الحثيث لتحقيق ذلك

وخاصة بالنسبة للقوانين الوضعية الخاصة بالعقوبات وذلك سدا لما فيها من نقص حول السرقة والزنا والخمر حماية للاعراض والانساب وصيانة للعقول والأموال . واعترافا بأن ضعف العقوبات في القوانين الوضعية قد حال دون سلامة المجتمعات بل لعله كان من وسائل الاغراء بالمعصية .

ولقد هال هذا الاتجاه قوى الاستعمار والشيوعية والصهيونية ولذلك فقد حمل اتباعهم على الحدود الاسلامية واخذوا يرمونها بالقسوة وغفلوا عن أن الشارع قد احاط هذه الحدود بشروط وضوابط وقيود من شأنها أن تجعل تنفيذها يتم في دائرة ضيقة ، وأن العقوبة الرادعة الواحدة من شأنها أن تقضي على الجرائم على اختلاف أنواعها . وأن هذا التهويل كان كاذبا ومصطنعا .

ولما فشل هذا الاتجاه ، جاءت المحاولة الجديدة التي ما تزال تتردد على السنة كتاب لا يثق أممهم فيهم ، لتاريخهم الطويل في محالفة الاستعمار والتخريب والشيوعية والدفاع عن أهداف الفكر التلمودي والوثني ، واتشحوا بلباس العلم والتفنين ، واخذوا يثيرون القضية على نحو جديد هو ما اطلق عليه بعضهم : قضية الثوابت والمتغيرات في الاديان وما اشار اليه الاخرون من أن الاحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان والبيئات وذلك كله قد جرى اعتمادا على فقرات مبتورة اخذت من هنا وهناك من كتابات الشيخ محمد عبده ورشيد رضا وربما الامام الشاطبي .ناسين أن تلك الكتابات كانت لها ظروفها وكانت هناك القضايا المثارة التي حاول هؤلاء الاعلام الرد عليها أو الدفاع عنها .

ولقد حاول واحد من رجال القانون في كتابه « أزمة الفكر السياسي الاسلامي » أن يقنن هذه المحاولة فذكر أن الثابت في الشريعة هو العدل والحرية والشورى وغيرها من قيم ، أما طريقة تطبيقها فتلك متروكة للعصر والبيئة ولاهل البلاد وانه قد فوض للناس الامر في هذه الانظمة .

وقد جاء بعد ذلك كثيرون يأخذون هذه المفاهيم ويفسرونها ويوسعونها في هدف واضح صريح يريدون من وراء ذلك كله أن تطبق المجتمعات الاسلامية الانظمة العصرية الحديثة ما دامت تسير في حدود العدل والحرية والشورى وقد تصدى لهذا الاتجاه كثير من مقنني الشريعة الاسلامية وحماتها وكشفوا عن الفوارق العميقة بين العدل في الاسلام والعدل في الماركسية والعدل في الانظمة الغربية وكذلك فوارق الحرية والشورى وغيرها ، وكيف أن عدالة الاسلام وحريته وشوراه . نابعة من نظام رباني يستهدف سعادة البشر جميعا وحمايتهم جميعا ، ولا يستهدف اسعاد مجموعة معينة منهم ، دون الاخرى .

وفي هذا يقول الاستاذ زكريا البري : ليس معنى تغير الأحكام بتغير الزمان . أنها تتغير بناء على شهوات الناس ونزواتهم وأغراضهم الفاسدة وما جرّت عليهم أعرافهم الفاسدة التي لا تدعو اليها مصلحة ولا ضرورة ولا حاجة مما جاءت الشرائع لإصلاحها وتصحيحها ،

كذلك العري الفاضح الذي تجري عليه أزياء المرأة في بعض البلاد حين تخرج الى المجتمع انثى فاتنة لنفسها ولغيرها لا انسانة عاملة نافعة لنفسها ولمجتمعها . فان هذا التصرف عرف فاسد مصادم للنصوص الشرعية ولمقاصدها الاجتماعية ، عرف يهدم المجتمع الفاضل الذي تريد الشريعة بناءه . والشريعة تريد من المرأة أن تحفظ انوثتها وجسدها لزوجها تحقيقا للسعادة والعفة وان تعطي المجتمع من عقلها وعلمها وعملها النافع ما يكمل رسالة الرجل والاسرة والمجتمع وحين تتغير الاحكام بناء على هذه الاعراف الفاسدة فانما تتغير باتخاذ أحكام جديدة تزيل اسبابها وتمنع الناس خطرها وشرها بعد ان فشلت الجهود الفردية في تصحيحها » .

وقد اكد الفقهاء أن الاحكام المعرضة للتغيير والتبديل معظمها يتعلق بالجزئيات دون القواعد الكلية التي تبقى ثابتة واحدة في جميع البلاد والعصور ، اما ما يريده دعاة التخريب فانه يستهدف القبول بالاوضاع الاجتماعية المنحرفة في المجتمعات الان ، والمخالفة لاصول الشريعة العامة واعمدتها الثابتة الاصيلة وخاصة في مجال الربا والزنا والخمر وما يتعلق بذلك من الحدود ويستهدف هذا وضع المجتمع الاسلامي في اطار كاذب من مفهوم العدالة والشورى والحرية وغيرها دون ان يلتزم المسلمون بالحدود والاوضاع الخاصة بالعرض والمال وحماية الانفس والارواح وحقوق المرأة والاسرة .
هذا هو الهدف ، اي انه يرمي الى تأويل الشريعة بحيث تكون قابلة للاوضاع الفاسدة في المجتمعات ، لا أن تكون أداة لتحرير هذه المجتمعات من تلك الاوضاع المخالفة لما أحل الله .

ونحن نعرف أن الحملة على الشريعة والمؤامرة ضدها ما زالت مستمرة منذ اكثر من قرن تقريبا ومنذ دخلت قوى الاستعمار البلاد الاسلامية وسيطرت عليها وغيرت من قانونها الاسلامي واقامت القوانين الوضعية وغيرت من اعراف الامة حين أباحت الربا والزنا والخمر والميسر .

فقد اوقفت قوى الاستعمار تطبيق الشريعة الاسلامية واقامت القوانين: وخاصة القانون الجنائي والقانون المدني لوضع المجتمع تحت سيطرة القوى المحتلة . سواء من ناحية الفساد الاجتماعي أو الربا وبذلك اعطت حصانة لتوغل قوى الاستعمار في كيان الامة .

فلما تنبه المسلمون الى مدى الخطر الذي وقع فيه مجتمعهم ، وهذه صورته في كل الصحف تصور آثار « الجريمة والجنس » بدات المؤامرة تتحول الى القول بالثوابت والمتغيرات على النحو الذي فصلنا .

وعندما أزمعت الامم على إعادة تقنين الشريعة ظهرت مؤامرة مسمومة تدعو الى تعديل القوانين الوضعية القائمة وتطعيمها بالنصوص الجديدة ولا ريب ان إبقاء القوانين الوضعية مع تنقيتها من الاحكام المخالفة للشريعة الاسلامية من الامور الخطيره . ذلك ان مصطلحات القانون الوضعي ، واعرافه ، وروحه ، وفلسفته ، تختلف تماما عن مصطلحات واعراف وروح القانون الاسلامي . وان اقرار ما يبدو منه — في ظاهره

ــ متفقا مــع الشريعة الاســلامية يجر حتما اقرارا للروح الغربية التي صدر عنها القانون الوضعي. فالقانون الوضعي لا يصلح اصــلا لمشروع تشريع اسلامي . ولا بد من صياغة الشريعة الاسلامية ابتداء في مواد قانونية ، كذلك فان القوانين الوضعية لا تجدي معها تنقيتها لانعدام الصلة بينها وبين الشريعة الاسلامية حتى في الاحكام التي يبدو انها تتفق مــع احكام الشريعة ، ونحن عندما ننقي القانون الوضعي مما فيه من احكام متعارضة مع أحكام الشريعة نكون قد اسبغنا الشرعية على باقي الاحكام مع اختلاف نسيج القانون الوضعي عن القانون الرباني .

ولقد صدع رجال القانون الاسلامي بهذه الآراء في مواجهة تلك الحملة المزدوجة . تلك التي تريد أن تحيل الشريعة الاسلامية مسايرة لقاعدة تغير الاحكام بتغير الزمان بينما هناك عمد ثابتة واحكام وحدود لا سبيل الى تجاوزها وتلك التي تريد أن تنقي القانون الوضعي وتستبقيه .

وقد كتب فيها الدكتور مصــطفى كمال وصفي والاستاذ محمد عطيــه خميس مما أشرنا اليه وكشفا عن فساد فكرة « تطوير الاحكام تمشيا مع روح العصر » وروح العصــر نفسها فاسدة معارضة لحق اللــه وحكمه .

وهل يمكن تحريم الخمر او الربا أو الزنا مراعاة للتطور .

وقــد رد هؤلاء العلماء : ذلــك الاتجاه المشبوه الذي يتعجل «تطوير» الشريعة الاسلامية ولا يعترف بالتزام الحدود ، وأشار دكتور مصطفى كمال وصفي الى أن من يقومون بهــذا الاتجاه ناس ليسوا في الاصل مــن ذوي الدراسات الاسلامية الاصيلة بل هم من المثقفين الذين يرغبون في أن يحملوا للاسلام ما اعجبهم مــن حضارة العصر » وعندنا أنهم أرادوا وضع الشريعة الاسلامية في موضع خدمة العصر أو تبريــر الحضارة الغربية التي تمــر بأسوأ مراحــل ازمتها ، وما كان الاسلام يوما اداة تبرير ولا خادما للمجتمعات أو مبررا لوجود الحضارات وانما كان نظاما حاكما متكاملا . إما أن يؤخــذ كله أو يترك كله .

ولذلك فاننا نكشف عن زيف هذه الاتجاهات المنحرفة ونأبى تلــك الدعوات المضللة التــي تحاول أن تتخذ من نصوص متقطعة واهــواء دخيلة لها ثوب براق تحته طابــع علمي زائف ــ وسيلة الى خداع من لا ينخدعون من المسلمين ذوي الاصالة والفهم الذي يقوم على ان دينهم له ذاتيته الخاصة المنفصلة عن مفهوم الدين بمعنى اللاهوت ، وذاتيتــه ترفض أن ينصهر في الفكر البشري أو يذوب ويحتوى في الفكر الاممي : **(صبغة الله ومن احسن من اللــه صبغة)** البقرة ١٣٨ وهو الضــياء الوحيد الباقي للانسانية والذي يجب أن يصان (منفردا) ليهدي الامــم الحائرة التي تجد اليوم نفسها فــي فراغ شديد بعد ان تصدعت كــل الايدولوجيات والمناهج والمذاهــب والنظريات ولم يبق أمام البشريــة الا طريق واحد : طريق الحــق . طريق القرآن ، نور الانسانية الأبقى الى أن يرث الله الارض ومن عليها .

قالوا في الأمثال

● كل الصيد في جوف الفَرَا

مثل يضرب للشيء الذي فيه غناء .. والفرا : الحمار الوحشي . وجوف كل شيء داخله . قالوا : خرج ثلاثة نفر للصيد فصاد أحدهم أرنبا . وصاد الآخر ظبيا . وصاد الثالث حمارا وحشيا . ففرح صاحب الظبي وصاحب الارنب بما صادا . وأخذا يفخران على صاحبهما ويسخران منه فقال لهما: **«كل الصيد في جوف الفرا»** أي هذا الذي نلته أكبر من قدر ما نلتما ، وما نلتما صغير بالنسبة اليه ، فهو لصغره يدخل في جوفه . ويمثل بذلك كل أمر يغني كبيره عن صغيره فاذا كان لامرىء حاجة كبيرة بجانب حاجات صغيرة . فقضيت تلك الكبيرة . فانها تغنيه عن غيرها وعندما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة . أذن لاهلها في الدخول عليه . واستأذن أبو سفيان فحجبه قليلا ثم أذن له . فلما دخل عاتب الرسول قائلا : **« ما أذنت لي حتى كدت تأذن لجانبي الوادي »** ! فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (أنت يا أبا سفيان كما قيل : كل الصيد في جوف الفرا) .

● أسمع جعجعة ولا أرى طِحْنا

مثل يضرب لكثرة الضجيج مع قلة الجدوى . وذلك أنه عندما تدور الرحى يسمع لصوتها شدة وقعقعة . فاذا كانت تدور على حب . وتخرج الدقيق فهي تطحن . واذا لم تخرج دقيقا . فهي تدور فارغة . تجعجع ولا ترى لها طحنا — وهو بكسر الطاء الدقيق الناتج من طحن الحب ومن الناس من تراه مثل الرحى التي تجعجع ولا تطحن فهو كثير الكلام قليل العمل .

● لا في العير ولا في النفير

مثل يضرب لهوان الشأن . فالعير القافلة التجارية القادمة من الشام الى مكة يقودها أبو سفيان بن حرب ولما علم النبي بالقافلة وهو بالمدينة خرج بأصحابه المسلمين ليعترضوا طريق القافلة ويأخذوا ما معها من مال وتجارة وفاء لاموالهم التي صادرها المشركون بمكة حين أخرجوهم من ديارهم . ولكن أبو سفيان غير طريق القافلة ونجا بها . أما قريش فقد خرجت بكل قوتها لتنقذ تجارتها ودخل ابو سفيان مكة فوجد أهلها قد خرجوا جميعا فبعث اليهم يخبرهم بنجاة القافلة ويدعوهم الى العودة فأبوا . لكن بني زهرة حين علموا بنجاة العير اي القافلة عادوا الى مكة ، فصادفهم أبو سفيان وهم راجعون : فقال : يا بني زهرة أنتم لا في العير ولا في النفير وأصبح يقال عند هوان الامر: **« لا في العير ولا في النفير »**

ليس من الحديث النبوي

السنه المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنه ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادى الى سواء السبيل .

(النظر الى الوجه الحسن يجلو البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث الكلة) .

ليس بحديث :

موضوع اذ من رواته أبو سعيد العدوي ، وقد رمي بالكذب ، واتهم بوضع الأحاديث موهما صحة القول بنقله عن الثقات .

وقد روى هذا القول بروايات مختلفة ، وعن طرق كثيرة مع اختلاف في الرواة وزيادة في المتن ، ويتضح للمتتبع لها جميعا اتفاق علماء الحديث على تجريح بعض رواته واتهامهم بالكذب .

لذلك قد تحصل من مجموع الاقوال حول كل الروايات مع اختلافها في بعض الالفاظ بالزيادة أحيانا وبالنقص حينا كذبها وعدم صدقها ، وذلك مثل هذا القول :

(ثلاث يزدن في قوة البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن) .

قد ورد عن أم المؤمنين عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن ينظر الى الخضرة .

وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستحب الصلاة في الحيطان قال أبو داود يعني « البساتين »

وقال انس رضي الله عنه كان أحب الألوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة ، اذا المحكوم بوضعه هو النص الوارد من حيث المتن ، أو من حيث الرواة .

(الولد سر أبيه)

لا اصل له :

كما قال السخاوي في المقاصد الحسنة .

وقال السيوطي عنه في الدرر لا اصل له ، كما نفاه الزركشي . وأورده الصغاني في الأحاديث الموضوعة .

ومعنى الحديث ليس مستقيما ، فكم من أولاد يخالفون آباءهم دينا ومنهجا والأمثلة على ذلك حية وكثيرة .

فسيدنا نوح عليه السلام كان نبيا وابنه كان مشركا كما ذكر القرآن الكريم ذلك .

(شراركم معلمو صبيانكم اقلهم رحمة على اليتيم وأغلظهم على المسكين)

ليس بحديث :

قال عنه السيوطي في اللآلىء المصنوعة : انه موضوع .

ويشهد لوضعه كما قال العجلوني في كشف الخفا ما رواه البخاري والترمذي في الحديث المرفوع عن علي رضي الله عنه :

(خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

فان هذا القول يتعارض مع معنى الحديث المرفوع والذي يعتبر من علم القرآن من خير الناس .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا المســلم أكــرمَ زاد مــن الهَــدْى المحمــدي .

● عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **(الا تؤمنوني وانا امين في السماء ، ياتيني خبر السماء صباحا ومساء) .**

ــ رواه البخاري ومسلم ــ
سبب هذا الحديث أن عليا كرم الله وجهه بعث وهو في سرية الى النبي صلى الله عليه وسلم بطائفة من التبر فقسمها بين أربعة نفر ليتألفهم بذلك ، فقال رجل : كنا أحق من هؤلاء ! فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الا تؤمنوني . .

● عن معاوية بن جاهمة ان جاهمة جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، اردت ان اغزو وقد جئت استشيرك فقال : **(هل لك من ام ؟** قال : نعم . قال : **(فالزمها فان الجنة عند رجلها) .**

رواه احمد والنسائي والبيهقي في شعب الايمان ــ واسناده جيد ــ والحديث يدل على فضل بر الوالدين لا سيما الأم فهي أحق الناس بحسن الصحبة والمعاشرة وقد جاء في حديث رواه ابن ماجه عن أبي أمامة أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما حق الوالدين على ولدهما ؟ قال : « هما جنتك ونارك » !

● عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :
(كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم : لا ومقلب القلوب)

ــ رواه البخاري ــ
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يلتزم صيغة واحدة في القسم ، فقد مر أنــه كان يحلف فيقول : والذي نفسي بيده أو نفس محمد بيده ، أو وأيم الله ، ويقول

ايضا كما جاء في هذه الرواية (**لا ومقلب القلوب**) وتقليب القلوب صرفها وتحويلها عن رأي الى رأي ومن حال الى حال . والقلب كما يطلق على الجزء الذي في الصدر ، يعبر بـــه عن الأمور التي هو عماد لها ، كالروح ، والعلم ، والشجاعة ــ نقلـــه القسطلاني عن الراغـــب .

● عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (**يا أمة محمد ، والله لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ، ولضحكتم قليلا**)

ــ رواه البخاري ــ

يخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته انهم لو علموا ما يعلم من عظمة الله ، وما يستحق من طاعة ، وما يعلمه من شئون الآخرة وأهوالها ، وما أعد في النار لمن دخلها ، وما أعد في الجنة من ثواب الصالحين (**لبكيتم كثيرا**) خوفا من اللـــه ، وحذرا من عقابه (**ولضحكتم** قليلا) حين تذكرون ما وعد الله به عباده الصالحين من عظيم الأجـــر وكريـــم المثوبـــة .

● عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (**قل هو الله احـــد**) يرددها ، فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لـــه ــ وكأن الرجل يتقالها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**)

ــ رواه البخاري ــ

عجب السامع من تكرار القارىء لهذه السورة القصيرة فذكر ذلك للرسول وكأنه يتقالها أي يعدها قليلة ، ويرى أن القارىء كان ينبغي أن يقرأ الكثير من القرآن ولا يقتصر عليها ، فبين الرسول الكريم أن هذه السورة ــ على قصرهـــا ــ تساوي ثلث القرآن لأنه يشتمل على عقائد وأحكام ومواعظ وسورة الاخـــلاص تشتمل على خلاصة العقيدة الحقة فهي لهذا تعدل ثلث القرآن فلقارئها ثـــواب قارىء ثلثه ولا حرج على فضل الله .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار الا تحلة القسم**)

ــ اخرجه البخاري ــ

في هذا الحديث الشريف بشرى عظيمة لمن مات وله أولاد فصبر على فقدهـــم ، فقد تضمن أن النار لا تمس من يموت له ثلاثة أولاد لم يصلوا الى حد البلوغ ، كما صرح به حديث أنس في الجنائز عند البخاري ومعنى قوله : (**الا تحلة القسم**) الا تحليل قسم الله وابراره في قوله تعالى : (**وإنْ منكم الا واردها**) وسمى هذا قسما مع أنه لا قسم فيه ، لأنه محقق الوقوع كشأن المُقسم عليه ولذا عقبـــه بقوله : (**كان على ربك حتما مقضيا**) .

يعني أنه لا يعذب بالنار ، بل يردها مصداقا للآية الكريمة ، ولا يحترق بلهبها ، ولا يتألم بحرارتها ، بل تكون عليه بردا وسلاما ، لصبره على وفاة أولاده لما في ذلك من الرضا بقضاء الله ، والتسليم له سبحانه .

مقومات المجتمع في الإسلام



المجتمع كما عرفه علماء الاجتماع جماعات من الناس تتكون في بيئة حية متطورة قادرة على العمل والانتاج ، ولا يتوفر ذلك الا في عالم الانسان فهو مدني بطبعه لا ينفصل عن مجتمعه .وكانت المجتمعات البشرية على اختلاف أنواعها اساسها العصبية ، ولم تتحقق احلام الفلاسفة من اقامة مجتمع فاضل لا في عصر أفلاطون ولا بعده بل ان افلاطون أقام المجتمع على أساس العصبية فأباح استرقاق غير اليونانيين من البربر .

وكان المجتمع الجاهلي أشبه بالمجتمعات التي تعاصره من حيث العقيدة والنظم الاجتماعية ، وجاء الاسلام فماذا يصنع في مجتمعات تموج بالعنصرية والعصبيةوالطائفية؟ هل تأثر بها أم اثر فيها ؟! وهل فقد شخصيته معها أم احتفظ بشخصيته

للشيخ سليمان التهامي

وطابعه المميز . ان الاسلام لم يتأثر بما حوله بل احتفظ بشخصيته ، ولم يحارب التطور وانما تجاوب مع اسمى التقاليد وارفع النظم وارقى الحضارات لأنه دين الفطرة والفطرة لا تختلف بين فرد وفرد قال تعالى : **(فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها)** الروم/ ٣٠ ، بل انه حارب العصبية ليجنب اتباعه الصراع الاجتماعي الذي تتسم به المجتمعات المادية ، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : (امن العصبية ان يحب الانسان قومه قال : لا ان من العصبية ان يعين قومه على الظلم) رواه ابوداود وقد اعترف الاسلام بالفروق البشرية في المواهب والكفايات لكي تكون وسيلة للتعارف لا للتخالف وذلك معنى قوله تعالى : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/ ١٣ واقام المجتمع على مقومات ثابتة هي خير ما وصل اليه العقل البشري في سائر العصور .

واهمها العقيدة : وهي بمعنى الدين في كل الأديان السماوية قال تعالى : **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا إليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** الشورى/ ١٣ وهي التوحيد الذي دعا اليه المرسلون جميعا في قولهم لاقوامهم ومن ذلك قول هود عليه السلام : **(وإلى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن انتم إلا مفترون)** هود/ ٥٠ وهي الوحدانية التي لا تلتبس بالوثنية ، ولا تقر الأوهام، ولا تناقض العقل ، ولا تنافي الفطرة وقد دعا اليها القرآن في أقصر سورة بأوجز عبارة واشمل معنى في قوله تعالى : **(قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا احد)** الاخلاص

والعقيدة يقوم عليها بناء الفرد، والفرد لبنة في بناء الاسرة والاسرة خلية في جسم المجتمع ، فهي إذا دعامة كل مجتمع صالح . ولكي يكون الفرد حسن المعاملة مع الله: كلف بأداء العبادات ، وهي مظاهر للايمان القلبي ، وادوات لاصلاح النفس ، وطبعها على التقوى والفضيلة ، وتجنيبها الانحراف والرذيلة . فالصلاة صلة بين العبد وربه وهي عمود الدين ، وافضل الأعمال كما قال النبي عليه الصلاة والسلام — وقد سئل عن افضل الاعمال — : (الصلاة على وقتها) متفق عليه . والصوم حصن يلوذ به المسلم اذا طغت عليه شهواته ، وساورته نزواته ،وجذبته جواذب الهوى ، واحتوشته مداخل الشيطان وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فيلتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) — رواه

البخاري ـ والزكاة تزكية للنفس والمال ، وتنمية للاحساس الاجتماعي والعاطفة الانسانية قال تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة/١٠٣ وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: **(ما نقصت صدقة من مال)** رواه مسلم . والحج عنوان على الامتثال المجرد والاذعان المطلق لله رب العالمين وصورة مشرقة لوحدة المسلمين حين يؤدون المناسك ويقفون على المشاعر ، ويطوفون حول الكعبة ، ويلوذون بالبيت الحرام قال تعالى : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ . وقال عليه السلام في الحديث الصحيح : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) متفق عليه عن أبي هريرة .

ولكي يكون الفرد حسن المعاملة مع الناس شرع الاسلام له انواعا من المعاملات والاداب والاخلاق ليعرف ما له وما عليه ، ويعايش الناس معايشة تنم عن أدب كريم ، وخلق عظيم ، وطبع مستقيم ومن ذلك صدق النية ، فالمسلم اذا صدقت نيته وخلصت طويته في حياته وعمله افاد نفسه ومجتمعه ، وقام بعبادة يثاب عليها كما يثاب على سائر عباداته قال تعالى : **(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)** البينة/٥ وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أخلص العمل يجزك منه القليل) أبو منصور وروى الطبراني ان النبي عليه الصلاة والسلام قال : (نية المرء خير من عمله) .

والأمانة : وهي في اوسع معانيها الشعور بالمسئولية أمام الله والناس في كل حق من الحقوق الدينية والمدنية ، وكل عمل من الاعمال الفردية والجماعية قال تعالى : **(إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها)** النساء/٥٨ وقال عليه السلام فيما رواه احمد عن انس رضي الله عنه : (ما خطبنا رسول الله الا قال : (لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له) .

والحياء : وقد اعتبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الاسلام حين قال : (إن لكل دين خلقا وخلق الاسلام الحياء) مالك وابن ماجة عن أنس .

وتربية الشخصية والضمير : يجب ان تكون للمسلم شخصية قوية يصدر عنها في رأيه وضمير يحضه على الخير ويحجزه عن الشر قال تعالى : **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ وقال تعالى : **(وهو معكم اينما كنتم)** الحديد/٤ وقال عليه الصلاة والسلام :(لا يكن احدكم إمّعة يقول انا مع الناس إن أحسن الناس احسنت وإن اساءوا اسأت، ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساءوا ان تجتنبوا اساءتهم) الترمذي . وقال عليه السلام : (إنما انا بشر وأنتم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فأقضى له بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق اخيه فقد اقتطعت له قطعة من النار فليأخذها أو ليدعها) البخاري .

والتعاون : يجب ان يتعاون المسلم مع افراد مجتمعه ، ويساهم

في بناء الحياة بجهده وماله ، وثقافته وكفايته ، وخبرته وتجربته وقد أمر بذلك قال تعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة/٢ وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه : (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) .

والمحبة والمودة : فالمسلم الصادق يفيض قلبه بالمحبة وتمتلىء نفسه بالمودة لكل فرد في مجتمعه . حقائق الاسلام واقوال الرسول واعماله تدعو الى ذلك قال تعالى : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض)** التوبة/٧١ وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) .

واذا نشأ الفرد هذه النشأة تكونت منه الاسرة الفاضلة، والاسرة هي الوحدة الكبرى في بناء المجتمع، ودورها اساسي في تنشئة الأجيال، ولم يذهب الاسلام الى فنائها في المجتمع كما ذهب افلاطون ، ذلك ان نظام الاسرة هو النظام الطبيعي، وروابطها روابط دم ونسب ، ومهما كانت روابط الاخاء الديني فلن تحل محلها ومن اجل هذا قضى على « التبني » الذي كان شائعا في الجاهلية قال تعالى : **(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)** الأحزاب /٥ . وعدل نظام الارث تبعا لذلك قال تعالى : **(واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله)** الأنفال/٧٥ .

والعدل : من مقومات بناء المجتمع بعد العقيدة . وعدل الاسلام ليس نظرية من النظريات ولكنه حقيقة وواقع ، وعمل وتطبيق اقرت به الحقوق وأقيمت الموازين ، وازدانت الحضارة الاسلامية ، ورسول الله وخلفاؤه وامراء المسلمين ضربوا اروع الأمثال في ذلك . لقد أمر رسول الله احد اصحابه ان يقتص منه بضربة احدثها به وهو يعدل الصفوف في غزوة بدر ، وقال لرجل آخر حين اتهمه بعدم العدل في القسمة : (من يعدل إذا لم اعدل) متفق عليه عن ابن مسعود . ولما قدم ابو بكر رضي الله عنه مكة في خلافته جلس قريبا من دار الندوة وقال : « هل من احد يشكو ظلامة او يطلب حقا ؟! » وعمر اقام موازين العدل حتى قال القائل وقد رآه نائما في العراء — ولا يفعل هذا حاكم — « عدلت فأمنت فنمت يا عمر » .

والمساواة : دعامة من دعامات المجتمع في الاسلام ، قررها في سائر الحقوق ، وجعل التفاضل بين الناس على أساس الأعمال والمواهب والكفايات والخدمات التي يقدمها الفرد لمجتمعه ، وبذلك قضى على أسباب التفرقة بين الناس في الحقوق والواجبات ، وقد أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع حين قال : (ايها الناس ان ربكم واحد واباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم) البخاري عن جابر ، وأبوبكر يقول للناس لما ولي الخلافة : « لقد وليت عليكم ولست بخيركم » وعمر انصف مصريا من ابن عمرو بن العاص واليها وقال لعمرو : « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا » .

والإخاء : وبعد الهجرة كان الاخاء

حجر الأساس في بنـاء المجتمـع ، وإقامة صرح الدولة الاسلامية قال تعالـى : (**إنما المؤمنون إخـوة**) الحجرات/١٠ وروى الشيخان عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال : (المسلم اخو المسـلم لا يظلمه ولا يسلمه) ، وقد عاشت الأمة الاسلامية في ظلال الاخوة على مدى الزمن عزيزة الجانب لا ترضى بهوان، ولا تقيم على ضيم ، ولاتنكص عن لقاء ، ولا تقعد حين يدعو داعي الجهاد في سبيل الله والتاريخ شاهد على ذلك . فلولا الاخوة التي ربطت المسلمين بربـاط مقدس لاسـتطاع الأوروبيون بعد أن اقتسموا بـلاد الاسلام ان يمحوا اهلها ويقضوا على شخصيتها كما فعلوا في بلاد كثيرة ، ذلـك ان اخاء الاسلام إخاء أرواح وليس إخاء أبدان ، وارتباط المسلمين ارتباط إيمان وليس ارتباط أوطان .

والوحدة : من مقومات المجتمـع الاسلامي . فالتوحيد وهو الركـن الأول في دين الاسلام هو في حقيقته توحيد الكلمـة والصـف والهـدف والشعور ، وشرائع الاسلام كلهـا بأسرارها ومظاهرها تدعو اليها . ونصوص القرآن وأحاديث الرسول ناطقة بذلك قال تعالى : (**واعتصموا بحبـل اللـه جميعـا ولا تفرقوا**) آل عمران/١٠٣ وروى البخاري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحـاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا) . وقد استطاع الرسول عليـه الصلاة والسلام أن يجمع العرب تحت راية واحـدة ، وأن يؤلف من قـوم ليست بينهـم وشيجة وليسوا من دار واحدة أمة قوية ذات حضارة خالدة ، وتاريخ المسلمين في جميع عصورهم ناطـق بأنهم أمة واحدة . وقد ذكر صاحب « النجوم الزاهرة » أنه عند غـزو الصليبيين لمصر في واقعة «المنصورة» وفد الى ميدان المعركة متطوعون من السودان والمغرب والهند ، وذكـر « الجبرتي » انه عند غزو نابليـون لمصر اجتاز البحر الاحمر الى صعيد مصر من بـلاد العرب خمسة عشر الف مجاهد .

والحرية : من المقومات التي بنى عليها المجتمع الاسلامي . فالاسلام هو الثورة الانسانية الكبرى ومن قبله كان الاستبداد طابع المجتمعات وحرم الانسان الحرية بأنواعها المختلفة ، وأوثق انواعها صلة بالمجتمع الحرية السياسية والحرية الاجتماعيـة ، **أما الحرية السياسية** : وهي مايعبر عنها بالديمقراطية فهي الشورى في دين الاسلام ، وقد جعلها نظامـا للحكم ، وتمثلت في الصـدر الاول في صورة « البيعة » وتولى الخلفاء الأربعة الحكم على اساسها ، ولم يحدد الاسلام نوعها لتكون صالحـة لكل زمان ومكان ، وقد جعل أمـر الناس شورى في قولـه تعالـى : (**وأمرهم شورى بينهم**) الشورى/٣٨ وأمر الرسول بها وهو المعصوم في قوله عز وجل : (**وشاورهم في الأمر**) آل عمران/١٥٩ وجرى عمله عليها في أسرى بدر وفي الخروج لغزوة أحد وغير ذلك .

وأما الحرية الاجتماعية : ويعبر عنها بالاشتراكية . وفي لسان الاسـلام « العدالة الاجتماعية » وهي أشمل من اشتراكية العصر ، فهي تذيـب الفوارق بين الطبقات ، وتمنع تراكم الثروة في أيد قليلة ، وتفتت الملكية

وتحقق العدالة الاجتماعية بطرق مشروعة والاسلام معهذا يقر الملكية الفردية ، ويجعل التملك مشروعا عن طريق الارث او الوصية او الهبة او العمل وليس عن طريق الظلم والغش والضرر ، وقد اقطع رسول الله بعض اصحابه ومنهمعمر ارضا ليصلحوها ويستثمروها ، واقطع خلفاؤه بعد الاستيلاء على أرض فارس والروم أراضي للمسلمين تنمية للثروة الاقتصادية .

وقد احاط الاسلام الحرية الاجتماعية بطائفة من التشريعات حمايةللمجتمع ففرض الزكاة ، وشرع الميراث، وقرر مبدأ التكافل الاجتماعي ، وحرم الربا ونهى عن الاحتكار والاستغلال، ولكي تؤتي هذه التشريعات ثمرتها في تحقيق العدالة الاجتماعية كانتالزكاة تنظيما اجتماعيا وليست عطاء فرديا وهو ما يفهم من قوله تعالى : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ..)** التوبة/١٠٣ وكان الميراث لجميع الورثة ذكورا واناثا وليس لواحد منهم كماتقضي بعضالتشريعات الغربية ، ولم يقتصر التكافل بين الناس على الطعاموالشرابواللباس بل يشمل العواطف والمشاعر فهو تكافل مادي وروحي معا أو هو بأنواعه المختلفة يحيي شعور التعاطف والتناصر والمحبة بين افراد المجتمع ، ويحمل المجتمع مسئولية صيانة الأخلاق ، ورفع الملمات وحفظ الثروات ، ومقاومةالاحتكارات والآيات والأحاديث الدالة على ذلك معروفة للعامة والخاصة على السواء .

وكما كان لفرضية الزكاة ، ومشروعية الميراث ، وتقرير التكافل من اثر ايجابي في توزيع الثروات بين الطبقاتبطرق مشروعة تحققالعدالة وتحفظ التوازن بينها وتوجه طاقات الأفراد في خدمة المجتمع ، وسلطات المجتمع الى خدمة الأفراد وحماية معتقداتهم وصيانة أخلاقهم . كان لتحريم الربا والنهي عن الاحتكار والاستغلال اثر سلبي في منع تكديس الثروات في ايد قليلة ، وخلق اقطاع يتحكم في مصائر أصحاب الحاجة والضعف فالربا كسب غير مشروع واثراء محرم وظلم كبير ، والاحتكار والاستغلال كلاهما آفة اجتماعية وخلقية خطيرة ومن شأنهما اغلاء الأسعار وحبس الأقوات والاضرار بالمسلمين قال تعالى : **(ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة)** آل عمران /١٦١ . وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يحتكر الا خاطىء) رواه مسلم. أما الاحتكار الذي تقوم به الحكومات في أوقات الحروب أو الازمات وتدعو اليه المصلحة العامة فلا بأس به . ذلك أن هدفه تثبيت الأسعار ، وتخفيف الغلاء وحماية لمحدودي الدخل .

وبعد : فلو أن كل مجتمع اعتمد في قيامه على هذه المقومات لكان مجتمعا فاضلا ، ولو أن المصلحين في بلاد العرب والاسلام لم يتأثروا بالفكر الغربي وغيره ، ونهجوا منهج الاسلام في اصلاحاته لما راينا هذا الاضطراب البادي فى المجتمعات الانسانية . ان الفكر الاسلامي هو خير ما تصلح به الحياة ويقوم عليه بناء الفرد والمجتمع ، وعلى الله قصد السبيل .

مائدة القارئ

مثـــل الجنـــة

قال تعالى : (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آســـن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) . من الآية ١٥ من سورة محمد .

خـير العبـــاد

قال ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه : خير العباد من عصــم واعتصم بكتاب الله تعالى ، ونظر الى قبر فبكى ، وقال : هو اول منازل الآخرة وآخر منازل الدنيا ، فمن شدد عليه فما بعده اشد ، ومن هــون عليــه فما بعـــده اهــون .

المال .. والقيــم

قال الشـاعر :

لا تطلـــب الرزق في الدنيـــا بمنقصـــة
فالرزق بالـــذل خير منـــه حرمـــــان
المال يمضي وتبقـــى بعـــده أبـــــدا
علـــى الفتـــى منـــه اوســـاخ وادران
ما للفتى في الغنـــى من ذلـــــة عوض
وليـــس في المـــال للأعراض اثمـــــان

المسـئوليـــة °

بيت خالد قاله أبو العتاهية :

يا راعي الشـــاء لا تغفل رعايتها   فأنت عن كل ما استرعيت مسئول

وهكذا الكل راع .. والكل مسئول عن رعيته . فليؤد كل منا واجبـــه ، وليحفـــظ أمانتـــه .

اعدها : ابو طارق

الكبـــــر

سأل بعض اصحاب النبي النبيصلىاللهعليهوسلم: امن الكبر ان يكون لي الدابة النجيبة ؟ قال : لا . قال : امن الكبر ان يكون لي الثوب الحسن ؟ قال : لا . قال : افمن الكبر ان يكون لي الطعام اجمع عليه النــاس ؟ قال : لا ، انما الكبر أن تسفه الحق ــ اي تجهل الحق ــ وتغمض الخلق.

لم لا تكون الغراب القوي

روى ان رجلا صالحا تفقد صديقا له فلم يجده ، واخيرا رآه في غار يكــاد يشرف على الهلاك فيه . فقال له : ما هذا ؟ قال : رايت غرابا خطف من امامي رغيفا وطار به فتتبعته فاذا به يلقيه امام غراب ضعيف لا يستطيع ان يطير ، فقلت لنفسي ان من يرزق هذا الغراب الضعيف يرزقني في هذا الغار وانقطعت عن العمل وعن امور حياتي . فقال الرجل الصالح لصديقه: لم اخترت لنفسك ان تكون الغراب الضعيف ، ولم لا تكون الغراب القوي؟!

من اين لك هذا ؟

يتردد هذا القول كثيرا « من اين لك هذا ؟ » .. ويسمونه بالقانون .. ولكن هل يعلم الناس ان اصل ذلك موجود في القرآن عندما دخل زكريــا على مريم فوجد عندها رزقا : **(قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو مــن عند الله انالله يرزق من يشاء بغير حساب)** .

نحــــوي

سأل رجل صاحبه عن ابيه . فقال : ما فعل ابوك ؟. قال : مات . قال : وما فعلت علته ؟ قال : ورمت قدميه . قال : قل قدماه . قال : فارتفع الورم الى ركبتاه . قال : قل ركبتيه .

فقال : دعني ، فما موت ابي بأشد علي من نحوك هذا .

التربية الإسلامية

أهدافها وأنواعها

الجزء الثاني

١ ـ تربية الاسلام للجسم

جسم كل انسان هو آلته التي يستعملها في الحركة والعمل والسعي والضرب في الارض والسياحة والجهاد وفي كل نواحي الحياة ...

واذا كان الجسم عليلا حد من الحركة والعمل ، ولذلك يهتم الاسلام بجسد المسلم حتى يشب سليما قويا يتمكن من الضرب في الارض للرزق والجهاد في سبيل الله .

ونلحظ أن الاسلام ينصح بالطب الوقائي قبل الطب العلاجي .

١ ـ فهو أولا ينصح بالمشي والحركة ، ويكره الكسل والفتور ، والله تعالى يقول: **(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فيمناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)** تبارك/١٥ كما يقول : **(لقد خلقنا الانسان في كبد)** البلد/٤ أي تعب ومشقة ، والجسم كلما تحرك وعمل قوى واشتد ، وكلما نام وارتخى وألف السكون ضعف وذبل واستوت الحياة بالموت . كما ينصح بالعمل لكسب العيش ، ومن بات كالا من عمله بات مغفورا له .

ونلحظ أن الاسلام لحبه للعمل لا يجعل يوما كيوم الجمعة كله للراحة بل يجعل الراحة من العمل قبيل الصلاة وأثناءها ، أما متى انقضت فعلى المصلين العودة الى العمل وفي ذلك يقول الحق جل وعلا : **(يأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الجمعة/٩ و ١٠ ، والضرب في الأرض وابتغاء فضل الله هو العمل في كل ميادين الطب والهندسة والزراعة والصناعة والتجارة والتعليم والصيد والكشف عن المجاهل و و ..... من كل ما يملأ العالم عمارة واصلاحا ، وإن لنا لأسوة بالرسول عليه الصلاة والسلام الذي كان يدعو ربه فيقول : (اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل) رواه الحاكم والبيهقي وبسيدنا داود الذي كان يأكل من عمل يده في صناعة الدروع .

٢ ـ وهو ينصح بالاعتدال في الأكل والشرب فالقليل يضعف والكثير منها يتلف وخير الامور الوسط وفي ذلك يقول الله تعالى : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)** الاعراف/٣١ ويقول الحديث الشريف : « ما ملأ ابن آدم وعاء

شرا من بطنه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وكما ينصح بالاعتدال في الأكل والشرب ينصح بالاعتدال في العمل فلا إجهاد ولا بطالة والحديث الشريف يقول : (إن لجسدك عليك حقا) رواه البخاري . لأن الذي يجهد نفسه في العمل يقل انتاجه على مر الزمن .

٣ — والاسلام يحرم ما يضر بالجسم من اكل محرم كالميتة والدم ولحم الخنزير وسباع الطير والوحوش ويحرم ما أهل لغير الله به وانه لفسق كالمذبوح على النصب ويحرم شرب الخمور على اختلاف أنواعها لضررها بالكبد ، واذهابها للعقل ، وتسهيلها لارتكاب الجرائم ، وكذلك كل مخدر للعقل أو مضر للجسم يستجد الى يوم القيامة ولم يكن معروفا في صدر الاسلام ، اذ العلة واحدة ، وهي الضرر الذي يلحق بالجسم .

٤ — ونصح الاسلام بل أوجب عدم التعرض للتهلكة وصيانة النفس ونفس الغير ، فالحياة نعمة لا يسلبها الا صاحبها وهو الله تعالى . ويجب احتمال ما في الحياة من همّ وغمّ وبلاء فلكل صبر ثواب : **(وبشر الصابرين)** البقرة/١٥٥ والله تعالى يبين لنا أنه سيبلونا بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وأمرنا بالصبر وعدم الجزع والهلع مما يستوجب التخلص من الحياة ، فذلك نقص في الايمان ويأس من رحمة الله .

٥ — والاسلام يشجع أنواع الرياضة البدنية المفيدة والحديث الشريف يقول : (وعلموا اولادكم السباحة والرماية) رواه الديلمي . كما يشجع الفنون الحربية وما يوصل اليها كسباق الخيل والمصارعة ويتيح الجوائز عليها وكل ذلك لصحة الجسم .

فاذا مرض الجسم نصح بالتداوي ، وكره الركون الى غير المختصين من الدجالين والمشعوذين والأحجبة والتمائم ، ويقول الحديث الشريف : (تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا له دواء الا الهرم) رواه احمد والحاكم وحديث التداوي بالدواء لا ينافي حديث : (داووا مرضاكم بالصدقة) رواه الديلمي . فالمرء يجمع بين الدواء والصدقة فقد تثمر دعوة المحتاج الذي سدت الصدقة حاجته والله هو الشافي بالصدقة والدواء أو بأحدهما .

واجر التداوي يقع على الفرد ان كان غنيا وعلى المجتمع ان كان فقيرا .

ولا يغيب عن ذاكرتنا أن صحة الانسان هي رأس ماله الذي وهبه له الله ليعبر الحياة ويؤدي تكاليفها ، وانه ان اهمل فيها وفرط أو افرط وعب من الشهوات لاستهلك جسمه بأسرع ما يمكن ، وباء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة .

وإن حافظ عليها طال استمتاعه بالحياة وباء برضوان الله فلينظر كل امرىء ما يجب ان يكون .

ولا يغيب عنا ان الله تعالى أمرنا بعدم التطرف في الفرح والحزن ، اذ الفرح الكثير والحزن الكثير يتلفان الأعصاب .

وينهي عن التلق ويأمر بالصبر وانتظار الفرج وفي الاثر : لا يغلب عسر يسرين ، اشارة الى قوله تعالى : **(فإن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا)** الشرح/٥ و ٦ وما على المرء الا أن يتخذ الأسباب ويترك النتائج لله ويرضى بما قسم الله ، والمرء قد يحب شيئا يتضمن شرا . وقد يكره شيئا يتضمن خيرا:

(والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة/٢٣٢ ولا شك في أن الرضا يريح الاعصاب، وينفي القلق ، ويساعد الانسان على الاستمتاع بالحياة .

ب ـ تربية الإسلام للغرائز

الغرائز استعدادات فطرية في الانسان ، يشاركه الحيوان في بعضها ، وكلها ضرورية له ، تدفعه للقيام بسلوك خاص اذا كان في موقف معين ، واليك امثلة منها :ـ

١ ـ **غريزة الخوف** للخلاص من الخطر ، وكل انسان وقع في خطر يشعر بالخوف والرغبة في الخلاص ، وتدفعه غريزته الى الهرب أو الاستغاثة وطلب النجدة .

٢ ـ **غريزة المقاتلة** وتظهر في الانسان اذا وجد عدوا لا مفر من نزاله أو وجد انسانا يحول بينه وبين رغباته .

٣ ـ **غريزة البحث عن الطعام** وهي للمحافظة على الحياة التي تتوقف على الطعام والشراب ويدفع اليها الجوع .

٤ ـ **غريزة حب السيطرة** ـ وكل من آنس من نفسه قوة في العلم أو الجسم يحب أن يسيطر على من هم دونه .

٥ ـ **غريزة حب الاستطلاع** ، وتدفع المرء الى كشف المجهول والتنقيب والفك والتركيب ...

٦ ـ **غريزة حب التملك** وكل انسان يحب أن يكون له مكان خاص يأوي اليه وملابس خاصة وادوات خاصة ....

٧ ـ **غريزة الاجتماع** ـ فالانسان يجد من نفسه ميلا الى أن يعيش مع جنسه ويتشارك معهم ويتعاون .

٨ ـ وغريزة الجنس وهو ميل كل من الذكر والانثى الى الجنس الآخر وهي تدعو الى التناسل والتكاثر وحفظ النوع .

هذه الغرائز وغيرها يربيها الاسلام بالتوجيه لا بالاشعال ولا الاخماد لانها كلها ضرورية للانسان ولم تخلق عبثا .

١ ـ فغريزة الخوف يربيها على الخوف من الله تعالى وعدم الاغترار به وارتكاب المعاصي ، ويربيه على الخوف من وسائل التدمير كالنار والسيول والبراكين الثائرة ، وما لا قبل للانسان به كالوحوش الكاسرة والاعداء اذا زادوا عن الضعف فلا مانع عندئذ من الفرار ، أما الأعداء الذين لم يبلغوا الضعف فهو يطلب من الانسان الا يفر منهم بل ينازلهم ، ولا يفر الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فان فر بغير ذلك فقد باء بغضب من الله ، ويجب عليه الا يكون جبانا بل يكون شجاعا حتى ينتصر أو يستشهد كما يجب الا يخاف الانسان الا مما يخاف منه ، أما المشي في الظلام وتخيل الاشباح فلا .

٢ ـ وغريزة المقاتلة يوجهها الله الى الاعداء والى كل معتد على النفس أو العرض أو المال أو الوطن أو المواطنين ، ولا ينبغي أبدا أن توجه لمن يقف حائلا دون الرغبات غير المشروعة .

٣ ـ وغريزة البحث عن الطعام وحب التملك بوجه عام يوجهها الله تعالى الى أن تكون من مصدر حلال وهو العمل الشريف أو الميراث الشريف أو الهدية الشريفة كما يوجه الانسان الى ضرورة الانفاق من ماله الحلال على النفس والزوجة والأولاد والوالدين والاقارب المحتاجين ، ثم يؤدي حق الزكاة بشروطها وحق

الصدقات العاجلة وحق الدولة في الضرائب ، كما يوجه الى تثمير المال في الحلال وليـــس منـــه الربـــا .

٤ ــ وغريزة حب السيطرة يوجهها الى ان يسيطر الانسان على نفسه أولا ، ثم على الناس بعلمه وادبه وخدمته لقومه ، وشعورهم بأنه يستحق ان يولــوه قيادتهـم طوعــا لا قســرا .

٥ ــ غريزة الاجتماع يوجهها الى التعاون على البر والتقوى ، والبعد عن التعاون على الاثم والعدوان ، كما يوجهها الى المشاركة في جلب المصالح ودفع المضار .

٦ ــ وغريزة حب الاستطلاع يوجهها للكشف عن المجهول في الصحاري والغابات وقمم الجبال وأغوار البحار ، وما في الأرض من قوى وأسرار لاستخدامها فــي اعمــار الارض واصلاحها والترفيه عن أهلها ، ويكره أن توجه الى اسرار الناس ودخائلهم الا أن يكونوا من الخطرين على الدولة أو الأمن .

٧ ــ وغريزة الجنس يوجهها الى احترام الجنس الآخر ، والى الزواج على شرع الله ابتغاء العفة والتشارك في الحياة وابتغاء الولد ، ويحرم أن تستغل في البغاء على أي وجــه كان .

والملاحظ بصفة عامة أن فضائل الغرائز تكمن كما تكمن سائر الفضائل فــي التوســط بــين طرفين كل منهمــا رذيلــة .

فالجنس مثلا وسطه الزواج ، وحدّاه الفجور أو الرهبنة .

والمقاتلة وسطها الشجاعة ، وحدّاها التهور والجبن .

والتملك وسطه العمل بالطرق المشروعة ، وحدّاه السلب والنهب واخــذ المال بالباطل أو الزهد فيه والانصراف عنه مما يجلب الفقر والجهل والمرض .

وهكــــذا .. .. .

جـ ــ تربية الإسلام للعقل (وقل ربي زدني علما)

انه لا شك في أن العقل أثمن ما في الانسان ، وبه يصير الانسان انسانا ، ولو تصورنا انسانا لا عقل له كمن هم في مشافي الأمراض العقلية لعلمنا أن عدم العقل يعزل الانسان عن المجتمع ويجعله كالحيوان في القفص .
وهذ االعقل هو سر التكليف بل سر التشريف ، به كلف الانسان وشرف على سائر المخلوقات ، وبه يتصل الانسان بربه ، ويفكر في مخلوقاته فيقارن ويستكشف ويجرب ، ويبني ويعمر ، ويتقي الأخطار ، ويأسر الوحوش ، ويجتاز الصعاب ، ويحــل المشكلات .... وما فضل الله تعالى الانسان وكرمه بسجود الملائكة لأبينا آدم الا بالعلم فبعد أن علمه الاسماء كلها وطالب بها الملائكة فأقروا بالعجز أمر آدم أن ينبئهم بها ، فأنبأهم فأقروا له ، فأمرهم الله بالسجود له تكريمــا لهذا العلم الناشىء عن العقــل .

وقد اهتم الاسلام بالعقل أعظم اهتمام ، ونلحظ ذلك في أن الله تعالى لمــا ذكر أطوار خلقه الانسان من سلالة الطين الى النطفة الى العلقة الى المضغة الى

العظام ثم الى كسوتها لحما ، والانسان الى هنا يتساوى في الخلق مع اي حيوان فقري — اعقب هذا كله بقوله : **(ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين)** المؤمنون/١٤ . ان هذا الخلق الآخر جزء يسير ، منه جمال القوام ولكن المهم هو السمع والبصر والفؤاد ، وفيه يقول الحق جل وعلا في سورة النحل : **(والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** آية/٧٨ .

فالفؤاد : هو العقل ، والسمع والبصر وهما أهم روافد العقل التي تمده بالمعلومات وهذه الروافد اثمن ما خلقه الله في الانسان ، واليها وجه عنايته في انزال الكتب السماوية والرسل الكرام ، وبها يحاسب الانسان ويكون مسئولا يستحق الجنة أو النار .

والعقل كائن ينمو بما توصله اليه روافده من الحواس : السمع والبصر والشم واللمس والذوق عن طريق الاعصاب الموردة ، وبعد أن يزنها ويختبرها ويحكم فيها يصدر حكمه عن طريق الاعصاب المصدرة ، فتكون حركة الجسم ، وكلما مرت به تجارب ووعاها نما واشتد وفكر وقدر ودبر واختزن في تلافيفه صورا ومعلومات تقدر بمئات الألوف وأمكنه أن يستحضر المراد منها في لمح البصر أو هو أقرب .

وهذا العقل على جبروته وقدرته على ان يصل بالانسان الى القمر ويغوص في قاع المحيط ويتسلق قمم الجبال ... سهل غزوه عن طريق الغرائز وشياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ..

وسهل اضعافه عن طريق الخمور والمكيفات او الصور الماجنة والاراء الخبيثة فهو وعاء ينضح بما فيه ، وكثيرا ما استهوته شياطين الانس والجن من الصهيونيين وممن يبغون الحياة عوجا ، ويشترون لهو الحديث لاضلال الناس ، ومن يبغون العلو في الأرض والفساد عن طريق الوعود الخلابة والأقوال الكاذبة ، ممن يعجب الناس قولهم في الحياة الدنيا وهم الد الخصام ، واذا تولوا سعوا في الأرض فسادا وأهلكوا الحرث والنسل ...

ولهذا ولغيره لم يترك الله جل شأنه العقل فريسة لهؤلاء الأفاكين يحشونه بالضلال والخرافات ويبعدونه عن الخالق جل وعلا ، بل يجرئونه على أنكاره والغرور بما وصل اليه العلم من تقدم مادي محسوس مع تأ خرفي الخلق الى الدرك الاسفل . وانما تفضل وزكى الناس وهداهم بالدين وبالرسول الأمين ، يعلمهم الكتابة والحكمة ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد .

وكل ما سيمر بنا ان شاء الله في اعمدة التربية واساليبها سيكون معظمه موجها للعقل ، ونستطيع أن نذكر أن الهدف من التربية العقلية الوصول الى أسمى منازل التعقل وهو الرشد ، ويكون باستعمال الحكمة والاصابة وذلك بالنور الذي يجعله الله في الرشيد ، يفرق به بين الحق والباطل ، وبين الرشد والغي ،ويسير به في الناس في طريق الحلال بعيدا عن الحرام: **(ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الألباب)** البقرة/٢٦٩ .

وسبيل الوصول الى الحكمة تعلم علوم الشريعة وعلى رأسها القرآن الكريم

والسنة الشريفة ، ووزن الأمور بمقياسها ، والنظر بفكر وتدبر في كل ما يرد على العقل من علـــوم ومعلومات في ضوئها فما وافق الشريعة فحسن وما خالفهـــا فسيىء يجب تركه : **(وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكـــم عـــن ســـبيله)** الانعام/١٥٣ .

والله تعالى يبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ــ ومعلوم أن الأشياء المسموعة أو المرئية فيها الحسن والأحسن والقبيح والاقبح ، ومن بلغ الرشد العقلي ترك الأقبح والقبيح والحسن واتبع الاحسن ، وهذا لا يكون الا بقوة في العقـــل ونـــور يمتزج به ، وهذا النور نشأ من تعاليم الرحمن فكلها نور واضواء تسقط على مواقف الحيـــاة فتنير السبيل أمام الراشد ، فلا يخطىء وإن اخطأ مرة لم يخطىء ثانية وانما أتعظ وفي الأثر « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتـــين » .

ويستطيع المرء بمخالطة العلماء الاجلاء والوعاظ المرشدين الناصحين والأصدقاء المخلصين ان يصل بمعونتهم وإرشادهم ونصحهم الى أن يكون مـــن الحكمـــاء الراشدين ، وانه لا علم الا بتعلم ، والله يأمر الجاهل بأن يتعلم ويقول : **(فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ وأهل الذكر هم المختصون بالعلوم والفنون ، كما أنه يأمـــر العلمـــاء بالتعليم وبخاصة ما انزله في كتابـــه ويستنزل اللعنة على كاتم العلم الشريف حتى يعلم ويبين .

وهكذا تسير دولة العلم في المؤمنين ، جاهل يتعلم بالأمر ومتعلم يعلم بالأمر والدورة الدموية العلمية الصحية تنتقل بين الناس من جيل الى جيل الى يـــوم الدين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الله تعالى يحرم كل ما يضر بهذا العقل من خمر ومخدر ، وهو كذلك يحرم كل ما يؤثر فيه من صور أو كلام أو حديث لغو مذهب للمروءة مثمر للشر ونعود فنؤكد على ذلك حتى لا يهدم الخبيث الطيب .

ويرجع السر الكامن وراء عناية الاسلام بتربية العقل تربية اسلامية الى أن تسير القوى المحركة للانسان : العقلية والعضلية والغريزية بأنواعها كلها في اتجاه سليم بحيث تتكافأ القوى وتجلب لصاحبها ولغيره السعادة ، ما دامت في نطاق الروح والاخلاق ، وسر نكبة العالم أن عضلاته تشتد وعلمه يقـــوى ، ولكن روحه تضعف ولذلك انتشرت الحروب بما تجره من خراب وتشريد وبما تقضي عليه من عمار واصلاح باختراع آلات التدمير بالجملة .

والمنهج الاسلامي واضح كالشمس تتقبله النفوس بمنتهى الرضا والاطمئنان لانه فطري لا تعقيد فيه ولا كهنوت .

وهو كالشجرة الثابتة ، بذرتها الشهادتان وجذورها العقيدة والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وساقها العمل الصالح ، وفروعها : العبادات والمعاملات والصبر والجهاد وعمل الحلال وترك الحرام .

ان كل من درس الاسلام اطمأن اليه وتبين له صدق الله تعالى في قوله : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين.يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/١٥و١٦



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

يقـــولــــون

يقولون « رفع المدراء توصياتهم الى رؤسائهم » والصواب أن يقال : رفع المديرون توصياتهم الى رؤسائهم ، لأن من شروط جمع الصفة على وزن فعلاء أن تكـــون لمذكر عاقل ، وعلى وزن فعيل بمعنى فاعل ، وان تدل على مدح او ذم ، مثل شريف وشرفاء وبخيل وبخلاء .. وكلمة مدير ليست على وزن فعيل بل هي على وزن مفعل ولهذا لم تجمع على مدراء ..

يقولون فيتصغير مختار : مخيتر .. والصواب مخير .. لأن الاصل فيمختار مختير. فالتاء فيه هي تاء مفتعل ، وهي زائدة تحذف في التصغير ، والدليل على زيادتها أن هذا الاسم مشتق من الخير ، ومن عوضوا عن التاء المحذوفة قالوا ان المصغر هو مخيير ، وقد غلط الأصمعي في ذلك عندما سأله أبو عمرو الجرمي عن تصغير مختار فقال له : مخيتر . فقال له الجرمي : أما علمت أن اشتقاقه من الخير . وما زال يشنع به ويلومه ويعنفه حتى أبعد الناس عنه .

فـــي الإبــــدال

من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مكان بعض مثل مدّح ومده ، وفاض أي مات وفاظ ، صراط وسراط ، مكة وبكة .. وقد وردت في القرآن الكريم : **(إن اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا)** آل عمران/٩٦ .

اسمــــاء الطــــرق

الصراط : الطريق الواضح : الجادة والمحجة : وسط الطريق .. وفي الحديث : (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها) ، المهيع : الطريق الواســـع ، الشارع : الطريق الاعظم ، النقب والشعب : الطريق في الجبل ، المخرف : الطريق في الاشجار ومنه الحديث (عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع)



● الاستاذ عبد الله العقيل

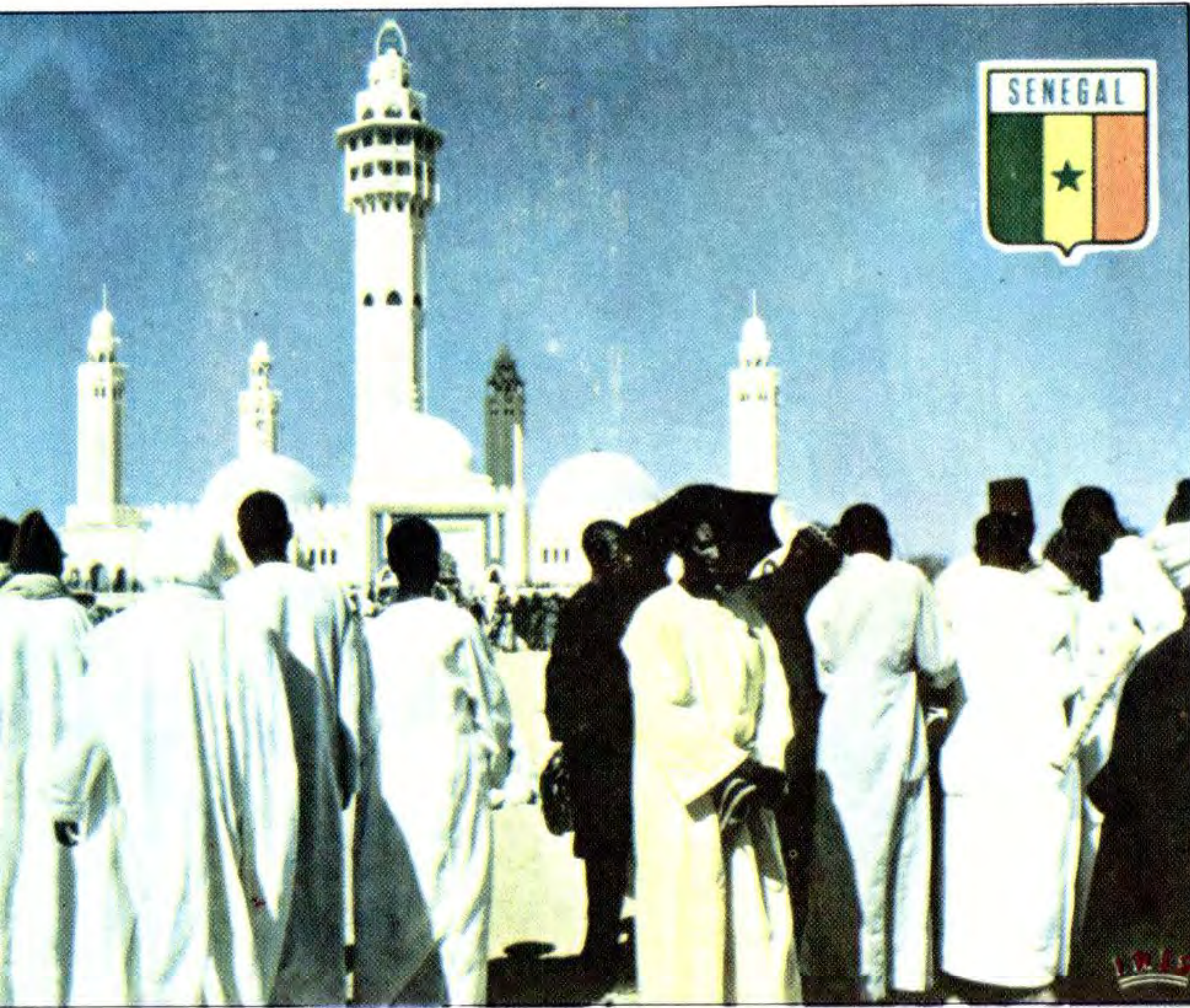
جولة في افريقيا لتقصي الحقائق

قام الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بجولة استطلاعية لبعض الاقطار الافريقية للاطلاع على أحوال المسلمين فيها والوقوف على النشاط الاسلامي والنشاط المعادي له ودراسة مشـكلات المسلمين وذلك بناء على تكليف من رئاسة مجلس الوزراء .

وقد التقينا بفضيلته ليلقي الضوء على هذه الزيارة ونتائجها وانطباعاتها ويدلي لمجلة الوعي الاسلامي بحديث يكشف عن جوانبها وابعادها .

وقد قام سيادته بزيارة كل من مالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا وأوغندا و جزر القمـر وتنزانيا وقد أشار في تقريره الذي رفعه بعد عودته الى المسئولين في الكويت بضرورة التنسيق في الجهود والمساعدات الاسلامية التي تقدمها بعض الدول العربية كالمملكة العربية السعودية وليبيا والكويت ودولة الامارات ، بحيث لا تتكرر الجهود في منطقة بينما تحجب في منطقة أخرى .

كما أنه يرى أن يكون الجهد مركزا على اقامة مجمعات متكاملة للخدمات الاسلامية في كل منطقة محتاجة اليها تتمثل في (مسجد ، مدرسة أو معهـد ، مستوصف ، سكن للطلاب والمدرسين والعاملين في المستوصف والمسجد) ودار للايتام ومكتبة اسلامية وقاعة للمحاضرات .



● أحد مساجد السنغال

ثم بدأ الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية حديثه عن جمهورية مالي فقال :

مالي جمهورية تقع في غرب افريقيا ، وأكثرية سكانها من المسلمين ، حيث يشكلون ٩٥ ٪ وحيث أن مالي لها ماض اسلامي عريق ، وتبعا لاهمية موقعها الذي يمكن أن يجعلها مركز اشعاع للدعوة الاسلامية ، لذلك أرى ضرورة الاهتمام بها أهتماما خاصا . والذي لاحظته أن المسلمين معظمهم فقراء والطبقة المثقفة من أبناء البلاد أغلبيتها من النصارى ، وذلك تبعا لكثافة النشاط التبشيري ، والخدمات الكثيرة التي تقدمها الكنيسة هناك ، وقصر التعليم أيام الاستعمار على أبناء النصارى ، أو من يغير اسمه ويبدل دينه من أبناء المسلمين .

وقد زار سيادته في مالي بعض المساجد والمدارس والمؤسسات الاسلامية ، مثل مدرسة الثقافة الاسلامية في باماكو ، ومدرسة سبيل الفلاح في مدينة سيجو ، ومدرسة النجاح في سيجو ، والمدرسة الاهلية الاسلامية في سنسندنج ، كما زار المسجد الجامع في باماكو ، وهو مسجد ضخم يتسع لاكثر من خمسين الف مصل ، قامت ببنائه المملكة العربية السعودية ولا يستعمل الا لصلاة الجمعة ، كما زار أيضا

المسجد الجامع في سنسندنج والقى بعض الكلمات والخطب في بعض المساجد والمدارس .

اما اهم الشخصيات الاسلامية التي قابلها فهم كل من : الشيخ سعد عمر مدير مدرسة سبيل الفلاح ، والشيخ أبو بكر تيما مدير مدرسة النجاح ، والشيخ مختار تراوري مدير المدرسة الاهلية الاسلامية ، والشيخ أحمد حماه الله مدير مدرسة الثقافة الاسلامية ، والسيد يوسف حيدر صاحب مكتبة اسلامية في سيجو ، وقد تبادل معهم ومع غيرهم بحث اهم المشكلات التي يواجهها المسلمون في مالي ، ويمكن تلخيصها في الاتي :

١ ــ انتشار الطرق الصوفية في البلاد والولاء القبلي .

٢ ــ تفاقم النشاط التبشيري المسيحي والخدمات التي تقدمها الكنيسة لصرف المسلمين عن دينهم .

٣ ــ تغلغل النفوذ الشيوعي والالحادي والعلماني لدى الطبقة المثقفة والعسكريين .

٤ ــ انتشار الحركات الهدامة كالبهائية والقاديانية .

٥ ــ تعدد اللغات الوطنية مما يشكل عقبة كبيرة في سبيل التفاهم بين أبناء الوطن الواحد .

٦ ــ ارتفاع نسبة الامية ، وانتشار الجهل ، وضعف امكانات المدارس الاسلامية فأغلبها مبنية من الطين والاشجار .

٧ ــ قلة انتشار اللغة العربية رغم حب الناس اليها .

٨ ــ عدم وجود مراكز اسلامية ثقافية .

وبالرغم من الجهود المشكورة التي تقوم بها المدارس الاسلامية الآنفة الذكر رغم قلة امكاناتها ، واعتمادها على ما يجود به فقراء المسلمين من مال ضئيل، **الا أن الحاجة ماسة الى جهود** كثيرة متضافرة لتغيير هذا الواقع ، ولتمكين مالي من القيام بواجبها كنقطة انطلاق للدعوة الاسلامية في منطقة غرب افريقيا برمتها . لذلك فان السيد العقيل يقترح في هذا الصدد ما يلي :

ــ بناء مسجد صغير ومدرسة ومستوصف في مدينة سنسندنج .

ــ بناء مدرسة ثانوية في مدينة سيجو

ــ مصاحف شريفة بكميات وفيرة لجميع المساجد والمدارس الاسلامية في جمهورية مالي .

ــ كتب اسلامية باللغتين العربية والفرنسية .

ــ تخصيص منح دراسية لخريجي المدارس الاسلامية والعربية .

ــ تقديم مساعدات مالية لبعض المدارس الاسلامية القائمة مثل : مدرسة **سبيل الفلاح في سيجو مدرسة الثقافة الاسلامية في باماكو** ومدرسة **النجاح في سيجو والمدرسة الاهلية الاسلامية في سنسندنج حتى تتمكن** من **ترميم وتوسعة مبانيها وتوفير مرتبات مدرسيها . ومساعدة الطلاب الفقراء وكذلك مدرسة الهلال في باماكو .**

ــ ارسال وعاظ ومدرسين للقيام بالوعظ والارشاد في المساجد والتدريس في المدارس .



● أعضاء جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا يؤدون الصلاة .

ـ ارسال كميات من الكتب الدراسية وخاصة كتب تعليم اللغة العربيـــة والتربيـــة الاسلامية .

ـ كتب تفضح المبادىء الهدامـــة والفرق المنحرفة كالالحاد والشيوعية والنشاط التبشيري والصهيوني .

ـ توسعة وترميم واضاءة وفــرش بعض المساجد مثل مسجد قريـــة (جماري بوكو) حيث يوجد فيهـا مسجد عجز الاهالي عن اتمام بنائه والمسجد الجامع في سنسندنج الذي يحتاج الى تكملة بنائه وفرشه .

ـ مراجع وكتب اسلامية في التفسير والحديث والفقه لتكون في متنـــاول الوعاظ والدعاة والمدرسين .

ـ مساعدات عينيـــة كالملابـــس والاقمشة للطلاب وبطانيات وأغذية وأدوية .

ويتابع مدير الشئون الاسلامية حديثه عن هذه الجولة فيقول عن سيراليون:

سيراليون عبارة عن جمهورية تقع في غرب افريقيا ويشكل المســلمون فيها حوالي ٤٠٪ من مجموع السكان البالغ ثلاثة ملايين نسمة تقريبا ، ومما لاحظه في هذا البلـــد تغلغل النشاط التبشيري فيها ، كمـــا أن المسلمين في غالبيتهم فقراء ، ونسبة المتعلمين فيهم قليلة ، لأن الاستعمار كان يحول بينهم وبين التعليم ، وتعتبر مدينة فريتاون عاصمة البلاد مركزا من مراكز النشاط التجاري حيـــث يتوافد اليها التجار طلبا للماس .

وقد زار سيادته بعض المساجد في العاصمة فريتاون مثل الجامع العتيق وجامع الجليل ، وجامع الرحمـــة ، وجامع مندي، كما زار بعض المدارس الاسلامية ومنها : مدرسة جمعيـــة الاخوة الاسلامية ، ومدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية ، ومعهد البنات المسلمات ، ومدرسة المؤتمر الاسلامي

كما قابل بعض الشخصيات من المشايخ وأئمة المساجد والوعاظ ورؤساء الجمعيات والمدارس مثل : **ـ نوح كيموكاي** مدير مدارس اتحاد الجمعيات الاسلامية ، **والحاج علي كالون** إمام مسجد مندي ، **والحاج نور الدين** إمام جامع العتيق ، **والحاج محمد تسري** إمام جامع الرحمة .

ويقول سيادته :

ان مشكلات المسلمين في سيراليون هي نفس مشكلات اخوانهم في مالي، مضافا اليها أن كثيرا من الجاليات الاجنبية التي تقيم في سيراليون بهدف التجارة ، تشكل رفدا ماليا قويا للنصارى في بناء كنائسهم،ومدارسهم ومؤسساتهم التبشيرية فضلا عن تغلغل النصارى في مراكز النفوذ والسلطة .

وفيمايتعلق بالجهود الاسلاميةالمبذولة هناك ، والمتمثلة بانشاء المساجد ، والمدارس الاسلامية لتعليم اللغة العربية ، ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، فكلها من حصيلة ما يتبرع به المسلمون على ضعف حالهم ، وقلة امكاناتهم .

وعلى ضوء ما أطلع عليه الاستاذ العقيل اقترح الآتي :

ـ اكمال بناء جامع العتيق، واضاءته وفرشه، وتزويده، بالمصاحف الشريفة وتخصيص مرتب للإمام والمؤذن والخادم .

ـ اكمال بناء جامع الجليل واضاءته وفرشه ، وتزويده بالمصاحف الشريفة
ـ توسعة بناء جامع الرحمة وفرشه واضاءته ، وتخصيص مرتب للإمام والمؤذن والخادم .



● شحنات الكتب المهداة من الكويت لحظة تسلمها من البريد .

ـ اكمال بناء جامع مندي ، وفرشه واضاءته ، وبناء المدرسة الملحقة به، وفرشها ، وتزويدها بالمصاحف الشريفة .

ـ انتداب مدرسين للعمل بمدارس الاخوة الاسلامية ، وتزويدهم بالكتب المدرسية لتعليم اللغة العربيةومبادىء الدين الحنيف .

ـ مساعدة الطلبة الفقراء بالمدرسة وتخصيص المنح الدراسية للطلبة المتفوقين منهم ليدرسوا في الكويت .
ـ مساعدة مدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية في بناء مقر لها حيث أنها بمكان مستأجر ، مع انتداب بعض المدرسين للعمل فيها ، ومساعدة الطلبة الفقراء وتزويدهم بالكتب



● عضوتان بجمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا تقرآن القرآن .

المدرسية اللازمة وآلة كاتبة عربية.

ــ مساعدة مدرسة المؤتمر الاسلامي لتوسعة مبانيها ، وزيادة فصولها ، مع إمدادها بالمدرسين والكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف وآلة كاتبة .

ــ مساعدة معهد البنات المسلمات لإكمال البناء وتوسعته وتزويده بالكتب المدرسية والمعلمات لتعليم العربية ومبادىء الاسلام الحنيف .

ــ توزيع كميات كبيرة من المصاحف الشريفة على جميع المساجد والمدارس الاسلامية حيث أنها تفتقر اليها .

ــ تزويد جميع المدارس والمساجد بالكتب الاسلامية باللغة العربية واللغة الانكليزية .

ــ ايفاد عدد من الوعاظ المتفوقين للعمل بالمساجد والمدارس والمراكز الاسلامية .

وعن جمهورية السنغال : يقول الاستاذ عبد الله العقيل :

تقع جمهورية السنغال في منطقة غرب افريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة ، ٩٥ ٪ منهم مسلمون ، والعاصمة دكار .

وهي أشهر موانىء غرب افريقيا ، ويشكل مشايخ الطرق الصوفية ثقلا كبيرا وقوة مؤثرة ، ولهم نفوذ واسع في جميع المدن والقرى ، ولكن جهلهم بحقيقة الاسلام وحرصهم على مناصب الرئاسة الدينية ، وما يكسبونه من ورائها من مال وجاه ونفوذ ، جعلهم مطية لرئيس الدولة الذي يتودد اليهم ويقدم لهم كل المساعدات من أجل الحصول على أصوات أتباعهم الانتخابية ، فاذا علمنا بأن الثقافة الفرنسية هي الزاد الفكري للشباب

المثقف ، مع الجهل المطبق الذي يخيم على جماهير المسلمين ، أدركنا أهمية اعطاء السنغال عناية خاصة، واهتماما كبيرا على مستوى علمي ، ومخطط مدروس لخدمة الاسلام والمسلمين ، ومزاحمة الافكار المعادية للاسلام من علمانية ويسارية وغيرها حيث أن بعض الوافدين العرب الى السنغال ومعظمهم من نصارى لبنان مما يزيد في نفوذ القلة القليلة من النصارى المسيطرين على الحكم بما لديهم من قوة اقتصادية .

ومن خلال جولة الاستاذ العقيل في السنغال أمكنه زيارة بعض المساجد والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار المعهد الاسلامي في دكار ، والمسجد الملحق به، والمسجد الجامع في دكار ، ومسجد جديوم وغيرها ، كما قابل الحاج روحان امباي مدير المعهد الاسلامي ، والحاج عثمان محمد غاي مدير معهد الرضوان ــ بمدينة فنجون ــ كما علم أن السيد شريف مكي حيدر قد توفى الى رحمة الله ، وكذلك الشيخ الحاج أحمد دم مفتي السنغال ، وقد خرج من زيارته للسنغال بالملاحظات والمقترحات التالية :

ــ ان بناء المسجد الجامع في دكار والذي شاركت في تشييده دول عربية كثيرة يعتبر آية من آيات الجمال في هندسته وطرازه الاندلسي الرائع ، ولكنه يحتاج الى تكملة في فرشه بالسجاد وتزويده بكميات كبيرة من المصاحف الشريفة ، والكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية ، وخاصة تفاسير القرآن الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة ، وترجمة معانيها .



● طلاب مدرسة اتحاد الجمعيات الاسلامية بسيراليون .

ــ ان المعهد الاسلامي في دكار ، الذي يضم ١٨٠٠ طالب وطالبة تقريبا والدراسة فيه مسائية تتناول اللغة العربية وآدابها ، والتاريخ الاسلامي والفقه والتصوف والتفسير والحديث مكتمل البناء بجميع مرافقه ، ولا ينقصه سوى تعيين مدرسين من البلاد العربية لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي الحنيف ، وتزويدهم بالكتب المدرسية اللازمة لذلك ، وكذا بالكتب الاسلامية باللغات المختلفة ، وخاصة العربية والفرنسية والمراجع العلمية وأمهات الكتب . كما يحتاج الى تبرع مالي لتكييف قاعة المحاضرات وأجهزة الترجمة الفورية فيها ، وشراء آلات كاتبة باللغة العربية ، وشراء جهاز عرض الافلام العلمية والثقافية ، ومختبر تعليم اللغة العربية ، وسيارتين وطباعة بعض



● وضع حجر الاساس لبناء مسجد بنيجيريا .

المخطوطات النادرة ، وترجمة معاني القرآن الكريم للغة الولوفية .

ويشرف على المعهد المذكور مجلس ادارة يضم — ١٦ — عضوا يمثلون كلا من « وزارة التعليم العالي — وزارة التربية — وزارة الداخلية — الثقافة — المالية — البرلمان — حاكم دكار — المجلس البلدي — اتحاد الجمعيات الاسلامية الثقافية — رابطة معلمي اللغة العربية — عميد جامعة دكار — ممثل عن رئيس الجمهورية — ممثل عن رئيس الوزراء — مدير المركز الثقافي الافريقي بدكار — مدير المعهد الاساسي لافريقيا السوداء — ومدير المعهد المذكور ».

أما الجمعيات التي لها نشاط اسلامي لا بأس به فهي : اتحاد الجمعيات الثقافية الاسلامية ورئيسها عبد العزيز سيسي ، رابطة معلمي اللغة العربية وسكرتيرها العام السيد مصطفى غي ، المعهد الاسلامي في طوبى ورئيسه مرتضى امباكي .

وهناك جمعيات ومؤسسات كثيرة في السنغال ليس لها من النشاط الا الاسم مثل :

جمعية الاتحاد التقدمي الاسلامي التي يرأسها الحاج مصطفى جانغ ، الحركة الثقافية الاشتراكية الاسلامية جمعية الهدى الخيرية وهي جمعية لبنانية طائفية ، والاتحاد الاسلامي للبر والاحسان .

وكذلك تحتاج السنغال عموما الى عدد من الوعاظ والمرشدين ...

وعن جمهورية نيجيريا يقول :

نيجيريا هي أكبر بلد افريقي من حيث عدد السكان ، اذ يبلغ عدد سكانها حوالي سبعين مليون نسمة



● مشروع المسجد والمركز الاسلامي بكمبالا.



● مسجد الجماعة الاسلامية في مندي

منهم أكثر من ٤٥ مليون من المسلمين ويتركز المسلمون في الشمال حيث يشكلون معظم قبائل الهاوسا التي تسكن تلك المناطق ، بينما تسكن قبائل اليوروبا في الوسط والجنوب ، حيث يشكل المسلمون حوالي نصف عدد هذه القبائل ، أما قبائل الايبو في الشرق والجنوب الشرقي ، فقد بدأ الاسلام يدخل في صفوف أبنائها وخاصة الطبقة المثقفة منهم . وتعتبر نيجيريا مركز صراع دولي لما فيها من خيرات وبحكم موقعها في قلب القارة الافريقية ، ولكثافة سكانها وقوة شكيمة قبائلها ، ومن هنا فان الجهود المكثفة ذات التخطيط والدراسة العلمية ، مع الدعم السخي يمكن أن تؤتي ثمارها بأسرع وقت لا في نيجيريا وحدها ، بل في القارة الافريقية برمتها وقد وفقني الله لزيارة الجمعيات والمراكز والمساجد والمدارس التالية:

جمعية أنصار الدين ، وهي جمعية اسلامية لها نشاط اسلامي لا بأس به ، وسكرتيرها العام الحاج عبد الفتاح ماتشا الذي سبق أن زار الكويت ، وهو من التجار المسلمين الذين يبذلون بعض الجهود في سبيل الدعوة الاسلامية . وجمعية أنوار الاسلام . وهي جمعية كانت خاضعة لنفوذ الطائفة الاحمدية المنحرفة ، ولكن أفرادها بعد أن عرفوا الاسلام على حقيقته ، نبذوا هذه النحلة الهدامة ، واتجهوا نحو الاسلام الصحيح ، واستطاعوا الحصول على أحكام قضائية من المحاكم تمكنوا بموجبها من السيطرة على المساجد، والمؤسسات التابعة للجمعية ، وطرد الاحمدية منها ، والسكرتير العام لهذه الجمعية هو: « الحاج شافعي لاوان ايدو » وهو من كبار تجار نيجيريا والجماعة الاسلامية في لاجوس ،

ويرأسها الامام عبد الرحيم ولها مركز اسلامي متواضع ، وقد تأسست سنة ١٩٢٨ ولها نشاط في تعليم اللغة العربية ، حيث يوجد لها مسجد ومدرسة ، وقد وجدنا عندهم بعض الطلبة الليبريين الذين يتلقون العلم .

جمعية نوار الدين : وهذه الجمعية سكرتيرها العام الحاج بيلو أما نشاطها الاسلامي فهو نشاط عادي يتمثل في الاحتفال بالمناسبات الاسلامية وتعليم الطلاب مبادىء الإسلام الحنيف ، واقامة الصلوات في المسجد

— الاتحاد الوطني للمنظمات الاسلامية في نيجيريا : وهو اتحاد يحاول جمع المسلمين في المناسبات الاسلامية ، وتوحيد الاعياد ، وبدء الصيام ، والتنسيق بين الجمعيات الاسلامية، ورئيسه الدكتور عبد اللطيف أديبتي.

— جمعية الطريقة التيجانية : وهذه الجمعية من اسمها ومن مظاهر نشاطها يظهر عليها الطابع الصوفي، كما زرت جمعية الزمرة الاسلامية في لاجوس وهذه لها نشاط اسلامي عادي ومركز ، ومصلى وغرفة لتدريس الطلاب أشبه بالكتاتيب .

جمعية الوقف الاسلامي : وهذه جمعية اسلامية نشيطة ، تهتم بايفاد الدعاة والوعاظ الى أنحاء نيجيريا ، وتعني بالطلاب وخاصة الجامعيين منهم ، ولديها دار ضيافة ومكتبة اسلامية ، كما أن لها فروع في أنحاء نيجيريا ، ومن أبرز شخصياتها الدكتور عبد الله جبريل أويكان ، وهو مهندس كيماوي تخرج من بريطانيا ، وممثل افريقيا في الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالرياض.

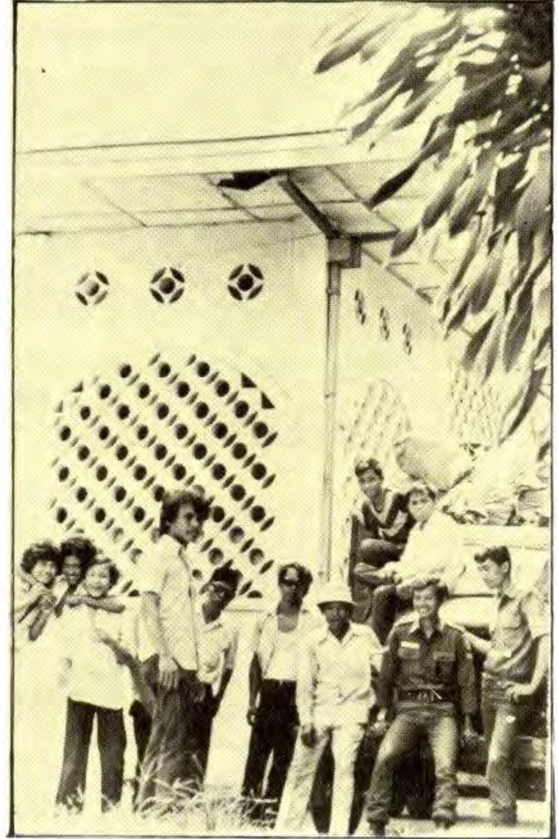
جماعة نصر الاسلام في نيجيريا : ومقرها الرئيسي في كادونا بشمال نيجيريا ، ومؤسسها هو المرحوم الشهيد أحمد وبللو ، وهذه تعتبر من اكبر واقدم الجماعات الاسلامية في نيجيريا بما لها من نشاط اسلامي واسع يتمثل في الدعاة والوعاظ ، والمدارس الاسلامية والمعاهدالدينية، والمؤسسات ، والمراكز الاسلامية ، وتضم في عضويتها صفوة الشباب المثقف وخيرة العلماء والقضاة في نيجيريا .

جمعية الطلبة المسلمين : وهذه من أقوى الجمعيات الاسلامية في نيجيريا ، من ناحية احتوائها على الطبقة المثقفة من الطلبة الثانويين والجامعيين ، وانتشار فروعها فيكل الجامعات النيجيرية ، ومعظم المدارس الثانوية في أنحاء البلاد ، والقائمون عليها مجموعة من أساتذة الجامعات والمعيدين المسلمين ، والعاملين للاسلام ، ويبلغ عدد فروعها أكثر من مائتي فرع .

وقد لاحظ سيادته وجود نشاط معاد للاسلام يشوه الاسلام،ويحارب المسلمين باسم الاسلام متمثلا في الطائفة الاحمدية ، والقاديانية التي لها مراكز ومعابد ، ومؤسسات ومطابع ، ومدارس وجريدة يومية وأسبوعية ، وجرائد شهرية ودار نشر .

وفيما يلي اهم المقترحات التي رآها مفيدة على ضوء الاستطلاع الذي قام به سيادته :

— متابعة مشروع بناء الجامع الكبير في لاجوس الذي تبرعت له بعض الدول العربية ومنها الكويت ، ووضع حجر الاساس وحتى الان لم يشرع في التنفيذ ، رغم وجود الارض المخصصة



● شحنات الكتب المهداة من الكويت تصل الى جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

له بحجة أن ما جمع من المبالغ غير كاف لاتمام المشروع ، وكان من الاولى المباشرة بالبناء بما لدى اللجنة من أموال حتى اذا توقف العمل نتيجة نفاد المال أمكن الاتصال بالبلاد العربية لمطالبتها بالمزيد ، على أن يلحق بهذا المسجد مدرسة اسلامية، ومستوصف اسلامي ، ومكتبة اسلامية .

ـ ترميم بعض المساجد وفرشها واضاءتها وتوفير مرتبات للامام والمؤذن والخادم في كل منها .

ـ تخصيص المنح الدراسية للطلبة المسلمين في المدارس الثانوية والجامعات .

ـ ايفاد مدرسين للغة العربية والدين الاسلامي ليقوموا بمهمة التدريس في المدارس والمعاهد الدينية في أنحاء نيجيريا .

ـ ايفاد عدد من الدعاة والوعاظ والمرشدين لإلقاء الدروس والمحاضرات في المساجد والمراكز والجمعيات والمدارس .

ـ ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة لتوزيعها على جميع مدارس نيجيريا الاسلامية ومساجدها .

ـ مساعدة بعض الطلبة الفقراء في المدارس والجامعات النيجيرية ليتمكنوا من اكمال دراساتهم .

ـ مساعدة بعض المدارس الاسلامية في تحمل نفقات بعض المدرسين العاملين فيها .

ـ بناء مستوصفات وتعيين أطباء وطبيبات وممرضين وممرضات .

ـ انشاء صيدلية وتوفير الادوية والاغذية وخاصة حليب الاطفال .

ـ ارسال بطانيات وملابس للطلاب المسلمين الفقراء .

ـ انشاء دور للايتام .

ـ بناء مدارس ابتدائية وثانوية للبنين والبنات مع مسجد ملحق بكل منها .

ـ كتب اسلامية باللغات :الهاوسا واليوروبا والايبو .

ـ ترميم بعض المدارس وتوسعة بنائها وتأثيثها وتزويدها باللوازم المدرسية .

ـ بناء سكن للطلاب خارج لاجوس.

ـ تأمين باصات لنقل الطلاب والطالبات .

ـ انشاء مكتبات ملحقة بالمساجد .

● للجولة بقية في العدد القادم ●

المؤتمر العالمي



المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي

المنعقد بمكة المكرمة

في الفترة من ١٢ ــ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٣١ ــ ٨ ابريل ١٩٧٧م



المملكة العربية السعودية ودورها الرائد :

ان جامعات المملكة العربية السعودية رغم حداثة عمرها الزمني ، استطاعت بتوفيق الله لها وبدعم حكومة البلاد الرشيدة أن تقدم أقصى ما تستطيع من خدمات للعالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه . وظاهرة المؤتمرات المتعاقبة التي تعقدها المملكة على أرضها تعتبر ظاهرة صحية من أجل توضيح الرؤية أمام المسلمين في مجال الدعوة الى دين الله أو في مجال النهوض بالمساجد ، وتصحيح مسار الاقتصاد الاسلامي ليسير على منهج الله وشرعه ، ومن أجل ارساء قواعد التربية على منهج الاسلام وهداه حتى تصبح للمسلمين شخصيتهم الثقافية المستقلة ، وحتى تنبثق مناهجهم التعليمية من أصفى منابع العلم والمعرفة والحكمة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وهذا المؤتمر ــ المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي ــ الذي نظمته جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة يعتبر الخطوة العملية الصحيحة نحو توحيد الفكر التربوي والتعليم الاسلامي ، وفي هذا التوحيد ما يبشر ــ ان شاء الله ببزوغ فجر جديد في دنيا الحضارة والمدنية ، سوف يعم خيره الانسانية كلها وأن التاريخ بهذا يعيد نفسه فقد استطاع المسلمون في الماضي عندما قادوا المسيرة الثقافية العلمية في العصور الوسطى واوصلوها الى المدنية الحديثة ، استطاعوا



● صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز يلقي كلمة افتتاح المؤتمر .

بما وضعوه من أسس استلهموها من مصادر دينهم أن يزجوا بالحياة في النور ، وأن يصححوا موازينها فاستقامت على سنن الهدى والرشاد .

المدخل الى المؤتمر :

أقام الاسلام حضارة كبرى قدمت للعالم كله الأمن والرخاء وأدت الى تقدم الانسان الروحي والعقلي والخلقي والمادي . وقد أصبحت هذه الحضارة معينا للمعرفة ليس بالنسبة للشرق وحده بل بالنسبة للغرب الذي استمد منها الزاد العقلي والخلقي واستمد منها أسس تقدمه المادي . وفيما بعد فقد المسلمون قيادة العالم وكادوا يفقدون كذلك الدافع للتجديد والابداع وبذلك انتزعت من أيديهم قيادة العالم الفكرية والخلقية . وفي القرنين الماضيين انطلقت الحضارة الاوروبية وبالتالي الحضارة الغربية وحققت انجازات بهرت العقول في الجوانب الفكرية والمادية . بينما تخلف العالم الاسلامي عن ركب الحضارة .

وقد تعرض العالم الاسلامي كما تعرضت الدول الافريقية والاسيوية غير الاسلامية للغزو الغربي الذي أدى الى اخضاع العالم الاسلامي واستغلال موارده الاقتصادية . وقد أراد الغرب أن يبقى المسلمون خاضعين دوما في تفكيرهم له وكذلك غيرهم من المستعمرين فقام بالتخطيط لغزو فكري واسع النطاق وشرع بتنفيذه . وكان السلاح الاهم في تنفيذ ذلك صبغ نظام التعليم بالصبغة الغربية ومن ثم تسربت المفاهيم الاوروبية الثقافية الالحادية الى العقول



● جانب من جلسات المؤتمـــر .

الاسلامية عن طريق كتب الدراسة والقصص والمسرحيات والافلام وبرامج الراديو والتليفزيون والنشاط التبشيري ومدارسه وكل أنواع الدعايات المناصرة للأحزاب السياسية وانتشار أفكار الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية وأمثالها .

وقد ساهم اقتباس التكنولوجيا الغربية في التعجيل بخضوع العالم الاسلامي الفكري للغرب وذلك بسبب سهولة الاتصال بين الشعوب ، ولم يكن بالامكـــان تحقيق ذلك التقدم الموهوم الا بتجريد العقول من المفاهيم الدينية ولينجح في تمزيق الوحدة العضوية والروحية التي يحققها الاسلام . وكان اقتباس نظام التعليم الغربي الذي التمس على أنه سبيل للاصلاح من أيسر السبل سببا في اضعاف الاحساس الديني وطغيان المفاهيم اللادينية . ولكن ذلك الاقتباس لم يستطع التغلغل في كل المؤسسات التعليمية فقد قاومته الثقافة الاسلامية .

ومن هنا فقد ظهر ازدواج ثقافي في العالم الاسلامي كلــه ، وظهر ازدواج اجتماعي ناجم عن الازدواج الثقافي . فهناك نظـــام التعليم الاسلامي المتوارث الذي أنتج فئة اسلامية محافظة ، ونظام التعليم اللاديني الحديث الذي أنتـــج الفئـــة اللادينيـــة .

وقد قدر للتعليم اللاديني ان يطغى بالتدريج على كل ما عداه من نظم تعليمية وذلك في اكثر المناطق ، وفي مناطق أخرى لا يزال كلا النظامين قائما ، ولكن النظام اللاديني اصبح هو النظام السائد . وقد بدأ العالم الاسلامي يدرك انه ســـيفقد ذاتيته اذا فقد شخصيته الاسلامية ويعاني بالتالي من التمزق الخلقي وأن ملاذه



● أعضاء المؤتمر يؤدون الصلاة بمسجد الفندق .

الوحيد هو الاحتفاظ بشخصيته الاسلامية وذلك بالحفاظ على نظرته الخاصة في الأمور الروحية والخلقية والمادية وبحل مشكلاته من خلال المعالجة الاسلامية للمشـــكلات .

واذا وضعنا المشكلة على نطاق الصعيد العالمي وجدنا أن العالم أجمـــع الاسلامي وغير الاسلامي ـــ ظهرت فيه نتائج سيئة ومخربة للتعليم بأنواعه ـــ الحيادي العازل للدين ، والمعادي له على السواء ـــ حتى أصبح العالم بأمـــس الحاجة الى قيام نظام للتعليم قادر على جعل التقدم المادي والعلمي والتكنولوجي في خدمة الانسان والقيم الاخلاقية يربطها جميعا بالله الذي به يرتبط النظـــام الكوني كله وليس من نظام يحقق ذلك الا النظام التعليمي المبني على أســـاس الاسلام . لذلك فان اقامة نظام اسلامي للتعليم ضرورة انسانية وخدمة انسانية في آن واحـــد .

ولا يمكن جعل التعليم عموما اسلاميا حقيقة ما لم يقم الباحثون المؤمنون بالاسلام بصياغة مفاهيم اسلامية لكل فروع المعرفة وما لم تقم الدول الاسلامية ببناء نظام التعليم على أساس هذه المفاهيم وتنشرها وتبثها بين المثقفين والطلاب لتحرر عقولهم من المفاهيم والقيم غير الاسلامية وتعمل على أن تولد لديهم الوعي لقيمة تلـــك المفاهيم وثمرات الأخذ بها في التعليم والتثقيف وفي المناهج والكتب المدرسية وتدريب المعلمين . ولهذا كان لا بد من عقد المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي والذي يسعى الى تحقيق الأهداف التالية :ـــ



● بعض أعضاء المؤتمر بعد انتهاء احدى الجلسات .

١ ــ تحديد المبادىء الاساسية ، والمقاصد العامة ، والمفاهيم الشاملة للتعليم الاسلامي .

٢ ــ الوصول الى نهج واضح متكامل ، وطرائق مثلي لتطبيق المبادىء وبلوغ الأهداف .

٣ ــ تحقيق التعاون بين العاملين في حقل التعليم ، وتعميق الوعي بينهم وتوحيد وجهات النظر في الأهداف والوسائل التعليمية .

لجان المؤتمر :

قسم المؤتمر اعماله الى ثلاث حلقات :
الحلقة الأولى : وموضوع بحثها : تحديد المفهوم الاسلامي للتعليم ، أسسه ، أهدافه ، مبادئه .

وتنبثق عن هذه الحلقة خمس لجان :

اللجنة الاولى : تعريف التعليم وتحديد أهدافه .

اللجنة الثانية : التعليم والمجتمع .

اللجنة الثالثة : التعليم الاسلامي في الماضي وميراثه الحاضر .. أهدافه ومقاصده



● سمو الامير فواز يتجول في معرض الكتاب الاسلامي الذي أقيم ضمن اعمال المؤتمر .

اللجنة الرابعة : التعليم سياسته وممارسته .

الحلقة الثانية : وموضوع بحثها : تحديد الطرق والوسائل لتحقيق الأهداف .

وتنبثق عنها سبع لجـــان :

اللجنة الاولى : وموضوع بحثها المناهج ومحتوياتها .

اللجنة الثانية : وموضوع بحثها العلوم الاجتماعية .

اللجنة الثالثة : وموضوع بحثها العلوم الطبيعية .

اللجنة الرابعة : وموضوع بحثها الانسانيات ، الفلسفة ، الآداب والفنون .

اللجنة الخامسة : وموضوع بحثها العلوم الشرعية .

اللجنة السادسة : وموضوع بحثها اعداد المعلمين .

اللجنة السابعة : وموضوع بحثها تعليم البنات .

الحلقة الثالثة : وموضوع بحثها تحقيق التعاون بين العاملين في حقل التعليم .

وتنبثق عنها ثلاث لجان :

اللجنة الاولى : وموضوع بحثها تعليم اللغات .



● سمو الامير فواز بن عبد العزيز لحظة افتتاح المؤتمر .

اللجنة الثانية : وموضوع بحثها الترجمة .

اللجنة الثالثة : وموضوع بحثها وسائل التعاون بين العاملين في حقل التعليم .

الدول المشتركة في المؤتمر وعدد اعضاء كل دولة :

١)	الاردن	٤	١٤)	جنوب افريقيا	٣
٢)	استراليا	١	١٥)	سنغافورة	١
٣)	افغانستان	٣	١٦)	السودان	٥
٤)	الامارات العربية	٣	١٧)	فرنسا	١
٥)	أندونيسيا	٦	١٨)	الفلبين	٢
٦)	ايران	٧	١٩)	دولة قطر	٢
٧)	الباكستان	٢٤	٢٠)	كندا	٢
٨)	بريطانيا	٢٢	٢١)	الكويت	٥
٩)	بنجلادش	٥	٢٢)	كينيا	٢
١٠)	تايوان (الصين)	٢	٢٣)	لبنان	٢
١١)	تركيا	٦	٢٤)	ليبيا	٣
١٢)	تونس	١	٢٥)	ماليزيا	٣
١٣)	الجزائر	٢	٢٦)	جمهورية مصر العربية	١٦



● معالي الشيخ أحمد صلاح جمجوم رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر يلقي كلمة في حفل الافتتاح

٢٧) المغرب — ٨
٢٨) جمهورية موريتانيا الاسلامية — ٢
٢٩) نيجيريا — ٧
٣٠) الولايات المتحدة — ٢١
٣١) الهند — ١٢
٣٢) اليابان — ١
٣٣) الجمهورية العربية اليمنية — ١

●● حضر المؤتمر ١٨٩ عالما
●● عدد الوزراء المشتركين في المؤتمر ٤٢ وزيرا
●● عدد دور النشر في معرض الكتاب ٥٦ دارا
●● عدد الصحفيين المشتركين في المؤتمر ٣٠ صحفيا
●● عدد المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر ٦ محاضرات .

حفل افتتاح المؤتمر :

في مساء السبت ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٩٧هـ ٢ ابريل ١٩٧٧ أقيم احتفال كبير بقاعة المحاضرات بفندق أنتر كونتيننتال بمكة المكرمة وقد بدىء الحفل بتلاوة عطرة من القرآن الكريم ،ثم ألقى كلمة الافتتاح صاحب السمو الملكي الأمير فواز ابن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة نيابة عن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز قال فيها :



● معالي الدكتور محمد عمر الزبير في كلمة ترحيبية بالمؤتمرين .

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان واكرمنا بخاتم الأديان والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين واماما للراشدين وهاديا للبشر اجمعين ومعلما للانسانية من رب العالمين.

اخواني أمة القرآن يسرني ان ارحب بكم في البلد الأمين مهبط الوحي ومشرق النور وقبلة المسلمين وقد شاء العلي القدير أن يضمكم المؤتمر الدولي الأول للتعليم الاسلامي في جمع مبارك كريم تحف بكم الملائكة وتتغشاكم الرحمة .

اخوة الاسلام ان في حياة الشعوب والأمم أجيالا يواعدها القدر لتعاصر تطورات أساسية في حياتها تشهد أحداثها وتعايش المتغيرات المحيطة بها .

وقد شاء الله أن تكونوا من هذه الأجيال تعاصرون يقظة الأمة الاسلامية بعد أن طال بها الامد في متاهات نأت بها عن صراط رب العالمين وهدى سيد المرسلين لملايين من المسلمين في ربوع الأرض يتطلعون الى هذا المؤتمر يحدوهم الأمل أن يوفقكم الله الى تحديد الأهداف العامة للتعليم الاسلامي في اطار مبادىء وقيم اسلامية واضحة تلتزم بها الأمة الاسلامية المعاصرة في ما أصاب العالم الاسلامي بأسره من غموض والله أسأل أن يهديكم الى التفكير في طريقة مثلى لتحديد هذه الأهداف والتقيد بتلك القيم ورسم خطة ومنهاج للعمل والتعاون في حقل التربية والتعليم .

ان تنشئة الأجيال المقبلة أمانة في اعناقكم فلتكونوا دار الأرقم المعاصرة كما

كانت دار الأرقم قبل ١٤ قرناً مصدر اشعاع فكري وروحي لمنهج التربيةالاسلامية ولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فنسال الله أن يســـدد خطاكم وينفعكم وينفع بكم ويجزيكم من فضله بما هو سبحانه هو اهله .

ثم القى معالي وزير التعليم العالي الشيخ حسن آل الشيخ كلمة قال فيها :

((الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظمته ، واصلي واسلم على سيد الأولين والآخرين ، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وبعد :

فقيام جامعات المملكة بالتفكير في عقد هذه المؤتمرات ، والاعداد لهـــا ، وتبنيها يعتبر تنفيذا أمينا من قبلها للرسالة العظمى التي شاء الله أن يحملهـــا هذا الوطن الغالي الى كل مسلم ، ويعتبر تأكيدا واضحا لاصرارنا على بلـــوغ اهدافنا التي رسمناها باذن الله حتى يتحقق النصر والعزة والنجاح ليس لمملكتنا الحبيبة فقط ولكن لكل البلاد العربية والاسلامية فالجامعات في كل بلـــد مسلم يجب أن تعمل وبفعالية على تبني كل الانجازات التي تنمي ثروة عالمنا العـــربي والاسلامي من العلم الصحيح المعتمد على شريعة الله المطهرة ، ولو تقاعست عن القيام بهذا الدور فلن يكون هناك مرشح للقيام به ، فهي مطالبة بالعمل وعلى كل المستويات من اجل ابراز الجوانب المضيئة والمشرقة في ديننا العظيم ، وحتى تواجـــه في ثقة كل الأراجيف والتهم والتحديات الظالمة ، وتنسف في وضوح الزعم الذي يردده اعداء هذا الدين عن استحالة اللقاء بينه وبين العلم ، وهي فريـــة حاقدة كاذبة عمل الأعداء على تأكيدها بكل الوسائل ، مستعينين في ذلك بما تم اكتشافه والتوصل اليه من الانجازات المادية المعاصرة ، وللكل يعلم ان ديننـــا العظيم هو الدين الوحيد الذي يامر ويحث ويلزم بولوج كل ابواب العلوموالمعارف مما هي منبثقة عن الشريعة الاسلامية ، أو لا تتعارض معها . ومن اجل ان نثبت ذلك لمن يجهله او يتجاهله ولكي اتقدم لعالمه منهجا اسلاميا متكاملا كانت فكـــرة هذا المؤتمر الذي يعقد في افضل بقعة على وجه الأرض ، والذي استجاب للدعوة اليه هذه النخبة الكريمة من الرجال يدفعهم ايمانهم بالله ، وتحدوهم الرغبة في تقديم كل الأمور الواقعية على احتضان ديننا للعلوم كلها وحضه عليها، والمؤتمرون على خير من الله ، لأنهم قدموا لاعلاء شريعته ، ويعملون لذلك في جوار بيته .

وانت يا سمو الأمير حينما تكرمت بافتتاح هذا المؤتمر ممثلا لجلالة الملـــك شفاه الله وعافاه ، ولسمو نائبه وولي عهده أعانه الله ووفقه ، انما تؤكد كـــل الأصالة والرجولة ، التي عرفها العالم عن ابائك واجدادك الذين دافعوا عن دين الله ، بكل وسائل الدفاع وما وهنوا ولا استكانوا حتى لقوا وجه ربهم رحمهم الله وعفى عنهم ، فلك الشكر على رعايتك ، ولوالدنا خالد الحبيب دعاؤنا بدوام صحته وتوفيقه ، ولحكومته الرشيدة بالسداد في القول والعمل ، وللأخوة الذين اجابوا دعوتنا كل شكرنا وتقديرنا ولجامعة الملك عبد العزيز وكلية التربية بمكة المكرمة والعاملين بها ثناؤنا واعجابنا وامانينا . والسلام عليكم ورحمة اللـــه وبركاتـــــه)) .

وفي الجلسة الاولى للمؤتمر تم انتخاب معالي الدكتور محمد عمر الزبـــير مدير جامعة الملك عبد العزيز رئيسا للمؤتمر ، كما انتخب الشيخ ابو الحســـن

الندوي رئيس ندوة العلماء بالهند نائبا أول للرئيس والدكتور صوفي أبو طالب مدير جامعة القاهرة نائبا للرئيس ، وانتخب الدكتور حسين حامد حسان عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بكلية الشريعة بالجامعة بمكة مقررا للمؤتمر. وقد ظلت جلسات المؤتمر تعقد يوميا وعلى مدى اسبوع كامل للاستماع الى البحوث المقدمة للمؤتمر ومناقشة التوصيات . وفي الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ ٨ ابريل ١٩٧٧ عقد اجتماع كبير في القاعة الرئيسية لمناقشة واقرار التوصيات التي أصدرها المؤتمر في شكلها النهائي .

وهي التوصيات المقدمة من لجنة الصياغة العامة للمؤتمر وفيما يلي نقدم التوصيات التي أقرها المؤتمرون بالاجماع :

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

ان المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة في الفترة من ١٢ الى ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣٩٧ هـ الموافق ٣١ مارس الى ٨ ابريل ١٩٧٧م ، بناء على دعوة جامعة الملك عبد العزيز ، تحت رعاية جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ال سعود ملك المملكة العربية السعودية وبتوجيهات من صاحب السمو الملكي الامير فهد بن عبدالعزيز آل سعود وولي عهده ، وتقديرا من المؤتمر لما للتربية والتعليم من اهمية بالغة في حياة الامم ، واحساسا منه بعظم المسئولية الملقاة على كاهل العلماء المسلمين وقادة الفكر والعاملين في حقل التربية والتعليم في دعم التضامن الاسلامي وخدمة قضايا العالم الاسلامي ، ودعوته الى الالتزام الكامل بالاسلام والتطبيق الصحيح لشريعته في كافة مجالات الحياة ، وادراكا منه بان الاوضاع القائمة في المؤسسات التربوية والتعليمية الحالية في معظم بلاد العالم الاسلامي لا تمثل الصورة الاسلامية الصحيحة ، ولا تقوم بدورها الواجب في تنشئة الاجيال على هدى الاسلام عقيدة وتصورا وسلوكا ، بالاضافة الى ما دخل في التعليم من افكار وتصورات مناقضة للدين ومعادية له ، قد عقد عدة اجتماعات في الفترة المذكورة حضرها ٣١٣ عضوا يمثلون ٤٠ بلدا وقدم له ١٥٠ بحثا الى جانب الدراسات المسحية التي اجريت عن حالة التعليم في البلدان الاسلامية المختلفة وقد انتهى المؤتمر الى تحديد المفاهيم والتصورات واصدار التوصيات التالية :

اولا : المفاهيم والتصورات والاهداف :

ان هدف التعليم الاسلامي هو تنشئة الانسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته، ويعمر الارض وفق شريعته ويسخرها لخدمة العقيدة وفق منهجه .

ومفهوم العبادة في الاسلام مفهوم واسع شامل لا يقتصر على أداء الشعائر التعبدية فحسب بل يشمل نشاط الانسان كله من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل ما دام الانسان يتوجه بهذا النشاط الى الله ويلتزم فيه شرعه ، ويسير على منهجه تحقيقا لقوله سبحانه : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقوله سبحانه : (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) .

وعلى ذلك فان عمارة الارض وتسخير ما اودع الله فيها من ثروات وطاقات وابتغاء ما بثه على ظهرها من أرزاق ، وما يلزم لذلك من التعرف على سنن الله في الكون ، والعلم بخواص المادة ، وطرق الاستفادة منها في خدمة العقيدة ونشر حقائق الاسلام ، وتحقيق الخير والفلاح للناس ، كل ذلك

يعد عبادة يتقرب بها العلماء والباحثون الى الله ، وطاعة يثاب عليها الناظرون في الكون والمكتشفون للقوانين التي تربط بين اجزائه ، والمستنبطون لوسائل تسخيرها لخير الناس ومنفعتهم . واذا كان الامر على هذه الصورة في المفهوم الاسلامي للعبادة وكان هدف التعليم في نظر الاسلام هو تنشئة ذلك الانسان العابد لله على المعنى الشامل للعبادة ، فيجب ان يحقق التعليم امرين :
احدهما: يعرف الانسان بربه ليعبده اعتقادا بوحدانيته واداء لشعائر عبادته ، وتطبيقا لشريعته والتزاما لمنهجه ، والثاني: بسنن الله في الكون ليعبده بعمارة الارض والمشي في مناكبها وتسخير كل ما خلق الله فيها لحماية العقيدة ، والتمكين لدينه في الارض امتثالا لقوله تعالى — (هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها) .

وهكذا تلتقي علوم الشريعة مع الطب والهندسة والرياضيات والتربية وعلم النفس والاجتماع الخ .. في انها كلها علوم اسلامية ما دامت داخل الاطار الاسلامي ومتفقة مع تصوره ومفهومه ، ملتزمة باحكامه وتعاليمه، وكلها مطلوب بقدر للمسلم العادي ، ومطلوب على مستوى التخصص لفقهاء الامة ومجتهديها وعلمائها . ولا حد ولا قيود على العلم في التصور الاسلامي ، سواء النظري منه او التجريبي والتطبيقي الا قيدا واحدا يتصل بالغايات والمقاصد من ناحية ، وبالنتائج الواقعية من ناحية اخرى . فالعلم في الاسلام عبادة يتقرب بها الانسان الى الله واداة اصلاح في الارض، فلا ينبغي ان يستخدم في افساد العقيدة والاخلاق ، كما لا يجوز ان يكون اداة ضرر وفساد وبغي وعدوان . ومن ثم فكل ما يصادم العقيدة الاسلامية او لايخدم اهدافها ومقتضياتها ، فهو مرفوض في المنهج الاسلامي .

وان كل نظام تعليمي يحمل في طياته فلسفة معينة منبثقة من تصور معين ولا يمكن فصل اي نظام تعليمي عن فلسفته المصاحبة له ، ومن‌ثم فانه لا يجوز ان تتخذ فلسفة او سياسة تعليمية وتربوية مبنية على تصور مغاير للتصور الاسلامي ، وهو ما يحدث الآن حين الاخذ بالنظم غير الاسلامية لانها في النهاية تصادم التصور الاسلامي وتناقضه ، وفي الوقت ذاته فان للاسلام تصورا عاما شاملا تنبثق منه فلسفة تعليمية وتربوية قائمة بذاتها ومتميزة عن غيرها .

لذا فان نظام التعليم الاسلامي يجب ان يقوم على اساس هذا التصور الخاص المتميز اما الوسائل فلا ضير من الاستفادة منها في التجارب البشرية الناجحة ما دامت لا تصادم هذا التصور ولا تناقضه .

ومصادر المعرفة في التصور الاسلامي نوعان :

اولهما : الوحي في الجوانب التي يعلم الله سبحانه وتعالى أن الانسان لا يهتدي فيها الى الحق من تلقاء نفسه ،والتي لا تستقيم فيها الحياة على وجهها السليم الا بمقررات ثابتة من عند الله المحيط بكل شيء علما .

ثانيهما : العقل البشري وادواته في تفاعله مع الكون المادي نظرا وتاملا وتجربة وتطبيقا في الامور التي تركها الله العليم الحكيم لاجتهاد هذا العقل وتجاربه بشرط واحد هو الالتزام التام فيها بالاصول العامة الواردة في شريعة الله المنزلة بحيث لا تحل حراما ولا تحرم حلالا ، ولا تؤدي الى الشر والضرر والفساد في الارض .

ثانيها : انطلاقا من هذه التصورات وتلك المفاهيم فان المؤتمر يوصي بما ياتي :

(١) يرى المؤتمر ان التربية هي رعاية نمو الانسان في جوانبه الجسمية والعقلية والعلمية واللغوية والوجدانية والاجتماعية والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها الى الكمال وغاية التربية الاسلامية هي تحقيق العبودية الخالصة لله في حياة الانسان على مستوى الفرد والجماعة والانسانية وقيام

الانسان بمهامه المختلفة لعمارة الكون وفــق الشريعة الالهية .

(٢) الاهتمام عند وضع المناهج الدينية وتاليف كتبها بالعقيدة الاسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومراعاة واشــتمال هذه الكتب على ابراز آيات الله في مخلوقاته ومعجزات رسوله محمد صلى الله عليهوسلم وعلى رد الشبهات التي يروجها اعداء الاسلام.
(٣) من أجل ان تحقق التربية غايتها واهدافها يوصي المؤتمر تصنيف العلوم الى نوعين :
أ ــ العلوم القائمة على الوحي المتمثلة في علوم القرآن والسنة وما يستنبط منها ، مع ملاحظة اللغة العربية التي هي مفتاح فهــم القرآن والسنة .
ب ــ العلوم الاخرى كالعلوم الكونية القائمة على التجريب ، وعلوم الاداب والاجتمــاع والتربية وما الى ذلك من المعارف المكتسبة.
(٤) العناية التامة بالقرآن الكريم حفظاوتلاوة وفهما ، باعتبار ذلك اللبنة الاولى في تكــوين عقيدة المسلم واخلاقه وافكاره وتصوراته ، وبالنظر الى ضآلة ما يحفظ الطلاب المعاصرون من كتاب الله الكريم في جميع مراحلالدراسة، حتى انهم ليتخرجون في المرحلة الجامعيــة ــ وخاصة في الكليات العلمية والعملية ــ وهم لا يكادون يحسنون تلاوة سورة من القــرآن او حفظها أو قراءتها .

ويوصي المؤتمر في هــذا الشان بضرورة التوسع في قراءة القرآن وحفظه ابتداء من المرحلة الابتدائية مع التوسع التدريجي في التفسير والفهم في المراحل المتاخرة بحيــث يخرج الطالب من دراسته الثانوية وقد حفظ بضعة اجزاء من القرآن على الاقل وفهــم معانيها العامة ، كما يوصي بالاكثار مـــن مدارس تحفيظ القرآن الكريم للصبية والفتيات في العالم الاسلامي كما ينبغي توجيه العناية بالحديث الشريف في جميع مراحل التعليــم حفظا وفهمـــا .

(٥) الاهتمام بالعلوم الاسلامية وزيادةدروسها والعناية بكيفية تدريسها بما يضفي عليهــا طابع التشويق والترغيب .

(٦) أن دراسة الفقه الاسلامي يجب أن تكون موصولة بالواقع الحاضر ومشكلاته وقضاياه، مع التوكيد على حقيقة هامة هي ان الحلول الاسلامية واجبة التطبيق بشكل متكامل في المجتمع الاسلامي .

كما يوصي بان تكون دراسة الشريعةالاسلامية بكل فروعها هي الدراسة الاساسية فيكليات الحقوق ، مــع عقد دراسات مقارنة بــين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية عند الحاجة وعلى ايدي نخبة مــن المتخصصين الذين يجمعون بين الايمان العميق والتخصص الدقيق والقدرة على ابراز ما في الشريعة من شمول وتكامل وسمو ، وقدرة على تحقيق مصالح الامــة وتلبيــة حاجات الجماعة دون الوقوع في الانحرافات والنتائج الضارة التي نشات من تطبيق القوانين الوضعية بشهادة المجتمعات المعاصرة الراسمالية والشيوعية على السواء .

(٧) العناية بتدريس الثقافة الاسلامية في جميع مراحل الدراسة والمرحلة الجامعية بصــفة خاصة ، وكذلك الكليات العسكرية وكل كلية ومعهد بما يواجه حاجات الطلاب ويحــل مشكلاتهم العلمية والفكرية والدينية ويجيب عن تساؤلاتهم وبما يبين عظمة الاسلاموشموله وسمو قيمه ومبادئه ونظمه ، واصلاحه لاحوال البشر في كل زمان ومكان . وعرض أمجــاد التاريخ الاسلامي في شتى المجالات وما قامت به الامة الاسلامية من انجازات انسانيةومادية وسياسية وعسكرية وحضارية استحقت بها أن تكون (خير امة اخرجت للناس) وبيــان فضل النظم الاسلامية على الانظمة البشرية الجائرة المنحرفة في القديم والحديث ســواء كانت نظما سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية مع العناية بعرض الانحرافات القائمــة فــي الحضارةالمعاصرة بشقيها الراسماليوالشيوعي مع ما يقابلها من نظم قوكة في الاسلام .

(٨) ان المؤتمر ، وقد لاحظ ضعف مستوى الطلاب في اللغة العربية في البلاد العربية والاسلامية على السواء .

يوصي بالعناية البالغة بجميع فروع اللغة العربية واعتبارها مادة اجبارية في كل اقطار العالم الاسلامي .

كما يوصي المؤتمر باتخاذ الخطوات الكفيلة بتعريب التعليم في كل المراحل وخاصة في البلاد العربية مع الاستفادة من التجارب والدراسات التي تمت بالفعل في هذا الصدد.

(٩) يحث المؤتمر الادباء في العالم الاسلامي على تكوين مدرسة اسلامية اصيلة في النقد الادبي وعلم الجدل مبنية على اصول اسلامية لها معايير خاصة بها حتى تستطيع القيام بنقد الآداب الدخيلة على الفكر الاسلامي .

كما يوجه المؤتمر عناية المسلمين الى دراسة الفنون والصناعات الاسلامية وتنمية الذوق الفني الاسلامي .

(١٠) يوصي المؤتمر بدعم الدراسات الشرعية والعربية في جميع مراحل التعليم في البلاد الاسلامية باعتبارها التعليم الاساسي الذي تعتمد عليه حضارة الاسلام ويحفظ للامة شخصيتها الاسلامية المتميزة .

كما يوصي باتاحة الفرص المشجعةللمتخرجين في هذا النوع من التعليم للعمل في مجالات الحياة المختلفة وفق تخصصاتهم .

(١١) الاهتمام بتحقيق نوادر المخطوطات لتكون — بجانب ما حقق بالفعل من كتب التراث الاسلامي — مادة للدراسة في الاقسام الشرعية بالجامعات الاسلامية لرفع المستوى العلمي لدارسي الشريعة الاسلامية ، وان توضع مناهج الدراسات العليا الشرعية وخططها بحيث تؤدي الى تخريج العلماء القادرين على النظر والإجتهاد في مصادر الشريعة واستنباط الحلول الاسلامية لكل ما يواجه العالم من مشكلات !

(١٢) أن المؤتمر اذ يرفض فكرة ترقيع وتلقيح العلوم الاجتماعية بالصبغة والافكارالاسلامية.

يوصي بضرورة العمل على استنباط مجموعة جديدة من العلوم الاجتماعية تتفق مناهجها والاسلام لاحلالها محل العلوم الاجتماعية الغربية. كما يوصي بتوفير المساعدات للعلماء المسلمين الملتزمين وترشيح افضل العناصر لتاهيل اعلى.ولتنمية الابحاث اللازمة وتشجيع انشاءالمعاهد والجمعيات والدراساتالمتخصصة والبحوث الجماعية . والبدء في طبع وتحقيق ونشر كتب التراث الاسلامي في هذه الفروع وحصر مؤلفاتها بيليوجرافيا مع الدراسات المقارنة والتاليف المبسط المختار والموسوعي معا .

(١٣) يرى المؤتمر أن الطريقة المثلى لدعم المؤسسات التربوية ومعاونتها في تنشئة الاجيال على الاسس الاسلامية السليمة هي تطبيق الاسلام تطبيقا كاملا في شتى مجالات الحياة . وان وسائل الاعلام بصفة خاصة من اخطر الادوات التي يمكن ان تعاونالمدرسة في مهمتها اذا سارت على النهج الاسلامي والتي في امكانها كذلك ان تهدم كل اثر للتربية المدرسية اذا سارت على نهج مضاد للقيم الاسلامية .

كما يشير الى أهمية البيئة الصالحة خارج المدرسة وضرورة تنقية المحيط الاجتماعي من الشوائب الدخيلة كأساليب الغزو الفكري والامراض الاجتماعية والاهتمام بالمحافظة على البيئة الاسلامية في العمارة وتخطيط المدن وغيرها حتى تكون منطلقة من المفاهيمالاسلامية وخاصة في المدن المقدسة مكة المكرمة،والمدينة المنورة،وبيت المقدس،وحث جامعة الملك عبد العزيز على القيام بالابحاث اللازمة في هذا المجال .

لذلك يوصي المؤتمر جميع الدول الاسلامية بضرورة تحكيم شريعة الله في بلادها ، واقامة حياتها على اسس من المبادىء والقيم الاسلامية ، وتوجيه وسائل اعلامها بصفة خاصة على النحو الذييضمن توكيد هذهالقيم والمباديء ولا يعمل على اضعافها .

(١٤) يرى المؤتمر أن تضم مناهج التعليم

في العالم الاسلامي في كافة مراحلها تدريس تاريخ العلوم والمعرفة لدى المسلمين ودورهم في تطوير هذه العلوم علميا واجتماعيا ومنجزاتها العلمية في كل منها واهمية ما قدموه للفكر البشري في المجال العلمي، وتوكيد الحقيقة التاريخية من أن المسلمين هم الذين قدموا للبشرية المنهج التجريبي في البحث العلمي، وأن النهضة العلمية الاوروبية المعاصرة قد قامت على اساس منهج المسلمين في البحث وعلى العلوم الاسلامية، وخاصة في الطب والفلك والفيزياء والكيمياء والرياضيات مع التركيز بصفة خاصة على اسباب نمو العلوم في عصر النهضة الاسلامية واسباب تخلفها فيما بعد وحث الطلاب على استعادة الروح العلمية التي كانت لاجدادهم وقت الازدهار .

(١٥) يوصي المؤتمر باعادة صياغة العلوم التجريبية صياغة اسلامية تربطها بالعقيدة وتعمق الوجدان الديني عند الدارسين ، وتشعرهم بعظمة الخالق وقدرته المعجزة بما يحقق قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، ويزيل تلك الفرقة المصطنعة بين الدراسات الشرعية عند البعض من ناحية والعلوم البحتة من ناحية اخرى . تلك الفرقة التي سرت الينا من اتخاذ المناهج الاسلامية في تدريس تلك المواد بمعزل عن الدين . كما ينبه المؤتمر الى ضرورة تنقية مناهج تلك العلوم وكتبها المقررة مما يندس في ثناياها من افكار واتجاهات تصادم العقيدة الاسلامية او تخالف التصور الاسلامي الصحيح ، وضرورة الفصل بين الحقائق العلمية النهائية — وليس فيها ما يخالف العقيدة — وبين الفروض والنظريات العلمية التي لم تثبت نهائيا والتي قد تحتوي على مقررات مخالفة لمقررات العقيدة الاسلامية .

كما يوصي المؤتمر من جانب آخر بعدم الربط بين الاشارات الكونية في القرآن وبين الفروض والنظريات العلمية الحديثة — الا ما ثبت منها نهائيا على انه حقيقة علمية — مما لا يخدم القرآن في الحقيقة ، ويثير بلبلة فكرية وعقيدية حين يثبت خطا بعض هذه الفروض والنظريات .

وتحمل الجامعات ومراكز البحث العلمي امانة تدوين العلوم على اساس النظرة الاسلامية . في موضوعات يستقي منها مؤلفو الكتب المدرسية على اختلاف انواعها ودرجاتها كما يوصي بتدريس قدر من العلوم الشرعية والانسانية لطلاب العلوم البحتة والتطبيقية .

(١٦) يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على اعداد المدرس المسلم الذي ينطلق في تصوره وتفكيره من المنطلق الاسلامي ، ويكون سلوكه الفردي والاجتماعي سلوكا اسلاميا ممثلا لقيم الاسلام ومبادئه ليكون قدوة علمية لطلابه ، نظرا لان القدوة الصالحة هي افضل وسائل التربية ، كما ان القدوة السيئة من اقوى الوسائل لتدمير القيم الإسلامية أو تعويق نموها . ولذلك يجب ان يتم اختيار المدرسين على أساس من عقيدتهم وسلوكهم وان لا يقتصر على المؤهلات العلمية فقط .

(١٧) يؤكد المؤتمر على ضرورة العناية التامة بان تتوافر في الكليات التي تخرج المعلمين جميع الوسائل والادوات التي تلزم لاعداد المدرس الصالح ويوصي بتوجيه العناصر الصالحة من الطلاب للالتحاق بهذه الكليات وتقديم الحوافز المكافية لتشجيعهم .

ويطالب بان ينال المعلم حظه الكامل من الرعاية وان تكون للمعلمين ميزات مادية وادبية تساعدهم على الاستمرار في هذا العمل وتادية الرسالة فيه .

(١٨) وبالنسبة لتعليم البنات فان المؤتمر يرى ان البلاد التي اقامت نظما مختلطة للتعليم وعلمت المراة على مناهج موضوعة في الاصل لتناسب طبيعة الرجل واحتياجاته متجاهلة طبيعة المراة ووظيفتها الانسانية والاجتماعية قد بدات نتائج تلك النظم تظهر في مجتمعاتها من فساد خلقي وتفسخ في الاسرة ، ونقص في رعاية النشء ، وتشرد الاجيال الناشئة وجنوحها الى الاجرام والشذوذ ، مما يأباه

الاسلام وتنفر منه النظرة السوية.

لذلك يوصي المؤتمر بوضع نظام خاص مبني على أسس علمية مدروسة لتعليم البنات يقوم على استقلال الدراسة في كل مراحل التعليم ويراعى فيه ما يناسب طبيعة المراة وما يحتاج اليه المجتمع من خدمات نسوية ، ويحقق ما يهدف اليه الاسلام من المحافظة على الفطرة السوية لكل من الرجل والمراة ، والمحافظة على الاسرة والاخلاق الفاضلة ، ويعمل على مراعاة التخصصات الوظيفية الفطرية ، في ذات الوقت الذي يسعى فيه الى نشر التعليم بين النساء على اوسع نطاق ، لان طلب العلم فريضة على المسلمين كافة رجالا ونساء .

(١٩) ضرورة تطبيق الاسلام تطبيقا واقعيا داخل المدرسة بانشاء مساجد في كل مدرسة او مؤسسة تعليمية واداء صلاة الجماعة في وقتها وتشجيع السلوك الاسلامي بين التلاميذ من صدق وامانة ومروءة وايثار ونظام ونظافة .... الخ ومقاومة كل سلوك غير اسلامي يبدر من الانسان او التلاميذ على السواء .

(٢٠) تشجيع قيام مؤسسات الشباب بالانشطة المناسبة لهذه المرحلة والمتوافقة مع اهداف مجتمعنا الاسلامي وظروفه الراهنة مع تنقية برامجها من الشوائب الدخيلة على الاسلام وقيمه .

(٢١) يرى المؤتمر ضرورة قيام الدول الاسلامية التي تتوفر لديها الامكانيات المادية او الخبرة البشرية بتقديم تجربة رائدة في مجال التعليم الاسلامي تكون نموذجا تستعين به بقية الدول الاسلامية عند وضع مقررات هذا المؤتمر موضع التنفيذ .

(٢٢) لما كان العلم في الاسلام واجبا على كل مسلم في حدود ما يرشده الى خالقه ويمكنه من اداء ما فرضه عليه من عبادة والتزام ما شرعه في معاملاته وتصرفاته ، لذلك يحث المؤتمر الدول الاسلامية على توفير اسباب التعليم بجميع مراحله وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص للمواطنين في الوطن الاسلامي .

(٢٣) يحث المؤتمر وزراء التربية والتعليم وكافة المشرفين على مؤسسات التعليم بالاهتمام بتصميم المنشآت التعليمية وفق الطراز المعماري الاسلامي وبما يحقق حاجات البيئة المحلية ومتطلبات العصر .

(٢٤) العمل على ايقاف زحف العقول العلمية الى خارج العالم الاسلامي وتقديم الحوافز المختلفة لاعادة الموجودين منهم بالخارج .

(٢٥) يوصي المؤتمر بالاعتماد على الخبرات الاسلامية الاصيلة في توجيه الدراسات الاسلامية في الجامعات والمعاهد والمؤسسات في البلاد الاسلامية ، وعدم الاستعانة في ذلك بالاشخاص والهيئات والمؤسسات التي لا تنطلق من منطلق اسلامي ولا تعمل على اسس اسلامية صريحة .

(٢٦) يطلب المؤتمر من جميع المسلمين في بلاد العالم الاسلامي عدم ارسال ابنائهم وبناتهم الى المدارس التبشيرية والاجنبية ، مهما كانت المغريات التي تقدمها تلك المدارس ومن وراءها الهيئات والمؤسسات ، نظرا للنتائج المدمرة التي تصيب الدارسين في هذه المدارس من ناحية عقيدتهم وولائهم للاسلام والوطن الاسلامي ، واتخاذ اعداء الاسلام لهم جنودا يحاربونهم الاسلام من داخل المجتمع الاسلامي ذاته .

كما يوصي المؤتمر بعدم السماح بانشاءمدارس تبشيرية في الوطن الاسلامي والعمل على الغاء الموجود منها .

(٢٧) قصر ارسال البعثات الى الخارج على التخصصات النادرة بعد مرحلةالليسانس نظرا لما يتعرض له الشباب المبتعث الى الخارج من فتنة جارفة في عقيدته واخلاقه وتقاليده ونظرته الى حقيقة القيم في حياة الانسان . كما يوصي بضرورة رعاية المبعوثين في الخارج دينيا وخلقيا ، واختيار المبعوث على اساس دينه واخلاقه لا على اساس

درجاته العلمية فحسب . مع العمل الدائب على ايجاد جميع التخصصات في داخل العالم الاسلامي حتى يتم الاستغناء عن الابتعاث الى الخارج الا في حالة الضرورة القصوى .

(٢٨) يطلب المؤتمر من القائمين على وسائل الاعلام في البلاد الاسلامية عرض برامج مبسطة عن العلوم معروضة من المنطلق الاسلامي الذي يربط الدين والعلم، ويستخدم العلم في تعميق الوجدان الديني .
كما يوصي بايجاد محاولات جادة لانتاج فنون اسلامية تملا الفراغ الذي تملؤه في الوقت الحاضر المسرحيات والافلام الهابطة والصور الخليعة والتوجيهات المفسدة للاخلاق .

(٢٩) يؤكد المؤتمر على اهمية دراسة احوال الاقليات الاسلامية في الدول غير الاسلامية ورسم السياسة التي تعصمهم من الذوبان وتربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي .

ويوصي المؤتمر في هذا الصدد بدعمقدراتهم على انشاء المدارس والمعاهد في الدول المقيمين بها ، والسعي لاعتراف هذه الدول بحقهم في ذلك والاعتراف بمؤهلاتها مع تزويدهم بالكتب والمناهج اللازمة ، والمدرسين المؤهلين ، والتوسع في تعليم هذه الاقليات في معاهد متخصصة بالبلاد الاسلامية وتوفير المنح لهم وتحقيقا لهذه الاهداف يوصي المؤتمر باتخاذ الوسائل المناسبة ، ومن ذلك انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تساهم فيه الدول الاسلامية .

وينبه المؤتمر الى خطورة ما يتم من تعليم الصهاينة واعوانهم ابناء المسلمين في داخل فلسطين المحتلة او خارجها . ويستنهض همم المسلمين لكفالة تعليم سديد رشيد لابناء هذا القطر العزيز المغتصب .

(٣٠) نظرا للوضع الخاص الذي تعانيه الاقليات الاسلامية ، والذي يحتاج الى رعاية خاصة ودعم مستمر من البلاد الاسلامية فان المؤتمر يوصي بما ياتي :

ــ انشاء صندوق لدعم تعليم الاقليات تشارك فيه الدول الاسلامية وذلك لتمكين تلك الاقليات من انشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في بلادها .

ــ دعم الاقليات بالمدرسين المؤهلين تاهيلا خاصا يناسب البلاد التي يبعثون اليها ، ليقوموا بتدريس اللغة العربية والثقافة الاسلامية وامدادهم بالكتب الدراسية .

ــ التوسط لدى الدول التي بها اقليات اسلامية لمنحهم حق انشاء المدارس الاسلامية والاعتراف بمؤهلات خريجها .

ــ التوسع في انشاء مراكز ومعاهد في البلاد العربية بصفة خاصة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المسلمين .

ــ التوسع في توفير المنح الدراسية لهذه الاقليات بالمؤسسات التعليمية في البلاد الاسلامية .

ــ اجراء بحوث عن وضع المسلمين في الدول غير الاسلامية والتعرف على احوالهم الاجتماعية والثقافية والدينية والتعليمية تكون عونا في رسم سياسة تعليمية تربطهم بالاسلام والعالم الاسلامي .

(٣١) يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الاسلامية حتى لا يباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن الكريم . كما يوصي المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث الاسلامية باصدار مجلات ورسائل باللغات الاجنبية تقدم فيها اهم ماينشر باللغة العربية عن الاسلام .

(٣٢) انشاء منظمة عالمية للتربية والثقافة والعلوم يكون مقرها مكة المكرمة وذلك للتنسيق بين الجامعات والمؤسسات التعليمية والعلمية الاسلامية والاشراف على السياسة التعليمية الاسلامية .
(٣٣) يوصي المؤتمر جامعة الملك عبد العزيز بانشاء مركز عالمي للتعليم يسمى المركز



● معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير التعليم العالي يلقي كلمته في المؤتمر .

العالمي للتعليم الاسلامي بمكة المكرمة يضم كفايات من مختلف بلاد العالم الاسلامي من المشتغلين بأمور التربية والتعليم والفكر والثقافة ليقوم بتنفيذ توصيات هذا المؤتمر ويدخل ضمن ذلك :

أولا ــ رسم السياسة التعليمية على غرار الخطوة الرائدة التي قامت بها المملكة والتي تقوم على أساس التصور الاسلامي وتستمد أصولها من مصادره ، وتقديم مناهج تفصيلية في مختلف مواد الدراسة ، وتأليف الكتب الدراسية الصالحة للمستويات الدراسية المختلفة من رياض الاطفال الى المرحلة الجامعية . وينشا لهذا الغرض مكتبة مركزية للبحث يلحق بها مركز للوثائق .

ثانيا ــ يشتمل على شعبة للترجمة تقوم على ترجمة معاني القرآن ترجمة سليمة ميسرة خالية من الاخطاء التي تشتمل عليها معظم الترجمات الموجودة حاليا ، كما تقوم بترجمة الكتب العربية التي تتناول حقائق الاسلام ومفاهيمه الى اللغات التي يتكلم بها المسلمون من غير العرب وترجمة الكتب الاسلامية النافعة المكتوبة بغير العربية الى اللسان العربي .

ثالثا ــ رسم سياسة للتعاون بين العاملين في حقل التعليم الاسلامي وتنسيق جهود الدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في مجالات التربية والتعليم ، وتيسير الحصول على الوثائق اللازمة وتبادلها .

ويتبع هذا المركز جهاز لترجمة امهات كتب العلوم في اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، وترجمة ما يجد كل حين من العلم في كل الاقطار الى اللغة العربية .

(٣٤) يرى المؤتمر ان تأسيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية بادرة طيبة تستحق التشجيع ، وأن المؤتمر ليشكر حكومة المملكة العربية السعودية على تاييدها للاتحاد ودعمها له .

(٣٥) التوصيات التي اقرتها الحلقات الثلاث ستصدر عن المؤتمر بعد تنقيحها من قبل لجنة الصياغة ، وتعتبر جزءا من مقرراته ، على أن تكون منسجمة مع اهداف المؤتمر .

(٣٦) نظرا للقيمة العلمية العظيمة للبحوث التي قدمت لهذا المؤتمر والمناقشات الجادة التي دارت فيه بين المتخصصين من علماء المسلمين في مجال التربية والتعليم في العالم

يوصي المؤتمر بأن تقوم لجنة المتابعة فورا بطبع الاعمال الكاملة للمؤتمر ، لتكون مادة نافعة للدول والمؤسسات العلمية الاسلامية في بناء نظام تعليمي يقوم على اساس الاسلام ويستمد اصوله من مصادره .

والى ان يتم قيام مركز التعليم الاسلامي الموصى به فان المؤتمر يوصي بان تتحول اللجنة التنظيمية للمؤتمر الى لجنة متابعة تكون مهمتها متابعة تنفيذ القرارات .

(٣٧) يعبر المؤتمر عن شكره العميق للمملكة العربية السعودية لاتاحتها الفرصة لاقامة هذا المؤتمر ، الاول من نوعه ، لدراسة الاسس التي يقوم عليها تعليم اسلامي متكامل يعيد للامة الاسلامية ذاتيتها ، ويضعها على طريق التقدم الحقيقي والحضارة الاصيلة .

كما يشكر جامعة الملك عبد العزيز على هذه البادرة الطيبة وتبنيها فيما يخدم الدعوة الاسلامية ورعاية مصالح المسلمين .

هذا وفي الوقت الذي عقد فيه المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي عقد ايضا بمكة المكرمة المجلس الأعلى العالمي للمساجد . ففي صباح الاحد ١٥ ربيع الثاني ١٣٩٧هـ ٣ ابريل ١٩٧٧م افتتح صاحب السمو الملكي الامير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة اجتماعات المجلس نيابة عن صاحب السمو الامير فهد بن عبد العزيز نائب جلالة الملك وولي العهد وقد طالب المجلس الاعلى للمساجد المسلمين بضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية السمحة والعناية بالمناهج الدراسية لتكون وفق ما تتطلبه الشريعة ولتخريج اجيال تعرف ربها وتطبق احكامه .

وكان المجلس قد اختتم اجتماعات دورته الثانية برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس وحضور سماحة الشيخ محمد علي الحركان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي وسعادة الشيخ محمد السالم المساعد لشئون رسالة المسجد وأصحاب الفضيلة الاعضاء .

وقد اتخذ المجلس عدة قرارات وتوصيات منها مطالبة حكام المسلمين بتقوى الله التي هي سبيل السعادة وطريق العزة والنجاة .

واوصى المجلس بالعناية بحلقات العلم في المساجد لتعليم الناس أمور دينهم مع اقامة حلقات للقرآن وتجويده وحفظه وتفسيره حتى يكون المسلمون أقرب الى كتاب ربهم .

وفيما يتعلق برسالة المسجد اوصى المجلس بالعناية بالمساجد عمارة وترميما وصيانة وفرشا وتأسيسا وذلك على مستوى العالم الاسلامي وغير الاسلامي حيثما توجد الاقليات الاسلامية .

واعلن المجلس استنكاره الشديد لعرض فيلم محمد رسول الله الذي صدرت بشأنه عدة قرارات من مؤتمرات ولقاءات اسلامية انعقدت خلال السنوات الثلاث الاخيرة .

ووجه المجلس رئيسا وأعضاء وأمانة عامة الشكر الى حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم على رعايتها للمجلس واهتمامها بكل ما يصدر عنه احياء لرسالة المسجد في وقت تتطلب فيه الحاجة أن تعود الى المسجد رسالته ليؤدي دوره كاملا ..

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

قضاء الفوائت

السؤال : ما حكم من عليه فوائت كثيرة لا يستطيع حصرها ، هل عليه قضاؤها ام لا ؟

ابراهيم علي ـ طرابلس ليبيا ص.ب (٦٣٠٠)

الجواب : روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة لها الا ذلك) وفي رواية « اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها ، فان الله عز وجل يقول : **(وأقم الصلاة لذكرى)** » .

وروى الشيخان أيضا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أمه التي ماتت وعليها صوم شهر : هل يقضيه عنها ؟ فقال له :(نعم ، فدين الله أحق أن يقضى) وفي رواية أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أمها التي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت : هل تحج عنها ؟ فقال : (حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا ، فالله أحق بالقضاء) .

ترك الصلاة اما أن يكون سهوا ونسيانا واما أن يكون عمدا ، فمن تركها سهوا لنوم أو انشغال أو نحوهما وجب عليه قضاؤها ، وذلك بنص الحديث الأول وعموم الحديث الثاني ، فان دين الله يعم الصلاة والصيام والحج وغيرها . وتأكد وجوب القضاء على الناس بالتعبير بالكفارة ، كأن النسيان ذنب فيه كفارة مع أن القلم رفع عنه .

ومن ترك الصلاة عمدا وجب عليه قضاؤها وبذلك قال جمهور العلماء مستشهدين على ذلك بعموم الحديث الثاني ، فالصلاة دين كالديون الأخرى ، ودين الله أحق أن يقضى . والصلاة لها اعتبار خاص فهي لا تسقط بحال بخلاف الصيام مثلا ، كما استشهدوا بالقياس الأولوي على النسيان ، وقالوا : اذا كان الناسي مع رفع القلم عنه وجب عليه القضاء فالمتعمد لتركها مع عدم رفع القلم عنه أولى بوجوب القضاء .

هذا رأي جمهور العلماء ، وقال أهل الظاهر وبعض علماء الشافعية بعدم وجوب القضاء على التارك للصلاة عمدا ، تمسكا بظاهر الحديث الذي شرط للقضاء النوم أو النسيان . وعليه أن يتوب توبة نصوحا من معصيته بترك

الصلاة ، وذلك بالاقبال على ادائها والمحافظة عليها ، قال تعالى : **(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)** . وردوا على ادلة الجمهور بما يأتي :

أ ـ لا يصح قياس المتعمد على الناسي ، وذلك لوجود الفارق بينهما ، فالناسي مأمور بالقضاء ، والقضاء كفارة بمنطوق الحديث ، مع أن الناسي لا اثم عليه لرفع القلم عنه ، وكان مقتضى رفع الاثم عدم وجوب القضاء لكن الحديث نص على وجوبه ، فكان هذا حكما خاصا بنسيان الصلاة . فلا يقاس عليه التعمد لتركها للزوم الاثم له ، ولا فائدة في القضاء في رفع هذا الاثم ، بل عليه التوبة .
ورد الحافظ ابن حجر على ذلك بأن الكفارة لا يلزم أن تكون عن اثم ، فقد تكون على الآثم كالقاتل عمدا وغيره كالقاتل خطأ ، وحيث كانت كفارة الناسي هي القضاء ، فكفارة المتعمد هي القضاء أيضا مع التوبة .

ب ـ كما ردوا على الجمهور بانه لو وجب القضاء على العامد لوجب أمر جديد له بالقضاء ، ولا يوجد له هذا الأمر ، ورد عليه بأن العامد لا يحتاج الى أمر جديد ، فانه مأمور بأداء الصلاة بالخطاب التكليفي الأول ، وتاركها صار مدينا ، والدين لا يسقط الا بادائه .

وخلاصة الموضوع ان التارك للصلاة عمدا أو سهوا يجب عليه القضاء على قول الجمهور وهو الصحيح ، والانسان حر في كيفية القضاء من حيث الترتيب وعدمه على ما رآه بعض الفقهاء ونختاره للتيسير ، كما أنه يقضي ما علم أو غلب على ظنه تركه بعد الاجتهاد في حصر المتروك . وعلى تارك الصلاة عمدا مع وجوب القضاء أن يتوب الى الله ويندم على ذنبه ويعزم عزما اكيدا على عدم تركها . ويسن له أن يبادر بالقضاء قبل مباغتة الأجل أو تغير الظروف التي قد يعجز معها عن القضاء . ومن مات وهو يقضي ولم يتم الوفاء فأمره مفوض الى ربه ، وبحسب نيته تكون آخرته . والرجاء في رحمة الله كبير .

هذا ، وعند الحنابلة قول بعدم القضاء على من ترك الصلاة عمدا اذا طلبها منه الحاكم ودعاه الى فعلها ، لانه في هذه الحالة يكون مرتدا عندهم . لكن هذا القول ، مع كونه أحد قولين وليس بأرجحهما ، مقيد بحالة مخصوصة ، وهي طلب الحاكم ، والله اعلم .

اجتماع يوم عرفة بيوم الجمعة

السؤال : يحرص المسلمون على اداء فريضة الحج اذا صادف يوم عرفة يوم الجمعة ، ويقولون : ان ثواب هذه الحجة بثواب سبعين حجة في غير هذه المناسبة ، فهل هذا صحيح ؟

يوسف يوسف ابراهيم ـ الكويت

الجواب : لا شك أن يومي عرفة والجمعة عظيمان للأحاديث الواردة في ذلك ،

ولو اجتمع الوقوف بعرفة مع يوم الجمعة كان فضل اليوم مزدوجا ، ولكن ما هو مدى هـــذا الفضـــل ؟

ان العقل لا يستطيع هذا التحديد ، فهو من اختصاص صاحب التشريع ، ولم يرد في القرآن ولا في السنة الصحيحة تحديد لكمية هذا الفضل ، وان ثبت أصـــله .

وقد جاء في البخاري وغيره أن اليهود قالوا لعمر رضي الله عنه : انكـم تقرءون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيدا ، فقال عمر : اني لاعلم حين انزلـت وأين انزلت واين رسول الله حيث انزلت ، يوم عرفة وانا والله بعرفة . قـال سفيان : واشك كان يوم الجمعة أم لا : **(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** . وشك سفيان ، ان كان في الرواية فهو تورع حيث شك هل اخبره شيخه بذلك ام لا ، وان كان شكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة فهذا ما اخاله يصدر عن الثوري رحمه اللـــه . فان هذا أمر معلوم مقطوع به لم يختلف فيه أحد من أصحاب المغازي والســير ولا من الفقهاء . وقد وردت في ذلك أحاديث متواترة لا يشك في صحتها . وجاء في بعض الروايات : نزلت في يوم الجمعة ويوم عرفة ، وكلاهما بحمد الله لنـا عيد . وفي بعض الروايات : عشية عرفة في يوم جمعة .

وجاء في رسالة للسيوطي من مجموعة الرسائل المنيرية « ج١ ص٢٢٠ »

ان وقفة الجمعة تفضل غيرها من خمسة أوجه فيما ذكره القاضي بدر الدين بن جماعـــة :

١ ــ موافقة النبي صلى الله عليه وسلم ، فان وقفته كانت يوم الجمعة ، وانما يختار لها الأفضل .

٢ ــ أن فيها ساعة اجابـــة .

٣ ــ أن الأعمال تشرف بشرف الأزمنة ، كما تشرف بشرف الأمكنة ، ويوم الجمعة افضل أيام الأسبوع ، فوجب أن يكون العمل فيه أفضل .

٤ ــ في الحديث : « أفضل الايام يوم عرفة اذا وافق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة » أخرجه رزين .

٥ ــ اذا كان عرفة يوم الجمعة غفر الله لجميع أهل الموقف . قيل له : قد جاء أن الله يغفر لجميع أهل الموقف مطلقا ، فما وجه تخصيص ذلك بيوم الجمعة في هذا الحديث ؟ فأجاب بأنه يحتمل أن يغفر الله لهم فيه بغير واسطة ، وفي غيره يهب قوما لقوم . انتهى .

وقد علمت من هذا أن الفضل ثابت في اجتماع يوم عرفة مع يوم الجمعة ، لكن تحديده بأنه يساوي سبعين حجة غير مسلم ، لأن الحديث المروي فيه لـم يبين درجته ولم أعثر عليه في الصحاح .

فليترك تحديد الثواب لله سبحانه ، مع التنبه الى أن الاخلاص لله والبذل الواسع مع البعد عن الرفث والفسوق ، ومع التواضع وحسن المعاملة ، كـل ذلك وغيره له دخل كبير في أجر الحج ، والله أعلم .

شحم الخنزير

س ـ يسال احد القراء : هل شحم الخنزير محرم كلحمه ، وهل يجوز الانتفاع به في اغراض صناعية مثلا ؟

ج ـ قال تعالى : **(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير)** المائدة/٣ . وقال : **(قل لا اجد فيما أوحى إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس)** الانعام/١٤٥ .

هاتان الآيتان تنصان على حرمة لحم الخنزير ، ولكن ما حكم بقية أجزائه من شحم وشعر وغيرهما . قال العلماء : ان الخنزير كله حرام ، والنص في الآيتين على حرمة لحمه لأن اللحم هو المقصود الاساسي منه فغيره تبع له ، واللحم يتناول الشحم ايضا فكل منهما منعقد من الغذاء الذي يتناوله الحيوان ، ويؤكل كل منهما كغذاء لجسم الانسان ، على أن الماوردى قال في تفسير قوله تعالى :

(أو لحم خنزير فانه رجس) الضمير في قوله تعالى **(فانه رجس)** عائد على الخنزير لكونه اقرب مذكور فالخنزير كله نجس وليس الضمير عائدا على لفظ اللحم لان حرمة لحم الخنزير مستفادة من قوله تعالى :

(او لحم خنزير) فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عودة الى الخنزير ليفيد اللحم والكبد والطحال وسائر أجزائه . اهـ ثم يجيء الحديث المتفق عليه ينص على حرمة الخنزير دون تخصيص لحمه ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ان الله حرم الميتة والخنزير والأصنام) قالوا : يا رسول الله ، شحوم الميتة تطلي بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح الناس ، قال: (لا ، هي حرام) .

وبهذا يكون كل جزء من أجزاء الخنزير محرما لا يجوز اكله ، غاية الأمر أن العلماء اختلفوا في جواز الانتفاع ببعض اجزائه في غير الاكل كالشعر مثلا . فقال القرطبي في تفسير سورة البقرة : لا خلاف ان جملة الخنزير محرمة الا الشعر ، فانه يجوز الخرازة به . ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته ، ما عدا مالكا فانه يخالف فيه .

وقد روى أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره ، فقال : (لا بأس بذلك) رواه ابن طويز منداد . قال : ولأن الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يروا انه صلى الله عليه وسلم انكرها ، ولا أحد من الائمة بعده .

(انظر ، المفتي لابن قدامة ج٩ ص ٤٢٨ وحياة الحيوان الكبرى للدميري) .

(انظر ، المفتي لابن قدامة ج٩ ص ٤٢٨ وحياة الحيوان الكبرى للدميري) .



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

راي في : « ياجوج وماجوج »

ولعلني لا أكون مشتطا اذا قلت :

ان اليهود الذين احتلوا فلسطين الانواستعمروا بيت المقدس واعلنوا دولة « اسرائيل » هم من سلالة القبائل « يأجوج ومأجوج » .

نعم : ان دولة اسرائيل التي قامت في قلب الامة العربية تضم هذا اللون من الناس : بل الغالبية فيها من أبناء « يأجوج ومأجوج » من روسيا وأشياعها وان هـذا الراي يدل عليه ويشير اليه أكثر من دليل ، وهو :

١ ــ جاء في الصحيحين حديث (ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا) ولماذا العرب ؟! لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينطق عن الهوى ، وانما هو وحي يوحي اليه به من السماء ولأن العرب خير .ــ ــ ــ ــ ــ ــ

٢ ــ وصف الله تعالى اليهود بما وصف به يأجوج ومأجوج من الفساد والافساد في الأرض فقال جل وعلا : **(ويسعون في الارض فسادا) (ان ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض)** مما يدل على أن النوعين نهلا من مستنقع واحد وأنهما نبتا في منبت السوء سويا : فهما ينزعان الى أصل متحد يتركز حول الحقد والحسد والضلال ، وكراهية الناس جميعا كما هو حالهم الان .

٣ ــ ذكر القرآن الكريم في سورة الكهف قصة « يأجوج ومأجوج » وافسادهم في الارض وطلب الناس من ذي القرنين اقامة سد يمنعهم ويحجزهم في ديارهم حتى لا يعاودوا الفساد كعادتهم ، وقوله بعد اقامة السد **(قال هذا رحمة من ربي)**

ذكر القرآن هذا بعد أن تكلم عن قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح وبلوغهما مجمع البحرين قرب مدينة العريش المصرية يدل بوضوح على أن لهؤلاء الناس صلة ما بموسى عليه السلام وبمنطقة فلسطين ، هذه الصلة تتمثل في أنهم هاجروا الى فلسطين على حين غفلة من العرب ، بحجة انهم يهود ويدينون باليهودية ، وأنهم أتباع موسى عليه السلام . يحق لهم أن يعودوا الى فلسطين موطن آبائهم وأجدادهم حسب تصورهم ، وفعلا ادعوا كل هذا !..

٤ ــ واذا علمنا أن الذين كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن ذي القرنين هم اليهود ، وأنهم لا يسألون الا عن رجل كان له عظيمالاثر في تاريخهم ، اذ أنقذهم من الأسر في بابل على يد بختنصر حتى لقبوه بالمنتصر والمنقذ والمحرر

والمخلص ، وحبيب الله وسيد الارضين .. وانه هو الذي أقام السد المنيع حسب طلب أهالي تلك المنطقة التي امتد نفوذه اليها ، لعـدم تكـرار هجمات يأجوج ومأجوج عليهم **(فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا)** .

اذا علمنا هذا وعلمنا أيضا أن مكان السد الذي أقامه ذو القرنين انما كان حيث تقيم يأجوج ومأجوج بين جبال قوقاز وبحر قزوين لادركنا السر في مهاجرة يهـود روسيا الى فلسطين ودأبهم على ذلك حتى الان حتى أصبحوا الغالبية في اسرائيل والعامل الاول في انتشار المستعمرات والمزارع التعاونية فيهـا « الكيبوتزات والموشاف » التي تعتمد عليها اسرائيل في شيوعيتها ونظامها الفوضوي المفسد والمزعج .

وفي هذه المناسبة يحسن أن نذكر وصف السد الذي أقامه ذو القرنين نقلا عـن دائرة المعارف البريطانية حين تقول تحت هذه الكلمة اسم مدينة في داغستان على

بحـر قزويـن :
تقول (لقد كان هناك سد علوه تسعة وعشرين قدما وعرضه عشرة أقدام وطوله خمسين ميلا ، وكانت تتخلله بعض الابواب الحديدية كما كانت توجد فيه أبراج للمراقبة على مسافات قصيرة للاشراف منها على المنطقة ، وكان هذا السد ممتدا « بين جبال قوقاز وبحر قزوين » . لكن من الذي أقام هذا السد ؟

قيل : انه الاسكندر الاكبر ، ولكن يرد على ذلك بأن عصر الاسكندر كـان بعيدا عن عصر بناء السد ، اذ كان ذلك قبل وفاة الاسكندر عام ٣٢٣ ق.م في المدة من ٥٥٣ ق.م الى ٥٢٨ ق.م ، وقورش هـو مؤسس الامبراطورية الفارسية حينئذ ، ثم ان الاسكندر لم تنطبق عليه الاوصاف التي ذكرها القرآن الكريم ولكنها تنطبق تماما على قورش الايراني **(انا مكنا له في الارض)** لعدله وحسن معاملته بينما الاسكندر المقدوني قد قتل بخسة أهل بلده . ولهذا كان يسمى «الاله المجنون» ثم ان التاريخ يذكر أن هذا الاله المجنون « الاسكندر هزم دارا ملك الفرس وقتله في صيف عام ٣٣٠ ق.م » . ومع ذلك لم يستول على ايران كلها بينما قـورش « ذو القرنين استولى على آسيا الصغرى وبابل وامتدت رقعة ملكه شرقا وغربا علـى السـواء .

فوق هذا وذلك فان الاسكندر المقدوني لم يكن مؤمنا:**(قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا.وأما مـن آمن وعمل صالحا فله جـزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا)** قيل هذا على لسان قورش ..

٥ ــ ودون هذا وذاك نرى أن اسرائيل ، تدين بالشيوعية العمالية ، وهـذا يتجلى بوضوح في المستعمرات والمزارع التعاونية ، التي يتجمع فيها هذا النوع المهاجر من روسيا ، نساء ورجالا واطفالا يعملون في المزرعة سويا ، ويأكلون في مكان واحد ، بل وينامون ايضا في مكان واحد كذلك ــ والمرأة هناك تسـمى خليلة وللرجل أن يختار أيهن أو يتركها فلا تزاوج هناك ولا أسرة ، وانما شيوعية وفوضى وافسـاد .. وعلى هذه المستعمرات وهذا النظام ترتكز اسرائيـل ، ولهذا كان اكبر أحزابها حزب العمال « الهستدروت » .

حامد عبد الباقي شكور



بريد الوعي الاسلامي

اعداد : عبدالحميد رياض

البنـــك الاسلامي

جدت في العالم أوضاع اقتصادية ومعاملات مصرفية يرى الناس أنها أدت لهم خدمات ماليـــة ، ويرى الاسلام أن فيها ربا محرما .

فهل نجد في الاسلام نظاما يجمع بين مصالح الناس ، والمعاملة التي لا حرمـــة فيهــــا ؟

محمد أحمد حسن ــ الاسكندرية

من المعروف أن المعاملات المصرفية الآن تقوم على الربا المحرم الذي يقول الله في شأنه : **(يمحق الله الربا ويربي الصدقات)** ويقول الله سبحانه : **(وحرم الربــا)** والربا : كسب خبيث محرم لأن فيه تعطيـــلا لرءوس الأموال ، وفيـــه استغلال حاجة المقترض وهو بهذا يجعل توظيف المال قاصرا ومحصورا في دائرة هذه الفائدة المحرمة ، وفي الربا أيضا حقد المحتاج على صاحب المال .

أما التجارة ففيها استخدام المال عن طريق البيع والشراء الذي يجلـــب المنفعة للمنتـــج والمستهلك والتاجـــر .

والكسب عن طريق التجارة كسب مشروع رغب فيه القرآن الكريم قـــال الله تعالى : **(وأحل الله البيع)** وقال تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** وفضل الله هو السعي على الرزق عن طريق البيع والشراء ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أفضل الكسب فقال : (بيع مبرور وعمل الرجل بيده) وقال صلى الله عليه وسلم : (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعـــوه) .

يتضح من هذا أن الاسلام حث على التجارة لتكون طريقا للكسب المشروع، وتمشيا مع هذا المنهج يمكن أن تقوم معاملاتنا المالية بعيدا عن الاستغلال المحرم.
وليتحقق للفرد فيه الحماية والمصلحة ، وفي نفس الوقت يؤمن الفرد أيضا بحق غيره في الحياة فلا يستغله ولا يظلمه ، لأن الاسلام نهى عن الظلم فقـــال الرسول صلوات الله عليه : (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة)، ويقول الله سبحانه : **(وما للظالمين من ولي ولا نصير)** ويقول صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه) .

وقد أصبح من الواضح أن الاسلام أوجد نظاما يجمع فيه بين مصـــالح

الناس والمعاملة التي لا حرمة فيها ، ويقوم على القاعدة القرآنية العريضة : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** .

اذا الكسب الحلال الطيب ينبثق عن هذا الدستور الالهي الذي يقوم على مشروعية التجارة وتحريم الربا .

والاسلام بمبادئه هذه يوحي باقامة مصرف تسوده وتسيطر عليه وسائل التعامل الحلال الطيـــب .

وقد رأينا رغبة المسلمين الملحة في جعل تعاملهم يكتسب هذه الصـــبغة ، وكان البنك الاسلامي في دبي الذي اكتتب فيه المسلمون بمبالغ طائلة ، وأساس التعامل في هذا البنك يقوم على استثمار الأموال عن طريق التجارة والمنشآت التي تدر ربحا ، ثم يوزع الربح بعد خصم مصاريف البنك وأجـــور العمـــال والموظفين على أصحاب الأســـهم .

وعلى هذا فقد يزيد الربح وقد ينقص ، وهذا هو المقياس للمعاملة الاسلامية، أما أن يكون الربح ثابتا محددا بنسبة لا تتغير مهما كان الربح كبيرا ، فهذا ما حرمه الله وادخلته الى بلادنا الصهيونية والاستعمار فانتهبت خيراتنا وذهبت أموالنا الى غيرنا عن طريق هذا الاستغلال المحرم .

ونحن نهيب بالعالم الاسلامي كله أن ينحو هذا المنحى في التعامل عن طريق بنوك اسلامية بعيدة عن الاستغلال ، فنقضي بذلك على الربا ، وحتى لا يصدق فينا قول الله سبحانه : **(الذين يأكلون الربـــا لا يقومون إلا كما يقـــوم الـــذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحـــرم الــربـــا)** .

ولا شك أن البنك الاسلامي مضمون الكسب محمود الربح طيب الفائـــدة في ظل تعاليـــم الاســـلام .

ردود قصـــــيرة :

جاءتنا من الأخ محيي الدين مصطفى اسماعيل هذه الرسالة يقول فيها : « أسجل شكري واعزازي لما يبذله القائمون على تحرير المجلة من جهد ومـــال في سبيل ايقاظ الروح بعيدا عما يزخر به العالم من خلافات وصراعات ، وكـــم قطفت لنا تلك المجلة من كل بستان زهرة ، وكم فتحت أمامنا الطريق لكل مأرب ومطلب وكم أنارت لنا سبل الرشاد .

هذا وانني لأشعر بما يبذل في سبيل اخراج كل عدد من أعداد المجلـــة ، وهي بين يدي خير شاهد على ذلك ومهما تضاعف ثمنها فاني واثق أنه لن يغطي تكلفتهـــــا .

نقول له : ان خطابك خير شاهد على مدى الجهد الذي يبذل في سبيل اخراج هذه المجلـــة ، ووصولها بين يديك ، ولا زال سعرها مع كل هذا ضئيلا اذا ما قيس بالنتائج والثمرات التي تتحقق عن طريقها .



قالت صحف العالم



عالمة كيمياء سعودية تكتشف حقائق هامة :

ما ذكره القرآن الكريم من مواد غذائية له أهمية كبرى في حفظ الصحة

نشرت جريدة عكاظ السعودية محاضرة للاستاذة سهيرة أحمد القتها بجامعة الملك عبد العزيز نقتطف منها ما يلي :ـ

أقوم الان بعمل دراسة على بعض المواد الغذائية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم كالعسل والزيتون والتين والرمان والرطب والاعناب وغيرها .. وأستعين في دراستي بالمصحف الشريف ثم بالكتب القديمة التي حوت معلومات أساسها التجربة والكتب الحديثة ومعامل التحليل والاختبار .

عسل النحل :

قال القرآن الكريم عن عسل النحل : **(شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس)** وقد أثبت العلم الحديث هذا بما لا يدع مجالا للشك بعد ١٤ قرنا من نزول هذه الآيات الشريفة أن عسل النحل يدخل في تكوينه أكثر من « ٧٠ » عنصرا هاما لجسم الانسان وانه علاج مفيد للقلب والكليتين . هذا فضلا عن كونه مادة غذائية تمد الجسم بالطاقة الحيوية اللازمة فانه ينظم انتقال الماء ويحافظ على توازنه داخل الجسم .. وسوف يثبت العلم المزيد فالباحثون لا يزالون يجتهدون على الطريق ..

الرطـــب :

وقال القرآن الكريم لمريم أم عيسى عليه السلام عندما فاجأها المخـــاض ضعيفة لا خبرة لها ولا معرفة : **(وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)** وقد أثبت العلم الحديث أن الرطب وجبة كاملة وأنها أفضل غذاء وعلاج للأم في فترة النفاس لأنه يساعد على تقلص الرحم وعودته الى حالته الطبيعية ثم انـــه مفيد في فترة الارضاع لأنه يدر اللبن بكثرة .

الزيتـــون :

ومن المواد التي ذكرها القرآن الكريم وأثبت العلم الحديث أهميتها الكبرى كغذاء وعلاج الزيتون فقد اتضح أن زيته يحتوي على فيتامين ( ) الذي تكمـــن فيه أسرار الشباب ، واستمرار حيوية الجسم رغم تقدم العمر ودخول الانسان مرحلة الشيخوخة ويطمع العلماء في الوصول الى معرفة المزيد عن زيت الزيتون وعن شجرته .. تلك الشجرة المباركة التي ذكرها القرآن واقسم بهـــا فقالت الآيات في مفتتح سورة التين **(والتين والزيتون.وطور سينين.وهذا البلد الأمين)**.

التـــين :

بلغ من أهميته أن نزلت احدى السور القرآنية باسمه ولكن الدراسات لم تكتمل عليه بعد وكل ما وصلت اليه حتى الآن هو أنه فاكهة ذات قيمة غذائيـــة عالية جدا وبها مقدار كبير من الفيتامينات ومقدار لا بأس به من البروتينات .

علم الكايروبراكتر دعوة للارتماء في أحضان الطبيعة :

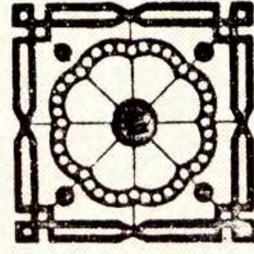
قالت الباحثة سهيرة أحمد :

هذا العلم آخر ما توصل اليه العقل البشري وهو يدعو الى العودة للطبيعة والارتماء في أحضانها والاستفادة بما فيها من عناصر الحياة الصحية السليمة .

وهو في نفس الوقت اهابة بالناس كي يعودوا أدراجهم الى الوراء ويأخذوا بما كان عليه الأجداد من بساطة في الطعام واعتماد على الغذاء البسيط المكون مـــن المواد الطازجة خاصة اللبن والفواكه والخضروات والعسل والزيتون .

وأيضا يطلب هذا العلم من الناس أن يقلدوا أجدادهم في التداوي بالأعشاب والنباتات كما يطلب منهم أن يكفوا عن استعمال الأدوية والعقاقير فقد ثبت أن كل دواء يتناوله الانسان له رد فعل ضاروفي معظم الأحوال تنتج عنه أعراض جانبية نحن في غنى عنها .. وتهيب الباحثة سهيرة بشبابنا الذي يعمل في ميادين البحث العلمي الغذائي والعلاجي أن يهتموا بدراسة المواد والأساليب التي كان الاجداد يستعملونها ثم يحاول الاستفادة بها في توجيه المجتمع وارشاده اليها .

فالثابت أن هؤلاء الأجداد كانوا أكثر منا صحة واقوى أجسادا واهدأ أعصابا .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبدالعليم الامام

زيد بن الخطاب

رجل في الصفوة المؤمنة .. شارك في بناء صرح الامة المسلمة .. فوضع لبنة من لبنات البناء الاسلامي لتكون ضمن الأساس الذي يرتفع على قمته راية التوحيد والهداية .

رجل من ابناء الخطاب .. من تلك الأسرة التي كان منها الفاروق عمر .. صاحب الصفحات الناصعة في التاريخ الاسلامي ..

صاحبنا البطل كان يغبطه أخوه عمر فيقول عنه : سبقني الى الحسنيين : أسلم قبلي ، واستشهد قبلي ، فدعنا نتعرف عليك ايها الصحابي الجليل فمن أنـــت ؟

اســـمه : زيد بن الخطاب بن نفيل ، ينتهي نسبه الى كعب بن لؤي . فيلتقي مـــع رسول الله صلى الله عليه وسلمفي النسب الشريف .

أمـــــه : أسماء بنت وهب بن حبيب .. من بني أسد .

كنيتـــه : ابو عبد الرحمـــن .

أبنـــاؤه : : عبد الرحمن من زوجته لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر من بني عوف . وأسماء من زوجته جميلة بنت أبي عامر بن صيفي .

أخـــوه : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أخوه ، وصاحبنا الجليـــل الاخ الاكبـــر والاسبق الـــى الاســـلام .

اسلامه : كان رضي الله عنه ذا عقل راجح ، وبصيرة نافذة .. عرف في محمد صلى الله عليه وسلم الصدق والامانة .. وقارن بين ما يدعو اليه محمد الكريم من أجل الانسان وسعادته وما عليه قومه من أباطيل ، وما هم فيه من ضلال ، فآمن بالرسول والرسالة ، ونطق بالشهادة .. ففتحت أمامه أبواب الخـــير .. وعايش الهداية في كل احواله .

هجرته : اضطهد المسلمون في مكة ، واحتملوا العذاب أصنافا .. وقاسوا مـــا قاسوا الى أن أذن الله لهم بالهجرة الى يثرب .. حيث يبني المسلمون هناك ــ المهاجرون والأنصار ــ مدينتهم المنورة .. وهاجر زيد رضي الله عنه مخلفا وراءه

كل ما هو أرضى ـ ليشارك في البناء العظيم .. وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدى بن عجلان . ومن الغريب أن يستشهدا معـا في موقعة اليمامـة كما سوف نـرى .

روايته للحديث : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجـة الوداع : (أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون ، والبسوهم مما تلبسون ، وان جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم) .

هكذا كان موقف الاسلام من الرقيق ، موقفا انسانيا نبيلا .. يحفظ له كرامتـه وآدميته في وقت كان فيه الرقيق ــ في دول العالم المتحضر آنذاك ــ في مرتبـة أحط من مرتبة الحيوان . فانظر الى عظمة الاسلام ، ورحمته ، وحرصه علـى الكرامة الانسانية في كل انسان .

جهـاده : كانت حياته ملحمة بطولة ، وميدان جهاد ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وضرب بسيفه أعناق الأعداء الذين أرادوا هدم الدولة الناشئة ، واهلاك العصابة المؤمنـة . وظل سيفه في يده يدفع بـه في نحور الاعداء .. ليمهد الطريق أمام الحق حتى يصل نوره الى قلوب عطشى الى النور والهداية . ولما حاول النفاق أن يكشف عن وجهه القبيح وارتد من ارتد عن الاسلام في زمن الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حمل رايـة الجهاد زيد بن الخطاب .. كما يروي ابنه عبد الرحمن ــ وسار الى حيث يوجد مسيلمة الكذاب وأعوانه ، يقول عبد الرحمن بن زيد : « أن اباه كان يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرحال ، فجعل زيد يقول : أما الرحال فلا رحال ، وأما الرجال فلا رجال ، ثم جعل يصيح بأعلى صوته : اللهم اني أعتذر اليك من فرار أصحابي ، وأبرأ اليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل ، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها نحو العدو ،ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفـة ، فقـال المسلمون : يا سالم انا نخاف أن نؤتي من قبلك فقال : بئس حامل القرآن أنا ان أتيتم من قبلي » . وانتصر المسلمون ، وقضى على الفئة الضالة ، وبقي وجـه الاسلام مشرقا .. وكان أن استشهد معن بن عدى ليكون بصحبة أخيه زيد بن الخطاب ولتظل الاخوة قائمة حتى بعد الموت .. أليس الرسول الكريم هو الذي آخى بينهما ؟! ثم أنظر صديقنا كيف كان زيد يحرّض المؤمنين على القتال ، وكيف قال سالم ــ من بعده ــ للقوم . انه الايمان صانع الرجال .

وفاتـه : حزن عمر بن الخطاب على فقد أخيه زيد حزنا شديدا .. ولا مانع من أن يحزن المسلم على فراق عزيز ، وموت حبيب ، ولكن بشرط الا يخرج عـن الحدود التي رسمها الاسلام ، كان عمر يحب أخاه كثيرا فقال له يوم أحد : أقسمت عليك الا لبست درعي ، فلبسها ثم نزعها ، فقال له عمر : مالك ؟ قال : اني أريد بنفسي ما تريد بنفسـك .. كلاهما كان يتمنى أن يستشهد قبل أخيه .. صورة انسانية رائعة .. ثم تمضي بهما الايام فيستشهد زيد يوم اليمامة في سنة ١٢ هـ ويقول عمر : سبقني الى الحسنيين : أسلم قبلـي واستشهد قبلي .. فرضى الله عنك وأرضاك يا زيـد .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف.ع.م

الكويت :

● اجتمعت لجنة الاعلام والتوجيه الوزارية برئاسة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الاعلام الشيخ جابر العلي السالم وبحضور وزراء الخارجية والتربية والاوقاف والشئون الاسلامية وتدارست اللجنة التقارير المحالة لها من وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الخاصة بتوصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة الذي عقد بالمدينة المنورة مؤخرا ، كما أطلعت اللجنة على التقرير المتضمن توصيات المؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة . كما استعرضت اللجنة ما يعرض بالتلفزيون من برامج مختلفة ، وأوصت بمضاعفة البرامج الدينية ، واعتبارها مادة أساسية .

● تقدم لامتحان شهادة الدراسة الثانوية هذا العام (٧٣٢٨) طالبا وطالبة ، منهم (٣٨٤٢) بالقسم العلمي ، (٢٢٩٤ بنين ، و ١٥٤٨ — بنات) و (٣٤٨٦) بالقسم الادبي (١٤٨٨ — بنين ، و ١٩٩٨ — بنات) والوعي الاسلامي ترجو للجميع التوفيق والنجاح .

● صرح السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بعد عودته من «أبو ظبي» حيث شارك في اجتماعات المركز الاسلامي الافريقي السادس ، صرح أنه قد تم البحث في اقرار الميزانية المخصصة للعام الدراسي الحالي ، والبالغة ربع مليون دينار كمرحلة أولى ، ساهمت فيها الدول المشتركة من ضمنها الكويت التي قدمت مبلغ ١٠٠ ألف دينار تبرعا منها .

وناشد سيادته المواطنين القادرين أن يتبرعوا لهذا المركز الاسلامي ذي الرسالة السامية ، خدمة للاسلام ، ونشرا لتعاليمه في قارة افريقيا ، ودعما لنشاطه في مواجهة التيارات المعادية هناك . وقررت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية اطلاق اسم المرحوم سيد يعقوب سيد يوسف الطبطبائي على مسجد مركز ضاحية الشامية ، وذلك تكريما له حيث قضى حياته في حقل الدعوة الاسلامية ونشر مبادىء الدين الحنيف .

● صرح مدير الشئون الاسلامية بالوزارة أن وزارة الخارجية تدرس الآن تعيين « ملحقين دينيين » في سفارات الكويت بالخارج على ضوء الكتاب الذي تلقته وزارة الخارجية من السفارة الكويتية في المملكة العربية السعودية ، والذي نقل فيه أيضا توصيات وقرارات الاجتماع الذي عقدته رابطة العالم الاسلامي. ومما يذكر أن السعودية وبلدانا عربية أخرى قد شرعت في تعيين ملحقين دينيين في سفاراتها في بلدان القارة الافريقية وبعض البلدان الاخرى .

السعودية :

● عاد الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية الى البلاد بعد غياب دام أكثر من شهرين .. اجرى له خلالها عمليتان جراحيتان في لندن .. وقد من الله عليه بالشفاء .. وعاد الى البلاد ليلقى استقبالا حافلا من المسئولين والمواطنين .

والوعي الاسلامي تهنىء الملك خالد بعودته الى وطنه سالما ومعافى .

وترجو له موفور العافية والصحة .

● أعلن بنك التنمية الاسلامي في بيان له صدر في جدة أنه سيقدم للصومال قرضا بمبلغ ٦٫٥ ملايين دينار اسلامي أي حوالي سبعة ملايين دولار أمريكي .

وقال البيان : أن القرض وهو بدون فائدة سيستخدم في تمويل مشروع طريق رئيسية تبلغ نفقاته الاجمالية ٣٠ مليون دولار . وذكر البيان أن القرض سيسدد خلال ٣٠ عاما على أن يستحق القسط السنوي الاول بعد خمس سنوات .

مصر :

● افتتح الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الازهر ندوة مستقبل الطفل في العالم الاسلامي التي تنظمها الجامعة ، ويشترك فيها علماء من اندونيسيا ، وماليزيا ، والهند ، وتركيا ، والفلبين ، وأمريكا ، وقطر ، وشهد حفل الافتتاح الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر والشيخ محمد متولي شعراوي وزير الاوقاف .

دولة الامارات العربية :

● في مقابلة اجرتها جريدة الوطن — الكويتية — مع الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة اقترح سموه اخراج ضريبة أو زكاة البترول العربى من الدول المنتجة للنفط ، وصرفها في البلدان الاسلامية التي تحتاج الى مساعدة ، وأضاف : أن الدول العربية المنتجة للبترول غنية وفي استطاعتها أن تستخرج هذه الزكاة وأن تدفع أكثر منها .

وقال : نحن نصرف في مجالات كثيرة، نساعد المركز الاسلامي في كندا ، وفي نيويورك ، وفي واشنطن ، وفي أوروبا، ولنا نشاط ملموس في افريقيا ولكننا بالطبع مقصرون وعملنا دراسة شاملة حتى نتصل بالمراكز الاسلامية في افريقيا ، ولنا كذلك اتصالات بالمركز الاسلامي في طوكيو ،وبالمراكز الاسلامية في باكستان والهند .

ليبيا :

● يعقد في طرابلس الغرب مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في السادس عشر من شهر مايو ، ويتوقع أن تدوم اجتماعاته حوالي أسبوع .

● سيبحث مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي سيعقد قريبا في طرابلس ليبيا مستقبل مدينة القدس ، كما سيناقش المؤتمر أمن البحر الأحمر ، والوضع في ارتيريا، وجنوب الفلبين كما أن تركيا ستطرح بشيء من التفصيل مشروع السوق الاسلامية المشتركة .

● اثبتت الدراسة الفنية والعلمية انه في الامكان استصلاح الاراضي

الصحراوية في ليبية حيث يمكن ضخ المياه في انابيب تخرج من النيل وتخزن في بحيرة تشاد التي ستكون بمثابة مستودع لهذه المياه التي تستخدم في ري مئات الملايين من الهكتارات غير المزروعة حاليا .

فلسطين :

● شهدت أرضنا المحتلة في فلسطين اضرابا عاما وتظاهرات صاخبة بمناسبة (يوم الارض) الذي صادف الثلاثين من مارس حيث قامت المظاهرات في منطقة الجليل ضد مصادرة الحكومة الاسرائيلية للاراضي العربية ، وقتل الصهاينة ستة اشخاص واصابوا عشرات آخرين .

ابو ظبي :

● يصدر في دولة الامارات العربية المتحدة قريبا قرار بانشاء أول مجلس اعلى للشئون الاسلامية يكون تابعا لديوان رئيس الدولة ، وسيقوم المجلس بالنظر في جميع الأمور المتعلقة بالدين الاسلامي ، ونشر الثقافة الاسلامية في الداخل والخارج .

● قرر المجلس الدائم لصندوق التضامن الاسلامي المنعقد حاليا في ابو ظبي تخصيص مبلغ مليون ونصف مليون دولار للقدس العربية لمقاومة عمليات التهويد واستيلاء العدو الصهيوني على الاراضي العربية هناك .

كما قرر المجلس رصد مبلغ مليون ونصف المليون دولار لتنشيط ودعم الجمعيات الاسلامية في مختلف انحاء العالم .

وقرر مجلس الصندوق كذلك تخصيص ٣٠٠ الف دولار لمنكوبي الزلازل في تركيا و ٢٥٠ الف دولار لتمويل لجنة الهدنة الخاصة بوقف اطلاق النار في الفلبين و ١٠٠ ألف دولار لمساعدة مسلمي جزر القمر .

● قررت دولة الامارات العربية المتحدة المساهمة في دعم الجامعة الاسلامية في سراييفو بيوغسلافيا وذلك بمدها باحتياجاتها من الاجهزة العلمية والدراسية بالاضافةالىدعم الدعوة الاسلامية التي تقوم بها المشيخة الاسلامية اليوغوسلافية بين المسلمين هناك .

هذا وكان وفد المشيخة الذي يراسه الحاج نعيم حاجي رئيس علماء المسلمين بيوغوسلافيا قد وصل الى ابو ظبي في نطاق جولة له بعدد من الدول الاسلامية يرافقه السيد محمد صفوت السقا الأمين العام المساعد لرابطة العالمالاسلامي بمكة المكرمة .

وجدير بالذكر أن هذه المشيخة اليوغوسلافية تمثل أربعة ملايين مسلم في اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية . وقد استطاعت بناء مائة مسجد في عشر سنوات كما أن للمسلمين هناك مدارسهم الخاصة المختلفة بجانب الجامعة التي سيتم افتتاحها في سبتمبر القادم .

فرنسا :

● طالبت المراة الفرنسية بمساواتها بالمراة العربية من حيث الاحتفاظ باسمها بعد الزواج ، ولعل في ذلك ما يصرف المقلدين والمقلدات من ابناء وبنات مجتمعنا لما يجري في الغرب عن تقليدهم ، وليعرفوا أن في ديننا الاسلامي صلاح المجتمع ورقيه .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى ٢ ١٣٩٧	مايو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	١٩	٨ ٤٧	١٠ ١٨	٥ ٩	٨ ٤٤	١ ٢٧	٣ ٢٢	٤ ٥٤	١١ ٤٤	٣ ٢٠	٦ ٣٦	٨ ٣
جمعة	٢	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
سبت	٣	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
أحد	٤	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
اثنين	٥	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
ثلاثاء	٦	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	٢٠	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
أربعاء	٧	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
خميس	٨	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
جمعة	٩	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
سبت	١٠	٢٨	٣٦	٠٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
أحد	١١	٢٩	٣٥	٠٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
اثنين	١٢	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
ثلاثاء	١٣	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
أربعاء	١٤	يونيو	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
خميس	١٥	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
جمعة	١٦	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
سبت	١٧	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
أحد	١٨	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
اثنين	١٩	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦
ثلاثاء	٢٠	٧	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٧
أربعاء	٢١	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
خميس	٢٢	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
جمعة	٢٣	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
سبت	٢٤	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
أحد	٢٥	١٢	٢٥	..	..	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
اثنين	٢٦	١٣	٢٥	..	..	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
ثلاثاء	٢٧	١٤	٢٤	٩ ٥٩	..	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
أربعاء	٢٨	١٥	٢٤	٥٩	..	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
خميس	٢٩	١٦	٢٤	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥١)
رجب ١٣٩٧ هـ
يوليو ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الإيمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسـلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السـنة الثالثة عشـرة

العـــدد (١٥١)

رجـــب ١٣٩٧ هـ

يـوليـــو ١٩٧٧ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

كلمـا عاودتنا ذكرى الاسراء والمعراج . وفي غمرة الاحتفال بهـذه المناسبة الكريمة ، نتطلع الى المسجد الاقصـى في محنته ، فنتذكر انـه أولى القبلتين ، وثالـث الحرمين ، ومسـرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، داعين اللـه ان يفك أسره ، ويرد غربته، والصورة تبرز لنا روعة المسجد من الداخل .

انظر صفحة ٦٨

● الثمـن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغـرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

إسراء بلا مسرى!

ما يكاد ينتصف شهر رجب حتى يأخذُ المسلمون في الحديث عن الاسراء والمعراج ، يتناولون هذا الحادث الفذ ، في خطبهم ، وأحاديثهم ، وكتاباتهم ، ويعيدون في عامهم ما رددوه في أعوامهم الماضية ، ولا يكاد كلامهم يتجاوز المعروف المحفوظ عن هذه الذكرى الخالدة ، فقد أسرى الله تعالى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا ، من المسجد الحرام ، الى المسجد الاقصى ، الذي بارك حوله ، ليطلعه سبحانه على عظيم آياته ، وآثار قدرته في هذا الكون الفسيح ، الذي يشهد بعظمة الخالق وقدرته التي لا يعجزها شيء .. ثم عرج الله بنبيه صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى ، ليريه من آيات ربه الكبرى ...

وفي هذه المناسبة يثور جَدَلٌ حول الاسراء ،ينبري فيه المسلمون للدفاع عن حقيقة الرحلة وملابساتها ، ويسوقون الحجج والبراهين ، على أن الاسراء والمعراج قد كانا بالجسم والروح ، والا لما كان الحادث معجزة، ولما نزلت بشأنه فاتحة سورة تسمى سورة « الاسراء » تعلن أن الاسراء كان « بعبده » والكلمة تطوى في مدلولها الجسم والروح معا ، وما كان هذا ليتم ، لولا قدرة الله المتعالي بعظمته ، المنزه عن شوائب النقص والفتور والضعف ، ولو كان الاسراء بالروح دون الجسم ، ما كان هناك مجال لتكذيب المكذبين ، واستبعاد المستبعدين .

وهكذا لا تخرج كلمات المتحدثين والكاتبين — في الأَعم الأَغلب — عن هذا المجال ، ولا تتعدى تلك الدائرة .

ولقد كان جديرا بالمسلمين أن تنصرف همتهم الى التماس مواطن العظة والعبرة في حادث الاسراء والمعراج ، وأن يلتفتوا في وعي وتدبر ، الى المعالم الواضحة على طريق الاسراء ، ليقتبسوا من نورها ما يلقي الضوء على طريقهم ، وهم يمضون الى غايتهم ، في تحرير أرضهم، وتطهير مقدساتهم ، والتمكين لدينهم الذي ارتضاه الله لهم .

فقد جعل الله تعالى بداية الرحلة « المسجدَ الحرامَ » بمكة المكرمة، وهو اول بيت وضع للناس ، ليكون منار التوحيد فيدنيا زحف عليها ظلام

الوثنية والشرك . فأمر الله ابراهيم عليه السلام أن يرفع القواعد من هذا البيت ، وأن يطهر ساحته ، للطائفين ، والعاكفين ، والركع والسجود ، كما أراد سبحانه أن يكون هذا البيت العتيق قبلة المسلمين ، ورمز وحدتهم، وقوتهـم ، ففرض عليهم في كل صلاة أن يستقبلوه على اختلاف أماكنهم المنتشرة على ظهر البسيطة : (وَحَيْثُمَا كنتُمْ فَوَلّوا وَجُوهَكم شَطْرَه) .

وقد اختار الله تعالى المسجدَ الاقصى ، فجعله مسرى الرسـول الكريم ، ومصلاه إماما بإخوانه الأنبياء ، لتستقر هذه البقعة المباركـة ، أمانة في ضمير المسلمين ، يحمونها بكل ما أوتوا من قوة ، ويفدونها بكـل ما في وسعهم من جهد ومال ، ومن عجيب أمر المسلمين أنهم فرطوا في حفظ الأمانة فاضاعوها ، ولم يعرفوا لها قدرها ، فتخاذلوا عنهـا ، وكانـت النتيجـةُ مريـرةً قاسـية !!

أُصبح الاسراء بلا مسرى !

وغدا المسجد الاقصى ، مسرحا لعبث ((الصهاينة)) يُدَنِّسونَ ساحتَه بأقدامهم النجسة ، ويغيرون من معالمه بأيديهم الباغية ، ويجترئون علـى حرمات الله ، فيمزقون المصحف الذي أنزله الله مصدقا لما بين يديه مـن التوراة ، فيا ليت شعري هل معهم اليوم توراة ؟!

غدا المسجد الذي بارك الله حوله ، تحيط به المفاسد ، وتتراقص على حواشيه الآمنة ، شراذم من شرار الناس ، وشُذَّاذِ الآفاق .

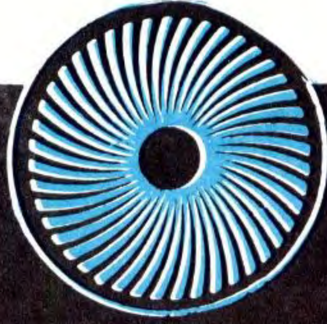
والعابدون هناك ، ينقلون خطاهم الى المسجد في حَذَر ، ويَغْشَونَ ساحته في ذل ، ويتهامسون بالذكر في رعب ، ويركعون ويسجدون مفزَّعـين ، ويستمعون في كل جمعة الى خطبة ، هي الى الخَطْبِ أقرب ، والصـمت ـــ لا شك ـــ أبلغ منها . فالخطيب الحزين ، تثور في فكره معان ، ويمتلىء صدره بكلمات ، لا يستطيع أن يترجم عنها ..

والمسلمون في كل مكان ، مسئولون بين يدي الله عن هذه المأساة ، ولكنهم في غمرة ساهون ، يحاربون بالكلام ، ويعالجون المشكلة بالخُطَب ، ويخيفون عدوهم بالمؤتمرات ، ويهددون ويتوعدون بالتصريحات : هـم يقولون ، وعدوهم يعمل ! هم يجتمعون ثم ينفضون ، وعدوهم يعكف على خطة مدروسة ، موضوعة منذ أمد بعيد ! فياليت المسلمين يفقهون أبعاد الامرِ الالهي الصادر إليهم في قول الله تعالى : (قاتِلوهُم يُعذبهم اللهُ بأيديكم ويُخْزِهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صُدورَ قوم مؤمنين . ويُذْهِبْ غيظَ قلوبهم ويتوبُ اللهُ على من يشاء والله عليم حكيم) وياليت المسلمين والعربَ معا، يفقهون قـول شاعرهـم :

السيفُ أصْدَق أنباءً من الكتُـبِ ... في حَدِّه الحدُّ بينَ الجِدِّ واللَّعبِ

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)

النور/٤١ ، ٤٢

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

تفصيل المعـــانـــي :

(الم تر) : الاستفهام للتقرير ، والرؤية هنا علمية ، والخطاب لكل عاقل .

(يسبح له) : تسبيح الله تنزيهه عن النقص .

(من في السموات والأرض) : في السموات والارض عقلاء وغير عقلاء ، والكـل يسبح بحمد الله ، وجاء التعبير بـ **(من)** التي تستعمل للعاقل تغليبا للعقـلاء .. والعقلاء الذين خلقهم الله تعالى في السموات والأرض لا يعلمهم ويحصيهم الا اللـــه ، والعلم الانساني يقطع بوجود البشر في الأرض لأن هــذا الوجـود محسوس ومشاهد .. والمؤمنون من بني الانسان يعتقدون وجود الملائكة والجن لذكرهما في القرآن الكريم الذي آمنوا بنزوله من عند الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا يعرفون عنهما سوى ما اخبرهم بهالخالق جل وعلا ... وقد يكون هناك من العقلاء — غير الملائكة والجن — في كوكب غير الأرض كونهم الله على طبائع وصور تتفق مع طبيعة ذلك الكوكب ، وقد لا يكون .

وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة في كثير من آيات القرآن الكريم ، ان حياتهم كلها عبادة وتسبيح لله بالليل والنهار دون انقطاع ولا فتور ولا ملل ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : **(وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عــن عبادته ولا يستحسرون.يسبحون الليل والنهـــار لا يفترون)** الانبياء/١٩ و ٢٠ وقوله تعالى : **(فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون)** فصلت/٣٨ .

واخبر عن الجن بأن نفرا منهم آمنوا بالله ولم يشركوا به شيئا ، ونزهوه عن الصاحبة والولد : **(قل اوحي إلى انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا.يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا . وانه تعالى جد ربنـا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)** الجن/١ و ٢ و ٣ ... كما بين الله تعالى في كتابـه الكريم ان طبيعة الجن طبيعة مزدوجة كطبيعة الانسان، في الاستعداد للخير والشر والهدى والضلال : **(وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِدَدا)** الجن/١١ **(وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا)** الجن/١٤ .

وذلك فيما عدا ابليس وقبيله فانهم تمحضوا للشر : **﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾** الكهف/٥٠ . **﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾** الاسراء/٢٧ . **﴿إن الشيطان كـان للرحمن عصـيا ﴾** مريم/٤٤ .

﴿ والطير صافات ﴾ : معطوف على **(من)** في قوله تعالى : **﴿من في السموات والأرض﴾** وهو لفظ يطلق على الواحد والاكثر .

اي تسبح الطير لله في حال طيرانها ، لا تشغلها تلك الحال عن تسبيح خالقها .

ومعنى **﴿ صافات ﴾** باسطات اجنحتها في الهواء .. وخص الطير بالذكر مع دخولها فيما تقدم لأحوالها العجيبة التي تلفت النظر ، فهي تضم اجنحتها الى جوانبها عند الشروع في الطيران ، وتبسطها في الهواء وهي طائرة وقد تقبضها وهي في الهواء ايضا .. وتحفظ نفسها من السقوط على الأرض بتلك الأجنحة وغيرها مما اودعه الله فيها : **﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ﴾** الملك/١٩ . **﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾** النحل/٧٩ . وجو السماء هو ما بين السماء والأرض، واضيف الى السماء لأن الطير حين يطير يرتفع من الأرض نحو السماء في مرأى العين .

﴿ كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ :

اي كل من مخلوقات الله قد علم صلاته وتسبيحه بتعليم الله وتوجيهه .

﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ :

فهو سبحانه عالم بصلاة وتسبيح كل من في السموات والارض لا يخفى عليه من ذلـك شيء .

﴿ ولله ملك السموات والأرض ﴾ :

هو وحده مالك الكون ، والكون بكل ما فيه لا ملجأ له سواه ، فهو الذي يقوم بتدبيره وتصريفه . ويحكم في أمره ولا معقب لحكمه ، ولا تنبغي العبادة الا له .

﴿ وإلى الله المصير ﴾ :

فالأمر له في الآخرة كما هو له في الدنيا ، وملكيته للكون ملكية ثابتة دائمة لا تغير فيها ولا تعديل ، والعباد مصيرهم اليه ، فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بإساءته : **﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ليَجزِيَ الذين أساءوا بما عملوا ويَجزِيَ الذين احسنوا بالحسنى ﴾** النجم/٣١ .

وقد درج بعض المفسرين على ان تسبيح المخلوقات التي لا تعقل تسبيح مجازي معناه : ان هذه الموجودات صنعة متقنة ، وكل نوع منها يؤدي وظيفته وفق الناموس الكوني الذي رسمه الله ، وهي بذلك تدل على وجود الله وقدرته

وحكمته وكماله ووحدانيته فتوجه العقلاء الى معرفته والايمان به وتنزيهه وتسبيحه .. غير اننا نرى أن جميع مخلوقات الله عاقلها وغير عاقلها يدل على وجود الله ، وان هذه الدلالة لا تتوقف على وصف هذه المخلوقات بأنها تسبح الله فقد عاتب الله الانسان على تقصيره في حقه ، وسوء أدبه في جانبه رغم ما أغدق عليه من كرمه وفضله حيث خلقه على صورة سوية جميلة معتدلة تدل على قدرة الخالق وابداعه فقال تعالى : **(يايها الانسان ما غرك بربك الكريم.الذي خلقك فسوَّاك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركَّبك)** الانفطار/٦ ــ ٨ .ووجه الله نظر الانسان الى الكون وما فيه حتى يستدل منه على وجود خالقه وصانعه في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/١٦٤ .

وقوله تعالى : **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** آل عمران/١٩٠ .

وقوله تعالى : **(افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت.وإلى الأرض كيف سطحت)** الغاشية/١٧ ــ ٢٠ .

فالدلالة على الصانع جل وعلا يحققها وجود المخلوقات ــ عاقلها وغير عاقلها ــ على هذا الابداع الذي نحس به ونراه ونعقله ، من غير أن توصف بأنها تسبح الله ، فلا بد أن يكون لوصفها بتسبيح الله في بعض الآيات معنى آخر وذلك المعنى هو حقيقة التسبيح فالنصوص القرآنية تؤخذ على ظاهر مدلولها ، وهو أن جميع المخلوقات التي يشتمل عليها الكون تتوجه الى خالقها بالتسبيح اختيارا أو تسخيرا . والاستحالة في ذلك .

لقد بين الله تعالى أن كل شيء في هذا الكون يسبح بحمد الله ــ بطريقته ولغته فقال تعالى:**(تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً)** الاسراء/٤٤ . والانسان ــ فقط ــ من بين هذا الكون المسبح بحمد الله هو الذي يوجد من بين أفراده من يشرك بالله ، ومن يغفل عن تسبيح الله وحده ، مع أن الانسان أولى المخلوقات جميعا بمعرفة الله وتوحيده وتسبيحه وحمده ، ولولا حلم الله ومغفرته لعجل العقوبة للكافرين والمقصرين ، ولكنه يمهلهم ليوم الحساب:**(ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنما نُملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين)** آل عمران/١٧٨ .

فحينما يقول الله تعالى في افتتاح سورة الحديد : **(سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** الحديد/١ .. وفي افتتاح سورتي الحشر والصف : **(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)** الحشر/١ والصف/١

.. وفي افتتاح سورة الجمعة : **(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم)** الجمعة/١ . فالنص صالح أن يؤخذ على ظاهر مدلوله دون تأويل ولا تعديل ، فكل ما في السموات وما في الأرض متجه الى الله بالتسبيح والتمجيد والتنزيه لا فرق بين العقلاء وغيرهم ، العقلاء يسبحون الله مختارين ، وغيرهم يسبحونه مسخرين .

وقد جاء في القرآن الكريم — في قصة داود عليه السلام — ما يؤيد هذا .. كان داود نبيا ملكا وآتاه الله مع النبوة قلبا ذاكرا ، وصوتا حسنا يرجع به تراتيله التي يسبح فيها ربه ، وكانت الجبال تسبح معه بالعشي والاشراق ، والطير تتجمع عليه لتسمع له وتسبح معه : **(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير)** سبأ/١٠ . **(واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه اواب • إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق • والطير محشورة كل له أواب)** ص/١٧ — ١٩

واخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إن بمكة حجرا كان يسلم على ليالي بعثت إني لأعرفه الآن)** •

وروى الترمذي باسناده عن علي رضي الله عنه قال : « كنت مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بمكة فخرجنا في بعض نواحيها ، فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله » .

وروى البخاري في صحيحه باسناده عن أنس بن مالك قال : خطب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى لزق جذع فلما صنعوا له المنبر فخطب عليه حن الجذع حنين الناقة . فنزل الرسول فمسحه فسكن » .

وثبت في صحيح البخاري عن ابن مسعود انه قال : « كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل »

وقد بين الله تعالى أن الكون كله يتجه بفطرته في وحدة متناسقة الى خالقه يخضع لناموسه ويسجد له ، فيما عدا الانسان فهو يتفرق الى مؤمنين وكافرين، فقال تعالى : **(الم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء)** الحج/١٨ .

وفي مفتتح سورة الحديد **(سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** •

يقول الاستاذ « سيد قطب » رحمه الله : « لا حاجة لتأويل النص عن ظاهر مدلوله فالله يقول . ونحن لا نعلم شيئا عن طبيعة هذا الوجود وخصائصه أصدق مما يقوله لنا الله عنه . فـ **(سبح لله ما في السموات والأرض)** تعني **(سبح لله ما في السموات والأرض)** .. ولا تأويل ولا تعديل ! ولنا أن نأخذ من هذا أن كل ما في السموات والأرض له روح ، يتوجه بها الى خالقه بالتسبيح وأن هذا لهو أقرب تصور يصدقه ما وردت به الآثار الصحيحة ، كما تصدقه تجارب بعض

القلوب في لحظات صفائها واشراقها ، واتصالها بالحقيقة الكامنة في الأشياء وراء أشكالها ومظاهرها » .. ثم يقول:« ولا داعي لتأويل هذه النصوص الصريحة لتوافق مقررات سابقة لنا عن طبائع الأشياء غير مستمدة من هذا القرآن . فكل مقرراتنا عن الوجود وكل تصوراتنا عن الكون ينبغي أن تنبع أولا من مقررات خالق هذا الكون ومبدع هذا الوجود » ظلال القرآن جـ٢٧ ص٣٤٧٨ .

المعنى الاجمالي :

في الآيات السابقة عرض الله تعالى مشهدا للمؤمنين ، وقد أضاءت أنوار الهداية قلوبهم ، واشرقت على أرواحهم وجوارحهم ، فسبحوا ربهم وعبدوه ، ولم تلههم أعمالهم في طلب المعيشة عن ذكر الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة .. فاذا انتهت حياتهم وصاروا الى ربهم جزاهم أحسن ما عملوا وزادهم من فضله .. ومشهدا للكافرين وقد أغلقوا نوافذ قلوبهم حيال نور الله وهدايته ، فظلت قلوبهم مظلمة قاتمة ، يعيشون بها في ظلمات متكاثفة .. واذا ما حشروا الى ربهم وجدوا أعمالهم محبطة وضائعة ، ووجدوا الله لهم بالمرصاد يأخذهم — بكفرهم — أخذ عزيز مقتدر ، ويلقي بهم في نار جهنم خالدين فيها أبدا .

وفي هذه الآيات يعرض الله تعالى مشهدا للايمان والهدى في الكون الواسع كله في سمائه وأرضه ، وما تحويه السماء والأرض من ملائكة ، وإنس ، وجن ، وحيوان ، ونبات ، وانهار ، وجبال ، وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله .. فكل ما في الكون يسبح بحمد الله كما وجهه ربه وهداه .

والله تعالى بذلك يلفت نظر الانسان الى ان كل من حوله وما حوله من مخلوقات الله في هذا الكون ، على اختلاف الاشكال والصور والطباع قد فطرها الله على الاتجاه اليه وتسبيحه ، فلا يصح له — وهو العاقل المكلف المسئول عن عمله — أن يغفل عن تسبيح الله الذي يعلم أمره . لأنه — بما ميزه الله من عقل — أجدر المخلوقات بالايمان والتسبيح والذكر والصلاة .

وفي هذا الاعلام من الله تعالى لكل من يعقل من بني الانسان تقبيح لعمل الكافرين الذين لم يحترموا عقولهم ، فسقطوا عن منزلة الجمادات التي تسبح لخالقها وتسجد له .. كما فيه ما يزين عمل المؤمنين ويعلي شأنهم ، ويثبت قلوبهم على الايمان والهدى والتسبيح لله رب العالمين ، فقد احترموا عقولهم ، وشاركوا كل كائن في هذا الوجود صلاته وتسبيحه : **(الم تر ان الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير)** النور/٤١ و ٤٢ .



زِيَارَةُ القُبُورِ

للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

عَنْ بُرَيْدَةَ بن الحَصِيبِ الأسْلَمِي قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عَليهِ وَسَلَّمَ: كُنْتُ نَهيتكُم عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا فَإنَّهَا تُذَكِّرُ الآخِرَةَ

رُواه مسلم والترمذي واللفظ له

من حقيقة الايمان ، وعقيدة المسلم ، أن الدار الآخرة حق **(وأنّ الساعةَ آتية لاريبَ فيها وأنّ اللهَ يبعثُ من في القبور)** الحج/٧ .

فالناس جميعا راجعون الى ربهم بعد موتهم ، لينالوا القصاص العادل على أعمالهم : **(فمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيرًا يره . ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شرًا يـره)** الزلزلة/٧ و ٨ .

وآيات القرآن الكريم ، تلفت أنظار الناس دائما الى هذه الحقيقة ، وتركز القول في مناسبات كثيرة على فكرة الايمان بالدار الآخرة ، لأن الايمان بها يرقق القلوب، ويفجر العواطف بالخير ، ويأخذ بيد المؤمن الى طريق العفة والاستقامة .

والكفر بالآخرة ، يقذف في قلب صاحبه القسوة ، ويطلق لغرائزه العِنان ، فتهيم في أودية الشهوات والملذات ، لأنه لا يتوقع مؤاخذة على فعله ، كما لا ينتظر ثوابا عما تعفف عنه من الحرام ، فيحمله ذلك على الركون الى متع الدنيا ، والانغماس في لهوها وترفها ، لأن هذه الحياة — في نظره — هي الأولى والآخرة، ولا شك أن هذه الغفلة تودي به الى الهلاك والبوار : **(إن الذينَ لا يرجونَ لقاءنا ورَضوا بالحياةِ الدنيا واطمأنوا بها والذينَ هُمْ عن آياتِنا غافِلون . أولئكَ مأواهُمُ النارُ بما كانوا يكسبون)** يونس/٧ و ٨ .

والانسان في زحمة الحياة قد ينسى الموت ، وفي غمرة العمل للدنيا قد يغفل عن أنه كادح الى ربه كدحا فملاقيه ، فلا بد من ذكر الموت ، والتذكير به ، في فترات لا تدع القلب يستسلم للغفلة والذهـول .

فذكر الموت ، يخفف من بريق الدنيا فلا تَخْدَعُ الأَبصار ، ويقلل من اندفاع الناس في طريق المادة ، فلا يصبحون مسخرين لها . ويُهَدِّئُ من الحركة اللاهثة ، وراء المطالب المتلاحقة ، حتى لا يكون الانسان عبدا لرغباته ، ويضعف من جـاذبية المال ، فلا يقع الانسان أسيرا في قبضته ..

ان ذكر الموت يرد الى النفس المؤمنة صوابها ، فتبتغي الدار الآخرة ، ولا تنسى نصيبها من الدنيا ..

لهذا كشف لنا الرسول الكريم عن مواطن العبرة التي تحرك القلوب الى خشية الله ، وتشد الأبصار الى ما وراء هذه الدنيا لترى الآخرة ، وكأنها تعيش فيها . انه يدعونا الى زيارة القبور لنذكر المصير ، ويرغبنا في مباشرة غسل الميـت ، ليتعظ الحي ، ويندبنا الى تشييع الجنازات ، ليوقن الناس أن ميت الغد يشيع ميـت اليـوم ! .

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عله وسلم : « زُرِ القبورَ تذكُرْ بها الآخرةَ ، واغْسِلِ الموتى ، فانّ معالجةَ جَسَدٍ خَاوٍ موعظةٌ بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك أن يَحْزُنَك فإنَّ الحزينَ في ظل الله يتعرض لكل خير) رواه الحاكم وقال : رواته ثقات .

وفي فجر الدعوة الاسلامية ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور نهيا عاما للرجال والنساء، والحكمة في ذلك ان منشأ عبـــادة الاصـــنام كان من جهـــة القبور ، كما حصل لقوم نوح عليه الصلاة والسلام ، فقد أحبوا قوما صالحين بينهم فلما ماتوا قدسوا قبورهم ، ثم اتخذوا تماثيل على صورهم ليتذكروهم كلما نظروا اليها ، فلما ماتوا وجاء بعدهم آخرون قالوا : ليت شعرنا! هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها ؟ فأوحى اليهم الشيطان : أن آباءكـم كانوا يعبدونها ، فتَرْحَمُهم وتسقيهم المطر ، فعبدوها ، فذلك منشأ عبادة الأوثان! فلأجل ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في صدر الاسلام عن زيارة القبور سدا لذريعة الشرك لكونهم حديثي عهد بجاهلية ، ثم لما تمكن التوحيد في القلوب أذن لهـــم في زيارتها فقال : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فانها تذكر الآخرة) .

وعلمهم كيف يزورونها بفعله وقوله ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قـــال : « مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة ، فأقبل عليهم بوجهـــه فقال : (السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم . أنتم سلفنا ونحن بالأثر)» رواه الترمذي .

وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقولوا : « السلام عليكم يا أهل الديار من المسلمين والمؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية » .

وزيارة القبور عامة مستحبة للتذكر والاعتبار .

وزيارة قبور الأولياء والصالحين مستحبة أيضا للاعتبار ، ولاستحضـــار أعمالهم الصالحة ، وجهادهم الصادق في خدمة الدين والعلم ، بما رفعهم الـــى مرتبة الأولياء فذلك يحفز العزائم ، ويحرك الهمم ، حتى يحاول الخلف اللحاق بسلفهم الصالح ، مع مراعاة الأدب في الزيارة ، وملاحظة أن زيارة قبور الأولياء، لا تختلف عن زيارة غيرها من سائر القبور ، فلا تشد اليها الرحال ، ولا يطـــاف حولها ، ولا يتمسح بها، ولكن دعاءٌ لهم بالمغفرة والمعافاة . .

ولقد بين الرسول صلوات الله وسلامه عليه أن الحكمة في زيارة القبور الاعتبار وتذكر الآخرة والمستحب في الزيارة أن يقف الزائر مستقبلا بوجهه الميت وأن يسلم عليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من رجل يزور قبر أخيه ، ويجلس عنده الا استأنس ، ورد عليـــه حتى يقـــوم) رواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشبيلي وذكره الغزالي في الإحياء . ولا يمسح الزائر القبر ، ولا يقبله فان ذلـــك مـــن عـــادة النصـــارى .

ومن هدى الرسول الكريم في زيارة القبور ، أنها لا تهان بحيث توطأ ويجلس عليها ويتكأ عليها ، فقد روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لأنْ يجلسَ أحدُكم على جمرةٍ فتحرقَ ثيابَه ،

فتخلصَ إلى جلده خيرٌ له من أن يجلسَ على قبر !) كما ينهي عن ذكر أصحاب القبور الا بخير فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تَسبُّوا الأمواتَ فانهم قد أفْضَوْا الى ما قَدَّموا) رواه البخاري والأكل عند المقابر وكثرة اللغط والمزاح ، والبيع والشراء والنوم في رحابها ، من الأمور التي ينهي عنها الاسلام لأنها تجافي الحكمة من الزيارة ، كما أنه يحرم علينا أن نعظم القبور فنتخذها مساجد نصلي اليها ، فقد روى أبو مرثد كناز بن الحصين رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تُصَلوا الى القبورِ ولا تَجْلِسُوا عليها) رواه مسلم .

وكان رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يزور قبور أصحابه للدعاء والاستغفار لهم، والترحم عليهم، وقد شرع ذلك لأمته . أما دعاء الميت ، والاقسام على الله بـه ، وسؤاله الحوائج ، والطواف حول ضريحه وتقبيله والتمسح به فهو من باب الضلال في العقيدة والاشراك في العبادة فان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه من بعده . قال نافع : « كان ابن عمر وقد رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : (السلامُ على النبي صلى الله عليه وسلم ، السلامُ علي ابي بكرٍ ، السلامُ على أبيّ ثم ينصرف) ذكره الغزالي في الإحياء .

ولكن .. هل اذن الرسول في زيارة القبور للرجال والنساء معا ؟ أم أباح الزيارة للرجال فقط، وظل المنع في جانب النساء ؟؟

اختلف الفقهاء والعلماء في ذلك، فمنهم من يرى أن النساء كالرجال، يباح لهن زيارة القبور لدخولهن تحت الاذن العام بالزيارة ، وبعضهم يرى مشروعية الزيارة للرجال فقط وأما النساء فالزيارة لهن غير مشروعة بحال من الأحوال ومن أصحاب الرأي الاول مالك وبعض الأحناف وأحمد في رواية عنه، وأكثر العلماء يرخصون للنساء في زيارة القبور وحجتهم في ذلك ما رواه مسلم عن عائشة قالت : « كيف أقول يا رسول الله اذا زرت القبور ؟ » قال : (قولي : السلام على أهل الديار من المؤمنين) فقد علمها كيف تزور وهذا إذن لها بالزيارة .

وروى ابن أبي مُلَيْكَةَ أن عائشة اقبلت ذات يوم من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين من أين أقبلتِ ؟ قالت : من قبر أخيَ عبد الرحمن . فقلت لها : أليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم . كان نهى عن زيارة القبور ثم أمرَ بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقي وقال الذهبي : صحيح .

وقد روى البخاري ومسلم : « أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بامرأة تبكي عند قبر على صبي لها ، فقال لها : (اتقي الله واصبري) . فقالت : وماتبالي بمصيبتي ؟ فلما ذهب قيل لها : إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأخذها مثل الموت فأتت بابَه فلم تجد على بابهِ بوابين فقالت : يا رسول الله لم أعرفْك . فقال : (انما الصبرُ عندَ الصَّدْمَةِ الأُولى) » ووجه الاستدلال بهذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم رآها عند القبر فلم ينكر عليها ذلك . وروى الحاكم

« أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعـــة فتصلي وتبكي عنـــده » .

وقد شرعت الزيارة من أجل التذكير بالآخرة وهو أمر يشترك فيه الرجال والنساء ، وليس الرجال بأحوج اليه منهن .[من كتاب فقه السنة للاستاذ سيد سابـــق .]

وقد ذهب الى كراهة الزيارة للنساء جماعة من أهل العلم وحجتهم في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

وما روته أم عطية رضي الله عنها قالت : « نُهينا أن نَتْبع الجنائز ولمَ يعْزم علينا»لم يعزم علينا : قال الحافظ في الفتح أي لم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحـــريم ــ رواه أحمد والبخاري ومسلم . والنهي عن اتباع الجنائز يؤخذ منه النهي عن زيـــارة النساء للقبور بفحوى الخطاب . وقد رد المرخصون للنساء في الزيارة على هذه الأدلةالتي استدل بها المانعون ، بأن هذا المنع كان قبل أن يرخص النبي في زيارة القبور ، فلما رخص ، دخل في رخصته الرجال والنساء .

وقد حاول الامام القرطبي رضي الله عنه أن يوفق بين أدلة المجيزين وأدلة المانعين ويرفع التناقض الظاهر بينهما فقال : ان اللعن المذكور في الحديث انما هو للمكثرات من الزيارة بدليل رواية أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه « لعن الله زوارات القبور » وهذه الصيغة تقتضي المبالغة فالنهي منصب على من يكثـــرن الخروج للمقابر،ويتخذن ذلك عادة في مواسم متلاحقة ، ومناسبات متعددة ، وذلك يفضي الى تضييع حق الزوج،وقد يجر الى التبرج ويدعو الـــى الاختلاط الآثم ، والصياح والعويل ، كما هو الشأن عادة في زيارة النساء للقبور ، وذلك لقلـــة صبرهن ، وكثرة جزعهن ، وقد يقال : اذا أمنَ جميعُ ذلك فلا مانع من الاذن لهن بالزيارة ، لأن تذكر الموت يحتاج اليه الرجالَ والنساءُ . . وهكذا تدخل القرطبي بين الفريقين المتنازعين بهذا الرأي السديد الحكيم الذي أعلن الامام الشوكاني اعجابه به فقال : « وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماده في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر » ومما لا شك فيه أن النساء اذا اتخذن زيارة القبور ميدانا لشهواتهن فيتبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، ويختلطن بالرجال ، ويتخـــذن الزينة في موطن الحزن ، ويشتغلن بالدعاية والمزاح في موضع الخشية والاعتبار، كانت زيارتهن حراما حرمة شديدة باجماع المسلمين وعلى الأزواج وذوي الغيرة على الدين والعرض ، مقاومة هذا المنكر ، فان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيتـــه .



الاسلام في تجربة الحياة الصناعية المعاصرة

للاستاذ الدكتور محمد البهي

منذ القرن الماضي وعملية عزل الاسلام مستمرة عن جوانب الحياة العامة المختلفة ، من سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وصناعية وانتاجية على العموم ، بدعوى أن الاسلام انتهت صلاحيته بانتهاء الحياة البدائية أو البدوية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية ، وسيطرة الحضارة العلمية والصناعية على حياة الانسان المعاصر ، وبسبب الميل الى تحقيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية الحاضرة . والعلمانية : هي الفصل بين الدين والدولة ، أو بعبارة ادق : هي الفصل بين سلطة

الكنيسة ، والسلطة الزمنيـــة أو السياسية .

وقد دعيت النظم الاوروبية لتقوم في سياسة الحكم ، وعلاقات الافراد في المجتمع الاسلامي ، ولتتولى توجيه الحيـــاة السياسية والاجتماعية ، والاقتصادية ، والصناعيـــة ، فـــي المجتمعات الاسلامية المعاصرة :

دعي النظام الليبرالي أو النظـــام الراسمالي .. ودعي بعده في بعض هذه المجتمعات : النظام الاشتراكي أو الماركسي . وتولى هذا النظام أو ذاك : أمور مجتمعاتنا الاسلاميـــة المعاصرة . وترسبت في هذا المجتمع أو في ذاك مشـــاكل اجتماعية ، واقتصادية ، وسلوكيـــة اصـــبحت مستعصية اليوم على الحل .واتضح أن ما خلفه النظام الراسمالي مـــن مشاكل لم يحله النظام الاشتراكي أو الماركسي الذي حل بعده : وأن مـــا تركه هذا النظام الاخير في مجتمعاته القائمة من مشكلات : زاد من قسوة الحيـــاة فيهـــا وفسادها ، وتدهور العلاقات بين الأفراد وسوء الترابط فيما بينهم .

● منطلق العمل : والسعى للانسان في نظم الحكم الانسانية .. وفـــي الاسلام :

أ ــ ان النظم الاوروبية نظم انسانية تجعل مسئولية الانسان في الدرجـــة الاولى أمام انسان مثله . ففي مجال الصناعة والعمل فيها تجعل العامل مسئولا أمام صاحب العمل، أو الدولة الاشتراكية ، وصاحب العمل بالتالي مواجها للعمال وطرفا آخر لهم . كما تبرز حقوق العمال أمام أصـــحاب العمل ، وحقوق هؤلاء أمام أولئكم . ولأسباب عديدة قد تتحول العـــلاقة بين الطرفين الى علاقة عدم ثقـــة ، فمطالبة بالحقوق المتقابلة ، فصراع من أجل هذه الحقوق .

والحقوق اذًا هي المنطلق للعمل والسعي للانسان في ظـــل النظـــام الراسمالي ، أو الماركسي . وتؤلف النقابات المهنية للمحافظة على حقوق العمال ، كما تؤلف اتحادات الصناعة أو الغرف الصناعية للمحافظة كذلك على حقوق أصحاب العمل . وقـــد يقبل أصحاب العمل بعض الممثلين للعمال في مجالـــس ادارة المصانع والشركات ، كما قد تفرض الرقابة الخارجية من جانب أصحاب العمل على العمال في المصانع بالاتفاق مع هـــؤلاء .

ب ــ ولكن : أهذا المنطلق ــ وهو منطلق الحقوق ــ في نظر الاســـلام بداية سليمة ، تنهي على الأقـــل المشاكل بين أصحاب العمل والعمال؟ اذا بحثنا : « الحـــق » و «الواجب» وصلة كل منهما بالآخر ، وجدنا : أن « أداء الواجب » هو الذي يؤسس الحـــق ، وأن امكانية الحصول على الحق مرتبطة ارتباطا وثيقا بـــأداء الواجب . فالواجب على فرد هـــو حق لفرد آخر ، والحق لفرد مطلوب آداؤه كواجب من غيره :

١ ــ فحق العامل في الأجر ، هـــو واجب على رب العمل .

٢ ــ وحق رب العمل في أداء العمل واتقانه ، هو واجب على العامل .

● ●

١ ــ وحق البائع في ثمن البيع هو واجب على المشتري .

٢ ــ وحق المشتري في جودة السلعة واستيفائها هو واجب على البائع .

• •

١ ــ وحق الزوجة في النفقة هو واجب على الزوج .

٢ ــ وحق الزوج في طاعة الزوجة هو واجب على الزوجة .

• •

١ ــ وحق الولد في المعيشة والتعليم هو واجب على الاب .

٢ ــ وحق الوالد في التوجيه هو واجب على الابن .

• •

١ ــ وحق صاحب الحاجة في الحياة هو واجب على الاثرياء .

٢ ــ وحق الاثرياء في صون المال هو واجب على أصحاب الحاجة .

• •

١ ــ وحق الحاكم في الطاعة هو واجب على الافراد .

٢ ــ وحق الافراد في رعاية الصالح العام هو واجب على الحاكم .

• •

وأداء الواجب اذاً هو البداية التي يجب أن ينطلق منها الفرد نحو العمل ، ونحو السعي في الحياة .

وأداء الواجب أولا هو الذي يراه الاسلام وسيلة أداء الحق . فالقرآن الكريم اذ يقول :

(إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) النساء/٥٨ .

.. فالأمانات التي يجب على المؤمنين أداؤها هنا ، هي الواجبات العديدة التي يترتب عليها وصول الحقوق الى أصحابها :

فالعامل يبدأ من وجوب أداء العمل، أو ما يسمى بالانتاج، واتقان ماينتج. ورب العمل يبدأ من وجوب الرعاية للعامل في كفالة المثل لأجر عمله ، وفي الحيطة لوقايته من أخطار العمل ان كانت له أخطار .

والبائع يبدأ من وجوب اختيار السلعة ، وعدم المغالاة في تقدير ثمنها .

والمشتري يبدأ من وجوب أداء ثمن المثل ، والابتعاد عن بخسه .

والزوج يبدأ من وجوب توفير الحياة المعيشية لمثل زوجته .

والزوجة تبدأ من وجوب توفير الزوجية الصالحة لزوجها .

والوالد يبدأ من وجوب رعاية الولد في معيشته وتعليمه .

والابن يبدأ من وجوب قبوله لتوجيه والده في تنشئته وتربيته .

والثري يبدأ من وجوب أداء ما عليه من زكاة لمصلحة أصحاب المصارف فيها .

وأصحاب الحاجة يبدأون من وجوب صيانة المال وعدم الاقتراب

منه بما يضر .

والحاكم يبـــدأ مــن وجوب رعايـــة المصالــح العامـــة للافراد وتوفير الوقت والطاقـــة لإنجازها ، وعدم الاقتراب من بيت المال الا فيما يحقق مصلحة عامة ، أو يدفع ضررا عاما .

والأفراد في حكومته يبدأون مــن وجوب اداء الطاعة له ، وتجنبيه كل ما يعوقه عن اداء واجبه .

والعدل المطلوب الحكم به هنا في الآية السابقة هو ذلك التكافؤ بين الواجب والحق . وفي أداء الواجبات أو الأمانات المختلفة يتيسر وصــول الحقوق الى اصحابها . وعندما تصل الحقوق يتحقق العدل فعلا .

والعدل اذا كان هو التكافؤ بين الواجب والحق، فهناك أمر آخر يأمر به الاسلام ، بعد هــذا التكافؤ في الاداء : في أداء الواجب وفي أداء الحق معا .. هناك في الأمثلة السابقة :

اتقان العمل فيما يعمله العامل أو يصنعه الصانع .

واختيار السلعة في الجودة ، فيما يباع ويشترى .

ويسر المعيشة من جانب الزوج في الحياة الزوجية .

وحسن الطاعة في علاقة الزوجة بزوجهـــا .

وتوفير الصورة الكريمة للتربيـــة والتنشئة للأبناء من جانب آبائهم .

وحسن الأداء لحاجة المحتاجين من الاثرياء والمستخلفين على مال الله في الأرض : **﴿ يا ايها الذين آمنــوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه ﴾** البقرة/٢٦٧

وانسانية الحاكم في معاملة الأفراد وحسن رعايتهم .

وتهذيب الافراد في طاعتهم للحاكم .

هذا الأمر الآخر بعــد العــدل :

يسميه الاسلام بالاحسان . أي بالأمر الــذي ينطوي على جانب حســن وانسانية ، والاحسان مأمور به في الاسلام كالعدل سواء . ولكنه يفوق العدل والتكافؤ . ولا يتحقق الا بتحقق العدل أولا ، يقول القرآن الكريم :

﴿ إن الله يامر بالعدل والإحسان ﴾ النحل/٩٠ .

واداء الامانات أو الواجبات لأهلها هو اذاً القاعدة الاساسية في تماسك المجتمع . والاحسان في أداء هــذه الأمانات أو الواجبات بعد ذلك : هو الرباط القوي والموصل بين الافراد في الأمة الذي يجعل الأمة كلهـــا كالجسد الواحد ، اذا اشتكى منــه عضو تداعت لــه ســائر الأعضاء بالحمى والسهر .

● في الرقابة على أداء الواجب : في النظم الانسانية .. وفي الاسلام :

كيف يؤدي الواجب اذاً ؟ :

هناك الرقابة الخارجية في النظم الانسانية المعاصرة .. هناك رقابة الأفراد على الأفراد . وهذه ســنة الحياة المادية . اذ تقوم هذه الحياة

على عدم الثقة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع .. في العمل في الزراعة .. في العمل في الصناعة .. في المعاملات المالية والتجارية .. في العلاقات بين الناس .

هناك في مجال العمل الصناعي من جانب أصحاب العمل : التفتيش. وهناك من جانب الدولة كربة عمل : الرقابة الادارية والفنية .. وهناك الاجهزة السرية المختلفة للرقابة أو التتبع . ومن جانب العمال هناك : النقابة كهيئة تدافع عن حقوقهم .. وهناك تمثيل النقابة في مجلس ادارة المصنع أو الشركة .

والرقابة في النظم الانسانية المعاصرة اذاً هي رقابة متبادلة من جانب الطرفين : أصحاب العمل والعمال معا ، مما ينبىء عن وجود فجوة في الثقة بينهما ، وبالتالي عن وجود حذر أو خشية من اعتداء أحدهما على الآخر .

ورغم هذه الرقابات العديدة يوجد اخلال بأداء الواجب .. يوجد تهاون في أداء ما يجب .. ويوجد عدم دقة أو عدم اتقان فيما يؤدي من عمل .. يوجد تواكل أو تسيب .. يوجد غش وخداع ... الخ . لأن الانسان ليس حيوانا ولا آلة يساق أو يدفع من الخارج نحو العمل ونحو أداء الواجب .

الانسان يتحرك ، ولكن المحرك له أمر ذاتي قائم داخل نفسه .. المحرك له ضميره . فاذا لم يوجد الضمير لدى الانسان فقد الانسان ما يميزه عن الحيوان ، والآلة .

وأصبح يسير حسب الهوى. لا يعرف حدوداً لحركته ، وإن عرف غاية لها فهي تلك الغاية التي تحقق له ما يشتهيه . وعندئذ لا تدفعه الرقابة الخارجية الى أداء الواجب ، الا بقدر ما يحس بهذه الرقابة ، أو بقدر ما يسير الأمر في اتجاه هواه هو نفسه.

وفي الاسلام تنبعث الرقابة من ذات العامل ، ومن ذات صاحب العمل ، وليس من خارج أي منهما. اذ الاسلام يعني بأن يكون الانسان المسلم صاحب رقابة ذاتية ، يتحرك من ذاته ، ويؤدي الواجب من ذاته. وهذه الرقابة الذاتية هي نتيجة لما يسمى بالضمير في الانسان . وهذا الضمير يتكون عن طريق الايمان بالله وحده والخشية منه ، وعن طريق أن أداء العمل الذي يسعى اليه الانسان المؤمن ينطوي على رضاء الله. و اذاً العمل الذي يؤديه المؤمن بالله وحده يحقق غايتين :

أ — يحقق أنه واجب عليه .

ب — كما يحقق التقرب به الى الله.

ومن هنا يجد المؤمن في العمل متعة . هي متعة التقرب الى الله .

واذا انطوى العمل على متعة نفسية تفوق المتعة المادية ، يبرز هذا العمل الى الوجود وهو متقن ، فضلا عن أن يكون بعيدا عن الغش والخداع .

واذا كان الايمان بالله وحده ، مع محاولة ارضائه سبحانه في كل مايقدمه المؤمن من عمل ، من أسس تكوين الضمير لدى الانسان المؤمن ، فان هذا وذاك أيضا يؤصلان خلق الامانة

والوفاء بأدائهما عنده . وخلق الامانة هو خلق أداء الواجب ، أداء لا ينتقص منه ، ولا يرجأ كذلك .

ان الايمان بالله وحده يرفع مسئولية المؤمن عن أي عمل أو أي واجب يؤديه ، وينقلها من كونها أمام انسان أو هيئة من الأشخاص ، الى كونها أمام الله . فالعامل في أداء عمله ان كان مؤمنا بالله يعتقد أن مسئوليته عن عمله في المصنع ، أو في المزرعة ، أو في المنجم ، أو في أي مجال آخر من مجالات العمل ، هي أمام الله وحده . وعندئذ ينفذ وصايا رسالته الى الناس ، طاعة ، وتقربا له . وكذلك صاحب العمل في مسئوليته ، ينتقل بها الى الله ، بدلا من أن تكون أمام العمال أو أمام نقابتهم . وبفضل وحدة الالوهية تثبت مسئولية الانسان عما يؤديه من واجب . فهي اليوم وغدا لا تختلف عن الامس . وبثبات المسئولية أمام الخالق المدبر لا يطرأ اهتزاز في أداء الواجب ، على نحو ما يقع في صلة الانسان بالانسان ، ومسئولية الانسان أمام الانسان .

ان الدعوة الى الايمان بوحدة الالوهية — وهي دعوة الرسالة الالهية منذ آدم هي دعوة الى تجنيب الانسان : النفاق ، والمذلة ، والاضطراب في العمل ، والقلق النفسي في الحياة وفي العلاقات . لأن المعبود اذا لم يكن واحدا ،وانتقل الانسان من معبود في عهد الى آخر في عهد آخر ، ومن توجيه الى توجيه بديل ، فانه لا يكون استقرار فيما يؤدي من عبادة ، تعبيرا عن الطاعة وتوفير الاحترام للمعبود . وليس من البعيد عندئذ : أن تصبح مسئولية الانسان أمام من لا يقدر المسئولية، ومن لا يستحق في ذاته الطاعة والاحترام . وهنا تكون العبادة اذلالا للانسان ، ويكون أداؤها من الانسان نفاقا .

ولكن الايمان بوحدة الألوهية هو الضمان لبقاء المسئولية على ذات مستوى معين . وهو مستوى الانسان الخاشع أمام الله جلت قدرته وعظمته وله الأمر كله في الوجود .

والعبادات الثلاث في الاسلام من صلاة ، وصوم ، وزكاة ، ترتبط بالضمير لدى المؤمن ارتباط تنشئة ، واستمرار لفاعليته : فالصلاة تفسح من وقت المؤمن فترات متقاربة في اليوم الواحد يلتقي فيها المصلي مع المولى جل جلاله . وفي هذا الالتقاء يجدد المصلي كل صلاة : وعده بأن يكون جديرا بانتسابه الى المؤمنين . وأخص صفات المؤمنين :

أنهم يرعون الأمانة والعهد : **(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)** المعارج/٣٢ . وأمانة المؤمن : هي الواجب الذي يؤديه ، وعهد المؤمن : هو الوفاء بما وجب عليه .

والصوم حرمان مما يشتهيه الانسان بارادة الانسان في فترة محددة في اليوم ، مع قدرته على الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية.

فأداء الصوم معناه مباشرة الرقابة الذاتية في نفس الانسان المؤمن ، على الحرمان من الأكل ، والشرب ، والمتعة البدنية : تمتد الى كل ما يصدر عن الانسان ، بحيث لا يخرج عن الخط الذي تحدده هداية الله في كتابه ، وفي رسالته للرسل ، وبالأخص في رسالة خاتم الانبياء والمرسلين ، عليهم صلوات الله جميعا .

أما الزكاة فهي اختبار عملي لأثر العبادتين السابقتين من صلاة وصوم، في نفس المؤمن . اذ الزكاة عبارة عن تنازل عن جزء من منفعة المال لآخرين من أصحاب الحاجة في غير مقابل مادي .. هي حرمان النفس من هذا الجزء من منفعة ، في رضا نفسي وفي متعة نفسية لهذا الحرمان لأنه قربى الى الله . والذي يحرم نفسه ، عن رضاء نفسي ، من منفعة لماله الخاص ، في غير مقابل مادي ، يصدر عن أمر ذاتي .. يصدر عما نسميه بالضمير .

و اذاً : الضمير كما يسهم فيه الايمان بالله تسهم فيه العبادات الثلاث . والضمير : هو المصدر الذاتي للحركة الذاتية في الانسان . ومعيار الحركة في أن المتعة النفسية مصاحبة لها الى أن تبلغ غايتها .

والانسان المؤمن اذاً هو الانسان صاحب الضمير ، وصاحب الرقابة الذاتية ، وصاحب أداء الواجب : ويؤديه في متعة نفسية وفي قربى الى الله . ولكي تبقى له هذه الصفات يجب أن يحافظ على الصلاة، وعلى أداء عبادتي الصوم والزكاة .

وفروض العباده في الاسلام ليست لذلك في عزلة عن أداء الواجب الذي يأخذ صورة الحق بالنسبة للآخرين. وهكذا : الحرص على أداء العبادات من الوجهة الاسلامية يرتبط به الحرص على أداء الواجبات ، والوفاء بالحقوق .

و « غيبة » الله في حياة الانسان — كما تفعل النظم الانسانية — هي اذاً التي توحي بالشكوك وعدم الثقة بين الناس : أصحاب العمل : والعاملين معا .. وهي التي تفرض الرقابة الخارجية للحفاظ على مصالح الأطراف المعنية .. وهي التي تؤدي في النهاية الى القصور أو التقصير في أداء الواجب .. وهي التي تؤدي الى النزاع فالصراع في العلاقات بين أصحاب المصلحة المشتركة ومن أجل ذلك بقدر ما يثير النظام الرأسمالي من حقد وتربص في جانب .. وخوف واذعان في جانب آخر ، يحكم النظام الماركسي دائرة الاسترقاق الجماعي، ويحول الافراد الى أجزاء في هيكل العمل والانتاج ، يقل التناسق بينهما وبالتالي يختل انتاجها يوما بعد آخر .

« للبحث بقية »

القواعد القرآنية والنبوية

للاستاذ : محمد عزة دروزة

— ١ —

اعار القرآن هذا الأمر عناية عظيمة لما له من خطورة وأثر في أمن المسلمين ودولتهم ودعوتهم .

وهذه النصوص القرآنية في ذلك، وقد تكون كثيرة ، ولكنا راينا ان نوردها لأن تلك العناية تظهر بقراءتها متسلسلة اكثر :

١ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . قل إن تخفوا مافي صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد . قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل اطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) آل عمران /٢٨ — ٣٢ .

٢ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . ها انتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور . إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا

في تنظيم الصلات بين المسلمين وغيرهم
(تولي المسلمين لغير المسلمين)

إن الله بما يعملون محيط) آل عمران /١١٨ — ١٢٠ .

٣ — (بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما . الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا . وقد نَزَّلَ عليكم في الكتاب ان إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا . الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعْكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالي يراءون الناسَ ولا يذكرون اللهَ إلا قليلا . مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلا .

يايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) النساء/١٣٨ — ١٤٤ .

٤ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياءبعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح او أمْر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في انفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم إنهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين . يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة

على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم • إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون • يايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارَ أولياءَ واتقوا الله إن كنتم مؤمنين • وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوهاهزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون)

المائدة/٥١ — ٥٨ •

٥ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون • قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموهاوتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين) •

التوبة/٢٣ و ٢٤ •

٦ — الم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون • اعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون • اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين • لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا إنهم هم الكاذبون • استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا إن حزب الشيطان هم الخاسرون • إن الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الأذلين • كتب الله لأغلبن انآ ورسلي إن الله قوي عزيز • لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم او إخوانهم او عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وايدهم بروح منه ويُدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون) المجادلة ١٤ — ٢٢ •

٧ — (يايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم ان تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل • إن يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا إليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون • لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير) المتحنة/١ — ٣ •

٨ — (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين • إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) المتحنة/٨ و ٩
٩ — **(يايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور)** المتحنة/١٣ .

— ٢ —

وكلمات التولي والأولياء في الآيات هي — والله اعلم — في معاني التحالف والتناصر والتضامن في الحروب والمواقف الأخرى . والموادة قد تعني مبادلة المودة واتخاذ البطانة وافشاء الاسرار . وهو ما جاء تفسيره في الآية الأولى من سورة الممتحنة والآية الأخيرة من سورة الممتحنة .

ولقد جاء النهي والتحذير في بعض الآيات مطلقين وفي بعض الآيات مقيدين بمن حاد الله ورسوله وبمن هو عدو الله وعدو المسلمين وبالذين اتخذوا دين المسلمين ونداءهم الى الصلاة هزوا ولعبا .

والمتبادر أن يكون هذا القيد شاملا للآيات التي نجد التحذير والنهي فيها مطلقين . وقد يكون في آية سورة الممتحنة دليل على ذلك لأنها صريحة بأن الله لا ينهي المسلمين عن التعامل والتعايش والبر والاقساط للذين سالموهم ولم يقاتلوهم ولم يظاهروا عليهم .

— ٣ —

وجملة **(ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء)** في الآية (٢٨) من سورة آل عمران تعني تبرؤ الله تعالى ممن يتخذ الكافرين الاعداء اولياء بدلا من المؤمنين . وآية سورة المائدة (٥٤) تجعل توليهم ارتدادا عن الاسلام وهو تعبير آخر أكثر صراحة .

وآيات النساء تذكر أن تولي الكفار انما يقع من المنافقين الذين لا يَرْعَوُون عن تبديل مواقفهم بين المسلمين والكفار حسب الظروف ، ويكون من مقاصدهم ابتغاء العزة ، ولذلك كانوا موضع تنديد شديد قاصم وهذا المعنى ماثل في آيات سورة المائدة حيث كان مرضى القلوب — وهذا تعبير يرادف شيئا ما تعبير المنافقين — الذين لا يرعوون عن تولي اليهود والنصاري الاعداء يحتجون بالخوف من دوران الدوائر بحيث يصح القول أن القرآن يكاد يستبعد أن يتولى مؤمن صادق الايمان عدوا في اي حال . بل لقد جاء هذا نصا جازما في آية سورة المجادلة (٢٣) .

— ٤ —

والصور التي تنطوي في الآيات هي حقا من صور السيرة النبوية وظروفها في العهد المدني . وكتب السيرة تفيد انه كان بين قبائل العرب وبين بعض اهل الكتاب محالفات وموالاة قبل الاسلام وهذا ما يمكن أن تفيده بعض الآيات أيضا . فلما اخذ بعض اهل الكتاب يقفون من الاسلام ورسوله واهله موقف العداء والاذى اعتبر ذلك منهم نقضا واقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير ، وقد حاول المنافقون التمسك بالمحالفات والموالاة السابقة بحجة ان ذلك من واجب الوفاء بالعهد الذي يأمر به القرآن، بل ان آيات سور آل عمران (١١٧ — ١٢٠) والنساء (١٤٤) تفيد أن بعض المسلمين ارادوا التمسك به

كذلك بنفس الحجة . فاقتضت حكمة التنزيل بيان خطورة ذلك وموالاة النهي عنه وتقرير كون الذين يحالفونهم قد صاروا أعداء للاسلام والمسلمين.

— ٥ —

والراجح ان عهد ولاء وثائقي لم يكن بين ذوي القربى من المسلمين والكفار وأن القرآن قد نهى المؤمنين عن تولي أقاربهم الكفار الأعداء لنفس الاعتبار : لأنه قد يكون من المسلمين ما يظن ان ذلك أمر طبيعي وفق تقاليد العصبية الجاهلية. وهو حق لايتحمل مراء لأن عكسه كان من شأنه إلحاق اشد الضرر بالمسلمين الذين صاروا وحدة تجمعها مصلحة واحدة .

ويبدو ان هذا كان مما يحز في نفوس بعض المسلمين فنبههم الله على خطورته ومداه في آيات سورة الممتحنة ١ — ٣ القوية النافذة وضرب لهم مثلا في ما فعله ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه لأن ملته هي الملة التي صاروا عليها .

واهاب بهم ان يكون لهم بذلك الأسوة الحسنة في آيات سورة الممتحنة هذه: **(قد كانت لكم اسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك انبنا وإليك المصير . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم. لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد)**

(٤ — ٦) ثم اقتضت حكمة الله أن يهدىء روعهم فأملهم بتبديل الحال وانقلاب العداء الى مودة في الآية التي جاءت بعد هذه الآيات مباشرة وهي :**(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)** وقد تحقق وعد الله بعد فتح مكة ودخول أهلها في الاسلام بعد وقت قصير من نزول الآيات فتمت المعجزة القرآنية . ثم بين لهم أن المطلوب منهم ليس مقاطعة جميع الكفار وانه لا بأس عليهم من حسن التواصل والتعايش والبر والإقساط لمن لم يقاتلهم ويخرجهم من ديارهم وانما المطلوب منهم عدم تولي من قاتلهم واخرجهم من ديارهم وظاهر على اخراجهم مما هو متصل بأمنهم وسلامتهم ومتسق مع طبائع الأمور في الآيتين اللتين جاءتا بعد هذه الآية مباشرة ايضا وهما:**(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون)** وبذلك استثنى فريق كبير من أقاربهم الذين لم يندمجوا في عداء وقتال ضدهم . .

— ٦ —

والصور في الآيات وان كانت من صور السيرة النبوية في العهد المدني كما قلنا فإن الخطاب في أكثرها عام مطلق فيكون في الآيات والحالة هذه صفة التشريع المستمر وهو تحريم تولي كافر عدو وتحريم التمسك بميثاق بينه وبين فريق من المسلمين حينما

يبدو من هذا العدو نكث وغدر وعداء ضد الاسلام والمسلمين . وهو ماعليه جمهور المفسرين .

ويلحظ في السور انها تناولت كل فئات الكفار الأعداء منيهود ونصارى ومشركين ومن أقارب وأباعد مادامو أعداء لدين الله والمسلمين يمـــدون اليهم أيديهم والسنتهم بالأذى والسوء وتناولت كل أنواع التولي من التحالف والتناصر واتخاذ بطـــانـــة وافشاء الأسرار والموادة ومن التأثر باعتبارات القربى والجنس والقومية .واعتبرت كل ذلك مخالفا لأمـــر الله تعالـــى وتوجيهه وتحذيره وانذاره ،وارتدادا عن دين الله وبراءة منه .

وليس والحالة هذه من مســـوغ للتفريق بين كافر وكافر أو بعبـــارة اخرى بين كتابي وغير كتابي مـــن مشركين ووثنيين وملحدين . كمـــا يحلو لبعضهم أن يفعل . فكل مـــن لا يؤمن برسالة محمد وكتاب اللـــه المنزل عليه فهو كافر . فاذا وقـــف موقف الأذى والعداء من الاســـلام والمسلمين تناوله حكـــم التشريـــع القرآني .

— ٧ —

وآيـــة ســـورة الممتحنة الثامنـــة احتوت تنبيها للمؤمنين بـــأن اللـــه لا ينهاهم عن البر والاقساط لمن لـــم يقاتلوهم في الدين ولم يخرجوهم من ديارهم . وهذا يعني اباحة حســـن المعاملة والتعايش معهم والبر بهـــم والاقساط لهم وحسب . على أنهـــا ليس فيها فيما يتبادر لنا ما يمنـــع المسلمين من التحالف والتناصر والتواد مع غيرهم المسالمين لهم الكافين عنهم أيديهم والسنتهم والاستعانة بهم في شتى المجالات اذا ما تيقن أولو الامر المسلمون من حسن نواياهم وكانت ظـــروف المسلمين ومصلحتهم تقتضي ذلـــك .

وفي دوران النهي والتحذير على تولي الأعداء وحسب الذينيؤذون المسلمين والاسلام بمختلف الصور التي يتحقق بها العداء من قتال وفتنة وكيد وتآمر وتعاون مع الاعداء ونقض للعهد مما فصلناه في المقال الاول ما يجعل ذلك القول سائغا ، وهو متسق مع طبائع الأمور ، فالمسلمون قـــد لا يقدرون على أعدائهم وحدهم بالعدد والعدة .
وفي السيرة النبوية احداث قـــد يستأنس بها على صواب ذلك . فقد احتوى كتاب الموادعة الذي كتبـــه رسول الله حين قـــدم الى المدينـــة مهاجرا اقرارا لبقـــاء اليهود علـــى محالفاتهم مـــع الأوس والخزرج ، يتعامل كل فريق مع حليفه ، ويفك عانيه ويحارب اليهود مع المؤمنـــين أعداء المؤمنين المحاربين وينفقون على شؤون هذه الحرب ، ويكون لليهود النصر والأسوة على المؤمنين غـــير مظلومين ولا متناصرا عليهم ، ويكون على المسلمين نفقتهم ، وعلى كل فريق النصر للآخر والنصح والنصيحة والبر دون الاثم . ويتناصرون على مـــن دهم يثرب !

ولقد ظل النبي صلى الله عليـــه وسلم والمسلمون من الأوس والخزرج ملتزمين بذلك الى أن اخذ اليهـــود ينقضون العهد جماعة بعد جماعـــة فأدى ذلك الى انتقاض ما كان بينهم وبين النبي والمسلمين والى انقـــلاب حالة العهد والتحالف الى حالة حرب وعداء . ولقد حاول المنافقون بـــل وبعـــض المخلصين التحجـــج بذلـــك

فاقتضت حكمة التنزيل النهي والتحذير والانذار على ما مر شرحه .

ولقد دخل بنو خزاعة في صلح النبي والمسلمين حينما انعقد الصلح بين النبي والمسلمين وبين قريش في الحديبية فصار بنو خزاعة حلفاء للمسلمين ينصر كل منهم الآخر في الحرب ، وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم عدوان بني بكر حلفاء قريش بتحريض من بعض رجال قريش على بني خزاعة نقضا لصلح الحديبية . وكان بنو خزاعة في جيش النبي الزاحف على مكة . ولم تذكر الروايات أن بني خزاعة حينما دخلوا في صلح النبي يوم الحديبية كانوا مسلمين . وانما كان بينهم وبين بني بكر عداء (فخير الفريقان بالانضمام الى اي فريق (من قريش) والمسلمين فاختار بنو خزاعة النبي والمسلمين واختار بنو بكر قريشا !

— ٨ —

وفي آية آل عمران(٢٨) استثناء مهم وهو:(**إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه**) مما فيه تسويغ مداراة المؤمنين للكفار الأعداء في الظروف التي توجب هذه المداراة لدفع الشر والأذى والضر والخطر وحسب ، والفرق واضح بين موالاة الكفار الاعداء وبين مداراتهم كما لا يخفى ، ولا يجوز الخلط بينهما لمسلم صادق ، ومما قاله المفسرون والمؤولون في صدد هذه الجملة أن المداراة تكون سائغة اذا كان هناك خطر او ضرر يخافهما المسلمون . وفي حدود ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا ، وما ليس فيه غض عن اهراق دم مسلم او استحلال ماله ، او فيه فساد في الدين او مشايعة ومناصرة على مسلم بفعل ما ، ويدخل في ذلك من باب اولى : اتخاذهم بطانة واطلاعهم على اسرار المسلمين ومواضع ضعفهم . وفي كل هذا صواب وسداد ، ونضيف الى هذا انه يتبادر لنا أن جملة:(**ويحذركم الله نفسه**) ثم الآيات التي جاءت بعد الآية (٢٩ — ٣٢) ليست في صدد النهي عن الموالاة فقط بل هي ايضا في صدد التحذير من التوسع في المداراة . والله تعالى اعلم .

وهناك من اجاز المداراة كرخصة وهناك من اوجبها ايجابا . ويتبادر لنا على ضوء العبارة القرآنية انها تضمنت تسويغا عاما يحدد المسلمون الانتفاع به وفق ظروفهم وفي نطاق الضرورة او في حدود الأقوال التي قالها المفسرون والمؤولون .

ولقد قال بعضهم ان الاستثناء سوغ في اول الاسلام ثم نسخ بعد ان اعز الله الاسلام ، وبما ان ظروف المسلمين لم تبق على وتيرة واحدة حيث كانوا ضعفاء ثم قووا ثم ضعفوا فالقول بالنسخ غير متسق مع طبيعة الاشياء ، والراجح انه مما املته عزة المسلمين الأولى في صدر الاسلام ، ولا يورد القائلون اثرا عن احد من كبار اصحاب رسول الله فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولذلك يصح القول ان الرخصة مستمرة في الحدود التي ذكرناها والله تعالى اعلم .

الاسراء والمعراج في ضوء الدين والعلم

للاستاذ سليمان التهامي

الاسراء والمعراج حدثا قبل بيعة العقبة ، وهما معلمان بارزان من معالم الاسلام وحادثان جليلان من أحداثه الهامة ، كان لهما الأثر البالغ في تاريخ الدعوة الاسلامية وفي حياة المؤمنين بها وغيرهم على السواء. ومع أن تاريخ الاسلام مليء بالاحداث التي طبعت الدنيا بطابع جديد ، وصبغت الحياة الانسانية بصبغة جديدة:**(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)** البقرة/١٣٨ . وزودت تراث الوجود بمبادى جديدة ، فان حادثا واحدا منها لم تتشعب فيه الآراء ، وتتصارع الأفكار ، وتتلاحم العقول ، وتكثر الروايات والنقول ، كما انشعبت في حادثي الاسراء والمعراج . فما هو الاسراء والمعراج ؟؟ ولماذا حدثا ؟؟ وهل التصديق بهما يستند الى مجرد الايمان أم في سنن الوجود وقوانينه ما يؤيدهما ويبطل الجحود والنكران؟!

الاسراء:هو السير ليلا وهو رحلة أرضية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والمعراج:هو رحلة سماوية من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى سدرة المنتهى. وقد ثبتا بالقرآن والسنة ، ففي السنة

حدث الرسول عليه السلام أصحابه حديثا مستفيضا رواه عنه خمسة وأربعون صحابيا حتى بلغمبلغ التواتر بما لا يدع مجالا لمنكر أو مكابر . روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اتيت بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الآنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت) وفي صحيح البخاري من حديث أبي ذر رضي الله عنه: (ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام) بعد أن رأى سدرة المنتهى. ثم استأخر عنه جبريل وارتفع الى مستوى لا يدرك كنهه الا الله فأوحى اليه ربه ما أوحى، وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة، ثم هبط الى بيت المقدس وأم الأنبياء في الصلاة بعد لقائهم في السموات بأرواحهم متشكلة في صور اجسادهم الا عيسى،لما ثبت أنه رفع بجسده، ويؤيده حديث أبي هريرة عند الحاكم والبيهقي : « فلقى أرواح الأنبياء » ورجحه ابن القيم في كتاب الأرواح فأجسادهم في الأرض وهي انما تبعث يوم القيامة . ثم خرج من بيتالمقدس فركب البراق وعاد الى مكة . فالصلاة بالأنبياء كانت بعد عروجه لا قبله،كما هو شائع عند بعض الناس .

وفي القرآن ذكر الاسراء صراحة في مفتتح سورة (الاسراء) قال تعالى : **(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)** الاسراء/١ والمح الله الى المعراج في سورة (النجم) بقوله: **(افتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . مازاغ البصر وما طغى . لقد راى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٢-١٨ ولهذا قال العلماء بكفر منكر الاسراء وفسق منكر المعراج .

ومن الحق أن نجلي بعض ما اشتملت عليه هذه الآيات لعلها تقنع العقول الجامدة وتزيدها تثبيتاوايمانا وتضيء القلوب المظلمة وتملؤها يقينا واطمئنانا ، ففي آية الاسراء نرى القرآن يفتتحها بكلمة التسبيح، وكلمة التسبيح وما اشتق منها معناها التنزيه والبراءة مما لا يليق بمقام الكمال ، ولله الكمال الأعلى ، فما من صفة من صفات الكمال الا وهو متصف بها ، وما من صفة من صفات النقص الا وهو مبرأ منهاومنزه عنها. وعلى ذلك فالمراد من آية الاسراء تقريع المكذبين لمحمد عليه السلام فيما حدثهم به من حديث الاسراء ، فان جحود شيء لخروجه عن قدرة المخلوق لا يصح اعتباره في شئون الخالق . فمحمد عليه السلام لم يحدث الناس أنه بلغ ذلك بقدرته بل أسنده الى قدرة الله التي لا يعجزها شيء . وكما يشتد القرآن في تعنيف المكذبين يعلن براءة الله عز وجل عن العبث والفوضى في شئون الوجود. فان الله أقام الوجود على سنن الحق فمحال أن يخالطه باطل ، محال أن يدع الله محمدا يكذب عليه ويكون

مظهره في الناس مظهر الصادق الامين ، وذلك ما يفهم من قوله تعالى: **(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق)** الانبياء/١٨ .

وهذا موضع الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به ولله الحجة البالغة . وفي آية الاسراء بيان القصد منه وذلك قوله تعالى: **(لنريه من آياتنا إنههو السميع البصير)** الاسراء/١ فقد أطلع الله محمدا عليه السلام على أمثلة من عالم المثال والباطن وصور للفضائل وأنواع من الحقائق تتصل بشئون الخلق وأحوال العباد ، وأجزية عادلة للثواب والعقاب وذلك على التفصيل فيما رواه الطبراني وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو معروف لعامة المسلمين وخاصتهم على السواء .

وفي المعراج رأى الرسول صلى الله عليه وسلم من العجائب والآيات وتلقى من الأنوار والتجليات ، وأفيض عليه من الاشراقات والفيوضات ما عبر عنه القرآن الكريم بقوله : **(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٨ وقد فهم بعض العلماء فيتعليل القصد من الحادثين فهما جميلا . ففي آية الاسراء يريد الله أن يرى عبده بعض آياته: **(لنريه من آياتنا)** وفي المعراج يؤكد أن رسوله شهد بالفعل هذه الآيات: **(لقد رأى منآيات ربه الكبرى)** وهذه الرحلة القدسية في الأرض والسماء مليئة بالرموز التي لايدركها الا أهل البصائر وكأنما أريد بها أن تكون تدريبا لرحلة منتظرة ، أو تهيئة لهجرة مقدرة ، فما أن فرغ النبي عليه الصلاة والسلام من أمرها حتى اختط للدعوة مسارا جديدا . فبدأ يتلقى الوفود ، ويعرض نفسه على القبائل ويعقد البيعات حتى تمت هجرته الى يثرب .

وقد اختلفت الآراء ، وتدافعت العقول قديما وحديثا حول الاسراء والمعراج هل كان يقظة أو مناما ، وهل اتحدت الرحلتان واتصلتا فيليلة واحدة أم تعددتا فكان اسراء في ليلة ومعراج في أخرى ، أو كان اسراء ومعراج في النوم واسراء ومعراج في اليقظة بجسد النبي عليه السلام وروحه، ومنشأ ذلك كله سياق بعض الروايات والنصوص . والذي ذهب اليه جمهور السلف أن الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة يقظة بروح النبي وجسده وعليه تدل الآيات والاحاديث ولا استحالة في ذلك اذ لو كان مناما لقال الله عزل وجل في آية الاسراء بروح عبده ولم يقل بعبده ولم يقل في آيات المعراج: **(ما زاغ البصر وما طغى)** ولما كان في الحادث معجزة ، ولما وقع التكذيب من قريش وما روى عن عائشة رضي الله عنها من أنه أسرى بروحه وعن معاوية من أنها كانت رؤيا من الله صادقة يتعين أن يكون تحديثا عن اسراء آخر وقع للنبي مناما قبل ذلك وقد ثبت أنه كان يرى الرؤيا الصادقة في النوم قبل أن تقع له في اليقظة ، ويرى بعض المحققين رأي جمهور السلف في الاسراء ، أما المعراج فكانروحانيا « وليس المراد بالروحاني أنه كان مناما بل المراد أن روحه الشريفة انطلقت وهو يقظان تجول فيالسموات وتشهد منها هذه المشاهد على الحقيقة لا على المثال النومي » .

والمتأمل في أمر الاسراء والمعراج

يرى أنه ارتبط أوثق ارتباط بالايمان في حقيقته وجوهره ، وبالمؤمنين في استجابتهم له ويقينهم به . وبالناس جميعا في نظرهم للأديان وفهمهم للنبوات ، ولذلك رأينا أهل مكة يواجهون النبي عليه السلام بالتكذيب حين حدثهم عنه ، ويقولون : ان هذا والله للأمر البين ان العير لتضرب من مكة الى الشام شهرا مدبرة وشهرا مقبلة أيذهب محمد ذلك في ليلة واحدة ويرجع الى مكة ؟؟ ولم يكن المشركون وحدهم على هذا الرأي بل داخل بعض المسلمين الريب في هذا الامر. ولم يكن ذلك مقصورا على العصر الأول بل ظل أمر الاسراء موضع بحوث مستفيضة ، وأفكار متباينة في جميع الأعصر ، وكان حريا أن يرد على ذهن الباحث وعقل الدارس هذا السؤال : هل التصديق بأمر الاسراء والمعراج يستند الى مجرد الايمان؟؟ أم فيسنن الوجود مايؤيدهما ويجعل أمرهما ممكنا في جانب قدرة الله الخالق لهذه السنن والنواميس ؟

الناس رجلان : رجل آمن بهما ايمانا صادقا لأنه استيقن صحة الخبر عن النبي صلى الله عليهوسلم وقد كان أبو بكر رضي الله عنه المثل الصادق لهذا الصنف من الناس . فقد قيل له ان صاحبك يحدث الناس أنه أسرى به من مكة الى المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات وفرضت عليه الصلاة ثم رجع من ليلته فقال : ان كان قد حدثكم بهذا لقد صدق واني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك . أنه يخبرني بأن الأمر ينزل عليه من السماء في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، ولهذا سمي أبو بكر بالصديق . ورجل يؤمن بالمعجزات والخوارق ولكن اذا ووجه بعظيم منها استبعد حدوثه وجحد وقوعه ، ومنشأ ذلك الجهل بأسرار الوجود ، والقصور في فهم حقائق الألوهية والنبوة ، وحصر القوى الانسانية في نطاق المادية ، وجمود العقل على سنن طبيعية . وهذا الصنف من الناس يقول : كيف هذا وهناك قوانين الثقلوالحركةوالضغط الجوي ، كيف يمكن لجسم مادي ان يقاوم الجذب الأرضي بنفسه فيصعد الى اقطار السموات ، واذا أمكن ان يفلت من منطقة الجذب الأرضي فكيف يمكن أن يفلت من مناطق جذب العوالم الكوكبية ؟! وكيف يمكن أن يتحرك بهذه السرعة الهائلة دون أن يلتهب نارا ، وأن يقاوم الضغط الجوي ، وهذا هو منطق اللسان الجاحد ، وتفكير العقل الجامد ، وصورة القلب المظلم ، وصفحة النفس الفارقة في طوفان الالحاد والماديات .

ان أهل الايمان يعلمون حق العلم أن هذا الوجود مكون من عنصرين مادي وروحي ، ولكن الماديين يعتقدون أنه مادي بحت يسير سيرا آليا مجردا من القصد والارادة ، وغفلوا عن أن الله كما بث في هذا العالم المادي قوى لها آثار كذلك بث في العالم الروحي قوى أشد من القوى المادية بحيث تتحكم فيها بالاطلاق والتقييد ، واذا كنا نرى قوى الطبيعة يتحكم بعضها في بعض ، فهذه جمرة متوقدة يصب عليها الماء اليس يطفئها ، وهذه صاعقة تنقض من السماء أليس جهاز مانعةالصواعق يبعدها . فما بالك اذاً بقوى الروح بازاء قوى الطبيعة ، وما ظنك بخالق

الطبيعة وبارىء الأرواح ومدبر هذا العالم وواضع نواميسه وسننه بإزاء الطبيعة التـي خلقها ، والنواميس والسنن التي وضعها .

واذا كان هذا قد تقرر في مجـال العلم والفلسفة فلم الجحود والانكار لأمر الاسراء والمعراج ؟؟ علـى أن محمدا عليه الصلاة والسلام ذو روح عالية لها سلطان على الطبيعة وآثار فيمجال الخوارق والمعجزات،وصحبه في اسرائه ومعراجه جبريل وهـو أكبر الارواح الملائكية ، وتعلقتارادة الله بذلك فأطلقه من قيود قوانـين الطبيعة ، وأوقف تأثيرها عليهومنعها من التحكم فيه ، وصدق الله حيث يقول : **(بل كذبوا بمالم يحيطوا بعلمه)** يونس/٣٩ وصدق أحد المفكرين حيث يقول : « ان الاسراء والمعراج وقع لرسول الله صلى الله عليه وسـلم بشخصه في حال بلـغ فيه الـروح قمة الاشراق وخفت مادية الجسـد حتى انفلت من أغلب القوانين التي تحكمه » .

ان الاسراء والمعراج وقعا في زمن لم يصل فيه العلم الى ما وصل اليه في عصرنا الحاضر . ان العلم نقـل الأصوات والصور والرسائل مـن الأثير بالاذاعة المرئية والمسموعة على السواء ، ونقل الأجسام من مكـان الى مكان بعيد في زمن قليل ، وحقق العقل الانساني نجاحا أي نجاح في ميادين المعرفة ففجر الذرة وغير بذلك وجه الحياة ، وكشف في عالم الأفلاك مجموعات شمسية اكبر منمجموعتنا الشمسية ، وأرسل السفن والرواد في الفضاء الى القمر فساروا علـى سطحه ونقلوا الى الدنيا أنواعا من تربته وأحجاره ، وكلما امتدت الحياة بالانسان وسارت المكتشـفات فـي ركاب العلم تطالع الناس بالحقائق الدفينة التي ما زال العلم يراها من أطياف الأحلام أو من نسج الخيال ؟؟ وإذاً فالاسراء والمعراج حدثا وفـق القوانين التي كشفها العلم وبثهـا الله في الكون ، أو وفق قوانين أخرى لم يكشفها العلم ولم يهتد اليها العقل وكل ذلك بقدرة الله ، وصدق اللـه حيث يقول :**(وما قدروا الله حق قدره)** الانعام/٩١ ويقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء/٨٥ .

بقي أن نقول ان الاسراء والمعراج وقع في وقت بلغ فيه موقف المشركين من الدعوة قمـة التحدي ، وفقـد الرسول عليه السلام اثنين من أكبر مناصريه هما عمه أبو طالب ، وزوجه خديجة فطالما وقفا بجانبه يحفظانه من الطغيان ويحميانه من البهتان . بل لقد اشتد سعار الشرك حتى لـم يستطع الرسول عليهالسلام أنيدخل مكة بعد رجوعه من الطائف الا في جوار مجير من المشركين هو:« المطعم ابن عدى » ، وغدا بحاجة الى مدد الهي يمده بالثبات واليقين ، فالاسراء والمعراج تأييد للدعوة في أدق مراحلها وتثبيت للنبوة في أسمى مواقفهـا ، وتمحيص للايمان في قلوب المؤمنين ، ودعم لأخوة نبوية ، وتمكين لروابط قدسية ، ووصل بين حرمين آمنين، وبقعتين مباركتين بارك الله حولهما، وأوقد جذوة الايمان في ربوعهما ، فما أجدرهما بأن يكونا مصدر اشعاع ، وما أجدر أمة الاسلام بأن تكون من خير الانصار والاتباع في وحدة شاملة، ويقظة دائمة لحراسة التراثالمقدس واستعادة المجد القديم .

فقيد العربية

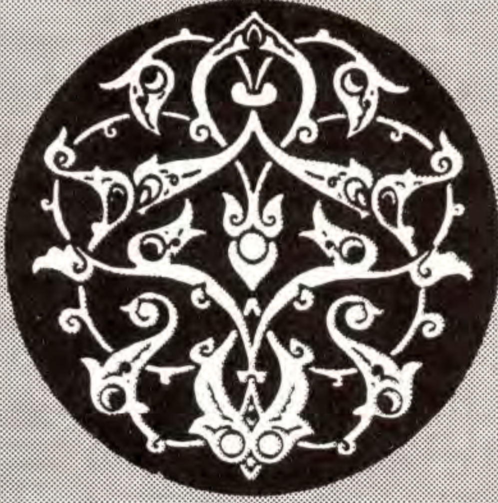
للاستاذ ابو الوفا مصطفى المراغي

فقدت العربية والاسلام في جمادي الاولى سنة ١٣٩٧هـ — ابريل سنة ١٩٧٧م اديبا شاعرا فاضلا وعالما اسلاميا جليلا هو محمود حسن اسماعيل فلم يكن محمود حسن اديبا مصريا بل كان اديبا عربيا طبقت شهرته آفاق العرب كلها ، وتغلغل شعره في وجدان كل عربي ، وتغنى به الكبار والصغار في كل قطر ، ومن المصادفات الغريبة ان يلقى منيته لا في مسقط راسه مصر ، بل ادركته منيته في قطر عربي عزيز علينا هو الكويت ، وكأنما كان ذلك رمزا من القدر الى وحدتنا العربية والاسلامية .

ولم يكن محمود حسن اديبا شاعرا فحسب ، بل كان عالما اسلاميا اهله علمه بالاسلام ان يقضي زهرة عمره وانضج سنوات حياته في مراقبة البرامج الدينية بمحطة الاذاعة العربية المصرية .

واذا كان العلماء والادباءوالفنانون لا تنقطع حياتهم بوفاتهم كما تنقطع حياة العامة، بل تظل حياتهمموصولة بتراثهم ، فان محمود اسماعيل سيظل موصول الحياة بتراثه الادبي الضخم الذي يتمثل فيما نشر من دواوينه التي ناهزت العشرة والتي تم نسجها في نحو نصف قرن ، والتي يتداولها الادباء والمتأدبون في انديتهم ومعاهدهم ومدارسهم وينهلون منها رحيقاعذبا وسلسبيلا نميرا وستخضع شخصية محمود اسماعيل لقانون الحياة وستطرح للدراسة والتحليل بعد ان اصبحت في ذمة التاريخ . ولا يعنى المتحدث عن شخصيته العالم او الاديب او الفنان الا جانبها العلمي او الادبي في المقام الاول ، أما جانبها الخلقي أو الخلقي فلا يعني المتحدث الا بمقدار ما يكون له من التأثير في أدبه ونتاجه .

والحديث عن الجانب الادبي والشعري بخاصة سيطولوسيتناوله محبوه وتلامذته والمعجبون به من النواحي التي اعتاد الدارسون للشعراء أن يتناولوهم منها .



والإسلام

سيتناولون نشأته وبيئته واحوال عصره وموهبته والعوامل التي اثرت فيه واهلته لأن يحتل مكانه بين شعراء عصره ومصره . وليس من قصدنا ذلك في هذا المقام ، ومكانه الكتب الضافية ، وانما قصدنا ان نرسم خطوطا عريضة عن بعض موضوعات وخصائص شعره كما بدت لنا من قراءة بعض قصائده ، ومفتاح التعرف على تلك الاغراض هو التعرف على بيئته وحاله المعاشية التي اتيحت له ، اما بيئته فهي ريف الصعيد بمصر حيث يتناغى صفاء الطبيعة وصفاء النفوس والايمان ، واما حاله المعاشية فقد كانت جافة قاسية ، حيث تراكم له جمع من الاخوة كان على والده ان يمونهم ويتحمل مسئولياتهم جميعا في انفة وعزة وكان الشاعر يعاني مما يكابده والده وكان من مصادفات القدر ومما له في شعره ابلغ الاثر ان يكون ببلده وما حولها اسرات من اثرياء ذلك العهد وباشاته ينعمون بما اتيح لهم من الرزق والنفوذ والسيطرة على حين يجتر فقراء تلك البلدان الجوع والحرمان ، وكان الشاعر يختزن تلك الصور المتناقضة في ذهنه ويسكبها في شعره صابا وعلقما ودموعا ودما رثاء لاولئك التعساء البائسين وصرخات مفزعة تصك آذان القادة والسادة رجاء ان يحسوا ببؤس هؤلاء المحرومين .

من وحي الطبيعة ومن صفاء الايمان ومنطلق الحرمان كان شعر محمود اسماعيل وكانت ينابيعه ، تجلية للطبيعة وتصويرا للحرمان ودعوة الى الاعتصام بالايمان .

ولقد اهدى باكورة انتاجه (ديوان اغاني الكوخ) الى الزهرة التي روحت اطيابها عنه شجن الحياة ، والى شذاها الخالد الذي رشف من تأثيره الالهام .

تصفح دواوين محمود اسماعيل كلها فستبدهك هذه الاغراض ،وكانما اقام الشاعر نفسه امينا عليها وكانه متعبد في محرابها ، وقارن بين صورها الشعرية فسوف تضاحكك

الطبيعة بموسيقاها على السنة القمارى والاطيار وحفيف الاشجار مختالة في مطارفها ، تخطر على بساط سندسي منمنم بألوان الازهار ، وعلى شطآن جداولها تدور السواقي مغنية أحيانا ونائحة تارات وتروعك صورة الفلاح في عزمه وجلده ، الفلاح الذي أحب أرضه وأحبته ، ولترابها كان السادن الامين ، لم يضق بالكد والسعي ، وظل الفلاح وأرضه عاشقين وفيين على مر القرون والاجيال ، كما تروعك صور سنابل قمحها شامخة نحو السماء مختالة متثنية في الهواء ، وتروعك أزاهير القطن الذي ينسج جلابيب العزة والرخاء ، ولعل من أبرز صوره الشعرية للطبيعة ما رسمه في قصيدته عن نهر النيل ، فقد استطاع أن ينظم بها نفسه في زمرة المبرزين في هذا المضمار ، وقارن أيضا بين صورها الشعرية فيما صورت من مآسي الحرمان وستفجؤك المقارنة بصور البائس يتجمل في عرقه وجوعه بغلالات الثياب وكفاف العيش ، تصهره الشمس ، ويجمده البرد ، ويتحيف جسمه وذهنه الضنك والكد مؤمنا قانعا راضيا بحكمة الاقدار في توزيع الحظوظ والارزاق ، وصورة العامل المقتر يبتاع بعرقه وجهده لقيمات يستبقي بها حياته في خضوع وذلة للسادة والاثرياء ، وصورة الاطفال الذين تحالفت العلل والامراض وقسوة الاحوال ، وتركتهم رهنا للاقدار على أعين آبائهم وهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، يرسم تلك الصور القاتمة وفي ذهنه ملامح لاطفال الاغنياء وهم يتفيئون ظلال النعيم والرفه وخفض العيش ومتع الحياة ، فداره تتراءى وديارهم لا يفصلها الا فاصل الغنى والفقر والرزق والحرمان ، وليس من المصادفة أن يسمى الشاعر أول دواوينه « اغاني الكوخ » ، واغلب الظن انه لم يعن بالكوخ ما كان مأواه ومنزله ، وانما عني به ملايين الاكواخ التي تزخر بها مصر ، فهو يغنيهم لا ليسليهم ، بل يصرخ معهم ليواسيهم ويغريهم ولعل صرخاته في ديوانه كانت من أولى النذر التي توالت بعد ذلك قوارعها ليتنبه الغافلون من أولي الامر على بؤس البائسين وخطورة ما سيتمخض عنه الحال من أعاصير تنسف البغاة والظالمين .

اما صوره الشعرية الدينيةوخاصة في دواوينه المتأخرة فهي ذوب الايمان القلبي الحقيقي لا الايمان الزائف الذي ينتحله بعض الشعراء والكتاب لتروج به بضاعتهم أو تنفق سوق شعرهم أو تستكمل به اغراضهم الشعرية . وانك لتلمح في تلك الصور مسحة صوفية تتضح رؤيتها وتزداد اشراقا شيئا فشيئا كلما تقدمت بالشاعر السن أو صهرته التجارب والمحن . ولعلنا لا نبعد عن الواقع اذا جعلنا محمود حسن اسماعيل احد تلاميذ مدرسة المعري الشعرية الصوفية الفلسفية .

ان حديث الاستشهاد بشعر محمود حسن اسماعيل على ما قلنا حديث ضافي الذيول لا يتسع له المقام ، ومكانه الدراسات التحليلية التي ستصدر عن الشاعر ، وستكون كثيرة تلائم منزلته الشعرية ، وكلمتنا كلمة وفاء في فترة العزاء ، وللعزاء مقامه

وهيبته ، وها هي ذي نماذج لبعض الاغراض التي ذكرناها .

يقول الشاعر في وصف ريف النيل .

تفجر في صفحتيه الجمال
ورف على جانبيه الخلود
وطوف ريحانه في الجنان
وفي كل منضورة بالوجود
يفتش عن روضة برة
بفيء الظلال الرطيب الرغيد
وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست ارجوان الورود

ويقول في وصف زهرة القطن

تخفق النسمة في اهدابها
خفقة العاشق في ليل الزماع
فتراها في الربى راقصة
زانها الضوء بزهو والتماع
ذات كأس اترعت شمس الضحى
ريقها من خمرة النور المشاع
كلما خفت لها ريح الصبا
أهرقت صهباءها فوق البقاع

ومن قوله في سنبلة تغني :

مَن له في الارض ملك
مثل ملكي في الكثيب
موردي النيل وزادي
من ثَرى النيل الخصيب
كلَّلَ الفجر جبيني
بالندى الغض الرطيب
والأصيل البر ألقى
تبره بين جيوبي
وشعاع الشمس حيا
في شروق وغروب

ومن قوله في وصف الروضة في قصيدته الفردوس المهجور :

وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

ويقول في وصف الفلاح وما يكابده ويعانيه :

شهدته يذرو دخان الأسى
والوجد في كانونه ساعر
تبكي سواقي الحقل اشجانه
وما بكاه مرة شاعر
والبائس الفلاح في ركنه
عريان يشكو ضنكه خائر
شال بزرع النيل اكتافه
وما رعاه البلد الغادر

ويقول في قصيدته ثورة الضفادع رامزا معرضا : ــ

يا ابنة الطين لقد مل الدجى
لغطا من فيك مجهول الرنين
ونقيقا ازعجت ضوضاؤه
اذن الكون وسمع النائمين
اعجميا حيرت لكنته
شاعر الفصحى بلحن لا يبين
جاوبته في الدجى صافرة
من بنات البوم صاحت في الوكون
تتحدى الليل في رهبته
لو يجلي غامض السر الكمين
اي معنى في صداها كامن
طيرت حكمته العقل الرزين
سكنت أغبر مهجور الحمى
مكفهر اللمح كالطيف الحزين
ولديها كل روض مونق
ريق الأنداء ضحاك الجبين

ولا يفوتنا هنا أن نلم بشيء من خصائص شعر محمود اسماعيل وظواهره الفنية . والظواهر الفنية لكل شاعر كثيرة ينافس بعضها بعضا ويفضل بعضها بعضا . ومن ظواهر محمود اسماعيل التي

لوحظت عليه وكثر ترددها على الالسنة واتفق عليها أكثر الادباء والنقاد والقارئين غموض المعنى وولعه بالغريب من التشبيهات ولم يصادفني فيما قرأت من الشعر القديم أو الحديث ما يماثل هذا النمط الذي ابتدعه الشاعر ، ولئن كان في كتاب العصر من أوخذ بتلك الظاهرة ، فان محمود اسماعيل من شعراء العصر الذين أوخذوا بها ، ولا يصح الاعتذار عنه لتبرئته منها أن يقال ان ذلك الغموض الواضح ربما كان ثمرة الرمزية التي اضطر اليها الشاعر لظروف سياسية أو اجتماعية أو اخوانية .

ومهما تكن عين الرضا مغضية أو غافية ، فانها ليست بنافعة ولا دافعة ، ويمكن أن يقال في التعليل والاعتذار إن ذلك الغموض أو التعقيد صدى لتعقيد ذهن الشاعر واضطرابه مما تعرض له من التجارب والمحن التي رافقته من صباه الى نهاية عمره ، أو يقال انها كانت نتاجا لما كان يجمجم به ويعتمل في صدره ولا يستطيع الإفصاح عنه ، ولعل هذه الظاهرة تداثيرت أمام الشاعر وقتا ما ، فتولى بنفسه تعليلها أو الاعتذار منها بما يقنع المتسائلين .

وفي نطاق كلمتنا الموجزة نكتفي باستشهادات قليلة لما أشرنا اليه ، وفي دواوينه عين ثرارة لمن ابتغى وراء ذلك . يقول الشاعر في وصف زهرة القطن :

لثمت خد الضحى وابتسمت
كابتسام الطفل في عهد الرضاع

ومن قوله في وصف ريف النيل :

وعن سحرها في ركاب الضحى
وقد لبست أرجوان الورود

ومن قوله في وصف حال الفلاح :

نامت النعمة عنه وجفت
معدما لم يرعه في مصر راعْ
عفرت ريح الأسى كسرته
وطوت نعماءه دنيا الصراعْ
رقص القصر على أكتافه
وهو جاث .. بين ذل واقتناعْ

ومن قصيدته في وصف زهرة القطن :

حين ذاب الطل في كاساتها
لؤلؤا يجري على كف الشعاع

ومن قوله في وصف الوردة :ـ

تأطر في حلة من شعاع
موشى بطل الصباح النضيد
وترفل في سندس ضاحك
ترنح من سكره بالنشيد

هذا ، ولا شك أن محمود اسماعيل شاعر من صفوة شعراء عصره وسيكون له حظه من الدراسة والنقد ، ولكن أخشى ما نخشاه في هذا المجال أن تطغى الانفعالات والعواطف على الحقائق ، استزادة أو انتقاصا فتساق الالقاب والاوصاف جزافا ، وتنطمس معالم الحقيقة في طوايا ذلك . وقد لمحنا بوادر ذلك فيما نشر عن محمود اسماعيل اثر وفاته ، وآفة التاريخ أن يصانع أو يجامل فيختلط فيه الحق والباطل والصدق والكذب ، ويسير الباحث عن الحقيقة في متاهاته بلا دليل ، فينقطع به الطريق دون غايته .

الإسراء والمعراج

للأستاذ محمود شاور ربيع

ما بال كل الارض غاض نميرها … وعلا محياها اكتئاب شاحب
والعين غلفها سحاب مدامع … والقلب لهفان حزين نادب
ماتت (خديجة) وانطوت ايامها … وخديجة زوج لديك وصاحب
اعطتك مالا واصطفتك بودها … وحبتك اولادا ، وربك واهب
وانسل (عمك) من حياتك ذاهبا … والعمر في لجج المتاهة ذاهب
وبقيت وحدك لا تفيء لجنة … والامن ولي ، والعدا تتواثب
طمعت بك الاعداء واجترا الذي … ضلت به فيما يروم مذاهب
فتركت مكة والتجات (لطائف) … فلعلها تهدي ، وينجح طالب
فرجعت مطرودا وخلفك صبية … والناس حولك شاتم او ضارب
ضاقت بك الدنيا ، وضقت باهلها … فدعوت ربك ، والدموع سواكب
رباه : اني قد ضعفت فقوني … ولانت — يا رباه — حزبك غالب
جاء (الامين) ملبيا ووراءه … (ملك الجبال) ونصر (أحمد) واجب
لبيك يا طه اتينا عدة … ان شئت عاجلهم هلاك ناشب
تندك فوقهمو الجبال تبيدهم … ما من قضاء الله منهم هارب
فرحمتهم يا رحمة فياضة … وانهل منك من الهداية ساكب
امنح الهي من هداك لأمتي … واقبل بعفوك ان اتى لك تائب
فدعاك ربك للسماء فجئتها … وسرى (البراق) كما تسير سحائب
وطرقت ابواب السماء فرحبت … والانبياء هواتف وصواحب
وعلوت حتى لا ارتقاء لقادم … الاك ، وانقطع المجد الدائب
وخطوت وحدك في ضياء خالص … والنور نادى والجلال مواكب
وبلغت اعلى ما يكون كرامة … وجرت لديك غرائب وعجائب
ورجعت للدنيا وانت مليكها … هانت لديك مشارق ومغارب
صارعت اهواء الضلال جميعها … فصرعتها وهوى لديك محارب
صلى عليك الله يا خير الورى … ما قام يدعو للهداية خاطب



الإسلام في الإعلام العالمي

للاستاذ سعيد لطفي



● ان الدين عند الله الاسلام .

والوعي بالاسلام ، أن تدعو الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ... وأن تدفع بالتي هي أحسن ، هذا هو سبيل الرشاد .

واذا عرفنا أن ٢٥٠٠ محطة اذاعية ومئات من الصحف اليومية وأضعافها من المجلات الاسبوعية والشهرية من وسائل اعلام هذا العالم المعاصر هي بحكم مادتها المقروءة والمسموعة تجعل من التهجم على الاسلام مهمتها الرئيسية ، فضلا عما ظهر من احصاءات مؤتمر دول العالم الثالث في كولمبو أن ٦٥ ٪ من مادة الإعلام اليومي في عالمنا هذا ترد من مصادر معادية للتدين بصفة عامة وللاسلام بوجه خاص ... فانه يصبح من السهل على كل مسلم واع أن يتصور إجمالا أبعاد المساحة والقوى والاساليب التي تهاجم الاسلام .

واذا كانت تلك الارقام التى ذكرتها هى بعض احصاءات الاعلام المهاجم للاسلام بصفة دائمة ، فان حجم الاعلام المعاصر كله هو أضخم بكثير من مجرد



هذا الصنف . ففي العالم اليوم وعلى مدآر الاربعة وعشرين ساعة ستة آلاف محطة اذاعة تبث لخمسمائة مليون جهاز راديو . وألف محطة ارسال تلفزيوني تبث لمائة وثلاثين جهازا تلفزيونيا يمضي الناس أمام شاشاتها مائتي مليار ساعة يوميـا ! وفوق ذلك ألفان وخمسمائة فيلم سينمائي سنويا تعرضها مائتا ألـف قاعة ويحضرها ١٩ مليار من البشر أي أن شعوب العالم تنفق في كل يوم ٥٥ مليار ساعة للاستماع والمشاهدة لشتى وسائل الاعلام . أما الصحافة فمنها تطبع ستة آلاف صحيفة يومية يبلغ توزيعها جميعا ٣٧٠ مليون نسخة كل يوم ، غير ٢٢ الف مجلـة اسبوعيـة يبلغ توزيعها ٢٥٠ مليون نسخة كـل أسبوع ، عـدا الدوريات والشهريات والكتب والمؤلفات وهذا الاعلام الاجمالي كله ــ باستثناء اعلام البلاد الاسلامية طبعا ــ لا يترك مناسبة ، بصورة أو بأخرى دون مهاجمة المسلمين وغمز الاسلام . أحيانا بملابسات تشويه يراد به باطل ، وفي أغلب الأحيان بمفتريات وأباطيل تتعدد الأساليب والهجوم واحد . ولكن كلمة الله هي العليـا .

فاذا كان أمر هذا الدين يهمك ـــ بحق ـــ فحين تسمع أو تشاهد أو تقرأ هجوما على دينك الاسلامي ، فليس من الاسلام ـــ اذن ـــ أن تتشنج أو تتعصب بمفهوم خاطىء أو بسلوك فردي انفعالي ذميم . ولا أن تنطوي في قوقعة تصورك الخاص وعالمك الخاص ، وتستخلص تعميمات يائسة .. وتنبذ وتلوث اجتهاد الفكر والناس والحياة جميعا ...

انما تقرع الحجة بالحجة !

فالفكر الاسلامي بخير ، والتصور الاسلامي الصحيح واضح ناصع على المحجة البيضاء ، ومن بديهيات عصرنا هذا أنه ليس للبشرية اليوم دين مصون الفرقان ، واضح البرهان ، محفوظ السند ، متين الحجة ، سوى الاسلام والحمد لله . تلك مشيئةالرحمن، جلت قدرته، تبارك وتعالى منزل الذكر فهو خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وليست كل هذه العداوات الظاهرة والخفية ضد الاسلام والمسلمين بجديدة . وانما المطلوب من المسلم الواعي اليوم أن يسعى ليعرف ويعلم ، يقرأ ثم يتفكر ويعقل، وعندما يحدث ذلك يكون تصرف المسلم في الاتجاه الصحيح ، لأن الاسلام دين متجدد الطاقة ، ليست المعرفة فيه قوالب باردة جامدة ، المعرفة في هذا الدين الاسلامي حركة وتطبيق لأن الاسلام بطبيعة ربانيته، هو ما وقر في القلب وصدقه العمل .

واذ تقدم هذه الصفحات من الوعي الاسلامي هذا التعريف الدقيق بما يوجه للاسلام من أساليب الهجوم والطعن في وسائل الاعلام العالمي اليوم ، انما تبتغي بهذا العمل المعرفي وجه الله الكريم ، وكلها في الحقيقة سهام مسمومة مردودة باذن الله فى نحر الشيطان . ولا يفزعنك كثرة السهام ولا وفرة الأعداء فكلمة اللـه هي العليا ، هذا هو قانون الأزل ، هذا هو الاسلام .

والعالم الاسلامي اليوم يموج بهيئات وجماعات وطاقات فردية تفيض عزما واخلاصا ، ولعل أحوج ما تحتاجه حركة المسلمين اليوم هي التنسيق . فان حشد كل هذه القوى والطاقات الفكرية الاسلامية يمكن أن يواجه أضعاف أضعاف مثل هذه الحملات المعادية للاسلام والتي يكشف عن واحدة منها مثل هذا المقال الذي نشرته احدى المجلات الامريكية الاسبوعية ... مجلة للجريمة ! عجيب .. وما لمجلات الجريمة في أمريكا ومهاجمة الاسلام ؟

وابتداء ... فان اي هجوم اعلامي على الاسلام ، أمريكي أو غيره ، يمكن التصدي له ، والرد عليه ... وقوانين النشر في جميع بلدان العالم تكفل نشر الرد أو الايضاح في نفس المكان ... ما دام الخلاف بالكلمة ، فالراي بالراي يقرع ... وأسلوب مهاجمة الاسلام الذي نكشف عنه في هذا المقال أسلوب لئيم جدا . يستحق منا أولا وأخيرا ليس مجرد الرد ، انما الدرس الواعي البصير لكيان الوجود الاسلامي في الساحة العالمية كلها . وتحق ملاحظة بسيطة عن الاعلام الامريكي نسوقها للقارىء عموما قبل أن نعرض لهذا المقال الغريب !

فالاعلام الامريكي صناعة كبرى ، ضخمة فخمة ، تلك هى السمات المميزة للاعلام الامريكي . فالتلفزيون بالالوان ، بأبدع وسائل النقل الفوري بالاقمار

الصناعية ، بأدق شبكات اعداد الخبر من مصدر وقوعه الى اذاعته على الناس في لحظات . وبقدر هذه الخدمة التلفزيونية الممتازة ، والتي سخرت لها أمريكا كل ثمار البحوث العلمية، بقدر ما نجد المجال الصحفي أيضا على نفس المستوى من الاعداد الفني الضخم ، والاخراج الضخم ، ويكفي أن نعرف أن في الولايات المتحدة الامريكية أكثر من مائة وعشرين الف مجلة أسبوعية !

ومن بين هذا الحشد الضخم من أنتاج الطبع والنشر الاعلامي تتميز في صحافة أمريكا مدرستان لهما مكان الصدارة :

المدرسة الأولى لراندولف هيرست ، ملك الاثارة ، ومبدع ما تسميه حتى صفحات البحث العلمي الامريكي : الصحف الصفراء . أي صحافة الفضائح . المدرسة الثانية هي مدرسة التخصص الامريكي . لكل فئة صحيفة . لكل شيء صحيفة . لكل جهة صحيفة . فاذا تصورت مادة اعلامية واحدة تتناولها الصحف المختلفة لفئات القراء ، ثم تتناولها من مختلف وجهاتها صحف الأشياء المختلفة ثم تعود فتتناول نفس هذه المادة صحف الأماكن المختلفة فيمكنك أن تتصور مدى الاتساع الهائل الذى تصل اليه دوامة النشر الامريكي ، فلا مبالغة اذا قالوا أنهم يصلون بالفعل في كل لحظة بعقول ملايين الملايين . أضف الى هذا حقيقة بسيطة أيضا ، أن النفوذ الصهيوني متغلغل في أعماق هذه الصناعة الامريكية . وهذا هو مكمن الخطر ، خاصة في هذه الصحافة المتخصصة ، وخصوصا هـذا النوع منهـا المتخصص في الجريمة . ان أرقام قراء المجلة الواحدة منها يزيد على عشرات الملايين أسبوعيا . ومجلة:« جرائم من الواقع » هي المجلة الأولى من نوعهـا هناك وهي تطبع في عدة ولايات وتصدر في وقت واحد ويبلغ توزيعها ثمانية ملايين نسخة ويذكر احصاء اليونسكو أن النسخة الواحدة يقرأها ثمانية عشر شخصا فهذه المجلة كما يقولون في أمريكا هي مجلة الجريمة الأولى وهي التي نشرت في صدر عددها هذا المقال العجيب : **● جرائم قتل في مساجد أمريكا ! ● القضية التي قادت رجال الشرطة الى ما وراء الغيب ؟ ● الشعوذة ... سبب القتل !.**

والمقال يحكي قصة بلاغ تليفوني تقدمت به المواطنة الامريكية عن غياب ولدها الى الشرطة ، قسم بوليس روشستر نيويورك ، وليس من أي بارقة أمل فى حديث الأم الباكية عن سبب لغياب ولدها غير أنه على كل حال عضـو فى جماعة اسلامية ويصلي في المسـجد !

وتحكي بقية التفاصيل كيف عرف البوليس الامريكي أن الشكوك تحوم حول احتمال وقوع شر له من هؤلاء المسلمين . وبدأت التحريات تتجمع لتكشف عن جماعة المسلمين السود طبقا لما قالته الصحيفة فى مقالها المثير الذى نشرته بالتفصيل عن نظام عضوية هذه الجماعة . وبسؤال زعيم الجماعة عن:« كينث جيونج » الشاب المتغيب منذ ثلاثة أسابيع ، ينفي الرجل معرفته بالاسم ويطلب اسمه المسلم لأن عضوية الجماعة تقتضي أعطاء المشترك اسما خاصا ، وتمضي الصحيفة في وصف هذه الطلاسم عن هذه الجماعة دون اشارة الى أن الاسلام لا علاقة له من قريب أو بعيد بمثل هذه الشعوذة حتى لو ادعت هذه الجماعة أنهـا مـن المسـلمين .

ان رئيس الجماعة يتخذ لنفسه هو الاخر اسم : عمر علي الشريف . ويسميه الاتباع معبود المخلصين . لكن البوليس الامريكي يكتشف أنه في الحقيقة روبرت سترونج البالغ من العمر ٥٦ عاما وهو من مواليد ولاية كاليفورنيا .

وتمضي الصحيفة في وصف تحقيقات الشرطة تكشف عن الطقوس الغريبة والأعمال الشاذة التي يمارسها هذا الأفاق مع المخدوعين من الشباب التعساء الذين دفع بهم سوء الحظ الى قبضة هذا الدجال الأثيم وهم يسعون لمعرفة شيء عن حقيقة الدين الاسلامي .

ويزعم روبرت سترونج معبود اتباعه هذا انه حين يبلغ العضو درجـات الايمان الأعلى بالجماعة الاسلامية هذه، فان الزعيم يمكن أن يشق جوفه ويطهره ويغسل قلبه من كل سوء دون أراقة قطرة واحدة من دمه كما يحدث للمسلمين المخلصـين !

وكشفت التحقيقات أن فىأمريكا من مثلهذه الجمعيات كثيرا ، وأن لبعضها فروعا في سويسرا ،وأن حادثا مماثلا راحت ضحيته فتاة شابة في نفس الأسبوع، وأن هناك في أمريكا جماعات من المتعبدين ينتظرون منتصف الشهر العربي ليرقصوا عراة عند اكتمال القمر ضمن طقوسهم الاسلامية . وكشفت تحقيقات البوليس الأمريكي فضائح مذهلة منها أن روبرت سترونج هذا لص وقواد ومطلوب القبض عليه في جرائم اخلاقية وعددت قائمة الجنايات التي سيحاكم عليها .

وما كان يهم الاسلام والمسلمين شيء عن روبرت سترونج المواطن الامريكي هذا وسيرته الامريكية الحافلة لولا أنالمجلة نقلا عن محاضر التحقيقات تقول ان الشرطة قد ضبطت هؤلاء وهم يقومون بمثل هذه « العبادات » في المسجد !!. وانه قبل أسابيع قليلة افتتح بعض من يسمون أنفسهم" المسـلمون السود" بالجزيرة العربية مساجد جديدة في ضاحية روشستر أحدها في شارع ليكسنجتون والآخر في شارع بورتلاند . وقامت الشرطة بتفتيش قيادة هؤلاء المسلمين وهناك قابلهم رجالفي«دشاديش» فضفاضة،ورؤوسهم في عمائم الواحدة منها بضعةأمتار واستقبلهم:« قسيس » المسجد وقدم لهم نفسه : عمر علي شريف وهو الـذي تعرفه سجلات الشرطة الجنائية الامريكية باسم روبرت سترونج !

ومضت المجلة مع حملة التفتيش هذه في المسجد،وحكت أهوالا من خرافة الجريمة والجنس والشعوذة ومن كل موبقات نعرف نحن هنا أن الاسلام منها بـراء .

وأكدت الصحيفة انه بالرغم من أن بعض أدعية هذه الجماعة الاسلامية منقولة عن « العهد الجديد » الا أنه لا توجد مخالفة للقانون أو الدستور الامريكي ، ولهذا لا علاقة للشرطة بنظامالتعبد فىالجماعة، فحريةالديانة مكفولة للجميعوالمسلمون أدرى بأنواع عبادتهم. ثم سردت الصحيفة الجرائم التي تنتهي اليها هذهالعبادات الغريبة لهذه الجماعات الضالة . جرائم كثيرة . فتاة طعنت صديقها عضـو

الجماعة ٤٦ طعنة لتطهره . وجرائم أخرى لا تقل عنفا عن جريمة الابن القتيل الذي بدأ خيط اكتشافه ببلاغ أمه بغيابه . وكشف التحقيق أن قتيل المسجد ، كان بحضور جوزيف وارد ٢٢ سنة وروبـرت لارد ٢٥ سـنة وهؤلاء كما يبدو من المسلمين السود أعضاء الجماعة وقد شـهدوا أن القتيل هو الذى جاء الى المسجد بمحض ارادته واستحلف قسيس المسجد ليطهره بشق جوفه دون اراقة دمه ، وقد فعل وكاد ينجح ... لولا على ما يبدو أخطاء روحانية ربما من غضب الشياطين أودت بحياة القتيل !

وفي الوقت الذي قاد فيه قسيس المسجد فيلقا من رجال الشرطة والغواصين الى البحيرة القريبة التي القوا فيها بجثة القتيل والتي نقلت فوراً الى المشرحة ، كانت تقارير الشرطة قد وصلت بالجرائم الجديدة المطلوب فيها عمر شريف أو المعبود بأمره زعيم جماعة المسلمين السود » أو سمه ما شئت على حد تعبير المجلة الامريكية لكنه للشرطة الامريكية هو روبرت سترونج المتهم بخطف الاطفال أيضا واخفائهم للفدية في المسجد !

لقد حكمت المحكمة الفورية بالسجن خمسة عشر عاما على الزعيم وتقول المجلة ان سبب قسوة الحكم بحده الأعلى أن المحلفين أعضاء هيئة المحكمة لـم يصدقوا كلمة من الخرافة التي قالها الزعيم الاسلامي . وبعـد

أليست ضرورة ملحة بالفعل أن يقوم العالم الاسلامي بجرد للجمعيـات الاسلامية في الخارج وضرورة شرط اعتماد منهجها الشرعي من هيئة اسلامية رسمية في بلـد اسلامي يرعى شئون الدعوة الاسلامية ليحمي الاسلام من هذا السم المدسوس لتشويه الدعوة والدعاة ، وتسجيل هذه الجماعات المشبوهة المصدر والنسب المنحرفة المنهج والتصور ، شاذة التصرف والسلوك موصومة الغاية والهدف . والتي يتخذها الاعلام العالمي سبيلا لمفتريات هجومه علـى الاسلام ، ودين الله الحنيف من كل هذا براء ؟

اعلم أهل المشرق

اتى رجل الى سفيان الثوري يسأله عن مسألة فيقول له سفيان من أين أنت ؟

قال : من اهل المشرق . قال : اوليس عندكم اعلم اهل المشرق ؟

قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله ابن المبـارك .

قال : وهو أعلم اهل المشرق ؟ قال : نعـم . واهل المغرب !



ليس من الحديث النبوي



السنه المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ان الله تعالى اكرم امتـــي بالاولويـــة) .

موضـــوع .

قال العقيلي من رواته خالد بن كلاب وهو مجهول وحديثه غير محفوظ ولااصل له . وذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعـــة .

(شكا نبي الله تعالى جبن قومه فأوحى اليه مُرْهُم فليستقوا الحرمل فانـه يذهب الجبن ويزيـد في الفروسـية) ٠

موضـوع ٠
قال الخطيب : انه موضوع : وقال السيوطي موضوع لجرح بعض رواته ٠
وقال الحافظ ابن حجر في اللسان لعل آفته ابن الجارود فقد رأيت له خبرا منكرا

(من كبر تكبيرة في سبيل الله كانت صخرة في ميزانه أثقل مـن السموات السبع وما فيهن وما تحتهن وأعطاه الله بها رضوانه الاكبر وجمع بينه وبين محمد وابراهيم والمرسلين في دار الجلال ينظر الى الله بكرة وعشيا) ٠

موضـوع ٠
قال ابن حبان لا اصل له واسحق بن ابراهيم الطبري يأتي بالموضوعات عن الثقات

(من كبر تكبيرة على ساحل البحر كان في ميزانه صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والأرض) ٠

موضـوع ٠
قال ابن عدي هذا مما وضعه أبو داود النخعي وزيد بن جبير ليس بشيء ٠

(شر المال في آخر الزمان المماليك) ٠

موضـوع ٠
قال ابو نعيم لا يصح لان من رواته يزيد بن سنان بن عمرو هو متروك الحديث ٠

(يحشر الحكارون وقتلة الانفس الى جهنم درجة واحدة) ٠

موضـوع ٠
قال ابن عدي لا يصح لان من رواته بقية وهو يدلس عن الضعفاء والمتروكين ٠
وقد ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة ٠

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرمَ زاد من الهَدْي المحمدي .

● عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ، ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله)** .

— متفق عليه —

● عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبى)** قالت فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : **(أما اذا كنت عني راضية فإنك تقولين لا ورب محمد ، واذا كنت علي غضبى قلت : لا ورب ابراهيم)** قالت : قلت : أجل .. والله ما أهجر الا اسمك .

— رواه البخاري —

في الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه صلى الله عليه وسلم حكم برضى عائشة وغضبها بمجرد ذكرها أسمه الشريف وسكوتها ، ويستدل على كمال فطنتها ، وقوة ذكائها بتخصيصها ابراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره ، لأنه صلى الله عليه وسلم أولى الناس بابراهيم كما في التنزيل فلما لميكن لها بد منهجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل حتى لا تخرج عن دائرة التعلق في الجملة .. ثم قالت : أجل أي نعم والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك بلفظي فقط ولا يترك قلبي التعلق بذاتك الشريفة مودة ومحبة .

وفي الحديث دليل على أحوال الرسول الاعظم مع أزواجه امهات المؤمنين ، وارشاد للزوجات بوجوب معاملة أزواجهن باللين والعطف والمحبة .

الأدلة العقلية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

الاستاذ : مسعود عامر

لم تتعرض شخصية من شخصيات العظماء ــ على مدى التاريخ ــ للهجوم الظالم والافتراء الدنيء كما تعرضت شخصية المصطفى عليه الصلاة والسلام .. فقد وقف منه اعداء الاسلام ــ وفي مقدمتهم المستشرقون ــ وقفة تنطوي على الحقد الأسود والكراهية العمياء وتفتقر تماما الى الموضوعية العلمية التي يرفعون شعاراتها الكاذبة اخفاء لما تنطوي عليه نفوسهم المريضة من عداوة دفينة تضرب بجذورها في اغوار الزمن .

ولقد تمثلت افتراءاتهم في العديد من الاتهامات الباطلة التي تحاول النيل من شخصية رسول الاسلام ومكانته في قلوب المسلمين بل ــ اكثر من ذلك ــ عمدوا الى التشكيك في صدق رسالته ومنهم من انكر صراحة وفي جراة وقحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام .. ولكي تجد هذه الافتراءات طريقها الى العقول ، البسوها رداء علميا ــ كما يزعمون ــ وإمعانا في الخداع والتضليل رفعوا لواء المنطق وطالبوا باقامة الدليل العقلي على صدق نبوة محمد وأن رسالته هي وحي من السماء وليست اكذوبة من وحي الخيال !!..

وقد لا نشعر ــ نحن المسلمين ــ بالحاجة الى اقامة الدليل العقلي على صدق رسالة محمد فهو يحتل في قلوبنا مكانة اسمى واعظم من أن تهتز أمام أعتى الهجمات الصليبية الحاقدة او المؤامرات الصهيونية اللئيمة .. فنحن وقد أنعم الله علينا بالاسلام ، وعرفنا حلاوة الايمان امتلأت قلوبنا وعقولنا باليقين التام والثقة المطلقة في أن هذا الرسول الكريم لا ينطق عن الهوى وان كل ما جاء به إن هو الا وحي يوحى ، وليس فينا من تخالجه ذرة من الشك في ان القرآن

الكريم هو كلام الله عز وجل ، انزله على قلب محمد بواسطة جبريل الأمين ..

ولكن سكوت أصحاب الحق عن مدافعة الظالمين قد يزيدهم ظلما وعدوانا، بل قد يجعلهم يتوهمون انهم قد انتصروا على الحق وطمسوه الى الابد .. وازاء غلبة مناهج الفكر الغربي ونظرياته على عقول ابنائنا من شباب الجامعات فاننا نخشى أن يؤدي هذا الغزو الفكري الصليبي الى ما يشبه انفصام الشخصية عند بعض هؤلاء الشباب ، ومن ثم تنشأ هوة ــ تزداد عمقا مع الأيام ــ بين « القلب المؤمن » و « العقلية العلمانية » المفتونة باصطناع الشك كمنهج للبحث العلمي وخصوصا في مجال الغيبيات ..

ولذا فاننا نجد لزاما علينا أن نتصدى لكل ما يفترونه على الاسلام ورسوله الكريم من اتهامات وأكاذيب بالنقد والتحليل في اطار من الموضوعية العلميـــة الحقيقية حتى نحق الحق ونقهر الباطل .. وحتى لا نترك الساحة خالية الا من أكاذيبهم فيظن انصاف المثقفين وضعاف الايمان أن هذه الأراجيف الزائفة لهـــا سند من الحقيقة أو التاريخ ..

يقولون : ما الدليل العقلي على صدق نبوة محمد ؟ ..

ونقول لهم : وما الدليل العقلي على صدق جميع الأنبياء ؟ وهـــل يقتصر موقفكم على انكار نبوة محمد وحده .. أم انكـــم تنكرون ظاهرة الوحي مـــن الأساس ؟

والأمر الواقع انهم لا يستطيعون أبدا اقامة الدليل العقلي على صدق أي نبي من الأنبياء خصوصا وأن ما بين أيديهم من الكتب المقدسة السابقة علـــى القرآن قد تعرضت للتحريف والتبديل ــ باعترافهم ــ وأصبحت مليئة بالمتناقضات والأكاذيب التي لا تصح ــ عند التحليل العلمي ــ أن تنهض دليلا عقليا على صدق نبوة أي من الأنبياء .. كما انهم لا يمكن أن ينكروا ظاهرة الوحي في ذاتها لأنها تتعارض مع هدفهم الحقيقي ، وهو خدمة أديانهم والاعلاء من شأنها بالعمل على هدم الاسلام .. وليس ادل على ذلك من ادعائهم الجريء أن القرآن ليس الا « اقتباسا وضعيا » قام به محمد من التوراة والانجيل !!..

ومع ذلك فنحن المسلمين نؤمن بصدق جميع الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم ، لأن القرآن ذاته يأمرنا بذلك ، بل ولا يكمل ايماننا الا بهـــذا التصديق : **(قل آمنا بالله وما انزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)** آل عمران/٨٤ .

ولكنهم يغالطون ويقولون : ان الدليل على صدق الأنبياء السابقين علـــى محمد هو ما أتوا به من معجزات تفحم العقل وتلزمه التصديق .. بينما لم يأت محمد بأية معجزة تجعلنا مضطرين لتصديقه ، وان القرآن ليس ــ في ذاته ــ معجزة بل هو يفتقر أيضا الى الدليل على أنه وحي من الله !..

ونقول لهم بلا حساسية أو انفعال : ولكن المعجزات التي أيد الله بهـــا

رسله السابقين على محمد صلى الله عليه وسلم ليست دليلا عقليا على الاطلاق .. ان المعجزة دليل حسي .. والأدلة الحسية لا تصلح برهانا عقليا لارتباطها بالمحسوسات لا المعقولات ، وهي وسيلة لقهر العقل ومصادمته بخوارق مادية تعلو على المنطق وتخالف تصورات العقل ومفهوماته .. كما أن هذه الخوارق والمعجزات الحسية لا تلزم الا من شاهدها بطبيعة الحال وتفتقر الى المبرر المنطقي الذي يعطي الايمان بصحتها صفتي العموم والدوام .. ولذا فقد استغنى عنها الاسلام باعتباره رسالة عامة الى الناس في كل مكان وزمان ..

أما نحن المسلمين فاننا نؤمن بالقرآن كمعجزة ذات طابع عقلي ونؤمن بصدق رسالة محمد — صلى الله عليه وسلم — لأننا نملك الأدلة العقلية على ذلك .. والتي نوجزها — لضيق المقام — فيما يلي من السطور :

أولا : اذا لم يكن محمد رسولا من عند الله فانه يكون إما مجنونا وقع تحت سيطرة وهم كبير .. وإما دجالا كبيرا وجد أن أنسب الأكاذيب التي يستطيع أن يروجها في بيئته هي ادعاء النبوة تغريرا بالعقول وتحقيقا لأطماع شخصية دون جدال !! ..

وفي كلتا الحالتين يكون القرآن كلاما وضعيا وليس تنزيلا من عند الله .. فاذا ناقشنا الافتراض الأول بطريقة عقلية بحتة فهل يمكن أن يصح لدينا أن يكون محمد مجنونا أو مصابا بمرض عقلي أيا كان ؟.. اذن كيف استطاع هذا المجنون أن يؤلف هذا القرآن ويقنع به الملايين من العقلاء على مر العصور ؟!.. بل وكيف استطاع — لو كان يعاني من الاختلال العقلي — أن يأتي بهذا البيان المتسق المحكم الذي شهد له الأعداء قبل الاتباع بأنه كلام فوق طاقة البشر جميعا لاسيما الشعراء والحكماء منهم لما يتميز بهمن الاعجاز البياني والاتساق العقليوالتشريع الحكيم والاحاطة الشاملة بكل نواحي الحياة وعلاجه لكل مشكلات الانسان بغض النظر عن الزمان والمكان ؟..

لا شك أن مثل هذا الافتراض السخيف لا يستحق عناء المناقشة وهذا ما تنبه اليه كثير من المستشرقين أنفسهم فبالغوا في نفيه مؤكدين أن محمدا — على العكس — كان أحد عباقرة التاريخ الأفذاذ !!..

يبقى الافتراض الثاني وهو أن يكون محمد دجالا اخترع أكذوبة ضخمة واستطاع بذكائه الكبير ودهائه الفذ أن يضحك بها على عقول السذج والبسطاء الذين عاصروه .. وهذا ما يدعيه فعلا أعداء الاسلام .. ولكن يبقى لنا سؤال نوجهه الى أصحاب هذا الادعاء الخبيث وهو : اذا كان محمد كذابا وليس نبيا فماذا كان يريد ؟ لا بد أن تكون ثمة غايةمحددة وراء مثل هذه الاكذوبة الكبرى .. فماذا كانت غايته اذن ؟.. لو احتكمنا سواء للمنطق أو للخبرات والتجارب الانسانية لوجدنا أن مثل هذه الغاية لا يمكن أن تخرج عن منفعة ذاتية: المال أو الشهرة أو السلطة أو القداسة على أبعد الفروض .. فهل في سيرة محمد التي حملها الينا التاريخ ما يدل على أنه كان طالب دنيا يسعى لأمر من هذه الأمور ؟.. ان التاريخ يثبت — على العكس — أن قومه قد عرضوا عليه ،

بل اغروه والحوا في ذلك ، ان يجمعوا له من المال ان اراد فيصير اغناهم .. وان يجعلوه سيدا عليهم فلا يقطعوا في أمر من الامور دون رأيه ، ولو شاء لجعلوه ملكا متوجا بيده السلطة والحكم .. ولكنه رفض كل هذا وقال قولته الخالـــدة في سمع الزمن : (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .. بقى أن يكون قـــد اراد بدعوته أن يستعلي على البشر وأن يقدسوه ويعبدوه من دون الله !!.. ولكن هل هـــذا الزعم يتفق مع النص القرآني ؟ وهل زعم محمد يوما انه الـــه يستحق العبادة ؟ ان النص القرآني صريح وواضح في الفصل بين ذات اللـــه ــ عز وجل ــ وذات محمد صلى الله عليه وسلم : **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي انما إلهكم إله واحد)** الكهف/١١٠ فلا مجال ابدا لمثل هذا الادعاء .. واقوال محمد صلى الله عليه وسلم نفسه تؤكد في وضوح تام انه عبد الله ورســـوله وهو ما يردده المسلمون كل يوم في الأذان والصلاة ..

اذن لم يبق مبرر واحد يسوغ للعقل قبول الافتراض الثاني ، وهو أن محمدا كذاب .. وحاشاه أن يكون .. ولا يملك العقل المنصف النزيه الا أن يقرر في ثقة واطمئنان أن هذا الرجل لا يمكن الا أن يكون نبيا صادقا بعثه اللـــه . وتاريخه صلوات الله عليه حافل بمواقف الصدق والأمانة بشهادة أعدائه الذين واجههم في أول موقف له قائلا : هل جربتم علي كذبا ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط وانا لنسميك الأمين ..

ثانيا : لو قبلنا ــ جدلا ــ أن يكون محمد كـــذابا .. فمن أين جاء اذن القرآن ؟ لا بد أن يكون من تأليفه هو ، أو من تأليف شخص آخر تستر وراءه .. والافتراض الأول باطل من أساسه لأن التاريخ يثبت ان محمدا صلى اللـــه عليه وسلم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يدخل مدرسة في حياته .. فكيـــف للأمي أن يؤلف هذا الكتاب المعجز ويتحدى به كل معاصريه من أساطين الحكمة والبلاغة أن يأتوا بسورة من مثله ويعجزون عن ذلك بل ويشهدون انه كلام يفوق في بلاغته واتساقه وعمقه كل ما عرفوه من كلام الأولين والآخرين !!. ومن أين عرف محمد ــ لو كان هو مؤلف القرآن ــ أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء في العصور السحيقة وهو لم يدرس التاريخ ؟ .. بل وكيف عرف ما في القرآن من قضايا علمية ونظريات كونية وتشريعات سياسية واجتماعية وهو الأمي الذي لم يقرأ في حياته كتابا من قبل ؟.. وصدق الله اذ يقول : **(وما كنت تتلو مـــن قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذًا لارتاب المبطلون)** العنكبوت/٤٨ .

ثم ان النظرة البيانية الفاحصة تدرك الفارق الكبـــير بين أسلوب القرآن ونظمه ، وأسلوب محمد فيما ورد عنه من أحاديث .. فكيف يكون هذا الازدواج لو كان المؤلف واحدا ؟.. بل لا تكون هناك ضرورة أصلا للحديث النبوي لو كان القرآن من تأليف محمد ..

والقرآن قد تنبأ بانتصار الروم على الفرس ــ في سورة الروم ــ وبعد بضع سنين ــ تماما كما حدد القرآن ــ انتصر الروم على الفرس : **(ألم.غلبت الروم،**

في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون • في بضع سنين) الروم/١ ــ ٤ .
فلو كان محمد هو مؤلف القرآن أكان يجرؤ أو يجازف بوضع مثل هذه الآية التي قد تعرضه للجرح والتكذيب ؟!..

والقرآن قد عاتب محمدا في بعض آياته وصحح له بعض المواقف التي اتخذها مثل قبوله الفدية في أسرى بدر حيث نزلت الآية الكريمة : **(ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)** الانفال/٦٧ . وعندما عبس في وجه ابن أم مكتوم الأعمى لانشغاله ببعض سادة قريش الذين كان يطمع في اسلامهم : **(عبس وتولى.أن جاءه الأعمى)** عبس/١و٢ . الى غير ذلك من المواقف التي أوردتها كتب التفسير فهل يعقل أن يثبت انسان على نفسه الخطأ بهذه الصورة ويسجل ذلك في (قرآن) يتلوه أتباعه في كل صلاة ؟..

بل ان القرآن قد حدد لمحمد دورا لا يتعداه ولم يأمره بفرض عقيدته على الناس بالقوة والقهر : **(فذكر إنما أنت مذكر • لست عليهم بمصيطر)** الغاشية/ ٢١ و ٢٢ فهل يتفق هذا مع الادعاء بأن محمدا هو مؤلف القرآن ؟.. ان العقل لا يملك الا أن يقرر في ثقـة واطمئنان أن القرآن لا يمكن الا أن يكون مفروضا على محمد ، وأن محمدا لا يملك حتى أن يعدل فيه ، وأنه بلغـه ــ بدقـة وأمانة ــ كما تلقـاه ..

بقى الافتراض الآخر وهو ان يكون القرآن من تأليف شخص آخر كان يلقنه لمحمد .. وهو اتهام قديم روجته العقلية الجاهلية ورددته ــ بكل اسف ــ ابواق المستشرقين على مدى العصور .. وقد سجل القرآن هذه الفرية ودحضها بقوة المنطق : **(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)** النحل/١٠٣ .. لقد اتهموه أنه كان يتلقى القرآن من رجل اعجمي يدعى جبرا كان يعمل حدادا في مكة !! فهل يسوغ لأي عاقل أن يأتي هذا الأعجمي بهذا البيان العربي الذي عجز عن محاكاته صناديد العربية وفرسانها الكبار ؟.. والسؤال الأهم : لماذا أصر هذا المؤلف المزعوم سواء أكان جبرا أم غيره على أن يظل مختفيا حتى بعد أن انتصر محمد ودخل في دينه الآلاف ؟ هل يقبل العقل أن يؤلف شخص ما كتابا مثل القرآن ثم يتنازل عنه دون سبب مفهوم لشخص آخر ليدخل به التاريخ ويبقى هو ــ أي المؤلف الاصلي ــ في زوايـا النسيان ؟ هذا افتراض لا يقبله الا مجنون !!..

ثالثا : لو كان محمد كذابا أراد أن يسيطر على قومه ويخضعهم لسلطانه كما يدعي أعداء الاسلام لكان من المنطقي أن يلجـأ ــ ببساطة ــ الى ممالأتهم ومهادنتهم وأن يوافقهم على عاداتهم وأخلاقهم ــ ولو مرحليا ــ حتى يحبوه ويلتفوا حوله .. ولكنه ــ والتاريخ شاهد .. قلب حياتهم رأسا على عقب وأعلـن رفضه لكل ما تواضعوا عليه من نظم وأخلاق جاهلية فحطم الأصنام وحرم الزنا والخمر والربا والميسر والأزلام والأنصاب وأبطل وأد البنات ووضع قيودا على الزواج والطلاق وأعاد تنظيم العلاقات والمعاملات الانسانية في السلم والحرب ، وفوق كل ذلك أبطل تعدد الآلهة والزم قومه أن يعبدوا الها واحدا وأن يتخلصوا

من كل مظاهر الشرك والوثنية في القول والعمل ..

فكيف يتسنى لعاقل أن يعتقد أن من يرفع لواء هذه الثورة الروحية الكبرى يمكن أن يكون كذابا يضحك على الناس ؟.. حاشا لله .

رابعا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم يلخص رسالته في كلمــات معدودة فيقول : (انما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) رواه أحمد والحاكم والبخاري في كتاب الادب والبيهقي في شعب الايمان .. ولا يملك المنصف الا أن يقرر أن رسالــة محمد انما تعلمنا الصدق والأمانة والوفاء بالعهود وتنهانا عن الغش والخــداع والكذب والنفاق .. فهل يمكن أن يكون صاحب هذه القيم الأخلاقية السامية هو نفسه كذابا ؟ أن المنطق يقول : ان فاقد الشيء لا يعطيه .. فأنى للكذاب أن يعلي من شأن هذه القيم ؟! ولقد أثبت التاريخ أنه أول من التزم بها وطبقها على نفسه وأهل بيته ثم المؤمنين به .. فهل يمكن بعد ذلك أن يكون من الكذابين ؟..

خامسا : إن محمدا ظل يكافح من أجل نشر دعوته ثلاثة عشر عاما داخل مكة لم يبلغ فيها عدد أتباعه المائة رجل .. واتفق عليه قومه فقاطعوه هو وأتباعه وحاصروهم في شعب أبي طالب حصارا عنيفــا استمر ثــلاث سنوات تعرضوا خلالها لأقسى ألوان العنت والمعاناة وكاد معظمهم يموت جوعا لولا أن أدركتهم رحمة الله.. وانتهى الأمر بخروجه هو وأتباعه من مكة وقد أجبروا على التنازل عن كل ثرواتهم وجاههم فارين بعقيدتهم الى أرض غريبة .. فلو كان محمد كذابا أكان يصمد كل هذه السنين ويتحمل كل هذا البلاء ويرضى بالجوع والعطــش والحصار والنفي والتشريد في الوقت الذي عرضت عليه قريش أن تجعله ملكــا مطلق الكلمــة والسيادة عليها لو تخلى عن هذا الدين ؟ أما كان يراجع نفســه ويتراجع عن موقفه الغريب هذا ؟ ان التفسير المنطقي لهذا الجهاد البطولــي العظيم أنه لم يكن أبدا كذابا يطلب عرض الدنيا بل كان صاحب رسالة كبــرى يهون في سبيلها المال والوطن والاهل والروح .. وماذا تكون هذه الرسالة الا الوحي والتكليف من رب العالمين ؟

سادسا : والقرآن معجزة عقلية دون شك بمعنى أنه اذا أمعنا فيه النظر العقلي لا يسعنا الا أن نقرر أنه كلام الله .. والقرآن نفسه يدعونا لهذا النظر العقلي : **(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)** محمد/٢٤ .. فالقــرآن بوصفه دستورا ينظم علاقة الانسان بخالقه « العقيدة » وعلاقة الانسان باخوته في المجتمع الانساني « الشريعة » قد حدد أصولا ثابتة لا تتغير بتطور الزمن ولا تتأثر باختلاف المكان وطبائع الناس .. وليس ثمة كتاب من وضع بشر ، وعلى مدى التاريخ الانساني كله ، استطاع أن يرتفع فوق الزمان والمكان وأن يبقــى ما أرساه من قواعد وأصول دون تعديل أو اضافة لسبب بسيط وهو أن المشرع الانسان مهما سمت عبقريته فلا يمكن أن تحيط بكل طباع البشر في كل بقاع الأرض ولا أن تتنبأ بما سيطرأ عليها من تطور مع الزمن ، ومن هنا كان القصور في تشريعات البشر وكان طابع الدساتير والقوانين الوضعية هو التغيير المســتمر لملاءمة التطور الانساني وما يخلقه من احتياجات جديدة لدى الأفراد والجماعات .. ولكن التشريع القرآني وقد جاء للناس كافة نراه قد تناول الظواهر الانسانية

وعالج المشكلات الاساسية في حياة الجماعات في دقة واحاطة شاملة جعلته ليس صالحا لكل زمان ومكان فحسب ، وانما فوق ذلك جعلته محققا للعدالة المطلقة والمصلحة الانسانية العامة في توازن دقيق بين مصلحة الفرد ومصالح الجماعات بوجه عام ..

ونحن لا نرسل هذا الكلام دون دليل ، وانما الدليل في كلام الغربيين أنفسهم .. فان فقهاء القانون الانجليزي مثلا قد شهدوا ان أعظم قانون ينظم المواريث في عدالة وحكمة هو قانون المواريث الاسلامي .. كما أن فقهاء القانون الفرنسي قد اقتبسوا معظم تشريعاتهم من الفقه المالكي وهو القائم أساسا على القرآن والسنة ..

فكيف يسوغ لعاقل أن يدعي أن هذا الكتاب الخالد من وضع بشر ؟!.

سابعا : هل يمكن ان يكون القرآن اقتباسا ــ كما يزعم المستشرقون ــ من التوراة والانجيل ؟

ان التوراة بعد أن حرفها أحبار اليهود ــ قبل بعثة محمد ــ عليه الصلاة والسلام ــ أصبحت تختلف اختلافا جذريا مع القرآن سواء من حيث تصور الاله أو ما تحكيه عن الأنبياء .. فالتوراة المحرفة تصور الاله في صورة جسمية اشبه بالانسان بل وتثبت للاله حالات انسانية هو منزه عنها كالضحك والبكاء والشعور بالندم !! كما تحكي هذه التوراة قصصا عن أنبياء بني اسرائيل تصمهم بالكذب والتضليل واقتراف الزنى والآثام .. فكيف يعقل أن يكون القرآن الذي ينزه الله عن مشابهة المخلوقات:(**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) الشورى/١١ . أو اتصافه بأوصافهم المادية .. والذي يوقر جميع الأنبياء ويجعل لهم العصمة فيما يبلغون من رسالات ربهم .. كيف يمكن أن يكون القرآن مقتبسا من هذه التوراة ؟!.

والانجيل .. بل الأناجيل التي اتفقت جميعا على عقيدة التثليث وتأليه المسيح وجعله تارة هو الله .. وتارة أخرى ابن الله الوحيد .. كيف يعقل ان يكون القرآن اقتباسا منها وهو الذي ينفي بشدة هذه العقائد الفاسدة ويكفر أصحابها : (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣ . (**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**) المائدة/١٧ .

واخيرا أنى يكون للأمي ــ ان لم يكن يوحى اليه ــ مثل هذا النظر الدقيق في أمور العقائد والغيبيات حتى يستطيع أن يقتبس كما يزعم المرجفون ؟ لا شك أن مثل هذا الادعاء الغريب أبعد ما يكون في المغالطة والتضليل ..

وبعد .. فان العقل المنصف والفكر الحر والضمير الحي النزيه لا يمكن الا أن يقرروا في ثقة تامة ، ويقين مطلق ، أن هذا الرجل العظيم ــ محمدا صلى الله عليه وسلم ــ لم يكن دعيا ولا موهوما ، بل هو رسول كريم بعثه الله رحمة للعالمين وهداية للبشر أجمعين ، ولا يجادل في ذلك الا من طمس الله على قلبه واستحب العمي وكان من الضالين ..

مائدة القارئ

اعدها : ابو طارق

رب اغفر وارحم

قال تعالى : « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون • فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم • ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون • وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين » •

الآيات من ١١٥ الى آخر سورة "المؤمنون"

الله معك

قال الشاعر :

أيها الطفل توسَّد مضجعك   سبَّح الكون لرب ابدعك
أطلَعَ البدر فناغى مضجعك   يا أخا البدر إله اطلعك
لا يرعك الليل فالله معك

جواب مسكت

قال معاوية لرجل من اليمن : ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة ، فقال له الرجل : اجهل منهم الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم للاسلام : (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) . ولم يقولوا : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه !.

التبليغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها حتى يبلغها غيره ، فرب غائب أحفظ من شاهد ، ورب حامل فقه غير فقيه » .

من خيار عباد الله

قال الصديق ابو بكر رضي الله عنه : اربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ، واستغفر للمذنب ، ودعا المدبر ، واعان المحسن.

لا مفر من قدر الله

يحكي انه لما ظهر الطاعون بدمشق عزم عبد الملك بن مروان على الفرار الى المدينة .. فقال له احدهم : اسمع يا امير المؤمنين : بلغني ان ثعلبا صادق أسدا على ان يجيره من كل سباع الارض ، فكان دائماً بين يديه ، فظهر في يوم من الأيام عقاب في الجو ، فخافه الثعلب ، ووثب على ظهر الاسد ، فانقض عليه العُقاب واختطفه ، فصاح الثعلب بالاسد : يا ابا الحارث .. العهد العهد .. فقال له الاسد : انما عاهدتك على ان احفظك من اهل الارض ، واما اهل السماء فلا قدرة لي عليهم .

ففهم عبد الملك مقصد صاحبه وقال له : والله لقد وعظتني ثم رفض ان يترك دمشق .

تائب

يا رب قد تبت فاغفر زلتي كرما — وارحم بعفوك من اخطا ومن ندما
لا عدت افعل ما قد كنت افعله — عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل — لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا — واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

مفهوم البنك الاسلامي وحاجتنا اليه

الجزء الأول

للدكتور سامي حمود

البنك الاسلامي ليس مجرد امنية عاطفية يتمناها المواطنون الذين يتطلعون الى أن يعيشوا حياتهم فى ظلال الانسجام مع هداية السماء فحسب بل ان وجود هذا البنك انما يمثل حاجة وطنية لازمة في سبيل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المتكاملة الوحدة والبناء .

ان الوصف الاسلامي لهذا البنك انما يراد به ايضاح هوية هذه المؤسسة من ناحية التزامها باجتناب كافة اشكال التعامل الربوي الحرام . فاذا علمنا أن التعامل بالربا أمر محرم في سائر الاديان السماوية بوجه عام ، فاننا نستطيع أن نقرر — بكل ارتياح — أن البنك الاسلامي هو المؤسسة التي يمكنها أن تتلاقى مع تطلعات جميع المؤمنين بما انزل الله من هداية على يد انبيائه ورسله الاكرمين ان وجود البنك الاسلامي في البلد الذي يشتمل على مختلف انواع البنوك لا يقتضي بالضرورة أن يكون هناك تصادم بين هذا البنك وغيره من البنوك العاملة بل ان وجود هذا البنك الاسلامي انما يمثل تغطية لازمة لسد الحاجات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تقوم بالوفاء بها مهما بذلت من جهود .

وفي ضوء هذه الملامح العامة ، فان حديثنا عن البنك الاسلامي انما يتناول بالايضاح تلك المؤسسة المصرفية التي تكون مهمتها القيام بكافة اشكال العمل المصرفي وذلك على اساس التوافق والتمشي مع احكام الشريعة الاسلامية خاصة بالنسبة لما هو معلوم بكل وضوح من ناحية حرمة التعامل بالربا مهما كان الشكل

او الاسم والعنوان .

فهل يمكن أن يقوم البنك الاسلامي بهذا النوع المتطور من الاعمال المصرفية الحديثة على أساس عملي قادر على الوفاء بالغايات المطلوبة دون اضطرار للدخول في مزالق الربا وشبهات الحرام ؟ .

ان الجواب على هذا السؤال يتطلب منا مناقشة المسألة من جانبين :
أما الجانب الاول فهو الجانب النظري الذي يتعلق بتفهم مواطن التوافق والتباين في الاعمال المصرفية الحديثة مع الشريعة الاسلامية ، وذلك حتى يمكن تحديد منطقة الخلاف وطبيعته ، وهل هو اختلاف في الغايات والمقاصد أم أنه مجرد اختلاف في الوسائل المتبعة لتحقيق تلك الغايات .

فاذا تبين لنا أن الخلاف محصور في نطاق الوسائل وليس في دائرة الغايات المستهدفة بحد ذاتها ، فان تخير الوسيلة الملائمة لتحقيق ذات الغاية أمر ممكن ، وذلك لان الوسائل غالبا ما تكون متعددة رغم أن الغاية واحدة .

فاستثمار المال وتنميته — مثلا — هو من الأمور المشروعة والمطلوبة ، الا أن هذه الغاية لا يسمح ببلوغها — في نظر الاسلام — عن طريق أعطاء المال بالربا رغم أن ذلك قد يحقق المقصود في حساب الناس ولكن الشريعة الاسلامية لا تمنع تحقيق هذه الغاية نفسها بالعديد من الطرق الاخرى المشروعة والمقبولة، كالبيع والشراء والمضاربة . وأن من يستقرىء منهج الشارع الحكيم لا يسعه الا أن يستيقن بكل ارتياح أنه ما من أمر حرمه سبحانه وتعالى الا وكان عنه غنى من ناحية ، وله من الناحية الاخرى ما هو خير منه بدلا فيما هو أزكى وأطهر وأقوم .

فاذا نظرنا الى الأعمال المصرفية التي تقوم بها البنوك الحديثة ، فاننا نجد أن هذه الأعمال تشتمل — في واقعها على غايتين رئيسيتين هما تقديم الخدمات .... واستثمار الأموال بالشكل الملائم لطبيعة رأس المال المتجمع من مصادره المتعددة القابلة للسحب والايداع على الدوام .

أما الخدمات المصرفية فانها رغم تنوعها لا تخرج عن كونها عملا يؤديه البنك كخدمة مجانية أو في نظير الاجر ، ويشمل ذلك معظم الأعمال التي تقوم بها البنوك : مثل فتح الحسابات ، وقبول الودائع ، واجراء الحوالات ، وتحصيل الكمبيالات والأوراق التجارية ، وفتح الاعتمادات المستندية وتبليغها وتسديدها، الى آخر ما هنالك من أعمال مما ينطوي على منفعة للمتعاملين .

وان كل أشكال الخدمة المصرفية — سواء كانت بأجر أو بغير أجر — لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية طالما كانت هذه الخدمة مشتملة على منفعة مقصودة ومتقومة ، وذلك لأن الناس وهم مسخرون لخدمة بعضهم بعضا كانوا وما زالوا يحتاجون لخدمات بعضهم لكي ينتفع الواحد منهم بما لدى الآخر من جهد أو ملك قابل للانتفاع به شرعا . وقديما قال الشاعر العربي :

الناس للناس من بــدو وحاضــرة بعض لبعض — وان لم يشعروا — خدم
وان من يتفحص ما ذهب اليه فقهاء الشريعة الاسلامية في معرض استقصائهم للمنافع التي يجوز اعتبارها صالحة للتعاقد عليها وكونها موجبة تبعا لذلك للمقابلة بالأجر، لا يملك الا ان يأخذه الاعجاب بهذا المستوى الذهني المتفتح والمبني على سلامة النوايا وطهارة القلوب .

فقد رأى بعض اهل الفقه على سبيل المثال — جواز اجارة الدراهم والدنانير للوزن والتحلي بها في مــدة معلومة ، وكان منطلقهم في ذلك انه متى وضحت غاية الانتفاع فان المحظور من انقلاب الدراهم والدنانير المؤجرة قرضا لم يعــد قائما . ولذلك قال الفقهاء بأن الاجارة اذا اطلقت في هذه الحالة فانها لا تصح ، وتكون الدراهم والدنانير قرضا والقرض لا اجر فيه لأن الزيادة ربــا .

ويجد الباحث في الكتب الفقهية المذهبية ضروبا من المنافع المذكورة لحالات جائزة للمقابلة بالأجر تبدو في ظاهرها وكأنها نوع من الترف البعيد ، ولكنها في الواقع تعكس سعة الأفق الفقهي في مجال ما يمكن اعتباره من المنافع المقصودة والمعتبرة في نظر الفقه الاسلامي العظيم . فقد جاء في كتاب نهاية المحتاج من كتب الفقه الشافعي انه لو استأجر شخص شجرة للاستظلال بظلها أو الربــط بهــا ، أو استاجر طائرا للانس بصوته كالعندليب ، أو للتمتع بجمــال لونــه كالطاووس ، فان ذلك يصح لأن المنافع المذكورة مقصودة ومتقومة .

وان مرادنا من ذلك هو القول بأن اي عمل من أعمال الخدمات المصرفية التي يقدمها البنك مما يدخل في نطاق المنفعة المشروعة يمكن ان يعتبر من أعمال الخدمة الجائزة والتي يحق فيها للبنك الاسلامي أن يتقاضى عنها أجرا ، وذلك ما لم يكن الأجر قناعا يستر من ورائه نوعا من التعامل الربوي الحرام .

اما بالنسبة لأعمال الاستثمار المالي فان الأسلوب المصرفي بحسب وضعه الحديث انما يتألف في واقع الامر من جانبين :

الأول — هو تلقي الودائع المصرفية بفائدة أو بغير فائدة .

الثاني — هو توظيف نسبة من تلك الأموال بعد ضمها الى أموال البنك ، وذلك عن طريق اقراض هذه الأموال بالفائدة بما تشمله طرق الاقراض والاستثمار بهذا الأسلوب من تنوع .

وان هذا الاسلوب الاستثماري المرتبط بالفائدة لا يستطيع البنك الاسلامي ان يسلكه او يقربــه ولكن ذلك لا يعني أنه ليس هناك من وسيلة يمكن عــن طريقها تحقيق الغايات المقصودة التي يمكن للبنك الاسلامي فيها أن يجمع الأموال المدخرة لدى المواطنين ، وأن يستثمر هذه الأموال بالطرق التي تتفق مع أحكــام الشريعة الغــراء .

فاذا رجعنا الى تراث الفقه الاسلامي ، فاننا نجد أن فكرة الاستثمــار التعاقدي للنقود قد بحثت في مختلف المؤلفات الفقهية بشكل مستفيض حيث لا يكاد

يخلو مؤلف واحد من المؤلفات الفقهية القديمة من ذكر « المضاربة أو القراض » باعتبار أنهما لفظان مترادفان يدلان على مقصود واحد يتعلق باعطاء المال من جانب مالك المال لكي يعمل فيه القادر على ذلك نظير حصة من الربح المعلوم بالنسبة المقدرة كجزء شائع من الربح .

بل أن الفقه الاسلامي قد بحث حالات من التوسط الاستثماري الذي يقوم فيه المضارب الأول باعطاء المال المسلم اليه لكي يعمل فيه شخص آخر ، وذلك على نسبة من الربح أقل مما أخذ من مالك المال ، فيكون بذلك قادرا على تحقيق فرق الربح لصالحه ، وهذا ما يشير اليه الفقهاء بعنوان « المضارب يضارب » .

ومن الجدير بالملاحظة أن عقد المضاربة الذي أحله الفقه الاسلامي من كافة جوانبه كان معروفا في التعامل عند عرب الجاهلية الأقدمين ، وذلك يوم كان التعامل الربوي شائعا ومقبولا على وجه العموم . ورغم أن اعطاء المال بالربا كان يشكل — في الظاهر — وسيلة أيسر للاستثمار ، لا سيما وأن المائة بالربا تصبح بعد مضي العام مائتين ، الا أن وجود المضاربة كنظام تعاقدي للاستثمار — بكل ما في ذلك من مخاطر — انما يدل على أن الفطرة السليمة في حسها كانت تنفر من الربا من ناحية أولى ، كما يدل أيضا من الناحية الأخرى على أن هذا النظام كان متبعا كوسيلة للكسب الطيب رغم مظاهر الانحراف والبعد عن سنن العدل التي جاء بها نور الهداية العظيم .

واذا كانت المضاربة — كنظام تعاقدي للاستثمار — قد استطاعت رغم هذه الظروف أن تكون الصورة الطيبة للتلاقي العادل المنظم بين من يملك المال ومن يعمل فيه ، فان في هذا دليلا على قدرة هذا النظام اذا ما تولته يد الصياغة على أن يعود قادرا للوقوف كحصن الأمان أمام التنظيم الربوي الذي يحيط بعالمنا المضطرب في هذا العصر الحديث .

ومن ذلك يتبين لنا أن البنك الاسلامي يستطيع (من حيث المبدأ) أن يقوم بكافة الأعمال التي تقوم بها البنوك الحديثة على أساس تحقيق الغاية والمقصود سواء بالنسبة لأعمال الخدمات أو أعمال الاستثمار المالي بالأسلوب المصرفي الحديث وذلك من غير اضطرار لدخول مزالق الربا أو الدوران من خلف النصوص التي تحرم بكل صراحة كافة أشكال التعامل الربوي مهما كانت النسبة أو الطريقة .

فاذا فرغنا من هذا الجانب النظري ، فاننا ننتقل الى الجانب الآخر من المسألة ، الا وهو الجانب المتعلق بحاجة هذا الوطن الى وجود البنك الاسلامي من الناحية العملية ، ومدى ما يحققه وجود هذا البنك من مزايا هامة في خدمة أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية — على حد سواء .

وان من الواضح أن الدور الهام الذي يقوم به البنك الحديث بالنسبة للاقتصاد الوطني بوجه عام ، انما يتمثل في قدرة هذه المؤسسات على تجميع الأموال والمدخرات ومن ثم توجيه هذه الأموال المتجمعة بطريق الاستثمار المنظم بالاسلوب المصرفي بالشكل الذي لا يحول دون تمكين صاحب المال المستثمر

من استرداد أمواله في صورتها النقدية في الوقت المتفق عليه .

غير أن اعتماد البنوك على نظام الفائدة المصرفية جعل من هذا الأسلوب المتطور في الاستثمار نظاما قاصرا عن الاحاطة بكل احتياجات الوطن والمواطنين، سواء بالنسبة لقدرة هذا النظام على اجتذاب الاموال والمدخرات ، أو قدرته على تلبية حاجات الاستثمار التي تحتاج اليها القطاعات الاقتصادية المختلفة .

أما بالنسبة للجانب المتعلق باجتذاب الأموال والمدخرات ، فان من المعروف للكثيرين منا أن هناك العديد من فئات المواطنين الذين يملكون اموالا ومدخرات نقدية ، ولكنهم لا يستسيغون أو يتحرجون — على الاقل — من استثمار هذه الأموال بطريق ايداعها نظير الفائدة . وهكذا تكون الحال بالنسبة لامثال هؤلاء المواطنين : إما ابقاء هذه الاموال مختزنة في البيوت والجيوب ، وإما ايداع هذه الأموال في الحسابات الجارية — تحت الطلب — لدى البنوك . وهم بذلك يؤثرون حرمان انفسهم من ثمرة استثمار هذه الأموال التي كانت تعود عليهم وعلى المجتمع كله بالخير والمنفعة لو كان الباب مفتوحا للاستثمار الشرعي الحلال الذي يطمئن اليه المواطنون قلبا وقالبا .

واذا كانت البنوك لا تستطيع — مهما بذلت من جهود أو تفننت في فتح أبواب الاغراء أمام الكثيرين من أصحاب الأموال وصغار المدخرين ، أن تجتذب هذه الاموال الى ميدان الاستثمار الذي تقوم به بالاسلوب المبني على نظام الفائدة فانه ليس من المصلحة أن يبقى هذا المال معطلا وضائعا ، سواء على شكل مال مكتنز في الجيوب والبيوت أو كان مودعا في الحسابات الجارية تحت الطلب بدون أن يستفيد المودع شيئا .

وقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية — والتي هي التقييم العلمي المدروس للاقتصاد الوطني — أن النظام المصرفي لم يستطع أن يقوم بما كان مهيئا له من امكانيات بالنسبة لاجتذاب الأموال والمدخرات الوطنية المحلية . فقد جاء في معرض بيان خصائص الجهاز المصرفي في الصفحة السابعة والخمسين من الخطة المذكورة أن ارتفاع نسبة النقد الى عرض النقد يستنتج منه أن الجهاز المصرفي كان يستطيع بجهد اكبر لزيادة موارده باجتذاب المزيد من الودائع . كما تضمن التقرير في نفس الصفحة المشار اليها الى تدني نسبة الودائع لاجل والتوفير الى عرض النقد ، مما استنتج معه واضعو الخطة أن الجهاز المصرفي لم يطبق أية حوافز مجزية لاجتذاب المزيد من المدخرات المتاحة لدى الجمهور .

ولو قارنا هذا الوجه من أوجه القصور في قدرة البنوك على اجتذاب الأموال المتاحة بما أشرنا اليه من ناحية عدم استساغة الكثيرين من المواطنين للاقدام على استثمار أموالهم بالاساس القائم على نظام الفائدة ، فانه يتبين لنا وبكل وضوح مدى حاجة الوطن الى وجود البنك الاسلامي الذي يكون الوعاء الطبيعي لاستيعاب الاموال واجتذاب المدخرات التي يرغب أصحابها بل ويتمنون لو أتيح لهم الطريق للاستثمار الحلال .

فاذا نظرنا الى الجانب الآخر من صورة العمل المصرفي في مجال توظيف

الأموال فاننا نلاحظ ــ أن اعتماد البنوك على فلسفة الاقراض المبني على نظام الفائدة قد أدى الى توجيه رأس المال لكي يتلاقى مع رأس المال ، وذلك لأن الاقراض المصرفي يعتمد على أساس تقديم الضمان المالي دون نظر الى اعتبار الجهد الانساني المجرد . وبذلك صار المواطن الذي لا يملك الا قوة عمله وجهده البدني أو الذهني بعيداً عن امكان استفادته من مال الجماعة المتجمع لدى البنوك.

فلو تقدم المهندس الفني بطلب لتمويل قيامه بانشاء مصنع أو مزرعــة ، ولو رغب الخريج المهني في تأسيس محددة أو منجرة أو تطلع السائق الماهر الى من يموله لشراء سيارة ليعمل عليها بالأجرة ، فان أمثال هؤلاء القــادرين على العمل ليس لهم في ساحة العمل المصرفي الحديث أي نصيب ، وذلك لأن الاستثمار المصرفي لا يعرف طريق المشاركة العادلة بين رأس المال والعمل .

فهل هناك من مصلحة لان يبقى المواطنون الذين لا يملكون الا جهــدهم البدني أو الذهني مجرد طلاب عمل لكي يحملوا الدولة والقطاعات الاقتصــادية المختلفة أعباء ايجاد الأعمال لكل ما يدخل ساحة العمل المأجور في كل عام ؟

اليس هذا الوطن محتاجا الى وجود المؤسسة المصرفية التي يستطيع أن يقصدها صاحب المشروع المبتدىء والمهني القادر والمهندس الخريج لكي يلقى منها كل راغب من هؤلاء التشجيع والاستعداد للمشاركة حتى يتمكن كل منهم من أن يبدأ حياته كصاحب مشروع يستطيع أن يسدد من الدخل الذي يحصله أصل رأس المال الذي بدأ به مشروعه الى أن ينفرد بملكية المشروع بكامله ؟؟

فاذا انتهينا من عرض المسألة بالنسبة لهذه الفئات التي لا تملك الا الجهد والقدرة على العمل ، فاننا نجد أن من بين أصحاب الاعمال من تجار وصناعيين وغيرهم من لا يرغب في الاقتراض من البنوك رغم انهم يستطيعون ذلك مــن ناحية القدرة المالية ، الا أن ايمانهم بحرمة الاقتراض بالفائدة يحول بينهم وبين الافادة من فرصة التوسع في مجال العمل الذي يقومون به مكتفين بما لديهم مــن امكانيات وقدرات .

واننا نرى أن أمثال هؤلاء المواطنين ــ وان كانوا قد اختاروا جانب السلامة النفسية وآثروا الفوز براحة الضمير ــ الا أنهم في واقع الأمر يضيعون علــى الوطن جهدا كان من الممكن ان يفيد منه هذا المجتمع الذي هو أحوج ما يكون لكل طاقة تبذل للبناء والاعمار . ان من يملك مصنعا فيه عشرون عاملا وتكون لديه القدرة الادارية على ان يوسع هذا المصنع لكي يستوعب أربعين عاملا يعتبــر مقصرا في حق المجتمع ، ولكن من الانصاف ان نذكر أن من حق هذا المواطن على المجتمع أن يهيىء له الطريق الملائم لكي يتوسع في عمله عــن طريق التمويــل الحــلال .

فكم في هذا الوطن من كفاءات يمكنها لو اتيح لها السبيل لكي تحصــل على التمويل الحلال أن تنشىء العديد من المشاريع وتخلق المئات من فرص العمل لأبناء هذا الوطن الغني بطاقاته وكفاءات ابنائه .

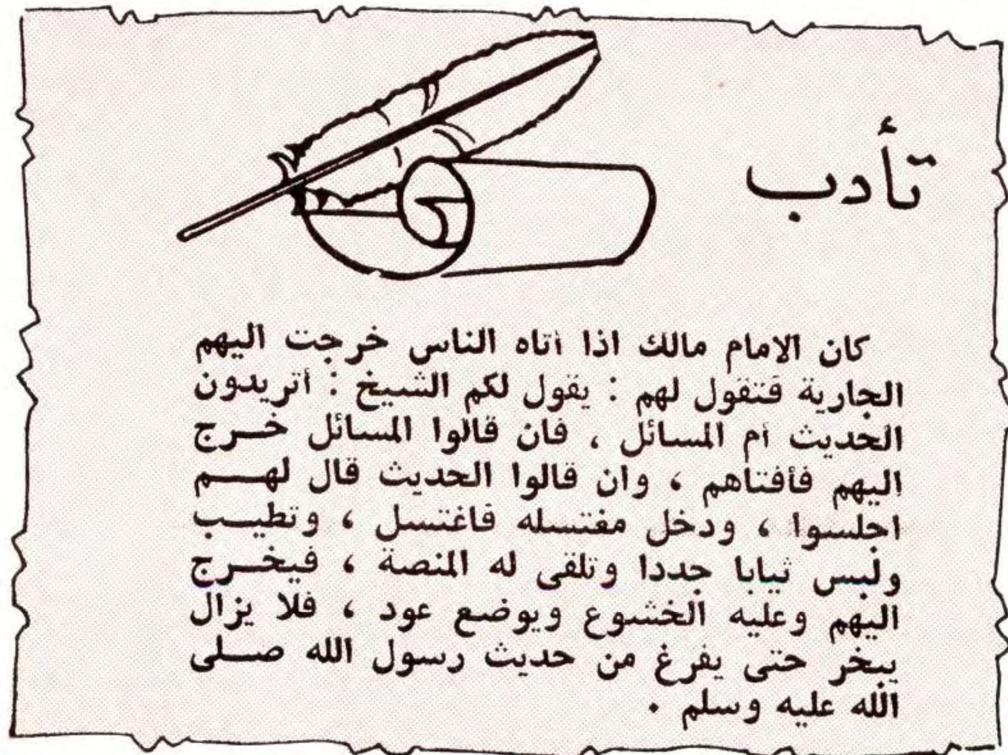
ولعل من الانصاف أن ننبه — في هذا المقام — الى أن عدم قدرة البنوك القائمة على تغطية هذه الاحتياجات الوطنية ليس راجعا الى تقصير من ادارات هذه البنوك أو المشرفين عليها بقدر ما أن ذلك العجز ناشىء عن قصور فلسفة النظام المصرفي عن الاحاطة بالاحتياجات الوطنية التي تتطلب الموازنة بين رأس المال والجهد الانساني الكريم ، وهي الموازنة التي يحققها أسلوب العمل الشرعي الذي يقوم على نظام المضاربة الفريد بكل ما يمثله هذا التعاقد من ارساء لقواعد العدل بين من يقدم المال من ناحية ، وبين من يعمل في هذا المال من النــاحية الاخــرى .

لقد لمست خطة التنمية الخمسية الاردنية جانب القصور في قدرة النظام المصرفي على التجاوب مع أهداف التنمية ، فكان مما تضمنه تقرير الخطة بهذا الخصوص المسائل التالية :—

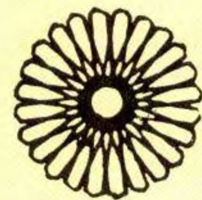
١ — تجنب البنوك منح القروض المتوسطة والطويلة الاجل لتمويل المشــاريع الانمائية وعدم توافر الأجهزة القادرة لديها لمنح هذه القروض (ص ٥٧ البند الرابع)

٢ — تركيز البنوك لقروضها في عدد محدود من المقترضين حيث بلــغ رصــيد التسهيلات الائتمانية الممنوحة في نهاية آذار ١٩٧٥ مبلغ (٩٢٫٧) مليون دينار استحوذت فيها ست مؤسسات فقط على مبلغ (٢٢٫١) مليون دينار أي ما نسبته ٢٤٪ من مجموع التسهيلات الممنوحة (ص ٥٥)

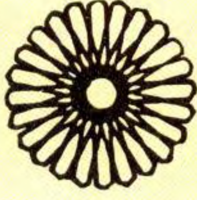
ولو كان البنك الاسلامي موجودا وقائما في العمل لاستطاع أن يثبت عن طريق كونه المؤسسة المهتمة بالمشاريع الجديدة والمشاركات الاستثمارية أن مثل هذا البنك هو النموذج الأمثل لتوجيه الاستثمار المصرفي الوجهةالتنمويةالصحيحة في كل مجال وميدان .



كان الامام مالك اذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم : يقول لكم الشيخ : أتريدون الحديث أم المسائل ، فان قالوا المسائل خــرج اليهم فأفتاهم ، وان قالوا الحديث قال لهـــم اجلسوا ، ودخل مغتسله فاغتسل ، وتطيـب ولبس ثيابا جددا وتلقى له المنصة ، فيخــرج اليهم وعليه الخشوع ويوضع عود ، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صــلى الله عليه وسلم .



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

اسماء فارسية عَرَّبَهَا العرب او تركوها كما هي

من الجواهر : الياقوت والفَيْروزجُ والبلَّور ، ومن الملابس : الطاقُمُ والخَزُّ والديباج والسندسُ ،ومن الأواني : الابريق والطست والطبق والخِوان ، ومن المشروبات: الدارصيني والكروياء والقرفة والزنجبيل ، ومن الطيب : المسك والعنبر والكافور والصَندل والقرنْفـُل ..

يقـــولـــــون

يقولون : « لعله نَدِمَ او لعله قَدِمَ » والصواب أن يقال « لعله يندم او لعله يقدم » لأن معنى لَعَلَّ التوقع لشيء يحبه الانسان أو لشيء يكرهه .. والتوقع انما يكون فيما يتجدد ويتولد في المستقبل ، فاذا قلت : ندم او قدم تناقض المعنى .. ولهذا لم يجز دخول « لَعَلَّ » عليـــه ..

تسمية المتضادين باسم واحـــد

الأضداد هي الالفاظ التي تقع على الشيء وضده في المعنى ، وقد استعمل العرب الأضداد ، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسما واحدا للتوسع في الكلام والتظرف فيه .. وقد أحصاها العلماء في مؤلفاتهم .. وقال أبو الحسين أحمد بن فارس : « من سنن العرب في الاسماء أن يُسَمُّوا المتضادين باسم واحد » ومن ذلـــك قولهم : البصير .. حيث أطلقوه على الصحيح البصر وعلى الاعمى أيضـــا ، ومنه الجَوْن فانهم أطلقوه على الابيض والاسود ، والصَّريم فانهم أطلقوه علـــى الليل والصبح ، والنِّد الذي استعملوه في المثل وفي الضد وفي القرآن الكريم : **(وتجعلون له اندادا وانتم تعلمون)** أي أمثالا واضدادا .. فصلت/٩ .

اقامة العم مقام الأب والخالة مكان الام

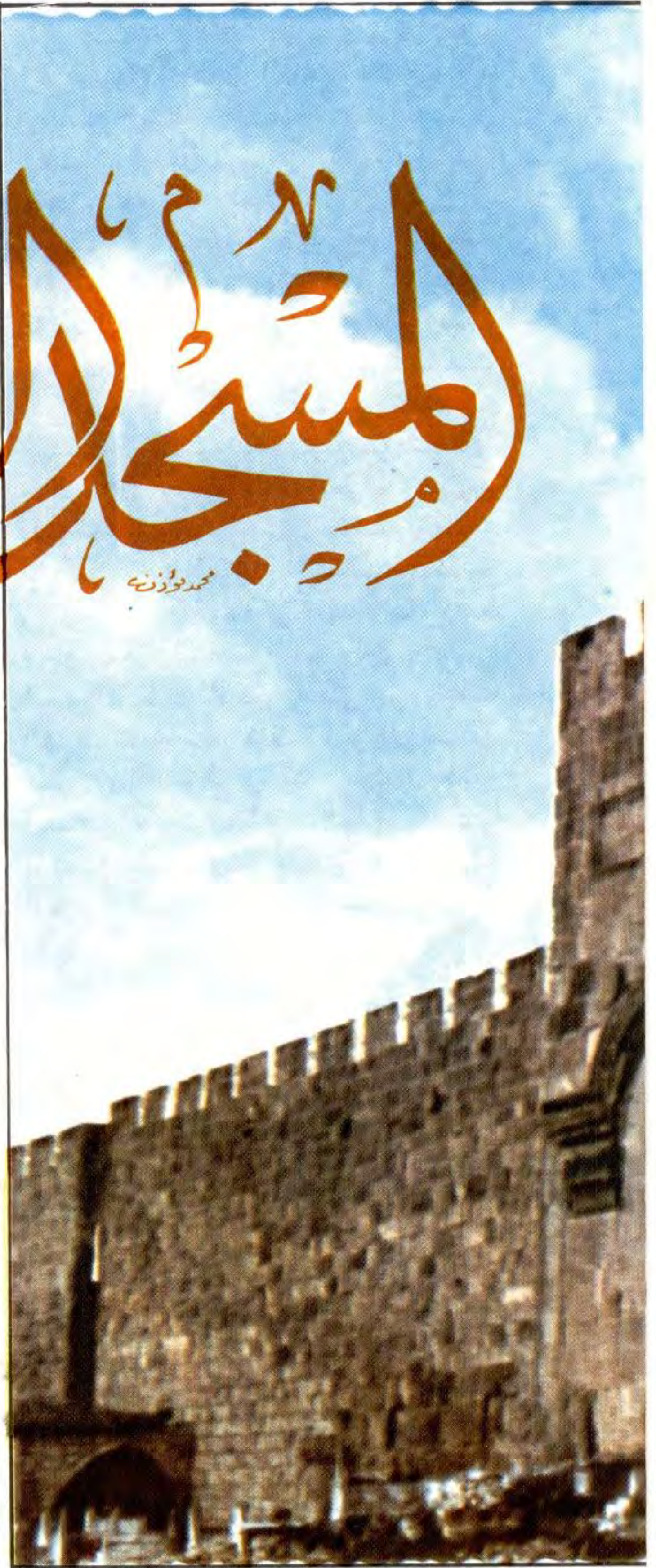
قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب : **(ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوبَ الموتُ إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق)** البقرة/١٣٣ واسماعيل عم يعقوب فجعله أبا .. وقال تعالى في سورة يوسف آية/١٠٠ : **(ورفع ابويه على العرش)** يعني أباه وخالته ، وكانت أمـــه قد ماتت فجعـــل الخالة أمـــا ..



المسجد الأقصى

محمد فوزي

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله



المسجد الاقصى احد ثلاثةمساجد تشد اليها الرحال وعنده كان منتهى رحلة الاسراء ومبدأ رحلة المعراج ويقع في مدينة بيت المقدس .

وهو أولـى القبلتين – وثالث الحرمين – وواحد من افخم العمائر الدينية الاسلامية بناء وزخرفة .

نبذة تاريخية :

القدس أو بيت المقدس مدينة السلام « أورسالم » أو حتى لو حرفوه ليكون اورشاليم او جيروزاليم فالمعنى واحد والاسم واحد لهذه المدينة ذات التاريخ العريق ،

سكنها العرب قديما ــ وحديثا ــ فقد اعتبر العلماء أن فلسطين جزء مـــن شبه الجزيرة العربية هـــي ومنطقة الحيرة في العراق .

وقعت المدينة في يد الرومان عام ٦٣ ق.م وكان اليهود احد عنـــاصر سكانها .. وجاء تيتوس فلافيوس القائد الروماني فخرب المدينة بعـــد ان تمرد اليهود على الحكم الروماني وأمر تيتوس بطرد اليهود من المدينة المقدســـة .

ولما كان عهد الامبراطور الروماني هادريانوس حرم على اليهود دخول المدينة منذ عام ١٣٥ م .

وعاشت القدس فيظل الامبراطورية الرومانية عصرا وثنيا انتقلت منـــه الى العصر المسيحي وفي هذا العصر المسيحي عاشت المدينة ولها مكان مرموق ومركز ديني ممتاز . الامر الذي جعلها فيما بعد هدفا لضـــربة دينية عام ٦١٤ م وجهها الفـــــرس الساسانيون الى الامبراطـــــورية الرومانية دمروا فيها المدينةالمقدسة وكنيسة القيامة وحملـــوا معهـــــم الصليب المقدس الى عاصمة فارس مما جعل اثر هذه الضربة موجعـــا للرومان . وجاء هرقل الامبراطور الروماني ليجدد القـــــوة الرومانية فاندفع ضد اعدائه الفرس يخـــرب عاصمتهم ويعود بالصليب الى مكانه انتقاما لما حدث للقدس على أيديهم.

واستمر الصراع بـــين الفـــرس والرومان فأنهك قواهما . وكـــان هناك في كل من الدولتين من عوامل الضعف الداخلية سواء الصـــراع المذهبي في دولة الرومان او النزاع على العرش عند الفرس ، ما كان يؤذن ببداية هدم النظام القديم كله في هذه المنطقة الهامة من العـــالم القديم . وهذا من بين الاسباب التي اتاحت الفرصة للعرب لاول مرة في تاريخهم أن يتحدوا تحت زعامة دينية وسياسية قوية تمثلت في شخصية الرسول العظيم صلى الله عليهوسلم فما ان أكملوا اتحادهم وتأكد ذلـــك على عهد ابى بكر رضـــــى اللـــــه عنـــــه بعـــد القضـــاء عـــــلى « الردة » حتى اندفع العرب يغيرون خريطة العالم القديم سياسياوفكريا واجتماعيا ونشروا الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وكانت المعركـــة الحاسمة والفاصلة مع الروم فـــي اليرموك حيث انتصر الحق ،وسقطت الشام كلها بعد ذلك . وكان مـــن ضمن ما سقط في يد العرب مدينة القدس ، وفلسطين كلها ، فيمـــا نسميه هدفا قوميا باستكمال الوحدة العربية ، وتخليص العرب من النفوذ الاجنبي كهدف سياسي آخر .

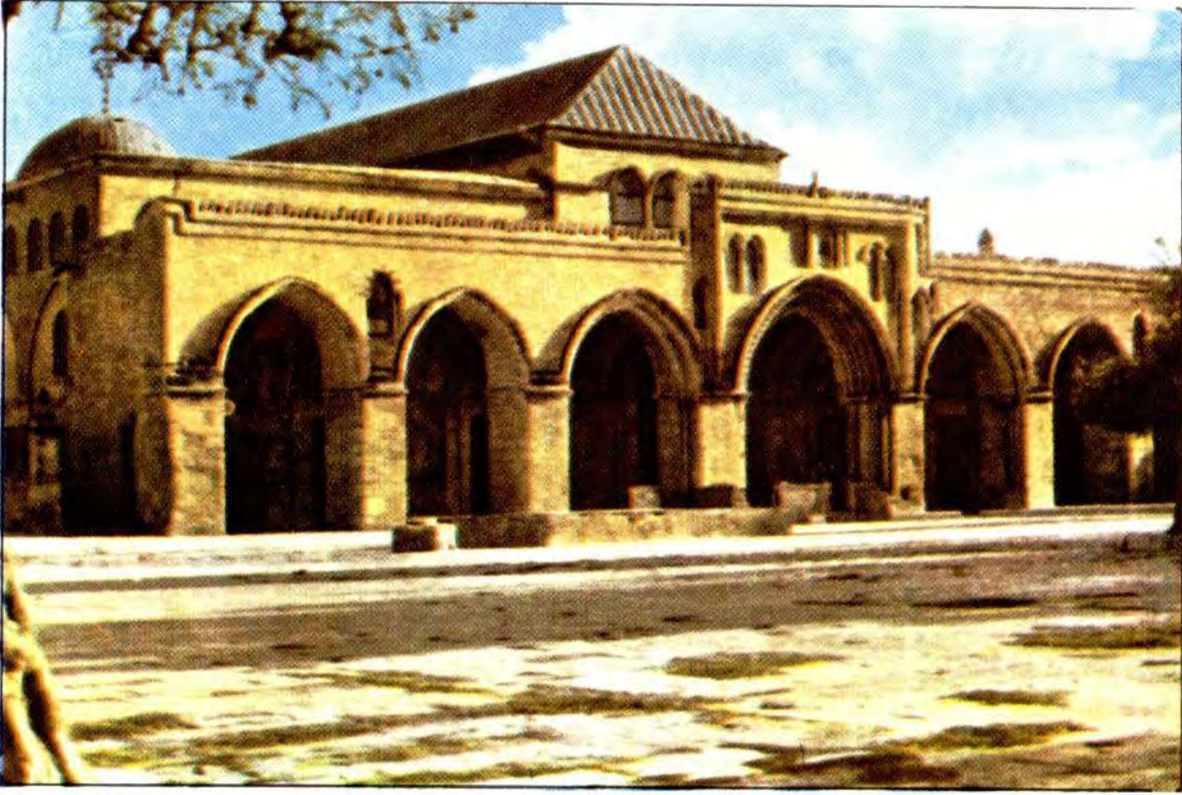
وقد طلب البطريرك صفرنيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنفسه مدينة القدس. ووافق الخليفة وحضر فعلا للمدينة وتسلمها واعطى لأهلها وثيقة الامان المعروفـــة .

وتم تنظيف منطقة الحرم الشريف حيث كانت خرابا وساعد الخليفـــة بنفسه في ذلـــك .

ويقال ان الخليفة كان يزور كنيسة القيامة وحان وقت الصلاة فأشـــار عليه البطريرك بالصلاة داخلالكنيسة فرفض أمير المؤمنين خوفا مـــن أن



● قبة الصخرة المشرفة



● المسجد الاقصى المبارك .

يعتبر المسلمون ذلـــك سببا لكـــي يحولوها الى مسجد . فخرج وصلى خارج الكنيسة وفي منطقة الحـــرم الشريف .

وفي داخل منطقة الحرم بمدينـــة القدس يوجد اثنان من افخـــــم العمائر الاسلامية مازالتا باقيتيـــــن للآن ، الاولى وهى قبة الصـــــخرة درة الفنـــون الاسلاميـــة والمسجد الأقصى واحد من هذه العمـــــائر الاسلامية الرائعة .

المسجد الاقصى (الانشاء الاول)

تشير مصادر التاريخ الاسلامى الى ان اول من بنى المسجد الاقصى هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاةوالسلام ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام ، وقد ورد في الصحيحين عـــــن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارســـــول الله اى المساجد وضـــع في الارض اولا ؟ قال (المسجد الحرام) ، قلت: ثم اى ، قال : (المسجد الاقصى) ، قلت كم بينهما ؟ قال : (اربعـــــون عاما) . ويرجع تجديد هذا المســـجد بعدذلك الى عهد الخليفةعمربن الخطاب عام ١٧ هـ/ ٦٣٨ م ولا يوجد تحت أيدينا من المصادر ما يمكننا معـــه وصف المسجد الاقصى في انشـــائه الاول ، وكذا لا يوجد مؤرخ عـــربي حدثنا عن المساجد الاسلامية المبكرة في مدينة القدس في الفترة التي تلت الفتح العربي مباشرة .. مما يجعل الخوض في وصـــف الاقصى الاول



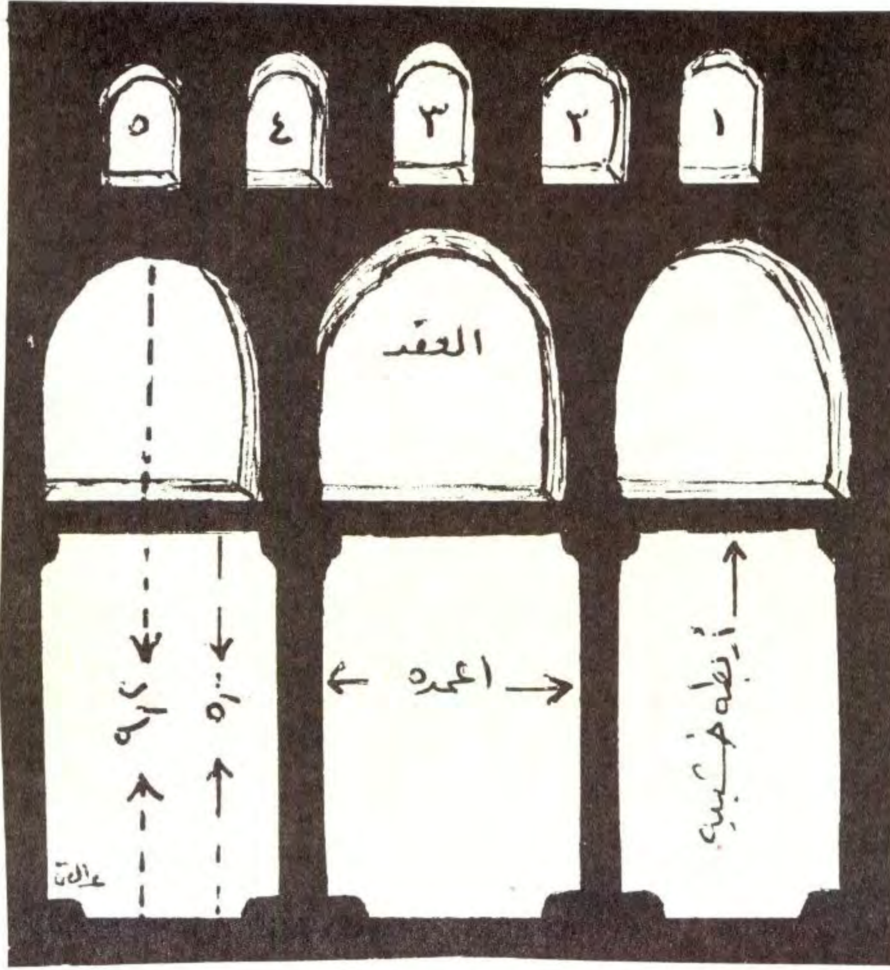
● ساحة الوضوء بين قبة الصخرة والمسجد الاقصى -

صعبا حيث لا يمكننا ان نحدد على وجه الدقة تفصيل البناء والعمارة في تلك الفترة ،وان كان لايفوتنا روايةتقول ان المسلمين كانوا يترددون على مكان للصلاة أقيم بطريقة بسيطة عبارة عن سقف أنشىء بواسطة وضع كمرات خشبية ضخمة على حوائط تأخذ الشكل الرباعي ولكنه مكان متسع كان يسع ثلاثة آلاف مصل تقريبا في وقت واحد . أما عن تفاصيل السقف وهل كان محمولا فوق دعائم أو أعمدة وما هو عددها وأنواعها .. فلم يرد ذكر تفاصيل عنها .

وعلى هذا يمكن القول : أن الاقصى الاول كان بسيطا،والبساطة كانت هي السمة المميزة للمنشآت المعمارية الاسلامية المبكرة . أما التفاصيل المعمارية فهي غائبة عنا .

الاقصى الثاني :

وينسب تشييده الى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك ــ عام ٩٠/٩٧ هـ .ويقول الاستاذ عبد الرحيم ابراهيم في دراسة له عن الاقصى : أنه كان يتكون من بائكات على أعمدة رخامية تتجه من الشمال الى الجنوب وما زال جزء من هذه البائكات قائما للآن وموقعها شرق وغرب القبة وارتفاع أعمدته مع تيجانها عن سطح الارض ٥ أمتار ، أما ارتفاع قمة العقد عن سطح الارض فيبلغ ٩ر٢ من المتر وفوق كل ثلاثةعقود من البوائك الرئيسية خمس فتحات على



● كروكي لجزء من بائكة يوضح بعض التفاصيل المعمارية في الاقصى ، لاحظ أن الفتحات رقم ٢ ، ٤ فوق الاعمدة ، أما رقم ١ ، ٣ ، ٥ فهي فوق العقود

هيئة عقود الثانية والرابعة فوق الاعمدة أما الفتحات الاولى والثالثة والخامسة فمحاورها تتبع العقود « انظر الرسم » وعلى بعد ١٨٫٤ من المتر من الوجه الداخلي للحائط الشمالي وجدت بقايا حائط ، سمكه متر واحد ومعنى هذا أن المسجد الاقصى كان من الشمال للجنوب ٨٫٠٥ من المتر بينما عرضه لا يمكن تحديده حيث لا توجد حفريات أو وصف .

الا أن للمقدسي وصفا يقول فيه: انه كان هناك مسجد يحوي بائكات تستقر فوق أعمدة رخامية تمتد من الشمال للجنوب « والبائكة هي صف من العقود المحمولة فوق أعمدة أو دعائم » .

ولكن المسجد الاقصى الثاني تعرض لزلزال عام ١٣٠ هـ — ٧٤٧م



● تفريعات نباتية وزخارف فسيفسائية تنطق بالروعة والجمال .

سقط معه الجزء الشرقي والغربي من المسجد .

الاقصى الثالث :

وظلت هذه الاجزاء من الاقصى مدمرة حتى قامت الدولة العباسية فأعاد الخليفة العباسي — أبو جعفر المنصور — بناء المسجد وانفق في بنائه الكثير خاصة في ثمن الالواح الذهبية والفضية التي كانت تكسى بها بوابات المسجد وقد قام المنصور بزيارة القدس وصلى في الاقصى بعد أن أعيد انشاؤه الذي تم عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م

الاقصى الرابع :

وقد أعاد الخليفة المهدي العباسي بناء المسجد على نحو أقوى واضخم وترك الجزء القديم فيه كجانب جمالي واثري ، وذلك عام ١٦٣هـ / ٧٨٠م واصبح للمسجد هذه المرة ٢٦ بابا ويسمى الباب المواجه للمحراب وهو الرئيسي باسم « الباب النحاسي الكبير » وعلى يمين هذا الباب سبعة أبواب ومثلها على يساره فيكون المجموع خمسة عشر بابا في الحائط الشمالي .

ويوجد في الحائط الشرقي أحد عشر بابا آخر بواقع باب أمام كل عقد .

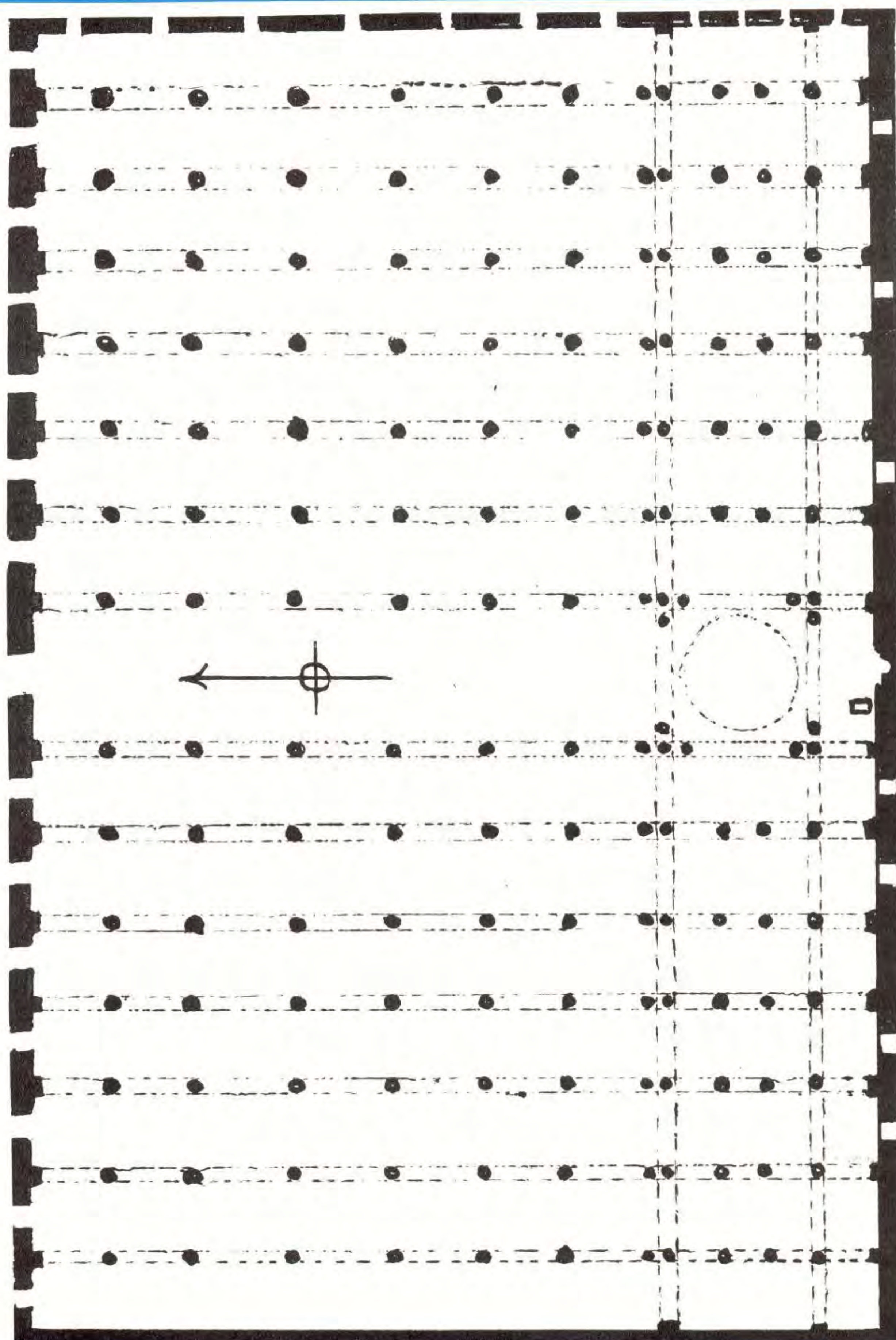
واذا كانت كلمة « بلاطة » تطلق على المسافة الواقعة بين كل صفين من الاعمدة أي بين كل بائكتين وهذه البلاطة يطلق عليها في حديثنا لفظ « باكية » وجمعها البواكي . ومن الطبيعي ان البوائك تختلف عن البواكي ، فالبوائك هي صفوف الاعمدة والعقود ، ويبلغ عددها احد عشر بائكة من الشمال للجنوب أي أحد عشر صفا من العقود تحصر بينها بالاشتراك مع الحائطين الشرقي والغربي خمس عشرة بلاطة اى خمس عشرة باكية واوسع هذه البلاطات هي الوسطى التي تمتد من الباب النحاسي الكبير الى المحراب وعرضها ١١٫٨ مترا ، اما باقي البلاطات الاربعة عشرة فعرض كل منها ٦٫٥ من المتر .

وهذه البلاطة الوسطى يغطيها سقف جمالوني ضخم حيث ساد نظام التسقيف بالشام لتصريف مياه الامطار — وهذا السقف يحمل فوق جزء منه قبة من الخشب جلدت من الخارج بأفرخ الرصاص وموقع القبة بجوار المحراب .

واعمدة المهدي كانت من البناء ولذا أمكن التفريق بينها وبين الاعمدة القديمة التي كانت من الرخام — ومازالت موجودة للآن .

ورواق القبلة يشمل المسجد كله ولذا نقول عنه أنه عميق ولا نعرف اذا كان في الاصل ظلة أم لا .

وكان طول المسجد ١٠٣ أمتار وعرضه ٦٩ مترا داخليا :
اذن النسبة بين الطول والعرض ٣ : ٢



● مسقط أفقي للمسجد الأقصى .

وهـي النسبة المفضلة للعمـارة العباسية على اي الأحوال .

الاقصى الخامس :

واستمر الاقصـى في مسـيرته التاريخية ورحلتـه الطويلة عبـر السنين على النمط العباسي الا أنه تعرض لضربة جديدة من زلزال آخر عام ١٠٣٣ م هدمه . ومن ثم كان لا بد للاقصى من أن يجدد شبابه مرة أخرى فيما يعرف بالانشاء الخامس.

وتولـى الانشاء الجديد الخليفـة الفاطمي « الظاهر » عام ١٠٣٥ م والذى حدث في اعـادة البناء ان « الظاهر » قد عمل على تصـغير مساحة المسجد مع احتفاظه بنفس النمط المعماري العباسي كما بنـاه « المهدي » .

الزخرفـة :

وعن الزخرفة فان الفسيفسـاء قد لعبت دورا كبيرا على الحوائـط والقبة من الداخل . هذا الفـن البيزنطي الشهير لعب دورا كبيرا في زخرفة الاقصى فأعطاه مزيدا من الرونق والبهاء .

وتحتل التفريعات النباتية التـي تخرج من الزهريات ثم تنثني وتلتوي وفي بعض اجزاء منها تأخذ شـكلا حلزونيا ــ جانبا هاما من الزخرفة، الى جانب الزخرفة بأوراق الاكنتس الى جانب اشرطة الكتابات بالخـط النسخى او الكوفى .

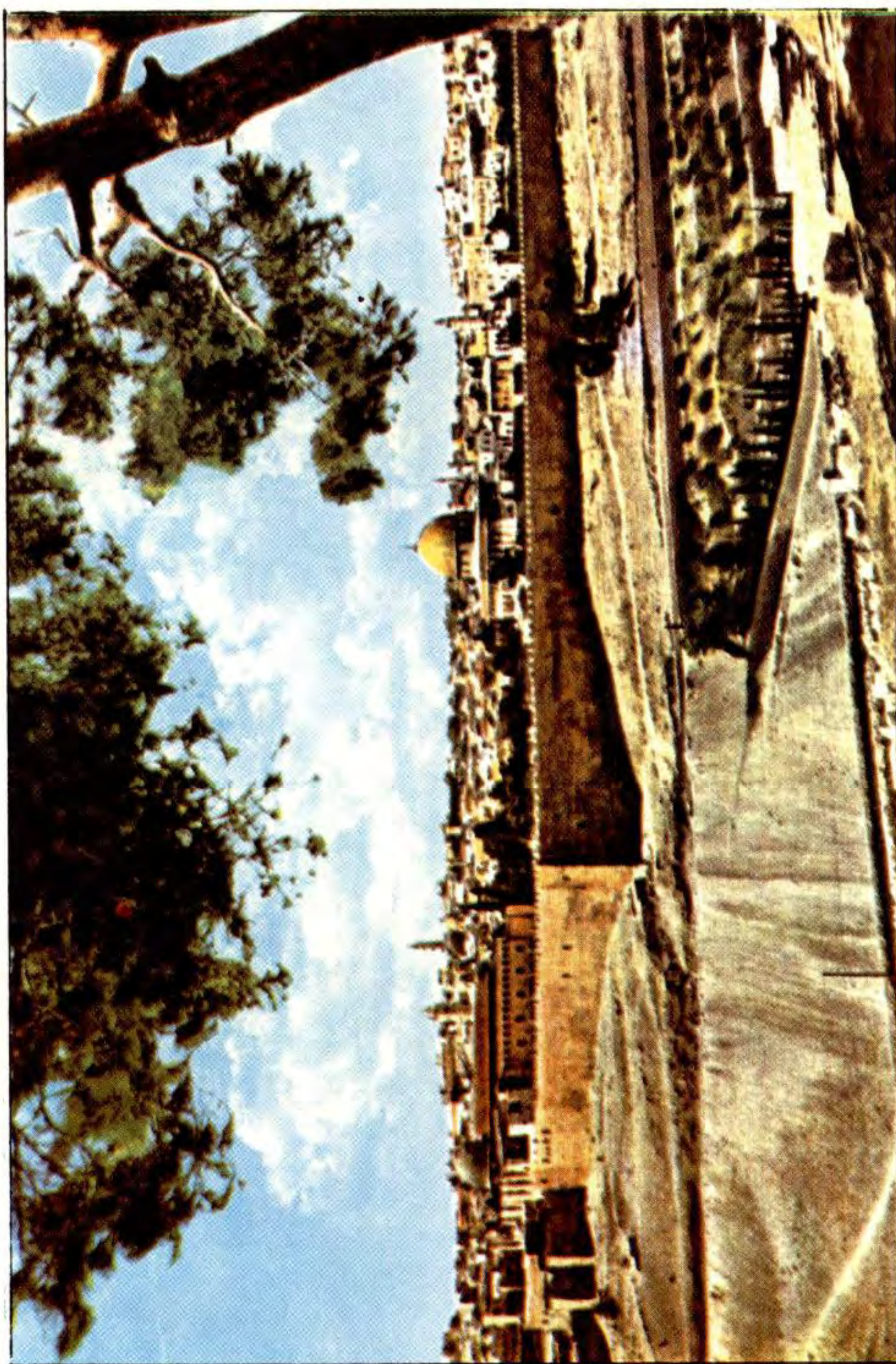
وشملت الزخرفة أعمدة المسجد والاربطة الخشبية والاربطةالخشبية هي عروق من الخشب تمتد في بحر العقد تربـط بين طرفيه حتى تمنع انطلاق هذه العقود للخارج بفعـل تأثير الثقل الموجود فوقها .

والزخرفة تنتشر أيضا على القبة من الداخل الى جانب الشبابيكالملونة ــ كل ذلك يعطي للمسجد رونقـا وبهاء فريدين .

الاقصى الاسـير :

وهذا الاقصى اليوم أسير منـذ ١٩٦٧ في يد الصهيونية ــ أحرقتـه بعد عامين من أسرها له ــ فقامت مصر بتجديده وتعميره عـام ١٩٦٩ واعادة بناء الجانب الشرقي علـى نفس النمط العباسي .

الا رد الله غيبتك أيها الاقصـى الشريف .



● منظر عام لمدينة القدس .

جولة في
أفري



● الجامع الكبير في داكار بال

قيا



● الاستاذ عبد الله العقيل .

نتابع في هذه الحلقة الثانية الحديث مع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية في جولته التي قام بها في قارة أفريقيا فقد ألقينا الضوء على زيارته لمالي والسنغال وسيراليون ونيجيريا . وعلى هذه الصفحات نستكمل الحديث عن زيارته لاوغنده وجزر القمر وتنزانيا .

فنستمع الى فضيلته وهو يقول :

اما جمهورية أوغنده فقد كان حديث مدير الشئون الاسلامية عنها مستفيضا حيث قال :

جمهورية أوغنده تقع في شرق أفريقيا ، وهي بلاد معظم سكانها من الوثنيين والنصارى ، وعدد المسلمين فيها (٤ر٥) مليون من مجموع السكان البالغ عددهم (١١ مليون) تقريبا ، ولكن الاستعمار كان يضطهد المسلمين ويسومهم ألوان البلاء ، ويحرص على أن يظلوا جهلة فيحرمهم من التعليم حتى في المراحل الابتدائية في الوقت الذي يفتح الباب على مصراعيه أمام أبناء النصارى ، ومن يدخل في دين النصارى من الوثنيين ، أو أبناء المسلمين الذين يشترطون عليهم تبديل أسمائهم ، ودينهم ، حتى يمكن قبولهم في المدارس والانفاق عليهم وكسوتهم ، حتى أن جامعة كمبالا ــ وهي أكبر جامعات شرق

أفريقيا عدد طلابها أكثر من أربعة آلاف طالب ـ ليس فيهم من أبناء المسلمين سوى (١٥٠) مائةوخمسين طالبا فقط ، وهذا في مجال التعليم. أما في مجال الاقتصاد فكان كل شيء بيد النصارى واليهود ، وعملاء الاستعمار من الهنود الوثنيين والمجوس ، والقاديانيين والاسماعيليين والاحمديين ، الذين جلبهم معه الىيوغنده حين استعمرها ولولا بعض القبائل التي هاجرت من السودان قبل مئات السنين،ونشرت الاسلام واللغة العربية لاصبح المسلمون في أوغنده في خبر كان .

وفي العهد الجديد ، بدأ المسلمون يتنفسون الصعداء ، وأخذوا تدريجيا يقبلون على العلم ، وفتح المدارس وانشاء المساجد وتعلم العربية ومبادىء الاسلام الحنيف ، وقد كان من القرارات الحكيمة التي أصدرها الرئيس عيدي أمين بعد طرد اليهود والعملاء من الآسيويين ، أن آلت جميع معابد الاسماعيليين والقاديانيين والبهائيين ، والاحمديين الى المسلمين ونولى أمرها المجلس الاسلامي الاعلى في أوغنده الذي يمثل المسلمين ، ويعتبر أكبر هيئة رسمية وشعبية في البلاد ، يخضع لها القضاة والمفتون والعلماء والمدرسون ، ويشرف على المساجد والمدارس الاسلامية،ودور الايتام وكل شئون المسلمين ، وله فروع في جميع أنحاء البلاد .

والجيش الاوغندي معظم أفراده وضباطه من المسلمين ، وفيهم شجاعة واقدام وغيرة على الاسلام، ورغم التحرشات التي تمارسها كينيا وتنزانيا على الحدود ، فهي لا تستطيع شيئا لاصرار الشعب والجيش على التصدي لاي تدخل من الخارج ، ولذا فهم يحاولونحصارها اقتصاديا لاضعاف مركزها المالي ، خاصة وهي ليست لها موانىء على البحر .

ولقد وقفت ليبيا بثقلها مع الرئيس عيدي أمين وحكومته ، ودعمت الاقتصاد الاوغندي بالقروض والمساعدات والمشاريع ، وأنشأت البنك الليبي الاوغندي ، ودخلت معها مشاركة في مشاريع صناعية ، وتعهدت ببناء عدد من المستشفيات، حيث شرع في بناء واحد منها . كما اشتركت ليبيا مع دولة الامارات العربية لانشاء مركز اسلامي كبير في العاصمة ، وتعهدت بمساندتها عسكريا اذا وقع عليها أي اعتداء خارجي ، وساندت العملة الاوغندية وأنشأت مركزا للثقافة العربية .

أما المملكة العربية السعودية فتعهدت ببناء مسجد في جامعة كمبالا ، ودفعت القسط الاول منه ، وتعهدت بالمشاركة في بناء مسجد الشهداء في العاصمة ، وانشاء معهد ديني وإنشاء مدرسة للناطقين باللغة العربية ، ولها بعثة من دار الافتاء السعوديةتقومبمهمة الوعظ والارشاد والتدريس حيث اللغة السائدة السواحلية والانكليزية ثم العربية لدى بعض المسلمين الذين من أصول نوبية أو سودانية .

والخلاصة فان أوغنده الآن بشعبها وحكومتها تتبنى القضايا العربية والاسلامية ، ولها اقبال على تعلم اللغة العربية ، وهناك أفواج من الداخلين في الاسلام كل يوم،سواء من الوثنيين أو النصارى،



● جمعية الوقف الاسلامي بنيجيريا .

حتى أن عددهم يربوا على الخمسة آلاف كل عام، ولهم مبنى خاص يسمى مبنى المؤلفة قلوبهم يقيم فيه من يدخل الاسلام لمدة أسبوعين ، وينفق عليه ويعالج بعد ختانه في المستشفى وتعريفه بأركان الاسلام ومبادئه .

وبناء على ما تقدم ولوجود الجهل لدى عامة المسلمين وقلة المثقفين منهم ، فان الحاجة جد ماسة لنشر العلم والوعي الديني ، واقامة المشاريع والمؤسسات المهنية ، والمستشفيات والمستوصفات ،وبناء المساجد التي لا تستطيع امكانات المسلمين القليلة أن تنهض بها .

وقد قام السيد العقيل بزيارة بعض المساجد والمدارس الاسلامية ومقابلة بعض الشخصيات الاسلامية حيث زار كلا من :

- مسجد كمبالا القديم : وكان لجماعة الاسماعيلية سابقا وهو الآن بأيدي المسلمين وفيه الرئاسة العامة للافتاء والمجلس الاعلى الاسلامي .
- مسجد وانداجية وهو قريب من جامعة (ماكريري) وهي الجامعة الوحيدة في أوغنده وأكبر جامعة في شرق أفريقيا .
- مسجد كبولي
- مسجد بلال (وفيه معهد ديني)
- ناقورو
- مسجد ناكاسيرو
- مسجد السوق
- مسجد كمبالا القديمة (وهذا أنشأته الجالية العربية)
- مسجد لوزيره (وهو للجيش).
- المقر الذي يرد فيه تشييد المسجد الكبير والمجلس الاسلامي الاعلى

والمستشفى الاسلامــي والمعهــد الديني ودار الفتوى والقضاء .

ـ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد ومدرسة الشهداء المسلمين بمنطقة (ناموكونكو)

ـ المقر الذي يراد فيه تشييد مسجد جامعة ماكريري في كمبالا .

كما قابل كلا من اللواء خميس صافي رئيس لجنة الانشاءات للمجلس الاسلامي الاعلى وعضـو مجلـس الدفاع الاعلى . والرائد السيد امين رئيس قسم التوجيه الاسلامي فـي القوات المسلحة . والشيخ انـس كليسا نائب المفتي . والشيخ احمد ماغنجرا الامين العـام للمجلـس الاسلامي الاعلى . والسيد قاسـم مرصمبا سكرتيـر قسـم التعليـم الاسلامي . والسيد مبارك قسم الله والسيد محمد عبد الله جار النبي . والدكتور يابروكتاريكا مدرس بشعبة الدراسات الدينية بالجامعة .

ويرى سعادته ان ثمه امور عاجلة يجدر المبادرة الفورية لتحقيقها وتتمثل فـي :

١ ـ المشاركة في بنـاء الجامـع المركزي الكبير وملحقاته من معهـد ديني ، ومستشفى ودار للايتـام ، ومقر للرئاسة ودار للفتوى ، وقـد وقع الاختيار على منطقة واسـعة في أعلى جبل بكمبالا وشرع في الحفر وبناء الاساسات حيث يتكون مـن ثلاثة عشر طابقا ، وتقدر التكاليف حوالي مائة مليون شلن أوغندي .

٢ ـ المشاركة في بناء مسجد الجامعة حيث تبلغ تكاليفه عشرة ملايين شلن دفعت السعودية منها قرابة المليونين كمقـدمة .

٣ ـ المشاركة في بناء مسجد الشهداء الذي تقدر تكاليفه بعشرة ملايين شلن أوغندي أيضا ، وقد تبرعت السعودية له بمبلغ مليون شلن أوغندي .

٤ ـ المشاركة في بناء مدرسة الشهداء الثانوية مع ملحق لسكن الطـلاب والمدرسين ومستوصف ، وتقـدر تكاليفها بخمسين مليون شلن أوغندي وعدت السعودية وليبيا بالمساهمـة فيها .

٥ ـ انشاء بعض المساجد الصغيرة والمدارس والمعاهد في المدن الاوغندية الاخرى غير العاصمة حيث توجد ٢١ مقاطعة .

٦ ـ ايفاد دعاة ووعاظ ومرشـدين للمساجد والمدارس .

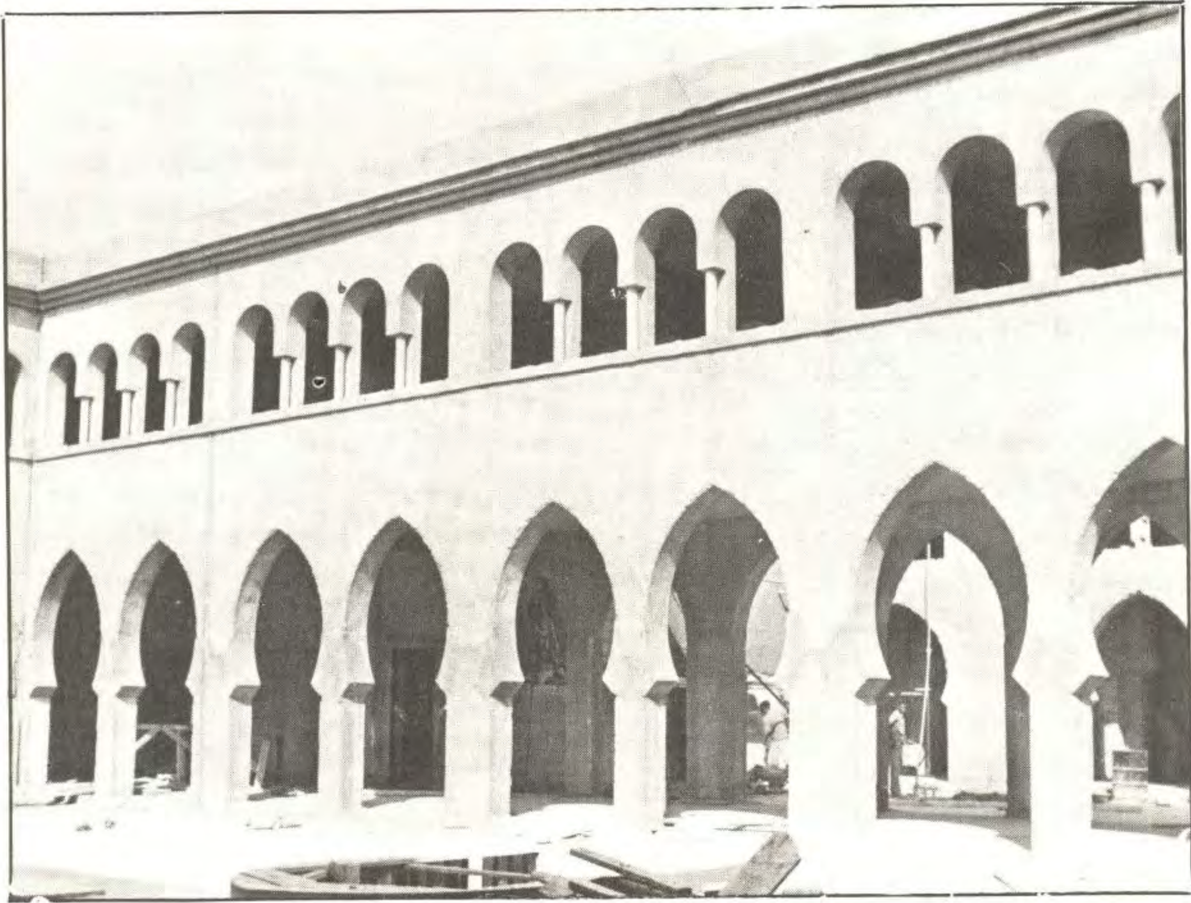
٧ ـ تعيين مدرسين للغة العربيـة والدين الاسلامي بالمدارس الحكومية والاهلية وبناء مساكن للمدرسين .

٨ ـ تزويدهم بالكتب والمقـررات الدراسية لمادة اللغة العربية والدين الاسلامي .

٩ ـ تخصيص منح دراسية لابنـاء المسلمين في المراحل الثانوية والجامعية والتخصصات العلميـة كالطـب والهندسة والدراسـات العليـا للماجستير والدكتوراه .

١٠ ـ تخصيص رواتب لائمة المساجد والمؤذنين والوعاظ من أهل البـلاد وبناء مساكن لهم .

١١ ـ الاكثار من انشاء المستوصفات والمستشفيات لانها من أعظم الوسائل لترغيب الناس بدخول الاسلام وتؤثر في الوثنيين تأثيرا كبيرا بعد المدارس



● المعهد الاسلامي في داكار بالسنغال .

١٢ ـ توفير الاجهزة الطبية والادوية والغذاء والبطانيات للفقراء والمرضى وخاصة في القرى .

١٣ ـ توفير كميات كبيرة جدا من المصاحف الشريفة والكتب الاسلامية باللغةالعربية والانكليزيةوالسواحلية وخاصة كتب التفسير والحديث وتراجم معاني القرآن الكريم .

١٤ ـ اقامة مشاريع اقتصادية وتقديم قروض من الصندوق الكويتي على ضوء دراسة تقوم بها لجنة فنية مختصة .

١٥ ـ اقامة مسجد كبير للجيش بدل المسجد الصغير الموجود حاليا.

١٦ ـ توسعة وترميم بعض المساجد القائمة ، وتزويدها بالفرش واكمال نواقصها .

١٧ ـ إنشاء جامعة اسلامية تستوعب الطلاب من شرق افريقيا عموما .

١٨ ـ انشاء مدارس للبنين والبنات في أكثر من منطقة وتزويدها باللوازم الدراسية مع بناء مساكن للطلبة .

١٩ ـ مساعدة فقراء الطلبة وخاصة في المدارس الاهلية لاكمال تعليمهم.

٢٠ ـ شراء سيارات للطلاب وللدعاة والوعاظ لنشر الدعوة في المدن والقرى وفي وسط القبائل .

٢١ ـ التبرع بمبلغ سنوي رئيسي للمجلس الاسلامي الاعلى حتى يتمكن من أداء مهمته وتلبية احتياجاته

وتوسعة نشاطه .

ويأتي الحديث عن جزر القمــر ويقول عنها الاستاذ عبد الله العقيل:

جزر القمر عبارة عن أربع جزر تقع في المحيط الهندي الى الشرق من تنزانيا ، وعاصمتها موروني ، وقد استقلت حديثا مــا عــدا جزيــرة ماجوت فان فرنسا لا زالت متمسكة بالبقاء فيها ، ويبلغ عدد سكان الجزر الاربعة حوالي ٣٥٠ر٠٠٠ نســمة كلهم مسلمون مــن أهــل السنة والجماعة ، ولم يستطع الاستعمار الفرنسي طيلة بقائه مدة ١٥٠ سنة أن يبني أية كنيسة في البلاد باستثناء كنيسة واحدة بنيت مؤخرا من قبــل ارسالية تبشيرية ، بالاضافة الــى وجود مكان للعبادة لطائفةالاسماعيلية الهنود ، كما يوجد بعض أفراد بهائيين من أصل ايراني . ورغم أن رئيس الوزراء مسلم متدين الا انه قد جرى أخيرا اصدار دستور جديد نص في أولى فقراته على أن النظام علماني ، وقد ألغى منصب رئيس القضـــاة وأبعد كثير من علماء الشريعة عــن مراكز المسئولية ، وحلت الجمعيات الاسلامية واستبدلت بانشاء جمعية واحدة تولى رئيس الدولة رئاســتها الفخرية ، ومعظم السكان يشتغلون بالزراعة، ومستواهم المعيشي ضعيف ولكن الشيء الذي يشرح الصدر هو كثرة المساجد في هذه البلاد ،وانتشار الكتاتيب التي تعلم اللغة العربيــة ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، ويوجد أربع مدارس ثانوية في كــل جزيرة مدرسة واحدة وهي من أيام الاستعمار الفرنسي ، والدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات ، وهناك اقبال شديد من السكان على تعلــم اللغة العربية ، حتى أن الكثير منهم وخاصة رواد المساجد يفهمون العربية الفصحى وان كانوا يجدون صعوبة في الحديث بها . واللغة السائدة هي الفرنسية بالاضافة الى اللغة القمرية التي تشكل الالفاظ العربية بها أكثر من ٣٠٪ . وهم يحتفظون بالتوقيت العربي الغروبي بالاضافة الىالتوقيت الافرنجي الزوالي .

ولقد تيسر للسيد العقيل مقابلــة عدد كبير من المسئولين والعلمـــاء والمدرسين ، كما زار عــددا مــن المساجد في العاصمة وبعض المدن ، وكذلــك بعــض المدارس الابتدائية والكتاتيب والمدرسة الثانوية بمدينــة موروني العاصمة حيث قابل رئيس الدولة علي بن صالح ونائبه ، وكذلك رئيس الوزراء عبد الله محمــد ، والسفير المتجول الشيخ عمر عبــد الله ، ورئيس القضاة محمد عبــد الرحمن ، وبعثة المعلمين الجزائريين وبعثة المعلمين التونسيين ، وبعثــة الصندوق الكويتي للتنمية .

أما المساجد والمدارس التيزارها فهي مسجد دويـــدا ، ومســجد مسنغان، ومسجد القادرية ،ومسجد سيد موينجو ، والمسجد الجامــع ، ورباط المرحوم شيخ بن أحمــد ، ومدرسة الفلاح الاسلامية ، ومسجد حسن ، ومسجد الشاذلية ، ومكتبة رابطة العالم الاسلامي ، والجمعية الاسلامية ، ومدرسة النور الاسلامية ومدرسة الفتح .

ومن خلال زيارته لهذه المؤسسات واطلاعه على سير الامور فيهــــا وأحاديثه مع الشخصيات الاسلامية في البلاد خرج بالملاحظاتوالمقترحات التاليــة :



● المسجد المركزي بمدينة « لو » بسيراليون والذي ساهمت ببنائه دولة الكويت مع بعض الدول الاخرى .

ـ ان البلاد تواجه صعوبات اقتصادية تحتاج فيها الى تعضيد باقامة مشاريع اقتصادية تهدف الى انعاش الاقتصاد وتتمثل في شركة لصيد الاسماك ، وشركة لصناعة العطور ، وشركة لعصير الفواكه ، وحبذا لو كانت من مشاريع صندوق التنمية الكويتي ، الذي يقوم حاليا بتنفيذ بعض المشاريع النافعة في البلاد .

ـ ان لدي الشعب اقبالا شديدا وحبا للغة العربية وتمسكا قويا بالاسلام وهذا نلمسه واضحا في العدد الكبير من المدرسين والوعاظ الذين ينهضون بهذه المهمة تطوعا وحسبة لله ، كما أن جميع المساجد في الجزر الاربع وهي تقرب من الألف مسجد بنيت على نفقة أهل البلاد ، وهذا يتطلب جهودا مكثفة من الدول العربية لانشاء المدارس الاسلامية وامدادهم بالمدرسين ذوي الاختصاص لتعليم اللغة العربية ، ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، وكذلك بالمفتشين والخبراء ، وتوسعة وترميم بعض

المساجد ، وايفاد عدد من الدعاة المتفرغين، والاكثار من المنح الدراسية للطلاب القمريين للدراسات الثانوية والجامعية ، وانشاء جامعة في جزر القمر لان معظم خريجي المدارس الثانوية يذهبون للدراسة في الجامعات الفرنسية وبعض الجامعات العربية، وانشاء مكتبة اسلامية عامة تضم أمهات الكتب والمراجع ، وانشاء دار طباعة باللغة العربية ، وانشاء مدرسة ثانوية للبنات لمنع الاختلاط في المرحلة الثانوية ، وانشاء مسجد جامع كبير في العاصمة ، وارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغة العربية والفرنسية وكتب دراسية لتعليم اللغة العربية والدين وبناء رياض للاطفال ، وارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة، وارسال ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية ، وارسال آلات كاتبة باللغة العربية لاستعمالها في المدارس والمحاكم والدوائر الرسمية، وارسال آلات رونيو وتزويدهم بالمجلات الاسلامية وفتح مستوصفات وتزويدها بالاطباء والممرضين والصيادلة وسيارات الاسعاف وغرف العمليات والادوية.

وأخيرا جمهورية تنزانيا وعنها يقول :

تنزانيا عبارة عن جمهورية تضم كلا من تنجانيقا وزنجبار ، وتطل على المحيط الهندي بين كينيا وموزمبيق، وهي بحكم موقعها وكثافتها السكانية تعتبر أهم منطلق للدعوة الاسلامية في شرق افريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٤ مليون نسمة ، ويشكل المسلمون ٧٠٪ من مجموع السكان، ومعظم أعضاء البرلمان من المسلمين بينما معظم أعضاء الحكومة من النصارى ، وتقيم فيها جالية كبيرة من الهنود معظمهم من البوذيين ، والاسماعيليين ، والقاديانيين ، والبهائيين .

وكثافة المسلمين واضحة في مدينة دار السلام العاصمة ، ومحافظة تانجا ، وجزيرة زنجبار ، ومقاطعة روفيجي ، ومقاطعة لبندي ، وكلوه، حيث يشكل المسلمون من ٩٠ الى ٩٥٪ من مجموع السكان ولكن الاستعمار وأتباعه يحاربون الاسلام والمسلمين عن طريق حرمانهم من التعليم ، ورغم هذه الاكثرية المطلقة لعدد المسلمين في البلاد الا انهم محرومون من التعليم العالي ، حتى أن نسبة الطلبة المسلمين في جامعة دار السلام لا تزيد عن ١٠٪ من مجموع الطلاب ، وهذا امتداد للسياسة التي كان يسير عليها الاستعمار تجاه المسلمين ، ورغم كل هذا فللمسلمين جهود مشكورة في معظم المدن والقرى التنزانية تتمثل في بناء المساجد ، وانشاء المدارس، وكتاتيب تحفيظ القرآن ، وتعليم اللغة العربية ، وللعرب الحضارم دور مؤثر في نشر اللغة العربية ومبادىء الدين الاسلامي الحنيف .

وقد تمكن السيد العقيل من خلال بقائه هناك أن يزور بعض المساجد والمؤسسات والمدارس والمعاهد والمراكز الاسلامية حيث زار المسجد الجامع بدار السلام وهو من أكبر الجوامع هناك وامامه عالم فاضل هو الشيخ عبد القادر عبد الرحمن الجنيد من أصل حضرمي ، وكذلك مسجد مينيا والمركز الثقافي الاسلامي

المصري وفيه بعثة أزهرية قوامها ١٢ مدرسا يدرسون في المركز المذكور كما زار المجلس الاسلامي الذي يعتبر السلطة الرسمية للنشاط الاسلامي، أما أهم الشخصيات من الدعاة والعلماء الذين قابلهم فهم الشيخ عبد القادر الجنيد المذكور آنفا ، والشيخ صالح مساسي رئيس المجلس الاسلامي ، والشيخ عبدالله شوارمبو نائب الرئيس ، والشيخ محمد علي البحري ، والشيخ آدم نصيب ، والشيخ جمعة مقدادي ، وكل هؤلاء من أعضاء المجلس الاسلامي ويتولى بعضهم الامامة أو الخطابة في المساجد . كما قابل الشيخ عباس مصطفى المقبولي السوداني ومبعوث دار الافتاء السعودية والمشرف على مشروع انشاء مركز الحرمين الاسلامي **وهو من انشط ما رأى من الدعاة في** تنزانيا فهو في حركة دائمة ، وتجوال مستمر في القرى والجزر وبين القبائل وغيرهم .

وقد رأى الاستاذ عبد الله العقيل من خلال هذه الجولة أن خير مايبذل في هذا المجال لخدمة الاسلام والمسلمين يتمثل في :

ـ بناء بعض المساجد في المناطق التي يكثر فيها المسلمون مثل اعادة بناء مسجد منيما في دار السلام .

ـ تجديد وترميم وتوسعة بعض المساجد القديمة مثل مسجد جامعة دار السلام ومسجد ماجد منيي ومسجد موتورو .

ـ مساعده مدرسة الجنيد الاسلامية ببناء مقر لها .

ـ شراء البناء المجاور لارض مشروع الحرمين التي ستتولى اقامته المملكة العربية السعودية وذلك لاتخاذه مدرسة اسلامية ، ومن أجل المحافظة على الارض المشتراة لمشروع الحرمين حيث أن أصحاب هذا البناء يطلبون حق الشفعة اذا لم يتم شراء البناء .

ـ تزويد المدارس الاسلامية والمعهد الاسلامي الثانوي في زنجبار بعدد من المدرسين للغة العربية والدين الاسلامي .

ـ ايفاد عدد من الوعاظ والدعاة المتفرغين لنشر الدعوة الاسلامية في المساجد والمدارس والمراكز وبين القرى والقبائل .

ـ ارسال كميات كبيرة من المصاحف الشريفة .

ـ ارسال كميات كبيرة من الكتب الاسلامية باللغات العربية والانجليزية والسواحلية .

ـ تزويد المدارس الاسلامية والمساجد بالمراجع العلمية وأمهات الكتب في التفسير والحديث .

ـ تخصيص منح دراسية لابناء المسلمين للدراسات الثانوية والجامعية في البلاد العربية .

ـ دعم نشاط جمعية الطلبة المسلمين بالجامعة بتزويدها بالكتب الاسلامية بمختلف اللغات .

ـ بناء مدرسة اسلامية ثانوية للبنين وأخرى للبنات .



المجتمع المثالي

للدكتور / سعد المرصفي

١ ــ رسالة ودين :

يصور القرآن الكريم وحدة الدين . وحقيقة الترابط . في موكب الدعوة عبر التاريخ البشري كله ، في قول الحق تبارك وتعالى : (**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) آل عمران/٨١ ــ ٨٣ عهد من الله وميثاق . ينبني عليه فسوق من يعرض عن اتباع خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . وقبل أن ينتهي السياق من بيان هذا الميثاق الذي أخذه الله جل شأنه على كل رسول يخاطبهم الله .. « قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فمن تولى بعد ذلك ــ أي عن هذا العهد والميثاق ــ فأولئك هم الفاسقون » يقول ابن كثير في تفسيره : قال علي بن أبي طالب وابن عمه ابن عباس رضي اللهعنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . وقال طاووس والحسن البصري وقتادة : أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضا . وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه . بل يستلزمه ويقتضيه . وقد قال الامام أحمد بسنده عن عبد الله بن ثابت قال : « جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني أمرت بأخ لي يهودي من قريظة . وفي رواية مررت بأخ لي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة . ألا أعرضها عليك؟ قال : فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : رضيت بالله ربا . وبالاسلام دينا . وبمحمد رسولا . قال : فسرى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : (والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام . ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من

للأسرة الإنسانية

النبيين) . » وفي رواية أخرى ذكرها ابن كثير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء . فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا . وانكم اما ان تصدقوا بباطل وأما ان تكذبوا بحق . وانه والله لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني) وفي بعض الاحاديث : (لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي) فالرسول محمد خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه هو الامام الاعظم الذي لو وجد في اي عصر لكان هو الواجب الطاعة المقدم على الأنبياء كلهم . ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس . وكذلك هو الشفيع في المحشر في اتيان الرب جل جلاله لفصل القضاء بين عباده . وفي ظل تلك الحقيقة تظهر حقيقة الذين لا يؤمنون من اهل الكتاب مع أن رسلهم قد قطعوا على انفسهم هذا العهد مع الله في هذا المشهد الجليل،بأنهم فسقة : (**فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . أفغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون**) .

ان الدين واحد . وهو الاسلام . وان الفطرة الانسانية متناسقة مع ناموس الكون. وان أهل الكتاب وغيرهم ممن لا يدين بدين الله للانسانية يتصادم وفطرته الانسانية . ويتناقض ووحدة الدين . ومن ثم يكون الشقاء والقلق والاضطراب كل هذا وكثير غيره في تلك الحياة الدنيا . وفي الآخرة خسران مبين . ففي الحديث الصحيح : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) . وما كان منشأ الاختلاف عند هؤلاء الا الحقد والبغي : (**إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب**) آل عمران/١٩ . ثم كان فصل الخطاب بعد هذا البيان القاطع لمصير هؤلاء (**فإن حاجوك**) اي جادلوك بغيا وحسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الهدى (**فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن**) آل عمران/٢٠ فهذا هو سبيلك (**قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين**) يوسف/١٠٨ . يروي الامام مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:(والذي نفسي بيده . لا يسمع بي احد من هذه الأمة : يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به

الا كان من اهل النار) . ويروي الامام احمد بسنده عن انس رضي الله عنه أن غلاما يهوديا كان يضع للنبي صلى الله عليه وسلم وضوءه . ويناوله نعليه ، فمرض . فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند رأسه. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (يا فلان . قل لا اله الا الله) . فنظر الى ابيه فسكت أبوه . فأعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر الى ابيه . فقال ابوه : أطع ابا القاسم . فقال الغلام : اشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله . فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (الحمد لله الذي اخرجه بي من النار) ورواه البخاري في الصحيح . ولهذا الدين طبيعته التي تتوافق والامتداد الزماني ـ فهو دين الانسانية عامة . وفي طبيعته ما يجعله حقا صالحا للأسرة الانسانية كلها في كل زمان ومكان . وكذلك في شخصية خاتم الرسل وسجاياه وخلائقه ما يجعله الرسول المصطفى لعباد الله جميعا . **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الأنبياء/١٠٧ **(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)** الفرقان/١ وهذا أمر الله لنبيه أن يتوجه الى الناس كافة بهذا القول : **(قل يايها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)** الاعراف/١٥٨ . وتلك معالم شخصية خاتم الرسل : **(وإنك لعلى خلق عظيم)** القلم/٤ **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)** التوبة/١٢٨ ومكث صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله وحده . والايمان باليوم الآخر . يغذي الأرواح بالقرآن . ويربي النفوس بالايمان . حتى انحلت العقدة الكبرى . ورفعت راية الاسلام .

٢ ـ مكانة الرسول في نفوس المسلمين :

لئن كان المجتمع البشري كله قبل بعثة خاتم الرسل قد فقد كل مقومات الحياة الطيبة في كل شأن . وفي كل ما يأتي ويذر فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حل عقاله . وفكك اساره . وحل منه محل الروح والنفس . وشغل منه مكان القلب والعين ، فهو المبشر الذي جمع الله له اسمى صفات الجمال والكمال وأبلغ معاني الحسن والاحسان . كما يقول المفكر الاسلامي السيد ابو الحسن الندوى : « من رآه بديهة هابه . ومن خالطه معرفة أحبه . يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله . فاندفع اليه الحب الصادق كما يندفع الماء الى الحدور. وانجذبت اليه النفوس والقلوب انجذاب الحديد الى المغناطيس . كأنما كان من القلوب والأرواح على ميعاد . واحبه رجال أمته وأطاعوه حبا وطاعة لم يسمع بمثلهما في تاريخ العشاق والمتيمين . ووقع من خوارق الحب والتفاني في سبيل طاعته وأيثاره على النفس والأهل والمال والولد ما لم يحدث قبله ولن يحدث بعده » اهـ وان حبه صلى الله عليه وسلم بهذه الصورة دين أمرنا الله عز وجل به . قال تعالى : **(قل إن كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين)** التوبة/٢٤ ويقول القاضي عياض في كتاب الشفاء « فكفى بهذا

حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها . وعظم خطرها . واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى : (**فتربصوا حتى يأتي الله بامره**) ثم فسقهم بتمام الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله . ولا يجد المؤمن حلاوة الايمان حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه الا لله . وأن يكره أن يعود في الكفر بعد اذ أنقذه الله منه »متفق عليه ويروي البخاري بسنده عن عبد الله بن هشام قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب الى من كل شيء الا من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك . فقال عمر : فانه الآن والله أحب إليّ من نفسي . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الآن يا عمر » والمعنى: الآن صدق ايمانك . فلا يدخل الاسلام قلب المرء ألا بمحبة الله ورسوله ، واذا كان الناس يتفاوتون في درجة الحب . فلا شك أن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الدرجة العليا من ذلك الحب » . يروي الامام مسلم في صحيحه قال : قال : عمرو بن العاص : ما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه . وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه اجلالا له حتى لو قيل لي صفه ما استطعت ان اصفه . . ويجيب علي بن ابي طالب على هذا السؤال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيقول : كان رسول الله أحب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا وأحب الينا من الماء البارد على الظمأ » ويروي البيهقي عن عروة قال : لما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة (وكان قد أسر يوم الرجيع) من الحرم ليقتلوه . قال له سفيان بن حرب — (وهو يومئذ مشرك) أنشدك بالله يا زيد : أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في أهلك ؟ قال زيد : والله ما احب ان محمدا في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه الشوكة (أي اقل شيء من الأذى) واني جالس في أهلي (سالم من الاذى) فقال : ما رأيت أحدا من الناس يحب احدا كحب أصحاب محمد محمدا ورفعوا خبيبا رضي الله عنه على الخشبة ونادوه يناشدونه : اتحب ان محمدا مكانك ؟ فقال فيما يرويه ابن كثير في البداية والنهاية : « لا والله العظيم ما احب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه » . ويروي ابن اسحاق أن امرأة من الأنصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا هو بحمد الله كما تحبين : قالت : أرونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أي هينة) ويروى صاحب البداية والنهاية أن أبا بكر وطىء في مكة يوما بعدما أسلم وضرب ضربا شديدا ودنا منه عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه حتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته . فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا

وقالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه . فلما خلت بـه الحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : والله مالي علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله . قالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وان كنت تحبين أن أذهب معك الى ابنك ذهبت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا . فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت : والله ان قوما نالوا منك لأهل فسق وكفر . واني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم . قال : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع ، قال : فلا شيء عليك منها ، قالت : سالم صالح، قال :أين هو ؟ قالت: في دار ابن الأرقم، قال: فان لله علي ان لا أذوق طعاما ولا أشرب شرابا أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكيء عليهما حتى ادخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقدم أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة . فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه . ويقول ابن هشام : فقال : يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : وانت رجل مشرك نجس . ويقول عروة بن مسعود الثقفي لاصحابه بعدما رجع من الحديبية : أي قوم . والله لقد وفدت على الملوك، كسرى وقيصر والنجاشي . والله مارأيت ملكا يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد محمدا . هذه نماذج . وهي قليل من كثير ، قصدنا من عرضها بيان منزلة الرسول الحبيب في نفوس الصحابة الأجلاء الذين صقلتهم تلك المحبة حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية على مدى تاريخ البشرية في القديم وفي الحديث على سواء .

٣ ــ العلاقة والرباط :ــ

والآن بعدما وضحت مكانة الرسول بهذه الصورة يجيء الحديث عن العلاقة والرباط بين الصحابة فقد التقى أهل مكة بأهل المدينة لا يجمع بينهم الا الدين الحنيف . والحب العميق للرسول الحبيب . هذا الحب الذي يتمثل في وحدة القيادة ، ووجوب الطاعة وترابط القاعدة في أعلى صورة عرفها التاريخ البشري كله فكان أروع منظر لسلطان العقيدة شهده التاريخ . وكان أعظم لقاء ورباط بين الأوس والخزرج من جهة . وبينهم وبين المهاجرين من جهة ثانية . فقد ربطت العقيدة بينهم ونقلتهم من الجاهلية الى الايمان . ومن العصبية الى الحب . وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم أن يفخر أحد بصفة غير صفة النصر . فعن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبيه ــ وكان مولى من أهل فارس ــ فيما يرويه أبو داود . قال : شهد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا ، فضربت رجلا من المشركين . فقلت : خذها وأنا الغلام الفارسي . فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (هلا قلت : وأنا الغلام الانصاري ؟ ان ابن أخت القوم منهم ، وان مولي القوم منهم) ولم تكن تلك العلاقة موضع رضى من اليهود . فقد ذكر محمد بن اسحاق بن يسار وغيره : ان رجلا من اليهود مر بملأ من الأوس والخزرج

فساءه ما هم عليه من الاتفاق والألفة. فبعث رجلا معه ، وأمره أن يجلس بينهم ويذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل .. فلم يزل ذلك دابه حتى حميت نفوس القوم ،وغضب بعضهم على بعض ، وتشاوروا ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا الى الحرة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجعل يسكنهم ويقول:(أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم ؟) وتلا عليهم : **(يايها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين.وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** آل عمران/١٠٠ و ١٠١ .

ولم يعرف التاريخ كله أن جماعة قامت العلائق فيما بينهم بهذه الصورة الكريمة من الحب والاخوة مثل هذه الجماعة . وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فيما يرويه ابن كثير:(ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها) واذا كان القرآن الكريم قد ذكر المهاجرين في قوله جل شأنه : **(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون)** الحشر/٨ .لأنهم كانوا صادقين مع الله في أنهم ارتضوه لهم ربا . وكانوا صادقين مع رسوله في أنهم اتبعوه . وكانوا صادقين مع الحق في انهم كانوا صورة صادقة للايمان . وحقيقة قائمة للعقيدة . وتطبيقا عمليا للدين . وقد خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا . اذا كان هذا شأن المهاجرين . فان القرآن قد تحدث عن الأنصار في قول الحق جل شأنه : **(والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)** الحشر/٩ .

وهذه صورة مشرقة تبرز أهم الملامح لحقيقة الأنصار . فلم يعرف التاريخ كله حادثا جماعيا مثل استقبال الأنصار لاخوانهم المهاجرين حتى كان التسابق في استقبال المهاجرين صورة صادقة على كمال الايمان في نفوس الأنصار . فلم ينزل مهاجر في دار أنصاري الا بقرعة . وذلك لكثرة الراغبين من الانصار : **(يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)**

ويجيء الحديث عن المجتمع المثالي الذي ضم في رحابه المؤمنين الذين أسلموا فيما بعد في قول الله جل شأنه : **(والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** الحشر/١٠ روى البخاري عن أنس قال : قدم عبد الرحمن بن عوف فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الانصاري . فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلني على السوق ، فربح شيئا من اقط وسمن . فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ايام وعليه وخر من صفرة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مهيم » يا عبد الرحمن ؟ قال : يا رسول الله : تزوجت امرأة من الأنصار . قال : فما سقت فيها ؟ قال : وزن نواة من ذهب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اولم ولو بشاة » وفي رواية أخرى لاحمد : فقال له سعد : اي أخي ،

أنا أكثر أهل المدينة مالا ، فانظر شطر مالي فخذه . وتحتي امرأتان . فانظر أيهما أعجب اليك حتى أطلقها . فقال عبد الرحمن : بارك الله لك في أهلك ومالك. دلوني على السوق . فدلوه . فذهب فاشترى وباع بشيء من أقط وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث.فجاء وعليه ودع وزعفران « ولعله ودك وزعفران كما يقول ابن كثير في البداية والنهاية . أو أثر صفرة كما يقول البخاري ... الحديث » . فان كان هذا الموقف العظيم لسعد بن الربيع الانصاري ، فان موقف عبد الرحمن بن عوف لا يقل روعة ولا اجلالا . فهو أولا قد هاجر لله وفي سبيل الله . ويعلم حق العلم أن الاسلام عمل وجهاد وكفاح فتاجر وتغلب على اليهود وهم أساتذة التجارة .. تلك لمحات عن الأنصار والمهاجرين . أما الحديث عن الذين أسلموا من بعد فان الاسلام صنعهم صنعا ، كما صنع اسلافهم . ومع أنهم لم يكونوا قد وجدوا عند نزول الآية . فانهم في علم الله وفي الحقيقة الكامنة في ذاتية الاسلام . في هذا العلم المطلق . وفي تلك الذاتية يكون الحديث عنهم حديثا عن حقيقة صادقة ، وتتجلى من وراء تلك الحقيقة الصادقة حقيقة تلك الامة المثالية التي يرتبط أولها بآخرها وآخرها بأولها في الأخوة والحب . في الأخوة التي تتخطى الأزمنة والامكنة ، وتعلو فوق الجنس واللون . وفي الحب الذي يفتح قلوب المؤمنين . ويشرح صدورهم حين يحسون بالأنس والصفاء . والمودة والاخاء . يذكرون اخوانهم ، وان باعد الزمان بينهم . كما يذكرون أشخاصهم تماما ، بل اشد واعلي في أعزاز وإباء . ويمضي الخلف في طريق السلف صفا واحدا ، وكتيبة واحدة . تظله راية القرآن ... تلك قافلة الايمان . في القديم وفي الحديث . وستظل معالمها باقية . وآثارها خالدة الى يوم الدين . وحتى يجمعهم اللقاء مرة أخرى في صورة محببة تهفو اليها النفوس. وتأنس اليها الأرواح **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا)** النساء/٦٩ .

٤ ــ أمة واحدة :

هذه صورة الأمة الاسلامية . وهذه معالمها . وانها لصورة حية كريمة تبدو كرامتها على أتمها حين نتصور مثلا حقيقة المجتمعات الأخرى التي لا تدين بالاسلام . ولنأخذ ــ على سبيل المثال ــ صورة الحقد الذي يثقل في الصدور . وينخر في الضمائر على الطبقات . وعلى أجيال البشر ــ في القديم وفي الحديث ــ ممن يخضع لطغيان الشيوعية . وحتى ممن يذل لجبروتها وسلطانها قهرا ، اقول قهرا لأنها تتعارض وفطرة الانسان . وتتناقض ومكوناته . ولأنها مصدر البلاء والشقاء ، فأين صورة المسلمين المشرقة الوضيئة ، من تلك الصور المعكوسة المنكوسة ؟. وأين صورة المسلمين هذه من صورة المجتمعات الحديثة التي تدين بالاسلام اسما فقط ؟.. فما أحوج الانسانية كافة أن تتعرف معالم المثالية التي أوردناها في تلك العجالة . رجاء أن ينضم في هذا الركب السعيد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة . ولقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار . وادع فيه اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم . واشترط عليهم وشرط لهم . يقول ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن

هشام في سيرة النبي .. قال ابن اسحاق ... وذكر الكتاب وفيه:« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي – صلى الله عليه وسلم – بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب . ومن تبعهم . فلحق بهم . وجاهد معهم. انهم أمة واحدة من دون الناس ... الى أن قال : وإن الله جار لمن بر واتقى . ومحمد صلى الله عليه وسلم » والكتاب جامع شاملٌ . والحديث فيه طويل . فليرجع اليه من شاء .

٥ – مثالية نادرة :

الدين دائما الى بقاء . والبشر دائما الى فناء . والحياة في ظلال العقيدة دائما هي الحياة . وسبق أن ذكرنا معالمها في صورة الاخاء والحب بين المهاجرين والأنصار . فاذا هم قلب واحد ينبض بحياة واحدة . هي الدين . ولا شيء غيره واذا الحياة بهذه الصورة تكون مجتمعا يقول الله في شأنه:(**كنتم خير امة أخرجت للناس**) آل عمران/ ١١٠.أمة نفضت عنها نعرة الجاهلية وتعاظمها بالآباء والأجداد واعتصمت بحبل الله . ووضعت الموازين للناس وفق معالم الدين . وكفى . حتى كان في المقدمة بلال بن أبي رباح . وصهيب بن سنان. وسلمان الفارسي. الاول يعود بأصله الى الحبشة ، والثاني الى اليمن . ولكنه عاش فترة من حياته في أرض الروم حتى عرف باسم صهيب الرومي . والثالث من فارس . والاول مؤذن الاسلام الذي جلجل صوته فيربوع الأرض التي تنقل اليها في الحضر والسفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان أول صوت يرتفع أيضا من فوق الكعبة عام الفتح ، ولم يكن ذلك يسيراً على عادات الجاهلية حتى قال الحارث ابن هشام: « أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ » وقد دفعه الى هذا منطق الجاهلية والعصبية . هذا المنطق الذي ما زالت تعيشه الأمم المتحضرة في هذا القرن العشرين . في أمريكا وغيرها . ويدخر الله لهذا الرجل فضل الصحبة . وعدم التخلف في كل غزوة غزاها الرسول . ويحفظه الله وقت المحنة التي عاشها المسلمون . فلم يدنس لسانه بكلمة الكفر بعد أن طهره الله بالايمان ويشتريه أبو بكر الصديق ويعتقه . ويعترف عمر له بالمنزلة فيقول : « أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا » ويكون بلال نفسه أول مؤذن من فوق بيت المقدس في عهد الفاروق عمر ... وأما سلمان – فقد سبق الحديث عنه . ونذكر هنا مكانته حين نقرأ معا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا اهل البيت) رواه الطبراني وحين نرجع معا الى الظروف التي عاشها المسلمون في غزوة الأحزاب . والتي أجرى الله الخير منها للمسلمين على يد سلمان حين أشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة ويكون هذا من التخطيط الذي وقفت دونه قريش ومعها حزب الشيطان الذي تجمع من كل صوب وحدب. لا يعرفون كيف يتحركون ؟ ولا يدرون كيف يتصرفون ؟ .. ويأتي الحديث عن صهيب بن سنان الرومي . ونجمل لك معالم شخصيته حين نقف معا أمام هذا الموقف الجليل له . فقد روى ابن كثير في التفسير : قال ابن عباس وأنس وسعيد ابن المسيب وابو عثمان الهندي وعكرمة وجماعة : ... « لما اسلم بمكة وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله وان احب أن يتجرد منه ويهاجر فعل . فتخلص منهم واعطاهم ماله . فأنزل الله فيه هذه الآية : (**ومن الناس من يشري نفسه**

ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) البقرة/٢٠٧ ، فتلقاه عمر بن الخطاب وجماعة الى طرف الحرة . فقالوا له : ربح البيع . فقال : وأنتم . فلا اخسر الله تجارتكم . وما ذاك ؟ فأخبروه ان الله انزل فيه هذه الآية .. ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : (ربح البيع صهيب) . قال ابن مردوية ... عن صهيب قال : لما أردت الهجرة من مكة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت لي قريش : يا صهيب . قدمت الينا ولا مال لك . وتخرج أنت ومالك ؟ والله لا يكون ذلك أبدا . فقلت لهم : أرأيتم أن دفعت اليكم مالي تخلون عني ؟ قالوا : نعم ! فدفعت أليهم مالي ، فخلوا عني، فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال :(ربح صهيب . ربح صهيب . مرتين) ومما سبق نعلم أن الناس في ميزان الاسلام سواء . فهذا صهيب ينزل فيه قرآن يقرأه المسلمون فيفيدوا منه ما يجب أن يكونوا عليه .

ولما جعل عمر الأمر شورى بين الستة ليختاروا من بينهم خليفة كان هو الذي يصلي بالناس حتى تولى عثمان الخلافة ... تلك لمحات أوردناها في هذه العجالة لأنها تمثل صورة حية من صور الاسلام التي افتقدتها الأسرة الانسانية في عالمها المعاصر . وما اورع أن نستمع معا الى هذا الحديث الشريف الذي يبين منزلة هؤلاء الصحابة : فعن ابي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (أنا سابق العرب الى الجنة . وصهيب سابق الروم الى الجنة . وبلال سابق الحبشة الى الجنة . وسلمان سابق الفرس الى الجنة)

وهذا الحديث أخرجه الطبراني وان نظرة الى البلاد التي نشأ فيها هؤلاء الصحابة الأجلاء تعطينا كيف ضم الاسلام في رحابه كل الأجناس والألوان . وكيف صاغ مجتمعا مثاليا . حتى ان الآسيويين والافريقيين وغيرهما في كل عصر ومصر . يجدون لهم آباء عاشوا في هذا المجتمع المثالي فيتأسون بسيرهم . وينضمون في موكب الدعوة الاسلامية . خلفا صالحا لسلف صالح . فالآسيويون — عبر التاريخ البشري — لهم أب صحابي هو سلمان . والروم ومن وراءهم . لهم أب هو صهيب . والافريقيون ومن جاورهم . لهم أب هو بلال . وهؤلاء وهؤلاء يضمهم ركب النور . وموكب الدعوة . وحلول الرسول الحبيب محل الروح والنفس — كما اسلفنا — حتى كانوا المجتمع المثالي للأسرة الانسانية كلها ، لم يشهد التاريخ البشري احسن منها اتزانا . وكانهما حلقة مفرغة لا يدري اين طرفاها . فما أحوجنا الى من يرد علينا ايماننا بأنفسنا. وثقتنا بماضينا ورجاءنا في مستقبلنا . وما أحوجنا — كذلك — الى الايمان بان رسالتنا هي الدعوة الى الله ورسوله . وان جائزة ذلك . الخروج من الظلمات الى النور . ومن عبادة الناس الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها. ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . ومن رحمة الله بنا . أن الله ربنا حفظ كتابه . وأن سنة نبينا بين أيدينا . وأن ديننادين الفطرة والوضوح . بهذا نستطيع ان نقول للأسرة الانسانية كلها . هذا هو المجتمع المثالي في العصر الحديث . وهذا ديننا : **(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد) ق/٣٧** **(ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم)** ، **(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك انت العزيز الحكيم)** الممتحنة/٥ .

قالوا في الأمثال

يدهن من قارورة فارغـــة :

مثل يضرب في حالة الاعتماد على غير معتمد .
والقارورة : الوعاء يوضع فيه الشراب والطيب ونحوه ، واذا كـــان بالقارورة طيب أخرجه صاحبه فدهن منه ، وظهرت عليه رائحته ، أما اذا كانت القارورة فارغة ، فلا يخرج منها طيب لانها فارغة ، وان دهن منها المرء كان عمله عبثـــا واضاع وقته دون جدوى . ويمثل من لا أمل فيه ولا خير يرجى منه بقـــارورة الطيب الفارغة ، لأن من قصده واعتمد عليه قد علق أمله على غير شيء .

المنـــة تهـــدم الصـــنيعـــة :

مثل يضرب للافتخار بالعطاء والمن بالمعروف ، فاذا قدم أحد لآخر معروفا كانقاذه من ورطة أو ايجاد عمل له ، أو اعطائه ما أحتاج اليه من المال ، فقد اصطنع عنده صنيعـــة .
وصانع المعروف اذا قدم معروفه خالصا لله ، فانه لا يذكره بعد فعله ولا يفتخر به أما اذا أخذ المحسن يزهى بما فعل ، ويتطاول به على من أخذه فان عمله هـــذا يسمى منة لانه يقطع أثر المعروف ، ويذهب به فقد جاء في اللغة ان المن هو القطع واذا قطع الرجل حبلا فقد منه ، وكذلك اذا قطع ما بينه وبين الناس فقد مـــن ما بينه وبينهم وفي هذا يقول الله تعالى :
(قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم . يايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) صدق الله العظيـــم .

اكثر من الصديق فانك على العدو قادر :

اعباء الدنيا ثقال والمرء وحده لا يستطيع أن يقوم بها . فلا بد له من صديق يعينه ويدفع عنه ويشاركه الراي والخطة ، وكلما كثر الأصدقاء الأوفياء كان المرء منهم في قوة ومنعة وقدرة على العدو ، واستطاع أن ينجو بهم من كثـــير مـــن المـــزالـــق .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

منبع نهر النيل

السؤال : سمعنا في قصة الاسراء والمعراج ان النيل والفرات ينبعان من سدرة المنتهى في السماء ، فكيف يتفق ذلك مع ما هو معروف عن منابع كل منهما في افريقيا وآسيا ؟

بنداري محمود حمدي سعفان — بهنباي — ج٠م٠ع

الجواب : جاء في حديث البخاري ومسلم عن الاسراء والمعراج قوله صلى الله عليه وسلم : (ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر ، واذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، واذا اربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : اما الباطنان فنهران في الجنة ، واما الظاهران فالنيل والفرات) . وجاء في رواية للبخاري (فاذا في أصلها ، اي سدرة المنتهى ، اربعة أنهار) وعند مسلم (يخرج من أصلها) وعند مسلم ايضا من حديث أبي هريرة (اربعة انهار من الجنة : النيل والفرات وسيحان وجيحان) . ووقع في رواية شريك كما عند البخاري انه رأى في سماء الدنيا نهرين يطردان — يجريان — فقال له جبريل : هما النيل والفرات عنصرهما . وجاء في رواية البيهقي : (واذا فيها — السماء السابعة — عين تجري يقال لها السلسبيل، فينشق منها نهران احدهما الكوثر والآخر يقال له : نهر الرحمة) . وفي رواية لمسلم : (سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة) . ووقع في حديث الطبري عن أبي هريرة : (سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة انهار ، نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى) .

هذه بعض الأحاديث بروايات مختلفة عن النيل والفرات وغيرهما من الانهار المشهورة في الدنيا ، وقد كثر الكلام عليها وبخاصة في تحديد المنابع ، وهل النيل والفرات اللذان عند سدرة المنتهي هما النيل والفرات اللذان في الأرض أو غيرهما؟ وكلام الشراح للأحاديث كله اجتهادي ، وفيه تضارب ، ومن الصعب التوفيق بين ما قالوه وبين مايقوله علماء الجغرافيا فيتحديد منابع النيل والفرات، وابادر فأقول: ان المسألة ليست من العقائد التي يتوقف عليها الايمان ، وليست من الشريعة التي كلف بها المسلم ، فجهلها لا يضر الدين ، والقاعدة في مثل هذه الأخبار التي يناقض ظاهرها العقل في مسلماته الثابتة ان ينظر الى الخبر ، فان لم يكن ثبوته

بوجه يقبل في العقائد ، وهو الصحة ــ على خلاف في مراتبها ــ فلا داعي لمحاولة فهم النص والتوفيق بينه وبين العقل الذي يقدم عليه . وان ثبت ان الخبر صحيح فيجب التسليم به ولا يجوز انكاره وهنا يجب صرفه عن ظاهره بالتأويل ليتفق مع العقل في قضاياه المسلمة او الواقع في مشاهدته المحسوسة ، ولا ينبغي تأويله لصعوبة فهمه فقد تكشف الأيام والمكتشفات عن صدقه ، وقد تسرع بعض الكتاب فأنكر بعض هذه الأخبار او أولها ثم ظهر بعد انها صادقة في معانيها التي جاءت بها واليك بعض النماذج من شرح هذا الحديث : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم : اصل النيل والفرات من الجنة ، وانهما يخرجان من أصل السدرة ، ثم يسيران حيث شاء الله ، ثم ينزلان الى الأرض ، ثم يسيران فيها ، ثم يخرجان منها . وهذا لا يمنعه العقل ، وقد شهد به ظاهر الخبر فليعتمد . ثم يتابع النووي قوله فيقول : وقول عياض : الحديث يدل على أن اصل سدرة المنتهى في الأرض ، لقوله : ان النيل والفرات يخرجان من اصلها ، وهما يخرجان من الأرض فيلزم منه أن أصل السدرة في الأرض ــ متعقب ــ لأن خروجهما من اصلها غير خروجهما بالنبع من الأرض ، والحاصل أن اصلهما من الجنة ويخرجان أولا من اصلها ثم يسيران الى ان يستقرا في الأرض ثم ينبعان . هذا كلام النووي الذي يقول : ان العقل لا يمنعه وما دام الخبر قد ثبت به فلنعتمده ، صحيح أن العقل لا يمنعه فالله قادر على كل شيء ، ولكنه صعب التصور ، ولا نسلم به الا لصحة الخبر به . لكن الألفاظ الواردة في الخبر قد تدل على معان يسهل على العقل تصورها ، فقد قال القرطبي : وقيل : انما أطلق على هذه الأنهار أنها من الجنة تشبيها لها بأنهار الجنة لما فيها من شدة العذوبة والحسن والبركة ، وهذا هو الذي تميل اليه النفس اذا كان المراد بالنيل والفرات نهري مصر والعراق ، اما اذا اريد بهما وبغيرهما أنهار الجنة حملت أسماء أنهار الدنيا حقيقة او تشبيها كمايدل عليه حديث الطبري عن أبي هريرة ، وما جاء عن كعب الأحبار عند البيهقي فلا صعوبة في فهم الأحاديث ، ولزيادة المعلومات للترف العقلي راجع شرح الزرقاني للمواهب اللدنية للقسطلاني في حديثه عن الاسراء والمعراج .

الصيام في رجب

السؤال : يحرص الكثيرون على صيام أول يوم من رجب ، او صيام ايام معينة منه ، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ورمضان ثلاثة اشهر متواليات ، فهل هذا مشروع ؟

فاطمة علي ابراهيم ــ مدرسة بالكويت

الجواب : شهر رجب من الأشهر الحرم ، والصيام فيها مندوب ، كما ورد في حديث الباهلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم (صم من الحرم واترك) كما رواه أبو داود . والنبي عليه الصلاةوالسلام كان يرغب في صيام ثلاثة أيام

من كل شهر ، كما في الصحيحين ، بل كان يرغب في الصيام مطلقا . فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الاحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام في أول يوم منه او غيره من أيامه ومن غير الصحيح الوارد في ذلك حديث انس : « ان في الجنة نهرا يقال له رجب ، ماؤه أبيض من اللبن واحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر » وهو حديث ضعيف . وحديث ابن عباس « من صام من رجب يوما كان كصيام شهر ، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة ، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت لـــه ابواب الجنة الثمانية ، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات » ، وهو ضعيف أيضا كما ذكره السيوطي في « الحاوي للفتاوي » .

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة أشهر لم يرد مـــا يمنعه ، وان قال بعض العلماء : أن التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهـــو مبتدع ، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصـــائم فـــي محظـــور .

الاحتفال بالاسراء والمعراج

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون يحتفلون بليلة الاســـراء ؟

احمد محمد الحميدي ــ حي الشيخ عثمان بعدن

الجواب : لم يحتفل النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الخلفاء الراشدين بليلة الاسراء والمعراج ، وذلك لعدم التأكد من ليلتها فقد اختلف في تعيينها اختلافا كثيرا ولم يرد تشريع عبادة خاصة يتقرب الى الله بها فيها ، واحتفال المسلمين اليوم بهذه الذكرى وأمثالها لا يعدو في غالب الاحيان أن يكون اجتماعا على الخير للتفقه في الدين عامة واستخلاص العبر من هذه الحادثة المعجزة خاصة ، فان تعـــدى ذلك الى غير مشروع كان غير جائز ، اما اذا كان الاحتفال في دائرة المشروع من الأعمال فلا بأس به مطلقا ، بل اني ارى تشجيعه ، وبخاصة في هذه الأيام ، وذلك لربط المسلمين برسولهم وسيرته ، ومقاومة التيار الالحادي والمتحلل الذي يريد ان يبعد المسلمين عن الدين ، ويغرس في قلوبهم كراهية هذه الامور التقليدية القديمة . ولدخول هذه الاجتماعات تحت النصوص العامة التي تحث على العلم وحضور مجالس التذكير والتفقه في الدين وارتياد المساجد وتلاوة القرآن وسماعه وهي بهذا لا تدخل تحت المبتدعات التي تستحدث في الديـــن فتكون مردودة أو ضلالة ، فلم تنشأ فيها عبادة خاصة يتقرب بها الى الله من صيام بنيتها أو صلاة بنيتها أو بغير ذلك من القربات الخاصة .

واود ان انبه كثيرا من المسلمين الى المرونة في الفهم وعدم التسرع في الحكم على عمل خيري لا يشوبه شر بأنه غير مشروع نتيجة لعدم فهم النصوص فهمـا دقيقـا ، ولعدم الاطلاع على الآراء التي دونت في الكتب لكثير من رواد الفكـر الاسلامي الخالص . ومن جهل شيئا عاداه ، والاعمال بالنيات ، والدين يسر ، وهو عام لكل البيئات واف بكل تشريع في كل القطاعات باق خالد على مر العصور والأيـــام .

اجـابات قصــيرة :

السيد / نبيل رمضان رجب ــ تلوانه منوفية ج٠ م٠ ع :
راجع في موضوعك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق « ج٩ ص١٤٦ » .

السيد / م٠ع٠ع٠ا بدمشق :

عملك هذا يبرىء ذمة والدتك ان شاء اللـه .

السيد / سيد ابراهيم احمد ــ السويس ــ ج٠م٠ع :
هذا الزي عربي أو عرف لو خولف لا يضر ولم يحتمه الدين . واعفاء اللحية واجب أو مندوب على خلاف ، والدليل هو السنةوليس القرآن .

السيد / السيد عبد الحليم ابراهيم ــ نفيشة محافظة الاسماعيلية ــ مصر :
خلوة الخطيبين حرام ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وزيادة الركعات او النقص مع العمد حرام وتبطل الصلاة ، أما السهو فيبنى على اليقين وهـو الاقـل ، ويسن سجود السـهو .

السيد / سليمان الامين عباسي ــ كلية الاداب ــ جامعة الخرطوم ــ السودان :
لو رضع شخص من امرأة كان اخا لجميع بناتها الكبيرات والصغيرات على السواء فلا يحل له زواج واحدة منهن لانهن اخواته على ان يكون الرضاع خمس مرات وفيما دون الحولين وهو الراي المختار للفتوى ، اما ان قل عن خمـس أو كان بعد الحولين فلا تحريم بينه وبينهن .

● **الى السيد عباس سعيدي فر بطهران :**
حث الاسلام على التعليم والتعلم لم يدع فرصة للفقهاء ان يتحدثوا في هـذا الموضوع على النحو الذي يقصده المشتغلون بهذه الناحية في العصر الحديث .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

صاحب الشريعة الغراء

وجاءنا من سماحة الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوي ــ مفتي لجنة الافتاء الشرعي ــ مالانج ــ أندونيسيا ــ كلمة بعنوان : « صاحب الشريعة الغراء يرشد التجار » .

خرج ذات يوم صاحب الشريعة الغراء سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الى سوق الناس فرآهم يتساومون ويتبايعون ، فاستمع اليهم ورأى صور تبايعهم وأصناف المبيعات ، فقال : يا معشر التجار ، فرفعوا أعناقهم ومدوا أبصارهم استجابة لندائه وانصاتا لما يقوله وانتظارا لما يلقي عليهم من ارشاد وتهذيب قال : (ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق) رواه أحمد والطبراني في الكبير .

بهذا أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التجار ، وهم بأصل مهنتهم ، لهم منزلة قصوى عند الله فهم يحصلون أرزاقهم وأرزاق أهلهم وأولادهم عن طريق شريف وحسبهم أن القرآن جعل التجارة ابتغاء من فضل الله وأمر بها عقب الفراغ من الصلاة المفروضة وقرن بها ذكر الله وعلق عليها رجاء الخير والفلاح : فقال تعالى : **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)** الجمعة/ ١٠ . وهم في الوقت نفسه يساهمون في نفع المجتمع بنوع من التعاون الاجتماعي الذي لا بد للناس منه في حياتهم والذي أمر الله تعالى به على وجه عام في قوله تعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة/ ٢ . وبذلك كان جزاؤهم اذا حققوا شروط الاسلام فسلمت أيديهم ، وخلصت نياتهم ، وصدقت ألسنتهم ، عند الله عظيما . وفي الحديث الشريف : (التاجر الصدوق يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) رواه الترمذي والحاكم وابن أبي الدنيا .

وهكذا كان صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم يعز عليه أن يصيب أمته عنت ومشقة ، كما كان شديد الحرص عليها ، وكان بها رءوفا رحيما ، يتفقد أحوالها ويتعهدها بالموعظة ، وكان ينصح بالقول الوجيز ، خوف الملل والسآمة، وبالقول الواضح المفهوم ، والنصيحة التي تخالط بشاشتها القلوب ، وما كان يطيل ولا يغرب ، ولا يعقد ، ولا يأخذهم الى النظريات التي لا يرون لها واقعا في حياتهم . قال الله تعالى : **(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم**

حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/١٢٨ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن المتبايعين ما معناه :(فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) .

وهذا ارشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للتجار والمتبايعين جميعا ، وهو ارشاد يتعلق بحق الجماعة وهو حق الله الذي تعظم غيرته عليه وليسمعوا قول الله تعالى : **(ويل للمطففين • الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون • وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون • ألا يظن اولئك انهم مبعوثون • ليوم عظيم • يوم يقوم الناس لرب العالمين)** المطففين/١-٦ .

ومن عطفه العظيم الشامل على البشرية قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (من غشنا فليس منا) وقد مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فأعجبه ظاهره فأدخل يده فيه فوجد فيه بللا فقال : « ما هذا يا صاحب الطعام ؟ » فقال أصابته السماء أي وقع عليه ماء المطر فقال عليه السلام : (فهلا ابقيته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا فليس منا) . وتلك حملة تفتيشية على مواد التموين التي يحتاج اليها العامة يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم من أربعة عشر قرنا ، ويضبط فيها الغش ، ويحقق فيه ثم يصدر حكمه العادل على الغاش ، فيخرجه عن جماعة المسلمين ، ويرى في ذلك أن الغش لواحد من المسلمين غش لجماعتهم ، ويدخل في ذلك نقص الكيل والميزان ، وتلك علة قديمة ينزع اليها التجار في كل عصر ومصر ، وفي كل مكان ، فهذا رسول الله شعيب يدعو قومه الى عبادة الله والى الامانة في البيع والشراء فيقول : **(يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير وإني اخاف عليكم عذاب يوم محيط • ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** هود/٨٤و ٨٥

ويقول : **(اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين • وزنوا بالقسطاس المستقيم • ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** الشعراء/١٨١-١٨٣ .

فانظروا كيف جمع الله في دعوة شعيب بين عبادته والامر بتوفية الكيل والميزان والنهي عن الافساد لما يترتب على ذلك من خلل واضطراب وفوضوية وذلك بجرم هؤلاء الذين ينقصون الكيل والميزان .

ومما نهى عنه صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه الاحتكار بقوله : (من احتكر على المسلمين طعامهم ضربهم الله بالجذام والافلاس) رواه أحمد وابن ماجه عن عمر قال السيوطي ورجاله ثقات . ومعنى احتكر : أي ادخر ما يحتاج الناس اليه وقت الغلاء ليبيعه بأغلى واضافه اليهم وان كان ملكا للمحتكر ايذانا بأن قوتهم وما به معاشهم من قبيل قوله تعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم)** النساء/٥ . أضاف الأموال اليهم لأنهم من جنس ما يقيم الناس به معاشهم . وذكر الجذام والافلاس لأن المحتكر أراد اصلاح بدنه ، وكثرة ماله ، فأفسد الله بدنه بالجذام ، وماله بالافلاس ، ومن أراد نفعهم أصابه الله في بدنه وماله بخير وبركة .



بريد الوعي الإسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حول مفهوم الصحبة عند العلماء

هل لصحبة النبي صلى الله عليه وسلم شروط لاعتبارها أو تتحقق بمجرد اللقاء. وهل الصحبة مقصورة على الانس فقط من المخلوقات أو هي شاملة .

محمد حسني زيادة ــ دمشق .

الصحابي هو من رأى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به وبما جاء به من عند الله .

يدخل تحت كلمة صحابي من لقيه مؤمنا ، ثم ارتد ، ثم عاد الى الاسلام ومات مسلما كالاشعث بن قيس .

قال الامام السخاوي يعتبر من الصحابة من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وآمن به من الجن لأن النبي عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعا ، وهم مكلفون وفيهم العصاة والطائعون .

والقرآن الكريم يخبر بذلك يقول الله سبحانه وتعالى : **(قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) .**

وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى أن نفرا منهم استمع الى القرآن الكريم من النبي صلى الله عليه وسلم : **(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) .**

وقد دل ذلك على الصحبة ، والايمان والتأثر بكتاب الله حتى أنهم توجهوا الى قومهم يدعونهم الى الايمان .

ولا يشترط في الصحبة الملازمة ، أو الغزو على أصح الآراء .

ويدخل كذلك في هذا التعريف كل مكلف من الانس والجن ، ولا يعد من الصحابة من لقيه كافرا به ، وان أسلم بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، ومثل ذلك من لقيه مؤمنا بغيره من أهل الكتاب قبل البعثة ، وكذلك من لقيه مؤمنا ثم ارتد ومات على حاله من الردة .

ولا يدخل في الصحبة من آمن به دون أن يراه ، كالنجاشي ملك الحبشة ، فإنه آمن به ولم يتيسر له اللقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومثل زيد بن وهب فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد لقى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ولم يزل زيد في الطريق اليه ، وكذلك يستوي في ذلك من كان في الطريق الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن آمن قبل ليال من انتقاله الى ربه ولم يره ، أو حضر دفنه صلى الله عليه وسلم وذلك مثل أبي عبد الله الصنابحي فقد آمن قبل قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم بليال ومثل سويد بن غفلة فانه قدم مؤمنا حين نفضت الأيدي من دفنه صلى الله عليه وسلم .

ويعد من الصحابة أيضا الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب كالحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب .

أما غير المميز فصحبته غير معتد بها من ناحية الرواية ولذلك يعتبر علماء الحديث حديثه مرسلا ويثبت اه شرف الصحبة فقط وعلى هذا فلا يشترط البلوغ وعلى هذا فلا يخرج من الصحبة الحسن والحسين وابن الزبير وغيرهم لاجماع المسلمين بصحبتهم .

وذهب جماعة الى اعتبار من رأى النبي ولو لحظة صحابيا ، وذلك لقوة نور النبوة وسرعة سريانه بمجرد اللقاء .

ويعد من الصحابة كذلك جبريل رضي الله عنه لاجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم ولقائه به وكذلك الملائكة الذين التقى النبي بهم صلى الله عليه وسلم في الارض .

بـم تعـرف الصحبـة :

تعرف الصحبة بالنص عليها ، وذلك كصحبة أبي بكر رضي الله عنه يقول الله سبحانه : **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنين إذْ هُمَا في الغار إذْ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ اللهَ معنا)** ولصحبة الصديق رضوان الله عليه منزلة خاصة فان من أنكرها يكون كافرا لأنه بذلك ينكر نصا من القرآن . وتثبت بالتواتر كصحبة العشرة المبشرين بالجنة .

وتثبت بشهادة صحابي لآخر بأنه صحابي ، كما تثبت بقول أحد التابعين وشهادته بصحبته ، وتثبت أيضا بقول الصحابي نفسه اذا كان عدلا ، وفي حدود زمن معين حدده علماء الحديث بمائة وعشر سنين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم .

ولهؤلاء وغيرهم علامات تتبعها علماء الحديث ، وحصروها في كل من أمره النبي صلى الله عليه وسلم لقيادة الجيش الاسلامي فانه لم يؤمر الا صحابيا . وكذلك كل من شهد حجة الوداع ، وكل الاوس والخزرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وكل من أسلم من اهل مكة قبل تشاور أهلها في دار الندوة على المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومهاجرة الحبشة ، وأصحاب العقبة الاولى والثانية والمهاجرين ، واهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، كل هؤلاء تثبت صحبتهم ولو لم ينص أحد من علماء الحديث عليها .



قالت صحف العالم



القرآن الكريم اساس التربية الاسلامية

في ملحق خاص بالمؤتمر العالمي الاول للتعليم الاسلامي نشرته جريدة « المدينة » جاء هـذا الموضوع :(القرآن الكريم أساس التربيـة الاسلامية) وهو بحث قدمه صاحب السمو الامير محمد الفيصل آل سعود رئيس الاتحـاد العالمي للمدارس الاسلامية والعربية والدولية الى المؤتمر، نقتطف منه ما يلي :

القرآن الكريم هو الذي يميز التربيـة الاسلاميةعن غيرها وهو مصدر العقيدة الاسلامية والاساس الثابت للنظـم الاسلامية في التشريع والاجتمـاع والاقتصاد والتربيـة والتعليـم ..

فالمنهج القرآني يتميز بربطه العلوم جميعا بالمبادىء العليا الاسلامية وبان نظم التربية والتعليم القرآنية أساسها ..

ان كل علم نافع للمجتمع وضروري له واجب على الامة تهيئة اسباب تعلمه لجميع الافراد أو لطائفة منهـم ..

وان وجود العلماء المتخصصين في كل فرع من فروع المعرفة فرض كفاية على المسلمين وجميع فروع المعرفة تخضع لهذا المبدأ سواء كانت مـن علـوم الدنيـا أو الـديـن ..

ومنذ فجر الاسلام والاجيال المسلمة تتربى في ظل القرآن .. فالطفل المسلم يبدأ تعلمه بقراءة القرآن وحفظه ، ونظم التربية والتعليم تقوم على المنهج القرآني فالقرآن هو العمود الفقري للعلوم جميعها دينية ومكتسبة وقد حفظ المنهج القرآني في التربيـة والتعليم للأمة الاسلامية وحدتها الفكرية والثقافية وهو الضـامن لها طالما بقي الاساس الخالد للتربية الاسلامية والقرآن كلام الله أوحى به الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وتكفل بحفظه : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا لـه لحافظون)** .

وأكرم الله لغة العرب بأن جعلها لغة القرآن:**(نَزَلَ به الروحُ الامينُ على قلبك لتكونَ من المنذِرينَ بلسانٍ عربيٍ مبين)** وقد فرض الله تلاوته وتدبره وفهمه والعمل به : **(كتابٌ أنزلناه إليكَ مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)** واللغة العربية مفتاح فهم القرآن وتدبره فلا يمكن فهمه الا بالمحافظة على لغته .. وقد كان حرص الأمة الاسلامية على حفظ القرآن كفيلا بحفظ لغته ..

ان الوحدة الفكرية لهذه الأمة هي التي جعلتهـا تتجاوز كـل الاعتبارات العرقيـة والاقليمية حتى اصبحت المثل الحي للوحدة الانسانية القائمة علـى

العقيدة .. وقد اقر الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة في حجة الوداع: (لا فضل لعربي على عجمي ..) الحديث .

ولا تقف الوحدة الفكرية المستمدة من القرآن عند المساواة فقط بل تتعداها الى وحدة العلوم وارتباطها وتكاملها لتصبح وحدة متكاملة أساسها القرآن .

وبذلك كانت معاهد التعليم والتربية في الاسلام معاهد عامة تؤهل المسلم لتعلم جميع العلوم النافعة ..

حتى ابتلي المسلمون بالغزو الاستعماري .. فانحرفت أوضاعنا التربوية .. وأصبنا بازدواجية الثقافة وفوضى التعليم .. ولكي نخطط لنهضة تعليمية قائمة على أصول الدين يجب علينا بادىء ذي بدء المحافظة على الكتاب الذي جعله الله أساسا لعقيدتنا وحفاظا للغتنا وهو القرآن الكريم .. وهذه المحافظة تعتبر عنوانا ومنهاجا كاملا أهم معالمه :

١ ــ ان القرآن واحد لجميع المسلمين وصيانة وحدة المسلمين تتطلب الحفاظ على القرآن ذاته وذلك لتوحيد مناهج التعليم في البلاد الاسلامية .

٢ ــ لا يمكن دراسة القرآن الا بلغته التي نزل بها وهذا يستلزم الدفاع عن اللغة العربية واعادة مكانتها كلغة عالمية وكلغة للاسلام .

٣ ــ العلم والتعليم فرض كفاية على المسلمين .. واذا كان العلم فريضة فان تهيئة أسبابه فريضة كذلك لان ما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا .

واحساسا بهذا الواجب فقد انشأنا مؤسسة الايمان للتربية والتعليم والثقافة الاسلامية لتأسيس مدارس اسلامية حديثة على أرقى المستويات وتعاون معنا نخبة من أهل العلم .. وكان هدفنا وضع الاسس العلمية لنموذج عصري من المدارس تمثل الثقافة العربية والاسلامية لوقف تيار الاتجاه اللاديني في التعليم ..

وكان نجاح هذه المدارس كبيرا ولا يخفى على أحد ما كانت تلقاه مؤسسات التعليم الاصلي من اضطهاد في الاقطار الاسلامية المستعمرة .. وما زالت آثار هذا الاضطهاد باقية في الكثير من الاقطار ، لكن فئة من المجاهدين الصامدين وقفوا يدافعون عن الاسلام في ميدان التعليم وبعضهم معنا الآن ..

وقد دعت مؤسسة الايمان أصحاب المدارس العربية الاسلامية الخاصة الى انشاء منظمة للتعاون والتنسيق تحت اسم الاتحاد العالمي للمدارس العربية والاسلامية الدولية .. والغاية من ذلك تقوية علاقات التعاون بين مؤسسات التعليم الاسلامية في اطار المبادىء الاسلامية وهي وحدة الثقافة والفكر والمحافظة على القرآن ولغته .. والتعاون في ميدان التربية والتعليم على مختلف المستويات واعد الاتحاد مشروعات لتدريب المعلمين وتوحيد المناهج .

ولا شك أن الاتحاد سيستفيد من هذا المؤتمر وأبحاثه وتوصياته والخطط التي يضعها وهو على استعداد لكي ينفذ مقررات المؤتمر ..

آملين ان يكلل الله جهودنا بالتوفيق والنجاح ..

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

كان فتى من فتيان قريش .. ذا نزق وطيش .. وكان ياخذ الأمور بخفة ولا دراية .. وشاء الله له ان يسلم قديما .. ويهاجر الى المدينة .. ويكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم « الوحي » .. ولكنه لم يكن قد تخلص من نزقه وطيشه وعدم تقديره للأمور بعد فارتد عن الاسلام .. ورجع الى مكة .. بعد ان لعب الشيطان براسه ..

ولما كان الفتح العظيم .. فتح مكة .. شاء الله لصاحبنا ان ينزل الى ساحة الايمان من جديد ووجد في الاسلام الصدر الرحب .. والتسامح .. والصفح الجميل .. فانقلب صاحبنا الى عبد الله جديد .. فكان علما من اعلام الجهاد في الاسلام .. وقائدا من قادة الفتح المبارك في افريقية .. وفارق الحياة وآخر عمله فيها هو الصلاة .. ولا عجب فالاسلام يجب ما كان قبله ..

اسمه : عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب .. قرشي عامري ..

امه : مهابة بنت جابر الأشعري .

اسلامه : كان من المسابقين الى الاسلام .. المهاجرين الى المدينة المنورة من أجل دينهم وعقيدتهم .. وكان له شرف كتابة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولكن رواسب الماضي وموروثات الآباء .. وتأثيرات البيئة في مكة .. ما تزال عالقة بنفسه .. فاستخفه الطيش مرة .. وكذب كما كذب قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في نزق : كان يملي عليّ : عزيز حكيم ، فأقول : أو عليم حكيم ، فيقول : كل صواب . ثم لحق بقومه .. مرتدا عن الاسلام .. مهلا يا عبد الله ما الذي أغراك بالكفر بعد ايمان ؟ أعد نظرا يا عبد الله .. فما يجوز لك أن ترتكس في الجهل والضلالة بعد ايمان .. وها هو الرسول

يهدر دمك .. فماذا أنت فاعل ؟ وها هو الحق قد جاء وزهق الباطل .. وفتح جند الله مكة .. فالى أين تهرب ؟ الى عثمان بن عفان أخيك من الرضـاع ؟. ولكن عثمان لا يدافع عن باطل .. ولذا يأخذ عثمان رضى الله عنه بيد عبد الله صاحبنا .. ويقف به أمام الرسول الكريم قائلا : يا رسول الله بايع عبد الله . فيبايعك الرسول يا عبد الله .. ثم ما لنا نراك بعد ذلك تخجل من لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم .. صورة الماضي تؤرقك وتعذبك وتؤلم نفسك ؟؟ ولكـن صدر الاسلام رحب .. وتسامحه عظيم .. وها هو الرءوف الرحيم بالمؤمنين — كما سماه ربه — يقول لك : **إن الاسلام يَجُبُّ ما كان قبله** ، فانس اذاً عبد الله القديم .. وعش عبد الله الجديد .. واجلس مع رسول الله .. واستمع منه .. فأنت موضع ثقتـه .. وعفا الله عما سـلف .

جهـاده : حسن اسلام عبد الله ، فكان موضع ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم وموضع ثقة خليفة رسول الله أمير المؤمنين عمر .. فولاه عمر الفاروق قائـدا على ميمنة جيش عمرو بن العاص الفاتح لمصر .. وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان واليا على مصر بعد عمرو بن العاص .. وهو صاحب الغزوات والفتوحات المباركة في افريقية . فقد أمده الخليفة عثمان بجيش عظيم من المسلمين فيهـم عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن الزبير ، ولذلك سمي هذا الجيش بجيش العبادلة . ودارت رحى الحرب بين جيش الهدى بقيادة عبد الله ، وجيش الظلام والكفر بقيادة جرجير قائد الروم .. وتم للمسلمين النصر على أعدائهم ، ودخل من أهل افريقية من دخل في دين الله وحسن اسلامهم وكان لعبد الله فضل كبير في فتح « قبرص » حيث شارك بجيشه مع المسلمين القادمين من الشام في فتح قبرص ومصالحة أهلها على الجزية .

ثم لا يهدأ عبد الله ولا يتوانى عن نشر دين الله في كل مكان يمكنه الوصول اليه .. فكانت له جولات في بلاد « النوبة » بمصر .. وكانت له غزوات متكررة على افريقية حين نقضت العهد .. وأعاد أهلها الى حظيرة الاسلام ، وفرض عليهم الجـزيـة .

ثم لا ننسى موقفه البطولي وايمانه القوي في معركة:« ذات الصواري » حيث جاء قسطنطين بن هرقل بجيش هائل من الروم في (٥٠٠) مركب ، وركبوا البحر الى الاسكندرية ، فأخذ عبد الله يستحث قومه على ملاقاة الأعداء ويقول لهم : أشيروا علي لم يبق شيء ، فقال رجل : أيها الأمير ، ان الله جل ثناؤه يقول:**(كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن الله والله مع الصابرين)** . فقال عبد الله: اركبـوا باسم الله ، فركبوا . وكانت معركة رهيبة ، واستمات المسلمون فيها على عدوهم بالصلاة والصبر ، فهزموهم شر هزيمة رغم تفاوتهم في العَدَد والعُدَد .. وظـل عبدالله حارسا علىثغر منثغور الاسلام عشرسنوات حتىعزله علي كرمالله‌وجهه.

وفاتـه : اعتزل عبد الله الفتنة بعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، وخرج الى الرملة أو عسقلان فلما كان الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملـي الصبح ، فتوضأ ثم صلى فسلم عن يمينه ثم أخذ يسلم عن يساره فقبض اللـه روحه الطاهـرة . رحمك الله أيها المجاهد العظيم ورضى عنك .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف.ع.م

الكويت :

● صرح وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي أن وزارتي الاشغال العامة والتخطيط تقومان بإجراء التنسيق المناسب من اجل بناء المساجد في مختلف انحاء البلاد ، وأكد الوزير أن هناك الكثير من المساجد تبنى على نفقة اهل الخير والمحسنين .

● اجتمعت لجنة المعونات الطبية التابعة لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية برئاسة وكيل الوزارة السيد محمد ناصر الحمضان للنظر في الطلبات المقدمة اليها من بعض المقيمين في الكويت ، وقد وافقت اللجنة على ارسال عشرة اشخاص من الذين تستدعى حالتهم المرضية العلاج في الخارج على نفقة صندوق المعونات الطبية .

● بناء على توصيات اللجنة التي كلفتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بتطويرمراكز تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في المساجد ، اصدر وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي قرارا بفتح ٣٧ مركزا لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية في مساجد الكويت المختلفة، وذلك اعتباراً من السبت ١١ يونيو ، حتى ١١ اغسطس المقبل .

● غادر البلاد الى اسبانيا الدكتور عبد العزيز كامل المستشار برئاسة مجلس الوزراء لحضور المؤتمر التاريخي الذي تعقده جمعية الصداقة الاسلامية ــ المسيحية هناك .

● شارك السيد يوسف العوضي مدير الشؤون المالية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ضمن وفد الكويت الى مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية الذي عقد في الجماهيرية الليبية مؤخرا .

السعودية :

● اعلن الامير فهد ولي عهد المملكة العربية السعودية اننا لسنا دعاة حرب ، وانما طلاب سلام ، ولكننا لا نستبعد احتمالات الحرب ، وقد أعددنا لكل شيء عدته .

● وافقت اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب المصري على مشروع قانون بانشاء بنك فيصل الاسلامي المصري، وهو بنك استثماري يقبل مدخرات المصريين بدون فوائد ، ويقوم بجميع الاعمال المصرفية ، والمشاركة في مشروعات التنمية الاقتصادية والعمرانية والصناعية في اطار أحكام الشريعة الاسلامية .

● تعهد المصرف الاسلامي للتنمية بمنح الشركة القومية الجزائرية لصنع وتركيب المعدات الكهربائية

والالكترونية قرضا مقداره ثلاثة ملايين ونصف المليون دولار ، وذلك بموجب اتفاق ابرم في جدة ، وسيسدد هذا القرض على ست دفعات سنوية وبدون فائدة .

● صرح مصدر مسؤول : ان مؤتمر قمة سيعقد قريبا لدول البحر الاحمر في السعودية ويحضره كل من الاردن والسودان والصومال والجمهورية العربية اليمنية بالاضافة للسعودية .

وقالت الصحيفة ان اتصالا جرى مؤخرا بين الرئيس الصومالي محمد سياد بري والرئيس جعفر نميري حول الموضوع وان نميري اقترح ان تحضر جبهة التحرير الارترية المؤتمر بدلا من اثيوبيا .

مصـر :

● يطيب لمجلة « الوعي الاسلامي » أن تهنىء فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهربتجديد مدة خدمته الى ثلاث سنوات اخرى .. وتتمنى المجلة لفضيلته المزيد من التوفيق والنجاح في اداء رسالته الدينية ، راجية له مديد الاجل .

● دعا شيخ الازهر الى التبرع لتدعيم اذاعة القرآن الكريم حتى تستمر في اداء دورها الفعال في نشر تعاليم الاسلام ، وحتى يصل ارسالها الى المسلمين في الشرق والغرب .

● صرح المدير العام للمعاهدالازهرية بأن المعاهد الازهرية التي ستتحول الى معاهد ازهرية عسكرية ، هي المعاهد الدينية الحالية في:الاسكندرية، والسويس ، والزقازيق ، وقرية السلام في بلبيس ، ومصر الجديدة ، وأسيوط ، وأسوان ، كما صرح بأن أول دفعة تم تسجيلها في مكاتب تحفيظ القرآن الكريم (الخاصة) تحت اشراف الادارة العامة الجديدةلشؤون القرآن الكريم بمشيخة الازهر بلغ عددها ٥٨٨٢ مكتبا في انحاء محافظات الجمهورية .

وأصدر الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر قرارا بتمثيل هذه الادارة في لجنتي « المصحف الشريف بمشيخة الازهر » و «اختيار قراء القرآن الكريم » في هيئة الاذاعة .

● يجري الاعداد لعقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في اوائل اكتوبر القادم ، لمناقشة موضوع « الاسلام وقضايا العصر » . وقد شكل الدكتور الامام عبد الحليم محمود شيخ الازهر لجنة تحضيرية للاعداد للمؤتمر ، وتوجيه الدعوات لحضوره واعداد الابحاث التي ستلقى امامه .

● سيشترك في المؤتمر حوالي ٤٠ دولة عربية وافريقية واسيوية، وكبار العلماء في اوروبا والامريكتين ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وممثلون عن الهيئات والجاليات الاسلامية في الخارج .

● ناقش مجلس جامعة الازهر برئاسة الدكتور محمد حسن فايد رئيس الجامعة انشاء كلية للغة العربية بمدينة دسوق ، على أن تبدأ بها الدراسة في العام القادم ، ومنح المتفوقين في امتحان تخصص القراءات مكافأة مالية شهرية، واعفاء طلاب ماليزيا ولبنان من رسوم الدراسة بالجامعة .

نشاط جديد

عقد الاجتماع السادس للجنة العامة للموسوعة الفقهية في ٢٩ ــ ٥ ــ ١٩٧٧م برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤن الاسلامية .. واوصت اللجنة بمايلي :

١ ــ توجيه رسائل الى الفقهاء المختصين للمشاركة في كتابة موضوعات الموسوعة ، وكذلك توجيه رسائل الى الجهات والهيئات العلمية من جامعات اسلامية وكلياتشريعة في الجامعات المختلفة بهدف حصر الكفاءاتمن الكتابالمختصين للاستفادة منهم في اعمال الموسوعة ، وكذلك حصر المؤلفات الجامعية المتخصصة في الفقه الاسلامي ... حتى يمكن الاتصال بكاتبيها والاستفادة من خبراتهم وللغرض ذاتهوجهت حوالي ٣٠ رسالة الى جميع وزارات الاوقاف والشؤن الاسلامية او الوزارات التي تقوم بمهامها في الدولالاسلامية.

٢ ــ تداول المجتمعون في الخطة المعدة لانجاز معاجم فقهية مستخلصة من المراجع الفقهية المعتمدة والمشهورة ــ (وقد اصدرت الموسوعة سابقا معجما للفقه الحنبليمستخلصا من كتاب المغنى) ــ وذلك كعمل مكمل وموطىء للموسوعة الفقهية . وسوف يتم تكليف من لديهم الخبرة الكافية لانجاز هذه المعاجم باشراف لجنة الموسوعة .

٣ ــ وحتى يأتي العمل مسايرا التطور العلمي الحديث رأت اللجنة تكليف احد المختصين في الاحصاء والتخطيط باعداد دراسة مفصلة عن الصورة الشكلية المفضلة لاخراجالموسوعة بحيث يمكن تزويد معلوماتها ((للكومبيوتر)) ، تيسيرا على الباحثين بادخار المعلومات ، وذلك عن طريق استخدام الاجهزة الحديثة .

٤ ــ رأت اللجنة التعريف باعلام الفقهاء الذين يرد ذكرهم فيابحاث الموسوعة ، والتنويه بالمراجع الفقهية المشهورة.

هذا ..وجدير بالذكر ان الموسوعة قد انجزت في دورتها السابقة خمسين موضوعا ، جرى طبع عدد منها كنماذج في الطبعة التمهيدية . ونرجو الله ان يوفق كل اصحاب الجهود المخلصة الى خدمة دينه .. ونأمل ان نرى شريعة الله وقد حكمناها في كل شؤننا .. وبالله التوفيق .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهــذا بيان بالمتعهــدين :

مصــــر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجــلاء .

السودان : الخرطــوم ــ دار التوزيــع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـــا : طرابلس ــ الشركة العامــة للتوزيــع والنشر .

المغــرب : الدار البيضـــاء ــ الشركــة الشريفة للتوزيــع .

تونــس : الشركـــة التونســـيه للتوزيـــــع .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جــدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيــة ــ ص.ب : (٧٦)
الطائــف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جــدة
المدينة المنــورة : مكتبــة ومطبعــة ضـــياء .

مســقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحريــن : دار الهلال .

قطـــر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبــي : مكتبة دبــي .

الكويــت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ مــن الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٧	يونيو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٧	٨ ٢٤	٩ ٥٩	٥ ..	٨ ٣٣	١ ٣٣	٣ ١٣	٤ ٤٨	١ ٤٩	٣ ٢٣	٦ ٤٩	٨ ٢٢
سبت	٢	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
أحد	٣	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
اثنين	٤	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
ثلاثاء	٥	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
أربعاء	٦	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
خميس	٧	٢٣	٢٣	٥٩	٥ ..	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	٨	٢٤	٢٣	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	٩	٢٥	٢٣	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أحد	١٠	٢٦	٢٤	٥٩	..	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٤
اثنين	١١	٢٧	٢٤	١ ..	..	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
ثلاثاء	١٢	٢٨	٢٤	..	..	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	١٣	٢٩	٢٥	..	..	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	١٤	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥٢	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
جمعة	١٥	يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
سبت	١٦	٢	٢٦	١	٥ ١	٣٤	٣٢	٣ ١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
أحد	١٧	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
اثنين	١٨	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٣	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	١٩	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٤	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أربعاء	٢٠	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٢	٢٧	٥١	٢٣
خميس	٢١	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
جمعة	٢٢	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	٢٣	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
أحد	٢٤	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
اثنين	٢٥	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
ثلاثاء	٢٦	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
أربعاء	٢٧	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
خميس	٢٨	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
جمعة	٢٩	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٢)
شعبان ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٢)

شعبان ١٣٩٧ هـ

اغسطس ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

مسجد الجمعة فى بخاري الذي شيد عام ١١٢٧ م وجدد في القرن السادس عشر . ويعرف الآن باسم مسجد كلان ، ومئذنة يبلغ ارتفاعها ٣٦ مترا . وهذا المسجد من اقدم الآثار الاسلامية في مدينة بخاري بآسيا الوسطى .

— انظر ص ٦٨ —

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

بناء الرجال أولا ...

لا بد للانسانية من منهج الإسلام ، فهو الذي يعصمها من الضلال ، ويلهمها رشدها وتقواها ، ويصد عنها عوامل الخلل والاضطراب . وهذا المنهج المبارك لا يتحرك في دنيا الناس تلقائيا ، ولكن لا بد له من رجال يقدمونه للناس ، ويترجمونه لهم باعمالهم قبل اقوالهم ، ومن هنا نجد ان الخطوة الأولى في اي بناء حضاري، هي بناء الرجال أولا ، فاذا تم هذا ، تبعه العمل النافع ، والجد المثمر يتوالى في سهولة ويسر ، ومن العبث أن ننفق الأموال ، ونبذل الجهود ، في بناء المصانع والمنشآت ، وليس لدينا رصيد من الرجال الذين يديرونها ويقومون عليها في أمانة وصدق .

وان اعظم المشروعات ، وأعدل قوانين الاصلاح ، سوف تصبح ــ حتما ــ حبرا على ورق ، ما لم تقم على تنفيذها أيد أمينة ، وتحرسها ضمائر نظيفة ، والا كان مثلنا كمثل من يستنبط الماء من مصادر يلقي فيها عنتا ومشقة ، ثم هو يصب ما حصل عليه في مستودع ضخم تستقر في قاعه ثقوب لا تمسك الماء ، بل تخلي سبيله ليندفع الى حيث يذهب سدى، او كان مثلنا كمثل من يبني وسط عوامل الهدم والتدمير فهو كما قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟!

ومن هنا كانت مهمة الرسول الأولى تربية أصحابه على منهج القرآن واستطاع بهذا المنهج الرباني أن يحولهم من حال إلى حال ، وأن يخلق منهم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن أوضاعهم السابقة على الاسلام ، جعل منهم رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، جمعوا بين الدين والدنيا ، ومزجوا بين أشواق الروح ، ومطالب البدن ، فهم زهاد وقادة ، رهبان بالليل فرسان بالنهار ، علماء وفقهاء ، محدثون وساسة ، أشداء على الكفار رحماء بينهم ، بنوا المسجد وحفروا الخندق ، هم في محاريبهم

ركـــع سجود ، وفي ساحة الوغى أبطال اسود :

كأنَّهم في ظهور الخَيْـلِ نَبْتُ رُبـَـى من شدَّةِ الحَزْم لا مِنْ شدَّةِ الحُزُمِ

وانك لتعجب حين ترى كيف خلق الاسلام هؤلاء الرجال خلقا جديدا وفَجَّرَ فيهم مواهبَ لم يكن لها وجود ، فجعلَ من ابي بكر الصديق رضي الله عنـــه ، رجلا ينخلع من ماله كله في سبيل الله ويتعالى عن جواذب الأرض، وهواتف المادة فاصبح بالتربية الاسلامية الرجلَ الأتقى:(الذي يؤتي مالهُ يتزكىّ.وما لأحدٍ عندَه من نعمةٍ تُجزى. الا ابتغاءَ وجهِ ربّه الأعلى.ولسوف يرضى) . جعلَ منه الاسلام رجلَ حزم ضربَ بيد قوية على حركة الردة ، ورجلَ حكم نهض بعد الرسول باعباء الخلافة ، فوجه الجيوشَ لتامــين الحدود ، ونظم شئونَ الدولة بالراي الراشد ، والبصيرة النيرة .

وعمر بن الخطاب الذي كان جبارا في الجاهلية ، يصول بالقوة ، ويثور للعصبية ، ويمضي بين اقرانه معروفا بالبطش والطيش عمر هذا يصـــبح بالاسلام رجل إصلاحٍ فذ ، ورمزَ عدالة باهرةٍ ، يجوع ليشبَع النـــاس ، ويسهر لتامين الرعية ، وينفطر قلبه لبكاء صبي قست عليه امه ، فعَجّلتْ فطامَه ليجري عليه رزقُه من بيتِ المال ، فيمنح عمرُ العطاءَ لكلِ مولودٍ ، ويستشعر خوفَ الله وموقفَه بين يديه يوم الحساب فيقول : (لو عثرتْ بغلةٌ بارضِ العراقِ لسالني اللهُ لِمَ لَمْ امهّدْ لها الطريق) .

وهكذا كان عملُ الرسول في حياته صنعَ الرجال ، واعدادَ القيادات فلما التحق بالرفيق الأعلى لم تتعثر الأمة في خطواتها ولم تضطرب حياتُها فقد تولى قيادتها اصحابُ راشدون حملوا الراية ، وشرَّقوا بالاسلام وغرَّبوا فنثروا ضياءه على آفاق الدنيا ، وغرسوا مبادئه في جنبات الحياة فاهتزت ورَبَتْ وانبتت من كل زوج بهيج .

وليس أمامَنا الآن الا أن نعاود التجربةَ ، وأسبابُ النجاح التـــي عاصرت أسلافنا ، لا تزال بين ايدينا كما تركوها لنا كثيرة وفيرة فالقــرآن هو القرآنُ لا زلنا نتلوه ونستمع اليه غضا طريا كما أنزله الله ، فما علينا الا أن نطبق الاسلامَ جملة في جميع مجالات الحياة في نظام الحكم ، وأسس التشريع وقواعدِ التربية ، وأن نفسحَ المجال للأخلاق الاسلامية لتاخــذ طريقها الى البيتِ ، والمدرسةِ والمجتمع ، ووسائل الاعلام على اختــلاف انماطها مقروءة أو مسموعة أو منظورة ، واذا فعلنا هذا فلننتظر بعد ذلك هل نجد بيننا جائعا لا يجد ما يكفيه ؟ أو مريضا لا يجـــد ما يداويه ؟ او متعطلا لا عمل له ؟ أو سارقا يروّع الآمنين ؟ او فاجرا ينتهك الحرمـــات ان هذه المشكلات ستتوارى حين تشرق شمسُ الاسلامِ علـــى المجتمـــع الانساني فتملأ الدنيا هداية ونورا ...

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تفسير سورة النور

قال تعالى :

(ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار · يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار) ··

النور / ٤٣ و ٤٤

تفصيل المعاني :

الم تر ان الله يزجى سحابا :

الاستفهام للتقرير ، والرؤية علمية ، والخطاب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكل من يصلح للخطاب ومعنى **(يزجى)** : يسوق برفق ،

والسحاب اصله البخار الذي تثيره — بتصريف الله — الرياح الساخنة فيتصاعد من البحار إلى طبقات الجو العالية ، حيث يرسل الله عليه الرياح الباردة لتكثيفه ، فيصير سحابا . والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع

(ثم يؤلف بينه) :

أي يضم بعضه إلى بعض ، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة .

(ثم يجعله ركاما) :

اي يلقي بعضه على بعض ، يقول العرب : ركم فلان الشيء يركمه إذا جمعه والقى بعضه على بعض فالشيء مركوم ، قال تعالى في وصف عناد المشركين ومكابرتهم حتى صاروا لا تنفع معهم حجة : **وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)** الطور / ٤٤ .. ويقال : شيء ركام بوزن حطام اي مكدس بعضه على بعض والمراد انه سحاب كثير المطر .

(فترى الودق يخرج من خلاله)

الودق : المطر قليله وكثيره ، والخلال جمع خلل كجبال وجبل ، وهي المخارج التي تكون بين اجزاء السحاب ويتساقط منها المطر . والمطر آية من آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وفضله ، ومن اعظم نعمه على الانسان والحيوان .. فالحياة على الارض تقوم عليه ، إما مباشرة ، وإما بما ينشئه من جداول وانهار على سطح الأرض او ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة منه إلى باطن الارض . فهو ينشيء في الارض الحياة .. ويوفر فيها الغذاء والثراء ، فالارض قبل نزول الماء عليها تكون في حالة همود . فاذا نزل عليها الماء تحركت حركة اهتزاز اثناء تشربها للماء ، وانتفخت ثم آتت بالنبات من كل صنف بهيج : **(وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج)** الحج / ٥ .. **(او لم يروا انا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وأنفسهم افلا يبصرون)** السجدة / ٢٧

وهو ماء طهور تتطهر به الأرض ، ويتطهر به الانسان ، ويشربه الأنعام والاناسي : **(وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وأناسى كثيرا)** الفرقان / ٤٨ و ٤٩ .

وكون الماء ينبت النبات في الارض امر يراه كل إنسان بوضوح وجلاء . والقرآن يخاطب الناس عامة بهذا الامر الظاهر ، حتى يسهل عليهم — بالتفكر فيه — معرفة الله بكل صفات الكمال ، والاحساس بحسن تدبيره لأمور خلقه. (واذا صحت النظرية التي تفترض أن سطح الأرض كان في فترة ملتهبا ، ثم صلبا لا توجد فيه التربة التي تنبت الزرع ثم تم ذلك بتعاون الماء والعوامل الجوية على تحويلها إلى تربة لينة) .. اذا صحت هذه النظرية يكون المطر من

العوامل التي جعلت ـ بتقدير الله ـ تربة الارض السطحية صــــالحة للإنبـــات .

والله تعالى ينزل المطر من السماء بقدر وميزان وحكمة وتدبير ، فـلا يزيد المطر فيغرق ، الا حين يجعله الله أنتقاما كطوفان نوح الذي تحدث عنه المولى جل شأنه بقوله : **(ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات ألواح ودسر . تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر)** القمر / ١١ ـ ١٤

وبقوله : **(مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصــارا)** . نوح / ٢٥ .

وكالفيضانات المدمرة التي نسمع أخبارها ما بين حين وحين .. ولا يقل المطر ، فتجف الارض . وينقطع خيرها ، الا حين يجعل الله ذلك ابتلاء ، كما حدث في زمن يوسف عليه السلام من أمر السبع سنوات الشداد المجدبة التي تحدث عنها القرآن بقوله على لسان يوسف : **(ثم ياتي من بعد ذلك سـبع شداد يأكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون)** .. يوسف / ٤٨

وكما يحدث لبعض جهات الارض على مسيرة الازمان .

نعم : إن المطر في غير حالتي الانتقام والابتلاء ، يسوقه الله مقدرا موزونا، لا يزيد فيدمر ، ولا يقل فيكون الجدب والمحل ، وذلك حكمة الله وجميل تدبيره **(والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا)** .. الزخرف / ١١ .

(وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض وإنا عــلى ذهــاب بـه لقادرون) .. المؤمنون / ١٨

(وينزل من السماء من جبال فيها من برد) :

فاعل التنزيل هو الله تعالى ، ومعنى **(من السماء)** أي من جهتها ، وقوله تعالى : **(من جبال فيها)** بدل من قوله : **(من السماء)** ، والمراد بالجبــال قطع السحاب الكبيرة المتراكم بعضها فوق بعض في طبقات الجو كالجبــال الضخمة الكثيفة .. والبرد : هو القطع الصغيرة من الماء المتجمــد لشــدة برودته . والمعنى : وينزل الله من قطع السحاب الكبيرة المتراكمة بعضها فوق بعض كالجبال في طبقات الجو قطعا صغيرة من الماء المتجمد .

قال الشهيد (سيد قطب) في كتابه (فى ظلال القرآن) : « ومشهد السحب كالجبال لا يبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب ، او تسير بينها . فاذا المشهد مشهد الجبال حقا بضخامتها ومساقطها ، وارتفاعاتهـا وانخفاضاتها وانه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس الا بعد ما ركبوا الطائرات » .

وقال الاستاذ المودودي في كتابه (تفسير سورة النور): المراد بالجبــال السحب المتجمدة لشدة البرد عبر عنها بجبال السماء على سبيل المجاز ، او هي جبال الارض لارتفاعها في السماء ، فان الهواء طالما يبرد بما يكون على

قممها من الثلج حتى يجمد السحب ، ويسبب نزول المطر في صورة البرد .

(فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء) :

أي : ينزل الله تعالى البرد ، فيصيب به من يشاء في زرعه وثمره وحيوانه ، فهو يضر بأغصان الاشجار ، ويدمر مزارع الحقول ، ويقتل الحيوانات وهي ترعى .. ويصرفه عمن يشاء من عباده رحمة منه وفضلا .

(يكاد سنا برقه يذهب بالابصار) :

السنا : الضوء الشديد ، والبرق : هو اللمعان الذي يشاهد — بين لحظة واخرى — في طبقات الجو العالية ، قبيل نزول المطر او البرد ، وهو يحدث من اصطكاك أجرام السحاب اثناء سيره فتتولد الشرارات الكهربائيــة التي تحدث ضوءا شديدا يكاد يخطف الابصار .. وهو ظاهرة كونية خلقها الله ، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ، والناس حين يرونه تضطرب مشاعرهم بين الخوف والرجاء .. يخافونه لانه بطبيعته يهز الاعصاب ، ولانه قد يتحول الى صواعق مدمرة ، ولانه قد يكون نذير سيل جارف .. ويرجونه ويطمعون في خيره ، لانه قد يكون بشير مطر مدرار يحي موات الارض ، ويجـــرى الانهار بالماء الفرات الطهور : **(هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشيء السحاب الثقال)** .. الرعد / ١٢ . ومعنى **(يذهب بالابصـــــار)** : يذهبها ، كقوله تعالى : **(فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم)** .. البقرة / ١٧ اى : اذهب الله نورهم .

وكلما حدث البرق استخلصت الشرارة الكهربائية التي تقع في الجـــــو النتروجين — الازوت — الصالح للذوبان في الماء ،ويسقط مع المطر ليمنح الخصوبة للارض . وقد علم الانسان تلك الحقيقة فأصبح يصنع السماد بنفس الطريقة التي تعلمها من قوانين الكون ، وهو السماد الذي يتوقف عليـــه وجود النبات في الارض .

(يقلب الله الليل والنهار) :

تقليب الليل والنهار : تغيير احوالهما ، والاتيان بكل منهما بدل الاخر ، فبين الليل والنهار خلاف في الأحوال ، وكل منهما يخلف الآخر .

ففي الليل ظلمة وفي النهار نور ، وفي الليل تنقطع الحركة وينام النـــاس وكثير من الحيوان والطيور والهوام ، وفي النهار تنبعث الحركة وتدب الحياة ، فالناس في ليلهم نائمون لا يحسون ولا يشعرون ، وذلك هو الموت الصـــغير الذي ينشرون منه حين يشرق النهار : **(وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا)** .. الفرقان / ٤٧

(او لم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا) .. النمل / ٨٦

ونقل القرطبي في تفسيره عن النقاش في معنى (يقلب الله الليل والنهار)

قوله : هو تغيير النهار بظلمة السحاب مره وبضوء الشمس **اخرى** ، وتغيير الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر أخرى .

ومن المخالفة بين الليل والنهار يعلم الناس عدد السنين ، ويعلمون حساب المواعيد والفصول : **(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب)** .. الاسراء / ١٢ .

وكل من الليل والنهار يخلف صاحبه ، ولولا ان جعلهما الله كذلك ما امكنت الحياة ، أذ لو كان الدهر كله نهارا او كله ليلا لانعدمت الحياة على وجه الارض، بل انه لو كان الليل او النهار اطول مما هو عليه الآن بضع مرات لاحرقت الشمس كل نبات ، ولتجمد في الليل كل نبات ، وعندئذ تستحيل الحياة .. فالليل والنهار — بهذا الوضع الذي خلقهما الله عليه — آيتان ماثلتان أمام الانسان ، تفصحان عن قدرة الله ، وعظيم تدبيره ، وبالغ فضله على عباده .. وفيهما الدليل الكافي لمن اراد ان يعرف خالقه بكامل صفاته ، او اراد ان يشكره على جليل نعمائه : **(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)** .. الفرقان / ٦٢

(إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار) :

اي : ان في سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وجعله قطعا يتراكم بعضها فوق بعض . وانزال المطر من مخارج السحاب ، وانزال البرد من السحاب المتراكم في طبقات الجو كالجبال ، ليصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وايجاد البرق خوفا وطمعا ، وتقليب الليل والنهار .. أن في ذلك كله لعبرة وعظة لاولي الابصار الذين لهم قلوب تفقه ، وعقول تفكر . لا ابصار الغافلين الذين لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ، واعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار ، وآذان لا يسمعون بها الآيات سماع تدبر واتعاظ .. فان هؤلاء لا يصلون الى موضع العبرة كما أشار اليه المولى جل شأنه في قوله : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** .. الاعراف / ١٧٩

المعنى الاجمالى :

كان من رحمة الله بعباده أن جعل لهم في المشاهد الكونية آيات واضحات الدلالة على وجوده ووحدانيته وقدرته القاهرة ، وصنعه المتقن ، وفضله العميم . إيقاظا لعقولهم ، وتنبيها لوجدانهم ، حتى يعرفوا ربهم ، ويأنسوا بهدايته ، ويطمئنوا بنوره .

وقد عرض الله في الآيتين السابقتين مشهدا للكون ، ومن فيه ، وما فيه ، من خلق الله ،على اختلاف الطبائع والصور والاشكال ، والكل يتوجه الى الله بالتسبيح والتحميد ، ليوقظ بذلك حس الإنسان ، الذي ميزه الله بالعقل ،

واحاطه بجميع النعم ، وسخر له ما في السموات وما في الارض ، فكان حريا به أن يكون في قمة المسبحين ، وفي أعلى درجات الطائعين ، **لا أن يشـذ** وينفرد عن الكون المسبح ، بالإعراض عن الله ، والابتعاد عن ذكره وتسبيحه.

وفي هذه الآيات يعرض الله مشهد السحاب في السماء ، وكيف يتكون ، وكيف يحدث البرق بنوره الذي يكاد يذهب الابصار ، وكيف ينزل المطر والبرد من خلال السحاب ، ومشهد تقليب الليل والنهار .

فقد بين سبحانه وتعالى أن قدرته تسوق السحاب سوقا رفيقا ، ثم تضم بعضه الى بعض لتجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ، وتجعل بعض السحاب فوق بعض ، فيبدو كالجبال مسخرة بين السماء والأرض ، تقلهـا الرياح وتنقلها حيث يريد الله أن ينزل من مخارجها المطر ، الذي تقوم به الحياة على وجه الارض نباتا بهيجا ، وثمرا يانعا : **(وهو الذي يرسل الريـاح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات)** .. الاعراف / ٥٧ ..

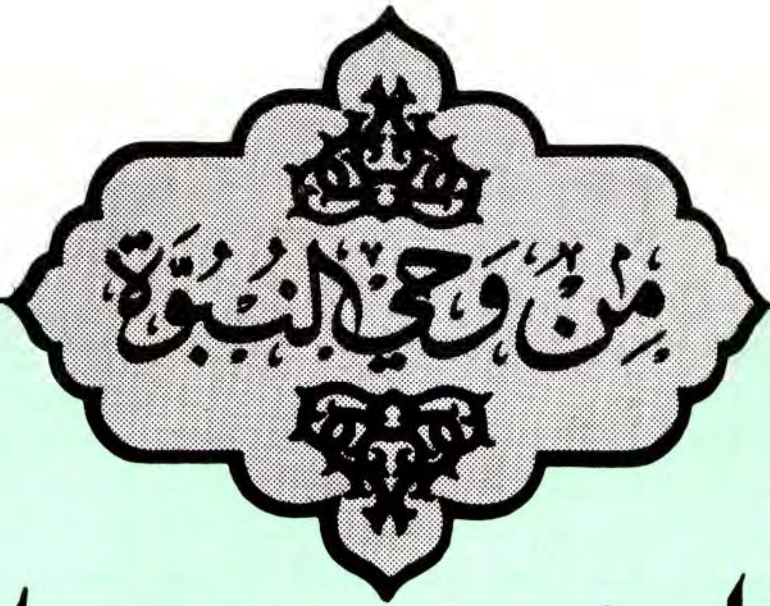
وحيث ينزل الله البرد فيصيب به من يشاء من عباده ، فيتلف زرعه وثمره ، وحيوانه وسكنه ، ويصرفه عمن يشاء رحمة منه وفضلا .. وحيث يرى عباده البرق نذير سوء ، أو بشير رحمة .. وكل ذلك صنع الله القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء .

وتلك الحقيقة :

(حقيقة سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وتكديس بعضه فوق بعض في طبقات الجو ، وأنزال المطر من مخارج السحاب وإنزال القطع الثلجية الصغيرة من قطع السحاب الكبيرة ، وإحداث البرق بضوئه الشديد) لا ينقص من قدرها ولا يقلل من دلالتها على قدرة الله ، إن ماء المطر أصله البخار المتصاعد من البحار ، المتكاثف في أجواز الفضاء . فإن الله تعالى هو الذي انشأ الارض، وجعل فيها الماء ، وجعل للماء خاصية التبخر بالحرارة ، وخاصية الارتفاع ، وخاصية التكثيف في طبقات الجو ، وهو الذي يرسل الرياح الحارة والرياح الباردة ، وهو الذي جعل البخار المتكثف مشحونا بالكهرباء ، وكل العوامل التي تعمل لنزول الماء من السحاب هي من صنع الحكيم الخبير .

كما بين سبحانه أنه يقلب الليل والنهار ، فيجعل الليل سكنا والنهـار حركة .. الليل ظلاما والنهار نورا ويجعل كلا منهما يخلف الآخر ، بنظام لا يختل ولا يفتر ، لتستمد الحياة من الموازنة بين خصائصهما وجودها وقوتها وزادها وخيرها .

وفي هذين المشهدين الكونيين دلالة لأهل البصائر والعقول على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، كما فيهما بيان لجزء من النعم العظيمة التي ينعم الله بها على عباده ، والتي لا يستطيع الإنعام بها سواه ، وصدق الله : **(إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)** .



النِّفَاق

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ، ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

رواه البخاري في كتاب الادب

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

شر الأخلاق

يريد الاسلام من المسلم ان يكون في صراحته وإخلاصه ، كالزجاجة الصافية ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، او كالكتاب المفتوح ، يتطابق عنوانه مع موضوعه تطابقا واضحا لا غموض فيه ولا التواء ، والايمان يفرض على المؤمن ان تكون علانيته كسريرته ، فاذا تعارض القول مع العمل او تناقض الظاهر مع الباطن ، كان النفاق الذي يفقد المرء شخصيته ، فلا يجهر بالحق ، ولا يقف موقف الصراحة والشجاعة كما يفقده دينه ايضا ، فيخشى الناس ولا يخشى الله ، والله احق ان يخشاه .

روى البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ان ناسا قالوا له .

إنا ندخل على سلاطيننا ، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم ، اذا خرجنا من عندهم . قال ابن عمر : ــ كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وأننا لنجد طائفة من الناس يعيشون في المجتمع ، كما تعيش الحرباء في الصحراء ، تغير لونها كلما تغير المكان الذي تحل به ، وهؤلاء المنافقون يظهرون غير ما يبطنون ، يميلون مع كل ريح ، ويلبسون لكل حالة لبوسها ، ويدورون حيثما دارت المصالح والمنافع ولقد فضحهم القرآن الكريم وكشف لنا جوانب معتمة تنطوي عليها نفوسهم الخبيثة ، وذلك في قول الله تبارك وتعالى : **(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها**

ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) البقرة ـ ٢٠٤ ـ ٢٠٦

فاذا خاطبت احدهم سمعت منه قولا يعجبك لحلاوته وطلاوة عبارته ، وبريق حجته ، ثم تراه يمعن في خداعك وتضليلك ، فيشهد الله على ما في قلبه من الصدق وحسن النية وتلك وسيلة من وسائل الخداع ، يلجأ اليها المنافقون ، وكأنهم يحسون ان الناس قد ادركوا ماتنطوي عليه نفوسهم من المكر والخبث ! فيلجأون الى توكيد مايظهرون بالحلف او الاستشهاد بالله وذلك زيادة في اخفاء مايبطنون .

وبهؤلاء تشقى الأمم ، فاذا وسد الامر الى منافق ، سعى في الارض ليفسد فيها ويزرع الفوضى والخراب في ارجائها ، فيهلك الحرث والنسل ، واذا قيل له : اتق الله ونظف ضميرك ، وقوم سلوكك ، اعتز بالانحراف ، واستمسك بمنهجه فيه ، وأخذته العزة بالاثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن النفاق والمنافقين في آيات وسور كثيرة ، ولم يدع جانبا من جوانب المنافقين الخلقية الا كشفه وأوضح أمره ، ولم يترك ناحية من نواحي ارجافهم وافسادهم في المجتمع الا بينها وحذر المؤمنين منها ، واننا لنرى أول سورة في المصحف بعد فاتحة الكتاب تتحدث في مطلعها عن موقف الناس من دعوة الاصلاح والخير ، فترسم لنا ثلاث صور لثلاثة انماط من النفوس تتكرر في كل زمان ومكان صورة واضحة شديدة الوضوح ، هي صورة المؤمنين ، وتعبر عنها ثلاث آيات من السورة الكريمة ، ثم تليها صورة جامدة شديدة الظلمة هي صورة الكافرين ، وتتحدث عنهم آيتان كريمتان .
ثم تأتي الصورة الثالثة ، وهي صورة مضطربة مهتزة ، توحي بالحيرة والشك ، فهي ليست في وضوح الصورة الاولى وبساطتها ، وليست في ظلمة الصورة الثانية وغشاوتها ولكنها تستعصى على الحكم ، وتتلوى مع الحس ، وتختفي وتبين عند النظر .

تلك هي صورة المنافقين الذين اتسعت دائرة الحكم عليهم ، فجمعت خصائصهم المرذولة في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة كما ترى في القرآن سورة باكملها تسمى سورة (المنافقون) تعرضت لبيان اقوالهم وافعالهم وطبائعهم ، ومايضمرون من نوايا السوء لاهل الايمان والصلاح .

وانما عنى القرآن الكريم هذه العناية الكبرى بالتحذير من النفاق والمنافقين لان النفاق شر الاخلاق ، وجرثومة الفساد ، وهو اخطر ما تصاب به الامم والجماعات ، انه معول هدام ، اذا سلط على بناء الدولة ، اتى عليها من القواعد ، وكيف تستقيم الامور في ظل اخلاق يحركها النفاق ؟ ! وكيف يعيش الناس في جو يسوده الغموض والريبة ، ولا يبين فيه وجه الحقيقة ؟ ! ان الحياة حينئذ تتحول الى فوضى عارمة وشك قاتل .

ومن صفات المنافقين التي كشف عنها القرآن الكريم ، انهم في وقت الشدائد والنوازل جبناء يكاد يقتلهم الفزع ، فاذا ذهب الخوف وجاء الامن رأيتهم سفهاء عيابين : **﴿ فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾ ..** الاحزاب / ١٩ .

انهم مثبطون يروجون الاشاعات المغرضة ، ويذيعون الاراجيف ، ليشككوا الامة في حاضرها ومستقبلها .

﴿ لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ التوبة / ٤٧
ولعظم خطر هؤلاء المنافقين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعزلهم عن المجتمع ، ويطهر صفوف الجيش منهم : **﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ ..** التوبة / ٨٣ . ولما كان المنافق عديم الثقة في نفسه فانه يحاول — دائما — ان يخدع الناس ليكسب ثقتهم ، وليظهر لهم انه ليس بخارج عن الجماعة ، فتراه يلجأ الى كثرة الحلف ليتخذ من هذه الايمان جنة يستر بها غدره وكذبه : **﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾ ..** التوبة / ٥٦

ومن عجيب أمر المنافق ان هذا الخلق — خلق تغطية نقائصه بالحلف — سيرحل معه من هذه الدنيا الى الآخرة ، وسيحلف المنافقون كاذبين حتى في يوم الحساب . وبين يدي من لا تخفي عليه خافية : **﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾** المجادلة / ١٨

ومن خلق المنافقين ، السعي بين الناس بالنميمة ، فقد يجلس اليك مريض بالنفاق فيذم في مجلسك انسانا تعرفه ، ويتظاهر أمامك ببغضه وقطيعته ويجرك الى ان تنساق معه في ذمه ، فاذا انفض مجلسكما أسرع الى صديقك فنقل اليه ماسمع منك وزاد عليه ما شاء أن يفتري ، فتسوء العلاقة بينك وبين صاحبك ، ويحتدم الخصام والجفاء .

ولو تقصينا اسباب الفتن بين الناس ، والنزاع بين الجماعات ، والطوائف، والدول ، لوجدناها من صنع هؤلاء المنافقين !

وفي الحديث الشريف : (شرار عباد الله المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون للبرءاء العيب) رواه احمد والطبراني .

ومن أمراض النفاق المدح الكاذب الذي يشوبه الملق لتستنجز به الامور ، وتقضي به الحوائج .. ان هذا المدح الكاذب فساد في خلق المادح ، وخطر كبير على المدوح ، يدفعه الى الغرور ، ويزين له القبيح حسنا ، والظلم عدلا ، والانحراف استقامة وورعا .

ولقد كان سلفنا الصالح يمقتون هذا المدح ، توقيا من آثاره السيئة .. فقد قيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه : ما اكثر الداعين لـــك ؟ فتغرغرت عيناه وقال : أخاف أن يكون هذا استدراجا ! وقيل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : جزاك الله عن الاسلام خيرا ــ فقال : لا .. بل جزى اللـــه الاسلام عني خيرا .

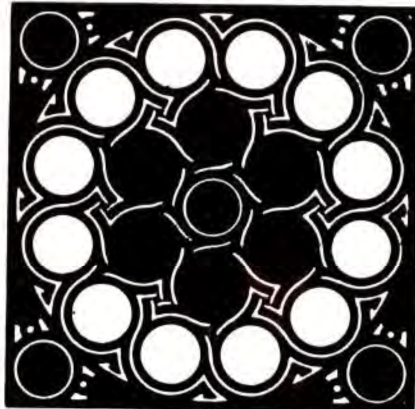
ولقد نهى الاسلام عن الاطراء والمبالغة في الثناء ، لما لهما من آثار سيئة عن الفرد والجماعة . عن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال : (أهلكتم الرجل ، او قطعتم ظهر الرجل) متفق عليه .

وعن ابى بكر رضى الله عنه (أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليـــه وسلم فاثنى عليه رجل خيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم : قطعت عنـــق صاحبك ، يقوله مرارا . ان كان احدكم مادحا لا محالة ، فليقل : احسب كذا وكذا ان كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله احدا) .. متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رضى الله عنه : ــ ان رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهـــه الحصباء . فقال له عثمان : ماشأنك ؟ فقال : أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) رواه مســـلم .

وهـــكذا ..

عني الاسلام كما عنيت الشرائع السماوية كلها بدعم الفضائل الانسانية ، وتقويم السلوك الفردي والجماعي ، وقد يقترن الامر بالتكاليف الشرعية في كثير من آيات القرآن بالامر بالفضائل والآداب ، كالامانة والتعاون والتراحم ايذانا بأن العبادات لا يقبلها الله الا على أساس من المعاملة الطيبة وحســن الخلق والبر بالناس **(يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربـــكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)** .. الحج / ٧٧



الخلاف بين صاحب العمل والعامل في النظم الانسانية وفي الاسلام

للاستاذ الدكتور محمد البهي

— ١ —

يعود الخلاف بين العمال وأصحاب العمل في النظام الرأسمالي من النظم الانسانية الى نظرة الرأسمالية الى المال . فترى الرأسمالية : ان ملكية المال ملكية خاصة ، ومنفعته منفعة خاصة كذلك . ومعنى ذلك : أن صاحب المال كما هو حر في التصرف فيما يملك من مال .. حر ايضا في طريق أنمائه ، وطرق انفاقه : فله

حرية البيع ، والهبة والتنازل . وله كذلك : استعمال الربا والاحتكار في انمائه ، وله استخدامه في الترف ، والمتعة الشخصية ، وفي تمويل ما يعود عليه بمنفعة شخصية ، وان اضر آخرين معه في مجتمعه ، او مجتمع اخر .

والحرية في ملكية المال ، وفي انمائه وانفاقه ، قد تؤدي الى الطغيان بالمال . فيصبح المال ذا نفوذ وسيطرة . وسيطرة المال هي سيطرة الظلم والعدوان على الآخرين . وظلم المال ليس في الاعتداء على حقوق العمال فحسب ، سواء في المصانع ، او المزارع ، او المناجم . وأنما ايضا على الآخرين في التجارة والمعاملات المالية .

وعندما ينهي القرآن عن تطفيف الكيل والميزان في المعاملات التجارية فانه ينهي عن الظلم عن طريق المال المستخدم في المعاملات التجارية فيقول الله تعالى : **(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون)**

المطففين/١ — ٣

ورسالة شعيب الى اهل مدين . وهم أصحاب تجارة ومعاملات مالية ، كانت لدعوتهم الى منع الظلم والاعتداء عن طريق الطغيان بالمال .. والى العودة الى العدل في تجارتهم ، ومعاملاتهم المالية . وذلك بتقييد « الحرية » الشخصية في ملكية المال وفي منفعته على السواء . لان هذه الحرية ستنهي حتما بالعبث والفساد ، ثم بتقويض المجتمع كله . يقص القرآن الكريم مضمون هذه الرسالة في قول الله تعالى :

وإلى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير « أي بدون نقص المكيال والميزان » **وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين)**

هود/ ٨٤ و٨٥

« عن طريق البخس والظلم في المعاملات التجارية » .

والى هنا كان انذار الله لهم واضحا ، ان هم استمروا في طغيانهم بالمال . ولكن لم تجد دعوة شعيب قبولا في نفوسهم . بل سخروا منها ، وبالاخص من طلبه تقييد حريتهم بالعدل في الاخذ والعطاء ، وجعلوا هذا الطلب مهانة لهم ، كطلبه أن يتركوا عبادة الاوثان ، الى عبادة الله وحده . ويعبر القرآن عن استيائهم لهذه الدعوة بقول الله تعالى :

(قالوا يا شعيب اصلاتك «ادعوتك» **تامرنا أن نترك ما يعبد اباؤنا او أن نفعل في اموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد** . هود/٨٧

ثم كان تهديدهم اياه بنفيه من المجتمع ، هو ومن آمن بدعوته : **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا** « مجتمعنا » **او لتعودن في ملتنا)** . الاعراف/٨٨

والراسمالية هي تعبير يتضمن الحرية الشخصية في أبعد نطاقها في شؤون المال . وإن كان تهديد

الماركسية لها ـ بعد الثورة البلشفية في اكتوبر سنة ١٩١٧ ـ قد قيد هذه الحرية نوعا ما ، او بعبارة اخـرى قد أدخل الرعايات المختلفة لعـمال المصانع في منفعة المال . ولكن هذا التهديد لم يحل دون الترف والعبـث بالمال فيما يؤذي ويضر الاخرين .

أما النظام الماركسي فحقد الطبقـة العاملة على الحزب الشيوعي متأصل في النفوس . والحوادث التي وقعت في المانيا الشرقية سنة ١٩٥٦ ، وفي المجر سنة١٩٥٨، وفيتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ ، وفي بولندا سنة ١٩٧٦، تدل على الفجوة في النزاع والشقاق بين العمال من جانب وممثلي رأس مالية الدولة من الحزب الشيوعي من جانب اخر . ولكن وجود الرقابـة الصارمة على الاخبار في المجتمعات الشيوعية لا يتيح الفرصة لاظهـار خلاف بين اصحاب العمل ، والعمالفي هذه المجتمعات ، كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية . كما أن وجود قوات الاحتلال الروسي ـ وهو وجود مكثف ـ في هذه البلاد لا يسمح بتكرار حوادث العمال الدامية التي تنبىء عن عدم الرضى عن ظروف العـمل في المجتمع الماركسي . وهي ظروفتصور طغـيان رأسمالية الدولة وظلمهـا للعمال ، سواء : في الاجور .. او في حرية العمل .. او في حرية الانتقال .. أو في الرعاية الاجتماعيـة في المساكن وخلافها . فضلا عن قصور التموين في المعيشة ، وكبت حريـة الراي ، ومنع الاجتماع ، واضطهاد حرية التدين والعبادة .

ورغم أن نظرة الماركسية الى المال هـي أن ملكيـة المـال ملكيـة عامـة ومنفعته كذلكمنفعـة عامة لكن تحول المال الى الدولة جعل من اعضاء الحزب الشيوعي رأسماليين يفوقون في طغيانهم بالمال ، اولئكم الرأسماليين في المجتمعات الليبرالية. ولهم من تحريم الاضراب كتعبـير عن الرأي ، ومن اقامة المعتقلات ، ومستشفيات الامراض العقلية ، مـا يجعلهم آمنين في ترفهم ، وفي عبثهم وفي فسـادهم .

ـ ٢ ـ

وفي الاسلام ليس هناك خلاف بين طرفين في المال . اذ الله قائـم في الاعتقاد والايمان ، ولم يلغ وجوده في حياة المؤمنين به . واعتباره هـو المعبود الاول والاخير . وهو صاحب الشأن والتدبير في الوجود كله .

المال في الاسلام ملك لله اصـلا . والانسان الواضع يده عليه مستخلف عليه . ومعنى ذلك أن المالك الاصيل للمال هو صاحب الكلمة والتوجيه في شؤونه . هو الذي يرسـم طريـق إنماء المال . وهو الذي يرسم كذلك طريق انفاقه . والانسان المستخلـف علىالمال بوضعاليد والملكيةالشخصية يتبع توجيه المالك الاصيل في شؤونه . والمالك المؤمن يعتقد في ذلك ويؤمن به ، ويتقرب إلى الله بالطاعة فيما يعتقد ويؤمن .

والقرآن الكريم عندما يدعو بقول الله تعالى :

(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا ممـا جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) الحديد/٧

.. يطرح ثلاث قضايا :

القضية الاولى : ان الانسـان

مستخلف على المال ، وليس مالكا اصيلا له .

القضية الثانية : أن الانسان مطالب بالانفاق منه في الوجوه والمصارف التي تحددها هداية الله .

القضية الثالثة : ان الانفاق في هذه الوجوه والمصارف يعدل الايمان بالله في مسؤولية الانسان امام الله.

وصاحب اليد على المال مقيد في انماء المال وفي انفاقه بما يطلبه المالك الاصيل للمال ، وهو الله سبحانه وتعالى . والله يطلب :

١ ـ الاعتدال في الانفاق الشخصي : **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)**

الفرقان / ٦٧

٢ ـ وفورية إخراج الحقوق لأصحابها . اي يطلب فورية إعطاء العامل أجره عندما ينجز عمله .. وفورية إعطاء المستحق في الزكاة عندما يحين موعد الزكاة : **(كلوا من ثمره إذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده) الانعام/١٤١**

٣ ـ وعدم الاسراف في الانفاق : **(ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)** الانعام/١٤١

والاسراف هو الانفاق في محرم ولو كان قليلا كالانفاق في الخمر ، والزنا ، وفي سبيل الموالاة للأعداء .

٤ ـ وتحريم الربا في القروض : **(الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥

٥ ـ وتحريم عدم المماثلة في العاملات التجارية : **(ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون)** المطففين/١ـ٣

وتحريم الغش والخداع فيها : **(يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم)**

النساء/ ٢٩

٦ ـ وتحريم استغلال الضعفاء : **(وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا)** .

النساء/ ٢

٧ ـ وتحريم التأثير بالمال على السلطة الحاكمة : **(ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وانتم تعلمون)** .

البقرة/ ١٨٨

٨ ـ والحجر على السفهاء : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)**

النساء / ٥

٩ ـ وإقامة الحد على سارق المال : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** .

المائدة/٣٨

وبهذه القيود في إنماء المال ، وفي إنفاقه ، يحافظ المؤمن بالله على وظيفة المال الاجتماعية . وهي : ان منفعته منفعة عامة : تلبى منه حاجة

المالك واضع اليد ، ومن له حـق في الزكاة ، كما تلبى منه حاجة المجتمع . وتتعلق هذه الحاجة بالفـائض لدى المالك ، بعد نفقته على نفسه ومن يعولهم : **﴿ ويسالونك ماذا ينفقون قل العفـو ﴾ .**

البقرة / ٢١٩

والوظيفة الاجتماعية للمال — في الاسلام — تعرف من طريقين :

الطريق الاول : ان القرآن الكريم جعل السيد صاحب المال ، والرقيق المملوك له متساويين في مال السيد . إذ يقول : **﴿ والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلـوا** « وهم الأسياد هنا » **برادّى رزقهم على ما ملكت أيمانهم** « وهم الارقاء » **فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون ﴾**
النحل / ٧١

والمساواة بينهما قطعا لا تكون في « الملكية » . لان الرقيق لا يملك . وإنما في « المنفعة » . وهنا يتبـنى الاسلام نظرة الملكية الخاصة ،والمنفعة العامة للمال . واذا : لا يرى رأى الراسمالية التي تصر على المنفعـة الخاصة تبعا للملكية الخاصة .. كما لا يرى رأى الماركسية التي تقوم على « الملكية العامة » و « المنفعةالعامة » للمـال .

والطريق الثاني : هـو نظـرة الاسلام إلى سرقة المال ، على أنها جريمة اجتماعية . أي تتعلق بحـق المجتمع كله . والسارق في نظـر الاسلام ليس معتديا على ملكية خاصة وحرمة شخصية للمال . بل مع ذلك معتد في الوقت نفسه على منفعـة المال التي يتعلق بها حقوق آخرين في المجتمع . ومن هنا كان حد السرقة هو قطع يد السارق تنكيلا به وإشهارا لجريمته ضد المجتمع .

وتميز النظرة الاسلامية عن هاتين النظرتين يجنب المال :

١ — الانانية في إنمائه وإنفاقه على السواء، كما هوالوضع في الراسمالية. اذ الانانية في انماء المال في الراسمالية هي مصدر الاجحاف بحقوق العمال ورعايتهم في الحقلـين : الصناعي والزراعي ، على السواء . وهيايضا في إنفاقه : مصدر التـرف والعبث والفساد بين اصحاب رؤوس الاموال في الصناعة والتجارة .

٢ — كما أن هذا التميـز للنظـرة الاسلامية للمال يجنب المال: التسيب، واللامبالاة ، والتواكل ، والسرقة ، في انماء المال العام ، كما هو الوضع في النظام الماركسي . اذ الانسان في هذا النظام انسان مادى لا روح فيه. ومن ثم لا يعني النظام بتكـوين ما يسمى بالضمير أوبالرقابة الذاتيةفيه. فهو انسان يملأ الحقد فراغهالداخلي، إما على الآخرين من أعضاء الحزب الشيوعي ، وهم زملاء له في العمل ، أو على النظام نفسه ككل . لأنهمرهق بالعمل ، ويلهث باستمرار ليلا ونهارا وراء لقمة العيش .

هذا الانسان لا يحركه للعمـل الا السوط الخارجي ، والا « التلاحم » المادي مع الاخرين . هو لا يشـعر باستقلاله . لانه ليس له استقـلال ذاتي في واقع الامر . بل هو جزء من كل في آلة العمل اليومي .

الانسان الماركسي يعظم الخـوف ويؤلهه : يفرض عليه النظامالسياسي

والاجتماعي فيقبله خوفا .. ويسخر للعمل فيؤديه خوفا .. ويسير الى أي اتجاه فيطيع خوفا .

٣ — وكما تجنب النظرة الاسلامية الى المال : خطر الانانية ، وخطر التواكل واللامبالاة ، تحمل على أن يلتزم المالك بوظيفة المال الاجتماعية السابقة . وهي أن يكون المال في خدمة المجتمع . فتؤدى منه الزكاة كحد ادنى للكفالة الاجتماعية ، وينفق اكثر منها اذا دعت حاجة الامة إلى الانفاق .

ولا شك أن التزام المؤمن بوظيفة المال الاجتماعية ، ينعكس قطعا على إنفاقه الشخصي ، فلا يخرج به عن حد الاعتدال .

ليس هناك مجا للحقد ، تبعا لنظرة الاسلام إلى المال :

فمالك المال وواضع اليد عليه يقر من أول الامر بحق العامل فيه ، وبحق صاحب الحاجة فيما يملك . لانه مؤمن بأن المال مال الله ، والمنفعة فيه سواء . والعامل ، وكذا صاحب الحاجة ، يستقر في نفسه تبعا للايمان : ان مشاركته لواضع اليد على المال في منفعته ، هي مشاركة توجب على هذا الاخير ان يضمن وصول منفعة المال له ، وأن ضمانه لوصول هذه المنفعةهو بالتالي بضمان الامة كلها .

اذ لو وقع تقصير من مالك المال في حق اصحاب الحاجة فان مسؤوليته أمام الله عن هذا التقصير يباشرها الوالي أو الحاكم ، باكراهه على توصيل الحق في منفعة ماله الى المستحقين فيه .

ولو وقع نزاع بين العمال وأرباب العمل أو أصحاب المال ، حول الاجور والعمل فإن الوالي او الحاكم يحسم هذا النزاع بما يحقق العدل بين الطرفين . فاذا تحول النزاع الى خصومة فقتال يهدد وحدة الأمة وتماسكها فإن الأمة كلها عندئذ مدعوة إلى التدخل بما يعيد العلاقة بين الطرفين على أساس :

وقف الاعتداء ان وقع من اي منهما ،

والفصل بالعدل في أسباب النزاع والقتال ، باعتبار أن الجميع متساوون في الاعتبار البشري ، وأنهم إخوة في الايمان .

يقول الله تعالى :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنَّ خيرًا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ﴾ .

الحجرات/ ٩—١١

وقول الله سبحانه في هذه الآيات الثلاث يتضمن ثلاثة مبادىء :

المبدأ الأول : وجوب تدخل الأمة إن تحولت الخصومة بين فريقين فيها إلى قتال : بوقف القتال ، ثم

بالصلح القائم على العدل . ويستوى في تطبيق هذا المبدأ : ان تكون الخصومة بين الحاكم كطرف والمحكومين كطرف آخر .. او ان تكون بين اصحاب العمل كطرف ، والعمال كطرف آخر .. أو أن تكون بين اي من طرفين آخرين في الأمة .

المبدأ الثاني : أن تدخل الامة يبرره : أن المؤمنين جميعا اخوة .

المبدأ الثالث : أن اخوة المؤمنين بعضهم لبعض من شأنها ان تحفظ لكل فرد اعتباره البشري ، وأن تمنع أن تسخر مجموعة من المؤمنين من مجموعة أخرى . فالاغنياء والفقراء سواء في الاعتبار الانساني .. والحكام والمحكومون سواء في هذا الاعتبار .. وأصحاب العمل والعمال سواء فيه كذلك . ولذا لا ينبغي ان ينتقص فرد فردا آخر في غيبته ، ولا أن يناديه بما يكره . فمال الغني لا يرفعه . وحرفة العامل لديه في ماله لا تسقطه . فكلاهما في حاجة الى الآخر ، ووجودهما معا سنة الطبيعة في المجتمع : **(.. نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ((في المال)) ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)**

الزخرف/ ٣٢

« ليعمل بعضهم في مال البعض الآخر » .

والمساواة في الاعتبار البشري لا تحول دون التمييز على اساس من المستوى الانساني : في التهذيب والسلوك .. وفي المهارات الفنية .. وفي تحمل المسؤوليات واداء الواجبات .. وفي الخبرات المختلفة : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)**

الحجرات/ ١٣

فالتساوى بين الناس جميعا في الخلق من الذكورة والانوثة لا يلغى اطلاقا الفرق بينهم في المستوى الانساني ، الذي يتميز به بعضهم عن بعض .

وبناء على ايمان الافراد جميعا في المجتمع الاسلامي بشفعة المال العامة بينهم ، وبضمان حقهم فيها لا يكون هناك حقد من احد على آخر .. لا يكون هناك حقد من فقير على غنى ، ولا من عامل على صاحب العمل .

ثم الاسلام نفسه يرى أن الحقد شر يجب تجنبه . فقد امتن الله سبحانه على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بأنه نزع الحقد من صدره في حياته . فيقول القرآن الكريم :

(ألم نشرح لك صدرك) . والمراد بشرح الله لصدر الرسول الكريم هنا عليه افضل الصلاة والسلام : انه رباه وهيأه بحيث لا يحقد على احد من البشر ، ولا يتربص السوء به على الاطلاق . وبنزع الحقد من صدره في حياته الدنيوية عجل له سبحانه : صفة المؤمنين في الآخرة . اذ قد جاء في وصفهم في الآخرة قوله تبارك اسمه :

(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) .

الحجر/ ٤٧

.. فمن نعم الله على المؤمنين في الآخرة : إزالة الحقد من نفوسهم فلا يحقد واحد منهم على آخر .. وانهم

متساوون في المنزلة والدرجة ، فهم متقابلون في المنزلة .

ونزع الحقد من صدر الرسول عليه السلام اذا كان نعمة من الله عليه في الدنيا ، فهو كذلك من اجل ان يكون عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة يقتدى بها . ولذا : يجب على المؤمنين أن يجاهدوا انفسهم كي تخف حدة الحقد فيها ، أن لم يستطيعوا اضعافه الى درجة الزوال . وبدلا من هذا الحقد تنمى في النفوس معانى : المودة والرحمة ، والسكنى والاطمئنان . وهي تلك المعاني التي يستهدفها قيام المجتمع الانساني في نظر الاسلام ، على نحو ما جاء بها القرآن في قول الله تعالى :

(ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)

الروم / ٢١

.. فقد جعلت الآية هنا الهدف من تنوع الخلق بين الذكورة والانوثة : هو تحقيق السكنى .. والمودة .. والرحمة بين الناس : تحقيق السكنى والاستقرار ، بعيدا عن القلق والاضطراب .. وتحقيق المودة ، على اساس من التكافل والتعاون ، بعيدا عن الشقاق والنزاع .. وتحقيق الرحمة من القوى للضعيف ، بعيدا عن الأنانية والأثرة .

اما الهدف الآخر لخلق الذكور والأنوثة في الانسان ــ وهو تكثير النسل ونمو الكم ، كما جاء في آية اخرى هي قوله تعالى : **(والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة)** .

النحل/ ٧٢

فهو هدف يشترك فيه الانسان مع الحيوان ، والنبات .. هو هدف كم وعدد ، وليس هدف نوع : **(فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه)** .

الشورى/ ١١

(الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم) .

طه / ٥٣ و٥٤

فاذا حقق المجتمع الانساني من قيامه : زيادة الكم والعدد فقط ، دون النوعية الخاصة به ، فانه يظل عند حد الهدف المشترك بينه وبين الحيوان والنبات، كما يظل مجتمعا غير حضاري لان الحضارة تعود الى النوعية ، وليست الى الكم . ولا يمكن أن تتحقق حضارة المجتمع التي تقوم على القيم العليا الانسانية ــ واخصها : الاطمئنان .. والمودة .. والرحمة ــ الا اذا ابعد الحقد ، كمصدر شر وفرقة ، والا اذا اقيمت الروابط بين الافراد في المجتمع على أساس : الاخوة .. والمحبة .

وقد رأينا فيما سبق : كيف أن الاسلام يؤكد الأخوة في الايمان ، والمساواة في الاعتبار البشري وتجنب السخرية ، واللمز ، والتنابذ بالألقاب، عند إزالة الشقاق بين مجموعة وأخرى من مجموعات الامة الاسلامية ، حتى إذا ما تحقق العدل في الخصومة بين المجموعتين ، تحقق على أساس راسخ ، هو الاساس النفسي قبل الأساس المادي .

فالاسلام يهتم بالجانب الانساني ،

بالروابط الانسانية . وفلسفة « الحقد » تهتم بالاثارة، واذكاءعوامل الفرقة عند اختلاف المستويات المادية .

الاسلام ينظر إلى الانسان علىانه نفس في بدن . بينما فلسفة «الحقد» تنظر الى الانسان على أنه بدن اصم، يتحرك من الخارج ، ويقف عنالحركة اذا وقف محركه الخارجي .

ويوم ان دعا الاسلام إلى أن يكون ترابط الناس على اساس من هداية الله ، بدلا من الترابط على أساس مادي ، كالترابط على أساس الشعوبية ، والقبلية ، والطبقية ، في قول الله تعالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها)** .

آل عمران/ ١٠٣

. .يوم أن دعاهم الى ذلك دعاهم في واقع الامر الى تجنب الخصومة والعداوة ، التي يثيرها الحقد ، والتي تؤدي إلى فتنة الحرب التي لا تبقي ولا تذر .

وهداية الله هي مجموعة القيم الانسانية من المحبة .. والمودة .. والتعاون .. والرحمة بين الناس . وهي بذلك يستحيل ان تؤدي الى ما يسمى بالصراع الطبقي . لان هذا الصراع يعود الى شحن النفوس بالبغضاء والكراهية ضد بعضها بعضا ، عن طريق إثارة الحقد ، وتحسين ضروب الانتقام ، وتقبيح العوامل الداعية إلى الخير .

ان طريق الصراع الطبقي هو طريق الشيطان .. طريق الهدم والتخريب .. طريق الفرقة والتمزق.

وطريق الدعوة الى وحدة الالوهية في الاسلام هو الطريق الى وحدة النفس في الفرد ، ووحدة التماسك في المجتمع . ان دعوة الوحدة الى الالوهية في نظر الاسلام يجب أن تنعكس على الانسان المؤمن ، وعلى مجتمع المسلمين معا . ففي نفس كل انسان شهوة وهوى من جانب وعقل وحكمة من جانب آخر . فاذا سادت الحكمة وساد العقل على الهوى والشهوة اقترب الانسان في وحدته من المعبود الخالق في وحدة الوهيته . وفي كل مجتمع عوامل فرقة تعود الى الانانية في الافراد منجانب، وعوامل تقارب تعود الى المصالح المشتركة بينهم من جانب آخر ، فاذا ضعفت الفرقة ، وقويت بالتالي اسباب التقارب ، كان المجتمع صورة تتجلى فيها العبادة لله وحده .

والاسلام لذلك مصدر تقريب ، وليس مصدر تفريق . والتقريب خير .. والتفريق شر . وأول ما يدعواليه الاسلام : هو رفع الصراع الداخلي في النفس وازالته ، بجعل النفس لوامة ، وليست امارة بالسوء . فاذا ارتفع الصراع النفسي الداخلي ، ارتفع تبعا لذلك : صراع الطبقات في المجتمع . لانه لا توجد طبقاتعندئذ. والموجود اذن افراد يترابطون على اساس من القيم الاسلامية وحدها . وعن طريق هذا الترابط تتحقق مصالحهم المشتركة .فالتعاون — وهو من القيم الانسانية والاسلامية العليا — كفيل بانجاز المصالح المادية المشتركة بين الجميع .

تحويل القبلة

وأثره في تقويض سلطان اليهود وتوحيد أمة العرب.

للاستاذ سليمان التهامي

شهر شعبان ليس من الاشهر الحرم الذي بينها القرآن في قول الله عزوجل :

« إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم » التوبة / ٣٦ وحددتها السنة في قول النبي عليه السلام فيما جاء في الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان » ولكنه شهر واقع بين رجب ورمضان ، ورجب شهر محرم ، ورمضان شهر له منزلة في الاسلام تعادل بل تفضل الشهر المحرم .

ووقوع شعبان بين هذين الشهرين جعله في العهد الجاهلي شهر نهب وسلب وغارات وثارات ، وفي تسميته دلالة على هذا المعنى ،فهو شهر تتشعب فيه القبائل اي تتفرق للغزو والسلب بعد انجماعهم فى شهر رجب الذي هو من الاشهر الحرم ولكن الاسلام اضفى عليه من المنزلة ما جعله من الاشهر الفاضلة ، ووقعت فيه احداث وغزوات لها في تاريخ الاسلام والعروبة اثر يذكر واختصه النبي صلى الله عليه وسلم بعنايته فصام اكثر ايامه ، ولما سئل عن ذلك قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وترفع فيه الأعمال الى رب العالمين واحب ان يرفع عملي وانا صائم » رواه احمد والنسائي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه .

وليس من غرضنا ان نفصل الامر في كل ما يتعلق بشهر شعبان سواء في تاريخ العبادة او الدعوة او الجهاد ، وانما نهدف في هذا المقال الى الحديث عن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة واثر ذلك في القضاء على نفوذ اليهود في المدينة وغيرها من انحاء الجزيرة وتوحيد الامة العربية .

كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه يتوجهون في صلواتهم الى بيت المقدس ، حتى كانت الهجرة وبعد ان هاجر ومضى على مقامه بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا كما يقول اهل السير والتاريخ ، تحولوا في صلاتهم من بيت المقدس الى الكعبة ،وكان توجههم الى هذه القبلة بأمر من الله عز وجل ، وهذا مايفيده التعبير القرآني في قول الله تعالى : (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) البقرة / ١٤٣ فان معنى الجعل فى الآية الشرع ، وقال بعض العلماء : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اراد ان يستألف

اليهود فتوجه الى قبلتهم من بيت المقدس — ليكون ذلك ادعى إلى ايمانهم ، فلما تبين له عنادهم وايس منهم ، احب التوجه الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام وقبلة الانبياء فقد ثبت ان صالحا كانت قبلته الى الكعبة ، وان موسى كان يصلي الى الصخرة بحذاء الكعبة ،ولانه كان يحرص على ايمان قومه ، واستجابتهم لدعوته ، ودخولهم في دينه ، ولاشيء يجذبهم الى الاسلام ويربطهم باسبابه كتوجههم الى قبلة جدهم الاكبر ابراهيم عليه السلام فقد تشوف النبي صلى الله عليه وسلم لتحويل القبلة الى الكعبة ، وكان يقلب وجهه في السماء رجاء تحقيق ذلك كما حدث القرآن عنه في قول الله عز وجل : ((**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**)) البقرة/١٤٤ وقد استجاب الله لنبيه ، وحقق أمنيته واتم نعمته عليه وعلى العرب حيث كانت الكعبة قبلتهم ، والبيت الحرام مثابتهم ، والناس في اقطار الأرض تبعا لهم الى يوم القيامة .

وقد حقق أهل الحديث والسير أن أمر تحويل القبلة كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وكان الأمر بالتحويل في صلاة الظهر على الصحيح في اليوم السابع عشر منه فى مسجد بني سلمة الذي عرف فيما بعد بمسجد القبلتين ، وقد قيل ان اول شعبان الذي تحولت فيه القبلة كان يوم السبت فيكون قد تم التوجه الى الكعبة في يوم الاثنين وتعيين اول الشهر على هذا هو راي اهل الحساب وقد يكون اوله بالرؤية يوم الاحد .

ويرى بعض العلماء ومنهم محمد بن حبيب ، وجزم به في الروضة ورجحه في شرح مسلم ان تحويل القبلة كان في منتصف شهر شعبان ، فالاحتفال بليلة النصف منه التي تحولت فيها قبلة المسلمين في الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة — وكان ذلك موسما من مواسم المسلمين كما يدل عليه قوله تعالى : (**فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**) — هو احياء لهذه الذكرى

كان تحويل القبلة امتحانا وفتنة لسائر الطوائف على سواء وهذا ما يفيده قول الله عز وجل : (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**) البقرة / ١٤٣ أما كفار قريش فقالوا : قد اشتاق محمد الى مولده وعن قريب يرجع الى ديننا ، دين آبائه واجداده . وقالت اليهود : قد التبس على محمد أمره وتحير . وقال المنافقون ، وهم تبع لليهود ويرون مثل رأيهم : (**ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**) وقد سماهم القران سفهاء فقال عز وجل :(**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**) البقرة / ١٤٢ والمعنى ان السفهاء من الناس — وهم اليهود والمنافقون — قالوا ذلك وانهم يستمرون على هذا القول ما دامت هناك دعوة يثابر الرسول على تبليغها وقضية للايمان يكافح من اجلها .

وقد تولى اليهود كبر هذه الحملة الظالمــة مــن الدسائس والجــدل **والوقيعة بين المهاجرين والانصار ، وبين الاوس والخزرج ، وبين الرسول عليه السلام وسائر العرب فتــارة يقولون : ان محمدا يخالف ديننا ويتبع** قبلتنا فيرد الله عليهم بقوله : **(قــد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها)** البقرة / ١٤٤ ويعقب **على ذلك الوعد بالانجاز فيقــول : (فول وجهك شطر المسجد الحرام)** البقرة / ١٤٤ فاذا حولت القبلة الى البيت الحرام قالوا : **(ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)** البقرة/١٤٢ فيرد الله عليهم بقوله : **(قــل للــه المشرق والمغــرب)** البقرة / ١٤٢ ، **وتارة يشككون المسلمين في صلاةمن مات منهم وهو يصلي الى بيت المقدس** قائلين : أخبرونا عن صلاتكم الى بيت **المقدس ان كانت على هدى فقــد تحولتم عنه ، وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها منكم مات على ضلالة ، ومنهم اسعد** ابن زرارة ، والبراء بن معرور ورجال غيرهما فيرد الله عليهم بقوله : **(وما كان الله ليضيع إيمانكم)** أي صلاتكم **الى بيت المقدس فالايمان مجاز عــن اطلاق اللازم على ملزومه بقرينة المقام** وقيل المراد ثباتكم على الايمان بالرسول **ودعوته وغير ذلك — ومرة يقولون له : ان من سبقك من الرسل ذهبوا جميعا الى بيت المقدس ، وكان بــه مقامهم فان كنت رسولا فاصنـــع** صنيعهم ، يحاولون خداعه وإخراجه **من المدينة ، فيأمره الله بالتوجه الى البيت الحرام . والمتأمل في آيــات** القبلة ، وترديد القرآن لقوله تعالى : **(فول وجهك شطر المسجد الحرام) ثلاث مرات يرى ان هذا لحكمــة** وفائدة فالله عز وجل كأنه يقول أولا: **الزم هذه القبلة فانها التي كنت تهواها** ويقول ثانيا: الزم هذه القبلة فإنها قبلة الحق لا قبلة الهوى ، ثم يقول الزم هذه القبلة فان في ذلك انقطاع حجج **الطاغين ، وفي ذلك تأكيد للامر وتثبيت للرسول ، وقضاء على اباطيــل المشركين والمنافقين واليهود .**

كان للبيت الحرام في نفوس العرب **قداسة اصيلة تمتزج بدمائهــم ، فالبيت الحرام بيتهم واليه يرجــع شرفهم وعزهم ، وفي رحابه يتفيئون** ظلال الأمن والسيادة ، وقد امتن الله عليهم بذلك فقال : **« أولم يــروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون »** العنكبوت/٦٧ وكانت الكعبة **قبلة الانبياء ، وبنية ابراهيم واسماعيل** عليهما السلام قال تعالى : **(وإذ يرفع إبراهيم القواعد مــن البيــت وإسماعيل ربنا تقبــل منا إنك أنت السميع العليم)** البقرة/١٢٧ فتقديسها **ممتد الجذور عبر الاجيال ، وقصدها مفروض على النـــاس في الغــدو والآصال ، وروحانيتها تفعم القلوب بعاطر الذكريات ، وتشرح الصدور بأسمى المباديء والمعتقدات ، وتخضع العقول لما توحي به اكرم الديانات ، وهي قبلة العرب وقبلة أهل الاسلام بل هي قبلة أهل التوحيد على مــر العصور والأيام ، وقد خصها الرسول بمزية كبرى تزيد في قربى المسلم لله** وعلاقته ببني البشر أجمعين فقال فيما رواه البزار من حديث عائشة رضي **الله عنها : « احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام » وفيما رواه الطبراني عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه**

وسلم : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » .

لقد شهدت الكعبة العرب بطونا وعشائر ، وشعوبا وقبائل ليست لهم وحدة تجمع هذا الشتات ،ولا عقيدة تحيي ذلك الموات ، ولامبادىء انسانية تقطع دابر الغارات والثارات والأضغان والعداوات . كانت هذه حالهم في مكة ، وحالهم في يثرب ، وحالهم في سائر مدن الجزيرة ، وكان لليهود اثر اي اثر فيما وصل اليه حالهم ، فقد كانوا يتوقون الى اقامة وطن يهودي ، وبناء قومية يهودية ولكن الاسلام جمع ذلك الشتات ، واحيا ذلك الموات . كانت مبادئه وشرائعه روحا سرى ففتح القلوب الغلف لهداية الله ، ونورا شع فأخضع العقول الجامدة لمبادىء الحق وسلاما عم فتآخى الناس وتوحد العرب . ثم كان تحويل القبلة الى البيت الحرام ضربة قاصمة قضت على آمال اليهود ، وقوضت بناءهم ، وبددت ما راود عقولهم من إقامة وطن وبناء قومية ، وبقدر ما كان هذا خذلانا لهم وقضاء على احلامهم كان كسبا للعرب وللدعوة الاسلامية احيا الآمال في اقبال العرب على الاسلام وشد العزائم على بناء وحدة عربية اسلامية شادت للتاريخ الانساني ارقى الحضارات ،وبنت في العالم افضل المدنيات ولما تآمر اليهود على الاسلام والمسلمين اجلاهم الرسول عليه السلام عن المدينة وعن شبه الجزيرة العربية وقد اشار القرآن الى ذلك في قول الله عز وجل : **(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله)** الحشر/٢ وقوله : **(ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)** الحشر/٣ وفيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله انطلق بهم الى يهود ودعاهم الى الاسلام قال لهم أسلموا تسلموا ثلاث مرات . ويقولون له : قد بلغت يا أبا القاسم ثم قال لهم ، أعلموا انما الارض لله ورسوله ، واني اريد ان اجليكم عن هذه الارض ،فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه ، والا فاعلموا ان الارض لله ورسوله » واجلى عمر رضي الله عنه البقية الباقية منهم الى نواحي الشام وكان هذا براي الصحابة رضي الله عنهم وقد قتلوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سهل ، وحاولوا قتل النبي نفسه وعصمه الله منهم ، وذلك ديدنهم . اليسوا اكلة السحت وعبدة العجل وقتلة الانبياء ، اليس الله قد لعنهم وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ، ونعتهم بأنهم شر مكانا واضل عن سواء السبيل قال تعالى : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة / ٧٨

وليس من شك في ان اجلاء اليهود في العهد النبوي كان من العوامل التي مهدت لقيام دولة اسلامية وبناء وحدة عربية اسلامية فقد انهد كيانهم ، وتقلص ظلهم ، وانحسمت جرثومتهم، واتسع أمام العرب مجال النظر في الدين الجديد فدخلوا فيه ، وتغلغل الايمان في جذر قلوبهم فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ،واعتصموا بحبل الله ، وترابطوا بأسباب الاسلام وتواصلوا برحم الانسانية ،وصاروا امة كما قال الله : **(وإن هذه امتكم**

امة واحدة وأنا ربكم فاتقـــون) المؤمنون/٥٢. وكانت هذه الوحدة نعمة كبرى أمتن الله بها على رسوله فقال: **(وألف بين قلوبهم لو أنفقت مـــا في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)** الانفال / ٦٣ .

بل لقد كانت نعمة مضاعفة اشار اليها القرآن في قوله تعالى: **(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانـــا)** آل عمران / ١٠٣ .

وسار مد الاسلام في ظلال هـــذه الوحدة قرونا عدة حتى ضعف الدين في نفوس اهله ، وصاروا غثاء كغثاء السيل ، وقطعهم الاستعمار في الارض قطعا ، وغزاهم في موجات متتاليـــة مرة على يد التتار ، واخرى على يـــد الصليبيين ، وثالثـــة عـــلى يـــد الصهيونيين ، ولولا ما في الدين من قوة في نفوسهم وأثـــر في وحدتهـــم الجامعة لذابت شخصيتهم وانمحـــت وحدتهم وتلاشوا أمام هذه الاحـــداث العارمة والرواجف القاصمة .

ولكن ما اشبه الليلة بالبارحة .

لقد وعد الله المؤمنين النصر والعزة ما اعدوا العدة او اتخذوا الأهبة قال تعالى : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهـــم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)** النور/٥٥. وها قد انبلج فجر جديد ،وفتحت صحائف تاريخ مجيد ، وبعث في بلاد العروبة والاسلام من يجدد للعـــرب والمسلمين امر دينهم ، ويرد عليهم وحدتهم ، ويدعم بنيان عقيدتهـــم ويستنقذ هذا التراث ، ويستخلص ذلك الميراث .

واذا كان بعض العلماء يرى ان الاحتفال بليلة النصف من شعبان انما هو إحياء لذكرى تحويل القبلـــة من بيت المقدس الى الكعبة ، فنحن نرى كذلك انه احياء لذكرى خذلان اليهود واجلائهم عن جزيرة العرب ،وقيام وحدة عربية اسلامية ظلت عبر القرون عنوانا على وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الاهداف والغايات. وكل دعوة الى الوحدة تعتبر تجديدا لما حقـــق الاسلام في عهده الاول ، وعصوره الزاهرة ، وتأييدا لما دعت اليـــه تعاليمه وشرائعه .

وليس صحيحا ما يقال من انه لا يمكن قيام وحدة عربية بـــين دول مختلفة النظم ، فقد قامت الوحـــدة العربية بين أمم شتى تحت رايـــة الاسلام . فالعبرة من قيام الوحـــدة انما هو قيام روابط وعلاقات بـــين الشعوب العربية والاسلامية تستمد قوتها واصالتها من الروح العـــام للاسلام .

وبعد : فما اجدر المسلمين بإحياء هذه الذكرى في قلوبهم ، وما أجدر هذه الذكرى بتنبيه العرب والمسلمين في المشارق والمغارب الى وحدتهـــم الأولى في العهد النبوي الكريـــم ، فالذكريات أنفاس من الماضي السحيق تنساب في حنايا الصدور وشغـــاف القلوب ، فتبعث الهمم وتشد العزائم على إحياء الأمجاد . ويومئذ يمكـــن القول بأنه كما استطاعت الامـــة الاسلامية بإيمانها ووحدتها طـــرد الصليبية الحاقدة من بيت المقدس ، فستطرد الصهيونية الباغية من أرجاء فلسطين وما ذلك على الله بعزيز .



أضواء على رسالة المسجد :

المسجد
محمد مؤذن

أكاديمية الإسلام الأولى

ليس في الاسلام وحده يلوح دور العلم بارزا وخطيرا ، ففي كـل قوانين الأرض والسماء يقف العلم في صدارة الصدارة ، قابضا علـى زمـام التطور ، حارسـا لاندفاع الحياة ، مفجرا لطاقات الوجود .. ولكنه في الاسلام وحده يلوح علمـا ملتزما بشرف الحركة ، وانسانيـة الابداع ، لأنه يستمد عناصر بقائه ونمائه جميعا « تحت راية الاسلام » مـن مضمون الحركة الاسلاميـة الفاتحة ، بكل ما تحمل هذه الحركة في أطوائها للعالم من قيـم الحـق والخير والجمال .. فلا يكون غريبا اذن أن تتوجه الحركة العلمية المسلمة بكاملها الى الذود عن حياض الحق ، والقتال تحت راية الخير . وامتشاق السيف في وجه القبح دفاعا عـن حضارة الجمال .

فاذا كان للعلم كل هذا الـدور الخطير في حيـاة الاسلام كحركـة شمولية ، وفي حياة المسلمين كدعاة لعالمية الحب والذكاء والايمـان ، فما هي الضمانات الباقية التي تكفل له النمو ، وتساعده على التطور ، وتحدو خطواته على طريق الابداع؟



للاستاذ محمد احمد العزب

هل المعمل ؟ والمخبار ؟ وغرف التشريح ؟ وأقبية التجريب ، وقياسات القوى المادية ؟ هي ضمان البقاء والتطور والابداع للعلم « من المنظور الاسلامي » ؟؟ هذه كلها بالتأكيد وسائل الحركة العلمية في تطوير ذاتها ومساراتها ، وهي وسائل حضارية تستتبع وسائل أرقى منها واشمل . والمجتمع الاسلامي مطالب على كل مستوياته ان يجيدها وان يكدح في سبيل احتوائها ، حتى لا يقع على ارض الصراع فاقدا قدرته على الحركة ، قابلا لمزيد من التراجعات التي شوهت تاريخه المعاصر ، وحاصرته في وضعية حضارية خزيانة الأسارير !!

ولكن هذه المنجزات الحضارية ليست بالتأكيد أيضا هي كل ضمانات استمرار الحركة العلمية الاسلامية في طريقها القاصد ، واندفاعها الى غاياتها العقائدية والانسانية في غير تلعثم او انكفاء ، ربما لسبب بسيط وبديهي : هو أن العلم التجريبي يحتاج في حركة تطوره وتكامله الى قلب ينبض داخله حتى لا ينجرف بقوة الدفع الذاتي الى تدمير كل شيء : الحضارة .. والانسان .. والحياة ... وهذا هو ما تضع الحركة الاسلامية كل شروطها عليه !!

ان العلم الاسلامي — وعفوا للذين يرون في العلم لغة عالمية لا مسلم فيها ولا بوذي — يضع الجانب العقائدي منه شروطه على الجانب التجريبي، ليس بمعنى انه يحد من قدرته على الخلق ، وليس بمعنى أنه يذوده عن التجريب في شيء ، وليس بمعنى انه يحكمه بمنطق الامر والطاعة .. ولكنه يضع شروطه عليه .. بمعنى انه يعطي حركته الهائلة محتواها العقائدي الحامل لهموم الانسان واشواقه وطموحاته ، ويوجه طاقاته الهائلة كذلك الى تطوير الحياة واضاءة جوانبها بمشاعل الحب والوفرة والامن والاقتدار ..! ان الذين يسخرون من مصطلح « العلم الاسلامي » يستطيعون أن يروا ماذا فعلت القنبلة الذرية في ناجازاكي وهيروشيما ،ويستطيعون ان يروا ماذا يفعل النابالم الاسرائيلي بالجماهير العربية المطالبة بحق الحياة .. ولعلهم لا يتورطون فيسألون : اما فعل النابالم العربي بالزحوف الاسرائيلية مثل ذلك وافدح ؟؟ ان طبيعة موقف كل من الفريقين تحدد حتمية مَنْ منهما يستحق ان يوجه الى عينيه النابالم،

والى صدره الرصاص .. إن الزحف الاسرائيلي قادم وهو يحمل راية الاقتلاع .. بينما تقاتل الجموع العربية من أجل الارض والعِرض والبقاء .. فأيهما ينبغي إذن أن يُضرب وأن يُقص جناحاه ؟.. ان العلم العقائدي هو الذي يضرب القاتل . ولكن العلم الملحد هو الذي يقاتل المضروب !!

وما دام ذلك كذلك .. ما دام العلم التجريبي — في الاسلام — محكوما بشروط العلم العقائدي ، فما هي ملامح هذا العلم العقائدي الحاكم ؟ وما هي المحاضن الأولى التي شب في أكنافها وترعرع ؟ هل هناك « أكاديمية » اسلامية ترعى هذا العلم ؟ وهل هناك متخصصون في كل تفريعاته واتجاهاته يعملون على الحفاظ على مواريثهم العلمية، ويقومون بجانب من جوانب الاضافة والإخصاب ؟

أؤكد هنا .. أن المسجد قد لعب هذا الدور الخطير ، فكان أكاديمية الاسلام الكبرى في كل مرحلة من مراحل الزمن ، وفي كل طور من أطوار التاريخ ، في رحابه درج العلم يافعا وفتيا ، وعلى حصيره الساذج انبثقت ثورات علمية وفكرية ودينية غيرت ملامح الفكر، وشكلت اتجاهاته وسماته ، ومن فوق منبره جلجلت صيحات نفذت بعمقها العميق الى كل مجال من مجالات العلم فى شتى الأصقاع والبقاع .

ولقد كان المسجد — وما يزال — نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا .. فهو ليس مثابة يهرع اليها الراكعون الساجدون ثم لا شيء .. انه معبد ومعهد ، محراب وجامعة ، مصحف وكتاب .. انه يعكس طبيعة الاسلام الجامعة كدين ودولة ، كمادة وروح ، فاذا ارتكزت الحركة العلمية في وجودها عليه أو انطلقت منه ، فان ذلك ينبثق من طبيعة كون العلم في الاسلام حركة تحقق وجودها في الخارج وليس مجرد افتراضات رياضية بحتة لاتترك بصماتها على وجه الواقع الحي ، كما أن الظاهرة العبادية في الاسلام حركة تخرج من مجال القول الى مجالات العمل ، أو فلنقل انها تخرج بالقول لتحيله دائما الى عمل .. من هنا يتلاءم مفهوم العلم والايمان في الاسلام ، وتبقى المعادلة دائما صوابية وغير مرتطمة بجدر العبث او حوائط الغباء !!

واذا كانت هناك مدارس قد أنشئت قديما الى جوار هذه المساجد ، وتلقفت الشعلة منها لتضيئهاوتحميها فان ذلك لا يطامن من دور المسجد العلمي ، ولا ينقص من خطورة رسالته .. على النقيض .. فان كل هذه المدارس والمعاهد والمنشآت التي قامت الى جوار المسجد كانت جداول مترقرقة نعم .. ولكنها كانت تستمد حياتها من الرافد الكبير « المسجد » .. والذي يقرأ تاريخ الجامع الأزهر مثلا ، يعرف أن الايوبيين حين وفدوا على القاهرة، وحاولوا أن يطامنوا من دور هذه القلعة الدينية العلمية الشامخة ، انشأوا الى جواره مدارس كثيرة ، واغدقوا عليها من حوله كل البذل وفاحش العطاء،فماذا كانت النتيجة؟ لقد حجبوا بأكفهم الصغيرة بعض

ضوء الشمس عن مساحات هزيلة .. وبقى المدرسون ، والمعلمون ، والقراء . والمحفظون ، الـــذين يتولون العمل في هـــذه المـــدارس الجانبية ، ينزعون عن خلفية أزهرية بحتة ، لأنهم من الأزهر تخرجوا ، وعلى شيوخه حضروا ، وفي جنباته تكونت ثقافتهم العلمية .. على أنه لم يمض طويل وقت حتى تســـلم الأزهر الزمام من جديد ، وانطلـــق بكل طاقة شيوخه وتلاميذه يوسع من رقعة الضوء الثقافي ، ويؤكـــد في الأجيال قيم التراث الاســـلامي النظيف .

كان المسجد إذن مثابة العبـــادة والتعليم ، فكان بحق نقطة ارتكـــاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا ..وكان الى جوار ذلك موئلا لاحتواء الروح الاكاديمية في نظرتهاالشمولية الى كل ألوان المعارف دون وضـــع القيود على نوعية منها مهما كانت وضعية هذه النوعية جموحا وتطرفا .. ان نظرة المسجد للعلم لم تكن أبدا نظرة جاهلة ضيقة تكبلمفاهيمه في إطارٍ لونيٍّ معين وتبعد عن رحابه كل ما عداه ، لقد أدرك أن العلـــم وحدة لا تتجزأ ، وأن من الخير للفكرة الدينية أن تفتح صدرها لكل انماط الثقافات ، وأن تبحث حتـــى آراء المتطرفين ومذاهب الغالين ، ربما ليتسنى لهـــا أن تقـــف على كـــل الاتجاهات فتغربلها غربلة واعيـــة فتبقى منها علـــى الانفع وتنفـــي مـــا عـــداه .

ان النظرة الاسلامية للدراســـة العلمية في المساجد كانت رحيبـــة متسامحة فتحت صدرها للعلوم — كل العلوم — ولم تقف هيابة حيـــال لون من الوانها المتعددة .. وكانت فلسفة النظرة الاسلامية فيافساحها كل المجالات لكل ألوان العلـــوم والمعارف على اختلاف شكولهـــا وأنماطها قائمة على اقتناع أوّلي : وهو أن ديناً كالاسلام يقوم على تلبية كل الاحتياجات العاطفية والحياتيـــة والمثالية لا يجبن عن مقابلة علم من العلوم الكونية أو علوم مـــا وراء الطبيعة ، لأن هذه العلوم ان لـــم تؤيد الحقيقة الدينية الخالدة ، فانها على الأقل لا تقف في وجهها ولاتناقضها من هنا أو من هناك !!

كان هذا هو الاقتناع الأوّلي الذي فتح المسجد في ظلاله أذرعته لكـــل ألوان العلوم الكونيـــة والانسانيـــة والميتافيزيقية ، وطوّع كثيرا منهـــا لمقولاته العقائدية الصلبة ، وأضفى على كثير منها دماثة الجدل وعقلانية الحوار ، بدلا من العرامة المفتعلـــة التي كانت تخوض بهـــا معـــارك الجدل بينها وبين الاسلام في كثير من المعارضات .

اما ما هي هذه العلوم ؟

وأما مـــا هي نوعية احتكاكهـــا بالفكر العقائدي ؟

وأما من هم أعلام هذه المواقـــف العلمية المتحررة ؟

فربما احتاج ذلك الى تأمل خاص نرتفع به عن مخاضة جدل لا يجدي أو وهدة تعصب يوبق ، او مراغة اسفاف هو من عقيدتنا بعيد بعيد الى حد الانقطاع . وربما لو افلحنا في قبض أيدينا على تعقل الأشياء دون جلبة أو تعصب نكون قد افلحنا في شيء رائع الى حد كبير .

الصفح الجميل

صد محمد فوزي ذن

للدكتور حسن محمد الشرقاوي

يرى اصحاب علم النفس الحديث .. ان القانون الذي يسود دنيا النفس هو بعينه شريعة الغاب ، وهذا القانون ينص على قاعدة عامة شاملة للناس جميعا تقول : « كل او فائت مأكول » ويستخلصون من ذلك القانون نتائج ومعلولات لما يصادفهم من حالات مرضية فيقولون: أن الطيب يدفع ضريبة طيبته وتفاديه للشرور والآثام ، وهي ضريبة يرونها فادحة يدفعها من لحمه ودمه .

لذلك فان علماء النفس .. يرون ان من شروط الصحة النفسية السليمة .. الا يكون الانسان طيبا ، مسرفا في الطيبة حتى يكون سويا وصحيحا ، فليس الخلق الرفيع دليلا على الصحة النفسية ، ذلك لأنه ان لم يستطع الانسان تصريف العدوان في العالم الخارجي أو في الغير بأي صورة من الصور ، فان هذا العدوان يرتد على صاحبه ويكون سببا لكراهية الذات، أو يكون في صورة بلادة وخمول واستسلام ، او يفضي بصاحبه الى الانتحار او التورط فى مرض نفسي او جسمي .

ونحن نرى ان هذه النظرة الى النفس الانسانية نظرة قاصره ، فاذا صدقت على كثير من المرضى .. كذبت على الاصحاء ، واذا كانت الاثرة والعدوان والكراهية طبيعة الانسان المعاصر الملحد ، فان الايثار والتسامح والمحبة طبيعة الانسان المؤمن .

ونحن نختلف عن هذه النظرة الضيقة في تفسير دنيا النفس ، فالطيبة ليست دليلا على المرض النفسي ، بل على العكس من ذلك ، انما تدل على الصحة النفسية .. بل والكمال الاخلاقي ، ودليلنا في ذلك ما ورد عن الله في كتابه العزيز من آيات بينات ترفض هذه النظرة السطحية بقولة تعالى :

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة)
آل عمران / ٣٨ وهذا يدل على أن هناك اناسا طيبين ، واناسا مجرمين وذرية صالحة ، وذرية طالحة ... تأييدا لقوله تعالى :

(حتى يميز الخبيث من الطيب)
آل عمران / ١٧٩ ولذلك فان القاعدة الاسلامية اكثر عمقا وشمولا عندما تحدد صنفين من الناس فيعرفنا

القرآن الكريم فيما يتعلق بالزواج بأن الطيبين من الناس للطيبات ، وكذلك فان الخبيثين للخبيثات :

(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) النور / ٢٦

فالطيب .. هو المسلم الذي يسلم الناس من يده ولسانه ..غير المجرم المعتدي الأثم .. تصديقا لقوله تعالى :

(أفنجعل المسلمين كالمجرمين) القلم / ٣٥

والطيبة ليست دليلا على كبت العدوان ، وانما هي موقف علم واختيار لطبيعة مسالمة وقلب سليم ، واعية بما تفعل .. مسترشدة بقوله تعالى :

(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان / ٦٣

وعلم النفس الاسلامي يؤسس العلاقات بين الافراد على اساس الخير ، وينبذ الشر بكل صوره ، فيدعو الى المحبة والالفة والتعاون والصفح الجميل ، والعفو والاصلاح .. والأخوة .. وعدم الاعتداء ... والآيات القرآنية والاحاديث النبوية عديدة عميقة هادفة لتنظيم العلاقات الانسانية .. في كل صورها .. ومختلف ظروفها ، ولا يحض الله تعالى على العدوان والاعتداء .. بل على التسامح والسلام :

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) فصلت / ٣٤

فليس المرض النفسي إذن نتيجة لكبت العدوان ، بل على العكس من ذلك ، فان الاعتداء رذيلة وظلمة تسبب المرض النفسي ، وتجعل قلب الانسان جحيما لا يطاق ، فالمعتدي آثم .. ظالم لنفسه ولغيره ومغرور ، لذلك ينهي الله تعالى الناس عن العدوان في قوله :

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

ويقول الرسول — صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم) (رواه البخاري) .

والامن والامل ، انما يملأ قلب الصابر على تحمل الاذى .. الكاظم للغيظ الذي يدفع السيئة بالحسنة تأييدا لقوله — صلى الله عليه وسلم — :

(من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا) (رواه البخاري ومسلم)

ليس قلب المؤمن غابة تسكنها وحوش كاسرة .. كما يدعى (فرويد) وتلامذته انما قلب المؤمن عامر بالمحبة، مفعم بالخير ، لا ينطبق عليه شعار « كل او فأنت مأكول » !! يقول — صلى الله عليه وسلم — :
(لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) (رواه السيوطي)
وان هذا الحب ليظهر في المؤمن في جميع تصرفاته ، ويعتبر سمة ملازمة لشخصيته ، فيرتفع عن الانتقام بكظم الغيظ ، والصبر على

الاعتداء ، ثم يرقى الى مقام العفو عن الاساءة ، فيصبح قلبه نورا بلا ظلمة ، وسكينة بلا قلق ، فيحسن بدلا من الاعتداء .. ويعطي بدل الاستئثار والاستحواذ ، تصديقا لقوله تعالى :

(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران / ١٣٤

هذا هو السلوك السوى للكمال الانساني في اروع صوره واجمل حالاته ممثلا في قوله تعالى :

(فاصفح الصفح الجميل) الحجر / ٨٥

(فاعفوا واصفحوا) ألبقرة / ١٠٩

هذه هي التربية الحقة للنفس ، والتي تستهدف الصحة النفسية ، ليصبح الانسان اليفا ، طاهرا متطهرا، لا يحمل بغضاء لأحد ، ولا ينافق ولا يرائي أحدا وانما ظاهره كباطنه .. وقلبه يشع نورا ومحبة .... ويتأكد ذلك فى قوله تعالى :

(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران/١٠٣ .

فالتسامح والغفران والتوبة .. توام الحياة الانسانية السليمة ، ويقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

(من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتب عليه) رواه الطبراني

والمؤمن جواد سخي ، صديق صدوق ، يسارع الى الخير ، يزكي نفسه ويطهرها بصالحات الاعمال ، كريم عطوف ، لكن نظرة علماء النفس الحديث للانسان الطيب سطحية جدا يعوزها الفهم الرشيد لنفسية الرجل المؤمن ..

وسلاح المؤمن الذي يتقوى به في رحلة الحياة الشاقة هو حب الله تعالى فهو راض ابدا .. ذاكر لله في السر والعلانية ، مطمئن الى طريقه .. فلا نزعات لا شعورية عدوانية ، ولا مكبوتات او دوافع غامضة ، ولا تصرفات انحرافية قسريه ، ولا افعال تحويلية تدميرية الى الذات ، او ما يسميه علماء النفس .. العدوان المرتد او العدوان على الذات اذا فشل العدوان على الغير .. او الى الموضوعات الخارجية .

(فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) آل عمران/١٤٦

انما المؤمن جلد .. صبور ... راسخ العلم .. مطمئن القلب في جميع الاحوال لقوله تعالى :

(هو الذي أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) الفتح / ٤

(والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) آل عمران / ٧ .

فأي طريق الى الصحة النفسية افضل من هذا الطريق ، واي الطريقين اقوم مسلكا ، واي غاية اسمى للانسان من هذه ؟ ..

وبمعنى آخر .. اي الطريقين افضل للصحة النفسية .. طريق

الحب والالفة والخير والاحسان والسلام .. ام طريق التنفيس بالعدوان والظلم واثبات الذات ؟ .. أو بمعنى آخر .. :

« كل أو فأنت مأكول » .
ام ... ... :

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

هل قول الحق تعالى .. وهو الخالق للنفس البشرية .. العالم بالطريق الصالح لسلامة القلب .. وكمال النفس .. في الدنيا والآخرة .. افضل .. او قول اصحاب التجارب السطحية التي تصدق حينا .. وتفشل احيانا .. ويكذب اصحابها بعضهم البعض كل يوم .. فتتعرى نظرياتهم وتظهر لنا جهلا في فهم حقيقة النفس البشرية .

لقد زعم اصحاب النظريات النفسية الحديثة ، الواسعة الانتشار ، والتي يدعى اصحابها ان الاضطرابات العصبية هي نوع من تفجر الرغبات الجنسية ، والمخاوف المكبوتة في اللاشعور ، والتي تم كبتها في سنين العمر المبكر ، والتي بقيت على هذه الحالة في اللاشعور ، ثم حدث شيء ما فحركها ، فبرزت في صورة اعراض عصبية وانه لا يمكن في رأيهم علاجها الا عن التنفيس عنها .. بطريق العدوان .

لقد حضر الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجل فقال : ان لي جارا يؤذيني .. قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — : (انطلق فاخرج متاعك الى الطريق) فانطلق فأخرج متاعه ... فاجتمع الناس اليه .. فسأله بعضهم .. ما شأنك ؟ .. قال : ان لي جارا يؤذيني .. فدعوا على المعتدي قائلين : اللهم العنه .. اللهم العنه ... اللهم أخرجه ... فبلغه ذلك .. فأتى المعتدي عليه وقال له : ارجع الى منزلك ، والله لا أوذيك ابدا . رواه الطبراني والبزار

هذه الحيلة اللطيفة المهذبة في معالجة العدوان قد اباحها الاسلام ، لانها سبيل لتخليص الانسان من ظلم غيره دون رد العدوان ، وبديل لاستباحة الحرمات واسقاط الأمر بالمعروف ، واستخدام القسوة في رد الاعتداء .

لذلك فان علم النفس الاسلامي يستهدف العمل الطيب ، والكلمة الطيبة ، التي يجدها أجدى في علاج النفوس المريضة من العدوان .. فالصفح الجميل علاج نفسي يحيل البغض والكراهية حبا ، والبعد والنفور .. قربا .

(وقولوا للناس حسنا) البقرة / ٨٣

والخطاب هنا لجميع الناس .. كل الناس .. مسلمهم وكافرهم .. طائعهم وعاصيهم .. فالصفح والعفو ، والكلمة الطيبة ، ابواب الحب والرحمة والنورانية والشفافية والصفاء .

(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) النور / ٢٢

وان في معالجة العدوان بالصفح الجميل .. والرد على الافراط والتفريط بالاعتدال والاستقامة ، هو الطريق الأمثل ليتبدل الخوف بالأمن ، والشك بالايمان ، والحقد والحسد بالالفة والمودة ، والبغض بالمحبة .



ليس من الحديث النبوي



السنه المطهره هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنه ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(المســافر شــهيد) .

موضــوع .

قال السيوطي لا يصح وقال ابن عدي من رواته عبد الله بن محمد بن المغــيرة وهــو كــذاب .

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمى الطريق السكة) .

موضـــوع .
قال العقيلـــي لا اصـــل لـــه .
ومن رواته احمد بن داود وهو كذاب .

(ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن من الفضل ما نالهن أحد الا بِقُرْعة: الصـــف المقدَّمْ، والأذانْ، وخدمة القوم في السفر) .

موضـــوع .
قال ابن عدي من رواته اسحق بن نجيح وهو كذاب .
ورواه السيوطي في اللآلىء المصنوعة .

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم وقال اذا ضربت فـــلا تأكلوهـــا) .

موضـــوع .
قال ابن عدي لا يصح لان من رواته ابراهيم بن يزيد وهو متروك الحديث .

(من اتخذ مغفرا ليجاهد به في سبيل الله غفر الله له ومن بيضه بيض اللـــه وجهه يوم القيامة ومن اتخذ درعا كانت له سترا من النار يوم القيامة) .

موضـــوع .
قال الخطيب انـــه منكـــر جـــدا .
وقال الحافظ عبد الغني من رواته ملطيون وهم غير ثقـــة .

(لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دام حائل سيفه في عنقه) .

موضـــوع .
قال الخطيب لا يصح لان من رواته يحيى بن عنبسة وهو كذاب .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرمَ زاد من الهَدْى المحمدي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما: « أنه مَرَّ بنفر نَصَبُوا دَجاجةً يَرْمونها ، فلما رأوه تفرَّقوا ، فقال ابن عمر : من فَعَل هذا ؟ إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَعَنَ من فَعَل هذا . وعنه رضي الله عنه في رواية أنه قال :
لعن النبيُّ صلى الله عليه وسلم من مَثَّلَ بالحيوانِ » .

ـــ رواه البخاري ـــ

نصبوا دجاجة : أي جعلوها هدفا يصوبون اليها سهاما ليصيبوها فيقتلوها . لعن من فعل هذا : أي لعن من جعل ما فيه الروح غرضا (بمعجمتين) واللعن من دلائل التحريم كما لعن الرسول الكريم من مثل بالحيوان .. والمثلة بضم الميم وسكون المثلثة قطع أطراف الحيوان أو بعضها وهو حي .. وفي هذا اشارة الى سمو مبادىء الاسلام ومراعاته حتى للحيوان ، ونهيه عن التمثيل بأي جسم حي ولو كان حيوانا .. !

● عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يقيمُ الرجلُ الرجلَ من مَجلِسه ثم يَجْلِسُ فيه ، ولكن تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعوا) .**

ـــ رواه البخاري ـــ

من أدب الاسلام التفسح في المجالس والنهي عن أن يقيم الرجل الرجل من مجلسه الذي هو جالس فيه لانتظار صلاة جمعة أو غيرها ثم يجلس فيه وظاهر النهي التحريم ، فلا يصرف عنه الا بدليل وانما نهى عن ذلك لما فيه من استنقاص المسلم وذلك يدعو الى الضغائن في النفوس ، ولاشتراك الناس في المجالس العامة فمن سبق الى شيء منها فهو أحق به ، فاذا أقامه غيره وجلس فيه كان غاصبا للمكان ، والغصب حرام ، أما المجالس التي ليس للشخص حق في الدخول اليها أو كان ممن يتأذى من وجوده فانه يُقام ويُخرَج منها .

من كنوز القرآن

دعاء وأدعية

للاستاذ محمد السيد الراوي

هذا بحث شامل مطول مفصل استوعبت فيه كل دعاء ورد في القرآن الكريم منسوبا الى الداعي . وقد رايت في منهج البحث ان يمر كل دعاء في اربع مراحل — ا — صيغة الدعاء صريحة او ضمنية منسوبة الى قائل الدعاء مع تحديد السورة ورقم الآية من السورة — ب — تعليق على الدعاء بشرح الفاظه وإيضاح معناه — جـ — المناسبة التي قيل فيها الدعاء بعنوان « مساق الدعاء » — د — مصير الدعاء بذكر ما آل اليه الدعاء من القبول أو الرفض أو الإمساك عن احدهما او كليهما .. وهانحن أولاء ننشر الادعية تباعا — ان شاء الله — بادئين بابي البشر آدم عليه السلام ثم .. واتماما للفائدة نضع بين يدي القارىء مقدمة البحث والله المستعان » .

الدعاء هو الرغبة الى الله تعالى وهو ايضا العبادة غير أنه غلب على السؤال وطلب الحاجة والله وحده هو المدعو لكشف الغمم وتفريج الكرب وهو واسع الرحمة .

امر بالدعاء ووعد بالاجابة :

قال سبحانه : **(ادعوني استجب لكم)** غافر / ٦٠ ، وهنا يروي انس عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليسال احدكم ربه حاجته حتى يسأله عن

شسع نعله اذا انقطع » وقال عز وجل: **(واذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** .. البقرة / ١٨٦ ، وذلك حين قال قوم للنبي صلى الله عليه وسلم « أقريب ربنا فنناديه أم بعيد فنناجيه » **؟ وفي الآيتين السابقتين وعد صريح بالاجابة .**

وفي الموطأ عن ابي سعيد الخدري: « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها **إثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته** واما أن يدخر له واما أن يكف عنه من السوء بمثلها » قالوا : إذاً نكثر ، **قال « الله اكثر » وفي مسلم « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل » قالوا يارسول الله : ما الاستعجال ؟ قال: « يقول قد** دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عن ذلك ويترك الدعاء » ومعنى : يستحسر ، أي يترك الدعاء ويمله .

الله وحـــــده النافع الضـــــار :

والقرآن الكريم لا يفوته أن يوقظ النفوس الغافلة ويقرع الآذان الثقيلة مذكرا بهذه الناحية ، قال جل ثناؤه : **(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير)** .. الانعام / ١٧ ، وقال : **(وإن يردك بخير فلا راد لفضله)** .. يونس / ١٠٧ . وقال عز من قائل : **(أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء)** .. النمل / ٦٢ ، والمضطر هو المجهود ذو الضرورة ، وهل قرع سمعك قوله تعالى : **(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده)** .. فاطر / ٢ وقوله عز اسمه: **(قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا)** .. الانعام / ٧١ وهل قرأت قوله جل وعلا : **(قل ارايتم ماتدعون من دون الله اروني مـــاذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات)** .. الاحقاف / ٤

طبيعة ابن آدم الغادرة :

والقرآن الكريم في هذا المجال يصور طبيعة ابن آدم على حقيقتها وكما نراها عيانا فتقول الآيتان ٦٣ و ٦٤ من سورة الانعام : **(قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنــكونن مـــن الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) .**

أي اذا توالت عليكم شدائد البر والبحر ، دعوتم الله في ضراعة وخشوع ووعدتم بالشكر اذا نجوتم فلما تمت لكم النجاة وصرتم في حالة رخاء أشركتم غيره في العبادة وتقول الآية الثانية عشرة من يونس : **(وإذا مس الإنســان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا إلى ضر مسه)** وتقول الآيتان ٢٢ و ٢٣ من يونس أيضا : **(هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دَعَـوُا اللــه مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق)** ، وفحوى الآيتين أن الله يسخر البـــر

والبحر لابن آدم حتى اذا ركب في الفلك وهيأ الله لها ريحا طيبة وفرح الراكبون واطمأنوا أراد الله اختبارهم بريح عاصف تهدد السفينة وراكبيها بالغـــرق فيفزع الراكبون الى الله داعين في اخلاص آخذين على أنفسهم الميثاق الغليظ : لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن لك من الشاكرين فلم يبخل الله عليهم . بل انجاهم لكنهم بخلوا على أنفسهم بأن نقضوا عهد الله الذي أخذوه على أنفسهم ولم يؤدوا من الشكر قليلا ولا كثيرا والله عز وجل أعظم من ان ينفعه شكرهم أو يضره كفرهم. وتقول الآية ٦٥ من العنكبوت: **(فإذا ركبوا في الفلك دَعَوُا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون)** . ومن معاني الاشراك أن يقول راكبو السفينة ــ لولا الله والرئيس لغرقت السفينة ــ ثم اقرأ معي قوله جل ذكره : **(وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون)** .. الروم / ٣٣ ، استعار الاذاقة لما يشعرون به من لذة روحية ومتعة نفسية ومع ذلك يتجهون الى غيره سـائلين ومستغيثين .

والآية الثانية والثلاثون من لقمان تصور الكارثة التي تحل براكبي السفينة في ابشع صورها وأعنف مظاهرها:**(وإذا غشيهم موج كالظلل دَعَوُا اللـــه مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد)** . ومن في **(فمنهم مقتصد)** تبعيضية أي فبعض حفظ العهد وبعض خانه وللزمخشري في قوله : **(فمنهم مقتصد)** مقال قال رحمه الله مانصه:« متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر » .

أما سورة الزمر فتحدثنا عن نكران ابن آدم للجميل:**(فإذا مس الإنســان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم)** .. / ٤٩ ، ومعنى على علم أي على علم من الله باني أستحق هذا أو على علم مني بوجوه الكسب وطرقه وبالعود الى الآية الثامنة من الزمر أيضا نجدها تعطينا معنى جديدا **((ثم اذا خوله نعمة منه نَسِيَ ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا))** ومعنى ، خوله : اعطاه ونسى ما كان يدعو اليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو نسى ربه الذي كان يتضرع اليه .

المدعوون من دون الله :

وفي القرآن الكريم توفية ومقنع للذين يتجهون بدعائهم الى غير الله لاجئين أو سائلين أو مبتغين الوسيلة فليس غير الله ــ على الاطلاق ــ ينفع أو يضر

فالآية الواحدة والسبعون من الانعام تقول على سبيل الانكار:**(أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا)** .. والآية الرابعة والتسعون بعد المائة من الاعراف تقول : **(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم)** ، ثم تنتقـــل الى مرتبة التحدي : **(فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)** . الاعراف/١٩٤ ثم تنتقل الى تسفيه عقول الداعين غير الله:**(ألهم أرجل يمشون بها أم لهـم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها)** .. / ١٩٥

ثم يكون التعقيب الجميل: **(إن وليّيَ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)١٩٦ ثم واصل قراءتك لترى الآيتين ١٩٧ و ١٩٨ من نفس السورة تقولان : (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون • وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا)** فكيف أستنصر من لا يستطيع لي نصرا فضلا عن عجزه عن نصر نفسه ؟ وكيف أعتد بمن إذا دعوته الى الهدى لا يسمع ؟ ثم اتجه الى سورة الرعد لتجد الآية الرابعة عشرة تقول : **(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)** وهنا يفسر الامام على كرم الله وجهه المراد من الآية فيقول : هــو كالعطشان على شفة البئر فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يصل اليه ، وفي خاتمة هذا المقطع نورد الآية السابعة والخمسين من الاسراء: **(اولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) ..** وبالتعليق الموجز على هذه الآية أقول « ان كلمتي الوسيلة والتوسل قد طال حولهما جدل واحتدمت خصومات فالمتشبثون بهاتين الكلمتين قد غاب عنهم المراد من الكلمتين فليست الوسيلة ــ كما يزعمون ــ أن أتخذ من أصــحاب الاضرحة متكأ أصل به الى الله اذ ليس من الحكمة بل من غير الصواب أن أترك الوسيلة المباشرة وهي العمل الصالح الى وسيلة أوهن من بيت العنكبوت لا ثمرة لها ولا يرجى من ورائها خير ، كيف والرسول صلى الله عليه وســلم يقول لآل بيته: « اعملوا فلن اغنى عنكم من الله شيئا » الحديث وأنا أهيب بهؤلاء الا يحملوا الآية فوق طاقتها وأن يقرءوا ليفقهوا دينهم قال صــــاحب القاموس « والوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وتوسل الى الله عمل عملا تقرب به اليه » على انك لو أنعمت النظر في قوله تعالى: **(أيهم اقرب)** لوجدت الاستفهام مصبوبا على المتوسل والمتوسل به جميعا وكلهم يرجو رحمته ويخاف عذابه وحسبك ، وربما كان من تتمة الحديث هنا أن نقرأ في وعــــي وزكانة الآيتين رقم ١٣ ، ١٤ من سورة فاطر: **(والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم)** وما أجل وأروع أن يكون ختام الآية: **(ولا ينبئك مثل خبير)** تعالى الله علوا كبــــيرا .

فضــــل الداعين :

ويشيد القرآن الكريم بفضل هذه الطبقة من عباد الله ويجعلهم في المستوى الرفيع فهل قرأت الآية الثانية والخمسين من سورة الانعام: **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) ..** وحسبك حديث ابن ماجه بسنده الى خباب قال « جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بــن حصــــن الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعــدا مع ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هذه الأعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئــت ، قال « نعم » قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا رضى

الله عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بقوله : **(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي)** « الآية » فدنونا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل قوله تعالى: **(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)** .. الكهف / ٢٨ .. قال خباب فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم .

فضـــــل الدعاء :

والآية السابعة والسبعون من سورة الفرقان أقوى دليل في هذا المجال : **(قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم)** ، ولا تكاد التفاسير تنتهي بك الى رأي قاطع وهدف محدود على أن فيما كتبه جار الله كفاية ومقنعا قال رحمه الله « لما وصف الله تعالى عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولائك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكتراث لهم عند ربهم إنما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم ولم يعتد بهمولم يكونوا عنده شيئا يبالى به كأنه قيل وأي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبء أي الاكتراث لولا دعاؤكم » .

ادب الدعـــــاء :

قال عز وجل : **(وادعوه خوفا وطمعا)** .. الاعـــراف / ٥٦ ، قــــال القرطبي مانصه « أمر بأن يكون الانسان في حال ترقب وتخوف وتأميل لله عز وجل حتى يكون الرجاء والخوف للانسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وان انفرد أحدهما هلك الانسان قال تعالى : **(نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم)** الحجر / ٤٩ و ٥٠ فرجي وخوف فيدعو الانسان ربه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ، ومن ادب الدعاء أن يكون في ضراعة وتذلل قال تعالى : **(أدعوا ربكم تضرعا وخفية)** .. الاعراف / ٥٥ وقوله : **(واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر)** . الاعراف / ٢٠٥ فزادت هذه الآية خيفة وهي من الخوف ومن أدب الدعاء أن يكون بما ورد عن الله ورسوله ليكون أدعي الى القبول وأدنى الى الوصول قالوا يشترط في الداعي أن يكون عالما بأنه لا قادر على حاجته الا الله وأن الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يكون صادق النية حاضر القلب والا يدعو بمستحيل عقلا وشرعا ويمنع من اجابة الدعاء زيادة على ما تقدم اكل الحرام وما في مستواه قال صلى الله عليه وسلم « الرجل يطيل السفر أشعث اغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنىّ يستجاب لذلك » رواه مسلم .. والاستفهام في الحـــــديث للاســـــتبعاد .

والداعون في القرآن ضروب شتى وانواع متعددة ، وانما تتباين صـــــور الادعية بتباين المواقف والملابسات ، ولنبدأ بأدعية المرسلين فهم أرفـــــع

الناس مقاما واعلاهم قدرا وهم خمسة وعشرون .

وأولهم ابو البشر آدم عليه السلام .

وقد ورد أسمه في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة وله مع زوجه دعاءان هما من قبيل الأدعية الضمنية ليس فيهما صيغة دعاء صريحة وأول الدعاءين .

أ ـ(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .. الاعراف / ٢٣

(ظلمنا انفسنا) أي بالأكل من الشجرة وقد نهانا الله تعالى عن الأكل منها **(وإن لم تغفر لنا وترحمنا)** هذا شرط في تقدير الدعاء ، اي اغفر لنا وارحمنا والا تفعل كنا من الخاسرين قال الزمخشري رحمه الله ما نصه « وسميا ذنبهما ـ وان كان صغيرا مغفورا ـ ظلما لأنفسهما وقالا : **(لنكونن من الخاسرين)** على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات » .

وعن مساق الدعاء يقول الاخ طنطاوي في هذا المقام « هذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ندما على مافرط منهما وتضرعا الى الله بقولهما ـ يارينا ظلمنا انفسنا ـ بأنخداعنا لابليس وانقيادنا لوسوسته وان لم تغفر لنا يا الهنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

أما مصير الدعاء فهو الاستجابة فقد قال عز وجل:**(وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)** .. طه / ١٢١ و ١٢٢ .

ومما يجدر ذكره أن هنا ملاحظتين :

أولاهما : قوله تعالى: **(فغوى)** ليس معناه ضل وانما معناه فسد عيشه بنزوله الى الدنيا .

ثانيتهما : قوله تعالى:**(ثم اجتباه)** بحرف التراخي دليل على أن المعصية وقعت قبل الاجتباء بزمن والاجتباء معناه الاصطفاء للنبوة .

وثاني الدعاءين هو :

(لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) .. الأعراف / ١٨٩ .

لنقومن بشكر نعمة الولد .

اقول وهذه ليست صيغة دعاء صريحة فهي جامعة بين الشرط والقسم بتقدير والله لئن آتيتنا صالحا ودليله ثبوت اللام التي تأتي في جواب القسم ولا تأتي في جواب الشرط وتقدير الشرط . ان تهب نشكرك فيكون الدعاء . هب نشكرك وقد وهب الله لهما فعلا الولد الصالح التام الخلقة .

ومساق الدعاء هو انه لما حملت حواء وثقل الحمل في بطنها جاءها ابليس في صورة رجل وقال لها : ماذا في بطنك ؟ قالت ما أدري قال لها أخشى أن يكون

بهيمـــة .

فلم تزل هي وزوجها في حيرة وقلق ثم عاهدها على ان تسميه باسمه ان كان انسانا فسألته عن أسمه فقال الحارث فكان انسانا فسمته « عبد الحارث » وأما جعله له شركاء فباضافة عبد الى غير الله كما في عبد مناف وعبد يغوث قال القرطبي ما نصه:« وقال أهل المعاني انهما لم يذهبا الى أن الحارث ربهما بتسميتهما ولدهما عبد الحارث لكنهما قصـدا الى أن الحـارث كـان سبـب نجاة الولد فسمياه كما يسمي الرجل نفسه « عبد ضيفه » على جهة الخضوع له لا على أن الضيف ربه »

اقول : وهو تعليل مقبول غير ان الامام أحمد روى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:« لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد وقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » ، وعلى فرض قوة الرواية أو ضعفها فانها تشير الى قصـة ما .

اما انا فاری ما یراه ابن کثیر في تفسیره حیث یقول:« وهذه الاثار یظهر علیها والله اعلم انها من آثار اهل الکتاب وقد صح الحدیث عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انـه قـال « اذا حدثکم اهل الکتاب فلا تصدقوهم ولا تکذبوهم » .. ثم اخبارهم على ثلاثة اقسام فمنهـا ما علمنا صحته بما دل علیه الدلیل من کتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا کذبه بما دل على خلافه من الکتاب والسنة ایضا ، ومنها ما هو مسکوت عنه فهو المأذون في روایته بقوله علیه السلام « حدثوا عن بني اسرائیل ولا حرج » ولذا فالحقیقة موکول علمها الى الله تعالى .

وقـال صاحب التفسير الفريد الدكتور محمد عبد المنعـم الجمـال « فلما واقعهـا علقت منـه وحملـت نطفته وهي خفيفـة عليهـا . أودعتهـا قرارا مكينا فاستمرت بذلك الحمل في أداء أعمالها وقضاء حاجتها من غير مشقة ولا عنت . فلما كبر الولد في بطنها وأثقلت أمه وحان قرب وضعها دعا الزوج وزوجه ربهما قائلين : لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنـه لنكونن مـن الشاكرين لنعمائك « وهذا التفسير على أن المراد بالنفس الواحدة الجنس الواحد » فلما وهب الله لهما ولدا سليما تام الخلق : بشرا سويا لا نقص ولا اعوجاج فيه جعلا له شركاء فيما أعطاهما لأنهما تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع كما هو قول الطبيعيين وتارة ينسبونه الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة الى الاصنام والكواكب كما هو قول عبدة الاصنام كعبد مناف . وعبد شمس تنزه الله عن إشراكهم » ثم نقل عن صاحب الكشاف ان المراد بالزوجـين الجنس لا فردان معينان ، والغرض بيان حال البشر فيما طرأ عليهم من نزعات الشرك الخفي والجلي في هذا الشأن وأمثاله والجنس يصدق ببعض أفراده » اقول وهذا أسلم الآراء وأخلاها من الشبهات والشكوك .

ومصير الدعاء هو الاستجابة فقد رزقهما الله الولد السوي غير أن ذريته لم يكتمل شكرها لله بالتوحيد التام فأشركوا مع الله غيره في العبادة والموحدون اشركوا الشرك الخفي باتكالهم على غير الله وندائهم غيره والله وحده المقصـود في الحاجات .


البناء
على
أمواج
البحار

للاستاذ عبد العظيم منصور

لا تنال السعادة في الدارين الا بالعلم والعبادة ، فالناس هلكى الا العالمون، والعالمون هلكى الا العاملون ، والعاملون هلكـى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم . فالعمل بغير نية عناء ، والنية بغير اخلاص رياء ، والاخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وفي هذا يقـول تعالى : **(وقَدِمْنا إلى ما عملوا من عملٍ فجعلناه هباء منثورا)** الفرقان/٢٣ .

جاء الاسلام حين جاء ، ليجد بشرية معذبة تائهة في بيداء المهالك والضلالات كل شيء في غير موضعه وفي غير محله الصحيح ، ودون استمرار في الوصـف ونزول الى التفاصيل نكتفي بوصف الله لهافي قوله تعالى : **(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)** الروم/٤١ وكان لا بد للاسلام وهو الشريعـة الخاتمة أن يضع من الاحكام وطرائق تنفيذها ، ما ينتشل بـه البشرية مـن وهدتهـا ، ليضعها على الطريق الى الله ، كما كان لا بد لتلك الأحكام من ان تكون في طاقة البشر كلهم وفي مقدورهم ، تلبي اشواق الخاصة وترضي تطلعات ورغبات العامة ، كما كان لا بد للاسلام وهو يأخذ بيـد البشرية من أن تتنزل احكامه حكما حكما وجزئية جزئية فلم ينزل حكم الا والذي قبله قد صار عـادة واستأنست بـه نفس المكلف الصائم عن التكليف ، فاذا نزل الحكم الثاني كانـت النفس أقرب للانقياد له ثم كذلك فيما يتلوه من احكام فلو نزلت أحكام الشريعة دفعة واحدة لتكاثرت التكاليف على المكلف فلم يكن لينقاد اليها انقياده الى الحكم الواحد أو الاثنين ، ومن هنا كان نزول القرآن نجوما في عشرين سنة ، ووردت الاحكام التكليفية فيها شيئا فشيئا ، ولم تنزل دفعة واحدة ، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس دفعة واحدة .

وفيما يحكى عن عمر بن عبد العزيز تبيان لذلك ، فقد قال له ابنه عبد الملك يومـا : مالك لا تنفذ الامور فوالله لا ابالي لو ان القدور غلت بي وبك في الحق. قال عمر رضي الله عنه : « لا تعجل يا بني ، فـان الله ذم الخمر في القـرآن مرتين وحرمها في الثالثة ، واني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنـة .. » وكان لا بد لحامل أمانة هداية البشرية وهو النبي صلى الله عليه وسلم من أن يقذف في قلوب أصحابه انهم على الحـق ، وان غيرهم على الباطل ، وان ماهم عليه فيه سعادة الدارين ، وان ما عليـه غيرهم فيه شقاؤهم في الدنيا مهما تزينت لهم وفيه الخزي والعار لهم عندمـا يعرضون على ربهم ، كما كان لا بد للنبي عليه السلام أن يعلم المسـلمين ان انسان الاسلام هو أرقى بني الانسان ، وبهذه المثابة فهم اساتذة البشر وأئمـة

الناس والامنـــاء على مواريث النبوة النابعة من السماء والمسئولون عن أمـــانة هداية البشرية باخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرفته يد الانسان من اديان الى عدل الاسلام ، كمـــا كان لا بد للنبي ان يعلم المسلمين ان الله قد اخذ العهد على نفسه ، ومن أوفى بعهده من الله ، أن ينصرهم ويسدد على الطريق خطاهم لانهم جنده وحملـــة أمانته والأجراء عنده ، وفي كل الاحوال هم الأعلون فلا يهنوا ولا يحزنوا ، وغيرهم دائما في الموقف الدون . وما أن استقرت احكام الاسلام في ضمير المسلم حتى تحول الاسلام الى واقع عملي وسلوك واقعي ، تناول كل ما أمر به من تصورات اعتقادية عاليـــة ، وشعائر تعبدية لله خالصة ، وشرائع قانونية محكمة غايـــة الاحكام ، وقيم اخلاقية ثابتة سرت في كل ما جاء به الاسلام من احكام فاحالتها نعيما مقيما، وعلاقات انسانية فاضلة جعلت انسان الاسلام مصدرا للالهـــام ، ونموذجا لافضل ما ينبغي أن يكون عليه الانسان . وعلى تلك القواعد الراسخة الواردة من خارج النطاق البشري المثلة في مجموعة متكاملة من الاحكام شملت امـــور الدنيا والآخرة ، احكام في طاقة البشر وفي متناول قدراتهم تنزلت حكمـــا حكما دون عنت او مشقة ، وعلى اساس تربية نبوية للمسلمين فذة ، جماعها أنهم على الحـــق المبين والطريق الواضح المستقيم ، وأنهم اسياد الناس واساتذة البشر ، وما عليهم إلا ان يحملوا التبعة وينهضوا بالمسئولية مهما قل عددهم وعدتهم ، والله ناصرهم ومؤيدهم ومسددٌ على الطريق خطاهم ، اقول : انه على تلك القواعد انطلق المسلمون يقيمون أمور الدنيا والدين عن فهـــم وادراك وفي عزيمة واصرار ، لا يلوون على شيء ولا يلتفتون الى اغراء، فكان عملهم ابين من قولهم واصدق، فارتفع البناء ، وقامت اعظم حضارة شهدتها البشرية كانت في غنى عن العالم كله ، ولم يكن العالم في غنى عنها في يوم من الايام ، حضارة اخصبت في القلوب والأرواح ، واثمرت في السلوك والتصرفات ، وتجلت وأينعت في المواثيق والعهود والعلاقات ، وعمت فشملت الأفراد والأمم والجماعـــات ، وامتدت جذورها وضربت في اعماق الأعماق فتجاوزت ارض الاســـلام لتشـــمل بروعتها وجلالها وقدسيتها أرض الأعداء لتعيش البشرية مسلمها وغير مسلمها في ظل رحمة رحيمة فرضتها رسالة السماء .

ولا شك ان هذا البناء الحضاري الذي شهدته البشرية يرجع الـــى ان المسلمين عاشوا في الحقائق ولم يتاجروا بالأباطيل مصداقا لقوله تعالى : **(أفمن اَسَّسَ بُنيانَه على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ ام مَّن اَسَّسَ بُنيانَه على شَـــفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم)** التوبة/١٠٩ .

تلك عظة وعبرة لكل من اراد ان يقيـــم الدول ويبني قواعد النظام علـــى اساس ما جاء به الاسلام من احكام، علم يتبعه عمل ، وحركة دائبة لا تتوقف ، وانطلاق بلا تردد ، وسعي بلا تخاذل ، وتضحية بالنفس والمال دون التفات الى دعاوى المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض ، وزهادة في متاع الدنيا دون أن تراودهم انفسهم بمطمع منها أو ادنى أمل فيها لانهم سبق أن باعوهـــا واشتروا ما عند الله في الاخرة ، والبائع لا يلتفت قلبه الى البيع ، ومن نظر الى الاخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فما أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه ،

وما أقــل التفاته الى ما باعه اذا فارقه ، تلك كانت طبيعة أجدادنا الاوائــل الخاصة منهم والعامة ، ولا زال الزمان وسيظل يشير اليهم بأصابع الاجيــال بعد أن سجل تاريخهم وجوانب عظمتهم .

فاذا أردنا أن نلحق بهم ، فما علينا الا أن نسلك طريقا من قبل قد سلكوه لا نخالفه الى غيره ، ولا نحيد عنه الى سواه ، بل نلتزم السير على نهجهــم شبرا شبرا وذراعا بذراع وأن نتجنب البناء علىأمواج البحار ، فنكون كمن يرجو النجاة بغير عمل وهو لم يسلك مسالكها ، ويؤخر التوبة بطول الامل ، وفي هذا يقول القائــل :

ترجــو النجاة ولــم تســلك مسالكهــا
ان السفينة لا تجــري علــى اليبــس

أن بناء الدول واقامة الانظمة لا يكون بشعارات ترفع ولا بكلمات لها دوي ورنين تأخــذ بالعقول وتنفذ الى الالباب وهي في حقيقتها وجوهرها وهم سرعان ما يظهر زيفــه وبطلانه عندما يتعرض هذا البناء للاختيار ويخضع للتجــربة والامتحان ، وتاريخ البشرية الطويل في مختلف عصورها ومختلف أطوارها لا زال يحكي لنا وسيظل يروي في الحاضر القائم والمستقبل القريب والبعيد دعــاوى لأصناف من الناس اقاموا دولا وارسوا لها القواعد على أنظمة تعالوا بها على غيرهم ، ولكن سرعان ما اختفــت تلك الدول وانهارتانظمتها عندما تعرضت للابتلاء والامتحان فذهبت مع الأمس الدابر وذهبت معها دعاوى وطقوس مــن بنوها وغرقت البشرية في الحانها الجنائزية وهي تودع تلك المدنيات الزائفة التي طالما أسرفت وأسرف من اقاموها في التيه والخيلاء . وها نحن نرىونشهد ونكتوي كما تكتوي معنا البشرية بنيران نظام وضعي جاد به القرن العشرون ، نظام قام بدعوى مداواة جراح وآلام البشرية ، وهو في الواقع ليس الا قلعة في الهــواء يصدم الفطرة ، ويقضي على الشخصية ، ويستثير كل الأحقاد السوداء بين البشر ، ويستعدي الناس بعضهم على بعض ، ويعيش أنصار هذا العام على إضرام النيران وبذر الفتنة وقتل ارادة الأمم والشعوب ، ولن يكون حظ هــذا النظام واعني به ذلك المحور المادي الخطير الذي يدور حوله رحى الصراع في القرن العشرين ويحاول أن يبتلع دول العالم أشتاتا مبعثرة ، أقول لن يكون حظ هذا النظام بأفضل من مدنيات زائفة دالت جميعها الى الزوال لانها افتقدت كلها مــن داخلها كل عوامل الاستقرار فكان مصيرها المقت والبوار .

إن المسلمين جميعهم يعيشون اليوم على مفترق طريق وعرة شائكة بعــد قرون من الاستعمار بكل أشكاله وألوانه ، تركهم بعدها،بعد أن امتص الخيرات، ونهب الثروات ، وأوقف التقدم ، وغير الملامح ، وقطع العلاقة بين ماضــي المسلمين وحاضرهم ومحا الملامح البارزة التي تعصم المسلمين من التصــدع والانهيار ، وبذر الفرقة بين الاخ واخيه ، فأصبحوا حيارى تائهين مضطربين قد ضلوا السعي في الطريق واشتبهت عليهم معالم الجهات ، يحيط بهم من كــل جانب الأعداء الخارجون وكلهم ورثة واحفاد من سبق أن انقضوا على الاسلام والمسلمين ، يمكرون ويدبرون وينتظرون الفرصة للانقضاض على المسلمين ودول

الاسلام لابتلاعها أشتاتا مبعثرة ، وما لم تدرك الدول الاسلامية عن وعي وادراك حقيقة تحديات القرن العشرين وتلتــزم اقصى درجات الحيطة والحذر داخليــا وخارجيا ، وتعرف هدفها على وجه القطع واليقين وطبيعة تبعاتها ومسئولياتها، وتسرع الخطى على الطريق بحزم وعنف وقوة ، فان كل تردد وكل تنازل وكل حل وسط وكل حساسية وكل انتظار لتيار الأحداث التي قد يأتي بها الزمــن ، سيؤدي حتما الى استفحال تلك التحديات فيتمكن الداء ويعز الدواء فتضــعف الطاقات ، وتتعطل الحركة والنشاط ، وسيكون من المستحيل وقف تيار الاندفاع والهبوط المردي الى خارج المجال الاسلامي ، ومن هنــا فان التبعة ثقيلــة والمسئولية جسيمة ، وما لم يتحرك المسلمون في جد واخلاص مؤمنين بالهدف منظمين للصفوف ، مدركين للطريق ، شجعانا في الوفــاء بالمسئولية والقيــام بالتبعــة ، قاسين في معاملة الاعداء ، فلن يكون المصير الا الضياع والسقوط مرة اخرى في القــاع ، لذلك يجب التوقف عن رفع الشعارات ورنين الكلمات، والوعود المتكررة بحياة افضل في ظل فردوس مزعوم ، لان الكلام وحده لا يبني دولا ، ولا يقيم دعائم نظام ، ولا يحقق عزة وكرامة لبني الانسان ، والا لكان مثلنا كمثــل من يبنــي على أمواج البحار ، فلا نصمد لعاصفة ولا يستقر لنا قرار . فلا بد لنا أن ندرك تماما طبيعة تحديات العصر الذي نعيشه ، كما لا بد لنا أن ندرك طبيعة الصراع الذي تعاني منه البشرية ، كما لا بــد لنا أن ندرك ايضا طبيعة اعداء المنهج الالهي ، يتوج ذلك كله ضرورة الوقوف علــى حقيقة الداء الذي تعاني منه الامم الاسلامية ومعرفة الداء،هو الطريق الــى وصف الدواء ، من اجــل استئناف حياة اسلامية،وإراحة البشرية من الجراح والآلام التي تمزقها في ظــل انظمة وضعية من صنع بشر لم تجد ولن تجــد البشرية في ظلها بصيصا من أمن أو بقية من طمأنينة وســلام .

فمن تحديات العصر ، وطبيعة الصراع وطبيعة اعداء المنهج الالهي يمكن القــول بأننا نعيش في ظــل كيانات دولية كبيرة يزداد حجمها باستمرار وفــق برامج مقــررة مرسومة الخطط ، معززة بالسلطان المادي والمعنوي ، وهذه الكيانات الدولية في تقاربها وتباعدها وفي التقائها وافتراقها ، وفي وفاقها واختلافها ليس لديها ادنى استعداد للتضحية بمصالحها من اجل احترام الارادات المحليــة للكيانات الدولية الصغيرة اي الدول التي تسعى جاهدة لتحقيق نوع من التقدم العلمي والاستقرار السياسي والاقتصادي ولو عاشت الأخيرة في فقر وذلة وهوان لأن احترام كرامة الانسان ليس مقررا من مقررات دول الطغيان . ولا نعرف في تاريخ البشرية الطويل اعنف ولا ابلغ في امتهان كرامة الانسان وكرامة الــدول والشعوب مما يشهده القرن العشرون في ظل الانظمة التي تقتسم العالم اليــوم ولا تملك دول العالم الصغيرة اليوم أن تدعي حقا من الحقوق أمام حق القــوة الصريح المادي والمعنوي الذي تملكه تلك الكيانات الكبيرة المعنة في القسوة ظاهرة مرة ومستترة وراء مكرها وخداعها في أغلب الأوقات . وفضلا عن ذلك فــان نصيب الدول الاسلامية من قسوة وعنت تلك الكيانات هو النصيب الأوفى وسيظل كذلك باعتبارهم حملــة منهج الهي والمسئولون عن أمانة قيادة البشرية وتخلية الأرض جميعهــا مــن الأنظمة الوضعية ، وهو ما سبق أن تحقق في صــدر

الاسلام عندما انطلق المسلمون شرقا وغربا يبلغون النفس البشرية والضمير الانساني في كل مكان رسالة الحق والخير والقوة والسلام ويزيحون من على الطريق الى الله العواهل الذين طالما تحكموا في رقاب الأمم والشعوب والجماعات والأفراد ، يسومونهم الخسف والهوان ويقمعون كل صيحة من صيحات التعبير عن ظلم أو المطالبة بحق من حقوق الحياة . ومن هنا فان الاسلام كان ومازال وسيظل هدف الأنظمة الوضعية كلها مهما ادعت تلك الانظمة ومهما رفعت من شعارات المودة والصداقة فهي لم ولن تكون الا صداقة من يريد أن ينقض من جديد ، ومودة من يريد أن يعاود الغدر في لؤم وخسة ونذالة يأنف منها وحش الغابة وصقور الجو ، فالعدو الخارج لن يتغير هدفه ولن تتغير وسيلته وان تغيرت فهو تغيير تمليه الظروف ويفرضه الزمان ولكن من أجل اعادة تشديد القبضة وإحكام الضربة والتصاعد بالصدمة .

وأما عن حقيقة الداء فليس الا ابتعاد المسلمين عما هم مطالبون باقامته ودعوة البشرية اليه ، مرتضين لقيادتهم شرائع وضعية هم مطالبون بالاتيان عليها من القواعد ، وما صحب ذلك من فرقة بين المسلمين واختلاف أدى الى اختلاف في الهدف والوجهات فذهبت بهم ريح الحياة كل مذهب ، ودفعت بهم تيارات الأحداث في بيداء المهالك والضلالات ، تخلوا عن دينهم فتخلى عنهم ربهم مذبذبين مضطربين لا يعرفون لهم هدفا ولا يدركون لهم سبيلا أو طريقا ، وسيظلون كذلك ما لم يعودوا الى استئناف حياة اسلامية من جديد وهذا هو الدواء .

والعودة ليست بشعارات ترفع ولا بكلمات تقال ولا بوعود لها بريقها ولمعانها وحلاوتها وطلاوتها ، ولكن طريق العودة طريق شاق طويل ومرير كله تضحيات بالنفس وبالمال يحتاج الى صبر وثبات وايمان واستعلاء وانتصار على الخوف والألم . أن الدعوة الى الله هي أخطر الدعوات التي تواجه دائما بمنتهى القسوة والشراسة ولم لا ؟ وهي في جوهرها دعوة الى اسقاط ولاية البشر على البشر ، وتحطيم القيود والأغلال التي فرضها الاقوياء على الضعفاء والسادة على العبيد والحكام على المحكومين والأغنياء على الفقراء ، دعوة الى الرحيل من الخلائق الى الخالق ومن الأكوان الى المكون ، دعوة الى العزة والكرامة يستشعرها ويتخلق بها الأقوياء فيتنازلون طواعية واختيارا عن صلفهم وغرورهم وكبريائهم ، ويستشعرها الضعفاء وتستقر عليها انفسهم فلا يهنوا ولا يذلوا ولا يصغروا وبذا يلتقي الاقوياء والضعفاء على طريق واحد هو الطريق الى الله ، ومن هنا فان الدعوة الى الله قديما وحديثا ستقابل بتحديات لها ضغطها الساحق ووزنها الثقيل ، من افراد وجماعات وشعوب وأمم وأنظمة ، لا يسعدها شروق الاسلام من جديد، لذا فان التبعة جسيمة ، والمسئولية ثقيلة ، والتضحيات والصبر والثبات والاستعلاء بلا حدود ، لنرفع القواعد للوافد من جديد على أرض صلبة وعلى أسس متينة قوية ، وان لم نفعل سيتداعى البناء ، وينهار على الرءوس وتكون الطامة الكبرى والعاقبة الوخيمة وسيكون شأننا شأن من يتعلق بالأماني ، والأماني ليست الا شعارات ترفع وكلمات لها سحر وبريق وهي شيمة الضعفاء وديدن المتخاذلين المترددين من

غير البادين الشرفاء ، والاسلام بطبيعته لا ينفعه مذبذب مضطرب ولا متردد متخاذل فهؤلاء يجب أن يبتعدوا عن صفوف المسلمين ويمحوا من سجل المؤمنين.

إن أمواج البحار لا تصلح للبناء عليها شأنها في ذلك شأن من يريد أن يبني على تلال الرمال . ان اعادة البناء لن يصلح لها الا ارض صلبة خصبة ، ليرتفع البناء في هدوء وتؤدة وفي شموخ وكبرياء ، وعندنا من مواد البناء ما لم يتوافر للبشرية في تاريخها الطويل وفي يقيني انه لم يتوافر لها الى ان تقوم الساعة ، عندنا ذلك النبع الصافي الذي لا ينفد،الممثل في كتاب الله وسنة نبيه والممثل ايضا في رصيد تجربة فذة لاحكام الاسلام شهدتها فترة الخلافة الراشدة تمت بلا ابتداع ولا ادعاء بلا تقليد ، ولا محاكاة ولا تلمس للأعذار ولا احتجاج بالظروف والملابسات ، بل تمت باتباع كامل لكتاب الله وسنة نبيه في اطار التضحية والفداء والبذل والعطاء والصبر والثبات والاستعلاء ، وعندنا مسلمون يملأون بقاع الأرض وأرجاء الدنيا كلها ، ويساهمون في صنع التاريخ والارتقاء بأخلاقيات البشر بما يتوافر لديهم من قيم اخلاقية فاضلة وسلوك اسلامي نبيل، وعندنا من وسائل الابداع المادي ما يكفي للمساهمة في البناء وما يفيض عن الحاجة ويزيد ، وعندنا رجال أوفياء شرفاء ، أوفياء لمنهج ربهم ، شرفاء في تعاملهم مع غيرهم ، ولن يحتاج الأمر في النهاية الا الى تحديد الهدف وادراك معالم الطريق على هدى وبينة مع ضرورة الأسوة والقدوة الحسنة في السلم والحرب على السواء ، مع ايمان عميق بأن اعداء اليوم هم اعداء الأمس وهم أعداء الغد ، كما أن أعداء اليوم هم حفدة وسلالة أعداء المنهج الالهي على مستوى عالمنا الواسع العريض ، مع ايمان عميق بأن حل مشاكلنا ليس التزاما غربيا ولا تبعة شرقية ، مهما ادعى الشرق وادعى الغرب بشعارات من الصداقة ترفع وبعلامات من المودة والمحبة تظهر ، فالكل في موقفهم من الاسلام والمسلمين سواء، وهذا ما تعلمناه فيالماضي البعيد والحاضر الراهن وما سنتعلمه في المستقبل القريب والبعيد .

فهل آن الأوان وحان الوقت وحل الزمان لكي نغار على منهج ربنا وشريعة إلهنا ، ونطرح الى غير رجعة ما التحفنا به واستنبطناه من شرائع وضعية هابطة وتصورات بشرية ساقطة ليس لنا في ظلها نحن المسلمين أمن او طمأنينة أو سلام، وهل آن الأوان لان نطرح ما اصابنا وحل بنا من كسل عقلي وجسماني وننهض نهضة الأسُودِ كما فعل أولو العزم من اسلافنا واجدادنا لا نلوى على شيء ولا نلتفت الى اغراء ولا نيأس عند كل صدمة ولا نصاب بالغرور والكبرياء عند كل نصر ، لنقطع الطريق الى نهايته وغايته ، ونعزف ذلك اللحن الخالد الذي سبق أن عزفته الكتائب الاسلامية وهي تتحدر نحو مكة لفتحها تحت راية التوحيد وهل آن الأوان للبدء في المسير لنسمع البشرية من جديد انشودة الحرية في عالم يسوده الظلام الدامس فنهتف « لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده » . ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا .

التولّي يوم الزّحف

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

العربي الاصيل لا يجبن ابدا ، والشجاعة من سمات العرب البارزة ، وتقاليد العرب تنهي عن الجبن والتولى ، وتأمر بالشجاعة والإقدام ، والتراث العربي العريق في التاريخ والأدب ، عامر بالتغني بالشجعان العرب ، وفيه فصول مستفيضة عن الشجاعة والشجعان.

والجبان يكون سبة على قومه ، يُعيِّرون به كما يعيرون بالإخلال بقضايا الشرف الرفيع .

والشجاع يكون مفخرة لقومه . يفاخرون به، ويتباهون. كما يفاخرون بالنابغين منهم في ميادين: الكرم والجود، والعفاف والحلم ، والحكمة والمروءة، والشعر والبيان . ولا تكاد تقرا سيرة رجل من رجالات العرب ، الا وتجد هذا التعبير الجميل : « كان شجاعا مقداما » . وقد يغفر العرب الأقحاح ، كل مثلبة من المثالب — ونادرا ما يغفرون — إلا مثلبة الجبن، فهم يعدونها منقصة تهون الى جانبها كل العيوب . والمسلم الحق لا يجبن ابدا ، والشجاعة من سمات المسلمين الأولين . والدين الاسلامي ينهي عن الجبن والتولي يوم الزحف، ويأمر بالشجاعة والإقدام . وتاريخ الغزوات والسرايا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وفي ايام الفتح الاسلامي العظيم ، وحتى بعد هذا الفتح منذ كان الاسلام حتى اليوم ، عامر بأمجاد الشجعان الابطال ، والمغاوير الصناديد . وقد وصف خالد بن الوليد في التاريخ الاسلامي وكتب السيرة وصفا يهزني هزا ويطربني طربا : « كان خالد شجاعا ، مقداما ، لا ينام ولا ينيم » . وما وصف به خالد رضي الله عنه وصف به آلاف من الصحابة وقادة الفتح وجنوده ، ولم يذكر اسم قائد أو جندي بالفخر والاعزاز ، الا اذا كان شجاعا مقداما . وحين عاد المسلمون من غزوة (مؤتة) غير منتصرين ، استقبلهم اهل المدينة من المسلمين يلقون التراب في وجوههم قائلين لهم : « يافرار ! أفررتم في سبيل الله » ؟ ! . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرف ان الغزاة واجهوا قوات متفوقة عليهم تفوقا ساحقا ، وأن انسحاب الغزاة كان للتخلص من الابادة ، اجابهم : « إنهم ليسوا بالفرار، ولكنهم الكرار إن شاء الله».

وقد أراد عليه الصلاة والسلام ، ان يقرر بكلمته هذه ، الفرق بين الانسحاب والهزيمة ، وهو فرق شاسع كبير . فالانسحاب يجري حسب خطة مرسومة ، فهوصفحة من صفحات القتال الخمس ، ولا غبار على هذه الصفحة مطلقا . وصفحات القتال الخمس — كما هو معروف : مسير الاقتراب ،

والدفاع ، والهجوم ، والمطاردة ، والانسحاب . والانسحاب يجري استعدادا لاستئناف القتال في ظروف ملائمة ، تكون فرصة النصر فيها كبيرة . أما الهزيمة ، فتجري بدون خطة ولا سيطرة ، خلافا لإرادة القائد والمصلحة العليا للأمة ، فهي هروب وانهيار في المعنويات . لذلك تكون الخسائر بالارواح في حالة الانسحاب ، أقل بكثير منها في حالة الهزيمة ، فالانسحاب نظام ، والهزيمة فوضى . والهزيمة وصمة عار في جبين المقاتلين وامتهم بكل المقاييس وبكل زمان ومكان .

ان الجبن والتولى بالنسبةللعرب قديما وحديثا عار ، والشجاعة والاقدام من التقاليد الكريمة .

والجبن والتولى في الاسلام من الكبائر ، والشجاعة والإقدام في الأسلام من الدين . والعربي الحق لا يجبن ولا يتولى ، والمسلم الحق لا يجبن ولا يتولى .

قال عز وجل في سورة الانفال من كتابه العزيز : **(يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ١٥ و ١٦**

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) ، أي جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم ، أو كنتم في حالة الزحف لقتاله .

(فلا تولوهم الأدبار) ، أي لا تهربوا منميدان القتال ، ولا تفروا ، ولا تجبنوا ، ولا تترددوا في الاقدام والثبات دفاعا وهجوما . **(ومن يولهم يومئذ دبره)** ، أي يهرب من ميدان القتال. أويتخلى عنموضعه ولا يثبت ، **(إلا متحرفا)** ، أي مظهرا الفرار خدعة ثم يكر ، أو منفذا لخطة عسكرية في القتال ، **(لقتال أو متحيزا إلى فئة)** ، أي مطبقا خطة عسكرية مرسومة في الانضمام الى فئة من اخوانه ليقاتل معهم ، أو ليساندهم ويدعم مركزهم ، **(فقد باء بغضب من الله)** ، أي رجع متلبسا به مستحقا له ، **(ومأواه جهنم وبئس المصير)** ، أي انالذي يهرب من ساحة المعركة ، تاركا اخوانه وحدهم ، يدخله الله سبحانه وتعالى جهنم جزاء له على هروبه وبئس المصير .

وهذا المصير هو في الآخرة ، أما في الدنيا فلهم الخزى والعار ، فلا أعرف انسانا يحترم الهارب الجبان ، الذي لا يُقَابَلُ من الناس الا بالاحتقار والازدراء .

والنص القرآني الكريم في هذه الآية المحكمة ، دليل قاطع على أن المؤمن لا يجبن ، ولا يهرب .

وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم التولى يوم الزحف منالكبائر، كالشرك بالله وعقوق الوالدين والكبائر الاخرى التي عددها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف .

وكما تقر الآية الكريمة ، وجوب الثبات وعدم الفرار ، تقرر مبادىء عسكرية رائعة حقا . فهي تقرر ان المقاتل يستطيع أن يتراجع الى الخلف أو يتقدم الى الأمام ، او يتحرك نحو اليمين أو الى الشمال

في حالتين فقط لا ثالث لهما :

الاولى : لخدعة العدو بإظهـــار الهرب ــ والحرب خدعة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما تنص عليه أحدث المصادر العسكرية المعتمدة ، حتى يستدرج العدو الى مطاردته ليقع في كمين معد ســـلفا لصيده والقضاء عليه ، او ليـــكر على العدو بعد الفرار ، والـــكر والفر اسلوب قتالي معروف مـــن أساليب العرب في القتال .

والثانية : الإلتحاق بفئـــة مـــن إخوانه المقاتلين والانضمـــام الـــى صفوفهم ، في حالة ابادة جماعته التي كان يقاتل الى جانبها ، أو الوحدة التي كان ينتسب لها ، أو في حالة اصدار الامر اليه من قائده المباشر بالالتحاق بفئة من اخوان له في السلاح ، تطبيقا لخطة ذلـــك القائد في ادارة المعركة .

وبغير هاتين الحالتين ، لا يجوز للمقاتل ، أن يغادر موضـــــعه ، او يتخلى عن موقعه ، او يـــولي الأدبار ، او لا يؤدي واجبه فى القتال، او لا ينفذ اوامر قائده ، ولو احدق به الخطر واصبحت حيـــاته مهددة بالشهادة .

والكتب العسكرية الحديثة تنص على القتال لآخر طلقة من العتـــاد وآخر رمق في الحياة ، وهـــذا ما ينطبق على ماجاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وماطبقه النبي صلى الله عليه وسلم والســـلف الصـــــالح من المسلمين . ان الاستشهاد في الجهاد ، امنيـــة غالية على قلوب المؤمنين الصادقين، ودرجة الشهداء عند الله من أرفع الدرجات .

وقال تعالى : **(والذين قتلوا في سبيل الـــه فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهـــم الجنة عرفها لهم)** . محمد / ٤ ــ ٦ .

وقال تعالى : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بمـــا آتاهم الله من فضلـــه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خـــوف عليهـــم ولا هم يحزنون)** . آل عمران / ١٦٩ و ١٧٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يجد الشهيد من مس القتل ، الا كما يجد أحدكم من مس القرصة) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان .

وقال عليه الصلاة والســـلام في الشهيد : (يشفع في سبعين انسانا من اقاربه) رواه الطبراني .

إن الشهادة تؤدي الى الجنة ، والهروب يؤدي الى النار . فمـــا أعظم الشجاعة والشـــجعان ، والشهادة والشهداء ، وما أتفـــه الجبن والجبناء ، والفِرَارَ والفرَّار ،

وما أروع قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه : (ما كان في الأرض من ليلة ، احب الى من ليلة شديدة الجليد ، في سرية من المهاجرين ، أصبح بهم العدو ، فعليـــــكم بالجهاد) وما أعظم درسه للجبناء في قولته رضوان الله عليه وهو على فراش الموت : (شهدت مائة زحف او زهاءها ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، ثم هأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء) .

مائدة القارئ

إن نصر الله قريب

قال تعالى : (أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب) الآية ٢١٤ من سورة البقرة

احسن واحسن منه

قال الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله .

اللجوء إلى الله

قال الشاعر :

ما ضر من رهب الملوك لو انه
رهب الذي جعل الملوك ملوكا
وإذا رجوت لنعمة أو نقمة
فارج المليك وحاذر المملوكا
وإذا دعوت سوى الإله فإنما
صيرت للرحمن منك شريكا

الجاهل

قال أعرابي يخاطب فتى جاهلا : ان الجاهل ان مزح أسخط، وان اعتذر افرط ، وان حدث أسقط ، وان قدر تسلط ، وان عزم على أمر تورط ، وان جلس مجلس الوقار تبسط . اعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك .

اعدها : ابو طارق

اخاف عليكم اثنتين

جاء في رسالة الامام مالك الى هارون الرشيد ، اتق اتبــاع الهــوى في ترك الحق ، فانــه بلغني عــن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (اني اخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى، وطول الامل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الامل ينسي الآخــرة) .

تقول : لا .. وتقول : هات

قال الشـاعر يصف صاحبه :

فــاذا سئلت تقول : لا — واذا سألت تقول : هات
تأبى فعــال الخــير لا — تروى وانت على الفرات
افلا تميل الــى نعــم — أو تــرك لا حتى الممات

شــعار المجاهدين

الله غايتنا ، والاخلاص مبدؤنا ، والاصلاح سبيلنا ، والمحبة شعارنا ، نعاهد الله علــى الصدق والاخلاص ، واليقــين والتوكل ، واما الغاية ، واما المنية في النهاية .

قال تعالى : « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهــم ولا هم يحزنون » .

خــاف ان يلحــن

لقى نحوي رجلا من اهل الادب ، واراد ان يسأله عن اخيه ، وخاف ان يلحن فقال : اخاك اخيك اخوك هنا ؟
فقال الرجل : لا ، لي ، لو .. ما هو حضر .

مفهوم البنك الاسلامي وحاجتنا اليه

الجزء الثاني

للدكتور سامـــي حمـود

كيف يمكن لهذا البنك الاسلامي الملتزم باجتناب التعامل بالفائده ان يستثمر الأموال بغير الطريق التقليدي الذي تسير عليه سائر البنوك ؟

لقد تبين لنا من خلال ما بينا أن نظام المضاربة كان قادرا في القديم على مواجهة أسلوب الاستثمار الربوي الجاهلي في زمن ما قبل الاسلام ، وأن هذا النظام قد استمر بعد انتشار نور الهداية الالهية كنظام قادر على تلبية الحاجات في ظل الحضارة الاسلامية التي امتدت القرون الطوال ، واننا نرى أن هذا النظام الرائع لا يزال له دوره الذي يمكنه أن يقوم به في هذا الزمان .

واذا كان الرجل الأمين — حتى في عهود الجاهلية من قبل الاسلام — كان يجد في الناس من يأمنه على المال الذي يسافر فيه الشهور الطوال من مكة الى الشام رغم ظروف الغزو ومخاطرة الطريق ، أفلا يكون للرجل الأمين في زماننا نصيب للعمل في المال بالشكل الذي يتناسب مع الظروف والأحوال ؟؟

فلو أراد تاجر أن يستورد كمية من الخشب أو السكر — مثلا — على أساس أن يمول البنك الاسلامي الصفقة كليا أو جزئيا ، وذلك في مقابل حصول البنك — بصفته ممولا — على نسبة الخمس من الربح المتحصل ؟ بعد بيع الكمية المستوردة ، بينما يكون للتاجر أربعة أخماس الارباح المتحققة .

فهل يكون في هذا التعاقد الشرعي شطط أو خروج عن المألوف ؟

أليس يكون وضع التاجر هنا أحسن حالا واهدأ بالا من زميله الذي يقترض القيمة نظير الفائدة التي يضطر أن يحملها بدوره للمستهلك والمحتاج ؟

ان باب المضاربة التجارية بطريق الصفقة المنظمة بالاسلوب القابل للتصفية المتلاحقة يفتح الباب الكبير لدخول البنك الاسلامي ساحة الاستثمار القصير الأجل والقادر على المساهمة في تخفيض أسعار السلع عن طريق ازاحة كلفة الفائدة المدفوعة من حساب الأسعار .

أما الوجه الثاني من وجوه العمل المصرفي الاسلامي فانه يتمثل في اسلوب المشاركة المنتهية بالتمليك وهي المشاركة التي تتناقص بشكل تدريجي الى ان يصبح الشريك منفردا بملكية المشروع الذي يموله البنك الاسلامي .

فلو كان هناك سائق أمين يرغب في أن يتملك سيارة اجرة مثلا ، فان مثل هذا السائق الذي يجد الباب مقفلا أمامه لدى كافة البنوك يمكنه أن يجد لـــدى البنك الاسلامي الفرصة المهيأة لتحقيق ما يتأمله هذا المواطن الأمين .

فكيف يكون ذلك ؟؟

يقوم البنك الاسلامي بشراء السيارة التي يريدها هذا السائق ، ثم يسلمها له لكي يعمل عليها وذلك على أساس أن يتقاضى السائق اجرا كأي سائق مثله ، أما الدخل الناتج فانه يسلمه الى البنك حيث يقتطع البنك جزءا من هذا الدخل كالخمس أو الربع مثلا ليدخله في حساب الارباح ، أما المتبقي من الدخل فانـــه يحتفظ به في حساب الأمانات وذلك الى أن يتجمع في هذا الحساب ما يساوي القيمة المدفوعة كثمن للسيارة المشتراة حيث يقوم البنك الاسلامي بالتنازل عن السيارة وتمليكها لمن عمل عليها بالامانة والاخلاص .

أليس في هذا تكريم للأمين ، ومساهمة في تحويل الأجراء الـــى مالكين ، وطريق مقبول في نفس الوقت لاستثمار المال بالأجل المتوسط ؟

ولو كان هناك مالك أرض صالحة للبناء ، وكان هذا المالك يريد أن يبنـــي على هذه الارض عمارة سكنية أو مكاتب تجارية ، ولكن المالك لا يستطيع تمويل هذه العملية وهو لا يريد الاقتراض بالفائدة الربوية فان البنك الاسلامي يمكنه أن يحل أمام هذا المواطن المشكلة من أساسها ، وذلك عن طريق قيام البنك الاسلامي بتمويل العملية واجراء ترتيب تسديدها على أساس ما يتحصل من الايجارات السنوية حيث يكون للبنك الاسلامي نصيب من الدخل المتحصل وذلك الى أن يصبح مجموع ما هو محجوز في حساب الأمانات مساويا لمبلغ التمويل المدفوع دون أية زيادة مهما طال الأجل ، وعندئذ تصبح البناية ملكا لصاحب الأرض بعد أن يكون البنك الاسلامي قد استوفى حقه بالكامل .

أليس هذا العمل أفضل من ترك الأرض خالية بلا اعمار ، اذا كان المالك لا يود الاقتراض لإعمارها من البنوك القائمة ؟

وهناك الطريق الثالث الذي يستطيع البنك الاسلامي أن يقوم فيه بـــدور الوسيط المالي الذي يتمكن فيه من مساعدة من يريد الحصول على أية سلعة دون أن يكون في مقدوره أن يدفع الثمن نقدا ، سواء كانت هذه السلعة للاستعمال

الشخصي (كمن يرغب في أقتناء سيارة) أو لغاية الاستعمال المهني (كما في حالة الطبيب الذي يرغب في تجهيز عيادته مثلا) ، ويكون الحل في ذلك عن طريق الاتفاق على قيام البنك الاسلامي بشراء السلعة المطلوبة بناء على طلب الجهة ذات العلاقة على أساس النقد غالبا ثم بيعها للآمر بالشراء بالتقسيط .

فلو ارادت أمانة العاصمة أن تشتري اجهزة ومعدات مثلا أو أراد صاحب مصنع أن يزود مصنعه بعدد من الآلات الجديدة ، أو رغب موظف في شراء سيارة خاصة ، وكان جميع هؤلاء قادرين على تسديد الثمن على أقساط ، فان البنك الاسلامي يستطيع أن يقوم بدور الوسيط المالي في هذه العمليات جميعها ، حيث يشتري ما يأمره به هؤلاء على أساس أن يبيعهم بالمرابحة التي يتفق عليها من اثنين الى ثلاثة في المئة على الاكثر .

وقد يبدو لبعض الحاضرين والمستمعين أن هذا النوع من انواع العمل الممكن للبنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور هام في تخفيض فارق السعر بين بيوع النقد والتقسيط ، ليس له أساس في الفقه الاسلامي القديم ، ولكن هذا التساؤل يجب أن يزول عندما يعلم الحاضرون أن هذا النوع من التعاقد الذي رأينا أن نطلق عليه اسم (بيع المرابحة للآمر بالشراء) مذكور نصا في كتاب الأم للامام الشافعي رحمه الله حيث يقول في ذلك :

« واذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال : اشتر هذه وأربحك فيها كذا ، فاشتراها الرجل ، فالشراء جائز والذي قال أربحك فيها بالخيار — ان شاء احدث فيها بيعا وان شاء تركه ، وهكذا ان قال اشتر لي متاعا ووصفه له أو متاعا أي متاع شئت ، وانا أربحك فيه فكل هذا سواء ، يجوز البيع الأول ويكون فيما أعطى من نفسه بالخيار . »

اليس في هذا ما يغني صاحب الحاجة لان يلجأ الى الاقتراض بالربا ، كما يخفف عن التاجر الذي يبيع بالتقسيط حاجته الى أن يعتمد بالكلية على تسهيلات الاستدانة من البنوك ؟

وهكذا نجد أن البنك الاسلامي هو المؤسسة القادرة على التجاوب مع متطلبات التنمية بكل أبعادها ونظراتها القريبة والبعيدة ، سواء من ناحية قدرة البنك الاسلامي على أجتذاب الأموال والمدخرات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذب أصحابها الى ساحة الاستثمار بطريق الفائدة المعروف أو من ناحية استطاعة هذا البنك الجديد في طريقته وأسلوبه على الدخول الى الميادين التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تدخلها ، ولا سيما بالنسبة لحالات المشاركة بين رأس المال والعمل المنتج .

فالبنك الاسلامي ليس في واقع الامر الا مؤسسة من مؤسسات التنمية الوطنية التي تقنن مجرى التلاقي بين المال والعمل بما يحفظ التوازن الاجتماعي الذي يهدد أختلاله كيان المجتمع وتماسكه الداخلي كما يساعد هذا التوجيه العادل لرأس المال على حل مشاكل الانكباب على طلب العمل المأجور .

واذا كنا نطرح هذه الفكرة ابتداء لخير بلدنا ، فاننا نأمل أن يكون هذا

البلد هو مركز الانطلاق لتعميم أسلوب العمل المصرفي اللاربوي ليس في نطـاق العالم الاسلامي فحسب ، بل في نطاق المجتمع الانساني كله ، وذلك لأن العدل الالهي عدل مطلق ، كما ان المشكلات الانسانية الناجمة عن الابتعاد عن سنة هذا العدل السماوي ليست الا الداء الذي لا يكون علاجه الا بالرجوع الى النور الالهي الذي شاءت الحكمة الربانية أن يكون ختامه على يد النبي المختار ــ محمد ابن عبد الله ــ صلى الله عليه وسلم .

ان فكرة اقامة البنك الاسلامي بالشكل العملي القادر على مواجهة التنظيم المصرفي الحديث عن طريق اثبات القدرة على حل المشاكل التي يعاني منهـا المجتمع المعاصر سوف تجعل العالم كله يعود ليستيقن من جديد أنه محتاج لنفحة الهداية التي حبا الله بها هذه الأمة بما حملها من أمانة الدعوة الى سبيل الحق والرشاد . فهي الأمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : **﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾** البقرة/١٤٣

واننا من منطلق الايمان والتسليم بأن الخير لا يكون الا بالاستجابة لهـدي السماء، لننظر بالأسى لواقع حال الانخداع بالسراب، وهو الواقع الذي قاد بعض رجال الفقه الاسلامي المعاصرين الى مسايرة تيار التعامل الربوي الحديث ، وما درى هؤلاء الاخوة أن الخير لا يكون أبدا فيما كان خارجا عن أمر الله .

وليس أدل في نظرنا من وجود هذا الزيف في كل نظام مخالف لما أمر به الله من تلك الدلالة المتمثلة فيما تعاني منه الأنظمة الاقتصادية العالمية من مشـاكل وانهيارات .

واننا لم نصل لمعرفة حقيقة هذه المسألة بطريق التصور النظري ، ولكننا لمسناها ونحن نعيش الواقع العملي وننظر للصورة من داخل الاطار بحكم العمل المستمر في ميدان العمل المصرفي مذ ما يقرب من عشرين عاما . لذلك كـان اهتمامنا منصبا على أن نقدم لأمتنا هذه الأفكار الرامية الى بيان صورة الاطـار الذي يمكن فيه ترويض النظام المصرفي بالشكل الذي يكون فيـه قادرا علـى الانسجام مع أحكام الشريعة الغراء بعد أن يتطهر من الربا الحرام .

ومن ذلك يتبين لنا بكل وضوح أن البنك الاسلامي ليس مجرد أمنية عاطفية يتمناها العديد من فئات المواطنين بقدر ما هو حاجة وطنية ،وهي الحاجة التي يمكن لنا ان نلخص اهدافها الرئيسية فيما يلي :ــ

أولا ــ قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب مدخرات المواطنين الذين لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذبهم اليها لاستثمار أموالهم بالاسلوب المصرفي المبني على نظـام الفائـدة .

ثانيا ــ فتح المجال امام تنويع الاستثمار المصرفي بالأسلوب الذي يتمكن فيه اصحاب القدرات والكفاءات المهنية من الحصول على التمويل الذي يمكنهم من أن يصبحوا منتجين أو مستقلين بمصدر دخلهم بدلا من الانكباب على طلـب العمل المأجور كعمال أو موظفين .

ثالثا ــ ان اعتماد البنك الاسلامي على أسلوب المشاركة وبخاصة من ناحيـة

استعمال الاطار المصرفي سوف يجعل من هذا البنك المؤسسة الاستثمارية القادرة على اعطاء الودائع الاستثمارية أرباحا أعلى من معدلات الفوائد التي تدفعها البنوك بالفائدة . وان الأمر المنطقي في هذا الحال هو أن البنك الاسلامي سوف يكون أقدر على اجتذاب الأرصدة الباحثة عن الاستثمار من البلاد العربية المجاورة خاصة وان هؤلاء المواطنين من أبناء الدول الشقيقة يرغبون في البعد عن أسلوب الاستثمار بطريق الايداع بالفائدة المصرفية .

رابعا ــ القيمة المعنوية الكبرى في الشعور بالاعتزاز المتمثل في تقديم فكرة جديدة في العمل المصرفي المتوافق مع شريعة السماء ، وهي الفكرة التي يمكن عن طريقها المساهمة في تخفيف حدة التفاوت بين فئات المجتمع الواحد ، وهو الأمر الخطير الذي تعاني منه المجتمعات الحديثة، والذي لا مصلحة لأحد في وجوده أو استمراره فالخلق كلهم عيال الله ، واحبهم الى الله أنفعهم لعياله .

واذا كانت هذه الأهداف التي يحققها وجود البنك الاسلامي ليس هناك خلاف على لزومها واهميتها ، فان التساؤل الذي قد يورده البعض يمكن أن يدور حول الشكل التطبيقي الملائم لنجاح قيام هذا البنك بدوره التنموي في خدمة الوطن والمواطنين .

ان منطلقنا في الاجابة على هذا التساؤل المنطقي انما ينبع من التصور الذي نلمسه من ناحية عدم قدرة البنوك التجارية على امداد بعض القطاعات الاقتصادية ــ كالصناعة والاسكان مثلا ــ بما تحتاجه هذه القطاعات من تمويل طويل الاجل أو متوسطه . وعندما لمست الدول حاجة القطاع الصناعي لوجود المؤسسة المصرفية المتخصصة التي تستطيع أن تمده بما يحتاج اليه هذا القطاع لم تتردد في انشاء بنوك الانماء الصناعي كمؤسسات مصرفية متخصصة متمتعة بالحماية اللازمة لتمكينها من القيام بدورها المأمول ، وكذلك الحال بالنسبة لبنوك الاسكان التي حصلت على عدد من الامتيازات ووسائل الدعم لتمارس دورها في انعاش القطاع السكني بطريق الاقراض الطويل الاجل .

واذا كان هناك العديد من الناس في مختلف القطاعات الاقتصادية ممن لا يزالون غير قادرين على الافادة من مختلف الاشكال المصرفية القائمة ، فان من حقهم على دولهم ان تفسح لهم المجال لقيام المؤسسات المصرفية التي تستطيع أن تتلاقى مع تطلعاتهم المشروعة لكي تمهد السبيل أمام هؤلاء الناس للانتقال من مواطنين سلبيين الى مواطنين عاملين ومتفاعلين مع أهداف التنمية وتطلعاتها . واذا كانت الدول قد وجدت في كل من بنوك الانماء و بنوك الاسكان مؤسسات مصرفية جديرة بالحماية والرعاية ، فان البنك الاسلامي الذي أوضحنا معالمه الواسعة الفسيحة ، جدير بأن يلقى من الدول نفس الرعاية والمشاركة والتشجيع .

فالى ذلك اليوم الذي نرجو فيه أن نرى البنك الاسلامي قائما الى جوار المسجد دون أن يكون هناك في حياة الناس تناقض بين الدنيا والدين ، نتوجه بالدعاء الى العلي القدير بأن يجمعنا في طريق المحبة والخير والعمل الصالح .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني كلمة (عند)

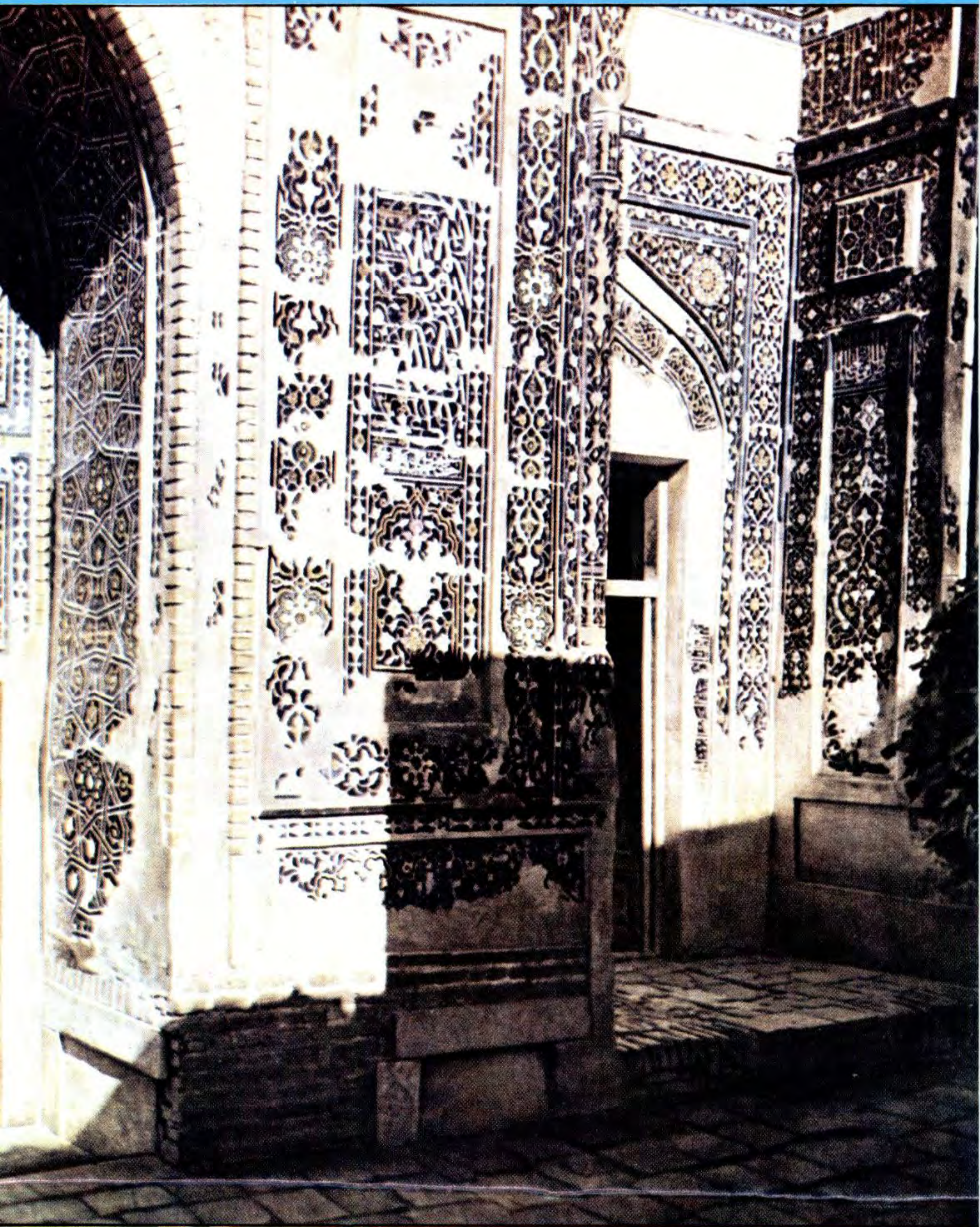
لكلمة (عند) عدة معان .. فتكون بمعنى الحضرة مثل : عندي خالد ، وبمعنى الملك مثل : عندي اموال كثيرة ، وبمعنى الحكم مثل : زيد عندي افضل من عمرو .. اي في حكمي ، وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه وتعالى إخبارا عن خطاب شعيب لموسى : (إني اريد أن انكحك إحدى ابنتيّ هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فإن اتممت عشراً فمن عندك) اي من فضلك وإحسانك القصص/٢٧

أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف احوالها

لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص والا فهو فتخة ، ولا يقال نفق الا اذا كان لــه منفذ والا فهو سرب ، ولا يقال عويل الا اذا كان معه رفع صوت والا فهو بكاء ، ولا يقال لماء الفم رضاب الا وهو في الفم والا فهو بزاق ، ولا يقال للشجاع كمي الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بطل ، ولا يقال للعظم عرق الا ما دام عليه لحم ، ولا يقال للمجلس النادي الا اذا كان فيه جماعة من الناس ، ولا يقال للملح اجاج الا اذا كان مع ملوحته مرا .. قال تعالى : **(وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا)** الفرقان/٥٣ .

يقــولون

يقولون في جمع ارض اراض مع ان كلمة ارض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على وزن افاعل ، والصواب ان يقال في جمع ارض ارضون بفتح الراء ، واصل ارض ارْضه فالهاء مقدرة وان لم ينطق بها ، ولأجل تقدير الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها كما قيل في جمع عضه عضون .. وفتحت الــراء في الجمع للاشارة الى ان اصل جمعها ارَضات مثل نخلة ونخلات ، وقيل بل فتحت ليدخلها نوع من التغيير لا غير ..

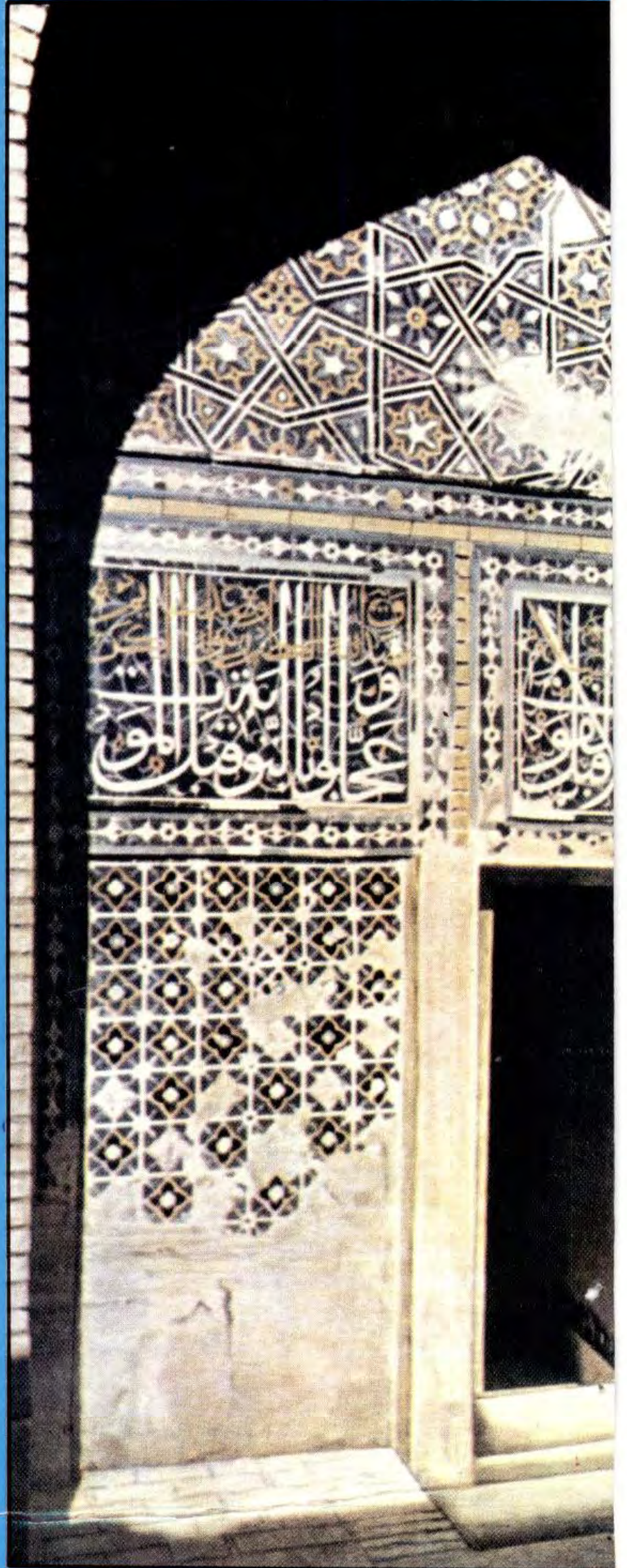


« عجلوا الصلاة قبل الفوت وعجلوا التوبة قبل الموت » لوحة بالخط الثلث تعلو مسجد تومان آقا من آثار مجموعة شاه زنده بسمرقند .

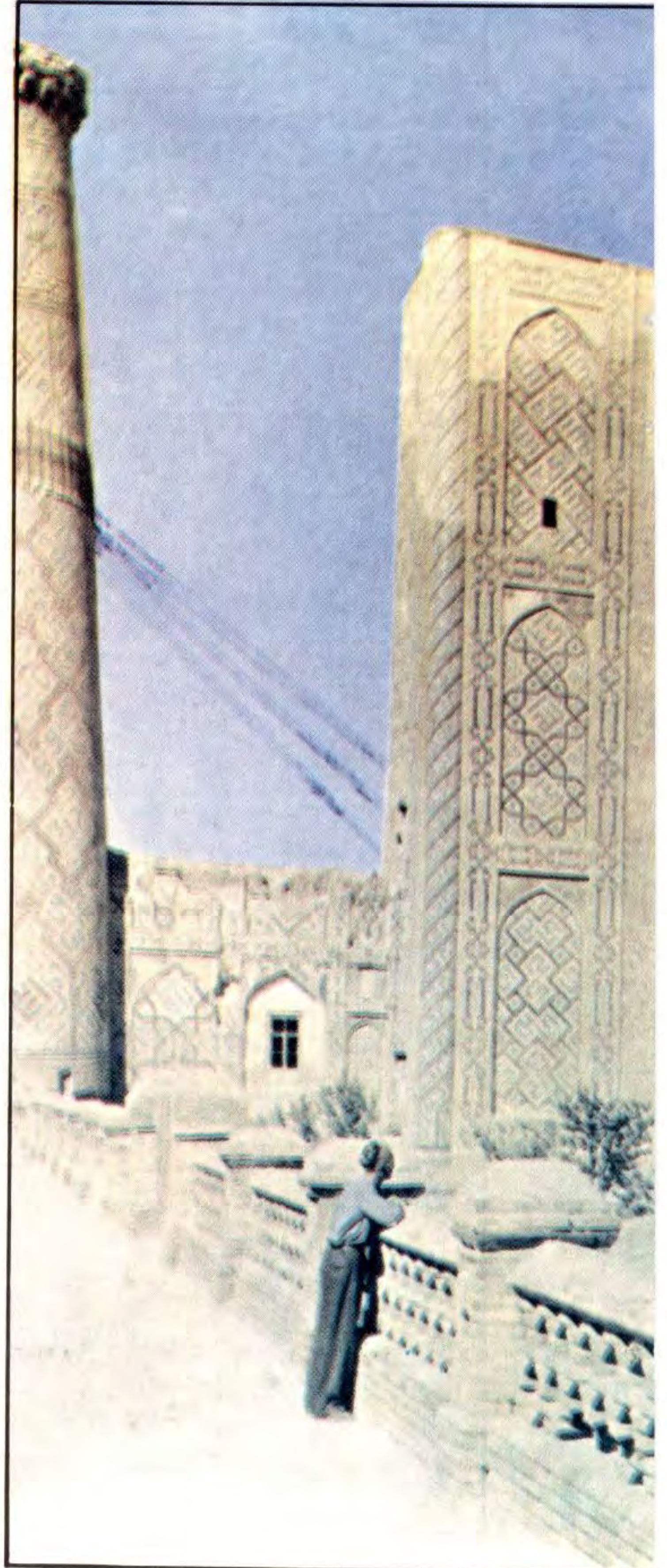
المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى

(١)

للاستاذ عبدالستار محمد فيض







كان لآســيا الوسطى « التابعة للاتحاد السوفياتي الآن » حضـــارة قديمة وعريقة ، ولشعبها قبل الفتح الاسلامي تقاليد فنية ومعماريـــة راسخة ، وقد مكنت تلك التقاليد فن المعمار من مواصلة تطوره بعد دخول الاسلام تلك البلاد .

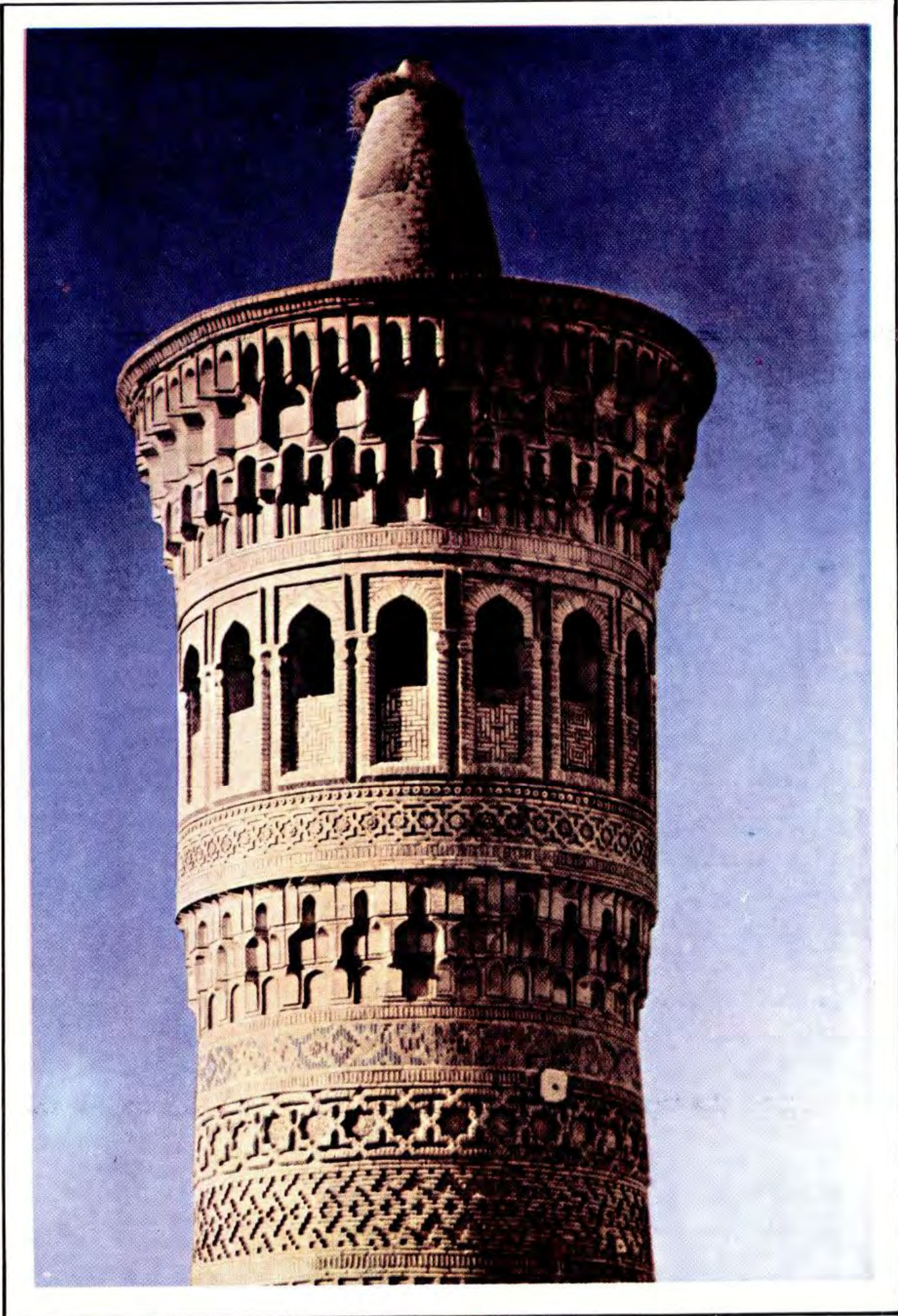
آثار القرن التاسع والعاشر

ففي القرن التاسع كانت آســيا الوسطى تابعة للخلافة الاسلامية ، وشجع رسوخ الاسلام بصفته الدين السائد تطور فن المعمار ، فشيدت القصور ، والدور الادارية ، والمنشآت التجارية ، والاسواق والحمامات ، غير أن المساجد والمنشـــآت الاخرى الخاصة بالدين الاسلامي كانت هي المنشـــآت الضخمة الرئيسية ، كما شيدت المدارس الدينية لتعليم اصول الدين الاسلامي .

وكانت هذه المنشـــآت تقع في اهم مراكز المدن الرئيســـية كبخـــارى وسمرقند وترمذ ومرو . وبناؤها حتى القرن التاسع اعتمد علـــى اللـــبن والطين ، واذا كانت مباني اللبن تكون عادة بسيطة بمظهرها الخارجي الا أن البنائين وجدوا مجالا رحبا لتطبيق فنهم التقليدي الممزوج بالفن الاسلامي من حيث الزخرفة والنقوش في داخل تلك المباني

وقد استخدمت الزخارفوالنقوش

● مدرسة اولوغ بك سمرقند



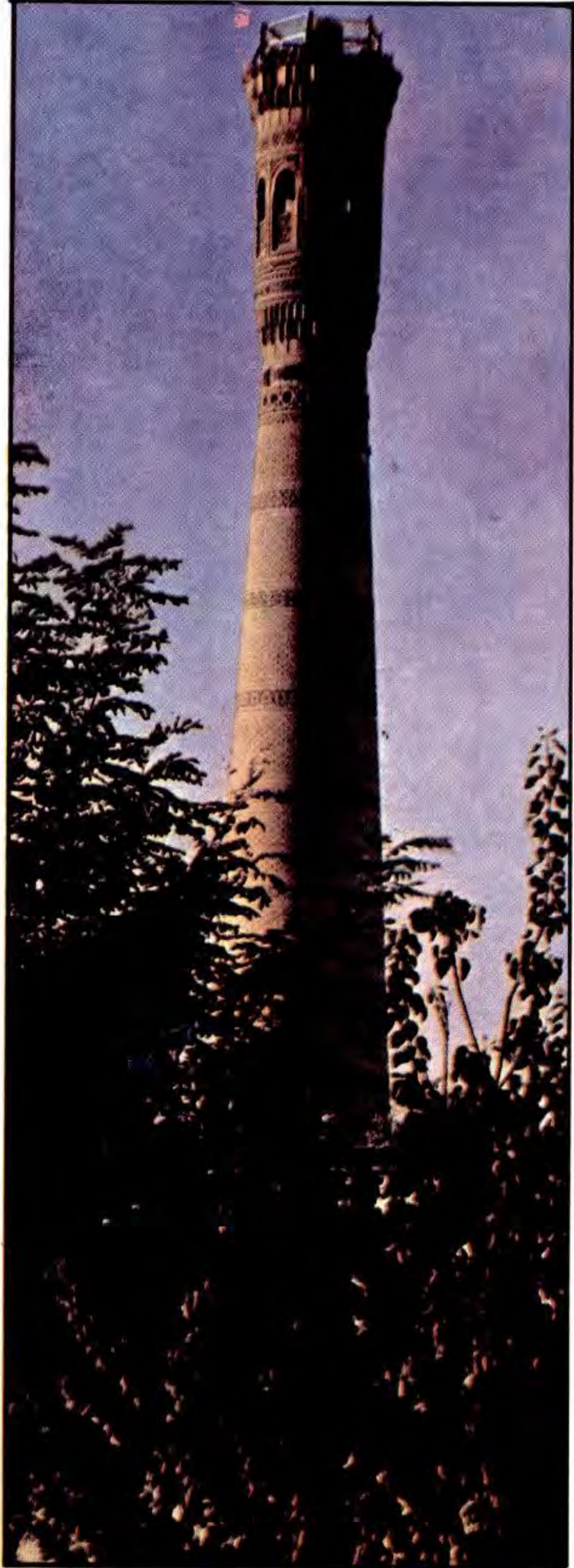
● الجزء العلوي من مئذنة كلان ببخاري .

على الجص منذ عصور الميلاد الاولى لفن العمارة . فالمساجد الاولى مثلا التي بنيت من اللبن زخرفت بالنقش على الجص ، ولعل محراب مسجد « شيركبير » أروع مثال على ذلك .

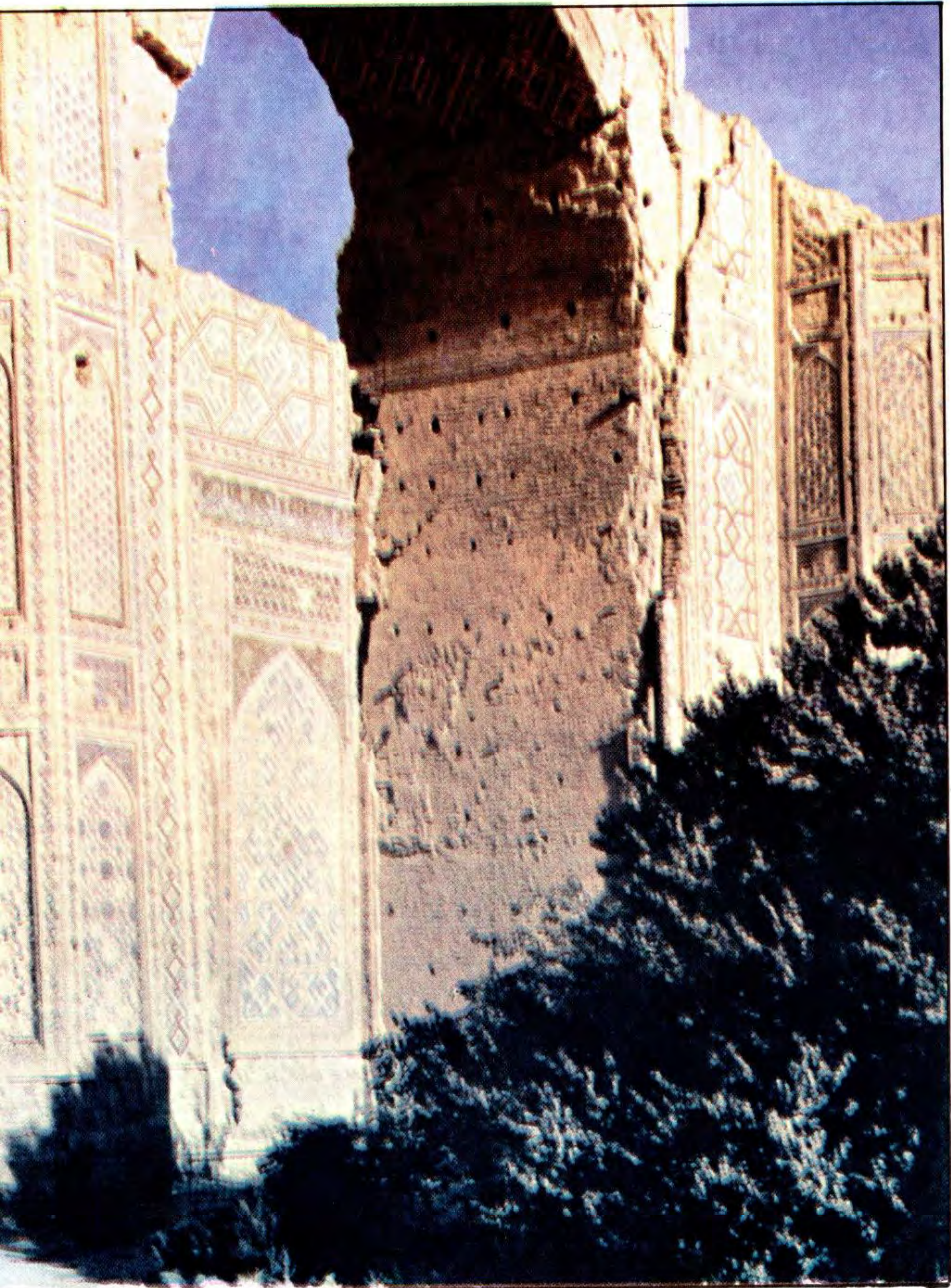
وعند اتساع المدن استخدم الطوب الاحمر استخداما واسعا، الامر الذي سمح بزيادة مساحات المساجد وانشاء القباب . وقد ادت المهارة في صنع الطوب الى تحسينات في مظاهر المباني الخارجية واتقان تصميمها .

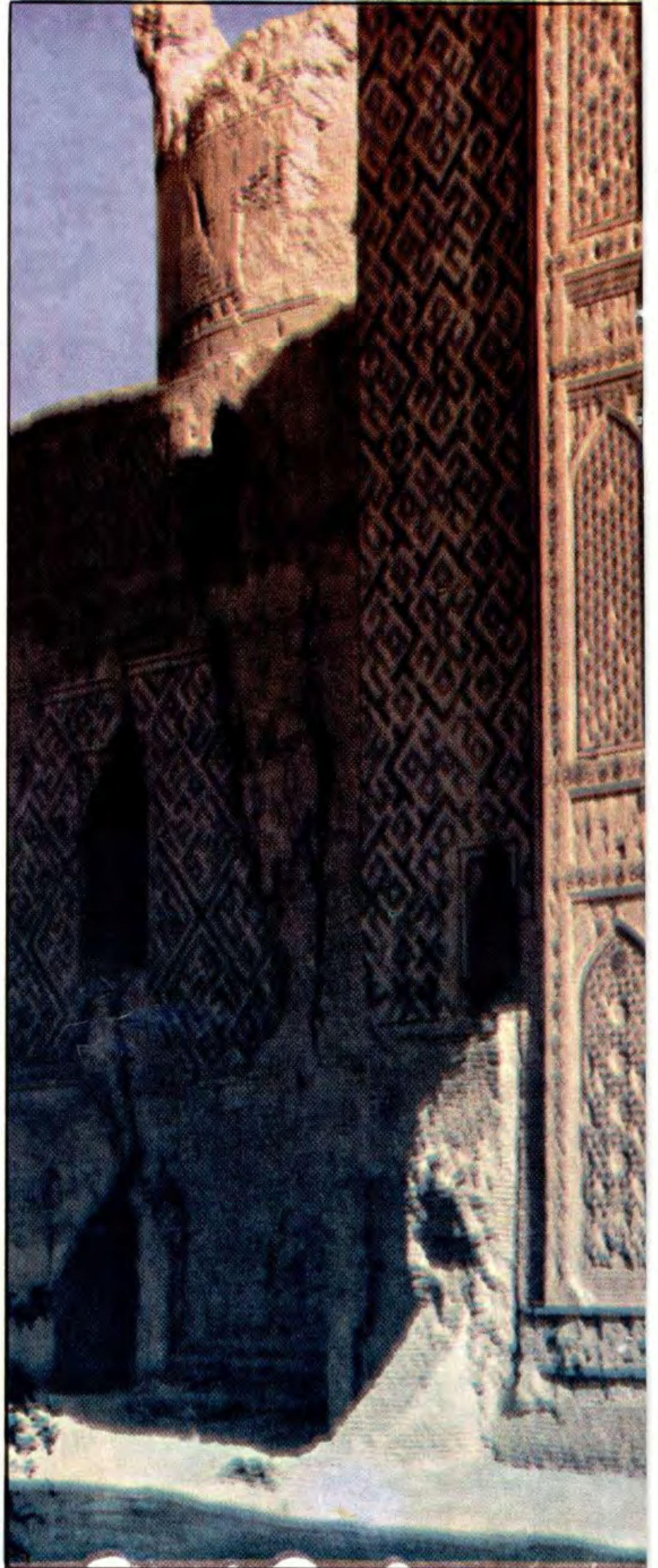
القرنان الحادي عشر والثاني عشر

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر تقدم فن البناء ، وشيدت المنشآت الكبيرة ، وغطيت قاعاتها العالية الواسعة بقباب مرفوعة على قواعد مثمنة الاضلاع ، وكان من نتيجة استخدام الطوب في مسطح واحد استخداما رأسيا ومائلا وأفقيا بصورة بارزة او دفينة أن ظهرت الوحدات الزخرفية بشكل منسق وبديع ، ومن الممكن ملاحظة هذا الاسلوب الزخرفي في جميع انحاء آسيا الوسطى التي كانت في ذلك الحين دولتين . دولة يديرها السلجوقيون واخرى يديرها القراخانيون . ومع ذلك لم يكن هناك اي تشابه في فن الدولتين على الرغم من وحدة الفن المعماري . ففي كل دولة كان فن المعمار يحمل صفات محلية اصيلة ، تدل على ابداع لا ينضب له معين لعبقرية الفنان المسلم في ميدان البناء .



● مئذنة وابكنه .



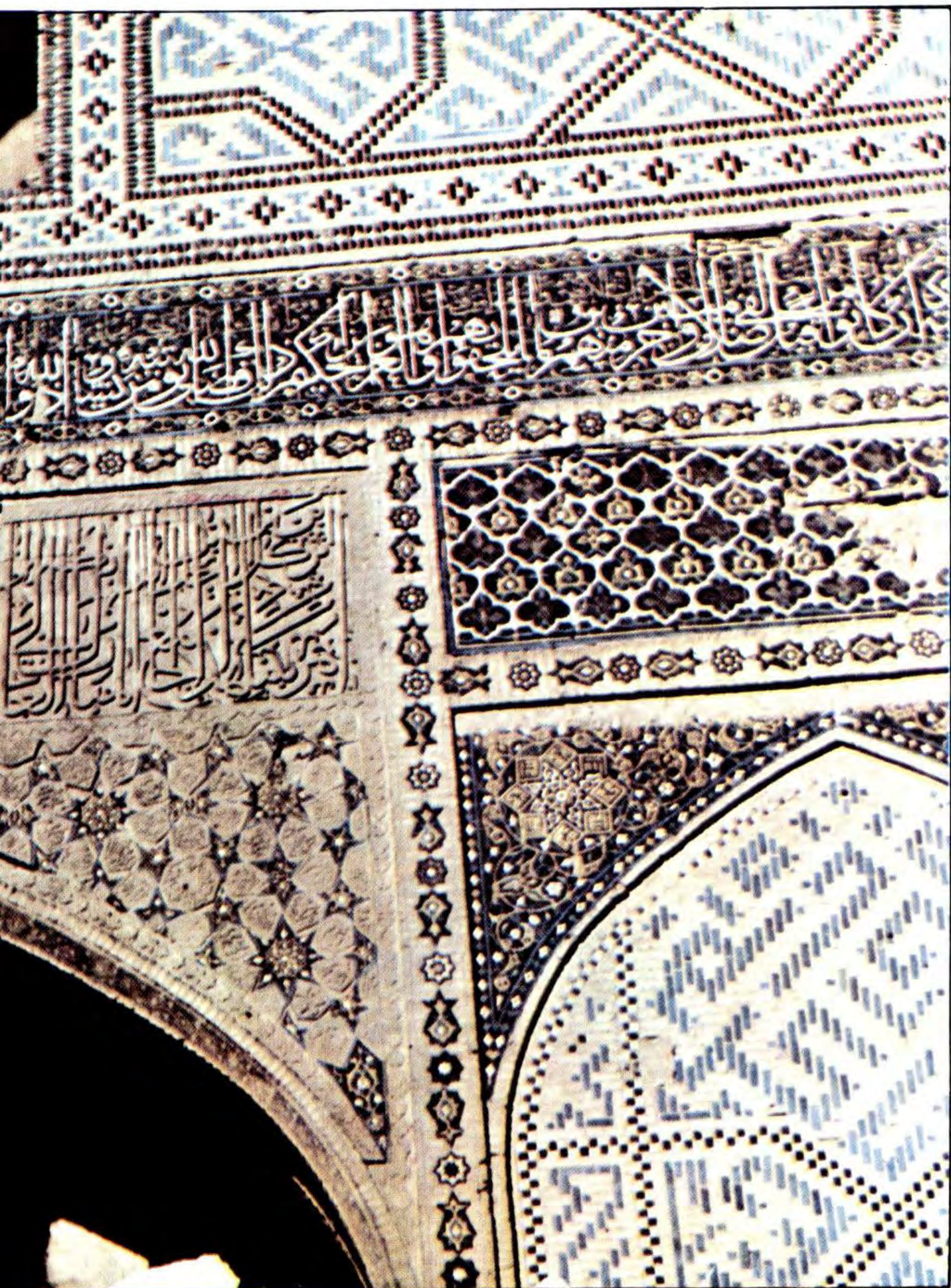


وكانت بخاري عاصمة دولة القرخانيين ، ولوقوعها على طريق القوافل التجارية اقيمت فيها منشآت ضخمة ذات مستوى فني رفيع . فالبوابة الجنوبية الرائعة لأحد مساجد القرن الثاني عشر مازالت قائمة حتى اليوم . وقد استخدمت في هذه البوابة جميع انواع الزخرفة المعروفة في ذلك العهد . ولمسجد « نمازكاه » الذي اقيم في القرن الثاني عشر ببخاري مساحة كبيرة فسيحة مغروسة بالاشجار شأنه شأن جميع المساجد الاخرى المخصصة لاداء فريضة الصلاة في عيدي الفطر والاضحى ، اللذين يتوافد فيهما اعداد كثيرة من المصلين الى تلك المساجد حتى اذا امتلأت بهم صلوا خارجها في ظل الاشجار الكثيفة .

ومحراب هذا المسجد مزخرف بطوب صغير من اللون الضارب الى الحمرة والصفرة ، وقد زخرف برسوم هندسية وكتابات عربية ، وتكررت كلمة « الملك لله » مرات كثيرة حول المحراب ، كما نقش على الحائط الداخلي للمحراب اسماء النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين .

ومن المآذن المشهورة في تلك الفترة المئذنة الانيقة في « وابكنه » المشيدة عام (١١٩٦ م) . والمئذنة المقامة في « جرقورخان » التي يرجع تاريخها الى (١١٠٨ م) وهي قريبة الشكل من مئذنة ترمذ وبرج المئذنة عبارة

● بوابة مسجد بي بي خانم ويلاحظ لفظ « الله . محمد » داخل وحدات زخرفية بديعة من الطوب الملون



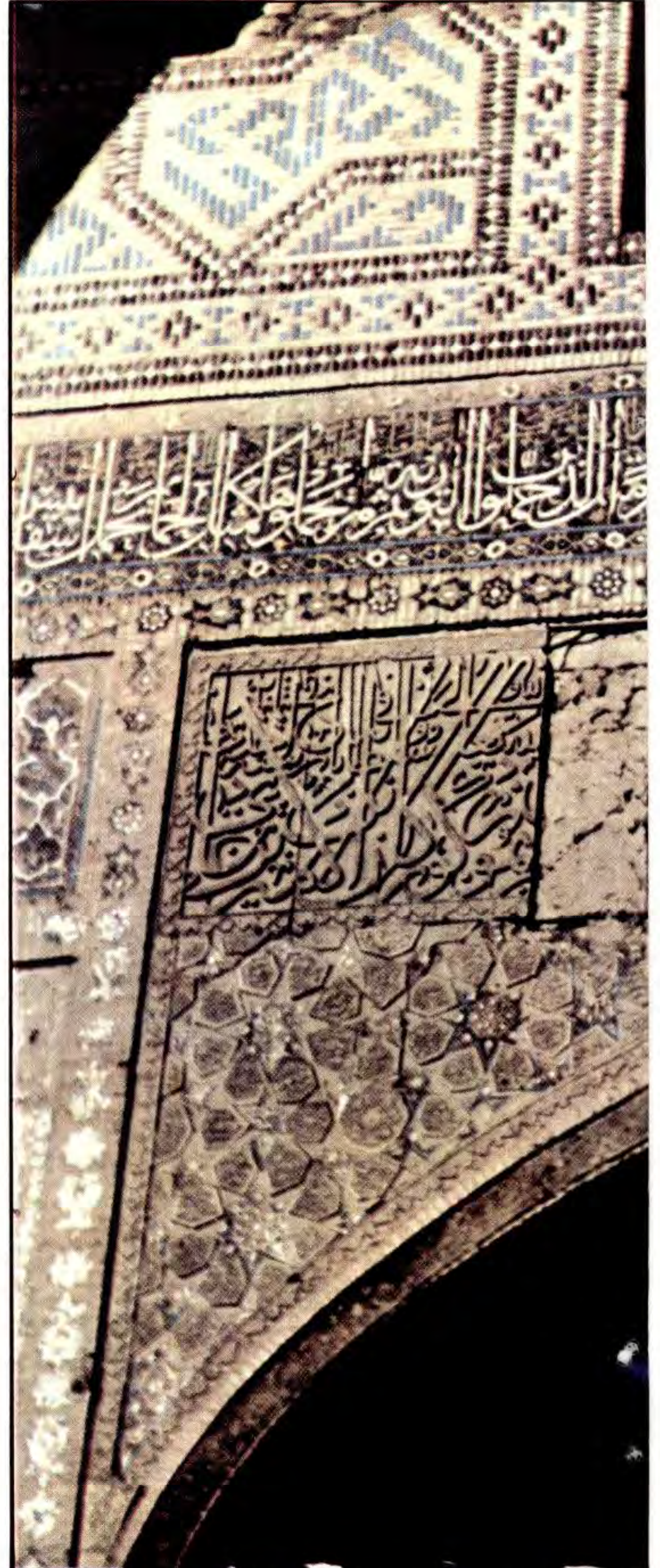
عن حزمة مكونة من ستة عشر عمودا معقودة من أعلاها بنطاق نقشت عليه آيات من القرآن الكريم .

وكان الفخار المنقوش منتشـــرا بوجه خاص في اسيا الوسطـــى ، ويعد هذا الاسلوب في الزخرفـــة بمثابة الحفر على المرمر ، الــذي لا يلائم تغطية سطـــوح البنايـــات الخارجية في حين ان الفخار والطوب الاحمر يصمدان في وجه التقلـــبات الجويـــة .

وفي نهاية القرن الثاني عشـــر تكونت في خوارزم دولة قوية عاصمتها « اوركنج » وقد دمرها المغول عام (١٢٢١ م) كما دمروا مدنا اخـــرى في اسيا الوسطى .

وتمـــتاز مســاجد ذلك العهـــد بالزخارف المتواضعة المكونة من وضع الطوب في اشكال ورسوم مبسطة .
وتعتبر قبة سنجر (١١٥٧ م) في مرو عاصمة السلجوقيين اعجوبةلفن المعمار في العالم ، وهي مكســـوة من الخارج باللون الازرق .

وقد كتب ياقوت الحموى جغرافي القرن الثالث عشر الذي جـــال في بلدان الشرق وآسيا الوســـطى أن هذه القبة الزرقاء يمكن رؤيتها مـــن مسيرة يومين ، ويبلغ قطر القبـــة سبعة عشر مترا وارتفاعهـــا من الارض حتى قاعدتها ستة وثلاثـــون مترا . اي انها اكبر قبة في اســـيا الوسطى . ولم يبق بعد تخريـــب المغول لمدينة مرو الا اسوار المدينة



● جزء المدخل الرئيسي لمسجد بي بي خانم وقد نقش اعلاه بالخط البارز آيات من القرآن الكريم .



● [illegible] على جدار الثنية الشمالية لمسجد بي بي خانم .



● جانب من مجموعة شاه زنده بسمرقند .

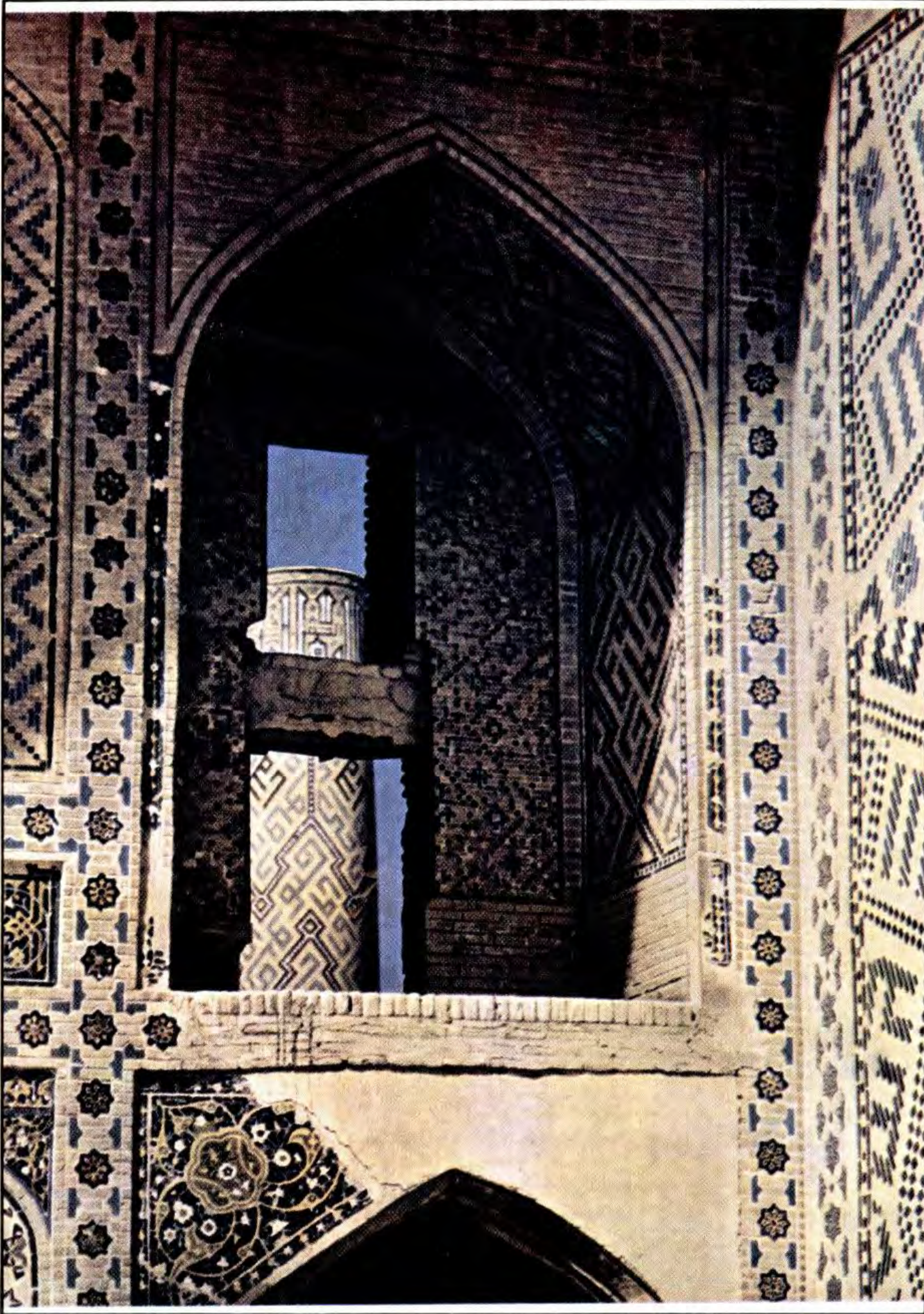
وقبة سنجر الضخمة رغم التلف الذي لحق بها .

وقد اكسب المستوى العالي الذي اتصف به فن البناء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ثروة ضخمة للاثار المعمارية في اسيا الوسطى ، فقد كان الفن المعماري الاسلامي لشعوب اسيا الوسطى على مستوى راق قبل غزو المغول الذي دمر خلال سنتي ١٢٢٠ ، ١٢٢١ م مدن اوركنج وبخاري وسمرقند ومرو وترمذ وغيرها .

القرن الثالث عشر والرابع عشر

لم يترك القرن الثالث عشر الذي ازيلت فيه بالتدريج آثار هذا الغزو المغولي منشآت تذكر او توصف .

وفي النصف الاول من القرن الرابع عشر بدأت نهضة فن المعمار تظهر من جديد . فقد اعتنق الحكام المغول الاسلام وبدأوا بانشاء وحماية الاماكن الاسلامية .



● بوابة مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● فسيفساء باحدى قباب مجموعة شاه زنده بسمرقند .

وفي العقد الثامن من القرن الرابع عشر برز تيمور احد قادة المغول الذي اخضع اسيا الوسطى وايران وجعل تيمور عاصمة مملكته سمرقند، وقام ببنائها واعادة تخطيطها من جديد .

ويرتبط اسمه بانشاء مجموعة « شاه زنده » على منحدرات مدينة « افراسياب » . وتضم هذه المجموعة مدفن محمد بن القاسم فاتح السند وآسيا الوسطى وناشر دين الاسلام في سمرقند وما وراء النهر .

وشاه زنده من اجمل المجموعات المعمارية في آسيا الوسطى ، وبها مسجدان ، مسجد صيفي وآخر شتوي يستحوذ على المرء شعور بالهدوء والسكينة عند الدخول اليهما . وقد شيدت سائر منشآت المجموعة لتكون مدافن لآل تيمور .

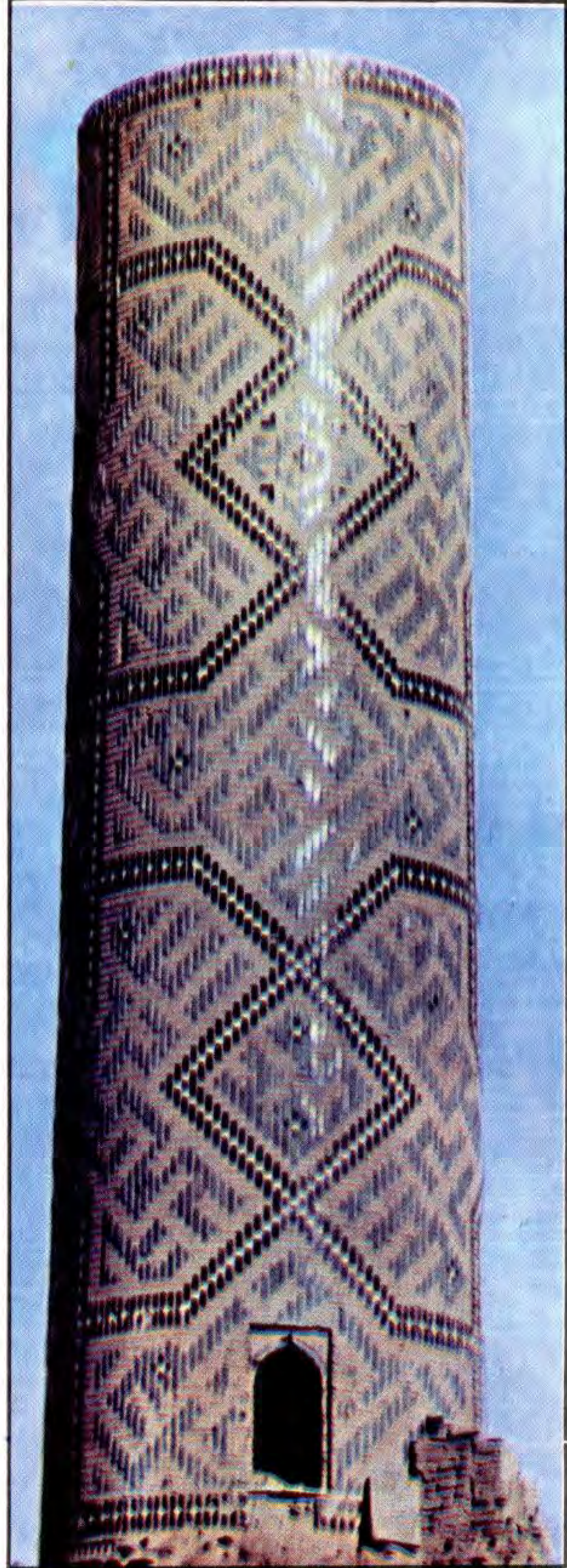
ومن الصعب أن يبالغ المرء في تقدير القيمة الفنية التي تتصف بها الزخرفة الاسلامية في مجموعة شاه زنده ، ولا يقتصر جمال المجموعة على تنوع الزخرفة وكثرة الوانها ، بل ايضا التخطيط الرائع ، ومهارة المعماريين في سعيهم الى التزام تصاميم اسلافهم ، وعدم الاخلال بالاتزان المعماري الفني ما بين منشأة واخرى .

وتمتاز هذه المنشآت أيضا بكبر

احجامها وارتفاعها ، وببواباتها الجميلة وقبابها العالية . وكان غرض تيمور ان تدل هذه المنشآت بصورتها الفنية على جبروت دولته ، فجاءت فعلا محققة لآماله وتطلعاته .

ومن ضمن آثار هذه المجموعة مسجد « بي بي خانم » الذي يضم مدخله الرئيسي بوابة ضخمة يبلغ ارتفاعها ٤١ مترا ، وسقف المسجد مقبب ومرتكز على أربعمائة عمود من الرخام ، وجدران المسجد الرئيسي مزخرفة بالميناء الزرقاء وعليها كتابات كوفية . أما بوابة المسجد ومئذنتاه المثمنتا الاضلاع المجاورتان لها فقد امتلأت بالاعمال الزخرفية ، وزينت بالرخام والاحجار المنقوشة والفسيفساء . وقد تخرب الجزء العلوي للبوابة ومئذنتيها وتصدعت جدران المسجد نتيجة زلزال وقع عام ١٨٩٧ م ومع ذلك فان المسجد في حالته الخربة شاهد على عظم فن المعمار الاسلامي في اسيا الوسطى .





● مئذنة مسجد بي بي خانم بسمرقند .

لا رهبانية في الإسلام

للشيخ / احمد احمد جلباية

جاء الاسلام بعيدا عن المغالاة والعنت ، واختار الطريق الوسط بين المادية والروحية ، فهو لا يتعبد بتعذيب الجسم واذلاله ، وتجريده من جميع أسباب المتع ، وتجميد ما اودع الله فيه من قوى،وهو لا يطلق للجسم العنان ، فينطلق على هواه كالمارد ، يحطم القيم ، وينشر الفساد ، ويعبث بالاخلاق .

وانما يريد لكل من الجسم والروح السلامة والعافية ، وأن يكون اتصال أحدهما بالآخر قائما على اساس من الحق والعدل والفضيلة .

ولقد وقع كثير من الناس في الخطأ عندما فهموا ان التقوى لا تكون في قمتها العليا الا عندما يتجرد الانسان من ملذات النفس والجسد .. وعندما يقف من جسمه موقف التحدى ، لا يجيب له نداء ، ولا يحقق له رجاء ، وعندما يفرض عليه أقسى الاجراءات ، واشد العقوبات ، كأن بينه وبين الجسم خصومة لا تنتهي وعداوة لا تحد .

ومع ان الله سبحانه وتعالى صرف هذا الوهم الجامد بقوله : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى اخرج لعبادهوالطيبات من الرزق) الاعراف ٣١ و ٣٢ .**

ومع ان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره وقال : التقوى هاهنا : الا أن بعض الناس يظن ان الطريق الى مرضاة الله لابد أن يكون محفوفا بالمخاوف والالآم ، وعلى من يريد ان يجتاز هذا الطريق بنجاح وثبات أن يمر بمرحلة قاسية من الحرمان والمعاناة .

وفي هذا مجافاة للطبيعة البشرية التى تفرض نفسها ، والفطرة الانسانية التى فطر الله الناس عليها .. ومجافاة لطبيعة الاسلام السمحة التى تجمع بين مطالب الجسم والروح ، والتى تقوم على الكيف اكثر مما تقوم على الكم ، وعلى اليسر لاعلى العسر ، وعلىالاخلاص فى السر والعلن لا على الرياءوالتباهى

روى البخارى ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبى صلى اللهعليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبىصلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، وقالوا : اين نحن منرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال احدهم : اما انا فأصلى الليل ابدا ، وقالالاخر وانا اصوم الدهر ابدا ولا افطر . وقال الآخر وانا اعتزل النساء ، فلا اتزوج ابدا ، فجاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أمـــا والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ، لكنى اصوم وأفطر ، واصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ..

فهؤلاء ظنوا ان افضل وســيلة للتقرب الى الله ، انما تكون بالحرمان ، وبالــغ كل منهم في اختيــار الطريقــة التى تــكون اكثــر قســوة واشد عناء ، وادعى الى التقشف والزهد ، فاذا بالرسـول صلى الله عليــه وســلم يبين لهم انحرافهم عن النهــج ، وخروجهم على القصد ، وبعدهم عن طبيعــة الاسلام ، ويقول : (فمن رغب عن سنتى فليس منى) . ومهما اختلف الشراح في هذه الكلمة ، فانها كافية في التنفير من هذا الاتجاه الجــديد من بعض الصحابة ، وهم تتلى عليهم آيات الله وفيهم رسوله .

ولو قدر لهذا المبدأ أن يحظى برضا الرسول صلى الله عليــه وسلم ، لوجد نجاحا منقطع النظير من اقبال الصحابة عليه ، وهم الذين تطــير قلوبهم شوقا الى الله ، وطمعــا في جنته ، ولظل سنة ماضية الى يــوم القيامة .

واذا تم الامر على هذا النحــو فلنتصور حال انسان حكم عـــلى نفسه بعدم النوم ليلا لا يرقد طــالما هو حى ، الناس نيام وهو قائم يركع ويسجد ، يغالب النوم ويصارعه ، كأنه في معركة عنيفة طال امدها ، وكيف حاله بالنهار وهو يســعى في طلــب الرزق ، براس ثقيل ، وجســم عليل ، وعينين منتفختين من طــول السهر ، ولقــد كان من لطف الله بعباده ان يسر عليهم وجعل القيام تطوعا قال تعالى : **(علم ان لـــن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منــكم مرضي وآخرون يضربــون في الارض يبتغون من فضــل اللــه وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ماتيسر منه)** المزمل/٢٠ .

ولنتصور حال انسان حكم عــلى نفسه بالصيام طول الدهر ، الا من الايام التى حرم الله صيامها . كيف يكون حاله ؟ والحياة تتطلب منه مزيدا من العافية والحركة ، ليواجــه تكاليفها الشاقة ، وأعباءها الثقيلة . واذا كان المولى سبحانه وتعالى قد اباح للصائم أن يفطر لاعذار عارضة من سفر أو مرض ثم يعيد ما افطر ، فكيف يلزم الانسان نفسه بقيود لم يلزمه الله اياها . ولقد حاول بعض الصحابة أن يواصل الصيام لمــدة يطيقونها ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فعن عائشــة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم ، فقالوا : (انك تواصل ، قال : انى لســت كهيئتكم ، انى يطعمنى ربى ويسقين) — رواه البخارى —

وكيف نستطيع ان نتصور انسانا اعتـــزل النســـاء بالمـــرة ، وقد تكون امرأته الى جـــانبه وهو يكابد هواه ، ويغــالب رغباته المكبوتة ، ويعانى من حاجة نفســه ومطالب طبيعته ، واذا قدر عــلى ذلك فما ذنب المسكينة التى ضــمها الى بيته ، ليسكن اليها وتسكن اليه ، ويتبادلا المودة والرحمة .

روى البخـــاري عن أبي جحيفة عن عبد الله رضى الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليــه وسلم بين سلمان وأبى الدراء ، فـــزار ســـلمان أبا الدرداء فـــرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما ، فقال له : كل فانى صائم ، قال : ما انا بآكل حتى تأكل ، فأكل فلما كان الليل ذهب أبوالدرداء يقوم فقال له : نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا جميعا فقال له ســـلمان : ان لربك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقـــا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقـــال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان.

ومن احدى الروايات عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي اللـــه عنهما : قال : انكحنى أبى امرأة ذات حسب ، وكان يتعاهد كنته أى امرأة ولده فيسألها عن بعلها ، فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنـــا فراشا ، ولم يفتش لنا كنفا منـــذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث الذى يدل على أن للزوجة حقا على زوجها .

ولنا أن نتصور أيضا اذا انقطع الناس للعبادة وزهدوا فى النساء ، ووجد هذا الرأى استجابة صادقة من ملايين النـــاس الذين يدفعون للآخرة كل ما يملكون . اذا تصورنا ذلك فكيف يستقيم أمر الحياة ؟ كيف يكون حال الرجال بلا نســـاء وحال النساء بلا رجال .

وفي أول الصيام فيما روى البخارى : « كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر ، لـــم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى » ووقع بعض الصحابة في المخالفـــة فباشروا زوجاتهم بعد الامســـاك فخفف الله حكمه وقال : **(علم اللــه انكم كنتم تختانون أنفسكم فتـــاب عليكم وعفـــا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكـــلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاســـود من الفجـــر)** البقرة/١٨٧ .

لقد جعل الله الليل للنوم ، وجعل النهار للعمل ، وجعل الزواج للسكن وجعل لكل غرض من هذه الاغراض جوا خاصا يساعد على تمامه وكماله .

وحتى يكون النوم سباتا ، وانقطاعا عن عالم الحس والادراك ، هيأ له بيئة خاصة : فالجو يظلم ، والحركة تهدأ والسكون يشيع ، والانسان يستغرق في نوم عميق لا يعرف سره ولا يدرك حقيقته .

وحتى يكون النهار معاشا وميدانا للعمل ، هيأ الله له بيئة خاصة ، فاذا بالنهار يبصر ، والضوء يسطع ، وحرارة الجو ترتفع ، واذا بالانسان يمشى في مناكب الارض يبتغى من فضل الله .

وحتى يكون الزواج سعيدا يؤدى وظيفته في امتداد الحياة ، خلق الله الذكر والانثى ، وجعل بينهما مـــودة ورحمة .. وفي معرض التذكير بالنعم. والتعريف بآيات القدرة يقول سبحانه وتعالى: **(وخلقناكم أزواجا . وجعلنا**

نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباسا . وجعلنا النهار معاشا) النبأ/٨ — ١١

فاذا جاء الانسان وأراد ان يغير هذا النظام ، فجعل الليل للعمل ، والنهار للنوم ، والزواج مجرد صداقة ، فانه لا شك سيجد من العناء والاعياء ما يجده الغريق الذي يغالب الموج وما هو يغالبه . ولا شك ان البيئة ستلفظه كما تلفظ اجهزة الانسان الجسم الغريب .
ان للنوم والطعام والزواج سلطانا على حياة الناس ونظام الكون . فلا تجد الحياة سعادتها الا بها ، ولا يقوم نظام الكون الا عليها .. والخروج عليها تعقيد لسنن الكون ومخالفة لنواميس الحياة .. والاسلام لا يقر لأهله هذه الظاهرة من الرهبانية ، لانه دين الانسان والكون والحياة .

لقد اغرى جماعة من اتباع عيسى عليه السلام ما فى دينه من روحانية ، فتعمقوا فيها وزادوا من عند انفسهم رهبانية ابتدعوها ، فرفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع ، ومنهم من قال : نسيح فى الارض ونشرب كما تشرب الوحوش، ولحقوا بالبرارى والجبال فترهبوا فيها ، وأقاموا على تلك السيرة مدة من الزمن .. ثم انهم لم يطيقوها ، ولم يقوموا بحقها الا قليلا منهم ، بل منهم من اتخذها سلما الى المنافع الدنيوية . فنعى الله عليهم ابتداعهم لها ، وخروجهم عليها ، وعدم التزامهم بها فقال جل شانه : **(ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون)** الحديد/٢٧ .

ان هؤلاء الثلاثة الذين جاءوا الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته ، قد تظنهم جماعة من كبار السن ، شبعوا من الحياة حتي سئموها ، أو فرغت منهم الحياة حتى لفظتهم على ساحل النسيان ، وانتهى بهم العمر الى ليل طويل ، وطعام قليل ، وعزلة تامة عن النساء .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من العجزة الذين انتهى أربهم من الدنيا ، وضعفت قواهم فانسحبوا من ميدان الجهاد والمكابدة ، ليعيشوا بقية أيامهم مع الله ، ولا يشغلهم عنه شيء من طعام الدنيا الفانية .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من المرضى الذين ابتلوا في اجسامهم وعافيتهم بما حرمهم لذة الطعام ، ونعمة المنام وشهوة الجنس ؟ ؟ ! .
كلا .. ولكنهم ثلاثة من كبار الصحابة وسابقيهم الى الاسلام ، ومن الذين وقفوا الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم منذ شرفه الله بالنبوة ، بقلوب ثابتة وايمان صادق . ومن الذين لهم في ميدان الجهاد ذكر طيب وبطولات حية . ثم هم بعد هذا وذاك في ريعان الشباب وربيع العمر .

اتدرى من هم ؟ انهم كما قال شراح الحديث : على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، وكان حينذاك في العشرينات من عمره . وعثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وكان في الثلاثينات ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وكان قد

أسلم قبل أبيه بمدة طويلة .. ورغم سبقهم وابتلائهم ، وجهادهم وصحبتهم يريدون مزيدا من العبادة ، وانقطاعا عن الخلق ، وبعـــدا عـــن شهوات الدنيا ولذائذها .

فمنهم من زهد في الطعام وهـــو قوي ، ومنهم من زهد في النوم وهو فتى ، ومنهم من زهد في النساء وفيه رغبة عارمة .. وهذا الزهد كله لا عن علة ولا عن سن ولا عن مرض . ولكن حتى لا يحول بينهم وبين مناجاة الله حجاب .

وهذه الغاية جعلت بعض الصحابة يفكر في استئصال غريزة الجنس من جسمه بالمرة . وعرض ذلك علـــى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يسمح له .

روى الامام البخاري عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه قـــال : « سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » . قال الامـــام الكرماني في شرحه لهذا الحديث : أي نهى عن التبتل وهو الانقطاع عن النساء والاستمتاع بهن انقطاعا الى عبادة الله ، ولو أذن له في الانقطاع عنهن وعن الملاذ لاختصينا ، اراده للمبالغة أي لو أذن لـــه المبالغة في التبتل حتى الاختصاء . وكان التبتل شريعة النصارى فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته ليكثر النسل ويدوم الجهاد .

وعن قيس قال : قال عبد الله : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء ، فقلنا : الا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك وقرأ علينا : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكـــم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتـــــــــدين ﴾** المائدة/٨٧ .

وقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، والاستشهاد بهـــا دليل على أن الاقدام على استئصال الغريزة تحريم لما أحل الله ، واعتداء على بقاء النـــوع :

- فالاسلام ينهانا عن الاعتداء على أنفسنا ، كما ينهانا عـــن الاعتداء على غيرنا .
- وينهانا عن تحريم ما أحل الله من الطيبات ، لان الله وحده خلق الخلق ، وهو أعلم بما يحييهم ..
- ولا يريـــد لنا الرهبانية ، لانهـــا ابتداع لم يأذن به الله ، وتجربة فاشلة تخلى عنها اهلها .
- ولا يطلب منا القضاء على الغرائز .. وانما يريد اعلاءها ، وأن تكون لنا السيادة عليها ..
- ولا يأمرنا باعتزال النســـاء .. وانما يأمرنا بالقيام بحقوقهن في زواج شريف ..
- ولا يريد منا الهروب من الدنيا .. وانما يريد أن نعمل على عمارتها ، واشاعة الخير فيها ..
- ولا يرضيه أن تكون أمة من العجزة .. وانما يريد أن تكون أمة قوية ، قوتها تنبع من دينها ، ودينها سر سعادتها في دنياها ..

قالوا في الأمثال

لعل له عذرا وانــت تلــوم :

مثل يضرب لالتماس الأعذار للناس . وقد حدث أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص لقتال قضاعة ، وهاجمهم عمرو في «ذات السلاسل» وفروا أمامه ، فتبعهم أصحاب عمرو ، فنهاهم عن اتباعهم فغضبوا لمنعهم عــن سلبهم بعد ما هزموهم ، ثم أقبل الليل واشتد البرد ، فأرادوا أن يوقدوا نــارا فنهاهم عمرو عنها ، وهدد من يوقدها بقذفه فيها ، فاشتد غضب أصحابه لا سيما وقد كانت تلك الليلة قاسية البرد ولما عادوا الى المدينة ، شكوا عمرا الى الرسول فقال عمرو : يا رسول الله ، كنا في بلاد الأعداء ولا ندري أن يكون فرارهــم خدعة فيغرروا بنا ثم يكروا علينا ، وكنا قلة فخفت أن تكشفنا النار اذا اشتعلت فيأخذونا فعرف اللائمون أنه قد كان لعمرو عذر حين لاموه وفي مثل هذا الموقف يقـــــال :

تأن ولا تعجل بلوم لصاحب لعل لــــه عذرا وأنت تلوم

ان غــدا لناظــره قريــب :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل وقد قالوا أن النعمان بن المنذر ملك الحــيرة خرج ذات يوم للصيد ، فأمطرته السماء فلجأ الى بيت رجل من طيىء فأكرمــه أهل البيــت . وفي الصباح أخبرهما أنه الملك النعمان ، وأنه يحب أن يكافئهما على حسن صنيعهما . ثم وقع الطائي بعد ذلك في ضيق ، فذهب الى النعمــان يسأله ، وكان للنعمان يوم يسمى يوم البؤس ، لا يقدم عليه أحد فيه الا قتلــه ، فقدم الطائي في ذلك اليوم ، فساء النعمان اذ كان يود أن يحسن اليه ، ولكنــه اضطر الى الأمر بقتلــه ، ولم يجزع الرجل ، ولكنه استمهل النعمان حتى يرجع الى أهله فيودعهم ثم يعود ، فرضى النعمان بعدما تقدم رجل وكفل الطائي ، ثم أعطى النعمان الطائي خمسمائة دينار ، وضرب له عاما يعود فيه ، في مثل ذلك اليوم ، وحال الحول ولم يبق من الأجل المضروب للطائي غير يوم ، فأرســل النعمان للكفيل ليستعد للقتل بدل الطائي الذي لم يعد فاستمهله الرجل قائلا :

فان يك صدر هذا اليوم ولي فان غــدا لناظره قريــب

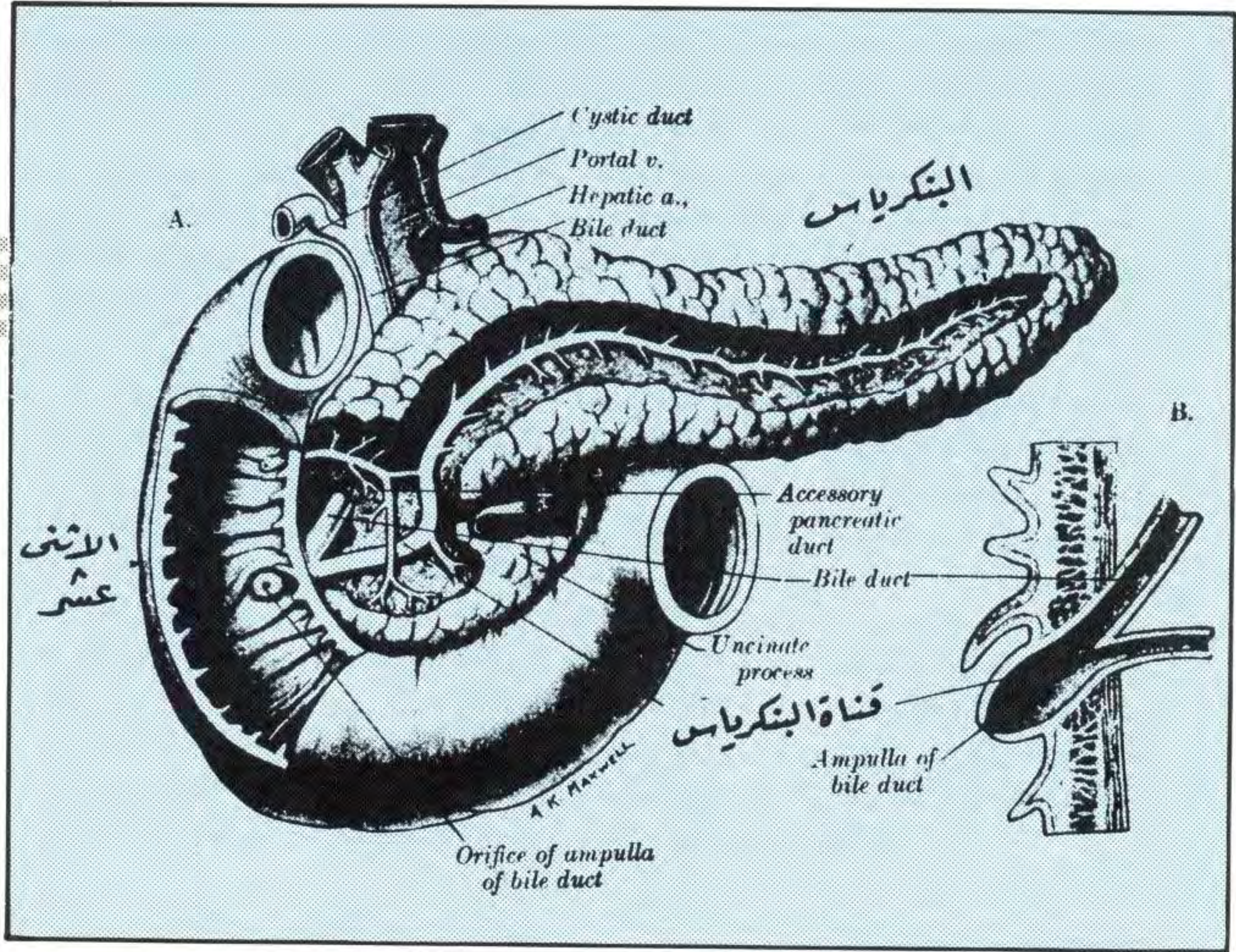
ثم وفد الطائي في آخر لحظة ، فعجب الناس من وفائه ، فعفا عنه النعمــان ، وأبطــل عادتــه من أجــل ذلــك .

وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
صدق الله العظيم

البنكرياس

للدكتور محمد محمد ابو شوك

وتتجلى يا اخي عظمة الخالق ، وبديع صنعه في عضو آخر من اعضاء الجسم الا وهو « البنكرياس » . ولأهميته ، ورقة صنعه وضعه في مكان أمين داخل أ حشاء البطن ، وحماه من الخلف بالعمود الفقري والعضلات القوية ، ومن الامام بالمعدة ، والبريتون وعضلات البطن ثم اكثر من نسجه حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي السليم بما يتطلبه الجسم ، فجعله يمتد من تجويف الاثنى عشر في الجهة اليمنى – بعرض البطن في الجزء العلوي منها – الى الطحال في الجهة اليسرى من البطن . ويشاء القادر ان يجعل من البنكرياس مثلا على قدرته في ان يضع غدة صماء : اي غدة تفرز هرموناتها في الدم مباشرة دون وجود قناة بجوار غدة غير صماء :غدة لها قناة تمر بها العصارات الهضمية الى الاثنى عشر ومنها الى باقي الامعاء : غدة صماء مع غدة غير صماء في عضو واحد حتى اذا قدر ان تخرج العصارات من القناة ، فانها تأتي على البنكرياس وتلتهم جميع الأنسجة وما حولها ، وبنظرة دقيقة الى تركيب البنكرياس وما يحويه من خلايا يمكننا ان نلمس عظمة الخالق ونشكره على عظيم نعمائه . ومن مجموع هذه الخلايا سواء منها التي تفرز الانسيولين للتحكم في مستوى السكر بالدم



أو الخلايا التي تفرز العصارات آلتي تساعد على هضم المواد الغذائية ليستفيد بها الجسم . بهذه الخلايا كان هذا الجهاز العجيب الدقيق الذي لا يعلم مساربه ومداخله الا الذي ابدعه وأحكم صنعه ، انه عليم بذات الصدور : **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/١٤ .

وتخيله المشرحون لأعضاء الجسم على انه حيوان آخر رابض داخل احشاء البطن فقسموه الى راس تلف بهـا الاثنا عشر وعنق دقيق ، وجسم مستعرض نائم فوق الفقرات الظهرية وينتهي بذيل طويل يسكن في تجويف خـاص بجوار الطحال ويشاء القادر على أن يعطينا كمية كبيرة من نسيج البنكرياس حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي بالعمل خير قيام ــ اي ان جسم الانسان عنده مخزون كاف من هذا النسيج ويمتد بطول البنكرياس قناة طويلة تحمل العصارة البنكرياسية تساعدها قناة اخرى في نقل العصارة الى الاثنى عشر حيث تصب هناك وتمتزج بالطعام الآتي من المعدة فتقوم بهضم المواد الموجودة به من مواد دهنية ، وبروتينية وكربوهايدراتية وتحولها الى مواد بسيطة تقوم عصارة الامعاء والكبد ببقيـة

عملية الهضم فتنتج من ذلك مواد بسيطة يمكن أن تمتص داخل الدم حيث تذهب لتغذي أعضاء الجسم وتعطيه الطاقة التي بها يحيا . وتتخلل الخلايا التي تفرز العصارة الهضمية خلايا دقيقة حولها نسيج يفصلها عن بقية الخلايا وتسمى جزر « لاجرهان » نسبة الى مكتشفها وهي التي تفرز هرمون الانسيولين الذي يقوم بتمثيل مادة الجلوكوز في الدم حتى يستفيد منها الجسم ، والقصور في عمل الخلايا ، وهو إما أن يكون ناتجا عن قلة عددها أو اصابتها بأمراض تأتي على البنكرياس ، وينتج عن هذا القصور المرض المعروف بمرض البول السكري .

ومرض البول السكري معروف منذ القدم . عرفه الصينيون وكتبوا عن مرض يسبب كثرة تناول الطعام وكثرة شرب الماء وكثرة التبول ، وعرفه الاغريق ومنهم أريطيوس الذي أعطاه الاسم Diabetis ووصفه ابن سينا في كتابه «القانون» وصفا مستفيضا ، وفي القرن السابع عشر اعطاه توماس ويلسن الاسم الثاني بعد أن عرف حلاوة بول المرض وهو اسم Mellitles ومعناها « سكر العسل » . وفي سنة ١٦٨٦ اكتشف « مورتون » أن هناك عاملا وراثيا في المرض ، وفي سنة ١٨٥٩ تمكن « كلود برنارد » من اكتشاف ارتفاع جلوكوز الدم في هذا المرض وفي عام ١٨٦٩ اكتشف « لاجرهان » وهو ما زال تلميذ طب الخلايا المعروفة باسمه في البنكرياس والتي تفرز الانسيولين . وظل العلماء يصفون العلاج بالحمية الخاصة كل حسب ما يرى ، الى أن اكتشف الانسيولين في أوائل العشرينات في هذا القرن بواسطة « بانتنج و بست » .

واستخلاصهما هذه المادة . واكتشف Singer سينجر في سنة ١٩٥٣ التركيب الكيمائي للانسيولين وتمت صناعته كيمائيا على نطاق واسع في ١٩٦٤ .
في سنة ١٩٥٥ اكتشفت الاقراص التي تستعمل في علاج مرض البول السكري ولعل ذلك يوضح مدى الجهد والوقت الذي امتد عبر السنين الطويلة للوصول الى كنه هذه الخلايا البسيطة في منظرها ، الخطيرة في وظيفتها الى أن تمكن العلم من اكتشاف بعض جوانبها ، وما زال هناك الكثير المجهول عن هذا المرض وما زال العلم والعلماء في جد وبحث وصدق الله العظيم حين يقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء/٨٥ .

هناك قول مأثور « اذا عرفت مرض البول السكري ــ عرفت الطب » . ولهذا القول اهمية خاصة أحببت ان اضعها أمام المرضى بهذا المرض ، لا لأضع الرعب أمام أعينهم ، أو اليأس في طريق حياتهم ، ولكن ليكون أمام أعينهم دائما حتى يعرفوا أنه اذا أهمل المريض منهم نفسه تعرض لمضاعفات المرض العديدة وكم من مرضى سكر والذين يقدر عددهم بالملايين في أنحاء العالم يعيشون عيشة هادئة طبيعية اذا تحروا الدقة والعناية بأنفسهم وأتبعوا طرق علاجهم الصحيحة لا أن يهملوا العلاج يأخذونه يوما ويتركونه أياما . ويتقيدون بالحمية يوماوسرعان ما تتبدد تحت اغراء وليمة ، أو طعام شهي ، ومن هنا كان تعرضهم لهذه



المضاعفات . واذا ما نظر الانسان نظرة فاحصة وجد أن كل جهاز في الجســم يتعرض لهــذه المضاعفات .

فلو أخذنا الجلد مثلا لرأينا كيف يتعرض للالتهابات من آن الى آخر وان علاج هذه الالتهابات لا ينتظر لها التحسن الا اذا عولج المرض الاصلي وهــو السكر بدقة . فهذا يعاني من ظهور بثور (دمامل) من آن الى آخر خصوصــا حول الاعضاء التناسلية وفي مناطق تجمع العرق تحت الابطين وأعلى الفخذين. ثم التقيح تحت الثديين ووجود تجمعات دهنية تحت الجلد خصوصا أمام القصبتين ثم الالتهابات الشديدة التي تحدث بين الاصابع خصوصا أصابع الرجلين وما يتبع ذلك من التهابات حول الاظافر وربما أدى ذلك الى تقيحات شديدة ، لذا كــان الإهتمام بنظافة هذه الاجزاء ولا بد أن يفهم مريض السكر أن نظافة تدميه أهم من نظافة الوجــه ان لم تكن في مستواها لما يتعرض له هذا الجلد من مضاعفات عدة وفي الحالات الشديدة يؤدي ذلك الى تقرحات عميقة ، بل اذا نقص دم القدمين ربما أدى ذلك الى غرغرينا بالأصابع .

وتأثير مرض البول السكري على العينين متعدد الجوانب فمن الممكن ان يحدث التهاب بالجفون من آن الى آخر : ثم التغير الذي يحدث في قوة العدستين

مما يؤدي الى اضطراب في الرؤيا الى ان تنظم كمية السكر في الدم ، وفي بعض الحالات تحدث عتاملت في العدستين مما تضعف الرؤيا تدريجيا الى أن تنعدم ولا يكاد المريض يرى الا الضوء . وفي الحالات المتقدمة ربما حدث نزف داخل السائل الزجاجي مما يعوق الرؤيا كذلك . واذا تليف هذا النزف ربما سبب انفصالا في الشبكية . وفي حالات أخرى تتاثر أوردة قاع العينين فتحدث بها نتوءات ونزف من آن الى آخر والتي تحجب الرؤيا عن العينين . وهل هناك اغلى من نعمة البصر التي انعم بها علينا القادر حتى نفقدها باهمالنا في علاج أنفسنا من هذا المرض ؟؟ ! وتأثير مرض البول السكري على الرئتين معروف ، فاذا لم يعالج العلاج الكافي تعرضت الرئتان للالتهاب ، وفي بعض الحالات تصاب بالدرن الرئوي ويتضخم الكبد ، ويحدث تلبكا بالامعاء وما يتبع ذلك من اسهال أو امساك وانتفاخ بالبطن ، والقيء الشديد عند زيادة نسبة سكر الدم وفي بعض الحالات تحدث آلاما مبرحة تشبه الى حد كبير حالات البطن الحادة مما يستدعي في بعض الحالات أن تفتح البطن لاستكشاف ما بها .

التاثير على الجهاز البولي :

وتتعرض الكلى والجهاز البولي الى الإلتهابات من آن الى آخر فتحدث حرقة بالبول مع ارتفاع في درجة الحرارة وقشعريرة تعتري المريض من آن الى آخر . وعندما يحدث الالتهاب ترتفع نسبة السكر في الدم وبالتالي ربما سبب ذلك ما يعرف بغيبوبة السكر مع القيء الشديد وفقدان الوعي ، واذا استمر حدوث الالتهابات ولم تعالج : سبب ذلك تضخما في الكليتين مع فقدان بروتين الدم مما يؤدي الى تورم في الجسم مع ارتفاع في ضغط الدم ، وتستمر الكلى في التاثر الى أن تتوقف عن العمل في النهاية ويحدث ما يسمى بتسمم البولينا الذي ربما أودى بحياة المريض .

التاثير على الجهاز العصبي :

والجهاز العصبي من الاجهزة التي تتاثر كثيرا بمرض البول السكري فيحدث ما يسمى بالتهاب الجهاز العصبي الطرفي وما يصحب ذلك من خدور في اليدين والرجلين ، وتقل الحساسية فيهما وربما أدى ذلك الى ظهور تقرحات في القدمين . وفي الحالات الشديدة تتأثر المضلات فتحدث بها آلام مبرحة وضعف شديد ربما أثر على حركة المريض فيجعله طريح الفراش لا يقوى على الحراك وفي بعض الحالات يتأثر النخاع الشوكي مما يؤدي الى ظهور شلل في بعض أجزاء الجسم . وفي الحالات الشديدة والتي ترتفع نسبة السكر في الدم الى

مستوى عال تحدث الغيبوبة مع فقدان الوعي مما اسلفت .

التأثير على الجهاز الدوري :

وبمرور الوقت ودون علاج ومع ارتفاع نسبة « كوليسترول الدم » ، يترسب هذا في الاوعية الدموية ويسبب ما يسمى بتصلب الشرايين ويسبب ذلك أعراضا في الأعضاء التي يصيبها ، فاذا أصاب القلب سبب ضيقا في الشريان التاجي مع حدوث الذبحة الصدرية والآلام التي يشكو منها المريض في صدره عندما يقوم بعمل مجهد وفي الحالات الشديدة يصاب بجلطة في الشريان واذا أصيب شريان المخ تسبب في الشلل النصفي واذا اصيبت الشرايين في الاطراف تسبب ذلك في الغرغرينا المعروفة بضمور العضو المصاب مع حالة السواد التي تصيبه وفقدان الحساسية فيه والآلام التي تصيب الجسم فوق الجزء المصاب وكما نرى لا يترك المرض اذا أهمل أي جزء في الجسم الا ويصيبه بمضاعفات يكون الانسان في غنى عنه لو اعتنى بصحته ، وأعطى لبدنه الحق الذي عليه حتى يعيش في أمان من الامراض .

وماذا لو اصيبت الخلايا التي تفرز العصارات الهضمية أو حدث انسداد في الانبوب الذي يحمل هذه العصارة الى الامعاء لهضم الاطعمة التي بها ؟ وأمراض البنكرياس متعددة والتي تسبب ضمورا في هذه الخلايا وتليفا بها . فيبدأ المصاب بالسكري من آلام في أعلى البطن وتنتشر هذه الآلام الى الظهر وتكون مبرحة في بعض الحالات حتى أن المريض لا يقوى على النوم على ظهره أو حتى يذوق طعم النوم . ثم تظهر أعراض النقص في العصارات الهضمية للبنكرياس فلا تهضم المواد الدهنية وتظهر قطرات من الدهن في البراز مما يجعل البراز يطفو على سطح الماء ويكون لونه مائلا الى البياض لوجود هذه المواد الدهنية به ، وكذلك تظهر الياف اللحم والمواد البروتينية الاخرى ، ولا تهضم المواد السكرية ولقلة امتصاص هذه المواد يضعف الجسم ولا يكاد يقوى على القيام بأي مجهود مع ظهور الاعياء الشديد ، ونقص الوزن وكثرة التبرز ، واذا امتد هذا الضمور الى الخلايا التي تفرز الأنسيولين ظهرت على المريض أعراض البول السكري .

من هذا نرى كيف أن هذا العضو الدقيق الصغير يؤثر على الجسم ، وكيف أن خللا به يسبب هذه الأمراض ويكدر حياة الانسان . بل وفي النهاية يودي بحياته اذا هو أهمل ولا يسلك طريق العلاج السليم ، فسبحانه من خالق مبدع ، يحار الانسان في بديع صنعه ، وفي تكوين هذه الاعضاء ، وما تقوم به من عمل لخدمة الانسان ليحيا حياة طيبة ، وما أحرانا بشكره على نعمائه ، والخضوع لجلال خلقه ، والتدبر فيما وهبنا من قدرة على الحياة ، وصدق جل علاه : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** . الذاريات/٢١ .

معجزة



حمل الفتح الاسلامي لواء الهداية ونشره على دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ولم يكد القرن الثالث الهجري يهل حتى غدت تلك الدولة صاحبة الكلمة العليا بين دول العالم يتقرب اليها الحكام والأمراء دفعا لبأسها وطمعـــا في رضاهـــا .

وعبر جيش المسلمين بحر الروم ثلاث مرات ليرفع راية الاسلام على جزيرة كريت وكانت المرة الأخيرة في عهد الخليفة المأمون حين سير حملة بقيادة أبـــي حفص عمر بن عيسى الأندلسي .. ولما كان اهل جزيرة كريت قد عاشوا من قبل تحت ظلال الحكم الاسلامي ونعموا بالعدالة والامن فقـــد رحبوا بجيش المسلمين فبقي لواء الهداية خفاقا في الجزيرة قرابة قرن ونصف حتى دب الوهن في جسم الدولة الاسلامية في نهاية خلافة بني العباس فتساقطت اطرافها وكانت كريت واحدة من تلك الأطراف .

والذي نعنيه من هذه العجالة التاريخية هو التمهيد لهذه القصة التي لا تمت الى الخيال بصلة ولا تنزع الى الوهم ابدا فقد حدث بها ثقة يعتد به هو احمد بـــن يوسف ذكرها في كتابه « المكافأة » ورواها عن الحسن بن مسلم الاقريطشي وهو شاهد عيان وكان حين حكاها زاد عمره عن المائة عام لكنه كان صحيح التمييز سليم الحواس ومثل هذا المعمر نربا به عن أن يجترىء على الله بالكذب .

كان الصراع العسكري بين الرومان والمسلمين يتخذ صورا شتى يبدا بالمناوشات احيانا وينتهي الأمر عند تراجع الرومان ، وأحيانا اخرى كان ياخذ صورة الحرب الشاملة حتى يذعن الرومان ويستسلموا لكل شروط المسلمين ويدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، فالدولة الاسلامية وهي في اوج شبابها وعنفوان قوتها كانت مؤمنة بربها ، مزهوة بعلو مكانتها ، فخورة بباس رجالها ، يحفزها علـــى النضال دينها الحق ورسالته المقدسة علـــى حين كانت دولة الرومان لا تـــزال تتمسك باهداب مجد ذابل يدفعها الى المغامرة كبرياء مغرور احمق .

في احدى المناوشات الحربية اتسعـــت الدائرة ، وتوالـــت المعارك ، وزحف المسلمون يحدوهم النصر ، ويمشي في ركابهم الظفر .

وانطوى الرومان على حسرة مريرة وراحوا يلوكون آثار الهزائم ، ويتجرعون

الدعاء

للاستاذ محمد ابو الخير محمد

غصصها ... ولزم ملكهم قصره حزينا كئيبا وقد تملكه الحقد وحزبه الغيظ ، وراح الغضب المحموم يملي فكرة الثأر والانتقام من المسلمين بعد ان داست اقدام جيوشهم هيبة دولته ، ومزقت كرامتها ، واوحى التفكير الملتهب بنـيـران الغيظ الـى هذا الملك ان ينتزع جزيرة كريت من ايدي المسلمين ثم يخربها ويبيد من فيها من جند المسلمين .

اقسم الملك على هذا ، وعاهد رجاله انه لن يحيد عن ماربه ولو انفق كل ذخائر مملكته .. كان لا بد من البحث عن قائد ماهر بارع . فها هم اولاء قواد جيشه قد سقط بعضهم صرعى في المعارك على حين اثبت البعض الآخر جدارته بالفشل الذريع بعد ان مني بالخسران .

غشى الضباب روح الملك وعقله ، ولبث يتخبط في دياجير نفسه التي اطبقت عليها ظلمة اليأس .. وفي رعونة حمقاء راح يتلمس السبيل الى غايته كي يروي غلة روحه المتعطشة الى الثأر من المسلمين . ولاح له بصيص من نور الامـل فتعلق به في لهفة ، وتشبث بخيوط شعاعاته في رجاء ... تمثل الأمل والرجاء في راهب كان من قبل احد قواد الجيش ثم كره الحروب ونزع الى الرهبنة فالتفت حوله الرعية ، وانزلته من قلوبها منزلة الأب الراعي لحكمته وزهده .

بعث الملك في طلب الراهب فعز عليه أن يدع صومعتـه لكن ما كان له ان يعصى الامبراطور فلما مثل بين يديه وسبر غوره أدرك بشفافية بصيرته مـا يعتلج في نفس مليكه ومع ذلك فقد لبث يتمتم بكلمات تهافتت على شفتيه وبـين لحظة واخرى يوجه الى الامبراطور نظرة نفاذة ليقيس اعماق نفسه وابعـاد الخواطر التي تموج فيها .

واعتدل الامبراطور في جلسته ، وتحايل على الهدوء حتى غلف به قسمات وجهه ، وكسا به كلماته وسأل الراهب عن سر انتصار المسلمين ..

أوجز الراهب اجابته في كلمة واحدة حين قال : الايمـــان .

قال الراهب كلمته ولم تكد تمضي برهة حتى فاجاه الامبراطـور حين وقف صائحا وكأنما الم به سعار فاخذ يقول : الايمان ؟!.. الايمان ؟!.. الايمان ؟!.

وابتلع لعابه في عصبية ثم حدج الراهب بنظرة فيها مزيج عجيب من آثـار الانفعالات العميقة التي كانت ترجه في قوة ، ومرة اخرى صاح بالراهب : تلـك هي رسالتك .. لا بد أن تبث الايمان بثا في قلوب جندنـا .

تبسم الراهب ساخرا لكنه امتص سخريته في سرعة وأمام الرغبة الرعنـــاء التي اجتاحت الامبراطور لم يملك الا ان يبدي لـــه استعداده لأن ينهض بهذه الرسالة مع أنه كان يدرك أنه لا طاقة له بعبئها وزعم ان الامر لا يعدو التوجيه الروحي والمعنوي لكن الامبراطور كشف الستر عن حقيقة جديدة فانهى اليـــه انه المنوط منذ اللحظة باعداد الجند للمعركة ، وقيادتهم فيها ، وأوعز اليه ان يحيط أمر الحملة بالسرية والكتمان حتى يأخذ حامية الجزيرة على غرة وتكون الضربة قاصمة .

مهما كان الأمر فقد رضى الراهب بقيادة الحملة ونفذ كل تعليمات الامبراطور فلبث فترة مع الاعداد والتجهيز ، ثم أبحرت سفنه تحت جنح الظلام واتخذت مسارا بعيدا عن الرصد .

وفاجأت الحملة الجزيرة وقد أرخى الليل سدوله الكثيفة ...

كان في الجزيرة حامية صغيرة تحرس أطرافها ومشارف الطرق فيها فلمـــا أحست بمباغتة جند الرومان سارعت الى قائدها الذي هاله الأمر لكنه عـــزم على الصمود والاستبسال مهما كانت التضحيات وكان أول ما فعله ان أصدر أوامره باغلاق حصن الجزيرة ، وقفت جنود الرومان أمام الحصن الراسخ المنيع وتوالت محاولاتهم الانتحارية لاقتحامه لكن ضاعت كل تلك المحاولات هباء أمام المقاومة العنيدة الصلبة .

وروع قائد الرومان ما أبدته الحامية من ضروب الشجاعة فلم يكن هنـــاك مناص من احكام قبضة الحصار على الحصن حتى ينهار ويستسلم .

واشتد الحصار الخانق على المسلمين ، وتناقصت المؤن حتـــى نفدت ، وساقهم الجوع الى أكل الدواب حتى الجيف .

وعم البلاء ولاح شبح اليأس لا سيما عندما أوشكـــت الذخيرة على النفاد ، وبدأ قائد المسلمين يتجاوب مع رغبة كانت تناوشه وتكاد تدفعه الى التسليم ابقاءً على أرواح المسلمين لا سيما النساء والعجائز والأطفال .

أخذ اليأس يعبث برجال الحامية لكنهم كانوا يصارعونه في استماتة نادرة ، ولم يبق لديهم الا الايمان بالحفاظ على الأرض لكنه هذا الايمان بدأ يخبو ويتوارى تحت ضربات الحصار الخانق وضحايا الجوع من الأطفال والعجائز والنساء .

وسط هذا الجو المكفهر هم شيخ من المسلمين حنكته التجربة وصقله الايمان بالله وصاح بالناس :

((هل تقبلون ما أشير به عليكـــم ؟))

قال الناس واللهفة تأخذ بمجامع نفوسهم : قـــل

قال الشيخ الحكيم : ((تزكوا الله وتتطهروا وتصلحوا نفوسكم من قبيح مـــا يحملكم عليه تظاهر النعمة والسلامة)) .

وكف عن القول برهة استغرقه فيها تأمل عميق ثم تابع :

((أخلصوا لله اخلاص من لا يجد الفرجة الا عنده)) .

ران صمت على جمع الرجال ، ورجع كل الى نفسه وكانما تراءت له صـــورة باطنه فلمح ما علق فيه من شوائب .

وتركهم الشيخ مع لحظات التامل وهو يدرك أنهم يغسلون قلوبهم ، ويطهرون

نفوسهم ، ويتلمسون الطريق الى الله .
وتفرس وجوههم وأنعم فيها النظر فلما لاح له ان أعماقهـم بدات تنتفض بالخشوع لله عز وجل .. لما لاح له هذا رفع وجهه الى الله متوسلا وبدأت حبات الدمع تتساقط وتنسال على وجهه المفضن لتتسرب داخل لحيته الكثة .
وعاد ينظر الى الرجال وعيناه مغرورقتان بالدمع ثم صاح صيحة ارتج لها فضاء الجزيرة وقال وصوته ينضح بالثقة والايمان : « عجوا بنا الى الله » اي أرفعوا أصواتكم بالدعاء طالبين منه العون والنجدة .
وعج الرجال عجة واحدة فكأنما هي قصف الرعد ، وبكى الشيخ وبكى كـل الناس ، وتابع الشيخ وقد رفت على وجهه نورانية نفس صافية الشفافية . قال : « عجوا أخرى ولا تشتغلوا بغير الله » .
وعج الرجال عجة أعظم من الأولى وبكى الشيخ وبكى الناس ايضا ثم عـــج الثالثة وعج الناس معه وعاد لينظر الى وجوههم فلما قرأ ما خط عليها مـــن سطور هلل وجوانحه ما تزال مع الخشوع وكأنما رأت بصيرته ما لم تدركــه أبصارهم فقال لهم : « اعتلوا الحصن فاني أرجو ان يكون الله قد فرج عنا » .
وأعتلى بعض الناس الحصن مع شيء من التوجس وشيء من الذهـــول وشيء آخر كان يوحى اليهم انهم يعيشون مع حلم غريب ... أعتلوا الحصن فما كان أشد عجبهم حينما رأوا جند الرومان قد حملوا أسلحتهـم واستداروا متجهين صوب الشاطيء ويد خفية قاهرة تسوقهم كقطعان النعاج المذعورة .
وبدأت السفن تستقبلهم لترحل بهم فأزداد عجب الذين اعتلوا الحصن ولكي يؤمنوا أن عيونهم لم تخدعهم ناشدوا بقية الناس أن يهرعوا الـــى الأسوار ويعتلوها ليروا ما يرونه ويخبروهم آن كان هذا حلما أم حقيقة ماثلة للعيان .
تسلق الناس الأسوار فلما رأوا فلول الرومان مدفوعة بالرعب تعدو نحو الشاطيء .. لما رأوا ذلك انطلقت حناجرهم بالهتاف المقدس : الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. وأسرع بعضهم الى باب الحصن ففتحوه ، واندفعوا وراء بقايا الرومان الذين كانوا في المؤخرة وقد ترنحوا من فرط ما أصابهم من رعب .. أمسكوا بفلول الرومان وسألوهم عما دهاهم فنطقت السنتهـم بكلمات ذليلة منهارة وقالوا : « كان عميد الجيش بأفضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم العالية فوضع يده على قلبه وصاح:« قلبي قلبي » ثم لم يلبث أن اسلم الروح حينذاك دب الفزع في أجنحته وأعوانه ، وأصابهم خوف مدمر ، ووجدوا قـــوة خفية تسوقهم الى الهرب والفـــرار فلم نملك نحن الجند ــ وقد أصابنا مـــا أصابهم ــ الا أن نهرب الى السفن » .
وخلف الرومان من المؤن والطعام بعد فرارهم ما فاض عن حاجة المسلمين وعوضهم عن أيام الحرمان التي فرضها عليهم الحصار .
وترنمت الألسنة بحمد الله على تأييده ونصرته والتفوا حول الشيخ الذي هداهم الى السبيل السوي فلمعت الابتسامة على شفتيه ، وترجمت عيناه اكثر من معنى كان يراوده .. كان أبرز هذه المعاني ان رحمة الله ما كانت لتمد اليهم اطواق النجاة لو انهم استسلموا للياس ، أو اذعنوا للعدو الذي كان يريد غزو الجزيرة وينفذ رغبات الملك الموتور .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

القراءة خلف الامام

السؤال ــ ما حكم صلاة المأموم بالنسبة للقراءة ، وماذا كان عليه الرســـول وأصحـــابه ؟

حسين بركات شحاته من حدائق القبة بالقاهرة

الجواب ــ القراءة اما ان تكون للفاتحة او للسورة ، فقراءة المأموم للفاتحة واجبة عند الامام الشافعي ، الا اذا كان مسبوقا بجميع الفاتحة أو بعضها فــان الامام يتحمل عنه ما سبق به ان كان الامام أهلا للتحمل . ودليله حديث:« لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » رواه البخاري ومسلم . وعند الحنفية مكروهة كراهة تحريم في الصلاة السرية والجهرية ، لحديث:« من كان له امام فقراءة الامــام قراءة له » وقد أثر هذا المنع عن ثمانين من كبار الصحابة . والمالكية قالوا : ان القراءة خلف الامام مندوبة في السرية مكروهة في الجهرية ، الا اذا قصد مراعــاة الخلاف فتندب . وكذلك قال الحنابلة أنها مستحبة في السرية وفي سكتات الامام من الجهرية ، وتكره حال قراءة الامام في الصلاة الجهرية .

أما قراءة غير الفاتحة للمأموم فهي سنة عند الشافعية اذا لم يسمع قــراءة الامام ، أما اذا سمع فلا تسن له . وقال الحنفية : لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الامام مطلقا . وقال المالكية : تكره القراءة للمأموم فى الجهرية وان لم يسمع او ســكت الامــام .

وقد روى في ذلك حديث عبادة بن الصامت . قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة . فلما انصرف قال:(اني أراكــم تقرءون وراء إمامكم) قال : قلنا : يا رسول الله اي والله . قال:(لا تفعلوا إلا بأم القرآن ، فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) رواه أبو داود والترمذي . وفي لفظ:(فلا تقرءوا بشيء من القرآن اذا جهرت به الا بأم القرآن) رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال : كلهم ثقات .

اللحيـــــة

السؤال : ورد عن الرسول الامر بالصبغ لمخالفة اليهود والنصارى ، كما ورد الامر باعفاء اللحى ، والآن وجدنا الخنافس والهيبيز يطلقون شعورهم ، فهــل نطلق اللحى كما كان الرسول يفعل ، ام نحلقها حتى لا نتشبه بالخنافس ؟

مهندس / عادل ابراهيم الدسوقي ــ معيد بهندسة المنصورة ــ مصر

الجواب : قصد التشبه أو عدمه هو الذي يعطي المسألة حكمها ، سواء أكان

ذلك في الملابس أم في العادات الجارية أم في غيرها ، وفي حديث حسنه بعضهم أن من تشبه بقوم فهو منهم ، وفي الغالب يكون قصد التشبه حبا لهم أو اعجابا منهم ، فاذا كان بحكم التوافق غير المقصود ، فلا ضرر فيه أبدا ، وهذا التوافق غـــير المقصود موجود بكثرة فى المجتمع البشري . واللحية قد فرط في التمسك باعفائها قوم وأفرطوا في عيب الآخرين . كما أفرط قوم في التمسك بها وفرطوا في احترام الآخرين . والدين لا يحب ذلك ولا يقره ، والقدر المتفق عليه بين الفقهـــاء ان اعفاءها مطلوب شرعا ، لكنهم اختلفوا في درجة الطلب ، فقال بعضهم بالوجوب وقال البعض الآخر بالنـــدب .

والذين قالوا بالوجوب استدلوا بحديث الصحيحين:(خالفوا المشركين ، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب) قالوا : ان اعفاء اللحية مأمور به ، والاصل في الامر للوجوب ، ولا صارف يصرفه عن ذلك . وعلى هذا الرأي أبو حنيفة ، كما نص عليه الحصني الحنفي فى « الدر المختار » في باب الحظر والاباحة ، وذكر ايضـــا في كتاب الصوم أن تقصيرها أقل من القبضة لم يبحه أحد ، لانه من شأن المخنثة من الرجـــال .

وقال النفراوي في شرح رسالة ابن ابي زيد المالكي : فما عليه الجند في زماننا من أن الحزم بحلق لحاهم دون شواربهم لا شك في حرمته عند جميع الائمة .

وقال ابن حجر في شرح العباب : قال الشيخان الرافعي والنووي : يكره حلق اللحية . واعترضه ابن الرفعة في حاشية الكافية بأن الشافعي نص في « الام » على التحـــريم .

وقال الاوزاعي : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها ، كما في حاشيتي الشراوني وابن قاسم على شرح التحفة . وقال ابن الجوزي : ان اعفاءها مندوب ما لم يستهجن طولها . وقال الحنابلة : اعفاؤها واجب وحلقها حرام .

والذين قالوا : ان اعفاءها مندوب استندوا الى حديث مسلم مرفوعا:« عشرة من الفطرة ، قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق المـــاء وقص الاظافر وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء » يعني الاستنجاء. قال مصعب : ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة .

قالوا : ان اعفاءاللحية شأنه شأن السنن المذكورة فيالحديث، وهي ليستكلها واجبة ، فالسواك مثلا وكذلك قص الاظافر والاستنشاق كله مندوب لا واجب ، فلماذا لا يكون اعفاء اللحية من بين المندوبات .

وردوا على الحديث الاول في الامر بمخالفة المشركين فقالوا : ان الامر لا يتعين أن يكون للوجوب ، فلو كانت كل مخالفة للمشركين محتمة لحتم صبغ الشعـــر الذي ورد فيه:« ان اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم » رواه الجماعة . مع أجماع السلف على عدم وجوب الصبغ للشعر ، فقد صبغ بعض الصحابة ولم يصبغ البعض الآخر ، كما قال ابن حجر في فتح الباري .

ولهذا قال بعض العلماء : لو قيل في اللحية ما قيل في الصبغ من عدم الخروج

على عرف اهل البلد لكان أولى ، بل لو تركت هذه المسألة وما أشبهها لظروف الشخص وتقديره لما كان في ذلك بأس . جاء في كتاب:« نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤١ : سئل علي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم:« غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال : انما قال النبي ذلك والدين قُلّ، فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما يختار .

وجاء في فتاوى بعض العلماء قوله : والذي نعرفه من كثير مما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الخصال أن الامر كما يكون للوجوب يكون لمجرد الارشاد الى ما هو افضل ، وان مشابهة المخالفين في الدين انما تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصالهم الدينية ، أما مجرد المشابهة فيما تجري به العادات والاعراف العامة فانه لا بأس بها ولا كراهة ولا حرمة .. ونحن لو تمشينا مع التحريم لمجرد المشابهة في كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم اعفاء اللحى ، لانه شأن الرهبان في سائر الامم التي تخالفنا في الدين ، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة .

والحق ان امر اللباس والهيئات الشخصية ، ومنها حلق اللحى ، من العادات التي ينبغي أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة . فمن درجت بيئته على استحسان شيء منها كان عليه أن يساير بيئته ، وكان خروجه عما ألف الناس فيها شذوذا عن البيئة .

هذه هي الآراء عرضتها ، بما فيها من قديم وحديث ، ولك أن تختار منها ما تطمئن اليه نفسك ، وتراه معينا لك على الخير مبعدا لك عن الشر وان كنت ارى أن أدلة الطلب قوية ، والقول بالوجوب أرجح ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد ع . س . م . ج من مصر : يكفي الغطس الكامل في الغسل ولو زمنا قصيرا ، واحذرك من هذا العمل فقد ورد في بعض الاحاديث قتل الاثنين معا .
السيد / خالد سعد الطوخي : سبقت الاجابة على حكم الصور والتماثيل في عدد المحرم ١٣٩٧ ، وصوت المرأة اذا كان طبيعيا ليس بعورة ، والملابس الشرعية للمرأة سبقت الاجابة عليها في عدد رجب ١٣٩٦ .

السيد / صدقي موسى سلمان من المنشاه سوهاج مصر : عند الحيرة في القبلة اجتهد وصل . وتقبيل يد الغير اجيب عليه في عدد ربيع الآخر ١٣٩٧ ، والصلاة في اول الوقت سنة ، ويجوز اداؤها في اي جزء من الوقت المخصص لها ولو كان قبيل دخول الوقت الثاني . ولا تستقل بأخذ حقك بل ارفع الأمر الى المسئولين ان كانت لك ادلة ، والا جاز بالقدر المساوىء تماما لحقك . فان تجاوزت كنت آثما ، والافضل أن تكل الأمر الى الله وسيعوضك خيرا . والشاة التي وقعت في البئر وتعذر ذبحها من عنقها تجرح جرحا يفضي الى الموت في أي موضع من جسمها . وعادة اختلاط الخطيبين وخلوتهما قبل العقد لا يقرها الشرع ، كما أن منعه من

رؤيتها في حشمتها الشرعية لا يقره الشرع . والأذان بدون وضوء صحيح مع الكراهة وبقية أسئلتك العشرين ستأتي .

السيد / م . س . غ . بالكويت : قال تعالى : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم** » وقال : « **وللرجال عليهن درجة** » . ويجوز تزويج الفتاة شرعا في هذا السن والقوانين لا تسجله . والجهاز ليس شرطا في صحة الزواج ، ولها أن تحضر زفافها ، وستر وجه المرأة سنة وبخاصة للجميلة . وتربية شعر اللحية واجب أو مندوب .

السيد / أحمد محمود محمد خليل من دسيا بالفيوم مصر : حديث:« سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة » رواه ابن حبان في صحيحه ، والمراد به الحديث المنهي عنه ، وقد أخرجه مسلم عن جابر بن سمره : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام . قال : وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم . وحديث:« الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » يقول العراقي على الاحياء : لم اقف له على أصل .

السيد / ضحوى نافع راجي السعيدي بالجهراء الكويت : كل معاملة فيها ربا أو استغلال محرمة .

السيد / علي عرمان ابراهيم بالخرطوم السودان : ليست القبة على القبر من اعمال البر فغيرها أولى .

السيد / زكي فؤاد الصعيدي من كفور نجم أبو كبير شرقية مصر : الادعية كثيرة ومن أحسن كتبها:« الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار » للامام النووي وهو مطبوع بكثرة . والمجلة لا تتسع لتفسير ما طلبت . وامتنع عن مشاهدة الافلام الخليعة ، واضبط أعصابك ولا تؤذ أحدا فستندم على عدوانك .

السيد / عثمان ابراهيم آدم بمدرسة الفاشر العليا بالسودان : ولد الزنى ينسب لأمه وترثه ويرثها وراجع ان أردت التوسع كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ج ٤ ص ١٧٣ طبعة المكتبة العصرية بالقاهرة .

السيد / بسه عبد الهادي أحمد بديوان شئون الذمة بالخرطوم : اقامة القباب على القبور غير مشروعة وطلب الشفاء وغيره من أصحاب القبور لا يجوز فالنافع والضار هو الله سبحانه ، والتوسل يكون بصالح الاعمال .

السيد / فتح الله محرم العيديس بشركة غزل المحلة مصر : سؤالك عن المانع من تطبيق الشريعة الاسلامية لا يوجه الينا ونحن متضامنون معك في السؤال والله يهدي من بيدهم الامر لتحقيق الرجاء .

السيد / سالم . س . بالكويت : ان وجدت طبيبة يحرم على المرأة أن يكشف عليها الطبيب ، وان لم توجد جاز ، مع الاقتصار على موضع الضرورة في النظر واللمس وما أشبههما .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

شهر شعبان وليلة النصف

يمر بالمسلمين موكب الشهور العربية فيجذب أنظارهم بعضها وتشد انتباههم اليها نقط بارزة فيها يركزون عليها الأضواء ، ويولونها عناية خاصة يمجدون فيها ذكريات عزيزة أو يتقربون فيها الى الله بعمل يزداد ثوابه ويعظم أجره لهذه المناسبة .

وقد يحدث أن يمر شهر من الشهور بين شهرين لكل منهما جاذبية قوية تصرف الى حد كبير انتباه الشخص الى هذا الشهر الذي توسطهما — مع أنه قد يكون له من المزايا ما لو علمه لوضعه في قائمة الشهور المفضلة . وليست الشهور العربية متماثلة القدر ، ولا هي على درجة سواء في الفضل فلبعضها من الخصائص والمزايا ما ليس لغيره .. ولعل من تلك شهر شعبان . لقد امتاز شهر شعبان بإقبال الرسول صلى الله عليه وسلم على العبادة فيه إقبالا ينم عن شرفه وجلالة شأنه . ولم يصم الرسول الأعظم في غير رمضان قدر ما صامه في شعبان .

وقد روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : إن النبي لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان . وروى البخاري عن عائشة : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله).

وفي لفظ :« ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستكمل صيام شهر قط إلا رمضان . وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان » .

وقبل أن يسأل أحدنا عن سر اقبال المصطفى صلى الله عليه وسلم على هذا الشهر وعن الحكمة في اختصاصه له بهذا المزيد من العبادة . ســـأل « أسامة بن زيد » إذ قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وانا صائم » . أخرج ذلك أبو داود والنسائي وصححه خزيمة .

فإلى كل مسلم أن يجد في الطاعة ويقتدي بالرسول في احتفاله بهذا الموسم الجليل ليكون الصوم والعبادة خاتمة رصيده في كل عام . لأن شهر شـــعبان هو الفترة التي يرفع فيها الله سجل الأعمال .

وكان شأن المسلمين الأولين كما روى عن أنس رضى الله عنه انهم كانوا اذا دخل شعبان أنكبوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقـــوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان .

وفي فضل شعبان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صـــحيح: « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » .

على أن الاقبال على العبادة في شهر شعبان يهيىء النفس للعبادة في شهر رمضان فالتعبد في شعبان مسلك يتسق مع السلوك التربوي الرفيع ، وإذا صام المرء في شعبان ، هان عليه صوم رمضان ، ولم يجد في احتماله رهقا ، بل كان راحة ورضا ، وروحا وريحانا ، والخير يوصل الى الخير دائما .

وشهر شعبان يثير في نفوس المسلمين ذكرى حادث عظيم سيبقى بقـــاء الدهر ، ذلك هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . كان ذلك في نصف شعبان . ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ليستألف قلوب اليهود ، ويستدنيهم من دينه ، ويكونوا مع من أسلم من العرب على هدى من ربهم لكنهم عموا وصموا ، وآذوا وكابروا ، ومضوا في الباطل وقالوا :

يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ! وضاق بهم رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وقلب وجهه في السماء مستشرفا لتحويل القبلة الى الكعبة — ونزل قوله تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** . البقرة / ١٤٤ .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع من مولاه جل وعلا أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام وهي أدعى للعرب أن يؤمنوا ، فهي مفخرتهم ومطافهم ومزارهم ، وإذا كانت الكعبة قبلة أبي الأنبياء فإن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إحياء لدعوته .. وتم هذا بعد نزول الآية السابقة في النصف من شعبان .

صلاح الدين محمد الكامل



التابعـــــون باحســــــان

من هم التابعون ؟ وهل هم على درجة من الفضل متساوية ؟ وما صلتهم باصحاب رســول اللـــــه ؟

محمد شفيق اسماعيل ــ الكويت

التابعي هو من لقي صحابيا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الاســـلام اذا تحقق ذلك ولو لحظة فانه يكون كافيـــا في أثبات التابعية عنـــد جمهـــور العلمـــــــاء .

ويرى آخرون أن التابعي لا يكتفي فيه بمجرد اللقاء بخلاف الصحابي فان اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يؤثر فيه لان لنور النبوة قوة سريان في قلب المؤمن تظهر الطاعـــة والاستقامة .

وقال ابن حبان : التابعي من لقى الصحابي وهو في ســـن مـــن يحفـــظ ويتحمـــــل الـــروايـــــة .

والواقع ان طول ملازمة التابعي هي القريبة والمعول عليها .

قال الله سبحانه في شأنهم : **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) .**

ومهمة التابعي الاخذ عن الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة هم أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ، والتابعون حفظوا عنهم ووعوا ما نشروه من الاحكام والسنن والآثار فعلموا الناس وفقهوهم في دين الله، ولا شك انهم خير الناس بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيهم : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) ويقول صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني) .

والتابعون خير الناس بعد الصحابة لكن ذلك محمول على الغالب منهـــم بخلاف الصحابة ويكاد ينعدم فيهم الكذاب ، وان وجد فيهم من له أوهام ، لكن ذلك نادر لا يمنع القول بصـــدقهم .

فعدل الصحابة وعدم وجود أوهام عندهم من الله ورسوله ولا يحتاجون في ذلك الى دليل مادي وعلى هذا القول معظم العلماء من المسلمين ، وقد ورد أن افضـــل التابعين سعيد بن المسيب وقد روى أيضا أن افضل التابعين أويـــس القرني ، وذلك لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان خير التابعين رجل يقال له أويس) .

ولذلك يقولون ان الحديث والفقه والافتاء في كل ما اشكل على الناس أمره في مكة كان يتلقى من عطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان .

اما في المدينة فقد كان ذلك يؤخذ من علمائها سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وعبيد بن عبد الله بن عتبة وهو أحد الاعلام المخضرمين ، وقد أجمع معاصروه علــى جلالته ووقاره وغزارة علمــه ، وكان يشبه عبد الله بن مســعود ، ومسروق بــن الاجــدع الهمــدانــي .

وكان من أوعية العلم في البصرة الحسن البصري وهو من هو علما وفضلا وورعا وابن سيرين فقد كان ثقة مأمونا عالي القدر رفيعا اماما كثير العلم .

وكانت الشام تحظى ايضا بعلم شيخها أبي ادريس الخولاني وقبيصة بن ذؤيــب الخزاعــي .

اما في مصر فكان امامهم وعالمهم يزيد بن أبي حبيب ، وكان مفتي مصر في زمانه حليما عاقلا وأول من اظهر العلم والكلام في الحلال والحرام — وبكير بن عبــد اللــه الأشــجع .

سبب مشروعية القتــال

يقال ان القتال كان وسيلة المسلمين في نشر الدعوة وارغام النــــاس على الدخول في دين الله فهل هذا صحيح ؟

علي سلمان — الاردن

من المسلم أن الاسلام لم يقم على السيف كما يدعي أعداؤه والمناهضون له .
ولقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله وقد لقي من المشركين خلال هذه المدة كل صنوف الاذى والفتنــة هــــو واصحابه المؤمنون به وكان المشركون حجر عثرة في سبيل انتشار الاســـلام فلفقوا الاكاذيب التي تكفل القرآن بسردها والرد عليها وكانت المكية حافلة ببيان ذلك ، أمام هذا الاضطهاد هاجر المسلمون الهجرتين كانت احداهما دار الاسلام ونواة دولته وما زال المشركون على كيدهم وعنادهم للدعوة فكان ذلــك السبب الرئيسي لشرعية القتال ، ويمكن حصر هذه الاسباب في الدفاع عن النفس عنــد حدوث الاعتداء . والدفاع عن الدعوة اذا حاول المشركون منع وصولها الى الناس وخوف فتنة من آمن أمام أي ضغط أو تعذيب وكان أول آية تنزل في الامر بالقتال قول الله سبحانه:**(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)** .

ومع هذا حث القرآن المسلمين على عــدم الاعتــداء يقول الله سبحانه : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظــالمون)** .



قالت صحف العالم



مؤتمر اقتصادي في لندن تتبناه السعودية

نشرت القبس الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٨ تقول :

يعقد في لندن خلال الفترة من ٤ الى ٩ يوليو المقبل مؤتمر دولي للتنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث افضل الوسائل لتطوير نظام اقتصادي يقوم على أسس من الشريعة الاسلامية .

ويشترك بدور بارز في اعمال المؤتمر عدد من الوزراء وكبار الشخصيات الجامعية والاقتصادية بالمملكة العربية السعودية . منهم وزير التخطيط حيث سيتحدث عن موضوع هدف واستراتيجية التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ويتحدث الاستاذ محمد قطب الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز عن موضوع المفهوم الاسلامي للنظام الاقتصادي العالمي .

ويرأس الدكتور سليمان السليم وزير التجارة جلسة المناقشة لموضوع: « التجارة الدولية والعالم الاسلامي » . كما يرأس الدكتور عبد الهادي طاهر محافظ مؤسسة « بترومين » جلسة المناقشة لموضوع:« مصادر البترول في الموقف الحالي والتوقعات المنتظرة في المستقبل » .

ويرأس الدكتور محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة جلسة مناقشة :« لموضوع الشؤون المصرفية في اطار اسلامي » وهو الموضوع الذي يشترك في مناقشته الدكتور أحمد النجار الاستاذ بكلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة نفسها .

كما يرأس الشيخ احمد صلاح جمجوم جلسة المناقشة الخاصة بموضوع: « المؤسسات المالية المشتركة في العالم الاسلامي » .

ومن المقرر أن يشترك في اعمال المؤتمر الدكتور أحمد كريم جاي الامين العام للمؤتمر الاسلامي والدكتور أحمد محمد علي محافظ البنك الاسلامي للتنمية بجدة الذي سيلقي محاضرة موضوعها:« دور البنك الاسلامي للتنمية في مستقبل النظام الاقتصادي » .

وقد أبدت السلطات البريطانية اهتماما كبيرا بالمؤتمر الذي سيعقد في معهد الكومنولث . واعرب ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني عن أمله في أن يتمكن من حضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر والتي يلقي كلمة الافتتاح فيها السيد سالم عزام أمين عام المجلس الاسلامي الأوروبي .

التراث الاسلامي والموسوعـــة الفقهية

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٣٠ حديثـــا للاستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشـــؤون الاسلامية بالكويت قال فيـــه :

أن الوزارة خطت خطوات حثيثة في مجال خدمة الثقافة الاسلاميـــة علـــى النطاق المحلي والعربي والعالمي ، خاصة بالنسبة لاحياء التراث الاسلامـــي عن طريق طباعة المخطوطات الاسلامية النادرة التي تتميز بالعمق والاصـــالة وتتناول كل ما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفـــة ، والفقـــه الاســـلامي .

وقال السيد العقيل : إن الوزارة أصدرت مجموعة من كتب التراث الاسلامي منها :« كتاب الفوائد في مشكل القرآن للإمام العز بن عبد السلام » و « كتاب الجمان في تشبيهات القرآن للإمام أبن ناقيا البغدادي » و « كتاب مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري » و « كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني » .

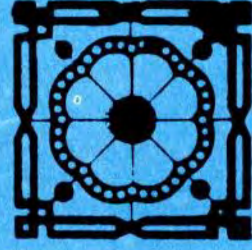
واضاف مدير الشؤون الاسلامية ان وزير الاوقاف اعتمد مؤخرا طباعـــة « كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي وسيصدر قريبا ؛ وسيكون لهذا الكتاب أعظم الفائدة لانه يشتمل علـــى أعلـــى مرتبة من الاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، وهي الاحاديث المتفق عليها ، والتي رواها الامام البخاري ، والامام مسلم ، واعترف بها في مختلف العصور الاسلامية .

وقال العقيل : إنه ستتبع هذا الكتاب كتب أخرى تتعلق بمواضيـــع الفقـــه الاسلامي والشريعة الاسلامية ، وستصدر قريبا في أطار خطة الوزارة التثقيفية .

وتحدث العقيل عن الموسوعة الفقهية فقال : إن طباعة بحوث الموسوعة الفقهية تسير بخطى حثيثة ، وقد صدرت حتى الآن عدة أبحاث وهي :« صلاة المسافر » و « النسب » و « الميراث » وبحث « القصاص » بالاضافة لما سبق اصـــداره في الدورة الاولى ، وهي بحوث :« الاطعمة » و « الاشربة » و « الحوالة » .

واضاف العقيل أنه ستصدر قريبا البحوث الاخرى ، وهي : « شركة الاموال » و « شركة المضاربة » و « القسمة » و « التعزير » ، بالاضافة الى بحوث أخرى قيد المراجعة من قبل اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العـــامة للموسوعـــة الفقهيـــة .

ونأمل أن تقطع مراحل العمل بالموسوعة أشواطا كبيرة بعد توافر الخبـــراء والباحثين الذين تم ترشيحهم من قبل اللجنة العامة للموسوعة الفقهيـــة التـــي يترأسهـــا الوزيـــر .



أعلام الاسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الامام

خالد بن سعيد بن العاص

رجل باع الدنيا كلها من اجل دينه .. فكان من السابقين الاولين الى الاسلام .. خلف وراءه متع الحياة كلها .. وهاجر بدينه الى الله .. فراراً من وجه الظلام المخيف .. ووجه الشرك القبيح .. وليعود بعد ذلك ناشرا ضياء الاسلام .. رافعا راية التوحيد .. مبددا جحافل الظلام .. طاردا خفافيش الكفر والإلحاد .. لتشرق سماء الدنيا بنور الله .. وليذهب الكفر باهله الى الجحيم حتى وان كان منهم أبوه .

واذا كان قد فاتك يا صاحبنا الجليل ان تشارك في غزوة بدر .. فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : أوَما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟ فتقول : بلى يا رسول الله — فيقول لك : فذاك لكم .

اسمه : خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الأموي .

كنيته : ابو سعيد .

إسلامه : راى في نومه انه على شفير النار ، وانها واسعة جدا ، تكاد تميز من الغيظ ، وكان أبوه يدفعه الى الوقوع فيها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بحقويه حتى لا يقع فيها . فقام من نومه فزعا ، ثم لقى ابا بكر رضي الله عنه ، فقصّ عليه ما رأى ، فقال له ابو بكر : اريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه ، وإنك ستتبعه في الاسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها ، وأبوك واقع فيهـــا .

فلقى خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد الى من تدعو ؟ قال : ادعوك الى الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده .

قال خالد : فاني اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد انك رسول الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه .

بينه وبين أبيه : علم ابوه باسلامه ، فأنبه وشتمه وضربه ، ثم قال له : تبعت محمدا وأنت ترى خلافه مع قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم !! فقال خالد : قد والله تبعته على ما جاء به . فغضب ابوه وقال : اذهب يا لكع حيث شئت والله لأمنعنك القوت .

فقال خالد : إن منعتني فالله يرزقني ما أعيش به .

ثم تمضي الأيام ويمرض سعيد بن العاص فيقول : لئن رفعني الله من مرضي لا يعبد إله ابن ابي كبشة ببطن مكة . فيقول خالد : اللهم لا ترفعه . ويموت سعيد في مرضه هذا .

وهكذا يرسخ الايمان في قلب خالد ، ويأتي إخلاصه لدينه وحبه له في الدرجة الاولى قبل المال والاهل ، وهذا هو شأن المؤمن الصادق الايمان دائما .

مكانته : تقول ابنته ام خالد : كان ابي خامسا في الاسلام ، فيقال لها ومن تقدمه؟ فتقول : علي بن ابي طالب ، وابن ابي قحافة ، وزيد بن حارثة ، وسعد بن ابي وقاص . فكان من السابقين الأولين إلى الاسلام .

هجرته : لازم النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه وعاش معه حتى اذا خرج اصحاب رسول الله الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية كان خالد أول المهاجرين اليها ، وأقام بها بضع عشرة سنة وولد له بها : ابنه سعيد ، وابنته : أم خـــالد .

هو والرسول : روت ابنته ام خالد ان والدها خالدا اول من كتب باسم الله الرحمن الرحيم ، وهو الذي كتب لرسول الله كتاب اهل الطائف لوفد ثقيف ، وقد مشى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى انه أتـــى رسول الله وفي اصبعه خاتم فضة مكتوب عليه محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله منه فلبسه ، وظل في يده صلى الله عليه وسلم .

ثم كان هو وإخوته عمالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي الرسول : رجعوا عن عمالتهم ، فقال لهم ابو بكر : ما لكم رجعتم عن عمالتكم ؟ فقالوا : نحن بنو احيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله ابدا ، وخرجوا للجهاد في سبيل الله .

جهاده : عاد من الحبشة بعد ان فرغ الرسول من غزوة بدر ، فقال يا رسول الله لم نشهد معك بدرا . فقال : أو ما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟. قال : بلى يا رسول الله . قال : فذاك لكم . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد عمرة القضية ، وفتح مكة ، وحنينا ، والطائف ، وتبوك ، ثم مضى وإخوته الى الشام مجاهدين في سبيل الله الى أن استشهدوا جميعا .

وفاته : استشهد في وقعة أجنادين وقيل في مرج الصفر سنة ١٤ هجرية في صدر خلافة عمر . فانتقل الى جوار ربه بطل من أبطال الاسلام وعلم من أعلام المسلمين . رضي الله عنه وأرضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

● ترأس وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي الاجتماع الثامن للجنة العامة للموسوعة الفقهية ، وتم البحث خلال الاجتماع متابعة قرارات الاجتماعات السابقة ، والخاصة باستكمال تجهيزات مقر الموسوعة وتزويد مكتبتها بالمراجع الحديثة ، بالاضافة الى تزويد جهاز العاملين بها بعدد من الموظفين من الوزارة للقيام بالوظائف الادارية والفنية .

وجرى البحث في الاجتماع في اعداد معاجم فقهية على غرار المعجم الذي اخرجته الوزارة للفقه الحنبلي، والمعجمين الصادرين في موسوعة الفقه الاسلامي بكلية الشريعة بدمشق . كما بحثت ايضا في مراجعة البحوث السابقة التي شكلت لها منذ شهرين .

والجدير بالذكر ان هذه البحوث سوف تطبع بصورة محدودة وترسل الى مجموعة من العلماء المتخصصين في الفقه لابداء ملاحظاتهم عليها قبل عرضها على اللجنة العلمية .

● بدعوة من وزير الشئون الدينية الاندونيسي ، يقوم السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بزيارة لاندونيسيا في منتصف شهر يوليو المقبل ، حيث يشهد الوزير حفل افتتاح مسابقة تلاوة القرآن الكريم التي تنظمها وزارة الشئون الدينية بأندونيسيا كل عام.

وسوف يقوم الوزير خلال زيارته بالاطلاع على المنشآت الدينية والاجتماعية المختلفة بأندونيسيا .

ويصحب الوزير وفد من كبار المسؤولين بالوزارة .

● غادر الكويت متوجها الى تركيا الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك لحضور المؤتمر الذي يعقد في اسطنبول وتشارك فيه جميع الجمعيات والمنظمات الطلابية الاسلامية بأنحاء العالم .

وقد صرح الاستاذ عبد الله العقيل قبل مغادرته الى تركيا ، بأن المؤتمر سوف يسعى لتكوين حركة طلابية اسلامية عالمية لمعالجة المشكلات الطلابية من منطلق اسلامي كما يتولى المؤتمر بحث القضايا الاسلامية وفي مقدمتها مشكلة فلسطين ومشكلات الاقليات الاسلامية ، والتصدى للهجمات التي يوجهها أعداء الاسلام بغرض تشويه التعاليم الاسلامية الصحيحة وصرف الشباب عن دينهم الحق .

السعودية :

● يعقد في لندن مؤتمر العالم الاسلامي ومستقبل النظام الاقتصادي الذي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي ، ويتضمن المؤتمر اثنتي عشرة جلسة عمل وجلسة ختامية .

والمواضيع الرئيسية فيه هي :

ـ مفهوم الاسلام للنظام الاقتصادي الدولي ، هدف واستراجية التنمية الاقتصادية للعالم الاسلامي ، الموارد الاقتصادية والمالية في العالم الاسلامي واستخدامها الفعال ، التجارة الدولية والعالم الاسلامي ، التصنيع ونقل التكنولوجيا الى العالم الاسلامي ، الموارد الزراعية في العالم الاسلامي ، طاقات الانتاج والنمو المستقبلي ، المؤسسات المالية العامة للعالم الاسلامي ، الزكاة والعدالة الاجتماعية ، الصيرفة والبنوك في الاطار الاسلامي ، دور بنك التنمية الاسلامي في النظام الاقتصادي المنتظر .

ويحضر المؤتمر عدد من الوزراء وكبار المسئولين ، وشخصيات اسلامية اقتصادية من الدول العربية والاسلامية .

واقترحت المملكة العربية السعودية بصفتها منظمة للمؤتمر أن على المجتمع الاسلامي العالمي أن يطبق في علاقاته الاقتصادية بين المسلمين في العالم النصوص التي وردت في الشريعة منذ ١٤٠٠ سنة تقريبا على أساس الآية الكريمة التي تقول : « يمحق الله الربا ويربي الصدقات » .

وأهداف المؤتمر المعلنة تتسم بالتفاؤل والمثالية ، ويمكن للمسلمين أن يقوموا بها بتطوير النظام الاقتصادي العالمي .

● وضعت حكومة المملكة العربية السعودية خطة عمل ضمنتها العديد من المشروعات الانمائية والاجتماعية الخاصة بتطوير وتحسين الخدمات في مكة المكرمة ـ العاصمة الروحية لأمة الاسلام ـ والتي يؤمها ما يزيد على مليون حاج في كل عام .

والاهم من بين هذه المشاريع : وفرة المياه ، واقامة الكباري ، وتوسيع الطرقات وايجاد المساكن اللائقة لاسكان الحجيج التي ستقام على الطراز الاسلامي ، ومشروعات تجميلية في مختلف المناطق ، واقامة عدد من المسالخ الفنية الحديثة ، منها مسلخ مركزي يقع في مدخل « منى » وخمسة مسالخ اخرى تعمل بواسطة محارق فنية لحرق الفضلات المتخلفة من الاضاحي كواحد من الاساليب الجديدة في تطوير خدمات النظافة ، ومشروع تشجير عرفات لهدف ايجاد الظل الذي يتقي به الحجيج وهج الشمس وحرها . ومشروع تطوير منى ومنها اقامة مهابط للطائرات وذلك توخيا لتوفير عنصر السرعة .

مصر :

● « حرام أن يجري الجمع بين موظف وموظفة في مكتب واحد » كان هذا راي الشيخ متولي الشعراوي وزير الاوقاف في مصر . وقال الشيخ الشعراوي ان جلوس المراة والرجل في غرفة واحدة هو خلوة ، « وما اجتمع رجل وامراة الا وكان الشيطان ثالثهما » وقد أصر الشيخ الشعراوي على موظفات الوزارة بأن يحضرن بالزي الاسلامي . وأن المراة غير القادرة على شراء الزي الاسلامي ستحصل من الوزارة على بدل مالي كاف .

● تقرر عقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في شهر اكتوبر القادم .

وسوف يحضر المؤتمر كبار علماء المسلمين في دول العالم الاسلامي ، كما تشترك في أعماله رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجاليات الاسلامية في اوروبا والامريكتين .

● وافق المجلس الاعلى للازهر على منح مكافأة ٤٠ جنيها للطلاب الحاصلين على الثانوية الازهرية والذين يلتحقون بكلية الدعوة الاسلامية بطنطا ، الحاصلين على ٦٠ في المائة على الاقل في الثانوية العامة أو الازهرية ويلتحقون بأقسام اللغة العربية بجامعة الازهر .

وتصرف نفس المكافأة للطلاب الحاصلين على مجموع ٧٠ في المائة على الاقل في امتحان تخصص القراءات عام ١٩٧٦ ممن رشحوا للدراسة بكلية الدراسات الاسلامية والعربية في العام الدراسي القادم .

تركيا :

● كتب السيد الهان شفيق رئيس تحرير وصاحب جريدة « الديلي النيوز » في عددها الصادر يوم الاثنين ٧٧/٥/١٦ ، حول ما وصفه بالحادث القبيح . عندما أقدم حوالي مائة شخص من مؤيدي حزب السلامة القومي « الاسلامي » بأداء فريضة الجمعة في جامع (آيا صوفيا) في اسطنبول .

ومما يؤسف له أن هذا التصرف من جانب بعض مؤيدي حزب السلامة قد اثار الكاتب حيث وصفه بالحادث القبيح ، بينما لم يثره ما يحدث يوميا في جامع السلطان احمد اثناء اداء المصلين لشعائرهم الدينية . حيث ان السواح يدخلون الى الجامع وكل ممسك بين صديقته ، بل ويرتكبون أعمالا لا أخلاقية داخل الجامع ، وأثناء أداء المصلين الصلوات المفروضة .

الاردن :

● يعلن مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الاردن عن عزمه على الشروع في تنفيذ « مشروع تحفيظ القرآن الكريم » الذي يستهدف نشر الوعي القرآني بين شباب جيلنا الصاعد .

ويناشد المجلس كل غيور على قرآنه العظيم أن يبادر الى دعم المشروع بأحدى هذه الوسائل :

ـ التبرع المادي لصندوق المشروع بأي مبلغ كان .

ـ تزويد المشروع بالمصاحف المفسرة وغير المفسرة .

ـ الاسهام في تدريس اصول التلاوة في المراكز التي ستقام ضمن المشروع .

ـ تقديم الهدايا والكتب الاسلامية لتخصيصها للمتفوقين من حفظة القرآن الكريم .

العنوان : الاردن ـ عمان ـ ص.ب : ٢٠٧٤ .

ماليزيا :

● اشهر حاكم مقاطعة سيرواك الجديدة بماليزيا اسلامه هو وعائلته وعدد كبير من مواطني المقاطعة يزيد على الف شخص . وقد اقيم بهذه المناسبة حفل كبير حضره علماء الدين ورئيس وزراء سيرواك داتؤ مايتجي الحاج يعقوب عبدالرحمن :

وقد بعث الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وزير الاوقاف وشئون الازهر برسالة تهنئة الى رئيس وزراء

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٧	يوليو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
سبت	١	١٦	٨ ٢٧	١٠ ١٠	٥ ٥	٨ ٤٠	١ ٣٠	٣ ٢٦	٤ ٥٩	١١ ٥٤	٣ ٢٩	٦ ٤٩	٨ ١٩
أحد	٢	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
اثنين	٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
ثلاثاء	٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
أربعاء	٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
خميس	٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
جمعة	٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٥
سبت	٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٤
أحد	٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
اثنين	١٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
ثلاثاء	١١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
أربعاء	١٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
خميس	١٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
جمعة	١٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٧	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
سبت	١٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
أحد	١٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
اثنين	١٧	اغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
ثلاثاء	١٨	٢	٩ ٠١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
أربعاء	١٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
خميس	٢٠	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
جمعة	٢١	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
سبت	٢٢	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
أحد	٢٣	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
اثنين	٢٤	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
ثلاثا	٢٥	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
أربعاء	٢٦	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧
خميس	٢٧	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
جمعة	٢٨	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
سبت	٢٩	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
أحد	٣٠	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢ ٨	٢٩	٥٣

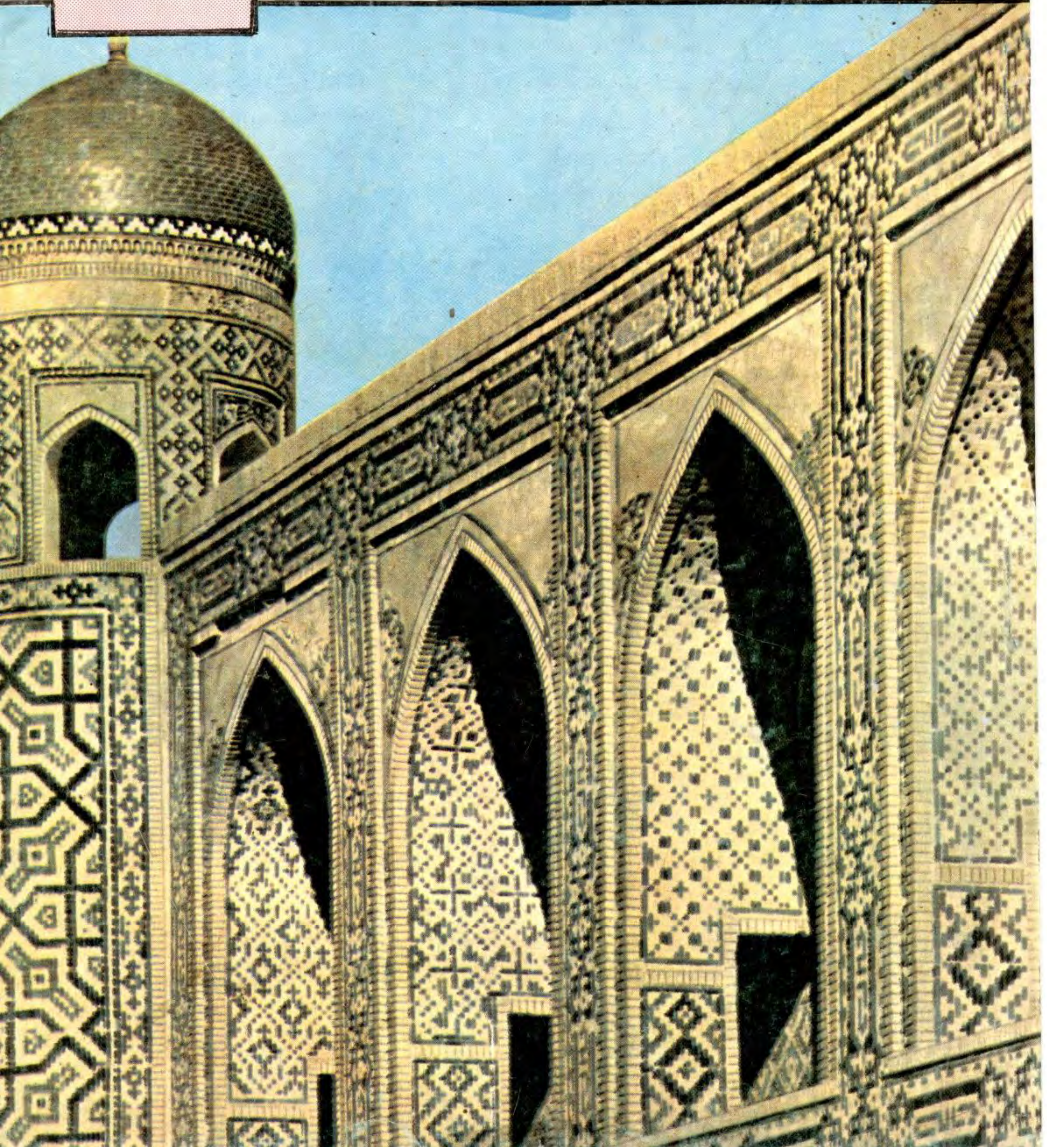
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٣)
رمضان ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م

هدية العدد
رسالة الصيام والزكاة
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٣)

رمضان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

مدرسة طلاي كاري التي انشئت عام ١٦٤٦ م لتدريس أصول الدين الاسلامي ، وهي ثالث أثر اسلامي يقام في القرن السابع عشر في مدينة سمرقند بآسيا الوسطى. وهذه المدرسة رائعة من روائع الفن المعماري الاسلامي ، نقوشها متناسقة بارزة ومطعمة بماء الذهب .

— أنظر ص ٧١ —

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	٥ر١ ريال
الامارات	٥ر١ درهم
قطر	٢ ريال
البحرين	١٤٠ فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلس
اليمن الشمالي	٢ ريال
الاردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	٥ر١ ليرة
لبنان	١ ليرة
ليبيا	١٣٠ درهم
تونس	١٥٠ مليم
الجزائر	٥ر١ دينار
المغرب	٥ر١ درهم



الواحة الظليلة

المسافر في الصحراء ، وهو ينقل خطاه على الرمال المحرقة ، تحت وهج الشمس الملتهبة ، يكتال الريحَ الساخنةَ من كل جانب ، وقد اضناه السير ، وهدَّه اللغوب ، كيف به وهو يستقبل واحة خصبةً ، وارفةَ الظلال ، رقراقة النبع ، ندية النسيم ، تتحدى الجو القاسي من حولها بما تنفث من سحرٍ وعطر ؟! ثم هو بعد وعثاء السفر ، ومشقة الطريق ، يلقي بنفسه في أحضان تلك الواحة ، يتقلب في أفوافٍ من الرَّوح والريحان !

كذلك يَسْتَقبلُ المؤمنون شهرَ رمضانَ ، فهو واحةُ الاسترواح في صحراء العام ، يدخلها الصائمون بعد ظمأ روحي استولى على نفوس يدفعها الشوق الى لحظاتٍ غامرةٍ بالنور ، وليالٍ مُتْرَعَةٍ بالخير والفضل ، تقع فيها الطاعات أعظم موقع في ميزانِ المثوبة والاجر .

وشهر رمضان خليقٌ بما حباه الله من مكانة مرموقة ، جعلته افضلَ الشهور ، وهو شهرٌ خير وبركة ، يغشى اللهُ فيه عبادَه الصائمين ، فينزل الرحمة ، ويَحُطُّ الخطايا ، ويستجيبُ فيه الدعاءَ ولم لا يكون الشهر الكريم في هذا المستوى الرفيع ؟

ألم ينزل القرآن الكريم في رمضان ، وهو كتاب الانسانية الخالد ، يلقي الضوء على دروب السالكين في الحياة ، يَعدِّلُ ميزانَ القيم ، ويَبثُّ الرشد في الضمائر ، والطهرَ في السرائر ، ويَهْدِي للتي هي أقومَ ؟

أليس في رمضان ليلةُ القدر ؟ ذاتُ العظمةِ التي لا تدركها العقول ، يسوق الله فيها الى عباده ما لا يحصى من الأجر ، مما جعل الطاعة فيها وحدها خيْرًا من ألف شهر ، وهي ليلة تتألق كالتاج على مَفرِق الدهر ، ففيها تتنزل مواكبُ الملائكة من السماء الى الارض ، يقودهمَ أمين الوحي جبريل ، ينشرون ألويةَ السلام والأمن في آفاق الدنيا ، فيالها من ليلة تفضل العمر : (سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) !

الم تتحرك كتائب الحق في رمضان ، تأخذ طريقهَـا الى الغـزوات الظافـرة ، والفتوحاتِ الباهرة ، تدك معاقل البغي ، وتحطم أصـنام الهوى ، وهي تصيح في وجه الشرك:(وقل جاء الحق وزهَقَ الباطل إن الباطل كان زهوقا) ان رمضانَ مدرسة ذاتُ منهـج تربوي كامل يدخلها الصائمون شهرا في كـل عام ، يتلقون في رحابها دروسا عالية فـي تهذيب النفس ، وتقوية الارادة ، وأدب السلوك .

انه يغرس التقوى في نفوس الصائمين فيجعلُ منهم ملائكةً يمشون على الأرض ! ومن ثمَّ فقد جعل الله التقوى ثمرة الصوم:(يأيها الذين آمَنوا كُتبَ عليكمُ الصيامُ كما كتِبَ على الذين من قبلِكم لعلكم تتقون) .

والتقوى ، قاعدة الاصلاح ، ينبثق عنها كلُّ خير ، وهي مُنْطَلَقٌ الى كل فضيلة وبر ، وان هذه الكلمة الصغيرة الكبيرة ، ذاتَ الحروفَ الاربعة، لتعتبر عالما زاخرا بالمثل العليا ، والمبادىء الانسانية القويمة ، وانهـا لو سيطرت على الحياةِ ، وأخذت بزمامها ، لقادت مسيرتها الى مرفـأ السـكينة والأمـن .

انها والايمانُ بالله قرينان لا ينفكان:(يأيُّها الذين آمَنُوا اتَّقُوا اللـهَ وآمِنُوا برَسُولهِ)

انها استنارة في العقل ، ونورٌ في البصيرة ، اذا اكتملت في نفس المؤمن ، هدته الى وجود الله تعالى ووحدانيته من خلال آثارِ قدرته الباهرة في هذا الكون:(إن في اختِلافِ الليلِ والنهارِ وما خَلقَ اللـهُ في السمواتِ والأرضِ لآياتٍ لقوم يتقون) .

انها يقظة في الضمير ، وصَحْوَةٌ في الشعور والوجدان ، لا يكاد صاحبهـا يُلِمّ بسوء حتى يتوبَ الى اللهِ من قريب:(إن الذين اتقَوْا إذا مَسَّهُم طائفٌ من الشيطانِ تذكروا فإذا هم مبصرون) .

انها الصدق في القول، والسداد في القصد:(فليتقوا اللهَ وليقولوا قولاً سديدا)

انها التسامح النبيلَ ، والصفحُ الجميل:(وأنْ تعفُوا أقرَبُ للتقوى)

انها العدل في أبهى وأكمل صوره:(اعدِلوا هو أقربُ للتقوى واتقوا اللهَ)

انها العفة في السلوك والتجمل في معاملة الناس:(ولباسُ التقوى ذلك خير)

انها الزاد الروحي في رحلةِ الحياة ، وسبيلُ النجاةِ في الآخرة:(وتزوَّدُوا فإن خيرَ الزادِ التقوى واتقونِ ياأولي الألباب) .

وبعد : فياليتَ قومي يعلمون أنَّ التقوى ثَمَرَةُ الصوم،وأن الصَّـوْمَ ليس جوعا وحرمانا ، ولكنه خشية وأيمان ، فتصوم جوارحهم عن الحرام، كما تصوم عن الشرابِ والطعام ، ولو أنهم صاموا كما أمر الله لعـادوا سادةَ الدنيا ، وقادةَ الناس الى خير ، ولارتفعوا الى المستوى الـذي وضعهم الله فيه : (كنتمْ خيرَ أمةٍ أخرِجَتْ للناسِ) .

واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يَهْدي السبيل .

رئيس التحرير

أحمد البيوني



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير • لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) النور / ٤٥ و ٤٦

تفصيل المعاني :

(والله خلق كل دابة من ماء) :

خلق : أوجد من العدم . والدابة هنا تشمل كل الاحياء التي تدب على الارض على اختلاف أجناسها ، وانواعها ، واشكالها ، واحجامها . ومعنى خلقها من الماء : ان العنصر الاساسي في خلقها جميعها هو الماء ، فهي ذات اصل واحد .. وقد بين الله في كتابه الكريم : انه كون من الماء كل شيء حي : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون)** الانبياء / ٣٠ .. كما بين ان

الماء كان موجودا عند خلق السموات والارض ، فقال تعالى : **(وهـــو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)** هود / ٧ ونحن نؤمن بهذه الحقيقة التي وردت في النص القرآني كما وردت دون ان نتعرض للمكان الذي كان فيه الماء ، ولا لحالته التي كان عليها ، ولا لكيفية وجود عرش الله على الماء ، فكل ذلك من الامور الغيبية التي لم يكشفها النص القرآني . وعدم معرفتها لا يؤثر على إيماننا بالقرآن وبصحة ما جاء فيه ، فهو تنزيل من لدن حكيم خبير .

(فمنهم من يمشي على بطنه) :

اي : من الدواب من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والاسماك
(ومنهم من يمشي على رجلين) : كالانسان والطير .

(ومنهم من يمشي على اربع) : كالبهائم والانعام والوحوش

وقد جاء التعبير بضمير العاقل تغليبا له على غيره ، واعلاء لمنزلة الانسان على سائر الدواب .

ولم يأت ذكر للدواب التي لها اكثر من اربعة ارجل ، إما لأنها في مراى العين كالتي تمشي على اربع ، وإما لانها تعتمد في المشيء على اربع فقط .

(يخلق الله ما يشـــاء) :

فهو سبحانه وتعالى غير مقيد بشكل ولا هيئة ، والنواميس والســـنن التي تعمل في الكون قد انشأها الله بمشيئته المطلقة التي لا يقوم عليها قيـــد ولا يحدها حد .

(إن الله على كل شيء قدير) :

قدرته تعالى مهيمنة على كل شيء ، فلا يعجزه شيء في الارض ولا في الســـماء .

وما من جنس من اجناس الدواب ، او نوع من انواعها ، إلا وهو منتظم في جماعة ذات طبائع وخصائص واحدة ، ومسلك في الحياة واحد ، شأنها في ذلك شأن جماعة الانسان .

فالله تعالى دبر امور الاحياء جميعا تدبيرا محكما ، واحصاها في علمه المحيط ، وفي النهاية يحشرها اليه فيقضي في امرها بما يشاء .. وهـــذه حقيقة دائمة . تراها جميع الاجيال جيلا بعد جيل ، ولذلك كان فيها من الدلائل على قدرة الله ما هو اعظم من الآيات والخوارق التي يراها جيل واحد من الناس : **(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكـــم**

مافرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الانعام / ٣٨

وما من دابة من هذه الدواب التي تملأ وجه الارض ، وتكمن في باطنها ، وتختفي في دروبها ومساربها ، إلا وعند الله علمها ، وعليه رزقها ، وهو يعلم اين تستقر ، وأين تسكن .

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود / ٦ .

وكم من دابة لا تحصل رزقها ، ولا تحمله ، ولا تهتم به ، ولا تعرف كيف توفره لنفسها ، ولا كيف تحفتظ به معها .. ومع هذا فان الله يرزقها ، ولا يتركها تموت جوعا : **(وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم)** العنكبوت / ٦٠

وما من دابة إلا وهي في قبضة الله وملكه وسلطانه ، لا تخرج عن قبضته ، وهو معها على طريق الحق ، لا يظلمها وانما يعدل معها كل العدل : **(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم)** هود / ٥٦

وقد ذكر الشهيد : (سيد قطب) في كتابه : (في ظلال القرآن) في الجزء الخامس والعشرين ص ٣٢٢٣ : إن الله ركب في كل من الخلائق التي تدب على الارض من الخصائص والقوى والوظائف ما يحفظ التوازن بينها جميعا .

النسور : جارحة ضاربة وعمرها مديد ، ولكنها في مقابل هذا نزرة قليلة البيض والفراخ بالقياس الى العصافير والزرازير .. ولنا أن نتصور كيف كان الامر يكون لو كان للنسور نسل العصافير ؟ وكيف كانت تقضي على جميع الطيور ؟

والاسود : كذلك في عالم الحيوان كاسرة ضاربة . فكيف لو كانت تنسل كالظباء والشاة ؟ إنها ما كانت تبقى على لحم في الغابة ولا غذاء .. ولكن اليد التي تمسك بالزمام تجعل نسلها محدودا بالقدر المطلوب ، وتجعل نسل ذوات اللحوم من الظباء والشاة كثيرا وفيرا .

والذبابة الواحدة تبيض في الدورة الواحدة مئات الالوف . وفي مقابل هذا لا تعيش الا حوالي أسبوعين اثنين . فكيف لو افلت الزمام فعاشت الذبابة الواحدة اشهرا او سنين ؟

إن الذباب كان يغطي الاجسام ويأكل العيون ! ولكن اليد المدبرة هناك تضبط الامور وفق تقدير دقيق محسوب ، فيه حساب كل الحاجات والاحوال والظروف .

وهكذا وهكذا ، في الخلق ذاته ، وفي خصائصه ، وفي تدبيره وتقديره . في عالم الناس وعالم الدواب . في هذا كله آيات . آيات ناطقة ولكن لمن ؟

لمن يراها ويتدبرها ويدركها ، فيقر بها قلبه ويثبت ويطمئن : **(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) الجاثية / ٤**

(لقد أنزلنا آيات مبينات) :

آيات الله موضحة للحق وداعية اليه ، تحدد الخير وترغب فيه ، وتحدد الشر وتنفر منه ، وتبين منهج الاسلام في الحياة كاملا بغير لبس ولا غموض ، وهو المنهج الذي تصان به الحقوق ، وتصبح الحياة آمنة مطمئنة ، متحركة نحو البناء ، هادفة الى العدل ، متسامية عن الدنايا ، بعيدة عن الصغار والهوان .

(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) :

مشيئة الله في عباده تقوم على الحكمة والاسباب ، وهذا ما تشهد به كتب الله ورسله . فالله تعالى أخبر أنه يعامل الناس بكسبهم ، ويجازيهم بأعمالهم : **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت)** البقرة / ٢٨٦
(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة / ٧و٨

ولا يخاف المحسن لدى الله ظلما ولا هضما : **(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)** طه / ١١٢
وهو تعالى يجزي بالسيئة مثلها ، ويحبطها بالتوبة والاستغفار والحسنات والمصائب ، ويجزي بالحسنة عشر أمثالها ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة .

واذا شرد العبد عن طريق الهداية دعاه الله الى الرجوع اليه ، ولا ينزل به عقابه الا عند الاصرار وشدة التمرد والعتو على ربه . ومع ذلك يأخذه ببعض ذنبه ، بحيث يعذر العبد من نفسه ، ويعترف بأنه هو الظالم لها ، كما قال تعالى عن أهل النار : **(وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير • فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)** الملك / ١٠ و ١١ .

وكما قال عن الظالمين : **(فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين)** الانعام / ٤٥ .. فهو قطع وإهلاك يحمد الله عليه ، لكمال حكمته وعدله ، ووضع العقوبة في موضعها .

وقد قال الله تعالى عقب إخباره عن الحكم بين عباده ، ومصير اهل السعادة الى الجنة وأهل الشقاء الى النار : **(وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين)** الزمر / ٧٥ .. فالكون كله حمد الله لما شاهده من حكمته وعدله في عباده .

وأخبر الله تعالى انه اذا اهلك اعداءه أنجى أولياءه ، فلما سأله نوح نجاة ابنه أخبر أنه يغرقه لسوء عمله : **(يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين)** هود / ٤٦

وبين انه تعالى يهدي المجاهدين ويضل الفاسقين فقال : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين)** العنكبوت / ٦٩ . ولما قال الكفار عن ضرب المثل ،البعوضة ـــ فيما حكاه الله عنهم ـــ : (ماذا أراد الله بهذا مثلا) ؟ كان رد الله عليهم : **(يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)** البقرة / ٢٦ و ٢٧ .

والله لا يطبع الا على قلوب المعتدين ، ولقد طبع على قلوب اليهود بسبب كفرهم : **(وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم)** النساء / ١٥٥ . ولعنهم بسبب عصيانهم : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة ٧٨ و ٧٩

والله تعالى لا يضل من هداه حتى يبين له ما يتقي ، فيختار ـــ لشقوته ـــ الضلال على الهدى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم)** التوبة / ١١٥ .

وقد خلق الله الانسان ، وفيه الاستعداد المزدوج للهدى والضلال ، والقدرة على اختيار الاتجاه . فمن وجه نفسه الى طريق الهدى وجد فيه نور الله ، فاتصل وسار على الطريق حتى يصل بمشيئة الله . ومن حاد عن طريق الهدى فقد النور الهادى ، فضل سواء السبيل ، حسب مشيئة الله في الهدى والضلال .

والحساب والجزاء يقومان على اتجاه الانسان الذي يملكه وان كان الاستعداد للاتجاه المزدوج هو في الاصل من مشيئة الله .

المعنى الاجمالي :

في هذه الآيات الكريمة يثير الله تطلع الانسان الى آية من الآيات الكونية الناطقة بقدرة الله فيبين انه خلق جميع الاحياء التي تدب على وجه الارض من انسان . وانعام ووحوش . وزواحف وأسماك . وطيور . وغيرها على اختلاف اجناسها وانواعها وهيئاتها من أصل واحد وهو الماء ، وحسب مشيئته جعل بعضها يمشي على بطنه ، وبعضها يمشي على رجلين ، وبعضها يمشي على أربع ، وميز كل نوع منها بخصائصه ، ووازن بينها جميعا موازنة تكفل لها الحياة في ظل العدل الالهي ..

فالامر في هذا الخلق وليد تدبير محكم دقيق ، يشهد بقدرة الله القاهرة ، ومشيئته النافذة وليس وليد فلتة ولا مصادفة (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) .

وكم لله من آيات انزلها موضحة لمعالم الحق ، كاشفة لمواطن الهداية .. من وجه قلبه اليها اضاءت جوانبه بنورها فاهتدى ، وكانت مشيئة الحق في جانبه : **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** .



على مائدة الرسول في رمضان

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن جابر رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة) ٠

كل ما في الاسلام من عقيدة وشريعة ، ومبادىء وأخلاق ، تنبع من أصلين عظيمين : الكتاب والسنة : فالكتاب هو القرآن الكريم ، أصدق القول ، وأحسن الحديث وهو روح الحياة ونورها ، يلقي الضوء على طريق الانسانية، ويهدي للتي هي أقوم ، والسنة المطهرة ، بيان أمين ، لما جاء في كتاب الله

المجيد: **(وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** . النحـــل ــ ٤٤ .

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى ان نحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شجر بيننا ، وان نتخذه اسوة نقتدي به في كل ما يصدر عنه ، من تعليم وتأديب ، وهدى وارشاد : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** .. الاحزاب ــ ٢١

ولما كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر رمضان الكريم ، ان نعيش أيامه مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، في جو العبادة المضيئة ، والذكر المتألق ، فاننا وان لم نسعد بإدراك عصره ، نستطيع ان نعيش معه بسنته نسأله فيجيبنا ، ونستفتيه فيعطينا قضاءه الفصل وحكمه العدل، نصلي خلفه ، ونصغى الى قوله ، ونجلس معه على مائدته ، نقتبس من آدابه وسلوكه ، ما يوجهنا وجهة السداد والرشــــاد .

ومن هدى الرسول الكريم في رمضان انه كان يستقبل الشهر الكريم بنية أن يصوم لله ايمانا واحتسابا فهو القائل صلوات الله وسلامه عليه : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وكان لا يتناول افطاره في رمضان الا اذا تبين له غروب الشمس ، فقد قال فيما رواه البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه فأفطروا ، فان غم عليكم فاقدروا له ، يعني هلال رمضان » وكان اذا رأى هلال رمضان او هلال غيره قال : (اللهم أهله علينا بالامن والايمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) رواه الترمذي وقال : حديث حســـن .

وكان عليه الصلاة والسلام يعجل الافطار ، فيفطر قبل ان يصلي ، فذلك أعون على الخشوع في الصلاة ، حيث يكون الصائم قد رد عن نفســه غائلة الجوع ، ودفع عنها حرارة العطش فيدخل الصلاة مطمئنا غير معجل ، وفي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » وفي الحديث القدسي الذي رواه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : (أحب عبادي اليَّ اعجلهم فطرا) وروى مسلم عن ابي عطية قال : (دخلت انا ومسروق على عائشة رضى الله عنها فقال لها مسروق : رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير ، احدهما يعجل المغرب والافطار ، والآخر يؤخر المغرب والافطار ، فقالت : من يعجل المغرب والافطار ؟ قال : عبد الله ــ يعني ابن مسعود، فقالت : هــكذا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع) — ومعنى لا يألو عن الخير ، لا يقصر فيـــــه — .

وفي الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا اقبل الليل من ها هنا ، وادبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس ، فقد افطر الصائم) وفي هذا ما يدل على ان الفطر يكون قبل صلاة المغرب على التمر والماء ثم يصلي بعد ذلك ثم يفطر بالطعام بعد الصلاة ، الا اذا كان الطعام معدا فانه يبدأ به قـــــال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشائكم) رواه الترمذي .

وكان افضل ما يفطر عليه النبي صلى الله عليه وسلم الرطب ، ثم التمر ، فان لم يجد ، حسا حسوات من ماء فعن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات ، فان لم تكن رطبات فتمرات ، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء ، ويقول عليه الصلاة والسلام : (اذا افطر احدكم فليفطر على تمر ، فان لم يجـــد فليفطر على ماء فانه طهور) رواه ابو داود والترمذي وقال : حـــديث حسن صحيح . وقد اثبت الطب الحديث أن الامعاء تمتص الماء المحلّى بالسكر في أقل من خمس دقائق فيرتوي الجسم وتزول اعراض نقص السكر والماء فيه ، في حين ان الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام او الشراب يحتاج الى ثلاث او أربع ساعات حتى تمتص امعاؤه ما يكون في افطاره من سكر ، وهنا تنكشف الحكمة في افطار الرسول صلى الله عليه وسلم على التمـــر والمـــــاء .

ومن السنة غسل اليدين : قبل الطعام وبعده فقد كان من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم لا يقدمون على طعام او يقومون عنه الا غسلوا ايديهم ، وفي هذا ما فيه من تربية فاضلة ، واعتياد عـــــلى النظافة ، وسلامة للابدان والاذواق . يقول صلى الله عليه وسلم : (بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده) رواه ابو داود . والمراد بالوضوء غسل اليدين للنظافة ، وليس المراد الوضوء الذي لا تصح الصلاة الا به .

ومن السنة التسمية في اول الطعام والحمد في آخره :

فعن عمرو بن ابي سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما في حجـــــر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة اي تتحرك في كل اتجاه فيها ، وتمتد الى نواحيها المختلفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ياغلام : سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك) متفق عليه . ومن السنة التيامن ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ، وكان اذا قدم لاصحابه شيئا من الطعام او الشراب بدأ بمن على يمينه ، بصرف النظر عن مكانة الجالس على اليسار مهما كان

فضله او سنه ، فقد روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء — أى خلط به — وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه ، فشرب صلى الله عليه وسلم ثم أعطى الاعرابي وقال : (الايمن فالايمن) وروى الشيخان ايضا عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام — هو ابن عباس رضى الله عنهما — وعن يساره أشياخ فقال للغلام : (أتاذن لي ان اعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام : لا والله لا أوثر بنصيبي منك احدا فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، اي وضع القدح في يد الغلام .

وفي تناول الطعام او الشراب باليمنى ، بركة الاقتداء بالرسول الامين ، ومن أكل او شرب بشماله ولا عذر له فقد جلب على نفسه شؤم المخالفة للهدى النبوي ، والاستكبار على السنة ، فعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رجلا أكل عند رسول الله بشماله فقال : (كل بيمينك) فقال : لا أستطيع ! قال : « لا استطعت » ما منعه الا الكبر ، فما رفعها الى فيه !

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا أكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فان نسى ان يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره) — رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ذلك ان التسمية تجعل في الطعام بركة ، فيكفي القليل منه العديد من الناس ! فعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في ستة من اصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما انه لو سمى لكفاكم) — رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وقد روى ابو داود حديثا ذكر فيه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله ، انا نأكل ولا نشبع ! قال : « فلعلكم تفترقون » قالوا : نعم ، قال : « فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » .

ويسن للآكل اذا فرغ من طعامه ، ان يحمد الله تعالى ، لان الله جل شأنه هو الذي رزقه هذا الطعام من غير حول منه ولا قوة ، ومنحه العافية التي بها يستسيغ الطعام ويقبل عليه وقد رأى رجل اعرابيا يأكل خبزا بغير إدام ، فقال له كيف تأكله من غير ادام ؟ قال : ادامه العافية . وحمد الله تبارك وتعالى دليل شكر النعمة ، وسبيل المغفرة والفوز برضوان الله ، فعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أكل طعاما فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه) — رواه ابو داود والترمذي قال : حديث حسن — .

ومن هدى الرسول الكريم انه لم يأكل على خوان ، بل يضع الطعام على

فراش على الارض ، فقد روى البخاري عن انس رضى الله عنه قال : (لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) — والخوان على وزن غراب وكتاب : شيء مرتفع عن الارض يوضع عليه الطعام — واذا جلس للاكل جلس معتدلا غير متكىء ، والمتكىء هو المائل على جنبه وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال : (لا آكل متكئا) وقال العلامة الخطابي : المتكىء ها هنا : هو الجالس معتمدا على وطاء تحته ، قال : واراد انه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الاكثار من الطعام ، بل يعتمد مستوفزا لا مطمئنا ويأكل بلغة — اي يأكل قليلا بقدر ما يتبلغ به ويدفع الجوع عنه فلم يكن صلوات الله وسلامه عليه يأكل حتى يشبع ، يقول عنه ابو هريرة رضى الله عنه : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير) ويقول عنه ابو هريرة ايضا فيما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) قال أهل اللغة والغريب : معنى قوتا اي ما يسد الرمق . وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يعب الماء عبا ، ولكن يشرب متمهلا متقطعا فعن انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثا) متفق عليه — يعني يتنفس خارج الاناء ، وكان يقول لاصحابه : (لا تشربوا واحدا كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث، وسموا اذا أنتم شربتم ، واحمدوا اذا انتم رفعتم) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يعيب طعاما قط كما يقول ابو هريرة رضى الله عنه في الحديث المتفق عليه : (ما عاب رسول اللهطعاما قط ان اشتهاه أكله ، وان كرهه تركه) وكان يرضى بالقليل ، ويمتدح الادام الضئيل، تعظيما لقدر النعمة وشكرا لله ، فقد روى مسلم عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا : ما عندنا إلا خل ! فدعا به فجعل يأكل ويقول : (نعم الأدم الخل ، نعم الأدم الخل) .

وفي هذا الهدى النبوي درس بليغ لاولئك الذين يجعلون من شهر الصوم والتقلل من الطعام ، شهر اكل وانغماس في الملذات ، يصومون ساعات النهار ، فاذا اقبل الليل اسرفوا في تناول الاطعمة على اختلاف انواعها ، وملأوا المعدة حتى تكتظ ، وافرطوا في تعاطي الماء والاشربة المختلفة ، فأين حكمة الصوم من هذا الاسراف البغيض ؟ يقول الامام الغزالي : (الصوم زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، وداع للبر فهو للانسان وقاية ، وللجماعة صيانة ، في جوع الجسم صفاء القلب ، وايقاد القريحة ، وانفاذ البصيرة ، لان الشبع يورث البلادة ، ويعمى القلب ، ويكثر البخار في الدماغ فيتبلد الذهن، والصبي اذا ما كثر اكله بطلحفظه ، وفسد ذهنه ، احيوا قلوبكم بقلة الضحك،

وقلة الشبع ، وطهروها بالجوع حتى تصفو وترق) وقال لقمان لابنه : (يابني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء) .

وكما كان الرسول الكريم يعجل الفطر ، فقد كان يؤخر السحور والحكمة في تأخيره التقوى على الصوم حتى لا يشعر الصائم برهق الجوع نهـارا ، فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية ـ متفق عليـــه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليــه وسلم مؤذنان : بلال وابن أم مكتوم ، فقال رسول الله صلى الله عليــــه وسلم : (ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قال : ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا) متفق عليه . وروى البيهقي بسند صحيح عن عمرو بن ميمون قال : (كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اعجل الناس فطرا ، وأبطأهم سحورا) .

وقد أجمعت الامة على استحباب السحور ، وانه يكره تركه ، فعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تسحروا فان في السحور بركة) رواه البخاري ومسلم .

وروي النسائي بسندجيد عن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بهذا السحور فانه هو الطعام المبارك) والبركة هنا لها معناها المحدد الواضح ، فهي تنعكس على الصائم صحة في جسده ، وقوة في تحمله ، وقدرة تعينه على النهوض بتبعات الصوم ويتحقق السحور بقليل من الطعام وكثيره ـ في غير اسراف ـ ويتحقق ولو بجرعة ماء ، فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وســـــلم قال : (السحور بركة فلا تدعوه ، ولو ان يجرع احدكم جرعة ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) .

ومن السنة الدعاء عند الفطر واثناء الصوم فان للصائم دعوة لا ترد وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الافطار : (ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الاجر ان شاء الله) وروى (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ؛ والمظلوم) رواه الترمذي . وروى مرسلا : انه صلى الله عليه وسلم كان يسمى الله عند فطره ويقـــول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) .

هذا ومن الخير للصائم ان يلتزم في صومه منهج التقوى والاكثار مـــن التوبة ، لان رمضان شهر القبول ، والاكثار من الخيرات ، والابتعاد عمـا يغضب الله تعالى ، واخلاص القصد ، فان من صدق مع الله ، كان حريا بالصدق مع الناس ، والنصح في المعاملة ، وبذلك تنجو الحياة من كل اضطراب او انحراف وتستقيم مسيرتها على صراط الله العزيز الحميد ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

العبادة والعمل في النظم الإنسانية وفي الإسلام

للدكتور محمد البهي

— ١ —

النظم الانسانية تعزل الدين عن العمل في المصانع ، والمــــزارع ، والمناجم ، كما تعزله عن الاقتصاد ، والسياسة ، والعلاقات الاجتماعية ، هي تفصل بين الدين ، والدولة . اي تفصل بين سلطتين في المجتــــمع الواحد : سلطة الكنيسة ، وسلطة الدولة .

نظم الحكم الانسانية ، من رأسمالية ، وماركسية او اشتراكية ، هي نظــم علمانية . تقر بأمرين متقابلين فــي

المجتمع ، يجب الا يختلط احدهما بالآخر .. تقر بأمر الهي قدسي ، وأمر آخر دنيوي بعيد عن العصمة . فالكنيسة تشرف على ذلك الامر القدسي وهو ما يتصل بالاسرة ، منذ تعميد الطفل فيها الى التصرف في بدنه بعد وفاته . والمرجع في ذلك هو الكتاب المقدس . والدولة تشرف على ما عدا الطقوس الدينية في الاسرة ، مما يتصل بشؤون الحياة الدنيوية للافراد، في جوانبها العديدة، من سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وعمرانية ، وانتاجية ، وعلمية وتعليمية . والمرجع في ذلك هو الدستور والقوانين الوضعية للدولة .

ومعنى هذا الفصل : انه لا شأن للكنيسةبسلطة الدولة في اختصاصها، ولا شأن للدولة بسلطة الكنيسة فيما تمارسه من رسالة بين الافراد .

والافراد باعتبار هذا الفصل بين السلطتين يخضعون في جانب من حياتهم الى الكنيسة وحدها ، بينما يخضعون في الجوانب الاخرى للدولة من غير تنازع لها .

والنظامان المتداولان للحكم في المجتمعات المعاصرة يختلفان بعد اتفاقهما على الفصل بين السلطتين : الدينية ، والزمنية — في موقفهما من العلاقة بين السلطتين . فالدولة في النظام الماركسي او الاشتراكي تعادي الكنيسة ، وبالتالي تعادى الدين . على معنى : أن الدولة في هذا النظام، رغم أنها تعلن « حرية التدين » في دستور حكمها ، الا انها تضع العراقيل الكثيرة في طريق اصحاب الرغبة في ممارسة التدين ، كما تضعها في ممارسة الكنيسة لاختصاصها ، وتجعل الالحاد العلمي : المقوم الرئيسي عند اختيار القيادات ، أو عند تحديد الصلاحيات للانسان الماركسي او الاشتراكي .

أما النظام الرأسمالي وان كان ينمى سلطة الكنيسة في الجوانب التي يمارس سلطته فيها ، الا انه يسهم بنصيب وافر في تحقيق اهداف الصليبية العالمية . وأهدافها تتمثل في حماية الكنيسة ، والاقليات المسيحية في المجتمعات البشرية. وقد يتخذ هذا النظام من حماية الكنيسة والاقليات المسيحية ، ستارا يدفع من ورائه : الحركات الاسلامية أو التوجيه الاسلامي في البلاد الاسلامية الى الوراء ، ويحول دون انتشار تلك الحركات ، او سيطرة هذا التوجيه على تلك المجتمعات .

— ٢ —

والاسلام في منهجه للحياة لا يعزل العبادة عن العمل، ولا يرى فيالمجتمع سلطتين : سلطة الهية معصومة ، وأخرى دنيوية غير معصومة . وبالتالي لا يعرف العلمانية . والمسلمون يعرفونها في مجتمعاتهم اما عن هذا النظام في الغرب ، او ذلك النظام الآخر في الشرق .

الاسلام يعرف فقط مسلمينيؤمنون به . وهم في كل مواقع الحياة متساوون في الاعتبار البشري . ولا يفصل بين بعضهم بعضا : اعتبار سياسي ، او اجتماعي . والدولة في الامة الاسلامية دولة ترعى جميع جوانب الحياة المختلفة للمسلمين . وجوانب الحياة المختلفة ليس بينها مقدس ، وغير مقدس ، والحاكم في

الدولة الاسلامية يعمل بكتاب الله . ان أخطأ في التطبيق او الفهم لما ورد فيه فله اجر ، وان اصاب فله اجران. وعلى الامة ان تطيع حاكمها المسلم ، طالما لا يعصى الله في حكمه : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلي الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا)** .

النساء/ ٥٩

والحاكم في الاسلام هو القدوة في العمل الصالح .. وهو الامام في الصلاة .

وتطبيق « العلمانية » بمفهوم الغرب او الشرق ، في المجتمعات الاسلامية ، يسيء الى الاسلام . لان تطبيقها في هذه المجتمعات يعزل الاسلام عن الحياة الانسانية فيها ، وعن توجيه الحكم في سياستها ، دون أن يكون له سند من هيئة او مجموعة من المؤمنين في المجتمع تساند دعوته الى الخير والمعروف . بل ربما يكون تطبيق «العلمانية» في المجتمعات الاسلامية، اقسى على الاسلام من إهماله وترك دعوته .. ربما يؤدي هذا التطبيق الى اضطهاد الدعوة الى الخير والمعروف ، اذا تجلى منها بعد الحاكم في حكمه عن الاسلام ، وعدم أهليته للحكم ، التي توجب على المسلمين طاعته .

تطبيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية يعني امرا واحدا .. يعني الغاء الاسلام، ولو على مراحل واسقاط ما طلبه الله بشأن الدعوة الى الاسلام، بعد ختم الرسالة بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)**

آل عمران / ١٠٤

تطبيق العلمانية في اي مجتمع اسلامي معاصر فيه اقلية غير اسلامية ولها دينها وعقيدتها الخاصة، هو اعطاء فرصة لهذه الاقلية في تنمية شؤون عقيدتها على حساب الاسلام وحده . لان الاسلام بينما يتراجع تحت تطبيق العلمانية ، في مجالات الحياة الانسانية المختلفة ، اذا بعقيدة هذه الاقلية في ظل حكومتها الالهية الممثلة في كنيستها — رغم الفصل بين السلطتين — تزدهر بين اتباعها ، الى أن تأخذ في الاعتبار مكان الاسلام ، كدين الاكثرية .

الاسلام يربط بين العمل في المصانع، والمزارع ، ومجالات الانتاج والخدمات من جانب ، وبين العبادة من جانب آخر . ويجعل حياة الانسان مرددة بين العمل والعبادة : من العبادة الى العمل .. ومن العمل الى العبادة ، يقول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)**

الجمعة / ٩ و ١٠

.. فيطلب الانتقال من العمل لاداء العبادة ، كما يطلب مباشرة العمل توا بعد انقضاء ادائها . ثم يطلب ان يتذكر الانسان الله عند ادائه للعمل ، ويجعل تذكره لله مصدر رجاء وأمل

في انجاح عمله .

ومعنى اقتران العمل بالعبادة ، والعبادة بالعمل : أن الآثار المترتبة على اداء العبادة يجب أن يعيش بها الانسان في مباشرة العمل . فاذا ترتب على الصلاة : الرجوع الى الله واستلهام العون منه في فترات متقاربة في اليوم .. وترتب على الصوم : الصبر والتحمل على الحرمان ، ومراقبة الله وحده في ادائه .. وترتب على الزكاة : الاحساس بالسيادة على شهوة النفس نحو المال ، فالانسان المصلي، والصائم ، والمزكي ، اذا باشر العمل في سبيل الرزق ، يباشره : مستلهما العون من الله في ادائه .. وصابرا متحملا ، مراقبا الله وحده فيمباشرته .. وممسكا بنفسه بعيدا عنالاغراء بما تحت يده من مال يعمل فيه .. ووجود الانسان بآثار عبادته في اداء العمل هو ترجمة لذكر الله فيه ، كما تنصح الآية الكريمة هنا : **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** .

الاسلام لا يعزل المصنع عن المسجد ، ولا المسجد عن المصنع والمزرعة ، والمنجم ومكاتب الخدمات ومواقعها . ما يؤدي في المسجد من صلاة تترجم آثاره في العمل في اي مكان . وما يؤدي في العمل في أي مكان يجب أن يكون ترجمة في ادائه لما يكون بين الانسان وربه في المسجد .

ومما يربط بين المسجد كمكان للعبادة ، والمصنع كمكان للعمل في نظر الاسلام : قول الله تعالى في طلب الجمع بين قوة الحديد في الصناعة ، وهداية القرآن في منهج الحياة :

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز)

الحديد/ ٢٥

.. فتقترن الآية الحديد ، بكتاب الله في النزول ، امتنانا من الله على الانسان . وأوضحت ان كتاب الله اذا كان للهداية الى المنهج السليم في الحياة ، ولاقامة العدل بين الناس ، فالحديد للعزة والمنعة والوقاية ضد الاعتداء ، وفي الوقت نفسه للمنافع العديدة في الحياة المدنية للانسان .

الحديد يستخرج من الارض . ولكن تعبير القرآن هنا بنزوله من السماء من عند الله : قصد منه رفع شأنه وقيمته للانسان في حياته . فقيمته سواء في الدفاع عن الانسان او في حضارة الانسان المادية ، تساوي قيمة كتاب الله في هدايته للبشر ، وفي الحكم بالعدل بين الناس على اساس منه .

والانسان المسلم لا يعزل نفسه اذاً عن الحضارة المادية . لانها حضارة الحديد ، وصناعة الحديد . والانسان المسلم إذاً كما يسعى الى تطبيق كتاب الله في حياته ، يجب أن يسعى ايضا الى كشف اسرار الحديد والانتفاع بها في المنعة من اعدائه وبناء حضارته : في السكنى .. والانتقال .. وتيسير امر معيشته في الحياة .

والدين الذي يريد للناس حضارة

انسانية تؤسس على المستوى الفاضل للانسانية : في السلوك .. وفي العدل .. وفي الاحسان ، ويريد لهم أيضا حضارة صناعية تقوم على اسرار الحديد في القوة والمنافع المادية: ليس هو الدين الذي يعزل عن الحياة العامة في المجتمع باسم العلمانية ، وليس هو الدين الذي يفرق بين العبادة في المسجد ، والعمل في المصنع، في القيمة .

النقابات في النظم الانسانية .. وفي الاسلام

— ١ —

من نظرة الاسلام الى الواجب والحق .. ومن نظرته الى المال .. ونظرته الاخرى الى الخير والشر : ليست « النقابة » الا أمة اومجموعة من الافراد تسعى الى تحقيق المصلحة العامة : للعمال ، او لاصحاب المهن المختلفة . ووظيفتها تندرج تحت ما جاء في قول الله تعالى :

(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم).

آل عمران / ١٠٤ و ١٠٥

.. فما جاء هنا في هذه الاية يستهدف الخير والمصلحة العامة ، والتوجيه نحو فعل الاحسن ، ونحو تجنب السيىء .. والبعد عن الدعوة الى الفرقة ، والنزاع ، والشقاق .

ونقابة العمال او نقابة ايه مهنة إذا يجب أن تكون وظيفتها — حسب هذه الآية — دعوة أعضاء النقابة الى اداء الواجب اولا . وعند اداء الواجب تكون دعوتهم الى فعل الاحسن وهو الاجود ، او هو ما ينطوي على خير او مصلحة اكثر ، وتجنب كل ما يسيء الى العمل او ما يسيء الى المهنة . وبأداء الواجب لا يكون هناك اختلاف ، فضلا عن أن يكون هناك نزاع او شقاق :

فنقابة الاطباء مثلا لو دعت الاطباء الى واجبهم في المستشفيات ، ومكاتب الصحة ، وعياداتهم الخاصة — وواجبهم هو واجب انساني قبل كل شيء — ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز الشدائد والمحن ، لكانت النقابة أمة تدعو الى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .. ولكان الاطباء القائمون بأداء واجبهم على النحو الانساني ، بعيدين عن اسباب الفرقة والاختلاف بينهم وبين مواطنيهم من المترددين عليهم واصحاب الحاجة الى مشورتهم .

ولو أن الاطباء اعضاء النقابة احسنوا في اداء واجبهم فخصصوا بعض ساعات العمل في الاسبوع ، للفقراء ، واسقطوا عنهم اجر الزيارة لأضافوا الى انسانية واجبهم : انسانية المحسنين الى اخوانهم في المجتمع . وهذه الاضافة لها اثرها عند الله ، وعند الناس .

ونقابة المهن الهندسية ايضا لو دعت اعضاء النقابة الى اداء الواجب بضمير المؤمن في الميادين الهندسية المختلفة ، ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز حاجة اصحاب المصالح عندهم من المواطنين ، لكانت النقابة عندئذ : امة تدعو الى الخير، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، ولتوفر من اداء واجبهم ما يغطى

كذلك حقهم في الرعاية .

وعلى هذا النحو : نقابة العمال في اية شركة او مصنع ، تستطيع أن تحصل على حقوق العمال كاملة وفي يسر من دعوتهم الى اداء الواجب في العمل ، في غير رقابة من صاحب العمل ، او في غير رقابة كذلك من الدولة فيما تملكه تحت اسم القطاع العام . ولو أنها دعت ايضا الى تجنب ما يسيء الى العمل ، في كمية الانتاج أو في نوعه ، لدعت كذلك الى تجنب المنكر .

اما حقوق العمال في الاجور وفي صنوف الرعاية الاجتماعية لهم ولاسرهم ، فأمر يتوفر آليا من ادائهم الواجب ، واجادتهم لادائه ، وبعدهم عن الاساءة فيه .

— ٢ —

اما في النظم الانسانية التي اقتبسناها من الغرب او من الشرق في مجتمعاتنا الاسلامية ، فالنقابات هيئات تواجه في الغرب احتكار رؤوس الاموال وتحكمها في الاجور وساعات العمل . وفي الشرق تساعد نظام الحكم مساعدة سياسية في الدرجة الاولى .

والاسلام لا يقر الراسمالية ولا احتكاراتها ، كما لا يقر ان تكون الدولة كل شيء في وجود الافراد ، وفي مباشرة اموال الامة .

والنوعان من النقابات يفترضان الخصومة الدائمة بين العمال واصحاب العمل ، ويباشران الدعوة لحقوق العمال وحدها . وهي حقوق لا تؤدي على الوجه الاكمل الا اذا ادى العمال واجبهم على الوجه الاكمل، لاصحاب العمل قبل ذلك ، او للدولة كصاحبة عمل ، تمارس استثمار راس المال .

والى هنا نجد : أن الاسلام :

● يدعو كل مسلم الى اداء الواجب عليه . لانه يعلم ان الحقوق لا تصل الى اصحابها الا اذا اديتالواجبات جميعها .

● ويدعو كل مسلم يؤدي واجبه : ان يؤديه تحت رقابته الذاتية ، وتحت ضمير الخشية من الله وحده ، وتحت التقرب باتقانه واجادته الى الله .

● ويدعو كل مسلم لكي تبقى رقابته الذاتية في يقظة ، ولكي يبقى ضميره حيا يتحرك بين جنبيه : الا يتخلف عن اداء العبادات الثلاث : الصلاة .. والصوم .. والزكاة ..

وزكاة العمال ، قبل أن تكون مالا ، هي زكاة عمل : مهارة .. واجادة واتقان ، وتطوير لمستوى الضعفاء بينهم ، ومساعدتهم على بلوغ مستوى القوي فيهم .

● ويدعو المسلمين جميعا عنداختلاف مجموعة منهم مع مجموعة اخرى : ان يتدخلوا لرفع اساس الخلاف ، وان يكون تدخلهم على اساس :

أ — من العدل المطلق .
ب — وعلى اساس الاخوة بينهم جميعا .

ج — وعلى اساس المساواة في الاعتبار البشري ، بحيث لا تنتقص مجموعة شأن مجموعة اخرى .

د — وعلى اساس الغاء : العنصرية

.. والشعوبية .. والطبقية .

● ويدعو المسلمين جميعا أن يحققوا هدف المجتمع الانساني . وهو هدف لا يقوم على كثرة الكم والعدد . ولكنه يقوم قبل كل شيء على النوعية . فهو هدف حضاري يتمثل : في الاستقرار .. والمودة .. والرحمة .

والرحمة تكون من قوي لضعيف ، ومن كبير لصغير ، ومن ثري لصاحب حاجة ، ومن صاحب مستوى ارقى في المهارة الفنية الى صاحب مستوى اضعف فيها .

● ويدعو أن تكون النقابات المختلفة هيئات تسعى الى تحقيق الخير الى اعضائها . وخير الاعضاء هو في اداء الواجب ، قبل أن يكون في الحصول على الحق .. وأن تسعى في توجيههم الى الاحسان في مستوى الاداء للواجب ، فضلا عن أن تسعى الى دعوتهم الى تجنب ما يسيء الى الاداء في الكم او في النوع .. وأن تبتعد هي نفسها عن أن تكون مصدرا للفرقة في الامة .

كما نجد أن الاسلام :

● نظام حياة الانسانية متكاملة . ولكن من الاسف لم نأخذ به بعد في حاضرنا : في تجربة اجتماعية جديدة ، على نحو ما اخذنا النظام الرأسمالي مرة ، والآخر الماركسي مرة أخرى . وعزلنا في نفوس المسلمين في مجتمعاتنا المعاصرة بين العبادات ونتائجها المترتبة عليها في الحياة العملية .

هل يقدم مجتمع اسلامي من المجتمعات المعاصرة على أن يضع الاسلام موضع التجربة كنظام متكامل : عقيدة .. ومنهجا للسلوك في الحياة .. وأساسا في سياسة داخلية وخارجية . .وفي نظام اقتصادي .. وفي ترابط اجتماعي ؟. ام أن الدسائس والمؤامرات الخارجية تتساند في وفاق لا ينفض في دفع العلمانية في الامة الاسلامية لاسقاط الاسلام من واقع الحياة ، خطوة بعد اخرى ، الى أن يحجب تماما عن شباب اليوم وأجيال الغد ؟

ان ميزة الاسلام هي :

● أنه يرى منطلق العمل من اداء الواجب ، وليس من المطالبة بالحقوق .

● ويرى مسؤولية الانسان في العمل امام الله ، وليس أمام انسان ، اي انسان .

● ويرى أن الرقابة على اداء الواجب هي رقابة ذاتية ، وليست رقابة خارجية .

● ويرى أن دور النقابات هو في الحث على اداء الواجب ، قبل المطالبة بالحق .

● ويرى أن العبادة والعمل في ترابط وثيق ، لا يعزل احدهما عن الآخر .

● ويرى أن الصناعة في وظيفتها ومنافعها في حياة الانسان تعادل الايمان في هداية الانسان وتوجيهه .

● ويرى بوجه عام : أن « وجود » الله في حياة الانسان : مصدر الخير والبركة .. وأن « غيبته » تتيح أن يحل الشيطان محله في هذه الحياة . وبذلك تكثر المشاكل ، وتحتد الخصومة والصراع ، ويزداد التسيب والتواكل ، وتتوالى الانحرافات : في المال .. وفي الانتاج ، كما وكيفا .

شهر رمضان

وعمل الرسول فيه

كيف كان يستقبله

وبماذا كان يحييه

وبأي شيء كان يودعه

للشيخ سليمان التهامي

رمضان اسم للشهر التاسع من شهور السنة القمرية ، وهي تسمية اشتقت من الأحوال التي كانت سائدة وقتذاك في الجاهلية ، وكثير من الصوفية يعتبره أول السنة الاسلامية لأن فيه ليلة القدر وفيها أنزل القرآن ، وهو مأخوذ من الرميض كما قاله الخليل بن احمد ، ولما وضعت أسماء الشهور وافق الرميض وهو : شدة الحر . وقال الأزهري إنه مأخوذ من قولهم : رمضت النصل أرمضه رمضا إذا دققته بين حجرين ليرق ، وذلك لأنهم كانوا يستعدون للقتال في شوال قبل دخول الاشهر الحرم ، وقيل سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة ، وقيل غير ذلك .

ولا يقال رمضان إلا مقترنا بكلمة شهر كما قال بعض أهل اللغة ، وكره بعض الفقهاء أن يقال رمضان من غير كلمة شهر محتجين بحديث « لا تقولوا رمضان فإنه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان » رواه البيهقي وضعفه والجمهور على أنه لا كراهة ،لان الكراهة حكم شرعي وهي لم تثبت ، وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله قال :(إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) متفق عليه وغير ذلك من الأحاديث وشهر رمضان معظم في الجاهلية والاسلام .. ففي الجاهلية كان معظما لدى قبائل كثيرة من قريش خاصة المتألهين — اي المتعبدين — ويقول صاحب السيرة الحلبية : إن غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية شهر رمضان ، وأول من تحنث بحراء عبد المطلب بن هاشم، وقال ابن اسحاق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل مبعثه — كان يتحنث شهر رمضان من كل عام في غار حراء ، وفيه جاءه الوحي وأنزلت عليه النبوة .. وفي الاسلام زاد تعظيمه فأنزل فيه القرآن وذكر اسمه صراحة فيه ، وجعل ظرفا لفريضة الصوم قال تعالى:(**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة / ١٨٥ ، وهو أكرم شهور السنة على الله .

وإذا كانت شهور السنة العربية تتسم بعلامات مميزة ، فبعضها سبقت حرمته منذ الازل القديم يوم خلق الله السموات والأرض وهي الأشهر الحرم ، وبعضها وقعت فيه أحداث هامة لها أوثق الصلات بنبي الاسلام أو بتاريخه أو بشرائعه ومبادئه كحادث مولده أو الاسراء به أو هجرته أو الحج الى بيت الله الحرام ، فإن شهر رمضان قد حظى من هذه العلامات بالعلامة الكبرى، ومن هذا التقديس والتحريم والاجلال والتكريم بالمنزلة العظمى

فقد اختاره الله لتتصل فيه هداية السماء بالارض فأنزل فيه أول وحيه بأول سورة من القرآن وهي سورة العلق على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام — وذلك في غار حراء — وشرع فيه من العبادات والمجاهدات ما دعاهم به الى دار نعيمه ، دار السلام : **(والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .. يونس / ٢٥**

وقد فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة . وكان أول رمضان — على ما ضبطه أهل الحساب — يوم أحد ، ويوافق أول شهر برمهات القبطي والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادي، وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات أكثرها غير تام ، وكان لا يصوم إلا بعد رؤية الهلال فعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) . متفق عليه ، أو بشهادة واحد عدل فصامه مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة أعرابي : عن ابن عمر رضى الله عنهقال : (تراءىالناس الهلال فأخبرت النبي عليه الصلاة والسلام اني رايته فصامه وأمر الناس بصيامه) .. الحاكم وابو داوود .

جعل الله رمضان شهر تربية وتعبئة ومجاهدة وجهاد وعبادة مستمرة يخضع فيها المسلم الصائم بجنانه وكيانه لما شرع الله ، ويتخذ منها زاد نفسه ومرآة حسه وصيقل وجدانه ومفرق برهانه ، يتخفف في رمضان من أثقال الجسد وأوزاره وأسر المادة وإصر الشهوات ، وطغيان النفس وشرة الطبائع ومرذول الأخلاق وسيىء العادات ، ويتصف فيه بصفاته الانسانيه وخصائصه البشريه حتى ليصير أكبر من إنسان رحيم او ملك كريم ، وتلك هي ثمرة العباده في رمضان وخلاصه المجاهدة في شهر الصيام ، وطريق الوصول الى الله عز وجل.

والصوم فريضة لها قدر كبير بين الفرائض ، ذلك أنها العبادة المفردة التي يترك فيها الصائم حظوظ نفسه وشهواتها الكثيرة التي جبلت عليها ، ولا يتحقق ذلك في عبادة أخرى . فالصلاة نترك فيها الشهوات ولكن مدتها لا تطول والاحرام يترك فيه الجماع ودواعيه دون الأكل والشرب ، وكذلك الاعتكاف . ومن أجل هذا كان الصيام هو الذي يثمر التقوى الدائمة قال تعالى:**(ياايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة / ١٨٣ واضافة الله اليه كما جاء في الحديث القدسي يقول الله عز وجل:(كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي وأنا اجزي به) احمد ومسلم والنسائي ، وجعلت المغفرة ثوابه الكريم . فعن أبيهريرة رضى الله عنه قال : قال رسولالله صلى الله عليه وسلم:(من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر) النسائي .

الصوم الذي شرعه الله داعية

السمو بالنفس الى مستوى علوى ، والسمو بالحس الى مستوىانساني .. والسمو بالطبع الى مستوى

خلقي .. وسمو النفس قضاء على ضعفها وتكميل لها فتطيع الله ، وسمو الطبع قضاء على غرائز السوء فيها فلا تعصي الله ، وسمو الحس قضاء على جحودها لأنعمه فتعم رحمته عباد الله . والصائم الذي يصل بصومه الى هذا المستوى الروحي الرفيع وهو في اسر الجسد هو الذي يفهم حكمة الصوم وسر مشروعيته .

الصوم الحقيقي يأخذ بمجامع النفس الانسانية ويضعها في مناط الطاعة الواجبة لله ويصل بها الى ذروة القرب من مقامه الكريم وجلاله العظيم ، ولا يتم القرب من الله بترك هذه الشهوات المباحة إلا بعد التقرب اليه بترك ما حرم في كل حال من الظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم واعراضهم .. ومن الاثم والكذب والزور ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري . وهذا هو كمال القرب من الله تعالى .. فمن غشى المحرمات ثم تقرب الى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوافل ، ولهذا جاء بيان قرب العباد من ربهم عقب التكليف بالصيام قال تعالى : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)** البقرة / ١٨٦ وضوعف الثواب على الاعمال كلها بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فإن الله يضاعف ثوابه أضعافا مضاعفة لأنه من الصبر وقد قال تعالى: **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** الزمر / ١٠ وقال عليه الصلاه والسلام (الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان) الترمذي وأبو نعيم .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان بخطاب ودعاء أما الدعاء فإنه كان إذا رأى الهلال قال: (اللهم أهله علينا بالأمن والايمان والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) الترمذي عن طلحة بن عبيد الله ،وأما الخطاب فقد روى عن سلمان رضى الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال: (يا أيها الناس : قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن .. الحديث) رواه ابن خزيمة عن طريق البيهقي .

وكان عليه السلام يحيي رمضان ويخصه بأنواع من العبادات وألوان من المجاهدات كالصيام والقيام والجود وتلاوة القرآن والاعتكاف والجهاد ، وذلك يدعو المؤمن الى حسن التأسى به والاهتداء بهديه ، فإذا كان يجاهد نفسه بصيام النهار فليجمع الى ذلك مجاهدتها بقيام الليل وحسبه أجرا قول النبي

صلى الله عليه وسلم (من قـــام رمضان إيمانا واحتسابا غفر لــه ما تقدم من ذنبه) الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وكان من هديه عليه السلام إذا صلى قيام رمضان مع اصحابه ان يطيل القراءه فيه ، وقد صـــلى حذيفة رضى الله عنه معه ليلة قال فقرأ البقرة ثم آل عمران ثـــم النساء لا يمر بآية تخويف إلا وقــف وسأل ، فما صلى الركعتين حتـى جاء بلال فآذنه بصلاة الفجر . وقد روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال من رمضان متفرقة هــن ليلة الثالث والعشرين والخـامس والعشرين والسابع والعشرين الى المسجد فصلى وصلى الناس بصلاته ولما راى تكاثر الناس صلاه في بيته، ولما سئل عن ذلك قال : خشيت ان يفرض عليكم .

ومن هديه كذلك تعجيل الفطـر وتأخير السحور . فعن سهل بـن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) . متفق عليه . وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : (تسحرنا مع رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة — اي صلاة الفجر — قيل كم كان بينهما قال قدر خمسـين آية) متفق عليه . (وكان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى المغرب على رطبات فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) .. الترمذي وحسنه ، وكان يقول اذا أفطر: (بسم الله اللهم لك صـــمت وعلى رزقك أفطرت) الطبراني وأبو داوود .

وكما يتضاعف جود الله عـلى عباده في شهر رمضان بمضـاعفة حسناته لهم ، وشمول مغفرته وتنزل رحماته عليهم ، يتضاعف جـــود النبي صلى الله عليه وسلم ويزداد بلقاء جبريل عليه السلام ومدارسته للقرآن . ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يـــكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارســه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » وخرجه الامام احمد بزيادة في آخره وهي : لا يسأل عن شيء إلا اعطاه .

وجوده عليه السلام كان بجميع أنواع الجود يبذل نفسه لله بالجهاد في سبيله حتى ليصير أقـــرب المجاهدين الى العدو ، ويبذل علمه لله بهداية المشرك ، وتعليم الجاهل، ووعظ الغافل ، ويبذل ماله لله إما لفقير أو محتاج أو ينفقه في ســبيل الله ، أو يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام به حتى كان يعطي عطاء الملوك ويعيش في نفســـه عيش الفقراء ، لم يزل على هذا منذ نشأ ومنذ دعا الى الله وصدق حين قال : (الا أخبركم بالأجـود الاجود ، الله الاجود الاجود ، وأنا أجود بني آدم ، وأجودهم بعـدي رجل يبذل علمه لله ، ورجل يبـذل روحه في سبيل الله) خرجه ابن عدى عن أنس رضى الله عنه .

وكان عليه السلام يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وايقظ اهله . وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم : أحيا الليل وايقظ اهله وجد وشد المئزر .. ولعله بما طبع عليه من العبادة كان يحب التماس ليلة القدر فهي على ارجح الاقوال في ليلة من ليالي العشر ، وقد طلب من الأمة التماسها في العشر الأواخر وفي الاوتار منها خاصة . روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي عليه السلام قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر » ولهذا كان يعتكف فيها . والاعتكاف في حقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق اي انه عكوف القلب على الله والتفرغ لخدمته وحده ، قال ابن القيم : كان صلاح القلب متوقفا على إقباله على الله بالكلية ، وكان فضول الطعام والشراب والكلام والمنام ومخالطة الأنام مما يضعفه ويقطعه عن صادق الاقبال على الله فشرع الصوم ليقضي على هذه العوائق ثم شرع الاعتكاف ليجمعه عليه ويقطعه عن الاشتغالبسواه . ولم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه اعتكف مفطرا ، وقالت عائشة رضي الله عنها « لا اعتكاف إلا بصوم » ، وذهب جمهور السلف الى أن الصوم شرط فيه وهو ما رجحه ابن تيمية ، وقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا حتى لحق بربه وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين » أي الأواخر والاواسط .

وقد رسم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولأمته نهجا فذا في العبادة حين جمع بين هذه الشعائر المختلفة ليحقق لهم مثوبة الله والوصول الى جنته . قال العلماء : إن الجمع بين الصيام والقيام والصدقة والذكر من موجبات الجنة، وقد جاء في الصحيح من حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن هي يارسول الله قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام » وهذه الخصال كلها تجتمع في رمضان .

وشهر رمضان كما هو شهر العبادة والمجاهدة في الله فهو كذلك شهر الجهاد في سبيل الله . فقد وقعت في السابع عشر منه غزوة بدر الكبرى وفيها اذل الله قريشا ونصر الرسول والمؤمنين وتأسست بها دولة الاسلام قال تعالى : **﴿ ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾** آل عمران / ١٢٣ ووقعت في العشرين منه كذلك غزوة الفتح الكبرى وفيها طهرت الكعبة من الاصنام ، وتوطدت بها عقيدة الاسلام ومهد طريق الدعوة ودخل الناس في دين الله افواجا ، وشارك

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما وفي كلتيهما كان لا يمثل القائد الذي يزهو بالنصر ولا الداعية الذي يسر باقبال الناس على دعوته بل كان يمثل النبي الرحيم بالأمة الرؤوف بالانسانية ، المبعوث رحمة للعالمين قال تعالى : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** . الانبياء / ١٠٧

وكان عليه السلام يودع رمضان بنداء الى الانسانية القادرة المغمورة بأنعم الله ، المستمتعة بآلائه ومظاهر رحمته أن تأسو جراح المعدمين ، وترفع من مذلة الفقراء والمساكين . والى الانسانية المفتونة بلذائذ الجسد ، المخدوعة ببريق الشهوات ، الاسيرة في حبائل النفس والشيطان أن تعود الى الطريق ، وتسير على الدرب ، وتحاذر المآثم والفتن . وقد فرض على الأولين صدقة الفطر ، ووسع مجال نفعها حتى الزمها كل مالك لنصاب الزكاة ، وكل من عنده فضل قوت زائد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة على الأصح قال ابن عباس رضى الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين الحديث » الحاكم وأبو داوود . وفي رواية البيهقي قال : « اغنوهم عن طواف ذلك اليوم » ونادى الآخرين ان اتخذوا من رمضان مرقاة الى الله ، ومنجاة من شرة الهوى ، ومهربا من غوائل النفس ، وحصنا من الابعاد عن مغفرة الله ورحمته التي وسعت كل شيء فيما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة « إن جبريل أتاني فقال : من ادرك شهور رمضان فلم يغفر له ، فدخل النار ، فأبعده الله . قل آمين . فقلت آمين » وروى الطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يغفر له في رمضان فمتى ؟؟ » .

ثم يقف الرسول عليه الصلاة والسلام في موكب الملائكة يوم العيد ينادي : « يامعشر المسلمين أغدوا الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل » وبعد صلاة العيد يسوق إليهم البشرى حين يقول : « الا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم — بيوتكم — فهو يوم الجائزة » .

وبعد : فان رمضان فترة مشرقة في جبين الزمن ، مشرقة في محراب العبادة ، مشرقة في مضمار التنافس وهو في عصوره المختلفة قد ارتبط بحياة الاسلام والمسلمين بين تألق ومحاق ونجاح واخفاق يأخذ من قوته حين يعتدل به الميزان ، ومن ضعفه حين تعدو عليه عوادي الزمان . ويقبل رمضان هذا العام وفي دنيا العروبة والاسلام معارك دائرة حول التحرير وتقرير المصير ، وبين أمم العروبة والاسلام خلائف ممن يأخذون عرض هذا الأدنى بعد ان اخلدوا الى الارض وناصروا المستعمرين وقادة أبطال لم يرضوا لعروبتهم واسلامهم أن ينحسر مد العروبة ، ويتقلص مجد الاسلام ، فآلوا على انفسهم أن يقفوا في وجه الخطر ، ويصمدوا لتحقيق النصر . اللهم مكن أهل الحق من مصارع المبطلين ، وأيد بتوفيقك ونصرك القائمين على أمر الدين : **(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)** الحج / ٤٠

رهين المحبسين واتهامه بالإلحاد والزندقة

(١)

للاستاذ عبد الكريم الخطيب

الشاعر الضرير ، أبو العلاء المعري ، هو واحد من اولئك الآحاد في الناس الذين إذا ماتوا وضمتهم القبور ، ظل ذكرهم جاريا في مجالات كثيرة من الحياة ، ومحركا لكثير من مناشط العقول ، حيث تستعرض آثارهم ، وتقلب صحف أعمالهم ، فيرضى عنهم من يرضى ، ويسخط من يسخط .. وقل في الناس من يمتحن هذا الامتحان ثم يخرج سالما من غمزة او طعنة !!

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد كان ابو العلاء المعري ذا نصيب موفور من امتحان الناس له حيا وميتا ، في عصره ، وفي العصور التي تلته إلى يوم الناس هذا ، ولا احسب انه سينتهي من هذا الامتحان على امتداد الزمان .

فأبو العلاء شاعر له وزنه وقدره في ديوان الشعر العربي ، وبين فحول شعرائه .. ومن هنا فهو مدرسة لدارسي اللغة العربية وآدابها ، فلا يدخل أديب . او شاعر . في زمرة الادباء او الشعراء إذا هو لم يمر بهذه المدرسة ، ويعيش فيها زمنا — طال أو قصر — ناظرا ودارسا لشعر أبي العلاء وادبه ، متزودا منه او زاهدا فيه .

وابو العلاء ، قد ضمن شعره وادبه كثيرا من آرائه في العقيدة والشريعة، وفي الموت والحياة ، وفي البعث والحساب ، وفي الجنة والنار .. فلابد — والحال كذلك — من أن يكون لعلماء الدين وقفة معه ، ونظر في مقولاته ، وتعديل او تجريح لآرائه .

وابو العلاء ، في شعره وادبه ، له موقف من الناس ، والحياة ، والحكام والمحكومين ، وفي الأخلاق والتربية .. ومن هنا ، كان لعلماء الاجتماع ، والسياسة مراجعات لآرائه ، ومدارسة لمقولاته ، وأخذ بها ، او طرح لها ..

ففي ابي العلاء اكثر من جانب يدعو الناس الى النظر اليه ، والامتحان له .. فهو شاعر ، واديب، وحكيم ، وفقيه ، وفيلسوف، ولغوي ، وناقد راصد لكل مجريات الحياة ، مصور كل ذلك في ادبه من شعر ونثر !

ولا شك ان إنسانا تجتمع له تلك الملكات ، وتتسع له مذاهب الآراء هذا الاتساع الرحب ، ثم يمتحن من الناس في كل مذهب فيها ، على امتداد العصور ، وتعدد الاجيال

يمكن أن يحمد حمدا مطلقا ، أو يذم ذما عاما . . بل انه اذا مدح في مذهب ، ذم في مذهب آخر .. ثم هيهات أن يكون مدحه أو ذمه خالصا في هذا المذهب أو ذاك ، لاختلاف ميول الناس ، وتباين مداركهم .

على أن الذي يعنينا من أبي العلاء هنا ، هو ما جاء على لسانه — في شعره ونثره — من مقولات خاصة بالعقيدة ، إذ كان ذلك موضع خلاف كبير بين العلماء ، من القدماء والمحدثين ، بين مكفر له ، يرميه بالالحاد والزندقة ، أو ذاهب به مذهب الأولياء وأصحاب الكرامات!! وقليل هم أولئك الذين توقفوا في أمره، وفوضوا الحكم فيه الى الله رب العالمين ، الذي يعلم المفسد من المصلح ، ويطلع على خائنة الأعين ، وماتخفي الصدور .. وإذا كان هذا التوقف في الحكم على معتقد أبي العلاء ، والتسليم لله في أمره ، هو الأدنى الى الحق ، والأقرب الى السلامة ، حيث لا يعلم أحد مستكنات الضمائر ، ومستودعات القلوب ، من إيمان وكفر ، ومن هدى أو زيغ — فإن ذلك لا يعني أننا إذ ننظر في مقولات أبي العلاء ، وما جرى على لسانه من أمور تتصل بالعقيدة — اننا ننصب له ميزان الحساب والجزاء ، وأننا نضع بين يديه الكتاب الذي يلقى به ربه ، بيمينه أو شماله ، فذلك أمره الى الديان وحده ، جل شأنه .. وانما نحن في هذا الموقف ، مع ما خلف أبو العلاء من تراث في أدبنا العربي، وهذا التراث تتوارد عليه جموع كثيرة من المثقفين ، وانماط شتى من الأدباء والمتأدبين ، كبارا وصغارا ، ممن يحسنون الفهم ، ويدركون مرامي الكلام ، وممن تختلط عليهم المفاهيم ، ويخطف أبصارهم زيف القول وبريقه !!

فأبو العلاء — في دراستنا لتراثه — أشبه بأولئك الذين ندرس مقولاتهم من علماء الكلام ، أو المتصوفة ، الذين لهم مقولات ذات محامل من المعاني ، ووجوه من الدلالات ، تحار المدارك فيها ، وتتباين الأفهام في الرؤية لها ، فيما يتصل بالعقيدة ، الأمر الذي يحملنا على النظر في تلك المقولات ، والحكم فيها ، لا محاكمة قائلها .

فعلماء الكلام ، قد رفعوا العقل الى مستوى فوق مستواه ، واصطنعوا له اجنحة يحلق بها في عالم غير عالمه ، وأقاموه حاكما على الدين ، حيث يبسط سلطانه على كل مقولات الدين ومقرراته ، فلا يجوز عتبة الحياة من أمور الدين إلا ما يأذن به العقل ويرضى عنه ، ويستسيغ طعمه .. ومن هنا كان ما دخل عليهم من تلبيس في الدين ، وضلال عن الحق .. وذلك شأن كل من يضع الأمور في غير مواضعها ، ويسلم مقاليد الحكم لغير اهلها .. فالعقل هبة من هبات الخالق سبحانه ، ونعمة من نعمه ، فكيف يستساغ — عقلا — أن يكون هذا العقل حاكما على ما حكم به الله تعالى ، وقضى به من أمور دينه ؟ أفليس من منطق الحق ومن مسالك الرشد أن يكون العقل من وراء الشرع ، يهتدي بنوره ، ويقبس من اضوائه ، فيكون ذلك دليله الى الله ، والى دين الله ؟ والله تعالى يقول : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط

مستقيم) المائدة / ١٥ و١٦

وعلى عكس ما كان من علماء الكلام — وأعني المعتزلة — في استهوائهم بسلطان العقل ، كان موقف المتصوفة — وأعني أدعياء التصوف — في اطراحهم العقل ، وتخليهم عنه ، بدعوى أن العقل حجاب يحجبهم عن مشاهدة الحق ، والاغتراف من العلم « اللدني » الذي لا يرقى العقل إليه ، ولا يتعامل بملكاته معه .. وكان من هذا أن غرقوا في بحار التيه ، وتبلبلت ألسنتهم بتلك « الشطحات » من العبارات التي لا يظهر لها رأس ولا ذنب ، بل هي أخلاط من الكلام الملغز الذي لا مفهوم له ..

ولا شك أن كلا الفريقين — المعتزلة والمتصوفة — في عزلة عن المجتمع الانساني ، الذي يعرف للعقل مكانه في كيان الانسان ، فلا يجاوز به حدوده ، كما فعل المعتزلة ، ولا يخليه من هذا المكان ، كما صنع المتصوفة ..

نقول هذا ، ونحن مع أبي العلاء، وفيما خلف من ثمرات عقله ، لأننا نرى أبا العلاء ينزع هذين المنزعين معا ، منزع المعتزلة — وان لم يكن معتزليا — في الاعتزاز بالعقل ، والتمكين لسلطانه ، والأخذ بكل ما يقضي فيه ، ويحكم به .. ثم إننا نراه من جهة أخرى ، ينزع منزع الصوفية — وإن لم يكن صوفيا — فيأتي بالشطحات والملغزات ، التي هي أشبه بسجع الكهان في إغرابها ، وتعمية مسالكها .

وشواهد هذا المنزع وذاك كثيرة في شعر أبي العلاء ، وفي نثره ، نجدها في لزومياته ، وفي رسالتي الغفران ، والملائكة ..

ولكن ، قبل أن ننظر في شعر أبي العلاء ونثره ، يحسن بنا أن نلتقي مع أبي العلاء في حياته الخاصة ، وما صاحب هذه الحياة من أمور ، كان لها أثرها الواضح فيما اصطبغ به عقله من آثار هذه الحياة ، وماانضح على مشاعره منها .

فأولا : ولد أبو العلاء المعري في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حيث كانت الأمة الاسلامية نهبا للتمزق العضوي ، والفكري ، حيث تمزقت أشلاء الخلافة العباسية، فذهب كل وال بشلو منها ، مستقلا عن الخلافة ، طامعا في الأمصار من حوله ، أو طامعا في الخلافة ذاتها .. وفي هذا الجو أطلت رءوس الفتن ، وتكاثرت مواليد المذاهب المنحرفة ، والفرق الضالة ، وكثرت اعداد الزنادقة والمتجرين بالدين ، يفتون فيه بغير ما أنزل الله ، ويترضون الأمراء والحكام بالكذب على الله ، والافتراء على دين الله .

وفي هذه الحياة المضطربة المائجة نشأ أبو العلاء ، وتقلب مع المتقلبين فيها ، يطعم من طعامها الحلو والمر ، ويشرب من شرابها الصافي والعكر ..

وثانيا : أصيب أبو العلاء في الرابعة من عمره بمرض الجدري ، الذي أفقده بصره ، فلم ير وجه الحياة الى آخر عمره .

وآفة العمى التي أصيب بها المعري في باكورة صباه ، قد كان لها وقع شديد على نفسه الحساسة، وعقله الذكي ، فظل طول عمره مصاحبا بعقله وشعوره ووجدانه لهذه الآفة ، لا تغيب عنه في يقظة

او منام ، وفي وحدة او اجتمـــاع ، حيث تفيض نفســـه دائما بالمرارة والاسى ، أن حرمته الحياة ما يولد عليه الناس والحيوان ، من نعمـــة البصر الذي هو المرآة التي تتجلى على صفحتها صحف هذا الوجود ، وما بث الخالق سبحانه وتعالى فيه من آيات لا يشهد جـــــلالها الا المبصرون .

فمنذ ســـــد هذا الباب بين أبي العلاء ومشاهد الحياة ، وهو على عداوة للحياة ، وكراهية لكل مافيها، ووحشة ممن فيها ، لا يريد أن يرى احدا او يراه احد !! ولكنه واقع تحت حكم الضرورة والاضطرار الى الحياة ، ومخالطة الناس ، مـــــن اقربين وابعدين .. وإذ لم يكن من ذلك بد ، فليكن في اضيق الحدود ، وفي ادنى المنازل ، كالمضطر الذي يحمل على اكل الميتة !!

هكذا كان ينظر ابو العـــلاء الى الحياة ، وهكذا كان موقفه منها .. وكان من هذا :

أولا : انه بعد أن كبر واستقل بتفكيره وإرادته ــ الزم نفســـه ــ في طعامه وملبسه ــ بما يمسك عليه حياته ، ويستر جسده ، فحرم على نفسه اكل لحم الحيـــــوان ، وما يخرج من الحيوان ، من لبن ، او بيض ، أو عسل نحـــــل .. واكتفى بلقيمات يقمن صلبه ، كما اكتفى بثوب واحد خشن ، لا ينزعه إلا إذا بلى وتهرأ ..

وكأن ابا العـــلاء بذلك إنما كان يعلنها حربا على الدنيا ، إذ يرتفع بنفسه عن شهواتها ، ويستعلى بها عمـــا تغري به الناس ، فيخفون إليها ، ويقطعون انفاسهم بالجرى وراءها ، ولهذا فهو يريها منه سيدا يملكها ولا تملكه ، وبطلا ينال منها ولا تنال منه !

ولم يكن أبو العلاء في موقفه هذا من الحياة بالذي يصالح الحياة على هذا ، ولا بالذي يملي شروطـــــه عليها ، وإنما هو ــ في قرارة نفسه ــ مغلوب على أمره ، يائس من أن ينال حظه من اي متاع من الدنيا ، بعد أن سلبته بصره .. وهـــــذا ما يكشف عنه قوله :

وقال الفارســـون حليف زهد
واخطات الظنون بما فرسنه
ورضت صعاب آمالي فكانت
خيولا في مراتعها شـــمسنه
ولم أرغب عن اللذات إلا
لأن خيارها عني خنسنه

الفارسون : من الفراسة ، وهـــي تثبيت العين في الشيء ، لادراك خوافيه ، وفرسنه : اي ما كشفت عنه الفراسة .. شمست الخيل ، شموسا وشماســـا : حرنت وامتنعت على طالبها ان يعتلى ظهرها. خنسنه : تنحين ونفرن ..

فأبو العلاء لم يرغب بنفسه عن طيبات الحياة ، زهدا فيها ، ورغبة عنها ، عن رضى وقناعة ، ولـــكن عن عجز ، ومكابرة ..

ثانيا : الزم أبو العلاء نفسه أن يكون سجين بيته ، فلا يكاد يبرحه، بعد أن كانت له رحلة الى بغداد ، ربما كان يمني النفس فيها بأماني تعوضه شيئا من حياة الظلام التي يحياها ، ولكنه أخفق ، فلم ير إلا البيت قبرا يحتويه الى أن يضـــمه القبر .. ولهذا سمى ، أو سمى هو نفسه : « ذا المحبسين » : محبس العينين عن النظر ، ومحبس البيت عن مخالطة الناس !!

بل إن أبا العلاء كان يرى نفسه حبيس ثلاثة سجون : من فقد بصره ، ولزوم بيته ، ومن سجن روحه في هذا الجسد الترابي ... فهو يقول :

أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ، ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

الخبر النبيث اي الشيء المشئوم .

وثالثا : مما الزم به أبو العلاء نفسه ، وحرمه عليها ، التزوج .. فهو يرى الزواج مما تطيب به الحياة ، وهو زاهد في كل طيب يرد إليه من الحياة !! كما انه يرى الزواج تتبعه البنون الذين هم زينة الحياة الدنيا ، وهو لا يريد أية زينة من هذه الدنيا ، من مال أو بنين .

ثم هو يرى — من جهة أخرى — أن الحياة كلها شقاء يلبسه الأحياء منها ، وقد كابد هو ذلك الشقاء ، فكيف يجني على من تلدهم الحياة له من بنين وبنات ؟ افليس هو القائل هذا البيت الذي اوصى بأن يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي وماجنيت على أحد ؟

ثم اليس هو القائل :

تواصل حبل الناس من عهد آدم
دراكا ، ولم يوصل بلامي باء
على الولد يجني والد ولو انهم
ملوك على أمصارهم خطباء

اي انه لم يوصل لام الحبل بالباء ، حيث انقطع الحبل عند هذا الحد ، فلم يكن بعده باء اي ابن ، وبالتالي لا يكون بعد الباء حاء ، **اي الحفيد .. فلفظ حبل ، مكون من الحروف : ح،ب،ل .. واللام هو ابو العلاء ، والباء ما كان ينتظر له من ولد ، والحاء ما يولد من هذا الولد ، وهم الاحفاد .. وهكذا دواليك .. فوقف حبل ابي العلاء عند اللام ، ولم يصله بباء !**

ورابعا : أن أبا العلاء لم يكتف بهذه القيود التي قيد بها نفسه وجسده معا ، حيث حرم على نفسه أن تطعم اللحم ، وكل ما ينتج من الحيوان ، كما حرم على نفسه الزواج ، والسكن الى زوجه ، فضلا عن هذا الحبس لجسده داخل بيته — لم يكتف أبو العلاء بهذه الرياضة العنيفة التي راض عليها نفسه وجسده ، بل إنه فرض على ملكاته الادبية قيدا ثقيلا في الشعر ، وفي النثر أيضا ، فالزم نفسه ما لا يلزم من القواعد المرعية في الشعر التي يقوم عليها عموده ، وهي الوزن والقافية ، فأضاف أبو العلاء الى قيدي الوزن والقافية ، قيدا ثالثا ، هو أن يلتزم قبل الروي حرفا ينتظم جميع أبيات القصيدة ، بحيث لو استبدل هذا الحرف بحرف آخر ، لم يقع أي خلل في نظم القصيدة .

وقد اخرج ابو العلاء ديوانا كاملا من الشعر على هذا النحو الملتزم فيه هذا القيد ، مع قيدي الوزن والقافية ، وذلك في ديوانه المسمى « اللزوميات » .

فبعد أن كان الشعر العربي مقيدا بقيدين ، هما الوزن والقافية ، اضاف إليه أبو العلاء قيدا ثالثا ، هو هذا الحرف الملتزم في القصيدة قبل الروي ! وكأنه بهذا انما يريد أن يوائم بين حاله ، وحال شعره الصادر عن خلجات نفسه ، ومنطلقات مشاعره .. وكما الزمته الحياة أن يعيش داخل سجنين من فقد بصره ، ولزوم بيته ، فأضاف

إليهما سجنا ثالثا ، هو إحساسه بأنه مضروب على نفسه سجن من جسده لا فكاك لروحه منه — كذلك رأى أن يصطنع قيدا ثالثا للشعر الى القيدين اللذين وجده مقيدا بهما من قبل !!

ونسأل : أترى لو لم يكن أبو العلاء واقعا تحت شعور هذا الضيق الوارد عليه من آفة العمى ، الأمر الذي جعله يقف من الحياة هذا الموقف السلبي العنيف ، حتى ليضع على عينيه أكثر من عصابة سوداء — اتراه لو لم يكن واقعا تحت هذا الشعور ، أفما كان من المتوقع منه — وهو يملك تلك الملكة الشعرية الملهمة — أن يجدد في الشعر العربي ، وأن يفتح له أبوابا جديدة ، يتخفف فيها من قيدي الوزن والقافية الملتزمين في القصيدة ، بحيث يكون للقصيدة أكثر من وزن ، وأكثر من قافية ، بدلا من هذا القيد الثالث الذي أضافه الى القيدين المقيد بهما الشعر ؟ .

ولكن أبا العلاء — كما رأينا — أبت عليه فلسفته السوداء ، إلا أن يحمل نفسه حمولا وأثقالا فوق ما ألقت عليه الحياة من هموم وأثقال ، في كل شأن من شئونه ، وفي كل متجه من اتجاهات حياته المادية والمعنوية على السواء .وكان من هذا أن ألزم نفسه في شعره ما لا يلزم من مقومات الشعر .

وفي ديوان « اللزوميات » — وهو — كما قلنا — ديوان كبير ، مرتب على حروف المعجم ، يذكر فيه كل حرف بوجوهه الاربعة من وجوه الاعراب : الضمة ، والفتحة ، والكسرة ، والسكون ، فلم يتخلعن حرف ، أو عن وجه من وجوه الاعراب .. وفي هذا من الاعنات والمشقة ما لا يحتمل إلا بتكلف شديد ، لا يسلم معه المعنى من تهافت أو سقوط .. ولكن تمكن أبي العلاء من اللغة هذا التمكن الذي قل أن يلحقه فيه أحد ، قد حماه من أن تتهافت معانيه ، أو تقع في غير موقعها الصحيح !

ومن شعره في لزومياته قوله :

تهجد معشر ليلا ونمنا
وفاز بحندس متهجدوه
إلهك أوجد الأشياء جمعا
فلا يفخر بشيء موجدوه
وربك أنجد الأقوام حتى
بنى أعلى القصور منجدوه
فمجده فلم يخسر أناس
أنابوا للمليك ومجدوه

الحندس : الليل الشديد الظلمة .
انجد الاقوام : أعانهم ويسر لهم الامور.

والقافية هنا ، هي الهاء المضموم ما قبلها ضما مشبعا بالواو .. ولكن أبا العلاء التزم مع هذه الضمة المشبعة بالواو ، حرفين قبلها ، هما الجيم والدال .. فلو أن قافية هذه الأبيات جاءت هكذا على التوالي : قائموه ، صانعوه ، مشيدوه ، وعظموه — لا استقام الوزن والمعنى .. ولكن هكذا يشق أبو العلاء على نفسه ، ويركب بها هذا المركب الوعر ، وكأنه المعنى بقول المتنبى :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها
فيما النفوس تراه غاية الألم!!
وشر ماقنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم !!

وهكذا يجري أبو العلاء في ديوانه « اللزوميات » في هذا الطريق

الوعر الذي تضل فيه القطا ، ثم يخرج منه الى شاطىء الأمان سالما ! .

ومما يلحق بديوان « اللزوميات » — في إلزام أبي العلاء نفسه ما لا يلزم في الأدب — كتابه المسمى « ملقي السبيل » .. وهو كتاب يجمع فيه بين النثر والنظم .. فيأتي أولا بكلمات مسجوعة من النثر ، تحمل مواعظ وحكما ، أو تكشف عن حال من أحوال النفوس ودخائلها ، ثم ينظم هذا النثر شعرا ملتزما فيه ما لا يلزم ..

ومن امثلة ذلك قوله نثرا :

« إن ابن آدم شحيح ، سوف يمرض من القوم الصحيح ، يعصف بعقله الريح ، إن ذلك لهو التبريح » والتبريح شدة المعاناة والمشقة .

ثم ينظم هذا شعرا ، فيقول :

أيها المسك الشحيح
سيمرض السالم الصحيح !!
مالك لم تنتفع بعقل
هل عصفت بالعقول ريح ؟
ان شيد القصر في سرور
فبعده يحفر الضريح !
ويطرح الهم بالمنايا
من جسمه في الهوى طريح !

ونرى أن البيت الأول ، قد التزم فيه المعري ما جاء في النثر من السجعتين : شحيح ، والصحيح .. على حين انه جرى في الأبيات الثلاثة بعد هذا ما جرى عليه في لزومياته ، وهو لزوم حرف الراء قبل حرف الروى ، وهو الياء المتولدة من الكسرة المشبعة قبلها .

وهكذا يجري ابو العلاء في كتابه : « ملقى السبيل » على هذا الأسلوب الذي يزاوج فيه بين القطعة من النثر المسجوع ، وبين المقطوعة من الشعر الملتزم فيه ما لا يلزم .

إنها حياة قاسية ، وضروب من العسر والمشقة ، فرضها أبو العلاء على نفسه ، واخذ بها جسده ، وعقله ، ومشاعره ، فاثر كل ذلك في موقفه من الحياة والأحياء ، واصطبغت به معتقداته وآراؤه في الدين والأخلاق ، وجرى ذلك على لسانه فيما خلف وراءه من شعر ونثر .

وفي هذه المخلفات ، نظر الناظرون ودرس الدارسون ، واجتمع من هذا النظر وتلك الدراسة أحكام كثيرة مختلفة الأشكال والوجوه ، بعضها يتهمه ويدينه ، وبعضها يزكيه ويحمده ، وبين من يدينونه ويحمدونه كثيرون ، قد غلبوا على أمرهم فيه : إن نظروا اليه بعين ادانوه ، وإن نظروا إليه بالعين الاخرى أعجبوا به وبرءوه ، وان نظروا فيه بالعينين معا حاروا في أمره واضطربوا .

والذي يعنينا من أبي العلاء ، ليس أدبه ، ومكانته بين الأدباء ، فهذا ليس موضع خلاف بين الناس ، حيث أن الجميع يسلمون له بالمكانة العظيمة التي له في هذا المقام .. وإنما الذي يعنينا ، هو هذا الخلاف الحاد المشتجر حول عقيدة ابي العلاء وهل هو — فيما نطق به — ملحد زنديق ، أو مؤمن صديق ؟

ذلك مانرجو أن نعرض له في حديثنا التالي إن شاء الله ، ونرجو منه سبحانه العون والتوفيق .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » بقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لو أن الله عز وجل أذن للسموات والارض أن تتكلم لبشرت للذي يصوم رمضان بالجنة) .

موضـــوع

من رواته ابراهيم بن هدبة وهو كذاب كما قال عنه السيوطي وذكر المتن فـــي الاحاديـــث الموضـــوعـــة .

(خمس يفطرن الصائم وينقضن الوضوء الكذب والنميمة والغيبة والنظـر بشهوة واليمين الكاذبة) ٠

موضـــوع

من رواته ابو الفتح بن ابي الفوارس ، ابو محمد عبد الله بن محمد ، أحمد بن جعفر الجمال وهم مجروحون وسعد بن عنبسة وهو كذاب .
واعتبره الدارقطني موضوعا لهذه الاسباب .

(من أفطر يوما في شهر رمضان في الحضر فليهد بدنة فان لم يجد فليطعم ثلاثين صاعا من تمر للمساكين) ٠

موضـــوع

قال الدارقطني من رواته مقاتل وهو كذاب والحارث وهو ضعيف .

(من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا عذر كان عليه أن يصوم ثلاثين يوما ومن أفطر يومين كان عليه ستين ومن أفطر ثلاثة كان عليه تسعين يوما)

موضـــوع

قال الدارقطني من رواته عمر بن ايوب وهو لا يحتج به ومحمد بن صبيح وهو ليس بشيء وكذلك ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم الســـنة الماضية وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة) ٠

موضـــوع

من رواته الهروي وهو كذاب ووهب وهو كذاب ايضا ، وذكـــره السيوطي في الاحاديـــث الموضـــوعة .

(من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلا في ميل لهـــا أربعـــة أبـــواب) ٠

موضـــوع

من رواته موسى الطويل وهو كذاب كما قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرمَ زاد من الهَدْى المحمدي.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا نظرَ أحدكم الى من فُضِّلَ عليهِ في المالِ والخَلْقِ فلينظرْ إلى مَن هو أسفلَ منهُ)**

— رواه البخاري —

الخلق: بفتح الخاء المعجمة أي الصورة ويدخل فيه الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا.
أسفل منه: أقل منه في الحظوظ الدنيوية زاد مسلم «فهو أجدر الا تزدروا نعمة الله تعالى عليكم».

● عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: **(إنِّي خرجْتُ لأخبرَكم بليلةِ القَدْر، وأنَّه تلاحى فلانٌ وفلانٌ فرُفِعَتْ، وعسى أنْ يكونَ خيرًا لكُمْ، التمِسُوها في السبعِ، والتسعِ، والخمسِ)**

— رواه البخاري —

بليلة القدر: أي بتحديدها وتعيينها.
فتلاحى رجلان: تنازعا وتخاصما.
فرفعت: أي رفع تعيينها من قلبي بمعنى نسيته.
في السبع: أي والعشرين وكذا ما بعده.

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(اذا نسىَ فاكلَ وشَرِبَ فليُتِمّ صَوْمَه فانما أطعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ)**

— رواه البخاري —

صحة البيئة في الإسلام



للدكتور : احمد شوقي الفنجرى

(الاسلام اول من أمر بنظافة المدن والشوارع والبيوت ، وأول من نهى عن تلويث البيئة ومصادر المياه) .

● ●

اصطلاح البيئة في العرف الطبي يقصد به كل ما يحيط بالانسان من اشياء تؤثر على صحته .. والبيئة الصحية هي النظيفة الخالية من الجراثيم الناقلة للامراض ..

فكلمة البيئة تشمل المدينة كلها بمساكنها وشوارعهاوأنهارها وآبارها وشواطئها، كماتشمل ايضا ما يتناوله الانسان من طعام وشراب .. وما يلبسه من ملبس .

والاسلام اهتم بصحة البيئة وله في هذا المجال اوامر وتعاليم صحية سبق بها كل علوم العصر الحديث وهذه بعض الأمثلة عن صحة البيئة في الاسلا م:

نظافة الثوب وأناقته :

من روائع الاسلام انه لا يقبل من المسلم صلاة اذا كان ثوبه قذرا .. والاسلام يسمى القذارة نجاسةوينهي عن لبس الثوب الذي يتلوث بأي مادة من المواد النجسة إلا بعد ازالة

النجاسة وازالة رائحتها ولونها .. والى جانب هذا فهناك درجات أخرى من القذارة اقل من النجاسة وهي تجعل لبس الثوب مكروها ..

فقد كان الرسول يستاء اذا رأى مسلما لا ينظف ثوبه ويقول لاصحابه : (أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه) رواه ابو داود .

ولابس الثوب الانيق النظيف لا متكبرا او مغرورا في نظر الاسلام .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال له رجل : يا رسول الله .. ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فهل هذا كبر . فقال الرسول : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) واخذ يذكرهم بقول الله تعالى : (خذوا زينتكم عند كل مسجد) الاعراف/ ٣١ . وليس القصد بالزينة هنا الملابس الأنيقة فحسب بل النظيفة ..

نظافة الطعام :

لقد بلغت تعاليم الاسلام في نظافة الطعام والشراب القمة في الدقة العلمية فرغم ان هذه التعاليم ترجع الى أربعة عشر قرنا من الزمان الا انها تشتمل على كثير من الحقائق العلمية والطبية التي لم تكتشف الا في عصرنا الحديث ومن ذلك :

أ ـ أمره كل مسلم ان يغطي اناء الطعام ، وأن يسد وعاء الشراب ، ولا يتركه مكشوفا للاتربة والذباب والميكروبات كما أمر بعدم الشراب من اي شراب تشتبه فيه القذارة .

عن ابي حميد الساعدى قال :

(اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدح لبن من النقيع ليس مخمرا ، فقال : الا خمرته) رواه مسلم . والنقيع موضع قريب من المدينة ومعنى الا خمرته اي الا غطيته وأنت تنقله الي .

وعن جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوكئوا قربكم واذكروا اسم الله .. وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله .. ولو أن تعرضوا عليها شيئا) رواه مسلم .

وكلمة خمر الاناء معناها ستره . اي وضعه في مكان غير معرض للاتربة والذباب وكلمة تعرضوا عليها شيئا اي تغطوها بشيء .

ويقول الرسول ايضا : (غطوا الاناء وأوكئوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب . فسأله رجل : القذارة اراها في الاناء . فقال : (اهرقها) رواه الترمذي .

ومعناه ان الرجل يسأل الرسول عن اي قذارة خفيفة يراها على الشراب هل ينفخها عن الشراب فنهاه الرسول عن ذلك .. وأمره أن يهرقها اي : « يصبها ويكبها على الارض » .

ولنا ازاء هذه الاحاديث الاربعة وقفة تأمل ..

فمن الحقائق العلمية التي لم تكن

معروفة الا بعد اكتشاف الميكروسكوب والميكروب وطرق انتقال العدوى ان معظم الامراض المعدية والنزلات المعوية تنتقل الى الناس بأحد طريقين :

ا ـ طريق الرذاذ : والرذاذ هو ذرات من لعاب المريض تخرج في الهواء اثناء العطس او التنفس وتتعلق في الهواء الى أن تسقط على طعام الانسان او شرابه ومن هذه الامراض ميكروب شلل الاطفال الذي يكثر انتقاله عن طريق الحليب غير النظيف او غير المغطى .

ب ـ او عن طريق الذباب : عندما يسقط على آنية المرضى او برازهم ثم ينقل الميكروب الى طعام السليم وشرابه اذا كان مكشوفا .

ومن هنا نتبين حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم بتغطية إناء الطعام والشراب وكراهية الحليب الذي حمل اليه من مكان بعيد في قدح غير مغطى .. وأمره الرجل اذا رأى القذارة على وجه الشراب ان يهرقه ولا يشربه . وأمره المسلم بعدم التنفس في اناء الشراب او بالنفخ فيه لانه قد يكون حامل ميكروب فينقله الى الشراب لمن يأتي بعده .

الحقيقة الثانية التي تكشفها هذه الأحاديث :

أن معظم الامراض الوبائية تسري في مواسم معينة من السنة . بل ان بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن : من امثلة ذلك أن الحصبة وشلل الاطفال تكثران في سبتمبر واكتوبر والتيفود يكثر في الصيف أما الكوليرا فانها تأخذ دورة كل سبع سنوات .. والجدري كل ثلاث سنين . وهذا يفسر لنا قول الرسول : (ان في السنة ليلة ينزل فيها وباء) أي انها اوبئة موسمية ولها اوقات معينة .

وكم نتمنى أن يلزم الباعة المتجولون ومحلات البقالة والخضر والفاكهة وجميع المطاعم بأن يكتبوا هذه الاحاديث في لوحة كبيرة تعلق داخل متاجرهم لكي تذكرهم بتغطية الاطعمة والاشربة من الذباب او وضعها داخل عارضات زجاجية مغلقة اغلاقا جيدا، وأن يعتبروا ذلك من أوامر الدين قبل أن يكون من أوامر وزارة الصحة وقسم الطب الوقائي ..

ب ـ ويحرص الاسلام على نظافة اناء الطعام او الشراب سواء قبل وضع الطعام فيه او بعد استعماله .. او من المواد التي يعتبرها الاسلام نجاسة لعاب الكلب ولازالة النجاسة يجب غسل الاناء سبع مرات أولاهن بالتراب لقول الرسول : (طهور إناء احدكم اذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب) رواه مسلم . وحتى عهد قريب كان الاعتقاد السائد حول حكمة الغسل بالتراب ان العرب لم يعرفوا الصابون في ذلك الوقت وكان التراب الوسيلة الوحيدة لازالة بقايا الطعام من دهن وغيره وهي التي يختبىء فيها الميكروب. ولكن البحوث العلمية الحديثة اكتشفت ان في التراب الجاف نوعا من البكتريا التي تقتل الميكروبات وهي التي تسمى « تيراميسين » وكلمة « تيرا » في اللاتينية معناها الارض او التراب وهذا يبين لنا حكمة الاسلام في الامر باستعمال التراب في نظافة آنية

الطعام ..

جـ ـ نظافة الشراب :

يهتم الاسلام بنظافة الماء والحليب وانواع الشراب ويضع شروطا دقيقة لطهارتها .

وقد كره الاسلام أن يتبادل الجماعة الشرب من اناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشـــراب .. ورغب أن يشرب كل منهـــم في وعاء خاص وفي ذلك تقول السيدة عائشة: نهى رسول الله أن يشرب في السقاء لان ذلك ينتنه . وعن أبي سعيد أن رسول الله نهى عن اختناث الاسقية « واختناثها كسر افواهها » رواهما مســـلم .

فمن المعروف أن كثيرا من الامراض ينتقل بهذه الوسيلة الى السليم من المريض عن طريق اللعاب والشفتين ، وأهم هذه الامراض الانفلونزا والدفتريا والتيفود والسيلان والزهرى وغيرها كثـــير ..

نظافة مصادر المياه :

والمقصود بمصادر المياه هنا هـــي مياه الترع والانهار والابار . يضاف الى ذلك مياه البحر المالحة والتي قد تستعمل للغسيل لا الشرب .

وقد نهى الاسلام بشدة عن تلويث مصادر المياه فمنع القاء القاذورات والنجاسة فيها ، وحرم التبول والتبرز فيها ، واعتبر ذلك مجلبة للعنة اللـــه تعالى وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اتقـــوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد، وفي الظل، وفي طريق الناس) رواه ابـــو داود وابن ماجه ، ويقول ايضا : (لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيـــه فان عامة الوسواس منه) رواه احمد وابن ماجه والنسائي والترمذي .

ومعروف أن كثيرا من الاوبئة مثل الكوليرا والتيفود وشلل الاطفـــال والتهاب الكبد المعدي قد تنتقل بالماء وتعيش فيه ، وان البلهارسيا تنتقـــل الى الماء عند التبول فيه ، وبعد أن تتطور في الماء تنتقل الى من يستحم أو يشرب منه ، أما الانكلستوما فانهـــا تخرج مع البراز وتعيش في الطين قرب الشاطىء الى أن تصل الى جســـم السليم .

ومن الملاحظ هنا أن أحاديث رسول الله تركز وتؤكد دائما على الماء الراكد أو الدائم ، مثل مياه الترع الصغيرة والآبار .. وقد ثبت علميا أن معظـــم الميكروبات وبيض الديدان كالبلهارسيا لا تستطيع الحياة طويلا او التكاثر في المياه الجارية كمياه النيل ، اما الترع الصغيرة والآبار ذات الماء الراكد فانها تشكل خير بيئة لتكاثرها ..

نظافة المساكن والشوارع :

يهتم الاسلام بنظافة المدينـــة .. فيمنع اهمال القاذورات او تجميعها وتركها في البيوت والشوارع.. ويأمر المسلم اذا وجد اي شيء في الطريق أن يبعده حتى لا يؤذي احدا او يشوه منظر الطريق ، وينهي الاسلام عن القاء القاذورات في الطرقـــات .. ويعتبر من يفعل ذلك مستحقا للعنـــة الله والملائكة والناس ..

ففي نظافة البيوت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نظـــفوا

افنيتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء في دورها) رواه مسلم والترمذي . وذلك لان اليهود كانوا يلقون بالقاذورات في الطريق او في افنية بيوتهم ، وكان الرسول يتأذى من الروائح الكريهة التي تخرج من بيوتهم وشوارعهم .

ويحث الرسول المسلمين على نظافة الطريق فيقول : (من سمى الله ورفع حجرا او شجرا او عظما من طريق الناس مشى وقد زحزح نفسه من النار) رواه مسلم والنسائي . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه مسلم ويقول : (ان تميط الاذى عن طريق الناس لك صدقة) رواه البخارى ومسلم . ومعنى الاذى هنا هو ما قد يضر او يلوث الطريق او ينجسها .

ومن آداب الجلوس في الطريق في الاسلام عدم القاء القاذورات فيه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اياكم والجلوس في الطرقات) قالوا يا رسول الله : ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال : (فاذا ابيتم الا الجلوس فأعطوا الطريق حقه) قالوا وما هو حقه ؟؟ قال : (غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) رواه مسلم .

فكف الاذى هنا يشمل عدم القاء النجاسة في طريق الناس .

وينهي الاسلام عن التبرز او التبول في الشوارع العامة ، فيقول الرسول: (اتقوا الملاعن الثلاث .. البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) رواه ابو داود وابن ماجه . وكلمة الظل هنا تعني في عصرنا جدران البيوت وأرصفة الطريق وتحت الشجر .

ويقول الرسول ايضا : (من غسل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) . رواه الطبراني في الاوسط والبيهقى وغيرهما .

ومن مزايا الاسلام انه نهى عن البصق على الارض ، وجعل ذلك خطيئة تقلل من حسنات فاعلها وذلك لان البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل ، وهذه الميكروبات تنقلها الريح الى السليم .. فعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها) رواه مسلم . ورغم ان الحديث ذكر أرض المسجد الا أنه يشمل عامة طرق المسلمين حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا) رواه البخارى . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه الطبراني .

والحكمة العلميه وراء ردم البصاق أن الميكروبات لا تعيش طويلا في التراب الجاف .

وهكذا لم يترك الاسلام صغيرة ولا كبيرة في نظافة البيئة وصحتها الا طرقها ، وأكد عليها ، ولو طبقنا قواعد الاسلام لكانت البيئة الاسلامية أطهر وأنظف بيئة في الوجود ، ولاصبح مظهر المسلمين كأنظف وأطهر مظهر بين كافة الأمم .

الامراض والاوبئة التي يمكننا منعها والوقاية منها بالنظافة الاسلامية :

من اهم اسباب حرص الطب على

النظافة هو منع توالد الحشرات الناقلة لميكروبات الامراض . وكذلك منع الانسان من نقل الميكروبات في يديه او ادوات الطعام من المريض الى السليم .

١ ـ وهذه هي بعض الامراض التي تنقلها الحشرات وأخطرها :

١ ـ الذباب :

أ ـ الامراض التي ينقلها الى الطعام هي :

١ ـ التيفود والسلمونيلا .

٢ ـ الدوسنتاريا بأنواعها الاميبية والباسلية .

٣ ـ ميكروب التسمم الغذائي والشيجلا .

٤ ـ الحميات الخطرة مثل : شلل الاطفال والتهاب الكبد المعدى ، والكوليرا ، والجدري .

ب ـ الامراض التي ينقلها الذباب الى العين هي : التهاب العين والتراكوما كما يعمل على تلويث الجروح وتقيحها .

٢ ـ الصرصار :

يعيش على القاذورات وينقل الى الطعام الامراض التي ينقلها الذباب.

٣ ـ البرغوث :

يعيش على جسم الانسان والحيوانات بسبب القذارة وعدم الاستحمام ، وينقل الاوبئة مثل الطاعون والتيفوس . كما ينقل الطفيليات مثل الهيمونولييس .

٤ ـ القمل :

يعيش في الراس والجسم بسبب عدم الاستحمام أيضا ، وينقل التيفوس والحمى الراجعة وحمى الخنادق .

٥ ـ الناموس :

يعيش في المستنقعات والمياه الراكدة والبيوت السيئة التهوية ، وينقل الملاريا والفيلاريا والحمى الشوكية والحمى الصفراء وحمى الدنج .

قذارة الايدي والأمراض التي تنقلها :

كثير من الميكروبات يعيش تحت الاظافر الطويلة القذرة ، او ينتقل بعد التبرز عند عدم غسيل اليد ويصل الى الطعام عند اعداده ، ومن هذه الامراض جميع الامراض التي ينقلها الذبابواهمها : التيفود والسالمونيلا، والدوسنتاريا والتسمم الغذائي ، وايضا بيض الديدان واهمها الأكسوريس والاسكارس والتنيا بأنواعها .

من هذه الحقائق كلها نجد ان الاسلام قد اهتم بالنظافة ، اهتماما يجعل المجتمع الاسلامي أنظف المجتمعاتالانسانية . .وأقلها تعرضا للاوبئة والامراض وهذا هو ماجعل الفيلسوف البريطاني برنارد شو في كتابه حيرة الاطباء يقول : « ان الاسلام هو الدين الوحيد بين الاديان السماوية الذي اهتم بالنظافة وجعلها جزءا لا يتجزأ من العبادات ، وانه بفضل تعاليم الاسلام حمى الله الشعوب التي اعتنقته من كثير من الأوبئة التي كانت تفتك بأوروبا في العصور الوسطى قبل نهضتها » .

ليلة القدر

للاستاذ سليمان محمد سليمان

عبير طيب النشر ... وضوء رائع السحر
ونفح من جنان الخلد ... في آفاقنا يسري
يحوط الكون في زهو ... فيكسو الكون بالبشر
وروح من لدن ربي ... تشيع الامن في صدري
وسر هامس النجوى ... يناجي بالرضا سري
يقول انهض فقد وافت ... بخير ليلة القدر
بحسبي ليلة تسمو ... على الآماد في الدهر
تسامى الف شهر من ... شهور العمر في البر
فيا بشرى سلام انت ... حتى مطلع الفجر
فما أتقاه من أحيا ... ك بالقرآن والذكر
وما أذكاه من أمضا ... ك في التسبيح والشكر
وما أصفاه من روا ... ك دمعا خاشعا يجري
وما أولاه بالرضوا ... ن من واسى ذوي الفقر
وأسمى البر عند الله ... ذود عن حمى ثغر
جهاد في سبيل الله ... يكسو حلة الفخر
يرد البغي مدحورا ... ويردى عصبة الشر
اخي إما ابتلاك الله ... بالبأساء والضر
فلا تقنط وغالب با ... لرضا ما حاك في الصدر
وهذي ليلة الخيرا ... ت فادع الله في السر
اخي : إن الرضا بالذل ... عدل الواد في القبر
اخي : إنا عرفنا الد ... ين من حر الى حر
فما في ديننا ذل ... لغير الله ذي الامر
اخي : إن العلا تعنو ... لمن يزدان بالصبر
اخي إن اتباع الحق ... اقوى عدة النصر
فيا رباه كن عونا ... لنا في المسلك الوعر
ويا رباه جنبنا ... مهاوي الخلف والغدر
وطهر انفسا تهفو ... إلى الاحسان والطهر
ووفق أمة الاسلا ... م للاصلاح والخير

الرصافي وتأثره بالقرآن الكريم!

مما لا شك فيه أن المرحوم الشاعر معروف الرصافي، كان قد نشأ نشأة دينية ودرس العلوم الاسلامية على أجلة علماء بغداد الاعلام كالمرحوم الشيخ محمود شكري الالوسي والشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ قاسم البياتي والشيخ قاسم القيسي وغيرهم من افذاذ العلماء .

ولا بد أن يكون المرحوم الرصافي قد قرأ القرآن الكريم وامعن النظر في مبانيه . ومعانيه ، وتملى حسن تعابيره وجمال تصويره ، بحيث كان القرآن الكريم الاساس المتين الذي شاد عليه الرصافي مجده الادبي وصرحه اللغوي .

وكثيرا ما كنت اطالع ديوان الرصافي ، فأرى تأثير القرآن الكريم في شعر المرحوم معروف الرصافي واضحا جليا حلوا ، يشير الى ما يختزنه صدر الرصافي من العبارات القرآنية بحيث لم يستطع الرصافي ان ينفك عنها فجاءت على لسانه.

وانا في هذه السطور اقدم باقة جميلة زاهية من تلك الاقتباسات التي وردت في شعر المرحوم الرصافي .

جاء في قصيدة الرصافي (نحن على منطاد) يصف مياه دجلة وهي تضيع هباء دون أن تستغل بما ينفع :

ايها الماء اين تجري ضياعا — وحواليك قاحلات البوادي
فمتى تفطن النفوس فيحيا — بك سقيا موات هذي البلاد
سلكتك السما ينابيع في الارض — امدتك ايما امداد

نرى ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى **(الم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض‌ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولي الالباب)** سورة الزمر / آية ٢١ .

وقول الرصافي **في** قصيدة « السجن **في** بغداد » **يصف فيها حالة السجناء** وما يعانون من شقاء وألم وذلك من جراء الاوساخ وعدم الاعتناء بالامور الصحية واسباب العافية اضافة الى ما يشعرون به من الوحشة : ـــ

زر السجن‌في بغداد زورة راحـــم ... لتشهـــد للانكـــاد افجع مشهـــد
محل به تهفـــو القلوب من الاســـى ... فان زرته فاربط على القلب باليـــد
مقابـــر بالاحياء غصـــــت لحودها ... بخمس مئين انفس او بأزيـــــــد
يخوضون في مستنقع مـــن روائح ... خبائث مهمـــا يـــزدد الحـــر تزدد
تدور رؤوس القوم من شم نتنهـــا ... فمـــن يك منهم عـــادم الشم يحسد
تراهم سكارى في العذاب وما هم ... سكارى ولكـــن مـــن عذاب مشدد

نجد ان البيت الاخير في هذه القطعة مقتبس من قوله تعالى : **(يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)** الحج / ٢

وقوله **في** قصيدة «الى ابناء المدارس» يحذر الذين **يعقون أوطانهم، ويمنعون** البر ويصفهم بأنهم اموات وان كانوا يمشون على ظهر الارض ، وان مستقبل ايامهم شنئاء وضنك .

اذا مـــــاعق مـــوطنهم انـــاس ... ولـــم يبنـــوا بـــه للعلـــم دورا
فـــان ثيـــابهم اكفـــان مـــوتـــى ... وليـــس بيـــوتهـــم الا قبـــورا
وحق لمثلهم في العيشـــ ضنـــــك ... وان يـــدعوا بـــدنياهـــم ثبورا

نرى البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى**(واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا.لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا)** الفرقان/١٣، ١٤

وقوله فى نفس القصيدة يريد ان ينصح الطلاب ويقدم لهم ما عنده من تجارب وحرص وغيرة .

ابنـــاء المدارس هـــل مصـــيخ ... الى مـــن تسألون بـــــه خبـــيرا

مقتبس من قوله تعالى **(الذي خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا)** الفرقان / ٥٩

وقوله في نفس القصيدة يخاطب الطلاب ويحثهم على طلب المعالي بالتعاون والمساندة وعدم الاثرة والانانية وان يكون بعضهم لبعض ظهيرا .

فكيف نروم في الاوطان عزا ... وقد ساءت بساكنها مصيرا
ولم يك بعضنا فيها لبعض ... على ماناب من خطب ظهيرا

مقتبس من قوله تعالى:(**قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨

وقوله في قصيدة (المطلقة) يعاتب بعض المغالين والمتشددين في أمر الدين الذين يرهقون المؤمنين عسرا ويتأولون كلام الله تعالى وحكمه في التشديد دون التيسير

الا قل في الطلاق لموقعيه ... بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غلوا ... يضيق ببعضه الشرع الرحيب
اراد الله تيسيرا وانتم ... من التعسير عندكم ضروب

نجد أن البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى : **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ..)** البقره / ١٨٥

وقوله في قصيدة (الدهر) يصف بعض العيون والجواسيس الذين كانوا يراقبون حركات الشاعر وينقلون كلامه الى المسؤولين وكيف ان المرحوم الرصافي كان باستطاعته ان يؤذيه ولكنه عفا عنه .

الا رب شيطان من الانس قد غدا ... يخاتلني خلسا وعيني تراقبه
فقلت له ــ اخسا انما انت خائب ... وقبلك أعيى الجن ما انت طالبه
فولى على الاعقاب يحبو وقد درى ... ولله درى ــ انني انا غالبه
فأتبعه مني شهاب تسامح ... يشق ظلام الجهل بالحلم ثاقبه

نرى ان البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد . لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم عذاب واصب . الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب)** الصافات / ٦ــ١٠

وقوله في قصيدة (في المعهد العلمي) يخاطب طلاب المعهد ، ويحثهم على طلب العلم ويثني عليهم ويشجعهم ويبشرهم بالمستقبل السعيد .

شبابٌ مشوا للمكرمات بعزمة ... تقاعس عنها الكوكب المتوقد
سأستودع الايام كل قصيدة ... يطيب لهم فيها الثناء المخلد
اقول لهم قولا به استزيدهم ... واشكرهم شكرا جزيلا واحمد
اما وخلال فيكم عربية ... وذا قسم لو تعلمون مؤكد
يسر العلى ان ينهض القوم للعلى ... وان يجمع الشبان للعلم معهد

نجد أن الرصافي اقتبس من قول الله تعالى **(فلا اقسم بمواقع النجوم·وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة / ٧٦،٧٥

وقوله في قصيدة **(الحياة الاجتماعية والتعاون) يصف اشتباك مصالح الناس** وارتباط بعضهم ببعض وان الفرد دائما يسعد بمساندة اخوانه وان الناس محتاجون لبعضهم بغض النظر عن مراكزهم الاجتماعية

اذا رب الحسام ثناه عجز — تدارك عجزه رب اليراع
وان قلم الاديب عراه زيغ — تلاف زيغه سيف الشجاع
وان صفرت يد من ريع زرع — اعيد ثراؤها بيد صناع
بذاك قضى اجتماع الناس لما — ان اعتصموا بحبل الاجتماع

مقتبس من قوله تعالى: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران / ١٠٣ وكثيرا ما ورد مثل هذا الاقتباس فى شعر المرحوم الرصافى ومنه

قوله فى قصيدة (آل الجميل)

فاذا تقطعت المنى بك فاعتصم — منهم بحبل فى الرجاء متين

وقوله في قصيدة (دار التفيض) يصف فيها غيرة اجدادنا ويعتز بأمجادنا السالفة ويشيد بأخلاصهم لله تعالى فى سائر اعمالهم ويشير الى الاسس التي قامت عليها حضارتنا الاسلامية —

نحن قوم نرى المفاخر الا — من طريق العلوم ثوبا معارا
سل بنا العلم والفنون جميعا — هل ملكنا بغيرها الاقطارا
سل بنا العدل في جميع الرعايا — هل عمرنا بغيره الامصارا
سل بنا الغر من كبار المساعي — هل طلبنا بغيرهن فخارا
سل بنا هذه الدماء الدوامي — هل غسلنا بغيرهن العارا
سل بنا هذه النجوم الدرارى — هل رضينا تحت النجوم قرارا
كم رفعنا للعلم في الارض برجا — وبنينا له كغمدان دارا
لايكن منك في الذي قلت شك — واذا شئت فانظر الاثارا
يعلم الله ذو الجلالة انا — لسوى الله مارجونا وقارا

نجد ان البيت الاخير فى هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى **(مالكم لا ترجون لله وقارا · وقد خلقكم اطوارا)** نوح ١٤،١٣

وقوله في قصيدة (سوء المنقلب) يصف نكبة بغداد بفيضان الانهر الثلاثة دجلة والفرات وديالي وتخاذل الناس عن الاعمال النافعة وانصرافهم عن الخير بحيث آلت هذه النعمة الى نقمة —

بغداد حسبك رقدة وسبات — او ما تمضك هذه النكبات
ولعت بك الايام حتى اصبحت — ادواء خطبك مالهن اساة

قلب الزمـــان اليك ظهـــرا مجنــه ... من حيث ينفـــع لـــو رعتك رعـــاة
اذ مـــن ديالة والفـــرات ودجلـــة ... أمســـت تحـــل باهلـــك الكربات
أن الحيـــاة لفـــي ثلاثـــة انهـــر ... تجـــري وارضـــك حولهن مـــوات
قد ضل أهلك رشدهم وهل اهتدى ... قوم اجاهلهـــم هـــم السروات
قـــوم اضاعـــوا مجدهـــم وتفرقوا ... فتراهم جمعـــا وهـــم اشـــتات

نجد ان الرصافي قد اقتبس قول الله تعالى: **(لا يقاتلونكم جميعا الا فـــي قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون)** الحشر / ١٤ .

وقوله في نفس القصيدة يبكي مجد بغداد الضائع وحضارتها التي عافهـــا الابناء حتى نال الخراب ما نال من بغداد بحيث لو رآها المنصور لانكرها وقال متسائلا —

اين الجنان بحيث تجري تحتـــها ... الانهار يانـــعة بها الثمرات

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في وصف الجنان منها قوله تعالى : **(يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم)** الصف/١٢ . كما أن هذا الوصف تردد كثـــيرا فى شعر المرحوم الرصافى .

وقوله فيقصيدة (في سبيل الوطن) عن بعض المشاغبين منأصحاب الدعوات الباطلة والذين يسعون لبث الشقاق والفرقة بين صفوف ابناء الامة

فهاموا بتيهاء الاباطيل كالذي ... تخبطه من شدة المس شيطان

والوصف فى هذا البيت مقتبس من قوله تعالى فى المرابين الذين يستغلون حوائج الناس ويمتصون دماءهم واموالهم: **(الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة / ٢٧٥

وقصيدته فى حفلة شوقي يقول فيها —

ابى الحـــق الا ان اقـــوم لاجله ... علـــى الدهر في كل المواطن ثائرا
وان اتمادى في جـــدال خصـــومه ... واقرع منهم بالبيـــان المكابـــرا
واني لاهوى الحق كالطيب ساطعا ... وكالريح هبابـــا وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي في هـــواه سريرة ... اذا الدهر ابلى من بنيه السرائرا

والبيت الاخير فيه اقتباس من قوله تعالى: **(إنه على رجعه لقادر . يـــوم تبلى السرائر)** الطارق / ٨-٩

وقوله فى قصيدة (من مضحكات الدهر) يصف احوال الناس واهواءهم ونقلباتهم حسب مصالحهم بحيث اصبح الرصافى يائسا من اصلاحهم ، جازعـــا

من تصرفاتهم شكاكا لا يحسن الظن بأغلب الناس وهو هنا يخاطب السامع او القارىء ويطلب منه ان يشك مثله وان يستفيد من خبرة الشاعر وتجربته —

وان ابصرت عيناك يوما حقيقة ... تخالف ماقد قلته فتشكك
فانك لم ينبئك مثل مجرب ... حبير ولم ينصحك مثل محنك
فهذا لعمر الله رأيي فخذ به ... فقد فزت منه بالجذيل المحكك

وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: **(ان تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)** فاطر/١٤ .

وقوله في قصيدة (الغروب) يصف منظر الغروب وهي من أبدع قصائده :

لم انس قرب (الاعظمية) موقفي ... والشمس دانية تريد افولا
وعن اليمين ارى مروج مزارع ... وعن الشمال حدائقا ونخيلا
وغدت بأقصى الافق مثل عرارة ... عطشت فأبدت صفرة وذبولا
غربت فأبقت كالشواظ عقيبها ... شفقا بحاشية السماء طويلا
شفق يروع القلب شاحب لونه ... كالسيف ضمخ بالدما مسلولا
كالخود ظلت يوم ودع الفها ... ترنو وترفع خلفه المنديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت ... وجه البسيطة كاسفا مخذولا

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: **(فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب)** ص / ٣٢

وقوله في قصيدة (آل الجميل) يمدح بها صديقه فخر الدين آل جميل :

اني اذا أوي اليك فانما ... آوي الى ركن اشد ركين

وهو مقتبس من قوله تعالى: **(قال لو أن لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد)** هود / ٨٠

وقوله في قصيدة (قصر البحر) وهو في بيروت يبكي على فرات بغداد ويتشكى من ظلم اهلها له وهي من غر قصائده —

فيا لهفي على بغداد امست ... من العمران ليس لها نصيب
سأبكي ثم استبكي عليها ... اذا نضبت من العين الغروب
ايا بغداد لاجازتك سحب ... ولا حلت بساحتك الجدوب
تطاول ساكنوك على ظلما ... فضاق على مغناك الرحيب
وكم نطقوا بألسنة حداد ... يسيل بها من الاشداق حوب
رماني القوم بالالحاد جهلا ... وقالوا عنده شك مريب
الا ياقوم سوف يجد جدى ... وسوف يخيب منكم من يخيب
فمن ذا منكم قد شق قلبي ... وهل كشفت لكم في الغيوب
فعند الله لي معكم وقوف ... اذا بلغت حناجرها القلوب

نرى في البيت الاخير اقتباسا من قوله تعالى: **(اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا)** الاحزاب / ١٠

وقوله فى قصيدة (محاسن الطبيعة) وهي من القصائد الوصفية البارعة —

وقفت والريــح جــرت سجسجا — وقفــة مبهــوت على الســاحل
انظــر مافيــه يحــار الحــجى — في الكــون من عــال ومن سافــل
يامنظــرا اضحــك ثغــر الدجى — ورد سحبــان الى بــاقــل
مااـنـت الا صحـــف عاليــة — كــم حــار في حكمتها من حكيــم
اذا وعتهــا اذن واعيـــة — فقـــد وعت خـــير كتــاب كريم

والقصيدة من الموشحات والبيت الاخير فى هذا المقطع مقتبس من قولــه تعالى:**(لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية)** الحاقة / ١٢

وقوله فى قصيدة (واصديقاه) يرثي بها صديقه الشيخ محي الدين الخياط — الذي قدم للجزء الاول من ديوان الرصافى والقصيدة هذه فيها كثير من التأملات فى فلسفة الحياة والموت —

تأملت اثار الحيــاة فلـــم يلــح — لعينـــي منها وجــه ذاك المؤثــر
سوى انني آنست شعلـــة قابس — توقد في مستن هوجاء صــرصــر

والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى:**(وهل آتاك حديث موسى . اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى)** طه / ٩، ١٠ .

وقوله في قصيدة (في الملكوت الاعلى) :

طلبت لهم عفوا مـــن الله سابغا — وقلت لـــه يارب لاتخزهـــم بعدى
ويارب اني قد قصدت نجاحهـــم — فحقق لهم يا رب ما كان من قصدي
الا فاهدهم يارب للمجد والعلــى — فما من مضل في الانام لمن تهــدي

نجد ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى:**(من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون)** الاعراف / ١٧٨ وقوله تعالى:**(من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون)** الاعراف / ١٨٦

وكثيرا مما ورد فى القرآن الكريم من الايات ما تشير الى هذا المعنى وكذلك كثير منه فى شعر المرحوم الرصافى .

وقوله في قصيدة (هلم نبك) :

لو عجل الله للحساد لعنته — لكان اسقط منها فوقهم كسفــا
لكن يؤخرها عنهم الى أجل — يخزي به كل من قد جار واعتسفا

نجد في البيت الاول اقتباسا من قوله تعالى: (**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا. او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا. او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تأتي بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا**) الاسراء/ ٩٠ — ٩٣ ونجد البيت الثاني مقتبسا من قوله تعالى: (**ولاتحسبن الله غافلا عمايعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء**) ابراهيم / ٤٢ ، ٤٣ .

وقوله في قصيدة (هولاكو والمعتصم) يصف فيها نكبة بغداد على يد جنود هولاكو وما فعلوا فيها من السلب والنهب والاعمال الرهيبة الفظيعة وما قاموا فيه من تدمير دور العلم والمساجد واحراق الكتب والقائها في دجلة —

فلمارأى المستعصم الخرق واسعا ... وأن ليس للداء الذي حل من طب
مشى كارها والموت يعجل خطوه ... يؤم لفيفا من بنين ومن صحب
فأمسكه رهنا وقتل صحبه ... (هولاكو) ولميسمع له قط من عتب
واغرى ببغداد الجنود كما غدى ... بأدماء يغرى كلبه صاحب الكلب
فظلت بهم بغداد ثكلى مرنة ... تفجع بين القتل والسبي والنهب
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها ... وصبوا عليها بطشهم ايما صب

نجد في البيت الاخير الاقتباس واضحا من قوله تعالى: (**فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا**) الاسراء / ٥

وقوله في قصيدة (شكوى الى الدستور)

ولولا يد شدت لساني بنسعة ... لبحت بسر كالشجا هو في حلقي
فيا ايها الدستور فاقض بما ترى ... وابرق ولكن لا تكن خالب البرق
ولسنا نريد اليوم حكما عليهم ... ولكن نناديهم وندعو الى الحق
تعالوا الى أمر نساويه بيننا ... وبينكم في الجل منه وفي الدق

نجد آن البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى (**قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**) آل عمران / ٦٤

وقوله من قصيدة (الوطن والاحزاب) يلوم فيها اصحاب الاقوال والادعاءات الفارغة المسببة للنزاع والشقاق والاختلاف ، وكيف ان ادعياء الوطنية يرسلون الاقوال جزافا وعند مطالبتهم بالاصلاح لم نجد لهم ثمرة .

متى نرجو لغمتنا انكشافا ... وقد امسى الشقاق لنا مطافا
ملأنا الجو بالجدل اصطخابا ... وكنا قبل نملؤه هتافا
وما زلنا نهيم بكل واد ... من الاقوال نرسلها جزافا

والبيت الاخير مقتبس من قولهتعالى: (**والشعراء يتبعهم الغاوون. الم تر انهم في كل واد يهيمون، وانهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون**) الشعراء / ٢٢٤ — ٢٢٧. والابيات الثلاثة كلها مقتبسة من قوله تعالى :(**يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون . كبرمقتا عند الله انتقولوا مالا تفعلون**) الصف / ٢،٣

وقوله في قصيدة (غادة الانتداب) .

في الكرخ من بغداد مرت بنا ... يوما فتاة من ذوات الحجاب
لبتها موقرة بالحلى ... وكفها مشبعة بالخضاب
ووجها يطمس حسناءه ... عنا ظلام من سواد النقاب
تختلب الناس بأوضاعها ... وكل مايصدر عنها خلاب
وقد وضعت تاجا على رأسها ... يلمع في الظاهر لمع الشهاب
يحسب من در بتمويهه ... وهو اذا حققته من سخاب
كاسية الجسم ارق الكسى ... موشية الثوب بوشى كذاب
قد غولط الناس بأثوابها ... في انها من معمل الانتخاب
فالغش في لحمتها والسدى ... وكل مايدعو الى الارتياب
قال جليسي يوم مرت بنا ... من هذه الغادة ذات الحجاب
قلت له تلك لاوطاننا ... حكومة جاء بها الانتداب
نحسبها حسناء فى زيها ... وما سوى (جون بول)تحت الثياب
ظاهرها لنا فيه رحمة ... والويل في باطنها والعذاب

والبيت الاخير فى هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى — وان كان الرصافى قد استعمل الصورة معكوسة-(**يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب**) الحديد / ١٣

وقوله فى قصيدة (نفثة مصدور)

خليلي هل من منصت فأبثه ... شجون فتى يشكو الاليم من البث

ان هذا البيت ينظر الى قول الله تعالى:(**قال إنما اشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون**) يوسف / ٨٦

وقوله فى قصيدة (رؤياي الصادقة) —

قد بتها ليلة مطولة ... يعقد جفني بنجمها الوصب
انجمها الزهر غير سائرة ... كأنما كل نجمة قطب
تحسبني في مضاجعي حسك ... يقلبني وخزه فأنقلب
أمشي الى النوم وهو منهزم ... مشيي دبيب ومشيه خبب
حتى بدا الفجر لي وقد طفقت ... تغرق في فيض نوره الشهب

عندئذ خدر الاسى عصـــبي ... فنمــت والنــوم جــره التعــب
فطــاف بي طائــف لروعتــه ... يرتجف القلــب وهو مرتعــب
رايتني قــائمــا علــى نشــز ... مــن ساحل البحــر وهومضطرب
والافــق محمرة جــوانبــه ... كأنمــا ملــؤه لهــب
وفي عنان السماء قــد طلعــت ... اهلــة في ازائهــا صلــب
والارض قد بعثــرت ضرائمها ... مكشوفــة لاتفمهــا التــرب

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبــور. وحصل ما فى الصدور ، أن ربهم بهم يومئذ لخبير**) العاديات / ٩ــ١١

ومقتبس من قوله تعالى:(**اذا السماء انفطرت ، واذا الكواكب انتثرت ، واذا البحار فجرت ، واذا القبور بعثرت،علمت نفس ما قدمت واخرت**) الانفطار / ١ ــ ٥

وقوله من قصيدة (انشودة الحرب) .

انمــا نحــن كــرام ... عــزنا غــير مهــان
نتفانى في ســبيل الذود ... عــن هــذي المغــاني
نشــتري المــوت بنقــد ... الروح في الحــرب العوان
اذ نقيــم المــوت معراجا ... الــى أعلــى الجنــان
سوف نكسو الحرب ثــوبا ... لونــه أحمــر قــان
فتكــون الارض منهــا ... وردة مثــل الدهــان

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى:(**فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان**) الرحمن / ٣٧،٣٨

وقوله فى قصيدة (ايها المشنوق)

انظر الى ذلك المصلوب متعظا ... فانما قتله فى الشرع قد وجبا
وآية اللــه في التنزيــل قائلــة ... من كان يفسد في أوطانه صلبا

والبيتان فيهما اقتباس واشارة الى قول الله تعالى : (**إنما جزاء الذيــن يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم**) المائدة / ٣٣

اما بعد ،

فهذه طائفة من الشواهد تكفي للدلالة على تأثر شاعرنا الكبير المرحــوم معروف الرصافي باسلوب القرآن الكريم ، والاقتباس منه والتضمين لمعانيه ،لعل فيها متعة للقارىء الكريم وحافزا لادبائنا الشباب يستحثهم على مراجعة مصادر أدبنا السامي بعد أن يتبين لهم أن أدباءنا الكبار قــد استظهروه واغترفوا مــن فيضه وجالوا فى روضه ...

لهم مغفـــرة

قال الله تعالى : (أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشـــعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيمـــا) الآية ٣٥ من سورة الاحزاب

نصيحـــة

كتب امير المؤمنين عمر الفاروق الى ابنه عبد الله : اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن اقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، فلتكن التقوى عماد بصرك ، وجلاء قلبك ، واعلم انه لا عمل لمن لا نية له ، ولا اجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق لـــه . والسلام .

أذان الفجر

قـــال الشـــاعـــر :

الله اكبر هــذا الذكــر توحيــد
اللـــه أكبر هــذا اللحن تجويــد
ترنم الكون في رفق وفي دعـــة
وسبح الطير والتسبيح تغريــد
وأرهف الليل أذنا جــد صاغيــة
والبدر معتكف والأفــق مخضود
الله اكبــر يا نـــوام فانتبهـوا
جـــد المعاد ولم تنجــز مواعيــد
هذا المؤذن يسرى صوته نغمـــا
لحن رهيب له في الصدر ترديــد
يطهر النفس من أدران عالمهـــا
فالنفس صاعدة واللحن تصــعيد
الله أكبـــر مات الليل وانبلجت
أشعة الصبح .. هذا الفجر مولود

أعدها : ابو طارق

ثلاثة لا ترد دعوتهم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم ، فانها تصعد فوق الغمام ، فيقول الله لها : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » .

لا تتكلم فيما لا يعنيك

في الأثر عن ابن عباس رضي الله عنه قال : اياك والكلام فيما لا يعنيك في غير موضعه ، فرب متكلم فيما لا يعنيه في غير موضعه قد عنت ، ولا تمار سفيها ولا فقيها ، فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك ، واذكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ، ودع ما تحب ان يدعك منه ، واعمل عمل رجل يعلم أنه يجازى بالاحسان ويكافا .

دعاء

اللهم اني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، وأسألك لسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، واعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم انك أنت علام الغيوب .

الصوم

جعل الله الصوم حصنا لأوليائه وجنة ، ففي الأثر : «الصوم نصف الصبر» وقال تعالى : انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » . فقد جاوز ثواب الصوم قانون التقدير والحساب في الحديث الشريف « يقول الله عز وجل : (انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي ، فالصوم لي وأنا الذي اجزي به) » . فالصوم عمل في الباطن بالصبر المجرد لا يراه الا الله سبحانه وتعالى ، وبالصوم نقهر الشيطان لأننا نكبح جماح شهواتنا بالامتناع عن الأكل والشرب والشهوات وسيلة الشيطان الينا .. اعاذنا الله منه . فاخلصوا العبادة لله .

النظام الاقتصادي

للدكتور محمد عبد المنعم عفر

مقدمة :

يعرف النظام الاقتصادي : بأنه مجموعة الاجراءآت المؤثرة على الاختيار الاقتصادي الذي يهدف الى توجيه الموارد نحو تحقيق الاهداف . ويختلف النظام الاقتصادي عن علم الاقتصاد أو الاقتصاد السياسي : في أن النظام الاقتصادي هو الطريقة التي يفضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية وحل مشاكلها العملية . أما علم الاقتصاد : فهو العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية واحداثها وظواهرها ، وربط تلك الاحداث والظواهر بالاسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها .

ويتطلب اي نظام اقتصادي مجموعة من القواعد « وايديولوجية » تبررها وعقيدة لدى الفرد تجعله يطبقها . والنظام الاقتصادي ليس اقتصاديا بحتا وانما تؤثر فيه عوامل غير اقتصادية ، ولذا فان التحليل الاقتصادي وحده لا يوصلنا الى الصورة الدقيقة لميكانيكية النظم الاقتصادية المختلفة .

ومن الممكن ادراج النظم الاقتصادية السائدة حاليا تحت اطارين هما : الاقتصاد الاشتراكي ، والاقتصاد الراسمالي ، ولكل منهما ظروف نشأ فيها وقواعد واسس لعمله وايدلوجيات تبرره وتسانده . وبصفة عامة فان التطبيق الفعلي لهذه النظم يبعد بدرجات متفاوتة عن الاصول النظرية التي تقوم عليها .
اما النظام الاقتصادي الاسلامي : فان له اهمية خاصة على الرغم من عدم دخوله حيز التطبيق العملي حاليا تتضح من ان النظام الاقتصادي لاي مجتمع من المجتمعات هو وليد مفهوم المجتمع للعدالة الاجتماعية وتتجسد فيه ثقافات المجتمع وظروفه وتطوره . لذا فان الظروف التي وجدت فيها النظم الاقتصادية



الاسلامي

(١)

الغربية والشرقية وتم في اطارها نموها وتطورها تختلف كلية عن تلك الظروف السائدة لدينا والتي تم اكتسابها من التاريخ والعقيدة الاسلامية لمجتمعاتنا والتي تتوافق كلية وتمثل الارضية الصالحة والقاعدة المناسبة لنظام اقتصادي اسلامي يتكامل مع كافة جوانب حياة المجتمع ويتناسق معها .

والنظام الاقتصادي الاسلامي جزء من كل متناسق ومتماسك هو الشريعة الاسلامية التي تجمع بين خلوها من الافراط في القيود ومسايرتها لمصالح الناس على اختلاف أماكنهم وأزمنتهم اذ أنها قد جاءت بقواعد كلية عامة فيما يختص بالمسائل التي تتطور بتطور البيئة كالمعاملات الاقتصادية والمالية والقضاء والعلاقات الدولية حتى تتسع لكل ما يستجد من امور وحوادث وجاءت بضوابط تفصيلية في المسائل التي لا تتطور بتطور الزمن كالمواريث والعبادات واحكام الاسرة . كما ان ضوابطها واوامرها ونواهيها قليلة ليس فيها ما يفوق الطاقة البشرية أو يرهقها وكلها ترمي الى توفير الحقوق الطبيعية لكافة المواطنين : وهي حق الحياة وصيانتها بالرعاية الصحية وتخفيف القيود واسقاط الواجبات عند تعرض الحياة للخطر ، وحق الحرية بجوانبها المختلفة للانسان والامة ووجوب حمايتها من قبل أفراد المجتمع والدولة ، ويشمل هذا الحق كلا من حرية الدين وحرية البحث العلمي والتعلم والحرية السياسية وحرية العمل والحرية المدنية والادبية والاجتماعية في اطار المبادىء الاخلاقية والاجتماعية التي لا تتعارض فيها مصالح الفرد والمجتمع (فان حدث تعارض قدمت مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد) . وحق العلم شاملا كل علم نافع ومفيد في كافة نواحي الحياة ، وحق التملك لما اكتسب بالطرق المشروعة ، وحق العدالة والمساواة .

الاطار العام للنظام الاقتصادي الاسلامي :

يشتمل الاقتصاد الاسلامي على مجموعة من القوانين والضوابط التيقينية الثابتة والتي تسمح مرونتها بصلاحية تطبيقها على المجتمعات المختلفة على مر الزمن . وتندرج القوانين الاقتصادية الاسلامية تحت اطار واحد يشمل النقاط السبع أولا : الاستفادة القصوى من الممكنات والموارد الانتاجية المتاحة .

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع للتوافق مع احتياجات المجتمع المتطورة .

ثالثا : وحدة الاصل الانساني والغاء التفاضل والتمييز .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع .

خامسا : كفالة الحد الادنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف .

سابعا : تحديد مسار وضوابط النشاط الاقتصادي في مجالات الانتاج والتبادل والتوزيع ليتفق مع مفهوم العدالة في الاسلام والاعتبارات السابقة . وتشمل كل جزئية في هذا الاطار عدة نقاط فرعية مترابطة فيما بينها مكونة للاركان الاساسية للاقتصاد الاسلامي . وفيما يلي عرض لهذه النقاط .

اولا : الاستفادة القصوى من الممكنات والموارد الانتاجية المتاحة :

ولهذا الركن ركائز هي :

ا ـ تقديس السعي الى العمل وتحريم البطالة وتبديد الجهود البشرية :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله يحب المؤمن المحترف » .
وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » .
وقال صلى الله عليه وسلم « من يكفل لي ألا يسأل احدا شيئا اتكفل له بالجنة» .

ب ـ وجود اسناد العمل للاكفاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله » .

ج ـ وجوب اتقان العمل وما يتطلبه ذلك من وجوب اكتساب المهارة والاخلاص في العمل واتباع احدث الاساليب العلمية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه » .

ويقول الله تعالى : **(واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم)** المؤمنون/٥١ .
ويقول الله تعالى : **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ .

د ــ تشجيع توظيف الموارد الانتاجية المتاحة ومنع حبسها عن مجالات الانتفاع :
يقول الله تعالى : **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة / ٣٥،٣٤
ويقول الله تعالى : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما)** النساء / ٥

هـ ــ الافادة من خبرات المجتمعات الاخرى :

ويشمل هذا الافادة من خبرات الامم السابقة وخبرات ومكتسبات المجتمعات المعاصرة أما من حيث خبرات الامم السابقة فيقول الله تعالى : **(يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم)** النساء/٢٦ . ويقول الله تعالى : **(وذكرهم بأيام الله)** .ابراهيم / ٥ ومن ناحية الامم المعاصرة فيقول الله تعالى:(**فاسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** النحل/٤٣ . الا أن لهذه الافادة بكلا جانبيها شروط هي : تنقية هذه الخبرات والمكتسبات مما يخالف الاطار العام للنظام الاسلامي الذي يقر القوانين العلمية الثابتة ويفيد من النظريات والنظم الاخرى فيما يتفق مع القوانين العلمية الثابتة والمذهب الاقتصادي الاسلامي .

و ــ التخطيط كأداة من ادوات ترشيد الانتاج والانفاق :

يقوم التخطيط وفقا لمبادىء الاسلام ونظامه الاقتصادي والاجتماعي على عدة اسس اهمها :

١ ــ تحديد اهداف عامة لتقدم المجتمع قوامها تحقيق اقصى انتاج ممكن لتوفية الاحتياجات المعاشية والدفاعية لسائر افراد المجتمع والتي تتحدد في كل عصر تبعا لمقاييس التقدم السائدة في العالم والتي تتفق مع مفهوم الاسلام للعدالة الاجتماعية والمشروعية الاقتصادية .

٢ ــ وضع سلم التفضيل الذي يتقرر على اساسه اولويات تحقيق الاهداف . وقد حدد الاسلام اولويات تحقيق الاهداف بتقديم الضروريات على شبه الضروريات التي تتقدم بدورها على الكماليات.

٣ ــ اختيار افضل وايسر السبل لتحقيق الاهداف وذلك من حيث السهولة وقلة التكاليف والتضحيات وسرعة وضمان تحقيق الاهداف .
عن عائشة رضي الله عنها قالت عن اعماله عليه الصلاة والسلام : « ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما » .

٤ ــ تجنيد كافة الطاقات والموارد المتاحة ومشاركة كافة الناس في العملية التخطيطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« على المرء السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

٥ ــ توفير الحوافز اللازمة لتسيير النشاط الاقتصادي .

لما استخدم عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجباية

الخراج قال له ابو عبيدة بن الجراح : دنست اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال له عمر : يا ابا عبيدة اذا لم استعن بأهل الدين على سلامة ديني ، فيمن استعين ؟ قال: اما ان فعلت فاغنهم بالعمالة (اي اجزل لهم العطاء) عن الخيانة . ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استئجار الاجير حتى يتبين له اجره .
وقال صلى الله عليه وسلم « اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه » .

٦ ــ قيام الخطط على أساس النظرة العلمية المستقبلية طويلة الاجل مع امكانية تجزئة الخطط الطويلة الى خطط متوسطة وقصيرة تبعا لظروف المجتمع واحتياجاته .

١ ــ توفير الرقابة والمتابعة باشكالها المختلفة على الاعمال التنفيذية :
وتشمل هذه الرقابة كلا من رقابة الله للعبد ورقابة قيادة الدولة ورقابة المجتمع بمختلف مستويات المسؤولية فيه ورقابة الشخص لنفسه ومحاسبته لها .
قال الله تعالى : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة/١٠٥ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا » .

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع :
يقوم هذا الركن على عدة زوايا هي :

أ ــ تسخير الكون كله للناس والغاء الاستحالة والعجز والكسل من السلوك الانساني وما يستدعيه ذلك من البحث والتفكير العلمي في أسرار الكون والافادة منها في التقدم العلمي :

يقول الله تعالى : **(ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)** الاعراف/١٠
ويقول الله ايضا:**(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)** لقمان / ٢٠
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل قدر الله وما شاء فعل،فان لوتفتح عمل الشيطان » .

ب ــ وجوب طلب العلم والاستثمار الانساني فى التعليم والتدريب :
قال الله تعالى : **(وقل رب زدني علما)** طه/١١٤ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » والعلم المطلوب تعلمه ثلاثة اقسام:علوم الدين . وعلوم الدنيا المفيدة في كافة نواحى الحياة وشئون الفرد والمجتمع ، والتدريب واكتساب الخبرات .

جـ ــ البحث عن موارد جديدة والافادة من الموارد غير المستغلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها » وقال عمر بن الخطاب : **من عطل أرضا ثلاث سنين لم يعمرها ، فجاء غيره فعمرها ، فهو احق بها .**

د ــ استنباط أساليب وطرائق جديدة وعدم الاصرار على القديم .

ذم القرآن متبعي القديم الذي يثبت عدم جدواه فيقول الله تعالى : **(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون)** المائدة/١٠٤ .

وقد سخر الله الكون كله للناس كما سبق مما يفيد ان في امكان الانسان الافادة من الاكوان وان افادته منها على قدر سعيه لاستخدامها والافادة منها . فاذا عجزت وسائله المتاحة عن تحقيق ذلك وجب عليه ان يعمل على اكتشاف ادوات ووسائل جديدة تعينه على هذا الاستخدام .

ثالثا : وحدة الأصل الانساني والغاء التفاضل والتمييز :

الناس كلهم متساوون في اصل الخلقة وفي المسؤولية امام الله وفي الثواب والعقاب الذي يكون موافقا للاعمال المكتسبة فقط ومدى موافقتها للقواعد الاسلامية دون النظر الى نوع (ذكر او انثى) او اصل جنسي (عربي ــ عجمي) وقد جعل الاسلام هذه المساواة سارية على السلوك الانساني لاتباعه ايا كانت مراكزهم او مستوياتهم وقد كفل ذلك ايضا للمخالفين لهم في معتقداتهم.
يقول الله تعالى : **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)** القصص/٨٣ .
ويقول الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥
ويقول الله تعالى : **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة / ٨.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا (اي غير مسلم بينه وبين المسلمين هدنة او عهد). او انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع :
قال الله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا)** النساء / ٥٩

وقد جاءت الشريعة الاسلامية بنوعين من الاحكام كما سبق : اولهما احكام تفصيلية في الاشياء الثابتة ، التي لا تتغير بتغير العصور ، وثانيهما : احكام عامة وقواعد كلية في الاشياء الاخرى القابلة للتطور والتغيير . وعلى علماء كل عصر

الاجتهاد تبعا لهذه القواعد والضوابط العامة لتنظيم العمل فى هذه الميادين وفقاً لمصالح الناس واحتياجاتهم .

ولهذا فان مصادر التشريع التالية للكتاب والسنة فيما يختص بالاحكام التفصيلية لامور مستحدثة هي :

● الاجماع : وهو اجماع علماء الامة الاسلامية الاتقياء المجتهدين على حكم تفصيلي تبعا للقواعد العامة المبينة في الكتاب والسنة.

● القياس : وهو ان يطبق على امر من الامور ــ لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة ــ حكم امر اخرورد فيه نص ، وذلك في حالة اشتراكهما في العلة التي وضع الحكم من اجلها .

● المصلحة : وهي اساس الوصول الى الاحكام في حالة عدم وجود نص من قرآن او سنة ، وتراعي وفقا لها مصلحة الناس لتحقيق منفعة او دفع ضرر ، وذلك وفقا لقاعدة فقهية مؤداها : حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله .

خامسا : كفالة الحد الادنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليس له زوجة فليتزوج أو ليس له دابة فليتخذ دابة » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الآهل حظين ويعطي العزب حظا واحدا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يسع فقراءهم » . ولهذا قال عمر في عام المجاعة : لو لم اجد للناس ما يسعهم الا ان ادخل على اهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصاف بطونهم فعلت فانهم لــن يهلكوا على انصاف بطونهم ، فالقاعــدة الاسلامية للكفالــة والتوازن اذا قوامها ما يلي :

١ ــ تعاون المجتمع جماعات وافرادا وسلطات تنفيذية في كفالة الحد الادنى اللائم لمستوى معيشة كافة افراد المجتمع .

٢ ــ ان مستوى المعيشة المكفول يتحدد بمقاييس العصر الذي يعيش فيــه المسلمون ولذا لم يحدد بقيم ومقادير بل حدد باحتياجات اقتصادية واجتماعيــة قوامها المأكل والمشرب والملبس والمسكن وادوات الاتصال والانتقال وتكوين الاسرة والتعلم ولمواجهة الاحداث والكوارث والاصابات والوفاة .

٣ ــ انه يجب تحقيق مستوى المعيشة المشار اليه لكافة افراد المجتمع من قادرين على العمل ولا يحققونه من دخولهم الخاصة او عاجزين او معوقين عن العمل.

٤ ــ ان تحقيق هذا المستوى لكافة الافراد مطلوب قبل السماح بتفاوت الدخول والمستويات المعيشية في المجتمع ، ولذا فانه قبل ان يتحقق هذا المستوى يحق للدولة اخذ الزيادة عنه والمتحققة لدى بعض افراد المجتمع لتردها الى المستويات الدنيا من المجتمع .

٥ ــ اعتماد الاسلام في تحقيق ذلك على القواعد والتنظيمات التشريعية والتربية الاسلامية لافراد المجتمع وسلطة المجتمع متمثلة في حكومته التنفيذية. وقد جعل الاسلام لهذا التكافل موارد منها ما هو محدد القيمة ومنها ما هو عام تتغير قيمته تبعا لتطوع الافراد واحتياجات المجتمع .

فاما بالنسبة للموارد المحددة القيمة فهي الزكاة والعشور والخراج ،والكفارات، والفيىء ــ والغنائم والجزية من غير المسلمين .

واما الموارد غير المحددة القيمة فانها تقوم على التطوع بالصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع ، وما تفرضه احتياجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة .

أ ــ الموارد المحددة القيمة : تعد الزكاة والعشور والخراج أهم البنود المحددة القيمة وهي تقسم وفقا للمفهوم الضريبي الحديث الى :

● زكاة وخراج ايرادات الاموال العقارية : وتشمل زكاة الاطيان الزراعية وخراجها ، وزكاة العقارات المبنية المؤجرة .

● زكاة وعشور الاموال المنقولة : وتتضمن زكاة الماشية وزكاة النقود والاوراق المالية وكسب العمل ، وزكاة التجارة الداخلية والصناعية وعشور التجارة الخارجية وزكاة المعادن والكنوز والثروة المائية ، وزكاة وسائل النقل المؤجرة من طائرات وسفن وسيارات وغيرها وزكاة الاثاث والحلى المؤجرة وما شابهها .

● زكاة الرؤوس او زكاة الفطر :

وجميع هذه الانواع عدا زكاة الفطر من اعمال السيادة للدولة تقوم بجبايتها ثم صرفها في مناطق جبايتها في أوجه الانفاق المختلفة والمحددة طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية ومن الممكن للمسلمين ان يقوموا بانفاق زكاة النقود والتجارة في مصارفها مباشرة واعطائها للسلطة التنفيدية المركزية او المحلية لتقوم هي بمباشرة هذا الانفاق واذا تبين للسلطة عدم قيام المواطنين بادائها قامت هي بجمعها وتولت انفاقها . اما زكاة الفطر فانها متروكة في اصل فرضيتها لكي يقوم الافراد الموسرون بادائها للفقراء مباشرة .

اما الكفارات فانها جزاءات تفرض على بعض المخالفات يدفعها من يقوم بهذه المخالفات للفقراء مباشرة .

وأما الفيىء والغنائم والجزية من غير المسلمين فانهـا تؤخذ من غير المسلمين فبالنسبة للفيىء فانه يمثل الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من الاعداء بدون قتال وتوجه كاملة الى ميزانية الدولة وبالنسبة للغنائم وهي الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من حرب الاعداء والاموال التي قد تؤخذ فداء للاسرى فان ٨٠ بالمائة يوزع على الجنود المحاربين ومعاونيهم والباقي يوجه الى مصالح المسلمين او الفقراء بصفة خاصة . اما الجزية فانها ضريبة على غير المسلمين المقيمين في بلاد الاسلام (وهي بديل للزكاة المأخوذة من المسلمين)

تصرفها في المصلحة العامة للدولة بما فيها اداء الخدمات والقيام بالرعاية اللازمة لمن قام بدفعهـــــا .

ب : **الموارد غير المحددة القيمة** : تشمل هذه المــوارد ــ كما سبق القــول ــ الصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع وما تفرضـــه احتيـــاجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها ، وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة . وقد ترك تحديد هذه الموارد للتفاوت بين الافراد في حرصهم على المال وبذلهم له ولمدى حاجة المجتمع في الضرورات والطـــوارىء والظروف المختلفة .

فالدولة كما هو مناط بها وفقا لاحكام الشريعة القيام بجمع الزكاة وانفاقها في مسالكها المحددة شرعا . فان لم تكن موارد الزكاة كافية طلبت الحكومة من الاغنياء القيام بواجباتهم فان هم ابوا اجبرتهم ، وللدولة في ذلك ان تنشيء جهازا مركزيا للزكاة واجهزة محلية فرعية لجمع وتوظيف اموال الزكاة والصدقـــات والتبرعات فى كافة احتياجات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية شاملة البعدين القومي والاقليمي لهذا المجتمع وبهذا لا يحتاج المجتمع الى تخصيص موارد من ميزانيته العامة للشئون الاجتماعية والبر والهيئات والجمعيات الخيرية ورعاية الفقراء واسر المقاتلين والشهداء . ولا تتحمل ميزانيته الديون المعدومة ويقل العبء الذي تتحمله في مجال التعليم والصحة والمرافق العامة .

وللدولة في حالة عدم كفاية موارد الزكاة والصدقات والتبرعات للقيام بكافـــة واجبات الدولة والتي لا يدخل كثير منها ضمن مصارف الزكاة ، التي يحددها قول الله تعالى : (**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهـا والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من اللـــه والله عليم حكيــم**) التوبة / ٦٠ ، فان للدولة في هذه الحالة فرض ضرائب عادلة تراعي فيها قواعد الشريعة الاسلامية في رعاية مصالح الناس وعدم التضييق عليهم وتوفير العدالة الكاملة في فرضها وجبايتها وصرفها . الا ان هذه الضرائب لا تقوم مقام الزكاة ولا تغني عنها لاختلاف كل منهما في فرضيته وقيمته ومصارفه واهدافه .

كذلك فللدولة ان تقوم بتحصيل الزكاة مقدما عن سنوات تالية والاقتراض من الاغنياء بدون فائدة .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف :

وفي هذا يقول الله تعالى:(**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثـم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب**) المائدة / ٢
ويقول الله تعالى : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**) . التوبة / ٧١.





لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني اللام الجارة

للام الجارة معان كثيرة منها الاختصاص مثل : الجنة للمؤمنين ، والتعليل مثل : اكرمتك لاجتهادك ، وبمعنى الى مثل قوله تعالى : **(وهو الـــذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت)** اي إلى بلـــد ميت ، وبمعنى «**في**» الظرفية مثل قوله تعالى **(ونضع الموازين القسط ليـــوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا)** اي في يوم القيامة وبمعنى على مثل قوله تعالى : **(ويخرون للأذقان)** اي على الاذقان ، وبمعنى بعد مثل قوله صلى الله عليهوسلم: (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) اي بعد رؤيته .. ..

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد البكر .. وهذه الكلمة تطلق على من ولد أول بطن ، كما تطلق على المرأة التي ولدت أول بطن ، وعلى الرجل الذي ولد له أول بطن ، ويقال للصبي: هو بكر بكرين .. فهو بكر .. وابوه بكر وامه بكر ..

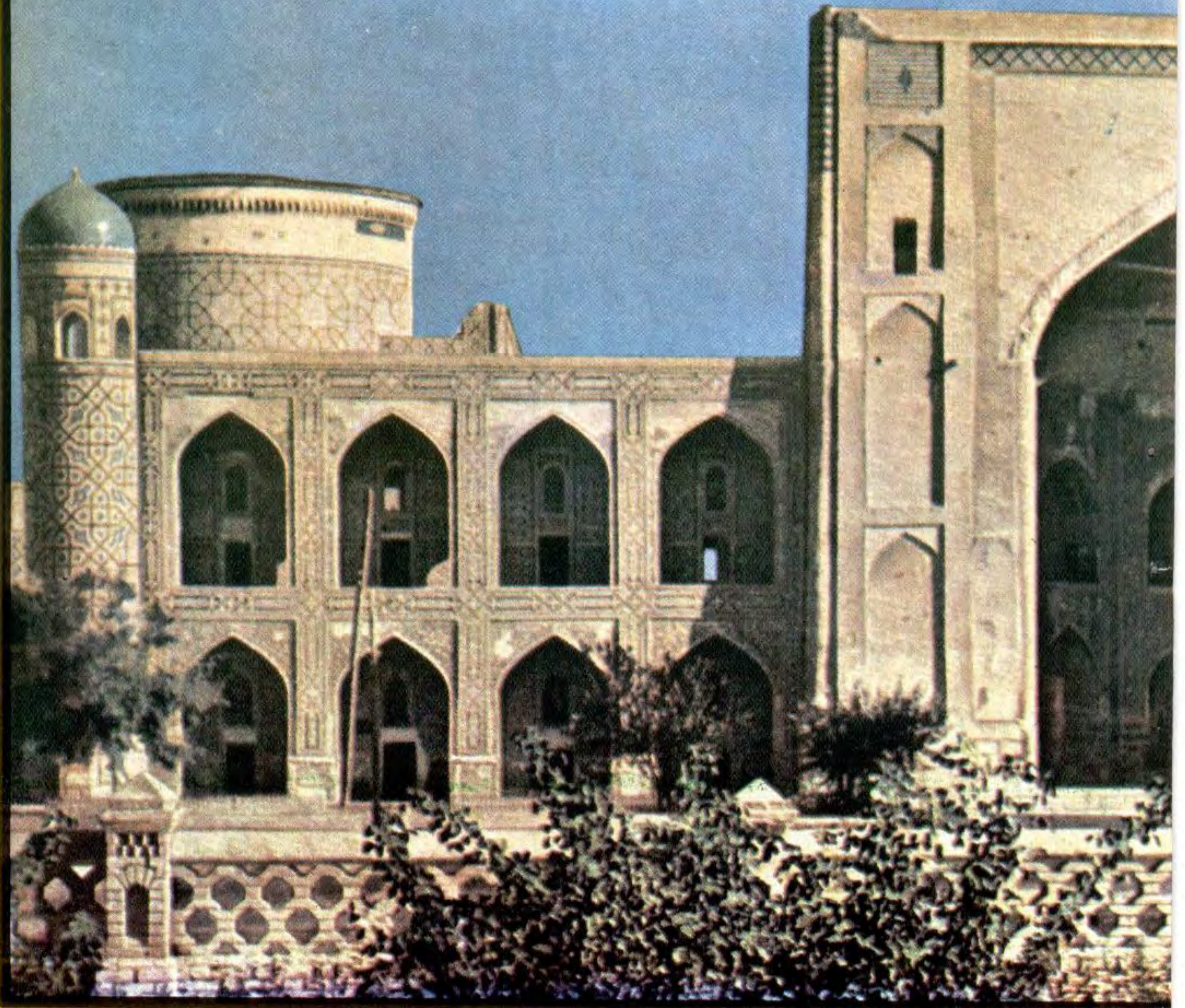
قال الراجز : يا بكر بكرين ويا خلب الكبد ــ اصبحت مني كذراع من عضد .

والخلب بكســـر الخـــاء هـــو غشـــاء القلـــب .. وقال أبـــو الطيب : والبكـــــر مـــن النســـاء ايضـــا مـــن الأضـــــداد .. فالبكـــر تطلـــــق على التي لم تفتض بكارتها ، كما تطلق على التي ولدت اول بطن ، وعلى الفتاة الصغيرة ايضا .. ويقال : بقرة بكر : اي فتية لم تحمل . قال الله تعـــالى : (إنها بقرة لا فارض ولا بكر) البقرة/٦٨



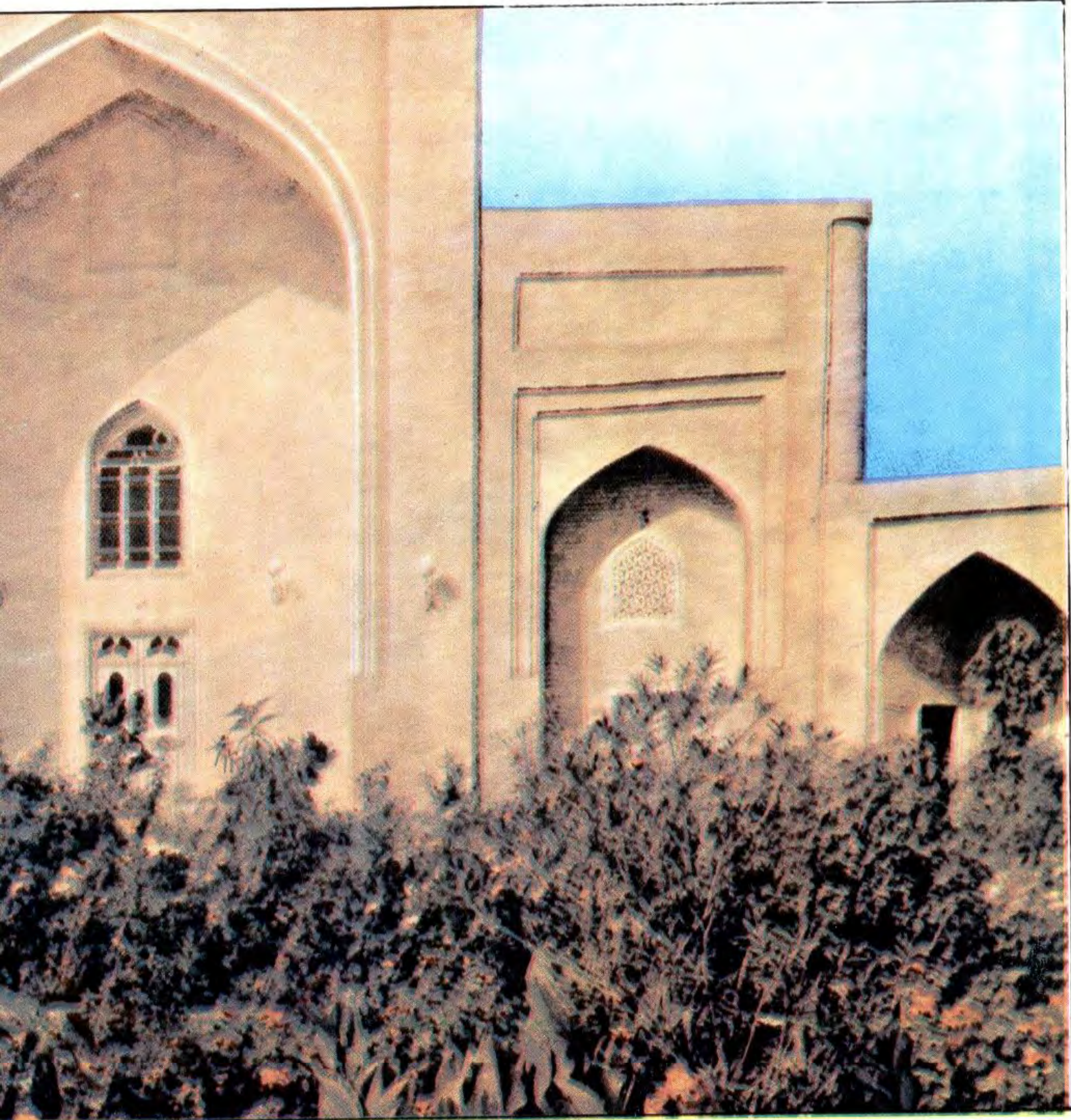
المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى (٢)

للاستاذ عبدالستار محمد فيض



● واجهة مدرسة طلاكاري بسمرقند .

نتابع خلال هذه الصفحات حديثنا عن المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى وقد استعرضنا في العدد الماضي الآثار الإسلامية منذ دخول الإسلام تلك البلاد في القرن التاسع الميلادي إلى نهاية عصر تيمور في القرن الرابع عشر ..



القرن الخامس عشر

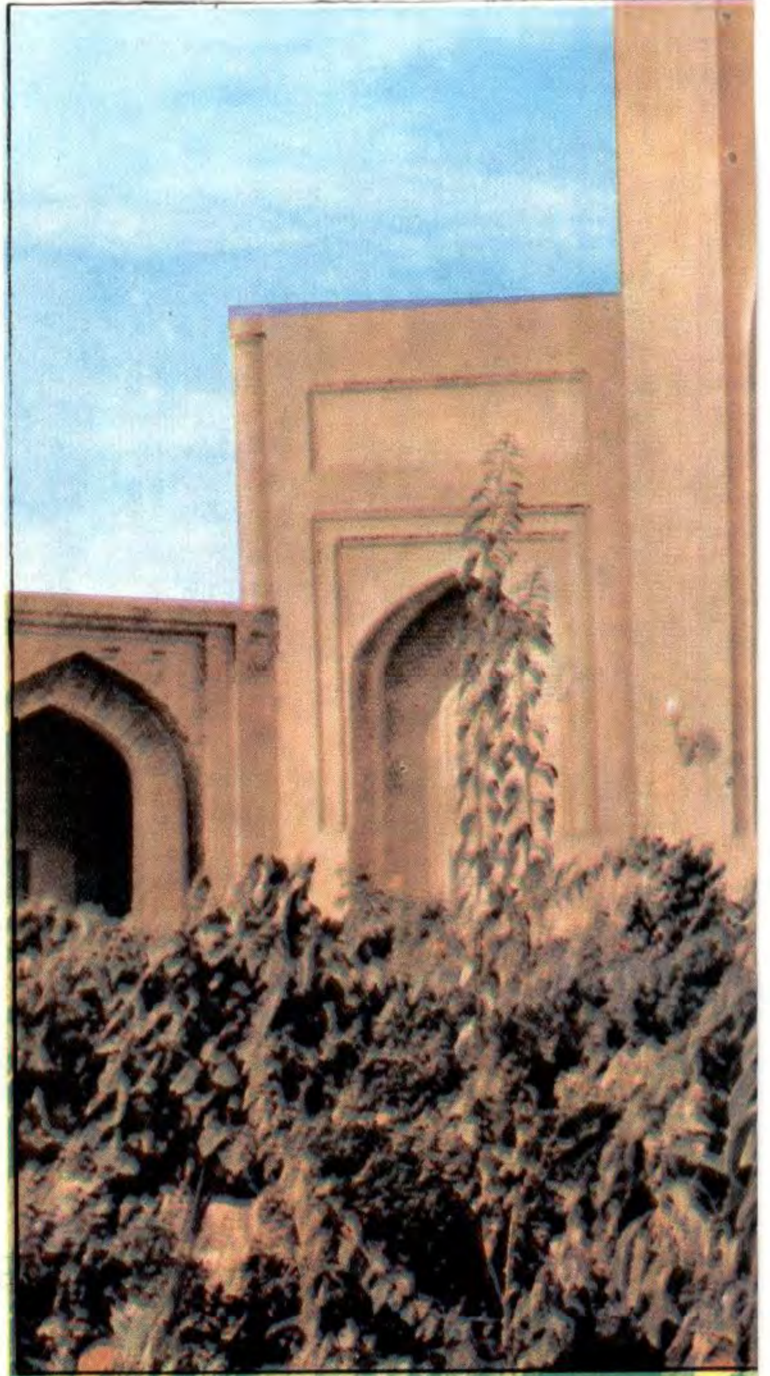
لقد ترك القرن الخامس عشر « عهد خلفاء تيمور » عددا من الآثار الرائعة ، يمتاز الكثير منها بالشكل الرائع ، والانسجام الكامل ، والألوان المتناسقة .وتضم هذه الآثار فضلا عن آثار شاه زنده التي سبق التحدث عنها مدرسة « أولوغ بك » في بخارى التي شيدت عام ١٤١٧ م. ومسجد كوك الذي أقيم عام ١٤٣٥م في « شهربسز » .

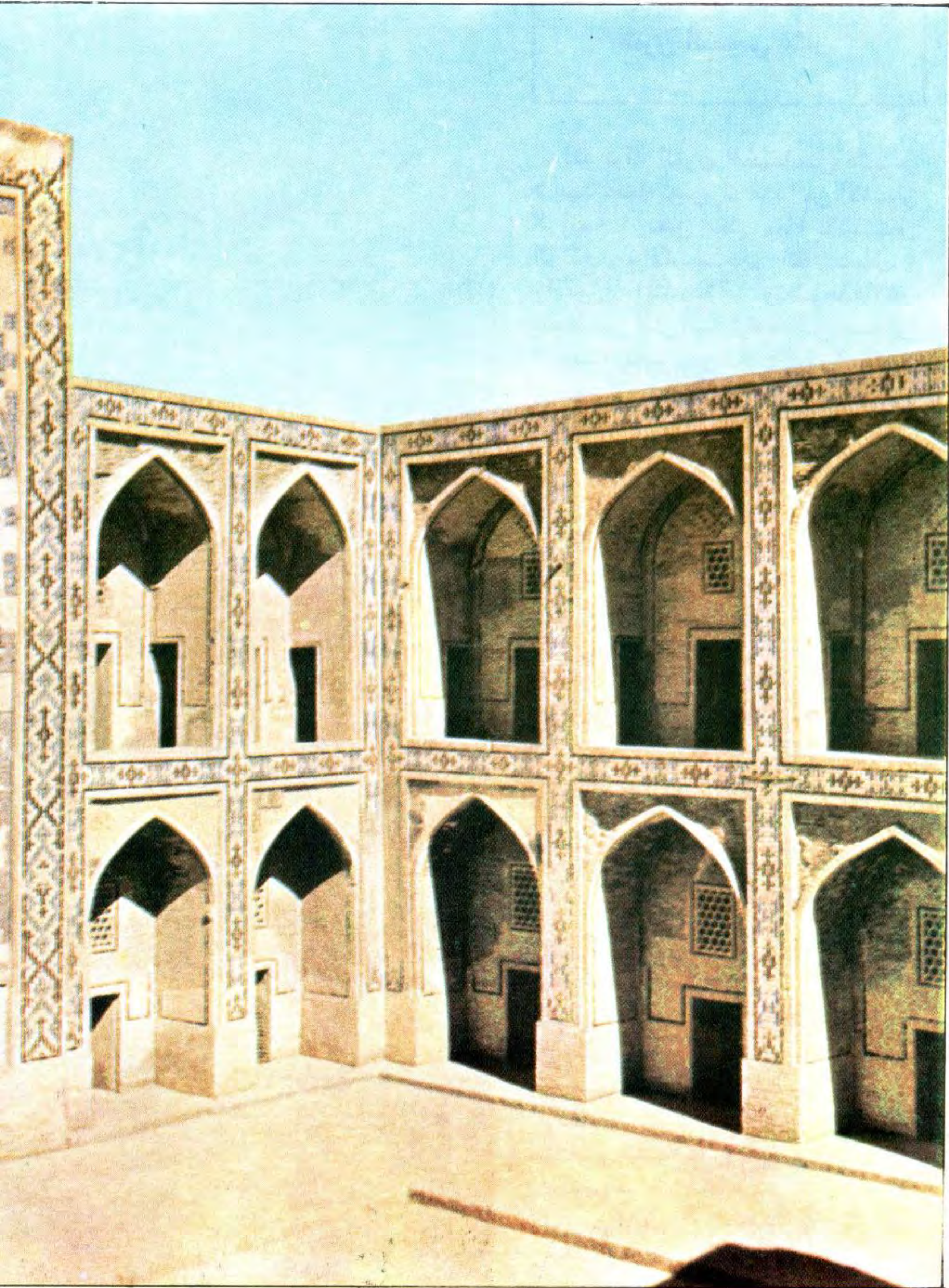
وفي القرن الخامس عشر وخصوصا في نصفه الثاني تطورت التصاميم الجديدة في البناء من الأشكال المربعة إلى الأشكال المستديرة الأمر الذي يضفي على هندسة البناء أساليب تركيبية جديدة ، وتطورت كذلك الزخرفة ، وتفوق اللون الأزرق وأضيف استخدام ماء الذهب إلى النقوش والكتابات .

القرن السادس عشر

ومن اكبر المنجزات التي أحرزها فن المعمار في القرن السادس عشر هو تطور بناء القباب بأشكال تصحيحية جديدة مما أدى إلى إيجاد أساليب جديدة في زخرفتها الفنية . فاستعملت على نطاق واسع تكسية الترابيع لزخرفة البنايات من الداخل والخارج .

● باحة مدرسة براق خان بطشقند .





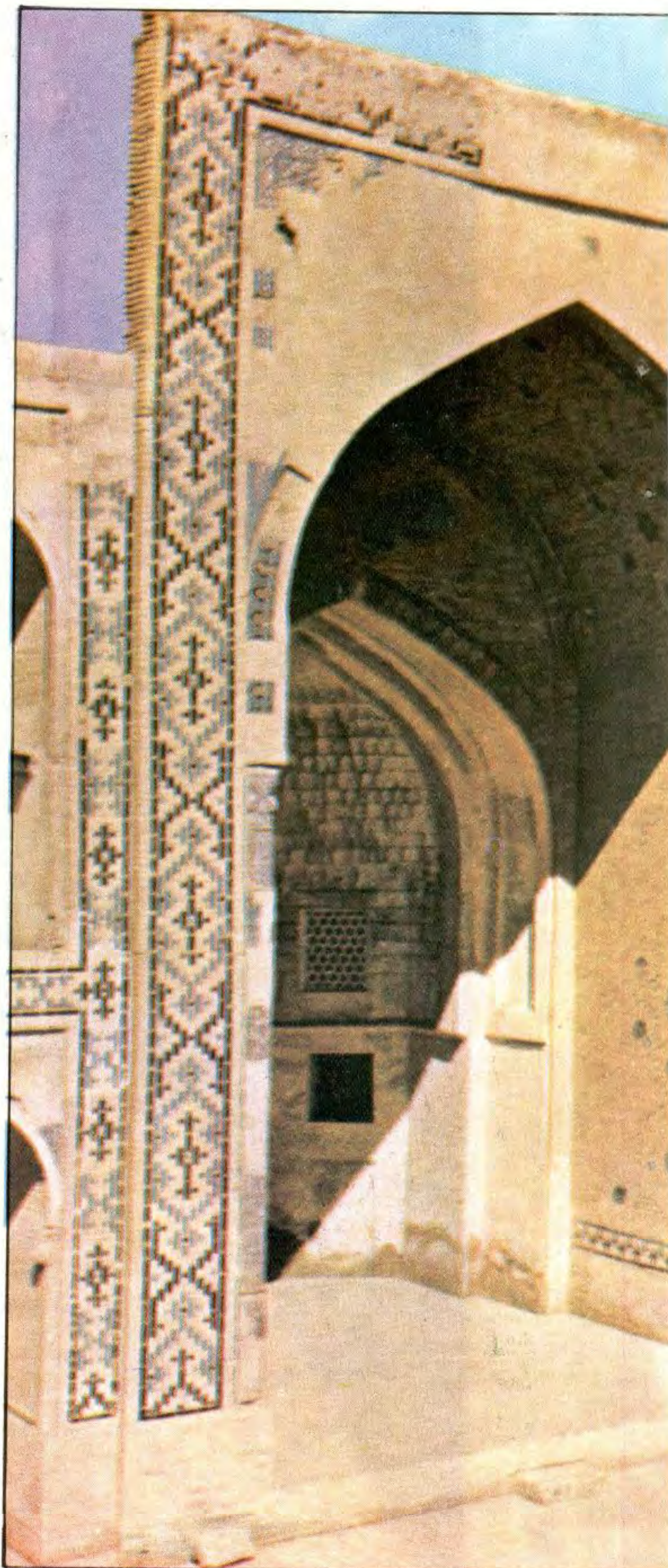
وكانت مدينة طشقند في عداد المدن التي بلغت في القرن السادس عشر مستوى عاليا من الرفاهية . واتسعت هذه المدينة من جديد بعد أن أضعفها الغزو المغولي ، وأعيد بناء المساجد والمدارس الإسلامية .

وكانت هناك منشآت كثيرة في مستهل القرن السادس عشر على المستوى الفني العالي الخاص بالزمن السابق وينطبق هذا الرأي تماما على التصميم الهندسي لمسجد كلان المقام في مدينة بخاري عام ١٥١٤ م .

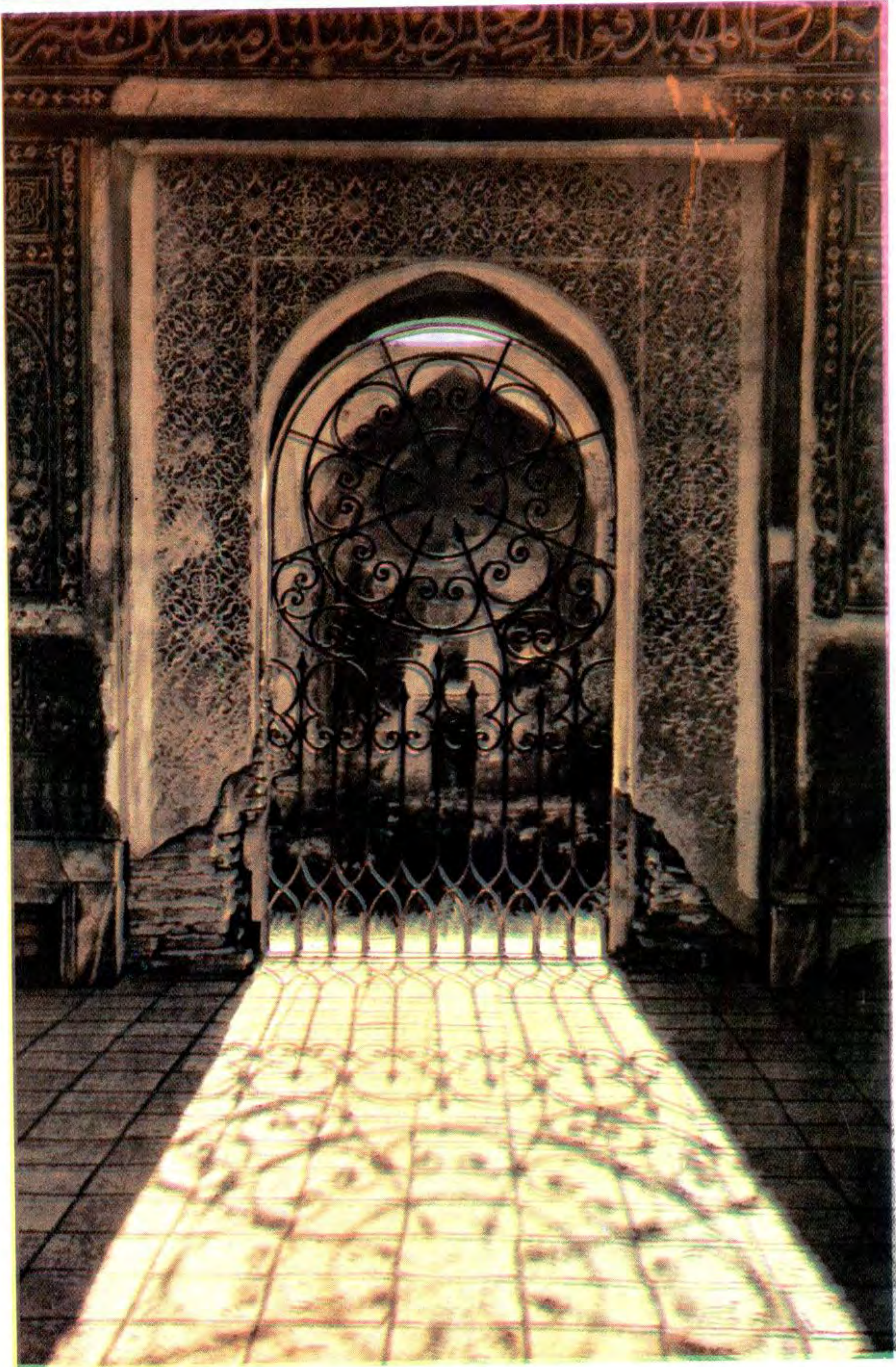
وخصص مسجد كلان لأداء صلاة الجمعة ، ولذلك كانت بجوار المسجد باحة واسعة محاطة برواق ذى قباب مرفوعة على أعمدة حجرية ، وكان المصلون الكثيرون يستظلون في تلك الأروقة . وقد اقيم هذا المسجد على أنقاض مسجد الجمعة المشيد في القرن الثاني عشر .

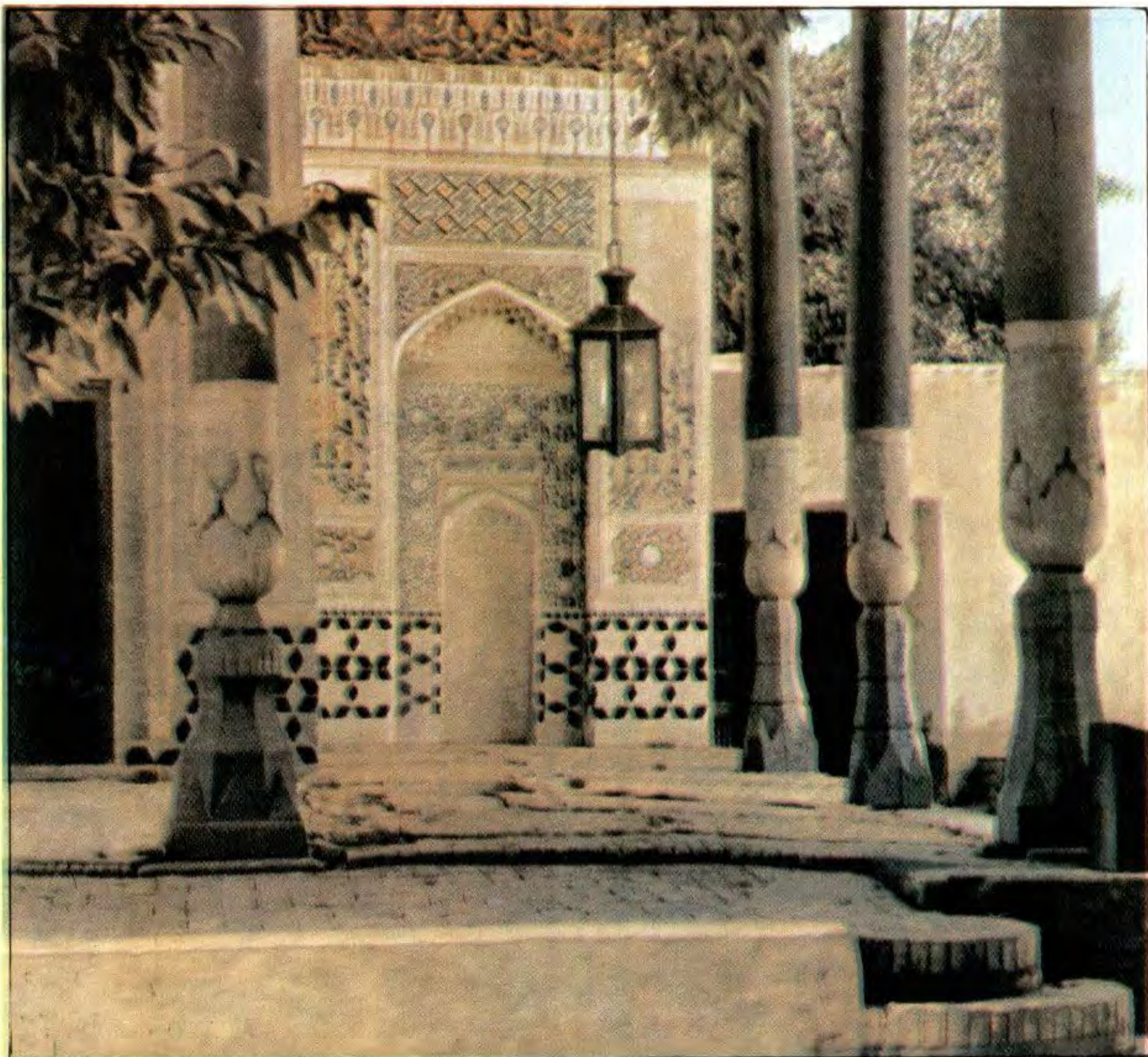
ويشتهر مسجد كلان بقبته الزرقاء العالية ومئذنته التي يبلغ ارتفاعها ستة وأربعين مترا وقد زينت المئذنة من أسفلها حتى أعلاها بالطوب المزخرف بمهارة رائعة .

وفي عام ١٥٣٦م قام الشيخ عبدالله اليمنى الملقب بمير عرب والذي كان يتمتع في ذلك الحين بنفوذ كبير بتشييد مدرسة إسلامية تحمل اسمه بمحاذاة مسجد كلان في الجانب الآخر من الساحة الصغيرة وكانت



● باحة مدرسة اولوغ بك ببخاري .





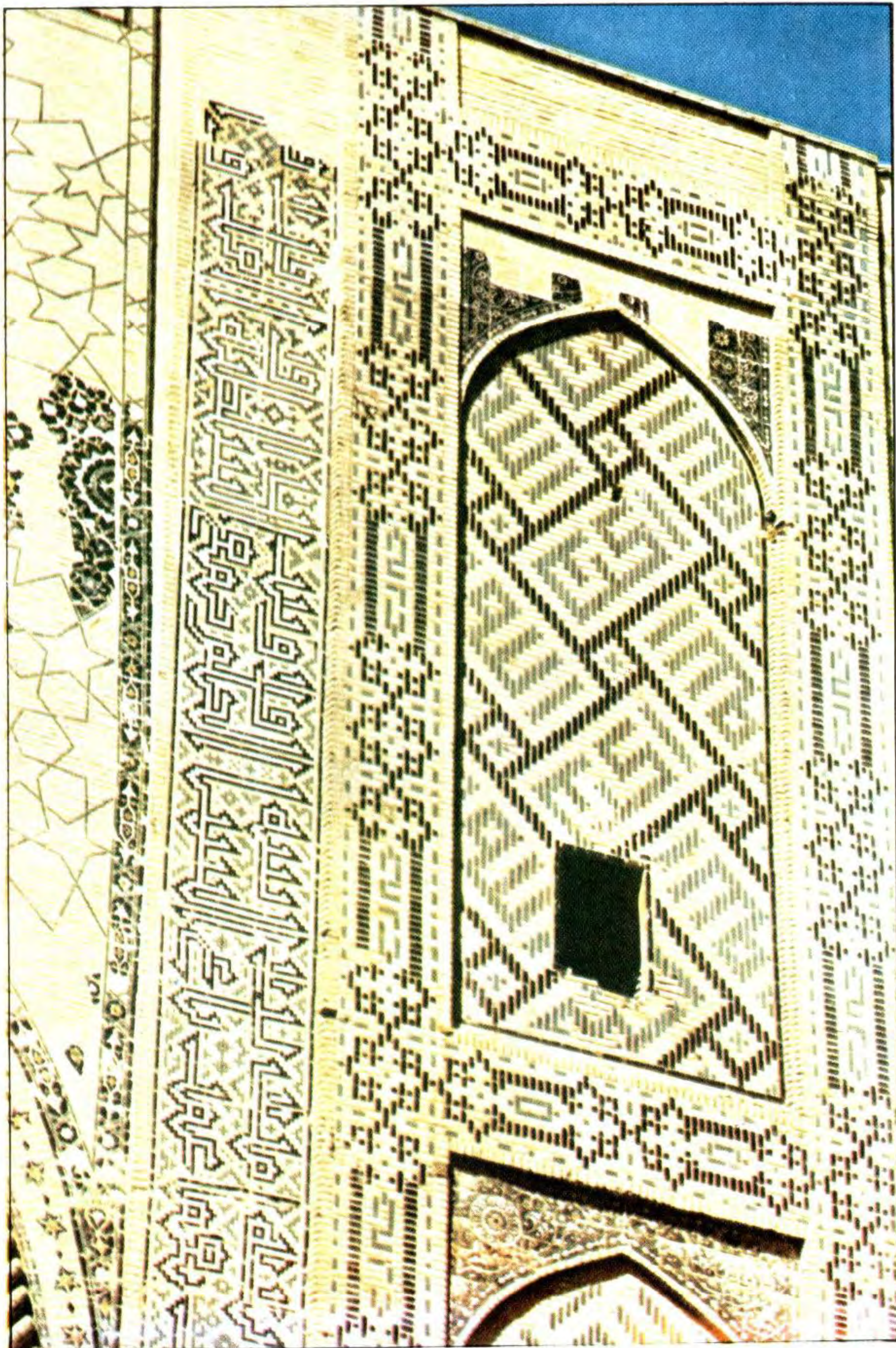
● المسجد الصيفي بسمرقند .

● النقوش الفنية تبدو على كلّ شبر من بوابة مدرسة اولوغ بـك بسمرقند .

مدرسة كبيرة تحتوي على أكثر من مائة حجرة ، ولها مزايا هندسية كثيرة تحدث في النفس تأثيرا فنيا رائعا .

وكانت مساجد الأحياء تجمع أحيانا بين طرق فن البناء الضخم وبين تقاليد فن البناء الشعبي البسيط الأمر الذي ساعد على بلوغ مزايا جمالية جديدة .

ومن آثار القرن السادس عشر مسجدا بلندا وخواجة زين الدين وهما يمتازان بنقوش بديعة بداخلهما





● مدرسة مادر عبد الله خان ببخاري .

ولا تقل قيمتهما الفنية عن قيمة اثار القرن الخامس عشر في سمرقند .

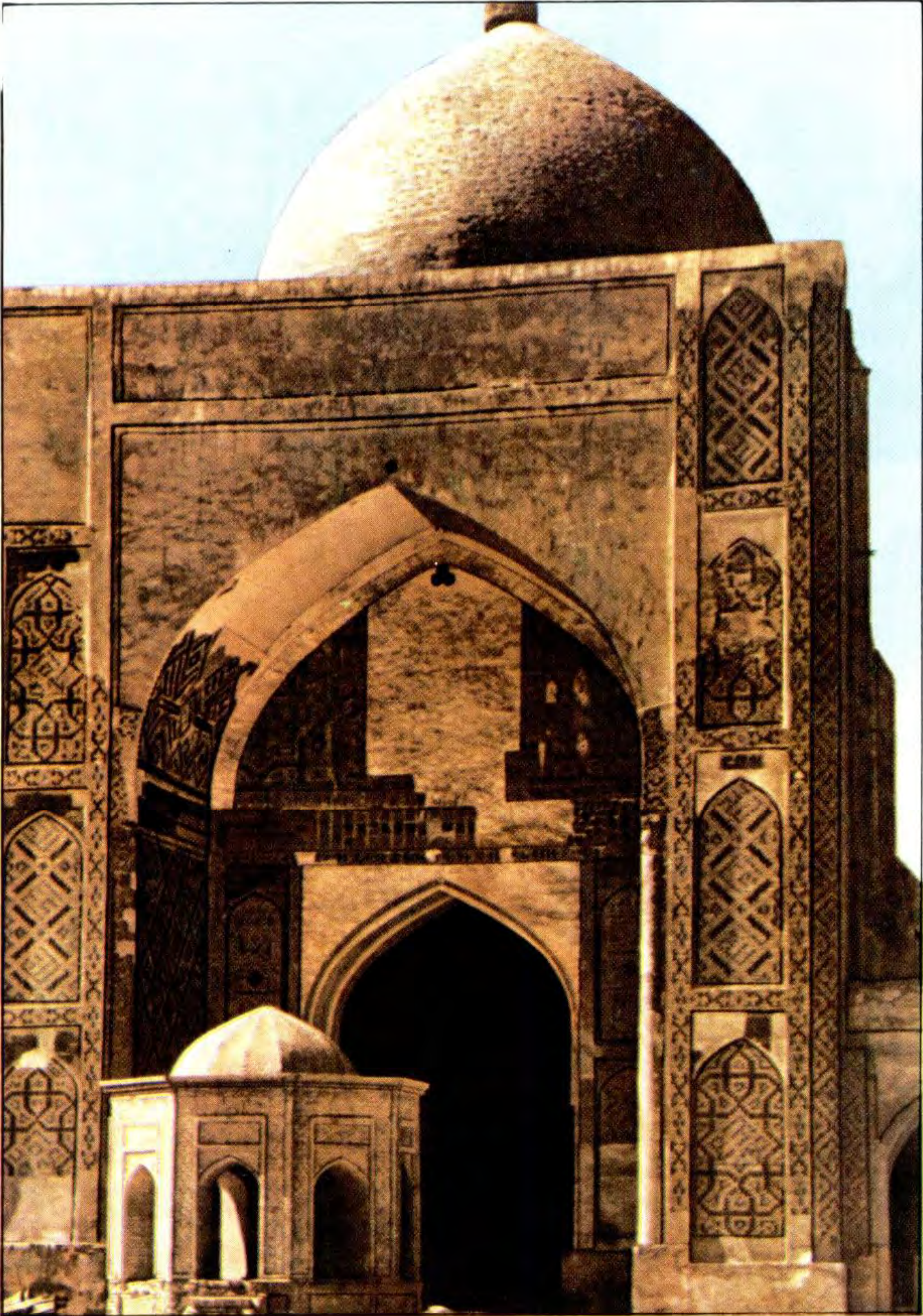
وهناك كذلك مدرسة عبد العزيز خان المشيدة عام ١٦٢٥ م والتي اقيمت بعد مدرسة اولوغ بك بـ ٢٣٥ سنة وتعتبر من روائع فن المعمار في القرن السادس عشر .

وكانت مشاحنات الاقطاعيين تعيق تطور حياة البلاد الاقتصادية والثقافية وتسهل على البدو القيام بهجمات على البلاد لتخريبها ، وادى ركود طرق القوافل القديمة إلى انخفاض مستوى آسيا الوسطى الاقتصادي ، فاضمحلت المدن وقلت الاتصالات بين البلدان الخارجية ، وزالت دولة آسيا الوسطى الموحدة من الوجود وتكونت في القرن الثامن عشر ثلاث دول مستقلة هي بخاري وخيوه وخوقند .

ودولة خيوه وحدها من بين دول آسيا الوسطى الثلاث هي التي ازدهرت فيها الحرفية ، وخاصة فن المعمار .

ويمتاز فن المعمار في خيوه بصفات آصيلة ، ففسيفساء خيوة مثلا لا نجد له مثيلا في مناطق آسيا الوسطى

● جزء من بوابة مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● مسجد كلان ببخاري .



● الجزء العلوي من مئذنة الركن الشمالي الشرقي بمدرسة اولوغ بك بسمرقند



● داخل قبة المسجد الشتوي بمدرسة عبد العزيز خان ببخاري .

الأخرى . وزخرفتهاالنباتية واللولبية تبرز على الأسطح باللون الأبيض ذي الحافة السوداء على أرضية زرقاء . ويبدو ذلك واضحا على القلاع والقصور والمدارس والمساجد الكثيرة .

ويقوم وسط العاصمة خيوة مسجد الجمعة الذي أعيد بناؤه ، وجرى توسيعه في نهاية القرن الثامن عشر مكان المسجد السابق ، ومسقطه الأفقي مربع الشكل وله جدران من الطوب ، وسقفه مسطح يستند على ٢٢٧ عمودا خشبيا ، مزينة بزخرفة محفورة حسب تقاليد خيوة ولهذه الأعمدة قيمة فنية عظيمة . كما أن مئذنة مسجد الجمعة هي أيضا فيغاية من الدقة والإتقان والجمال .

اما دولتا بخارى وخوقند فكانت الفنون المعمارية فيهما على مستوى أدنى من فنون خيوه من حيث الصفات الفنية والأحجام . غير أنه كانت تشيد في تلك المرحلة بنايات كثيرة بأحجام صغيرة تبذل فيها جهود فنية جمبلة ، مثال ذلك مساجد الأحياء ، فقد ارتفع النقش على الخشب والمرمر وزخرفة الجدران والسقوف في معظم هذه البنايات إلى مستوى رفيع من الفن

اما مدينة بخارى عاصمة دولة بخارى مركز الدين الإسلامي في آسيا الوسطى فقد ظلت ماضية في تشييد المساجد والمدارس غير ان هذه المنشآت لم تكن بضخامة الأحجام ومهارة التشييد كما كانت في الماضي .

قالوا في الأمثال

هو أوثق سهم في كنانتي :

مثل يضرب للاعتماد على الرجل الموثوق بـه .
والكنانة : الجعبة التي يضع فيها الرأمي سهامه ، فاذا اراد الرمي اخرج من الكنانة سهما ووضعه في القوس ثم رمى به العدو أو الصيد .
فالسهام عدة الرامي ، يعتمد عليها ويضرب بها ، ويقف هو في مكانه وتنطلق هي إلى الفريسة وبعض السهام نافذ موثوق بإصابته ونفاذه ، وبعضها يطيش ولا يصل إلي الهدف والناس يتخذون الأعوان ويعتمدون عليهم في أعمالهم ، يدافعون عنهم ويرون لهم ، ويشيرون عليهم والأعوان منهم المخلص الذي يعتمد عليه في كثير من الأمور ، ومنهم غير المخلص الذي لا يوثق بـه ، ومنهم شديد الإخلاص الذي يعتمد عليه كل الاعتماد فيكون لدى صاحبه كأوثق السهام التي يحرص صاحبها عليها ، ويعرف قدرها ، ويرصدها للأمر العظيم .

سحابة صيف عن قليل تقشع :

مثل يضرب للأمر السريع الزوال . وذلك أن السحاب إذا ظهر في السماء ثم تفرق وزال فقد تقشع ، وسحاب الشتاء بطيء السير لأنه ثقيل مملوء بالمطر ، أما سحاب الصيف فخفيف سريع التفرق والزوال .
وقد شبه العرب الأمر الذي يرجى له الزوال السريع ، أو الذي لا يلبث حتى يزول بسحابة الصيف لا تظهر في السماء حتى تنقشع وتتفرق .

من لم يصلحه الطلاء اصلحه الكي :

مثل يضرب في حالة أن الملاينة إذا لم تنفع نفعت الشدة . والطلاء : ما يدهن بـه الشيء ، والكي إحراق الجلد بحديدة أو نحوها ، وقد كان العرب يعتقدون في الكي ، ويعدونه الدواء الحاسم فاذا أصاب البعير جرب عالجوه بطلائه بالقطران ، فاذا لم يجد القطران لجأوا إلى آخر الدواء وهو الكي المحرق القاسي وهكذا يصنع الحازمون في معالجة الأمور ، فإذا لم يجد فيها اللين ، عالجوها بالشدة والقسوة حتى تستقيم .

أضواء على رسالة المسجد :



المسجد وواقعية النظرة العلمية

محمد رضوان

لو ان العلم — الذي يرعى حركته المسجد — كان تفسيرا للقرآن الكريم ، أو تجميعا للحديث النبوي ، أو غربلة لتاريخ هذه الأمة ، أو ترهبا في صومعة الأدب نثيره ونظيمه ، أو عكوفا على قواعد اللغة وقوانينها ، أو جريا لاهثا وراء فلسفة من الفلسفات ، أو محاولة جادة للوقوف على قوانين الرياضة والطب والكيمياء . . . لو أن العلم — الذي يرعى حركته المسجد — كان واحداً من هؤلاء فقط لكانت مواجهته ميسورة ، إلا أن الحقيقة التاريخية تؤكد لنا أن العلم هو هذه الأشياء جميعها وأشياء أخرى غيرها تتناولكل مفردات الواقع البشري بالتحليل والتعليل ومحاولة الاحتواء . . ومن هنا كانت فداحة المسئولية الملقاة على عاتق من يواجه ، أو يحاول جاهدا أنيضيء منادح السبل ويمهد أعطاف الطريق لمن يواجه قضية المسجد في واقعية نظرته الموضوعية إلى طبيعة العلم .

نعم . . ليس هناك من يستطيع أنينكر ان الاسلام بشهادة قرآنه دين علم قبل كل شيء ، وان أولى كلماته : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/١ — ٥ .

وأن هناك آياتأخرى إلى جوار هذه الآيات تؤيدها وتزكيها ، بل إن هناك من أحاديث الرسول العظيم محمد ، التي تمجد العلم ، وتؤيد الثقافة وتحفز خطوات الجموع المسلمة على طريق الحضارات ، ما ينهض دليلا وامضا على صميمية هذه القضية ، وعلى ان حرص القرآن ، ورسول الاسلام ، على تنشئة جيل علمي



للاستاذ محمد احمد العزب

صاعد يمتد في أجيال التاريخ المتعاقبة فيثرى حياتها ، ويخصب وجودها ، ويطور مفاهيمها الحياتية على ضوء من إيمانه الخلاق ، كان حرصا رائعا موصولا .

ولكن المشكلة هنا تتمثل في جانب آخر من جوانب القضية ، هـو جانب دفع المسجد للحركة العلمية في اتجاه التطبيق العلمي الجاد لكل ما جاء في القرآن من مثل وشعارات ، أو قضايا ومشكلات ، أو سلوك تنظيمي لحياة الفرد وحياة الجمـاعـات ..

هل كان المجتمع الإسلامي انعكاسا علميا لهذه النظريات ؟ أم أنه عاش حياته الطويلة العريضة التي تتمطى في أربعة عشر قرنا من الزمان ، يتغنـى بالمثل ، ويتعبد بالشعارات ، ويهفو في حركة مجذوبة إلى ما فوق ، في الوقـت الذي تبدو فيه حياته المادية ، وواقعه الحركي ، شبحا لا روح فيه ، وطبلا فارغا أجوف ، إن راعك منه الطنين الهادر المتلاحق ، أدمى مقلتيك فراغه الموهون ؟
هل دفع المسجد بكل الشعارات الإسلامية إلى صميم الواقع العملي ، أم أنه عرى هذه الشعارات عن مضمونها الواقعي ، وعرى هذا الواقع كذلك عن مضمونه العقائدي ؟؟ هذا هو السؤال ؟ .

قد يقال : وما قيمة هذا الواقع العملي في تقييم الحقائق ؟؟ إن قصـارى الدين — أي دين — أن يرسم ويخطط ويدعو ، وليست مهمته أبدا أن يحيـل الشعارات إلى حركة واقعية معاشة ؟؟

ولكن المسجد رفض منذ البدء هذه المقولة ، وأكد ان الحقائق التي لا تتمثل في عمل ، والشعارات التي لا تستحيل إلى واقع حركي ، تكون بالضرورة واحدة من اثنتين : إما أنها أشياء فوق طاقة البشر وفوق طاقة التطبيق العملي ، ومن هنا تفقد فعاليتها كمباديء مشروعة لكي تعاش .. وإما أنها شعارات زائفة تعوق — إذا طبقت — زحف الأمم ، وتمزق — إذا نفذت — وجه الحضارات .. وتعالت الحقائق الدينية الكبرى أن تكون واحدة من هاتين ، فان الذي أبدعها ليس بشرا معصوبا ، ولا إنسانا قد يصيب وقد يخطيء ، ولكنها ثمرة من ثمار الإبـداع الالهي الشامل الخلاق ، الذي يساوق في خلقه المعجز بين الشرائع والمؤمنين بها ، وبين العقائد ومن يعيشون عليها .

ولقد عكس المجتمع الإسلامي في عصوره المتألقة مضمون هذه القضية في علاقته بواقع التطور الحضاري ، فتمثل المسلمون آيــات القرآن ، وأحاديث الرسول ، وحولوا بها جميعا مسار الحضارة الإنسانية من منطلق العبــودية والجهالة وظلامية العلاقات، إلى التحرر والفكر وإنسانية العلاقات.. والمتصفح العجلان لتاريخ الإسلام لا يستطيع أن يتنكر لهذه الحقائق الساطعة ، إلا إذا كان مدخول القلب ، أو مدخول العقيدة ، أو مدخولهما معا .

فحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في بيئة امية جاهلة ، ماذا كان موقفه من الأميين والجاهلين على السواء ؟؟ أليس كان معلما يهدي بالحكمة ، ويجادل بالحجة ، ويفحم بالمنطق والدليل ؟ أليس كان أستاذا يفتــح مغاليق العقول ، ويطور مفاهيم البشر ، ويصنع مستقبل الحضارات ؟ أليس كان داعية التحرر الفكري في عالم تعبد طويلا لأنماط من الخرافات والوثنيات ؟ أليس كان رائد الكفاح ضد الجهل ، وضد التقوقع ، وضد الانغلاق في إطـــار ضبابي الحـــدود ؟

نعم .. لقد كان كل أولئك ، وكان شيئا آخر غير ذلك كله .. كان قلبــا إنسانيا نبيلا يأسى لجهل الجاهلين ، ويود من اعماقه لو يقودهم قاطبة إلــى شواطىء الهدى ، وعوالم العرفان . .ونعتقد اننا لسنا في حاجة إلى أن نستطرد مع أحاديثه الهائلة الهامسة والمجلجلة ، التي تمثل ثورته العارمة على الجهل . وأشواقه العليا إلى الغد العلمي النظيف ، فهي أكثر من أن تحصى . والمع من أن تعــرف .

ولكننا نستطيع أن نتأمل موقف المسلمين البطولي مــن هــذه الشعارات الإسلامية البيضاء ، إن الناظر إلى وجه التاريخ الإسلامي في فجره الأول ليروعه حقا أن شعبا من الناس كان يحيا هذه الحياة البطولية المناضلة ، ويستطيع هذا السلوك الملتزم الشريف ، لقد كانت الجماهير المسلمة شعارات آدمية ، وكانت مثلا إنسانية إذا صح أن يقال ، كانوا إسلاما نابضا حيا يمشي على الأرض ، ويتحرك بين الناس ، فيملأ الآفاق العريضة عدلا ، ونداوة ، وسلاما .

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليكتفي بالقول العاري عن العمل ، فنحن نراه يجلس في المسجد ، يتحلق من حوله أصحابه والمسلمون ، وهو بينهم يفيض عليهم من بيانه الرائع ، وعلمه الثر ، وهديه الفاهم العميق .. حتى اذا جد الجد ، ونادى منادي الجهاد ، انطلق في طليعة الصفوف ، يناضل ويقاتل ويؤهــب المجاهــدين .

ولم يكن هذا النبي القائد ليقر العلم الناضب بلا عمل ، أو ليبارك القــول بلا تخطيط . فلقد كان حريصا على أن تتمثل الشعارات التي يقولها ، والمثل التي ينادي بها ، في حركة عملية دائبة تنتظم اعمال الفرد وسلوك الجماعات ، حتى لا تتسع الهوات ، أو تتراحب الأبوان ، بين ما يتواثب على الشفاه مــن كلمات ، وما تحققه الأيدي والجوارح من أعمال .

لقد كان ينهي أصحابه عن « الجدل » لأنه شقشقة لسانية تضع أصحابها على خطوط الانسحاب من واقع « الجدل الحياتي » إلى واقع « الجدل الكلامي » .. ومتى انصرفت الجماهير عن « الفعل » إلى « الثرثرة » فقد حفروا للحيــاة

وهادها الساحقة ، وجففوا في أنهارها الجارية كل أمواج المياه .

لقد قاتل المسلمون بالكلمة .. أجل .. ولكنهم لم يقاتلوا بالكلمة الذابلة التي تدور في فراغات الخيال .. لقد كان قائدهم .. أو إمامهم .. أو شاعرهم .. ينتضي الكلمات المليئة باحتمالات الفعل البطولي ، والكلمات الدافعة إلى معانقة الحياة في الموت ، والكلمات الفاصلة بين أن يكون على الأرض كفر أو إيمان .. بكل ما يعني ذلك من مصاولة البطولة للجبن ، ومن معاركة الحياة للموت، ومن ظفر الإيمان بالإلحاد !!

وفي أطوار النهوض الفكري كان المسجد مناطا لعقد الالوية ، وتعبئة الجماهير وإعداد الخطط ، وتجييش الجيوش .. وكان ذلك رمزا حضاريا لاستعداد الكلمة المسلمة أن تلبس خوذة القتال ، وأن تسابق إلى أرض المعركة ، اذا تعرض السلام الذي توجبه . والحب الذي تعشقه ، والقيم التي تدعو إليها ، لما يتهدد حياتها بالخطر ، ويتوعد إيقاعها بالذبول !!

وإذا كان المسجد قد اطلق من رحابه ومن فوق مآذنه صيحات كثير من الثورات التي غيرت وجه التاريخ ، فإنه لم يقبع في محدودية إطلاق الصيحات والثورات وإنما أعطى من شيوخه رعيلا قائدا بعد رعيل .. كانت الحياة تمثل بالنسبة لهم كلمة حق تقال ، أو موقف رفض يتحقق ، أو استشهادات بحجم تاريخ الاستشهاد على مر العصور .. وإذا كانت الأمة الإسلامية تحتفظ بذاكرتها جيدا ، فهي بلا جدال تضع في تلافيف هذه الذاكرة أروع مواقف البذل والتضحية والفداء لطائفة من اولئك الأعلام الذين خرجهم حصير المسجد فتلقفهم خلود التاريخ !!

واذن .. فالمسجد بواقعية نظرته إلى العلم .. كان متوائما مع طبيعته وطبيعة الفكر الاسلامي الأصيل .. ودائما كان المسجد باراً بهذه القضية فأولاها رعيه وولاءه . وعاشت الكلمة بين جدرانه صديقة للفعل ، والحرف في تعاليمه زميلا للسيف ، والحضارة من خلاله بناء ناهضا على قوة المادة وقوة الروح .

واذا كان المسجد في عصوره المتأخرة قد تخلى عن بعض دوره في إعطاء الفكر قوة الفعل ، وإعطاء الفعل بصيرة الفكر ، فإنه مطالب بأن يستعيد مجده الأول ، وأن يرفض أن تستحيل خطبه ومواعظه ودروسه وحلقاته وشيوخه إلى أبواق تصدي ولا شيء غير الصدى ، وتتشنج ولا شيء سوى التشنج ، إن البديل الوحيد لهذه الوضعية المأساوية ان يعيد المسجد فهم المعادلة من جديد ، وأن يقرأ تواريخ المساجد الأولى ، وان يطيل تأمل الدور الذي نهض به اشياخها على مر العصور .. إن ذلك وحده هو بداية انطلاق المسجد المعاصر إلى رسالته الحقيقية ، والعودة به إلى فهم طبيعة الكلمة الفعل ، التي تتحرك فتتحرك بها كل الأشياء المحيطة .. أما أن يظل قابضا على قناعة الصمت ، دائرا في إطار عشوائية الحركة ، هاربا من قدرالالتحام بكل قضايا عصره المائر ، مزاحما فقط بين مواكب الخطباء الحماسيين .. فإنه بذلك يكون قد تخلى عن أروع أدواره الحقيقية ، واسقط من يده الراية بلا مبرر من منطق فاهم ، وبلا ضرورة من حتمية حضارية معقولة الابقاع !!

الأمراض النفسية

وعلاجها في ضوء الإسلام

للاستاذ علي القاضي (١)

تمهيـد :

تطلق الامراض النفسية على مجموعة الانحرافات التي لا تنجم عن اختلال بدني أو عضوي أو تلف في تركيب المخ حتى ولو كانت أعراضها بدنية عضوية — وتأخذ هذه الانحرافات مظاهر شتى من اهمها : التوتر النفسي والكآبة والقلق ، والوساوس والافعال القسرية اللاارادية ، والتحول الهستيري والشعور بوهن العزيمة ، والعجز عن تحقيق الاهداف والافكار التي تحاصر الفرد في يقظته فتجعله مشغول البال — وفي النوم فلا تدع للسبات الى جفنه سبيلا .

وهذا هو التعريف الذي جاء في التقرير السنوي لجمعية الطب العقلي الصادر في عام ١٩٥٢م فالجسم السليم اذن هو الجسم الذي يهيمن على نشاطه وسلوكه عقل متزن ونفس سليمة ، والامراض النفسية بذلك نوع من الهرب من الواقع يلجأ اليه الانسان فرارا من قسوة الحياة الواقعية وضراوة متطلباتها وخوفا من الشعور بالعجز والضياع — فمريض الهستيريا اذا اضطر لرؤية ما لا يحب ان يرى أو ما لا يطيق رؤيته اصابه العمى دون أن يدري فيمنعه ذلك عن رؤية ما لا يقدر عليه ولكنه بهذا لا يحل الموقف الصعب ولا يزيل الخطر عنه — واذا حدث هذا لشعب من الشعوب فربما تجاهل الأمر كله وكأن شيئا لم يكن ، وربما لجأ الى الاحتماء في سند حقيقي أو خيالي اطمئنانا اليه واتكالا عليه — والعلاج يكون في مجابهة الامر وممارسة الالم النابع من الحقيقة ، وتحمل المسئولية بكل ثقلها حتى يفيق الشعب من المرض بدل ان يفكر في واد ويشعر في واد آخر ويتصرف في واد ثالث ، ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)** الرعد/١١ .

والأمراض النفسية تمنع الانسان من التمتع بالرضا والسعادة في الحياة وتؤثر في الجهاز العصبي ، اذ يحس المصاب بالانفعال الشديد تجاه أي مؤثر خارجي فيضيق صدره لاتفه الاسباب — ويعتري صدره أرق واحلام مزعجة واحساس بالاجهاد بغير سبب وعدم شعور بالراحة ، كما تؤثر في الجهاز الدوري — وقد وجد أن ارتفاع الضغط يحدث كثيرا في حالات التوتر العصبي فتتقلص الشرايين ويحدث اضطراب في دقات القلب وجلطة في شريان التاج ، كما تؤثر في الجهاز الهضمي ، ويظهر اثر ذلك في فقدان الشهية للأكل ،والقيء العصبي ، والتهاب المعدة، وقرحتها، ونوبات القولون — كما تؤثر في الجهاز التنفسي ، ويظهر ذلك في الربو الشعبي ، وفي الجلد في ظهور انواع من الطفح والحكة والاستعداد للحساسية وسقوط الشعر وما الى ذلك .

وفي التجارب التي اجريت على القطط والكلاب لوحظ ان كولسترول الدم زاد بنسبة ٢٥ ٪ خلال نصف ساعة على القطط والكلاب عند اثارة الجهاز العصبي عندها — والكولسترول احد دهنيات الدم ومن أهم العوامل التي تسببت في احداث تصلب الشرايين وبالتالي تعرض الاعضاء الحيوية في الجسم لمضاعفات هذا المرض مثل جلطات القلب والمخ ... وقد لوحظ زيادة سرعة تجلط الدم في المحاسبين في أحد البنوك الامريكية اثناء تعرضهم للارهاق النفسي والجسمي خلال فترات ضغط العمل في اعداد ميزانية آخر العام المالي وهذا يعني زيادة لزوجة الدم وبطء سريانه مما يعرضه لحدوث الجلطات داخل الاوعية الدموية .

وفي بحث اجري على ضباط وجنود الجيش الامريكي اثناء حرب فيتنام وجد أن نسبة الكوليسترول ودهنيات الدم قد ارتفعت كثيرا عندهم اثناء الغارات التي كان الثوار يقومون بها وادى ذلك الى الاصابة بجلطات القلب والذبحة الصدرية بين هؤلاء الجنود والضباط واعمارهم تقل بحوالي ١٥ — ٢٥ سنة عما يحدث من ضباط وجنود الجيش الذين لم يتعرضوا لهذه الحرب .

مظاهر الصحة النفسية :

يقول علماء النفس : أن مظاهر الصحة النفسية هي قدرة الفرد على الثبات والجلد حيال الازمات والشدائد التي تحل به على أن ينتج انتاجا معقولا فيحدود ذكائه وامكاناته الجسمية والعقلية ، وفي أن يعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، وعلى أن يشعر بالسعادة والرضا والطمأنينة وراحة البال وانسياب حياته النفسية خالية من التوتر والقلق وضيق الصدر .

اسباب الامراض النفسية :

الامراض النفسية تكون نتيجة صراع لا شعوري في عهد الطفولة.. تؤكده وتلهبه تجارب اخرى وتكشف عنه في النهاية أزمات أو صدمات ، وتحمل المريض على اصطناع كثير من العادات السيئة غير المجدية ..

والوراثة : لها اثر كبير في الامراض النفسية فهناك استعدادات فطرية موروثة للامراض النفسية — كما أن البيئة والتربية والسلوك الانساني

لها اثر نتيجة لتفاعل الوراثة من لحظة الاخصاب حتى ساعة الموت وتشمل البيئة، البيئة الماديةوالعقلية والاجتماعية والخلقية . ومن هنا يتضح ان الخطر يكمن في الطفولة الاولى فهي ذات أثر عميق باق في الحياة النفسية كلها للفرد وفي تحديد الخطوط الاساسيةلشخصيته فيمابعد — ويكاد العلماء يجمعون على أن معظم الامراض النفسية توضع نواتها في عهد الطفولة — فللطفل حاجات نفسية كالحاجة الى اللعب والعطف والامن والحرية والمخاطرة — كما أن البيت أقدم نظام عرفته الانسانية لاعداد الطفل وتهيئته لحياة المجتمع. وعلماء الطبالنفسي وخبراء الطفولة وعلماء الاجرام يقررون أن اغلب زوارهم خرجوا من البيوت الآثمة أو المحطمة التي خلت من الود والتفاهم القائم على الثقة والاحترام — ومن تلك البيوت التي فشل اربابها في الاحتفاظ بتوازنجميل بين القيد والحرية — ومن تلك التي جهل الآباء فيها ما لدى الاطفال من شعور وحاجة . والقرن العشرون يتميز بشدة الضغوط التي تقع على أعصاب الناس وينتج عن ذلك الامراض النفسية .. يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية في المؤتمر الثاني عشر للصحة العقلية الذي عقد في برشلونة في سبتمبر عام ١٩٥٩ : « ان أهم ما يمتاز به القرن العشرون أنه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيرا من سكان العالم في بقاع الأرض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية — كل هذا دعا الباحثين في علم النفس الى أن يطلقوا على هذا العصر عصر القلق » . وكارن هورني عالمة النفس الشهيرة اشارت الى العوامل الثقافية التي تسبب القلق عند الافراد وهي التنافس — والفردية وعدم المساواة في جميع الميادين كالممتلكات وفرص التعليم والاستغلال واضطراب العلاقات الانسانية الذي ينشأ عن العوامل السابقة يولد الانعزال الوجداني والفقر العاطفي والشعور بفراغ الحياة وفقدان التوازنالنفسي فيشعر الفرد أنه عاجز ضعيف مهدد لا سيما وأن المثل العليا لم تعد من القوة بحيث تجعل الفرد يشعر بأنه جزء من قوة عظمى تحميه وتوجههوتحفظه من النوائب .

وفي دراسة عن مدينة نيويورك اتضح أن حوالي ٣٠٪ من السكان يعانون من أعراض اكلينيكية نفسية كافية لأن تؤدي الى اضطراب حياتهم اليومية — وتنفق أمريكا سنويا ٧٧٧ مليوندولار فيعلاجالأمراضالنفسية.

العلاج النفسي

يطلق العلاج النفسي علىالاسلوب الذي يتصدى لعلاج الامراض السلوكية — التي يعاني منها بعض الافراد — التي تمنعهم من التكيف تكيفا سليما مع المحيطين بهم سواء أكان هذا العجز عن التكيف مع أنفسهم أو مع غيرهم ...

ويهدف العلاج النفسي الى ازالة الشعور بالتعاسة والشقاء ، كما يهدف الى تغيير اساليب سلوك الانسان ومعاملته مع الآخرين . والعلاج لذلك يتناول شخصيةالمريض واساليب سلوكه ومشاعره بالتعديل

والتغيير ، ويتناول نظرته الى نفسه والى العالم الذي يحيط به والى ما بينه وبين هذا العالم من روابط وأسباب . وترى عالمة النفس الشهيرة كارن هورني « أن الهدف من العلاج النفسي يتمثل في تكوين علاقات اجتماعية سليمة » وتضيف في كتابها « صراعنا الداخلي » : أن الهدف من العلاج هو القيام بعمل تعديلات وتغييرات في نفس المريض ومساعدته على استرداد ذاتهليصبح عارفا بمشاعره ورغباته وأهوائه ، وبذلك تحل صراعاته ويشفى من عصابه .

العلاج النفسي قديما :

العلاج النفسي قديما كان يمارسه الكهنة والسحرة من طقوس دينية أو غير دينية في الجماعات البدائية ، وفي الحضارات القديمة كان الكهنة من السحرة مقصدا للمرضى الذين يشكون من علل نفسية أو أمراض عقليةيلجأون اليهم لعلهميجدون لديهم علاجا لآلامهم . وكان هؤلاء يلجأون الى مختلف الحيل والاساليب في علاجهم ــ الرقص والصلاة والتعاويذ والحفلات السحرية معتمدين على ما في هذه الممارسات من ايحاء قوي كان ينفع في بعض الاحيان بالنسبة لبعض المرضى فيشفيهم من مرضهم أو يقلل ولو بصورة مؤقتة من آلامهم وتشعرهم بأن هناك قوى تقف في صفوفهم وتقصدهم ــ وفي نصوص المصريين القدماء ما يشير الى شفاء أميرة من الاميرات من مرضها النفسي وذلك عن طريق تخليصها من الارواح الشريرة التي كانت تسيطر عليها وتسبب هذا المرض ، وذلك عن طريق توسل الكهنه بالاله (تون) لكي يشفيها .... وفي اليونان كانت معابد الاله (اسكولابيوس) الهالطب عند اليونان مراكز لعلاج المرضى بالامراض العقلية والنفسية فقد كانت تمارس فيها شعائر مختلفة تهدف الى شفاء المرضى . وكانت هذه الشعائر تشمل كثيرا من أنواع النشاط التمثيلي : الاجتماعيوالديني وبعضها كان يأخذ صورة العلاج عن طريق العمل ، وهي محاولة ناجحة لادماج المرضى فيجماعات من الناس. وفي العصور الوسطى : كان المرضى بالامراض النفسية أو العقلية يلجأون الى رجال الدين يطلبونمنهم معاونتهم على الشفاء من أمراضهم . وكان هؤلاء يلجأونمخلصين أو غيرمخلصين الى أساليب مختلفة منها التعاويذ والأدعية والحفلات الدينية .

العلاج النفسي حديثا :

والعلاج النفسي حديثا أصبح علما قائما على أسس مدروسة ، وله مدارس مختلفة كل مدرسة تأخذ اتجاها خاصا بناء على فهم خاص للنفس ودراسات توصلت لها ، وأصبح في كل مدينة عيادات نفسية يديرها أطباء نفسيون متخصصون ، كما أصبح فيكثير من الدولمستشفيات عامة وخاصة لعلاج الامراضالنفسية بمختلف أنواعها ــ وقد يكون اتجاه بعضها العلاج الفردي كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج الجماعي ، وقد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق اللعب كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق العمل ، وسبب هذا كله أن العصر الحديث ــ كما

يقول تشارلز المفكر الامريكي المعاصر والاستاذ الجامعي ــ : « يتميز بالتبديد الهائل للقوى البشرية » وهم لذلك ينصحون بالاسترخاء والبعد عن المشكلات اليومية أسبوعيا بحيث يغير الانسان مكان اقامته بالخروج الى أماكن خلوية ، وكذلك ممارسة رياضة محببة تمتص الضغط النفسي ثم الالتزام بالوزن المثالي للجسم مع الامتناع عن التدخين والاعتدال في شرب القهوة . وكل ذلك يساعد الجهاز العصبي على التخلص مما يعانيه ويسبب الضغوط له .

وعلماء الطب البشري يعنون دائما بالناحية الانشائية : بمعنى أنهم يجعلون الجسم في أعلى درجات الكفاءة حتى يكون قادرا على مقاومة الامراض المختلفة بصفة عامة دائمة وذلك عن طريق العناية بالنظافة الشخصية من ناحية والعناية بالطعام المتكامل المشتمل على جميع العناصر الغذائية من ناحية أخرى ، وقد تأتي أمراض مفاجئة على صورة وباء فيأخذ كل فرد نوعا من التطعيم ليرفع كفاءة الجسم في هذه الفترة من الزمن ضد هذا المرض المفاجىء ... وقد يضعف الجسم لسبب ما فتقل كفاءته في مقاومة الامراض وحينئذ يصاب بمرض من الامراض ، وهنا يأتي دور الطبيب المعالج الذي يتولى التحليلات المختلفة ، والفحوص المتنوعة ، ثم يسأل المريض أسئلة متنوعة تعطيه فكرة كاملة عن المرض ثم يقوم بالكشف عليه ويصف له الدواء المناسب ، ويتابع تقدمه للشفاء فترة بعد فترة حتى يتم له الشفاء . وهكذا النفس تحتاج الى رفع كفاءتها حتى تكون قادرة على تحمل صعوبات الحياة المختلفة التي تصادفها . وقد تأتي أزمات عامة تحتاج الى استعداد عام لرفع كفاءة الامة أو الجماعة في مقابلة هذه الازمة فاذا ما قلت كفاءة النفس لسبب من الاسباب وأصيب الانسان بمرض نفسي احتاج الى العلاج الذي يقوم على دراسة المرض وأسبابه ورسم الطريق للتغلب عليه .

الصحة النفسية في الاسلام

الاسلام يرى أن الانسان هو خليفة الله في الارض ، وعليه أن يحقق رسالته في هذه الحياة عن طريق اقامة العدالة بين الناس جميعا ، واسعاد البشرية أفرادا وجماعات ، واقامة دين الله في المجتمع ، وهذا يحتاج الى شخصيات سوية مؤمنة بربها وبنفسها ، قوية في كل جانب من جوانبها .

من هنا كانت عناية الاسلام بالصحة النفسية واضحة جلية حتى تخرج المسلم الذي يستطيع أن يحقق رسالة الله في هذه الحياة .. والاسلام عني بالناحية الانشائية كما عني بالناحية التكوينية كما عني بالناحية العلاجية على أروع ما يكون

الناحية الانشائية في الاسلام :

الاسلام عني بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوي الجسم سليم النفس ، والله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم وهو أدري بما يصح جسمه ومايصح نفسه، وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم

الذي يربي فيه بحيث يخرج الى الحياة مسلما سويا قائما بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه — وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط في اختيار الوالدين الدين ، وجعل البيت قائما على أساس المودة والرحمة ، وحدد واجبات الوالدين في معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعنايةبالنواحي الجسمية والنفسية والعقلية . فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه — فيه تنبعث عواطف المحبة والتضحية والتعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع — وعواطف الصداقة والاحترام — احترام الطفل لابويه الذي هو أساس احترامه لنفسه .. وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد . فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمته ، يتقبله طوعا من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته .. في هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزودا بطائفة من العواطف الرياضية الحميدة تكون في يده سلاحا للكفاح كما تكون أمانا من العلة النفسية في مستقبل حياته .

ومن ذلك ان الاسلام يوصي بالا تترك الفرصة للصغار للاطلاع على العورات قال تعالى : **(يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء)** النور/٥٨ فهذا أدب يغفله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين أن الخدم لا تمتد أعينهم الى عورات السادة ، وأن الصغار قبل البلوغ لا يتنبهون لهذه المناظر ، بينما يقرر النفسيون اليوم أن المشاهد التي تقع عليها أنظار الاطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها ..

والله سبحانه وتعالى يؤدب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الاعصاب سليمة الصدر بهذه المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات .. والطفل الذي ينشأ في هذا البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فيكون في مأمن من الامراض النفسية لأن الايمان بالله خالق الانسان ومدبر الكون يجعل الانسان يحس بأن له سندا قويا في هذه الحياة ... ولذلك فالاعتقاد في وجود الله أهم وسائل الوقاية من الامراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة .. يقول الدكتور فرانك لاباخ العالم النفساني الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم أنك لست بمفردك أبدا فاذا كنت على جانب من الطريق فسر وأنت على يقين من ان الله يسير على الجانب الآخر » ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : **(وهو معكم أينما كنتم)** الحديد/٤ .

والمجتمع الاسلامي الذي يعيش فيه الطفل مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاطف والتعاون ؛ فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضا — والمؤمن يقيم العدالة في الارض وهو في رعاية الله — وفي الآخرة مأواه الجنة — وهو يحس بهذه المقاييس الجديدة الخاصة بالمجتمع الاسلامي الذي أراده الله . والمؤمن متصل بالقرآن الذي انزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين : **(وننزل من القرآن ما هو شفاءورحمة للمؤمنين)** الاسراء/٨٢ ذلك لان الايمان نور يشرق في القلب فتشرق به النفس فيرى الانسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق . وعقيدة الاسلام حين تتغلغل في النفس تدفعها الى سلوك ايجابي سليم يجعل المؤمن مطمئنا ثابتا : **(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** ابراهيم/٢٧ .

والاسلام يهيىء نفس المسلم لتحمل صعوبات الحياة : **(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات)** البقرة /١٥٥ وبمقدار صبر الانسان على ما يلقى بمقدار ثواب الله له : **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغيرحساب)** الزمر/١٠ .

وليس من المقبول مثلا أن يقول الانسان : اني مسلم ثم لا يتحمل شيئا في سبيل عقيدته : **(أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)** العنكبوت/٢ و ٣ ... وفي المعارك الاسلامية التي تقام لتحقيق العدالة في الارض يطلب من المسلمين أن يصبروا وأن يصابروا وأن يرابطوا في سبيل الله فاذا ما أصابهم ضر في المعركة فهذا أمر طبيعي والضرر متبادل : **(إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)** النساء/١٠٤

وفي مسألة الموت والحياة يبين للمسلمين أن كل نفس ذائقة الموت وخاطب نبيهالكريم فقال: **(إنك ميت وإنهم ميتون)** الزمر/٣٠ وعلى الانسان أن يمتثل لأمر الله وأن يصبر على ما أصابه ... وبعد ذلك مم يخاف الانسان ؟؟ انه يخاف من الضيق في الرزق والله سبحانهوتعالى يطمئنه بأن الرزق تكفل به : **(وفي السماء رزقكم وما توعدون)** الذاريات /٢٢ . فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله الخالق — أما الأرض وما فيها فهي أسباب ظاهرية للرزق لا يدعها تحول بينه وبين التطلع الى المصدر الأول الذي أنشأ هذهالأسباب وليس معنى ذلك اهمال الأرض فالانسان مكلف بتعميرها ولكن المقصود الا يعلق نفسه بها ، وألا يغفل عن الله في عمارتها ، فهو يعمر في الأرض آخذا بأسباب السماء متطلعا اليها وهو مستيقن أن الأرض لا ترزقه ففي السماء رزقه ، وما وعد الله لا بد وأن يكون ، وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء وقدماه ثابتتان في الأرض . والانسان اذا وصل الى هذه الدرجة فهو في هذه الحالة التي أنشأه الله عليها قبل أن يتناولها الانحراف : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها)** الروم/٣٠ وعلى الانسان ألا يتطلع الى ما في يد غيره او الى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية وبخاصة وأن ما في يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه

الله منها : **(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه)** طه/١٣١ .

والانسان قد يخاف من المرض والاسلام يطلب من المسلم ان يلتمس العلاج ويرشده الى أن ما يصيب المؤمن له ثواب عليه حتى الشوكة يشاكها . والمسلم بكل خير على كل حال : إن اصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له ... وقد يخاف من ضغط الحياة عليه لسبب من الاسباب والرسول الكريم يبين للمسلم أن عليه أن يكون موصولا بالله ولا يهمه الناس لانهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وفي عصرنا الحاضر توجد مشكلات كثيرة بسبب الجنس ، والاسلام قد وضع الأسس لتنظيم صلة الرجل بالمرأة فهو يرفع هذه الصلة بالزواج فلا يستقذرها ولا يكبتها ولا يهملها ويجعل أساس الزواج التقوى ، ويحطم أمامه العراقيل التي توجدها المجتمعات المختلفة كالمهر المرتفع ، والسكن الراقي ، والتجهيز الغالي، فكل هذه أشياء مادية ليست بذات قيمة كبيرة . وقيمة المرأة ليست في هذه الماديات ، ولكن في تحقيق معنى السكن والطمأنينة والعيشة الهادئة وفي الحديث :« خير النساء من تسرك اذا أبصرت ، وتطيعك اذا أمرت ، وتحفظ غيبتك في نفسك ومالك » رواه الطبراني . وهو — حفاظا على المرأة — لا يبيح الاختلاط المثير ، ولا يبيح الخلوة ، ولا يبيح الملابس المثيرة لما لها من خطورة فيمنع ابداء الزينة الاللزوج والمحارم :**(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها)** النور/٣١ . ثميقول:**(ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن)** النور/٣١ وينهي المؤمنات عن الحركات التي تعلن الزينة المستترة وتهيج الشهوات الكامنة وتوقظ المشاعر الهادئة : **(ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)** النور/٣١ . ومن ذلك الاثارة عن طريق أجهزة الدعاية والاعلام ، ومن واجب المسلمين أن يطلبوا منع هذا .. ومن واجب ولي الأمر أن يمنع فهو مسئول أمام الله وأمام الناس ... والمسلم مطلوب منه أن يتعفف حتى عن النظر للمرأة، وليس له الا النظرة الاولى العفوية أما الثانية فهي عليه .

والاسلام بذلك يريد حماية المسلم من الأخطار النفسية التي يتعرض لها نتيجة لما يحدث في المجتمعات التي تظهر زينة المرأة فتثير الشهوات وتحدث الصراعات داخل النفس وتكون سببا من أسباب الكوارث عليها .

والاسلام يربي أبناءه على البعد عن الحقد والكراهية والحسد ، وقد أثبت العلم الحديث أن لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان وعلى نفسه فهو يرفع ضغط الدم ، ويحدث جفافا واضطرابات خطيرة في الغدد الصماء، وعسرا دائما في الهضم والامتصاص والتمثيل الغذائي وأرقا وشرودا .. والنفور والاشمئزاز يؤديان الى أمراض نفسية كالحساسية . والحساسية ذاتها نوع من أنواع النفور

نفور الجسم من مواد غريبة عليه .
والاسلام يربي أبناءه على الامل

والبعد عن اليأس ، فاليأس والايمان لا يجتمعان في قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول : **(ولا تياسوا من روح الله)** يوسف/٨٧ ذلك لأن اليأس يؤدي الى انقباض الكورتزون في الدم ... والغضب يؤدي الى ارتفاع الادرالين والتروكسين في الدم بنسبة كبيرة ، واذا استسلم الانسان لدوافع الغضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر وتقلص القولون وأمراض الغدد الدرقية والذبحة ، وهي أمراض لا علاج لها الا المحبة والتفاؤل والتسامح ، لانها في حقيقتها أمراض نفسية ، ومن هنا ندرك أهمية وصية النبي للصحابى الذي جاء يطلب نصيحة فقال له : أوصني . فقال له عليه الصلاة والسلام : (لاتغضب) رواه البخاري ، وكررها ثلاثا كما ندرك اهمية قوله : صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم .
ومقاومة الجسم للامراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة اذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والغدد والاعصاب ، وهي حالة ترتد في النهاية الى صورة من صور الائتلاف الكامل بين النفس والجسد .. ولهذا يرى الاطباء أن الانفلونزا تعاود الانسان بكثرة لأسباب نفسية . حقيقة أنه لا بد من وجود أسباب ولكن لا بد أيضا من وجود قابلية للعدوى ، والقابلية حالة نفسية كما أنها حالة جسمية .

وقد بدأ الاطباء يتجهون الى أن مرض السل قد يكون سببه نفسيا ، ومن الأشياء التي تلفت النظر أن بعض الأمراض كالاكزيما امكن احداثها بالايحاء اثناء التنويم المغناطيسي كما أن الحالة النفسية يمكن أن تكون سببا في الحمى والصداع والضغط والسكر والروماتزم والسرطان .

ومن هنا فاننا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم باخلاص الايمان لم يتعرضوا مطلقا للامراض النفسية التي تجر وراءها الأمراض البدنية ، ذلك لأن هذه الامراض بنوعيها لاتظهر الا مع ضعف الايمان أو مع فقدانه حين تتسرب الوساوس الى النفس فتنشأ العقد وتكثر الحاجة الى الادوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التي لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس ، وسيظل الصراع قائما في زوايا النفس التي ضعف ايمانها ومن هنا يقول الدكتور بريل : « ان المرء المتدين لا يعاني قط مرضا نفسيا » .

وينصح علماء النفس بأن يكون للانسان مثل أعلى في الحياة أومبادىء أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عونا له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراع ، وتكون سلاحا يستمد منه في شتى ظروف الحياة حوافز الى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة . وحبذا لو أوتي من الصبر والحكمة ما يستطيع أن يتعرف على نفسه فيفهم حوافزه الخاصة ثم يعمل على حسم النزاع بينها عن طريق الفكر والنقد الصريح .

قصة

في خندق النتائب

للاستاذ خميس عواد عودة

(لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) .

قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانطلق المسلمون صوب المدينة ، ولما يخلعوا عدة الحرب ، وقد كفاهم الله القتال هذا الصباح ، فقد أرسل ريحا وجنودا شتت شمل الأحزاب ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم ، وخلا المؤمنون لمحاسبة الغادرين الذين طعنوهم من خلف وهم بنو قريظة .

وعلى بن أبي طالب يرفع لواء المسلمين ، والمؤمنون خلفه يغذون المسير تنفيذا لأمر الرسول الكريم .

ويهود بني قريظة محصورون خلف آطامهم ، يتحصنون وراء قلاعهم ، لا يقوون على مواجهة المسلمين ، جريمتهم تثقل كاهلهم ، والخوف يزلزل نفوسهم .

تبادل الفريقان الرسل ، وأصر الرسول على أن ينزلوا اليه ثم استقر الرأي على أن يتشاور بنو قريظة مع أبي لبابة الأوسي حليفهم ، الذي لبى نداء العقل فآمن بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا .

أذن الرسول له بالتوجه اليهم ، يبادلهم الرأي .

ــ ما الرأي يا ابا لبابة ؟
وتدور الصور سريعة أمامناظريه: حلفاؤه نقضوا العهد ، وخانوا الأمـــانة ، وطعنوا المسلمين في مامـــن .

وسعوا الى القضاء على دين الله ، غدرا بعد عهدهم مع النبـــي علـــى التعـــاون معـــــه .

فجزاؤهم التنكيل بهم والقتل لمحاربيهم .

ــ ابو لبابة يعرف هذا ، ويعرف أن ذلك هو الحكم عليهم ، وانتابته قشعريرة للحظة ، فحلفاؤه يطلبون الراي ، وعز عليه المصير المحتوم الذي ينتظرهم ، وهم الآن يلتمسون مشورته .

ــ مـــا الرأي يـــا أبـــا لبابـــة ؟؟
وارتعش صوت الصحابي الطيب وهو يقول لهم :
ــ أنزلـــــوا .

وصمت ، لكنه أكمل الرأي بيده ، فاشار الى حلقه ، يريد أن الحكم المنتظر هـــو الذبـــح .

وفور اشارته تلك شعر بفداحة الذنب ، وأحس أنه افشى سر المسلمين ، وتفجرت ينابيع الحنق داخله ، ويلك يا ابا لبابة ، أتفشي سر رسول الله ؟

لم اشرت بيـــدك ؟؟
لم أومأت لهـــم بالحكـــم ؟
وكيف ستعود الآن الـــى الصـــفوف ؟
وتحركت قدماه بطيئة مضطربة أين الاتجاه ؟ الى الرسول ؟ لا .

وامصيبتاه لن اعود الى الصفوف بعد سقطتي تلك .

وشرع يهيم في كل اتجاه الا صوب المسلمين . وصار انسانا آخر : أشعث ، اغبر ، يتسابق الدمع على خديه ، وتتخلل الدموع لحيته ، وسقطت عمامته ، وضاع خفاه ، وفقد الاتجاه ، أين المســـير ؟

الى الدور ؟ مع النساء ؟ وســـط الاطفال ؟
فليس لي مكان بين المقاتلين ، وليس لي أن أقف بين الرجال .

هرعت زوجته خلفه الى المسجد ، يجرجر قدميه ، ويسحب سلسلة غليظة.
ــ ويحك ؟ ماذا فعل الله بـــك ؟

وينظر كسيفا الى زوجه يؤلمه سؤالهاويمزقه الجواب :
ــ اني خنت الله ورسوله .

والله لن اذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله عليّمما صنعت .

ويلتصق بالعمود ، ويشير الى زوجته ساعديتي ، فتحكم وثاقه الى السارية بالسلسلة الغليظة وتزوغ عيناه الى بعيد ، ويلهج لسانه بهمهمة خفيفة ، ويغيب عن الوجدان .

افتقد الرسول أبا لبابة ، فسأل عنه ، فأخبروه أمره ، فتألم ، وقال :
ــ (أما لو جاءني لاستغفرت له ، أما وقد فعل ما فعل فلنتركه حتى يقضي الله فيه) .

وما فتيء أبو لبابة في تسبيحاته واستغفاراته ..
وفي عتمة المساء جاءت زوجه تحمل خبزا وتمرا لعله يصيب شيئا فيقول :
ــ لا طعام ، ولا شراب حتى أموت أو يتوب الله عليّ .

وتمضي الساعات بين نوم ويقظة : اذا غفا لحظة يفزعه ذنبه ، ويشده وثاقه ، فينتبه مذعورا ، ليعود الى استغفاره .

وتمر الايام ويهود بني قريظة داخل الحصار جنوب المدينة ، وأبو لبابة مقيد في المسجد شمالها وتكمل الايام دورتها السادسة ، والمحصورون خلف آطامهم باقون ، والمكبل على قيده باق ، ضعفت مقاومتهم ، ووهنت قوته ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وأنزلهم من صياصيهم ، وهلل المسلمون وكبروا ، فقد أطيحت رؤوس الغدر ، وقسمت أموالهم ، وسبيت ذراريهم ونساؤهم وباركت السماء النصر .

واسرع البشير الى المسجد :
ــ أبشر يا أبا لبابة .
ــ .. .. ..
ــ بشراك يا رجل ، لقد نزل يهود لرأيك .

ويفتح أبو لبابة عينيه بجهد ، ويتمتم بصوت بكاء يسمع :
ــ لاطعام ، ولا شراب ، حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت .
وتخور قواه ، وتغمض عيناه ، ويفقد وعيه ويخر مغشيا عليه .

ويسرع رسول من عند رسول الله ، يبشر أبا لبابة بالغفران ويهزه عنيفا حتى يفيق ، ويطلب منه تحرير نفسه من هذه الاغلال لكنه يأبى ويتكلم في ضعف .

ــ لا .... لن يحررني .... الا .... رسول الله .

ثم يغمى عليه ، ويغيب عن الوجدان .

الرسول عليه السلام يربت على خده في رفق فيعود أبو لبابة الى وعيه ، ويجاهد حتى يفتح عينيه ، فتقابله طلعة الرسول الباسمة ، ويصافح سمعه صوت النبي وهو يفك وثاقه ويتلو .

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) التوبة/١٠٢ .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

نزول القرآن

السؤال : كيف ينزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر ، مع أنه نزل على فترات طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

محمد الطيبي ــ الخانكة ج٠ م٠ ع

الجواب : للعلماء في كيفية نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ اقوال :

١ ــ انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته في مكة والمدينة، وقال الكثيرون ان هذا القول هو اصح الأقوال ، واستندوا في ذلك الى ما ورد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد اخرج عنه الحاكم والبيهقي وغيرهما انه قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض . واخرجا عنه ايضا وكذلك النسائي انه قال : انزل القرآن في ليلة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ، ثم قرأ:« ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا » سورة الفرقان ٣٣:« وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » سورة الاسراء ١٠٦ .

واخرج الحاكم وابن ابي شيبة عنه ايضا : قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما جاءت روايات اخرى عن ابن عباس بأسانيد لا بأس بها تؤكد هذا المعنى . ومعنى:« مواقع النجوم » أنه نزل على مثل مساقطها ، مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق .

٢ ــ أنه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين ــ حسب الاختلاف في مدةمكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ــ في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله انزاله في كل السنة ، ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة ، وقد حكى الفخر الرازي هذا القول ، وتوقف في الأخذ به ، هل هو أولي أو القول الأول .

٣ ــ انه ابتدىء نزوله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة . وهذا القول مروي عن الشـــعبي .

٤ ــ حكى الماوردي قولا مؤداه : انه أنزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة ، وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة . وهذا القول غريب ، والمعتمد أن جبريل كـــان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه طول السنة ، وهو مروي عن ابن عباس .

هذه جملة من الأقوال صحح ابن حجر في « فتح الباري » أولها وقال : انه هو المعتمد ، ثم قال ابن حجر : اخرج احمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انزلت التوراة لست مضين مـــن رمضان ، والانجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منـــه ، والقرآن لاربع وعشرين خلت منه) وفي رواية « وصحف ابراهيم لاول ليلة » قال : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : **(شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن)** وقوله: **(إنا أنزلناه في ليلة القدر)** فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلـــك الليلة ، فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ، ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول:**(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** .

بعد سرد هذه الأقوال التي روى أكثرها عن ابن عباس يمكن فهم الآيـــات التي تتحدث عن نزول القرآن او عن تنزيله ، ويهمنا من كل ذلك أن نقبل علـــى القرآن حفظا وتدبرا ، ثم عملا وتطبيقا . وان يظل متوارثا بيننا يأخذه جيل عن جيل تحقيقا لقوله تعالى : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** سورة الحجر/٩ .

ليلـــة القـــدر

السؤال : يعتقد بعض الناس ان ليلة القدر هي أول ليلة في شهر رمضان ، ويرى بعض أنها في العشر الأواخر منه ، فما رأيكم في هذا الموضوع ؟
أعليان امين ــ عمان الاردن

الجواب : وردت عدة روايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كثير منها في صحيح مسلم تتحدث عن ليلة القدر وعن ميقاتها ، ولهذا اختلفت الأقوال في تعيينها ، واكثرها على انها في شهر رمضان ، وانها في العشر الأواخر منه ، وفي الوتر بالذات من هذه العشر ، ويميل الكثيرون الى أنها ليلة السابع والعشرين، مع العلم بأن بعض الأقوال يقول انها ثابتة في موعد محدد من كل عام ، ولكن الغالب أنها تنتقل في ليالي رمضان ، بل قال بعض العلماء : انها قد تكون في غير رمضان ، وما ورد من الصحاح في بيان علاماتها من نزول مطر أصبح به النبي ساجدا على طين ، وأن الشمس تشرق صبيحتها صافية ، كل ذلك كان لتذكر هذه الليلة التي اخبرهم النبي عنها ، ولكن يجوز الا تكون لها مثل هـــذه العلامات مـــن بعـــده .

ومهما يكن من الأقوال فانها ليلة لها فضلها ، وينبغي ان نتحراها وبخاصة في شهر رمضان ، وان نكون على استعداد دائم طول العام بقيام الليل لعلنـــا نصادفها فننال خيرها الكثير .

ليلة القدر وليلة المولد النبوي

السؤال : أيهما أفضل ، ليلة القدر أم ليلة المولد النبوي ؟

قارئة من السالمية ــ الكويت

الجواب : تحدثت كتب السيرة في بيان هذه الأفضلية ، ورجح الكثيرون أن ليلة المولد أفضل ، لأنها السابقة على ليلة القدر وهي الأصل ، وأن ليلة القدر شرفت بنزول القرآن والملائكة ، وليلة المولد شرفت بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الملائكة ، والقرآن نزل عليه بعد ميلاده ، وبغير ذلك من وجوه التفضيل ، ولكني أرى أن الجدل في مثل هذه الأمور لا ينبغي الا اذا كان من ورائه خير للمتجادلين فيه ، وبناء على هذا أقول : ان ليلة المولد وليلة القدر باعتبار أن البعثة كانت فيهما كلتاهما نعمة من الله كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشكر ربه عليهما بصيام يوم الاثنين من كل أسبوع ، كما رواه مسلم . ولم تشرع لنا عبادة بمناسبة المولد النبوي في حين شرع لنا قيام ليلة القدر ، فهي لنا فضل وبركة من هذه الوجهة ، وان كان مولده صلى الله عليه وسلم نعمة على العالم كله بمقتضى رسالته التي قال الله فيها :**(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء/١٠٧ .

العمرة في رمضان

السؤال : يحرص كثير من المسلمين على أداء العمرة في رمضان ، فهل ورد في فضلها شيء ؟

حسين ايوب ــ بغداد ــ العراق

الجواب : العمرة ليس لها ميقات مخصوص كالحج الذي جعله الله في أشهر معلومات ، فيصح أداؤها في أي شهر من شهور العام ، وقد ورد في فضل أدائها في شهر رمضان أحاديث صحيحة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :(عمرة في رمضان تعدل حجة) رواه البخاري ومسلم، وجاء في احدى روايات مسلم قوله لامرأة من الأنصار : (فاذا جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي) . ولله سبحانه أن يفاضل بين الأزمنة والأمكنة وما يقع فيها من أعمال .

صلاة التسابيح

السؤال : كنت اصلي التسابيح في رمضان من كل عام ، ولكن قيل لي : انها ليست صحيحة ، وحديثها موضوع ، فهل هذا الكلام صحيح ؟

آنسة م٠ع من الشرقية ج٠ م٠ ع

الجواب : حديث صلاة التسابيح رواه ابو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه

والطبراني . وروى من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة كما قال الحافظ ابن حجر ، ومن أمثل هذه الأحاديث حديث عكرمة بن عباس الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : (ان استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل ، فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فان لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففي عمرك مرة) وقد صحح هذا الحديث جماعة من الحفاظ .

وذكر الامام النووي في كتابه « الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار » أن الترمذي قال : قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث في صلاة التسبيح ، ولا يصح منه كبير شيء ، ورأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح . وذكروا الفضل فيه ، ثم روى الترمذي حديث العباس الذي نقله ابو رافع ، وقال عنه : حديث غريب . ثم قال الامام ابو بكر بن العربي في كتابه « تحفة الأحوذي في شرح الترمذي » : حديث ابي رافع هذا ضعيف ليس له اصل في الصحة ولا في الحسن ، وانما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يغتر به، وقول ابن المبارك ليس بحجة .

هذا كلام ابي بكر بن العربي ، وذكر ابو الفرج بن الجوزي احاديث صلاة التسبيح وطرقها ، ثم ضعفها كلها وبين ضعفها .

وقال النووي : وقد نص جماعة من ائمة اصحابنا — الشافعية — على استحباب صلاة التسبيح منهم البغوي والروياني الذي نقل عن عبدالله بن المبارك انها مرغب فيها ، يستحب أن يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها .

والحافظ المنذري أورد فيها روايات كثيرة ، ذكر ان بعضها صحيح ، وأن فيها خلافا كثيرا ، وجاء في كتاب المغني لابن قدامة ان احمد بن حنبل قال عنها : ما تعجبني ، قيل له : ولم ؟ قال : ليس فيها شيء يصح ونفض يده كالمنكر .

وبعد هذا العرض يمكن ان يقال : انه لا مانع من صلاتها وان كثرت رواياتها الضعيفة ، فهي مقبولة في فضائل الاعمال كما قال كثير من العلماء .

ومن كيفياتها انها اربع ركعات ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، وبعد السورة في اول ركعة ، يقول المصلي « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » خمس عشرة مرة ، وفي الركوع يقال ذلك عشرا ، وفي الرفع من الركوع يقال عشرا ، وفي السجود الأول كذلك ، وبين السجدتين كذلك وفي السجود الثاني كذلك ، وعقب السجود الثاني كذلك ، فالجملة خمس وسبعون في كل ركعة ، وفي الركعات الأربع ثلثمائة . والله اعلم .





باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

احذروا داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء

لقد من الله على المؤمنين بسيد المرسلين ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي اصطفاه الله واجتباه وبعثه الى خير أمة أخرجت للناس:(أنتم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين) حرص على أمته من سيئات الامم السابقة .

(**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم**) التوبة/١٢٨

لقد أصيبت الامم السابقة بأمراض خطيرة منها الحسد وتعريفه أن يتمنى الحاسد زوال نعمتك وهو من خصال اليهود . أخرج الطبراني عن معاذ ابن جبل عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(ان اليهود قوم سئموا دينهم وهم قوم حسد ولم يحسدوا المسلمين على افضل من ثلاث : رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة آمين)

وجريمة القتل التي أرتكبها قابيل مع أخيه هابيل كان سببها الحسد فلقد ورد أن آدم عليه السلام كان يزوج الذكر من هذا البطن الانثى من البطن الآخر ولا تحل له أخته توءمته فولدت حواء مع قابيل أختا جميلة ومع هابيل أختا ذميمة فلما أراد آدم عليه السلام أن يزوجهما قال قابيل أنا أحق بأختي ودب داء الحسد في قلبه وطوعت له نفسه قتل أخيه . قال تعالى :

(**فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين**) المائدة/٣٠ .

تضمنت هذه الآية البيان على حال الحاسد حتى أنه قد

يحملـه حسـده علـى اهـلاك نفسه بقتل أقرب الناس اليه قرابة وأمسه به رحما وأولاهم بالحنو عليه ودفع الاذية عنه ـ ذكره القرطبي .

وجريمة اخوة يوسف عليه السلام مع يوسف كان سببها الحسد ـ لما وجدوه قريبا من أبيهم ورأى يوسف الرؤيا التي قصها على والده يعقوب عليه السلام : **(قال يابني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين)** يوسف/٥ .

وفي هذا جواز ترك اظهار النعمة عند من تخشى عينه حسدا وكيدا وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير : « استعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود » .

ولقد وصل باخوة يوسف الحال الى أن قالوا :

(اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يوسف/٩ .

ويعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نحدث بما نحب لمن نحب . أخرج أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأى أحدكم ما يحب فليحدث به واذا رأى ما يكره فليتحول الى جنبه الآخر وليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها أحدا فانها لن تضره ـ ولقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الحسد بأنه داء الامم .

أخرج الامام أحمد في سنده عن الزبير ابن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (دب اليكم داء الأمم قبلكم . الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده أو والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ افشوا السلام بينكم) .

وليس هناك أسمى من طهارة القلوب وطوبى لهذا الانسان الذي طهر قلبه من الغل والحقد والحسد ونهى النفس عن الهوى . روى الطبراني : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أحبكم الي أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الي المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العيب) .

محمد مصطفى الدخميسي



بريد الوعي الإسلامي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

آيـة وعبرة وعظـة

يقول الله سبحانه في شان فرعون : (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية).
فما معنـى الآيـة ؟

محيي الدين اسماعيل — مصر

لمعنى الآية الكريمة علاقة مباشرة بخروج بني اسرائيل من مصر صحبة موسـى عليـه السـلام .

فقد اشتد حنق فرعون عليهم ، وارسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه فلم يتخلف عنه احد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس : **(فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون)** وذلك أنهم لما انتهوا الى ساحل البحر وفرعون وراءهم ، ولم يبق الا ان يتقـابل الجمعان ، والح اصحاب موسى عليه السلام عليه في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني أمرت ان أسلك ههنا : **(كلا إن معي ربي سيهدين)** وعندما ضاق الأمر امره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه فضربه فانفلق البحر ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، اي كالجبل العظيم ، وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد ، وأمر الله الريح فجفف أرضه: **(فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركـا ولا تخشى)** وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرج آخرهم منه انتهـى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى ، فقال لامرأته ليس بنو اسرائيل بأحق بالبحر منا ، فاقتحموا كلهم عن آخرهم ، فلما تكاملوا وهم أولهم بالخروج منه أمر الله البحر أن يرتطم عليهم فارتطم عليهم ، فلم ينج منهم أحد ، وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت، فقال وهو كذلك : **(آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وانـا مـن المسلمـين .**

وبعد ذلك يأتي ما ترمي اليه الآية من معنى العبرة والعظة يقول اللـه سبحانه : **(فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية)** قال ابن عباس : ان بعض بني اسرائيل شكوا في موت فرعون فأمر الله تعالى البحر أن يلقيه بجسده سويا بلا روح ، وعليه درعه المعروفة على نجوة مـن الأرض « **اي مكان مرتفع** » ليتحققوا موته وهلاكه . ولهذا قال الله تعالى : **(فاليوم ننجيك)** أي نرفعك من الارض:**(ببدنك)** ليحققوه ويعرفوه . وليكون لبني اسرائيل دليلا على موته وهلاكه وان الله هو القادر الذي ناصية كل دابـة بيـده . .

يقول المفسرون : انهم لما ضرعوا الى الله يسألونه مشاهدة فرعون غريقا ابرزه لهم ، فراوا جسدا لا روح فيه ، فلما راته بنو اسرائيل قالوا نعم يا موسى هذا فرعون وقد غرق ، فخرج الشك من قلوبهم وابتلع البحر فرعون كما كان .

فعلى هذا: (**ننجيك ببدنك**) احتمل معنيين أحدهما نلقيك على نجوة من الارض .

والثاني يظهر جسدك الذي لا روح فيه ، وقد كانت تنجيته بالبدن معاقبة من رب العالمين له على ما فرط من كفره الذي منه بداؤه ، والذي افترى فيه ، وبهت . وادعى القدرة والأمر الذي يعلم أنه كاذب فيه وعاجز عنه وغير مستحق له وليكون لبني اسرائيل ولمن بقي من قوم فرعون ولمن لم يدركه الغرق ولم يصل اليه هذا الخبر ، ولمن بقي بعده يخلفه في الأرض .

وقد كان اهلاكهم يوم عاشوراء كما قال البخاري عن ابن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : (ما هذا اليوم الذي تصومونه) فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه : (أنتم أحق بموسى منهم فصوموه) .

وهذا هو ما ترمى اليه لآية السابقة المرادة من المعاني المؤكدة ظلم وافتراء فرعون على المؤمنين بربهم وما ترمي اليه الآية أيضا من أهلاك الله للمتجبرين الخارجين الرافضين لدعوة الحق في كل زمان .

القرآن المكي والمدني

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة فهل هناك فرق بين النزولين ؟

محمد الدسوقي الحمامي — مصر

من المعروف أن نزول القرآن كان على فترتين قبل الهجرة في مكة وبعدها في المدينة ، وكان لكل منهما مميزات منها أن آيات المكي ورد الخطاب للجمهور بقول الله سبحانه : (**يا أيها الناس**) والمدني بقول الله سبحانه : (**يا أيها الذين آمنوا**) وذلك على الاغلب .

وورود الآيات في المكي ليس فيها شيء من التشريع التفصيلي بل معظم ما جاء فيها يدعو الى التوحيد واقامة البراهين على وجود الله سبحانه والتحذير من عذابه والتخويف من عذاب الله سبحانه وذلك بسرد قصص الامم السابقة على أمة الاسلام .

أما المدني فمعظم آيات التفصيل في الاحكام جاءت مشتملة عليه .

كذلك جاءت غالب الآيات المكية قصيرة أما المدني فغالب آياته طويلة ، والمتتبع للكتاب يرى ذلك بوضوح في جزء (تبارك) فآياته (٤٣١) لانها قصيرة وكلها مكية اذا قيست بآيات جزء (قد سمع) وعددها (١٣٧) والجزء كله مدني .

هذا والقرآن الكريم خلال فترتي نزوله انتظم امورا كان لا بد منها للانسانية وسلامتها وذلك مثل ما يتعلق بالتوحيد وأفعال العباد وما يتعلق بحياتهم وصلاتهم بمجتمعهم وكثير غير هذا فقد كان وما زال القرآن الكريم دستور الاسلام ولو فهم الناس ذلك .



قالت صحف العالم



المسلمون في يوغسلافيا

نشرت جريدة الاهرام المصرية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٢٧ مقابلة مع مفتي بلجراد تحت عنوان « كيف يعيش أربعة ملايين مسلم في يوغسلافيا » فقالت :

يصل عدد المسلمين في يوجوسلافيا الى حوالي أربعة ملايين نسمة (أي خمس عدد السكان) وهم يتركزون في مناطق بوسنا وهرسنج ومكدونيا وكوسوفا والجبل الاسود . والمركز الرئيسي لمسلمي يوجوسلافيا هو مدينة سيراميثو حيث يقيم الزعيم الروحي للمسلمين الذي يتمتع بحب واحترام جميع المسلمين هناك .

والمسلمون في يوجوسلافيا يحافظون على أداء فرائضهم الدينية . حيث يؤدون الصلاة في حوالي ثلاثة آلاف مسجد ، لكل مسجد منها مجلس ادارة من جماعة المصلين به . ومن مجموع هذه المجالس يختار مجلس اسلامي على مستوى المنطقة ومنها يختار مجالس على مستوى الجمهورية . ومن هذه المجالس يختار المجلس الاسلامي الأعلى الذي يختار زعيم المسلمين .

ويتحمل المسلمون في يوجوسلافيا مسؤولية تمويل وادارة هذه المساجد حيث يدفع كل فرد مبلغا معينا كل شهر للطائفة الاسلامية بما قيمته عشرة دنانير يوجوسلافية اي حوالي ٤٠ قرشا مصريا وتدفع الحكومة ٧٥٪ من التأمين الصحي والمعاش لأئمة المساجد .

وفي لقاء مع الشيخ حمدي يوسف سياهيتش مفتي بلجراد وصربيا وشيخ جامع بيراقلي في حي ميدان القلعة وهو حي الاتراك قديما قال :

منذ فتح العثمانيون بلجراد عام ١٥٢١ في عهد السلطان سليمان القانوني بدأ

التوسع فى إنشاء المساجد حتى وصلت إلى (٢١٠) مساجد ولكن مع بداية القرن الثامن عشر وحين فتح البرنس أوجن سوكي الهنجاري بلجراد قام بهدم معظم المساجد وحول الكثير منها الى كنائس كاثوليكية فرنسية . وحينما استولى الأتراك بعد ذلك على بلجراد عمرت المساجد مرة أخرى . وقد كان المسجد الوحيد الذي لم يتحول الى كنيسة هو مسجد بيراقلي الذي أتولى مسؤوليته وهو أقدم المساجد في بلجراد بعد ميدان القلعة .

وكما يقول مفتي بلجراد الذي تخرج في كلية أصول الدين بالأزهر فان يوجوسلافيا دولة علمانية لا تتدخل في شؤون الدين ، وكذلك فان رجال الدين لا يتدخلون في السياسة . والمسلمون في يوجوسلافيا يتلقون التعليم جنبا الى جنب مع اخوانهم اليوجوسلاف ، ويوجد في كل حي اسلامي مدرسة لدراسة اللغة العربية والدين . كما أن بعض الشباب المسلمين يذهبون الى معهد الدراسات الاسلامية بالازهر لإكمال دراساتهم ويوجد الآن بالمعهد حوالي خمسين من الطلاب اليوغسلاف يدرسون في هذا المعهد .

ويقوم إمام المسجد في يوجوسلافيا بمهمة تعليم الاطفال الدين واللغة العربية حيث يذهبون أيام الاجازات الى المساجد للتعلم وحفظ القرآن الكريم .

□ وعن شهر رمضان فى يوجوسلافيا يقول الشيخ حمدي سياهيتش :

في هذا الشهر تضاء مآذن المساجد ويجتمع المسلمون لأداء الفرائض الدينية وتكثر اجتماعات الوعاظ بالمصلين حيثيلقون الخطب الدينية والمواعظ والاحاديث — وفي الأماكن التي ليس بها مساجد يختار أحد المنازل وتقام به الشعائر الدينية طوال شهر رمضان .

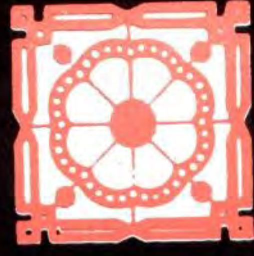
□ أما عن الحج فأن عدد الحجاج في زيادة مستمرة ويؤدي الفريضة كل عام عدد يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف مسلم .

□ وبالنسبة لفريضة الزكاة يقول المفتي : تقرر تطبيق صندوق الزكاة عندنا ، فتجمع الأموال من القادرين ويتم التصرف فيها لبناء المساجد وإدارتها وصرف رواتب العاملين فيها .

ولقد أمكن بعد تأميم الاوقاف عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٧٥ بناء ٦٠٠ مسجد جديد بعد أن ظن البعض ان الاسلام قد أنتهى في يوجوسلافيا .

ولقد قام المجلس الاعلى الاسلامي بعملية تنظيم واحصاء أمكن من خلاله التعرف على عدد وأماكن المسلمين .. وهو أمر غير موجود في بعض بلاد العالم الاسلامي .

وأكد مفتي بلجراد علىأن المسلمين اليوجوسلاف محترمون من الجميع ولهم مكانتهم الكبيرة في الدولة .. ولقد استقبل فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر عندما زار يوجوسلافيا منذ عامين استقبالا على مستوى رئيس الوزراء .



إعداد : فهمي عبد العليم الامام

أبو محجن الثقفي

صاحبنا — في هذا العدد — رجل من الرعيل الاول من المسلمين .. قدم مع وفد قومه «ثقيف» معلنا اعتناقه للدين الجديد .. مؤمنا بالله ربا لا شريك له .. وبمحمد نبيا فلا نبي بعده .. غير أن صاحبنا — رضي الله عنه — قد لازمته آفة من آفات الجاهلية .. حاول مرارا الخلاص منها .. وجهاد نفسه من أجل الفكاك من أسر هذه العادة السيئة .. حتى كان يوم .. حطم فيه البطل قيوده .. وحمل سيفه .. وضرب به في سبيل الله .. حتى ظنه المسلمون ملكا جاء من السماء لنصرتهم .. وتاب صاحبنا الى الله وأناب فتاب الله عليه .. وهل هناك أسعد من انسان يتوب الله عليه ؟

اسمه : أبو محجن بن حبيب ، بن عمرو بن عوف بن عقدة بن منزة بن عوف ابن ثقيف .

أمه : كنود بنت عبد الله بن عبد شمس .

اسلامه : أسلم مع قومه « ثقيف » حين وفدت القبيلة معلنة انضواءها تحت راية التوحيد .. شاهدة بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وبذلك دخل صاحبنا في رحاب النور المحمدي .. ليمسى علما من أعلام الاسلام .

مكانته : كان مثالا للشجاعة والبطولة في الاسلام كما كان في الجاهلية ، ذا شهامة ونجدة ، ومروءة ، وكان من الفرسان البهم ، كما كان شاعرا كريما .

استعان به أبو بكر رضي الله عنه في بعض أعماله ، وكانت لصاحبنا صفحة مشرفة من صفحات حروبه في سبيل الله .

هو والخمر : اعتاد الرجل في الجاهلية شرب الخمر . وانتقلت معه في اسلامه ، وكم من رجل فاضل كريم يقع أسير عادة مرذولة، يتمنى لو استطاع الخلاص منها.. وكان صاحبنا يعيش المأساة، جلده عمر الفاروق رضي الله عنه بسبب شربه الخمر، بل ونفاه الى جزيرة في البحر .. عمر يؤدي حق الله فيقيم الحد على أبي محجن ، وأبو محجن يتقبل اقامة الحد راجيا أن يكون فيه خلاصه من عذاب الله في الآخرة .. آملا أن يتقبل الله توبته.. ويوفقه الى الاقلاع عن هذه العادة المشينة.. ولكن

كم من مسلمي اليوم يشربون الخمر بلا حياء .. بل ويعدونها من مظاهر التقدمية والتطور .. رغم ما اثبته الطب من اضرارها البالغة الخطورة على صحة شاربها ؟! انهم لو كانوا مسلمين حقا .. لرجعوا الى الله وتابوا اليه .. واقلعوا عن شربها .. عندئذ يوفقهم الله ويهديهم ويصلح بالهم والله يقول : « **إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين** » .

في القادسية : حبس أمير الجيش سعد بن ابي وقاص ، ابا محجن الثقفي ، في داره لشربه الخمر ، وشد عليه القيود .. وتركه هكذا الى ان يفرغ من لقاء الاعداء فيقيم عليه الحد .

ودارت رحى المعركة بين جنود الهدى ، وجحافل الظلام ، وسعد يشرف على جند المسلمين .. ويتابع المعركة وخط سيرها اولا باول ..

وتحرك الايمان قويا نابضا حيا في نفس ابي محجن .. فقال لنفسه :

كفى حزنا ان تلتقي الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ... مصارع دوني قد تصم المناديا

ثم قال :

حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت ... واعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلله عهد لا اخيس بعهده ... لئن فرجت الا ازور الخواليا

ثم قال لامراة سعد : ويحك اطلقيني ، ولك عهد الله علي ان سلمني ان ارجع حتى اضع رجلي في القيد وان قتلت فقد استرحتم مني ، فخلته : فوثب على فرس لسعد كانت في الدار يقال لها « البلقاء » ، واخذ رمحا ، وخرج للقتال .. فماذا كان ؟

هذا ملك : انطلق ابو محجن وسط الاعداء ، ما حمل في ناحية الا هزمهم الله ، وسعد ينظر اليه وهو لا يعرفه ويقول : الضبر ضبر البلقاء ، والطفر طفر ابي محجن ، وابو محجن في القيد .

والمسلمون يقولون : هذا ملك ، جاء من السماء لنصرتنا . ارايت — اذن — يا أبا محجن فضل الله عليك ؟ ؛ ظنك المسلمون ملكا من الملائكة .. فهل تقلع عن شرب الخمر ؟

وفاء بالوعد : ثم ينتصر المسلمون انتصارا رائعا في موقعة القادسية ، ويعود ابو محجن فيضع رجليه في القيد ، وتخبر زوجة سعد بن ابي وقاص زوجها بما كان من أبي محجن ، فيخلي سعد سبيله ، ويقسم الا يقيم عليه الحد فيقول : لا والله لا أحد اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ..

ويقول له : لا اجلدك في الخمر ابدا . فيكون جواب أبي محجن .. الرجل البطل ، التائب الى ربه الذي يعرف أن جزاء الاحسان هو الاحسان .. يكون جوابه : وانا والله لااشربها أبدا معروف يقابل بالمعروف، واحسان باحسان ورغبة صادقة في التوبة الى الله .. لعلنا نجد في ذلك عظة وعبرة ، واسوة وقدوة .. فنقلع عن عادات كثيرة لا يقرها الدين .. ونلجأ الى الله فيأخذ بيدنا ويتوب علينا .. كما تاب على أبي محجن ورضي عنه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ ع٠ م

الـــكويت :

● صرح معـــالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسـف جاسم الحجي ان العقيدة الاسلامية واضحة ومن خرج عن نطاقها ونطاق الـكتاب الشريف والسـنة وأقوال جمهور العلماء فهو شاذ ، وقـال سيادته عن ظاهرة بروز المجموعات التي تعمل تحت شعارات اسلامية في بعض المناطق ان الاسلام ضـد البدع وعلينا التمسك بالعقيـدة الاسلامية السمحة ومكافحة البدع.

● في حوار صحفي صرح وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية السيد / محمد ناصر الحمضان ان الوزارة تهتم بالشئون الاسلامية في الداخل والخارج ففي الداخل تقوم ببناء ورعاية المساجد وتوفـير الوســائل التي تمكنها مـن اداء رسالتها وتزويدها بالائمة والخطباء والوعاظ لنشر الثقافة الاسلامية . كما تهتم الوزارة بالتراث الاسلامي ونشر المخطوطات الاسلامية التـي تفسر القرآن الكريم والسنةالنبوية. كما تسهر الوزارة على راحـة الحجاج وتأمين بعثة الحج .وافتتحت الوزارة دورا جديدة لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وستقوم بافتتـاح دار لتحفيظ القرآن الكريم بالسالمية يخصص فيه فرع للنساء . كما ان الوزارة قررت انشاء معهد الدراسات الاسلامية يلتحق به المتفوقون في دور التحفيظ لاعدادهم لنشر الدعـوة الاسلامية وللامامة والخطابة .

وفي الخارج تقوم الوزارة بتوزيع المصاحف والكتب الاسلامية بمختلف اللغات على المسلمين في جميـع انحاء العالم . كما تقدم الدعـم المادي والمعنـوي لاكثر من ١٥٠٠ مركز اسلامي في العالم وترسـل الدعاة والوعاظ الى المسـلمين في جميع البلاد . واعلن السيد الوكيل ان الوزارة تدرس مشروع انشـاء جامعة اسلامية متخصصة لـدول الخليج على غرار جامعة الازهر .

● صرح وكيــل الـوزارة للشئون الاسلامية السيد عبد الرحمن الفارس بـأن شـهر رمضان سيكون حافلا بالنشـاط الاسلامي والروحي في مختلف مساجد الكويت .

واضاف سيادته ان الـكويت ستستضيف عددا من كبار العلماء من مصر والسودان والمغـرب وسورية كما انها ستسـتضيف مجموعة من خيرة القراء .

● بدات الكويت والسعودية في تنفيذ مشروع لاقامة مخازن وصوامع في السودان وذلك عملا بسـياسة استقلال الامكانات المحلية في العالم العربي لتوفير احتياجاته من المواد

الغذائية . ويهدف هذا المشروع الى توفير ٤٢ في المائة من استهلاك العرب من الزيوت النباتية و٥٨ في المائة من استهلاك العرب من المنتجات الغذائية الاساسية و٢٠ في المائة من احتياجاتهم من السكر ويتكلف هذا المشروع الجديد ٦ مليارات دولار .

● سيتم افتتاح اذاعة جديدة خاصة بالقرآن الكريم . صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز محمد جعفر وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون الاذاعة ،وبان المسئولين في وزارة الاعلام مهتمون دائما بنشر الوعي الديني والقيم الخالدة التي يدعو لها ديننا الاسلامي الحنيف .

السعودية :

● خصصت السعودية ١٠ ملايين دولار لدعم الاعلام العربي في الغرب لمواجهة الاعلام الصهيوني الذي يسيطر على أجهزة الاعلام الغربي الرئيسية .

وقد قرر ولي عهد السعودية الامير فهد بن عبد العزيز عدم ترك أي شيء للصدف ، وتقديم افضل سبل عرض القضية العربية من خلال وسائل الاعلام .

● في مكتب رابطة العالم الاسلامي بنيويورك أشهر يهودي بارز اسلامه مؤكدا بذلك عالمية الاسلام وأنه دين الفطرة ، وقد اختار (عبد الله) اسما له بعد اسلامه ، وكان يدعى بنيامين ، تم ذلك أمام الشيخ سليمان بن منيع نائب ادارة البحوث والافتاء بالسعودية والشيخ محمد بن ناصر العبودي أمين الدعوة الاسلامية في الرياض .

● قررت الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي اعتبار يوم ٢١ أغسطس من كل عام يوم الحريق الاجرامي الذي دبر سنة ١٩٦٩ بمدينة القدس تحت الاحتلال الصهيوني .

وحثت الدول الاعضاء على تخليد هذا اليوم والتنديد بانتهاك الاماكن المقدسة .

مصر :

● التقى الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بأعضاء لجنة الحوار الديني ومقارنة الاديان بالولايات المتحدة ، وقد وجهوا الدعوة الى الامام الاكبر لزيارة الولايات المتحدة والقاء عدد من المحاضرات عن الاسلام في الجامعات والهيئات الامريكية ، وقد وافق شيخ الازهر على ارسال عدد من علماء الدين الاسلامي الى الولايات المتحدة ليحاضروا في جامعاتها .

● احال مجلس الدولة بجمهورية مصر العربية الى وزارة العدل المشروع الخاص باقامة حد الردة ، ويجري العمل حاليا لوضع مشروع قانون آخر لتنفيذ حد الزنا والسرقة في الشريعة الاسلامية .

● وافق مجلس الشعب المصري أخيرا على مشروع (بنك فيصل الاسلامي المصري) وهو أول بنك في العالم يستند الى مبادىء الشريعة الاسلامية .

وبنك فيصل الاسلامي يتألف من شركة مساهمة مصرية — سعودية مشتركة وهو من مشاريع القطاع الخاص ويتكون مجلس ادارته من

رجال الاعمال المصريين والسعوديين دون اية مساهمة حكومية .

● طالب المؤتمر الاول للجمعيات والهيئات الاسلامية في مصر بتطبيق الشريعة الاسلامية ، وأصدر بعض القرارات بهذا الشأن من جملتها ما يلي :

١ ــ كل تشريع أو حكم يخالف ما جاء به الاسلام يقع باطلا ، ويجب على المسلمين رده والاحتكام الى شريعة الله .

٢ ــ تطبيق الشريعة الاسلامية هو الحل الوحيد لجميع مشاكل الامة ، اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، وعسكريا ، وعلميا ، وثقافيا .

٣ ــ تطبيق الشريعة الاسلامية هو خير ضمان للوحدة الوطنية .

● تقرر انشاء فرع جديد لجامعة الازهر بدمنهور، يضم كليات الزراعة والتجارة والطب والهندسة والعلوم والشريعة وأصول الدين . صرح بذلك الدكتور محمد حسن فايد رئيس جامعة الازهر ، تم تخصيص ٥ ملايين جنيه لانشاء الفرع ، وسيقام المبنى الجديد على مساحة ٦٥ فدانا كما تم تخصيص ١٥ فدانا لاقامة مزرعة كلية الزراعة .

فلسطين المحتلة :

● منعت سلطات الاحتلال الصهيوني المسلمين من صلاة الجمعة في مسجد انشأته حديثا على جبل الطور هيئة الاوقاف الاسلامية بفلسطين المحتلة .

أبو ظبي :

● طلب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وضع تشريع جديد للدولة يتمشى مع مبادىء الاسلام ، وقد طلب الشيخ زايد بن سلطان ذلك أثناء اجتماع عقده مع محمد عبد الرحمن البكر وزير العدل والشئون الاسلامية بدولة الامارات .

باكستان :

● قررت الباكستان ان تبدأ المحاضرات في جامعاتها بالقرآن الكريم .

والوعي الاسلامي تهيب بجامعات الدول الاسلامية ان تحذو حذو باكستان لتعميق الروح الدينية في نفوس الشباب .

● بدأت باكستان بتطبيق نصوص الشريعة الاسلامية ، وقد جلد احد اللصوص في الساحة الشعبية في مورافنار جاره في اقليم البنجاب بحضور حشد كبير من المواطنين الباكستانيين .

والجدير بالذكر ان القانون الجديد الذي اعيد تطبيقه منذ بداية الشهر الحالي ينص على تطبيق عقوبة الجلد او قطع اليد بحسب خطورة الجريمة .

جاكرتا :

● طلب سكان جزيرة (كريسماس) وهم الطائفة الاسلامية في هذا الاقليم الاسترالي الصغير ، من اندونيسيا ان ترسل اليها عددا من علماء الاسلام .

ويبلغ عدد اعضاء الطائفة الاسلامية في هذه الجزيرة نحو ٤ آلاف نسمة من بين اجمالي السكان البالغ عددهم ٧ آلاف نسمة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

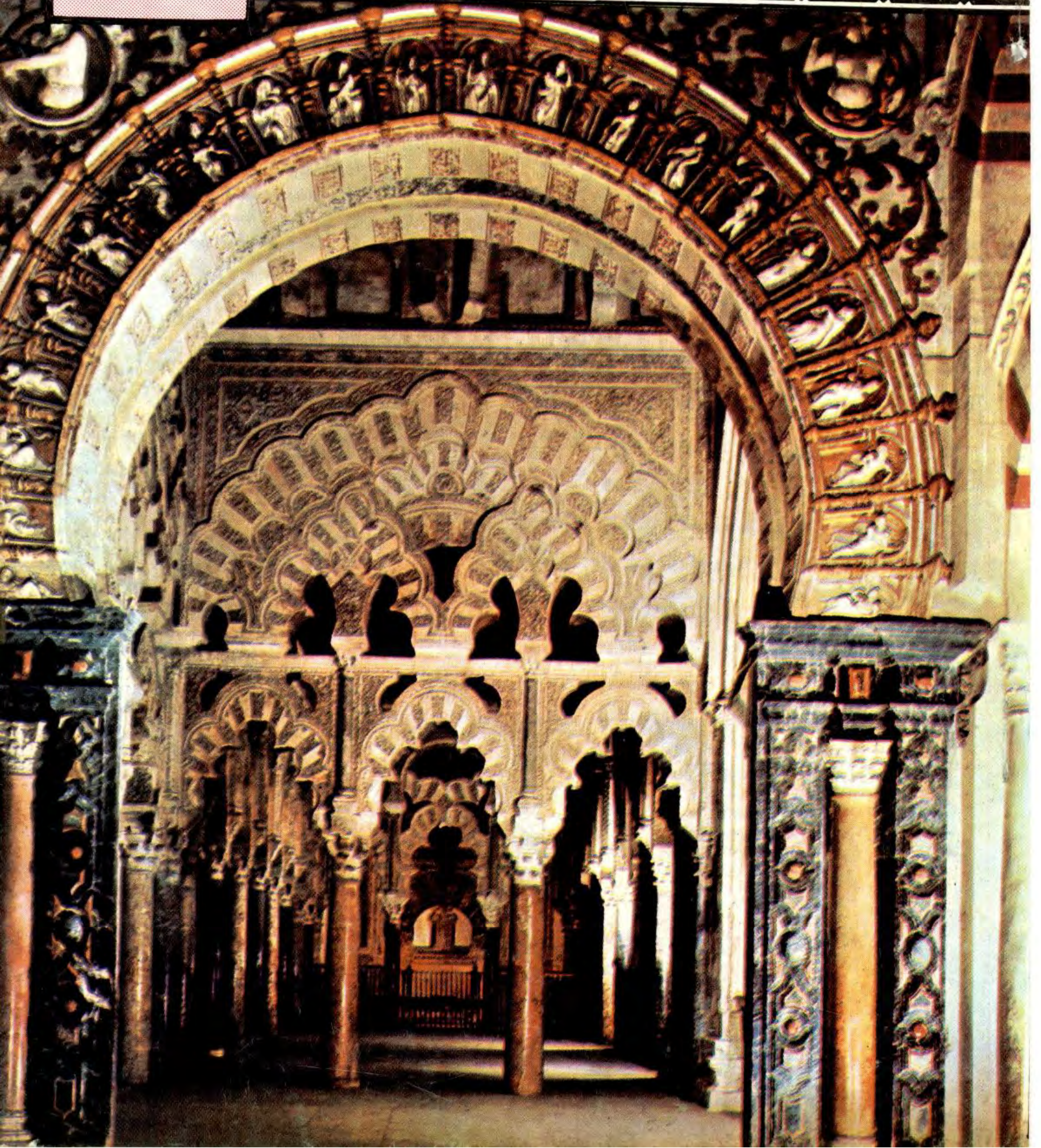
أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٧	أغسطس ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
اثنين	١	١٥	٩ ٢٣	١٠ ٤٨	٥ ٢٤	٩ ٠٠	١ ٢٣	٣ ٥١	٥ ١٦	١١ ٥٣	٣ ٢٨	٦ ٢٨	٧ ٥١
ثلاثاء	٢	١٦	٢٥	٥	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
اربعاء	٣	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
خميس	٤	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
جمعة	٥	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
سبت	٦	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
احد	٧	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
اثنين	٨	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
ثلاثاء	٩	٢٣	٣٧	١١ ٠١	٣١	٥	٢١	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
اربعاء	١٠	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢١	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
خميس	١١	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
جمعة	١٢	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
سبت	١٣	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
احد	١٤	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
اثنين	١٥	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
ثلاثاء	١٦	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
اربعاء	١٧	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
خميس	١٨	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
جمعة	١٩	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
سبت	٢٠	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢١	٨	٢٨
أحد	٢١	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٧
اثنين	٢٢	٥	١٠ ٠١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
ثلاثاء	٢٣	٦	٣	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
اربعاء	٢٤	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
خميس	٢٥	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
جمعة	٢٦	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
سبت	٢٧	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥ ٥٩	١٨
احد	٢٨	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
اثنين	٢٩	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
ثلاثاء	٣٠	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٤)
شوال ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٤)

شوال ١٣٩٧ هـ

سبتمبر ١٩٧٧م

صورة الغلاف

جامع قرطبة جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل عقوده مزدوجة تميزه عن باقي المساجد ...

أنظر الاستطلاع ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

معنى العيد

إننا حين نستقبل العيد تلوَ العيد ، نطرح سؤالا على انفسنا هل تركت الأعياد أثرها في نفوس المسلمين ؟ وهل عاشوا في معناها ، ومشوا في سناها ؟ أو نقول مع المتنبي :

عيدٌ بأيةِ حال عدتَ يا عيدُ بما مَضى أُو بأُمرٍ فيك تجديد ؟

إن الأعيادَ في الإسلام ليست مجرد أيام ضاحكة ، تتراقص على حواشيها الخضر ، ساعات السرور والبهجة ، ولكن الأعيادَ بما تحمل من معان ، وما تشير إليه من ذكريات ، تجدد في نفوس المسلمين أكرم الدوافع وأعظم أسباب القوة والعزة ، وهنا أجدني مشدودا عند مطالعتي لكتاب (وحي القلم) للكاتب الإسلامي المرحوم (مصطفى صادق الرافعي) إلى عبارات فاض بها قلمه المؤمن ، وهو يتحدث عن المعنى السياسي في العيد قال :

« يومُ العيد ، يومُ الخروج من الزمن الى زمن وحده لا يستمر اكثر من يوم

زمن قصير ظريف ضاحك ، تفرضه الأديان على الناس ، ليكونَ لهم بين الحين والحين ، يوم طبيعي في هذه الحياة التي انتقلت عن طبيعتها .

يوم السلام ، والبشر ، والضحك والوفاء ، والاخاء ، وقولِ الانسان للانسان (وانتم بخير) .

يوم الثياب الجديدة على الكل اشعارا لهم بان الوجه الانساني جديد في هذا اليوم .

يوم الزينة التي لا يراد منها الاظهار أثرها على النفس ، ليكون الناس جميعـا في يـوم حـب !

ما أشدَّ حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادنا فهما جديداً ، نتلقاها بـه ، ونأخذها من ناحيته ، فالعيد ، إنما هو المعنى الذي يكون فـي اليـوم ، لا اليوم نفسـه ، لقد كان العيد في الإسلام ، عيدَ الفكرة العابدة، فأصبح عيدَ الفكرة العابثة ! كان العيد إثباتَ الأمة وجودَها الروحاني في اجمل معانيه ، فأصبح إثباتَ الأمة وجودَها الحيواني في أكثر معانيـه ! وكان يومَ استرواح القـوة من جدهـا ، فعاد يومَ استراحة الضـعف من ذله ، وكان يوم المبدأ ، فرجع يوم المادة !

ليس العيدُ إلا إشعارَ هذه الأمة بأن فيها قوةَ تغيير الأيام، لا إشعارَها بأن الأيام تتغير ، وليس العيد للأمة إلا يوما تعرض فيه جمال نظامهـا الاجتماعي ، فيكون يومَ الشعور الواحد في نفوس الجميـع ، والكلمـة الواحدة في ألسنة الجميع ، يوم الشعور بالقدرة على تغيير الأيام ، لا القدرة على تغيير الثياب .. كأنما العيد هو استراحة الأسلحة يوما في شعبهـا الحـربـي .

وليس العيد إلا تعليم الأمة كيف تتسع روح الجوار وتمتد حتى يرجع البلد العظيم وكأنه لأهله دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي ، وتظهر فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع ، ويهدي الناس بعضهم إلـى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة ، وكأنما العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحـدة في الأمـة كلهـا .

وليس العيد إلا تعليمَ الأمة كيف تُوَجِّه بقوتها حركةَ الزمن إلى معنى واحد كلما شاءت ، فقـد وضع لها الدين هذه القاعدة لتخرج عليها الأمثلة فتجعل للوطن عيدا ماليا اقتصاديا تبتسم فيه الدراهم بعضها الى بعض ، وتخترع الصناعة عيدها ، وتوجد للعلم عيده ، وتبتدع للفن مجالي زينته، وبالجملة تنشىء لنفسها أياما تعمل عمل القواد العسكريين في قيادة الشعب يقوده كل يوم منها إلى معنى من معاني النصر .

هذه المعاني السياسية القوية هي التي من أجلها فرض العيد ميراثا دهريا في الإسلام ، ليستخرج أهل كل زمن من معاني زمنهم فيضيفوا إلى المثال أمثلة مما يبدعه نشاط الأمة ويحققه خيالها وتقتضيه مصالحها .

وما أحسب الجمعة قد فرضت على المسلمين عيدا أسبوعيا يشترط فيه الخطيب والمنبر والمسـجد الجامع ــ إلا تهيئة لذلك المعنى وإعدادا له ، ففي كل سبعة أيام مسلمة يوم يجيء فيشعر الناس معنى القائـد الحـربي للشـعب كلـه » .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني

المسجد منطلق الاصلاح لمختلف مناحي الحياة

في الاحتفال بالإسراء والمعراج ألقى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت الأستاذ يوسف جاسم الحجي كلمة جامعة ، وفيمـا يلي نص هذه الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم
أيها الإخـــوة الكرام :

أحييكم بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأحمد إليكم الله تبارك وتعالى ، واصلي وأسلم على جميع انبيائه ورسله وعلى إمامهم وخاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله صلوات اللـــه وسلامه عليه ، ورضي الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،

ففي هذه الليلة المباركة من الليالي الخالدة في التاريخ ، نحتفل ويحتفل معنا العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى حبيبة إلى نفوسنا ، قريبة من قلوبنا ، هي ذكرى الإسراء والمعراج ، وإن الذكرى التي نحتفل بها الليلة تنطوي على حدث فريد في تاريخ البشرية أختص الله به رسول الإسلام محمدا صلى الله عليه وسلم ، وكان له اعظم الأثر في حياته المباركة ، والتمكين لدعوته لتأخذ طريقها إلى قلوب الناس وعقولهم .

فعلى حين فترة من الرسل ، وفي حقبة من الزمن ، عم فيها الفساد ، واختلت موازين القيم ، وجنحت سفينة الحياة ، فضلت طريقها وسط عواصف عاتية من الظلم والفوضى ، في هذه الفترة ولد نبي الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم والدنيا أحوج ما تكون إليه ، فنشأ محبا للكمال ، متعشقا للفضيلة ، عازفا عن الباطل ، ثم اصطفاه الله وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، فبعثه رسولا بالهدى ودين الحق : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) . وقد أكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأعطاه من الفضل ما لم يعطه احدا من رسله فجعله خاتم النبيين ، وكتب لرسالته العموم والخلود ، فقد أرسل كل نبي قبله إلى قومه خاصة ، وارسل هو ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ إلى الناس عامة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

ومن إكرام الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أسرى به ليلا

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) . وقد جرت عادة المسلمين على أن يحتفلوا بهذه الذكرى الخالدة ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في كل عام ، وهم في احتفالهم يرددون قصة الإسراء والمعراج ، ويتناولون في حديثهم جوانب هذه الرحلة العجيبة ، وليس المهم ان نقص القصص ، ونسرد الوقائع بقدر ما يهمنا أن نتلمس الموعظة ، وان نقف عند المعالم الواضحة على طريق الإسراء ، وأن نستخلص من مواقفها العظـــة والعبرة لننتفع بالذكرى . والذكرى تنفع المؤمنين .

لقد جاءت الرحلة في أعقاب ليل طويل من الحزن ، حين فقد النبي صلى الله عليه وسلم أقوى أنصاره ، بموت عمه وزوجته الوفية خديجة رضى الله عنها في عام واحد ، فتحالفت قوى الشر والبغي ، تريد أن تطفىء شعلة الحق ، وان تعوق الركب الزاحف ، فأراد الله أن يسري عن نبيه بالإسراء وأن يريه من آياته الكبرى ويطلعه على مظاهر قدرته العظيمة ليكون على ثقة من نصر الله وعونه ، والآية من أول سورة الإسراء تشير إلى أن بدء الرحلة كان من المسجد الحرام ، ومنتهاهـــا إلى المسجد الأقصى ، فأولها مسجد ، واخرها مسجد ، وفي هذا إشارة إلى كل اصلاح يجب ان ينبع من المسجد ، وانه نقطة الانطلاق إلى كل عمل بناء ، فالمساجد في الاسلام مدارس للتربية ، وساحات تدريب على المثل العليا ومكارم الأخلاق ، فيها تخرج الأبطال المسلمون ، ومنهـــا اندفعت كتائب الرحمن ، تنشر في الدنيا ألوية الحق والعدل ، ومـــن فوق منابرها ينطلق صوت الايمان يرد إلى الإنسانية صوابها بما يحمل من هدى ونور ، فأولى بنا ان نشد إليها شبابنا لينبتوا في ارضـــها غراسا طيبا مثمرا ، وان نعمرها بالعلم والذكر والتسبيح ، فبذلك تعمر قلوبنا بالإيمان (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخـــر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) .

نعم .. بدأت الرحلة من المسجد الحرام وقد جعل الله هذا البيت الكريم مثابة للناس وأمنا ، كما جعله قبلة للمسلمين يستقبلونها فيصلاتهم على اختلاف مواقعهم على الكرة الأرضية (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) ، لتكون هذه القبلة الواحدة رمز قوة المسلمين ووحدتهم وانهم سيكونون منصورين على أعدائهم ما عاشوا متحدين متعاونين ، فـــإذا تفرقت كلمتهم تمكن منهم أعداؤهم ، فإن الفرقة تضعف الأمم القوية وتميت الأمم الضعيفة .

وقد ختمت رحلة الإسراء بالمسجد الأقصى ، وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى قد وضع بيت المقدس أمانة غالية في ضمير الأمة الإسلامية ووجدانها ، لتكون في حراستها الدائمة ، ويقظتها الساهرة ولن تخرج هذه الأمانة من أيديهم إلا في غفلة عن واجبهم ، وفتور عن العمل بدينهم ، وتفريط في أمانة الله وعهده .. من الخير للمسلمين ان يجعلوا من حادث الاسراء والمعراج حافزا لهممهم ، وان يتخذوه منارا هاديا وهم يمضـــون إلى غايتهم المقدرة ، ويشقون الطريق إلى النصر ، وهو قريب باذن الله .

والا فكيف تنحط منزلة المسلمين ويثاقلون إلى الارض وقد سما نبيهم فوق السماء ؟ كيف يركنون إلى التواكل والعجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة ؟ وكيف يخلدون إلى الراحة والاستكانة وفي صدر تاريخهم عمل المعجزة الكبرى ؟ وكيف لا يحملون النور للعالم ونبيهم رسول معلم ، وأول آية في كتابهم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ؟

والآن وقد وقفنا على الأسرار الكامنة في رحلة الإسراء ، وتأملنا أحداثها الفذة ، يجدر بنا ان نجعلها منطلقا إلى السعي الدائب والعمل البناء ، لاستعادة مكانتنا في التاريخ ، ومن هنا يصبح الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ، لينفروا خفافا وثقالا ، ويجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ، لإنقاذ الأقصى ، وفك إساره ، ليعود إلى الساحة الإسلامية عزيزا كريما .

على المسلمين أينما كانوا أن يتحركوا لحماية أولى القبلتين وثالث الحرمين من المحتلين الغاصبين .

وبالأمس أحرقوا الأقصى ، واليوم يخشى عليه من التصدع بسبب الحفريات التي يتحدانا بها العدو ، غير مبال بالاحتجاجات ، وغير عابىء بأسلوب الاستنكار ، على ما يرتكبه من بغي وعدوان .

لم يكتف اليهود في جرائمهم بالاعتداء على المسجد الأقصى ، ولكنهم بالأمس القريب حالوا بين المسلمين وبين صلاة الجمعة في مسجد اقامته هيئة الأوقاف الإسلامية على جبل الطور ، وهذا أمر له خطورته ، يجب أن نواجه هذه التحديات بتوحيد الجهود وبذل الكثير من التضحيات ، لنقضي على مطامع العدو فينا ونستعيد أمجادنا ونحرر مقدساتنا ونثبت من جديد أننا خير أمة أخرجت للناس ، ومتى خلصت النية وصدق العزم وصح الإيمان فسنتلاقى مع وعد الله سبحانه (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .

أيها الاخوة المؤمنون ..

إن أمتنا وهي تمر بأقسى مراحل تاريخها إذا كانت في حاجة إلى الأسلحة المادية فحاجتها إلى سلاح الإيمان أشد . في حاجة إلى شباب مسلح بعقيدته ، غيور على دينه ووطنه . لهذا اناشد ابنائي ان يقبلوا على الدراسات الإسلامية وان يلتحقوا بكليات الشريعة ليتفقهوا في الدين وينهلوا من فيض الإسلام لان وطنهم بحاجة اليهم .

احملوا يا ابنائي لواء الدعوة ، وتفهموا قضايا الإسلام لنحمي أخلاق الأمة ونصون عقيدتها من خطر المذاهب الضالة وشر الإلحاد والمبادىء الهدامة .

بالرأي والحجة والمنطق انقذوا المجتمع من الحيرة والقلق والضياع

سيروا على منهج القرآن لتبقى دعوة الله حية في القلوب والضمائر وليبقى الإسلام قويا عزيزا كما ورثناه قويا عزيزا . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

وبهذه المناسبة العظيمة ننتهز هذه الفرصة فنقدم التهنئة لصاحب السمو الأمير المعظم ولسمو ولي عهده الأمين وللأمة الاسلامية جمعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله .



من دروس الإسراء والمعراج

الثبات على الحق

وأيضا ألقى السيد وكيل الوزارة للشئون الإسلامية الأستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس كلمة في هذه المناسبة الكريمة ، وفيما يلي نص الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، أما بعد ..

فحادث الإسراء والمعراج جدير بأن يستمع له الوجود كله في إكبار وإعجاب وجدير بالمسلمين ان يتخذوا منه العبرة ، وأن يتعلموا من دروسه مبدأ الثبات على الحق مهما واجهتهم الأخطار ، وتألبت عليهم قوى الشر والعدوان .

أيها الإخوة المؤمنون .. جاء الإسراء والمعراج في ظروف صعبة وقاسية ، وفي وقت اشتد فيه البلاء ، وقوى الباطل ، وعز فيه النصير حتى نال المشركون من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ما لم ينالوه أيام أبي طالب وخديجة رضي الله عنها ، وفي هذا الجو الخانق يمد الله يده إلى عبده وحبيبه ، ويدخله بالإسراء والمعراج ساحة كرمه ، ويريه من آياته الكبرى في الأرض وفي السماء ما يبدد عن نفسه سحائب الحزن والضيق ليزداد محمد عليه الصلاة والسلام إيمانا على إيمانه بأن الذي كلفه دعوة الخلق إلى توحيده لن يتخلى عنه ، وأنه من غير شك وليه ونصيره لتمضي الدعوة في طريقها تهدي الحيارى ، وتحمي المستضعفين ، وتحرر الجباه من السجود لغير الله ، وتقيم في الأرض موازين الحق والعدل والمساواة .

وبهذا كان الإسراء نقطة انطلاق للإسلام والمسلمين من ضعف إلى قوة ، ومن هوان إلى عزة ، ومن جزر إلى مد عم خيره المشارق والمغارب ، خرجوا

من الاسراء بدرس كبير وأمل عريض وأنهم دائما يجب أن يتحركوا وأن ينطلقوا وأن يتغلبوا على جميع الصعاب مؤمنين بأن الله معهم ، وما دام الله معهم ، وما داموا على الحق فلن تستطيع قوة في الأرض أن تقهرهم أو تطفىء نور الله في قلوبهم: (**ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**) . ومما لا شك فيه أن الله الذي طوى الأرض لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وجعله يخترق الفضاء ، قادر على أن يطوي الأرض لأقدام المسلمين ، وأن يفتح لهم أبواب التاريخ من جديد إذا نصروا دين الله وساروا على درب رسول الله وطبقوا أحكام الإسلام ، واستمدوا منه منهج الحياة: (**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**) .

أيها الإخوة .. إذا كان من حق المسلمين أن يحتفلوا بأحداث تتصل بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فما ينبغي أن يقتصر احتفالهم على اجتماع يلتئم ، ثم يتفرق أو على كلمات تلقى ثم لا تأخذ طريقها إلى قلوب المسلمين وعقولهم ، بل عليهم أن يدرسوا خطاها على صفحة الحياة ، وأن يواجهوا الأخطار في قوة واستعلاء ، فلا تزيدهم التحديات إلا تمسكا بالحق ، فالأرض أرضنا والحق حقنا ، ومن المستحيل أن يباد شعب يطلب الحرية ، أو يقهر قوم يبتغون العزة أو يضام رجال يطلبون الحياة .

يعز على كل مسلم أن تأتي ذكرى الإسراء والظلام يخيم على المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله ، أن تأتي ذكرى الإسراء والمسلمون تفرق بينهم الدسائس ، ويوقع بينهم الاستعمار والصهيونية . ما ينبغي أن تفرق بينهم الفتن أو أن يتصرفوا في مصالحهم الخاصة ويتركوا قضية المصير . مشكلتنا اليوم أيها الإخوة ليست في قطعة أرض ، ليست في سيناء أو الجولان ، ليست في الضفة الغربية أو جنوب لبنان ، فمهما تبجحت اسرائيل فمصيرها محتوم ، ولكن المشكلة أن يتفرق جمعنا وأن يتمزق شملنا وأن يكيد بعضنا لبعض وأن نترك غيرنا يرسم لنا الطريق ويحدد لنا المصير .. بالاعتصام بحبل الله وبالاتحاد الذي دعا اليه الإسلام نسترد كرامتنا ونقهر الطامعين من أعدائنا ونحقق نصرا لا هزيمة بعده ومجدا لا هوان بعده وتعلو راية الحق وتتجاوب أصداء الحياة بلا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

أيها المؤمنون .. .. لقد مر على النكبة التي حلت بأرض الإسراء ما يقرب من ثلاثين عاما ، ومضى على محنة المسجد الأقصى عشر سنين ولا زلنا في نقطة البداية نفكر ماذا نفعل وكيف نفعل ؟ بينما عدونا يبني المستعمرات ويقيم المصانع ويستعمر الأرض ويذل المسلمين ، وجاءت أخيرا حكومة الإرهاب تجمع جميع الارهابيين ، وجاء الإرهاب أشد ما يكون تبجحا وغطرسة ليقول في غير خجل أو حياء أن الأرض المحتلة أرض اسرائيلية محررة وأنه لا يوافق على إقامة دولة فلسطينية ولا على الخروج من غزة والضفة الغربية .. إن الامر أصبح لا يحتمل السكوت ، وإن الأيام القادمة تنذر بالخطر ، ورائحة البارود تهدد بالحرب ، والمبادرة لا تزال في أيدينا ، لا يجوز أن يسبقنا عدونا إليها ، وإذا كانت لدى العدو أسلحة فلدينا أسلحة ، وفوق ذلك معنا

سلاح أقوى من جميع أسلحته ، معنا الإيمان بالله ، معنا الإيمان بعدالة قضيتنا ، معنا الإيمان بأن الله معنا وأن الحق لنا . الأمر لا يحتاج منا أكثر من أن نستعمل هذا السلاح بصدق وان نعتصم بالله وأن نوحد الصفوف ونجمع الشمل: **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** . إن أخوف ما يخافه العدو أن تجتمع امتنا على كلمة واحدة ، هذا ما سجله التاريخ منذ فجر الدعوة يوم لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بربه وكادت الفتنة تطل براسها بين المهاجرين والأنصار ، وطالب كل فريق أن يكون الخليفة من بينهم ، وفي سقيفة بني ساعدة يتبادل المسلمون الراي ، وبالحجة والمنطق ، وبالصفاء والإيمان تمتد الأيدي كلها تبايع الصديق أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة ، فانطلق يهودي شهد الموقف وهو يولول ويقول : ما صبر المسلمون على أن يفترقوا ساعة من نهار .

ويهود اليوم كيهود الأمس يتربصون بنا الدوائر ، يفرحون في فرقتنا ، ويجزعون لوحدة امتنا ، كما يؤكد ذلك القرآن الكريم يقول الحق سبحانه : **(إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط)** .

وكل مؤامرة ضدنا يشعل نارها يهود بأساليب الغدر والخيانة وبطرق سافرة أو بتدبير خفي مع جبهات حاقدة على الإسلام والمسلمين . الأمر الذي يحتم علينا ان نسير في موكب الإيمان لنجتاز مرحلة اليأس بعزيمة صادقة وأمل قوى ، حين نجيب داعي الله ونلبي أمره .

أيها الإخوة .. امتنا وهي تجتاز أقسى مراحل تاريخها في حاجة إلى جمع الصفوف ونبذ الخلاف إلى الكفاح والعمل لا إلى الكلام والجدل ، وما ينفع الكلام أمام عدو لا يعرف إلا منطق الحرب والقوة ، وماذا يفيد الكلام في قضية شعب مشرد وارض محتلة ومقدسات سليبة ؟ إننا في حاجة إلى سلاح الإيمان والأخلاق قبل سلاح الدبابة والصاروخ ، في حاجة إلى شباب يسأل نفسه في كل امسية ماذا صنع لأمته وماذا قدم لوطنه ودينه ، يومها نحرر الأقصى وأرض الإسراء ، يومها نثأر للشهداء ، ويومئذ نستحق بشارة القرآن الكريم **(وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)** .

اللهم انصر الإسلام والمسلمين ، واخرجنا من المحن بنصر مبين ، ووفقنا للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك ، واعد ذكرى الإسراء على المسلمين بالخير والفوز والهداية والتوفيق .

اسأل الله تعالى أن يردنا إلى دينه ردا جميلا ، وأن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا في ظل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وولي عهده الأمين .

والسلام عليكم ورحمة الله



تفسير سورة النور

الشيخ محمد الأباصيري خليفة

تفصـــيل المعاني :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

هذه الآية تصف المنافقين بأنهم يعلنون بألسنتهم أنهم مؤمنون بالله ورسوله وممتثلون لما جاءا به .. يقولون ذلك بأفواههم من غير ان تستشعر به قلوبهم ، أو تطمئن إليه نفوسهم ، ومن ثم فلا يوجد لهذا القول اثر في سلوكهم .. فهم ينصرفون عن التأدب بأدب الإسلام من بعد قولهم آمنا ، وتتناقض أفعالهم مع أقوالهم .. وما أولئك بالمؤمنين ، بل هم كاذبون في ادعاء الإيمان .. فالمؤمنون الصادقون في إيمانهم توافق أفعالهم أقوالهم ، وواقع أعمالهم ينبعث

قال الله تعالى :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين • وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون •وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين • أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون • إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون• ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون •وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون • قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين •

سورة النور / ٤٧ — ٥٤

من نور إيمانهم طاعة لأوامر الله ، واجتنابا لنواهيه .

(واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون • وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) •

تكشف هذه الآية عن نفسية المنافقين ، وأنهم لا يريدون الحق ، ولا يخضعون للعدل ويخالفون مدلول ادعائهم للإيمان ، حين يدعون ليتحاكموا بشريعة الله على يد رسوله — صلى الله عليه وسلم — حيث يعرض فريق منهم عن حكم الرسول إذا كان الحق عليهم لغيرهم ، لأنهم يعلمون أن رسول الله لا يحيد عن العدل ، ولا ينحرف مع الهوى ، ولا يتأثر بالصداقة أو العداوة .. أما إذا كان الحق لهم على غيرهم فهم يسرعون إلى التحاكم

لرسول الله راضين خاضعين ، لثقتهم أنه يحكم لهم بالحق طبقا لشريعة الله التي تقيم العدل ، وتصون الحقوق بين الناس .

وفي سبب نزول هذه الآية أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — وهو محق أذعن وعلم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — سيقضي له بالحق ، وإذا أراد أن يظلم فدعى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — أعرض فقال : انطلق إلى فلان ، فأنزل الله **(وإذا دعوا إلى الله ورسوله)** . الآيـــــة .

وذكر الواحدى أنها نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر ، كان بينه وبين يهودي حكومة ، فدعا اليهودي المنافق إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليحكم بينهما . فقال المنافق لليهودي : إن محمدا يحيف علينا . ولكن بيني وبينك كعب بن الأشرف . فنزلت .. وما تضمنته الآية عام في المنافقين على اختلاف الزمان والمكان إلى يوم الدين .

(أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون) .

من المعلوم ان المنافقين في قلوبهم مرض هو الكفر بالله ، والارتياب في القرآن الكريم ، وهذا المرض يدنس الفطرة ، ويخرج بها عن سنن العـــدل وجادة الاستقامة ، فلا تتذوق حقيقة الإيمان ، ولا تسير عـــــلى قواعده .. فالاستفهام بقوله تعالى : **(أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا)** استفهام تقريري يحمل معنى الذم والتوبيخ على كفرهم وشكهم ، والمعنى : أنهم كذلك ، وانما ذكر ما فيهم بلفظ الاستفهام ليكون أبلغ في ذمهم .. والاستفهام في قوله تعالى : **(أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله)** استفهام استنكاري يحمل معنى السخرية بهم ، والتعجب من حالهم ، اذ كيف يخافون الظلم والجور عليهم من الله ورسوله وهم يعلمون ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحكم بالعدل ولا يحيف على أحد .. بدليل انهم يعرضون عن التحاكم إليه حين يكونون ظالمين فرارا من الحكم عليهم ، ويأتون إليه مسرعين طائعين حين يكونون محقين رغبة في الوصول إلى حقهم ، فهم لا يخشون في حـــــكم الله جورا ولكنهم لا يريدون الحق ، ولا يطيقون العدل ، فينتحلون المعـــــاذير لإعراضهم .. ومن ثم كانوا أهلا لان يسخر بهم ، ويتعجب من أمرهــــم .

أما سياق الاستفهام في الأمور الثلاثة ، مع ما تلاه من قوله تعالى : **(بل أولئك هم الظالمون)** فهو يفيد أن الاستفهام جاء ينفي أن ما دخل عليه — من وجود مرض في قلوبهم ، أوشك في كتاب الله أو مخافة ظلم في الحكم — هو الذي حملهم على إعراضهم عن حكم رسول الله . إنما الحامل لهم على ذلك هو شدة ظلمهم لأنفسهم وللناس ، وكراهيتهم للحق ، وذلك لأن **(بل)** في قوله تعالى : **(بل أولئك هم الظالمون)** حرف يفيد إبطال ما قبله وإثبات ما بعـــــده .

(انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) .

بعد أن بين الله موقف المنافقين من الإعراض عن التحاكم إلى رسول الله حين يكونون ظالمين لغيرهم ، والمسارعة إليه مختارين حين يكونون أصحاب حق يطلبون نواله ، ذكر في هذه الآية أن المؤمنين الصادقين يقفون موقف السمع والطاعة مختارين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، سواء أكان الحق لهم أو عليهم . فهم حين يقولون : سمعنا وأطعنا . يقولونها تعبيرا عما في قلوبهم ، وتصدقها أفعالهم ، وترضاها ضمائرهم فهي كلمات صادقة تولدت عن الإيمان واليقين ، وأنبعثت من الثقة المطلقة في ان حكم الله ورسوله هو الحق وما عداه باطل ، وهو العدل وما عداه ظلم ، وهو الخير وما عداه شر .. ومن ثم كانوا هم — دون سواهم — المفلحين في دنياهم وآخرتهم ، لأنهم خضعوا لحكم الله راضين ، فنالوا — بذلك — السداد والرشاد ، وابتعدوا عن الأهواء المضلة .. ولأنهم استقاموا على منهج واحد وضعه العليم الخبير بما يصلح أمور الناس ، فلا عوج فيه ولا شطط ولا قصور ، لا تلتوي الطريق بمن يعمل به ، ولا تتشعب السبل بمن يسير في ضوئه .

وفي ذكر موقف المؤمنين في أمر التحاكم لله ولرسوله على هذه الصورة الرائعة من السمع والطاعة . بعد ذكر موقف المنافقين في الأمر ذاته على تلك الصورة المزرية من الإعراض والنفور حين يكونون ظالمين ، ومن الإقبال السريع حين يكونون محقين .. دلالة على إعلاء شأن المؤمنين ، وحطة قدر المنافقين .

(ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ..

بعد أن تحدثت الآية السابقة عن السمع والطاعة من المؤمنين في الاحتكام لله ورسوله تأتي هذه الآية فتبين أن من أطاع الله في كل أمر ونهي ، وخشى الله . فلم يرتكب ما يغضبه ولم يقصر فيما يرضيه ، واتقاه . فراقبه في كل صغيرة وكبيرة ، وعبده إجلالا لذاته وإعظاما لقدره وحياء منه . بالإضافة إلى الخشية والخوف من عذابه ، فقد اختص بالفوز بالحياة الطيبة في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة **(وعد الله ولن يخلف الله وعده) .**

(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون) .

بعد أن قابل الله بين موقف المنافقين الذين يدعون الإيمان والطاعة — في التحاكم إلى الله ورسوله ، من الإعراض والنفور إذا كان الحق عليهم ، والإقبال السريع إذا كان الحق لهم .. وموقف المؤمنين الصادقين من الطاعة والامتثال لحكم الله عن رضى واختيار سواء أكان الحق لهم أم عليهم . جاءت هذه الآية استكمالا للحديث عن المنافقين ، تبين انهم كانوا يمعنون في التضليل ، فيقسمون لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالغين غاية جهدهم في توكيد قسمهم : لئن أمرهم بالخروج من أموالهم وديارهم — لتنفق في سبيل الله — أو أمرهم بالخروج إلى القتال والغزو ليخرجن .. وقد أمر الله رسوله أن يقول

لهم على سبيل التهكم بهم والسخرية من فعلهم : لا تقسموا . طاعة معروفة . اي لا تحلفوا فطاعتكم معروفة بصدقها لا تحتاج إلى قسم . وذلك كما يقول الإنسان لمن هو مشهور بالكذب في اقواله — تهكما به — : لا تحلف لتأييد قولك ، فكلامك صادق لا يحتاج إلى دليل . وقيل إن الله أمر رسوله أن يقول لهم : لا تقسموا فأنتم كاذبون في قسمكم لأن طاعتكم معروفة بأنها طاعة قولية لا فعلية لطول ما عهد عليكم من كذب ، ومهما اقسمتم فأمركم معلوم لله الذي لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء **(إن الله خبير بما تفعلون)** . قال المفسرون : لما نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من بيان كراهتهم لحكم الله قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم —:والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا فكيف لا نرضي حكمك ، فنزلت هذه الآية . (ذكره السيوطي في الدرجة ٥ ص ٤٥ من رواية ابن مردوية عن ابن عباس) .

(قل أطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) .

أمر الله رسوله — عليه الصلاة والسلام — أن يدعو المنافقين إلى الطاعة الحقيقية التي يمليها الإيمان الصادق بالله ورسوله ، فإن قبلوا النصيحة واهتدوا فذلك خيرهم في الدنيا والآخرة ، وإن يعرضوا فلن يضر ذلك رسول الله شيئا ، فإنما عليه ما حمل من تبليغ الرسالة — وقد بلغها — وعليهم ما حملوا من الإيمان والطاعة — وقد أعرضوا — والرسول ليس مسئولا عن إيمانهم ، وإنما هم المسؤولون : **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** .

المعنى الاجمـــــالي :

لقد اشتملت سورة النور على جملة من الآداب الإسلامية التي يستقيم عليها أمر الأسرة وامر المجتمع . وهذه الآداب من هداية الله التي انزلها على رسوله ليخرج الناس بها من الظلمات إلى النور .. فاستقبلتها قلوب المؤمنين بالقبول ، فتأدبوا بها ، وجعلوها في واقع حياتهم ، فكانت عليهم خيرا وبركة .. واغلقت دونها قلوب الكافرين الذين جهروا بكفرهم ، فعاشوا في ظلمات بعضها فوق بعض ، وحبطت أعمالهم ، ولم يقدروا على شيء مما كسبوا ، وكان مصيرهم إلى النار وبئس المصير .. كما أغلقت دونها كذلك قلوب المنافقين الذين جبنوا عن الجهر بالكفر ، واضطروا لمصانعة قوة المؤمنين ، فأظهروا الإسلام بألسنتهم ، ولكنهم لم يتأدبوا بأدبه ، ولم يستقيموا على نهجه ، ومضوا يتلمسون الفرص لإيذاء المسلمين وتعويق نهضتهم ، وما حديث الإفك عـلى ام المؤمنين عائشة منا ببعيد . فلقد خب المنافقون فيـه ووضعوا ابتغـاء تقويض دعائم المجتمع الإسلامي ، لولا ان الله تعالى احبط كيدهم ورده في نحورهم بالآيات التي نزلت تعلن براءة عائشة ، وتنعي على المنافقين صنيعهم الخبيث ، وتبين ان لكل منهم جزاء ما اقترف من إثم ، وأن قائدهم له العذاب العظيم **(لكل أمرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم)** . النور / ١١ .

وكما تضمنت السورة الكريمة آيات بينات ، يتجلى بها نور الله ، ويتحدد بها الحق والباطل والطيب والخبيث ، وتتكشف في أضوائها احكام الله بلا لبس

ولا غموض .. تضمنت آيات كونية ندل على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، وتوقظ العقول وتهز المشاعر إلى معرفته والإيمان به . حتى تنقطع بذلك معاذير الكافرين والمنافقين .

والآيات التي نحن بصدد تفسيرها تذكر لنا أن المنافقين لم ينتفعوا بهذه الآيات ، وانهم يذكرون الإيمان بالله وبالرسول ويذكرون الطاعة لهما بألسنتهم ، دون ان يكون لأقوالهم مدلول في سلوكهم ، فهم يكذبون بأعمالهم ما يقولونه بأفواههم ، وليس ذلك شأن المؤمنين .. فالمؤمنون تتوافق افعالهم مع اقوالهم ، ويلتقي عندهم الشعور الباطن بالعقيدة . مع العمل والتحرك في واقع الحياة .

لقد كان هؤلاء المنافقون يحجمون عن التحاكم لرسول الله في المنازعات حين يكونون جائرين على غيرهم بينما يسارعون راضين إليه حين يكونون مظلومين ، لأنهم يعلمون ان حكم الله عدل ، لا يعرف المجاملة ولا يتأثر بالهوى ، ولكنهم ظالمون لا يريدون الخضوع للحق بسبب مرض قلوبهم **(وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون • وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين)** .

وهذا المسلك هو مسلك المنافقين في كل زمان ومكان ، وهم شر مستطير في المجتمعات الإسلامية . جبناء يتظاهرون بالإسلام وأعمالهم تناقضه ، لا يرضون أن تطبق شريعة الإسلام ، ولا أن يحكم فيهم قانونه ، ويعملون على وضع العراقيل في هذا الطريق بكل ما يستطيعون من وسائل اللؤم والكيد والمكر .. وذلك نابع من استعلائهم على الحق ، ورغبتهم في الظلم ، وكراهتهم للعدل . ولا يجتمع الإيمان مع الشرود عن حكم الله **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** . النساء / ٦٥ .

وبالمقابلة بين هذا الموقف السيىء من المنافقين وموقف المؤمنين ، نرى أن المؤمنين يتأدبون مع الله ورسوله ، ويرضون حكم الله ، فاذا دعوا إليه قالوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون . وشتان بين الموقفين ، موقف الايمان والصدق من جانب المؤمنين ، وموقف الكفر والكذب من جانب المنافقين .

ثم يذكر الله تعالى أن المنافقين يمعنون في التضليل ، ويكثرون من الايمان الكاذبة ليحملوا الرسول — صلى الله عليه وسلم — على تصديق أقوالهم : **(واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن)** ولكن الله تعالى كشف امرهم حين أمر رسوله بالتهكم بهم والسخرية من حالهم : **(قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تفعلون)** .. وحين أمره ان يبين لهم الطريق الصحيح للطاعة ، وهو طريق الإيمان والإخلاص وتحمل المسئولية .. فهم اذا اعرضوا عن قبول النصيحة مسئولون عن كفرهم وسوء ادبهم . أما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فليس عليه إلا البلاغ — وقد بلغ — **(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** .



الإسلام

عن أبن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبيﷺصلى الله عليه وسلم يقول : (لا يخلون رجل بامرأة ، ولا تسافر أمرأة الا ومعها محرم) فقام رجــل فقال : يارسول الله ، اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجة ؟ قال عليه الصلاة والسلام : (أذهب فحج مع امرأتك) ·

رواه البخــاري

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

يصون المرأة

يقوم طب الأجسام على ركنين أساسيين : طب وقائي ، وطب علاجي ، ويقصد بالوقائي ، اتخاذ الحيطة والحذر ، وتحصين الأجسام السليمة حتى لا تتسرب إليها العدوى ، أما العلاجي ، فهو محاولة رفع العلة بعد تمكنها من الجسم ، أو تخفيف وطأتها إلى أقل حد ممكن .

وكما يقال هذا في طب الأبدان ،يقال في طب النفوس والأرواح ، فقد سلكت الشريعة الإسلامية في تربية النفوس وتهذيبها ، مسلك الوقاية ، والعلاج ، فهي تربى النفوس ، وتقوم الأخلاق ، بالترغيب والترهيب ،والتذكير والتعليم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي ذلك وقاية للفرد والمجتمع ، ثم هي تعالج الزلة بالتوبة ، وتمحو الذنوب بالاستغفار ، وتحط عن المؤمن خطاياه إذا أقلع عن ذنبه ورجع إلى ربه نادما عازما على الطاعة .

ومن مسلك الوقاية (سد الذرائع) وهو مبدأ عظيم من مبادىء الإسلام في تشريعاته ، يقصد به أن يسد على النفس البشرية ، جميع المنافذ التي يظن أن تكون مصدر خطر عليها ، أو تكون ذريعة يتوصل بها الشيطان إلى الإغواء والإفساد . فالذريعة — إذا كانت في جانب المنهيات — هي الموصل إلى الشيء الممنوع المشتمل على مفسدة ، والذريعة تأخذ حكم المقصود الذي تفضي إليه ، فإن كان حراما كانت الذريعة حراما ، وإن كان مكروها كانت مكروهة وهكذا .. قال ابن القيم فيكتابه (أعلام الموقعين) : « لما كانت

المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها ، كانت طرقها وأسبابها تابعة لها ، معتبرة بها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود فإذا حرم الله تعالى شيئا وله طرق ووسائل تفضي إليه ، فإنه يحرمها ويمنع منها ، تحقيقا لتحريمه ، وتثبيتا له ، ومنعا أن يقرب حماه ، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه ، لكان ذلك نقضا للتحريم ، وإغراء للنفوس به ، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء ، فان الأطباء إذا أرادوا حسن الداء منعوا صاحبه من الطرق والذرائع الموصلة إليه ، وإلا فسد عليهم ما يرومون إصلاحه ، فما الظن بهذه الشريعة الكاملة التي هي في أعلى درجات الحكمة والمصلحة والكمال ؟؟ »

ومن أمثلة سد الذرائع في التشريع الإسلامي ، أن الله حرم النظرة المقصودة لأنها بريد الزنا . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها من مخافتي ، أبدلته إيمانا يجد حلاوته في قلبه) رواه الطبراني .

ونهى الله المرأة إذا خرجت من بيتها — ولو إلى المسجد — أن تبدي زينتها ، أو تضع طيبا في بدنها وثيابها ، أو تهتز في مشيتها ، فذلك كله ذريعة إلى أن تقتحمها العيون ، وتتحرك لها الشهوات ، فيطمع الذي في قلبه مرض ، روى عن عائشة رضى الله عنها قالت :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس ، انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد ، فان بني اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا في المساجد) رواه ابن ماجه .

والقرآن الكريم يمنع المرأة من أن تضرب برجلها فيسمع الرجال صوت خلخالها فقد يثير ذلك كامن الرغبة في نفوسهم فيطلبون تحقيقها ولو في الحرام قال تعالى : **(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)** سورة النور — ٣١ . فان كثيرين من الرجال تثير شهواتهم الأشياء المتصلة بالمرأة ، كثوبها وحقيبة يدها أو حذائها ، كما أن سماع ضحكها أو وسوسة حليها ، أو شم رائحة الطيب تنبعث من أردانها ، قد يثير ذلك كله حواس كثير من الرجال ويفتنهم فتنة جارفة !

وحرم الإسلام خطبة المعتدة صريحا لئلا تكون إباحة الخطبة ذريعة إلى استعجال المرأة للزواج فتكذب في انقضاء عدتها قال تعالى : **(ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله)** .. البقرة — ٢٣٥

كذلك حرم الإسلام الخلوة بالمرأة الأجنبية إلا أن يكون معها محرم لها ، وهو من يحرم عليه نكاحها على التأبيد ، كأبيها وأخيها وعمها وخالها ، أما من يحرم عليه نكاحها لا على التأبيد فليس بمحرم لها ، وذلك

كـزوج اختها وزوج عمتها . هـذا ولا مانع — إذا اقتضت الضرورة — من أن يجلس رجل مع امرأة إذا كان معهما بعض النسوة الثقات ، متى كن في حشمة تستر الشعر والعنق والصدر والنحر ، وذلك لضعف التهمة ، ولأنهن يقمن مقام المحرم ، وقد استثنى الإمام أحمد رضي الله عنه من المحارم الأب الكافر ، فقال : لا يكون محرما لبنته المسلمة لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها ، ومقتضى ذلك إلحاق سائر القرابة الكفار بالأب الكافر لوجود العلة .

والإسلام حين حرم الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبيين ، إنما أراد أن يقطع السبيل على وساوس الشيطان ، فإنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ، فقد يخلو رجل بامرأة ولا يجول في خاطرهما — بادىء الأمر — ما يخدش العفة ، ولكن الشيطان الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، له من الأساليب البارعة ، مايخدع النفس البشرية ، فترى الأشياء على غير حقيقتها ، فتراه وهو ثالثهما يفسر النظرات ، ويترجم العبارات والإشارات ، حتى يظن كل بصاحبه ميلا إليه ، وهنا تكون الفتنة الجارفة .

يقول الرسول الكريم : (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) متفق عليه . ويقول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما) رواه الطبراني — راجع الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٣٢٢ .

وبهذا ترى أن الشارع الحكيم أراد أن يصون المرأة عن كل ما يخدش عفتها، أو ينال من كرامتها ، وأن ينأى بها عن طريق الزلل والانحراف . فحرم أن تنتهك حرمتها في خلوتها ، كما حرم عليها أن تزاحم الرجال وتختلط بهم اختلاطا لا تستطيع معه أن تحمي دينها وعرضها . ولكن العادات السائدة الآن بين أبناء الشرق لا تتفق وتعاليم الإسلام ، فهناك قوم يجنحون بالمرأة إلى تقاليد الشرق فيحبسونها خلف أسوار عالية ولا يسمحون لها أن ترى النور أو تشارك بنصيبها في الحياة ، وهنا تكون الحسرة والضيق .

وهناك قوم يجنحون بها إلى تقاليد الغرب ، فيريدون المرأة حمى مباحا ، ويريدون لها حياة طليقة من كل قيد . وهنا يكون الانحلال والمروق ، والإسلام بريء من كلا المذهبين ، فخير الأمور الوسط . وديننا لا يعتبر المرأة حيوانا يربط في المنزل ، كما لا يريدها فتنة تتحرك في الطرقات . وإنما أباح لها الخروج إلى المسجد او المدرسة أو لأي غرض مشروع . مادامت في ثياب العفة السابغة ، ومادامت لا تستلفت أنظار الناس ، ولا تحرك شهوتهم فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخرجن تفلات (أي غير متطيبات)) . وأخرج مسلم من حديث زينب امرأة ابن مسعود (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبا) وعن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى من النساء ما رأينا ، لمنعهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها ، قلت لعمرة : ومنعت بنو

اسرائيل نساءها ؟ قالت : نعم (متفق عليه) .

والإسلام لم يؤكد سنة الجماعة في حق النساء كما أكدها في حق الرجال ، لانه يرى أن طبيعة رسالة المرأة ترتبط ببيتها وبأولادها . وخروجها لصلوات تكرر خمس مرات في اليوم ، قد يحول بينها وبين أداء رسالتها على الوجه المرضي ، لهذا جعل صلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد . عن أم حميد الساعدي أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال : (قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي) رواه الطبراني — لعله صلى الله عليه وسلم أراد بالبيت المكان الذي تنام فيه ، وبالحجرة المكان الذي تجلس فيه وبالدار فناءها وصحنها والله أعلم . . ومن هنا نرى ان المجالس المختلطة بالرجال والنساء لا تتفق مع طبيعة الإسلام وتعاليمه فالدين الذي لا يسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء في العبادة والمساجد ، هل يتصور أحد أنه يبيح الاختلاط بينهما في المجالس والنوادي الساهرة وكذلك في الجامعات حيث لا ضرورة ؟؟ إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يباعد بين صفوف الرجال وصفوف النساء في الصلاة حتى لا يكون تقاربهما في المكان معكرا لصفو العبادة ، ومنافيا لجلال الصلاة !! ففي الحديث : (خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها) رواه ابو داود ومسلم والترمذي والنسائي واحمد .

ومن حماية الاسلام للمرأة أنه حرم عليها أن تسافر إلا ومعها محرم ، وقد أمر الرسول الكريم ، الزوج الذي كتب اسمه ضمن الغزاة في سبيل الله ، أن يتخلى عن مكانه في الجهاد المندوب ويخرج مع امرأته التى اعتزمت السفر للحج .

والحديث يدل على تحريم سفر المرأة من غير محرم ، وهو مطلق يعم كل أنواع السفر ، وينطبق على كثيره وقليله .

ولكن المتتبع للسنة ، يجد أن هناك روايات مختلفة تبين أبعاد هذا السفر وتحدد مسافته فهناك رواية تحدده بثلاثة أيام فصاعدا ، وأخرى تحدده بمسيرة يوم وليلة ، وثالثة تحدده بيوم أو ليلة ، وفي رواية (لا تسافر بريدا) البريد = ١٢ ميلا . فعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو اخوها أو زوجها ، أو ذو محرم منها) رواه البخاري ومسلم .

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم منها — وفي رواية مسيرة يوم — وفي أخرى مسيرة ليلة

إلا ومعها رجل ذو محرم منها) رواه مالك والبخاري ومسلم .

وفي رواية لأبي داود وابن خزيمة : (أن تسافر بريدا) .

ولكن هذا الاختلاف لا يسقط الروايات كما لا يلزم منه ترجيح إحـــدى الروايات على الأخرى حتى تجعل الحد المذكور فيها مقدارا قانونيا للســفر ، ولعل السبب في اختلاف هذه الروايات اختلاف الوقائع فقد بين الرسول الحكم حسب ما عرض عليه من مختلف الصور ، فإن سئل عن امرأة تريد الســفر ثلاثة أيام منعها أن تخرج مسافتها بدون محرم ، وإن وجد أخرى تريد السفر يوما أو ليلة أو ليلتين منعها أيضا أن تخرج بدون محرم .

قال الإمام النووي : (ليس المراد من التحديد ظاهره ، بل كل ما يسمى سفرا فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم ، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه) وقال ابن التين : (وقع الاختلاف في مواطن بحسب السائلين) .

وظاهر النصوص يفيد أن المعتبر شرعا في سفر المرأة تقدير المسافة بالسير المعتاد ، فالمرأة يلزمها المحرم في كل مسافة يطلق عليها عرفا اسم الســـفر ، سواء سافرت بقطار ، أم بطائرة ، لأن الشارع يلاحظ ضعف المرأة واحتياجها إلى من يقوم بأمرها ويستر عرضها . والسفر — أيا كانت وسيلته — عرضة للأخطار والمشقات ، والأمور المفاجئة التي تجعل المحرم للمرأة ألزم لهـــا من زادها ومالها . وقد فرق بعض الفقهاء بين الشابة والعجوز فاشترط وجود الزوج أو المحرم مع الشابة دون العجوز ، والجمهور على عدم التفرقـــة بينهمـــا .

يقول الأستاذ السيد سابق في كتابه (إسلامنا) : ولما كان السفر يعرض المرأة لمخالطة الرجال ، وقد يكون في المخالطة ما يخدش كرامتها ، ويعرضها لما ينبغي أن تصان عنه ، منعها الإسلام من السفر إلا مع محرم ، يقـــول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم) وقد جاءه رجل فسأله فقال : (إني أريد الجهاد ، وامرأتي تريد الحج ، فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته ، والواقع يؤيد هــذا ويشهد له ، فان المرأة لتجد في الفنادق ، والبواخر والانتقال من مكان إلى آخر ، ما يغرى بها الرجال ، ما لم يكن معها زوجها أو ذو محرم) .

ويرى بعض العلماء في هذا العصر أنه لا مانع — في حالة الضرورة — من سفر المرأة وحدها بالطائرة دون غيرها من وسائل الانتقال ، لأن الطائرة غرفة متحركة تطير في الجو ، تضم كثيرا من الناس ، فلا خوف على المرأة من سفرها وحدها في هذه الحالة مادام أهلها ومحارمها يصحبونها حتى سلم الطائرة ، ومنهم من ينتظرها عند وصولها حتى تبلغ مأمنها ، ودين الله يسر ، وهو في جميع هذه الحالات التي ذكرناها ، يصون المرأة ، ويحرص على عفة النفس ، وطهارة العرض والشرف ، وصيانة المجتمع من عوامل التحلل ودواعـــي الفساد ، لتبقى للأمة الإسلامية قاعدتها قوية سليمة ، وليبقى كيانها عــزيزا منيعـــا .

معركة النبوة والزعامة

للاستاذ محمد عزة دروزة

— ١ —

في القرآن الكريم وبخاصة المكي منه ، فصول كثيرة في سور كثيرة فيها صور لما كان من مواقف الزعامة والثروة ، وكانتا تجتمعان على الأغلب والزعم ، في مكة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته مترافقة بحملات عليهما من جهة وبالتسلية والتطمين والتشجيع والتصبير والوعد بالنصر النهائي للنبي ودعوته من جهة أخرى بأساليب قوية يصح أن تسمى ملحمة أو معركة قرآنية عظمى .

— ٢ —

ولقد كان في مكة ما يمكن ان يسمى بجمهورية زعماء الأسر العريقة ، حيث كان يتولى هؤلاء الزعماء شؤون مكة العامة على اختلافها في نطاق ما يسمى بدار الندوة وحيث كان لزعيم اسرة سقاية الحج ، ولآخر وفادة الحج ، ولآخر سدانة الكعبة ، ولآخر قيادة الجيش ولآخر السفارة بين مكة والخارج ولآخر عقد اللواء ، ولآخر النسيء ، ولآخر الإفاضة ، وحيث كان الزعماء البارزون في مكة بصورة عامة يتمتعون بالنفوذ والسيادة . يأمرون فيطاعون ، ويسنون فيتبعون ، ويدعون فيستجاب لهم وتكون لهم الكلمة الفاصلة في المشاكل والقضايا العامة الداخلية والخارجية والدينية والسياسية والاجتماعية ، فلما اقتضت حكمة الله باختيار محمد صلى الله عليه وسلم للنبوة والرسالة ، والله اعلم حيث يجعل رسالته ، واخذ يدعو بدعوته ويبلغ عن ربه ولم يكن بعد قد تجاوز سن الشباب كثيرا كما لم يكن بارزا في مجال الزعامة والثروة بغتوا وعظم عليهم ان يكون داعية يستجاب له .

في القرآن الكريم

ومرشدا يهتدي به الناس . ولــواء ينضوون إليه دونهم . ولا ســيما انهم كانوا هم انفسهم من المدعوين الذين يطلب منهم الاستجابة إلــى دعوته والانضواء إلى لوائه كسائر الناس . وراوا في ذلك تهــديدا لمركزهم . وخطرا يمكن أن يعصف بما كانت مكة تعيش وتتمتع به من امن وسلام واحترام عربي عام . ولاسيما انهم راوه يسوي بين متبعيه بدون تمييز بين غني وفقير ووضيع ورفيع وقوي وضعيف وحر وعبـد وامرأة ورجل . ويدعو إلى عتـق الرقاب وهي من مقومات حيــاتهم الاقتصادية والاجتماعية . ومنــح الأموال للفقراء والمساكين . ويحمل على آلهتهم التي يستشفعون بهــا ويقربون القرابين لها ويقــومون بطقوسهم عندها . ويبطل العصبية القبلية وهي التي تقوم عليها صلاتهم وحياتهم وأمنهم ويبطل كذلك التفاخر بالأحساب والأنساب والأموال والأولاد ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ويحض على مكارم الأخلاق . ويدعو الناس إلى ذلك . ويدعو إلى وحدة إنسانية مؤمنة بإله واحد رب جميع العالمين بدون شريك ولا شفيع . وينذر بيوم آخر رهيب للــكافرين الظالمين والطغاة والمنحرفين عــن الحق والعدل والصدق المانعين عن الناس الخير والماعون . ويبشــر المتقين المؤمنين المنفقين الملتزمــين للحق والعدل والصدق المانحين الخير والماعون للناس بمصير اخــروي سعيد . فوقفوا منه موقف المناوىء المحرض المؤذي فكانت تلك المعركة التي تعددت وتنوعت فصولها وصــورها في القرآن الكريم .

— ٣ —

ولقد بدات هذه المعركة منــذ الخطوة النبوية الأولى واســتمرت

قوية حامية طيلة العهد المكي النبوي الذي أمتد نحو ثلاثة عشر عاما ثم طيلة ثماني سنوات أخرى بعد الهجرة النبوية إلى يثرب (المدينة المنورة) ولم تضع أوزارها نهائيا إلا بعد فتح مكة في السنة الهجرية الثامنة وكان لذلك الأثر الأكبر بل كل الأثر في بقاء الإسلام ضيقا جدا في نطاقه وعدده وقوته . وعاني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيه ما لا قوه من شدة الأذى والحرمان والمناواة والعدوان مما عبرت عنه آية سورة الأنفال المدنية هذه في معرض تذكير المسلمين الأولين بحالتهم السابقة والحاضرة **(واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) الأنفال/ ٢٦ .**

— ٤ —

ولقد كان جمهور اهل مكة الأعظم متأثرين بزعمائهم في كل أمر وشأن — فهم أصحاب الشأن والقوة والنفوذ . وفي يدهم المنح والمنع والبسط والقبض . فتبعوهم في الامتناع عن الاستجابة والاستماع لدعوة الحق والخير والإيمان ، إلا الركب وكنا فرسى رهان قالوا منا افرادا لم يتجاوزوا المئات القليلة مما عبرت عنه آيات سورة سبأ المكية التي بالإضافة الى ما فيها من مشهد أخروي فيه تنديد بهذا الجمهور وأنذار له : **(وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الأغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون)** سبأ / ٣١—٣٣ ،ويلفت النظر إلى جملة (بل مكر الليل والنهار) حيث تفيد ما كان الزعماء يبذلونه من جهد متواصل في الصد والتأليب . ومن باب الآيات ومقاصدها آيات سورة الأحزاب هذه **(يوم تقلب وجوههم في النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا)** الأحزاب / ٦٦ — ٦٨ .

وهذا يستتبع القول إن الجمهور الأعظم لم يكن طرفا في المعركة . وان المعركة كانت وظلت قائمة بين الطبقة المتكبرة المتزعمة الغنية وبين النبي صلى الله عليه وسلم من اولها إلى آخرها . وحينما غلبت وسقطت اندفع الجمهور إلى الاستجابة والدخول في دين الله . وهو ما يحدث عنه سورة النصر **(إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)** . ولقد كانت مكة إماما ومقتدى لسائر العرب في مختلف أنحاء الجزيرة العربية يتأثرون بها

في مواقفهم . ورغم ما كان من انتصار وانتشار للدعوة بعد الهجرة النبوية فقد ظل معظم اهل الجزيرة متأثرين بموقف مكة إلى أن انعقد صلح الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين زعمائها في السنة السادسة ، ثم فتحت مكة بعد سنتين فانهدم السد بين الدعوة وبين سائر العرب وأقبلوا يدخلون في دين الله أفواجا كذلك ، وفي هذا ما فيه من الدلالة على خطورة المعركة وبعد مداها كما هو واضح .

ـ ٥ ـ

وفي القرآن الكريم ما يؤكد أن المعركة بين النبوة والطبقة المتزعمة الغنية كانت من أجل الدفاع عن المركز الممتاز الذي كانت تتمتع به اكثر مما كانت بسبب الدعوة نفسها .. ومن ذلك آيات سورة فاطر هذه : (**واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله**)فاطر ٤٢ ، ٤٣ . فهم لم يكونوا اغبياء وكانوا يعتقدون بوجود الله تعالى وكونه الخالق الرازق المدبر . وكانوا يرون أهل الكتاب منحرفين متعادين متقاتلين فكانوا يعجبون ويقولون ما حكته الآية الأولى . ومنعهم من الهدى استكبارهم عن اتباع شاب غير زعيم وغير غني . وفي سورة الزخرف آية تفيد هذا المعنى : (**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم**) الزخرف ٣١ . حيث كانوا يرون دعوة الناس وقيادتهم لا يصح أن تكون إلا للزعماء العظماء الذين يدعون فيجابون ويأمرون فيطاعون ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منهم . ومن هذا الباب آيات سورة ص هذه : (**وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد . ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق . أأنزل عليه الذكر من بيننا**) ص ٦ ــ ٨

ـ ٦ ـ

ولقد لعبت المنافسات الأسرية دورا ايضا في هذه المعركة . فبنو هاشم اسرة النبي صلى الله عليه وسلم وقفوا إلى جانب نبيهم وتفاخروا به وحموه . وبنو مخزوم وبنو أمية من اعز أسر قريش واقواها وأغناها كانوا على رأس المناوئين . لئلا يفخر عليهم ويعلو عليهم بنو هاشم ويبزوهم . ومما روى في هذا الصدد أن عمرو بن المغيرة بن هشام المخزومي الذي كان يسمى في الجاهلية بأبي الحكم وسمى بالإسلام بأبي جهل تحاور مع واحد ، (قال له : ألا ترى أن ما جاء به محمد هو الحق ؟ فقال له : اسمع اننا تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف . أطعموا فأطعمنا .. وحملوا فحملنا .. وأعطوا فأعطينا .. حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا فرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك هذا . فوالله لن نؤمن به ولا نصدقه) . (تفسير ابن كثير لآيات سورة الأنعام ٣٣ ــ ٣٦) .

ولقد كان أبو سفيان حرب بن امية اقوى زعماء قريش البارزين وكان له قيادة الجيش . وبنو هاشم وبنو امية من اب واحد هو

عبد مناف . فخشى بنو امية ان يبزهم بنو هاشم ويفخروا عليهم ويزاحموهم على مركزهم القوي فجعل ذلك ابا سفيان رأس المناوئين للنبي صلى الله عليه وسلم والصادين عن دعوته وكان هو الذي يقود الجيش لحربه وحرب المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة . ولقد كانت أخته أم جميل زوجة عم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان اسمه عبد العزى وسماه القرآن ابا لهب . فكانت اعتبارات اسرتها اقوى من اعتبارات اسرة زوجها فساقها ذلك الى الالحاح على زوجها حتى جعلته يتابعها ويتابع اسرتها في مناوأة ابن اخيه دون بقية الأسرة الهاشمية وخلافا لتقاليد العصبية الشديدة السائدة فكان الزوجان هما الوحيدان اللذين هجاهما القرآن بصراحة وانذرهما : **(تبت يدا أبي لهب وتب . ماأغنى عنه ما له وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب . وامرأته حمالة الحطب . في جيدها حبل من مسد)** سورة المسد .. ولقد كان ابن ابي لهب في رواية وابناه في رواية اخرى خطيبين لبنتي رسول الله قبل بعثته فمازالت أم جميل تلح عليهما حتى طلقاهما . وكان بيت النبي مجاورا لبيت عمه فكانت أم جميل تضع الأقذار والأوساخ أمام بيته زيادة في النكاية والأذى فاستحقت ما استحقته في السورة .

— ٧ —

ولقد كان وقوف الزعماء الأغنياء من انبيائهم موقف المناوأة والصد من سنن الاجتماع فأخبر الله تعالى نبيه بذلك في آيات عديدة في معرض التسلية والتبصير والإنذار كما ترى فيما يلي :

١ — **(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)** الأنعام — ١١٢

٢ — **(وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)** الأنعام — ١٢٣ و ١٢٤

٣ — **(وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا)** الفرقان — ٣٠ و ٣١ .

ولقد جاء هذا بالإضافة إلى الآيات السابقة في آيات في سياق قصص الأمم السابقة وأنبيائهم ايضا توكيدا للأمر كما ترى في الآيات التالية :

١ — **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما ارسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون . فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين)** الأعراف / ٧٥ — ٧٨ .

٢ ــ **(قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين)** .. الاعراف / ٨٨

٣ ــ **(فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا ومانراك اتبعك إلا الذين هم اراذلنا بادى الراي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين)** هود / ٢٧ .

ــ ٨ ــ

وصور هذه المعركة وآثارها ملموحة في معظم سور القرآن المكي القصيرة والمتوسطة والطويلة وفي كل او جل ما احتوته من مواضيع متنوعة متكررة الصيغ والأساليب : من قصص . ومشاهد خلق وكون سماوية وأرضية . ومشاهد اخروية وأخبار غيبية عن الملائكة والجن والشياطين وإبليس . ومن إنذار وتبشير وترهيب وترغيب الكفار الخ .. وهذه هي مواضيع السور المكية بالإضافة إلى الدعوة إلى الله وحده وعبادته ومحاسن الأعمال والأخلاق . لأن كل هذه الفصول تورد وتساق في مناسبات مواقف الصد والمناواة والتحدى التي كان يقفها الزعماء الأغنياء .. ويتطلع كل قارىء أن يلمح ذلك بكل قوة ويسر فيما يتروى في سياق ومحتوى كل فصل من هذه الفصول على اختلاف صيغها وأساليبها وفي مختلف السور القرآنية المكية . وهكذا يمكن القول أن معظم القرآن المكي دار حول هذه الفكرة ونزل بسبب منها أو كان مظهرا من مظاهرها وفي هذا ما فيه من الدلالة على قوة هذه المعركة وخطورتها .

ــ ٩ ــ

وفي سياق هذه الفصول كلها آيات واضحة الدلالة على أنها كانت تساق للزعماء والأغنياء والنبهاء أو توحي بسبب مواقفهم المتنوعة كأنهم كانوا هم الطرف الرئيسي أو الوحيد في المعركة دون العامة أو الجمهور . ومن ذلك آيات سورة سبأ هذه : **(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين)** سبأ / ٤٣ . وواضح أن الخطاب من الزعماء للعامة لصدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك آيات سورة القلم هذه : **(ولا تطع كل حلاف مهين . هماز مشاء بنميم . مناع للخير معتد اثيم . عتل بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مال وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين)** القلم / ١٠ــ١٥ والمعنى بالكلام هوزعيم غني قوي كما هو واضح ومن ذلك آية سورة الأنفال المدنية هذه التي تحكي قول الكافرين في العهد المكي **(واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا اساطير الأولين)** الأنفال / ٣١ . وهذا القول لا يقوله إلا النبهاء من الزعماء البارزين . ومن ذلك هذه الآية في سورة الحج : **(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر**

من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) الحج / ٧٢ .

وهذا الموقف لا يقفه إلا الزعماء البارزون المعتدون بقوتهم وسلطانهم.

وفي سور أخرى امثلة كثيرة في هذا الباب تذكر أن بعضهم كان يستهين بالنبي صلى الله عليه وسلم ويستهزىء به ومن ذلك آية سورة الأنبياء هذه : **(وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون)** الأنبياء / ٣٦ . وآيات سورة الفرقان هذه : **(وإذا راوك إن يتخذونك إلا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولاً . إن كاد ليضلنا عن ألهتنا لولاان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا)** الفرقان / ٤١ و٤٢ ..

وهذا الموقف والقول لا يقفه ولا يقوله الا الزعماء للجمهور بسبيل الصد عن الاستجابة للدعوة .. وقد أخبر الله تعالى نبيه أن هذا كان شأن من قبلهم فحاق بهم شر استهزائهم كما جاء في آيات سورةالأنعام هذه : **(ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون)** الأنعام / ١٠ . وفي آية سورة الرعد : **(ولقد استهزىء برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب)** الرعد / ٣٢ .

— ١٠ —

ولقد قلنا قبل إن هذه المعركة نشبت منذ الخطوة النبوية الأولى بسبيل تبليغ النبي رسالة ربه والعمل بها . ويمثل ذلك آياتسورة العلق هذه : **(إن الانسان ليطغى . أن رآه استغنى . إن إلى ربك الرجعى. أرأيت الذي ينهى. عبدا إذا صلى . ارأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرايت إن كذب وتولى . ألم يعلم بان الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع نادية . سندع الزبانية . كلا لا تطعه واسجد واقترب)** العلق / ٦ إلى آخر السورة . وقد وضعت بعد الآيات الخمس الأولى التي كانت أول مانزل من القرآن على ما جاء في حديث صحيح .والحديث يذكر الخمس فقط . والمتبادر ان الآيات التي وضعت بعدها نزلت بعد نزولها بمدة ما ولكنها ليست طويلة وبعد أن نزلت سور قصيرة جديدة ليس فيها عنف وجدل وإنما فيها تقرير لمبادىء الإسلام والرسالة المحمدية مثل سور الأعلى والليل والفاتحة والعصر والعاديات والفجر

ولقد باشر النبي صلى الله عليه وسلم مهمته حالا فصار يدعو بعض معارفه وأصدقائه ويتلو ما نزل عليه من القرآن ويصلي في فناء الكعبة الصلاة التي علمه إياها جبريل بعد تبليغه نبوته . والآيات الخمسعلى ما جاء في بعض الأحاديث فتصدى له الزعيم الغني الطاغية التي ذكرت الروايات أنه ابو جهل فانتهره وطلب منه أن يكف عن دعوته وصلاته وهدده . فأنزل الله الآيات لتحكي هذا الموقف وترد عليه بإنذار قارع متحد وتأمر النبي بالاستمرار في صلاته ودعوته . ويمثل ذلك ايضا سورة القلم هذه : **(فستبصر ويبصرون . بايكم المفتون . إن ربك**

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين • فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون • ولا تطع كل حلاف مهين • هماز مشاء بنميم • مناع للخير معتد أثيم • عتل بعد ذلك زنيم • أن كان ذا مال وبنين • إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين • سنسمه على الخرطوم) القلم / ٥ ــ ١٦ • وسورة القلم في روايات ترتيب نزول السور ثانية سورة . والراجح ان مقدمتها اي الآيات الأربع الاولى نزلت أولا مثل آيات العلق الأولى ثم نزلت بعدها بقليل الآيات التالية لها وهي تحكي موقف زعيم غني ذي مال وبنين واقواله . والظاهر انه طلب منه أن يحسن ذكر الآلهة حتى لا يكون منه موقف مناوىء له وحلف له على ذلك وهذه مساومة على مبادىء اساسية من مبادىء الرسالة .وعلم الله أنه كاذب سيىء الأخلاق خبيث الطوية . فأمر الله رسوله بعدم إطاعته وانذره بالعقاب الشديد . ويمثل ذلك آيات سورة المدثر هذه : **(ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت له مالا ممدودا • وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع ان أزيد • كلا إنه كان لآياتنا عنيدا • سأرهقه صعودا • انه فكر وقدر فقتل كيف قدر • ثم قتل كيف قدر • ثم نظر ثم عبس وبسر • ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر • إن هذا إلا قول البشر • سأصليه سقر • وما أدراك ما سقر • لا تبقي ولا تذر • لواحة للبشر)** المدثر / ١١ ــ ٢٩ • وسورة المدثر رابعة سورة في ترتيب النزول • والراجح أن هذه الآيات نزلت بعد مدة قصيرة من آياتها الأولى • وهي تحكي موقف زعيم بارز ذي مال وبنين وتنذره إنذارا قارعا . ثم استمرت المعركة حامية قوية تتمثل صورها في مختلف السور ومختلف مراحل العهد المكي مما هو ملموح مثبوت في السور لا يحتاج إلى تمثيل آخر •

ــ ١١ ــ

ولقد اشتد الأذى على المؤمنين والنبي في بدء الأمر . وصار من المتعذر عليهم الصلاة جهرا • فأنزل الله هذه الآيات في سورة المزمل : **(واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا • وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا • إن لدينا أنكالا وجحيما • وطعاما ذا غصة وعذابا أليما)** المزمل / ١١ ــ ١٣ •

وسورة المزمل ثالثة سورة في ترتيب النزول المروي وجملة (أولي النعمة) تعني كما هو واضح الطبقة الغنية المترعمة ولقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بدء نبوته يجتمع بالمؤمنين الأولين ويصلي بهم سرا ويعلمهم الكتاب والحكمة في دار (الأرقم) في فترة من فترات نبوته الأولى . والمتبادر ان ذلك كان نتيجة لمثل هذه المواقف الذي حكته الآيات وللأمر الذي جاء في آيات المزمل بالهجر هجرا جميلا . وفي هذا صورة من صور المعركة مع التنبيه إلى ما في جملة (الهجر الجميل) فليس فيه تطع للحبل مع الناس ولا أمر بالكف عن دعوتهم ومن تحصيل الحاصل أن نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم استمر في الدعوة وتبليغ ما أنزل الله عليه من القرآن الذي كان يتوالى نزوله .



أضواء على رسالة المسجد :

المسجد

محمد موازيني

وطبيعة الحركة الفكرية

حين نستعرض الألوان العلمية التي كانت تدرس في المسجد الاسلامي نرى ان المسجد قد احتضن كثيرا من أنواع العلوم ، وأضاف اليها اضافات مثرية خصيبة : فالفقه الديني العبادي .. والفقه السياسي التشريعي .. وتفسير القرآن وفلسفته .. وتقعيد اللغة والنحو .. ودراسة الحديث جمعا وشرحا .. وتاريخ الأدب نظماونثرا .. وتأليف علم الكلام .. والتاريخ.. وتخطيط البلدان.. والرياضيات .. والطب .. والكيمياء .. والطبيعة .. كل هذه العلوم وجدت في المسجد أكاديمية رحبة الآفاق ، فنمت في ظلالها وترعرعت ، وبسطت ظلها الفينان على كل ما حولها ومن حولها .

وطبيعي ان هذه العلوم قد أخذت مكانها في المسجد على التدريج وليس طفرة واحدة ، شأن كل جامعة أو أكاديمية ، انها تبدأ من محدودية معينة ، ثم تأخذ في الانسياح والانداح والتطور حتى تبلغ غاياتها مما تريد .. وهكذا

٣

للاستاذ محمد احمد العزب

فعل المسجد الاسلامي ، فلقد احتضن في أول نشأته علوما معينة كالحـديث والتفسير .. ثم تناول في آماده المتطورة ما جد في عصره من علوم ، وما استحدث في زمانه من نظريـات .

ولم تكن المساجد ذات صبغة واحدة تكرر نفسها .. أو بمعنى آخر لم تكن العلوم التي تدرس في مسجد كمسجد المدينة مثلا ، كالعلوم التي تدرس في مسجد كمسجد الكوفة .. فلقد اشتهر الاول برواية الحديث وجانب من التفسـير ، واشتهر الأخير بالنحو وعلوم اللغة .. ربما لأن مسجد المدينة كان موئلا لكثـير من الصحابة والتابعين الذين توفروا على دراسة القرآن ودراسة الحديث بمـا لديهم من وعي ايماني كامل بحقيقة الثروة التي ينطوي عليها القرآن الكريـم ، وأحاديث الرسول العظيم .. بينما كان مسجد الكوفة مثابة النحاة واللغويين ، وخاصة حينما انتقل الى الكوفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وشجع العلماء والباحثين على دراسة هذه العلوم والتعمق في قضاياها . ونستطيع أن نقـول ذلك بالنسبة الى مساجد كثيرة .. وتلك مأثرة أخرى من مآثر المسجد ، فلو كان كل مسجد صورة مكرورة لكل مسجد ، لكبل ذلك المنهج العلمي الذي يدرسه ، والمادة الفكرية التي يكب عليها ، ولكنه عمل منذ بواكير نشأته على التخصص ، سواء في شـكل مساجد تدرس نوعية معينة من العلوم .. أو في شكل حلقات متخصصة في المسجد الواحد تدرس هي الاخرى نوعيات معينة من العلوم .

ويمتاز المسجد عن الأكاديميات الزمنية بكونه جامعة مفتوحة الأبواب ، غير موصودة في وجه أي من الناس يقصدها ويتوجه اليها .. انها دائما ممـدودة الذراعين لكل راغب وطارق ، ودائما ترتسم على شفتيها بسمة استقبال واهلالة ترحيب . وليست كذلك المعاهد والجامعات والاكاديميات بكل ما ينقض ظهورها من المراسم والقواعد واللوائح والقوانين والطقوس .. ان المسجد يتطلب حفنة من الماء تتوضأ بها جوارحك ، فاذا أنت طالب منتسب ومنتظم .. تتلقى ليس في الحلقة وحدها ، وانما في الخطبة ، والدرس ، والموعظة .. فاذا آنست من نفسك القدرة على العطاء انتقلت من صفوف المتلقين الى صف القائلين ، دون عنت من امتحان عشوائي ، أو اجازة الا من الكرام الحميمين .

ان الروح العلمي الذي ميز التلقي والعطاء في المسجد عنه فيما عداه من معاهد أو مدارس او جامعات ، هو الذي منحه هذه الحرية العلمية المنطلقة ، بكل ما في كلمة الحرية من رحابة وائتلاق .. لقد كانت هناك فئات متعددة من المذاهب ، واتجاهات متقابلة من الآراء ، حتى ليحسب النظر العابر — لتراحب مدى الخلاف بين هذه الطائفة او تلك — أنهما قطبان متعاديان لا يمكن أن يلتقيا الا ليفترقا .. ولكن النظرة الفاهمة المتأملة المتأنية في تاريخ التعليم في المسجد ، أو في ما انبثق عنه من تعليم مدرسي تابع له ، تقفنا على حقيقة الروح العلمي المتحرر الذي كان يسود هذا اللون من الوان النقاش والجدل وتلقي الثقافات .

يقول الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في كتابه : « الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية » :

« ان التعليم عند المسلمين كان غريبا أمره ، خفيا سره ، مسجد أو مدرسة تابعة لمسجد ، يجلس فيها للتدريس الفقيه ، والمتكلم ، والمحدث ، والنحوي ، والمتأدب ، والفيلسوف ، والفلكي ، والمهندس .. ينتقل الطالب من بين يدي الفقيه ليجلس بين يدي الفيلسوف . ومن مجلس الحديث الى مجلس الأدب . واذا وقعت مذاكرة بينهم في مسألة من المسائل أخذت الحرية مأخذها في الاقناع والالزام ، وسقطت قيمة الغلو في التعبير ، وأخذ التسامح بينهم مأخذه ... كان عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وأشدهم صلابة في أصول مذهبه ، ومع ذلك فهو من مشايخ الامام البخاري صاحب الصحيح ، وكانت له منزلة عند المنصور تعلو كل ذي منزلة عنده ، حتى قال له يوما وهو خارج من بين يديه : « رميت لكل الناس حبا فلقطوا الا اياك يا عمرو بن عبيد » فانظر كيف كان الامام من أئمة اهل السنة يصل سنده في الحديث برئيس من رؤساء المعتزلة ولا يرى في ذلك بأسا ؟ » .

ان المسجد بهذه الحرية الفكرية الرائعة قد حقق لونا من الروح الجامعي الأكاديمي المتسامح ما زلنا ونحن في قمة القرن العشرين ننشدها أو ننشد بعضها في مدارس العلم وجامعاته فنجدها مرة هنا ،ونخطئها مرات ومرات هناك .

هذه الحرية الفكرية الرائعة ذاعت ليس في أوساط العلماء والعامة فحسب ولكنها انتقلت الى الخلفاء والأئمة والوزراء وقادة الفكر الديني ، فحركتهم جميعا في اتجاه التسامح الخصب ، وجمعت بين جميعهم على كلمة سواء ، هي أن يكون الخلاف والائتلاف في سبيل الايمان الأنقى ، ولا شيء غير ذلك على الاطلاق .

يقول الامام محمد عبده مفتونا بروعة هذه الحرية ، ومتجولا في أبهائها :

« آخذ بيد القارىء الآن وارجع الى ما مضى من الزمان ، وأقف به وقفة بين يدي خلفاء بني أمية ، والائمة من بني العباس ، ووزرائهم .. والفقهاء ، والمتكلمون ، والمحدثون ، والأئمة المجتهدون من حولهم ، والأدباء ، والمؤرخون ، والأطباء ، والفلكيون ، والرياضيون ، والجغرافيون ، والطبيعيون ، وسائر أهل النظر من كل قبيل ، محيفون بهم ، وكل مقبل على عمله ، فاذا فرغ عامل من العمل أقبل على اخيه ووضع يده في يده ، يصافح الفقيه المتكلم ، والمحدث الطبيب ، والمجتهد الرياضي والحكيم .. وكل يرى في صاحبه عونا على

ما يشتغل هو به ، وهكذا ادخل بيتا من بيوت العلم فأجد جميع هؤلاء سواء في ذلك البيت، يتحادثون، ويتباحثون، والامام البخاري حافظ السنة بين يدي عمران الخارجي ، يأخذ عنه الحديث ، وعمرو بن عبيد رئيس المعتزلة بين يدي الحسن البصري شيخ الفقه من التابعين يتلقى عنه، وقد سئل الحسن عنه فقال للسائل: « لقد سألت عن رجل كأن الملائكة ادبته ، وكأن الانبياء ربته ، أن قام بأمر قعد به، وان قعد بأمر قام به ، وانأمر بشيء كان الزم الناس له ، وان نهى عن شيء كان أترك الناس له ، ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن منه ، ولا باطنا أشبه بظاهر منه » .. بل أرفع بصري فأجد الامام أبا حنيفة أمام الامام زيد بن علي صاحب مذهب الزيدية من الشيعة يتعلم منه أصول العقائد والفقه ، ولا يجد أحدهما من الآخر الا اجتهادا في بيان المصلحة » .

هذه هي حقيقة الحرية الفكرية كما ينشدها العالم المتحضر ، نراها ولدت في رحاب المسجد الاسلامي ، وبسقت فروعها وطالت حتى حطمت كل ما أمامها من سدود أو قيود ، وانطلقت الى غاياتها النبيلة فأثمرت هذا المد الفكري العظيم الذي انساحت أضواؤه في ربوع العالم من قديم ، فشيدت حضارات ، وساندت مدنيات ، وخلقت موجة عارمة من الوعي العلمي الاكيد الذي عاشت عليه أجيال متلاحقة في عمر هذه البشرية ، وما زالت تعيش ، الا أن عجلة التاريخ المسرع العجلان ، وما أثخن جسم الأمة الاسلامية من جراحات وخطوب ، قد باعد بين الجداول الدافقة وبين رافدها ، فخيل الينا أن الجدول يمتص حياته من شاطئيه، عندما توارى الراقد الواهب وراء جبال الضباب .

وينبغي ـــ في النهاية ـــ أن نفرق دائما بين العلم التجريبي الذي هو مناط الخبرة والممارسة والتجريب ، وبين العلم النظري الذي يحرس مسيرة هذا العلم التجريبي بما يقعد له من قيم ، وما يؤصل له من أخلاقيات .. أن رحلتنا كانت مع ملامح العلم النظري ، ومع الحرية الفكرية التيواكبت مشرقه ، ومع محاضنه الأولى (المساجد) في احتوائها لمختلف الآراء والاتجاهات والأفكار . فان نكن قد أفلحنا في القاء بصيص ، مجرد بصيص ، على هذه الرحلة التاريخية المتمعة ، نكون بذلك قد حققنا بعضا من أمل يداعب خيال كل مسلم عاشق للحريـــة ، مفتون بمصاولة الآراء للآراء .

وقد كنا نود أن نلم بتاريخية أبرز المساجد الاسلامية التي أعطت للحركة العلمية عمرها كله : كالمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجد قبـــاء ، والمسجد النبوي ، ومسجد الكوفة ، ومسجد البصرة ، وجامع عمرو بمصر ، والجامع الأموي بدمشق ، وجامع الزيتونة بتونس ، والمسجد الجامع بالقيروان، وجامع المنصور ببغداد ، والجامع الاعظم بقرطبة ، وجامع القرويين بفاس ، والجامع الأزهر بالقاهرة .

الا أن الاسترسال في رصد تاريخية هذه المساجد قد يخرج بنا عن نطـــاق هذه السطور ، الى مدى متراحب ممتد .. ومن يدري فقد نعود الى ممارسة هذا الفعل ، لنضيء جانبا من هذه القضية هو التاريخ ، ونحدد جانبا آخر هو الدور العلمي والعقائدي .. وما أروع ما قامت به هذه المساجد من دور وتاريخ !!



النظام الاقتصادي الإسلامي

تحديدُ مسَار وضَوابط النشاط الاقتصادى

للدكتور محمد عبد المنعم عفر

يرتكز النشاط الاقتصادي وفقا للاقتصاد الاسلامي على عدة ركائز هي : —

ا — دفع النشاط الاقتصادي في طريق التنمية الذاتية المتطورة وما يتطلبه من حرية اقتصادية في الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي : دعا الاسلام الانسان للسعي المتواصل في استغلال الطبيعة والافادة من خيراتها . وجعل الاسلام للعامل ثمرة جهده يتملكها ويستغلها وينميها في منفعته هو وأسرته ومنفعة المجتمع بما لا يتعارض مع الاطار المحدد للنشاط الاقتصادي الذي يمنع الحاق الضرر بالفرد وبالمجتمع . ولهذا سخر الله الكون للانسان واباح له استخدامه بلا قيود سوى منع الحاق الضرر .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فان استطاع الا تقوم حتى يغرسها فليفعل » .
وقال الله تعالى : **(ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)** الاعراف/١٠
وقال : **(فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** الجمعة / ١٠ .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ».
وباكتساب الانسان للثروة بكافة السبل العلمية والتقنية المتاحة فقد دعاه الاسلام لتنميتها ولذلك منع اكتناز الثروة حتى تستخدم في تنشيط الاقتصاد بانفاقها وبفعل مضاعف أو مكرر الاستثمار الذي يزيد من الرواج وتحسن الظروف الاقتصادية والمعيشيه للمجتمع . واذ تقل قدرة الانفاق الاستهلاكي — رغم الحاجة اليه — عن قدره الانفاق الاستثماري على توليد الدخل اللازم لما تتطلبه التنمية الاقتصادية من احلال وتجديد الطاقة الانتاجية للمجتمع فقد حد الاسلام من الاسراف في الانفاق الاستهلاكي ودعا الى الاعتدال والتوسط فيه لتكوين مدخرات كافية للنشاط الاستثماري وقد فرض الاسلام ايضا الزكاة كنظام ضريبي على المدخرات حتى توجه الى مسالك تثميرية لتحقيق النماء فيها واداء الحقوق المفترضة عليها .

واجاز الاسلام تفاوت الثروات المكتسبة بأساليب مشروعة ولم يضع عليها قيودا سوى كفالة الضروريات لعامة المجتمع ، ولم يتبع اساليب تحد من النشاط الاقتصادي لافراد المجتمع وجماعاته فلم يفرض ضرائب باهظة على الاموال حتى يندفع الناس في مجالات الانتاج بلا حدود ، ولم يفرض ضرائب على الاستهلاك حتى لا يمتنع الناس عن شراء المنتجات فيحدث الكساد ، ولم يضع قيودا على التصدير حتى يتسع نطاق السوق ودائرة الانتاج بالتالي وما ينجم عنه من الافادة من وفورات الانتاج الواسع وترك الواردات الانتاجية والوسيطة بلا ضرائب دعما للطاقة الانتاجية للمجتمع .

وحتى تتحقق التنمية المطلوبة في اقصر وقت وبأقل جهد فقد عمل على تحقيق التكامل مع الدول الاخرى التي تدين بنفس العقيدة وقيام اتفاقيات تعاون وتبادل مع الدول الاخرى التي ترغب في المعاملة بالمثل مع اعطائها معاملة تفضيلية خاصة.
ب — العناية بكافة قطاعات الاقتصاد الانتاجية والخدمية مع التركيز على قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة باعتبارها القطاعات الرئيسية للاقتصاد:
يولي الاسلام عنايته بكل ما من شأنه اصلاح معاش الناس ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي وقد اباح الاسلام لذلك لاولياء أمور المسلمين اي سلطات المجتمع التنفيذية والتشريعية والرقابية الاخذ بالمصالح المرسلة اي القيام بكل ما يفيد المجتمع من امور لم يرد بها نص في الكتاب او السنة . وبناء على كل ذلك فان كل ما يفيد الناس من تنمية وتخطيط واساليب تنفيذ ومتابعة ورقابة يلزم الاخذ بها ما دامت تتحقق فيها الشروط التالية : —

١ — مصلحة عامة للمجتمع وليس فرد او جماعة معينة .

٢ — ان تكون مصلحة قطعية ثابتة وضرورية .

٣ — ان لا يكون هناك اسلوب آخر افضل في تحقيق المصلحة .

ونهذا فانه يجب دراسة كافة نظريات التنمية المختلفة والاخذ بأنسبها في خدمة المجتمع وكسر اسار التخلف وتحقيق التقدم الاقتصادي .

وقد دعا الاسلام بجانب ذلك الى العناية بقطاعات رئيسية اساسية في الاقتصاد وهي الصناعة بمفهومها الواسع شاملة فى ذلك التعدين والتشييد والزراعة بقسميها النباتي والحيواني والتجارة الداخلية والخارجية .

جـ — ربط النشاط الاقتصادي بمسارات معينة ومنع انشطة محددة لا تسهم في تنمية القدرات الانتاجية للمجتمع وتتنافى مع العدالة الاجتماعية .

يرتبط النشاط الاقتصادي بمفهوم العدالة الاجتماعية لذا فان مسار هذا النشاط يتحدد بمشروعية العمل ومدى منفعته للفرد وللمجتمع واهم معالم هذا المسار هي :

١ — الجمع بين مصلحة الفرد والمجتمع .

٢ — استخدام الموارد المتاحة استخداما رشيدا .

٣ — التوافق مع الاحتياجات المتطورة والظروف المختلفة .

ويعني ذلك وجوب ان يكون نشاط الفرد نافعا له ولمجتمعه ولا يتعارض مع احتياجات المجتمع ولا اهدافه وان يسلك في سبيل اشباع حاجاته واستغلال موارده وتنميتها ما يعود بالنفع عليه وعلى المجتمع وان يمتنع عن كل ما من شأنه اهدار الموارد وسوء استخدامها .

وقد نهى الاسلام لذلك اتباعه عن كل ما يضر بالمجتمع ويمنع توظيف موارده ويزيد من تكلفة الانتاج وما يؤدى اليه من محدودية الانتاج وآثاره الضارة على

الاستهلاك والاستثمار وبالتالي . فقد نهى عن اشياء تضر بالمجتمع صحيـــا كالميتة ، وتذهب العقل وتمنع الفكر السليم والعمل المنتج كالخمر ، وتذهـــب الثقة من التعامل كالغش وبيع الخمور وتحرم المجتمع من توظيف موارده فـــي اعمال نافعة وتجعله يقعد عن العمل في مقابل كسب محدود وتمنع تعـــاون المجتمع وتكافله كالربا كذلك فقد نهى عن كسب لا يقابله عمل منتج مشروع كالسرقة والاحتيال والرشوة والسحر والشعوذة والمقامرة .

فاذا التزم الفرد بهذهالقيود التيتتفق مع مصلحة المجتمع فان المجتمع ييسر لهكافة مجالات الاستثمار والانتفاع ولا يضع قيودا على نشاطه الاقتصادي بل انه يوفر له عائدا مناسبا لجهوده بالاجر المجزي وبالسعر المناسب ، واذا تعرض لخسارة او ازمات عوضه المجتمع ليعاود نشاطه وتستمر جهوده .

د ــ تحديد دور كل من القطاع الخاص والقطاع العام وضوابط التدخل الحكومي: للقطاع الخاص ممارسة كافة الانشطة الاقتصادية واكتساب الملكية الفرديـــة والتمتع بالحرية الاقتصادية فى العمل والتملك والتصرف في ممتلكاته باستثناء ما يلـــي :

١ ــ المرافق والمنافع العامة التي تكون ملكيتها عامة .

٢ ــ الاحتياجات الضرورية للمجتمع والتي يتطلب تأمين توفيرها للعامة اشراف الدولة ومباشرتها لعمليات الانتاج أو التوزيع أو كليهما معا .

٣ ــ الحاق ضرر بالمجتمع بالتصرف الخاص مما يستدعي تدخل الدولة بقدر منع الضرر مثل الاحتكار أو ارتفاع الاسعار الذي ليس له ما يبرره اقتصاديا أو الغش أو غير ذلك من الاضرار .

هـ ــ قيام العملية الانتاجية على اسس سليمة تتحدد فيها العلاقة بين عناصر الانتاج وفقا لاعتبارات محددة .

لاهمية تضافر عناصر الانتاج فى تحقيق الانتاج وحصول كل عنصر على العائد المجزي حتى يستمر هذا الانتاج فقد وضع الاسلام اسسا يتم على أساسها مشاركة هذه العناصر فى العائد الانتاجي وفقا لتقدير الاسلام لكل عنصر من هذه العناصر .

وفيما يلي دراسة لهذه الاسس :

١ ــ اهمية العمل كعامل انتاجي أساسي فالعمل هو اهم وسائل الملكية واكتساب اكثر الحقوق المختلفة .

٢ ــ ان القيمة التبادلية لا تتوقف على العمل فقط لان قيمة السلع تتوقف على كلا جانبي العرض والطلب في صورة كمية وجودة ونفقة انتاجية ، وحاجة واشباع ومقدرة شرائية .

٣ ــ العائد المجزي لكل عنصر انتاجي .

٤ — ان تتم معاملة العناصر الانتاجية على اساس من القواعد التالية :

— مناسبة العمل لقدرات القائم به .

— تهيئة ظروف العمل بما في ذلك للامكانيات اللازمة لادائه وتنظيم مواعيد العمل والراحة ورعاية العمال في حالة اصابة العمل أو الضعف عن العمل لكبر أو مرض أو غير ذلك .

وبالنسبة لتشغيل النساء فلا بد له من ضمانات تمنع استغلالهن ماليا وخلقيا ، وحدد الاسلام أعمالا لا يجوز توظيف المرأة فيها لانها لا تناسب طبيعتها وفطرتها واخرى لا يليق بالمرأة امتهانها . واوجب ضمانات لصيانة المرأة من الاختلاط والاستغلال فرض على الدولة والمجتمع توفيرها .

— أن تخضع مكافأة عناصر الانتاج للقواعد التالية :

— عدالة توزيع العائد بين عناصر الانتاج وفقا لاهمية كل منها ومقدار مساهمته في الانتاج .

— الالتزام بالقواعد التشريعية الاسلامية في منع أنواع معينة من اعمال توظيف الموارد الانتاجية مثل الربا .

فبالنسبة للعمل فان من حق العامل ان يحصل على مقابل جهوده الانتاجية في احدى صورتين : اما اجر محدد ، أو نسبة من الناتج أو الربح . وبالنسبة للاجر فانه : ان كان العمل بتكليف من ولي الامر فان هذا الاجر يحدد من جهة بالحد الادنى المطلوب لمستوى معيشة العامل وفقا لمسؤولياته الاجتماعية ومن جهة أخرى بالجهد المبذول في الانتاج وكفاءة العمل وخبرته وتدريبه أما ان كان العمل بتكليف من الافراد فان الاجر يحدد حسب الاتفاق بالتراضي بين الطرفين فان وجد ولي الامر أن الحالة تستدعي تسعير الاجور وتحديدها حسب المصالح فانه يتدخل بتحديدها . وايضا فان المجتمع بحقوق الكفالة والتوازن السابقة الذكر يلتزم بتحقيق المستوى المعيشي اللائق لافراده .

أما بالنسبة لحصول العامل على نسبة من الناتج او الربح مكافأة له على عمله فان ذلك ينظمه كل من عقد المضاربة وعقد المساقاة والجعالة .
أما بالنسبة للارض : فانها تستحق مقابل اشتراكها في العملية الانتاجية : اما ايجارا محددا نقديا أو عينيا يحدده عقد الايجار أو حصة (نسبة شائعة) في الناتج أو الربح .

وفيما يختص براس المال : فان اشتراكه في العملية الانتاجية يقابله حصوله على عائد يرتبط بمدى الربح أو الخسارة وتنظم هذا الاشتراك العقود المختلفة وهي عقود المضاربة أو القراض والمساقاة والمزارعة والشركات سواء اكانت شركات تعاقدية أو شركات ملكية . أما الكسب المضمون الناتج عن ملكية رأس المال النقدي وهو الفائدة أيا كانت تسميتها فليس له ما يبرره من وجهة النظر الاسلامية

لمنافاته لمباديء العدل بين المتعاقدين .

ـــ أداء حقوق عناصر الانتاج (الايدي العاملة) فور انتهاء العمل .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه » .
وبالطبع فان ذلكيتطلب تيسير العمليات الادارية والحسابية ويستلزم أيضا عدم وجود قيود وتعقيدات ادارية ومالية حتى ينجز العامل العمل في سرعة واتقان طلبا لاجره وحتى لا يتعرض لضياع حقه أو احتياجه للاستدانة رغم استحقاته للاموال . ولا يؤدي التأخير في استلام الحقوق الى ضياعها مهما طال الزمن .
و ـــ قيام العملية التبادلية بين المتعاملين على أساس من رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع :

تتطلب رعاية مصالح كلا طرفي التعامل ومصلحة المجتمع ما يلي :

١ ـــ منع الاتجار في الاشياء الضارة بالمجتمع ، ويشمل ذلك الخمر والميتة والخنزير والاصنام والاشياء المسروقة والمنهوبة وغيرها .

٢ ـــ منع الغش في الكم والنوع وما شابهه .

٣ ـــ منع الغرر وما شابهه من تأمين تجاري على الحياة وعلى الممتلكات وبيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها .
والغرر : هو الخداع ، وهو يشمل الاشياء التي لا يمكن تسليمها أو تجهل عاقبتها الا انه يعفي من الغرر ما كان يسيرا لا يمكن التحرز منه .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقوم بالتعاقد معها يلتزم في مقابله بدفع أقساط للشركة مقابل تعويض تتعهد به الشركة في حالة تلف أو هلاك الممتلكات (في حالة التأمين على الاموال والممتلكات) أو في حالة وفاةالشخص أو أنترد لهأمواله بفوائد أو بدونفوائد عند نهايةالفترةالمحددة في العقد (في حالة التأمين على الحياة) . فالمعلوم ان شركة التأمين التي تقوم بدفع التعويض لا شأن لها بالتلف أو الهلاك في حالة تعرض الممتلكات لذلك فلم تقـم هي بالاتلاف ولا بالغدر أو التغرير بالشخص حتى تلزم بدفع تعـويض . أي انه والامر كذلك يعد التزاما من الشركة بشيء لا مبرر له في مقابل مال تأخذه بدون وجه حق .

والتأمين التجاري الذي يقوم على عقد بين شركة التأمين ومن يقـوم بالتعاقـد بعد ذلك معاشات وما شابهها ، والتأمين الصحي ، والتأمين التعاوني الذيتقوم به الجماعات والجمعيات الخيرية وجمعيات البر فيما بينها على أساس تبرع اختياري فانه مبـاح .

اما بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تبتاعوا الثمر حتى يبدو صلاحه وتذهب عنه الآفة ويبدو صلاحه » (أي حمرتـه وصفرته) .

وقد قيل بجواز بيع الثمار جميعها اذا بدا صلاح بعضها .

ـ منــع الاحتكــار .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احتكر فهو خاطيء » .
والاحتكار الممنوع هو كل مايؤدي الى الاضرار بالناس ، يستوى في ذلك احتكار الطعام والثياب وكل ما يحتاجونه ، كذلك فان التخزين أو النقل الزماني لحين ارتفاع الاسعار احتكار ممنوع ، بعكس التخزين المنظم لسلع يتم انتاجها موسميا فى حين ان استهلاكها مستمر طول العام لان التخزين فى هذه الحالة يعمل على انتظام عرض السلع وفقا للحاجة اليها واستقرار اسعارها نسبيا .
ـ الغاء التدخل غير المشروع وأنواع الوساطة والسمسرة بين أطراف التعامل:
يحمي الاسلام المتعاملين من التدخل غير المشروع في التعامل من غير اطراف التعامل كذلك فانه يحمي المتعاملين مما قد يتعمده بعــض الوسطاء من تغــرير بالبائعين او المشترين ، ويحمي المجتمع أيضا من ارتفاع الاسعار الذي ينشأ عن بعض أنواع الوساطة في التبادل .

ـ تيسير سبل التعامل من وسائط تبادلية (النقود) وادوات تقدير (المكاييل والموازين والمقاييس) ومؤسسات تبادلية (مصاريف وبورصات وأوراق مالية أو عقود) وتنظيمــات تعاونية مختلفة في كافة مجــالات الانتاج والاســتهلاك والتسويق ، ووكالة فى التبادل . وذلك بشرط تنقية التعامل مع المصارف من الربا والعقود الفاسدة ، وخلو البورصــات من التعــامل فى أسهم الشركات والمؤسسات ذات النشاط غير المشروع ومن التعامل في السندات (لكونها قروض بفوائد) ، والتزام التعامل بقواعد التبادل الشرعية .

ـ ضــمان حقــوق الطرفــين ووجــوب الوفــــاء بالاشــتراطــات والاتفاقات المشروعة ، وما يتطلبه ذلك من تحديد كيفية التعامل وتوقيته ونوع السلع المباعة وكمياتها ومعاينتها والوفاء بما تم الاتفاق عليه بين المتعاملين .
ـ قيام الدولة بمراقبة التعــامل والتدخل فيه لصالح أطراف التعــامل والمجتمع اذا حدثت انحرافات .

ز ـ تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية .

تتحدد العلاقات الاقتصادية (وفقا للنظام الاسلامي) مع دول العالم الاخرى وفقا لما يلي :

. التكامل والتناسق التام في العلاقات الاقتصادية مع البلاد الاسلامية . فالاسلام يفرض على اتباعه التناصح والتعاون والاتحاد في كافة أمور المسلمين من اقتصاد واجتماع وغيرها لان بلاد الاسلام وطن لكل مسلم ايا كانت جنسيته أو محل ميلاده أو هويته . فحرية التنقل لعناصر الانتاج من عمل ورأس مــال وللسلع المختلفة : مكفولة بين مختلف الاقطار الاسلامية دون قيود أو رسوم . كذلك فحرية التملك والارث والعمل والتعاقد مكفولة لكل مســلم فى كافة الاقطار الاســلامية .

.. التعاون على أساس المعاملة بالمثل مع الدول غير الاسلامية فى نواحي التعاون

الفني والاقتصادي على أساس ما يلي :

١ ـ الاقتصار في التعامل معهم على المجالات المباحة وفقا للشريعة الاسلامية ويعني ذلك عدم تبادل المنتجات المحرمة كأنواع الخمور المختلفة ولحم الخنزير والميتة وغيرها .

٢ ـ اختلاف صور التعاون مع الدول التي تدين بعقائد سماوية عن تلك التي لا تدين بمثل هذه العقائد خاصة بالنسبة للهيكل السلعي للتبادل التجاري .
فيقتصر استيراد اللحوم المباحة ومنتجاتها على الدول التي تدين بعقائد سماوية وأما التي لا تدين بعقائد سماوية فلا يجوز الاستيراد منها الا اذا تحقق ان الذابح من المسلمين أو من أصحاب العقائد السماوية الاخرى . واذا تيقن ان الذين ينتسبون الى عقائد سماوية لا يقومون بالذبح بالطريقةالمشروعة فلا تباح ذبائحهم أما السلع الاخرى فيباح استيرادها وتصديرها الى كافة الاقطار مع تفضيل عقد اتفاقيات تجارية مع هذه الدول لخفض الرسوم الجمركية .

٣ ـ اختلاف صورة التعاون مع هذه الدول في حالة الحرب عنها في حالة السلم وذلك لانه لا يحل تصدير أي سلعة أو خدمة الى الدول المعادية تكون عونا لها على القتال أو صنع السلاح ولوازمه ، ويباح أن يستورد من هذه البلاد كل ما ينفع المسلمين .

٤ ـ تبادل المنافع في مجالات التقدم العلمي والاقتصادي مع كافة الدول بشرط تنقيتها من كل ما يخالف الحقائق الكونية والتشريعات الاسلامية . وعلى هذا فان للدولة الاسلامية ان تشترك في كافة المنظمات والهيئات الدولية التي تنظم التعاون الفني والتبادل العلميوالاقتصادي مع عدم الالتزام بأية قواعد أو معاملات تخالف الشريعة الاسلامية . كما ان لهذه الدولة أن تنشىء بالاشتراك مع غيرها من الدول الاسلامية منظمات وهيئات دولية لنفس هذه الاغراض .

ـ منع الغش والغرر والاحتكار والربا .

ـ ضمان حقوق أطراف التبـادل ووجوب الوفـاء بالاشتراطات والاتفاقيات .
ـ ربـط رسوم التجارة بسياسة الدولة تجاه الدول الاخرى وبتنمية الانتاج فلا تفرض رسوم على الصـادرات تشـجيعا لحركة التصدير ، أما الواردات فان المستوردات منها للاستخدام الشخصي لا تفرض عليها رسوم ، أما ما كان منها بقصد الاتجار فيؤخذ عنها رسوم تبعا لدولة المنشأ فان كانت دولة اسلامية أخذ عنها ٢ر٥ ٪ كرسوم ان بلغت قيمتها قيمة نصاب الزكاة في الذهب والفضة أو زادت ، وان كانت من دول غير اسلامية بينها وبين المسلمين اتفاقيات لتنظيم التجارة والرسوم اخذ عنها ٥ ٪ وان كان من دول ليس بينها وبين الدولة اتفاقيات أخذ عنها ١٠ ٪ .

ـ حريـة التبادل التجاري للافراد في اطار مصلحة المجتمع والتنظيم الطوعي لعمليات الاتجار . وللدولة ان تراقب قيام المتبادلين بمراعاة مصلحة المجتمع وتوفير ما يلزمه من سلع ومستلزمات والامتناع عن الاتجار في المحرمات .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها ان تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا ان نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من صلى يوم الفطر بعد ما يصلي عنده أربع ركعات أول كل ركعة بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بالشمس وضحاها وفي الثالثة والضحى وفي الرابعة قل هو الله أحد فكأنما قرأ كل كتاب نزله الله تعالى على أنبيائه وكأنما أشبع جميع اليتامى ودهنهم ونظفهم وكان له من الأجر مثل ما طلعت عليه الشمس ويغفر له ذنوبه خمسين سنة) .

موضـــوع .

فيه من رواته عبد الله بن محمد قال عنه ابن حبان لا يحل ذكره في الكتب . وقال السيوطي في سنده مجاهيــل .

(من صافح يهوديا أو نصرانيا فليتوضأ وليغسل يده) .

موضـــوع .

من رواته ابراهيم بن هانيء قال عنه ابن عدي مجهول يحدث عن ابن جريـــج بالاباطيـــــل .

(لا تغتسلوا بالماء الذي يسخن في الشمس فانه يعدي من البرص) .

موضـــوع .

من رواته سوادة قال عنه العقيلي أنه مجهول النقل وحديثه غير محفوظ ، وليس في استعمال الماء المشمس شيء يصـــح مســـندا .
وقد روى عن طريق آخـــر :
(عن عائشة قال أسخنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص) .
وهو موضوع أيضا . فمن رواته خالد بن اسماعيل أبو الوليد المخزومي وهـــو لا يحتج به قال عنه ابن عدي يضع على الثقات .
وقال عنه الدارقطني متروك الحديث .
وقال السيوطي انه متروك أيضا ورواه في الاحاديث الموضوعة .
وله روايات أخرى ذكرها السيوطي وكلها لا تصح .

(من خاف على نفسه النار فليرابط على الساحل أربعين يوما) .

موضـــوع ,

قال ابن حبان لا يصح لان من رواته ابراهيم بن عبد الله بن همام وهو كذاب .

(من صام يوما في سبيل الله خفف الله تعالى عنه من وقوف يوم القيامـــة عشريـــن ســـــنة) .

موضـــوع ,

قال الخطيب من رواته محمد بن حاتم وهو كذاب .

هذا من الحديث النبوي

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهــا
المســلم أكــرمَ زاد مــن الهــدْى المحمــدي .

● عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يُجَاء بالرَّجل يومَ القيامةِ ، فيُلقى في النَّارِ ، فتندَلِقُ أقتابُه في النار ، فيطحــنُ فيها كطحنِ الحمارِ برَحَاه ، فيجتمعُ اهلُ النارِ عليه فيقولون : ايْ فلان ! ما شأنك؟ اليسَ كنتَ تامرنا بالمعروفِ وتنهانا عن المنكرِ ؟ قال : كنتُ آمرُكم بالمعروفِ ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكرِ وآتيه) .**

ــ متفق عليــه ــ

تندلق : تخرج سريعــــا .
الأقتاب : الأمعاء مفردها قتب « بكسر القاف وسكون التاء » .
يطحن فيها : يدور ، كما جاء رواية أخرى للحديث .

● عن العرس بن عميرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قــال : **(اذا عُملت الخطيئةُ في الأرضِ ، مَن شَهدَها فكرِهَها ، كان كمَنْ غابَ عنها ، ومن غابَ عنها فرضِيَهــا كان كمن شَهِدَهــا)**

ــ رواه أبو داود باسناد حسن ــ

● عن مطرف عن أبيه قال : وهو يَقْرَأ : **(ألهاكمُ التكاثُر)** قال : **(يقولُ ابنُ آدم « مالي مالي » قال وهل لك يا ابنَ آدم الا ما اكلتَ فافنيتَ ، او لبِسْتَ فابليتَ ، او تصدقتَ فأَمْضَيتَ) ؟!**

ــ رواه مسلم ــ

الهاكم التكاثر : أي كان يقرأ سورة التكاثر .
مالي مالي : أي يفتخر بكثرة ما عنده من مال وهذا معنى التكاثر .
فأمضيت : أي أمضى ماله وخلصه من الافناء والابلاء ، وأبقاه لنفسه يوم الجزاء

« درس من القرآن لاصحاب الحضارات المادية »

تقلب الحضارة السبئية

بين الايمان والقرآن

للاستاذ : توفيق محمد سبع

قيمة هذه الدراسة :

سيقول قائل : وما بال حضارة تاريخية قد طواها العدم ، ولفها النسيان تعرض اليوم على جمهرة القراء والمثقفين في العالم العربي والاسلامي .. الا وهي حضارة سبأ التي قص القرآن علينا نبأها ..؟! واي شيء يستفاد منها ؟ وما القيمة العلمية أو الروحية لمثل تلك الحضارة الممعنة في القدم ؟

ونرد ببساطة : ان صوت التاريخ المجلجل .. الذي ينبعث من الماضي السحيق .. انما يحمل الينا من التجارب والمعاني ما نحن اليوم في أمس الحاجة اليه .. لنستفيد من القديم في بناء الجديد .. فينهض البناء الحضاري قويا راسخا يتحدى الزمن ، ويثبت على رغم الأحداث والغير .. ورحمه الله شوقيا اذ يقول :

واذا فاتك التفات الى الما ضي فقد غاب عنك وجه التأسي

ذلك ان الانسانية هي الانسانية بأزماتها ومشكلاتها واسباب تقدمها واسرار تخلفها .. مهما يتطور العلم ، وتتقدم الثقافة !! والتغير الذي يعتريها انما هو تغير عرضي لا يمس جوهرها في قليل أو كثير .. وصدق ربنا اذ يقول : **(قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)** آل عمران/ ١٣٧ . وما أكثر ما يطالبنا القرآن بالتبصر في آثار السابقين ، والانتفاع بتجاربهم

.. والاستفادة من خبراتهم . ثم الاتعاظ بما أصابهم !! وذلك كله ليعيش المسلم متفتح الوجدان .. ملما بقوانين الاجتماع .. مستفيدا من عبر الأيام والليالي .. وفي ذلك كله آيات لأولي الألباب ..

من اجل كل هذا كانت دراسة معالم تلك الحضارة ثقافة تهذب السلوك ، ونورا يهدي الى الحق .. وعبرة تقي العثرات .. ودرسا يعلم ابنـــاء القـــرن العشرين كيف تكون الحضارة عطاء خيرا للانسانية حين تستقيم على منهج الله وتستظل بظلال الايمان .. وكيف تكون مصدر وبال وشقاء للحياة حين تنحرف عن الايمان وتنفصل عن اللــــه !

وصف القرآن لهذه الحضارة :

يصف القرآن الكريم هذه الحضارة وصفا رائعا اخاذا .. حين كانت تستظل بظلال الايمان ، ثم يعرض بعد ذلك لمأساة الانفصال عن الله ــ وبطر النعمة ــ وعقوق الترف ــ وشهوات النفس ــ وغير ذلك من الآفات التي تهوى بشوامخ الحضارات فتجعلها حديثا يروى وقصة تذكر في مجال التأسي والعظة .. فيقول جل شأنه : **(لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان . عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له . بلدة طيبة ورب غفور . فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط واثل وشيء من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور)** سبأ/١٥ ــ ١٧ .

والآية : تعرض تقلب الحضارة السبئية بين الايمان والكفر ، بين الارتباط باللـــه والانفصال عنه ، فقد كانت في ظل الايمان حضارة ذات نضارة ونعيم .. تعبر عنها تلك الجنات الوارفة الظلال ــ عن يمين وشمال ، وما تستتبعه من نعم سابغة ، وخيرات حسان .. جعلت من هذه البقعة فردوسا نضيرا وأرضا طيبة لها تجارتها الرابحة ، وصناعتها الفريدة .. ومنزلتها التاريخية في اقامة السدود ، وبنـــاء القصور ، وابتكار الأشكال الهندسية .. انها حضارة سعيدة .. ومن ثم وصفت أرض اليمن بأنها (الأرض السعيدة) .. فهذه الجنات عن يمين وشمال ــ هي رمز الخصب والوفرة والرخاء والمتاع الجميل ، ولا عجب في ذلك فهي نعمة من الله .. قد تمكن القوم من استثمارها ، وحسن القيام عليها .. فمنحتهم الخير والنعيـــــم ..

ويوحي التعبير القرآني بأن تلك الجنان كانت منسقة بديعـــة الرواء .. تأخـــذ أشكالا هندسية عن يمين السد وشماله ومن ثم فهي « آية » .

ولم تكن من تلك الجنان الصناعية .. ذات المنظر البهيج فحسب ، ولكنهـــا مع ذلك كانت وافرة الثمرات ، كثيرة الخيرات .. دانية القطوف : **(كلوا من رزق ربكم)** فهي منحة من الله لهؤلاء القوم ، قد أمدهم بها ، يأكلوا منها ، حتى تستقيم أمورهم على منهجه سبحانه !

ولكيلا يصابوا بعمى القلب ، وآفات الترف ، وغطرسة البطر وغير ذلـــك مما ينحدر بأصحاب الحضارات والنعم الى درك الآثام والخطايا نرى القـــرآن

يلفتهم بقوة الى ان تلك النعم من فيض عطاء الله .. وليست بجهودهم القاصرة، ولا بعلومهم الضعيفة: **(كلوا من رزق ربكم)** ومن ثم طالبهم بواجب الشكر عليهـا **(واشكروا لـه)** .

ان ههنا درسا خالدا لاصحاب الحضارات المادية .. مـا احوجهم الـى الانتفاع به .. هو الا تخدعهم حضارتهم .. فتذهلهم عن وجوههم ، وتصرفهم عن ربهم .. لتكون حضارة الحق والخير والجمال .. وآفة الحضارة المادية اليوم .. أنها قد اصابت أصحابها بعمى البصيرة ، وغرور النفس ، وغطرسة القوة .. فراحوا يعبدونها .. ويقدسونها .. والمفروض ان تكون الحضارة في خـدمة الانسان لا أن يصبح الانسان عبدا لها .. الا ما أروع قولـه سبحانه: **(كلوا من رزق ربكم)** انه تبصير لأصحاب الحضارات بأن يستمتعوا بما خولهم الله من نعم .. هي قبل كل شيء منه واليه .. لا أن يركبوا رءوسهم فيرددوا مقالة قارون : **(انما أوتيته على علم عندي)** القصص/٧٨ !! انه درس عظيم .

وأي نعمة لسبأ أعظم من نعمة البلـد الطيب والرب الغفور ؟ سماحة في الأرض بالنعمة والرخاء ، وسماحة في السماء بالصفح والغفران فماذا يقعدهم عن الشكر ؟ الا أن تستغلق القلوب في جو الترف والنعمة . قال ابن عباس : **« كانت هذه البقعة اخصب البلاد واطيبها .. تخرج المراة على راسها المكتـل** فتعمل بيديها .. وتسير بين تلك الأشجار فيمتلىء المكتل بمايتساقط فيه من ثمار » . وربما كان إيحاء كلمة « طيبة » اكثر مما وصفه المؤرخون .. فهـي كلمة ذات اشعاع هادىء يريح النفس ، ويسبغ عليها الرضى والاطمئنان .. ومن ايحائها القريب .. الجمال الحسي والروحي .. والخصب الذي ينبت الثمار والرياحين .. والنظافة التي تجعل من هذا البلد فردوسا آمنا لا تنغصه تقلبات الأجواء .. ولا تهدده الحشرات والهوام .. ولن تجد كلمة توحي بالأمن والخصب والنعيم كتلك الكلمة الوجيزة المختصرة !! وهي من تعبيرات القرآن المعجزة الموحية ..

يقول صاحب الكشاف : « لم يكن بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية .. ثم ذكر أن القوم أعرضوا عن الله ـ وبطروا النعمة .. وطغوا فأرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يذكرونهم فكذبوا أنبياء الله وقالوا : ما نعرف لله نعمة علينا » .

فماذا ينتظر لقوم هذا شأنهم ؟ وهل بمثل هذا المنطق الوقح تزدهر الحضارات؟ وتدوم النعم .. ولقد وصف القرآن موقفهم من ربهم بقوله : **(فاعرضوا)** هكذا بالتعبير الوجيز المعبر .. أداروا ظهرهم لربهـم .. وقاطعوا نعمـه السابغة بالاعراض والكفور .. وكذلك طبع الانسانية على مدار التاريخ .. اذا بشمت بطرت .. واذا شبعت كفرت .. واذا استغنت طغت .. وما أخطر هذا التنكر علـى الحضـارات !!

فماذا كانت النتيجة ؟ هي ما تقرأه في قول الحق سبحانه : **(فأرسلنا عليهم سيل العرم)** الى آخر الآيات وهو عقاب حاسم وسريع كما تفيد الفاء .. لأن القوم عبروا عن لؤمهم بالاعراض الذي لا يترك املا في استصلاحهم .. فكان عقابهـم الاجتياح بسيل العرم المدمر الذي يحمل معه الحجارة وكان من أثـره تحطيم

السد فانساحت المياه وطغت .. فأهلكت الحرث واليابس .. وتحولت الجنان الفيح الى صحارى للشوك والخمط والاثل .. كفروا بالمنعم فأزال عنهم النعمة ، وكان منطق القدر العادل معهم : **(وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل)** يا الله !! ما اشد نكاله وما أسرع عقابه فاين الجنان النضرات التي كانت بالامس ملاعب انس ومصادر خير ونعمة ؟ أين الزهرات التي كانت مخضلة بالندى ناعسة في الفلائل ؟ أين قطوف العنب التي كانت متدلية كالجدائل ؟! وأين ثمرات ناضجات مختلفات الطعوم والاشكال ؟ لقد صوح النبت — وجف الشجر — وطغت المياه — واندثرت الخلجان .. ونبتت الشوك والاثل والخمط مكان الزهر والورد والثمار .. وكذلك الاعراض عن الله يحول خصب الحياة الى جدب ، ومخضل النبات الى خشب .. ورياض الجنان الى بلاقع وأطلال ! . **(وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد)** هود/١٠٢ .

ان هذا الدرس يجب أن يستوعبه بناة الحضارات .. فما هم مهما ابتكروا او اخترعوا بمعجزين!! وكذلك يجب أن يتنبه لهذا الدرس كل اصحاب النعم والثروات .. يجب أن تظل نفوسهم خصبة بشكر الله .. مستقيمة على نهجه وهداه حتى تظل أرضهم خصبة تنبت الزهور والثمرات .. وتمنح المعادن والثروات .. ويوم تجدب النفوس من الشكر .. وتستمرىء المعاصي والآثام يوم تجدب تلك الارض من الخير .. وتضن بالزروع والثمار .

والخمط : كل شجر ذي شوك بشع المنظر في طعمه مرارة . **والاثل** : شجر الطرفاء والسدر وكلها نباتات لا تسمن ولا تغني من جوع وبالمقارنة بين حالي الجنتين قبل السيل وبعده نرى انهما تلائمان حال النفوس خصبا وجدبا .. ولقد ثبت تاريخيا أن اهل سبأ اقاموا رغم الشدائد والمكاره على الضنك والحرمان .. ثم زادت نفوسهم كفورا في جو الفقر المدقع فطلبوا ابعاد الأسفار لتطول رحلاتهم .. فأخذهم الله بطلبهم : **(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين)** سبأ/١٨ . ومعنى ذلك أن القوم امعنوا في الفساد .. تنكروا للنعمة .. وبالغوا في السفه حين قالوا : « ربنا باعد بين أسفارنا » وهل يطلب العاقل عذابه بنفسه ؟ لكنها خيبة النفوس الفاشلة حين تتورط في العصيان .. وتتوغل في الاعراض ومن عثر ولم يتب من عثرته ، لج به العثار ! : **(ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)** النور/٤٠ .

قال صاحب الكشاف : « بطروا النعمة — وبشموا من طيب العيش وكلوا العافية — فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل الثوم والبصل بعد المن والسلوى » .. ولقد مزق الله شملهم وفرق جمعهم وجعلهم أباديد ففقدوا هويتهم وضلوا في أرض الله .. واصبحوا خبرا يروى وقصة تحكى وموعظة تساق في معرض التأسي .. وستظل هذه القصة حافزا يدعو الى شكر النعمة ما بقي في الدنيا قرآن يتلى .. وتنذر أصحاب الحضارات المادية بالويل والثبور .. يوم يركبون رءوسهم ، وينسون نفوسهم ويصيبهم غرور النفس الامارة بالسوء .. **(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)** يوسف/١١١ .

قالوا في الأمثال

اعداد : الشيخ محمود وهبه

لا ينتطح فيه عنزان :

يضرب للأمر الذي لا شك فيه ، ولا ينبغي ان يكون محل خلاف او مناقشة . وأصل المثل : ان العنز تنطح العنز لتبعدها عن الطريق ، او تترك لها المرعى ، فما داما متنازعين فهما يتناطحان ، واذا اتفقا على الامر لم ينتطحا عليه .. فالامر الذي لا ينتطح فيه العنزان ، أمر متفق عليه لا نزاع فيه ولا شك، وقد يشك المرء في عداوة امرىء حتى يرى منه ما يثبت تلك العداوة فيقطع الشك باليقين ، وقد يقام مشروع يقدر له الربح الكثير فيظل الناس في شك منه حتى اذا ظهر انتاجه وقسمت أرباحه زال الشك ، وحل محله اليقين وحينذاك يقال : ذلك أمر « لا ينتطح فيه عنزان » اي امر لا شك فيه .

هم في امر لا ينادى وليده :

مثل يضرب للأمر العظيم ينزل بالقوم ، وذلك انه عند وقع الحوادث العظيمة ، يجتمع الكبار المجربون يقلبون وجوه الرأي ، ويدلون بما لهم من تجربة وخبرة، أما الصغار الذين لم يجربوا فلا يدعون لمثل هذه الأمور التي لا يغنون فيها ، ففي حالة الحرب يجتمع رجال السياسة ورجال الجيش وفي الازمات الاقتصادية يجتمع رجال المال والاقتصاد ، واذا نزل وباء خطر ، دعي كبار الضباط ليروا رأيهم في دفع ذلك الخطر ، ويقودوا حملة المقاومة .. وهكذا عند بحث الأمور العظيمة في كل مجالات الحياة يدعى الرجال المختصون ولا يدعى غيرهم .

رب زارع لنفسه حاصد سواه :

مثل يضرب لمن يعمل ويجني غيره ثمرة العمل ، فقد يسعى الانسان ويضرب في مناكب الأرض جمعا للمال ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، وقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ، ويصور نفسه لنفسه وهو يجني تلك الثمرة ويتمتع بها ، ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد ، فيحصد غيره الزرع ، ويتمتع بالثمرة سواه ومن هنا يقال أيضا : « رب ساع لقاعد » .

الأمراض النفسيّة وعلاجها في ضوء الاسلام



٢

للاستاذ علي القاضي

العلاج النفسي :

يقصد بالعلاج النفسي الاسلوب السيكلوجي الذي يتخذ في علاج اضطرابات الشخصية او الامراض الجسمية الناتجة عن النواحي النفسية . والعلاج يبدأ من معرفة اسباب الاضطرابات النفسية التي ادت الى هذا الخلل في وظائف النفس والجسم . وفي العصر الحاضر نجد اساليب كثيرة استخدمت في علاج الامراض النفسية ولعل اهم هذه الطرق :

(١) العلاج بالايحاء : وذلك بأن يثبت انسان في نفس المريض فكرة يتقبلها دون مناقشة أو نقد أو تمحيص لما بينهما من صلة روحية أو لما يعتقده فيه من علم وقوة . وقد يكون الايحاء خارجيا حين يكون مصدره شخصا آخر ، وقد يكون ذاتيا حين يكون مصدره الشخص المريض وذلك بأن يوحي الى نفسه بما يريد ، ومن أشهر المعالجين بالايحاء النفسي الذاتي العالم النفسي الفرنسي « كوفيه » .

(٢) العلاج بالاقناع : يلجأ المعالج الى عقل المريض لا الى ايمانه ، فيستخدم المناقشة والمنطق لا ليفسر

له طبيعة مرضه ولكن ليلقنه بأن اعراض مرضه ستزول ، وهذه طريقة الفونس دي بوا .

(٣) العلاج بالتنفيس والتعبير : وذلك باطلاق سراح الدوافع المفتعلة ، وارضاء الحاجات المزمونة ،والتعبير عن الانفعالات المكظومة ، وذلك بتهيئة الفرص الملائمةلذلك او بمعاونة المريض على التماس وسائل سليمة لهذا الارضاء التنفيسي الذي يتمثل غالبا في الحاجة الى التقدير والحاجة الى الأمن بمعناه الواسع : الصحة والعمل والاولاد والتنفيس من اظهر الحاجات التي يترتب على زمتها اعتلال الصحة النفسية للفرد ، والنقابات المختلفة قامت بهذه الناحية فاصبح الفرد يعبر عن نفسه بالقول او بالفعل متحررا من الخوف والسخرية . واصبح يحس بان له صوتاوله قيمة،ويؤخذ رايه،ويستشار بل تتاح له الفرصة للزعامة والسيطرة .

(٤) العلاج بالفهم والاستبصار : ويكون بشرح المشكلات ومناقشتها ، وذلك اذا استجاب الفرد للتفسير لحاجات المريض لمستواه العقلي ، وعلى شرط ان يسهم المريض بقسط وافر في حل مشكلته بنفسه وفي وضع الخطة التي سيسير عليها في المستقبل فلا يكون موقفه موقف المستمع السلبي لا غير ... ويزداد فهم الانسان لمشكلاته حين يقصها على صديق أو حين يحاول كتابتها بالالفاظ .. عندئذ تتضح المشكلة وتتبين ملامحها الغائمة .

(٥) العلاج باللعب : العلاج باللعب فيه منفذ كبير غير ضار لكثير من الغرائز والرغبات المكبوتة التي لايمكن تنفيذها في الواقع .. وفي العاب الاطفال كثير مما يرضي غريزة التسلط لديهم — وهو نشاط حر تلقائي غير مفروض ، وفيه تظهر كثير من سمات الشخصية التي لا تظهر في العمل الجدي .

(٦) العلاج بالعمل : وهو يزيد من ثقة الفرد بنفسه خاصة عند من تعوزه هذه الثقة ، فالعمل يجتذب المريض من عالم الخيال الذي يعيش فيه الى عالم الواقع ، كما انه يذهب عنه شيئا من الملل ، ويقوي قدراته على التركيز ، ويشعره بشيء من الثقة حين يوفق الى انجاز عمل ما بل قد يبدأ المريض بدافع ايحائي الى الشفاء . وسلوك المريض اثناء العمل يعين على تشخيص مرضه وبالتالي على اقتراح الوسائل الملائمة لعلاجه .

(٧) العلاج بالارشاد : العلاج بالارشاد وسيلة من وسائل علاج الأمراض النفسية وحالات سوء التوافق الخفيفة وهو ارشاد مفروض وارشاد ذاتي . ففي الأول يقف المعالج من المريض موقف المعلم الآمر المسيطر من تلميذه يكلفه القيام بأعمال خاصة او ينظم له اوقات فراغه وعمله بما يراه صالحا لتخفيف ما لديه من عدوان او خجل لزيادة شعوره بالامن ، فقد يضع له خطة او يقدم اليه من المعلومات والنصائح ما يصحح ما لديه من معتقدات خاطئة ..

اما العلاج الذاتي فيكون موقف

المعالج من المريض موقف المدرس الديمقراطي الحديث من تلميذه ، وهو سلبي اكثر منه ايجابي . والمعالج يخدم أهداف المريض وما يريده لنفسه من مستوى للطموح . فالمعالج يشجع المريض على أن يبحث بنفسه ويثبت في ماضيه من طفولته بنفسه. وظاهر من هذا ان أنصار الارشاد الذاتي يؤمنون بأن التعليم الحق لابد وان يقوم على النشاط الذاتي للمعلم وهذا المذهب يروج له كارل روجرز.

(٨) العلاج بتحليل الشخصية : يتبع في الحالات التي يكون فيها سوء التوافق ناشئا عن اضطراب في الشخصية أكثر من ضغط الظروف الاجتماعية والحاحها ، وهو يقتضي في العادة وقتا طويلا ومهارة خاصة لمن يقوم بالتحليل وعلى رأس المعالجين بتحليل الشخصية فرويد .

(٩) المذهب الديني : على أن مما يلفت النظر أن العصر الحديث نشأ فيه مذهب للعلاج النفسي اتجه الى الدين لما له من الاثر الفعال في شفاء الامراض النفسية ، واصبح المذهب الديني مذهبا قائما بذاته يهتم بدراسة الضمير والذات الاخلاقية والحياة الشعورية . وترتب على ذلك اهتمام أصحاب هذا المذهب بالدراسات الخاصة بسيكلوجية الذات .... واعتبر الاضطرابات النفسية استجابات غير سوية لضمير مريض بسبب ما تعرض لـه من اهمال أو نتيجة لقيام الفرد بسلوك يتضمن انواعا من التحدي السافر لقوة الضمير . ومن هؤلاء استركل الذي يرى أن هناك ارتباطا ايجابيا بين المرض النفسي وعذاب الضمير ، فالاثم قد يكون له تأثير ضار مدمر للشخصية عندما يشعر به الانسان ولا يستطيع أن يعبر عنه أو يصححه وتلعب التربية الجيدة في الأسرة والمدرسة دورها في العناية بنمو الذات وتنميتها ومساعدتها على النضج لكي تصبح صمام أمن للفرد ، وملاءمة الذات عملية يستطيع أن يقوم بها المعلم وعالم الدين والاباء والامهات والموجه النفسي .

ويرى أصحاب هذا المذهب : ان الدين هو الطريق الى العقل والقلب وهو يحدث نوعا من غسيل المخ للفرد ، والدين هو الطريق الى ابقاء ودوام القيم الانسانية التي تعتبر اطارا سليما لسلوك الفرد وتصرفاته وأسلوب حياته ، وهو من العوامل المساعدة للانسان على التغلب على التوترات والصراعات التي يتعرض لها .

العلاج النفسي في الاسلام

يقوم العلاج النفسي في الاسلام على أساس روحي يدعو الانسان الى معرفه مكانته في الكون ، فهو خليفة الله في الارض ، خلقه وسخر له جميع ما في الكون حتى يقوم بعمارة الارض وتحقيق العدل فيها. فالاسلام يدعو الانسان الى حسن ادراك صلة الله بالوجود ومكانته منه قبل كل شيء ، ثم يغذي قلبه وعقله بمبادىء الاسلام السامية كالمحبة والأخوة والبر والتقوى ، وعلى أساس هذه المبادىء ينظم الانسان حياته كلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويحقق رسالة الله في الارض .

ويبدأ العلاج بالنسبة للمريض عن طريق وصله بالله تعالى ، فيبدأ في الشعور بالراحة والطمأنينة لانه يحس بأن له سندا قويا في الحياة فيبعثه هذا على التغلب على مشكلاته والنظر الى الحياة بعين راضية .

والايمان هو نظافة القلب والنفس من الوساوس والشكوك ، وهو الدعم الذي ينشأ على هذه النظافة للخلق القويم والجسم السليم . والايمان لذلك يزيل جميع العلل المادية والحضارية التي تضاعفت في عالمنا المعاصر اذ أن الامراض النفسية تزداد مع نشاط الحياة القائمة على المادة وحدها بعيدة عن الايمان وقوته .

ان الانسان يصبح على افضل ما يمكن عندما يكون على وفاق مع خالقه ، يقول الدكتور كارل بونج وهو من أعظم أطباء النفس في كتابه: الانسان العصري يبحث عن نفسه : « ان كل المرضى الذين استشاروني خلال الثلاثين سنة الماضية من كل أنحاء العالم كان مرضهم هو نقص ايمانهم وتزعزع عقائدهم ، ولمينالوا الشفاء الا بعد أن استعادوا ايمانهم » ويقول ديل كارنيجي : « ان أطباء النفس يدركون أن الايمان القوي والاستمساك بالدين كفيلان بأن يقهرا القلق والتوتر العصبي وأن يشفيا هذه الامراض » والاطباء النفسانيون ذكروا العلاج بعد أن لمسوا بأنفسهم في مصحاتهم مدى انتشار الامراض النفسية وعمقها في المجتمعات المتمدينة ومدى تأثيرها على الناس وسلوكهم ، ذلك لانهم ساروا في اتجاه المادة بدون أن يكون لديهم مصدر من الايمان يحميهم .. والدكتور ماير احد أطباء مستشفى ماير بأمريكا يقول : « ان القلق يجعل العصارات الهاضمة تتحول الى عصارات سامة تؤدي في كثير من الاحيان الى قرحة المعدة » ويصف الدكتور وليم جيمس استاذ الفلسفة في جامعة هارفارد العلاج في قوله : « ان أعظم علاج ولا شك هو الايمان » .

ولقد نشرت مجلة ليديز هوم جورنال احصائية عن القلق جاء فيها : « أن سبعين في المائة من القلق الذي يعانيه الناس مرجعه الى المال وليس من وقاية للانسان من هذه الحوادث الا الايمان بالله الرزاق الذي قسم الارزاق بين العباد دون أن يكون للمرء دخل فيها » .

ويأخذ الدكتور بول ارنست أدولف الطبيب الجراح الموضوع من زاوية أخرى فيقول : « ان معظم القرح المعوية لا ترجع الى ما يأكله الناس وانما الى ما تأكله قلوبهم ، ولا بد لعلاج المريض من علاج قلبه وأحقاده أولا » .

وفي الاحصائية التي نشرتها الولايات المتحدة الامريكية عقب الحرب العالمية الثانية عن المجندين والمبعدين عن التجنيد لاسباب نفسية جاء فيها : أن المطلوبين للتجنيد كانوا خمسة ملايين ابعد منهم لامراض نفسية ١٨٤٠,٠٠٠ بنسبة ٣٥ ٪ ثم سرح بعد الدخول ٧١٨,١٨٤ لأسباب نفسية ايضا فبلغت النسبة بذلك اكثر من ٥٠ ٪ وهي نتيجة مروعة بالنسبة لأكبر دولة في التقدم المادي

والعلمي في عصرنا الحاضر .

ولكن : مم يقلق الانسان في هذه الحياة ؟ قد يقلق من خوف الفقر وهنا يصل الاسلام الانسان بالله الذي تكفل برزق كل حي : **(وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والارض انه لحق مثل ماانكم تنطقون)** الذاريات/٢٢و٢٣ وعلى الانسان أن يلجأ الى الله بلا وساطة بينهما .. يلجأ الى الله ويستعين به ويطلب منه أن يحميه من الفقر ، ولكن الدعاء لا يكون لطلب الحماية من الفقر وحده ولكن من أشياء اخرى تؤثر في صحة الانسان النفسية ، وقد ذكر في الحديث الشريف : (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) رواه أبو داود . وأيضا في الحديث الشريف : (اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت) وهنا يربط بين الكفر والفقر وبين الدنيا والاخرة .. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابا امامة في المسجد في غير اوقات الصلاة فقال له : (مالي أراك يا أبا امامة في المسجد في غير اوقات الصلاة) فقال يا رسول الله : هموم لزمتني وديون ركبتني . فقال عليه الصلاة والسلام : (الا أعلمك كلمات تقولها في الصباح والمساء فرج الله عنك همك وقضى دينك ؟) فقال : بلى يا رسول الله . قال : (قل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل ، واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) قال ابو امامة : فما زلت أقولها حتى قضى الله عني ديني وفرج همي .

الخوف من الناس :

واذا كان الخوف من رئيس أو غيره فعليه أن يعتصم بالله، وأن يعلم الامة لو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه.. ولو اجتمعت على أن ينفعوه لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له كما جاء في وصية النبي الكريم لعبد الله ابن عباس فما في يد العبد قليل وما في يد الله كثير ، بل أن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ولو كان الامر كذلك ما سقى الكافر منها جرعة ماء .

الخوف من الله :

وان كان الخوف من معصية اقترفها الانسان فالله سبحانه وتعالى قد فتح باب التوبة على مصراعيه في قوله تعالى : **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)** الزمر /٥٣ فهي رحمة واسعة تسع كل معصية وتسع الشاردين جميعا وتدعوهم الى الأمل والرجاء ، ذلك لأن الله يعلم ضعف الانسان ويعلم العوامل المتسلطة عليه من داخل كيانه ومن خارجه ، والله لذلك يمده بالعون ويوسع له في الرحمة ، ولا يطلب من عباده المسرفين على أنفسهم الا الانابة والاسلام والعودة الى ايثار الطاعة بلا طقوس ولاحواجز ولا وسطاء ولا شفعاء ، صلة مباشرة بين العبد وربه .. وقد سمع عمر

ابن الخطاب أن رجلا انتابه اليأس من مغفرة الله فأغرق نفســـه في المعاصي فكتب اليه عمر بن الخطاب كتابا يقول فيه : **(حم،تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم،غافــر الذنب وقابل التوب شديد العقاب)** غافر/ ١ ــ ٣ . فأخذ يكرر قوله تعالى : غافر الذنب وقابل التوب حتى تاب الى الله فتاب الله عليه .

الحـــب :

ويأخذ الحب كثيرا مـــن التفكير والوقت في العصر الحديث، وما أكثر مشكلاته وما أكثر الامراض النفسية التي تنجم عنه ، ولعل خير منيحدثنا في هذا الموضوع الطبيب الانجليــزي ترومان .ك ــ بريل مدير المستشفى النفسي بلندن فهو يقول : « لعل أغرب تجارة كسب منها التجار ــ الالوف من الملايين : تجارة الحب وصـــناعة السينما ونحوها ، لقــد ساعــدوا في افساد عواطف هذا الجيل مـــن الشباب الذي ولد بعد الحـــرب » وقالوا له : أن الحب جميل وساحر واصبحت كلمة الحب صورة خيالية لا يستطيع الانسان أن يصل اليهـــا فيعجز الانسان عن ممارسة الحب وعن الرضا العاطفي . وبذلك يختلف الانسان عن أفكـــاره لأن الواقـــع يصدمها . »

وقد طلب الدكتـــور بريـــل منـــع وسائل الدعاية من نشر هذهالمفاهيم لخطورتها وحتى نحفظ نفوسالشباب ثم طلب أن يعرف المجتمع الانساني صاحب الثقافة الغربية حقائقالحياة جيدا وأن يقنع الانسان بأن يتعامل مع الحب كعاطفة انسانية لا كشيء يدمر ويفتك ويطلب الولاء والتقديس.

ويرسم الدكتوربريل طريقة للعلاج فيطلب من الانسان أن يمارسالعمل اليدوي حتى كهواية لأنـــه يعطـــي الانسان رجلا أو امراة درجة مـــن الثقة بالنفس وهي مطلوبة حتـــى يتعرف جيدا على قدراته، فعزله عن العمل اليدوي عزل عن الثقة بالنفس وعندما يثق الانسان بنفسه فانـــه يتعلم كيف يثق بالاخرين ... وقـــد لحظت أن الدكتور بريل لم يتعرض الى الاتجاه الى الله مع أنه حجـــر الزاوية .

والاسلام يبدأ في كل علاج نفسي بايجاد الصلة القوية بالله فهو نعـــم المعين لعبده في كل وقت ــ وقد فتح الباب امـــام الجميع : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)** البقرة/١٨٦ . كما يدعو الله ويلجأ اليه في الصلاةويطلب منه العون ... ثم يناقش المشكلة مناقشة هادئة حتى يصـــل الاقتنـــاع الى قلبه فيساعده هذا على الشفاء من مرضه . جاء شاب الى النبـــي صلوات الله عليه وطلب منه أنيصرح له بالزنا لانه تمكن منه فلا يستطيع التخلي عنه وبدأ النبي الكريم يناقشه في هذه المسألة قائلا له : (أترضاه لأمك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأمهاتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لأختك ؟) قالالشاب : لا ، قال النبي الكريم : (وكذلك الناس لا يرضونه لأخواتهم) ثم قال له : (هل ترضاه لابنتك ؟) قال الشاب : لا ، قال النبي الكريـــم : (وكـــذلك النـــاس لا يرضونه لبناتهم) .. فاقتنع الشاب

بهذا المنطق ، وعزم في نفسه على امر ، وطلب من النبي أن يدعو لـــه فدعا له ، ومسح على قلبه ، وشفى الشاب من مرضه .. رواه احمد .

وتذكر الانسان لله في أشد الأوقات يحميه من الوقوع في الخطأ ، وهذا ما حدث مع نبي الله يوسف فمع انه كان غلاما في بيت وزير يعيش فـــي مظاهر النعمة ، ومع أن التي راودته عن نفسها هي سيدته الا أنه رفض الفاحشة في اصرار رائع قائلا : انه ربى احسن مثواي انـــــه لا يفلح الظالمون .

والتاريـــخ الاسلامي يحدثنـــا أن الشاب المسلم عبد الله الذي لقـــب بالقس لكثرة عبادته وورعه احـــب سلامة حبا جعل الناس يطلقون عليها سلامة القس .. وقـــد استعملت سلامة كل وسائل الاغراء معه فلـــم تفلح في جذبه الى ما تريد ، واخيرا صرحت بما تريد وقالت له : انـــي أحبك ، فقال : وانا والله الذي لا اله الا هو ، قالت واشتهى أن اضع فمي على فمك ، فقال : وانا والله الذي لا اله الا هو ، قالت : فما يمنعـــك فوالله ان المكان لخال ؟ فقال يمنعني قوله تعالى : **(الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين)** الزخرف/٦٧ ثم خرج ولم يعد بعد ذلك أبدا .

الهـــم :

وقد تضيق نفس الانسان لسبب من الاسباب قد يكون الهـــم بسبب شك قاتل أصاب الانسان بســـبب مشكلة من مشكلات الحياة ، وعلى الانسان أن يبحث فيها بحثاموضوعيا بعيدا عن الانفعال ، فهذا البحـــث يوصل الىنتيجة طبيعية فان لميستطع أن يصل بنفسه ساعده مخلص على ذلك ، ومن ذلك ما رواه البخاري :

« أن ضمضم بن قتاده اتى النبـــي عليه السلام فقال : يا رسول اللـــه ولد لي غلام أسود .. وكان ضمضم أبيض اللون .. وكأنه يستنكر أن يولد للأبيض ولد أسود وهذا تعريض ينفي نسبه منه والحاق التهمة بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (هل لك من ابل ؟) قال : نعـــم . قال صلى الله عليه وسلم : (مـــا الوانها ؟) قال : حمر قال : (فهل فيها من جمل أورق ؟) — أي لونه بياض الى سواد — قال : نعم . قال: (فانى ذلك ؟) « أي من أين أتـــاه هذا اللون الذي ليس في أبوَيه » . فقال الرجل : لعله نزعه عرق » .. وهكذا تركه النبي عليه السلام يجيب نفسه بنفسه ، ويقنع عقله بمنطقه ، وكأنه يقرر حقيقة الوراثة النوعيـــة لأفراد الجنس ، ويتحدث بلغة علماء القرن العشرين : الامر الذي اكده الرسول عليه السلام حين رد عليه في النهاية وقال : (لعل ابنك هذا نزعه عرق) وانصرف الرجل بعد أن ارتاحت أعصابه ، ولان قياده ، وتلقى مشفوعة بنظائرها، مدعمة بقياسها. الحكمة صافية مـــن نبـــع الحكمة

ويقول الدكتور الكسيس كاريل : « انالنشاط الروحي يسبب تغييرات تشريحية او وظيفيـــة في الانســـجة والاعضاء على السواء . انه مـــــن المستطاع أن يحس الانسان باللـــه بنفس السهولة التي يحس بها حرارة الشمس أو وجود صديق » ومن هنا

قال الدكتور فرانك لوباخ العـالم النفسي الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم انكلست بمفردك ابدا ، فاذا كنت علـى جانب مـن الطريق فسر وانت على يقين من ان الله معك » .وقد استخلص علماء النفس من تجاربهم في حقل العلاج النفسي ان الذي يعتنق دينا يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له ، قال الدكتور هنري لنك : « انه عين مستشارا في مصلحة تشـغيل المتعطلين بنيويورك ، ونيط به وضع الخطط ومراقبة الدراساتالاحصائية وقد أجرى تجاربه النفسية علىعشرة آلاف نفس فكانت النتيجة أن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دور العبادة يتمتع بشخصية اقوى وافضل ممن لا دين له او لا يزاول اية عبادة » .

ومن هنا فقد استخلص هـذه النتيجة التي تبين لنا مدى اهميـة الدين بالنسبة للانسان فقال : الدين ليس ملجأ الضعفاء ولكنه سـلاح الاقوياء ، فهو وسيلة الحياة الباسلة التي تنهض بالانسان ليصير سـيد بيئته المسيطر عليها لا فريستهـا ، وعبدها الخاضع ، وفي هذا الاتجاه يسير عالم النفس الشهير البروفسير يانج الذي لخص تجاربه عنالامراض النفسية في قوله : « طلب مني اناس كثيرون من جميع الدول المتحضـرة مشورة لأمراضهمالنفسية فيالسنوات الثلاثين الاخيرة ولم تكن المشكلة من هؤلاء المرضى الذين جاوزوا النصف الاول من حياتهم وهو ما بعد الـ ٣٥ الا الحرمان من العقيدة الدينية،ويمكن ان يقال ان مرضهم لم يكن الا لانهم فقدوا الشيء الذي تعطيه الاديـان الحاضرة للمؤمنين بها في كل عصر ، ولم يشف أحد من هؤلاء المرضى الا عندما استرجع فكرته الدينية .

خاتمـة :

وهكذا يتضح لنا الاسلوب الـذي عالج به الاسلام الامراض النفسيـة متخذا احدث الاساليب التي توصلت اليها البحوث الحديثة .

وقد بـدأ بالعناية مـن الناحية الانشائية حتى تنشأ النفس المسلمة نشأة سليمة سوية قوية فتستطيع ان تؤدي رسالتها في هذه الحياة . فاذا ما ضعفت في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب فان العـلاج الاسلامي كفيل بأن يعيـد للنفـس المسلمة اتزانها وصحتها ..

والله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الانسان ، وهو اعلم بما يصلح له ، واتصال الانسان بالله تعالـى وبتعاليمه وبقرآنه هو الشفاء مـن كل داء : **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** الاسراء/٨٢

ونحن في هذا الجو المتصارع ، وفي جو الضغوط اللانهائية على النفس وعلى الأعصاب ، وفي الجو الـذي يريد الناس فيه أن يحسوا بالراحة والطمأنينة والسعادة ، وأن يشعروا بقيمتهم في الحياة وبأثرهم في جوانبها .

نحن في حاجـة الى الرجوع الى الاسلام نقتبس منه ما يحمينا مـن الأمراض المختلفة ، كما نقتبس منه العلاج لأمراضنا النفسية والاجتماعية .. وبذلك نعيش في سعادة ونعطي لهذا العالم الحائر الأسلوب الأمثـل الذي يجعله يعيش فيسعادة دائمة .

من مظاهر قدرة الله

قال تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا » الاية ١٢ من سورة الاسراء .

مراتب السرور

اول مراتب السرور (الجذل والابتهاج) ، ثم الاستبشار ، ثم الارتياح ويسمى « الابرنشاق » قال الاصمعي : « حدثت الرشيد حديثا فابرنشق له اي ارتاح ، ثم الفرح ، فاذا اشتد الفرح سمى المرح ، قال تعالى : « ولا تمش في الارض مرحا » .

ملح البلد

كان سفيان الثوري ــ رضى الله عنه ــ يقول : « اذا فسد العلماء ، فمن بقى في الدنيا يصلحهم ؟ » ثم ينشد قائلا :

يامعشر العلماء يا ملح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد ؟

حب الوطن

قال ابن الرومي :

ولى منزل آليت الا ابيعه
والا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
فقد الفته النفس حتى كأنه
لها جسد ، ان غاب غودرت هالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ، ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

اعدها : ابو طارق

أعظم أجرا

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : ان المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) .

مالى الى ذلك سـبيل

جاء عتبة بن سعيد بن العاص الى عمر عبد العزيز ، وكان صديقا له ، وقال : يا امير المؤمنين : ان سليمان قد امر لي بعشرين الف دينار . حتى انتهت الى ديوان الختم ، ولم يبق الا قبضها ، فتوفي على ذلك ، وامير المؤمنين اولى باتمام الصنيع عندي ، وما بيني وبينه أعظم مما كان بيني وبين سـليمان .

فقال عمر : عشرون الف دينار تغنى اربعة آلاف بيت من المسلمين . ادفعها الى رجل واحد ! والله مالي الى ذلك سبيل .

ثلاثة لا أكافئهم .. فأما الرابع ...

قال ابن عباس : ثلاثة لا اكافئهم :
رجل بدائي بالسلام .. ورجل وسع لي في المجلس
ورجل اغبرت قدماه في المشي الى ارادة التسليم على .
فأما الرابع فلا يكافئه الا الله جل وعز . قيل : ومن هو ؟
قال : رجل نزل به امر ، فبات ليلته يفكر بمن يبرله ، ثم رآني اهلا لحاجته ، فأنزلها بي .

أي الاعمال أفضل ؟

سئل رجل : اي الاعمال افضل ؟
قال : ادخال السرور على المؤمن
قيل له : اي الدنيا احب اليك ؟
قال : الافضال على الاخوان



بقلم المهندس / سعد شعبان

البروج في الأذهـــان :

ارتبطت البروج في أذهان الكثيرين بالحظ ، ودرج اغلب الناس على مطالعة اخبار الحظ في الصحف اليومية والمجلات محددة ببرج الشخص الذي يقع فيـــه تاريـــخ مولده . والحقيقة أن اسفاف الربط بين حظوظ الناس وابراج السماء، تنحدر أفكاره منذ شاع بين المسلمين بعض دعاة الدجل الذين طاب لهم الترويج لعلم اسموه علم الهيأة ، ربطوا فيه بين أسم الشخص ، واسمي ابويه وتاريخ مولده ، مع قدره وحياته وحظه في الحياة . ولقد استغلوا في ذلك شغف اغلب الناس بمعرفة الغيب والتطلع الى المستقبل ، واستطابة لكل خيرات الدنيـــا . وغاب عنهم حديث رسول الله صلى الله عليه وســـلم : (كذب المنجمون ولـــو صـــدقـــوا) .

غير أن بروج السماء حقائق فلكية ورد ذكرها في القرآن الكريم : **(والسماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود، قتل اصحاب الأخـــدود)** وسميت السورة رقم (٨٥) من القرآن باسم سورة البروج . وهذه حقيقة تعكس مدى ما كان عليـــه العرب منذ ما قبل الاسلام من دراية بحقائق الكون . ذلك أن علم الفلك لم يظهر في أوروبا الا في القرون الوسطى بعد ظهور الاسلام بعـــدة قـــرون .

* (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب .· الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) .

آل عمران — ١٩٠ و ١٩١

* (خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى الا هو العزيز الغفار) .

الزمر — ٥

* (والسماء ذات البروج. واليوم الموعود. وشاهد ومشهود)

البروج — ١—٣

ولقد لقيت الظواهر والقياسات الفلكية من المسلمين كثيرا من الاهتمام بعدما اشار القرآن اليها في اكثر من موقع ، وبعدما ورد ذكر كثير من حقائقها في كثير من سوره .

ومن اهم الدوافع التي حث الاسلام الانسان المسلم عليها التأمل والتفكير فيما حوله . ومن اعظم ما اشارت اليه الآيات الكونية في القرآن الظواهر الكونية ، باعتبارها تلقى بروعة نظامها ودقة تتابعها في قلب المتأمل لها ، بأثر ضخامة الكون الذي نعيش فيه والذي ندركه من حول أرضنا ، فينطلق العقل الى التفكير في قدرة الخالق الذي ابدع كل شيء خلقه .

(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السمواتوالأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) آل عمران/١٩٠ و ١٩١ .

ولقد تعرض القرآن لنظرية نشأة الكون ، وخلق السموات والأرض ، والظواهر الفلكية المتكررة يوميا كالشروق والغروب وتعاقب الظلام في الليل بعد الضياء في النهار ومسارات الكواكب ومنازل القمر ، ودوران الارض حول الشمس ودورانها حول نفسها . وهذه كلها حقائق علمية دفع القرآن المسلمين الى التأمل فيها . بل حثهم على ما هو ابعد الى التأمل في اعماق الكون وما فيه من سبع سماوات طباق ، تتوزع فيها النجوم ، واجرام السماء الأخرى . والمح الى امكانات وجود حياة نباتية وحيوانية في بعض من ارجاء هذا الكون بقوله تعالى : **(ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)** النمل/٢٥ . وقوله أيضا عز من قائل : **(الذي يخرج الخبء في السموات والأرض)** . والخبء هو الزرع .. لذلك عندما يرد ذكر: **« البروج »**

في القرآن ، في صيغة القسم فليس ذلك الا ضمن الاشارات الكونية العديـــدة التي وردت في الكتاب الكريم والتي تلفت فكر المسلم الى الظواهر الفلكية .

وموضوعنا هو وقفة لتفهم حقيقة هذه **البروج** .

نجـــوم السمـــــــاء :

نظرة واحدة الى السماء في ليلة صافية تظهر للعين المجردة آلافـــا مـــن النجوم تتباين في درجات لمعانها ، والوانها ، واحجامها . ولكن هذا الذي تـــراه العين لا يمثل غير نذر يسير مما يمكن ان نراه من خلال المراقب او المراصـــد الفلكيـــة ، التي تستطيع أن تكشف عن الملايين من النجوم . وبعد ذلك هناك ملايين بل بلايين من النجوم الأخرى التي لا تستطيع المراصد ان تراها والتـــي توجد في أعماق المجرات الخارجية .

والحقائق الراسخة التي توالت خلال قرون طويلة ، وعبر حضارات مختلفة تسجل أن كلا من هذه النجوم شموس متقدة كشمسنا في طبيعتها . اي هي أتون متقـــد يبعث الحرارة والضوء فيما حوله من فضاء . ولكن اغلب هذه الشموس تجل عن شمسنا في حجمها ، فبعضها يزيد حجمه عن حجم الشمس ملايين او يزيد .. والسؤال الذي لا بد ان يراود أذهاننا هو ماذا يحمي اهل الأرض من هذه الشموس المتقدة ، والتي لا تظهر لنا الا كرؤوس الدبابيس رقيقة وضئيلة؟ والرد أن حكمة الله تتجلى في بعدها عنا والتي تعبر عنها الآية الكريمة :**(فلا اقسم بمواقع النجوم • وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)** الواقعة/٧٥ و ٧٦ .

ومهما حاولنا استيعاب مقدار ابعاد هذه النجوم ، فستجل عن الوصف ، وتفـــوق الخيـــال . ذلك ان الأرقام العادية لا تستطيع ان تعبر عن هذه الأبعاد الشاسعة ، والا لاضطررنا لاستخدام آلاف الأصفار أمام الأرقام . ومن ثم لجأ علماء الفلك الى ابتكار وحدة لقياس المسافات المهولة ، اسموها:«السنة الضوئية» ورغم أن لفظ السنة يعبر عن وحدة للزمن ، الا ان المقصود به المسافة التـــي يقطعها الضوء خلال سنة . والتموجات الضوئية هي أسرع ما خلقه الله فـــي الطبيعة فسرعة الضوء تعادل (١٨٦) الف ميل في الثانية الواحدة ، ولذلـــك فالمسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة تساوي ستة مليون مليون ميـــل تقريبا . فاذا قسنا ابعاد النجوم بهذه الوحدة الطولية الكبيرة نجد ان اقرب النجوم الينا وهو نجم:« الأقرب القنطوري » يبعد عنا ٢ر٤ سنة ضوئية ، وبلغة المسافات يعادل ٢٥ مليون مليون ميل تقريبا . .ومعنى ذلك ان بعده يفوق بعد الشمس عنا ٣٠٠ الف مرة ، اذ أن بعد الأرض عن الشمس لا يتجاوز ٩٣ مليون ميلا فقط .

وعلى سبيل المثال لا الحصر فان سائر النجوم ابعادها مهولة مثل :ـــ

نجـــم الطـــائـــر بعده ½١٤ سنة ضوئية .

ونجـــم النســـــر بعده ٣٠ سنة ضوئية .

ونجـــم السمـــاك بعده ٥٠ سنة ضوئية .

ونجم الشعرى اليمانية بعده ٩ سنة ضوئية .

بينما الشمس لا يتجاوز بعدها ٨½ دقيقة ضوئية .

وهناك بلايين من النجوم الاخرى التي لو عددنا ابعادها ، فسنجد أنفسنا امام تيـه مـن المسافات الشاسعة . ولذلك اتى تعبير العزيز العليم بالقسم بأبعاد هذه النجوم معبرا عن عظم هذه الأبعاد .

وتتوزع النجوم حولنا في مدن نجمية، فبعضها يوجد مع الشمس في «جزيرة» نجمية واحدة تسمى: **« المجرة »** ، اي هي مجرتنا التي تقع فيها الأرض التي تدين بـولاء الجاذبية للشمس . بينما تقع النجوم الاخرى في جزر نجمية أخـرى ، يطلق عليها الفلكيون اسم: « المجرات الخارجية » .

قـرى ومـدن نجميـة :

كما يتجمع الناس على الأرض ، في قرى ومدن ، كذلك تصـور الفلكيون المجموعات المتقاربة من النجوم على صفحة السماء المرئية ، فيما يشبه القرى والمدن واطلقوا على كل منها اسماء ، والمجموعة النجمية هي بلغـة العلم **« الكوكبـة »** .

ولقد ولع الأقدمون عبر حضارات الكلدانيين والبابليين والصينيين والفراعنة والرومان والفرس ثم العرب ، بتصور صفحة السماء والنجوم موزعة فيها على هيئات حيوانات او طيور او زواحف ، او ابطال لاساطير او خرافات . ومن ثـم نجد أن اغلب كوكبات النجوم تحمل اسماء الحيوانات مثل: (الحمل ــ الاسد ــ الزرافة ــ الكلب ــ الدب ــ الجدي ــ الفرس) او اسماء الطيور مثل: (ثعبان البحر ــ التنين ــ الحية ــ العقرب ــ الحوت ــ السرطان ــ القيطي) .

او اسماء ابطال الاساطير مثل: (المرأة المسلسلة ــ ذات الشعور ــ الجبار ــ هرقل ــ رأس الغول ــ العذراء) . او الادوات المستخدمة مثل: (الكرسي ــ التاج ــ الميزان ــ الدلو ــ السهم ــ القوس) .. وما هذه الاسماء الا تبـع للاشكال المميزة لتوزع مجموعات النجوم المتقاربة كما تصورها القدامى ، فقـد ربطوا بخطوط بين اكثر هذه النجوم لمعانا ووجدوها تشـابه الاسـم الـذي اطلقـوه عليهـا .

ولذلك لو رسمنا خريطة لنجوم السماء ، نجد ان هذه الكوكبات هي المعها، وهناك آلاف اخرى غيرها يصعب على العين تمييزها او ربطها بغيرها .

دائــرة البـــــروج :

تبدو لنا الشمس في حركتها وكأنها تدور حولنا ، ولكن الحقيقة ان هـــذه حركة ظاهرية ، أما الحركة الحقيقية فهي أن الأرض تدور حول الشمس في مدار يميل على خط الاستواء بمقدار: (٢٣½) درجة . وتتـــم الأرض دورتها حـــول الشمس خلال: (٣٦٥) يوما على هذا المدار ثم تكرر الدوران خلال ما أسميناه الســـنة أو العــــام .

ولو قسمنا هذا المدار الظاهري للشمس ، فسنجده محاطا من كل اتجاه بمجموعات من الكوكبات النجوم ، لأن الشمس قريبة جدا منا ، لو قسنا بعدهـــا عنا بالنسبة لأبعاد سائر النجوم في الكوكبات كما سبق أن أوضحنا .

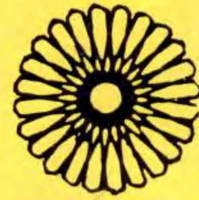
ومن ثم تتوزع الكوكبات النجمية في كل اتجاه حول مدار الشمس فيما أطلق عليـــه الفلكيون اسم:« القبة الكونية » ، أو نهاية ما يمكن أن تكشفه ابصـــارنا ومراصـــدنـــا .

ولقد قسم الاقدمون المدار الظاهري للشمس الى اثنى عشر جزءا ، اي خلال كل شهر من شهور السنة . وحددوا أهم الكوكبات التي تظهر في كل جزء ، على شريط يمتد على جانبي مدار الشمس بمقدار تسع درجات على كل جانب واسموا هذا الجزء باسم البرج ، وبالطبع فان كوكبات النجوم لا يمكن ان تظهر عند ظهور الشمس اثناء النهار ، بل تبدو خلال حلكة ظلام الليل .

وعلى مدار السنة نجد أن مواعيد مرور الشمس بهذه البروج هي :ـــ

مسلسل	البرج	مـــن	الـــى
١	الحمل	٢١ مارس	٢٠ ابريل
٢	الثـــور	٢١ ابريل	٢١ مايو
٣	الجوزاء أو (التوامين)	٢٢ مايـــو	٢١ يونيو
٤	السرطان	٢٢ يونيو	٢٢ يوليو
٥	الاســـد	٢٣ يوليو	٢٢ أغسطس
٦	العذراء أو (السنبلة)	٢٣ اغسطس	٢٢ سبتمبر
٧	الميزان	٢٣ سبتمبر	٢٢ اكتوبر
٨	العقرب	٢٣ اكتوبر	٢١ نوفمبر
٩	القوس أو (الرامي)	٢٢ نوفمبر	٢١ ديسمبر
١٠	الجـــدي	٢٢ ديسمبر	٢٠ يناير
١١	الدلو أو (الساقي)	٢١ يناير	١٨ فبراير
١٢	الحوت أو (السمكة)	١٩ فبراير	٢٠ مارس

ولو تطلعنا الى توزع نجوم برج العقرب مثلا الذي يمكن تمييزه بسهولة في شهور الخريف في نصف الكرة الشمالي يسهل علينا تصور توزع نجومه اللامعة على هيئة عقرب له ذنب معقوف وجسم وأرجل .



لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الأضداد في كلام العرب

قال التوزي : يقال : حرس فلان الشيء يحرسه حرسا وحراسة ، اذا تولى حفظه ورعايته .. والشيء محروس وحريس ، ويقال : حرس الشيء اذا سرقه مثل شاة محروسة . وحريسة . اي مسرقة . وفي الحديث الشريف:« لا قطع في حريسة الجبل » يعني في الشاة التي تسرق من الجبل .. لانها ليست في حرز معتبر شرعا ..

يقولون :

يقولون : قد اصفر وجهه من شدة المرض واحمر خده من شدة الخجل ، وعند المحققين يقال : اصفر واحمر في اللون الثابت المستقر .. اما اللون العارض الذي يتغير بتغير الاحوال فيقال له : احمار واصفار ، ليكون هناك فرق بين اللون الثابت والتلون العارض الذي يزول بزوال اسبابه ، وعلى هذا جاء الحديث الشريف : « فجعل يحمار مرة ويصفار اخرى » ..

تفصيل الشدة من أشياء وأفعال مختلفة:

الصر شدة البرد ، الأوار شدة حر الشمس ، الجشع شدة الحرص ، الخفر شدة الحياء ، الصلق شدة الصياح ومنه الحديث : (ليس منا من صلق ....) القحقحة شدة السير وفي الحديث الشريف:(شر السير القحقحة) الغيهب شدة سواد الليل ، السعار شدة الجوع ، الهلع شدة الجزع ، البث شدة الحزن ، الحس شدة القتل . قال تعالى : (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) آل عمران/١٥٢ ..



الأندلس

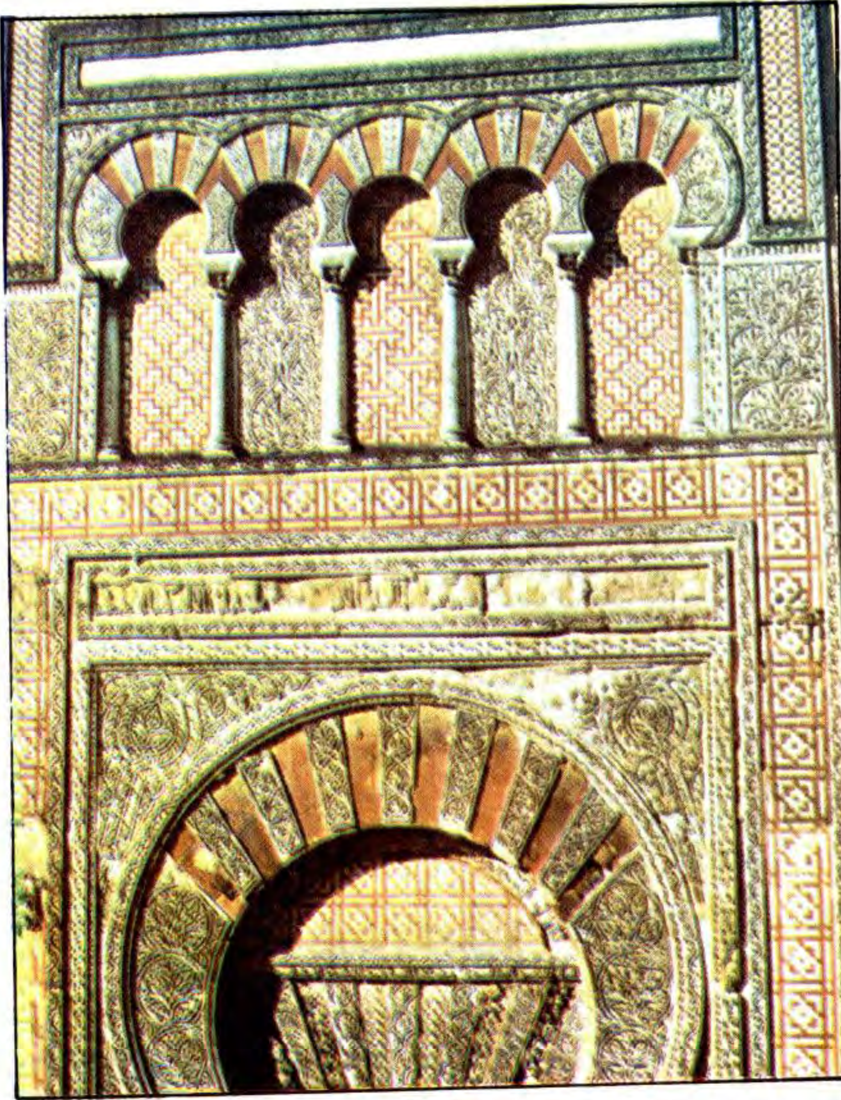
للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

الاندلس هو الاسم الذي اطلقه العرب على شبه جزيرة ايبريا بعد دخولها تحت الحكم العربي الاسلامي وكلمة اندلس محرفة من كلمة « فندالوشيا » وهو اسم كان يطلق على الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة. ومع تقلص النفوذ العربي عن الاندلس ، ظل اسم الاندلس يتقلص معه الى أن ثبت في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة للآن .

نبذة تاريخية :

دخلت شبه جزيرة ايبريا تحت الحكم العربي الاسلامي ، بعد أن فتحها طارق بن زياد غداة انتصاره الساحق على رودريك ملك القوط الغربيين في معركة شريش على ضفاف نهر وادي بكة يوم ٢٨ رمضان عام ٩٢ هـ — ٧١١م — واطلق العرب على هذه البلاد الجديدة اسم الاندلس وانسحب اسم طارق على هذا الجبل الرابض في الجنوب وليتسمى باسمه المضيق الفاصل بين افريقيا واوروبا ، والمتحكم في مدخل البحر الابيض المتوسط الغربي ، وما زال يعرف حتى الآن باسم مضيق جبل طارق .

ومنذ نزل طارق الى الاندلس ، وهزم القوط الغربيين حتى سارع ففتح قرطبة وطليطلة ، ولحق به موسى بن نصير حيث سقط في يد الاخير اشبيلية وماردة ، واجتمع الاثنان في طليطلة ، حيث اتجها لفتح



● عقد سطح يخفــف عنه عقد عائق على شكل حدوة الحصان ويحمل فوقه عقودا خمســة عمياء على نفس النمط والثروة الزخرفية فــي غنى عن التعليق عليها.

باقي البلاد مثل سرقسطة وبرشلونة ومرتفعات أرجون وليون ، ثــــم انفصل طارق ففتح جيليقية بينما اتجه موسى ففتح أربونة .

وأصبحت الاندلس ولاية أمويــة وكان مفروضا أن تنضم مع باقــي الولايات الاسلامية الاخرى الـــى الدولة العباسية بعد سقوط الاموية في دمشق ، ولكن على الرغم من أن العباسيين قد تتبعوا أفراد الاسرة الاموية ليقضوا عليهم واحدا بعد الآخر الا أن واحدا منهم وهو عبــد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش استطاع الهرب ووصل الى الاندلس حيث هزم واليها يوسف الفهري عند نهر « الوادي الكبير » ودخل قرطبة وبويع بالخلافة عام ١٣٨ هـ ليؤسس الخلافة الاموية في الغرب الاسلامي.

وتعاقب خلفاؤه من بعده ، ولكن مع ضعف هذه الخلافة استقل كــل أمير بمقاطعته فيما يعرف باســم ملوك الطوائف .

الا أن التطور الحضاري لم يأخذ جانب الضعف بل اخذ جانب القوة بسبب المنافسة الشديدة بين هؤلاء الامراء،



● عقد على شكل حدوة الحصان ذو زخـــارف نباتية ، وفي الاعلـــى شريط من الكتابة يحمل اسماء الله الحسنى .

وذلك على عكس الضعف السياسي الذي أوقعهم واحدا بعد الآخر في يد الاسبان والقوط المنتظرين للانقضاض في الوقت المناسب ، وبعضهم سقط في يد من جاوره من العرب ، وما بقى في يد العـــرب المسلمين في الاندلس انتقلت الزعامة السياسية من يدهم لتكون في يد حكام مراكش حيث جاء المرابطون في القـــرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، ثم الموحدون خلال القرنين الثانـــي عشر والثالث عشر لدعم وحماية المســـلمين في الاندلس .

الا أن الضعف كان يستمر وزاد معه فقد جهات عديدة من المسلمين لصالح الاسبان فقد سقطت ممالك عــــده كقرطبة وبلنسية واشبيلية وسرقسطة في الفترة من ١١١٨ الى ١٢٤٦ م ولكن مملكة غرناطةاستمرت حتى عام ١٤٩٢ م في يد بني الاحمر.

وازاء صمود غرناطة لجأ المسلمون في الممالك التي سقطت اليها ، وفيهم الفنان والصانع والاديـــب والشاعر والعالم، الامر الذي قاد الى حضارة مميزة في مملكة غرناطة .



● عقود ذات عمـد رشـيقة ، وزخرفـة رائعة .

● مجموعة من العقود والزخرفة الكتابيـة والابداع الفني الاسلامي وهذه العقـود منهـا المفصص وما هو على شكل حدوة الحصان .

الفن الاسلامي في الاندلس

والفنون الاسلامية على وجـه العموم قد ظهر منها عدة طرز ، فمنها الطراز الاموي والعباسي والسلجوقي والمغولـي والعثمانـي والهنـدي ... الخ ومن بين هذه الطرز نجد طرازين متعاقبين في الاندلس همـا الأموي الغربي والمغربي الاسباني وهو الذي يطلق عليه اسم الاسبانو موريسك . مع الاخذ في الاعتبار أن هناك في هذه الاقاليم المختلفة فـي الدولة الاسلامية ، كـان الفـن الاسلامي كما يقول الاستاذ احمـد حمدي : « يشترك في عدة مميزات أدت الى وجود فن أسلامي عـام وكان هناك فروق في الاقاليم ، الامر الذي نشأ معه طرز مختلفة على نحو ما سبق ذكره من طرز ومـدارس فنية متنوعة بحسب البلاد الاسلامية والعصور التاريخية . وأن هـذه الطرز تتطور فينشأ بعضها من بعض كما أنها تؤثر في بعضها » .

وكانت الاندلس بانتقالها الى حكم المرابطين قد فقدت هذا المركز الفني والثقافي المتميـز في غـرب العالم الاسلامي ، حيث أنه من المعـروف أن المرابطين ، كانـوا أهـل ورع وتقشف مما قل معه الاسراف وقلت أيضا الرغبة في الترف .

ولكن بسيطرة الموحدين بـدأت الفنون الاسلامية في هذه المنطقـة تنمو واصلة الى قمة الازدهار الفني والابداع . ومن الممكن القـول أن الفنون على فترة الموحدين قد أصبحت في منتهى الغنى بالابداع الفني اخراجا وزخرفة ، وأصبحت التحفة الواحدة تحمل ثروة طائلة من هذه الزخارف الرائعـة .

وفي مجال العمارة وجدنا فـي عمارة المساجد والزوايا والمدارس والقصور والحصـون والاضرحة والحمامات والاسـواق والقيسريات تطورا ضخما .

وعلى سبيل المثال كان فنـاء

الدانتلا وهذا النمط اشتهرت به هذه البلاد ناهيك عن استخدام المقرنصات أو الدلايات أو استخدام الزخــارف النباتية .

واشتهرت الاندلس أيضا بصناعة القراميد ويدلنا على ذلك الاتســاع الكبـــير في استخدامها في المبــاني المختلفة .

وفي الاخشاب نجد على عهـــد الموحدين وبني الاحمر أن الزخرفــة كانت امتدادا للزخرفــة الايوبيــة والملوكية في مصر ، حيث اســتمر ظهور الشكل النجمي المتطور الــى الطبق النجمي ، وكانت النجمة في الاندلس غــير متساوية الاضلاع ، وقد طعم الطبق النجمي بالصــدف والعاج أو طلــي بالالوان الزيتيــة واحيانا كانت الاخشاب تكسى بطبقة من الجص ثم تطبع بخاتم زخرفــي وتطلى بعد ذلك بألوان الزيت .

وقد ارتقــى الخزف في الاندلس بأنواعه المختلفة سواء كان ذو بريق معدني بنوعيه الذي يحمل أحدهما زهرة ذات خمس بتلات بلون أزرق محدد بخطوط بالبريق المعــدني ، ويعرف بخزف بلنسية ويحمل الثاني زخارف هندسية ونباتية محورة عن الطبيعة وأشكال رنوك ويعرف باسم خزف فلنسية . وسواء كان نوعــا آخر مرسوما تحت الطلاء وهو نوعان أحدهما شعبي انتشر في مدينتــي باترنا وماترنا في شرق الاندلــس وهــو غــير متقن الصنع والآخــر ارستقراطي فقد أنتج في داخل البلاد مثل غرناطة وطليطلة .

وهناك نوع ثالث هــو المحزوز تحت الدهان من الخزف أو الفخار



المسجد مكشوفا تحيط به الاروقــة اكبرها رواق القبلة وغالبا ما نجد في الفناء « فوارة » نافورة ، وتزخرف الجدران بالقاشاني أو الفسيفساء .

وفي مجال الفنون التطبيقية كان هناك النحت على الحجر والرخام — وكان الحفر على الخشب والمعروف أن الحفر كان في العصر الاموي عميقا ومحاكيا للطبيعة . اي تقليد ما هو موجود في الطبيعة . نلاحظ ذلــك أيضــا في الاندلس بأشكال رائعــة ونقوش وتخريمات يخالها المرء مثل



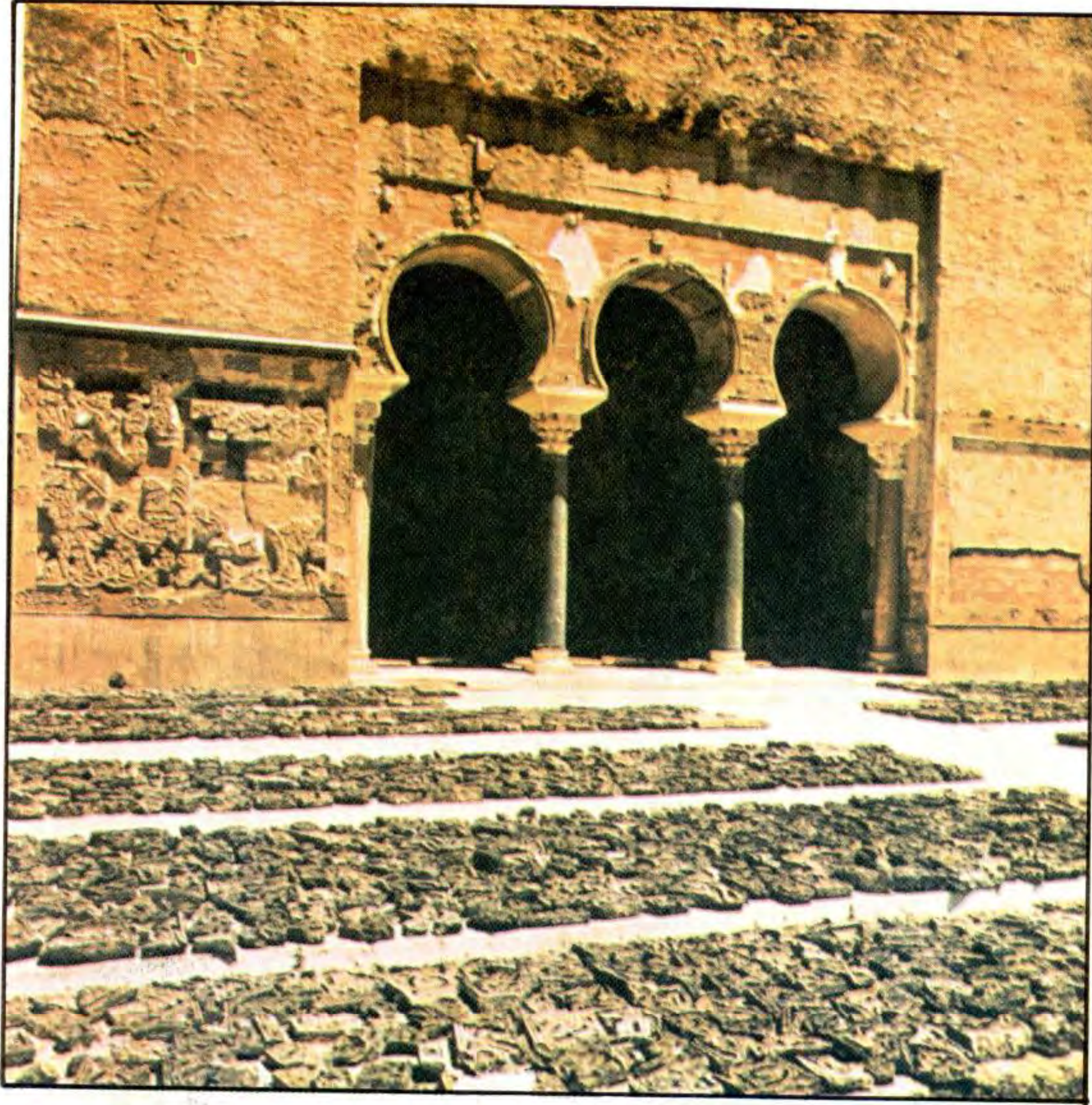
● الصناعات الخشبية المطعمـة بالعـاج والصدف من الفنون الاندلسية الاسـلامية الرائعـة .

وعموما فقد كان هذا النوع الاخير شعبيا كله .

والسجاد أيضا من الفن الاسلامي وهو نوع من الفرش بشرط ان يكون وبريا ومعقودا فقد انتشرت صناعته في الاندلس وذلك بسبب وجـــود المراعي الجيدة ، وكانت زخرفتــه على أشكال هندسية صغيرة الحجم بها شكل نجمي يشبه الاحجار الكريمة وخاصة الماس وقد اطلق عليه اسم السجاد الماسي ، وهناك نوع آخر أطلق عليه اسم سجاد هولباين نسبة الى هذا الرسام الاوروبي الذي أكثر من استخدامه في لوحاته ومصوراته، وقد استخدمت الكتابات الكوفية في شرائط والرسوم المحورة والزخارف في السجاد الاسباني .

امثلـــة فنيـــة :

واسبانيا اليوم على اتساعها مليئة



● بقايا قصر الزهراء.

بروائع الفنون الاسلامية وتزخـر المتاحف العالمية بالكميات الوفيرة من آثار المسلمين في الاندلس وعلـى ارض الاندلس ترك المسلمون المساجد والقصور والحصـون والاسوار والمآذن والمدارس والزوايا ... الخ بعضها قضى عليه الاسبان، وتكفل الزمن بجزء آخر ، وبقى القليل يحكي لنا قصة الحضارة ، قصة عظمـة المسلمين ، قصة الرقي والتقـدم الفني والعلمي والادبي في الاندلس .. فاذا ما اتحد ذلك مـع خصوبة

الاندلس وغناهـا ، وخضرتهـا وازهارها ورياحينها العبقـة فـان ذلك يعطي صورة خلابة ذات جلال ومعاني فريدة .. قل أن نجد لهـا مثيلا . ومن ثم فليس هناك ما يمنع من القول انهـا فعلا الفردوس المفقود .

والامثلة كثيرة فهذا هو عبدالرحمن الداخل أو صقر قريش يشيد قصر الرصافة على أحد التلال القريبة من قرطبة على نمط القصور الاموية في



● قاعة السباع .

الشـــام . .

وهو أيضا يشيد عام ١٦٩/١٧٠هـ المسجد الجامع في قرطبة والــذي استمر بناؤه سبع سنوات ويتم بعد وفاته . ويتميز هذا المسجد الفخم بأن رواق القبلة فيه يضم ١١ بلاطة تحددها بوائك ذات عقود مزدوجة أي عقد فوق عقد وهذه العقود على هيئة حدوة الحصان والعقود هنـا ذات صنجات تم تبادل الحجر مـع الآجر فيها .

وبلغ هذا الرواق مـن الضخامة ان الناظر اليه يجد نفسه أمام غابة من الأعمدة لها فروع من العقــود



● جامع قرطبة . جزء مما بناه عبد الرحمن الداخل ، عقوده مزدوجة تميزه عن باقـي المساجد

المزدوجة بلونيها الاحمر والابيـض بالتبادل ــ عقدا فوق آخر .

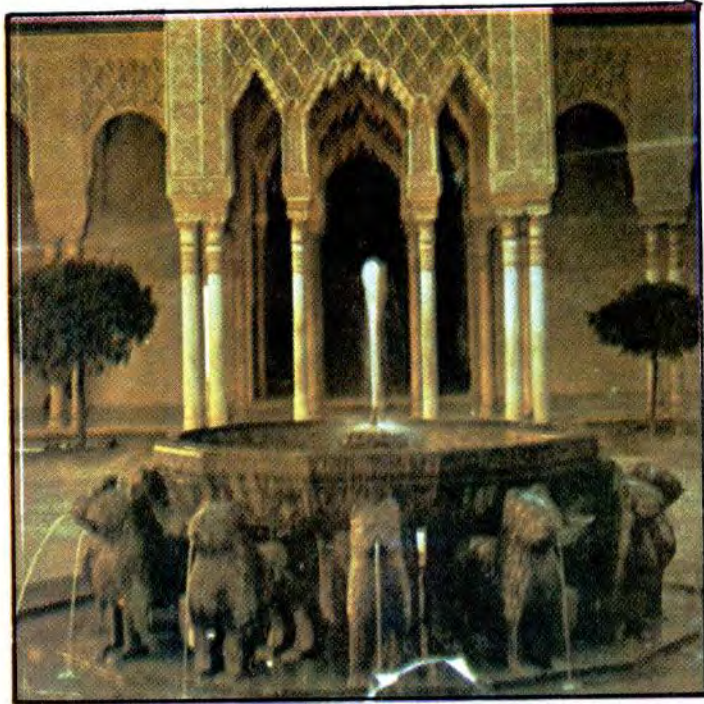
ويتميز هذا المسجد ايضابالزخارف المذهبة من الفسيفساء ، وخاصـة منطقة القبلة ، وتحتوي على رسوم وزخارف رائعة ، وهذه الزخـارف تعود الى عام ٣٥٤ هـ . أمام ابواب المسجد وشبابيكه فالزخارف تشـكل ثروة هائلة وخاصة هذه البلاطـات الرخامية المفرغة الموجـودة فـي الشبابيـك .

هذان فقط مثلان من الاندلس على العصر الاموي الغربي .. أما الامثلة في الطراز المغربي الاسباني فلعـل من اجمل ما وصل الينا من عهـد الموحدين هو المئذنة المعروفة لمسجد اشبيلية والتي غير الاسبان قمتهـا ووضعوا فوقها شارة تدور مع الريح وتسمى هذه المئذنة الآن باسـم الجيرالدا أي الدوارة .

الحمـراء

ونصل الان الـى افخم واعظـم واروع ما رأته عيوننا في الاندلس ، الى أبدع ما خلفه المسلمون هناك ، الى الدلالة القوية على ابداع العرب المسلمين . وعلى ما وصل اليه العرب هناك . قصر الحمراء .

وقصر الحمراء الذي نتكلم عنـه ساهم في انشائه ثلاثة وهم ابو الوليد اسماعيل وابنه ابو الحجاج يوسف



● صــحن الســباع
بالحمراء .



● قصر فينــا .

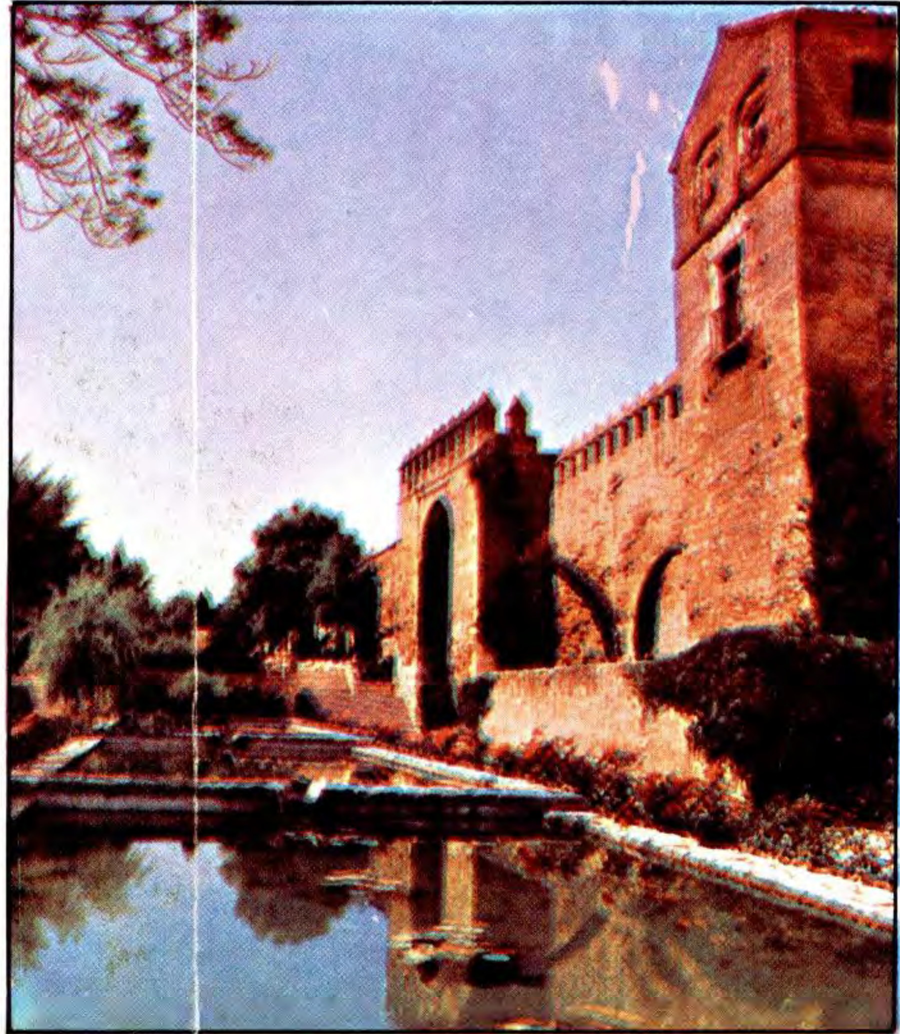


● حديقة أندلسية .

ثم ابنه محمد أو الغني بالله مــن سلاطين بني الاحمر في غرناطة .

ولعل من أشمل ما أثــر عــن الحمراء ما كتبه الاستاذ الدكتــور محمد عبد العزيز مرزوق في كتابــه « قصر الحمراء » حيث تناول القصر تأريخا ووصفا فنيــا ، فوصف لنــا عمارته وزخارفه وتوقف بنا خــلال ذلك وقفات يسترجع فيها الايــام الاخيرة للمسلمين في الاندلس .

والقصر يمكن أن نوجز وصفه في تكونه من ثلاثة أقسام : المشــور ، الديوان ، السكن وهــذه الاقسام الثلاثة كان لها وظائفها فالاول مكان لعمل الموظفين ، والثاني للسلطان ومن يستقبلهم ويحتوي على ساحة البركــة ، وقاعة البركة ، وقاعــة العرش ، وتعرف أيضا باسم قاعة السفراء ، أما القسم الثالث فيحتوي على صحن السباع المشهور وهــو صحن تتوسطه نافورة من الرخام بحوض كبير وآخر أصغر منه يحمله

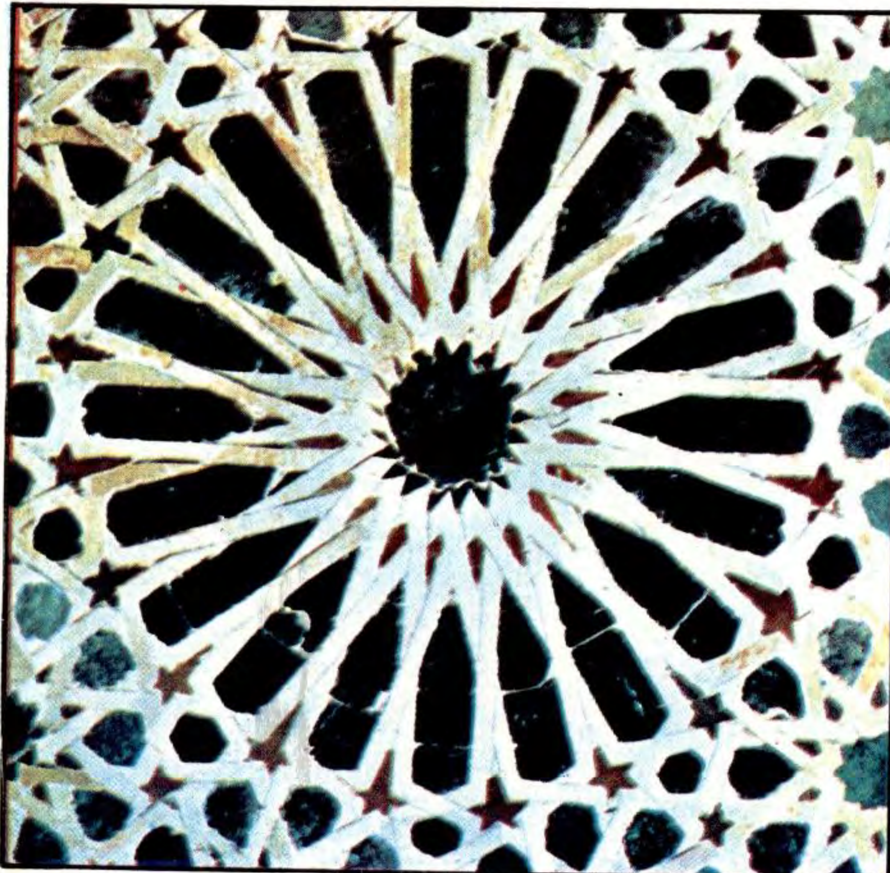


● دور المدورة .

اثنا عشر عمودا صغيرا ترتكز على ظهوره اثني عشر أسدا نحتت من الحجر ، وفي اجناب هذا الصحن جوسقان ، والجوسق هو قبة محمولة على أعمدة أو دعائم ، والجوسقان هنا محمولان على أعمدة رشيقة والزخارف علىهذه الجواسق غاية في الروعة والبهاء وعلى هذا الصحن أيضا قاعات تسمى الاولى بنو سراج والثانية قاعة العدل والثالثة هي قاعة الاختين التي يوجد في شمالها قاعة المشربية ، ويقع بجوار القصر قصر صغير يسمى جنة العريف ، ويصل الزائر الى قصر الحمراء بعد المرور على باب الرمان وباب الشريعة ، وبعد المرور أيضا على ساحة الجب وقصر شارل الخامس .

ولقد اعتبر الاستاذ أبو صالح الالفي في كتابه الفن الاسلامي أن لقصر الحمراء طرازا خاصا فيقول : « ان آثار طراز الحمراء كان له اثر كبير في الوصول الى حلول زخرفية شاعت في القرن ١٤ في كثير من المباني المغربية والاندلسية وأهمية الحمراء تعود الى طريقة توزيع المسطحات الزخرفية والمهارةالشديدة التي تصل الى درجة الاعجاز في السيطرة على الاعمال الجصية في اطارات وأشرطة » .





● اطباق نجمية ذات نجوم متعددة الرءوس، وغير متساوية ،ومطلية بالالوان الزيتية .

وبعــــد

اذا كانت هذه أمثلة للتقدم الفني فان التقــدم والرقــي في الاندلس الاسلامية قد نما ايضا في الشــعر والادب والعلوم .

فهناك ابن البيطار العالم في النبات وابن رشد الفيلسوف ، وابن عربي من ائمة الصوفية وابن جبير الرحالة المعروف ، وابن سهل الشاعر وابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة .. وغيرهم . وقد نقش من أشــــعار الاندلس على حوض نافورة صــحن السباع بالحمراء قصيدة رائعة لابن زمرك الشاعر يمدح فيها السلطان ويصف النافورة ومنها :

تبارك من اعطى الامام محمــدا
مغاني زانــت بالجمال المغانــي
والا فهذا الروض فيــه بدائعــا
ابى الله ان يلقي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورهــا
تحلى بمرفض الجمــان النواصيا

وقد نقل لنا صاحب كتــاب قصر الحمراء عدة قصائد شعرية علاوة على السابق تدل دلالة واضحة على تقدم الشعر في الاندلس .

ولماذا نذهب بعيدا لنتكلم عــن الرقي والحضارة في الاندلس ، الــم تكن الاندلس احــد معابر الحضارة العربية الاسلامية الى اوروبا والتي اعتبرت أحد العوامل الرئيسية في النهضة الاوروبية الحديثة ؟ الــم يخرج مــن اســبانيا والبرتغــال ــ الاندلس سابقا ــ اوائل حملات الكشوف الجغرافية ؟ ويجب علينــا



● زخارف نباتية ذات أغصان تنثني وتلتوي، وأوراق نباتية ، وأنصاف مراوح نخيلية في شكل متناسق بديــع .

أن نتساءل ؟ الم يكن في هذه الرحلات الاولى نفر من هؤلاء المسلمين الذين تسموا بأسماء أوروبية بعد خروج المسلمين من الاندلس أو من أبنائهم وبهذه الاسماء غير العربية لم يعرفوا ولم تسلط عليهم الاضواء ؟

ولماذا خرجت الكشوف الاولــى لاكتشاف العالم القديم والجديد .. اول الامــــر من اسبانيا والبرتغال الاندلس .. بالذات ؟

اسئلة جوابها لا يخرج عن وصف لنوعية مدى التقــدم الحضاري .. ومدى الرقي للاندلس على عهــــد المسلمين ، وعلى مدى الاثر الذي تركه هؤلاء العظماء يحاكي الزمــن قوة وشموخا كلما أراد الدارسون لتاريخ الاندلس الكشف عن مكنون تلك العظمة مع الايام .

رهين المحبسين

واتهامه بالإلحاد والزندقة



للأستاذ / عبد الكريم الخطيب



الذي يقرأ ديوان أبي العلاء — اللزوميات — أو يطلع على بعض رسائله، مثل رسالة الغفران، أو رسالة الملائكة، يرى فيها إنسانا في مهب عواصف مزمجرة راعدة، تضطرب فيها سفينته، ذات اليمين وذات الشمال، فلا يملك معها أن يقيمها على أي مرفأ يرسو بها عليه.

فهو تارة إذ يكون مؤمنا بالله أشد الايمان وأوثقه، وداعية الى الله كأحسن وأخلص ما يكون الدعاة، نراه في أحوال أخرى، وقد ندت منه الكلمات التي تكاد تخرج المؤمن من إيمانه، وتلقى به في مجتمع الملحدين، أو المتشككين.

وهذا ماجعل الناس يختلفون في الحكم عليه أشد الاختلاف، من حيث كانت طرق الحكم عليه مختلفة، وأسبابها متنافرة متباعدة .. كل يمسك بطرف منها، فيقول عنه بما أمسك به من هذا الطرف أو ذاك .. أشبه بجماعة من العميان، عرض لهم فيل، فأمسك كل واحد منهم بما وقعت عليه يده منه، فتصوره على هذه الصورة التي نالتها يده!

والأمر هنا أخطر من أن يغامر فيه المسلم، فيحكم على انسان — ولد في الاسلام، ونطق بالشهادتين — بأنه كافر أو ملحد .. فذلك من أكبر الكبائر .. وقد ورد في الأثر: أن من قال لمسلم ياكافر: فقد باء بما قال .. ذلك أن الحكم في ذلك لله تعالى وحده. إذ كان الايمان مستودع القلوب، والله تعالى يقول:

(والله يعلم المفسد من المصلح) البقرة / ٢٢٠، ويقول سبحانه لنبيه الكريم في شأن المنافقين: **(أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم. ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم)** محمد / ٢٩ و٣٠ .. فالله سبحانه — وهو العليم الخبير — لم يكشف عن وجوه المنافقين، ولم يدل النبي عليهم بأسمائهم واحدا واحدا، حتى لا يكون ذلك حكما قاطعا عليهم السبيل الى تصحيح موقفهم، ابتلاء وتمحيصا لما في قلوبهم، حتى تقام الحجة عليهم.

وإذا كان هذا في شأن الأحياء، فانه كذلك في شأن الاموات الذين أفضوا الى ربهم بما كانوا عليه في دنياهم من خير أو شر، ومن هدى أو ضلال.

فنحن هنا في دراستنا لمقولات أبي العلاء، لا نحكم عليه، بما أفضى به الى ربه، وبما يعلم الله تعالى منه، ولكنا ننظر في أقواله، ومايقع في أفهامنا منها، ولا نقول أبدا إنه من أهل الجنة أو أهل النار، فذلك أمره الى الله وحده ..وإنما نقول هذا القول صحيح أو فاسد، مقبول أو مردود.

روى مسلم في صحيحه، عن جندب بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال رجل: «والله، لا يغفر الله لفلان» فقال الله عز وجل: «من ذا الذي يتألى على ألا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له، وأحبطت عملك»

وصح ما رواه ابو داود في سننه ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

(وكان رجلان في بني اسرائيل متواخيين .. احدهما يذنب ، والآخر مجتهد في العبادة ، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على الذنب ، فيقول له : اقصر .. فوجده يوما على ذنب ، فقال له : أقصر .. فقال : خلني وربي !! أبعثت على رقيبا لله رب العالمين ؟ فقال له المجتهد : والله لا يغفر الله لك ، ولا يدخلك الجنة !! فقبض الله أرواحهما ، فاجتمعا بين يدي الله .. فقال الله تعالى للمجتهد : أكنت بي عالما ، أو على ما في يدي قادرا ؟ وقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي ، وقال للآخر : إذهبوا به الى النار !) .

وليس معنى هذا أن يدع المؤمن الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والنصح لاخوانه إذا رآهم يغشون المنكرات ، ويقترفون الآثام ، فهذا لا يكون من مؤمن أبدا ، والله تعالى يقول : **(ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ . وقد ذم الله تعالى اليهود ، لتخليهم عن هذا المقام من النصح والتوجيه الى الخير ، لمن واقع المعاصي منهم ، فقال سبحانه : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة / ٧٨ و٧٩ ويقول جل شأنه في اليهود أيضا : **(وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون)** المائدة / ٦٢ و ٦٣ .

فإذا قلنا في أبي العلاء قولا لا يرضاه الله فيه، فاننا نستغفر الله منه ونبغي بذلك التنبيه على ماقد يكون في اقواله من لبس ، قد تكون فيه فتنة ومضلة ، لمن ليس له عصمة من دينه أو عقله . كما أننا — من جهة اخرى — إذا أخذنا على أبي العلاء مأخذا ، فان ذلك انما يكون من واقع ما نطق به لسانه ، ومن يدري فلعلنا اذ ننظر فيما قال ابو العلاء لا نجد مأخذا عليه في سلامة معتقده ، أو صحة دينه ، فيما نقرأ من كتبه .. وهنا لا يجد المسلم حرجا في قراءتها والانتفاع بها .

وهانحن أولاء ، مع لزوميات أبي العلاء ، التي كانت معرضا لآرائه العقائدية في الله ، وفي رسل الله ، وفي اليوم الآخر ، وما فيه من بعث وحساب ، وما وراء هذا الحساب من جنة أو نار ! .

فماذا يقول المعري في لزومياته تلك ، عن الايمان بالله ، أو الكفر او الشرك به ؟

يقول ابو العلاء :

مولاك مولاك الذي ماله
ند ، وخاب الكافر الجاحدُ

آمن به والنفس ترقى وإن
لم يبق الا نفَسٌ واحـــدُ
فَرَجٍّ بذاك العفــو منه إذا
أُلْحِدْتَ ثم انصرف اللاحــدُ

فأي قول ابلغ واصدق من هذا في إقرار وحدانية الله ، وفي الولاء له ، والرجاء في عفوه ومغفرته ، بعـــد الايمان به ، بأنه لا إله إلا هو ، واليه المصير ؟

ويقول أبو العلاء :

تعالى الله ، كم ملك مهيب
تبدل بعد قصرٍ ، ضِيقَ لَحْدِ
أقر بأن لي ربا قديراً
ولا ألقي بدائعه بجحدِ !!

أفهذا القول يصدر من شاك ، او ملحد ؟ أو هل يكون هذا الاقرار من أبي العلاء ، عن مداراة ونفاق ، وهو الذي أعلنها حربا ضروسا على الحياة والأحياء ، من ملوك ، وامراء ومن أصحاب جاه ، وسلطان ديني ، او سياسي ؟ .. إنه ان ظن بأبي العلاء كل شيء ، فلن يظن به أنه يماري أو يداهن ، أو ينافق !!

ويقول أبو العلاء :

اركع لربك في نهارك واسجد
ومتى أطقت تهجدا فتهجد

ويقول في هذا المعنى أيضا :

اذكر إلهك اذ هببت من الكرى
واذا هممت لهجعة ورقادِ
واحذر مجيئك للحساب بزائف
فالله ربك انقد النقـــادِ
تغشـــى جهنم توبة من تائب
فتبوخ وهي شديدة الايقادِ

وفي هذا المعنى يقول ايضا :

إذا مدحوا آدميا مدحت
مولى الموالي ورب الامـــمْ
وذاك الغَنِيُّ عن المادحين
ولكن لنفسي عقدت الذممْ

له سجد الشامخ المشمخر
على ما بعرنينه من شَمَمْ
ومغفرة الله مرجـــوة
إذا حُبِسَتْ أعظمى في الرِّمَمْ

هذا بعض ما يقوله أبو العلاء في مقام الربوبية ، والتعبد للـــه رب العالمين .. لا يقول الا ما يقـــوله أصدق المؤمنين إيمانا بالله ، وأنه سبحانه القائم على هذا الوجـــود خلقا وامرا ، ليس لأحد سلطان مع سلطانه جل شأنه ، أو امر مع امره سبحانه ، أو قضاء مع قضائه ، تبارك اسمه .

ومع أن أبا العلاء رجل عقلاني ، يعتز بالعقل ، ويشدو بفضـــله ، ويعلي من قدره ، ويعده رسولا من الله الى كل إنسان ، يتهدى به في حياته الى ما تدعو اليـــه الفطرة السليمة ، من كل ما هو حـــق وخير — حتى انه ليقول ، داعيـــا الى إعمال الفكر ، واطراح المتابعة والتقليد .

ايها الغِر ان خُصِصْت بعقل
فاسألْنه ، فكل عقلٍ نَبِيّ !!

وربما حسب بعض الذين يأخـــذون بظاهر اللفظ ، دون أن تنفذ مداركهم الى الصميم من معناه — قد يحسبون هذا من أبي العلاء إنكارا للنبوات ، ومبعث الرسل .. الم يقل أبـــو العلاء : « فكل عقل نبي » ؟ فهل

بعد هذا كفر بالأنبياء والرسل ؟ وهل إذا كان كل عقل نبيا .. فما حاجة الناس ــ ومعهم عقولهم ــ الى الأنبياء ؟ هكذا يقول المتحاملون على أبي العلاء ، والذين ينظرون اليه بعين عوراء !

ولكن كيف يؤمن أبو العلاء بالله هذا الايمان الوثيق الذي نطق به شعره ، ثم لا يؤمن برسل الله ؟ والحق كيف يؤمن أبو العلاء بالله هذا الايمان الوثيق الذي نطق به شعره ، ثم لا يؤمن برسل الله ؟ والحق أن أبا العلاء ، مؤمن بالله ، ومؤمن برسل الله ، ومؤمن كذلك بأن مع كل إنسان رسول من عند الله ، هو ذلك العقل الذي لولاه لما فهم عن رسول الله رسالته التي امره الله تعالى بتبليغها الى الناس .. ولولا هذا العقل ما عرف أن له الها واحدا خالقا ، قادرا بيده ملكوت كل شيء .. ولولا هذا العقل ماعرف شرع الله ، ولا فرق بين طاعة وعصيان .

وقد ذم الله تعالى اولئك الذين لا يلتفتون الى عقولهم ، ولا يستدعونها للنظر والتدبر في آيات الله .. فيقول سبحانه : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون)** الاعراف / ١٧٦ .. ويقول سبحانه : **(إن الله لا يستحيِ أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين .الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)** .. البقرة / ٢٦ و ٢٧

فهؤلاء الفاسقون الخاسرون ، هم الذين فسدت فطرتهم ، التي ولدوا بها على الايمان بالله ، والتي كان من شأنها لو سلمت من الآفات التي تداعت عليها ، أن يلتقوا بدعوة رسول الله اليهم لقاء مؤاخيا بين ايمان الدعوة ، وايمان الفطرة ، فقطعوا بكفرهم ما أمر الله به أن يوصل .. ورسول الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ يقول : « كل مولود يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه او ينصرانه أو يمجسانه » . رواه البخاري .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** .. الروم / ٣٠ .

فابو العلاء إذ يجعل العقل بهذا المقام من الانسان ، فإنما يضعه موضعه الذي خلقه الله من أجله ، ويرد اليه اعتباره عند من تخلوا عن عقولهم .. وبغير هذا العقل لا يكون للانسان دين ، ولا يقع عليه تكليف كما إذا كان في حال الجنون ، أو العته ، او الطفولة والصبا .

وابو العلاء ، الذي قرأ كتاب الله ، وقرأ قوله تعالى : **(ألم تر أن الله**

يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه . والله عليم بما يفعلون) النور / ٤١ . أبو العلاء ، إذ تلا هذه الآية الكريمة ، فيما تلا من آيات الله ، قد آمن بتسبيح عوالم الموجودات كلها لله ، فسبح هو لله تعالى مع كل مسبح له جل شأنه ، إذ يقول :

رجزت بتسبيح المليك حمامة
بالشام توطن ، أو تحل حجازا
والطير مثل الانس تعرف ربها
وترى بها الشعراء والرجازا

ويقول أبو العلاء أيضا :

سبح لله ناعب صوته غا
قِ وكُدْرِيَّةٌ تصيح قطا

الناعب : الغراب ، والكدرية : القطاة . وصوت الغراب « غاق » وصوت القطاة « قطا » ..

ومع اعتزاز أبي العلاء بالعقل هذا الاعتزاز الذي كان يمكن أن يجنح به الى جماعة المعتزلة ، وما لفرقهم من مقولات في صفات الله ، بين معطلة ، أو مجسمة .. ولكن الرجل عرف للعقل حدوده ، وانه أبعد من أن يدرك حقيقة ما لله سبحانه من صفات الكمال والجلال، فأمسك عن أن يقول في الله قولا لا يرضاه الدين .

فأبو العلاء ، يصف الله بالعلم ، والقدرة ، والحكمة ، وغير ذلك من صفات الكمال ، ولا يتعرض لكنه هذه الصفات وحقائقها ، ولا هي متصلة بالذات أو منفصلة عنها ، ولا هي عين الذات أو غير الذات ، كما يجري ذلك على ألسنة المعتزلة ، وانما يكفيه من صفات الله آثارها المبثوثة في هذا الوجود ، والتي تتحدث بكل لسان عن وحدانية الله تعالى ، وعلمه ، وقدرته ، وحكمته!

يقول أبو العلاء :

يخبرونك عن رب العلا كذبا
ومادرى بشئون الله إنسان

ويقول :

لنا خالق لا يمترى العقل انه
قديم فما هذا الحديث المولد

فهو إذ يقرر أن العقل السليم لا يمترى ، ولا يشك في وجود خالق قديم ، هو الحق سبحانه ، ينكر تلك الاحاديث التي تلدها عقول مريضة ، فتقول بإله محدث مولود من البشر ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ويقول أبو العلاء :

عجبي للطبيب يلحد في الخا
لق من بعد درسه التشريحا !!

فلو نظر هذا الطبيب بعقله الى ما أودع وابدع الصانع الحكيم من النطفة ، هذا الانسان وما فيه من اجهزة يحار العقل فيها ، وفي تجاوب بعضها مع بعض لخدمة الانسان ، الذي عمر هذه الارض ، واستولى على كثير من اسرارها . ثم هاهو ذا هامد بين يدي الطبيب، يشرحه ، ويرى كل خلية من خلاياه إنه لو نظر هذا الطبيب بعقله الى هذا الجسد الذي يشرحه ، لآمن

بالله ، بعد أن يشهد بعينيه من آثار قدرة الله وعلمه ، وحكمته ، ماشهد في عالم هذا الانسان الميت !

ويقول أبو العلاء ، عن العقل وموقفه ازاء جلال الله تعالى ، وعظمته :

متى عرض الحجا لله ضاقت
مذاهبه عليه ، وإن عَرضَنَهْ

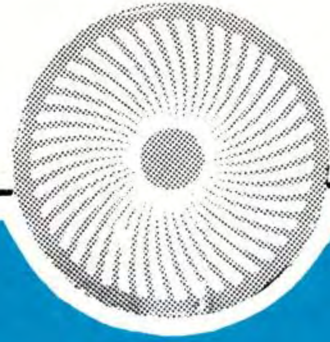
ومعنى هذا أن العقل يتسع مجاله في النظر والتدبر ، حتى ينتهي الى الله تعالى ، فإذا انتهى اليه ضاقت المذاهب عليه ، فرجع الى التسليم بأنه تعالى لا تحيط به العقول ، ولا تحتويه المدارك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وإنه مع احتكام أبي العلاء الى العقل في أمور الحياة الدنيا ، وما يتقلب فيه الناس منها ، فإنه عند النظر فيما شرع الله ، يجعل العقل مقودا للشرع ، مستسلما لكل ما أمر الله تعالى به ، أو نهي عنه ..

ويكفي في هذا قوله :

وقد كذب الذي يغدو بعقلٍ
لتصحيح الشروع ، وقد مَرِضَنَهْ

ومع هذا الذي سقناه من شعر المعري في لزومياته ، مما يدل على إيمانه بالله ايمانا خالصا ، لا تعلق به شائبة من شك أو ارتياب ، نجد كثيرا من العلماء قد اتهموه بالكفر والالحاد ، ورموه بالزندقة ، سواء في هذا من عاصروه ، أو من جاءوا بعد عصره ، الى يومنا هذا ! !



في هجرة ابراهيم باسماعيل الى مكة

تكمن أسرار الله وحكمه الجليلة في اعمال المصطفين الاخيار التي قد يثير القيام بها في حينها الغرابة ، ويبعث الدهشة ، وماذا عسى أن يدرك الناس من أسرار علم الله وارادته وراء ما أراد أن نعلمه مما أمتن به سبحانه فقال :

﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ النمل / ٩٣ وقوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ... ﴾ فصلت / ٥٣ .

ومن هذه الاعمال هجرة أبي الأنبياء ابراهيم بابنه الصغير اسماعيل عليهما السلام الى مكة ، وتركه وحيده يومئذ في ذلك المنزل القصي النازح ، حيث لا أهل ولا عشيرة ، غير أم ضعيفة الحيلة ، قاصرة الوسيلة ، ترمق ابراهيم بنظرة ، وصغيرها منه باخرى ، ثم تسأل الشيخ ، وهو يزمع أن يغادرهما ، ويخليهما هنالك وحدهما .. « آلله أمرك بهذا » ؟! ويجيبها ابراهيم صادقا ، وكأن الصحراء التي يضل فيها الطرف من حولهم ، تردد قوله : « نعم » ! فتقول هاجر في ثقة وارتياح: « اذن لن يضيعنا » !.

.. ان من غير طبائع الأشياء أن يدع الانسان الذي سلمت حواسه مثل ذلك الصغير وأمه لدواعي الاغتراب والوحشة ، وأن يتركهما مشردين لعوادي الضياع والهلكة ، وأن أحدنا ليقتحم الأخطار ،ويستعذب شظف العيش في أسفار وراء أسفار، كي يوطد لأبنائه حاضرا ، ويمهد لهم جهده ما يسعدهم في غدهم .. لكن ابراهيم عليه السلام كان يمضي أمرا

الهيا لم يستبطن كنهه ، ولم يدرك حكمته ، ولا احاط بشيء من مراد آلله منه ، ليعلم الناس ان يعطوا الله من انفسهم السمع والاذعان والطاعة في اطمئنان ، وأن يؤنس قلوبهم في ذلك يقين ام المؤمنين هاجر بربها :
(.. وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) البقرة/١٤٣ .

.. ومضت الأيام بالسر المخبوء من ذلك في ضمير الغيب ، وشب الغلام ، وقويت أوصاله وكملت خصاله ، واستهدف مع ابويه لامتحان آخر عسير ، كان فيه يعي ويدرك حق الله عليه ، وحق ابيه عنده ، وبلغ الوالدان وولدهما بذلك الامتحان ارفع مراتب الولاء لله ، واتباع أمره ، وأرغموا بكل هذا انف الشيطان الذي أعانهم الله عليه منذ قال ابراهيم لوحيده وقد تابع خطاه ، وبلغ معه السعي :
(يا بني إني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) الصافات/١٠٢ .

.. وليس من طبائع الأشياء ، ولا من المألوف المعروف في الأحياء ، أن يذبح المرء ولده ، ولا أن يجهز بيده — مختارا غير مكره — على فلذة كبده ، الا أن يكون ذلك في ساحات القتال ، افتداء للايمان ، وانتصارا للعقيدة ، وايثارا لدين الله على ضلال الناس ، ولم يؤنس في تاريخ البشرية قبل ابراهيم واسماعيل ، أن يسلم ابن عنقه لابيه في غير مقاومة ، وأن يحس بالمدية تمر على رقبته فلا يأبى على أبيه ما أراد ، ولا ينحرف عن ذلك قيد أنملة . ويدخر الله اسماعيل لسر آخر ، وحكمة يغلفها ضمير الغيب . قال تعالى :
(فلما اسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم.) الصافات/١٠٣ — ١٠٧ .

وقد آن ان نحاول ابراز بعض اسرار الله وحكمه في هجرة ابراهيم باسماعيل الى مكة ، وان نجلو شيئا من مراد الله في افتداء اسماعيل بعد أن نجح مع ابويه في امتحان عسير ، وابتلاء كبير — والعظائم كفؤها العظماء — .

فلقد تعلقت مشيئة الله بأن يقوم في مكة ام القرى اول بيت يوحد فيه الله ويعبد ويقصد دون سواه فيما لا يملكه غيره من أمور الدنيا وشئون الآخرة ، بعد أن عرفت الوثنية الحياة ، وقاومها أبو المرسلين نوح عليه السلام ، ثم حطم ابراهيم التماثيل التي كان يعكف عليها قومه ، بعد أن نحتوها بأيديهم ، ومضى قدر الله الرحيم بأن يختم رسالاته الى الناس برسالة جامعة باقية لا يلزم بها جيلا دون جيل ، ولا قبيلا دون قبيل ، وانما تكون كلمة الله الأخيرة للانسانية بأسرها ، عربها وعجمها ، وابيضها واحمرها :
(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) الفرقان/١ .

(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ...) سبأ/٢٨ .

ويستجيب لها من الجن من تحروا رشدا ، وأن يكون المصطفى لهــذه الرسالة واحدا من أحفاد ابراهيم ، هو دعوته . روى الامام احمد بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انا دعوة أبي ابراهيم) (وهو ابن الذبيحين) اسماعيل ، وعبد الله ابن عبد المطلب) .. قال تعالى : **(وإذ جعلنا البيت مثابــة للناس وأمنـــا واتخذوا مـــن مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيـــل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنـــا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم.)** البقرة/١٢٥ — ١٢٩ .

والنظرة الأولى في هذه الآيــات تبدي أن الله نسب هــذا البيــت لنفسه قال تعالى:**(والأرض جميعــا قبضته يوم القيامـــة والسموات مطويـــات بيمينه)** الزمـــر / ٦٧ . وما فيهن ومن فيهن خلقــه وملكه وعبيده ، وأن الله اصـــطفى لتجريد ذلك البيت وتطهيره من شوائب الشرك ابراهيم واسماعيل ، ولـــم يلبثا غير قليل حتى استعانا باللـــه على رفع قواعد البيت في البلد الحرام الذي عرف اسماعيل مهاجرا وليدا لا حول له ولا طول فيما يبدو للبشر ، وعرفت جوانب هذا البلد وأطرافه كيف جاوز اسماعيل مأنوس الولدان في اذعانه لأبيه في مرضاة الرحمن الى حد استهداف الوجود ، وبذل الحياة في سماحة ورضى وجود — والجود بالنفس أقصى غاية الجود — كمـــا قال العربي القديم .. كل ذلك ليتم مراد الله في عمارة مكة ، بعد أن ألف الله على اسماعيل وأمه القلوب حول زمزم ، وربط أسبابها بقبيلـــة « جرهم » ، وصنع مـــن هـــؤلاء وأولئك كنانة ، والسلسلة الذهبية في الأمة الأمية التي اصطفى منها الله رحمته المهداة ، ونعمته المسداة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلـــب صلوات الله عليه ..

أكان يمكن أن يقوم في واد غير ذي زرع مجتمع يؤثره الله ، فيصـــطفى منه خيرته من خلقه ويرسله بالهدى ودين الحق ، لو لم يحد الله مسيرة ابراهيم واسماعيل الـــى مكة دون غيرها من بلاد الله يومئذ ؟! ودون أن يعد — جلت آلاؤه — اسماعيـــل ذلك الاعداد ليصمد لما لا يصمد له اللدات والأنداد ، من اختبار ينفـــد دونه التحمل والاصطبار ؟!

ولقد رفع ابراهيم القواعد مـــن البيت واسماعيل ، ودعوا الله أن يتقبل عملهما ، وأن يرزقهما الانقيـــاد لأمره ، وأن يجعل من ذريتهما من يعطي الله من نفسه خالص الطاعة ، وصادق الانابة والضراعة ، وأن يبعث من هذه الأمة المسلمة رسولا يبلغها آيات ربها ، ويطهرها مـــن رجس الشرك ودنس الوثنية ، وسأل خليل الرحمن ربه : **(.. إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عنـــد**

بيتك المحرم ربنـــا ليقيموا الصـــلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ابراهيم/٣٧ .

وسمع الله الدعاء وحقق الرجاء فأمر ابراهيم بأن يؤذن في النـــاس بالحج ، وأذن صلوات الله عليــه ، وكان الحرم منذ ذلك الزمن : **(آمنا ويتخطف الناس من حولهم ..)** العنكبوت/٦٧ **(.. او لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ..)** القصص/٥٧ . وتتصل قوافل الوفود اليه في الجاهلية وتقوم من حوله اسواق العرب عكاظ وذو المجنة وذو المجاز ، ويجـــيء الاسلام فيجعل قصد بيت الله في أيام معدودات من اشهر معلومات لأداء الشعيرة الأخيرة والركن المتمم لبناء الاسلام فرضا على اقوام حددهم الله فقال :

(.. ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ..) آل عمران /٩٧ .

والموفقون المحظوظون يفـــدون كل عام الى البيت الحرام رجالا وعلى كل ضامر وبشتى الوسائل التـــي يتيحها العلم عصراً بعد عصر ، آخذين الأهبة لذلك منذ زكاهم الصـــوم ، وأمدهم بطاقة من الاحتمال ، والقدرة على مواجهة مشاق التنقل والارتحال وبعد أن دربهم صيام رمضان علـــى امتلاك أزمة نفوسهم، وفرض سلطان مرضاة الله على هوى الانفس التي تستمرىء مراتع السلامة وتؤثـــرها على شيء من الأخطار التي تدنى من الآمال الكبار ..

وغدو وفد الله ورواحهم من مكة الى أوطانهم كل عام جلاء لأسرار الله التي خفيت على ابراهيم وهو يغذ السير ويستحث رواحله في هجرته المباركة ، وكم يسهم في كشف ذلك وبيانه حنين لا يفتر ، وشغل بمنزل الوحي يربو في حنايا من قعدت بهم اعذارهم عن الحج والعمرة ، كمـــا ينمو النبات ، وهـــم يقولون مـــع القائل :

يا ذاهبين الى البيت العتيق لقد
سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا
انا أقمنا على عذر ، وعن قـــدر
ومن أقام على عذر فقد راحا !!

فيكون هؤلاء وأولئك وامثالهم الى آخر الزمان اجابة إلهية ابدية لمنـــى ابراهيم ورجائه : **(.. فاجعل افئدة من الناس تهوى إليهم)** .

وما من مؤمن في مصر من الامصار او في زمن من الأزمان الا وهو يتمثل في صلواته الخمس ، وفي تنقله بالكعبة المشرفة في بيت الله الحرام ، ويسرح بأفكاره وخواطره بين زمزم والمشعر الحرام والصفا والمروة وجبل الثور فـــي عرفات ومنـــى ومزدلفـــة ، وكل مكان درج عليه سيدنا محمـــد صلوات الله عليه بعد آبائه اسماعيل وابراهيم ، حتى بعثه الله هاديـــا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وكان صلوات الله عليه بعد الأنوار التي سلطها اللـــه على مكة ، سر أسرار الله فيما أمر الله به ابراهيم وأعانه عليه اسماعيل ومحمد صلوات الله عليه بكل ذلك خليق فهو صفوة الله مـــن خلقـــه وخيرته من عباده ، لا يدخل حظيرة التوحيد من لم يقرن الشهادة لمحمد بالنبوة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية .. وماذا بعد أن يقـــول اللـــه في مصطفاه : **(ورفعنا لك ذكرك)** الشرح / ٤

قصــة اســلاميَة

للاستاذ يوسف صالح يوسف

هذا انت اذن !
وحيد في هذه العتمة !

اي شيء جاء بك الى هنا ؟ يقولون بان ليل هذه الصحارى والفلوات محتشد بالعصابات وقطاع الطرق .. كما هو زاخر بالدوريات الاستكشافية مــن كــلا الطرفين ، ولربما يقودك سوء طالعك الى حيث تجد نفسك محاصرا من قبــل الأعداء .. فأي شيء جاء بك ؟؟

أنت واحد من المجاهدين الأشداء .. الكثيرون يتغنون ببطولتك ، فهل تكون اقسمت يمينا مع نفسك .. أم هل قطعت عهدا بان تلتحق بالجيوش الاسلامية لتاخذ مكانك كفارس بين اخوتك بقية فرسان الحق ؟ متخاذل من يتأخر عن البقية .. وانك لن ترضى أن تكون كذلك .. انك تفتش عن سر الروعة في هذه الحياة .. وكأنك اكتشفته .. ما أروع أن تنقذ ولو انسانا واحدا من الذين يختنقون تحت نعال كسرى ، انت تكره كسرى بالطبع ، كما أنك تكره اصنامه .. كــل الجند العاملين تحت امرته اعداء الانسانية ، انه ظالم ومجرم ، الكل يكرهه ، وأنــت تكرهــه .

وحيدا اذن .. اذا ما خرجت من واد تلقفك واد آخر ، الأرض تحتك صعبة وخشنة ، لكنك تثق بها .. فالأرض لا يمكن أن تخون أصحابها ، وأنت صاحبها .. أورثك الله اياها كما أورثها لعباده الصالحين .

أي شيء .. يجعله يلتصق بالسرج أكثر ! كلما اوغل في الليل ازداد اقترابا من الحصان .. انه صديق عمره ورفيقه في المعارك .

أبو محجن الثقفي وفتح العراق

محمد فؤاد

كل همه ان تمشق سيفه وجرده في وجوه الأعداء ، ان يدخل القرى والمدن فاتحا في صفوف الفاتحين ، وأن يوزع الحلوى والفطائر على الصغار ، وأن يجلس في حلقـــة من المضطهدين الذين يعانون ظلم كسرى .

ها هو الحصان يلهث ، وصوت حوافره بدا رتيبا وثقيلا في آن .. انه متعب، والفارس فوق ظهره كذلك ، كلاهما يحس بمتاعب صاحبـــه .

نزل عن ظهر حصانه ، سار بمحاذاته على مهل ، انه لا يريد ان يتوقف ، فليتعب قدميه ، غير مهم ... كل همه أن يصل قبل فوات الأوان ، كثيرا ما يتكلم مع حصانه ، لأنه يحس كأنه يفهمه :

ــ لا باس عليك يا حصاني العزيز ، كلانا متعب ، ولن نستريح الا بعد انتهـــاء الرحلة ، ولكنها طويلة شاقة ، مليئة بالحصى والرمال والاشواك .. لكـــن نهايتها مريحة ، لا عليك يا حصاني ، قد تكون مفاصلك متعبة ، لكن مفاصلي هي الأخرى كذلك ، لكننا في النهاية سنستريح .. كلانا .. وستذهب كل متاعب المسافات .. كلها ...

ظل كذلك محاذيا لحصانه ، حتى شعر بانه قد استعاد قوته ، فاعتلى ظهره من جديد ، واستحثه على الجريان ، ليشقا معا أغلفة الليل ، ولتظهر بعد زمن محتشد بالحركة والتعب ، أنوار تحطم عتمة هذا الليل ، ليزدهر الأمل في صدره، وينمو مزارع وبساتين نضرة ، فحدس بانها أنوار المعسكر الاسلامي ، حيـــث الجانب الجنوبي من التلـــة المرتفعة ، فأخفى وجهه باللثام جيدا ، وأسرع .

وحيدا كان سعد بن أبي وقاص ، للتو خرج القمقاع واخوه عاصم مـــن

الخيمة ، في نفسه تدور عدة تساؤلات :
ــ ما معنى الشهادة ؟
ــ ما الفرق بين جند كسرى وجندنا ؟
الشجاعة تفرض ألا يقتل الاطفال والعجائز ، ألا تحــرق البيوت والمزارع .. وحدهم جنود كسرى يفعلون هذا .. نحن انسانيون حتى في ساحة القتال .

دخل احد الجنود مسرعا ، وكانت تحيته كافية لأن تخرج سعد من وحدته :
ــ أخي سعد !
ــ هــه ، مــا وراءك ؟
فقال الجندي وهو يشير الى الخارج :
ــ فارس غريب ، جاء يريد مقابلتك .
ــ دعــه يدخـــل .

وبين دخول الفارس وزمن انكفاء الجندي للخارج ، مرت الدقائق ثقيلة ، ومن يدري ، فلربما كانت هناك أوامر جديدة :
ــ ايها الفارس ، من أين أتيت ؟ قال سعد وهو يتفحص الفارس من اخمص قدميه وحتــى قمــة رأســـه :
فقــال الفــارس :
ــ الا تسألني من أنــا ؟
استغرب سعد ، ثم أشار الى وجه الفارس قائلا :
ــ فاكشف عن وجهك اذن .

وازاح الفارس اللثام عن وجهه ، فبدا وجه الفارس عالما ينوء بحمل المتاعب ومشقات السفر . فقال سعد وهو يتفحصه جيدا :
ــ يا هذا ! كأني بملامحك أعرفها . بل كأني رأيتك أكثر من مرة في مكة . الملامح تدل على ذلك الرجل الذي كان يعاقر الخمرة ولكنه كان فارسا شجاعا نبيلا ، قد نفاه أمير المؤمنين عمر الى جزيرة مهجورة ، واليوم ، علمت انه قد هرب مــن منفاه ، لا أريد أن تكون اياه .

فقال الفارس تمتزج كلماته بضحكة خفيفة ، تكشف عن أسنان بيضـــاء ، وحنجرة لا تعرف سوى الصدق :
ــ لقد صدق ظنك ، أنا ذلك الرجل .. أنا أبو محجن الثقفي ايها الأمير ، فافعل بي ما تراه ، لقد جئتك طامعا بالشهادة ، فان شئت فاخرجني الى القتـــال ، وهذا سيفي أضعه بين يديك .

والقى أبو محجن سيفه بين يدي سعد ، الا أن سعد بادره قائلا :
ــ لا ، لا أستطيع يا أبا محجن أن أعصي لأمير المؤمنين أمرا ، دونك القيــد ، ضعه في رجليك ، وامكث في هذا المكان حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

خرج سعد للقتال ، وأبو محجن ما زال على هذه الحال ، وحيدا الا مــن القيد ، وخيمة تحويه بداخلها . لماذا هو على هذه الحال والمعارك على أشدها الآن ؟ باستطاعته أن يفعل أشياء كثيرة . كان بوده أن يفك القيد ويسرع مقتحما

الصفوف ، ومرت به سلمى زوجة سعد ، فتوقفت بمحاذاته مستغربة أمر هذا الفارس المقيد ، فيما يخوض المسلمون حربا .

ـ ما شانك ايها الفارس ؟ لماذا لم يطلق سعد سراحك لتقاتل معه ؟

ولأول مرة يبتسم ابو محجن ابتسامة الرضا ، من امراة بالذات ، لأنه راى في سلمى مثال المرأة المجاهدة :

ـ هه ؟ وانت الا تطلقين سراحي ؟

فقالت سلمى وقد اعتراها احراج شديد :

ـ ليتني أملك لك نفعــا .

فقال أبو محجن :

ـ اخرجي اذا ، وصفي لي اصوات المحاربين ، فان سمعت قوما ينتمون الــى قبائلهم ، فانهم أقوياء على عدوهم ، وان سكتوا وسكت العدو ، فانهم سواء . وان سمعت عدونا ينتمي الى أصله فان الأمر سيء علينا .

ـ هه ؟ كاني بك متحفز للقتال ؟ سافعل وانسلت سلمى مسرعة .

وعادت بعد مدة ، مهرولة تفترسها امارات الدهشة والذعر ، كانت تلهث لهاثا متواصلا .. تعبة من الجري .. قالت :

ـ ان الأعاجم ينتمون الى عشائرهم ويهمهمون .

فانتفض ابو محجن كمن لدغته أفعى ، وانطلقت صرخة استنكار حادة من فمه ، هز قيده بعنف ، وافترش الغضب خارطة وجهــه وتدافعت الكلمــات تتسابق مــن حنجرتــه :

ـ ايطربك اذن رنين قيودي ؟ ولا تقلقين لوقع هذه السيوف التي تحصد ارواح ابطالنا ؟ أيسرك أن يلقى الرجال مصارعهم في القتال وانا هنا رهن الســلامة في قيــودي ؟

فقالت سلمى تنهشها رغبات عديدة بين اخراجه وعدمه :

ـ ولكــــن ...

اقترب ابو محجن منها متوســلا :

ـ هل لك الى خير تفعلينه معي ؟

حدقت سلمى في عينيه الغاضبتين ، تراجعت قليلا ..

ـ ومــا ذاك ؟

فقال ابو محجن وهو يتفحص قيوده :

ـ تفكين قيودي . وتخلين عني . فلله علي عهد ، ان سلمني ان ارجع اليك حتى اضع رجلي في قيودي . ارجوك يا اختاه .

تملكتها دهشة شديدة ، انها تود ان تفعل شيئا .. اي شيء مع هذا الفارس :

ـ ولكن .. وما انا وهذا الأمر ؟

عندئذ جعل أبو محجن ينشد بحزن يقطع نياط قلبه :

اذا قمت عناني الحديد واغلقت مصاريع دوني قد تصم المناديا
ولله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت الا ازور الحوانيا

فانهمرت الدموع من عيني سلمى تحفر اخاديد على خديها .. انها تعرف معنى أن تفك فارسا من القيد تملؤه الرغبة في الجهاد ، فاقتربت من أبي محجن تمسك القيد بيديها :

ـ اني استخرت الله ورضيت بعهدك .

وتنفس ابو محجن الصعداء .. وها هو يعود حرا طليقا ، ولم يعد يقف امامه سوى عدة الفارس :

ـ السيف والدرع والترس .

وأحضرتها له سلمى ، فاخذها بلهفة المشتاق ثم قال :

ـ والفرس .

فقالت سلمى :

ـ ليس عندي الا البلقاء فرس سعد ، ولا استطيع ان اعيرها .

فقال ابو محجن بذكاء الفارس :

ـ بئس الفارس بلا فرس .

فقالت سلمى :

ـ لقد اعييتني . ساسمح لك باخذها .

فاندفعت الكلمات بفرح كبير من فم ابي محجن ، وقفز في مكانه كانه يروض نفسه للمعركة وقال صارخا مع نفسه :

ـ اليوم يومك يا ابا محجن ... اليوم يومك .

كانت المعركة على اشدها .. صرخات .. صهيل .. قرقعة سيوف .. وقع حوافر متسارعة ، اصوات تردد اسم الله .. وغبار يغطي السماء ، يلطخ وجه الهواء ، وكان سعد بين الجند كاحسن ما يكون القائد ، وعلى البعد لاح له فارس يشق طريقه بين الفرسان .. يقطف رؤوس الاعداء ، وكانها محاصيل حان قطافها ، لقد كان فائق البطولة فقال لواحد كان الى جانبه وهو يشير الى ذلك الفارس :

ـ من أرى في ساحة القتال . والله ، لولا محبس ابي محجن لقلت ذاك ابومحجن، وتلك فرسي البلقاء .

فقال الفارس الآخر وهو يراقب ذاك البطل :

ـ لولا ان الملائكة لا تباشر القتال ، لقلت إن ذاك الا ملك كريم .

فقال سعد وهو لا يخفي اعجابه :

ـ انه يحمل على ميمنة الاعداء وميسرتهم ، انه يقصفهم بسيفه قصفا ، من يكون اذن ؟

وكان أبو محجن يندفع بين الاعداء ، يحمل كل متاعب السفر والقيد ، وفي نفسه

ان يحقق شيئا عظيما ، خالدا ، واستمرت المعركة ساعات ، وابو محجن يطير من زاوية الى أخرى ، وهو يصرخ «اليوم يومك يا ابا محجن» .

حتى اذا انقضت المعركة ، عاد أبو محجن مسرعا الى الخيمة ، ووضــع رجليه في القيد من جديد . ومرت سلمى ، فاذا بــه كما شاهدته اول مــرة ، فاستغربت صدق أبي محجن ووفائه :

ــ هه ؟ لقد وضعت رجليك في القيد يا ابا محجن !

ــ انه عهد قطعته على نفسي يا اختاه .

فشعرت سلمى براحة كبيرة .. واعجبها صدق ابي محجن وحسن وفائه وقالــت :

ــ وفي اي شيء حبسك ســعد ؟

فقال ابو محجــن :

ــ والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته ،ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني ، فيأخذون علي قولي ولذلك حبسني حــين قلــت :

اذا مت فادفني الى أصل كرمــة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفننــي بالفـــلاة فانني ... أخاف ، اذا ما مت الا اذوقهــا

ودخل عليهما سعد ، كان ضاحكا باش الوجه منبسطة فاقترب من أبي‌محجن وهو يربت على كتفــه :

ــ أبا محجن ، والله ما فقدناك في المعركة يا رجل .

فقال أبو محجن ضاحكا :

ــ هه ؟ لقد رأيتني اذن !

فقال سعد وهو يتفحص جروح أبي محجن :

ــ هذه الجروح في وجهك وجسدك شواهد على صحة ما اقول يا ابا محجن .

عندئذ قال سعد وهو يشد بالقيد في رجليه :

ــ لم أستطع يا سعد صبرا على نداء المعركة ، والفضل في ذلك لسلمى التــي اطلقتني من قيودي لأقاتل معكم ، وحين انتهيت عدت كما وعدتها صدقا الــى قيـــودي .

هز سعد رأسه باعجاب .. ربت على كتف ابي محجن ، واردف :

ــ لقد اخطا سعد ، وأصابت سلمى .. اذهب يا ابا محجن حيث تشاء ، فانت حر طليق ، ولست بمؤاخذك على شيء تقوله حتى تفعله ، لك أن تبقى معنا او ان تذهب حيث تشاء .

وبينما كان ابو محجن يمسك بمقبض سيفه ، انطلقت الكلمات من فمه :

ــ بل سابقى معكم ، حتى يكتب الله النصر لنا على الأعداء .

وراح بعدها مع سعد بن ابي وقاص في قبلات حارة .

الفتاوى

صلة الاحياء بالاموات

كثر السؤال عن حكم قضاء ما فات الاموات من واجبات ، وهل ينتفعون بما يهدى اليهم من قربات ، وقبل الاجابة على ذلك نقول :

١ — ان احوال الموتى وصلة الاحياء بهم من الامور الغيبية التي لا يستقل العقل المجرد بمعرفتها على وجهها الصحيح ، فالاعتماد الاساسي فيها على النقل من القرآن والسنة الصحيحة ، التي اشترط بعض العلماء فيها أن تكون متواترة في الامور الاعتقادية ، والاستنباط من هذه النصوص قد يكون واضحا فيقبل ويلتزم ، وقد يكون خفيا لا يجب التزامه ان تطرق اليها الاحتمال ، ويكون ايرادها في الموضوع للاستئناس لا للاستدلال .

٢ — وفرص العمل للمكلف تنتهي بمجرد موته ، بل عند الغرغرة والاحتضار ، كما جاء في الحديث :(ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر .. اي ما لم تبلغ روحه الحلقوم) رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث حسن . غير أن هناك أعمالا يستفيد منها الميت كان سببا فيها عند حياته ، كالتي وردت في الحديث :(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم .

٣ — ومن المقرر شرعا أن هناك جزاء على العمل :(**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره.ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الزلزلة / ٧ و ٨ . ومنزلة كل عامل مرتبطة بعمله :(**ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون**) . الاحقاف/ ١٩

وقانون الجزاء مدون في قوله تعالى :(**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون**) الانعام / ١٦٠ . وقد يضاعف الله الثواب ، كما ورد في شأن المنفقين في سبيل الله :(**كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء**) البقرة / ٢٦١ ، وكذلك قد يضاعف الله العقاب ، كما في قوله تعالى في شأن البيت الحرام ؛ (**ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم**) الحج / ٢٥ . وفي شأن أمهات المؤمنين :(**يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين**) الاحزاب / ٣٠ .

كما تكون المضاعفة في الثواب والعقاب على فعل كان هو سببا في أن غيره عمل به ، جاء في الحديث :(من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجره شيء . ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء) رواه مسلم وغيره . وجاء أيضا :(ليس من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها ، لانه اول من سن القتل) رواه البخاري ومسلم .

٤ ــ وكل الاعمال مدونة بدقة وامانة ، قال تعالى: **(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بهـــا وكفى بنا حاسبين)** الانبياء / ٤٧ .

ومن عدل الله ورحمته ان كل انسان له نتيجة عمله من ثواب وعقاب . قال تعالى : **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)** . فصلت / ٤٦ ، وقال : **(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)** الانعام / ١٦٤ . اللهم الا في المظالم ، حيث يعطي المظلوم من حسنات الظالم ، ويتحمل الظالم من سيئات المظلوم ، كما صح في الحديث: (أتدرون من المفلس) ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار . قال : (المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، واكل مـــال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا . فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثـــم طرح في النار) رواه مسلم وغيره .

٥ ــ ومن الحقائق المسلمة عقلا وشرعا ، أن من مات لا يمكنه اســـــتدراك ما فاته في الدنيا ، فقد انتقل من دار التكليف الى دار الجزاء ، قال تعالى: **(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون . لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)** المؤمنون / ٩٩ ، ١٠٠ .

بعد هذه المقدمات نتحدث عن النقطة الاولى من السؤال ، وهي : قضــــاء ما فات الاموات من واجبات ، فنقول :

اولا ــ قضاء الواجبات عن الاموات

الواجبات التي لم يؤدها الميت ديون عليه ، وهي نوعان : ديون للعباد ، وديون لله ، فأما ديون العباد فالاجماع على مشروعية قضاء الحي لها عن الميت ، والاخبار الصحيحة كثيرة في خطورة الدين واثره على الميت ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءت جنازة ليصلي عليها سأل : هل عليه دين أم لا ، فان كان عليه دين لم يصل عليه . وجاء الخبر بأن رحمة الله معلقة عن الميت حتى يقضي عنه دينه . وسيجيء قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سألته عن قضاء الحج عن امها: (أرايت لو كان على امك دين اكنت قاضيته) ؟ رواه البخاري .

وأما حقوق الله كالعبادات فاليك بعض ما ورد فيها من نصوص وما فهمــه العلماء منها :

ا ــ الصـــلاة :

الصلاة عبادة بدنية محضة ، لم يرد نص خاص عن النبي صلى الله عليـــه وسلم بجواز قضائها عن الميت ، والوارد هو عن بعض الصحابة ، فقـــد روى البخاري أن ابن عمر رضي الله عنهما أمر امرأة جعلت أمها على نفسها صـــلاة بقباء ــ يعني ثم ماتت ــ فقال : صلي عنها . وروى ابن ابي شيبة بسند صحيح ان امراة قالت لابن عباس رضي الله عنهما : ان امها نذرت مشيا الى مسجـــد قباء ، اي للصلاة ، فأفتى ابنتها أن تمشي لها . واخرجه مالك في الموطأ أيضا .

والصلاة المرادة هنا صلاة نفل نذر اداؤها في قباء فوجبت ولزمت ، ومن هنا راى بعض العلماء جواز قضاء الصلاة عن الميت ، سواء اكانت مفروضة اصلا ام منذورة . لكن الجمهور قال بعدم جواز قضاء المفروضة . ونقل ابن بطـــال الاجماع على ذلك ، ومع عدم التسليم بهذا الاجماع ، فان الجمهور رد استدلال القول المجيز للقضاء بأن النقل عن ابن عمر وابن عباس مختلف ، فقد جاء في موطأ مالك انه بلغه ان عبد الله بن عمر كان يقول : لا يصلي احد عن احد ، ولا يصوم احد عن أحد . وأخرج النسائي عن ابن عباس مثل ذلك القول . ولكن لعل المنع في حق غير المنذورة .

وقال الحافظ : يمكن الجمع بين النقلين بجعل جواز القضاء فى حق من مات ، وجعل النفي في حق الحي (نيل الاوطار ج ٩ ص ١٥٥) وبهذا يعلم أن ما يعمله بعض الناس مما يسمى باسقاط الصلاة عن الميت غير مشروع ، والواقع ان الله سبحانه وتعالى جعل أداء الصلاة من اليسر بحيث تصح بأي كيفية من الكيفيات عند العجز ، حتى انه لم يسقطها عن المجاهد وهو في ساحة القتال اثناء المعركة ، وعن المقيد بالاغلال ، واكتفى بما يستطاع ولو بالايماء . فقول الجمهور بعـــدم جواز قضائها عن الميت هو المختار للفتوى ، ولا يصح غيره ، حتى لا يكون هناك تهاون بعمود الدين .

ب ــ الصيـــام :

الصيام عبادة بدنية أيضا اذا تركه الميت وكان قادرا على ادائه ، جاء فيه قول النبي صلىالله عليه وسلم:(من مات وعليه صيام صام عنه وليه) رواه البخاري ومسلم . وروى احمد وأصحاب السنن أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، امي ماتت وعليها صوم شهر ، افأقضيه عنها ؟ قال: « نعم ، فدين الله أحق أن يقضى » وبناء على هذا قال الشافعية والحنابلة بجواز قضاء الصوم من الولي ، بل قالوا باستحبابه ، وبجـــوازه من الاجنبي ان اذن الولي ، لكن الاحناف والمالكية قالوا : ان وليه لا يصوم عنه ، بل يطعم مدا عن كل يوم . وحجتهم أن الصيام عبادة بدنية كالصلاة لا تقبل النيابة ، لكن النووي قال في جواز القضاء : انه هو الصحيح المختار . والنصوص تشهد له .

جـ ــ الزكاة :

الزكاة ، ويطلق عليها اسم الصدقة احيانا ، عبادة مالية محضة ، فيها حق لله وحق للعباد ، وقضاؤها عن الميت قضاء لدين الله ودين العباد ، والقول بجواز ذلك لا ينبغي الخلاف فيه ، وتقدم أن دين العباد مفروغ من جواز قضائه ، وحق الله أولى أن يقضي . وروى مسلم وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليـــه وسلم : ان أبي مات وترك مالا ولم يوص ، فهل يكفر عنه أن اتصدق عنه ؟ قال: (نعم) والتعبير بقوله:« فهل يكفر عنه » يفيد أن ما فات الميت كان واجبا عليه ، امـــا زكـــاة واما صدقة منـــذورة . وروى البخاري ومسلم ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان أمي افتلتت نفسها ــ ماتت فجأة ــ وأراها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها من أجر إن تصدقت عنها ؟ قال:(نعم) وقد ذهب الجمهور إلى ان من مات وعليه نذر مالي يجب قضاؤه من راس ماله وإن لم يوص . الا ان وقع النذر في مرض الموت فيكون من الثلث . وشرط المالكية والحنفية أن يوصى بذلك

« نيل الاوطار ج ٨ ص ١٥٦ » .

د ــ الحــج :

الحج عبادة بدنية ومالية معا ، وورد في قضائه حديث البخاري أن امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ان امي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت ، افأحج عنها ؟ قال :(حجي عنها ، أرأيت لو كان على أمك دين اكنت قاضيته ؟ اقضوا فالله أحق بالقضاء) . واذا كان الحج المنذور يجب قضاؤه عن الميت فالحج الواجب أصلا على المستطيع الذي لم يقم به يكون قضاؤه واجبا . ووجوب القضاء عنه لا يحتاج الى وصيته بذلك ، ويجب اخراج الاجرة من راس المال ، وهذا هو قول الجمهور ، تغليبا للجانب المالي فيه كالزكاة والكفارة ونحوهما ، وقال مالك : يشترط ان يوصي الميت بذلك ، واذا أوصى حج عنه من الثلث .

اجــابات قصــيرة :

السيد / أحمد محمد عبد الرازق بملوى مصر : ليس هناك أحد يملك المدد الحقيقي بالخير الا الله ، والعبيد كلهم أسباب ، ومن سأل احدا شيئا فذلك أخذ بالأسباب مشروع اذا كان ذلك في استطاعة المخلوق ، أما مالا يملكه الا الله فلا يطلب من غيره ، بل يطلب من الله مباشرة بالدعاء والعمل الصالح ، أو بطلب الدعاء من الصالحين ان يحقق الله للانسان رجاءه ، والاستجابة محض فضل من الله سبحانه ، وتكون مرجوة اذا صاحب الدعاء سلوك مستقيم بعيد عن المحرمات وفيه وفاء بالمأمورات .

السيد / عبد الفتاح ــ اندونيسيا : الشافعية يقولون لكل بلد مطلع قمره ، في الصيام وتحقيق يوم العيد وغيرهما . وتحقيق يوم عرفة وعيد الاضحى يكون بحسب المملكة العربية السعودية ، يلتزمه الحجاج واهلها ، ولغيرهم من اهل البلاد الأخرى أن يتابعوهم على ما رجحه الكثيرون ، ولهم أن يتبعوا رؤية هلالهم في بلدهم على راي الشافعية .

السيد / علي محمد أحمد أبو شرف من الخصوص قليوبية ج . م . ع : قول الله تعالى : ((**ما كان محمد أبا أحد من رجالكم**)) يقصد منه ابطال حكم التبني الذي كان في الجاهلية ، وعلى هذا فزيد بن حارثة الذي تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم وزوجه زينب بنت جحش ، ثم طلقها ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه شيء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتزوج زوجة ابنه فليس هو ابا نسبيا لأحد من المؤمنين . وقول الله في يوسف:(**لنصرف عنه السوء والفحشاء**) يدل على ان كل شيء بيد الله ، والطبيعة البشرية معرضة للزلل الا اذا عصم الله صاحبها . فالفضل له سبحانه ، وكأن السوء يحاول أن يلتصق بيوسف لشبابه وجماله لكن الله حرسه منه . وهذا أبلغ من التعبير « صرفناه عن السوء » لأن صرفه عنه يتحقق بمحو الغريزة وجعل طبعه لا يفكر فيما يفكر فيه كل الشبان . وعلى هذا قد يكون انصرافه عن السوء لعلة فيه لا يظهر به فضله وعفته كالتعبير الأول الذي يشير الى تحقق كل العوامل المغرية لكن الله حرسه من السوء .

بأقلام القراء

اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

يـــــــــارب ..

رب ــ ما أحلاك لفظا في فمـــي رائق الجرس شفيف النغـــــم
سره يجري حياة في دمــــــي وشـــــذا في البرعـــم المبتسم
وابتهالا في وميض الانجــــــم رب ــ كم أسبغتني من نعـــم

دونها الشعر وجهد القلم

أنت فوق القول مهما فصـــــحا أنت فوق العقل مهمـــا رجحا
حول سر الكون كم فكر صحـــا ناشــــطا خط فروضـــا ومحا
برح الجهد به ما برحــــــــا همة البـــاحث في شمس الضحا

همة أعجز من أن تفصحا

أنت للعين ضياء وســــــــنى أنت للقلب رجـــــاء ومنــــى
أنت للاشــــجار ظل وجنـــــى أنت للمحروم جـــــاه وغنــــى
أنت في الكون هنــــا أو هاهنا أنت ما زلت خفيــــا بينــــا

أنت لولا أنت ما كنت أنا

كل من في حاشد الكون ســــلك من أناســــي وجـــــن وملك
والدراري عـــــلى صـــدر الفلك ما حوى النـــور وما أخفى الحلك
كله يارب حـــــق ممتــــلك كله يارب قـــد ســـــبح لك

من يرم غيرك يارب هلك

ايه يا نفس أنيبي واقصــــدى ســـــدة الباب التي لم توصـــد
وأهتفي : يارب طهـــر مقصدي وقنى يارب قلبـــــي ويــــدي
وأضىء بالحـــــب يومي وغدي واذا لج الدجـــــى كن مرشدي

أنت ان لم تهدني لا اهتدى

للاستاذ محمد التاجي

((الخمر .. وحكمة تحريمها))

((ما اسكر كثيره فقليله حرام)) هكذا في أوضح صورة ، وانقى بيان ، واجلى حكم ، يدلى المصطفى صلى الله عليه وسلم بحديثه ، ويفصل بمحكم اقواله الكثير منه ، اذا ما شرب أو أكل ، أو مضغ ، أو شم ، فقليله : ولو ما يحمل منه على رأس أبرة .. حرام كما ان كثيره حرام .. فلا عبرة اذا أن يكون المسكر كالماء سائلا ، أو كالثلج جامدا ، أو كالبخور متطايرا . فكل ذلك حرام مادام مسكرا . وهو في الوقت ذاته يطلق عليه اسم الخمر :((فكل مسكر خمر وكل خمر حرام)) وعليه فالمسكر هو : كل مادة خامرت العقل فاثرت فيه تأثيرا ضارا . وهو بهذا المعنى يشمل الخمور المألوفة وغير المألوفة ، كما يشمل كل مخدر : كالحشيش ، والافيون ، والمورفين ، والكوكايين وغير ذلك مما يؤثر في العقل تأثيرا ضارا .

وقد ذكر المولى سبحانه ، الذي شرع للمسلم ما فيه خيره وامره بما يكفل سعادته ، ونهاه عما يجلب الشر والشقاء عليه . ذكر عندما حرم الخمر وأمر باجتنابه رؤوسا من علل التحريم حتى نكون على بينة من ضررها فجعلها رجسا من عمل الشيطان ، ووسخا من صنع الانسان لا يقربها من يريد لنفسه الصلاح والفلاح :(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و٩١ . فهي اذا موقع العداوة بين الناس فتجعلهم يفترقون متناحرين . وتورث البغضاء في النفوس كنتيجة طبيعية للعداوة ، وتغرس في الانسان الخمول فاذا به في المجتمع عضو مشلول .. وهي بالتالي تصدهم عن ذكر الله .

كما تصده عن الصلاة : فهو بعيد عن الله ظاهرا وباطنا ، حسا ومعنى ، ومن شأن الصلاة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فكيف يأتيها اذا من اغترف أم الكبائر ؟ ! المقدمة عن الميسر والانصاب والازلام وكأنها وسيلة ذلك كله .

هذا : وقد ثبت ان مدمن الخمر لا تقتصر مآسيه على نفسه فحسب بل ينقلها بدوره الى نسله من فلذة الاكباد ! .. فابناء السكارى يولدون وفيهم استعداد موروث لشرب الخمر وادمانها .

ويكفيك انها حرمت على مراحل ، لما تحمل في طياتها من اضرار ومشاكل ، وما يكمن في أعماقها من سم قاتل :((ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)) النحل / ٦٧ (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) النساء / ٤٣ . (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) البقرة / ٢١٩ . ثم كانت آيات الختام التي تحذر حتى من مجرد الاقتراب منها ، فضلا عن تحريمها .. (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) المائدة / ٩٠ .

للاستاذ / علي يوسف علي



اعداد : عبد الحميد رياض

الحياة الآخرة ..

نريد أن تلقوا لنا الضوء على هذه الآية الكريمة من سورة الزمر : (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى اجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) .

مامون احمد حسن ـ السودان

معنى الآية الكريمة ان الله تبارك وتعالى يقبض الارواح حين موت أجسادها وحين النوم ، فأما الروح التي انتهى أجل صاحبها في الدنيا وقضى الله عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردها لجسدها وأما التي لم يقض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها وأما التي لم يقض عليها الموت ولم ينته أجلها فيرسلها الله لتتقمص جسدها الى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم ، وذلك مظهر من مظاهر قدرة الله الباهرة وآيات لقوم يتفكرون ، وبهذا جعل القرآن الكريم الموت قسيما للنوم ، فالموت نومة طويلة ، كما أن النوم الذي نعرفه وفاة قصيرة ، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند النوم : (باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان قبضت نفسي فاغفر لها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) والناس جميعا يعلمون أن الموت غاية لا بدّ منها، وهو نهاية كل حي ولكن بعض الناس يتصورون الموت تصورا غامضا ، ويأخذون فكرة مشوهة فهم يظنونه ختاما لمعنى الحياة وابتداء لحالة اخرى لا شعور فيها ولا احساس معها ، والحقيقة أن الموت ليس فناء ، وليس فيه من معنى الفناء شيء انما هو انتقال من مكان الى مكان ، وادراك الانسان لحقائق الوجود لا يغير من مفهوم الموت بل انه يوضح الامور .

والواقع ان الموت أول منازل الآخرة فلا يكاد الانسان يفارق هذه الحياة حتى يبدأ حسابه وتظهر بوادر ثوابه أو عقابه ، وقد تحدث القرآن الكريم عن أحوال الناس في هذه المرحلة من الموت الى قيام الساعة وتسمى ـ حياة البرزخ ـ فيقول سبحانه وتعالى في شأن الكفار : **(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) .**

فالآية الكريمة تقرر أن هؤلاء الكفار يعرضون على النار صباحا ومساء قبل أن تقوم الساعة ، ومعنى هذا أنهم يعذبون على كفرهم في القبور وكذلك يوم تقوم الساعة ، ويحاسبون .

ثم يصف القرآن نعيم الشهداء قبل أن تقوم الساعة ، وترقبهم لاخوانهم وأبنائهم متمنين لهم أن يموتوا في سبيل الله مثلهم ، ويلحقوا بهم ليشاركوهم في السعادة التي غمروا بها يقول الله سبحانه : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** •

هذا والايمان بالبعث من أركان الايمان ، وقد ساق القرآن الكريم دلائل كثيرة على الحياة الاخرى ، وكلها تلفت نظر الانسان الى حقائق بدهية مسلمة ، لا يستطيع العقل أن يماري فيها ، فالذي بدأ الخلق يستطيع اذا أفناه أن يعيده يقول الله سبحانه : **(أإذا ما مت لسوف أخرج حيا • أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا)** •

فالبعث أمر يقرر الايمان ، ويقطع به العقل السليم ، فهو عقيدة فوق الشبهات وعلى الانسان أن يتزود بالتقوى والعمل الصالح استعدادا للقاء الله في هذا اليوم •

وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أول ما بعث ، وبلغهم رسالة ربهم فقال:(ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غششت الناس جميعا ما غششتكم والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها لجنة أبدا أو لنار أبدا) •

هذا ما تدل عليه الآية وما توحي به من حرص على الطاعة للفوز بالنجاة وبعد عن المعصية للوقاية من غضب اللهوناره فالعاقل من تدبر أمره وعمل لما بعد الموت ..

ردود قصيرة :

وللاخوة السائلين عن الجماعات الاسلامية في هذه الايام • نقول لهم : ان الاسلام دين الفطرة ، وله دفعه الذاتي الذي يشد به الناس ، ويصقل مواهبهم وينقى أرواحهم ، وينأى بهم عن الرذائل والموبقات ، ويؤلف بين قلوبهم ، ويجعل منهم خير أمة تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر وفق شرع الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لانه من عند الله الذي فطر الناس ويعرف ما يصلحهم : **(إن الدين عند الله الإسلام)** وتعاليمه محكمة كفيلة بأن تجعل من يتدبرها ان يكون من خير أمة بدلا من ان يظل أسير التجربة تلو التجربة في متاهات النظم والقوانين الوضعية .

وعلى أمة الاسلام ان تضع يدها على الداء فتصلح الفاسد ، وتقوم المعوج ، وتجعل من الشباب الدرع الواقي والحصن المانع أمام التيارات الجارفة ، والالحاد المدمر .

وكل جماعة تتخذ من هذا المنهج الاسلامي سبيلا ، فهي بلا شك على أقوم طريق بعيدة عن الهوى ومزالق الشيطان والتي على غير هذا لا شك انه بجانبها الصواب ، مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان بني أسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة » .



قالت صحف العالم



استئناف العمل في الموسوعة الفقهية

نشرت جريدة السياسة مقابلة صحفية مع الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية وبحضور السيد عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية تقول :

أعلن وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية يوسف جاسم الحجي في مؤتمر صحفي عقده في مقره بالوزارة أن المدارس الخاصة ذات الصبغة التبشيرية سنعمل على التخلص منها ، لان كل أشكال التبشير مرفوضة بالنسبة لنا ، وقد صدرت عدة توصيات لعدد من المؤتمرات اكدت أيقاف المدارس التبشيرية ، وكان الوزير الحجي يرد بذلك على أسئلة الصحفيين بعد انتهاء حديثه الخاص بالموسوعة الفقهية .

وقد استهل الوزير الحجي حديثه قائلا ان الشريعة الاسلامية التي ارتضاها الله عز وجل لتكون خاتم الشرائع واكملها حلولا ، واتمها وفاء لحاجات البشرية في كل عصر ومكان ممثلة في فقه المذاهب المعتبرة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي مثبوتة في مراجع ومؤلفات متعددة الطرائق والاساليب ومعظمها لم يكتب بأسلوب مناسب للعصر الحاضر بالرغم من غزارة المادة العلمية وأصالة المضمون لان الدراسات الفقهية ظلت في الشكل والأسلوب قاصرة عن مواكبة الوسائل المدنية الحديثة في النشر والاخراج الذي أصبح له دور هام في مواكبة الاعلام ، ولا شك أن الغاية من الموسوعة الفقهية هي أخراج الفقه الاسلامي في صورة « دائرة معارف » شاملة لابحاث مرتبة على الحروف، ومصوغة بالاساليب الحديثة التي تيسر الوصول الى كنوز هذا الفقه ، كما تسهل عملية الرجوع اليه في التشريع مع استنباط الحلول للقضايا الجديدة . وتطرق الوزير في حديثه الى اول فكرة خرجت من الموسوعة الفقهية حيث قال ان ظهور فكرة الموسوعة الى حيز التنفيذ كان عندما أنشئت كلية الشريعة بجامعة دمشق في سوريا حيث الحقت بها لجنة لاخراج تلك الموسوعة ، وبدأت اللجنة عملها فوضعت خطة رائدة للموسوعة المنشودة ، وقامت ببعض الاعمال التمهيدية لذلك باخراج معجم فقهي مشهور في الفقه الاسلامي المقارن ، ودليل الموضوعات الفقهية في خمسة مراجع وسدت بذلك فراغا هائلا في مجال الفقه المقارن .

وحيث أن الفكرة تعتبر ضرورة علمية ودينية ، ولا بد للدول القادرة على النهوض بتنفيذها من أن تبادر الى ذلك ، لذا قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت باحتضان هذه الفكرة التي لا تخفى أهميتها محليا ، واسلاميا، وعالميا .

واضاف الوزير الحجي اننا نريد تحكيم الاسلام في قضايانا الاجتماعية ، ولذلك اعطينا الموسوعة الآن الاولوية لتكون في يوم من الايام متكافئة مع متطلبات التشريع

والعصر ، ونأمل استكمال كل بحوثها المطروحة ، كما نأمل أيضا أن تتوصل المساعي التي تبذلها الوزارة مع الخبراء والباحثين الذين يمكنهم القيام بهذا الانجاز التاريخي الى خير ما نرجوه .

● وتحدث بعد ذلك مدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل باعتباره أحد أعضاء لجنة الموسوعة الفقهية فقال ان الموسوعة في دورتها الاولى التي استمرت خمس سنوات ــ بالرغم من عدم توفر الفرص لتوسعة جهازها بما يناسب عظم المهام الملقاة على عاتقها ــ قد قامت بعدة أعمال مهدت السبيل اليها بوضع خطة كتابة الموسوعة ، ثم أنجزت خمسين بحثا منها ما طبع ومنها ما زال تحت الطبع .

واضاف الشيخ العقيل أنه تم وضع خطة لاستئناف العمل بحيث سنتعاقد مع ١٠ خبراء بدرجة دكتوراه أو ما يعادلها وهؤلاء سيعاملون كما يعامل نظراؤهم من الاساتذة في جامعة الكويت بالمرتبات وغيرها .

و (١٠) باحثين بدرجة ماجستير أو ما يعادلها ، وسيعاملون كذلك كنظرائهم فى جامعة الكويت أيضا بالمرتبات وغيرها .

ويلي هؤلاء الموظفون والاداريون ، ثم المستكتبون في أماكنهم من مختلف بلدان العالم الاسلامي على أن يوافوا الوزارة باجتهاداتهم وبحوثهم وآرائهم .

وقال ان الفترة المقررة لهذا الانجاز ستكون أقل من عشر سنوات ان شاء الله ، كما ستبدأ أعمالها بمبنى الوزارة الجديدة في شارع الشيخ أحمد الجابر بمنطقة الشرق .

● وقد أجاب بعد ذلك وزير الاوقاف على اسئلة الصحفيين حيث أجاب على سؤال يتعلق بسبب التوقف في أعمال الموسوعة بقوله ان التوقف لم يكن ماديا ، والحكومة اعطت هذا المشروع حقه الا ان هذا التوقف كان بمثابة وضع تنظيم وخطة تتلاءم مع طبيعة هذه المهمة ، وان الجهد الآن يبذل على قدم وساق للوصول الى افضل النتائج لاخراج هذه الموسوعة .

وفي سؤال عما اذا كان الاختيار وقفا على بلد دون آخر من الشخصيات والعلماء قال الوزير الحجي ان الاختيار لن يكون من بلد معين ، وستكون كل الاختصاصات متوفرة في العمل ومن مختلف البلدان اذ أنه لا يهمنا البلد بقدر ما يهمنا الناحية العلمية والفقهية .

ثم أجاب وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية على سؤال يخص المعهد الديني ولماذا لا يعتبر كغيره من المعاهد الاخرى كالمعهد التجاري ، والمعهد الصحي ــ معهدا نصف جامعي ــ حيث قال نحن ما زلنا بحاجة الى خطباء ووعاظ ولكنا نتطلع أيضا الى رفع مستوى خريجي الشريعة الاسلامية ، وقد بحثنا هذا الموضوع مع وزارة التربية وتم الاتفاق على التعاون في أوضاع المعهد ورفع مستواه . وأضاف ان المعهد ما زال بحاجة الى استكمال ، كما أن وزارة الاوقاف اتفقت مع وزارة التربية على تعيين عضوين في المعهد الديني ضمن المجلس المزمع تشكيله وهما وكيل الوزارة المساعد عبد الرحمن الفارس ، ومدير الشؤون الاسلامية عبد الله العقيل .

وحول ما اذا كانت الشريعة الاسلامية ستحل محل قانون الجزاء أجاب بأن النية متجهة حاليا نحو تحقيق ذلك ، وسيتم تطبيق الشريعة الاسلامية بعد الانتهاء من دراسة كل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع ، علما بأن عددا من القوانين خاضعة الآن للدراسة على ضوء تلقيحها بالشريعة الاسلامية .



أعلام الاسلام

اعداد : فهمي عبد العليم الامام

سعيد بن زيد

انعقد المجلس المبارك ـ محمد المختار وصحابته عليهم رضوان الله ـ محمد منبع النور والهداية يفيض على صحابته اشراقا ونورا وعلما وايمانا .. والصحابة رضوان الله عليهم ينهلون من النبع المحمدي الصافي .. فيسري في كيانهم نور الايمان ، وتسمو نفوسهم الى عالم روحاني طاهر ، وبينما هم في تحلقهم حول الرسول صلى الله عليه وسلم في المسجد ، اذ يقول لهم : سيدخل عليكم الآن من هذا الباب رجل من اهل الجنة .

وهنا تطلعت الانظار الى الباب ، وتطاولت الاعناق لترى رجلا من اهل الجنة .. فمن يكون هذا الرجل ؟ والكل يتمنى ان يكونه .. ولكن هذه البشارة كانت لك انت .. وهل وراء الجنة من مطمع ؟ ! .. فهنيئا لك يا سعيد بن زيد .. يا رجل الجنة ..

اسمه : سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشي .

ابوه : زيد بن عمرو .. رجل عاش في الجاهلية يتطلع الى دين جديد ، يخرج الناس من الظلمات الى النور ، فسأل اليهود والنصارى عن دينهم ، ثم عاب عليهم اشياء .. فقال له أحدهم انك تريد دين ابراهيم . قال زيد : وما دين ابراهيم ؟ . فقيل له : كان حنيفا لا يعبد الا الله وحده لا شريك له ، وكان يعادي من عبد من دون الله شيئا ، ولا يأكل ما ذبح على الاصنام ، فقال زيد : وهذا الذي اعرف وانا على هذا الدين .

كان ذلك خلال رحلته الى الشام ، فلما عاد الى مكة كان يقول : انا انتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث ولا اراني ادركه ، وانا أومن به واصدقه واشهد انه نبي .

ومات زيد قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان الرسول الكريم يترحم عليه ، ويقول عنه : يبعث يوم القيامة امة وحده .

امــــه : فاطمة بنت بعجة بن امية بن خويلد من خزاعة .

اسلامه : كان سعيد من السابقين الى الاسلام ، اسلم قبل ان يتخذ الرسول دار الارقم مكانا لاجتماعه بأصحابه ، ومقرا سريا لدعوته .

مكانته : صحابي جليل ، من خيار الصحابة عليهم رضوان الله ، واحــد العشرة المبشرين بالجنة .

هجرته : هاجر مع من هاجر الى المدينة المنورة ، فرارا بدينه الى الله ، ولما وصلها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين رافع بن مالك الزرقى .

جهاده : ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طلحة بن عبيد اللــه ليستطلعا خبر عير قريش القادمة من الشام الى مكة ، وكان المسلمون يريدون الاستيلاء عليها عوضا عن اموالهم التي اغتصبها الكفار ، ولكن العير نجت ، ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عودة سعيد وطلحة اليه ، ثم وقعت غزوة بدر ، وقدم سعيد وطلحة الى المدينة في اليوم الذي لاقى فيه المسلمون المشركين ، فخرجا يحاولان اللحاق بجند الاسلام ، ولكنهما وجدا رسول الله منصرفا من بدر ، فلم يشهدا الوقعة ، ولكن الرسول اسهم لهما في بدر ، فكانا كمن شهدها .

ثم شهد سعيد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى اللــه عليه وسلم ، كما شهد اليرموك ، وحصار دمشق .

روايته للحديث : كان من رواة الحديث . فله في الصحيحين ثمانية واربعــون حديثا .

عبادته : تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص ، ذات مرة ، آملا ان يعرف السر وراء استحقاق سعيد دخول الجنة ، فلما خرج سعيد من المسجد قال لــه عبد الله : انا ضيفك الليلة . فرحب به سعيد واستضافه ، وسهر عبد الله في الذكر والعبادة ، ونام سعيد مبكرا ليستيقظ لصلاة الفجر في المسجد ، فتعجب عبد الله وسأل سعيدا عن قلة عبادته . فأخبره بأن هذا شأنه في كل ليلة ، فقال عبد الله : فما سبب شهادة الرسول لك بدخول الجنة اذن ؟ . فقال : لانني امسى واصبح وليس في قلبي حقد على احد .

وهكذا كان الصحابي الجليل سعيد بن زيد . . نقى النفس ، طاهر الوجدان ، يحب الخير للناس كما يحبه لنفسه ، يراقب الله في السر والعلانية ، فاستحق رضوان الله وجنته . .

وفــاته : انتقل الى جوار ربه مرضيا عليه بعد نيف وسبعين عاما ، حيث توفي بالعقيق وحمل الى المدينة المنورة فدفن بها . رضى الله عنه وارضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف. ع. م

الكويت :

● تحتفل الكويت والعالم الاسلامي بعيد الفطر المبارك ، ومجلة الوعي الاسلامي ووزارة الاوقاف والشئون الاسلامية يطيب لها أن تهنىء المسلمين جميعا بهذه المناسبة الطيبة ، راجية لسمو أمير البلاد موفور العافية ، ولسمو نائب الامير وولي عهده التوفيق والسداد ، ولرجالات الكويت وشعبها كل تقدم ورفعة ،وللمسلمين جميعا كل الخير والهداية ، ونأمل ان تعود بنا هذه المناسبة الكريمة وقد عاد الشعب الفلسطيني الى وطنه ، وعادت اليه حقوقه المغتصبة .

● قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بتوزيع الجوائز والشهادات على الناجحين في دورة تحفيظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة الاسلامية ، وذلك بمسجد الشيخة فاطمة .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية متعاونة مع جمعية الاصلاح الاجتماعي بافتتاح مراكز دائمة في عدد من مساجدها لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه وفق منهج مدروس بحيث يحفظ الطلاب القرآن الكريم كله خلال ست سنوات دراسية .

● أقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي في مقرها بالكويت معرضها الثالث للكتاب الاسلامي خلال شهر رمضان المبارك الماضي ، وقد حفل المعرض بالعديد من الكتب الاسلامية النافعة وكان الاقبال عليه عظيما من المواطنين ، ومن جميع فئات الشعب .

● سيتم انشاء مسجد جديد في منطقة « الرقة » ان شاء الله ، وقد اتخذت الترتيبات اللازمة لانشائه ووقع وزير الاشغال العامة عقد انشائه وانجازه وصيانته ، وتبلغ قيمة العقد حوالي ٩٦ الف دينار .

● أكدت الوزارة أن الدولة والوزارة قد ساهمتا ولا تزالان تقدمان الدعم المادي والمعنوي لاقامة أكبر الجوامع في العالم الاسلامي ، والذي تقرر انشاؤه في مدينة اسلام أباد ، عاصمة جمهورية باكستان الاسلامية ، ومما يذكر ان هذا المسجد يتسع لمائة الف مصل ، ويحمل اسم المرحوم الملك فيصل الذي تبرع من ماله الخاص بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار لبنائه .

● اجتمعت مؤخرا لجنة المعونات الاسلامية الخارجية برئاسة الاستاذ يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية ، وبحثت في الطلبات المقدمة من المراكز والجمعيات الاسلامية التي تطلب مساهمة الكويت في النشاط الاسلامي ، وتدعيمها لرسالة هذه الجمعيات ، هذا وقد حضر الاجتماع مندوبون عن وزارتي الشئون الاجتماعية والعمل ، والخارجية .

● **مصـــــر :**

● انتهى مجلس محلي محافظة سوهاج الى قرار يقضي بتصميم غطاء لرءوس التلميذات في المرحلتين الاعدادية والثانوية ، تختاره التلميذة وفقا لتعاليم الاسلام ، كما أوصى المجلس بمتابعة تنفيذه في الموسم الدراسي القادم .

● قررت لجنة الشئون الاجتماعية بمجلس الشعب مناقشة اجراءات اصلاح الاقتصاد المصري بما يتفق واحكام الشريعة الاسلامية ، كما طالبت باعداد صيغة لاقتصاد اسلامي مصري متكامل وانشاء هيئة للاستثمارات الشرعية تخضع لاحكام الشريعة الاسلامية في معاملاتها ، وتقوم الهيئة بتجميع مدخرات الافراد وتوظيفها بما يتفق واحكام الاسلام ، كما طالبت بتعميم البنوك الاسلامية.

● شهد شيخ الجامع الازهر الدكتور عبد الحليم محمود المؤتمر الصحفي الذي عقد بموقع العمل بمدينة العاشر من رمضان ، وقد أقيمت ندوة دينية تحدث فيها شيخ الازهر ، وقام بوضع حجر الاساس لمبنى المعهد الديني والمسجد الكبير بالمدينة الجديدة .

● **السعودية :**

● عقد في جدة بالمملكة العربية السعودية أجتماع رؤساء مجالس ادارة البنوك الاسلامية ، وقد قررت البنوك الاسلامية في الدول العربية انشاء اتحاد اسلامي دولي للبنوك الاسلامية في الدول العربية بهدف تنسيق التعاون بين البلاد الاسلامية وضمان حرية انتقال الاموال بين المصارف الاسلامية . ويشترط لعضوية الاتحاد أن ينص قانون ونظام البنك صراحة على الالتزام بمبادىء الشريعه الاسلامية ، وعدم التعامل بالفائدة أخذا وعطاء .

ومما يذكر ان الاتحاد قد ضم في عضويته بيت التمويل الكويتي .

● صرح وزير الحج والاوقاف السعودي بأن مشروع المباني السكنية الجديدة في منى سوف ينفذ بعد فتوى العلماء بجواز الاسكان فوق سفوح جبل منى ، وفي حالة تنفيذ هذا المشروع سيتم انشاء مبان سكنية تستوعب خمسة ملايين حاج .

● **الســودان :**

● صرح رئيس القضاء السوداني ورئيس المحكمة العليا بأن لجنة مكونة من قادة سياسيين وعلماء في الشريعة الاسلامية والقانون ستجتمع لمراجعة القوانين المعمول بها في السودان وازالة ما يتعارض منها مع الشريعة الاسلامية ، وذلك لتطبيق الشريعة الاسلامية ، وجعلها المصدر الاساسي للقانون السوداني .

● دبي :

وقع الشيخ محمد بن راشد وزير المالية والصناعة بدولة الامارات العربية المتحدة عقد انشاء مستشفى جديد في دبي ، تبلغ تكاليفه ٥٠٠ مليون درهم ، ويضم ٦٤٠ سريرا ، ومطارين لطائرات الهليكوبتر لنقل المرضى والجرحى ، وسيضم المستشفى أحدث اقسام الاعصاب والقلب الذي تعمل معداته بالعقل الالكتروني ، وستضم الهيئة الطبية ١٥٠ طبيبا ، و١٤٠٠ ممرض وممرضة .

● الاردن :

دعت الهيئة الاسلامية العليا في مدينة القدس العربية المحتلة في بيان اصدرته في الذكرى الثامنة لحريق المسجد الاقصى ، الدول العربية

والاسلامية الى ضرورة اتخاذ موقف موحد للرد على مخططات اسرائيل العدوانية ، وعمليات الحفر التي تقوم بها حول المسجد الاقصى ، مما يجعله معرضا للانهيار . ودعا البيان الى تخصيص يوم الجمعة الذي يلي الذكرى للحديث عن المسجد الاقصى تمشيا مع قرار مؤتمر اتحاد الاذاعات الاسلامية الذي عقد مؤخرا في « ابو ظبي » واعتبر ٣١ اغسطس من كل عام هو يوم المسجد الاقصى . ردك الله الينا يا اقصى ردا عزيزا .

● **اليمن :**

وصل الى صنعاء وفد من البنك الاسلامي للتنمية في زيارة يبحث خلالها مع المسئولين مساهمة البنك في مشروعات الاسكان اليمنية .

● **سورية :**

دعت سورية الى عقد اجتماعين طارئين لوزراء خارجية الدول الاسلامية ، ووزراء خارجية دول عدم الانحياز لمناقشة الوضع الراهن في ضوء الاجراءات والقرارات الاسرائيلية الاخيرة ، وتقديم كل عون ومساندة للعرب للدفاع عن انفسهم ، وتحرير ارضهم ، واستعادة حقوق الفلسطينيين .

أخبار متفرقة

● **تركيا :**

● نددت تركيا بقرار اسرائيل بانشاء ثلاث مستوطنات جديدة في الضفة الغربية لنهر الاردن .

● **اثيوبيا :**

أطلقت القوات الاثيوبية المجرمة النار بلا تمييز على المصلين في المسجد الكبير باقليم أوجادين فقتلت اكثر من الف مسلم كانوا يؤدون الصلاة في المسجد ، وظلت تطلق النار من مدافعها الرشاشة على كل الموجودين فيه .

« والوعي الاسلامي » تهيب بالشعوب الاسلامية والحكومات العربية والاسلامية أن تقف الى جانب المسلمين في اثيوبيا . . تساندهم وتناصرهم بالمال والسلاح حتى يكتب لهم النصر ان شاء الله .

● **جزر مالديف :**

أدت النساء الصلاة في اماكن مخصصة لهن في الجوامع بعد أن سمحت بذلك دائرة الشئون الدينية التابعة لرئاسة جمهورية جزر مالديف ، وذلك لاول مرة منذ ثمانمائة عام من التاريخ الاسلامي في تلك الجزر ، وتجدر الاشارة الى أن النسوة كن يقمن صلواتهن في منازلهن أو في الجوامع الصغيرة القليلة المخصصة لهن ، أما الان فيمكن للمرأة ان تؤدي فرائض الصلاة الخمسة وكذلك صلاة الجمعة في الجوامع .

● **كوالالمبور :**

تشترك ١٣ دولة هذا العام في المسابقة الدولية لتلاوة القرآن الكريم والتي افتتحت في ٣ سبتمبر ، والبلاد المشتركة هي : بنجلاديش ، الفلبين ، تايلاند ، باكستان ، أفغانستان ، سريلانكا ، سنغافورة ، الاردن ، الكويت ، ايران ، السعودية ، العراق .

كما وافقت العراق ، وليبيا ، ومصر ، والمغرب ، وتايلاند ، والسعودية على ايفاد محكمين الى هذه المسابقة التي تستمر ثلاثة ايام .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

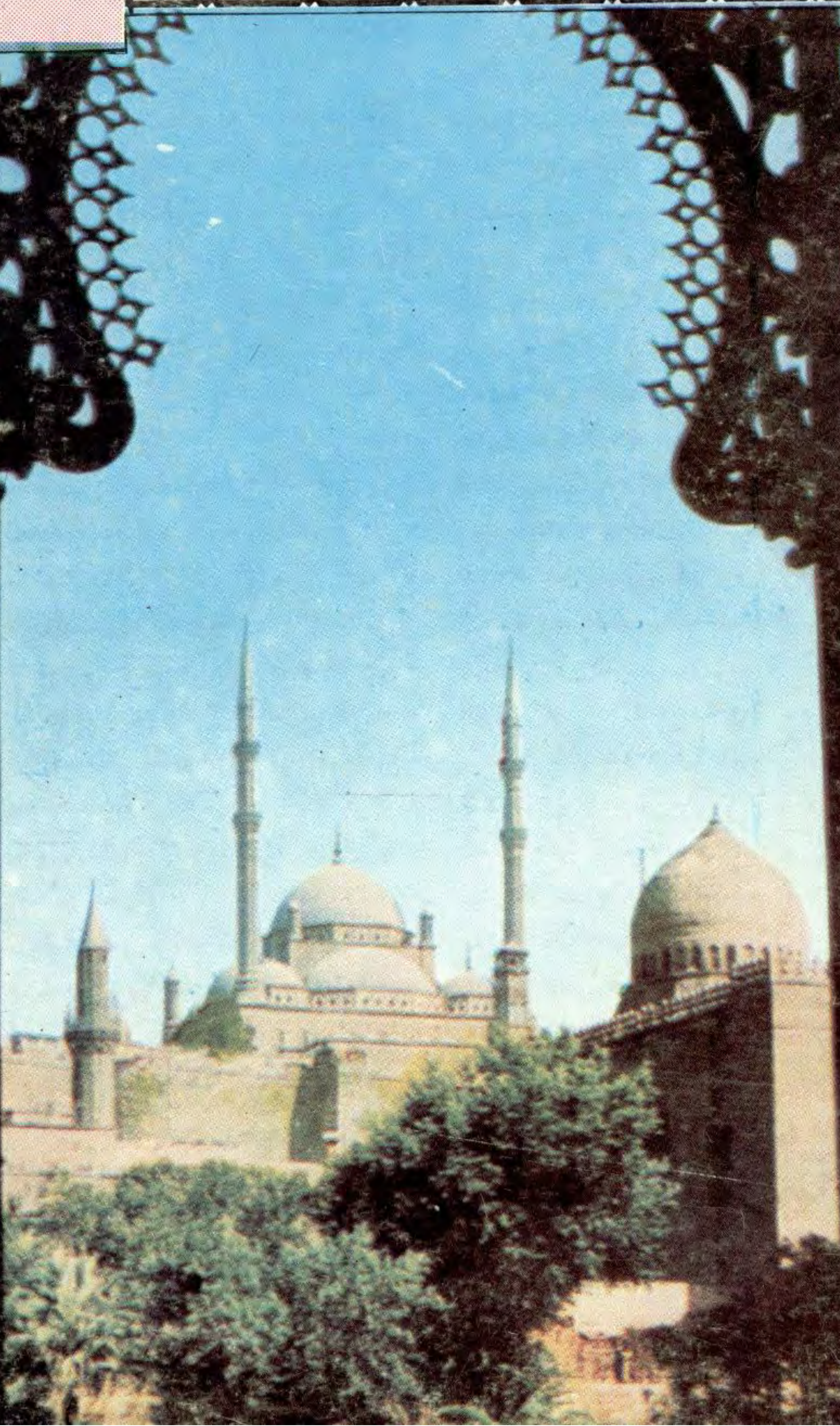
أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٧	سبتمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
أربعاء	١	١٤	١٠ ١٨	١١ ٣٨	٥ ٤٩	٩ ١٩	١ ١٨	٤ ١٢	٥ ٣٢	١١ ٤٤	٣ ١٤	٥ ٥٥	٧ ١٣
خميس	٢	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٢	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١١
جمعة	٣	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
سبت	٤	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
أحد	٥	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
اثنين	٦	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦
ثلاثاء	٧	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
أربعاء	٨	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٠٩	٤٦	٣
خميس	٩	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
جمعة	١٠	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
سبت	١١	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
أحد	١٢	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
اثنين	١٣	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٣٩	٥	٤٠	٥٧
ثلاثاء	١٤	٢٧	٤١	١٢ ٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
أربعاء	١٥	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٢ ٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
خميس	١٦	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	١ ٣٨	٣	٣٦	٥٣
جمعة	١٧	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
سبت	١٨	أكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
أحد	١٩	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
اثنين	٢٠	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
ثلاثاء	٢١	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
أربعاء	٢٢	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
خميس	٢٣	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
جمعة	٢٤	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
سبت	٢٥	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
أحد	٢٦	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
اثنين	٢٧	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
ثلاثاء	٢٨	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
أربعاء	٢٩	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
خميس	٣٠	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧

مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٥)
ذو القعدة ١٣٩٧ هـ
اكتوبر ١٩٧٧ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٥)

ذو القعدة ١٣٩٧ هـ

اكتوبر ١٩٧٧ م

صورة الغلاف

قلعة صلاح الدين من افخم القلاع الحربية الاسلامية مرت بها عصور الايوبيين والمماليك والعثمانيين التي تؤلف ثبتا مجيدا في معالم تاريخ العالم الاسلامي ، وعلى مشارف هذه القلعة ترتفع مآذن مسجدها الشهير في القاهرة ..

انظر صفحة ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمن

الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوعي

أمة واحدة

الإسلام دين الله العام الخالد ، بعث الله به خاتمَ رسلِه وانبيائه محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، ولقد قام الإسلام على ركنين أساسيين : كلمةِ التوحيد ، وتوحيدِ الكلمة ، فكلمة التوحيد، هي الباب الكبير الوحيد الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الإسلام ، فلن يقبل إسلام من إنسان حتى يقول : ((لا إله إلا الله . محمد رسول الله)) موقنا بها عقلُه ، مطمئنا إليها قلبه . وتوحيدُ الكلمة ، هو التطبيق العملي لكلمةِ التوحيد، وبه كيان الأمة وحياتها ، فهو سياجها المنيع ، وحصنها القوي .

ولقد دعا الإسلام إلى وحدة إنسانية عامة ، تجعل الناس جميعا إخوة ، إذا فرقت بينهم الألوان والأوطان والأنساب ، فان لهم أصلا واحدا يجمع شملهم، وَيَدْعَمُ وحدتهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب (يايُّها الناسُ اتقوا ربَّكم الذي خلقكُم من نفسٍ واحدةٍ وخلقَ منها زوْجَهَا وبَثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقُوا اللهَ الذي تساءلُونَ به والأرحامَ إنَّ اللهَ كانَ عليكم رقيبًا) .

وإن في القرآن الكريم آيةً تعتبر دستورَ الإخاء الإنساني ، وهي تقرر في وضوح أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعاونوا ويتعارفوا، وليعيشوا على هذه الأرض متعاونين لا متعادين، ومتراحمين لا متزاحمين ، ومؤتلفين لا مختلفين : (يايُّها الناسُ إنا خلقناكُم من ذَكَرٍ وأنثى وجَعَلناكُم شعوبًا وقبائلَ لتعارفُوا إنَّ أكرمَكُم عندَ اللهِ اتقاكُم إنَّ اللهَ عليمٌ خبير).

وكما دعا الإسلامُ إلى وحدةٍ إنسانيةٍ عامة ، دعا إلى وحدةٍ إسلامية ، لا تقومُ على الدم والنسب ، ولكن تقومُ على الإيمان والعقيدة في الله . وقد جعل الله تبارك وتعالى من أعظمَ خصائص هذه الأمة ، ان تكون أمةً واحدة ، وأن تعيش على هذه الأرض في وعي ويقظة لما يراد بها ، فان المسلمين يتعرضون في كل مكان لمظالم جمة ، وأخطار فادحة ، وما اكثر الفتن التي تثار في اجوائهم، والمؤامرات التي تحاك ضدهم ، واذا رايت هذا واقعا ، ثم لم تجد الأمة حاضرة للذود عن كيانها وعقيدتها ، فإنها بذلك تنزل عن مستواها الذي رفعها الله اليه ، فما يمكن لجماعة تَدِينُ بالإسلام ، وتحمله عقيدة في قلبها ، أن تقعد عن الجهاد وتضعف . فلا تدفع عن ساحتها البغي والظلم ، فما كان الله لينصر قوما على اعدائهم ، لا ينصرون أنفسهم ، أو لا ينتصرون عليها وصدق الله العظيم حيث يقول : (إنَّ اللهَ لا يغيِّرُ ما بقومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) .

إن من واجب الأمة الإسلامية ان تأتلف قلوبها ، وتمتزجَ مشاعرها، وتتوحد جهودها لتقف امام اعدائها الذين يمكرون بها جبهة منيعة ، تواجه التحدي ، وتمضي على طريق النصر في قوة وثقة وإيمان : (إن اللهَ يحبُّ الذينَ يقاتِلون في

سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وإن لم تفعل الأمة ذلك ، فلتتحسس موطن الإيمان في قلبها ، عسى أن تكون مخدوعة في حقيقته ، وإن هي عثرت عليه ، فستجده ــ لا محالة ــ إيمانامهتزا ، لا يقوى على حركة أو يفضي إلى ثمرة !

وإن الخلاف والشقاق ، أسوأ ما تصاب به الجماعات ، إنه يضعف الأمم القوية ، ويميت الأمم الضعيفة ، ويوم أن شغلت أمتنا الإسلامية بتوافه من الأمور ، عظم حولها الخلاف ، واشتد الجدل ، انقسمت الأمة إلى طوائف وفرق ، كل منها تدعي لنفسها الحق ، وترمي غيرها بالباطل ، ومن العجيب المؤسف أن الأمة المعاصرة قد تختلف حول أمور حدثت فيما سلف ، وطفت على سطح الحياة في صدر الإسلام أو قريبا منه ، ثم غابت عن مسرح الوجود ، وتقلص ظلها فلم يعد له أثر ، ولكن الحادث مضى بذاته وملابساته ، وبقي أثره في الصدور يؤجج فيها نار الحقد والكراهية ، ويترك الأمة تترنح تحت ضرباته العاتية !!

من يوم أن أطل هذا الخلاف الجدلي على هذه الأمة بوجهه الكريه ، وهي تعاني مرارة التمزق والتفرق ، ولا شك أن هذا يعوق حركتها ، ويقيد أقدامها بسلاسل غليظة ، لا تستطيع معها أن تتقدم خطوة إلى الأمام !

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، كان شديد الحرص على وحدة الصف الإسلامي ، يذود عنه بكل جهده الحافل ، وسعيه المبارك ، بوادر الخلاف الذي يفرق دين الأمة ، ويجعلها شيعا .. لقد ندب أصحابه بعد غزوة الأحزاب للتحرك إلى بني قريظة لتأديبهم على غدرهم للعهود ، وتحالفهم مع الأحزاب على ضرب المسلمين من الخلف ، وكان الأمر الصادر للكتيبة الزاحفة ، يدعو إلى العجلة والإسراع ، حتى يحسم الأمر في حينه ، فقد روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « عزمت عليكم ألا تصلوا صلاة العصر حتى تأتوا بني قريظة » ولما كان المسلمون في الطريق ، انحدرت الشمس للمغيب ، فقال جماعة : نصلي العصر قبل أن يخرج وقته فإن رسول الله لم يرد أن ندع الصلاة ، وقال آخرون : إن النص الكريم يحتم علينا ألا نصلي العصر إلا في بني قريظة ، ولو غابت الشمس ! وهنا عمل الاجتهاد الإسلامي عمله ، فصلى جماعة العصر في الطريق ، وحجتهم أن الرسول الكريم إنما أراد الإسراع في السير ، ولم يرد تأخير الصلاة عن وقتها ، وتمسك آخرون بظاهر الأمر فأخروا الصلاة ، حتى أدوها في بني قريظة بعد خروج وقتها ، وقالوا : والله إنا لفي عزيمة رسول الله وما علينا من إثم . فلما رفعوا أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يعنف واحدا من الفريقين ، فإن كلا الفريقين ، يشفع له إيمانه واحتسابه ، سواء أصاب الحق ، أم حاد عنه ، فقد اختلف الصحابة في هذه المسألة ، ولكنه خلاف للحق وفي سبيل الله ، لا يجر إلى عداوة ولا يترك في القلوب أثرا من كراهية أو ضغينة ، وهكذا يفعل الإيمان .. وجدير بالمسلمين أن يعتبروا بهذا ، فلا يجعلوا الخلاف في الرأي ، يفسد للود قضية !

وإننا لنرى الدعوة إلى الوحدة والتضامن ، في كل ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم تحت هذا اللواء الكريم : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون • وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون • لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير) •

النور / ٥٥ — ٥٧

(تفصيل المعاني) :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا) .

الوعد من الله تعالى وعد صادق ، لأن الله لا يخلف وعده .. والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين يصدقون بالله ، ويتخذون منهجه الذي انزله على رسوله محمد-صلى الله عليه وسلم — طريقا لحياتهم ، وسبيلا لسلوكهم ، ويلتزمون بكل ما في هذا المنهج من اوامر ، بما في ذلك إعداد العدة للأعداء ، والتهيؤ بعزم وقوة لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض .

والاستخلاف في الأرض : ان يكونوا خلفاء فيها ، يمسكون بزمام الملـــك والغلبة والحكم ، ويقومون على عمارتها واصلاحها ، واستنباط خيرها وثمراتها ونشر العدل والامن في ربوعها ، والسمو بالنفس الانسانية الى مراقي الطهر والكمال التي رسمها الله لها .. وقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من امة محمد — صلى الله عليه وسلم — ان يستخلفهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين الذين اتبعوا رسل الله عن ايمـــــان واخلاص .

كما وعدهم ان يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وهو الإسلام .. اي يجعل دينهم هو المهيمن على الأرض بأحكامه وآدابه ، وبما فيه من إصلاح وتعمير وبناء ، واستعلاء على الشهوات والأهواء ، وشدة على الأعـــداء ، وجهاد في سبيل الله بالدليل والبرهان والسيف والسنان .

وان يبدلهم من بعد خوفهم امنا ، فقد كانوا — وهم بمـــكة — خائفين من اعدائهم لا يأمنون شرهم كما كانوا اول حياتهم بالمدينة — وقد امروا بالقتال — خائفين لا يضعون سلاحهم ابدا .

روى ابو عبد الله الحاكم (في صحيحه) ، والطبراني في (الأوسط) والبيهقي في الدلائل ، والسيوطي في الدر عن ابي بن كعب قال : « لما قدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم — واصحابه المدينة ، وآواهم الأنصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة .. كانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصبحون إلا في لأمتهم ، فقالوا : اترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟!» فنزلت هذه الآية .

وقال الربيع بن انس عن ابي العالية في هذه الآية : « كان النبي — صلى الله عليه وسلم — واصحـــابه بمكة نحوا من عشر سنين يدعون إلى اللـــه

وحده ، وإلى عبادته بلا شريك ، سرا،وهم خائفـــون لا يؤمرون بالقتـــال ، حتى أمروا بعد الهجرة إلى المدينة ، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ، ويصيحون في السلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله .

ثم أن رجلا من الصحابة قال : يارسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم :(لن تصبروا إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم ليست فيه حديده) وانزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم قبض الله نبيه ، فكانوا آمنين كذلك في إمـــارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا بالنعمـــة ، فأدخل الله عز وجل عليهم الخوف ، فغيروا ، فغير الله تعالى ما بهم .

وقال ابن كثير : هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، اي : أئمة الناس ، والولاة عليهم ، وبهـــم تصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم بإظهاره على كل دين ، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم ، وقد فعله تبارك وتعالى ، وله الحمد والمنة ، فإنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب وأرض اليمـــن بكمالها ، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام ، وهـــاداه هرقل ملك الروم ، والمقوقس عظيم مصر ، وملوك عمان ، والنجاشي ملـــك الحبشة الذي تملك بعد أصحمه رحمه الله . ثم لما مات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ واختار الله له ما عنده من الكرامة ، قام بالامر بعـــده خليفته أبو بكر الصديق ، فلمّ شعث ماوهى بعد موته ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ وأخذ جزيرة العرب ومهدها ، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ــ رضى الله عنه ــ ففتحوا طرفا منها ، وجيشـــا آخر صحبة أبي عبيدة ــ رضى الله عنه ــ ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام ، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفها منأراضي حوران وما والاها ، وتوفاه الله عز وجل ، واختار له ما عنده من الـــكرامة ، ومَنّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق ، فقـــام بالأمر بعده قياما تاما ، لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله ، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها وديار مصر إلى آخرها ، واكثر إقليم فارس . .ثم في خلافة عثمان-رضي الله عنه-امتدت الممالك الإســـلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب وقبرص وبـــلاد القيروان وبلاد سبتة مما يلى البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ، وفتحت مدائن العـــراق وخراســـان والأهواز ، وانتصر المسلمون على ملك الترك الأعظم « خاقان » ، وجبى الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان ــ رضي الله عنه ــ وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن ، ولهذا ثبت في « الصحيح » أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم قال : (إنَ الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي مازوى

لي منها) قال ابن كثير: إنما نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ، وصدق **الله ورسوله ، فنسأل الله الإيمان به وبرسوله ، والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا . أ هـ**

(يعبدونني لا يشركون بي شيئا) :

هذا هو الشرط الذي شرطه الله للاستخلاف في الأرض ، والتمكين في الدين والأمن بعد الخوف . ووعد الله مذخور لكل من يلتزم هذا الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة .

(ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون) .

من كفر بعد ذلك الإنعام فجحد حق هذه النعم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله ومرضاته وأول من كفر بهذه النعم قتلة عثمان رضي **الله عنه ، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا .**

(واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

يأمر الله تعالى المؤمنين بإقامة الصلاة ، ذكرا له ، وخضوعا لعظمته وجلاله ، وبإعطاء الزكاة ، استعلاء على الشح ، وتطهيرا للنفس من رذيلة **البخل ، ووفاء بحق المال ، وبإطاعة رسول الله في حكمه ، تحقيقا للخير ، واغتناما للأجر .. وقد بين الله في قوله : (لعلكم ترحمون) أن الاستجابة** لهذه الأوامر تحقق للعباد الرحمة ، فهي تحول بينهم وبين عوامل الشقاء .. من الفساد ، والخوف ، والقلق ، في الدنيا ، والعذاب والنكال في الآخرة ، وتظللهم بظلال السعادة .. من الصلاح ، والطهر ، والأمن ، والاستقرار في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة .

(لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير)

يبين الله لرسوله – صلى الله عليه وسلم – ولكل مؤمن : أن الكافرين مهما أوتوا من قوة ظاهرية فلن يستطيعوا الوقوف في وجه القوة الإيمانية .. فإن المؤمنين الذين أضاء الإيمان قلوبهم ، واستجابوا لمقتضياته ، فاتخذوا الوسائل والأسباب ، وأعدوا ما يستطيعون من قوة ، لا تستطيع القوى المادية مهما بلغت أن تنال منهم ، بل هم الغالبون ، وللكافرين فوق اندحارهم في الدنيا أمام المؤمنين عذاب بئيس في الآخرة بما كانوا يصنعون : **(ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون)** الأنفال / ٥٩ .

مجمل المعنى :

وعد الله الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – أن يستخلفهم في الأرض – كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين – ليقيموا العدل ، ويحققوا الإخاء ، وينشروا الأمن ، ويقرروا الوحدة على الحق .. وأن يمكن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم وهو الإسلام ، تمكينا يهيمن على القلوب فيحييها ، وعلى تدبير أمور الحياة فيسددها .. وأن

يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يشمل حياتهم ، وتستقر به نفوسهم ، وتشرق به الحياة أمام أعينهم .

ذلك أنهم يعبدون ربهم ، ولا يشركون به شيئا ، لا من الآلهة ولا من الشهوات والأهواء فهم بحقيقة إيمانهم يتطهرون ، وعلى نوره يسيرون ، وبالأعمال الصالحة يصبحون ويمسون .

ولقد تحقق هذا الوعد زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث فتح مكة وأخضع جزيرة العرب ، وزمن الخلفاء الراشدين ، حيث ورثهم أرض الكفار من العرب والعجم ، فجعلهم ملوكها وساستها .

وما شالت كفة ميزان الأمة الإسلامية ، وفقدت الاستخلاف والتمكين والأمن ، إلا بعد أن لعبت بها الأهواء ، وبعدت عن الإيمان والعمل الصالح ، فجحدت هذه النعم ، واستحقت بذلك ما هي فيه من هوان **(ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الأنفال / ٥٣ .

على أن وعد الله قائم لكل من يؤدي الشرط إلى يوم القيامة .. فإذا راجعت الأمة الإسلامية نفسها ، وانتفعت بالعبرة من تاريخها ، وانفت من الذلــة والمهانة ، وتطلعت إلى العزة والكرامة ، وأقامت شرط الله للاستخلاف والتمكين والأمن ، وأدت ما أمر الله به من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة رسول الله في كل ما أتى به .. إذا فعلت الأمة ذلك رحمها الله ، ونصرها على الكافرين الذين لا يعجزون في الأرض ، بل قوتهم الظاهرة لا وزن لها ولا فعالية أمام قوة القلوب بالإيمان ، وانطلاق النفوس للعمل بمقتضيات هذا الإيمان **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير)** .

ألا إن وعد الله قائم ، ولا أحد أوفى بعهده من الله .. وشرط الله لتحقيق وعده معروف وميسر فمن أراد الوعد فليحقق الشرط . والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

وأمامنا في مسيرة التاريخ شواهد كثيرة على أن الأمة كلما اعتزت بدينها ، واتخذته منهاج حياتها مد الله لها يد العون والتأييد .. وكلما أدارت ظهرها لإسلامها ، واستهانت بتعاليم خالقها كان نصيبها الخذلان والذل .

فهل لقادتها أن يسلكوا بها طريق الله المستقيم الذي تركنا رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في أدناه ، وطرفه في الجنة .. وأن يبتعدوا بها عن السبل التي رسمتها الشياطين ؟؟ .. هل لقادة الأمة الإسلامية أن يعودوا بها إلى شريعة ربها عملا وحكما ، وينأوا بها عن شرائع الهوى والجهـل والضـلال ؟؟

هل لهم ليسعدوا وتسعد بهم أممهم ؟؟ إن الرجاء في الله عظيم ، والأمل في توفيقه كبير . **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الأنعام / ١٥٣ .

من وحي النبوة

هذا هو الإسلام

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

« عن سفيانَ بنِ عبد الله الثقفي رضى الله عنه قال : قلت : يا رسولَ اللهِ ، قُلْ لي في الإِسْلاَمِ قَوْلاً ، لا أَسأل عنه أحداً غيرَك ، قال : قُلْ : آمنتُ باللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ » .

– رواه مسلم –

هذا صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء يطلب منه عليه صلوات الله وسلامه أن يعلمه كلاما جامعا لأمر الإسلام ، كافيا في بيان مقاصده التي تكفل استقامة الفرد ، وصلاح المجتمع ، وإنما أراد السائل

بذلك ، أن يظفر بقبس من هدى النبوة ، يستغنى به عن طلب الهـداية ، والتماس النصيحة من احد بعد الرسول ، فكان أن أجابه النبي الكريم لما طلب ، فأرسلها حكمة بالغة من جوامع كلمه ، تنفح السائل ، وتنفح الإنسانية كلها ، دستورا عظيما في كلمتين اثنتين ، هما جماع كل فضيلة ، وأساس كل حضارة ورقي ــ قل آمنت بالله ، ثم استقم ــ .

والإيمان بالله : كلمة جامعة لأُصول الخير ، تنبثق عنها جميع القيـم الخلقية والنفسية ، ومنها تتفجر ينابيع الفضائل والمكارم . واذا استقر الإيمان بالله في القلب ، واكتمل معناه في النفس ، كان تصديقا لكل ما جاء بـه الرسول الكريم ، وإذعانا لأحكام الشرع المنزلة عليه من الله ، وتأثرا صادقا بكرم الله وفضله على عباده ، وثقة تامة بتدبيره في رحمته وعدله . وحقيقة تثمر ذكر الله ، والمودة الخالصة لعباده ، فهي كشجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . والاستقامة: هي الحركة الإيجابية للإيمان الصحيح ، والقلب هو منبع الاستقامة ، منه تنبعث ، فتفيض على الجوارح طاعة واحسانا ، فالقلب هو ملك الأعضاء ، وهي جنوده ، فإذا استقام الملك استقامت جنوده وصلحت رعاياه .

وأعظم ما يراعي استقامته بعد القلب من الجوارح ، اللسان ، فإنـه ترجمان القلب ، والمعبر عنه . ففي الحديث الشريف : « لا يستقيم إيمان عبد ، حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه ، حتى يستقيم لسانه » . « رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكَفِّر اللسان فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا .

والمعنى الذي توحيه كلمة (الاستقامة) هو سلوك الطريق السوي ، الذي لا عوج فيه ولا التواء ، والتزام المنهج الوسط ، الذي لا يجنح إلى طرفي الإفراط والتفريط ، سواء في العقيدة ، أو في الخلق ، أو في العمل ، فالاستقامة في العقيدة إكبار لشأن العقل ، وإفساح المجال أمامه لينظر ويبحث ، ويقابل الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان ، حتى يتاح له أن يستعمل طاقته التى أمده الله بها ، في الاستنتاج والترجيح ، فالمقلدون الذين يلغون عقولهم ، ويسلكون سبيل غيرهم بدون فكر أو نظر مستقل ، قوم حائدون عن طريق الصـواب والرشاد ، ولقد نعى القرآن الكريم على من تركوا الحق الواضح ، وتعلقوا بباطل لا سند له ، إلا أن آباءهم كانوا مقيمين عليه فقال تعالى :

﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينـا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ البقرة / ١٧٠ .

ومن الضلال في العقيدة ، اتباع الأوهام والخرافات ، والانسياق وراء قضايا ظنية لا يؤيدها العلم أو التجربة الصحيحة ، وكم ضاعت من جراء ذلك

أموال ، وكم تفشت في المجتمع أمراض وموبقات ، أصابته بالتصدع والانحلال .

كذلك من يجادل في الحق بعد ما تبين ، طلبا للغلبة ، والتفوق على من يجادله ، فقد حاد عن الصراط المستقيم ، والجراحات القاتلة ، التي أصابت المسلمين ، فهدت كيانهم ، إنما أصابتهم ، حين غرقوا في الجدال واللدد في الخصومة المذهبية ، فأضاعوا بذلك وقتهم ومجدهم ! وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل » رواه احمد في مسنده والترمذي وابن ماجه والحاكم .

والاستقامة في الخلق : اعتدال في السلوك ، والتزام للحد الوسط بين طرفين كلاهما رذيلة وشر ، فلا يكون المسلم جبانا رعديدا ، ينخلع قلبه لأقل حادث ، ولا يكون متهورا مندفعا ، يلقى بنفسه إلى التهلكة ، بل يكون شجاعا في الدفاع عن حقه ، وعقيدته ، وماله ، وعرضه ، ووطنه .

ليس من الخلق السوى أن تكون جبارا متكبرا على الناس ، ولا أن تكون وضيعا ذليلا مفرّطا في كرامتك . بل عش في حياتك عزيزا كريما مع نفسك ومع الناس .

ليس من الخلق السوى ، أن تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، فتبخل عن نفسك وأولادك ، ولا أن تبسطها كل البسط ، فتبدد ثروتك فتقعد ملوما محسورا : **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان / ٦٧

والاستقامة في العمل : اعتدال لا يعرف التفريط ولا الإفراط ، فمن الناس من يرهق نفسه في العبادة ويتعمق في أدائها ، فيكون كالمنبت لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى ، ورحم الله عليا كرم الله وجهه فقد قال : « رَوِّحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإنها إن كلّت عَميَتْ » ومن الناس من يتحلل من جميع الواجبات ، ويعيش (وجوديا) يهيم على وجهه في الحياة ، لا عاصم له من دين أو خلق .

وقد تجد بين الناس ، من يسلك في عيشه مسلكا خشنا ، فيحرم على نفسه الطيبات من الرزق ، ظانا أنه بهذا ، قد سلك نفسه في سلك الزاهدين .

ثم تجد في مقابل هؤلاء ، قوما لا يفرقون بين المباح والحرام ، فيستبيحون لأنفسهم كل شيء ، والإسلام بريء من هؤلاء وأولئك ، فلقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جماعة من الصحابة ، تذاكروا عبادته فكأنهم تقالوها — أي عدوها قليلة — فقال بعضهم : إني أقوم الليل ولا أرقد أبدا ، وقال آخر : إني أصوم الدهر ولا أفطر أبدا ، وقال ثالث : إني قد اعتزلت النساء فلن أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » متفق عليه .

ومن هنا ندرك خطر الاستقامة ، وعظم قدرها ، كما ندرك أن لها تبعات ضخمة ، لا ينهض بها إلا أولو العزائم القوية ، لأنها — كما ذكرنا — تحرى الدقة في التزام الصراط المستقيم من غير أن يحيد يمنة أو يسرة .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية على المنبر : **(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)** فصلت / ٣٠ . فقال : لم يروغوا روغان الثعلب ! .

وقد قال تعالى لنبيه : **(فاستقم كما أمرت ومن تاب معــك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير)** هود / ١١٢ . فأمره صلى الله عليه وسلم أن يستقيم ومن تاب معه ، على جادةالحق ، غير عادلينعنها ، وألا يجاوزوا ما أمروا به ، فذلك هو الطغيان .

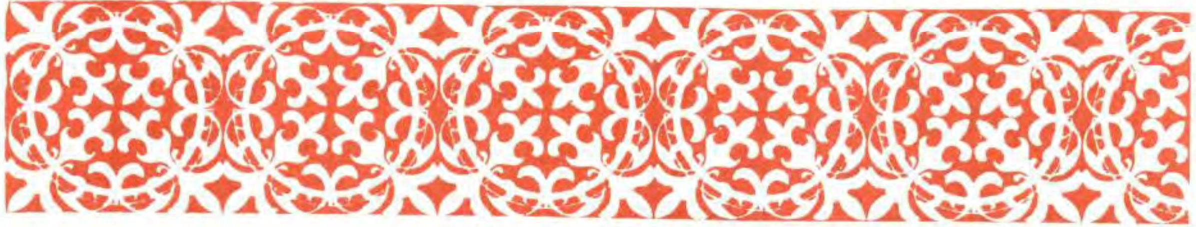
والاستقامة بهذا المعنى ، أمر دقيق ، صعب المرتقى ، لا تطيقه إلا النفوس الكبيرة ، فعن الحسن رضي الله عنه قال : لما نزلت هــذه الآية ، شمر (اي استعد لخوض هذا الأمر) النبي صلى الله عليه وسلم فما رؤى ضاحكا ، وقد نظر إليه بعض الصحابة ، فوجد الشيب قد بدا في راسه ولحيته ، فقال يا رسول الله ؛ لقد أسرع إليك الشيب ! فقال : (شيبتني هود وأخواتها) أخرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نوادر الأصول) وقد أخرج الترمذي في الشمائل عن ابن عباس قال : قال أبو بكر: يارسول الله قد شبت . قال : شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت وإنما كانت السور سببا للشيب ، لاشتمالها على أهوال القيامة والأمــــر بالاستقامة .

وقد قيل إن الذي شيب النبي صلى الله عليه وسلم من سورة هود : (قوله تعالى : — فاستقم كما أمرت —) فالوصية بالاستقامة ، وصـــية جامعة لخصال الدين كلها ، لأنها تشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كذلك ، ولما كانت نوازع الشر تجذب الإنسان دائما إلى أسفل ، فهو عاجز عن كمال الاستقامة ، ومن أجل ذلك ، أمر الله تعالى بالاستغفار عقب الأمر بالاستقامة . فقال عز وجل : **(فاستقيموا إليه واستغفروه)** . سورة فصلت / ٦ . وفي ذلك إشارة إلى أنه لابد من تقصير في الاســـتقامة المأمور بها ، والاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع ، يجبر ذلك التقصير ، فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع الســيئة الحسنة تمحها،وخالق الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمد في مســــنده والترمذي والحاكم .

فمن رزق الاستقامة ، فقد رزق الخير كله ، وقد اختار الله الدعاء بها ، ليجري على لسان المؤمن في كل ركعة يصليها ، في ليله ونهاره ، حتى يلزم الاستقامة فتصبح خلقا له ، فهو كلما توجه إلى ربه في صلاته ، هتف به داعيــــا :

(اهدنا الصراط المســتقيم، صراط الذين انعمت عليهم غــير المغضوب عليهم ولا الضالين) الفاتحة ٦ و٧ .

الإنسان خليفة الله على الأرض



د. عون الشريف قاسم

الإنسان من أعظم مخلوقات الله إن لم يكن أعظمها ، فقد نفخ الله فيه من روحه وكرمه وفضله على كثير مما خلق ، وجعله خليفته في الأرض كما ذكر ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع ، ولكن مصدر عظمته لا يكمن في استواء خلقه واكتمال ملكاته بقدر ما يكمن في قدرته الفائقة على النمو الروحي والاجتماعي واستعداده كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد على الفطرة وبقدر ما أودعه الله فيه من طاقات موروثة، وما يكتسبه من تأثير البيئة يتشكل وتتحدد شخصيته . فالانسان كما يقول بعض الفلاسفة المحدثين مشروع إنسان وليس إنسانا جاهزا مثل بقية المخلوقات التي فطرها الله على ما هي عليه فهي بحكم ذلك لا تتغير ولا تتطور . فإن الملائكة مفطورون على الخير، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، والشياطين مفطورون على الشر، لا يحيدون عنه ، وبقية الحيوانات والهوام مسيرة بالغريزة الكامنة في أصل فطرتها، وهي التي توجه سيرها وترسم لها طريقها الرتيب في الحياة . ومن الحشرات كالنمل والنحل من بلغ في ذلك درجة من النظام والانضباط قل أن تتوفر في تجارب البشر . والإنسان وحده دون بقية المخلوقات هو الذي يملك شخصيته ، وذلك هو السبب الذي من أجله تكررت الإشارات في القرآن الكريم للتناقض الكبير في الشخصية الإنسانية . فإن الله الذي كرم الإنسان وعظمه وفضله وجعله خليفته في الأرض هو ذاته الذي فصل القول في ظلم الإنسان وجهله وعصيانه وهلعه وجزعه وجدله وكفره ، وقد أوضح الملائكة هذا الجانب المظلم من شخصية الإنسان في مخاطبتهم للمولى جل وعلا كما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة : **﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) . البقرة/ ٣٠

وقد اوضح الله سبحانه وتعالى هذه المفارقة في الشخصية الإنسانية في مقام آخر حين قال جل من قائل : **(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين)** . التين / ٤ ، ٥ . وهذه الثنائية التي تنتظم حياة البشر ويضطرب فيها سعيهم بين خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وحب وكراهية ، وكرم وبخل ، وسماحة ولؤم ، وما إلى ذلك من صفات ، هي المعيار الذي تقاس به إنسانية الإنسان ، وبه يتحدد مدى قربه أو بعده من نموذج الإنسان الذي اختصه الله بخلافته على الأرض. ولعل هذا الميزان المضطرب بين الخير والشر والجنة والنار والملائكية والشيطانية الذي تتأرجح عليه الإنسانية في سعيها لتحقيق مثاها الأعلى ، هو المحك الذي امتحن الله به الإنسان وابتلاه به ليتمايز الناس بقدر كدهم ، وجهدهم وبذلهم لبلوغ درجة الموازنة الدقيقة بين هذه المتناقضات . وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به الإنسان دون غيره هو الثمن الذي كان على الإنسان أن يدفعه لتحمل الآمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا كما قال تعالى في سورة الاحزاب . ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان أعزل من السلاح وهو يواجه مسئولية حمل هذه الآمانة التي تنوء بها الجبال بل منحه أعظم نعمة وهي نعمة العقل والمعرفة التي أسجد الله من أجلها الملائكة لآدم عليه السلام كما ورد في سورة البقرة : **(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر وكان من الكافرين)** الآيات/٣١-٣٤

ولكن العقل الإنساني رغم عظمته محدود المدى. لا يدرك من أسرار الكون، وعلاقات الوجود إلا القليل من عالم الشهادة الذي هو العالم المادي المشاهد ، أما عالم الغيب وهو كل ما غاب عنا من خفايا الكون ومستورات الوجود الداخلة في علم الله فليس للعقل ولا لوسائله إليها من سبيل ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى لنا : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** . الإسراء / ٨٥ ، وطلب منا أن نسأله الاستزادة من العلم في قوله تعالى : **(وقل رب زدني علما)** طه / ١١٤ . وهذا الجانب الغيبي من الكون يقابله جانب غيبي في تكوين الإنسان أصطلح الناس على تسميته بالجانب الروحي هو مدار تطلعات الإنسان للارتقاء بإنسانيته. ومثلما منح الله الإنسان العقل لاكتشاف عالم الشهادة والتفكر في عالم الغيب فإنه أمده بنور إلهي يساعده على تصور عالم الغيب وإدراك خفاياه التي يعجز العقل البشري عن إدراكها دون هداية .

ومن ثم فقد أرسل الله الرسل وبعث الأنبياء لهداية البشرية وتبصيرها بهذا الجانب الغيبي من الكون ، ومن طبيعة الإنسان أنه لا يخضع لمعايير العقل الإنساني القاصر . ولذلك خاطب الله سبحانه وتعالى آدم وحواء حين هبطا من الجنة بقوله جل وعلا : **(قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** البقرة / ٣٨ .

والله سبحانه وتعالى أعلم بخلقه من أنفسهم وهو القائل : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** . الملك / ١٤ . ولذلك بين لهم سبيل الرشد وأنار لهم طريق الهداية بتنزيله رسالات السماء ومن ثم تحدث القرآن الكريم كثيرا عن هداية الله لخلقه كقوله تعالى : **(إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)** الإنسان / ٣ . وكقوله تعالى : **(وهديناه النجدين)** البلد / ١٠ . ولم يجعل الله هذه الهداية جبرية وإنما فتح أمام البشرية حرية الاختيار : **(لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة / ٢٥٦ . **(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)** الكهف/٢٩ وقد جعل الله هذه الحرية في اختيار الإيمان أو الكفر أي حرية اختيار سبيل الله في تربية الإنسان أو السبيل المغايرة لسنة الله، جعلها هي المحك، وهي الاختبار وهي الابتلاء الذي تقاس به قيمة الإنسان في الدنيا والآخرة وقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الأنبياء : **ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون)** الأنبياء / ٣٥ وكقوله في سورة الملك : **(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا)** الملك / ٢ . وهكذا أبتلى الله الإنسان بكل مظاهر الكون المادية والمعنوية ليختبر إيمانه وليمحص إنسانيته مثلما جاء في قوله تعالى : **(وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم)** آل عمران / ١٥٤ . ومن كل ذلك ندرك حكمة الله في خلق الإنسان بهذه الهيئة التي تجعل من حياته سلسلة متصلة من النضال والكفاح والجهاد لبناء إنسانية الإنسان . فإن الله لم يخلق الإنسان عبثا وهو القائل : **(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون)** المؤمنون / ١١٥ . وإنما خلقه لتعمير الأرض والارتقاء بالحياة وبلوغ أسمى غايات الإنسانية المعبر عنها بخلافة الله في الأرض .وسبيل ذلك صراع دائب ويقظة دائمة : **(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)** محمد / ٣١ . **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم)** آل عمران / ١٤٢ . وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذا الجهاد الدائب لتطوير الشخصية الإنسانية في كثير من الآيات كقوله تعالى : **(ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه)** الانشقاق / ٦ . وكقوله تعالى : **(لقد خلقنا الإنسان في كبد)** البلد / ٤ . ومثلما سخر الله للإنسان العقل والعلم لتهيئة بيئته المادية فإنه هيأ له العقل وهداية الدين لتهيئة بيئته الروحية والمعنوية لإدراك تكامل الشخصية الإنسانية التي هي مزيج من جسد وروح، ومن عاطفة وعقل، مثلما الوجود مزيج من عالم الشهادة وعالم الغيب .

الإيمان بالغيب

للدكتور / وهبة الزحيلي

شغل الناس قديما وحديثا بقضايا « ما وراء الطبيعة » أو عالم الغيب، إما ترفا وبطرا ، وإما إنكارا وجحودا ، وإما استخفافا بالدين والمؤمنين به ، أو حبا للمادة وشهوات الحياة ، وافتتانا بعجائب العالم المحسوس الذي يعبر عنه بالطبيعة ، ونعبر عنه بعالم الفطرة أو عالم الشهادة ، وإما تعطشا لمعرفة الحقيقة الغيبية وتثبيتا للعقيدة الصحيحة ، وطلبا للفكرة الصائبة المجردة عن نزعات الهوى ، نزغات الإلحاد ومرض النفس المتحيرة المترددة بين اليقين والشك ، أو المجردة عن لوثات أهل الزيغ والضلال .

وتتردد إثارة هذه القضية في أوساط العلم وعامة الناس في كل مناسبة وكل يوم ، عن طريق توجيه سؤال رقيق من متعلم ، أو طرح مشكلة توصف بأنها مستعصية يتولى كبرها مجادل مستكبر ، أو عامي جاهل ، قائلا : هل عاد أحد من الموتى الغابرين ، فيحدثنا عن الغيبيات ؟ وهذا السؤال تكرار لما كان يردده الجاهليون المشركون الذين يشكون في البعث ، أو يجزمون بعدم وجوده ، بدون حجة ولا سند ، حكاه لنا القرآن الكريم : **(وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون • وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين) ••** الجاثية / ٢٤ ، ٢٥ .. ثم أعقبه بالرد القاطع **(قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون • ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون • وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون)** . الجاثية / ٢٦ — ٢٨

والنظرية المادية

وكان رسل الله الكرام لدى إعلان دعوتهم الإيمانية بالله يواجهون نقاشا حادا من الناس حول الاعتقاد بالغيب ، كما تجلى في عقلية اليهود المادية القائلين لموسى عليه السلام :

(لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) البقرة / ٥٥ والذين طلبوا من عيسى عليه السلام إنزال مائدة من السماء : **(إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين)** المائدة / ١١٢،١١٣ وتجدد هذا الجدل المادي في أذهان مشركي العرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقتنعوا بالقرآن معجزة ، وهم أدرى الناس بحقيقتها ، لانها اتت فيما برعوا فيه من الوان البيان وفنون البلاغة ، وطلبوا معجزة غيرها : **(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا . او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا)** الإسراء / ٩٠ — ٩٣

وإذا كان البدائيون الذين قصرت عقولهم ، فلم يدركوا غير الأمور المحسوسة المشاهدة من وقائع الحياة ، معذورين بسبب ضعف عقولهم وعجز مفاهيمهم ، فإن الناس حينما تطور العقل البشري واتسعت المعارف وقويت المدارك أكثر من ذي قبل في بدء رسالة الإسلام وتنزل الوحي على قلب نبينا عليه الصلاة والسلام ، لا يعذرون فلا يقبل منهم الإصرار على الماديات ، وعدم الإيمان بالغيبيات ، لهذا أنذر الله

المشركين بعدة إنذارات من ألوان العذاب المادي العام أو الخاص بقوم ما : **﴿ فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾** العنكبوت / ٤٠ .

ولكن إكراما لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله عن الأمم ذلك النوع من العذاب الشامل ، واكتفى الحق سبحانه بتنبيه العقول وإثارة المشاعر ، ولفت الانظار والأفكار إلى عقم انتظار النواحي المادية — وهي يسيرة على الله تعالى : **﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض وماتغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون • فهل ينتظرون إلا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ﴾ يونس / ١٠١ و١٠٢**

وتتنوع صيغ الإنذار الرباني ، فيشتد أحيانا ، حتى يكاد يقذف في القلب المادي أشد مراتب الهلع والفزع : **﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون ﴾** الأنعام / ١٥٨ **﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا ﴾** .. الرعد / ٣١

ومع كل هذا تبرز في العصر الحديث النظرية المادية لدى أصحاب الفلسفة الوضعية أو الإثباتية الإلحادية اتباع « **أوجوست** كونت » الذين يقولون : « **كل معقول** لا يؤيده محسوس فلا يعتد به » وكذلك لدى السوفسطائية الريبية التي لا تعترف بالحصول على اليقين لا في المحسوسات ولا في المعقولات ، ولا تثق **بالعقل والمنطق** في إثبات العقائد .

ويفتتن بعض المتعلمين المصريين بالعلم الحديث المادي التجريبي الذي قامت عليه الصناعات الحديثة وأثمرت ابتكارات عديدة مدهشة ولم يعد يعترف هؤلاء في الأعصر الأخيرة بغير هذا « **العلم الطبيعي** » وهو الذي ثبت بالدليل التجريبي دون ماثبت بالدليل العقلي . ومعناه إنكار المعقولات وعدم الإيمان إلا بالمحسوسات . وأدت هذه الفلسفة وهذا العلم المادي إلى إنكار الأمور الغيبية التي في رأسها وجود الله ، ثم وجود الأنبياء المتميزين عن الناس بمعجزاتهم ثم وجود آخرة غير منظورة تشتمل على بعث وحشر وحساب وثواب وعقاب في الجنة والنار وصراط وميزان وعذاب في القبر ونحو ذلك من الأمور غير المحسوسة ولا المعقولة في أذهان أولئك الملاحدة الماديين الطبيعيين الذين راجت أفكارهم أحيانا ، ثم انطفأت وبان خطؤها في مجال الفلسفة ذاتها ، والعلم والعقل الصحيحين ، إذ لم يجد الناس في الإلحاد سعادة ، لأن السعادة بعيدة عن الدنيا التي تخلو من **مخافة الله** وسيادة الأخلاق .

والعلم الطبيعي ليس كل العلوم ،

حتى يلزم من احتياج العقل فيه إلى التجربة الحسية ، كحاجة العلوم الأخرى .

وكذلك سقط المذهب المادي نفسه باكتشاف العلم أمورا غير مادية كالأثير والروح والمكروبات وغيرها مما لا يدرك بالحس ، ويحتاج إلى آلات دقيقة جدا . وقد توصل العلم الطبيعي نفسه إلى أن كل شيء في الكون راجع إلى الحركة ، ولا موجود غيرها ، حتى إن المادة التي كان لها الأزلية والأبدية عند الماديين ، لا وجود لها ، والباقي منها هو القوة أي الحركة. وبعبارة أخرى : قد توصل العلم إلى إحالة المادة إلى قوة ، أي إلى إثبات أن لا وجود لها ، وأنها عرض من أعراض القوة .

ووجود الفكر أو الإدراك في الإنسان أقوى دليل على وجود موجودات غيبية لا تدرك بالحس ، فليس الفكر مادة ولا قوة مادية معلومة .

وليست مرتبة الأدلة العقلية دون الأدلة التجريبية ، لأن الحقائق الحسية تعتمد على الحقائق العقلية، وما يدرك بالحس والتجربة دور العقل فيه أكبر منهما ، وما لا يدرك بالحس والتجربة كل الدور والسلطان فيه للعقل . والدليل العقلي دليل قاطع لا يقبل الانتقاض والرد .

والإسلام ينبني على أدلة عقلية في أصوله وأحكامه ، وليس في الإسلام ما يحيله العقل ، فهو يتمشى مع العقل والمنطق ، ويعتمد في تقرير عقائده عن عالم الغيب على مسلمات عقلية وبدهيات ضرورية سنذكرها ، كما أنه يعتمد على العلم في وضع دستور المجتمع ومن أجل بناء الحضارة ، وإقامة صروح النهضة في كل آفاق الحياة. ولم يفقد الإسلام باعتماده على المنطق التجريدي مستندة من العلم ، فليس العلم الذي يستند إليه الإسلام عديم الجدوى أمام العلم المادي المحسوس الذي قامت عليه النهضة . بل إن المسلمين العرب هم الذين ابتدعوا بدون منازع المنهج الاستقرائي التجربي الذي قامت عليه حضارة أوروبا الحديثة وانتقل إليها من جامعات الأندلس ، كما أثبت الكتاب الغربيون أنفسهم مثل « دوهرنج » « وبريفولت » وغيرهما من كتاب الإنجليز ، خلافا لما نسب افتراء إلى « روجر بيكون » و « فرنسيس بيكون » الملقب بأبي المنهج التجريبي

والبراهين على إثبات عالم الغيب كثيرة منها : ما يقضي به المنطق ، الحق والعدالة المطلقة : وهو ضرورة وجود عالم آخر غير عالم الشهادة أو عالم الدنيا ينتصب فيه ميزان الحق والعدل والانتصاف بين البشر ، للتمييز بين المحسن والمسيء ، والعامل والمقصر ، والمتقي والفاجر ، تعويضا للمستقيمين عما شاهدوه في حياتهم المليئة بالتظالم ، فيكافأ المتقون الأبرار ، ويعاقب الكافرون والاشرار .

وإذا لم يكن مثل هذا اليوم فقد غمط حق الإنسان ، بل ولم

يتناسب إهمال هذا اليوم على سبيل الافتراض مع وجود الإنسان في الدنيا وتحميله مسئوليات متعددة خلال عمره القصير ، ثم تطوي آثاره ويتلاشى ذكره ، ويغيب كأنه لم يكن موجوداً ، ولا شيئا مذكورا .

فكم من متهم أو جان أفلت من وجه العدالة ، ولم تستطع الحكومات الزمنية إقامة العدالة المطلقة ، والتمييز بين الأخيار والأشرار ، أو المحسنين والفجار ، فتعجز المحاكم القائمة عن إحقاق الحقوق ، وقد تتعمد إضاعتها ، وإعانة الظالم على المظلوم . وكثيرا ما تعاقب سلطات الأمن السياسي أناسا أبرياء ، فتزج بهم في السجون ، وتنزل بهم أشد العذاب .

فلابد بعد هذه الحياة الفانية من حياة ثانية خالدة تستدرك فيها نقائص الحياة الأولى ، وتطمئن قلوب المستقيمين بما يلقونه من جزاء عادل ، وإحسان كامل ، على ما قدموا من عمل وبذلوا من جهد .

حتى إن الفيلسوف « كانت » استنبط دليل وجود الله من لزوم الحياة الثانية أو النشأة الآخرة ، وضرورة مجيء يوم الدين ليتفرد الله بالحكم ويقضي بالحق ، وعدّ ذلك الدليل أقوى أدلة وجود الله .

ووجود الله أمر ضروري وواجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه ، لأن كل شيء « لا يحدث بنفسه من غير شيء » لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده ، « ولا يستقل بإحداث شيء » لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئا لايملكه هو ، إذ فاقد الشيء لا يعطيه ، كما أن « الصفر » لا يمكن أن يتولد منه عدد إيجابي ، فلابد من وجوده وفي تأثيره من وجود خارجي ، وهذا السبب الخارجي إن لم يكن موجودا بنفسه احتاج إلى غيره ، فلا مفر من الاعتقاد بوجود مسبب الأسباب وهو « الله » وإلا لزم من عدم القول « لكل حادث علة » الرجحان من غير مرجح ، ولزم منه التناقض .

والعقل يقضي أيضا بضرورة وجود رسل عن الله لتعليم الناس بما يوحى به إليهم سبل الفلاح والنجاح في يوم الدين أو عالم الآخرة .

ومن وحي الله في القرآن الكريم والذي لا يشك عاقل ببلاغه المحكم الصريح آيات كثيرة لإثبات عالم الغيب ووجود البعث ، عن طريق إعادة الخلق ، لا الإنشاء الجديد للخلق لأن الإعادة — كما هو معروف بداهة — أهون من بدء الخلق ، كما قال الحق : **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** الروم / ٢٧ . **(الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا)** النساء / ٨٧ . **(ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير)** النحل / ٧٧ .

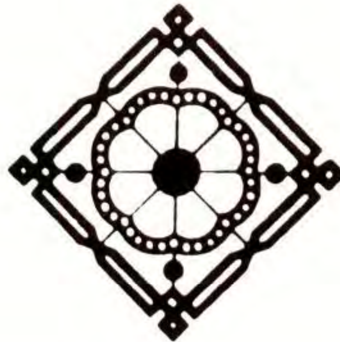
وتثير آيات كثيرة بواعث الفكر واستخدام الذهن لتبديد أي شك أو ريب في التيقن من وجود عالم الغيب أو الآخرة كما في قول الله جل

وعز : **(او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير)** الأحقاف / ٣٣ .

(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم) يس / ٧٨ و٧٩ **(ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا . فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا)** مريم / ٦٦ — ٦٨ **(واقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** النحل / ٣٨

وهذا كله مشعر بأن الحياة الأبدية للبشر في عالم الآخرة هي حياة حسية ، ومشاهدة روحية وجسدية معا كحياة الدنيا : **(وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا)** .. الكهف / ٤٨

وإذا كان العقل يشارك الأدلة النقلية الصحيحة في إثبات عالم الغيب جملة « والغيب كل ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقل » فإن الدليل النقلي وحده هو المستقل في تفصيل المغيبات ، والإيمان بالغيب : معناه الإيمان بتفصيل المغيبات ، من حساب وجزاء وجنة ونار وصراط وميزان وغير ذلك . وهذا الإيمان هو أول صفة وصف بها المؤمنون في أول سورة البقرة : **(الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب)** فالمتقون المنتفعون بالقرآن وهديه : هم الذين يؤمنون بالأمور الغيبية متى قام الدليل عليها ولا يقفون عند الماديات والمحسوسات ، فيؤمنون بما وراء المادة . والكون القائم فعلا وإن لم نتمكن من الإحاطة به يشمل المادة المرئية وما وراءها من حقائق الغيب . ووظيفة العقل البشري مقصورة على إدراك المحسوسات التي طريق العلم بها هو الحس ، ويفوض المؤمن ما لا يدركه إلى صاحب الكون ، وإن كان العقل يفترض وجوده انتظارا للخلود ، وإحقاق الحق ، وإقامة العدالة المطلقة بين الناس .



الخصائص النبوية

للدكتور : محمد سليمان الاشقر

بعض الأفعال التي كان يفعلهـــا النبي صلى الله عليه وسلم ، هــي مما أبيح له خاصة ، من دون ســائر المؤمنين ، أو وجب عليه من دونهم ، وبعض ما حرم عليه ، حرم عليــه خاصة من دونهم . وهذا النوع من الأفعال داخل فيما يسمى الخصائص النبوية .

ونحن نقدم بين يدي القــول في الاستدلال بهذا النوع من الأفعــال توضيحا للخصائص .

الخصـــائص :

ما أفرد الله تعالى به إنسانا من الناس ، من صفة في خلقه أو خلقه ، أو من حكم شرعي ، أو غير ذلك ، فكل ذلك خصائص .

فمن الأحكام الخاصة بغير النبــي صلى الله عليه وسلم أنه أجاز لأبي بردة هانىء بن نيار التضحية بعناق، وقال له:« تجزىء عنك ولا تجزىء عن احد بعدك » رواه الشيخان ومنها أنه

جعل شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين ، وحكم بهما لنفسه صلى الله عليه وسلم . ومن اجل ذلك سمي خزيمة « ذا الشهادتين » .

الخصائص النبوية :

ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم وهي أمور كثيرة أفردها العلماء بالتأليف ويذكرها المؤلفون في السيرة النبوية ، وفي الشمائل النبوية . اهمها كتاب السيوطي المشهور « الخصائص الكبرى » ، واسمه « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » ذكر فيه : انه تتبع هذه الخصائص عشرين سنة إلى ان زادت على الألف ، وذكر انه قصد به الاستيعاب ، يعني أنه يذكر كل ما قيل فيه أنه من الخصائص . ولم يقصد إلى تحقيق صحة ما يذكره. وقد نشر كتاب السيوطي حديثا

تصنيف الخصائص النبوية :

نقسم الخصائص النبوية بحسب ما يلي :

١ ــ بحسب من عنه الاختصاص .

٢ ــ بحسب زمن الاختصاص .

٣ ــ بحسب ما فيه الاختصاص .

اولا : تنقسم الخصائص ، بحسب من عنه الاختصاص ، ثلاثة اقسام :

١ ــ منها ما تشاركه فيه أمته ، وينفرد به هو وامته صلى الله عليه وسلم من سائر الأنبياء وأممهم .

وذلك مثل ما ورد في الحديث « اعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي :«نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، فأينما رجل من أمتي ادركته الصلاة فليصل ، واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » رواه البخاري ومثل تجويز الدية في قتل العمد ، ولم تكن لمن قبلنا جائزة .

٢ ــ ومنها ما ينفرد به صلى الله عليه وسلم عمن ليس بنبي ، ولكن يشاركه فيه كل الأنبياء ، أو بعضهم. وامثلة ذلك ، تأييدهم بالمعجزات، وبالعصمة من المعاصي على ما تقدم ، وتكليم الله لهم ونزو ل الوحي عليهم ، وكونهم لا يورثون ، ويدفنون حيث يموتون .

٣ ــ ومنها ما ينفرد به محمد صلى الله عليه وسلم عن جميع البشر من الأنبياء وغيرهم ، ككونه خاتم النبيين، وإمام المرسلين ، وأنه مبعوث إلى جميع العالمين إنسهم وجنهم ، وشفاعته العظمى يوم الحساب .

ثانيا : وتنقسم بحسب زمان الاختصاص قسمين :

١ ــ فمنها في الدنيا ، كالإسراء به ، وكإباحة نكاح أكثر من اربع نسوة .

٢ ــ وفي الآخرة ، ككونه « اول من يبعث » و « اول شافع واول مشفع » و « اول من يقرع باب

الجنة » و « أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة » وبيده لواء الحمد يوم القيامة ، وأعطي الكوثر ، والحوض.

وتنقسم أيضا من هذا الوجه قسمين ، لأنها إما دائمة كما تقدم وإما موقوتة بوقت محدود ، كما أحلت له مكة « ساعة من نهار » .

ثالثا : وتنقسم بحسب ما فيه الاختصاص إلى :

١ ــ ماليس بحكم شرعي، وأمثلته ما كان في خلقته صلى‌الله عليه‌وسلم كخاتم النبوة بين كتفيه ، وكتأييده بالمعجزات ، والوحي ، والنصر بالرعب مسيرة شهر .

٢ ــ وما هو حكم شرعي .

وهذا القسم نوعان :

لأنه إما : حكم شرعي لفعل غيره بسببه كرامة له ، كتحريم‌نسائه على غيره، وما نسخ من وجوب الصدقة على المؤمنين عند مناجاته ، ووجوب احتجاب نسائه وتحريم أخذ الزكاة على آل بيته ، وأنه لا يورث ، وأن الكذب عليه كبيرة ، وتحريم رفع الصوت فوق صوته .

وإما حكم شرعي لفعله هو صلى الله عليه وسلم : كوجوب قيام‌الليل، وتحريم الصدقة عليه ، وإباحة نكاح ما زاد على أربع نسوة ، وتحريم نكاح من لم تهاجر معه .

الحكم في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بما خصه الله تعالى به :

لم نجد أحدا ممن اطلعنا على تآليفهم خص هذا الموضوع بالبحث ، والذي يظهر عند التأمل في المناسبة ، أنه صلى الله عليه وسلم لما كان يشارك أمته في البشرية ، ويخالفهم في الرسالة ، فإن منشأ الاختصاص بما خصه الله تعالى به من الخصائص : راجع إلى الرسالة دون غيرها من الأوصاف المشتركة بينه وبين سائر الناس .

أما ما يختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر النبيين : فمنشؤه كون رسالته أهم ، لأنها أعم بالنظر إلى المدعوين ، إذ كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الثقلين الإنس والجن ، وبالنظر إلى الزمان ، إذ رسالته صلى الله عليه وسلم هي الخاتمة ، فوقتها مستمر إلى قيام الساعة .

فالخصائص إذن ناشئة من طبيعة الرسالة ، ودائرة حولها ، لتتم حكمة الله بأداء الرسالة على افضل وجه .

والوجوه التي عليها تخدم الخصائص الرسالة يظهر لنا أنهاكما يلي :

الأول : الإعداد للرسالة ، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك كأخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء بالإيمان به ، وذلك ليأخذوا هم الميثاق على اقوامهم ويكون ذلك داعيا للأمم إلى قبول رسالته صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا ايضا : ما حصل قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من الإرهاصات بنبوته ، والبشائر التي وقعت عند بعثته .

الثاني : توثيق رسالته ، ومن ذلك ما خصه الله تعالى به من المعجزات ، والعصمة من المعاصي ، وخاتم النبوة

بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، ومنعه من الكتابة وقول الشعر .

ومن ذلك ما اخبر به من المغيبات التي تقع بعد وفاته ، لتبقى دوافع التصديق والثقة مستمرة بعده بتجدد تحقق ما اخبر به صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك أيضا في أحكام أفعاله : تحريم الصدقة عليه لئلا يظن به أنه اتى بما أتى به لتحصيل مال ، وتمم ذلك بالحكم بأنه لا يورث ، حتى تقطع الأمة بأنه لم يحصل برسالته منهم لآله مالا : **(إن هو إلا ذكرى للعالمين)** الأنعام / ٩٠ . ومن ذلك ايضا ما اشار إليه في الحديث « إن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، فمن كذب علي متعمدا : فليلج النار » متفق عليه .

الثالث : تهيئته لأداء الرسالة وإعداده لتحمل اعبائها ، ومن ذلك ما أوجب الله عليه من قيام الليل ، ليتم له تدبر الوحي الإلهي .

وتعلمه وتفهمه في انسب الأوقات لذلك ، قال الله تعالى : **(قم الليل إلا قليلا •نصفه أوانقص منهقليلا •أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا • إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)** المزمل / ٢ — ٥ . هذه الآيات له ولغيره من أمته ، ثم نسخ الوجوب في حق غيره وبقي في حقه هو ، كما بين ذلك في حديث عائشة .

ومن ذلك الإسراء به ، قال تعالى : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا)** الإسراء / ١

الرابع : ما اختصه الله به كعون له على اداء الرسالة ، من ذلك عصمته من الناس ، وإظهار الآيات على يديه ، كتكثير الطعام ونبع الماء .

ومن ذلك إباحة نكاح ما زاد على اربع نسوة . ليقمن بمعاونته على الأداء باطلاعهن على ما خفي من شؤونه وإبلاغها للأمة ، وليكون إصهاره إلى قبائل العرب تأليفا لهم وتسهيلا لدخولهم في الإسلام ، كما حصل في زواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث ، من بني المصطلق ، فقد كان ذلك سببا لإسلام قومها .

ومن ذلك إباحة القتال له بمكة ، ونصره بالرعب مسيرة شهر .

ومن ذلك ايضا تحريم نكاح من لم تهاجر معه ، فإن ذلك يحصل به عمليا تأكيد قوي لفضل الهجرة ، ويكون حثا غير مباشر ، ولكنه ذو مفعول قوي ، على استجابة المسلمين الذين لم يهاجروا .

الخامس : إدامة الرسالة من بعده صلى الله عليه وسلم كحفظ الكتاب الذي جاء به من التبديل ، وانه لا تزال طائفة من امته على الحق .

السادس : ما أعطاه الله من التوسعة ، ومن رفع مكانته في الدنيا والآخرة جزاء على ما تحمله من التكاليف في تبليغ الرسالة . قال الله تعالى : **(ما ودعك ربك وما قلى • وللآخرة خير لك من الأولى • ولسوف يعطيك ربك فترضى)** الضحى/ ٣-٥

فمما أعطاه : إباحة نكاح أكثر من اربع ، وهذا وجه آخر في ذلك غير ما تقدم ذكره ، ومنه : ما رفع الله عنه من كثير من الحرج في مسائل

النكاح ، قال الله تعالى : **(ما كان على النبي من حرج في ما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا . الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله)** الأحزاب / ٣٨ و٣٩ .

ومنه : قرن اسمه باسمه في الشهادتين ، وما أوجب الله تعالى على المؤمنين من الصلاة عليه في الصلاة ، والصلاة عليه كلما ذكر .

ومن ذلك بعدموته : تحريم نسائه على غيره .

وما في الآخرة : من إعطائه المقام المحمود ، والحوض المورود ، وسائر درجاته الخاصة .

مقسم
الفعل الدائر بين الخصوصية وغيرها

يدور بين الخصوصية وغيرها نوعان من الأفعال :

الأول : ما تلمح فيه الخصوصية ، كوضعه صلى الله عليه وسلم جريدة على قبرين ، تقصد التخفيف من عذاب صاحبيهما . ما دامت الجريدتان رطبتين . وسائر ما تدعي فيه الخصوصية بنقول محتملة .

والثاني : ما لا تلمح فيه ، ولكن يجوز عقلا أن يكون خاصا وان يكون مشتركا .

وهذا النوع الثاني : هو سائر الأفعال النبوية المجردة .

أما النوع الأول ، فقد ادعيت الخصوصية في افعال محدودة ، لما حصل التعارض بين الفعل وغيره من الأدلة ، فتخلص بعض العلماء بدعوى الخصوصية في الفعل .

والمعتمد : أن الأصل في الفعل عدم الخصوصية ، وأنه لا تجوز دعوى الخصوصية بغير دليل ، كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله . وكذلك لو كانت الأدلة ضعيفة وأمكن التخلص منها .

وسبب ذلك ان الخصوصية خلاف الأصل ، لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث قدوة وداعيا بفعله وقوله كما تقدم ، فأفعاله هي للاقتداء ، والخصوصية تمنع الاقتداء .

وفي المثال الذي اشرنا اليه قال ابن حجر : استنكر الخطابي ومن تبعه وضع الناس الجريد على القبر عملا بهذا الحديث ، قال الطرطوشي : لأن ذلك خاص ببركة يده صلى الله عليه وسلم ، وقال عياض : لأنه علل غرزهما على القبر بأمر مغيب ، وهو قوله: إنهما ليعذبان ، يقول ابن حجر: لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا ، ان لا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب لو كان يعذب ، وقد تأسى بريدة بن الحصيب الأسلمي الصحابي بذلك ، فأوصى أن يوضع عند قبره جريدتان . ذكر ذلك البخاري في باب الجنائز تعليقا . قال ابن حجر : وهو أولى من غيره أن يتبع صلى الله عليه وسلم . ا هـ .

وكلام ابن حجر راجع إلى القاعدة التي ذكرنا .

أدلة الخصوصية :

يعلم أن حكم الفعل من خصائصه صلى الله عليه وسلم بأمور :

الأول : أن يرد في القرآن النص على الخصوص والمنع من الاشتراك، كقوله تعالى: **(وامرأة مؤمنة إن وهبت**

نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت ايمانهم) الأحزاب / ٥٠ . وقد يقع في النص الدال على الخصوصية خفاء فيقع فيه الخلاف ، ومن ذلك قوله تعالى في صلاة الخوف: **(واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة .. الآيات)** النساء / ١٠٢ يقول القرطبي: « هذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يتناول الأمراء بعده إلى يوم القيامة. هذا قول كافة العلماء ، وشذ ابو يوسف ، وإسماعيل بن علية ، فقالا : لا تصلى صلاة الخوف بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الخطاب كان خاصا له بقوله : **(وإذا كنت فيهم)** وإذا لم يكن فيهم لم يكن لهم ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ليس كغيره في ذلك ، وليس أحد بعده يقوم مقامه .. فلذاك يصلى الإمام بفريق ، ويأمر من يصلي بالفريق الآخر ، وأما أن يصلوا بإمام واحد فلا » .

ثم ذكر أن الجمهور يرون اتباعه صلى الله عليه وسلم مطلقا حتى يدل دليل واضح على الخصوص ولئلاتكون الشريعة قاصرة على من خوطب بها . وقد عمل الصحابة بصلاة الخوف بعده صلى الله عليه وسلم .

ثم ان خاطب الله تعالى نبيه بالحكم بضمير المفرد ، أو بقوله يا ايها النبي ، لم يدل ذلك على الاختصاص ، لأنه صلى الله عليه وسلم قائد أمته في طريقها إلى الله ، والآمر للقائد أمر لاتباعه . ومن رفض المشاركة في الحكم هنا بمقتضى اللفظ لا يمنع القياس ، ومثاله قوله تعالى: **(لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم)** الحجر/٨٨

(وشاورهم في الأمر) آل عمران/١٥٩

الثاني : أن يقول صلى الله عليه وسلم ذلك : كنهيه لهم عن الوصال لما واصل ، وقال : « إني لست كهيئتكم ، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني » الشيخان . وقال في دخول مكة مقاتلا : « إن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم » الشيخان .

فلو ورد الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم أنه يفعل كذا أو لا يفعل كذا ، فلا يدل على الاختصاص، كقوله صلى الله عليه وسلم: « لا آكل متكئا » رواه البخاري .

الثالث : أن يعلم ذلك بالضرورة ، كما إذا فعل الفعل ثم نهاهم عنه في وقت قريب . وكما إذا امرهم بأمر ، ثم ترك في الحال ما نهاهم عنه ، او نهاهم عن شيء وفعله في الحال ، فيعلم أن حكم تركه أو فعله خاص به صلى الله عليه وسلم .

وكذلك إن نهاهم عن الشيء وهو متلبس به ، فينبغي أن يكون ذلك دليل الاختصاص ، كما لو نهاهم عن الوصال وهو مواصل ، أو نهاهم عن نكاح اكثر من اربع وهو مقيم على ذلك .

ومثاله أن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم أن يصلوا قياما والإمام جالس ، وصلى بهم في مرض موته جالسا وهم قائمون .

فقيل : ذلك من خصائصه .

وهو مردود ، لما تقدم .

ثم قد قيل : إنه فعله ليبين الجواز ، فبين بفعله أن النهي السابق

إنما هو للكراهة . وهـــو مذهب الحنابلة .

وقيل إن النهي منسوخ .

الرابع : الإجماع على الخصوصية، كإجماعهم على تحريم الزيادة على أربع نسوة في جميع المسلمين . واختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة ذلك .

الخامس : القيـــــاس الجلي ، كتحريم نكاح امرأة تكره صحبته ، لأنه إذا وجب عليه طلاق من تكره صحبته ممن قد تزوجهن ، فأن لا يبتدىء نكاح الكارهة أولى .

ودليل وجوب الطلاق عليه في تلك الحال قوله تعالى : **﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعـــالين امتعـــكن واسرحكن سراحا جميلا ﴾** الأحزاب/ ٢٨ .

درجات خصائصه صلى الله عليـــه وسلم في سلم الأحكام :

يقسم الفقهاء خصائصه صلى الله عليه وسلم في افعاله إلى ثلاثة أنواع:

١ ــ افعال واجبة عليه خاصة ، كتخيير نسائه ، وفائدة تخصيصـــه بالوجوب ، عند الفقهاء ، زيادة الأجر والثواب لأن ثواب الفرض اكثر من ثواب النفل .

٢ ــ وأفعال محرمة عليه خاصة ، كتبدل أزواجه ، ونكاح من لم تهاجر معه . وفائدة تخصيصه بالتحـــريم عندهم كمال التطهير والتنزيه ، ولأن اجر ترك المحرم اكثر من أجر تـــرك المكروه .

وليس ما ذكر من فائدة تخصيصه بالوجوب والتحريم مطردا في كـــل الخصائص ، كما هو واضح . وقـــد ذكرنا الأوجه المثبتة لخصائصه في ما تقـــدم .

٣ ــ وأفعال مباحة له خاصـــة ، كالزيادة على أربع زوجات .

ولم يذكروا في خصائصه المندوب ولا المكروه .

أما المندوب ؛ فالظاهر انه ثابت في خصائصه صلى الله عليه وسلم ، وعندي أن من ذلك الوصـــــال . والفقهاء يذكرون الوصال في قســـم المباح ونسبه السيوطي إلى الجمهور، ولكن ذكره في المندوب هو الصواب كما لا يخفى وبه قال الجويني وابـــو شامة ويفهم من كلام الشاطبي أنـــه لا يرى الوصال من الخصوصيات .

ومثل الوصال في ذلك : القسم بين الزوجات فهو مندوب له لا شك في ذلك .

وأما المكروه له خاصة فلم نظفر له بمثال .

ومن اجل وقوع المنـــدوب له في خصائصه صلى الله عليه وسلـــم فالذي نراه أن تقسم خصائصه أربعة اقسام لا ثلاثة ، او ان يعبر بـــدل المباح بالجائز ، ليشمل ما ذكرناه في قسم المندوب . والله أعلم .

ونلاحظ في النوع الثالث وهـــو المباح له خاصة أنه ينقســـم ثلاثة اقسام :

الأول : ان يكون مباحا له ، وحكمه على الأمة الوجوب ، ومثال ذلك : العدل في القسم بين الزوجات هو في حقه جائز وفي حقنا واجب .

والثاني : أن يكون مباحا لـــه وحكمه في حق الأمة التحريم ، وذلك

مثل الزيادة على أربع نسوة ، اذ هو علينا محرم .

والثالث : أن يكون مباحا له وحكمه على الأمة الكراهية ، وهذا قليل ، ومنه القضاء والفتوى حال الغضب .

وإما أن يكون مباحا له وحكمه في حقنا الندب ، فلم نظفر له بمثال .

ما يمتنع الاختصاص فيه :

١ ـ لاحظ الحافظ العلائي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختص في باب القربات والتعظيم بالترخيص في شيء ، يعني بذلك : أن ما كان واجبا على غيره من الأمة من العبادات ، وتعظيم الله ، وتعظيم شعائر الله ، فلا يكون له صلى الله عليه وسلم خصوصية بأن يكون ذلك في حقه مباحا أو مندوبا . وذلك واضح ، فإنه صلى الله عليه وسلم يخص بايجاب ما ندب إليه غيره من العبادات كالتهجد زيادة في الزلفى والقربة ، فكيف يرخص له في ترك ما وجب على غيره منها وهو صلى الله عليه وسلم أولى الناس بالتزام القرب والطاعات والتعظيم ، لقوة علمه بالله تعالى . وكذلك ما حرم على الناس تعظيما لحرمات الله ، لا يرخص له صلى الله عليه وسلم في فعله .

ورد العلائي بهذه القاعدة قول من زعم ان استدبار النبي صلى الله عليه وسلم القبلة عند قضاء الحاجة كان خصوصية له ، لأن ما ورد من النهي عن استدبارها إنما هو لتعظيم شعائر الله ، وتكريمها .

وقوله في ذلك وجيه .

٢ ـ ولاحظ السرخسي ملاحظة اخرى : وهي أن ما كان واجبا على غيره صلى الله عليه وسلم من اقوال معينة في مواقع معينة ، فلا يجوز أن يختص صلى الله عليه وسلم بعدم إيجابه ، قال: « فان معنى الخصوصية هو التخفيف والتوسعة .. وقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس ، وما كان يلحقه حرج في استعمال اللفظ « الواجب » .

ورد بهذا الأصل قول الشافعي : إن انعقاد النكاح بلفظ الهبة خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ونحن نتوسع في هذه القاعدة ، فنقول : كل ما لم يكن فيه حرج على النبي صلى الله عليه وسلم في اختياره من قول أو فعل ، فلا يكون خاصا به ، بل هو مشترك .

ويمكن الاستفادة من ذلك ايضا في رد قول من زعم أن استدباره صلى الله عليه وسلم للكعبة في قضاء الحاجة خاص به ، إذن التوجه الى الجهات المختلفة سواء من حيث الخفة والثقل . والله أعلم .

عدد الخصائص :

ذكر صاحب كشف الظنون أن السيوطي ذكر في (الخصائص الكبرى) أنه تتبع الخصائص عشرين سنة حتى زادت عنده على الألف . وهو قد قصد أن يكون كتابه « مستوعبا لما تناقلته ائمة الحديث بأسانيدها المعتبرة .. أورد فيه كل ما ورد » .

غير انه لم يلتزم الصحة ، إنما التزم أن لا يذكر خبرا في ذلك موضوعا ، ويفهم من ذلك أنه لم يلتزم ترك الضعيف من الأخبار . فورد في كتابه أخبار ضعيفة كثيرة . بل ادعى محقق الكتاب أن السيوطي لم يلتزم بشرطه في تنزيه كتابه عن الأخبار الموضوعة .

وما صح الخبر فيه ، مما أورده ، كثيرا ما لا يكون دالا على الاختصاص، كإجابة الدعاء ، فالله تعالى يستجيب لمن دعاه من نبي وغيره .

ويعني ما ذكره من الاختصاص دعوى لا سند لها .

فلو أن ما جعله من الخصائص عرض على ميزان النقد لما ثبت منه في تقديري أكثر من ثلث الألف أو ربعه .

وهذا في الخصائص بصفتها العامة .

أما ما اختص به صلى الله عليه وسلم في احكام افعاله ، فان بعض فقهاء الشافعية والمالكية ذكروها في مؤلفاتهم في أوائل كتاب النكاح ، لما كانت كثير من خصائصه صلى الله عليه وسلم في باب النكاح .

وأول من استطرد إليها : المزني صاحب الشافعي رضي الله عنهما .

وقد ذكرها القرطبي ، المالكي بالتفصيل ، وحصرها في ٣٧ خاصة ، قال : إن منها المتفق عليه ، والمختلف فيه وذكرها السيوطي فجعلها ٦٥ خاصة وذكرها الرملي الشافعي في شرح المنهاج فجعلها ٤٧ خاصة .

ولعل ما يصح دليله من كل ما ذكر قريب من خمس عشرة خاصة لا أكثر .

منها في الواجبات : التهجد بالليل، وتخيير نسائه .

ومنها في المحرمات تحريم الزكاة عليه وعلى آله ، وتحريم اكل الأطعمة الكريهة الرائحة ، وتحريم التبدل بأزواجه .

ومنها في الجائزات : خمس خمس الغنيمة ، وخمس الفيء والوصال ، والزيادة على أربع نسوة ، وسقوط القسم بين زوجاته ، والقتال بمكة .

الاستدلال بأفعاله صلى الله عليه وسلم الخاصة به في الأحكام الماثلة :

إذا ثبتت الخصوصية في فعل من افعال النبي صلى الله عليه وسلم فإنها تقتضي أن حكم غيره ليس كحكمه وذلك إجماع ، إذ لو كان حكمه حكم غيره لما كان للاختصاص معنى . ومن اجل ذلك كانت فائدة معرفة الخصائص : معرفة أن حكم غيره صلى الله عليه وسلم ليس كحكمه فيها ، ولئلا يقتدى بها جاهل إذا سمع الحديث مثلا أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كذا ، هذا ما يذكره الفقهاء من فائدة معرفتها .

إلا أن من المهم ثبوت الخصوصية بدليل صحيح ، أعني بصحته صحة الثبوت . بالإضافة إلى صحة الدلالة على الخصوصية . وليس كل ما ذكره المؤلفون من الخصوصيات صحيحا ، كما تقدم . وقد تتبع ابن حجر في « تلخيص الحبير » ما ذكره الرافعي في شرح الوجيز من الخصائص ، وهي التي يتناقلها الفقهاء ، فزيف أدلة بعضها كوجوب ركعتي الفجر ، وبين عدم صحة دعوى الخصوص في بعض آخر ، واثبت ان الاشتراك أصح .

ثم إنه وإن امتنعت مشاركتنا للنبي صلى الله عليه وسلم في خصوصياته ، فان للاقتداء به فيها وجها واضحا، فإنه إذا امتنع من اكل الثوم والبصل لكونهما محرمين عليه خاصة ، فيتجه أن يقال : إن من اقتدى به في الامتناع من ذلك يؤجر ويكون في حقه مكروها، وإذا وجب عليه تخيير نسائه إذا بدا منهن الضيق استحب ذلك لغيره .

مواقف خالدة للمرأة في الإسلام



للأستاذة / فتحية محمد توفيق

إن الإسلام الذي ربى الرجال في السلم والحرب ، وأخرج منهم مثلا فريدة ستظل باقية بأمجادها عبر التاريخ ربى كذلك المرأة في السلم ، كما رباها في الحرب ، وجعل منها أنموذجا حيا لكل جيل يحيا في ظلال العزة ، وتحت علم الكرامة الإسلامية .

وإن المرأة المسلمة وجدناها تجاهر بالحق ، وتذهب شهيدة الكلمة والاعتقاد ، ووجدناها كذلك تدفع بأفلاذ كبدها في المعارك الطاحنة ، وتحرضهم على القتال والحرص على الشهادة حتى إذا نعى الناعي أولادها لم تجزع ولم تهن ، ولكن تحمد الله وتتشرف بهذا المجد ، ووجدناها كذلك تخوض غمار الحروب بنفسها ، تداوي الجرحى ، وتسقى الظمأى ، وتقاتل العدو ، وتأخذ بالثأر .

بل كان للمرأة المسلمة في بعض المعارك ما فاق مواقف الرجال ، وعد في بطولة الأبطال .

ويدلنا التاريخ على أسماء نساء مؤمنات بقيت ذكريات مشاركتهن للرجل ، الجهاد في سبيل الله ، نورا يهدى كل مسلمة إلى طريق الحق والصراط المستقيم .

ومنهن الصحابية الجليلة (أم عُمارة بضم العين ـــ نسيبة بنت كعب المازنية) كانت امرأة من نساء المدينة وأصبحت في طليعة اللوائي سارعن منهن إلى الإسلام ، فأسلمت

هي وزوجها زيد بن عاصم ، وولداها حبيب وعبد الله ، وذلك قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، وكان إسلامها في بيعة العقبة الثانية .

وعندما هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، كانت (أم عمارة) من أشد نساء المدينة فرحا بهجرته عليه الصلاة والسلام ، وسرورا بمقدمه ، لأنها كما عبرت عن ذلك ، تستطيع وهو في المدينة : أن ترى طلعة الرسول الأمين ، وتسمع إلى حديثه الشريف .

ولما كانت موقعة (احد) التزمت (أم عمارة) بفريضة الجهاد على كل مسلم ومسلمة ، فقالت لزوجها : الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال زوجها : حق الجهاد يا نسيبة فهيئي لي سلاحي .

وقال ولداها حبيب وعبد الله: حق الجهاد يا أماه فهيئ لنا السلاح .

فقالت نسيبة: قد هيأت لكم ولنفسي .

وخرجت الأسرة المسلمة كلها ، أم عمارة وزوجها زيد ، وولداهما ، مجاهدين في سبيل الله .

ورآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يحملون السلاح ، ويغزون الطريق إلى حيث تكون الحرب .

فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام: (رحمكم الله أهل بيت) .

ودارت رحى المعركة ، وحمى وطيسها ، فوق جبل أحد ، بين المسلمين ، ودعاة الإلحاد والوثنية ، وأم عمارة في جيش المسلمين تسقي الظماء وتأسو الجراح ، وتحمس الرجال للقتال ، وتشد الهمم .

وكانت كفة القتال حتى تلك اللحظة في جانب المسلمين ، ولما تغير الأمر ، ونكس المسلمون ، ولم يثبت في المعركة إلا النبي عليه الصلاة والسلام ، وقليل من أصحابه وعرف كفار قريش ذلك ، فأرادوا أن ينتهزوا الفرصة التي يترقبونها ، فاتجهت جموعهم إلى حيث يقف النبي الكريم .

ونظرت أم عمارة فإذا النبي في مكانه يدافع ببسالة وعزم ورباطة جأش ، وسيوف الكفار تنوشه ، والسهام تنصب عليه من كل صوب .

فصاحت المرأة المسلمة (أم عمارة) كالأسد الكاسر . وامحمداه وأخذت تباشر القتال بنفسها ، دفاعا عن الرسول الكريم ، وانتضت السيف ، وحملت القوس ، واقتحمت المعركة وأخذت تقترب فتضرب بالسيف ، ثم تبتعد فتقذف بالنبل ، ويقول فيها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما التفت يمينا ولا شمالا الا وانا اراها تقاتل دونى) بصدق واخلاص وتضحية ، تدافع عن النبي وتقاتل عنه اشد ما يكون القتال ، وهي لا تبالي ما يصيبها في سبيل الله وتحكي أم عمارة عن ذلك فتقول لما ولي الناس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، اقبل ابن قمئة يقول: دلوني على محمد لانجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب ابن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضربني (ابن قمئة) هذه الضربة ولكن عدو الله كان عليه درعان .

وأصيبت نسيبة (أم عمارة) في هذا اليوم بثلاثة عشر جرحا ، واحد منها غار في عاتقها ، فنزف الدم منه وهي رغم ذلك كالصاعقة الساحقة ، تضرب في نحور العدو ، وترتمي بين صفوفهم غير آبهة ولا دارية بالدم

النازف من جسمها .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها « أمك. اعصب جرحها ، بارك الله عليكم من أهل بيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان »

ثم انقشع غبار المعركة ، وعاد المسلمون يتفقدون القتلى والجرحى فراوا أم عمارة ، ملقاة على الأرض ودمها ينزف ، وفيها رمق من الحياة ، وهتف بها هاتف من المسلمين . نسيبة وكيف أنت ؟ وما أصابك ؟ فقالت: حدثوني أولا عن محمد ، هل رد الله عنه كيد العدو ونجا .

قالوا: رد الله عنه كيد العدو ونجا . قالوا: هلا سألت عن زوجك ، وولديك حبيب وعبد الله .

قالت : لا، تحدثوني عن غير محمد .

ولقد برىء جرح أم عمارة . ولكن أثره ظل غائرا في كتفها طول حياتها ، وكان لها علامة شرف ، ووساما من أعظم الأوسمة ، تريه لكل من تسألها من نساء المسلمين ، عما فعلت يوم أحد .

وظلت تخدم الرسالة الإسلامية ، وتؤدي واجب الدعوة إلى الله حتى كانت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وحدثت الردة في أطراف الدولة الإسلامية الفتية .

وظهر على مسرح الأحداث مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة ، يزعم أنه نبي ، فأرسل إليه أبو بكر الصديق جيشا من المؤمنين لمحاربته .

فقالت أم عمارة : مثلما قالت يوم أحد :

الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال لها ولدها حبيب بن زيد : اذهب وتبقين يا أماه ... وذهب حبيب مع الجيش الإسلامي يحارب في ارض اليمامة ، ودارت الحرب إلى ان وقع حبيب اسيرا في يد الكذاب مسيلمة وأخذ الكذاب يعذبه عذابا مؤلما ليرده عن دين الله ، وحبيب صابر على الأذى محتمل وقع التعذيب الشديد ، ثابت على الأيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبلغ من مسيلمة الكذاب ان قطعه عضوا عضوا حتى مات وهو على الإيمان وبلغ النبأ إلى «نسيبة» أمه فلم تحزن على ولدها ، ولم تجزع ولم تولول كما تفعل نساء عصرنا .بل قالت: الآن لا ينوب عني أحد في الجهاد لنصر دين الله وحملت سيفها وقوسها وخرجت للقتال في سبيل الله ، ومعها ولدها عبد الله ونذرت لله ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة ، وكانت حريصة كل الحرص على أن تقتل مسيلمة بيدها . وأعادت في هذه الحرب سيرتها الأولى من الشجاعة والبطولة حتى ضاق بها انصار مسيلمة، فاتجهوا إليها ليقتلوها ، فأصابتها ضربة سيف بترت ذراعها ، فلم تتقاعس بل أضافت إلى ابنها عبد الله حماسا جديدا وثأرا جديدا ، فقالت : أنت ذراعي ولا ذراع لي فاحمل على عدو الله حتى تقتله وحقق الله أملها ،فكان ابنها عبدالله هو أحد قاتلي مسيلمة ، وبعد انتصار المسلمين على دعاة الردة والإلحاد ، عادت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية بذراع من ذراعيها وولد من ولديها ، وقلب كبير لا يكاد يسع فرحتها لانتصار الجيش الإسلامي .

وتبقى سيرتها ما بقيت الحياة تفيض بالشجاعة والمثل العليا ، والتضحية والجهاد في سبيل الله ورسالة الإسلام .



دور الدين

للاستاذ محمد قطب

حين نتحدث عن التربية الدينية يتبادر إلى أذهاننا على التو درس الدين . وإذا ذهب خيالنا أبعد من ذلك فقد نفكر في موعظة أو حديث ديني بالإضافة إلى الدرس الرسمي. ثم لا يتعدى تفكيرنا ذلك على الإطلاق .

ومن اجل ذلك فإننا في الحقيقة لا نقوم بالتربية في مدارسنا ، وبصفة خاصة التربية الإسلامية .

وسواء كانت مدارسنا — في معظم أرجاء العالم الإسلامي — عازفة عن التربية الإسلامية عن قصد ، أو كانت راغبة فيها ولكنها تجهل الطريق ، فإن النتيجة النهائية واحدة في الحالتين ، وهي اننا لا نقوم في الواقع بتربية ابنائنا تربية إسلامية حقيقية ، ولا تتأثر مناهجنا بالروح الإسلامية إلا في القليل .

وينبغي ان ندرك باديء ذي بدء ان درس الدين وحده — في حياتنا المعاصرة على الأخص — لا يمكن ان يفي بالمطلوب ، وان الموعظة او الحديث الديني إذا زادت عن حدها تحدث تأثيرا عكسيا منفردا بدلا من التحبيب في الدين !

وينبغي أن نكون صرحاء مع انفسنا، ونقر بالحقيقة الواقعة : إن الدين يعاني عزلة في حياتنا وفي وجداننا ، لأننا لا نمارسه في واقع الحياة !! فنحن — في معظم بلدان العالم الإسلامي — لا نحكم شريعة الله ، ولا تسير حياتنا في جملتها حسب المنهج الرباني الذي يشمل العقيدة والشريعة والعبادة ، والعمل ، والشعور والسلوك ، والسياسة ، والاقتصاد والاجتماع ، كما يشمل الدنيا والآخرة في نظام .

ومن ثم فان تصوراتنا ومفاهيمنا ، ومشاعرنا وأفكارنا ، وأخلاقياتنا وانماط سلوكنا ، لا يستمد من الإسلام إلا اقلها ، بينما الكثرة الغالبة منها مجلوبة من هنا ومن هناك من فجاج الأرض التي لا تؤمن بالإسلام . والدين في حسنا وفي مفهومنا قد انحسر من شموله المتكامل الذي عرفته الأجيال الأولى من المسلمين ، حتى اصبح شيئا شديد الشبه بالمفهوم الغربي الكنسي للدين : علاقته بين العبد والرب محلها القلب .. ولا شأن لها بواقع الحياة .

في التربية



هذه الحقيقة التي ينبغي أن نصارح بها أنفسنا — إن كنا جادين في تناول موضوعنا — تلقى ظلها على حياتنا بأكملها ، وتتصل من قريب بمناهج التربية والتعليم .

فحين كان المجتمع يمارس الإسلام بالفعل ، أي أن شريعته هي المحكمة ، ونظامه هو المطبق ، وأخلاقه هي السائدة ، وأنماط سلوكه هي السارية في المجتمع ، ونظمه وتنظيماته هي التي تحكم حياة الناس، فقد كانت التربية الإسلامية هي الأصل في ذلك المجتمع ، يقوم بأدائها البيت والشارع، والمسجد والمدرسة، وكل وسيلة من وسائل التوجيه . وكان مستساغا حينئذ أن يكون هناك درس رسمي للدين يختص بإعطاء « المعلومات » التي ينبغي أن يعرفها المسلم عن دينه ، في العبادات والمعاملات ، والأحكام والفرائض .. الخ ، سواء كان ذلك في المدرسة أو المسجد ولا يقوم « بالتربية » أساسا، لأن التربية تتولاها الجهات نفسها — وغيرها معها وبخاصة الأسرة والبيت — في أوقات أخرى متصلة غير وقت ذلك الدرس .

إن تحكيم شريعة الله لون من التربية يتربى به المجتمع كله ، صغيره وكبيره ، وإقامة الصلوات في أوقاتها لون من التربية . وممارسة السلوك الإسلامي في نطاقه الواسع الشامل لون من التربية ينطبع عليه الصغير وتتشربه نفسه فيتخلق به ، ورؤية المرأة الملتزمة بأمر ربها ، والرجل الجاد في سيره وفي كلامه وفي عمله وفي عبادته كلها ألوان من التربية — عن طريق القدوة — تطبع الصغار بطابعها فيشبون عليها .

فاذا وجد هذا كله — وقد ضربنا نماذج منه لمجرد التمثيل — فلا مانع ، ولا غرابة ، في أن يوجد إلى جانبه درس رسمي للدين يختص بالمعلومات ولا يجعل باله إلى التربية أساسا ، اطمئنانا إلى أن كل شيء خارج هذا الدرس يقوم بتلك التربية المطلوبة ، وتكون مهمة الدرس الأساسية هي « التفقيه » في أمور الدين .

فأما حين ينحسر الدين من حياتنا كما هو واقع اليوم ، ويتقلص ظله في الأفكار والمشاعر ، ولا يقوم بالتربية الإسلامية البيت ولا الشارع ، بل

يقومون بعكس ذلك ، فلم يبق في أيدينا إذن إلا التعليم ووسائل الإعلام .

فهل يكفي في التعليم — والحالة هذه — درس في المدرسة أو في المسجد يختص بالمعلومات ، على ذات الطريقة التي كانت قبل قرون ، وهل يكفي في الإعلام موعظة أو حديث ديني ؟ !

إن درس المعلومات الرسمي ، والموعظة والحديث الديني ، لتشبه بناء قد انهار ، وبقيت منه ها هنا قطعة من باب ومن هناك قطعة من جدار !! فهل يجدى ذلك شيئا في البناء المنهار ؟ !

على أن الصورة أسوأ من ذلك في الحقيقة !

فخلاصة ما تحدثنا عنه إلى هذه اللحظة هو عدم كفاية درس الدين الرسمي المختص بالمعلومات ، وعدم جدوى الموعظة والحديث الديني في مجال التربية الدينية ، بعد أن تخلت المؤسسات التربوية الأخرى كلها عن دورها ، وأصبح الحمل كله واقعا على مناهج التعليم ووسائل الإعلام .

فكيف إذا كان الجو المحيط بدرس الدين الرسمي في المدرسة، وبالموعظة والحديث الديني في وسائل الإعلام ، بعيدا كل البعد عن جو الدين ، بل مجافيا له في معظم الأحوال ؟ ..
وأترك الحديث عن وسائل الإعلام فليس مجالها هذا البحث ، وأتكلم فقط عن مناهج التعليم .

إنك لا تستطيع أن تشعر — خارج درس الدين الرسمي — بأنك في مدرسة إسلامية أو في جامعة إسلامية .. ذلك أنك ستجد جو المواد المدروسة وجو التدريس كذلك هو ذات الجو الغربي المعادي للدين في الحقيقة ، والذي يتستر «بالعلمانية» والذي يدعي أنه غير ديني فحسب وليس معاديا للدين .

ونحن نعلم بطبيعة الحال الظروف التي أحاطت بأوربا منذ بداية نهضتها، والتي أبعدت العلم فيها عن الدين ، وفرقت بينهما ، بل أقامت بينهما العداوة والبغضاء حتى أصبح مجرد ذكر اسم الله جل جلاله في بحث علمي يعتبر إفسادا لجو البحث العلمي ، أو على حد تعبير « دارون » في أحد كتبه : بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي .

وقد تكون أوربا معذورة في هذا الأمر أو غير معذورة ، فالله سبحانه وتعالى يقول : **« بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره »** القيامة/١٤ و ١٥ .

أما نحن المسلمين فما عذرنا إذا قلدنا أوربا ، وفصلنا — مثلهم — بين العلم والدين ؟ !

إن العلم والدين كليهما أمران موجودان في الفطرة بلا تعارض ولا تنافر ولا خصام . فالتوجه إلى الخالق بالعبادة فطرة : **« وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا »** الأعراف / ١٧٢ . والرغبة في التعرف على الكون وسننه ، وتسخير طاقاته لمنفعة الإنسان فطرة كذلك ، أمدّ الله بها الإنسان لتعينه على القيام بدور الخلافة في الأرض : **(وعلم آدم الأسماء كلها)** البقرة/٣١ . **(وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه)** الجاثية/١٣ . **(اقرا**

وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) العلق/٣ ـــ ٥ . ولا تعارض بين هاتين النزعتين الفطريتين في الفطرة السليمة لأن الأولى تتوجه إلى الله بالعبادة ، والثانية توصل الإنسان إلى مزيد من المعرفة بأسماء الله وصفاته وأفعاله في هذا الكون ، فتؤدي في النهاية إلى مزيد من الخشية لله ، أي مزيد من العبادة لله : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ .

إنما الجاهليات هي التي تفصل بين هاتين النزعتين المتكاملتين وتوجه كلا منهما في طريق . والجاهلية الأوربية المعاصرة بصفة خاصة هي التي توجد بينهما العداوة والبغضاء .

أما المدرسة الإسلامية ، سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية أو الجامعية ، فليس لها أن تقع في هذه الخطيئة ، خطيئة الفصل بين العلم والدين ، فتدرس العلم منفصلا عن الدين والدين منفصلا عن العلم .

وهذا الحد سيىء في ذاته ، فكيف إذا كانت الخطيئة أكبر من ذلك في الحقيقة ، وكنا ـــ في المدرسة الإسلامية ـــ ندرس كثيرا من المواد بطريقة تخالف التصورات والمفاهيم الإسلامية ، أو تصادمها مصادمة صريحة في بعض الأحيان ؟

فنحن ندرس لأبنائنا وبناتنا نظرية « داروين » . ولا ندرسها على أنها فرض علمي كما هي في الحقيقة ، ولا حتى أنها مجرد نظرية علمية تحتمل الخطأ والصواب « وهذا أكبر من قدرها العلمي في الحقيقة » بل ندرسها بروح التوثيق ، كأنها حقيقة علمية نهائية مفروغ من صحتها .

ونظرية « داروين » ما زالت منذ مولدها حتى اليوم لا ترتقي إلى درجة اليقين العلمي . بل إن ـــ الداروينية الحديثة ، ومن أبرز كتابها « جوليان هكسلي » ـــ : لتقرر تفرد الإنسان عقليا ونفسيا وحتى بيولوجيا و « جوليان هكسلي » ـــ ولو انه دارويني ومع انه ملحد إلحادا صريحا ـــ له كتاب يسمى « الإنسان في العالم الحديث » . صوره بفصل طويل سماه « تفرد الإنسان . » . قال فيه: إن المسافة بين القرد والإنسان أكبر بكثير من المسافة بين النملة أو الصرصار وبين القرد . ويقول : « وهكذا يضع العلم (الحديث) الإنسان في مكانة قريبة جدا من المكانة التي يضعه فيها الدين ، ولكن على قاعدة مختلفة تمام الاختلاف » !!

فاذا كانت هذه مقالة دارويني ملحد عن الداروينية ، أفلا ينبغي لنا نحن ـــ المسلمين ـــ أن نكون أكثر تحرزا ونحن ندرس لأبنائنا الصغار نظرية « داروين » في المدارس الإعدادية او الثانوية ؟ ! وهل يجوز لنا أن نغفل أن اليهودية العالمية هي التي روجت لنظرية « داروين » ، واعطتها هذه المكانة في مناهج التعليم ، لنستغلها في محاربة العقيدة الدينية ومحاربة القيم والمبادىء العليا ؟

ونحن ندرس لأبنائنا وبناتنا في الجغرافية البشرية امتدادا لنظرية داروين ، منقولا نقلا حرفيا عن المراجع الأجنبية ولا شك . ما خلاصته أن الإنسان الأول كان قريب الشبه بالقرد ، وكان يمشي على أربع ، ثم استقام عوده حين شب على قدميه ليقطف ثمار الأشجار ، فأتيحت الفرصة لدماغه أن يكبر حين صار رأسه معتمدا على جذعه ، فتعلم أن

يصدر أصواتا لغوية وزاد ذكــاؤه ففعل كذا وكذا من الأشياء .

وندرس لهم كذلك أن البيئة هــي التي تشكل حياة الإنسان وعــاداته وتقاليده ومشاعره وأفكاره وأنماط سلوكه .. الخ .

والقول الأول هو امتداد مبــاشر لنظرية « دارون » ، ولا يوجد دليل علمي عليه . والقول الثاني امتــداد للنظرية كذلك قد يصدق على الإنسان في غيبة العقيدة ــ أي على الإنسان الجاهلي . فحين يكون الإنسان بــلا عقيدة يكون عبدا لأشياء كثيرة مــن بينها البيئة ، تتسلط عليه وتشــكل حياته أما حين يكون صاحب عقيدة ربانية سليمة ــ والعقيدة هي بمــا تشتمل عليه من منهج رباني منظــم للحياة والسلوك ، فإن هذه العقيدة ــ وليست البيئة ــ هي التي تشكل حياته وعاداته وتقاليده ومشاعــره وأفكاره وأنماط سلوكه . ونظــرة واحدة إلى تاريخ الإسلام : ترينا كيف أن هذه العقيدة أنشأت أمة وصفهــا خالقها بقوله سبحانه : ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس**)) آل عمران/ ١١٠ أمة تكاد تكون مبتوتة الصلة بماضيها الذي كان ..

وليس معنى هذا أن البيئة ليست لها سيطرة على الإنســان علــى الإطلاق . وإنما الحقيقة أن الإسلام في كل أرض دخلها أخذ أفضل ما في البيئة وأقره بعد وضعه على قاعدته الصحيحة وهي الإيمان بالله وحده بلا شريك ، ثم عدل انحرافات البيئة وقومها لتستقيم مع تصورات الإسلام وقيمه ومبادئه .

وحين ندرس نحن الجغرافيــا البشرية كما ندرسها اليوم ، فإننا أولا : نغفل أثر العقيدة الصحيحة إغفالا كاملا على طريقة الغرب الذي ننقل عنه ، وثانيا : نعطي إيحــاء مغايرا للتصور الإسلامي ، إن لم نقل مصادما له ، هي أن الإنسان ابــن بيئته فحسب ، وأن تاريخه في الأرض تقرره بيئته ، والإسلام يقول إن تاريخ الإنسان في الأرض تقرر عقيدته أولا وقبل كل شيء .

وفي دراسة التاريخ ترتكب نفس الخطيئة .. فنحن ندرس التــاريخ البشري علــى محــورين خاطئين مغايرين للتصور الإسلامي أو مصادمين له . المحور الأول : هو أن تاريــخ الإنسان هو تاريخ تطور مستمر نحو الرقي . والمحور الثاني : هــو أن العمارة المادية للأرض هي مقيــاس التقدم البشري . وعلى هذا الأساس الأخير نشيد « بالحضارات » الوثنية أمثال « الحضارة » الفرعــونية ، والإغريقية ، والرومانية ، والبابلية ، والآشورية .. الخ . وعلى الأساسين معا نشيد بالجيل الحاضر من البشرية ونعتبره أرقى أجيالها وأفضلهــا .. أرقى من جيل الصحابة رضوان الله عليهم « وإن لم نقل ذلك صراحة ، ولكنا نتركه يفهم من خلال الروح التي ندرس بها التاريخ » .

وكلا الأساسين خاطىء من وجهة النظر الإسلامية .

فوجهة النظر الإسلامية تقرر أن الإنسان له حالتان اثنتان مهما اختلفت أوضاعه «العمرانية» ، هما : أن يكون **(في أحسن تقويم)** أو يكون : **(أسفل سافلين)** : **(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أســفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملــوا الصالحات)** التين/ ٤ ــ ٦ . وأنه

يكون في أحسن تقويم حين يؤمن بالله ويتبع منهجه ، ويكون في أسفل سافلين حين يضل عن عبادة الله الواحد ويتبع مناهج غير منهج الله . وأن الناحية العمرانية « المادية » ليست هي مقياس الرقي البشري مهما بلغ شأنها ، فالقرآن يتحدث عن كثير من الأقوام أثاروا الأرض وعمروها ، ولكنهم كانوا « جاهلين » لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالله ولا يبتغون منهجه ، وكان عندهم « علم » يفرحون به ، لكنه لم يكن ينفعهم لأنهم لا يتبعون العلم الرباني الذي يتحقق به خير الدنيا والآخرة وعلى ذلك تقرر وجهة النظر الإسلامية أن الفرعونية كانت جاهلية ، والإغريقية جاهلية ، والرومانية والبابلية والأشورية .. الخ . كما يقرر الإسلام أن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو خير جيل أقلته الأرض ، وأن الجاهلية المعاصرة هي أسوأ جاهليات التاريخ بكل ما فيها من عمارة مادية وتقدم علمي وتكنولوجي لأن الإنسان هبط فيها روحيا ومعنويا كما لم يهبط في التاريخ .

كما أن وجهة النظر الإسلامية : ترفض أن تحصر التاريخ البشري في فترته الأرضية المحدودة ثم تعطي أحكامها على البشر بقياس هذه الفترة وحدها ، فتقرر أنهم راقون ومتقدمون أو رجعيون أو .. بمقياس الإنجازات الأرضية المنقطعة عن الآخرة . وإنما هي تأخذ التاريخ من طرفيه ، أوله وآخره ، وتعطي أحكامها على البشر بقياس الأولى والآخرة معا ، وهو ذات المقياس : « **خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن** » . أما العمارة المادية للأرض فهي من ضمن المقاييس نعم ، فقد خلق الله الإنسان لهذه العمارة : « **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها** » هود/٦١ . ولكن المقياس فيها ليس هو الإنجازات المادية في ذاتها ، ولكنه المنهج الذي تقوم عليه تلك الإنجازات ، أهو المنهج الرباني أم المنهج الجاهلي ؟ !!

والمؤمن والكافر كلاهما يمكن أن يعمر الأرض من الناحية المادية عمارة واحدة ، ولكن المؤمن يستخدم هذه العمارة في عبادة الله ، والكافر يستخدمها في عبادة الشيطان ، وهنا يفترق الحكم على هذا وذاك . ولكن دراستنا الحالية تغفل ذلك كله ، وندرس التاريخ على ذات المنهج الجاهلي الذي تدرس به أوربا ، لأننا نأخذ مراجعنا من هناك .

ثم نحن ندرس لأبنائنا في الاجتماع نظريات« دوركايم» اليهودي ، التي تتعارض تعارضا مباشرا مع وجهة النظر الإسلامية إذ تلغي كل القيم الثابتة في الحياة البشرية ، وتقول: إن الدين والأخلاق والزواج والأسرة ليست من الفطرة وأنها من صنع العقل الجمعي الذي يثبتها إذا شاء ، ويمحوها إذا شاء .

وندرس لهم في علم النفس نظريات «فرويد» الملتاثة بالجنس ، ونظريات غيره التي لا تعترف بأن الدين جزء من الفطرة ، ولا تعتبره أساسا لتقويم الفطرة .

وندرس لهم العلوم ، سواء الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والفلك والرياضيات والهندسة والطب .. الخ بمعزل تماما عن الله ، بل نرتكب خطيئة أكبر من ذلك حين نقول لهم « الطبيعة » هي التي خلقت وهي التي هدت ، وهي التي تدبر الأمر

بقوانينها ، وحين نحدثهم كذلك عــن حتمية قوانين الطبيعة .

والطبيعة لفظة وثنية تستخدمهـا أوروبا بدلا من الله ، وتكتبها بحـرف كبير Nature تعظيما لها ، لأن الناس هناك واجهوا مشاكل مع كنيستهم ، جعلتهم يكفرون بإلـه الكنيسة الذي ، تستعبدهم باسمه وتمارس معهم كل أنواع الطغيـان فابتدعوا إلها ليستله كنيسةوليست له التزامات سموه الطبيعة ، ونسبوا إليه الخلق والهدى والتدبير ، كمـا يقول « دارون » : الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها على الخلق .

أما نحن المسلمين فكيف سمحنا أن تلوك ألسنتنا الكلمة الوثنيةالجاهلية، ونسجلها ، في الكتب التي نقررهـا على التلاميذ ؟ .

وحين نصنع ذلك كله .. حـين ندرس لأبنائنا وبناتنا نظرية «دارون» على هذا النحو ، وندرس لهم التاريخ والجغرافيا من وجهـة نظر غـير إسلامية وندرس لهم علم الاجتمـاع وعلم النفس ، والتربية والاقتصاد ، والعلوم كلها من وجهة نظر غـير إسـلامية وبروح غير إسلامية فكيف نطمع بعد ذلك أن يتخرج منمدارسنا وجامعاتنا شباب مسلم ونحن في كل منهج ندرسه وفي كل درس نعطيه ، نعطيهم توجيها مضادا للإسلام ؟ وما قيمة درس الدين المتوقع في وسـط جو معارض له ومصادم لروحه ، وما جدواه في هذا الخضم من التيـارات المعادية لاتجاهه ، فضلا عن كونه هو في ذات نفسه هزيل هزيل .. لا يزيد على بضعة نصوص تحفظ ليـؤدي فيها اختبار في نهاية العام ؟ !

إن الأمر في حاجة إلى إصـلاح جذري يمتد إلى الأساس !

وإذا كنا جادين في إعطاء الـدين دوره الحقيقي في منـاهج التربية والتعليم فعلينا أن نصنع أمرين في وقت واحد .

الأول : ألا نحصر التوجيه الديني في درس الدين الرسمي .

والثاني : أن نعيد النظر في مناهج الدين ذاته ، ونقيمها على أسـاس آخر غير ما هو قائم عليه في معظـم البلاد الإسلامية .

إن المقصود بالتربية الدينيـة « الإسلامية » هو تخريج الإنسـان المسلم ، رجلا كان أو امـرأة . ولا يمكن تخريج هذا الإنسان المسلـم ببضع معلومات عن الدين يحفظها عن ظهر قلب ليؤدي فيها الاختبـار في آخر العام ، إذا كانت تصـوراته ومفاهيمه وأخلاقياته وأنماط سلوكه كلها مغايرة للإسلام أو معارضـة له .

وإذا كنا لا نملك ــ في وقتنـا الحاضر ــ كل أدوات التربيـة الإسلامية الواجبة ، من تحـكيم لشريعة الله ، وتطبيق للإسـلام في واقع حياتنا ، والتـزام البيـت والشارع بآداب الإسلام وتعاليمه فلا أقل من أن نستغل ما بقي في أيدينـا من مناهج التعليم ، لمحاولة سـد النقص الحادث في حياتنا ومجتمعاتنا، أو سد شيء منه على أقل تقـدير . ويكون ذلك بمراجعة مناهجنا وطرق تدريسنا ، وإقامتها كلها على وجهـة النظر الإسلامية الصحيحة . وعندئذ سيكون لدينا أكثر من منهج وأكثر من درس للتربية الإسلامية بالإضافة إلى درس الدين الرسمي .

قالوا في الأمثال

لو ترك القطا ليلا لنام :

مثل يضرب للأمر الخفي قد يظهر ما يدل عليه .. والقطا : نوع من الطير ، ومن عادة القطا كما هي عادة أكثر الطيور أن تأوي إلى عشاشها إذا أقبل الليل ، وتستمر فيها حتى الصباح فتطير لتبحث عن قوتها مع ما يشتهر به القطا من الأناة ، فإذا وجدت بالليل طائرة عرف أن امرا افزعها . وقد اقتتل حيان من العرب قتالا شديدا ثم تحاجزوا ، ثم هرب أحد الفريقين وساروا يومهم وليلتهم حتى ظنوا أنهم قد بعدوا فعسكروا حيث وصلوا ، وأصبح فغدا أعداؤهم لقتالهم فلم يجدوهم في مكانهم فجدوا في طلبهم حتى اقتربوا من معسكرهم فنظر الريان وهو زعيم الهاربين فوجد القطا يمر بهم طائرا فزعا ، فصاحت ابنة الريان :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا .. فلو ترك القطا ليلا لناما.

تحذرهم من أن الجيش الذي فروا منه قد تبعهم فأثار القطا النائم وجعله يفر وهذا يقال في الأمر الخفي قد ظهر ما يدل عليه .

قد علقت دلوك دلو أخرى :

طالب الماء يذهب إلى البئر ويلقي دلوه فيها حتى تصل إلى الماء فيملؤها ثم يخرجها ، فإذا لم يعترض سير الدلو شيء أخرجت الماء في يسر وقد يتزاحم طلاب الماء على البئر ، فيلقى كل منهم بدلوه فيعلق بعض الدلاء ببعض ويتشابك الحبلان ، فيعوق ذلك التشابك الدلو عن الصعود والهبوط ، ويعسر حينئذ الاستقاء ، فلا يتمكن واحد منهم من الحصول على الماء وكذلك قد يرى المرء أمرا فيتخذ له الأسباب ويبدأ العمل فإذا بحائل يقف في طريقه فيعوقه ويحول بينه وبين ما أراد وعندئذ يقال : « قد علقت دلوك دلو أخرى » أي دخل في أمرك داخل فعاقه .

أضواء على رسالة المسجد

المسجد

محمد فوزي

وتطوير المجتمع

كان المسجد الإسلامي — وينبغي أن يظل — قلب هذه الأمة النابض ، وروحها الخافق ، وعقلها الكبير .. وكانت أخطر الثورات العلمية ، والاجتماعية ، والروحية ، تولد في رحابه ، وتترعرع بين جنباته ، وكانت منابره العظيمة ، ومنائره السامقة ، تشهد صراعات جيلية رهيبة ، ولكنها أبداً لم تذب في طوفانها الزاحف ولم تنصهر في أتونها المتضرم ، وإنما وقفت شامخة باذخة أبية ، تدفع السيل الداهم ، وتذود العدو الهاجم ، وتضيء منادح الليل العريض ، وإن جرح الصراع الدامي وجهها ويديها بين الحين والحين .

ولكن هناك حقيقة ثابتة تطل بوجهها السافر من ركام التاريخ الطويل .. هي أن المسجد أصدق مرآة تنعكس عليها صور المجتمعات في عصور انحطاطها المظلمة ، وأطوار نهوضها الجبار ، ففي طور النهوض العلمي والاجتماعي يترجم المسجد في حلقاته ودروسه وخطبه عن مفاهيم هذا النهوض ، ويقوم بدوره القيادي في تعبئة المشاعر ، وإلهاب العواطف ، وإثراء الأحاسيس .. وفي الطور المقابل — طور التجميد والانحطاط — تبدو هذه الأضواء النابعة من قلب المسجد

٤

الأستاذ محمد أحمد العزب

شاحبة ، أو ذابلة ، أو نحيلة صفراء !!

ومن هنا .. نستطيع أن نفهم لماذا قامت بعض المساجد التاريخية بدورها الإيجابي الجليل في عصر دون عصر ، وفي طور من أطوار حياتها دون طور ، إنها لم تتخل يوما عن رسالتها .. أبدا .. ولكنها ككل إطار مضيء شفاف تعكس ما يعيش في داخلها من حركة أو جمود ، إنها تنهض بنهوض مجتمعها الصاعد، وتتخلف بتخلف مجتمعها القاعد المشلول !!

ولقد فطن الاستعمار إلى خطورة المسجد ، وإلى ضخامة العبء الذي ينهض به في توعية الجماعات ، وتحرير الجماهير ، فنشر حوله سياجا حديديا من الطراد والاضطهاد ، وجفف كل الأنباع والروافد التي تصب الحركة في شريانه وتبعث الحياة بين جدرانه ، فتهالك دور المسجد أو كاد ، واستحالت مواعظه ودروسه وخطبه إلى لون من الوان الترديد الباهت لأنماط من المفاهيم الجامدة التي لا تخدم غرضا نبيلا ، ولا تحقق غاية هادفة ، ولا تطور حقيقة من حقائق الزحف الحضاري الصاعد المأمول .

وفي غمار هذه المحنة القاسية التي ألمت بالمسجد ، زحفت إلى منابره دواوين ابن نباته وأضرابه من المحرفين وأنصاف القارئين .. وكانت محنة ضارية عانى من ويلاتها المجتمع الإسلامي الذي عاش على خوائه الروحي كل هذه الحقبة الهائلة ، فوقع إنسانه على الأرض مستعبدا ، ووقعت أوطانه على الوحل أسيرة في يد الأعداء .

وكان على الجماهير المسلمة أن ترفض هذه الوضعية الباهتة ، وأن تنتفض على هذه الرجعية الفكرية الرهيبة التي شلت انطلاقتنا العقلي ، وكبلت زحفنا الحضاري ، وقعدت بمفاهيمنا الروحية في قطاع معتم يحيا بأنماطه وليل انحطاطه وراء جدران المجال .

كان على الجماهير المسلمة أن تنتفض على هذا الأسلوب المتزمت الجامد المكرور الذي ألفه الوعظ المسجدي في خطبه المحفوظة ، وقوالبه الميتة ، وأن تحيل التوجيه الديني خلقا آخر ، وأن تنزل المسجد إلى أرض المعركة يحمس ويدفع ويوجه ، لا عن طريق الاستثارة العاطفية المعصوبة ، وإنما عن طريق الفهم

الباحث في أعماق النفوس ، وزوايا العقول .. وكان إمام المسجد هو بداية البداية !!

إن المسجد حين يستحيل إلى جامعة رحيبة تحتضن ميلاد الفكر الجديد ، وتشكل معالم المد الحضاري الزاحف ، فإنه يتطلب في إمامه أن يكون إنسانا مثقفا ناهضا لا يحيا وراء أقنعة الترهيب والترغيب ، ولا يعيش عالة على كتب سوداوية المزاج أو صفراء اللون ، إن ترجمت عن مشاعر الأحياء يوما فليست بمستطيعة أن تترجم عن مشاعرنا نحن اليوم كجيل من الأحياء الآخرين ، لأن لنا مفاهيم غير مفاهيم السابقين ، وعصرا غير عصر الغابرين ، مما يستحيل معه أن تكون صورة الماضي صورة للحاضر ، أو أن يكون إنسان القرن الغابر هو إنسان القرن العشرين .

إن الخطيب في المسجد مطالب اليوم بأن لا يلقن الناس أن الهروب من الحياة هو كل فضيلة البشر ، أو أن الصبر الصابر البليد على الجوع والعري هو كل سمات المؤمنين ، أو أن الدنيا وهق من الأوهاق القابضة على أعناق الملايين والباسل هو من استطاع أن يجد طريقه إلى الخلاص الهارب من إساره .. أبدا لم يعد الخطيب في المسجد مطالبا بالدوران في هذه القوالب الميتة ، ولكنه مطالب بأن يكون داعية من دعاة الحركة ، وقائدا من قادة الفكر ، ورائدا يرتاد بالملايين آفاق العالم المجهول لتستحيل الحياة إلى جنة خضراء ، تزهر بالأمل ، وتضج بالعمل ، وتحتشد في إيمان عميق باسل لانتفاضة ثائرة نحو غد أرغد ، ومستقبل رائع مشرق .

إن حلقات الدروس — هي الأخرى — ينبغي أن تكون مصدرا من مصادر الإشعاع الفكري الذي يضيء الطريق للملايين . وبؤرة غنية من بؤر الوعي الديني الهادف المتحرر الذي يفضح ليل الجهالة ، ويمزق أسداف الخرافة ، ويضيء في كل الزوايا شمعة أو شمعات .. إن هذه الدروس بما تشتمل عليه من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وعقائد ، وتاريخ ، واجتماع ، وبما تحرص عليه من تلوين كل ذلك بلون واقعي مرتبط بواقع الجماهير ، حتى تحس هذه الجماهير بأن الدين فلسفة هادفة تزاملها في رحلة الوجود .. إلى جانب خطبة الجمعة التي تتناول كل اسبوع مشكلة من مشكلات الناس ،أو قضية من قضايا البشر ، أو أصلا من أصول العقيدة والفكر والأخلاق . .تستطيع في ثقة واثقة أن تمهد للوعي، وتؤهب للانتفاض ، وتواكب رحلة التاريخ في سيرها الراكض العجلان .

ولا ينبغي أن ينسى المسجد أن من أخص خصائص رسالته تحفيظ الناشئة المسلمة كتاب الله الكريم ، وبث المكتبات الحاشدة في كل مسجد من مساجد القرى أو مساجد المدن ، حتى يصبح لهذه المكتبات الإسلامية روادها الدائمون من شباب وشيوخ ، وحتى نربط بفكر المكتبة الإسلامية المعاصرة بين الدين والواقع الجدلي ، فتتحرك الحياة المسلمة على ضوء من الثقافة الشمولية ، وفي إطار من حركة التاريخ الحي ، وليس في الظلام الخابط ، أو هوة الفراغ المخيف!!
ولا نستطيع أن نهمل في هذا الصدد ضرورة إعداد الأئمة إعدادا ثقافيا وعقائديا حتى يقفوا على كل جديد في ميادين العلم والفكر . وحتى تتاح لهم خبرات

عميقة بعوالم النفس البشرية التي يتوفرون على التصعيد بها ، وقيادتها في أمانة إلى مدارج الخلود .. إن إعداد الأئمة ، على هذا النحو إنما هو إعداد لقوى التوجيه الهائلة في المجتمع ، ولقوى الكبح المطلوبة لكل تهور اجتماعي مريض !!

وإذا كانت الأمة الإسلامية باحثة بكل ما فيها من دفقات شعورية ووجدانية وعقلية عن ركائز صامدة ، ودعائم واطدة واغوار بعيدة « للوحدة الإسلامية » فإن المسجد يشكل هذه الركائز ويمثل هذه الأبعاد .. أليست الوحدة الإسلامية بناء سامقا ضخما ينهض على أسس من العقيدة الموحدة ، والتاريخ النضالي المشترك ، واللغة العربية الباقية ؟؟ نعم هذه هي الجذور الأولى .. فأين كان ميلادها الأول ؟ وأين كانت مهودها الدافئة ؟ وأين كان مدرج شبابها العملاق ؟.. إن العقيدة الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي ، واللغة العربية ، كلهم درجوا في حجر المسجد الإسلامي وترعرعوا حتى أصبحوا شبابا مكتمل الساعد والعقل والروح .

درجت العقيدة منذ يومها الأول في هذا الرحاب وتعهدها النبي واتباع النبي من بعده حتى بسقت فروعها وطالت ، ودرج التاريخ في هذا الحرم وتعهده الرواة والقصاص في كل بلد من بلاد الإسلام حتى يومنا هذا ، ودرجت اللغة العربية في هذا الحمى بيانا معجزا في قرآن الله ، وأدبا نابضا في سنة نبيه ، ولهجة رائعة في خطب الخطباء ، ودروس الفقهاء ، وشعر الشاعرين .

أفيبقى بعد ذلك شك في ان المسجد الإسلامي هو أصل هذه الوحدة الواسعة العريضة التي نستطيع أن نفتح نوافذها المطلة على آفاق أبعد وأرحب يذوب فيها العربي وغير العربي فلا يبقى لواحد منهم وطن سوى وطن الإسلام ، ولا جنس سوى جنس العقيدة ، وحينئذ يهتف مع الشاعر القديم :

أبي الإسلام لا اب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

هذه بعض رسالة المسجد في تطوير المجتمع المعاصر ، فهل سَيُمَكَّنُ المسجد من اداء رسالته ؟ امترانا بقوة الدفع الذاتي إلى الوراء سنحيل المسجد إلى مجرد محراب يرفضنا حين نسجد فيه ، لأننا سلبناه أروع أقماره المضيئة وأخلد أدواره في دفع حركة التطور وتمكين الجماهير من تحقيق وجودها في الوجود ؟

إن الأمل مصباح لا ينضب زيته ، وتربة لا تكف عن العطاء ، وإسلامنا قادر حتى في أحلك الأطوار على أن يضيء كل مصابيح الأمل ، وأن يفجر حتى في الصخر كل فصول العطاء والبقاء !!



ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب إلى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، إما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب إلى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« إن كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(إذا سارعتم إلى الخير فامشوا حفاة فإن الله يضاعف اجره على المنتعل) .

وهو أيضا موضوع .
لأن من رواته سليمان بن عيسى وهو كذاب يضع المتون .
وقد روى أيضا :

(ألا أنبئكم بأخف الناس حسابا يوم القيامة بين يدى الجبار، المسارع إلى الخيرات ماشيا على قدميه أخبرني جبريل أن الله ناظر إلى عبدي يمشي حافيا في طلب الخير) .

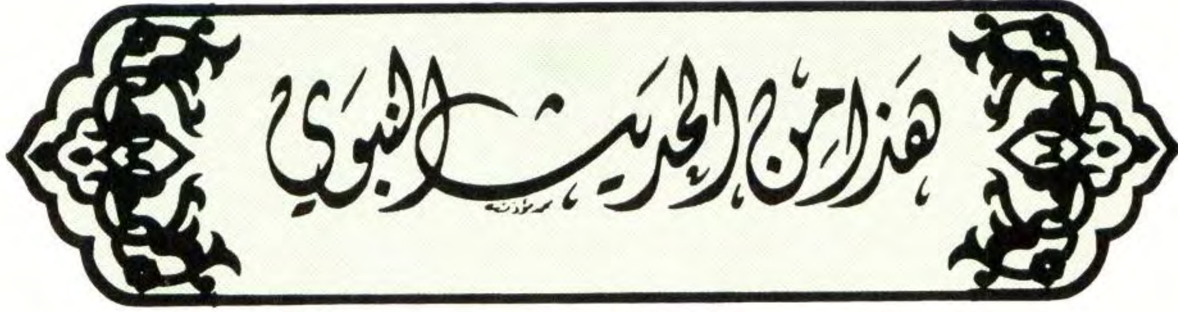
وهو موضوع :
آفته سليمان ، قال الحاكم : الغالب على حديثه المناكير والموضوعات ، ولقد كثرت رواياته بألفاظ تختلف قليلا ولكن المعنى لا يكاد يختلف ، وكلها موضوعة لأن رواتها إما كذابون أو مجهولون أو وضاعون ، وأحد هذه الأقوال روى عن جعفر بن تسطور مرفوعا . جعفر بن نسطور هذا لا يعرف في الصحابة .
قال الذهبي في الميزان: منصور بن حكيم أحد رواة هذا القول عن جعفر بن نسطور غريب متهم بالكذب .
قال صاحب التجريد: الإسناد إلى جعفر بن نسطور ظلمات ، والمتون المروية عنه باطلة ، وهو دجال أو لا وجود له .
وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة: جعفر بن نسطور أحد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمائتي عام .

(اللهم اغفر للمعلمين ثلاثا وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم)

موضوع :
قال الخطيب: من رواته نهشل وأصرم وهما كذابان .
وأيضا: من رواته محمد بن علي ، وهو شيخ مجهول وأحاديثه منكرة .
وقد روى أيضا :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجتمعوا وارفعوا أيديكم فاجتمعنا ورفعنا أيدينا ثم قال : (اللهم اغفر للمعلمين كي لا يذهب القرآن وأعز العلماء كي لا يذهب الدين) .

وهو أيضا موضوع :
قال ابن عدى: من رواته سعدان بن عبده القداحي ، وهو مجهول ، واسحق ابن يونس وهو مجهول أيضا ، ومحمد بن داود بن دينار الفارسي وهو كذاب . وعبيدالله بن عبد الله العتكي ، وقد كان عنده ما ينكر عليه .
وقد روى بروايات مختلفة الألفاظ ، ولكنها لا تنفك تخالف المعنى المراد منها جميعا .
وقد اتفق علماء الحديث على بطلانها كلها ، وذلك لضعف في المتن ولكذب ووضع من رواتها .



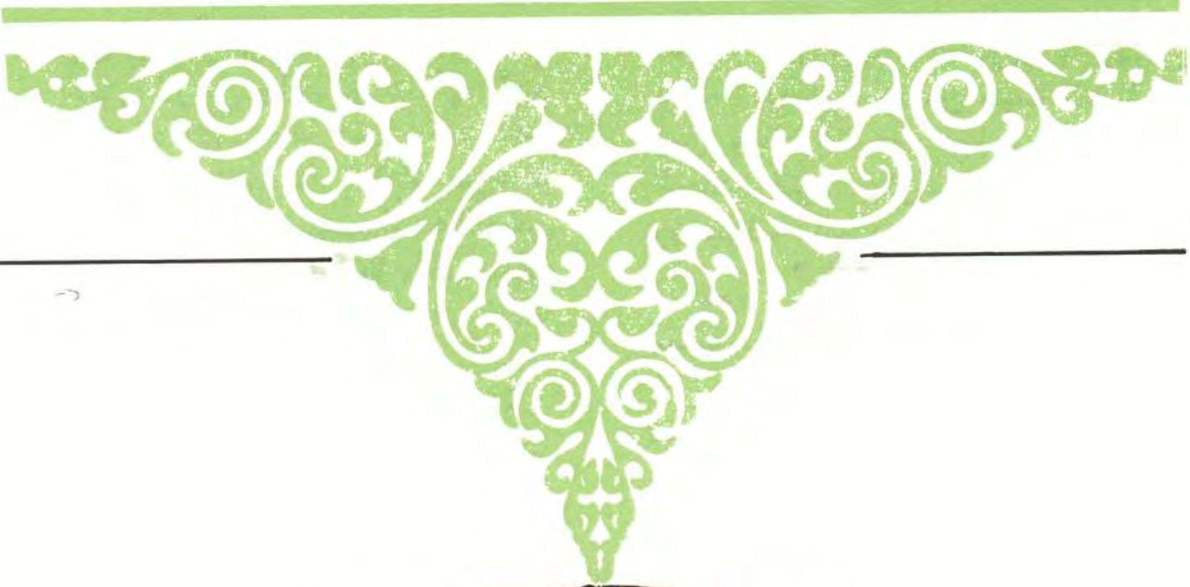
نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـا المسـلم أكـرمَ زاد مـن الهَـدْى المحمـدي .

● عن عبد الله بن هشام قال :

(كنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر يا رسول الله : لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن ياعمر » .

اخرجه البخارى

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر بن الخطاب إكراما ومحبة له ، فيشعر عمر بالرضا والعطف من الرسول الكريم ، فيدفعه ذلك إلى إظهار ما في نفسه من حبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أحب إليه من كل شيء إلا من نفسه التي بين جنبيه وقد كان عمر في ذلك صريحا كعادته في كل شيء ، وإيثاره لنفسه على من عداهـــا أمر جبلي ، لا يتخلى المرء عنه إلا بتوخيه الشرع ، فيتخلص منه بالرياضة وقوة الرياضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **(لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك)** . وبهذا يتم إيمان المرء ، فإن إيثار حب الرسول على حب النفس يقتضـــى إخضاعها لما يحبه من طاعة الله وطرح هواها الخارج عن الشرع فلما أعلمه الرسول بذلك قال : **(فإنه الآن)** أي فإن حالي وشأني الآن ـ أي بعد أن أخبرتني بأن حبك مقدم على كل شيء حتى نفسي **(والله لأنت أحب إلى من نفسي)** فقال الرسول الكريم : **(الآن ياعمر)** أي الآن قلت الحق بعد أن عرفت ما ينبغي لك ولكل مسلم من أن يكون حب الرسول فوق حب النفس .





للاستاذ : احمد حمد أحمد

مسئولية ثقيلة :

إن كل فرد من أفراد الإنسان محمل بأمانة ثقيلة ، وتبعة ضخمة ، ومسئولية عظمى تتناسب ومركزه في الحياة وتسخير ما في الأرض والسموات له ، وإسجاد الملائكة عند خلقه وتسويته . ولم يستطع

مخلوق في الأرض ولا في السموات أو حتى الأرض والسموات أن يقوم بحمل هذه الأمانة أو تحمل هذه المسئولية إلا الإنسان : **(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان)** الاحزاب /٧٢

تكريم الإنسان لتحمله المسئولية :

ولقد فضّل الإنسان وكرم ، وسود وعظم لأنه يقوم بمسئوليته خير قيام، ولكنه إذا قصر في أداء مسئوليته وضيع ما حمل من أمانة فقد أصبح كالأنعام بل هو أضل سبيلا ، ولذلك جاءت آية التكريم والتفضيل في القرآن تتبعها آية المحاسبة على أداء المسئولية أو التقصير فيها في قوله تعالى : **(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ، يوم ندعو كل أناس بإمامهم • فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا • ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا)** •
الإسراء ٪ ٧٠ — ٧٣ •

المسئولية سيادة :

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن السيادة فيقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . رواه البخاري . ثم يعدد أمثلة من المسئولين والمسئوليات مبينا شمول هذه المسئولية وعمومها وموضحا اقتران المسئولية بالرعاية والسيادة والتوجيه والسلطان .

تدرج المسئولية :

وكما يوضح الحديث بأن المسئولية تختلف من حيث المسئول ، ومن حيث الموضوع ، ومن حيث الجزاء ، ومن حيث الشعور بها ..فمسئولية الحاكم غير مسئولية المحكوم .. ومسئولية الخادم غير مسئولية المخدوم ، ومسئولية الإمام غير مسئولية المأموم .. ومسئولية الولد غير مسئولية الوالد ، كما أن مسئولية الجند غير مسئولية القائد، ومسئولية القاصر غير مسئولية الراشد ، ومسئولية العالم غير مسئولية الجاهل، ومسئولية الفلاح غير مسئولية العامل ، والمسئولية الأدبية غير المسئولية القانونية ، في مدى العقوبة والجزاء .

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مدى شعوره بما عليه من مسئولية . ولذلك كان رقي الأمم متوقفا على دقة هذا الشعور وسمو هذا الإدراك عند أبنائها ، لاسيما الذين يتصدرون مراكز التوجيه فيها أو يملكون أزمة التوجيه فيها، أو يملكون أزمة الحكم، ويتولون مقاليد الأمور .

وقد سما هذا الإدراك أيما سمو ودق هذا الشعور أيما دقة في نفس كثير من حكام المسلمين وفي مقدمتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإذا هو يقول على منبره : لو عثرت بغلة بأرض العراق لكنت مسئولا عنها أمام الله ، لم لم أسَوِّلها الطريق ؟؟ فأي دقة في الشعور هذه وأي سمو في الإدراك هذا ؟ إن الإسلام قد أرهف حواسه وملأ بتعاليمه نفسه وسرى باليقظة والحساسية في ضميره ومشاعره فإذا هو يحس بالمسئولية حتى عن الحيوان، وتمهيد الطريق له وتوفير الأمن له من العثار .

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسلم الصحيح يرى المسئولية تجاه كل شيء جل أو حقر كبر أو صغر ، فهو لا يستهين بشيء ، ولا يهمل في أمر يكفيه أن يقرأ هـذه الآية ليحرص كل الحرص على القيام بمسئوليته حتى في أدق الاشياء وأقلها : **(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحـدا) .** الكهف / ٤٩ . ويكفيه أن يقرأ هـذا الحديث ليزداد حرصا وتقديرا للمسئولية »(إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى يرفعه الله بها درجات . وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى يهوى بها في جهنم). رواه البخاري . فأي دقة في تقدير المسئولية أعظم من محاسبة الإنسان نفسه حتى على الكلمة التي ينطقها أو اللفظة التي يفوه بها وربما كانت كلمة على صغرها وضآلتها سببا في إيقاد حروب وإشعال ثورات تتلظى فيها الإنسانية أعواما وأعواما ؟ وربما تسببت لفظة على صغرها في استثارة كوامن الجنس في نفوس هادئة ، و في استدعاء عوامل الانحراف والفساد في نفوس غافلة .

مسئولية عن الحقوق والواجبات :

إن المسلم الصحيح عليه مسئولية فيما ينال من حقوق فضلا على ما يكلف من واجبات . فمسئولية القيام بالواجبات وامانة اداة التكاليف أمرها ظاهر جلي وواضح بين ولكن الحقوق كيف يسأل عنها صاحبها ؟؟ أليست له ؟؟ أليست في حوزته ؟؟ أليس هو صاحب الخيار في التصرف بها كما يشاء وحيث يشاء ؟؟ لا . . إن هناك مسئولية عامة تشمل حتى هـذه الحقوق تؤكدها تعاليم الإسلام فهذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه بما فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه » رواه الترمذي . فبالرغم من أن مالك حق لك ، وجسمك حق لك ، وعمرك كذلك ، وعلمك كذلك ، إلا أنك مسـئول عن كل ذلك . بل إن هذه الآية الكريمة **(ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم)** . التكاثر / ٨ . تشمل كل حق من حقوق المرء التي ينعم بها ويلذ له الاستمتاع بها : جسده أو ماله أو علمه ، أو قصوره أو تجارته أو مكاسبه . . أو مكانته . . إلى آخر أنواع النعيم .

مسئولية عن السلوك والتصرف :

ومع عموم المسئولية في الأشخاص والموضوعات وفي الحقوق والواجبات وعلى الفرد والجماعات، كذلك تدخل المسئولية في الطرائق والتصرفات ، فكل فرد مسئول عن الطريقة التي ينتهجها والتصرف الذي يبدر منه كما أنه مسئول عن اللفظة التي ينطقها والقول الذي يصدر عنه .

فترى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنة سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم .

مسئولية الرسل والمرسل إليهم :

ولا تقف المسئولية عند هذا الحد من العموم على اتساعه ورحابته وانفساحه وانداحه بل تعم المسئولية الناس أجمعين المبلغ إليهم والمبلغين والمرسل إليهم والمرسلين (**فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين. فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون**) . الأعراف / ٦ — ٩ (**فوربك لنسألنهم أجمعين**) الحجر / ٩٢ . فهي مسئولية يتبعها نجاح أو إخفاق وفلاح أو خسران ، فمن قام بها خير قيام نجح وأفلح ومن أهمل فيها وقصر خسر واخفق .

المسئولية محك المعادن الكريمة :

إن المسئولية محك المعادن الكريمة في الرجال والنساء وفي الكبار والصغار وفي الأفراد والجماعات وفي الحاكمين والمحكومين . والمعدن الأصيل هو الذي يثبت في محك المسئولية على أصالته ويزداد زهوا وبريقا كلما كثر احتكاكه بالمسئوليات وانصهر بمحك التجارب وثقل التبعات .. هذا هو المعدن الأصيل النفيس . أما المعدن الدخيل الخسيس فلا يثبت على التجربة ولا يبقى على محك المسئولية ، ولذا ترى الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ثم يلقون بها على غيرهم ويصرخون — ودائما يصرخون — بأن الفساد قد استشرى وأن المجون قد سرى وأن الطامة قد طمت والبلوى قد عمت ، يدارون بذلك هروبهم ويسترون عوارهم ، وهم في الحقيقة اقل من المعادن الخسيسة فائدة في المجتمع فهم لا يتحملون تبعة ولا يقومون بعمل بناء وفي الوقت نفسه يصرخون وينتقدون ويعيبون ويلمزون ويهدمون ويحطمون وهم أهل للعيب واللمز أو التربية والتوجيه وإلا فالإقصاء والنفي لأن الأمم تتأخر بهم ولا تتقدم ، وتجمد من أجلهم ولا تتحرك ، فليس في قلوبهم إيمان الله واليوم الآخر وهو الذي يدفع إلى الإيمان بالعمل البناء وأداء الأمانة والقيام بالمسئولية خير قيام (**إنما يستئذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون. ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين. لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين. لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون**) . التوبة / ٤٥ — ٤٨ .

وهؤلاء المثبطون الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ، أتباع كل فتنة تودي بوطنهم ، وأصحاب كل صيحة تخذل مواطنيهم، وصدق الله إذ يقول إليهم : (**ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها**) الأحزاب / ١٤ .

ويحذرهم مغبة هذا وأنهم وقود الفتنة : (**وما تلبثوا بها إلا يسيرا**) ثم يحذرهم من عقابه الأليم ، وعذابه العظيم ، حيث لا عاصم لهم : (**قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا**) . الأحزاب / ١٧ .



لغويّات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات الألف

تأتي الألف ضمير رفع للإثنين مثل : المحمدان سافرا ، وعلامة رفع للمثنى مثل : خرج الزيدان ، وعلامة بناء في المثنى مثل : ياطالبان اجتهدا ، وعلامة نصب في الأسماء الخمسة مثل: اكرمت أباك ، كما تأتي فارقة . وهي التي تكون بعد واو الجماعة لتفرقها عن الواو التي تكون حرفا أصليا في الفعل كالواوين في مثل : الرجل يغزو ، الجنود لم يغزوا ، وللندبة في المندوب . مثل : وامعتصماه ، وأداة لنداء البعيد مثل : آخالد ..

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (الجديد) وهو ضد الخَلَق ـ بفتح الخاء واللام ـ أي القديم . يقال ثوب جديد . وحبل جديد . ومِلحَفة جديد بلفظ واحد عند الأصمعي . ولكن أبا عبيدة أجاز دخول الهاء فقال : ملحفة جديدٌ وجديدةٌ ..

قال الشاعر :

أَلاَ يا سَلْمُ قد خَلَقَ الجديد
وحُبُّك ما يُمِحُّ ولا يَبيدُ

ومعنى يُمِحُّ . يبلى من أَمَحَّ إذا بلى

وأيضا يطلق لفظ (الجديد) على الحبل البالي القديم المقطّع من قولهم : جددت الشيء أجُدُّه جَدًّا . إذا قطعته فهو مَجدود . وجديد (فعيل) بمعنى (مفعول) واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

ابي حُبي سُليمي أن يبيدا
وأمسى حبها خَلَقًا جديدا

الكشف عن أصحاب الكهف والدراسات التاريخية في الإسلام

حملت إلينا الصحافة العربية في الآونة الأخيرة نبأ الإعلان عن العثور على الكهف الذي حفظ فيه رفات الفتية الذين لاذوا به فرارا من عسف الإمبراطور الروماني «دقلديانوس» والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم ووصفهم الله تعالى بقوله : **« إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى »** الكهف / ١٣ .

وقد صدر الإعلان المنوه عنه من عالم الآثار الأردني الأستاذ محمد تيسير ظبيان وهو رئيس رابطة العلوم الإسلامية في عمّان ، إذ قال إن الدراسة التاريخية والأثرية التي استغرقت أكثر من عشر سنوات داخل الأردن وخارجه قد أفضت إلى الكشف عن موقع الكهف في قرية « الرقيم » على مسافة سبعة كيلو مترات جنوبي عمان عاصمة الأردن . وقد أصبحت تسمى : الرجيب بعد تحريف اسمها .

للدكتور : حسن فتح الباب

وعثر داخل الكهف على سبع جماجم بشرية وجمجمة كلب . وتطابق الدلائل والقرائن ما ورد ذكره في سورة الكهف . واضاف العالم الأردني أن موقع الكشف يتم إعداده الآن ليكون مزارا لكل المسلمين ، كما قامت وزارة الأوقاف الأردنية بنشر كتيب خاص عن الكهف .

ورغم أن علماء الآثار والجيولوجيا العرب والمسلمين ورجال الأزهر لم يدلوا بعد برأيهم في مدى صحة هذا الكشف ليتأكد العالم الإسلامي أن الكهف هو على وجه اليقين الموضع الذي آوى إليه الفتية السبعة للنجاة بدينهم من الظلم الوثني ، فإن الدراسة العلمية التي اضطلع بها الأستاذ محمد ظبيان والمناهج التي اتبعها في البحث جديرتان بالإشادة والتمجيد لما تصدران عنه من إحياء ومتابعة وتطوير لجهود العلماء المسلمين الأوائل في هذا الصدد . ويتبين ذلك إذا ألقينا نظرة فاحصة نقارن بها بين دراسات اليوم ودراسات الأمس .

فلقد اختلف مفسرو القرآن الكريم في تحديد موقع الكهف . فمنهم من قال: إنه في دمشق ، ومنهم من قال: بل في تركيا في مدينة « أفسوس » . ومنهم من أشار إلى وجوده في منطقة البلقاء على مقربة من عَمّان . وبعد التحري والتقصي رجح العالم الأردني صواب المؤرخين الذين أشاروا إلى وجود الكهف في منطقة البلقاء . فاتجه إلى قرية الرقيم الكائنة بتلك المنطقة اهتداء بذكر اسمها في قوله تعالى :

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » . الكهف ـــ ٩

وقد اعتمدت الدراسة والبحث على مصادر إسلامية ومصادر مسيحية كما أفادت من نتائج الاتصال بسكان البادية في هذه المنطقة . أما المصادر الإسلامية فأولها الكتب التي وضعت في تفسير القرآن الكريم . وأما المصادر الأخرى فمنها ما رواه المستشرق الفرنسي « كليمانت جانو » سنة ١٨٦٠ ، وكان قنصلا لفرنسا في بيت المقدس ومعنيا بالدراسات الإسلامية وزيارة المواقع الأثرية الإسلامية . وقد زار المكان الذي دل عليه سكان البادية وأكد أنه موقع الكهف الذي تحدثت عنه المصادر الإسلامية والمسيحية على السواء ، والتقط للمكان عديدا من الصور ضمنها الكتاب الذي صنفه عن المواقع الأثرية الإسلامية كما تناول البحث استقاء المعلومات من بعض أحبار اليهود وقساوسة النصارى ممن ساعدوا في تفسير بعض أحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم وتناولت وقائع تخصهم قبل البعثة المحمدية . ومن هؤلاء بطريرك السريان في دمشق إذ كان السريان موجودين في ذلك العهد

القديم . وقد روى البطريرك أبياتا من الشعر السرياني القديم تحكي قصة أهل الكهف ، وذلك من الأدلة على إعجاز القرآن الذي أورد المعلومات الدقيقة عنهم ، وكان أحبار اليهود من قبل بعثة الرسول عليه السلام يسمعون طرفا من هذه المعلومات في قالب قصة .

وقد أسفرت أعمال التنقيب والحفر عن النتائج الآتية .

أولا : عثر داخل الكهف المكتشف على نقوش وأدوات زينة ونقود من العهد البيزنطي في القرن الثالث بعد الميلاد وهو العصر الذي عاش فيه أهل الكهف .

ثانيا : عثر على أعمدة المسجد «المعبد» الذي أقيم على الكهف بعد موت أصحابه والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :

« **قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا** » الكهف / ٢١

ثالثا : عثر على سبعة قبور كما عثر على قبر ثامن للكلب الذي تبع الفتية إلى الكهف : « **ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم** » . الكهف / ٢٢ .

رابعا : عثر على سبع جماجم بشرية وجمجمة حيوان في القبور المكتشفة ، وقد ثبت أنها جمجمة كلب .

خامسا : عثر على فجوة داخل الكهف ، إذ ظهرت بعد إزالة الأتربة والحجارة كوة عليها غطاء حجري مثقوب ، فلما رفع هذا الغطاء إذا به ينفذ إلى داخل الكهف حيث توجد فجوة يبلغ طولها حوالي أربعة أمتار وعرضها ثلاثة تقريبا . والآيات الكريمة تنطبق على الموقع المكتشف دون غيره في هذا الشأن لقوله تعالى:

« **وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه** » الكهف/١٧ .

فالشمس تمر عند طلوعها أمام باب الكهف ، وتنحرف عنه عند غروبها فلا تنفذ داخله لحكمة إلهية . وفي سبيل قطع الشك باليقين ، وإيفاء الموضوع حقه من البحث والتحقيق دارت اتصالات بين دوائر الآثار في الأردن وتركيا لتزويد دائرة الآثار الأردنية بكافة المعلومات عن كهف «أفسوس» الذي قال بعض المفسرين والمؤرخين: إنه الكهف المذكور بالقرآن فتلقت تلك الدائرة معلومات وصورا عن كهف أفسوس تبين لها من الفحص أنه غير مطابق لما ورد ذكره في التنزيل الحكيم . واستبعد أيضا كهف دمشق لأنه منسوب لأربعين شهيدا مسلما ، في حين أن أصحاب الكهف كانوا من قبل البعثة المحمدية بفترة طويلة .

ومما يجدر بالذكر في مجال تعليل حركة الشمس وبعد ضوئها عن فجوة الكهف وكذلك عدم تحلل أجساد الفتية الذين آمنوا قول المهندس الجيولوجي ناظم الكيلاني في شأن المنطقة التي وجد فيها الكهف :-

إن المنطقة التي لجأ إليها أصحاب الكهف تتكون من طبقات طباشيرية كاربو أيدراتية من الكلسيوم والمغنسيوم مع رواسب عضوية من نباتات وحيوانات ممتزجة بأملاح الراديوم بنسبة ضئيلة جدا ، وقد تكاثفت من معادن اليورانيوم والثوريوم . ومن خصائص هذه المعادن أن تولد أشعة الفاوبيتا وجاما وهي أشعة ذات تأثير فعال في تعقيم

اللحوم والنباتات من التعفن أو التحلل دون أن يؤدي ذلك إلى احتراق هذه المواد وذلك حينما تكون نسبة وجود هذه الأشعة ضئيلة للغاية .

وإني أعتقد أن هذه الأتربة بما تحتويه من العناصر والأملاح المذكورة هي التي حافظت على أجسام فتية الكهف سنوات طويلة ((**ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا**)) الكهف / ٢٥ دون أن تؤثر فيها رطوبة الجو أو الأرض . وتعد هذه الظاهرة من قبيل التخطيط الإلهي . وذلك أن المواد التي تستعمل في التحنيط العادي هي مواد مؤلفة من زيوت معدنية كما جرى في عهد الفراعنة . على انه يمكن القول بأن أشعة الشمس إذا تسربت إلى أجسامهم ، فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام . لذلك فإن أجسام الموتى التي تحفظ عادة عن طريق التحنيط تغدو معرضة للتجفيف ، وذلك كما ظهرت في مومياوات الفراعنة في مصر ، إذ اقتصرت على الجلود والعظام وزال منها اللحم . وهنا تتجلى قدرة الله تعالى في أبعاد اشعة الشمس عن فتية الكهف خلال فترة رقادهم الطويلة كما جاء في الآية الكريمة .

وتتحفظ الدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة على التأكيد بأن الكهف المكتشف في الأردن هو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، فتقول :

لكي نعرف العصر الذي عاش فيه فتية الكهف ، لا بد من تحليل تربة الكهف جيولوجيا ، والقيام بالكشف على إحدى الجماجم بواسطة الكربون المشع لتحديد عمرها ، وهذه الوسيلة من وسائل الكشف العلمي متاحة في القاهرة . فإذا أعطتنا التحليلات الجيولوجية للأرض والكربون المشع تاريخا يناهز الألفي سنة ، وثقنا اننا نقف على أرض صلبة للبدء في البحث في سائر جوانب الكشف على هدى الآيات القرآنية الكريمة .

وتستطرد الدكتورة سعاد ماهر قائلة : ومما يزيد في تحفظي أن الصور التي أخذت للكهف ولأعمدة المعبد الذي بني فوقه تنبىء عن انه ينتمي إلى العصر البيزنطي . وفي هذا العصر كانت المسيحية قد استقرت واصبحت الدين الرسمي للدولة ، مما يتنافى والعصر الروماني عصر الظلم الوثني الذي واكب بداية المسيحية وهو العصر الذي عاش فيه الفتية حيث أووا إلى الكهف فرارا من الاضطهاد والطغيان .

بيد أن عالمة الآثار المصرية تنتهي إلى القول بأنه ليس من المستبعد أن يكون المعبد قد أعيد بناؤه في العصر البيزنطي ، ومن ثم يمكن الاستدلال على حقيقة الكهف المكتشف بالأسلوب العلمي والأثري والتاريخي .

اما الأستاذ الدكتور محمد رياض العز وكيل كلية الآثار بجامعة القاهرة فإنه يطرح رايه في هذا الكشف على الوجه الآتي :

إذا كنا نريد القول بأن الكهف المكتشف هو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، فلا بد ان نخضعه وما وجد بداخله منجماجم للفحص الأثري أولا ثم للأساليب المعملية والكشفية مثل كل الآثار التي تكتشف في مصر ، لتحديد العصر والسن بالنسبة للجماجم ، وكذلك لمعرفة مدى تطابق ما كشف عنه وظواهر العصر الذي

عاش فيه الفتية وهو العصر الروماني والعالم الانتربولوجي هو الذي يستطيع أن يكشف عن عمر هذه الجماجم بالكربون المشع . وكذلك لا بد من تقرير من عالم طبوغرافي عن المكان الموجود به الكهف لكي نتأكد من صحة المكان ولا سيما أن هنالك قرية أخرى تسمى الرقيم في شمال تبوك بالمملكة العربية السعودية .

تلك هي خلاصة دراسة اليوم في شأن محاولة الكشف عنكهف اصحاب الرقيم الذين آمنوا بربهم وزادهم سبحانه هدى . وهذه الدراسة كما ألمحنا عودة مجددة محمودة لعصر البعث العلمي والبحث الميداني في عصر ازدهار الدولة الإسلامية . فقد كان من اثر حث الإسلام على العلم والدعوة إليه — حتى جعل طلبه في مرتبة الفرائض — ان اتجه المسلمون الأوائل إلى التماسه انى وجدوا إليه سبيلا . بل تشربت أرواحهم بحبه حتى اصبح البحث العلمي ديدنهم ومصدرا لثقتهم في أنفسهم بما حصلوا عليه من معارف .. ومن ثم سعوا إلى مناهل الفكر مهما تناءت المسافة وابتعد الطريق في عالم لم تكن تربط اقطاره وسائل الانتقال والاتصال أو تتاح له سبل المعرفة التي نشهدها في عالم اليوم .

والعربي بفطرته وبحكم نشأته الصحراوية شغوف بالأسفار مولع بارتياد الآفاق . وكان يفرغ طاقته هذه في طلب المنافع الدنيوية العاجلة وإشباع غرائزه بالاتجار في الأسواق ومبادرة اللذات . فلما جاء الإسلام وجه تلك الطاقة إلى العمل المثمر البناء وانتجاع موارد المعرفة بحثا عن كل طريف ومستحدث في العلوم والآداب والفلسفات والفنون .

وقد تعمقت اصول الدين الحنيف في نفوس العرب حتى جد روادهم من الفقهاء والعلماء والفلاسفة في طلب العلم وتحصيله من كل فج . وكان البحث العلمي في سبيل تفسير القرآن أكبر غاية يتلمسها المسلم في دنياه ويأمل بها المثوبة في اخراه . ونستطيع في ضوء هذا الفهم أن نتبين مفهوم قول أبي الدرداء : « لو أعيتني آية من كتاب الله فلم اجد أحدا يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد (موضع بأقصى اليمن كان يضرب به المثل في البعد وصعوبة بلوغه) لوصلت إليه » . ومن اجل هذا الهدف النبيل الذي يبتغيه طالب العلم يقول الشعبي : « لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع » .

ولطالما ركب المحدثون : (رواة الأحاديث الشريفة) الصعاب في سبيل التحقق من صحة حديث ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قبضه الله إليه ، باحثين عن صحابي أو تابع للصحابة بلغهم أنه سمع هذا الحديث ، حرصا منهم على استكمال سلسلة الرواة أو ما يعبر عنه في المصطلح الفقهي بالتواتر . وكان الأمر كذلك فيما يتعلق بفعله صلى الله عليه وسلم ، وقول الرسول وفعله يؤلفان السنة وهي المصدر الثاني — بعد القرآن — للشريعة الإسلامية .

ومن ثم لا غرو أن يكون ذلك شأن العلماء المسلمين في السعي إلى دراسة الأماكن التاريخية والمواقع الأثرية التي تتعلق بأحداث الإسلام

أو بما ورد ذكره في القرآن الكريم . فقطعوا الفيافي وعانوا مشقة السفر إلى البلدان القاصية مستسهلين الصعب ، باذلين الجهد والعرق ، غير باخلين بجهد أو عافية تحقيقا لمطلبهم السامي . ومن هؤلاء العالم العربي المشهور محمد بن موسى الذي بعث به الخليفة العباسي الواثق إلى بلدة «افسوس» بآسيا الصغرى من بلاد الروم لزيارة الكهف الذي قيل: إنه حفظ فيه رفات الفتية الذين ورد ذكرهم في سورة الكهف .

وقد منح الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث البعثة الإسلامية التي كانت تتألف من هذا العالم وتابع له تفويضا خاصا لزيارة الكهف ، وبعث معهما بدليل خاص لإرشادهما في تجوالهما . ووصف سفير الخليفة العالم الإسلامي محمد بن موسى مشاهداته وانطباعاته عن اهل الكهف فقال :

عندما وصلنا إلى المدينة شاهدنا جبلا يؤدي إلى الموضع الذي فيه اصحاب الرقيم — فناء الكهف — ، فبدأنا بصعود الجبل إلى ذروته ، فإذا بئر محفورة لها سعة ، وتبينا الماء في قعرها . ثم نزلنا إلى باب السرداب ، فمشينا مقدار ثلاثمائة خطوة ، فصرنا إلى الموضع الذي اشرفنا عليه ، فإذا رواق في الجبل ، وفيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة ، عليه باب حجر منقور ، فيه الموتى ، ورجل موكل بحفظهم (حارس المقبرة) .. وإذا هو يحيد عن ان نراهم او نفتشهم (نفحصهم) ، ويزعم أنه لا يأمن أن يصيب من التمس ذلك آفة — يريد التمويه ليدوم كسبه بهم — . فقلت له : « دعني انظر إليهم وانت بريء » (اي لا عليك مما قد يلحق بي من اذى إذا مسستهم) . فصعدت بشمعة غليظة مع غلامي . فنظرت إليهم في مسوح (اكفان) تتفرك في اليد . وإذا اجسادهم مطلية بالصبر والمر والكافور : (مواد مستخدمة للتحنيط) ليحفظها ، وإذا جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير اني أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت خشونة شعره وقوة ثباته) .

تلك هي رواية العلامة المؤرخ محمد بن موسى عن مثوى أصحاب الكهف والرقيم ، وهي تختلف عما حملته إلينا الانباء من الأردن ، فالكهف الذي عثر عليه الباحث القديم موقعه في «افسوس» بتركيا . بيد أن الأستاذ محمد تيسير ظبيان يرى أن كهف افسوس لا يطابق ذلك المذكور في كتاب الله . ولم يصل بعد الباحثون المتخصصون إلى راي حاسم في الموضوع . ولكن الدلالات الحضارية والعقائدية التي نستقيها من هذه المساعي العلمية التاريخية متوافرة ، وهي تقوم بذاتها شواهد حق على تأصل روح البحث العلمي في الإسلام والعمل على تحصيل المعرفة في كافة مظانها للتزود بأسمى ما يتزود به المسلم من زاد مصداقا لقوله تعالى: ((**وقل رب زدني علما**)) طه/١١٤ ، والتعاون العلمي والثقافي بين المسلمين وغيرهم على المستوى الدولي ، واتخاذ العلم سبيلا إلى فهم ما جاء في كتاب الله وتفسيره ، واتخاذه أيضا وسيلة لنشر رسالة الإسلام في آفاق الأرض ، وسببا لتمكين مجتمعه الذي اسسه محمد رسول الله في المدينة . يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « تفقهوا قبل ان تسودوا » .

مائدة القارئ

﴿ إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العـــالمين ﴾ .

في الخمر

قيل لعدى بن حاتم الطائي : مالك لا تشرب الخمر ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي . وسئل مثل ذلك مرة أخرى فقال : معاذ الله ، أصبح حكيم قومي ، وأمسى سفيههم .

أصــــحابك

قالت زوجة يحيى بن طلحة لزوجها :
ما رأيت ألأم من أصحابك : إذا أيسرت لزموك ، وإذا أعسرت تركوك .
فقال : هذا من كرم أخلاقهم ، يأتوننا في حال القوة منا عليهم ، ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم .

الأعرابي والبادية

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ ، وانتعل كل شيء ظله ؟
قال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدنا ميلا ، فيرفض عرقا ، ثم ينصب عصاه ، ويلقى عليها كساءه ، ويجلس في فيئه يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسرى .

أعدها : أبو طارق

لو قلت نعم لوجبت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وقد وقف خطيبا ــ : « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت نعم لو جبت ، ولما استطعتم » .

أسعد الرعاة

كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى رضى الله عنهما : أما بعد ، فإن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن ، وإنما حتفها في سمنها .

عظــــة

قال الرشيد لأبي العتاهية : عظني .
فقال : أخافك . فقال له : انت آمن .
فقال :

لا تأمن المـــوت في طـــرف وفي نفس
إذا تسـربت بالأبواب والحـــرس
واعـــلم بأن ســهام الموت قاصـــدة
لـــكل مـــدرع منهـــا ومترس
ترجو النجــاة ولم تسلك مســـالكها
إن الســـفينة لا تجري عـــلى اليبس

عودوا بالمرأة

للأستاذ معوض عوض إبراهيم

عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة ، تؤنس البيوت الموحشة ، وترعى الأولاد الذين لا يغنيهم عن حنان الأم سواه ، وتلقى الرجل العائد من جهاد الحياة ، وتكاليف اداء الواجب ، وتحصيل الرزق ، بما ينبغي أن يجده الرجل في البيت من مسكن ومودة ورحمة .

لا تخدعوا المرأة عن نفسها ، ولا تنخدعوا انتم بما يصدّره لكم الأعداء من أفكار وآراء ، يريدون بها أن يأتوا على كيان المسلمين من القواعد **(وفيكم سمّاعون لهم)** التوبة / ٤٧ يرددون كالببغاوات كل فكر وافد ، ويخطف أبصارهم بريق الخزف ، وزيف الأفكار التي تسمى حضارة ومدنية وما هي في شيء من ذلك ولا قلامة ظفر .

ومعاذ الله أن اكون ممن يحاولون انتقاص حق الأنثى في ارتشاف كئوس العلم واكتساب مجد المعرفة ، واخذ نصيبها من الثقافة ، ولكن الذى يجب أن تفتح لها موارده . وتتاح لها فرصه ، ويكون في متناولها لا محالة ، هو شيء آخر غير الذي يتاح لإخوانها الذكور من دراسات ومواد وعلوم لا بد لهم منها ، ولا محيد عنها لرجال يناط بهم أمر العمل في كل مجال ، وتبقى للأنثى ميادينها الخاصة بها ، ومجالاتها التي لا يحسن غيرها العمل فيها : مدرسة وطبيبة ومشرفة اجتماعية إلى غير ذلك من الأعمال في حدود بنات جنسها ، وفي بيئات الأطفال الذين يحتاجون إلى رفق المرأة وعطفها .

إن كثيرات من نسائنا راين الحقيقة التي دعاها الإسلام للمرأة ، وعرفن أن خرافة المساواة بين الرجل والمرأة لا تثبت عند النظر الفاحص المنصف غير لحظات ، ثم يبدو أنها شرك الغواية ، ودرب السقوط في حمأة الضياع **(ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)** فاطر / ٤٣

يقول السيد أبو الأعلى المودودي في كتابه « الحجاب » عن المرأة في الغرب .. « ولقد فهموا — في الغرب — من معاني المساواة الا يكون الرجل والمرأة متساويين في الحقوق البشرية والمنزلة الخلقية فحسب ، بل أن تؤدي المرأة في الحياة المدنية ما يؤديه الرجل من الأعمال ، وأن يرخى لها من عنان القيود

إلى الأسرة

الخلقية مثلما أرخى للرجل من قبل .. فهذه الفكرة الخاطئة للمساواة جعلت المرأة غافلة ، بل منحرفة عن اداء واجباتها الفطرية ووظائفها الطبيمية التي يتوقف على أدائها بقاء المدنية ، بل بقاء الجنس البشري بأسره ، واستهوتها الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحببتها إلى نفسها بكل ما في طبعها وشخصيتها من خصائص ، فمعارك الانتخابات النيابية ووظائف الكاتب والعامل ومنافسة الرجال في المهن التجارية والصناعية الحرة ، والمشاركة في الألعاب والمسابقات الرياضية ، وحضور مجالس اللهو العاصف ، والظهور على المسارح والاشتراك في حفلات الرقص والسهرات العامة .. هذه وأمثالها من مشاغل الحياة ومتعها وأسباب اللهو والمجون التي يمنع عن ذكرها الحياء من خفايا هذه المدنية البرّاقة »

« هذه كلها استولت على مشاعر المرأة ، وشغلت أفكارها وعواطفها شغلا اذهلها عن وظائفها الطبيعية ، وطرد من برنامج حياتها القيام بتبعات الحياة الزوجية ، وتربية الأطفال وخدمة العائلة ، وتنظيم الأسرة ، بل كره إلى نفسها كل هذه الأعمال التي هي وظائفها الفطرية الحقيقية ، ومن عواقب ذلك ان النظام العائلي الذي هو أساس المدنية ودعامتها الأولية ، قد تبدد شمله في الغرب ، والحياة البيتية — التي يتوقف على هدوئها وطمأنينتها قوة الإنسان العلمية ونشاطه — تكاد تنعدم وتدخل في خبر كان » .

ولقد صور الرجل عقد الزوجية — وبحق — بأنه أمثل صور التعاون بين الرجل والمرأة ، وأنه في ظل هذه الأفهام والأوهام قد صار أوهى من بيوت العناكب ، وما نريد أن نستطرد مع الرجل في كل ما قال في هذا المجال وإن كان كلاما نفيسا يحرص على مثله ..

أجل : إن كثيرات — كما قلت — من نسائنا يجهرون بالحقيقة في أمر المرأة ، ويصارحن بنات جنسهن بأن يعدن إلى الصواب ، فيفهمن الرجل في إنصاف ، ويتعاملن وإياه بدون اعتساف ، ولا يخالفن عن أمر الله وشرعه إن كن يردن لأنفسهن رضوان الله ، وصفو الحياة ، ورحم الله أبا حفص عمر بن الخطاب فقد قال:

« من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن » .. وقد أحسنت السيدة جاذبية صدقي في كل ما كتبته في يناير ١٩٧٧ في جريدة الأهرام في الموضوع الذي نقلت إليك بعض معانيه ومراميه ، وإن كان ككلام الأستاذ المودودي من الضروري الذي ينبغي تتبعه وتقصيه .. عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة فإن كثيرات خدعتهن المناصب الكبرى فنظرن إلى المنزل والزوج بازدراء ، وحسبن جاه المنصب يدوم ، وجهلن ان كل حال بضده يتحول ، وفتنهن ما يسلط عليهن من اضواء ، كم تسلطت على غيرهن من الرجال والنساء ثم زالت وانتقلت إلى آخرين ، وجل الله الذي يغير ولا يتغير !!

.. إن الاختلاط بالرجال في غير ضرورة قاهرة ، ومزاحمتهم في الأسواق والمركبات والمجتمعات الهائجة المائجة امتهان للأنوثة وغض من كرامة المرأة ، وتعرض لما هي في غنى عنه من سوء القول ، ولغو الحديث ، وإنها لتعين على أضعاف ذلك وهي تغشى مجامع الناس عارية من الدين ومن الثياب كذلك » .

وتوجيه الله لنساء مصطفاه صلوات الله عليه في قوله :

(يا نساء النبي لستن كاحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا)) الأحزاب / ٣٢ — ٣٤ هو توجيه بالأولى لكل مسلمة تريد أن يكون لها في أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أسوة حسنة .

والمؤمنون يقرأون قول الله تعالى : **((يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما . لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون** في **المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا)** الأحزاب / ٥٩ — ٦١ .

إنها أحكام الله وليست احكام رجال ، ولا تعصب رجال ليس لهم حق التشريع ولا اقتحام حمى التحليل والتحريم الذين هما من شأن الله تعالى وحده . فقد قال تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)** النحل / ١١٦ .

أجل : إنها أحكام الله الذي جعل حواء عليها السلام أم البشرية بعد أن خلقها من زوجها آدم عليهما السلام ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكان النساء والرجال كما قال تعالى :

(إني لا أُضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران / ١٩٥ . وكن شقائق الرجال في قول الصادق المصدوق صلوات الله عليه ، ولهن في حياته الخاصة وفي المجتمع الإسلامي أمهات كن أم أزواجا أم بنات أم

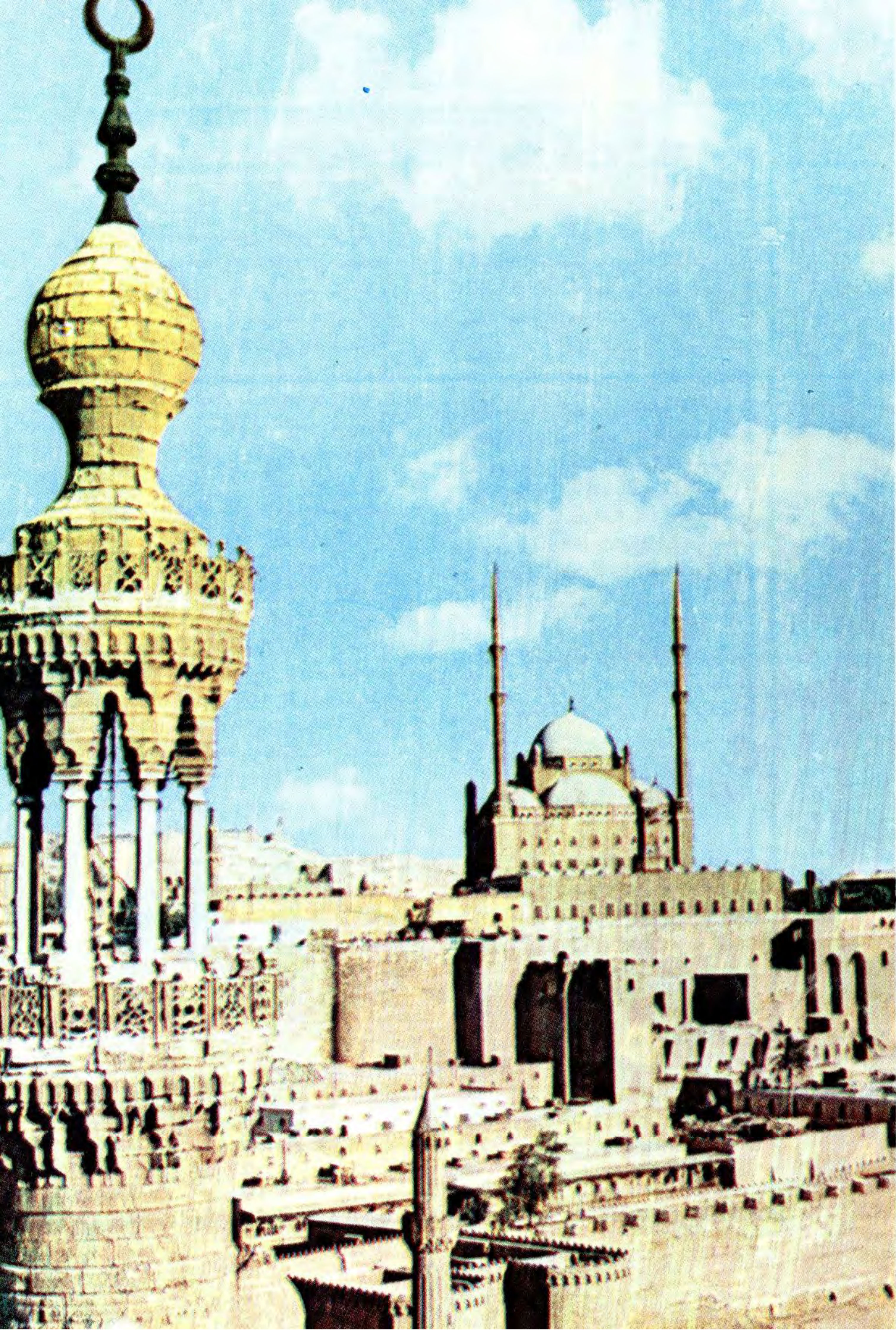
أخوات وقريبات كن أم غير قريبات مسلمات أو غير مسلمات من توقيره وبره عليه الصلاة والسلام ما هوفيه قدوة حسنة للمسلمين الذين بين لهم رسولهم صلوات الله عليه في خطبة الوداع ، وهل أرفع واجمع من كل ما عرفت المدنيات وتعرف من وثائق حقوق الإنسان ، حقوق المرأة وواجباتها في الدين الخاتموالشريعة التي لن يعوز العالم سواها حتى تقوم الساعة فيقول صلوات الله عليه في آخر لقاء جامع ، وفي يوم له جلاله ومكان عز مثاله : « أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم غيركم قال ابن الأثير الجزري في معنى الجملة : أن لا يأذن لأحد من الرجال أن يتحدث إليهن ، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرونه عيبا ولا يعدونه ريبة حتى نزلت آية الحجاب ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن ، فإن الله أذن لكم أن تعضلوهن . العضل الحبس والتضييق وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان، لايملكن لأنفسهن شيئا، اخترتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا الا هل بلغت ؟ اللهم اشهد » .

هذا جزء من رواية البخاري للخطاب الذي جمع الدين كله واستقطب فيه الرسول صلوات الله عليه ما للمرأة وما عليها ، وهي عناية نبوية بشقائق الرجال لم تفارقه لحظة من عمر الدعوة وكان من آخر ما كرر صلوات الله عليه وهو يختار الرفيق الأعلى : «الصلاة وما ملكت أيمانكم » رواه أحمد وغيره والكلمات الأخيرة لها اعتبارها ومقدارها في دنيا الناس وواقع الأحياء لا ريب . . والمنصف يقرأ قول الله تعالى : **(إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)** الأحزاب / ٣٥ .

إنها المساواة في مجال الشرف في الحياة والمثوبة عند الله يوم نلقاه ، وهو عطاء الله الذي خلق الرجال والنساء ، واخبر أنهم مرتهنون بأعمالهم **(إني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى)** آل عمران / ١٩٥ .

(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) النحل ـ ٩٧ .

.. عودوا بالمرأة إلى حمى الاسرة ، لتقيم من بنيانها ما تهدم ، وتصلح ما اعوج وتجمع من أمرها ما تفرق ، وعودي انت .. وانف الخادعين المخدوعين راغم ـ إلى البيت : يعد إليك صفو القلب وسكينة النفس وراحة البال في معبد تكونين فيه ابدا الكريمة الأثيرة بكل حال .



فن العمارة الحربية الإسلامية

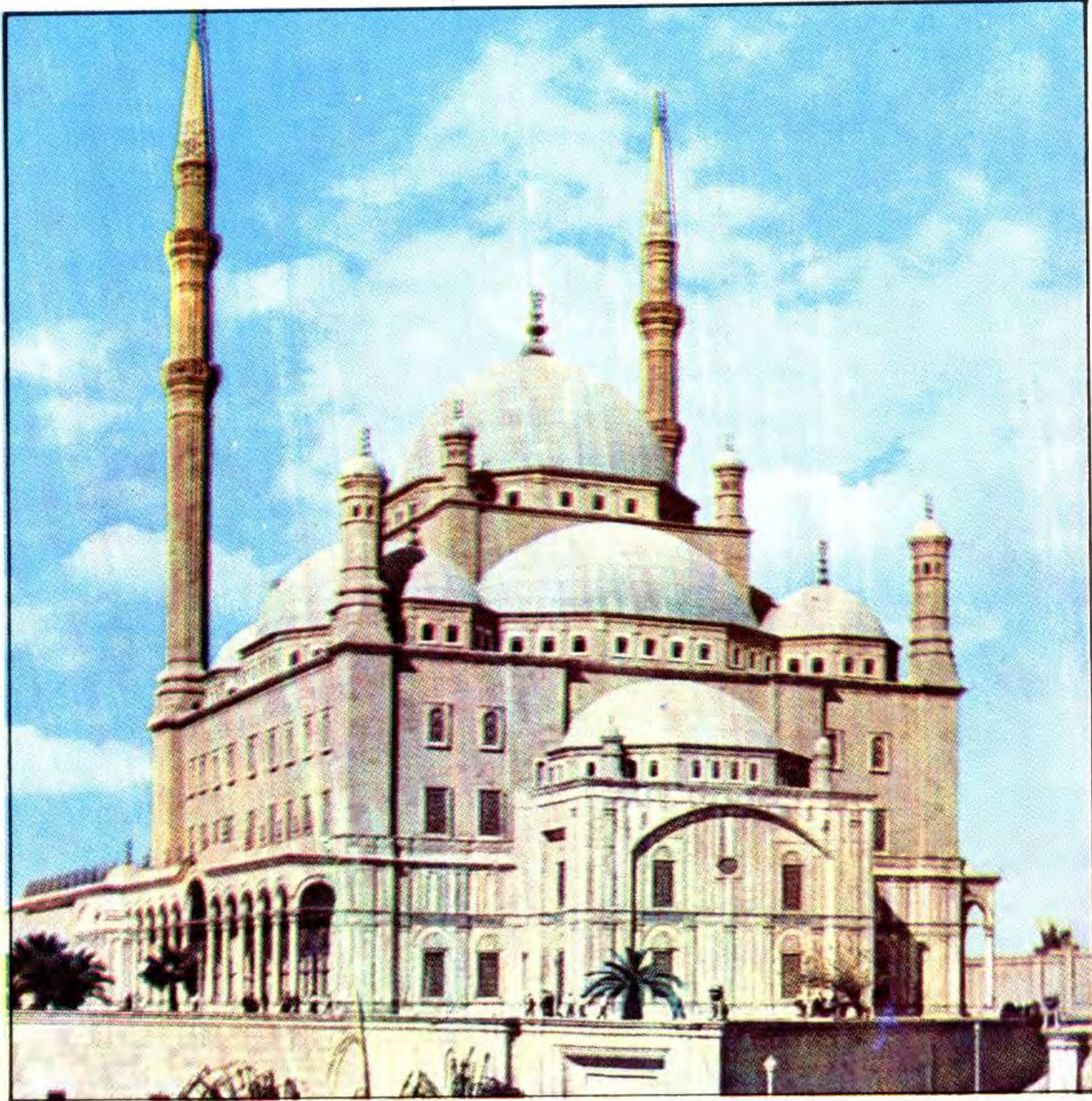
قلعة الجبل

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

وهي ما تعرف باسم قلعة « صلاح الدين » أو قلعة « محمد علي » أو قلعة « القاهرة » أو « قلعة مصر » ويطلق عليها العامة في (مصر) اسم « القلعة » فقط . وتعتبر كما يقول الدكتور « عبد الرحمن زكي » من افخم القلاع الحربية التي شيدت في العصور الوسيطة . وأسوار هذه القلعة الشامخة مر بها كثير من احداث تاريخ مصر خلال العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية حتى ايام محمد على . أحداث تتباهى بأمثالها كثير من الشعوب الحية ، تؤلف ثبتا مجيدا في معالم تاريخ العالم الإسلامي .

وهي تاخذ موقعا مكانيا في حي « القلعة » المسمى باسمها من أعمال قسم « الخليفة » (بالقاهرة) على إحدى الربوات المنفصلة عن جبل « المقطم » . وقد بناها السلطان « صلاح الدين يوسف بن أيوب » . واقام على عمارتها وزيره الأمير « بهاء الدين قراقوش » . وعن موقعها الزمني فهي اعتبارا من سنة « ٥٧٢ هـ ــ ١١٧٩ م » حيث بدىء في بنائها وقد استمر التجديد

● الساحة الجنوبية للقلعة واسوارها



● احد معالم العمارة العثمانية ((مسجد محمد علي))

● قبة الناصر محمد من العهد المملوكي ومسجد محمد علي من الطـراز العثماني تجمعهما الساحة الجنوبية للقلعة .

● ساحة مسجد محمد علي من الداخل وفي وسطها مكان الوضوء ..





والإضافة إليها ـ استمرا يتعاقبان طوال السنوات التالية وحتى عند تولي « محمد علي » حكم مصر في تاريخها الحديث . وهي تعتبرواحدة من العمارة الحربية الإسلامية الفريدة في بنائها .

نبذة تاريخية :

اعتبارا من القرن العاشر الميلادي والشرق العربي يغلي في صراع عنيف منذ وطئت الجحافل « الصليبية » ارض « الشام » بدعوى زائفة ظاهرها الدين وباطنها الطمع والجشع . وقد نجح هؤلاء الصليبيون في تأسيس إمارات في « الرها وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس بالشام » وكان ذلك نتيجة حتمية لتفكك العرب وانقسامهم في هذه المنطقة ولكن كاحدى حتميات التاريخ لم تفتقد المنطقة وجود زعيم قوي يحاول جمع الشمل كوسيلة إلى غاية مطلوبة وهي وقف المد الصليبي « بالشام » ثم طرده . مر ذلك « بعماد الدين زنكي » و « نور الدين محمود » وانتقل إلى يد « صلاح الدين » . أشهر من عرفتهم الحروب الصليبية والذي حمل لواء الجهاد الإسلامي وانطلق بعد حادثة «الكرك» الشهيرة والمنطقة من خلفه في حرب ضروس . لم يهدأ رحاها إلا بعد طرد الصليبيين من الشام على يد السلطان « الأشرف خليل » ـ في العصر ـ المملوكي عام ١٢٩١ م بالاستيلاء على « عكا » آخر معاقلهم .

ولقد بدأ « صلاح الدين » من « مصر » والتي كانت قد فقدت كل ممتلكاتها في « فلسطين » وعبثا حاولت استردادها وصارت هي نفسها معرضة للوقوع في يد « الصليبيين » الطامعين فيها ، يهيء لهم ذلك الفوضى « في مصر » وقتذاك في أواخر العصر « الفاطمي » والضعف البادي عليها وصراع الوزراء وخياناتهم بل إن الأمر قد وصل بالبعض إلى الاستنجاد بالصليبيين ضد البعض الآخر .

وقد كانت « مصر » وقتذاك هدفا مطلوبا بإلحاح لكل من « الصليبيين ونور الدين محمود » . وذلك بسبب الأثر الاقتصادي والعسكري الهام الذي تمثله « مصر » . وقد خسر عموري ملك بيت المقدس هذه الجولة وكسبها نور الدين محمود . واستتب الأمر لجيشه في « مصر » بقيادة « أسد الدين شيركوه » ـ الذي كان يضم بين صفوفه « صلاح الدين الأيوبي » ـ وعمل « شيركوه » كما هو مرسوم في ضم « مصر » إلى الجهاد الإسلامي بكل ثقلها البشري والاقتصادي والعسكري لأحكام حلقة الحصار حول « الصليبيين » في « الشام » . ولكن القدر كان يتجه اتجاها آخر فقد مضى إلى ربه كل من « شيركوه » و « نور الدين محمود » والخليفة « العاضد » الفاطمي .. وبدءا من هنا فقد وجد « صلاح الدين » بعبقريته الفذة أن الدور قد جاء عليه ليقوم بحركة الوحدة الإسلامية من اجل غاية الجهاد وتحرير « الشام » .

ومن ذلك كله يتضح لنا أن الموقع الزماني كان في حدود مشحونة بالصراع وفي أوقات الهدوء كان مشحونا بالاستعداد ـ جو يخيم عليه الحرب ـ فإذا أضفنا إلى ذلك أن

« صلاح الدين » كان يتوجس الخوف من سيده « نور الدين محمود » ويعمل الف حساب لتوابع « الفاطميين » في « مصر » ــ من ذلك كله كان لا بد له من التفكير في عمل شيء ما ــ يدفع به عن نفسه شر كل هؤلاء إلى جانب رغبته في حماية مصر بالإضافة إلى سابق معرفته بأن مدن « الشام » لكل منها قلعة . فاذا سقطت المدينة تبقى القلعة حيث تتخذ فيما بعد قاعدة لاسترداد المدينة .. وهكذا نجد انه من أجل الغرض الذي ينشده « صلاح الدين » في الجهاد ولكي يشرف على عاصمته ويتصدى للثورات الداخلية التي قد تقوم فيها نجده قد اقدم على بناء قلعة الجبل استرشادا بما رآه في الشام وإن كان قد سبق بناء القلعة بمشروع آخر هو جمع عواصم مصر الإسلامية داخل سور واحد .

وكان المسلمون منذ عهد « عمر أبن الخطاب » (ر) قد استهواهم التخطيط الدائري للمدن فمثلا كانت الفسطاط معسكراً دائريا أول الأمر. الجامع في الوسط ومن حوله القبائل ممثلة بجنودها متساوين في قربهم من المسجد الجامع وهكذا كانت العسكر ثم القطائع وذلك منعا للحساسيات بين القبائل . إلا أن هذا التخطيط قد تعرض للتغيير على يد الفاطميين إذ انهم عند تأسيس العاصمة الرابعة لمصر الإسلامية « القاهرة » اتخذوا من التخطيط المربع اساسا لإنشائها وأقاموا حولها سورا ــ من اللبن ــ وكان لها عدة أبواب .. ووقت ذاك ــ كان لمصر الإسلامية أربعة عواصم متتالية هي « الفسطاط ــ العسكر ــ القطائع ــ القاهرة » انشاها على التوالي « عمرو بن العاص ــ صالح بن علي ــ احمد بن طولون ــ المعز لدين الله » ــ ومن هنا جاء « صلاح الدين » فجعل سور « القاهرة » يمتد ليحيط بالعواصم السابقة مع « القاهرة » ولتصبح العواصم الأربعة بمثابة احياء اربعة داخل مدينة واحدة ــ وعلاوة على ذلك فإنه قد جدد الأسوار القديمة .

ومن فوق ربوة « المقطم » المنفصلة ، كانت القلعة لتشرف على هذه العاصمة ذات الأربعة احياء ، تتصدى لثورات مثيري الفتن ، إلى جانب تصديها لأي غزو ــ سواء كان من « نور الدين » أو « الصليبيين » . وإن كان « لين بول » قد لاحظ أن لكل مدينة سورية قلعتها ــ فلم لا يكون للقاهرة ــ الأيوبية ــ قلعتها؟

القلعة

وموقعها كان به بعض المساجد والقبور ، واستعدادا لإقامة القلعة هدمت وأزيلت تلك المساجد والقبور. ويقول البروفيسور « كريزويل » نقلا عن « المقريزي » إن « بهاء الدين قراقوش » هدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر (المقصود بها القاهرة) وكانت كثيرة العدد ، ونقل ما وجد بها من الحجارة ، وبنى بها السور حول عواصم مصر ، والقلعة ، ويقال إن موقع القلعة كان به « قبة الهواء » . وأن « قراقوش » قد استخدم اسرى الفرنج في اعمال البناء وحمل الأحجار ، وكانوا كثيرين .

وعن وصف القلعة ، وقد تكلم عنها الكثيرون ، فقد قال « كازانوفا »



● باب زويلة ، نموذج من الحصون الاسلامية بمدينة القاهرة ..



● شرفات اسوار القلعة ..

« ان تصميمها منقسم إلى سورين مختلفين تماما احدهما شمالي يكون مستطيلا غير منتظم الشكل بطول ٦٥٠ متر تقريبا وبعرض ٣١٧ متر تقريبا ويتصل هذا السور الشمالي بالسور الجنوبي بواسطة رقبةعرضها ١٥٠ متر تقريبا » . وهذان السوران يكونان ما اتفق عليه كل الباحثين بالساحة الشمالية والساحة الجنوبية ويفصل بين الساحتين حائط سميك جدا (الرقبة) على كل طرف من اطرافه برج ، وفي وسط هذا الحائط باب يسمى « باب القلعة » .

الساحة الجنوبية

ساحة يحيط بها السور الجنوبي وهي شكل غير منتظم وترجع إلى عدة عصور مختلفة ، ٥١٠ متر × ٢٧٠ متر وهي المكان الذي يزوره الناس الآن للسياحة وبه مجموعة المساجد — وابرزها « مسجد محمد علي » . وهي أحدث من الساحة الشمالية .

الساحة الشمالية

وهي كما سبق وذكرنا سور يحيط بساحة كشكل غير منتظم . ويتخلل السور أبراج نصف دائرية ومربعة تقريبا وابواب صغيرة ، وابواب ذات مداخل منكسرة « يسمى باشورة » ويمكن حصر هذه الأبراج والأبواب كالتالي بدءاً من غرب السور الجنوبي

« الصفة — العلوة — كركليان — الطرفة — باب المطار — المبلط — المكوسر — باب القرافة او الامام — الرملة — الحداد — الصحراء — الشمالي الغربي — باب المدرج » — وهناك بابان صغيران لدخول الافراد في الشمال .

وقد أضيف للقلعة ابواب خارجية — في عصور متاخرة — هي « الباب الجديد » والباب « الوسطاني » وأيضا توجد على السور ابواب بلا أسماء يمكن للقارىء أن يعرف مكانها على سور القلعةبسهولة على المسقط الأفقي

وكان « عماد الدين » سكرتير « صلاح الدين » قد حدد محيط القلعة بـ ٣٢١٠ ذراع هاشمي وبحساب بسيط يمكن لنا معرفة انه بين مقاس الساحة الشمالية وما ذكره عماد الدين فارقا مقداره ٦٤٠ مترا وهو ما يجعل الأستاذ «كريزويل » مقتنعا تماما بانه ما زال هناك اجزاء من اسوار صلاح الدين مطمورة لم تكتشف بعد .

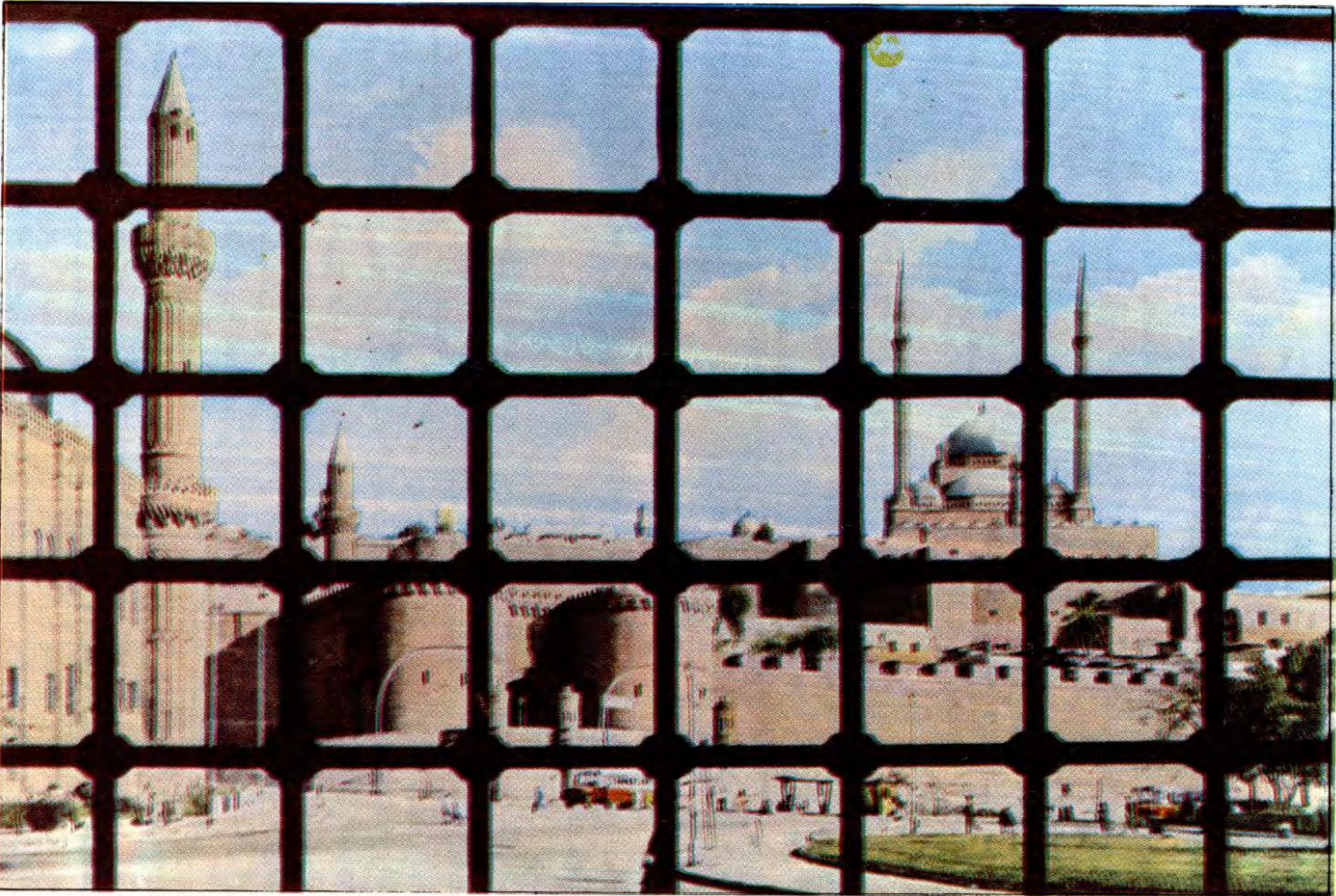
مقارنات :

وقد أنشأ القلعة « صلاح الدين الأيوبي » ثم حدثت هناك تعديلات وإضافات كثيرة أبرزها ما قام به الملك « العادل » شقيق « صلاح الدين » . ويهمنا هنا التمييز بين أعمال « صلاح » وأعمال « العادل » بطريقة تجعل الرائي يميز بسهولة ودون أي خطأ .

فالمباني ذات الأحجار المنحوتة نحتا ناعما هي من أعمال « صلاح الدين » . ولكن جاءت الأحجار التي تم البناء بها على عهد « العادل » خشنة .

ومن حيث الحجم — فاحجار بناء « صلاح الدين » صغيرة بعكس اعمال العادل — فقد جاءت ضخمة .

هذا من جهة خامة البناء نفسها .



● مسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد الرفاعي ومدينة القاهرة كما تبدو من فوق اســـوار القلعة .

ومن جهة اخرى فإن أبراج « صلاح الدين » كلها نصف دائرية تقريبا بخلاف ابراج العادل المربعة — « والمزاغل » وهي فتحات رمي السهام ذات عقود مسطحة « مستقيمة » يخفف عنها عقود عاتقة عند صلاح الدين — اما في اعمال العادل فقد غطيت هذه المزاغل بنصف مخروط نائم على احد أجنابه. وبعض أبراج صلاح الدين قواها العادل .

وعلى هذا يمكن القول ببساطة ان أبراج صلاح الدين نصف دائرية مبنية من احجار صغيرة منحوتة نحتا ناعما ومزاغله مغطاة بعقود مسطحة يخفف عنها حمل البناء عقود عاتقة .

اما أبراج العادل فهي مربعة تقريبا مبنية من أحجار خشنة وضخمة ومزاغله يغطيها نصف مخروط نائم على أحد جوانبه .

إضافات :

وقد استمرت أعمال التجديد والإضافة على القلعة في عصور مختلفة فقد بدىء في بناء القلعة على عهد صلاح الدين عام ٥٧٢ هـ/١١٧٩م وأضاف لها الملك العادل عام ٦١٤ هـ ثم حدثت تعديلات اخرى عام ٩٠٦ هـ على يد السلاطين طومانباي وجنبلاط وفي فترة عثمانية غير معروفة في القرن ١٦ ، ١٧ م حدثت بها تعديلات اخرى — وجاء محمد علي الكبير حينما ولى مصر ليضيف إليها الكثير ويجدد في اسوارها .

البئر

وهو احد العجائب وهي بئر عميقة ويقال إن هذا البئر — كانت متصلة بنهر النيل وكان البقر يدير ساقيتها لنقل الماء إلى أعلى . ومن الممكن النزول إلى هذه البئر بواسطة ٣٠٠ درجة .

وعندما أرادوا توسيع هذه البئر وتعميقها أكثر جاءت بماء مالح .

وقد تكلم كثيرون عن قلعة « صلاح الدين » أحد معالم العمارة الحربية الإسلامية نذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر الأساتذة كريزويل ، كازانوفا .

ووجد لها وصف في كتاب « وصف مصر » الذي تمت كتابته على عهد « الحملة الفرنسية » على « مصر »

وقد قام الدكتور جمال محرز بترجمة ما كتبه كريزويل عن القلعة — وترجمت أيضا كتابات كازانوفا عن القلعة .

وللدكتور عبد الرحمن زكي جهود كثيرة في دراسة القلعة ولم يترك جانبا إلا وتكلم عنه بل ونجده انتقل أيضا من القلعة إلى ما حولها من آثار .

بقي ان تعرف أن من يزور القلعة ويتريض بين آثارها الإسلامية وبعد أن يدخل من الباب الجديد قد يظن انه بالقلعة — ولكن تذكر أنك في الساحة الجنوبية فقط ثم در حول الأسوار لترى أبراج الساحة الشمالية فرؤيتها من الخارج أمتع واعظم فائدة فالأبراج تبرز للخارج وليس للداخل .

هي القلعة كم شهدت من جهود لإعلاء كلمة الإسلام وكم شهدت من سلاطين وملوك وكم شهدت من ظلم وعدل وكم شهدت من نصر — وقهر . وكم خرجت منها جيوش وكم عادت إليها جنود .. منتصرة بإذن الله .



● أسوار القلعة الجنوبيه ، ويظهر الباب الرئيسي لها من خلف احـــد
شبابيك مسجد السلطان حسن ..

أيدلوجية التربية

للأستاذ / علي القاضي

تمهيـــد : —

تطلق « الايدلوجية » في العصر الحديث على مجموعة القيم والأفكار والمفاهيم والتقاليد والتطلعات التي تترابط في إطار مذهبي ، فتــكون عقيدة توجه صاحبها — سواء أكان فردا أو جمـاعة — في قراراته وتصرفاته وأنماط سلوكه .

والأيدلوجية بذلك تكون جـانبا فكريا وآخر سلوكيا ، ومن هنـا فإنها تمثل المحرك الذي يدفـع بمسيرته المجتمع إلى المواقع التـي تحددها إليه أيدلوجية ما .

وقد أغرم العصر الحـديث بالأيدلوجيات المختلفة ، نظرا لكثرة مشكلاته وتعدد جوانبها وتشابكها ، فأخذ العلماء والفلاسفة في محاولات لحل مشكلات مجتمعهم كل من وجهة نظره فنشأت بذلك الفلسـفات والأيدلوجيات المتنوعة ، والهدف من ذلك كله : تحقيق الرفاهية والطمأنينة للمجتمع الذي يعيشـون فيه أو للمجتمعات كلها .

وقد أخفقت الأسس الفكرية التي قامت عليها الأيدلوجيات الحديثة ، لأنها ترتكز فقط على المظهر المادي والاجتماعي والسياسي للمشاكل في رؤية زمنية محدودة ، ولم تؤمـن بالنواحي الدينية لأنها ليست كلها مادية ، ومن هنا جاء فشلها لأنها اهملت جانبا هاما من جـوانب الإنسان : ألا وهو الجانب الروحي ، فحدث انفصام لأنها عنيت بناحيـة على حساب ناحية أخرى ، فلم تنجح إلا بمقدار ما تحقق لهذه الناحية ثم فشلت في الجوانب الأخرى .

ولا يمكن للأيدلوجية أن تـكون كاملة ومحققة لآمال البشرية إلا إذا عنيت بالناحية الروحية إلى جـانب النواحي الأخرى ، وقد تنبه إلى ذلك كثير من مفكري الغرب وفلاسفته ، ومنهم « وليم جيمس » الذي يقول : (الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة ، وهـو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة ، وهو الذي يجعلنـا نتحمل ما في الحياة من محـن ،

الإسلامية

ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا ، وهو الذي يهيء لنا كل ما هو ضروري لحياة وادعة) .

ثم إن الأيدلوجية الكاملة لابد لها من شرطين حتى تحقق أثرها الكامل، وتؤتي ثمارها المرجوة في المجتمع الذى تطبق فيه .

الشرط الأول : ان تكون الأيدلوجية مستوعبة لكل قضايا الحياة على أعلى مستوى ، وهذا يتحقق في الإسلام : فالقرآن كتاب الله الموثق ، المشتمل على كل ما يحتاج إليه الإنسان في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه بصورة لم تصل إليها اية أيدلوجية بشرية ، يقول «أدواركبور » المفكر الإنجليزي (إن دماغا فلسفيا موحدا يستطيع أن يحكم أن كل قضية في الإسلام أعلى من تطورنا الفكرى) .

الشرط الثاني : ان تكون الأيدلوجية غير متعارضة مع حقائق الكون المادية التي ستنتهي إليها العقول في مستقبل الأيام ، ولا تجد هذا أيضا إلا في الإسلام يقول « اليكس لوازن » : الانسجام تام بين تعاليم الإسلام وبين القوانين الطبيعية ، فلا يوجد تعارض بين حقيقة علمية وحقيقة قرآنية ، وهذا الأمر اتعبنا جدا في ديانتنا هذه «يقصد المسيحية» لأنها ليست منسجمة مع حقائق الوجود لأن التحريف وصل إليها) .

والإسلام منهج حياة كاملة ملحوظ فيه قواميس الفطرة ، التي تعرف النفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها ، والجماعات الإنسانية في كل ظروفها وأحوالها تعالج النفس المفردة والنفس المتشابكة بالقوانين الملائمة للفطرة المتعلقة في وشائجها.

اما النظم البشرية فهي متأثرة بقصور الإنسان وملابسات حياته فهي تقصر عن الإحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد ، قد تعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة

اخرى تحتاج إلى علاج جديد .

وتقوم ايدلوجية التربية الإسلامية على اسس أهمها تحرير الوجدان والنظرة الشاملة والعدالة التامة وسنوضح ذلك على الوجه الآتي :

تحرير الوجدان : المجتمع الإسلامي متحرر من كل عبودية للعبد في اية صورة من صور العبودية الموجودة في كل نظام بشري ، ذلك لأن المجتمع الإسلامي تتوحد فيه الألوهية وتتمخض لله خالق البشر والكون ، ومن هذه الحرية تنطلق الفضائل كلها وتنطلق الإصلاحات كلها لأن مردها جميعا إلى الله وهدفها ابتغاء رضوان الله، وقد جعل الإسلام النية اساسا لتقدير كل عمل « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » رواه البخاري . ومن هنا فإن المسلم يسعى لتوثيق صلته بالله ، فيتحرر وجدانه من عبادة غير الله ومن الخوف من أحد سواه ، لأن الله هو صاحب السلطان المطلق في الكون **(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده)** فاطر / ٢ — ثم إن الناس جميعا سواسية في إمكان الاتصال باللهتعالى بدون وساطة ، فهو خالقهم الذي يفتح بابه امامهم للاتصال به دون وسيط **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريبأجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة / ١٨٦ ، بل إنه ينادي الذين أسرفوا على انفسهم أن يقبلوا عليه تائبين ، وهو سيغفر لهم ذنوبهم كلها **(قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)** الزمر / ٥٣ .

وقد تنبهت الدكتورة «لورفا جليري» إلى ذلك فقالت في كتابها تفسير الإسلام : (تحررت الروح من التعصب وتحررت إرادة الانسان من الروابط التي طالما ربطتها بإرادة الآخرين ، وسقطت عروش القسس وحراس العقيدة الزائفين وسماسرة الخلاص ، وكل هؤلاء الذين كانوا يزعمون أنهم وسطاء بين الله وبين الإنسان وان لهم لذلك السلطة على الآخرين) .

وقيم المال والجاه والحسب قيم جاهلية غير إسلامية وهي لذلك لا تحقق لأصحابها في ميزان الإسلام ميزة ، ولا تضفي عليهم فضلا ، إلا إذا صاحبها إيمان بالله واستقامة على امره : **(إن أكرمكم عندالله أتقاكم)** الحجرات / ١٣ ، وبناء على هذا المبدأ الرباني ، يسعى المسلم لتوثيق الصلة بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين مجتمعه لتكون حياته الباطنية حياة إشراق لا انحدار باسم الرقي والتقدم إلى منزلة الحيوان في مجتمع الاستهلاك الغربي بحيث يزيغ العقل ويجف القلب وتتمزق النفس ، والإنسان بعد ذلك يعيش في خسران إذا لم يكن على صلة دائمة بالحق والخير والجمال ، أما غرور الإنسان فيدفع به إلى العبث والفجور ثم الضياع .

ونجد في الغرب أحيانا من ينتبه إلى هذه النواحي ، فمن ذلك أنه كان مكتوبا على جدران السوربون **«إننا نرفض عالما حيث الضمانة ضد الموت بالجوع نشتري بمخاطرة الموت بالهم والفم »** ولكن ذلك قليل لا يؤثر في المجتمع ولا في الأيدلوجية التي تقوم على حياته .

والمسلم يعرف أن أيدلوجية الإسلام تتطلب منه بذل المجهود إلى أقصى حد ممكن في العلم والخير والقوة المادية والمعنوية ، لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض وبذلك يستنير العقل بالعقيدة ، وتزدهر النفس في ميدان التربية والتفكير هدفا وأصالة ويزدهر الجسم كما تزدهر الروح فى مجالات المعرفة النظرية والعملية من العلوم الصناعية والنفسانية والجمالية إلى الترقى المشرق فى العقل .

وإذا بدأ عصر الانحطاط في أمة ، فإن ذلك يكون مصاحبا لانخفاض التفكير ، وقد لاحظ هذه الظاهرة الفيلسوف « ليوبولرا » البلجيكي فقال: « إن الانسان المنتمي إلى عصرنا هذا لا يؤمن بشىء ولا يفكر ، أو أنه لم يفكر بعد ولكنه بعلم كثيرا » ويقول: « إن نهاية المسيحية أيضا نهاية الأيدلوجيات الأخرى ، كالماركسية التي تجتاز من اجل ذلك أزمة عميقة ، وأن هذه الأزمة ليست أبدا علاقة حياة بل علاقة موت » وإذا تحرر وجدان الإنسان من عبادة غير الله فإنه سيتحرر أيضا في حكمه على الناس ، فأصول الحكم ربانية ومصلحة الأمة تقوم على هذا الأساس .

والله جل شأنه يرعى الإنسان رعاية دائمة فهو يطمئنه في البداية على رزقه **(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها)** ــ هود / ٦ ويذكر الله سبحانه وتعالى من العلاقات بينه وبين عباده ما يجعل الإنسان يرتبط به ويخجل من عصيانه والخروج من طريقه ، يقول الحديث القدسي: « يا ابن آدم إن ذكرتني ذكرتك وإن نسيتني ذكرتك تعرض عنى وأنا مقبل عليك من أوصل إليك الغذاء وانت جنين في بطن أمك ، لم ازل أدبر فيك تدبيرا حتى أنفذت إرادني فيك فلما أخرجتك إلى دار الدنيا اكثرت من المعاصي ما هكذا جزاء من أحسن إليك » البخاري ومسلم .

والحب بين الله وبين عباده المؤمنين الذين يتبعون رسوله ويعملون بأوامره **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران ــ ٣١ ، وأولياء الله فى حماية الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ثم إن الله يتولى حماية أوليائه والدفاع عنهم « من عادي لي ونيا فقد آذنته بالحرب » ــ البخاري وبذلك الإيمان الذي يمتزج فيه العقل بالعاطفة يقوم الأساس الاول للأيدلوجية الإسلامية الذي يجعل المسلم يسير وفقا لتعاليم الإسلام .

النظرة الشاملة :

الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة شاملة من جميع نواحيه الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، وبذلك لا يعيش المسلم جوعان من الناحية الجسمية ، ولا في ظلام من الناحية العقلية ، ولا في اضطراب من الناحية النفسية ، وذلك كله قد يحدث للإنسان إذا ما اعتنق أيدلوجية تهتم بناحية وتهمل النواحي الأخرى .

ومن الجدير بالذكر أن فطرة الإنسان إذا ما تركت بدون مؤثرات خارجية فإنها تهتدي إلى الطريق السليم يقول الرسول عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » ــ البيهقي والطبراني ويقول «جان جاك روسو »: « خلق الإنسان طيبا بعد

خروجه من يد الطبيعة ولكن الفساد يتطرق إليه من المجتمع » فالفساد إذن يتطرق إلى الإنسان من عوامل التربية التي تؤثر فيه إذا ما كانت أسسها غير سليمة — وتتركز في المنزل والمدرسة والمجتمع بكل ما فيه من أجهزة الدعاية والإعلام ، ومن النوادي والنقابات وأماكن التجمعات ، وما إلى ذلك — لأن الإنسان موجود في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها ، ولا بد له من الاختلاط إذ أن ضرورة كسب المعاش تحتم عليه ذلك ، ثم إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، لا يستطيع أن يعيش وحده حتى لو أتيحت له ظروف المعاش ، ومن المجتمع يأخذ تجاربه اليومية وهو الميدان النفسي الذي تعلو قيمه وتسفل : بحسب الإرادة التي تقود الإنسان ، وفي ميدان العلم والمعرفة ، هناك ميدان لا يدخل فيه وهو ما يطلق عليه في الإسلام : الغيبيات ، فالإنسان عليه أن يريح نفسه منها مثل: ما الروح ؟ وما النفس ؟ وما الآخرة ؟ وما إلى ذلك ، فهذا الميدان النفسي لا يمكن أن يصل الإنسان فيه إلى شيء يقول تعالى : **(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)** الإسراء / ٨٥ . أما عدا ذلك فيمكن للإنسان أن يبحث فيه وأن يجري عليه التجارب المختلفة مادام الإنسان بكامل قوته ، وهو لذلك مسئول عن كل ما يعمله ، وعن كل ما يعتنقه فإذا لم يكن الإنسان بكامل عقله أو كان عقله غير مكتمل كالصبي الذي لم يبلغ سن الرشد فإن المسئولية تنتفي عنه .

وقد وصل المسلم إلى ذروة الاستقلال العقلي لأنه خرج من الاستبداد الفكري ومن الحجر والوصاية على عقله ومن ذلك أنه بعيد عن سجن الأيدلوجيات المادية : كالماركسية ، ومما يلاحظ في مجتمعاتنا الحديثة وجود خداع للعناوين ، وذلك حين يريد الإنسان مخادعة الإنسان بهدم عقيدته ، حتى لا تبقى إلا عقيدة المخادع فإنه يقول له : عليك بحرية الفكر ، وهو يقصد حرية الفكر الذي لا يتجاوز الماديات فإن فعل ذلك فهو متحضر ، وإلا فهو رجعي ، ومن هنا وجدنا أن الثائرين فى المجتمعات الحديثة ، ليسوا من المحرومين ، بل من ابناء الأغنياء الذين انخدعوا بالعناوين التي تبرزها المادية الحديثة .

ونلاحظ أن الآراء والعادات ، تنتشر في العالم بسرعة ، لكن العقيدة الإسلامية تحفظ الإنسان في أرفع مكانة بحماية استقلال العقل ، ورفع التكليف عن الذين لا يتمتعون بالرشد أو السلامة العقلية أو الحرية ، وتحض الأمة العربية على تحمل الأمانة كما أن العقيدة الإسلامية تحفظ المسلم من الاستبداد بالرأي والحكم ، ومن استغلال الناس واستعبادهم ، فلقد وجدت الحياة الإنسانية لتحمل أمانة الاستخلاف للناس ، فلا بد وأن يرتفعوا إلى درجة التكريم والتفضيل وأن ينالوا حريتهم حسب منهج الأحرار لا منهج العبيد الرابض في زيغ المعرفة ومصيدة التحريف ، والحرية بأوسع معانيها هي أرفع درجات الرقي التي ينبغي أن يحرص الإنسان على الدفاع عنها — والإسلام لا يحجر على الفكر ، ولذلك أصبح من الطبيعي أن تجد في المجتمع الإسلامي عبارة « اختلاف العلماء رحمة » يقصد بذلك أنه رحمة لمصلحة الأمة

ثم لمصلحة ازدهار الحياة الثقافية التي تضمحل دائما في الحكم والاستبداد كيفما كان لونه.

وفى المال يرى الإسلام أنه مال الله بصفة أصيلة ثم هو مال المجتمع الذي يجب أن يحافظوا عليه حتى ممن يكون تحت يده إذا كان غير أهل للتصرف كالسفيه الذي يقول الله فيه: **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم)** النساء / ٥.

وكاليتيم الصغير ، الذي طلب القرآن ألا يعطي له ماله إلا إذا بلغ سن الرشد الديني الاجتماعي **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)** النساء / ٦ ثم نظم طريقة التعامل فيه حيث أباح أنواعا من المعاملات وحرم أنواعا وجعل فيه حقا للفقراء والمساكين وحقا للدولة والمجتمع.

العدالة التامة :

في الإسلام عدالة كاملة شاملة وتقوم العدالة الإسلامية على دعائم ثلاث : الدعامة الاجتماعية ، والدعامة السياسية ، والدعامة العسكرية وكلها تتجمع لتحقيق العدالة العامة للناس جميعا في جميع الظروف وفي كل الأماكن.

الدعامة الاجتماعية :

تبدأ العدالة الإسلامية من نظرة الإسلام إلى الناس ، فهم متساوون أمام الله في الدنيا والآخرة **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ وكل شيء في الإسلام واضح ومقرر ، ومن هنا فإننا لا نجد في الإسلام من يدعي :

أنه من نسل الالهة أو أن الدم الذي يجري في عروقه ليس من نوع دماء العامة ، أو أن الله فضله وقومه بصفة خاصة أو غير ذلك.

تقول الدكتورة « لورا فاجيري » : « وبينما كان الناس يقاسون قبلا من الفوارق الاجتماعية أعلن الإسلام المساواة بين البشر ، ولم يصبح لمسلم امتياز على مسلم بأصله أو بأي عامل آخر لا يتعلق بشخصه ، وإنما أصبحت الميزة خشية الله والعمل الصالح والقيم الخلقية ، وفي ذلك يقول القرآن: **(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات / ١٣ ، ومن معنى حديث للنبي صلى الله عليه وسلم : إن الله أنهى بالإسلام التفاخر الذي كان طبيعته الوثنية والتحدث عن الآباء لأن الناس خلقوا لآدم وآدم من تراب فأفضل الناس عند الله هو أخشاهم له.

وقد جاء الإسلام ليحرر الجنس البشري في المنشأ والمصير في الحقوق والواجبات وكانت هذه الناحية وثبة بالإنسانية لم يعرف لها التاريخ مثيلا **(خلقكم من نفس واحدة)** الزمر / ٦ والعدالة الاجتماعية بعد ذلك تتناول كل مظاهر الحياة وجوانب النشاط المختلفة كما تتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانات . والقيم التي تتناولها هذه العدالة هي القيم المعنوية والروحية جميعا.

و في الحياة الإسلامية تراحم وتواد

وتعاون وتكافل بين المسلمين بوجه خاص ، وبين جميع أفراد الإنسانية بوجه عام . وقد جعل الإسلام التكافل أساسا من الأسس التي يقوم عليها المجتمع ، والإسلام حين قرر الحرية الفردية قرر مقابلا لها التبعية الفردية والجماعية ، ولذلك فإن أفراد المجتمع كلهم مسئولون ((**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**)) البخاري، والمطلوب في مجتمع المؤمنين ، أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يقبل في الإسلام أن تؤثر المشكلات الخاصة أو الاحتكاكات الاجتماعية أو البغض على العدالة ، لأن العدالة مردها إلى الله ، وهو الذي سيحاسب كل إنسان على شهادته (**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله**) النساء / ١٣٥ .

الدعامة السياسية :

يجب على الحاكم أن يحكم بين الناس بالعدل على أساس من شريعة الله . وبذلك تقوم مصلحة الأمة على أساس العدالة التامة . ولذلك يقول أبو بكر الصديق: « القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له » وإذا كان هذا من حقوق المحكومين على الحاكم . فإن من حقه عليهم أن يطيعوه ما دام يقيم فيهم كتاب الله تعالى . ولا يهم بعد ذلك أن يكون الحاكم ذا حسب أو شرف أو مال : يقول الرسول الكريم: « اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام كتاب الله » البخاري .

ويلزم الإسلام ولي الأمر بالشورى في كل الأمور (**وشاورهم في الأمر**) آل عمران / ١٥٩ وبذلك تقوم مصلحة الأمة على هذا الأساس السليم . وبذلك لا يقع المجتمع في أخطار قصور العقل عن الإتيان بأصول ومبادىء تصلح لسائر الأزمنة والأمكنة ولا يقع في استبداد المخادعين ولا في تحايل مرضى العقول بجنون العظمة وسيطرتهم على الرعايا والشرائع والشعائر على السواء وحتى لا يقع في تمويه الديمقراطية .

وغير المسلمين لهم حرية العقيدة (**لا إكراه في الدين**) البقرة ــ ٢٥٦ . والعلاقة بينهم وبين المسلمين علاقة بر وعدل للمسالمين : (**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**) الممتحنة / ٨ وعلى ضوء هذه التعاليم عاهد النبي عليه الصلاة السلام يهود المدينة في بداية عهده بالمدينة . كما عاهد مشركي مكة في صلح الحديبية ومع أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين فقد ظل عليه الصلاة والسلام موفيا بالعهد إلى أن نقض الطرف الآخر . فكان لا بد من الدفاع وهو الحق الذي كفله كل قانون في الأرض وفي السماء .

واستصحب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذه المبادىء في موقفه من كنيسة القيامة وقد فتح الشام . فلم تتعطل تشريعات الإسلام من أجل غير المسلمين . كما لم تفرض عليهم عقيدة الإسلام . ويتساوى الكتابيون مع غيرهم في المعاملة ما عدا الزواج وأكل اللحوم حيث يقول النبي الكريم: « سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم » الطبراني وغيره وغير

المسلمين الذين بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق يمنحون في الدنيا حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين **(وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة)** النساء / ٩٢ .

الدعامة العسكرية :

والقتال فى الإسلام هدفه تحقيق العدالة الإنسانية ، ومن هنا أذن الله للذين يقاتلون بأن يدافعوا عن أنفسهم **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)** الحج / ٣٩ .

وقد طلب رب العزة من المسلمين أن يقاتلوا في سبيل إنقاذ المستضعفين في الأرض **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)** النساء / ٧٥ ولولا مقابلة الظلم بالمدافعة : لاتسع نطاقه ، ولأثر على كل من في المجتمع ، حتى ولو لم يكونوا مسلمين **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا)** الحج / ٤٠ .

والمسلم بعد انتصاره على الظالمين ، لا يجد في نفسه دافعا للانتقام ، لأنه يتعامل مع الله ، ولذلك فإنه يعفو ويصفح ، ومن هنا قال النبي الكريم لأهل مكة وهو في قمة انتصاره : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ذلك لأن القتال ليس غاية في ذاته بل الغاية هي السلام الذي لا اعتداء فيه ولا بغي ولا عدوان .

خاتمة

تمتاز أيدلوجية التربية الإسلامية بأن الذي وضع أسسها هو النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى وهو الذي طبق تطبيقا رائعا في إطارها السليم ، ولذلك أمكن له أن يحقق معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ، فقام بتحقيق العدل وأشاع الأمن والمحبة والاطمئنان والسعادة بين أفرادها — واستطاع المسلم أن يستخدم عقله المتحرر في تحقيق رسالته طبقا لتوجيهات الإسلام ، وبهذا استطاع الإنسان المسلم أن يتبين النافع من الضار وأيقن أن الحرية مسئولية ، وهذا ما لم تتنبه إليه الأيدلوجيات الحديثة فأصبح الفرد فيها يضع نفسه في سجن أفكارها كما حدث بالنسبة للهتلرية والماركسية والصهيونية ، وفرق كبير بين حرية الفكر واستغلال العقل ، فحرية الفكر قد تجعل الإنسان يرفض ما وراء الطبيعة فيعيش فى حيرة وضياع ، كما يحدث في الغرب الآن ولكن العقل المستقل يتقبل الحقائق التي تتميز بمطابقة الفعل للواقع ، وقد تنبه إلى ذلك أحد شيوخ الاشتراكية وهو « جان جوريس » الذي يعمل على نشرها في فرنسا حيث يقول : « إن الاشتراكية سيكون مآلها إلى البوار ما لم تستوف شرطين : الأول محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس ، والثاني : إن الاختيار أظهر أن محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس من المستحيل قطعا ما لم يدخل فيها العامل الرباني » .

والإسلام يرى أن الإنسان سيد هذه الأرض وما فيها من آلة ومال وما

إلى ذلك ، فهو ليس عبدا للمال ، وليس عبدا للآلة كما يرى العلم المادي اليوم ، وليس تابعا للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر وأوضاعهم ، فكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطغى على قيمة الإنسان ، وكل هدف ينطوي على تصغير قيمة الإنسان مهما يحقق من مزايا فهو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني ، فكرامة الإنسان أولا ، واستعلاء الإنسان أولا ، وذلك أعلى وأكرم من جميع القيم المادية ، وإن كان تحقيق الخلافة يحتاج إليها ، لكن يجب ألا تصبح هي الأصل ، كما يجب ألا تطغى على القيم العليا ، والإنسان بما ركب في فطرته من استعدادات تجعله فذا بين الخلائق في هذا الكون يعلم أن من التكريم أن يكون قيما على نفسه متحملا تبعة اتجاهه وعمله .

وأيدلوجية التربية الإسلامية هي التي دفعت الفيلسوف « هرمان دي كير لينج » إلى ماتنبأ به بعودة الإسلام إلى ميدان التاريخ ، وهذا ما يؤكده الفيلسوف الألماني « اسنالد شينجلر » بقوله : « إن للحضارة دوراتفلكية تغرب هنا لتشرق هناك — وإن حضارة حديثة أوشكت على الشروق في أروع صورة : هي حضارة الإسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانية عالمية » وهي التي جعلت المستر « ويلز » اكبر مؤرخي الإنجليز وأكثرهم شهرة يقول : « إن كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا إلى جنب ، إنما هو شر مستطير يجر أصحابه إلى الهلاك ، وإن الديانة الحقة التي وجدتها تسير مع المدنية كيفما سارت واتجهت في نظري هي الدين الإسلامي » وهي التي جعلت « هوكنج » أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول في كتابه روح السياسة العالمية : « وإن مستقبل تقدم الدول الإسلامية ، ليس في اتخاذ الأساليب المنقوصة التي تدعى أن الدين ليس له أن يقول شيئا عن حياة الفرد اليومية أو عن القانون والنظم السياسية ، وإنما يجب أن يجد المرء في الدين مصدرا للنمو والتقدم ، وأحيانا يتساءل البعض عما إذا كان الإسلام يستطيع توليد أفكار جديدة وإصدار أحكام مستقلة تتفق وما تتطلبه الحياة العصرية ؟ والجواب على هذه المسألة : هو أن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو ، وأما من حيث قابليته للتطور فهو يفضل كثيرا من النظم والشرائع المماثلة وإني أشعر أني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادىء اللازمة للنهوض » .

ويأتي سؤال : ما السر الذي جعل هؤلاء الغربيين يقولون ذلك ؟

لعل السر يكمن : في أن الأيدلوجية الإسلامية ، اجتمع فيها ما تفرق في غيرها ، وأنها تناولت الإنسان من جميع نواحيه في تعاليم عليا خالدة منذ القدم فاكتمل فيها توحيد العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك ليتحقق توحيد الفكر البشري والسلوك الإنساني ومصير الإنسانية ولم يسم الإسلام دين التوحيد عبثا .

وبقى أن يهتم المسلمون أنفسهم بأيدلوجية الإسلام ليعتنقوها اعتناقا كاملا ويطبقوها تطبيقا سليما ، حينئذ ستكون لهم قيادة هذا العالم الحائر حيث يسددونه إلى الأمن والهدوء والعدالة والسعادة المنشودة .



مع الشباب

الشباب
دوره الطليعي في حياة الأمم
الشباب والايمان والطريق إلى الدعوة والأخلاق

الشيخ : أَحمد عبد الله الشيخ

إن أحدا لا يجهل أن الشباب هو عماد كل أمة وعمودها الفقري الذي يترتب عليه رقيها وتأخرها معـــا ، فهذه حقيقة مسلم بها لا يكاد أحـــد أن يمارى فيها ، فإذا نحن ألقينا نظرة على تاريخ الأمم والشعوب في مختلف العصور والأجيال لرأينا أنه ما ارتقت أمة من الأمم وبلغت ذروة



الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها ، وهم الدم الحار الذي يتدفق في عروقها ، فيبعث فيها الحياة والقوة ... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه الصفحات التي نفتح له ، لنسجل فيها خواطره وأفكاره .. ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم، ومسائله بالحل السديد ..

مجدها وظهرت على أعدائهـــا إلا بفضل جهود شبابها المؤمن الطموح المخلص ، وما تأخرت أمة وهـوت إلى الحضيض وتشتت فتقاسمها أعداؤها لقما سائغة إلا بما جناه عليها شبابها فصارت إلى ما هـي عليه من تعاسة وتبعية لغيرهـا وعناء ما كانت لتعاني منه لو أن شبابها سما بنفسه إلى مستوى المسئولية الملقاة على عاتقه وقدرها حق قدرها .

إن الشباب الواعي المدرك لما عليه من حقوق وواجبات لأمته ، لا شك أنه لا يهنأ بشيء في هذه الحياة إلا وهو يرى أمته تنافس الأمم الأخرى في جميع ميادين التقدم الحضاري وآفاقه المختلفة ، وتحتل مركزا مرموقا في مقدمة الأمم المزدهرة المناضلة . وما أحوج الشباب العربي والإسلامي في هذه الفترة العصيبة من تاريخ أمته — أن يتبصر الطريق ويقف مليا ليتبين خطورة المسئولية التي تنتظره ، ويرسم أبعادها ، ويحدد مستلزماتها حتى إذا ما استلم المسئولية كان ثابت الخطا في السير في الطريق الصحيح ، على أرض صلبة وطريق واضح المعالم والابعاد ، لا خوف عليه من أن يحيد عنه ويتخبط في الاوحال إلى أذنيه . هذا الشباب المنتظر للنهوض بهذه الأعباء لابد أن تتوفر فيه ميزات يتمتع بها تميزه عن غيره ، سنحاول أن نسوق بإيجاز بالغ بعضها بالرغم من أن صفاته الحميدة الملازمة له من الصعوبة بمكان أن تختصر في مثل هذه الخواطر السريعة ، بالإضافة إلى أنها مرتبطة ببعضها كما سنرى — ارتباطا وثيقا مكونة وحدة متكاملة لا يستغنى بعضها عن الآخر بأي حال من الأحوال وإن ظهر استقلال كل منها بعنوان خاص تندرج تحته من العناوين الفرعية ما لا تندرج تحت الآخـر ، إذ الاعتبار الأول والأخير إنما هو للجوهر الذي تنطوي تحته هذه العناوين كلها .

ولعل أهم هذه الميزات ما يلي :

(أولا) الإيمان : —

إن الإيمان بعقيدة .. والالتفاف حولها .. والعمل على ضوء تعاليمها ، هو أساس مقياس كل حضارة ، فإن الجانب الروحي من كل إنسان ، ومدى إخلاصه له ، هو الدليل على مدى إيجابية هذا الشخص وفعاليته ، ومدى ماسيعود به من نفع على الجماعة التي ينتمي إليها ، فتكوين الإنسان النفسي كما فطره عليه خالقه يسمو به عن أن يكون كل ما يبذله من جهد وطاقة في هذه الحياة إنما هو لقاء ما ينتظر أن يعود به عليه من منفعة مادية بحتة ، فإذا ما تحرك في

الإنسان هذا الجانب الروحي الخطير كانت النتيجة هي الحصول على أقصى ما يمكن ان يقدمه هذا الإنسان وما يبدعه . ومن الطبيعي جدا أن لا يتحقق لدينا الإيمان الكامل إلا إذا توافرت لدينا عناصره المهمة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي : —

(أ) الوضوح الفكري : —

إن الوضوح الفكري للعقيدة ، الخالي من التعقيدات والفلسفات الكثيرة — التي تحجب نورها الساطع عن الوصول إلى النفوس مباشرة ، والتي تحول دون إدراك كثير من الناس لأصول العقيدة الحقة البسيطة التي هي في غنى تام عن أمثال هذا الحشو الفارغ الذي يذهب برونقها ، ويخفي جوهرها ، ويحول دون فهم هذه الأصول الفهم الصحيح — هذا الوضوح الفكري المتكامل والتصور التام قلما فشلت أي فكرة أو وجدت أدنى صعوبة في كسب أنصار لها طالما وجد لدى القائمين بها . ولذلك فإن كل من يتصدى للدعوة إلى الإسلام يجب أن يكون تصوره للإسلام نتيجة تفاعل حقيقي بين جهوده في البحث في أصول هذا الدين وفروعه ومدى نجاحه في تطبيق ما توصل إليه في بحثه من التزامات على نفسه في أسلوب حياته . فإذا ما نجح في تحقيق ذلك ، فانه لم يعد مجرد داعية يمشي على الأرض بل هو إسلام يمشي على الأرض ، لم يعد مكانه مقصورا على المنابر أو مراكز الدعوة أو المنتديات العامة ، بل إنه في كل مكان يذهب إليه ينتصب له منبر ، لأنه لم يعد يدعو بلسانه فقط ، بل إن كل جوارحه تشارك بنصيبها في تبليغ الدعوة وتوضيحها والإقناع بها بما يعجز لسانه عن توضيحه وتبيانه وهذا العنصر الخطير يكاد يكون معدوما بكل أسف في بعض من يتصدون للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر بالذات ، أو بالأحرى فيمن يدعون ذلك إلا — النذر اليسير منهم — فهم للإنصاف أدعياء لا دعاة ، وهذا لا شك يفسر لنا الانتكاسات المتتالية التي منى بها المسلمون ولا يزالون يقاسون من آثارها حتى يومنا هذا ، فهؤلاء الأدعياء لا يفتأون يطالعون الناس صباح مساء بمجموعة من التناقضات الواضحة وضوح الشمس لذي عينين — بين أقوالهم وأفعالهم ، بين ما يأمرون الناس به وما يفعلونه أمامهم ، ما ينهون الناس عنه وما يقترفونه بأيديهم .

إن كل من يجد في نفسه عاطفة تتحرك نحو هذا الدين — فردا كان أو جماعة — كل من استطاعت أصابعه أن تلمس موضع الداء الذي ابتلى به المسلمون — عليه أن لا يجعل نقطة انطلاقه هذا التحرك العاطفي وإلا كان معرضا لا محالة لأخطاء جسيمة من شأنها أن تعوق سير الدعوة إلى هذا الدين والإساءة إليها ، لأنه إذا لم يوجد مع العاطفة تصور كامل ووضوح تام للدعوة ككل فلا أمل في أن يفيد الدعوة في شيء بل على العكس فاحتمال إساءته للدعوة أكثر من احتمال إفادتها منه ، فقد تكون

هذه العاطفة مجرد شعور مؤقت لا يلبث ان يفتر ويعود كأن شيئا لم يكن ، كما قد تكون العاطفة قويـــة وجامحة فتنقلب إلى مغالاة بغـــير حد تتعارض مع أبسط التعـــاليم والأصول .

ب ــ الثقة بالنفس :

إننا لكي نصل إلى غايتنـــــا وهدفنا لابد أولا أن نثق بأنفســـنا وبجدارتنا بما نسعى إليـــه ، وان يكون لدينا التصميم الكامل والعزم الكامل والعزم الذي لا تثنيه المصاعب عن الوصول إلى غايته فمهما بلغت وبدت استحالة التغلب عـــلى تلك العوارض ، فإن الأمم لا تسير الى المجد في طريق مفـــروش بالورود والرياحين بل تصل إليه بعـــد أن يدمى الشوك أقدامها .. فطريـــق العلا محفوف بالمخاطر وإلا لما كان حكرا على من يقتحمون تلك المخاطر ويصونون ذلك الحمى .

ولكي تكون ثقتنا بأنفسنا كاملـــة لابد أن يكون توكلنا على اللـــه كاملا .. إن التوكل عليه والإنابة إليه هما أساس الاعتماد عـــلى النفس ، ولكن ليس التوكل هـــو الركون والجمود . فهذا هو التواكل بعينه ، وشتان ما بين التوكـــل والتواكل ، فمفهوم التوكل الحقيقي هو الأخذ بأسباب الامور قبـــل مسبباتها ، فهو العمل الإيجـــابي المثمر الجاد بلا يأس حتى يتحقـــق الهدف ، إنه المثابرة عـــلى اداء الواجب من غير كلل ولا ملل مـــع الشعور بالثقة والاعتزاز . وكلمـــا كان هذا التوكل مصحوبا بتفـــاؤل كبير وبأمل أكبر في بلوغ الغـــاية ، كلما انشرحت الصـــدور واقبلت النفوس بهمم عالية وروح متجددة ، فالتفاؤل كالوقود المحرك لروح المثابرة والتجديد كي يكون هناك استـــعداد كامل للسير حتى نهاية الطريق مهما طال ومهما كثرت تعاريجه واشتدت وعورته بنفوس مخلصة متفانية لا يعرف اليأس إليها سبيلا .

جـ ــ القدوة الحسنة : ــ

واهمية القدوة الحســـنة ــ أو المثل الأعلى بالاصطلاح الحديث ــ أنها تمثل بلا شك إحدى الحـــوافز البارزة لبذل التضحيات مهما كانت غالية الثمن وباهظة التكاليف ، كما أنها أولا وقبل كل شيء المصـــباح الذي ينير الطريق الصحيح عـــلى هدى تجارب وخبرات من سبق في هذا المضمار في رسم الخطـــوط العريضة لهذا الطريق ، فتحصـــل الفائدة بتجنب أخطائهم وعـــــدم الوقوع فيها ، وإدراك عوامـــل نجاحهم والتركيز عليها ، معمراعاة فوارق الزمان والمكان ، فان لم يقدر لمن سبق في هذا المضمار الوصول إلى نهاية الطريق كان لزاما على من اتخذ منهم قدوة له أن يحقـــق ما وقفوا دونه وأن يتفـــادى الأخطاء والأسباب التي حالت دون وصولهم ، وإن قدر لهم الوصول فما عليه إلا أن يحرص على أن لا يحيد عن مبادئهم وصراطهم الذي اختاره لنفسه سبيلا ، بل يدافع عنها بكل الوسائل ويعمل على إرسائها بكل ما أوتى من قدرة وخبرة .

(ثانيا) الأخلاق الحميدة : ــ

للأخلاق أهمية كبرى في قيام كل الحضارات ، فقيام الحضارة في كل أمة مرهون بما وصلت إليه مـــن مستوى أخلاقي ، فـــإذا مـــا استطاعت الإبقاء على هذه القيـــم الأخلاقية كان في ذلك إبقاء لما بلغته

من عزة ومجد ، واذا ما بدأت الأخلاق في التفسخ والانحلال كان ذلك إيذانا بزوال تلك الحضارة ..
إن القيم الأخلاقية هي المعيار الذي بمقتضاه يقاس مدى نجاح الشباب في أداء رسالته ، وهي حجر الزاوية في تنشئة الشباب المنوط به هذه المسئولية ، إذ لا يمكن أن ينتظر من شباب آخذ في الانحلال ولا يهوي إلا السفاسف أن ينهض بمسئولية كبيرة كهذه فقديما قال الشاعر :

إنما الامم الأخلاق ما بقيت ..
فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وقال آخر :

شباب قنع لا خير فيه
وبورك في الشباب الطامحينا

والشباب القنع الذين يعنيهم الشاعر بقوله: هم من قنعوا بالقشور دون اللباب .. من قنعوا برغد العيش ولهو الحياة عن بذل التضحيات .

وتفريعا للأخلاق الحميدة يمكن أن نخص بعضها بالتوضيح الموجز لأهميتها كعناصر بارزة في العامل الأخلاقي على النحو التالي : —

(أ) التواضع :

وجود التواضع وضرورة التحلى به عامل مهم لحصول التآلف بين القلوب مهما اختلفت مراتب الناس وميزاتهم ، لأن التواضع فقط هو الذي يذيب تلك المراتب وما يبدو من طبقات بين الناس ، ويمحو الفوارق ويضعهم جميعا في مرتبة واحدة سواسية تحفظ لكل منهم منزلته وحقوقه التي نالها بجهده ومثابرته لا على أكتاف الآخرين ولا مسببة لسخطهم ونقمتهم ، وهنا فقط يتحقق التكاتف والتراضي وتتوحد الجهود وهنا يتحقق العدالة الاجتماعية وتنعكس آثارها المباشرة لصالح الأمة ورقيها .

فاذا ما انعكست الحال وانعدم التواضع ، حل الانقسام والفرقة ، واشتد التنافر ، وانطبع المجتمع بطابع الأنانية والفردية ، تحركه المصالح والمطامع وحب التسلط والاستعلاء وفي فيه اضعاف لامكانيات الأمة وقضاء على قدرتها في مواكبة الأمم ، وانحدار وانهيار يقوضان صرحها من أساسه ، فلا تلبث ان ينقض عليها اعداؤها حيث لا تملك لهم ردعا ولا دفعا لانقسامها على نفسها شيعا وأحزابا .

ب — الاخلاص :

قد يكون عدنا للإخلاص جانبا مستقلا من باب التجاوز ، لأنه في حقيقة امره لا يتعدى كونه ثمرة مباشرة للتواضع والتآلف ، فاذا كان التواضع قد ألف بين النفوس ووحدها فإن نتيجة ذلك الحتمية هي الإخلاص الذي يبلغ حد التفاني في أداء الواجب ، لأن الذات والفردية قد نبذتا في ظل التآلف وحل محلهما التنافس الشريف في أداء الواجب المقدس .

ولكن نظرا لأهمية الإخلاص ولدوره الطليعي في تحديد وتقييم فعالية الأعمال ونتائجها الجوهرية ، فهو بحق يعد عنصرا مستقلا بذاته من غير تجاوز ، إذ هو المعيار الأساسي الذي تقاس به الأعمال وأبعادها وآثارها ، فلذلك وجب ان يبرز كعنصر مهم لا كنتيجة تضيع في زحام المقدمات والافتراضات .

هذا بإيجاز بالغ بعض ما يجب أن يتميز به الشباب المؤمن بعقيدته، المقدر لمسئوليته ، أوردناها على سبيل المثال لا الحصر كما أسلفنا .

خصائص النظام الإسلامي

للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف

أولا — مقدمة لابد منها

يقـــول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه :

(وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إلله إليك فإن تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة / ٤٩ و ٥٠ .

هذا الخطاب موجه من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليـــه وسلم وآئمة المسلمين والحاكمين لهم من بعده عليه السلام . إلا ان المسلمين في حتبة من الدهر سيطر عليهم الوهن والخوف من الأعداء ، فنسوا أو تناسوا الخوف من الله تعالى وكأنهم لم يقرءوا هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات الآمرة بالحكم بما أنزل الله في مواضع كثيرة من كتابه كقوله جل شأنه :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) النساء / ٦٥ و٦٦ .

روى البخاري عن الزهري عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله ان كان ابن عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاسترعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير في صريح الحكم حين أحفظه (أغضبه) الأنصاري وكان أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)** الآية. هكذا رواه البخاري .

ومما لا جدال فيه أن المسلمين حينما انصرفوا عن حكم الله ورسوله قد أمكن منهم عدوهم وتخلى عنهم نصر الله لتفريطهم في كتابه تعالى وسنة رسوله عليه السلام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله »

ولقد افتتن متأخرو المسلمين بأنظمة الغرب وزخرفها الكاذب وفاتهم أن شرعتهم قد جاءتهم منذ حوالي أربعة عشر قرنا خلت أي في وقت كان الغرب غارقا في ظلام دامس بأنظمة حكم لم يعرف الغرب ولن يعرف مثلها ولم يأخذ بشطر منها إلا منذ وقت بعيد .

وجدير بالذكر أنه إذا أردنا الحديث في تطبيق الشريعة الإسلامية فلابد لنا أن نتناول أمورا ثلاثة :

الأول : في خصائص النظام الإسلامي .

الثاني : في ميزات التشريع الإسلامي .

الثالث : في كيفية الوصول إلى تطبيق عادل لأحكام هذه الشريعة .

وفي مقالنا هذا سوف نتناول الأمر الأول وهو الحديث حول خصائص النظام الإسلامي .

١ ــ ما هي خصائص النظام الإسلامي ؟

من المسلم به أنه إذا أردنا أن نتعرف على نظام معين فلابد من التعرف أولا وقبل كل شيء على خصائصه . فما هي إذن خصائص هذا النظام ؟

من المتفق عليه بين فقهاء القانون العام أن العلاقة ثابتة بين تقييد السلطة وسيادة القانون ومن ثم فقد قسموا الأنظمة الحاكمة في العالم إلى قسمين :

أ ــ قسم السلطة فيه مطلقة مستبدة

وهذا القسم لا تتقيد الدولة فيه بالمشروعية وبسيادة القانون وإنما باعتبارات يفرضها الحاكم في كل مناسبة . وهذا النوع من الدول هو الذي يطلق عليه دول الأمن ، وهي دول تسيطر عليها وتسيرها اعتبارات الأمن وحدها دون مصالح الأفراد ورعاية حقوقهم وهي اعتبارات خاضعة تماما

لتقديرات السلطة الحاكمة وحدها دون غيرها وفي كل حالة على حدة دون معيار عام أو ضابط واحد .

وهذه الدول يعيش فيها المحكومون في ظلام الاستبداد الدامس الذي لا يعرف حرية للفرد أو احتراما ، إذ أن الاستبداد وليد غيبة المشروعية وسيادة القانون . وهذا النظام أبعد ما يكون عن النظام الإسلامي .

ب ـ وقسم تكون فيه السلطة مقيدة .

وفي هذا القسم تخضع الدولة للقانون وتكون محكومة به ، ومن ثم يطلق عليها دولة قانون أو دولة مشروعية .

فإذا تعدت الدولة هذه القواعد أو تخطتها شاب تصرفها الخطأ أو البطلان وأصبح من حق كل ذي مصلحة طلب إلغاء التصرف أو إبطاله وتحميل مرتكب الخطأ أو البطلان التعويضات والتضمينات المناسبة . فالدولة في الإسلام وليدة القانون ذلك لأن الشريعة الإسلامية هي التي أوجدت الدولة وحددت وظائفها وكان وجودها أسبق من وجود الدولة .

ولقد عرفت الشريعة الإسلامية نظام الفصل بين السلطات قبل أن تعرفه التشريعات الحديثة فالشريعة الإسلامية تعرف نظام السلطات الثلاث .

أ ـ السلطة التنفيذية

وكان يباشرها رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدون وأمراء المؤمنين من بعدهم وحكام المسلمين عامة الذين قيدوا أنفسهم بحكم الله وشرعته على مر العصور وهم غير مطلقي السلطة ، وإنما تقيدهم احكام الشريعة الغراء في تصرفاتهم، عنها يصدرون ، وتحت رحاب ظلها يسيرون .

ب ـ والسلطة التشريعية

وكانت تتمثل في أهل الحل والعقد وهم مجلس شوري المسلمين وإن كانت مهمة السلطة التشريعية في الإسلام تختلف عن مثيلاتها في شيء وتتفق في باقي المسائل .

ذلك لأنه في ظل الشريعة الإسلامية الغراء السلطة التشريعية محفوظة لله تعالى وحده ومنفصلة تماما عن أن يتناولها القائمون على التنفيذ والقضاء . لأن السلطتين التنفيذية والقضائية تشتركان في أنهما وليدتا السلطة التشريعية تنظيما وتنفيذا . وهنا فارق جوهري بين الشريعة الإسلامية والتشريعات الوضعية ذلك لأن المشرع بالنسبة للنظام الإسلامي هو الله وحده ويقتصر دور المجالس النيابية في الإسلام على الصياغة والتنظيم لأحكام الشريعة الغراء حسب مقتضيات وحاجات المجتمع ، أما المجالس النيابية غير المنبثقة عن النظام الإسلامي فإنها تشرع ومن ثم فقد سميت تشريعاتها بالقوانين الوضعية. وشتان بين نظامين أحدهما المشرع فيه هو الله خالق كل شيء وآخر، المشرع فيه هو البشر يخطىء ويصيب .

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » رواه الترمذي وابن ماجه

أما ما تتفق عليه المجالس النيابة الحديثة مع السلطة التشريعية في صدر الإسلام أو ما ينبغي أن تكون عليه المجالس النيابية الإسلامية فهو ما تؤديه

من دور في الرقابة على السلطة التنفيذية من النواحي السياسية والإدارية والمالية .

ولقد وقف الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطب في الناس بعد أن بايعوه فقال : « أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن رأيتموني على حق فأعينوني ، وإن رأيتموني على باطل فقوموني » .

ويقول الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

● إن رأيتم فيّ اعوجاجا فقوّموه بحد السيف ، وحينما وقف رجل من عامة المسلمين ليقول له « اتق الله يا عمر » غضب أحد الصحابة رضوان الله عليهم لذلك ولكن عمر رضي الله عنه يقول له : « لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فيّ ان لم أسمعها » .

ولقد كان الإسلام أول من أوجب على الحاكم مشورة المحكومين فالله تعالى يقول لرسوله عليه السلام وللحاكمين من بعده :

(وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) . ال عمران / ١٥٩ .

ويمتدح المؤمنين بقوله تعالى : **(وأمرهم شورى بينهم)** الشورى / ٣٨

وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في مواطن كثيرة : « أشيروا عليّ أيها الناس » . رواه البخاري .

ومما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . رواه الترمذي وابن ماجه

وذلك على خلاف بين فقهاء المسلمين فيما إذا كانت الشورى ملزمة أو معلمة والرأي الراجح أنها ملزمة لثبوت نزول رسول الله عليه الصلاة والسلام على رأى المسلمين فيما لم يرد فيه وحي من السماء والشواهد على ذلك كثيرة ، ولثبوت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو قوله : « الشورى أن تستشير ثم تنزل على راى من استشرت » ولقد استدل بهذا الحديث الحافظ ابن كثير في تفسيره وصححه .

جـ ـ السلطة القضائية

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي عن الله ليعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ، وكان رسولا وحاكما ومعلما لهم ويجلس للقضاء بينهم ولم تكن رقعة الإسلام قد اتسعت بعد ، وجاءت خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكثرت الفتوحات وامتدت دولة الإسلام وكان الولاة في أول الأمر يحكمون الأمصار ويجلسون للقضاء بين الناس . ولكن عمر رضي الله عنه كان أول من أخذ بنظام استقلال القضاء ففصل بين سلطة الوالي وسلطة القاضي فكان يعين الولاة ويعين معهم القضاة . ومن ثم فإن النظام الإسلامي أول من عرف استقلال القضاء والفصل بينه وبين السلطتين الآخريين التنفيذية والنيابية .

والقضاء في الإسلام تستأثر الدولة الإسلامية بتنظيمه وأدائه على إقليمها ولقد عرف الفقه الإسلامي نظام تعدد القضاة في الدولة وتخصيص القضاء

وتنوع القضاة بتنوع المنازعات فجعل ولاية فض المنازعات على ثلاثة أنواع .
ا ــ ولاية المظالم ب ــ وولاية القضاء جـ ــ وولاية الحسبة .
كما عرف الفقه الإسلامي نظام نقض الحكم أو تمييزه وكان يعرف آنذاك بفسخ الحكم فكان من حق المحكوم عليه التقدم بطلب فسخ الحكم امام القاضي الذي أصدر الحكم الأول او قاض آخر او قاضي القضاة ، ويقول فقهاء المسلمين في ذلك :

« إن حكم الحاكم (اي القاضي) لا يستقر في أربعة مواضع وينقض إذا وقع على خلاف الإجماع أو القواعد أو النص الجلي أو القياس .

ومن المعلوم أن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع والقيــاس . ولقد عرف الفقه الاسلامي نظام « الكشف عن القضاء » بضرورة تفقد قاضي القضاة لأحكام قضاته وهو أصلا حق للإمام او من يخلفه . كل ذلك دون تدخل في قضاء القاضي أو حكمه ، ولعل واقعة محاولة ابي جعفر المنصور التدخل في قضاء أحد قضاته مشهورة . ذلك لأنه كانت ثمة خصومة بــين قائد شرطته وبين أقوام من الرعية فكتب لقاضيه ثلاث مرات يراجعه في القضاء لصالح قائد شرطته ، ولكن قاضيه كان يرد عليه أنه لن يقضي إلا بالحق . وفعلا كان الحكم ضد قائد شرطته ، فاغتاظ أبو جعفر المنصور من تصرف قاضيه ولكنه سريعا ما آبت نفسه وركنت إلى الحق فكتب إلى قاضيه يقول لــــه

« الحمد لله الذي جعل في رعية أبي جعفر من قضاته من يراجعه ثلاثا ثم لا يقضي إلا بالحق » .

وثمة واقعة أخرى مشهورة يرويها التاريخ عن القائد البطل صلاح الدين الأيوبي هازم الصليبيين ورافع لواء الإسلام إذ كان له صديق يلازمه ومن افراد بطانته ، وكانت بينه وبين أحد المسلمين خصومة فرفعها إلى صلاح الدين ظنا منه أنه سوف يحابيه وينصره على خصمه . فقال كلمته المشهورة :
« مالي ولهذا ــ ما انا إلا جلواز (يعني شرطي) وللمسلمين قاض يحكم بينهم » .

هكذا عرف حكام المسلمين كيف يكون القضاء وكيف يصونون استقلاله بعيدا عن التدخل في الأقضية وما يصدر فيها من احكام ، وعرف قضاة المسلمين كيف يقفون آمام كل حاكم تسول له نفسه محاولة التدخل في تغيير أحكامهم . هذا ما عرفه النظام الإسلامي قبل أن يعرفه أدعياء الحضارة الغربية .

تلك كلمة موجزة عن النظام الإسلامي الذي في إطاره قامت أقوى دولة على الأرض ، قوتها ليست موجهة ضد أبنائها وإنما لهم ومن اجلهم ، علمت أن برفعتهم رفعتها ، وفي قوتهم قوتها . لم تقم على البغي أو البطش او القهر فكانت جديرة بحق أن تتصدردول العالم وأن يهابها كل من تسول نفسه أن يوجه إليها حراب غدر او سهام بغي ، وكانت حرية بحق أن يصدق فيها قول الله تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة / ١٤٣ . .



قالت صحف العالم



جولة في السعودية وأوروبا

قام الاستاذ عبد العقيل مدير الشئون الاسلامية بالوزارة بجولة واسعة شملت المملكة العربية السعودية ، وبعض دول اوروبا ، حيث تدارس مع رجال الفكر الاسلامي فيها شئون المسلمين في تلك البلاد ، واحتياجاتهم من اجل الوصول الى المستوى اللائق بالمسلمين ، ودعم المسيرة الاسلامية تحقيقا للافضل ، وازالة للعقبات من طريقها . هذا وقد نشرت الصحافة المحلية انباء هذه الجولة ، واجرت مقابلاتها مع السيد المدير و « الوعي الاسلامي » يطيب لها أن تنقل لقرائها مانشرته احدى الصحف.

المحــــرر

نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٩/٦ مقابلة مع السيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية قالت فيها :

بعد جولة للسيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الإسلامية في وزارة الأوقاف استمرت زهاء الشهرين زار خلالها المملكة العربية السعودية والمانيا والنمسا وسويسرا واسبانيا .

وقد صرح السيد العقيل في حديث خاص « للوطن » حول ما تم انجازه خلال هذه الجولة التي قام بها في هذه البلدان فقال إن زيارتي بدأت إلى المملكة العربية السعودية وقمت بالاتصال بالرياض مع كل من الدكتور عبد الله التركي مدير جامعة محمد بن سعود الإسلامية وبحثت معه أمر المجمع الفقهي الإسلامي الذي تضطلع الجامعة بالعمل على إنشائه تنفيذا لقرارات مؤتمر الفقــه الإسلامي الذي انعقد بالرياض فأفاد بان خطوات كبيرة في هذا المجال قطعت

وهم يرغبون من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وغيرها من الدول الاسلامية المشاركة الجادة لإبرازه إلى حيز الوجود . كما أنهم يباركون جهود الكويت في استئناف العمل بموسوعة الفقه الاسلامي ويضعون كل إمكانات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للسير في هذه الموسوعة التي يترقبها العالم الإسلامي كله ، كما قمت بالاتصال بالدكتور عبد الله الزايد مدير المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض الذي ذكر بان اساتذة المعهد من الفقهاء والعلماء على استعداد كامل للإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية كتابة وتحريرا ومراجعة كما اتصلت بالشيخ مناع القطان مدير المعهد العالي للقضاء الذي أبدى استعداد مشايخ المعهد للمشاركة في بحوث الموسوعة وابدى كل ترحيب لبذل اقصى جهد ممكن لاستمرار الموسوعة الفقهية في أداء مهمتها بعد استئناف العمل فيها ، وقد اتصلت ايضا بالدكتور الصديق العزيز من كبار علماء السودان وفقهاء الشريعة الإسلامية والذي سبق له الإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية قبل توقفها بالموسوعة في عهدها الجديد ، كما اتصلت ايضا بالدكتور محمد زكي عبد البر من علماء مصر الذي كان في طليعة من ساهموا بالموسوعة الفقهية في مراحلها الأولى بدمشق ثم بمصر وقد أشاد بخطوات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت لاستئناف العمل بالموسوعة الفقهية وابدى كامل استعداده للمشاركة بتحريرها وكتابة الموضوعات ومراجعتها .

زيارة بعض الدول الأوروبية :

وقال السيد مدير الشؤون الإسلامية اما عن زيارتي لبعض البلاد الأوروبية فكانت المانيا أولى البلاد التي زرتها حيث اقمت خمسة ايام بمدينة ميونيخ التي تقطنها جالية إسلامية تزيد عن المائتي الف مسلم وخاصة من العمال الأتراك وفيها يقع اكبر مركز ومسجد إسلامي حيث زرت المركز المذكور واتصلت بالعاملين فيه والمسؤولين عن إدارته وعلى رأسهم الدكتور جمال الدين ناصر واطلعت على مختلف النشاطات التي يقوم بها المركز المذكور من إقامة الصلوات والقاء المحاضرات وعقد الندوات والدروس الأسبوعية لتعليم اللغة العربية ومبادىء الإسلام الحنيف للشباب والنساء والأطفال وقد وجدت ان المنطقة المذكورة في حاجة ماسة إلى مدرسة إسلامية لالحاق ابناء المسلمين فيها حيث ان المدارس التبشيرية والعلمانية تخطفهم ، وقد شرعت إدارة المركز في شراء مبنى فندق مناسب ليكون مدرسة إسلامية ودفعت العربون ووقعت العقد على ان يتم التسجيل نهائيا بعد سداد كامل القيمة التي تسعى إدارة المركز إلى جمعها من البلدان العربية وفي مقدمتها دولة الكويت والملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية ودولة قطر والجماهيرية الليبية وان الامل بالله كبير في أن يوفق الله لجمع المبلغ المطلوب من الدول المذكورة للاهمية القصوى لذلك .

زيارة النمسا

وأضاف السيد العقيل بأنني واصلت زيارتي إلى النمسا حيث سرني بان

المملكة العربية السعودية أخذت على عاتقها بناء المركز الإسلامي والمسجد الجامع الكبير في عاصمتها — فيينا — وقد شرع بالفعل بمباشرة البناء الذي طال ترقب المسلمين له فاضطلعت الحكومة السعودية بجميع التكاليف ونرجو الله ان يعجل باليوم الذي ترتفع فيه كلمة التكبير من مآذن جامع فيينا بالنمسا التي يتواجد فيها عدد كبير من السواح والتجار المسلمين والطلاب العرب الذين يتلقون العلم في جامعاتها الشهيرة .

زيارة سويسرا واسبانيا

واضاف العقيل بانني واصلت زيارتي إلى سويسرا حيث التقيت هناك بالجاليات العربية والإسلامية وبعض التجار والطلاب العرب والمسلمين هناك ، ثم توجهت بعد ذلك إلى اسبانيا حيث زرت برشلونة ومدريد والأندلس وخاصة غرناطة وقد سررت غاية السرور للنشاط الإسلامي الممثل في الجمعيات الإسلامية وجمعيات الطلبة المسلمين التي لا تكاد تخلو منها مدينة اسبانية وهو نشاط تقر له العين حيث توجد مراكز لاقامة الصلوات وإلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والندوات وتوزيع الكتب الإسلامية والنشرات وإرشاد المسلمين إلى مآثر أجدادهم التي لا زالت شاهدة على عظمة الفاتحين المسلمين الذين غزوا هذه البلاد ونشروا فيها الاسلام ورفعوا راية التوحيد ، وحيث إنه لولا التفرقة التي أصابتهم واختلاف الكلمة -فلكل مدينة أمير للمؤمنين ومنبر- لما اندثر مجد الاسلام وزالت سطوته من هذه البلاد لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال مدير الشؤون الإسلامية إن الذي خرجت منه من خلال تجوالي في هذه الديار وزياراتي لمدنها وقراها واطلاعي على النشاط الاسلامي فيها بأنه لا بد من تضافر الجهود وتكتل القوى لمساندة العاملين للإسلام هناك وخاصة في محيط الشباب والطلاب الذين يتدفقون غيرة وحماسة ويبذلون قصارى جهدهم رغم قلة الإمكانات لديهم وخاصة المادية ومما حز في النفس ان هناك مساجد قديمة لا زالت قائمة كما هي ولكنها لا تستعمل للصلاة بل لزيارة السواح فحبذا لو بذلت الحكومات الإسلامية جهودها للضغط على الحكومة الإسبانية لشراء هذه المساجد إذا تعذر استردادها وفتحها للصلاة وتعيين الائمة والوعاظ للارشاد والتوجيه خاصة وان الدولة الاسبانية لظروفها المادية تميل إلى مجاملة الدول العربية وخاصة النفطية منها ، والمعارضة إنما هي من الكنيسة فقط .

وتجدر الإشارة إلى أن السيد مدير الشؤون الاسلامية في الوزارة قد رفع تقريرا مفصلا عن زيارته هذه إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للاطلاع على كل ما يحتاجه الإسلام في هذه البلدان لدعمه والسير به إلى الأفضل والقضاء على كل عقبة تقف أمامه .

صلة الأحياء بالأموات (٢)

إهداء القريب إلى الأموات :

تحدثنا في العدد الماضي عن حكم قضاء الحي ما فات الميت من واجبات ، والآن نتحدث عن انتفاع الميت بما يهديه إليه الحي من قربات فنقول :

ثانيا —

ذهب المعتزلة إلى أن اية قربة يهديها الحي إلى الميت لا تنفعه ، بناء على قولهم بوجوب العدل ، واستدلوا على رأيهم هذا بقوله تعالى : **(أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . أن لا تزر وازرة وزر اخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** النجم / ٣٦ — ٤١ .

أما أهل السنة فقالوا : هناك قرب يجوز للحي أن يفعلها ويستفيد منها الميت . بل وسع بعضهم الدائرة حتى شملت كل القرب ، قال في شرح الكنز : إن للانسان أن يجعل ثواب عمله لغيره ، صلاة كان أو صوما أو حجا أو صدقة أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع أنواع البر ، ويصل ذلك إلى الميت ، وينفعه عند أهل السنة « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » . ودليلهم على ذلك عدم ورود نص مانع ، وكذلك الرجاء في رحمة الله وفضله أن يفيد الميت بعمل الحي في النوافل ، كما أفاده في الفرائض المقضية عنه ، فضلا عن الأدلة الواردة في بعض القرب من حيث ندب عملها ليفيد منها الميت كما سيأتي بيانه . وردوا دليل المعتزلة بما يأتي :

١ — إن الآية المذكورة منسوخة بقوله تعالى : **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين)** الطور — ٢١ كما قاله ابن عباس ، فإن الكبار يلحقون بآبائهم في الجنة وإن لم يكونوا في منزلتهم إكراما للآباء باجتماع الأولاد إليهم ، وضعف ابن القيم هذا القول في كتابه « الروح » .

٢ — إن هذه الآية خاصة بشريعة موسى وإبراهيم ، وأما في شريعتنا فالحكم بخلاف ذلك .

٣ — إن عدم انتفاع الإنسان بعمل غيره مخصوص بالكافر ، أما المؤمن فيجوز أن ينتفع بسعي غيره من المؤمنين .

٤ — إن اللام في « للانسان » بمعنى « على » مثل قوله تعالى **(ولهم اللعنة)**

أي عليهم ، والمعنى أن الإنسان ليس عليه إلا عمله ، اي أن ذلك في العقـاب ، أما الثواب فليس هناك ما يمنع انتفاع الإنسان بعمل غيره . وهذه الردود يمكن أن تناقش .

٥ ــ إن الآية تبين أنه ليس للإنسان إلا عمله استحقاقا بطريق العدل ، أما تفضلا من غيره فلا مانع من أن ينتفع به ، فالدعاء والشفاعة عمل الغير ويستفيد منه الميت . وهذا الجواب هو أصح الأجوبة ، وركز عليه ابن تيمية في فتاويه « ج ٢٤ ص ٣٦٦ » حيث قال ما ملخصه : الاتفاق على وصول ثواب العبـادات المالية ، كالصدقة والعتق ، كما يصل إليه الدعاء والاستغفار . أما الأعمـال البدنية كالصلاة والصيام والقراءة فاختلفوا فيها . والصواب أن الجميع يصـل إليه .. إلى أن قال : وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي . وأما احتجاج بعضهم بأن ليس للإنسان إلا ما سعى فيقال : ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة أنه يصلى عليه ويستغفر له ويدعى له ، وهذا من سعي غيره . والجواب الحق أن الله لم يقل : إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعـي نفسه ، وإنه قال « وأن ليس للانسان إلا ما سعى » فهو لا يملك إلا سعيه ، ولا يستحق غير ذلك ، وأما سعي غيره فهو له ، كما أن الانسان لا يملك إلا مـال نفسه ونفع نفسه ، فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير ، لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز . اهـ . وقد ارتضى هذا القول ابن عطية في تفسيره .

هذا ، وقد جاء في معجم الفقه الحنبلي « ص ٩٤١ طبعة أوقاف الكويت » أن أية قربة يفعلها الحي ويهب ثوابها للميت تنفعه إن شاء الله . وقال ابن قدامة في « المغني » : قال أحمد بن حنبل : الميت يصل إليه كل شيء من الخير ، للنصوص الواردة فيه ، لأن المسلمين يجتمعون في كل مصر يقرءون ويهدون لموتاهم من غير نكير ، فكان إجماعا اهـ . وإن كان هـذا العمل لا يعتبر حجـة والإجمـاع عليه ليس دليـلا كما رأي بعض العلمـاء وقال ابن القيم : والعبادات قسمان : « مالية ، وبدنيـة » . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر العبادات المالية ، ونبه بوصول ثواب الصيام على وصول سائر العبادات البدنية ، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية ، فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار .

هذا هو الحكم الإجمالي في إهداء القرب ، وإليـك شيئا من التفصيل .

أخرج أبو داود وابن عباس عن أبي أسيد مالك بن ربيعة قال : بينما نحـن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بنـي سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما من بعدهما » .

أ ــ الصلاة عليهما :

قال بعض الشراح : إن المراد بالصلاة عليهما في هذا الحديث صلاة الجنازة ، كما في قوله تعالى : **(ولا تصل على أحد منهم مات أبدا)** التوبة / ٨٤ ، وقيل : المراد بها الدعاء ، كما في قوله تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم**

بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة / ١٠٣ أي ادع الله لهم بالنماء والبركة . ويرجح أن يراد بها هنا الدعاء ، لأن رواية البخاري في « الأدب المفرد » لم يرد فيها ذكر الصلاة ، بل ورد (الدعاء لهما) .

والدعاء مجمع على جوازه وعلى نفع الميت به إن قبل ، ومعنى نفع الدعاء حصول المدعو به إذا استجيب ، واستجابته محض فضل من الله ، ولا يسمى في العرف ثوابا ، أما الدعاء نفسه وثوابه فهو للداعي ، لأنه شفاعة أجرها للشافع ومقصودها للمشفوع لـه .

وأدلة مشروعية الدعاء للميت كثيرة ، فصلاة الجنازة نفسها تشتمل على دعاء له ، ودعاء الولد الصالح لأبيه مما يفيده ، بنص الحديث الذي رواه مسلم ، وقد تقدم ، ومن آداب زيارة القبور الدعاء للأموات ، كما روى مسلم في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لمن يزورون القبور أن يدعوا للأموات ، ومما جاء فيه « ونسأل الله لنا ولكم العافية » وكذلك « ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين » . وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال (استغفروا لأخيكم ، واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل) .

أما حكم الصلاة للوالدين فقد جاء في رواية الدارقطني « إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك ، وأن تصوم لهما مع صيامك » وتعدية فعلى الصلاة والصيام باللام يشعر بأن ذلك في النوافل المهداة لا في الفروض من حيث قضائها ، وقد مر ذلك . ولو لم يرد هذا الحديث أو لم يصح فليس هناك نص يمنع إهداء الصلاة للميت ، وقد تقدم كلام ابن تيمية وغيره في ذلك .

ب ــ الاستغفار لهما :

الاستغفار هو دعاء يطلب المغفرة من الله للميت ، وأدلة الدعاء عامة تشهد لمشروعيته ، وقد دعا الأنبياء وغيرهم بالمغفرة لغيرهم . فقال نوح: **(رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا)** نوح / ٢٨ ، وقال إبراهيم: **(ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)** ابراهيم / ٤١ . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأهل بقيع الفرقد بالمغفرة ، وسبق طلبه من المسلمين الاستغفار لأخيهم بعد دفنه ، وروى أحمد وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة بسند صحيح مرفوع أو موقوف عليه (إن الرجل لترفع درجته في الجنة ، فيقول : أنى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لـك) .

جـ ــ انفاذ عهد الأبوين وصلة الرحم وإكرام الصديق :

كل ذلك قرب بدنية أو مالية يقوم بها الولد فيؤجر عليها ، ويصل أثرها للوالدين برا وإكراما وإحسانا ، وقد تقدم قول شارح الكنز في هذه القرب وغيرها ، وما جاء في معجم الفقه الحنبلي عن ذلك .

د ــ الصيام لهما :

يدل حديث الدارقطني السابق على جواز التنفل بالصيام وإهدائه إلى الميت ،

وقد شرط العلماء لذلك ولغيره من القرب أن يكون بنية سابقة أو مقارنة للفعل . لا أن تكون النية بعد الانتهاء منها .

هـ ــ الصدقة عليهما :

روى أحمد والنسائي وغيرهما أن أم سعد بن عبادة لما ماتت قال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت ، أفأتصدق عنها ؟ قال (نعم) قلت : فأي الصدقة أفضل ؟ قال :(سقي الماء) . قال الحسن : فتلك سقاية آل سعد بالمدينة ، والظاهر أن هذه الصدقة ليست واجبة ، وإلا لكانت متعينة ولم يسأل سعد عن أفضلها ، وهذا الحديث وإن كان لبعض المحدثين فيه مقال فإن كثيرا من النصوص تشهد بأن الصدقة تفيد الميت سواء أكانت واجبة أم مندوبة . قال الشوكاني : أما صدقة الولد فلا كلام فيها لثبوتها بالنص ، ولأن الولد من كسبه ، فلم يصل إليه عمل غيره ، بل عمله هو ، مثل الصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به ودعاء الولد الصالح ، فلا حاجة لوصول صدقته إلى وصية . أما الصدقة من الأجنبي فالظاهر من العموميات القرآنية أنه لا يصل ثوابها إلى الميت ، فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها ا هـ . لكن الرافعي والنووي من الشافعية قالا : يستوي في الصدقة الوارث وغيره . وحكى النووي الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصل ثوابها من الولد وغيره « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » .

هذا ، ويجب أن يفهم أن ما جاء في كلام الشوكاني وغيره من أن الذي وصل إلى الميت من ولده هو عمله وليس عمل الولد ، ليس المراد به أن كل ما يعمله الولد لأبيه محسوب لأبيه وليس محسوبا للولد ، وإلا لضاع الولد وحرم ثواب عمله البدني بالذات ، بل المراد وصول مثل ثوابه لأبيه ، كما سيأتي في كلام العلماء عن القراءة للميت.

و ــ الحج للوالدين :

مر جواز قضاء الحج عن الوالدين بعد الموت ، ولم يرد ما يمنع برهما بالحج أو بغيره من القرب كما تقدم وإلى عدد آخر لبيان حكم قراءة القرآن .

السيد / م . ع . من المدينة المنورة : إن كان والدك غنيا فلا يجب عليك إعطاؤه شيئا ، وإنما يندب أن تبره بما يدخل السرور على قلبه ولا يضرك . ومن الواجب أن تدفع أجر سكنك معه إلا إذا تنازل عنه ، هذا ولا بد من سماع الطرف الآخر وهو والدك ليتضح الموضوع .

السيد / وليد عزيز حسن أسعد من الزرقاء ــ الأردن : (خلو الرجل) إذا تحقق فيه الاحتكار والاستغلال غير مشروع .

تنبيـــه : المرجو من السادة القراء أن تكون أسئلتهم عامة وفي موضوعات حيوية لتعم الفائدة وتتسع الصفحات المحدودة في المجلة لما هو أهم .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

لمحة من تاريخ الإمام الشافعي رضي الله عنه

أمامنا الذي نتحدث عنه في هذه الكلمة هو « محمد بن ادريس الشافعي » يلتقي مع رســـول الله صلى الله عليه وسلم في (عبد مناف) فهو رضوان الله عليه قرشي هاشمي .

حفظ الإمام الشافعي القرآن الكريم في صغره ، وظهره ذكاؤه ـــ الشديد في سرعة حفظه له ، وحرصه الشديد على حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يستمع الى المحدثين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه بعد ذلك على ما يجده من خزف أو جلود أو غيرهما ، ومن ذلك بدأ غرامه بالعلم وشغفه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره .

ومع حفظه لكتاب الله ومداومته على حفظ احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على اللسان العربي الفصيح ، فخرج إلى البادية ولزم قبيلة لسانها أفصح لسان عربي وأبينه ، تلك هي قبيلة « هذيل » تعلم منها وتأدب فحفظ الاشعار ، وروى الآداب والأخبار .

وقد أخذ الشافعي من حياته في البادية محاسنها ، فتعلم الرمـــاية وأجادها ، حتى إذا رمى عشرة سهام أصابت كلها ـــ وقد روى عنه قوله : وكانت همتي في شيئين . في الرمي والعلم ، فصرت في الرمي بحيث أصبت من عشرة عشرة ، ثم سكت عن العلم ، فقال بعض الحاضرين : « أنت والله في العلم اكثر منك في الرمي » .

شب الشافعي عن الطوق ، فطلب العلم بمكة على أئمتها من الفقهاء والمحدثين أمثال سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد ـــ وبلغ في ذلك شأوا عظيما وصل به إلى درجة الفتيا ، وأذن له بها مسلم بن خالد الزنجي وقال له : «أفت يا أبا عبد الله فقد آن لك ان تفتى » لكنه لم تقف به همته عند هذا الحد ، فقد كانت الأيام تعده لأكثر من الإفتاء .

وصل إلى علمه ان إماما بالمدينة يعلم الناس ويفقههم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضى الله عنه ، فهاجر إلى يثرب ، إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ موطأ الإمام مالك قبل أن يلقاه ، وحين رآه مالك ـــ وكانت له فراسة ـــ قال له : يامحمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن من الشأن فإن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

وظل ملازما للإمام مالك رضى الله عنه يتفقه عليه ويدارسه حتى مات الإمام الجليل مالك بن أنس سنة ١٧٩ هـ

وقد تتلمذ الشافعي في اليمن على ائمة اعلام منهم هشام بن يوسف قاضي صنعاء وعمرو بن أبي سلمة صاحب الأوزاعي ويحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد .

كما درس فقه العراق ، فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان على تلميذه الإمام محمد بن الحسن .

وبذلك يكون الشافعي رضي الله عنه قد تلقى العلم عن أصحاب المذاهب والنزعات المختلفة في عصره ، فتلقى فقه مالك على الامام مالك نفسه ، وتلقى فقه الأوزاعي عن صاحبه عمرو بن أبي سلمة ، وتلقى فقه الليث وبذلك اجتمع له فقه مكة والمدينة ومصر والعراق ، ولم يتحرج رضوان الله عليه من طلب العلم حتى ممن يخالفه الراي والمنزع كالمعتزلة ، وكان له من ذلك مزيج فقهي محكم — تلاقت فيه جميع النزعات منسجمة متعادلة .

وبعد أن طوف الشافعي بأكثر البلاد ، يدرس على ائمة الفقه ، ويتلقى عنهم ، واكتمل بذلك عوده ، وعلا في الفقه كعبه ، عاد الى مكة ، يلقي دروسه في الحرم المكي ، وبرزت له شخصيته المستقلة وظهرت بفقه جديد لا هو فقه جديد لا هو فقه أهل المدينة وحدهم ، ولا هو فقه أهل العراق وحدهم ، بل هو مزيج منهما ، هو خلاصة عقل أنضجه علم الكتاب والسنة وعلم العربية وأحوال الناس ومعرفة الراي والقياس وكان من يتلقى عنه يرى فيه فقيها هو نسيج وحده ، ولا عجب فالشافعي تلميذ إمام هو مالك ، وتلميذ صاحب إمام هو محمد بن الحسن ، وأستاذ امام هو احمد بن حنبل ، وقد حقق الله بالشافعي رجاء تلميذه ابن حنبل الذي كان يقول « يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على راس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن العزيز على رأس المائة ، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى » فكان الشافعي حقا مجدد القرن الثاني .

ولقد اراد الله لمصر أن تشرف بمقدم الإمام الشافعي فوفد إليها بعد أن لم يطب له المقام في بغداد ، وكان لابد من الرحيل عنها ، ورأي في مصر بغيته ، ودعاه إليها واليها .

وحل الشافعي بمصر وأقام بها أربع سنوات ، فقه الناس وعلمهم ، وكان له الفضل الأكبر في أخذ تلاميذه ومريديه بآداب الإسلام وتعاليمه .

يقول عنه محمد بن عبد الحكم أحد تلاميذه بمصر « لولا الشافعي ماعرفت كيف أرد على أحد ، وبه عرفت ، وهو الذي علمني القياس ، رحمه الله فقد كان صاحب سنة واثر ، وفضل وخير ، مع لسان فصيح طويل ، وعقل صحيح رصين » .

وكأني بالامام الشافعي رحمه الله — وهو قادم إلى مصر متسائلا : أمساق هو إلى الفوز والغنى أم مساق إلى القبر . كأني به قد اختار قبره في هذه الأرض الطيبة فوافته منيته رحمة الله عليه — في آخر ليلة من رجب سنة ٢٠٤ هـ وقد بلغ من العمر اربعة وخمسين عاما .

رضى الله عن الشافعي وطيب ثراه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

للاستاذ / محمد عبد الهادي مهران



بريد الوعي الإسلامي

القران الكريم اية وسورة

نزلت آي القرآن الكريم بمناسبة الحوادث ، وكان بعضها مكيا والآخر مدنيا ، هذا أمر معلوم ، ولكن كيف رتبت آي القرآن الكريم على صورتها الحالية ، وما أساس هذا الترتيب ، ومتى كان ذلك ، ومن الذي قام بهذا الترتيب .

محمود عبد الحفيظ ـ بكر ـ مصر

ثبت لدى الأمة الإسلامية خلال القرون السابقة أن ترتيب الآيات القرآنية كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد ، وقد كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها ، ثم يقرآها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه . مرارا وتكرارا في صلاته ، وعظاته وفي حكمه وأحكامه ، وكان يعارض جبريل كل عام مرة ، عارضه في العام الأخير مرتين كل ذلك كان بالترتيب المعروف لنا في المصاحف ، وكل من حفظ القرآن من الصحابة حفظه مرتب الآيات على هذا النمط ، وشاع ذلك وذاع ، وكان عليه المسلمون في كل أمورهم .

ومن المعروف أن الجمع الذي كان على عهد سيدنا أبي بكر لم يتجاوز نقل ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العسب واللخاف وغيرها إلى صحف .

ولقد انعقد الإجماع على ذلك وقد حكي هذا الإجماع الزركشي في البرهان ، وأبو جعفر في المناسبات وقد استند هذا الإجماع إلى نصوص كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال: (كنت جالسا عند رسول الله صلى عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » .

ولقد تبين بعد هذا أن ترتيب الآيات كان بأمر من الله سبحانه ، ولم يكن من اجتهاد أحد من الصحابه . وكذلك كان ترتيب السور ولم يخرج على هذا الترتيب أحد من الصحابة ولم يرو أن أحدا من المسلمين في أي عصر كان له رأي شكك في هذا الاجتماع .

وقد كان هذا الترتيب للآيات والسور من أول لحظة تنزل فيها القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الغزوات في القرآن الكريم

هل ذكرت آيات في القرآن الكريم تحصي غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

علي الشرهان — العراق

لا شك أن السنة تأتي موضحة مجمل القرآن ومبينة ما تهدف إليه آياته وكان للسنة دورها الكبير في كل شئون الإسلام والمسلمين فهناك سرايا وغزوات ذكر القرآن بعضها . وهي كما ذكرها القرآن الكريم .

غزوة بدر يقول الله سبحانه : **(ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة)** .
غزوة أحد يقول الله سبحانه : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)**

غزوة حمراء الأسد : **(الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح)**
غزوة بدر الآخرى يقول الله سبحانه : **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)** .
غزوة بني النضير يقول الله سبحانه : **(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر)** .

غزوة الأحزاب يقول الله سبحانه : **(ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها)** .

غزوة بني قريظة يقول الله سبحانه : **(وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا)** .

غزوة خيبر يقول الله سبحانه : **(إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم)** .

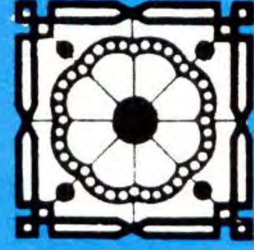
غزوة خيبر يقول الله سبحانه : **(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)** .

فتح مكة يقول الله سبحانه : **(إذا جاء نصر الله والفتح)** .

غزوة حنين يقول الله سبحانه : **(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين)** .

غزوة تبوك يقول الله سبحانه : **(ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثقالتم إلى الأرض)** إلى آخر سورة التوبة تقريبا .

وهذه الغزوات وغيرها امر بها لدفع العدوان وتأمين الدعوة والجنوح إلى سلم المسالمين .



أعلام الإسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الإمام

خباب بن الأرت

رجل سباه القوم في الجاهلية فاشترته امرأة فأمسى عبدا ، ثم اعتقته لوجه الله فصار حرا .. غير أن القوم استضعفوه .. فآذوه .. واشتطوا في إيذائه بعد أن أعلن إيمانه بالدين الجديد .. وأسلم وجهه لله .. وانضم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم .. ثم تحول ضعفه إلى قوة .. وأخذ يتحدى بضعفه جبروت الطغاة في مكة .. ليكون أول من أظهر إسلامه .

يقول عنه علي كرم الله وجهه عندما مر على قبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله أجره .

اسمه : خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي .

في الجاهلية : سباه القوم في الجاهلية ، وعرضوه للبيع في مكة ، فاشترته امرأة من خزاعة ، اسمها أم انمار ، وكانت من حلفاء بني زهرة ، فأمسى خباب رقيقا ، ثم اعتقته المرأة فصار حرا طليقا ، فكان تميمي النسب ، خزاعي الولاء ، زهري الحلف.

إسلامه : عاش في مكة مستضعفا ، يصنع السيوف في الجاهلية ، فلما ظهر الدين الجديد ، ودعا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق ، كان سادس ستة اسلموا ، فكان له شرف السبق إلى الإيمان ..

حيث آمن قبل أن يتخذ الرسول الكريم دار الأرقم مكانا للاجتماع بأصحابه ، ومقرا سريا لدعوته ، ولم يكتف خباب رضى الله عنه بمجرد الإيمان ، بل اعلن إسلامه على الملأ من قريش ، فكان أول من اظهر إسلامه ، وعذب عذابا شديدا من اجل ذلك ، ولكنه الإيمان يجعل من الضعف قوة ، ويبعث في أتباعه عزيمة من حديد ، وإرادة لا تلين .. وصبرا بلا حدود .

مكانته : كان من خيار الصحابة رضى الله عنهم ، وكان ممن هاجر فرارا بدينه إلى الله ، فلما قدم المدينة آخى الرسول الكريم بينه وبين جبر بن عتيك . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقدمه ويثنى عليه . ويشيد بمكانته في الإسلام .

جهاده : احتمل صلف الكفار في مكة وطغيانهم وظلمهم ، فقد سأله عمر رضى الله عنهما عما لقى من المشركين فقال : يا امير المؤمنين ، انظر إلى ظهري ، فنظر ، فقال : ما رايت كاليوم . قال خباب : لقد أوقدت لي نار ، وسُحِبْتُ عليها ، فما اطفأها إلا وَدَكُ ظهري ! . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم .

روايته للحديث : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ابو امامة ، وابنه عبد الله ، وابو معمرو قيس بن ابي حازم ، ومسروق ، وآخرون ، وله في البخاري ومسلم اثنان وثلاثون حديثا .

في مرضه : روى أنه مرض مرضا شديدا ، فصبر على البلاء ، وعاده نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : ابشر يا ابا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غدا ، فبكى وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكن ذكرتموني أقواما وسميتموهم لي إخوانا ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني اخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

يخشى خباب رضى الله عنه — وهو المجاهد الصابر البطل — ان يكون ممن عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ، ولا يجد شيئا من ثواب الله في الآخرة . وإذا كان هذا هو حالك يا من كنت اول من اظهر إسلامه ، فما بال مسلمي اليوم ؟؟ . ولكنه الإيمان الحق يجعل صاحبه في خشية الله دائما .

وفاته : نزل الكوفة ، وابتنى بها دارا ، ثم مات بها ، ودفنه ابنه عبد الله بظهر الكوفة ، حتى إذا مر بقبره أحد ، قال : هذا قبر صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له . وقد قال على بن ابي طالب عندما مر بقبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وابتلى في جسمه أحوالا ، ولن يضيع الله اجره . ونحن نقول من وراء على كرم الله وجهه : رحم الله خبابا وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

الكويت :

اعداد : ف٠ع٠م

● عاد الى البلاد سمو الامير المعظم يوم الاربعاء ١٠/٥ بحفظ الله ورعايته من لندن ، وكان في استقباله سمو نائب الامير ولي العهد ورجال الحكومة ، وعدد ضخم من رجالات الكويت ووجهائها ، وقد جرى لسموه استقبال حافل على المستوى الشعبي والرسمي .

و « الوعي الاسلامي » ترجو لسمو الامير موفور الصحة والعافية وطول العمر .

● أصدر سمو نائب الامير ولي العهد الشيخ جابر الاحمد مرسوما بقانون يقضي بانهاء امتياز شركة النفط الامريكية المستقلة « أمينويل » وتأسيس شركة « نفط الوفرة الكويتية » لتحل محلها وتقوم بعملياتها . وبذلك تستكمل الكويت سيطرتها على نفطها ، باستثناء شركتي الزيت العربية (يابان) و (بول غيتي) العاملتين في منطقة الخفجي .

● حولت الحكومة الكويتية الى لبنان مبلغ ٣٠ مليون ليرة لبنانية لاغاثة واعادة توطين المهجرين اللبنانيين .

● قام وفد عسكري كويتي بجولة زار خلالها فرنسا ، وايطاليا ، وبريطانيا ، حيث أجرى الوفد مع المسئولين في هذه الدول مفاوضات لشراء أسلحة متطورة للكويت .

● غادر البلاد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الى يوغوسلافيا لحضور افتتاح الكلية الاسلامية بمدينة (سيراغيفو) وحمل الوزير معه هدايا للمسئولين هناك عبارة عن مصاحف شريفة ، وكتب اسلامية باللغة اليوغوسلافية وبوصلات للاهتداء الى القبلة ، وسيقابل الوزير العلماء المسلمين هناك ، ويبحث معهم تنسيق العمل من أجل دعم نشاطهم الاسلامي .

هذا وقد تلقى الوزير دعوة من شيخ الازهر ، ورئيس مجمع البحوث الاسلامية لحضور المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية ، ووعد الوزير بتلبيتها .

● سيبدأ التجنيد الاجباري للشباب الكويتي من العام القادم ان شاء الله وستكون الدفعة الاولى من مواليد ١٩٤٨ ــ ١٩٥١ حيث ستصل الى الفي شاب ، وسوف يكون التجنيد الاجباري شاملا للجميع دون استثناء .

● أعتمد السيد وزير التربية ١٧١ منحة دراسية للعام الدراسي الجديد لطلاب من ١٤ دولة عربية ، و٥ دول افريقية واسلامية للدراسة بمعاهد الكويت .

● زار الكويت مؤخرا وفد من المجلس الاعلى لمسلمي كينيا ، وبحث الوفد مع كبار المسئولين في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية انشاء مدرسة ثانوية تضم (٩٠٠) طالب ، كما جرى بحث انشاء مركز صحي ، ومنطقة سكنية للمسلمين هناك .

● تلقت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية رسائل كثيرة من اليابان تفيد باعتناق الكثيرين من المواطنين اليابانيين الدين الاسلامي الحنيف وتطالب بالكتب الاسلامية باللغة اليابانية والانجليزية للاطلاع على تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه .

● أمر السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي ادارة الشئون الاسلامية باعداد دراسة لكيفية التعاون وخطواته مع وكالة الانباء الكويتية فيما يتعلق بأخبار المسلمين وقضاياهم والمشكلات التي تواجههم وكل خبر له مساس بالاسلام والمسلمين سلبا وايجابا .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية باتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ القرارات والتوصيات التي صدرت عن مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في استانبول في الفترة الماضية .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت متعاونة مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لتهيئة الوسائل الكفيلة لتحقيق مجمع الفقه الاسلامي الذي اضطلعت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بالقيام به على ضوء قرارات مؤتمر الفقه الاسلامي على ان تتعاون الجامعة المذكورة بدورها مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في استكمال السير في عمل الموسوعة الفقهية .

● أعدت ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة الكتب الاسلامية بأكثر من اربع وعشرين لغة لتوزيعها على المراكز والمؤسسات والهيئات والجهات الاسلامية المختلفة في انحاء العالم بالاضافة الى كميات كبيرة من المصاحف الشريفة وتراجم معاني القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية الشريفة . وقد اعتمد السيد يوسف جاسم الحجي ذلك وأمر بسرعة تنفيذه .

السعودية :

● احتفلت المملكة العربية السعودية بالذكرى السادسة والاربعين لقيامها وقد وجه الملك خالد بن عبد العزيز بهذه المناسبة كلمة جاء فيها : « أنه لمن دواعي سروري ان نستقبل مناسبة عزيزة على قلوبنا جميعا هي ذكرى اليوم الوطني لبلادنا الحبيبة ، وهو اليوم الذي وحد فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز هذه المملكة ، حيث جمع شتاتها ووحد كلمتها تحت راية التوحيد الخالدة لا اله الا الله محمد رسول الله »

ثم قال : « انني اسأل الله تبارك

وتعالى ان يتم علينا ويديم لنا الامن والرخاء والاستقرار الذي تعيشه بلادنا في ظل تحكيمها كتاب الله الكريم ، وتمسكها بسنة رسوله ، انه على كل شيء قدير » .

مصر :

● انهى وزراء الداخلية العرب اول مؤتمر لهم بالقاهرة ، وقد وجهوا دعوة الى كل الدول العربية لتوحيد قوانين العقوبات بحيث تكون الشريعة الاسلامية هي الاساس وهي المصدر لقانون عقوبات موحد يشمل كل الدول العربية .

● قرر وزراء الخارجية العرب قبول جمهورية (جيبوتي) عضوا بالجامعة العربية ، ومن المنتظر أن تعدل جيبوتي دستورها ، بحيث ينص على اعتبار اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .

● وافق فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي وزير الاوقاف لشئون الازهر على طلب الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر باستخدام مساجد الوزارة فصولا دراسية للاعداد الزائدة عن الامكان المتوافرة في المعاهد الازهرية بجميع المحافظات

دبي :

● قرر الشيخ راشد بن سعيد المكتوم نائب رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وحاكم دبي بناء الفى وستين مسكنا شعبيا كدفعة اولى بعدة مناطق في دبى لتوزيعها على المواطنين من ذوى الدخل المحدود .

اخبار متفرقة

المانيا الاتحادية :

● ارتفع عدد المسلمين في المانيا الاتحادية الى ٥ر١ مليون مسلم ، واوضحت الاحصائية ان المسلمين من تركيا يمثلون اكبر نسبة بين المسلمين المقيمين في المانيا ، حيث بلغ عددهم ملوين فرد ، يليهم المسلمون من يوغوسلافيا ، وبلغ عددهم ١١٠ الاف مسلم . ثم المغاربة ، فالايرانيون ، فالتونسيون ، فالاردنيون . واعداد اخرى من البلاد الاسلامية .

تركيــا :

● يعقد في استانبول في شهر اكتوبر اجتماع رؤساء الغرف التجارية والصناعية للدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ، ويبحث المؤتمر جميع أوجه التعاون التجاري والصناعي بين الدول الاسلامية .

بريطانيا :

● تبحث وزارة الداخلية البريطانية مطالب اتحاد المنظمات الاسلامية بتعديل القانون البريطاني بحيث يسمح للمسلمين بالاحتفاظ بشرائعهم فقد طلب الاتحاد تعديل قوانين الاسرة ، والسماح باستمرار قواعد الارث الاسلامية ، واقامة سلخانات خاصة لذبح الحيوانات حسب الشريعة الاسلامية .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع			المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
جمعة	١	١٤	١١ ١١	١٢ ٣٠	٦ ١٥	٩ ٣٣	١ ١٧	٤ ٣٠	٥ ٤٩	١١ ٣٤	٢ ٥٢	٥ ١٩	٦ ٣٦
سبت	٢	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
أحد	٣	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
اثنين	٤	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٤	٤٩	١٦	٣٣
ثلاثاء	٥	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
أربعاء	٦	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٢	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
خميس	٧	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
جمعة	٨	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
سبت	٩	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
أحد	١٠	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
اثنين	١١	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
أربعاء	١٣	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٦
خميس	١٤	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
جمعة	١٥	٢٨	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
سبت	١٦	٢٩	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٣
احد	١٧	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
اثنين	١٨	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
ثلاثاء	١٩	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٠٤	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
أربعاء	٢٠	٢	٤٠	١ ٠١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
خميس	٢١	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٢٨	٠٠	١٩
جمعة	٢٢	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٢٨	٠٠	١٨
سبت	٢٣	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٢٧	٤ ٥٩	١٨
أحد	٢٤	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٢٧	٥٨	١٧
اثنين	٢٥	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٢٦	٥٨	١٧
ثلاثاء	٢٦	٨	٤٨	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٦	٣٢	٢٦	٥٧	١٦
أربعاء	٢٧	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٧	٣٢	٢٥	٥٦	١٦
خميس	٢٨	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٢٥	٥٦	١٥
جمعة	٢٩	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٢٤	٥٥	١٥

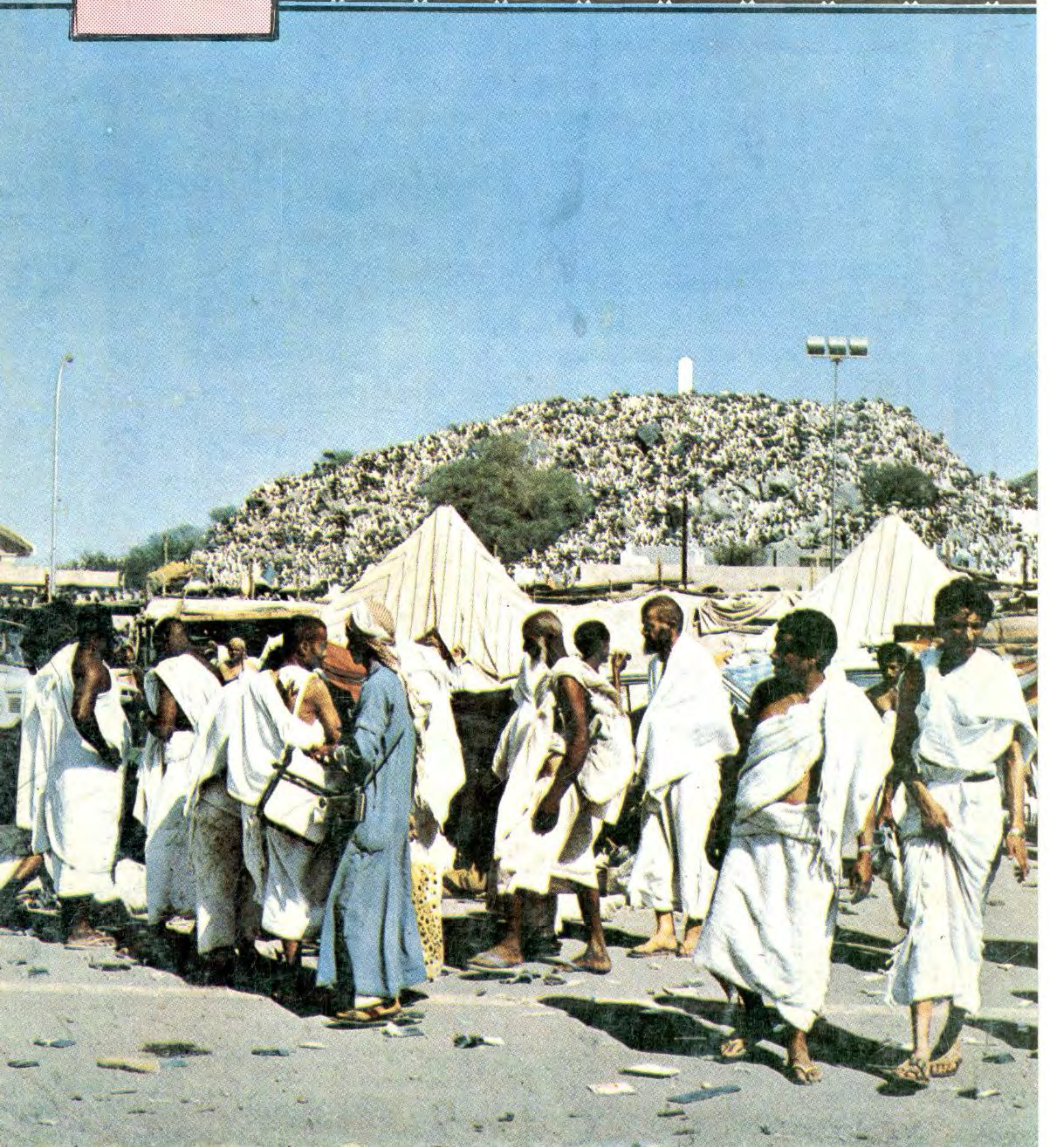
مطابع دار السياسة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٦)
ذو الحجة ١٣٩٧ هـ
نوفمبر ١٩٧٧ م

هدية العدد
مجلة براعم الايمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٦)

ذو الحجة ١٣٩٧ هـ

نوفمبر ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

تعليق الغلاف

وفد الله وحجاج بيته الحرام ، جاءوا الى ساحة عرفات من كل فج عميق ، شعثا غبرا ، يرجون رحمة الله ، ويخافون عقابه .. لقد تجردوا من زينة الدنيا وجمعتهم مساواة عادلة تهتف بهم : الناس سواسية ، اكرمهم عند الله اتقاهم ..

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

ألا هل بلغت

حديثنا اليوم عن حَجة الوداع ، وقد سميت بذلك لان النبي الكريم ، ودع الناس فيها ، فقد توفي بعدها بقليل ! .

وكان لقاؤه بهذا الحَشْدِ الكبير ، آخرَ لقاء يتم بين النبي الخاتم ، وبين أتباعه المؤمنين ، وكانت هناك علامات تشير الى اقتراب النهاية المقدرة في علم الله ، لحياة رسول الله ، ففي موقف الرسول بعرفة ، نزل عليه قوله تعالى : (اليومَ أكملتُ لكم دينَكُم وأتمَمْتُ عليكُمْ نِعمتي ورَضِيتُ لكمُ الإسلامَ دينا) فلما سمع أبو بكر الآيةَ الكريمة بكى ، فقد أحس ان النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تمت رسالته ، قد دنا يومُه الذي يَلقى فيه ربه ، وفي وسط أيام التشريق ، نزلت السورة الكريمة (إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) فعرف صلى الله عليه وسلم أنه الوَداعُ ! . وكما ان هذه الحَجة تسمى حَجَّةَ الوَداع ، فهي تسمى ايضا حَجَّةَ الإسلام ، لان الله تعالى أكملَ للناس دينهم ، وأتم عليهم نعمتَه ، وتسمى كذلك حجــةَ البــلاغ ، فقد ألقى الرسولُ الأمينُ على الناس خطبته الجامعة التي بدأها بقوله : (أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فاني لا ادرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدا) ثم جمع مبادىء الاسلام ، وأمهاتِ الفضائل ، ودعائمَ الحياة الفاضلة ، فاعلن حُرمَةَ الدماء والاموال ، الا بحقها ، وأمر باداء الامانة ، ونهى عن التلاعب بحرماتِ الله ، واهدر الربا ، وحذر من الفرقة ، وأكد وَحْدَة الامة ، وبيّن الحقوقَ والواجباتِ بين الرجـــال والنساء ، وكان صلوات الله وسلامه عليه يردد فقرات هذه الخطبة ، وهو على ناقته بصوت جَهْوَرِي وهو يَقف بين عبارة واخرى قائلا : (ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ..) . وكان يردد فقراتِ الخطبة بعد الرسول ، أحدُ صحابته ، لتصلَ الى آذان الناس ، فيسمَعَها القاصي والداني ، ثم ختم خطبته الجامعةَ بقوله : (فاعْقِلوا أيُّها الناسُ قولي ،

فاني قد بلغت ، وقد تركتُ فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أمراً بيناً ، كتابَ الله ، وسنةَ رسوله) .

وفي هاتين الكلمتين البليغتين : (ألا هل بلغتُ .. ؟ اللهم فاشهد ..) تحديدٌ لمهمةِ الرسول ، وبيانٌ لمسئولية أمته ، فمهمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ان يبلغ للناس وحيَ الله ، (مَا عَلى الرسُولِ الا البلاغ) .. (يأيّها الرسولُ بَلّغ ما أُنزِلَ إليكَ من رَبّكَ وان لم تَفعل فما بلغتَ رسالته والله يعصمك من الناس) ، ومسئولية أمته ، تتحقق بالعمل الجاد ، والتطبيقِ الامينِ لشرع الله .

نعم .. بهذه المبادىء الانسانية ، والقيم الفاضلة ، التي أعلنَهـا الرسولُ الامينُ في خطبتهِ ، قدّم — صلواتُ الله وسلامه عليه — لمدرسة الحياة،مادةً خِصبةً ، من التربية العلمية ، والخلقية ، تسـمو بهـا الى آفاقٍ عالية من المثاليةِ الصالحة ، والعقيدةِ المضيئة .

ونشهد ان رسولَنا الكريم قد بلغ الرسالة ، وأدى الامانة ، ونصح الامة ، وجاهد في تبليغ دعوته ، وبذل أقصى الجهد في مدّ شعاعِها ، وغرس مبادئها في نفوس الناس ، حتى بَلَغَ في ذلك قمةَ النجاح ..

وعلينا نحن المسلمين ورثةِ هذا النبي الامين ، أن نحمل الراية ، ونتابع المسيرة ، ونصدق في الدعوة الى الله ، بالكلمة الواعية ، والقدوة الراشدة ، حتى يظهر الله ديننا على الدين كله ، فنحن أمةُ الخـير والهداية ، ومكاننا ، في صدر القافلة البشرية ، ودورنا ، دورٌ قيادي ، ونحن شهداءُ على الناس ، لم نخلق لنعيش على هامش الحياة ، ولكن اختارنا الله لنمسك بزمام البشرية ، وننظم حركة الحياة ، وندير شئون الكون الذي نعيش فيه ، بالوعي البصير ، والعقل المستنير (كنتُـمْ خيرَ أمةٍ أخرِجَتْ للنّاسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتنهَوْنَ عن المنكرِ وتؤمنون بالله) ويوم تغفل الامة عن مكانتها ، وتغفو عن رسالتها ، يوم يخف ميزانُها عند الله ، ويسقط اللواء من يدها ، فتسقط من عين الله ، ثم تضلُّ في شِعاب الحيـــاة .. !

ولكن الاملَ في الله كبيرٌ ، والرجاءُ معقودٌ على أن تظلَّ هذه الامةُ أمينةً على منهج الله ، قائمةً على رسالتها الكبرى ، سائرةً الى الامام ، في نور هذا الوعد المحمدي (لا تزالُ طائفةٌ من أمتي قائمةً على أمرِ الله ، لا يضرُّهم من خالفهم حتى ياتي أمرُ اللهِ) .

فعلينا أن نستوعبَ مبادىءَ ديننا ، دراسةً وتطبيقاً ، ونُفسِـح المجال امامها ، لتسيطر على دنيا الناس ، ثم نقدمها نقية زكية ، للأجيال القادمة ، فتعب من معين الله الصافي ، وتنتشيَ بهذا الرحيق السَّلسَل .

والله من وراء القصد ، وهو مولانا ، فنعم المولى ، ونعم النصير .

رئيس التحرير

احمد البيومي

كلمة معالي وزير الاوقاف والشئون الإسلامية السيد يوسف جاسم الحجي في حفل الافتتاح للمؤتمر الثامن لعلماء المسلمين والذي دعا إليه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

بســـــم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة الفضلاء .. أحييكم بتحية الإسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة ، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. واحمد إليكم الله عز وجل واصلى واسلم على نبى الهدى رسول الله ، سيدنا محمد بن عبد اللـــــه ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن صحابته اجمعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين . وبعد :

فمن فوق هذا المنبر ، وفي رحاب الجامع الأزهر الشريف ، الذي جعله الله مصدر إشعاع علمي وثقافي ، وحفظ به الدين واللغة العربية منذ أمـــد بعيد ، يطيب لي ان اتحدث إليكم ، وانتم تستقبلون المؤتمر الثامن لمجمـــــع البحوث الإسلامية ، وإن المسلمين جميعا ، ليتطلعون إليكم في اجتمـــاعكم هذا ويعقدون آمالا كبارا على الجهود المخلصة التي تبذلونها ، والتي تكشف عن جوانب الخير العميم الكامن في هذا الإسلام العظيم .

وإنها لفرصة طيبة تلك التي تجمع بين الإخوة المسلمين من شـــتى البلاد الإسلامية ، ومن ذوى الفكر المستنير ، والراي البصير ، مما يتيـــح الفرصة لتبادل المعرفة ، وتقريب وجهات النظر في كثير من القضايا ، التي تشغل الرأي العام الإسلامي ، فإن الحاجة ماسة ، إلى تناول المسائل التي جدت في حياتنا ، لنقول فيها الرأي الصريح الواضح ، فقد أوجدت الحيـــــاة المتطورة ، والنظم الاقتصادية المعاصرة ، الوانا من المعاملات ، ما يزال الافتاء فيها خاضعا لوجهات النظر الخاصة ، مما يجعلها تتأرجح بين الحل والحرمة ، وقد يشق على كثير من الناس الوصول فيها إلى رأي تستريح له النفس ، ويطمئن إليه القلب ، فلا بد من توسيع قاعدة الاجتهاد ، بحيث يشمل دائرة أوسع ، ويتناول قضايا أعم ، فالاجتهاد سر حيوية الفقه ، وازدهار التشريع ، وبه نستطيع اللحاق بالأحداث التي ظهرت على صفحة الحياة ، وإن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ، قد جعلت من اهدافها ، الاهتمام بكل ما من شأنه رفعة الإسلام ، ونشر ثقافته ، واشاعة علومه ومعارفه ، وإفساح المجال أمام البحث والاجتهاد ، ليمارس نشاطه ، ويستعيد حيويته ، ومن هنا جاءت خطوات الوزارة ، تؤكد هذا الاتجاه ، فاعتنت بالتـــــراث الإسلامي ، واصدرت سلاسل من نوادر مخطوطاته ، وارسلت الكثير مـــن المطبوعات الإسلامية بمختلف اللغات العالمية إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية بقاراتها الخمس بحيث لم تبق جهة إلا وصلت إليها الكتب الإســـــلامية بلغتها الخاصة بها ، وكان من ابرز نشاطات الوزارة ، تبنى موسوعة الفقه الإسلامي ، وتهيئة كل السبل المستطاعة لتؤتي ثمارها ، وتقدم حصـــــيلة نتاجها للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وقد وفقنا الله تعالى إلى قطع مراحل لا بأس بها في هذا المجال ، حيث أصدرت الوزارة اكثر من اثنى عشر

بحثا فقهيا ، وندبت لذلك المختصين من علماء الشريعة للمشاركة في اعمالها العلمية ، والثقة بالله تعالى كبيرة في تحقيق الآمال التي يتطلع إليها الغيورون على شريعة الله ، الصالحة لكل زمان ومكان .

وكانت اللجنة العامة للموسوعة الفقهية ، التي توالى اجتماعاتها تحت إشراف الوزارة ، قد طرحت موضوع إنشاء « مجمع للفقه الإسلامي » يضم كبار العلماء والفقهاء ، القادرين على إعطاء الراي الراجح ، المعزز بالدليل الشرعي ، من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس ، وقد رات اللجنة التعاون في هذا المجال ، مع جامعة الإمام محمد بنسعود الإسلامية بالرياض ، التي دعت إلى مؤتمر للفقه الإسلامي شاركت فيه دولة الكويت مع غيرها من الدول العربية والإسلامية ، ومن قراراته وتوصياته ، إنشاء هذا المجمع الفقهي الذي نرجو أن يخرج إلى حيز التنفيذ قريبا إن شاء الله .

ايها الإخوة الأفاضل :

إن الامل العريض يحدونا في هذا اللقاء في أن تجيء ثمرة البحوث المطروحة على الإخوة العلماء المشتركين ، كسابقتها ، تحمل المزيد من بيان محاسن الشريعة الغراء ، والكشف عن أوجه الشمول والكمال فيها ، حتى إذا قيض الله الأخذ بمبادئها واحكامها ، جاءت عند التطبيق قويمة سليمة ، محققة للخير الشامل في مجتمعاتنا الإسلامية .

ولئن كان لي ما اشير إليه على وجه التخصيص فيما ورد من البحوث المطروحة على هذا المؤتمر فإلى امرين اساسيين لهما أثرهما البالغ في واقع حياتنا الاجتماعية ، حاضرا ومستقبلا وهما : ضرورة تقيد وسائل الإعلام واساليب التربية ، بأصول الدين ، ومبادئه الرشيدة ، فإن للإعلام دوره الخطير ، في عرض المبادىء ، وغرس القيم في النفوس ، وهو في الكثير من بلادنا — رغم الجهود التي تبذل في سبيل دعمه واتقانه — يفتقر إلى المنهج الصحيح في الأداء والتوجيه ، ولا شيء يجعل إعلامنا في قمة الصلاح والإصلاح غير العقيدة الإسلامية الصحيحة التي يمكن أن تحدد وتوحد المسار العام للإعلام في عالمنا الإسلامي والعربي .

ومناهج التعليم واسس التربية بمختلف درجاتها ، بحاجة إلى مزيد من الرباط الوثيق بالعقيدة الإسلامية وغرس مبادىء الدين الحنيف في نفوس الناشئة من ابنائنا ، ولعل المؤتمرات التي عقدت وتعقد على الصعيد العربي والإسلامي ، لبحث وسائل الإعلام والتربية تقترب من غايتها ، وتحقق الآمال المعقودة عليها ، لتكون خطوة رائدة على طريق الإسلام تعليما وتطبيقا .

ايها الإخوة الكرام :

اكرر حمدي لله تعالى على هذه المناسبة الكريمة ، التي اتاحت لنا هذا اللقاء الطيب ، كما اكرر لكم شكري ، مع خالص تحياتي .. واسأل الله جلت قدرته أن يحقق الخير كل الخير على أيديكم ، وان يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، والله من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ

ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ

تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ

ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ

طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ

ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ

ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ

مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ

أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ

خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾



تفسير سورة النور

للشيخ محمد الأباصيري خليفة

شرح المفردات :

ليستأذنكم : الاستئذان طلب الإذن ، وهذا أمر من الله تعالى بمراعاة أدب الاستئذان ، ويراد منه الإعلام بالحضور حتى يسمح له بالدخول ، بعد أن يستعد أهل البيت لاستقبال زائرهم .

الحلم : بضم اللام الاحتلام والمراد به زمان البلوغ . سمى بذلك لكون صاحبه جديرا بالحلم ، وضبط النفس .

ثلاث مرات : المراد بها أوقات الاستئذان ، وعبر عن الوقت بالمرة ، ليفيد ان مدار طلب الاستئذان في هذه الأوقات هو مقارنتها للمرور على الكبار في خلوتهم .

ثلاث عورات : جمع عورة ، وهي ما يكره الإنسان أن يطلع عليه غيره ، ومنه قوله تعالى : (يقولون إن بيوتنا عورة) .

العشاء : المراد بها العشاء الآخيرة ، والعرب تسميها « العتمة » — بفتح العين والتاء — والمغرب تسمي العشاء الأولى .

جناح : أي مؤاخذة

طوافون : كثيرو التردد عليكم للخدمة ، جمع طواف بالتشديد ، والطواف في الأصل ، الدوران حول الشيء ومنه الطواف حول الكعبة ، ووصف الخدم بالطواف ، لأنهم يذهبون ويعودون في خدمة سادتهم .

بعضكم على بعض : أي كل منكم ومنهم ، لا يستغنى عن مخالطة صاحبه، وفيه جبر لخاطر الخدم ، حيث جعلهم منهم .

القواعد : جمع قاعد ، وهو من الصفات الخاصة بالنساء كالحائض والطالق .. ولا يقال قاعدة فحذف الهاء يدل على أنه قعود الكبر ، كما يقال امرأة حامل ولا يقال حاملة ، ليدل على أنه حمل الحبل .

متبرجات : التبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه ، وأصله الخروج من البرج وهو القصر المشيد ثم استعمل في خروج المرأة عن الحشمة ، كأنها كانت في حصن من العفاف والتصون ، ثم خرجت منه فعرضت نفسها للأخطار .

البيـــان والتفصيل :

قيل في سبب نزول الآيات أن (أسماء بنت أبي مرثد) دخل عليها غلام كبير لها في وقت كرهت دخوله عليها ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى الآيات .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الأنصار يقال له « مدلج » إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ، ليدعوه فوجده نائما ، قد أغلق عليه الباب ، فدق الغلام الباب فناداه ، ودخل فاستيقظ عمر وجلس ، فانكشف منه شيء ، فقال عمر : وددت أن الله نهى أبناءنا ، ونساءنا ، وخدمنا عن الدخول في هذه الساعات إلا باذن .. ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت ، فخر ساجدا شكرا لله تعالى ، وهذا أحد موافقات رأيه الصائب رضى الله عنه للوحي .

وقد نادى الله تعالى المؤمنين ، فهم تحت عنوان الإيمان مصدقون بالله ورسوله ، موقنون أن شريعة الله لعباده ، تعتبر دستورا تصلح به الحياة ، ونظاما يضبط سلوك الناس ، ولم يأمرهم الله تعالى إلا بما فيه صلاح

حالهم في عاجل أمرهم وآجله ، ثم أرشدهم إلى أن يستأذن في الدخول عليهم عبيدهم وإماؤهم ، والأطفال الذين لا شهوة عندهم ، لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ، عليهم أن يمتنعوا عن الدخول على من يخدمونهم في وقت الفجر ، ووقت الظهر ، حين يضع الناس ثيابهم في وقت القيلولة تخففا منها لشدة الحر وعبر بقوله (حين) إشارة إلى قلة الزمان ، ولم يذكر وضع الثياب في العشاء والفجر ، لأن أمرهما ظاهر بين ، لا يحتاج إلى تصريح ، فإذا كان وقت الظهيرة لا يحل فيه الدخول إلا بعد الاستئذان ، فمن باب أولى لا يحل ذلك وقت العشاء والفجر ، لأنهما وقت الخلود إلى الراحة والنوم ، والتكشف فيهما غالب .. وكذلك يجب أن يستأذن العبيد والإماء في وقت العشاء فلا يدخلون إلا بإذن ، لأن هذه الأوقات الثلاثة ، يختل فيها التستر ، ويتحلل المرء من قيود اللباس ، أما في غير هذه الأوقات الثلاثة فلا إثم ولا حرج عليكم ولا عليهم في الدخول بغير إذن ، لأنهم مكلفون بالخدمة ، والاستئذان كلما دخلوا ، فيه حرج ومشقة ، وما جعل عليكم في الدين من حرج .

وإذا بلغ الأطفال مبلغ الرجال ، فعلموهم أدب الاستئذان ، فذلك من الخلق الإسلامي ، ومن الذوقيات التي جاء بها الإسلام ، وأما النساء العجائز اللاتي لا رغبة عندهن في الزواج ، ولا يطمع فيهن الرجال لكبرهن ، حيث لا فتنة ولا إغراء ، فلا حرج ولا جناح عليهن ، أن يتخففن من ثيابهن ، وليس المقصود أن يضعن جميع ثيابهن ، وإنما المراد بعضها ، كالجلباب ، والرداء ، وهي الثياب الظاهرة ، التي لا تظهر العورة بوضعها ، فلا حرج أن يظهرن أمام الرجال بملابسهن المعتادة ، التي لا تحرك شهوة ، ولا تثير رغبة ، وإذا أردن التستر والتعفف كاملين ، فلبسن الجلباب السابغ ، الذي تلبسه الشابات من النساء ، فذلك أكرم وأفضل لهن ، وأزكى عند الله ، فهو يعلم خفايا النفوس ، سميع عليم ، سيجازى كل إنسان بما قدمت يداه ، وفي هذا إشارة لطيفة ، فإذا كان استعفاف العجائز اللائي لا مطمع فيهن ، ولبسهن اللباس الساتر الكامل ، خيرا لهن عند الله ، فما ظنك بالكواعب الفاتنات ؟ والإسلام في أحكامه ، يقوم على إغلاق منافذ الفتن ، وسد الذرائع ، فإن المرأة وإن كانت عجوزا لا تشتهى ، فإن الشيطان قد يجملها في أعين بعض الناس ، فتشتهيها النفوس وصدق الشاعر حيث يقول :

لكل ساقطة في الحي لاقطة ... وكل كاسدة يوما لها سوق

ومن هنا يتبين لنا بوضوح ، أن الإسلام دين الحضارة الفاضلة ، والذوق الرفيع ، ورسالته في الحياة ، رسالة أدب وإصلاح ، ومثل عالية ، لا توجد إلا في الدين العام الخالد « الإسلام » وفي الآيات التي نعيش معها ، ونسير في ضوئها ، دعوة إلى رعاية حرمة البيوت ، وتعليم الأمة كيف تعيش في نطاق مبادىء إنسانية اجتماعية ، تقي الأسرة المسلمة ، والمجتمع المسلم ، شرور المفاسد ، التي تعج بها المجتمعات الأخرى ، ويكفي الإسلام فخرا ، أنه دين

الأدب والتستر ، والحشمة والوقار ، فما أجدر المسلمين أن يرجعوا إلى دينهم ، ويستمسكوا بالذي أوحى الله إلى نبيهم ، ففى ذلك فلاحهم ، ونجاحهم وعلى المرأة المسلمة أن تتأدب بأدب الله ، ولا تسمح لنفسها بالاختلاط الآثم ، الذي جر على المجتمع المسلم أوخم العواقب ، ورماه بأفدح الأخطار ! .

وقد علمنا الإسلام طريقة الاستئذان ، وذلك بأن يقف المستأذن على الباب ، دون أن ينظر إلى ما بداخله حتى لا يتطلع إلى ما في البيت من عورات ، يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » ــ رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد ــ . وكان عليه الصلاة والسلام إذا أتى باب قوم ، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ثم يطلب الدخول بعد ذلك ، مبينا أسمه ، ولا يكتفي بكلمة « أنا » فإنها لا تدل على شخصية المستأذن ، ثم يسلم ويقول : أأدخل ؟ فإن أذن له دخل ، فقد جاء في البخاري ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فدققت الباب ، فقال : « من ذا ؟ » فقلت : أنا ، فقال : أنا .. أنا .. ! كأنه كرهها ، فإذا لم يؤذن له ، فليستأذن مرة ثانية ، وثالثة ، فإن لم يجبه أحد ، فلينصرف . فقد روى البخاري وغيره ، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع » .

وفي الآيات أحكام شرعية ، يجدر التنبه إليها ، والإفادة منها ، وهي :
أولا : قوله تعالى: **(يأيها الذين آمنوا)** ليس خطابا للذكور بطريق التغليب ، وإنما هو خطاب لكل من اتصف بالإيمان رجلا كان أو أمرأة ، فيدخل فيه « الرجال والنساء » معا ويكون المعنى ، يامن أتصفتم بالإيمان .. ليستأذنكم .. الخ .

ثانيا : الخطاب في الآية وإن كان للصغار الذين لم يبلغوا الحلم ، إلا أن المراد به الكبار ليعلموا صبيانهم أدب الاستئذان .

ثالثا : ظاهر الأمر في قوله تعالى **(ليستأذنكم)** أنه للوجوب عند بعض العلماء ، والجمهور على انه أمر أستحباب وندب ، من باب التعليم والإرشاد إلى محاسن الآداب .

رابعا : قال تعالى : **(وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم)** فما هو سن البلوغ ، الذي يلزم به التكليف ؟

قيل في الجواب على هذا السؤال :

يصبح الطفل مكلفا بمجرد الاحتلام ، وقد أتفق الفقهاء على أن الصبي إذا احتلم ،

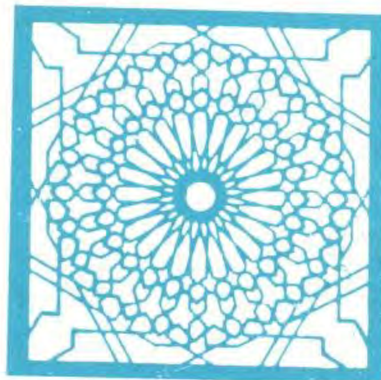
وكذلك الفتاة ، إذا احتلمت أو حاضت ، أو حملت ، فقد بلغت .. ولكنهم اختلفوا في تقدير السن التي يصبح بها الإنسان مكلفا ، فمذهب الحنفية في المشهور ثماني عشرة سنة ، للذكور وسبع عشرة سنة للإناث . ومذهب الشافعية والحنابلة خمس عشرة سنة للذكر والأنثى ، وهذا في الأعم الأغلب .. وقد روى عن الشافعي رضى الله عنه أنه جعل الشعر النابت من اسفل « العانة » دليلا على البلوغ .

خامسا : من التبرج : أن تلبس المرأة ثوبين رقيقين ، يصفان أجزاء جسمها ، فقد روى في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما .. وذكر .. ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا .. وفي رواية : من مسيرة خمسمائة عام » والحديث رواه مسلم .

ومعنى كاسيات عاريات ، أن الثوب إذا رق ، ووصف البدن ، وأبدى المحاسن ، كان كعدمه ، فكأن من تلبسه عارية .. وإن كانت بهذا الثوب الرقيق .. وقيل كاسيات من الثياب ، عاريات من لباس التقوى ، الذي قال الله تعالى فيه : **(ولباس التقوى ذلك خير)** .

وفي ذلك يقول الشاعر :

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى   تقلب عريانا ، وان كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه   ولا خير فيمن كان لله عاصيا





عيد الأضحى

من مفردات الحديث :

النسك : العبادة والطاعة

جذعة : الجذعة بفتحتين ، ما تم لها سنة كاملة من الضأن والمعز ، هذا هو الأشهر عند أهل اللغة ، وجمهور العلم من غيرهم ، والمراد بالجذعة في الحديث جذعة المعز .

إن لله عز وجل أياما اختصها بمزيد من نفحاته وبركاته ، والأعياد في الإسلام معالم مشرقة ، قائمة على طريق التاريخ ، تشير إلى أمجاد خالدة ، وعبر باقية . ولم تكن الأعياد الإسلامية في فترة من فتراتها ، ساحات لهو ، أو مراتع هوى ، ولكنها أعياد جادة ، تودع النفوس فيها طاعة ، لتستقبل طاعة ، فهي فترات لاستجمام القوى ، وتعبئة الروح ، بهذا تمتاز الأعياد الإسلامية ، وهذا طابعها الذي كشف عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فيما

عن البَرَاءِ رضى الله عنه قال : قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ أولَ ما نبدأ به في يومِنَا هذا : نُصلِّي ثمَّ نَرْجِعُ فَنَنْحَرُ ، مَنْ فَعَله فَقَدْ أَصابَ سُنَّتَنا ومَنْ ذَبحَ قَبْلُ فإنما هو لحْمٌ قدَّمه لأَهله ليسَ مِن النُّسكِ في شَيْءٍ » فقامَ أبو بُرْدَةَ بن نِيارٍ وَقَدْ ذَبحَ فقالَ : إنَّ عِندي جَذَعَةً فقال : « اذْبحْهَا وَلن تَجْزِيَ عن أَحدٍ بَعْدَكَ » .

رواه البخاري

رواه ابو داود عن انس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « ما هذان اليومان ؟ » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله قد ابدلكما خيرا منهما ، يوم الأضحى ، ويوم الفطر » .

فقد جعل الله يوم الفطر عيدا ، ابتهاجا بإتمام فريضة الصوم ، وتكريما للصائمين ، وجعل الله يوم الأضحى عيدا ، مشاركة لوفد الله وحجاج بيته في فرحتهم الكبرى ، بإتمام مناسكهم والفراغ من حجهم . وشرعت في هذا اليوم الأضحية ، فهو يوم النحر ، تذبح فيه الذبائح ، برا بالفقراء ، وتخليدا لذكرى حادث الفداء ، الذي تجلت فيه روعة الإيمان ، وجلال الرضى من إبراهيم الخليل ، وابنه إسماعيل ، عليهما الصلاة والسلام .

ذلك أنه لما انتهى امر إبراهيم مع ابيه وقومه ، ونجاه الله من الكيد الذي ارادوه به ، تحركت في نفسه الرغبة إلى الذرية الصالحة ، فقال : **« رب هب**

لي من الصالحين) . الصافات / ١٠٠ . واستجاب الله دعوة خليله ((**فبشرناه بغلام حليم**)) الصافات / ١٠١ . وفاضت نفس الشيخ الجليل بالفرحة والمسرة، ورأى في غلامه الحليم وهو يدرج بين يديه ، قرة عينه .

وأنس إبراهيم عليه السلام بابنه ، واستروحت نفسه بغلامه ، فلما شب الغلام وآن له أن يشارك أباه في شئون الحياة ، وبلغ معه السعي .. رأى الأب في منامه أن يذبح ابنه !! وأدرك أن هذه إشارة من ربه ، يأمره بها بأن يضحى بابنه ، إنها اذن تجربة ، يجرب الله بها عبده ، ليبلو إيمانه ، ويضع في الميزان يقينه .. فماذا يفعل ؟؟

من هذا الموقف تنبثق عظمة الإيمان ، وتتجلى روعة التضحية ، ويتلألأ إشراق العقيدة ، ويتوهج نور اليقين فيضيء آفاق الحياة وجوانب التاريخ .. إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، لم تضق نفسه برؤياه ، ولكنه اتجه إلى ابنه يفضى إليه بالأمر الخطير ويعرضه عليه في هدوء وطمأنينة : (**قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى**) الصافات / ١٠٢ . بالعظمة الإيمان ! هكذا خاطب إبراهيم ابنه إسماعيل بهذه الكلمات الوادعة الهادئة .. ولم يلقها إلقاء عنيفا ، يشعر بفداحة الخطب وثقله على نفسه ، ولكنه يعرض الأمر على ابنه كما تعرض الأمور المألوفة ، لأن النفس المؤمنة تتسع أرجاؤها بقضاء الله ، في ثقة ورضى عن الله .. وإنما كان إبراهيم حينئذ يترجم عن حسه هو ، وينقل عن خاطره ، فالأمر في نفسه هكذا مألوف لا غرابة فيه ، هكذا استقر الأمر في نفس إبراهيم .. ولكن الحادث في ذاته جد خطير ، وهو شاق على النفوس البشرية أبلغ ما تكون المشقة ! والد تعلق قلبه بابنه الوحيد، الذي دخل حياته بعد طول انتظار ولهفة ، فوقع من نفسه موقع الماء العذب من ذي الغلة الصادي .. ثم يفجع في ابنه فجيعة قاصمة ، فجيعة من لون لا عهد للنفوس به ! يطلب إليه أن يذبح ابنه بيده ! فيتلقى إبراهيم أمر ربه هذا التلقى العجيب ، ثم يعرضه على ابنه هذا العرض الرفيق ، حتى يأخذه الولد مأخذ التسليم والرضى .

وتلقى الغلام الحليم أمر الذبح الذي عرضه عليه أبوه في رضى .. وفي يقين .. فلم تروعه الرؤيا ، ولم يفقده الطلب رشده ، فقال لأبيه في مودة وقربى : (**يا أبت افعل ما تؤمر**) الصافات / ١٠٢ . هكذا في طاعة وتسليم .. هذا هو الميزان الدقيق للإيمان ، فليس الإيمان بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل . وإنه تضحية غالية ، وتجرد للمثل العليا ، وسمو فوق الرغبات والشهوات .

ثم تفيض نفس الغلام بالأدب الجم مع الله تعالى ، فيجرد نفسه من الحول والطول ، ويدخل إلى أمر الله لا من باب البطولة والشجاعة ، ولكن من باب التفويض واستمداد العون من الله على ضعف النفس وعجزها فيقول لأبيه : (**ستجدني إن شاء الله من الصابرين**) الصافات / ١٠٢ .

ويمضي إبراهيم في تنفيذ أمر ربه ، فيكب ابنه على جبينه استعدادا لذبحه

ويستسلم الغلام فلا يتحرك ولا يضطرب ، وهنا يتم الابتلاء ، ويبلغ التسليم لله ذروته ، ولم يبق إلا أن يسيل الدم وتزهق الروح ، وماذا عسى الله أن يفعل بالدم ؟ إنه يريد من عباده صدق التوجه إليه ، وإخلاص النية له ، فلن يناله إلا التقوى منهم .

فليكف إبراهيم عن ذبح غلامه . فقد فدى الله هذه النفس الزكية **(وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين . إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم)** الصافات ١٠٤ — ١٠٧ .

فرأى إبراهيم قريبا منه كبشا مهيئا ، فذبحه فداء لابنه إسماعيل ، ومضت بذلك سنة النحر في عيد الأضحى ، تخليدا لهذا الحادث العظيم ، الذي رفع منارة الإيمان والتوحيد ، وبهذا يعلن الإسلام أن منهج الطاعة لله ، والتضحية في ذاته ، منهج عريق في تاريخ البشرية . موصول الماضي بالحاضر . متصل الحلقات من عهد إبراهيم إلى عهد محمد صلوات الله وسلامه عليهما **(ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)** الحج / ٧٨ . وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول عمل نبدأ به طاعتنا لله في يوم النحر : أن نؤدي صلاة العيد في جماعة ، ثم نرجع بعد الصلاة إلى منازلنا ، فننحر أضحيتنا امتثالا لقول الله عز وجل : **(فصل لربك وانحر)** الكوثر / ٢ .

وقد شرعت الأضحية في السنة الثانية للهجرة كالعيدين .

وحكم الأضحية : أنها سنة مؤكدة في حق الموسر عند الجمهور . وقد رغب فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما فيها من فضل وثواب فقال : « يأيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع في الأرض . فإنه يقع في حرز الله عز وجل » رواه الطبراني في الأوسط .

وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمن القادر على الأضحية أن يتركها « من وجد سعة لأن يضحي فلم يضح فلا يحضر مصلانا » رواه الحاكم مرفوعا هكذا وصححه .

بم تكون الأضحية ؟ : الأضحية لا تصح إلا بالنعم وهي الإبل والبقر (ومنه الجاموس) والضأن والمعز . وأفضلها الضأن لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو لا يفعل إلا الأفضل . وقد قال : « نعمت الأضحية الجذع من الضأن » رواه الترمذي عن أبي هريرة . ولأن الضأن أطيب لحما ، ويلي الضأن المعز ، ثم البقر ، ثم الإبل ، وذكر كل نوع أفضل من أنثاه ، ويشترط الا تقل سن الضأن عن سنة ، وجوّز الحنفية والحنابلة الأضحية بالضأن الصغير ، وهو ما لم يبلغ سنة ، متى كان كبير الجسم سمينا بحيث إذا خلط بما له سنة لا يمكن تمييزه منه على الا يقل عن ستة أشهر ، أما المعز فيشترط أن يبلغ سنتين ، وجوز الحنفية والمالكية الأضحية بالمعز إذا بلغ سنة ودخل في الثانية دخولا بينا بأن قطع منها نحو ستة أشهر . أما البقر والجاموس .فتصح به إذا بلغ سنتين كاملتين واشترط المالكية بلوغه ثلاث سنوات . وتصح بالإبل إذا بلغت خمس سنين باتفاق المذاهب .

وأهل البيت الواحد ، تكفيهم أضحية واحدة ، ما دامت نفقتهم يقوم بها رَبُّ الأسرة ، فتجزىء الشاة من الضأن أو المعز عن الرجل وأهل بيته ، لقول أبي أيوب الأنصاري : « كنا نضحي بالشاة يذبحها الرجل عنه وعن أهل بيته ثم تباهى الناس بعد فصارت مباهاة » رواه مالك وابن ماجة . اي صارت مفاخرة فبعدت عن السنة . ولا يصح اشتراك أشخاص متعددين من أسر مختلفة في أضحية واحدة إلا إذا كانت من الإبل أو البقر على ألا يزيد عدد المشتركين على سبعة في بقرة أو ناقة بأنصباء متساوية .

ويشترط في الأضحية : أن تكون سليمة من العيوب فلا يليق بك أن تتقرب إلى ربك إلا بما تطيب به نفسك **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** . آل عمران / ٩٢ . فلا تصح الأضحية بالعمياء ولا بالعجفاء (وهي الهزيلة هزالا بينا) ولا بالعرجاء ولا بالمريضة مرضا يفسد لحمها أو يذهب بلذة طعمه . فعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أربع لا تجوز في الضحايا : العوراء البين عورها ، والمريضة البين مرضها ، والعرجاء البين ضلعها ، والكبيرة التي لا تنقى » . رواه أحمد والأربعة وصححه الترمذي وابن حبان .
وضلعها : اعوجاجها .. والتي لا تنقى : اي التي لا مخ لها فالنقى بكسر النون واسكان القاف : المخ .

كيفية الذبح : يسن للمرء أن يذبح أضحيته بنفسه إن كان يحسن ذلك لأنه عبادة ، والأفضل أن يباشر الإنسان العبادة بنفسه ، وقد ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ، روى مسلم عن انس رضى الله عنه قال : « ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين . (أملحين) : يشوب بياضهما سواد أو حمرة ، فليس بياضا خالصا . اقرنين لهما قرون سليمة معتدلة ذبحهما بيده وسمي وكبر ووضع رجله على صفاحهما . الصفاح : الجوانب والمراد الجانب الواحد من وجه الأضحية وإنما ثني إشارة إلى انه فعل ذلك بكل منهما ، والحكمة في وضع الرجل على الصفاح ، التمكن من الذبيحة . ويسن عند الذبح ان تحد الشفرة (السكين) لتكون سريعة القطع حتى لا يتألم الحيوان ، وأن يكون ذلك بمنأى عنه .

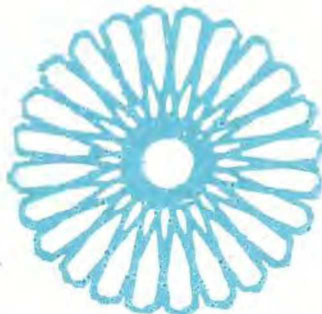
وقت الأضحية : بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن وقت ذبح الأضحية بعد الفراغ من صلاة العيد وهذا وقتها المختار فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا » وهو يوم النحر « نصلي » صلاة العيد « ثم نرجع فننحر » ما من شأنه أن ينحر ونذبح ما من شأنه أن يذبح « من فعله » اي تأخير النحر عن الصلاة « فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قبل » اي قبل وقت الصلاة « فإنما هو لحم قدمه لأهله ، ليس من النسك في شيء » أي ليس من العبادة ، فلا ثواب فيه ، وإنما هو لحم ينتفع به أهله ، وتجوز الأضحية في أيام النحر كلها ، وهي يوم العيد ويومان بعده ، لقول عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم : « أيام النحر ثلاثة ، افضلها ،

اولها » فوقتها ينتهي بغروب شمس اليوم الثاني عشر من ذي الحجة وقال الشافعية : أيام النحر أربعة يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة .

ولما بين الرسول الكريم أن من ذبح قبل الصلاة ، فقد بعد عن العبادة والنسك ، قام أبو بردة بن نيار وكان قد ذبح قبل الصلاة ، فقال : إن عندي جذعة أي من المعز كما جاء مصرحا به في رواية أخرى للبراء بن عازب قال : ضحى خال لي يقال له أبو بردة قبل الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شاتك شاة لحم » فقال : يا رسول الله إن عندي داجنا ، والداجن ما يربى في البيوت . جذعة من المعز ، فقال : « اذبحها ولن تصلح لغيرك » ثم قال : « من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه ، ومن ذبح بعد الصلاة ، فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين » وإلى المنع من التضحية بالجذع من المعز ذهب الجمهور ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل التضحية بها رخصة لأبي بردة خاصة مراعاة لحالته ، والذي يظهر — والله اعلم — أن الرجل ذبح قبل الصلاة ، ولم يكن يعلم الحكم ، فلما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، اراد أن يعيد أضحيته ، فلم يجد إلا جذعة من المعز فرخص له الرسول في ذبحها شفقة عليه وجبرا لنسكه .

مصرف الأضحية : يسن للمضحى أن يأكل من أضحيته ، ويطعم منها ، ويباح له أن يدخر من لحمها فيأكل الثلث ، ويتصدق بالثلث ، ويهدي الثلث فقد ورد في حديث سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وبقى في بيته منه شيء » فلما كان العام المقبل قالوا يا رسول الله : نفعل كما فعلنا العام الماضي ؟ قال : « كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام كان بالناس جهدا فأردت أن تعينوا فيها » . أخرجه مالك وأحمد والشيخان . وأخرج الترمذي بلفظ « كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث ، ليتسع ذو الطول على من لا طول له ، فكلوا ما بدا لكم ، وتصدقوا وادخروا » .

وإذا اعطى المضحي الجزار شيئا من لحم اضحيته او جلدها فإن أعطاه اجرته ثم اعطاه من اللحم لكونه فقيرا جاز وإن اعطاه لجزارته لم يجز ، ولا يجوز بيع شيء من الأضحية حتى جلدها لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من باع جلد أضحيته فلا أضحية له » . أخرجه الحاكم والبيهقي .



من حديث الحج في القرآن الكريم

للدكتور محمد الدسوقي

١ — وردت كلمة « الحج » في المعاجم اللغويه بمعنى : القصد للزيارة ، ففي لسان العرب لابن منظور : الحج : القصد ، ويقال : حج إلينا فلان ، أي قدم ، ورجل محجوج ، أي مقصود .

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس : الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول القصد ، وكل قصد حج .

وجاء في مفردات غريب القرآن للأصفهاني : اصل الحج ، القصد للزيارة .

وأما معنى الحج من الناحية الشرعية فهو وثيق الصلة بمعناه من الناحية اللغوية ، إذ هو : القصد في أشهر معلومات إلى البيت الحرام للنسك والعبادة فرضا كانت أو سنة، وقد افترضه الله على المكلف المستطيع مرة في العمر ، وزعم بعض الفقهاء أنه يجب مرة في كل خمسة أعوام ، والصحيح الأول ، لما روى عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يأيها الناس كتب عليكم الحج فحجوا » فقام الأقرع بن حابس فقال : أفي كل عام يا رسول الله ؟ فقال : « لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوا بها ، ولم تستطيعوا ان تعملوا بها ، الحج مرة ، فمن زاد فهو تطوع » . مسلم وغيره .

٢ — وقد تحدث القرآن الكريم عن الحج في آيات كثيرة بعضها يتعلق بفرضيته وبعضها الآخر يتعلق بمناسكه وآدابه ، كما سميت سورة من سور الكتاب العزيز بسورة « الحج » والكلام عن كل ما يتصل بالحج في كتاب الله ، يحتاج إلى بحث مستفيض ، لا تفى مقالة واحدة به ،

لذلك آثرت ان اقصر حديثي على آيتين ، وردتا في سورة ال عمران ، وهما : **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران / ٩٦ ، ٩٧ . فهاتان الآيتان تتحدثان عن البيت الحرام ، وانه أول بيت وضع للناس ، وقد انفرد — دون سائر البيوت — بآيات بينات تشهد بمكانته وقداسته ، وان حج هذا البيت فرض على من استطاع إليه سبيلا .

٣ — ويجدر قبل تفصيل القول في هاتين الآيتين الإشارة إلى أنهما وردتا في سياق مناقشة اليهود ، ومحاجتهم في بعض ما كانوا يثيرونه من افتراءات ، وأباطيل ، يريدون من ورائها الحيلولة بين الناس وإيمانهم برسالة الإسلام .

إن اليهود — مع أنهم أهل كتاب ، وهم أقرب من المشركين إلى دعوة التوحيد — وقفوا من الإسلام موقف المناوىء ، الذي يسعى جاهدا — سرا وعلانية — ليحول بين هذا الدين ، واعتصام الناس به ، وكان من ذلك محاولة التشكيك في صدق معجزة الإسلام الخالدة ، وإثارة الشبهات والأباطيل حول ما جاء في القرآن من أخبار ، وماكتبه الله من فرائض.

٤ — إن الكتاب العزيز جاء بالحق ومصدقا لما نزل قبله ،ومهيمنا عليه وناسخا له ، فلما احل القرآن الكريم من الأطعمة ما كان محرما على بني إسرائيل ، أخذ اليهود يرددون مزاعمهم عن القرآن ، وأنه ليس مصدقا لما في التوراة ، لأنه خالف ما جاء فيها ، عن الأطعمة المحرمة ، على بني إسرائيل ..

ويرد القرآن على تلك المزاعم ، مشيرا إلى الحقيقة التاريخية في موضوع تحريم الأطعمة ، متحديا اليهود أن يأتوا بالتوراة فيتلوها ليعرفوا الحقيقة التي لا افتراء فيها **(كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة ، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين . فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون)** .. آل عمران / ٩٣ ، ٩٤

فالآية الكريمة تقرر أن إسرائيل — وهو يعقوب عليه السلام — قد حرم على نفسه بعض الأطعمة قبل أن تنزل التوراة ، وتذكر بعض الروايات أن هذا التحريم مرده إلى أن إسرائيل مرض مرضا شديدا ، فنذر لله لئن عافاه ليمتنعن — تطوعا — عن لحوم الإبل وألبانها ، وكانت احب شيء إلى نفسه ، فقبل الله منه نذره ، وجرت سنة بني إسرائيل على اتباع أبيهم في تحريم ما حرم .

وإذا كان إسرائيل قد حرم على نفسه ما حرم — نذرا وتطوعا — فإن هناك اطعمة أخرى حرمها الله على بني إسرائيل ، عقوبة لهم على بغيهم وعصيانهم ، ولم تكن هذه الأطعمة محرمة عليهم من قبل **(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ، ذلك**

جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) .. الأنعام / ١٤٦ .

هذه هي الحقيقة التي لا تعرف التعارض أو التناقض فيما أنزل الله على موسى ومحمد عليهما السلام ، ومن ثم لا تصح مزاعم اليهود ، وهم فيما يقولون مفترون (**فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون)** آل عمران / ٩٤ .

٥ — كذلك كان اليهود يخوضون في موضوع تحويل القبلة ، ويبتغون من وراء ذلك فتنة المسلمين ، ومحاربة الإسلام ، فهم يعرفون الحق ومع هذا يكابرون فيه ، ويتطاولون عليه ، ويكيدون له ، ولهذا وصفهم القرآن بأنهم سفهاء : (**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** . البقرة / ١٤٢ .

إن المسلمين قبل الهجرة كانوا يصلون قبل الكعبة ، وبعد الهجرة أمروا بالصلاة إلى بيت المقدس ، ومكثوا في المدينة يصلون إلى قبلتهم في الشام ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على اختلاف في الرواية ثم نزل تحويل القبلة والأمر بالتوجه إلى بيت الله الحرام مرة ثانية ، ومع أن التوجه إلى بيت المقدس تلك الفترة كان لحكمة بينتها الآية الكريمة: (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم)** البقرة / ١٤٣ .

— مع هذا ظل اليهود يبدئون في هذا الموضوع ويعيدون ، ويزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس نبيا ، وقد فند القرآن مزاعمهم الفاسدة وبين أن تحويل القبلة وحي يوحى وليس رأيا أو اجتهادا ، وأن التوجه إلى الكعبة هو الأصل ، وأن هذا البيت رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام .

واليهود كانوا يزعمون أنهم ورثة إبراهيم وأنهم حماة دعوته وملته ، تلك الملة التي تقوم على التوحيد الخالص المبرأ من الشرك في كل صوره ، ومن ثم دعاهم القرآن إلى اتباع هذه الملة والصلاة إلى أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله وحده (**قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران / ٩٥ — ٩٧ .

٦ — والآية الأولى من الآيتين اللتين يدور الحديث حولهما في هذه الكلمة صريحة في أن الكعبة أول بيت وضعه الله للناس في الأرض ،ويروى في سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا — بعد أن أمر المسلمون بالتوجه إلى الكعبة — : إن المسجد الأقصى أفضل من الكعبة ، لأنه مهاجر الأنبياء ، ولأنه في الأرض المقدسة . ورد عليهم المسلمون بأن الكعبة أفضل وأقدم فهي بناء إبراهيم وإسماعيل ، فنزلت تلك الآية ، لتقرر في جلاء ، أن البيت الحرام هو أول بيت وضع للناس

سواء أكان المعنى : إنه أول بيت وضع للعبادة ، وأن البيوت كانت قبله ولكنها لم تكن مثابة للناس ، ومتعبدا وأمنا ، أم أنه أول بيت على الإطلاق ، فلم يكن قبله بيت في الأرض .

هذا البيت المبارك وضعه الله للناس ، فليس خاصا بأهل مكة أو العرب ، فهو للناس جميعا ، وهذا يعني أن هذه القبلة يجب أن يتوجه نحوها البشر كافة ، وأن رسالة الإسلام عامة وخالدة وصدق الله العظيم إذ يقول : **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) .** الحج / ٢٥ . فهو بيت للناس قاطبة سواء المقيم بمكة ، والطارىء عليها .

٧ ـ وإذا كانت هذه الآية قد قررت أولوية البيت الحرام فإن هناك بعض الآيات التي بينت أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قاما ببناء هذا البيت ، وأن الله تبارك وتعالى حدد لابراهيم المكان الذي يقيم فيه البيت المعمور **(وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) .** الحج / ٢٦ ، فالمراد ببوأنا : أن الله سبحانه وتعالى هيأ لإبراهيم المكان الذي يقيم فيه البيت ، بأن دله عليه وحدده له .

(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة / ١٢٧ .

ورفع القواعد هو بناء الجدران، لأن كل حجر للبناء هو قاعدة للحجر الذي فوقه ، ولهذا يقول الإمام ابن كثير في تفسيره : لم يجىء خبر عن معصوم أن البيت كان مبنيا قبل الخليل .

٨ ـ ومن الأساطير التي يتناقلها بعض المفسرين والمؤرخين أن الكعبة بناها الملائكة ، ثم آدم ، ثم ابنه شيث ، وأن الملائكة قالت لآدم لما أهبط إلى الأرض : طفت حول هذا البيت ، فقد طفنا قبلك بألفي عام .

ومن الأساطير أيضا أو من باب الغلو في تقديس الكعبة أن الأحجار التي بنيت بها ليست من حجارة الأرض .

إن القرآن والسنة الصحيحة يقرران أن أول من بنى الكعبة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل ، ومن هنا تعد الروايات التي تذهب إلى غير ذلك أساطير ، وأقاويل ، لا دليل عليها ، **ولا سند لها .**

٩ ـ وظل بناء الكعبة الذي شيده إبراهيم وولده الذبيح قائما حتى تعرض قبيل بعثة خاتم الأنبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام لتصدع بسبب السيل الذي اجتاح مكة ، فضلا عن الحريق الذي أتى على ستورها ، وأكثر أخشابها ، وقد اجتمعت كلمة قريش على إعادة بناء البيت فهدموا البناء القديم ، حتى انتهوا إلى الأساس الذي وضعه أبو الأنبياء ولما بلغوا ببنائهم موضع الحجر الأسود اختلفت القبائل ، فكل قبيلة تحرص على أن يكون لها شرف وضع الحجر في موضعه ، وكادت الحرب أن تنشب

بينهم لهذا ، غير أنهم تراضوا على أن يحكم بينهم في هذا الأمر أول طالع عليهم ، فكان محمد بن عبد الله هو المحكم ، ولما عرف خبرهم قال لهم : هلم إلى ثوبا ، فأتي به وأخذ الحجر ووضعه فيه بيده ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوه جميعا ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضعه ، وضعه هو بيده ثم بنى عليه .

ويذكر أكثر المؤرخين أن سن الرسول حين بنت قريش الكعبة كان خمسة وثلاثين عاما .

١٠ — وفي سنة ٦٤ هجرية هدم عبد الله بن الزبير الكعبة وجدد بناءها بعد أن أصابها حريق أتى على كسوتها وما فيها من خشب الساج ، وبعد أن تصدعت جدرانها من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر عبد الله بمكة ، وقد بناها على قواعد إبراهيم وادخل فيها ما كانت قريش نقصته لضيق ذات يدها .

فلما أتم ابن الزبير بناء الكعبة ألصق بابها بالأرض ، وجعل لها خلفا ، أي بابا آخر من ورائها ، وحجته في ذلك حديث خالته عائشة — رضى الله عنها — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الم تر قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم عازت بهم النفقة » ثم قال عليه الصلاة والسلام : « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابا شرقيا وبابا غربيا ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت » رواه أحمد وغيره .

١١ — وفي سنة ٧٤ هجرية هدم الحجاج بن يوسف الثقفي بأمر من عبد الملك بن مروان ما بناه عبدالله ابن الزبير ، ورد الكعبة إلى ما كانت عليه في الجاهلية حين بنتها قريش ، ولكن عبد الملك ندم على ما فعله لما بلغه حديث عائشة وقال : وددت أنى لو تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك .

ولما أراد أبو جعفر المنصور أن يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير شاور في ذلك فقال له الإمام مالك : أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره ، فتذهب هيبته من قلوب الناس ، فصرفه عن رأيه .

والبيت الآن على بناء ابن الزبير بتعديل الحجاج ، وكان قد تهدم في سنة ١٠٤٠ هجرية بسبب مطر غزير فأعيد بناؤه من جديد .

وأخذت مصر منذ عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب تعد كسوة الكعبة وتبعث بها في كل عام ، ويقام احتفال خاص لذلك .

١٢ — هذا البيت العتيق الذي أومأت إلى طرف من تاريخه وصفه الله بجملة من الصفات تبرز مكانته فهو مبارك وهدى للعالمين ، وفيه آيات بينات ، وهو حرم أمن لمن دخله ، وجعل الله حجه فريضة متى توافرت الاستطاعة ، إنه مبارك لما يحصل فيه من الثواب وتكفير السيئات لمن حجه واعتمره ، وطاف به واعتكف عنده ، وهو هدى ، لأنه

يذكر الناس بخالقهم ويؤكد لهم أنهم كأسنان المشط ، فلا أنساب ولا ألقاب ولا تفاخر ولا استعلاء .

والآيات البينات في هذا البيت ، أي الدلائل الواضحات على أن الإسلام هو ملة إبراهيم ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق في دعوته إلى ملة أبي الأنبياء ــ كثيرة ــ نصت الآية الكريمة على بعضها وهي :

أولا : مقام إبراهيم

ثانيا : من دخله كان آمنا .

ومقام إبراهيم هو موضع قيامه لعبادة الله تجاه الكعبة ، والحجر المعروف بمقام إبراهيم علامة على هذا المقام ودليل عليه ، وليس هو نفسه مقام إبراهيم ، ولا شك أن في المحافظة على مقام إبراهيم وفي الأمر باتخاذه مصلى آية بينة على أن محمدا ومن معه على ملة ابراهيم ، ومعنى أن في البيت مقام إبراهيم أنه في فنائه ومتصل به .

١٣ ــ وأما الأمن لمن دخل هذا البيت : فهو حقيقة نطقت بها عدة آيات ، فمن التجأ إلى حرم الكعبة أمن من التعرض له بأي سوء ، قال تعالى : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا)** . البقرة / ١٢٥ . **(أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم)** . العنكبوت / ٦٧ . وهذا إجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام : **(رب اجعل هذا بلدا آمنا)** . البقرة / ١٢٦ .

لقد كان الإنسان في الجاهلية إذا جنى جناية ثم لاذ بالحرم عصم دمه ، وقد اختلف فقهاء الإسلام في شأن من ارتكب جناية ثم لاذ بالحرم هل يعصم دمه أو لا ؟ . .

ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أن من اقترف ذنبا واستوجب به حدا ثم لاذ بالحرم عصمه ، وروى عن ابن عمر أنه قال : لو وجدت قاتل أبي في الحرم ماهجته .

ويرى بعض العلماء أن من ارتكب جريمة واستوجب حدا من حدود الله فإنه يعاقب ولو لاذ بالحرم .

ويرى آخرون أن من لجأ إلى الحرم وقد ارتكب ذنبا فإنه لا يطعم ولا يسقى حتى يخرج فيؤخذ بذنبه .

ومهما يكن من اختلاف العلماء فيمن جنى جناية ثم لاذ بالحرم فإن من دخله يتمتع بالأمن والطمأنينة بصريح الآية **(ومن دخله كان آمنا)** آل عمران / ٩٧ . وهذا لا ينفي إقامة الحدود في الحرم ، فإقامتها دعم للأمن وتوطيد له .

وهناك سوى ما نصت عليه الآية من الدلائل والآيات البينات ما يذكره بعض المفسرين كالحطيم وزمزم وهيبة البيت في قلوب الناس ، وقصة ابرهة والفيل ، إلى غير ذلك مما اختص الله به بيته الحرام .

١٤ ــ وأما حج البيت فهو آيته الكبرى والغاية الأساسية ، من بنائه فما أقيم إلا ليحج الناس إليه ، ولذلك أمر الله أبا الأنبياء بدعوة الناس إلى الحج **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** .. الحج / ٢٧ . فالتأذين : الإعلام ، والمعنى : أعلم الناس بأن الله أمر بالحج .

على أن الحج بمعناه العام ــ وهو زيارة أمكنة مخصوصة تقربا إلى الإله المعبود ــ صورة قديمة من صور العبادات اتخذتها الشعوب والقبائل رمزا لإجلال معبوداتها وتقديسها ، وكانت كل جماعة تتخذ في حجها من الأعمال ما تصور به تخيلها لعظمة معبودها ، واستمرت الحال على ذلك دون أن ينزل وحي من السماء بهذا النوع من العبادة لا في تنظيمه ولا في أصله ، حتى هيأ الله الأمر لإبراهيم عليه السلام فأقام البيت الحرام ودعا الناس إلى حجه .

١٥ ــ وأصبح الحج إلى البيت فريضة على الناس منذ عهد إبراهيم عليه السلام ومازالوا يحجون إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم ولم يمنع العرب من ذلك شركها وإنما كانوا يحجون عملا بسنة ابراهيم ، وان كانوا قد بدلوا وخلطوا عملا صالحا بآخر سيئا ، وشوهوا سنة الخليل بما أحدثوه من عادات وأعراف فاسدة .

لقد وضعت العرب الأصنام حول الكعبة وعلى الصفا والمروة وكانوا يطوفون بالبيت عراة إلا قريشا ، وكان الواحد منهم إذا طاف قرن يده بيد إنسان آخر بخيط ، ويرون هذا من باب التقرب إلى الله ، كما كانوا يرون الصمت في الحج عبادة ، إلى غير ذلك من التقاليد والمواريث الجاهلية التي أبطلها الإسلام .

١٦ ــ إن الاسلام أبطل كل ما أحدثته الجاهلية من البدع والمحرمات وأكد فرضية الحج على الناس جميعا فهو دعوة الله إليهم كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، كما أنه زاد في هذه الفريضة ما زاد من التشريعات والعبادات **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** آل عمران / ٩٧ .

قال الإمام القرطبي : اللام للإيجاب والإلزام ، ثم أكده بقوله : « على » التي هي من أوكد ألفاظ الوجوب عند العرب ، فإذا قال العربي : لفلان على كذا ، فقد أوجبه وأوكده ، فذكر الله ــ عز وجل ــ الحج بأوكد ألفاظ الوجوب تأكيدا لحقه ، وتغليظا لحرمته .

١٧ ــ فالحج فريضة واجبة ، وهو أحد قواعد الإسلام الخمسة ، ويسأل عنه المكلف ــ وهو المسلم البالغ العاقل ، وإن ذهب بعض الفقهاء إلى أن الإسلام شرط صحة لا شرط وجوب ، فيجب على الكافر والمرتد ، ولكن لا يصح منهما إلا بالإسلام ــ متى تحققت الاستطاعة ــ وهي : القدرة البدنية على السفر والقدرة المالية على الإنفاق مع أمن الطريق ، وإن كان لا يجب على الفور ، والأولى أن يبادر المسلم بأداء هذه الفريضة متى أصبح مستطيعا ، لأنه لا يدري متى يأتيه أجله ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « تعجلوا إلى الحج ــ يعني الفريضة ــ فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له » ولهذا يرى بعض الفقهاء أن الحج يجب على الفور متى تحققت الاستطاعة وليس على التراخي .

وقد حذر الله من التفريط في أداء الحج وعد تاركه كافرا ، **(ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)** . آل

عمران / ٩٧ . فالله غني عن خلقه وهم الفقراء إليه .
قال ابن عباس : المعنى : ومن كفر بفرض الحج ولم يره واجبا ، وقال الحسن البصري وغيره : المعنى : إن من ترك الحج وهو قادر عليه فهو كافر .
١٨ ــ واختلف العلماء في ابتداء فرض الحج في الإسلام ، فقيل : نزلت فرضيته سنة خمس من الهجرة وأخره النبي صلى الله عليه وسلم من غير مانع ، فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة ولم يحج ، وفتح مكة سنة ثمان ، وبعث أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وحج هو سنة عشر .
وكل هذه الأمور مجمع عليها بين أهل السير إلا فرض الحج ، فذكر القرطبي أنه فرض سنة خمس ،وقيل سنة تسع ، وقال القرطبي : وهو الصحيح .
١٩ ــ وإذا كانت آية آل عمران قد بينت أن البيت الحرام أول بيت وضعه الله للناس في الأرض وأن حجه فريضة على الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فإن ما ورد في سورة الحج يشير إلى طرف من حكمة مشروعية هذه الفريضة ، فقد جاء في هذه السورة بعد الآية التى أمر فيها سيدنا إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج قوله تعالى : ﴿ **ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير** ﴾ الحج / ٢٨ .
فهؤلاء الحجيج الذين يفدون من كل فج عميق ، والذين تركوا وراءهم أموالهم وأهلهم وأوطانهم ، ولبوا داعى الحق ، هؤلاء يجتمعون في البقعة الطاهرة التي بارك الله من حولها في أكبر مؤتمر جامع لم يدع إليه حاكم أو ذو سلطان ، وإنما دعا إليه رب الأرض والسماء ، إن هذا المؤتمر الفريد في مظهره وشهوده يقدم الصورة الحقيقية للمساواة والوحدة والأخوة الإسلامية ويجمع طوائف من المسلمين اختلفت ألسنتهم وألوانهم وديارهم ، ولكن توحدت مشاعرهم وقلوبهم وتآلفت أرواحهم ــ في كل عام مرة حول البيت الحرام يذكرون الله في أيام معلومات ، ويعيشون في هذه الأيام ذكريات وأطياف الإيمان الراسخ ، والجهاد الصادق ،ذكريات الخليل إبراهيم وهو يترك فلذة كبده في واد غير ذي زرع ، ثم وهو يشيد البيت ومعه ولده إسماعيل ، وبعد ذلك وهو يؤذن في الناس بأن الله قد كتب عليهم الحج ، ذكريات مسيرة الإيمان منذ دعا إبراهيم إلى الحنيفية السمحاء حتى بعث خاتم الرسل والأنبياء ، فطهر البيت من مظاهر الشرك ، وأنقذ العالم من دياجير الوثنية وعبادة غير الله ، وقد خاض والذين آمنوا معه معارك متباينة كان النصر فيها للحق ، فعلت كلمة الله في الأرض .
ومع هذه الذكريات وتلك الطاعات والقربات التي توقظ الوجدان ،وتقوي الإيمان ، وتمنح المسلم زادا من التقوى ، وهو خير زاد في هذه الحياة ، يلتقى المسلمون في هذا المؤتمر السنوي المقدس ليتبادلوا الراي في شئونهم ، ويضعوا الحلول العملية لمشكلاتهم ، ليظلوا كالجسد الواحد ، أو كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

معركة النبوة والزعامة في القرآن الكريم **



للاستاذ : محمد عزة دروزة

** الجزء الأول من هذا المقال نشر بالعدد ١٥٤

— ١٢ —

ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ان موقف الزعماء هو المــؤثر في الجمهور ، وأن نطاق دعوته سوف يبقى ضيقا وانها سوف تتعثر وان الأذى سوف يشتد على المؤمنــين ما دام الزعماء في هذا الموقف . وكان بعضهم معتدلا ، او اقــل اندفاعا في المناواة والكيد والصــد من بعض ، فأداه اجتهاده إلى بذل الجهــد في تألفهم وإقامة الصــلات معهم بل ومسايرتهم شيئا ما ، ولو كان في ذلك بعض الغض او الإهمال لأصحابه على امل كسبهم للدعوة وكسر الطــوق المضروب حولها ، وكان هذا الاجتهاد خلاف الأولى عند الله عــز وجل ، فاقتضت حكمة الله تنبيهه إلى ذلك وإلى ان مهمته هي الإنذار والتبشير والدعوة والاهتمام بالذين آمنوا به وانضووا إليه ، وعدم المبالاة بالزعماء الذين امتنعوا عن الاستجــابة او وقفوا موقف الصد والأذى بسبــب استكبارهم وخبث نواياهم وســوء اخلاقهم واعتباراتهم الشخصيــة والأسرية . وأن كل ما عليه أن يتلــو القرآن ويدعو إلى اللــــه ومكارم الأخلاق ، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليهــا وانه ليس هو وكيلا ولا مسؤولا ولا جبارا ولا مسيطرا وإنما هو منــذر وكفى .

ويمثل ذلك في القرآن آيات سورة عبس هذه : **« عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى . او يذكر فتنفعه الذكرى . أما مــن استغنى ، فأنت له تصدى ، وما عليك الا يزكى ، واما من جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فانت عنه تلهى ، كلا انها تذكرة . فمن شاء ذكره »** عبس / ١ — ١٢ .

ويمثله آيات سورة الأنعام هذه : **« وانذر به الذين يخافون ان يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهــم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين »** الأنعام / ٥١ — ٥٣ .

وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بعض الزعماء إلــى الجلوس إليه والاستماع لما يتلــوه فيقولون له : أبعد عنك هؤلاء الناس الفقراء الأرقاء حتى نجلس إليك . ويستهزئون بهم قائلين : أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من دوننا فصاروا مهتدين معززين عند محمد ويطلــب منا أن نتساوى بهم . وفحوى الآيات قــد يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلــم لشدة رغبته في كسبهم ، خطر له ان يوعز للفقراء من اصحابه الا يكونوا في مجلسه إذا جاء احد من الزعمــاء ليجلس إليه فكان تنبيه الله عز وجل حاسما ، ويمثل ذلك آيات ســورة الكهف هذه : **« واصبر نفسك مــع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهــم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع مــن أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هــواه وكان أمره فرطا . وقل الحق مــن ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شــاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغــاثوا بماء كالمهل يشوي الوجــوه بئس الشراب وساءت مرتفقا . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع**

أجر من احسن عملا) الكهف ٢٨ — ٣٠

وجملة ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا : تعني لا تهمل **المؤمنين متطلعا إلى الأغنياء والزعماء .**

ويمثله آيات سورة النمل هذه : **(إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين . وان اتلو القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين) .** النمل / ٩١ — ٩٢ .

ويمثله كذلك آيات في سورة الإسراء ذات خطورة شديدة وهي : **(وإن كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لا تخذوك خليلا . ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا . إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا)** الإسراء / ٧٣ — ٧٥

وقد روى في صدد هذه الآيات أن بعض الزعماء طلبوا من النبي ذكر آلهتهم بالخير حتى يتلاقوا معه في منتصف الطريق ويتم حل وسط بينه وبينهم . والآيات قد تفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم خطر بباله أن يتساهل بعض التساهل معهم حرصا على هداهم فعصمه الله وثبته . وفحوى الآيات نفسها تدل بقوة وصراحة على ان ما خطر بباله كان شيئا غير أساسي ولكن حكمة الله اقتضت أن هذا لا ينفي بأن يكون لأنه نتيجة مساومة بينه وبين الكفار في ميدان دعوته لا يمكن أن تتحمل أي مساومة ولا حلا وسطا .

وفي ما تقدم صور خطيرة من صور المعركة كما هو ظاهر .

ولقد كان من مظاهر ووسائل المعركة من ناحية الزعماء تحدي النبي صلى الله عليه وسلم بالإتيان بالمعجزات المؤيدة لصلته بالله تعالى الذين كانوا يعتقدون بوجوده ولا سيما انهم كانوا يعرفون ان الأنبياء السابقين أتوا بالمعجزات التي تؤيد صلتهم بالله على ما تفيده بعض آيات القرآن ومن ذلك في صدد اعتقادهم بالله هذه الآيات :

١ — (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) .. الزخرف / ٩

٢ — (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فاني يؤفكون) الزخرف / ٨٧ . ومن ذلك في صدد معرفتهم بالمعجزات التي اتى بها الأنبياء .

١ — (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) الأنبياء — ٥ .

٢ — (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى) القصص — ٤٨ .

٣ — (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا) الفرقان / ٧ ، ٨

وهذا بالإضافة إلى مرات كثيرة تحدوا فيها بالاتيان بآياتهم أو العذاب الذي كانوا يوعدون فيه .

وهذا التحدي من صور المعركة ووسائلها كما هو واضح . ولقد اقتضت حكمة الله أن يكون القرآن هو معجزة النبوة الخالدة لأن فيه الرحمة والهداية والشفاء والموعظة وكل ما فيه خير وضمان للسعادة

الإنسانية في الدنيا والآخرة . ولأن رسالة القرآن دائمة لمختلف الأجيال الإنسانية ما دامت الحياة . في حين ان المعجزات زمنية محـــدودة الأثر والمعاينة . واقتضت حكمة الله بناء على ذلك أن لا يستجاب لتحديهم ولا سيما انه يعلم بأنهم لن يؤمنوا مهمـا راوا معجزات لأنهم فاسدو النيـات والقلوب . وأن شأنهم كشأن أمثالهم السابقين الذين اظهر الله على أيدي أنبيائهم معجزات فكذبوا بهـا ولم يؤمنوا .. وأن الذين حسنت نياتهم وصدقت رغباتهـم في الإيمان والحق يستجيبون ويؤمنون بدون معجـزة وبمثل ما تقدم آيات كثيرة جـدا في مختلف سور القرآن نورد منها بعض الأمثلة للتوضيح ، ونورد السـور حسب ترتيبها في المصحف وتمثـل مختلف مراحل العهد المـكي اي ان التحدي استمر يتكرر طيلة هـذا القرن :

١ ـ **(إنمـا يستجيب الـذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون . وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على ان ينزل آية ولكن أكثرهـم لا يعلمـون)** الأنعام / ٣٦ ، ٣٧ .

٢ ـ **(واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنمـا الآيات عند الله وما يشعركم انهـا إذا جاءت لا يؤمنون . ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون . ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم المـوتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون)** الأنعام / ١٠٩ ـ ١١١ .

٣ ـ **(ويقول الذين كفروا لـولا انزل عليه آية من ربه إنما انت منذر ولكل قوم هاد)** .. الرعد ـ ٧ .

٤ ـ **(ويقول الذين كفروا لـولا أنزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب . الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلـوب)** . الرعد / ٢٧ ، ٢٨ .

٥ ـ **(ولو فتحنا عليهـم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قـوم مسحورون)** الحجر / ١٤ ، ١٥ .

٦ ـ **(وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا)** . الإسراء / ٥٩

٧ ـ **(وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أو لم تأتهم بينة مـا في الصحف الأولى)** طه / ١٣٣

٨ ـ **(وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما انا نذير مبين . أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلـك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنـون)** . العنكبوت / ٥٠ ، ٥١ .

ونستدرك أمرا وهو أن عـدم اقتضاء حكمة الله عدم الإتيان بالآيات هو في معرض عدم الاستجابة لتحدي الكفار وحسب . وأنّ في القـرآن والحديث ما يفيد أن الله اظهر على يد رسوله آيات عديدة لتأييده ونصرته ونصرة المؤمنين وفي مواقف لا صلة لها بتحدي الكفار .

ـ ١٤ ـ

ولقد كان أصحاب رسول اللـه يودون ان يستجاب تحدي زعمـاء الكفار لما سمعوهم يقسمون بأنهـم سيؤمنون إذا ما جاءتهم آية علـى ما يلهمه ضمـير **(وما يشعركم)**

المخاطب في آية الانعام ١٠٩ المرجح انه عائد إلى اصحاب رسول اللـــه وعلى ما تلهمه آية سورة الرعد هذه: **(ولو ان قرآنا سيرت به الجبـال او قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفـلم ييئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحـل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد اللـه إن الله لا يخلف الميعاد)** الرعد / ٣١ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم نفسه يشعر بالحرج أمام أصحـابه الذين كانوا يودون أن يستجاب ذلك التحدي وأمام الزعماء الذين كـانوا يواصلون تحديهم حينمـا راوه لا يستجاب باتهامه بافتراء القـرآن والكذب على الله وبالشعر والسحر والكهانة والجنـون وبالتلقي من الشياطين وبالاقتباس من أسـاطير الاولين وبالاستعانة بالآخرين . ومما مر بعض امثلة منه وما منه هـذه الأمثلة أيضا :

١ — **(وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قـوم آخرون فقد جاءوا ظلمـا وزورا . وقالوا اساطير الأولين اكتتبها فهـي تملى عليه بكرة وأصيلا)** الفرقان / ٤ و ٥ .

٢ — **وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغي لهم وما يستطيعـون)** الشعراء / ٢١٠ ، ٢١١ .

٣ — **(وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد . أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد)** سبأ / ٧ و٨ .

٤ — **(وعجبوا ان جاءهم منـذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب)** ص / ٤ .

ولقد كاد هذا ان يجعله يتحاشى من تلاوة القرآن أمامهـم ولكن تلك الحكمة استمرت قائمـة إزاء ذلك وظلت توحي بالآيات التي فيها تنـديد بهم وتسفيه بأقوالهم وإيذان بأنهم لن يؤمنوا مهما جاءتهم الآيات لأنهـم فاسدو النيات ومصرون عـلى الكفر استكبارا ومكرا . وفيهـا تطمين وتسلية وتصبير للنبي صلى الله عليه وسلم وإيعاز له بأنه غير مسؤول عن هداهم وأن كل ما عليه هو الإنـذار والتذكير وان لا ينبغي ان يقتل نفسه او تذهب عليهـم حسرات لعـدم استجابتهم مما يمثله آيات كثيرة جدا مبثوثة في مختلف السور النازلة في مختلف حقب العهد المكي والتي منهـا الأمثلة التالية :

١ — **(قد نعلم إنه ليحـزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولـكن الظالمين بآيات الله يجحدون. ولقـد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنـا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين. وإن كان كبر عليـك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغـي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهـم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين . إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعـون)** الأنعام / ٣٣ — ٣٦ .

٢ — **(كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنـون)** يونس — ٣٣ .

٣ — **(إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. ولو جاءتهم كل آيـة**

حتى يروا العذاب الأليم) يونس / ٩٦ و٩٧ .

٤ — (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل . واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) يونس / ١٠٨ و١٠٩ .

٥ — (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) هود / ١٢ .

٦ — (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) الكهف / ٦ .

٧ — (**فتول عنهم فما أنت بملوم . وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)** الذاريات / ٥٤ و٥٥ .

٨ — (نحن أعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) ق / ٤٥ .

— ١٥ —

ولقد انبرى الزعماء من اول خطواتهم بأذى من تطاله ايديهم من المؤمنين لإجبارهم على الارتداد عن الإسلام ، فكانت محنة أذى وفتنة استمرت صورها طيلة العهد المكي بل وبعدها . وهذا من وسائل معركتهم لأنهم ارادوا بذلك تخويف الناس وإرهابهم حتى لا يستجيبوا للدعوة . ولقد آمن بالرسالة المحمدية عدد غير يسير من شبان الأسر القرشية فرأى آباؤهم وأولياؤهم من زعماء أسرهم أن في ذلك عارا عليهم فجنحوا إلى مضايقتهم وحرمانهم ومنهم من حبسهم وقيد ايديهم بالأغلال . ولقد آمن بعض أرقاء هؤلاء الزعماء فعظم عليهم ذلك فعمدوا إلى تعذيبهم ، ومنهم من أزهقوا نفسه بالتعذيب ومنهم من حملوه على الارتداد عن الإسلام مما اشارت إليه آية سورة البروج هذه:

(إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) البروج / ١٠ .

ولقد كان في مكة أفراد من اهل الكتاب منهم أرقاء ومنهم صناع . وكان فيهم أهل علم . فآمنوا بالرسالة المحمدية فأغاظ ذلك الزعماء لأن فيه تأييدا للنبي فجنحوا إلى تهديدهم وآذاهم ايضا . ولا سيما أن القرآن تحداهم في ذلك على ما جاء في آيات منها هذه الآيات :

١ — (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) الإسراء / ١٠٧ — ١٠٩ .

٢ — (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . اولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) القصص / ٥٢ — ٥٥ .

والآية الأخيرة تتضمن الإشارة إلى موقف الشدة والأذى الذي وقفه الزعماء من المؤمنين من اهل الكتاب .

ولما اشتد الأذى على المؤمنين أذن

الله تعالى لرسوله بأن يوعز لمن كان متعرضا للأذى ولا يجد حماية بالهجرة إلى الحبشة وهي الهجرة التي اشارت إليها سورة النحل هذه : **(والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون * الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)** النحل /٤١و٤٢

وعظم على أوليائهم الزعماء أن يفلت أبناؤهم من ايديهم فارسلوا وفدا إلى ملك الحبشة يطلب منه إعادتهم إليهم ولكن هذا الملك رد الوفد في حديث طويل قد نفصله في مقال آخر ، وفي سورة الإسراء آية قد تلهم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فكر بالهجرة ايضا من شدة الموقف وهي : **(وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا)** الإسراء / ٧٦

وسورة الإسراء نزلت بعد سورة النحل بقليل .

وفي الحديث الطويل الذي يرويه البخاري عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنهما قد خرج من مكة مهاجرا بعد قليل من هجرة من هاجر إلى الحبشة ثم رجع بجوار زعيم اسمه ابن الدغنة . ومن الجائز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اتفق معه على الهجرة معا . فخرج ابو بكر قبله ثم ثبت الله رسوله وعاد ابو بكر . وهذه صورة من صور المعركة .

— ١٦ —

ومن صورها الشديدة المقاطعة التي أعلنها زعماء مكة على بني هاشم اسرة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ذلك في كتب السيرة القديمة المعتبرة . فقد كان بنو هاشم يحمون رسول الله بزعامة عمه أبي طالب فطلب الزعماء من هذا العم حمل ابن اخيه على الكف عن شتم آلهتهم وتسفيه أحلامهم فرفض رسول الله وقال قولته العظيمة : (لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما تركت الدعوة إلى الله) . وحينئذ اتفق معظم الزعماء على مقاطعة بني هاشم وتعاهدوا على عدم مكالمتهم ومصاهرتهم ومساعدتهم وتموينهم فعانى النبي واسرته محنة شديدة من جراء ذلك دامت اكثر من سنة إلى ان اثار ذلك ضمير بعض الزعماء المعتدلين فسعوا إلى إبطال المقاطعة .

— ١٧ —

ثم كان اشد صور المعركة عنفا المتمثلة في تآمر الزعماء على قتل رسول الله او حبسه أو نفيه . وقد اشارت إلى ذلك آية من سورة الأنفال هذه في معرض التذكير : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** الأنفال / ٣٠ .

ولقد كانوا يظنون أن ما كان منهم من مناوأة وصد يكفي لإبقاء دعوة النبي في أضيق نطاق وقد تشرد معظم اتباعه ولم يبق لها خطورة وأن اتباعه سوف يملون ويضيق ذرعهم فينفضون يدهم منه . وأن هذا حاصل على كل حال إذا مات وهو سيموت فعلا عاجلا أو آجلا ، وهذا حكى عنهم في آية سورة الطور هذه **(ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون)** الطور / ٣٠ . ولكنهم لما علموا أن النبي التقي بجماعة الأوس والخزرج من

اهل يثرب (المدينة المنورة) فآمنوا ثم تعهدوا بحمايته والدفاع عنه إذا خرج هو واصحابه إليهم ، ولما رأوا ان اصحابه الذين صمدوا معه إلى آخر العهد المكي أخذوا يهاجرون إلى المدينة توقعوا العواقب الوخيمة من نجاح دعوته وانتشارها وسقوط هيئة مكة وإمامتها ومنافعها ونشوب العداء بينهم وبين أهل المدينة التي كانت على طريق قوافلهم التجارية فرأوا تدارك هذه العواقب بقتله ، أو حبسه ، أو نفيه ، ولقد شاءت حكمة الله أن ينصر دينه وأن تنتشر دعوته وتظهر على الدين كله ، فرد كيدهم إلى نحورهم ونجا رسول الله من مؤامرتهم وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى على ما جاء في آية التوبة هذه:(**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة / ٤٠ .

— ١٨ —

ولم تنته المعركة لأن الزعماء ظلوا بالمرصاد لها ولمن آمنوا بها . ولكن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرين وانصاره من أهل المدينة ومن آمن من حولها رضي الله عنهم صار في إمكانهم مساجلتهم . فتحولت المعركة من جدال كلامي ومواقف كيد وحجاج وصد إلى حرب وقتال . واخذت تتشعب بين الطرفين وقائع حربية صغيرة وكبيرة . من اهمها وقعة بدرالتي انتصر فيها المسلمون وقتل فيها عدد كبير منزعماء قريش الشديدي العداء وفي مقدمتهم أبو جهل . وارسل أبو سفيان شخصا لاغتيال النبي للانتقام لابن له قتل في المعركة فنجاه الله وارسل النبي من حاول اغتيال ابي سفيان بالمقابلة فلم تنجح المحاولة . وغزا الزعماءالباقون بقيادة ابيسفيان بجيش كبير المدينة. وانتصر المسلمون في البدء ثم دارت عليهم الدائرة بسبب مخالفة بعضهم لخطة وصّى بها رسول الله . ثم غزوها بجيش اكبر بقيادة ابي سفيان ايضا وبالتآمر مع اليهود والأعداء بقصد استئصال شأفة المسلمين فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، ثم كان في السنة السادسة الهجرية ماسماه القرآن بالفتح المبين وهو صلح الحديبية الذي اضطر زعماء مكة إلى الاعتراف نتيجة له بالنبي ندا لهم والموافقة على مهادنة المسلمين عشر سنين وعلى زيارة المسلمين للكعبة في السنة التالية . وكان من بركات هذا الفتح عودة مهاجري الحبشة وإقبال كثير من العرب من أنحاء عديدة إلى المدينة والانضواء إلى الإسلام . ثم كان بعد سنتين المعركة الحاسمة التي نصر الله فيها النبوة على الزعامة القرشية نصرا كاسحا بفتح مكة حيث غدرت بهم قريش في عهدها فزحف النبي صلى الله عليه وسلم على راس جيش عرمرم وفتح مكة عنوة واستسلم زعماؤها وخضع سائر أهلها ، وهتف بهم ماذا ترونني فاعلا بكم؟فقالوا: اخ كريم، وابن اخ كريم، فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . فاقبلوا على بيعته على الإسلام . وجاء الناس من كل صوب يدخلون في دين الله أفواجا .

والحمد لله رب العالمين ،



الحجّ

لقاء بين القيادة الإسلاميّة وقاعدتها الشعبيّة على المستوى العالمي

للشيخ طه الولي

بعد ايام معدودات تثور في نفوس المسلمين نوازع الشوق لأداء فريضة الحج ، فيتدفقون من كل حدب ومن كل صوب في أطراف المعمورة ، بالبر والجو والبحر قاصدين إلى الديار المقدسة في بلاد الحجاز ليتلاقى بعضهم مع بعض في رحاب منزل الوحي ، ويطوفوا حول الكعبة المشرفة في البيت العتيق مهللين ومكبرين ، حفاة عراة ، حاسري الرؤوس يحدوهم جميعا رجاء واحد ، هو الظفر برضوان الله عز وجل في المكان الذي جعله مثابة للناس وامنا ، ومن ثمة متابعة السير إلى المدينة المنورة للصلاة في المسجد النبوي حيث يرقد ذلك الإنسان الذي أنقذهم من جاهليتهم ودلهم على الطريق الذي لا أمت فيها ولا اعوجاج نحو المستقبل الذي رسم للبشرية كلها السبيل الذي لا شك فيه ، للسعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة على حد سواء .

واللقاء الرائع الذي يتم في الحج بين ملايين البشر من مختلف الأجناس والقوميات والطبقات الاجتماعية ، والأهواء الفكرية والسياسية ، إن هذا اللقاء هو حدث إنساني ضخم وليس مجرد نسك ديني ، تتخلله طقوس شكلية تبتدىء في يوم وتنتهي في آخر ، إذ ليس من المنطق في شيء أن يأمر الإسلام أتباعه بأن ينسلخوا من حياتهم اليومية ويدعوا جانبا كل ما يعنيهم من المصالح والأعمال المادية لينفقوا شطراً من عمرهم في حيز من الأرض وصفها القرآن الكريم بأنها « **وادٍ غير ذي زرع** » ومن الطبيعي أن يكون هذا الأمر الإلهي يعني بالنسبة للمؤمنين شيئا، هو أبعد بكثير من تحميلهم مشقة الانتقال من أوطانهم ، وترديد بعض الأدعية المأثورة في جوار المسجد الحرام ، لمجرد أنه أول بيت وضع للناس .

إذن ما هي الحكمة التي من اجلها فرض على المسلمين أن يتداعوا إلى مكة المكرمة ، ويهرعوا إلى الإقامة فيها ، في العاشر من ذي الحجة الحرام من كل عام ؟

وإذا نحن تركنا جانبا ، أهمية الظواهر التعبدية ، التي يمارسها الحجيج خلال اداء هذه الفريضة الدينية ، فإننا لا نستطيع استبعاد ما هو كامن من المقاصد والأغراض ، وراء هذه المظاهر ، وهي مقاصد وأغراض ذات صلة أكيدة بحرص الدين الإسلامي على إحكام الروابط ، التي تشد المسلمين بعضهم إلى

بعض بعروة وثقى ، من اللقاء المباشر ولو مرة واحدة في العمر ، يوحى إليهم بأنهم أمة واحدة ، مهما تباينت أجناسهم أو تعددت أوطانهم ، أو اختلفت طبقاتهم الاجتماعية أو تناقضت ميولهم السياسية .

ولعلنا نستطيع القول بأن لقاء المسلمين الجماعي ، في الأرض التي كان فيها منزل الوحي ، وانبثاق الدين الذي يؤمنون بأركانه وشريعته ، إنما هو في الواقع عبارة عن جمعية عمومية ، نص عليها الدستور ، الذي أنزله الله على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على نحو ما هو مألوف في الدساتير الوضعية التي يسنها الناس في تنظيم أنفسهم ، تحت لواء الأحزاب والجمعيات والتكتلات العادية .

وإذا كان اجتماع أعضاء مثل هذه المؤسسات التنظيمية في شكل جمعية عمومية ، أمرا تقتضيه الضرورة ، للرجوع إلى الرأي العام فيها ، بصورة دورية ولو مرة في العام ، فإنه لم يكن للإسلام أن يتجاوز هذا المنطلق الأساسي في تنسيق التعاون بين جماعته ، لا سيما إذا نحن لا حظنا أن هذا الدين قد انفرد دون سائر الأديان الأخرى ، باعتبار نفسه حزبا قائما بذاته ، أو ليس الله عز وجل هو القائل في كتابه عن المؤمنين به : **(أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون)** . المجادلة / ٢٢ . وعلى هذا فإن فريضة الحج لا تعدو كونها : مادة رئيسية في دستور الإسلام ، تتضمن دعوة أعضاء الحزب المسلمين ، إلى عقد جمعيتهم العمومية في مكة المكرمة التي هي المقر العام لحزبهم ، مرة على الأقل في كل عام .

أما اختيار مدينة مكة بالذات لعقد هذه الجمعية العمومية ، فذلك لأنها البلد الذي تأسس فيه حزب الإسلام لأول مرة ، ولأن فيه من المؤسسات والمنشآت ما يثير في نفوس الأعضاء « المسلمين » المعاني التذكارية ، والتاريخية ، التي رافقت نشوء هذا الحزب ، وليس غريبا أن يحرض الإسلام المسلمين على التلاقى في ظلال « التذكارات » التي تشدهم بالعاطفة العفوية إلى منطلقاته الأولى ، فالنفس البشرية مهما تظاهرت بالتحرر ، من التعلق بالأشياء المادية التي تجسد المعاني الروحية التي تعيشها ، فإنها مضطرة إلى الاحتفال بهذه الأشياء ، والانجذاب إلى رؤيتها ، والتحسس بها عن كثب ، وذلك عن طريق عقلها الباطن الذي يتحكم فيها على الرغم منها ، فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولا تبديل لخلق الله.

هذا من الناحية النفسية المجردة ، أما من الناحية الفكرية الموضوعية والمبدئية ، فإن التجمع الكثيف في جوار الكعبة المشرفة ، يذكر المسلمين بالهدف الذي تعنيه مناسك الحج ، حين تطلب من الذين يؤدونها أن يتجهوا إليها ، ويطوفوا حولها ، وأكثر من ذلك ، بأن يتشبثوا بأستارها ، ضارعين إلى ربهم أن يتقبل منهم هذه المناسك . وإنما تعني هذه المناسك كلها أمرا واحدا ، لا تعدوه ولا تتجاوزه ، الا

وهو وحدة الشعوب الإسلامية كلها في أمة واحدة : **(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** . الأنبياء / ٩٢ . صدق الله العظيم !

هذا ، في الإطار النفسي لتجمع المسلمين حول الكعبة المشرفة في موسم الحج ، أما في الإطار الفكري فإن من شأن هذا التجمع ، أن يوحي للحشود البشرية التي تداعت من كل حدب ومن كل صوب إلى ذلك المكان الأقدس ، أن لها الحق في إثبات وجودها ، والإعلان عن رأيها فيما يخطط لها أولو الأمر فيها من مصائر وأهداف ، وذلك أن المسلمين حين يقبل بعضهم على بعض في رحاب بيت الله الحرام فإنهم يفعلون ذلك باعتبارهم الجمهور الذي يشكل ما تواضع الناس على تسميته بلغة العصر « القاعدة الشعبية » لحزب الإسلام في العالم .

وعلى هذا فإن القرآن الكريم يكون أول دستور تنظيمي ، أمر الهيئة القيادية في الحزب الإسلامي ، أن ترجع إلى قاعدتها الشعبية مرة في كل عام ، وبصورة دورية إلزامية ، لكي يتم بين القمة الإسلامية وقاعدتها ، التلاحم العضوي الذي لا بد منه من أجل متابعة المسيرة الحزبية في الطريق المرسوم ، من أجل الغاية الواحدة ، والهدف المشترك .

وإذا أردنا أن نستعمل المصطلحات الحديثة التي دخلت في معجم اللغة السياسية للعصر الذي نحن فيه فإننا نقول إن فريضة الحج : هي المؤتمر العام الذي يعقده المسلمون ، ليتداولوا فيه بشكل جماعي أوضاع بلادهم ، وشؤون شعوبهم تحت شعار المصارحة الصادقة ، والنقد الذاتي البناء وهو ما أشار اليه القرآن الكريم ، يقول عز وجل : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج / ٢٨ . وأي منفعة هي أعظم من تلك التي يحققها هذا اللقاء والاجتماع العالمي ، الذي يضم المسلمين من أطراف الأرض ، وأرجاء العالم ، في ندوة كاملة تدلي فيها قياداتهم بما عندها من بيانات وتوجيهات ، ويعرب فيها أفرادهم عما يخالجهم من أفكار أو يراودهم من رغبات ، حتى إذا ما انتهت هذه الندوة ، عادت الجموع الإسلامية إلى مناطقها وهي مزودة بالقرارات اللازمة لتضعها موضع التنفيذ في حدود إمكاناتها والملابسات التي تحيط بها ، والظروف المحلية التي تتحكم فيها .

هذا هو الحج في أبعاده الفكرية وأغراضه القومية وأهدافه الاجتماعية والنفسية ، ولعل أبلغ ما يختصر لنا هذه المعاني الأساسية في القرآن الكريم ، هو قول الله تعالى :

(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) . الحج / ٣٧ .

أجل : إن المناسك الشكلية التي يؤديها الحاج ليست هي التي يتقبلها الله عز وجل أو يرفضها وإنما الذي يتقبله هو النوايا التي تسبقها ، والنتائج التي تترتب عليها والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب إلى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، إما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب إلى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والســـلام فيما رواه مسلم وغيره :

« إن كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه: « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(صدقة القليل تدفع البلاء الكثير)

موضـــوع :
قال الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة معناه صحيح ، ونصه ليس بحديث .

« إن الله لا ييسر لعبده الحج إلا بالرضا فإذا رضى عنه أطلق له الحج) ..

موضـــــوع :
لا يصح لأن من رواته سعيد بن عبد الرحمن وهو يروي الموضوعات وينسبها للثقات .

« من تزوج قبل أن يحج فقد بدأ بالمعصية)

موضـــــوع :
فمن رواته محمد بن أيوب وهو يروي الموضوعات
وقال السيوطي من رواته أحمد بن جمهور وهو متهم بالكذب .

« مثل الذي يحج من أمتي عن امتي كمثل ام موسى كانت ترضعه وتاخذ الكراء من فرعون)

موضـــــوع :
من رواته إسماعيل بن عياش وهو يضع كما قال السيوطي .

« المســــافر شهيد)

موضـــــوع :
قال ابن عدى عبد الله بن محمد بن المغيرة كاذب ، وقد كذبه رجال الحديث .

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمى الطريق السكة) .

موضـــــوع :
من رواته أحمد بن داود ، قال عنه السيوطي : إنه كذاب وروايته هذه لا اصـــــل لها .

« نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم وقال إذا ضربت فلا تاكلوها) .

موضـــــوع :
قال السيوطي من رواته إبراهيم بن يزيد ، وهو متروك الحديث .

« لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دام حمائل سيفه في عنقه)

موضـــــوع :
من رواته يحيى بن عنبسة القرشي .
« قال الخطيب إنه كذاب ، والقول هذا غير صحيح » .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيهـــا المســلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمــدي .

● عن أبي رافع رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ياتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندرى :ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا » .
رواه أبو داود والترمذي بسند صحيح

هذا إخبار بما ذهب إليه بعض الفرق الضالة الذين يرفضون الســـنة ، ويقول أحدهم في غرور وتكبر وهو جالس على سرير ناعم يحيط به الزهو والترف : حسبنا كتاب الله ما وجدنا فيه أتبعناه . وفاتهم أن كتاب الله تعالى يقول : **(وما آتاكم الرسول فخذوه)** فلابد للقرآن من السنة تبين مجمله ، وتوضح المتشابه منه وتكشف المراد من أوامره ونواهيه وفي رواية أخرى : **« ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته ــ كناية عن البلادة والجهل وسوء الفهم والحماقة ــ يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ! »** .



حج البيت الفريضة الخاتمة

للشيخ : معوض عوض إبراهيم

جعل الله فريضة الحج خاتمة فرائض دينه الخاتم ، وآخر أركان الإسلام وقواعده ، لحكمة إلهية جليلة ، والله أعلم بعباده من أنفسهم **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك / ١٤ .

والنظر في الإسلام عقيدةً وتكاليف يجلو حكمة الله تعالى ورحمته ورفقه بالمكلفين ، على المستوى الذي ينبغي أن يستلهمه ويتعلمه الآباء والمربون والمسئولون وهم يرتادون لذويهم ومن يليهم ميادين الأعمال والتصرفات ، حتى لا يشقوا عليهم بطلب ما يجاوز وسعهم ، ولا تبلغه طاقتهم ، وجل الله الذي يقول : **لا يكلف الله نفسا إلا وسعها** البقرة / ٢٨٦ .

والذي علم من سمعوا قوله تعالى **(وإن تبدوا ما في انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)** . البقرة / ٢٨٤ قد هبوا إلى رسول الله يتساءلون : أيحاسبنا الله بما

في خواطرنا ؟ ! فقال لهم : الريدون أن تقولوا : سمعنا وعصينا ؟ ! قولوا (**سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**) . البقرة / ٢٨٥ فقالوها وتداركهم تثبيت الله ورحمته، وعلمهم في ختام سورة البقرة أن يقولوا :

(**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**) البقرة / ٢٨٦ .
ولقد أجاب الله دعاء المؤمنين فرفع عنهم إصرهم ، وهو يقول: (**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**) . الأعراف / ١٥٧ . ويقول: (**وما جعل عليكم في الدين من حرج**) الحج / ٧٨ . ويقول (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة / ١٨٥ . ولله الفضل والمنة والحجة البالغة .

والمؤمن ينطلق من عقيدته ، ومعرفته بربه خالقا رازقا قادرا على كل شيء ، ولياً لمن آمن به واهتدى بهداه ، إلى الاستجابة لأمره ، والقيام بحق الوهيته وربوبيته ، فلا يرجو في شتى أمور أولاه وأخراه غير مولاه ، ولا يستعين في الفعل والترك بسواه ، فهو وحده بيده الخير وله الخلق والأمر « ومن كان له وراء هذين شيء فليطلبه » كما قال ابو حفص عمر رضى الله عنهما .

ومضى النبي صلى الله عليه وسلم يربى أصحابه على فضائل هذا الدين ، فما ترك شيئا يقربهم من الله إلا أمرهم به ، ولا شيئا يبعدهم عن ربهم عز وجل إلا نهاهم عنه ، أو كما قال الرجل الذي أسلم فقال له قومه : كيف صدقت محمدا ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولك عقلك ؟ فقال : ما رأيته أمر بشيء فقال العقل لا افعل ، ولا نهى عن شيء فقال العقل افعل .

وكانت الصلاة أولى فرائض الله على محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة ــ والمسلمون تبع لنبيهم ــ ليلة الإسراء والمعراج حيث كان النبي أقرب ما يكون قربا من مولاه ، وهي عبادة بدنية صرف ، وحسبها شرف اسمها فهي صلة بين العبد وربه ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي أدائها في جماعة وتحاذي المناكب فيها ، واستقامة الصفوف رضوان الله وتوكيد الوشائج بين المسلمين وما يستتبع ذلك من تبادل العون وإسداء الخير قدر الإمكان .

ويفرض الله الصيام عبادة بدنية كذلك ، ومن ثمراتها تعاطف المسلمين وتآلفهم وهي تشعر القوى بضعف الضعيف ، وتشعر الغني بفقر الفقير وتدرب الذي قدر الله عليه ــ لحكمة ــ رزقه على احتمال ذلك والرضى به فيالها من فريضة يدع الجميع فيها طاعة لله طعامهم وشرابهم وشئونهم النفسية الأخرى طيلة ساعات الصيام ، ويصونون جوارحهم عن كل إثم ينافى الصوم .. وتجيء فريضة الزكاة بعد ذلك أثرا لصلاة وصيام أثمرا ثمرتهما في نفس المؤمنين .. عبادة مالية بعد العبادتين البدنيتين ، فتلين الأيدي بإخراج

الزكاة ، وتطييب الأنفس بإعطاء الحق المعلوم في أموال ذوى المال ، وتضيف هذه الفريضة وشيجة حديث تدعم الكيان الإسلامي ، بعد صلاة تلاصقت فيها الأبدان وتحاذت المناكب واستقامت الصفوف وصيام وحد الشعور ، وحدد الوجهة والقصد لله العلى الكبير « يدع طعامه وشرابه من أجلي » وفي كل مرحلة من مراحل هذه التكاليف ، يرتفع المؤمن صعدا في مراقى طاعة الله ويقوي على تكاليف لم يكن يستطيعها من أول أمره ، وهي تغرس في نفس المؤمن فضائل جمة تدربه على البذل والسخاء وإطعام الطعام وتفريج كربات المكروبين .. وتجيء فريضة الحج بعد هذه الأطوار والمراحل دلالة إلهية على قدرة المسلم المستطيع على تكاليفها ! ومواجهة ظروفها ، بذلا لمال ، وصبرا على مصاعب ثقال تتمثل في مشاق السفر ، ووحشة الاغتراب ، ولبس غير المألوف من الثياب ، واختلاف في نوعية وتناول الطعام والشراب ، والحياة بين إخوة قد تختلف بينهم العادات والطباع ويشق التخاطب والتعامل ، هذا إلى ما في فريضة الحج ذاتها من أعمال تتطلب الكثير من الجهد طوافا حول البيت ، وسعيا بين الصفا والمروة ، ورميا للجمرات ، وإقامة في منى ، والحاج يلحظ في كل ذلك الأدب الذي يزيده صلة بإخوانه حجاج بيت الله وطلاب مغفرته ورضاه ، ويتمثل نبيه صلوات الله عليه والمسلمين من بعده وهم يحجون فتكون تقوى الله من أزوادهم ووسائلهم التي يرجون بها قبول نسكهم .

(وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) البقرة / ١٩٧ .

ولأمر ما — وجلت حكمة الله — يذكر الله الاستطاعة بالنص عليها في غير فريضة الحج قال تعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) آل عمران / ٩٧ .

ومع أن القدرة معتبرة في جميع العبادات الأخرى فإن النص يقتضي أمرا زائدا على القدرة المعتبرة وإلا لم يكن لتقييد الحج بالاستطاعة معنى .. فهل تكون هذه الاستطاعة هي المال وحده ؟ ! أم هو والراحلة ووسائل السفر الأخرى ؟ أم هما والاستطاعة الصحية والظروف الاجتماعية التي يؤلفها أمن الطريق ، وتوفر سلامة الأهل وترك ما يكفيهم ويكف عنهم ذل الحاجة لغيره ؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » أخرجه أبو داود .

تلك أطراف من جوانب حكمة الله في فرضية الحج خاتمة لأركان الإسلام وقواعده ، نسأل الله أن يعلمنا من ديننا ما جهلنا ، ويوفقنا إلى العمل بما علمنا آمين .



قالوا في الأمثال

إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع :

مثل يضرب لطلب الشيء متى كان في الطاقة والوسع ، فلو أن إنسانا كلف عامله برفع ثقل أو حفر قناة أو بذر أرض ، وكان في مقدور هذا العامل أن يقوم بما كلف به لأداه في يسر ، أما إذا جهده يقصر عنه ، عجز عن أدائه كما أمر وكان سبب هذا العجز أنه سئل ما لا يستطاع .

وكذلك تكليف الصغير بما يقوم به الكبير ، أو تكليف إنسان أن يؤدي في ليلة ما يستحق أن يؤدي في ليال أو أريد من فقير أن يتبرع بما يتبرع به الأغنياء ، أو من الضعيف أن يصنع ما يصنع الأقوياء حينئذ يقال : « إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع » .

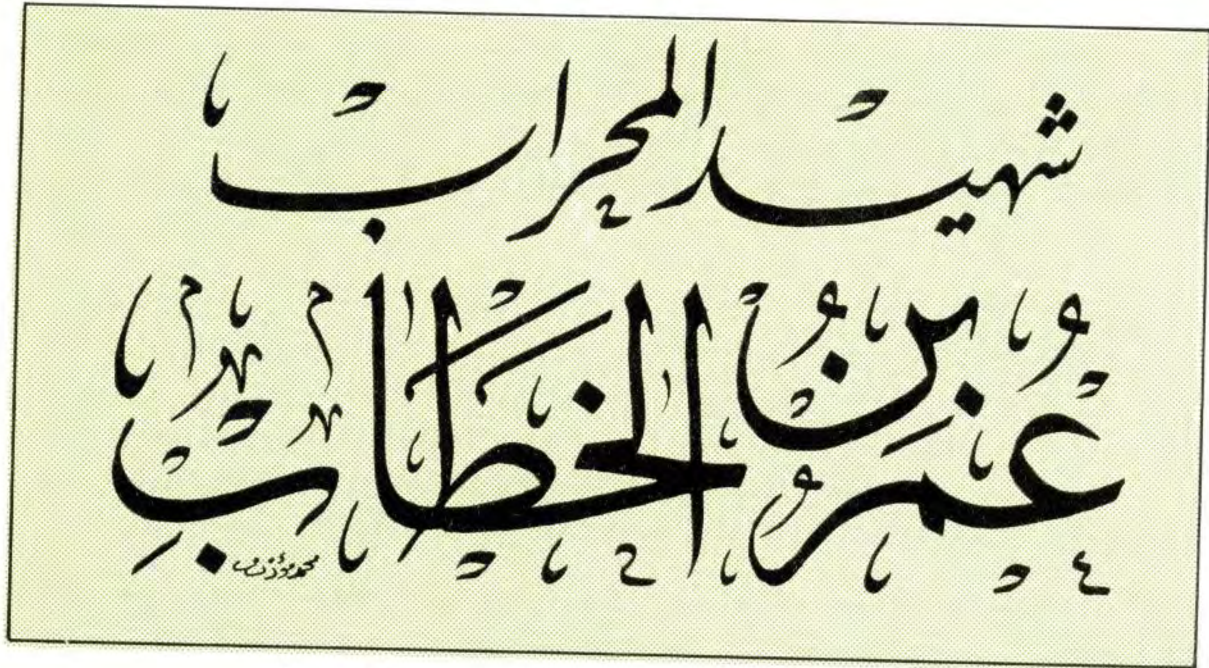
بلغ السـيل الزبى :

مثل يضرب للأمر الذي تجاوز حدوده ، وللشدة تبلغ منتهاها ، وقد كانوا قديما إذا أرادوا صيد الأسد ، حفروا له حفرة في أعلى مكان من الجبل ، لا يبلغها ماء السيل ، وكانوا يسمون هذه الحفرة « زبية » والجمع « زبى » .
وكان السيل يرتفع في الأودية ، ولا يزال يرتفع حتى يبلغ القمم ، فإذا وصل إلى الزبية التي هي في أعلى موضع ، كان خطره قد جاوز الحد ، ويقال حينئذ « بلغ السيل الزبى » .

في الصيف ضيعت اللبن :

مثل يضرب للأمر بعد فوات أوانه ، فقد تزوجت امرأة من العرب رجلا ذا مال ، لكنه كان شيخا تقدمت به السن ، فاختلفا فطلقها ، وكان ذلك وقت الشتاء الذي يكثر فيه المرعى ويدر اللبن وتزوجت المرأة بعد طلاقها شابا جميلا، لكنه كان غير ثري ، فلما جاء الصيف ، احتاجت إلى اللبن ، ولم يكن للبن وجود في ذلك الوقت إلا عند زوجها الأول ، فبعثت إليه ترجوه بعضا منه ، فأبى ، وصاح قائلا:« في الصيف ضيعت اللبن » أي إنك بسوء رأيك ، وفساد تدبيرك ، قد فوت على نفسك هذا اللبن الذي كنت ستجدينه في الصيف عند الحاجة إليه ، فحقك المنع ، وأولى بك الندامة .

كتاب الشهر



- تأليف : عمر التلمساني
- الناشر : دار الانصار بالقاهرة
- عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان

المؤلف هو الأستاذ عمر التلمساني المحامي ، والمشرف على مجـــلة « الدعوة » القاهرية ، ولا أظن القراء بحاجة إلى التعريف به ..

وهذا الكتاب يعتبر باكورة أعمال المؤلف في ميدان التأليف ، ويقع في زهاء أربعمائة صفحة من القطع الكبير ، استوعبت منه المقدمة أكثر من اربعين صفحة ، وقد حاول المؤلف أن يعرض لجوانب من حياة عمر رضى الله عنه منها : عمر قبل إسلامه — عمر والذين معه — عمر والقرآن — عمر الخليفة — عمر وخالد — عمر وأرض الخراج — ثم استشهاد عمر ، وقد استوعب الفصل الخاص بعمر الخليفة أكثر من نصف صفحات الكتاب .

ومن قبيل التواضع يقول المؤلف في خاتمة الكتاب : « إنني لا أضع مؤلفا

عن عمر رضى الله عنه ، ولكنني ناقل ومعلق » ومع ذلك فالكتاب يعد مؤلفا منسوبا إلى مؤلفه ، كما أن النقل والتعليق مسئولية لا تقل عن مسئولية التأليف الاصـــيل .

● في الفصل الثاني : « **عمر والذين معه** » عرض المؤلف لأسلوب عمر وسلوكه مع أصحابه ، وكيف استطاع عن طريق الحب أن يكون معلما من معالم التربية الجدية الصحيحة ، وكيف استطاع عن طريق خشيته لله أن يجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعا قويا في الله ولله ، وكيف استطاع عن طريق ورعه وزهده أن يجعل العدل الاجتماعي يفرض نفسه على هذا المجتمع المسلم ، وأخيرا وليس آخرا ، كيف استطاع عمر عن طريق صلته بالله عز وجل ، أن يكون القدوة الرفيعة والمثل الأعلى ، الذي يحمل المجتمع المسلم على الجـــادة ..

وفي الفصل الثالث : « **عمر والقرآن** » يشير المؤلف إلى جهد عمر في جمع القرآن ، فهو الذي اشار على أبي بكر بذلك ، واستجاب أبو بكر لمشورته ، وإلى أن عمر كان يعظم القرآن قولا وعملا ، وكان ملهما محدثا ، وفي اكثر من موقف نزل القرآن مؤيدا وجهة نظر عمر — رضى الله عنه — الذي تعلق قلبه بالقرآن ، وكان لحملة القران عنده مكان ملحوظ .

وفي الفصل الرابع : « **عمر الخليفة** » وهو فصل — كما قلت — استوعب اكثر من نصف صفحات الكتاب ، جال بنا المؤلف جولات واسعة ، افاض فيها المؤلف ايما إفاضة ، اذلك كنا نود منه أن يعني بالتبويب الداخلي لهذا الفصل الواسع ، لا سيما أن هدف المؤلف في هذا الفصل هو تقويم شخصية عمر كحاكم ، لكي يبين للقارىء ما يفعله الإيمان وخشية الله في تصرف الحكام .. ويرى انه ما مر بالعالم كله على طول تاريخه ، ووفرة حكامه ، بعد عمر — رضى الله عنه — من ساواه أو داناه في اية ناحية من نواحي الإنسان كحاكم او غير حاكم ، حتى لقد كان بعض من بهرهم عمر يزعم أنه اسطورة اخترعها بعض اذكياء المسلمين ،ولا يمكن لبشر أن يكون على هذا الفرار المذهل العجيب .. ! ثم يقول المؤلف :

« قد يبرز حاكم في ناحية من نواحي الحكم المتعددة ، فيبدو في التاريخ علما ، أما ان تتم كل مقومات الحكم الناجح في حاكم واحد ، فهذا هو الفضل الذي لا يعرف لغير عمر ، ويتبدى هذا الفضل ناصعا كشعاع الشمس إذا وضعنا في الاعتبار البيئة والملابسات التي عاصرت خلافته .. إذا تبين هذا وما فتح الله على عمر من فتوحات تدير الدماغ ، فلم تغير منه سلوكا .. عرفنا من هو عمر كحاكم ، وأين يجب أن تكون مكانته عند المنصفين ، ولو كانوا غير مسلمين .. »

ويشير المؤلف إلى منهج عمر في مسار دفة الخلافة ، من خلال كلماته الأولى التي وجهها للناس إثر توليه أمرها ، قال :

« ايها الناس ، إن الوحي قد انقطع ، وانما ناخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم ، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه ، وليس لنا من سريرته شيء الله يحاسبه على سريرته ، ومن أظهر لنا سوءا لم نامنه ولم نصدقه ، وإن قال : إن سريرته حسنة » .

وتتجلى عبقرية عمر — رضى الله عنه — كحاكم ، في يقظته في تنفيذ القوانين ، ووجوب التزامها ، وذلك اجدى على الشعب وأكثر راحة للحاكم من الاكثار في اصدار القوانين ، كذلك تتجلى هذه العبقرية الفذة في اعتبار الحكم سياسة ومسئولية ، فهو القائل : « ايما عامل لي ظلم احدا فبلغتني مظلمته فلم اغيرها ، فانا ظلمته » .

وفي صورة رائعة من العبقرية ، يحدد السياسة المالية تحديدا ينتفي معه كل لبس في تصرفاته المالية **« إني انزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم ، إن احتجت اخذت ، وإن يسرت رددت ، وإن استغنيت استعففت » .**

ويعرض المؤلف لأسلوب عمر — رضى الله عنه .. في التربية ، فهو يود أن يربي المسلمين على التقوى ليرتفع مستواهم الخلقي ، فلا يتخذ من نفسه وضع التقى الذي يعلم الناس التقوى ، ولكنه يجعل من نفسه طالبا للعلم في هذا المجال ، وهو من هو ، يسأل **« ابي بن كعب » : ما التقوى ؟** فيجيبه **« أبي »** بسؤال : هل اخذت طريقا فيه شوك ؟ يقول عمر : نعم ، فيسأله **« أبي »** ثانية : فماذا فعلت ؟ فيقول عمر : تشمرت وحذرت ، فيقول **« أبي » فذاك التقوى .**

كان عمر مربيا ما في ذلك شك ، ولكنه أيضا كان القدوة والمثل ، فإذا قال للرعية شيئا ، كان أسبقها إلى تطبيقه والتمسك به ، لتكون القدوة قولية وفعلية معا ، فإذا طالبهم بالقصد في المعيشة لأزمة طارئة ، كان اكثر تقشفا والتزاما لما أمرهم به ، وكان على اهله وولده في هذا اشد منه وطأة على غيرهم ، ليكون الأثر أبعد .

إن نواحي العبقرية في عمر الحاكم اكثر من أن تحصى ، وقد عرض المؤلف للكثير منها ، والخلاصة التي وصل إليها المؤلف هي أن عمر رضى الله عنه كان بشرا سويا من نوع ممتاز ، انتصرت فيه خصائص الروح على نزوات التراب ، لنا منه تربية ، ولنا فيه عبر .. وفي الفصل الخامس : **« عمر وخالد »** يوضح المؤلف هدفه من التعرض لهذه المسألة ، فهو — وإن كان يتعرض لها كتصرف من تصرفات عمر العامة ، شغل اذهان كثير من الناس دون مبرر — فهو لا يتعرض لهذا الأمر لينصف أحد الرجلين من الآخر ، فكل منهما بدينه أكبر من أن يوازن مسلمو هذا الزمان بينهما ، وإنما يعرض أحداثا ووقائع لم تغير في مجرى التاريخ الإسلامي شيئا على الإطلاق ، يعرضها ليبين مدى احترام كل منهما لصاحبه ، وتقديره وتبجيله وإكباره .. إن عمر إذ يطلب من خالد أن يغير أسلوبا معينا ، لا يرضاه كمسئول عن الدولة الإسلامية كلها ، وإذ يأبى خالد فيعزله عمر ،

وخالد إذ يتمسك برأيه مفضلا العزل على العمل بغير ما يؤمن بصوابه كقائد ، ليس في شيء من هذا دليل على تعنت واحد منهما مع الآخر ، ولم يعلق بصدر أحدهما قتر ولا إحن .

هناك أسباب عديدة — عرض لبعضها المؤلف موضحة وجهة نظر عمر ، لا ليقيم على خالد الحجة ، ولكن ليبين أن عمر لم يكن في ذهنه إلا المصلحة العامة التي قدرها كأمير للمؤمنين ، ويرى المؤلف أن خصوم الإسلام يسلكون كل الطرق الملتوية ليهونوا على المسلمين شأن هذه العقيدة ، ومن بين هذه الأساليب الخبيثة التعرض لتاريخ الصحابة بما يسيء إليهم ، ليضعف تعلقنا بهم ، وهم الذين نقلوا إلينا هذا الدين ، فيقل بالتالي تعلقنا بما وصل إلينا عن طريقهم .

● **وبعـــــد ..**

فالحق أن هذه الدراسة عن شهيد المحراب عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — دراسة تشد من شأنها القارىء إليها ، والحق أيضا ، أن المؤلف استطاع أن يقدم شخصية عمر الفذة في صورة مشرقة ، هي ذاتها صـــورة مشرقة للإسلام .

وهذه الطبعة التي بين أيدينا هي الطبعة الثانية ، وقد أضاف فيهـــا المؤلف إضافات كثيرة لم تكن في الطبعة الأولى ، اكن ما كان يلاحظ على الطبقة الأولى من ملاحظات بقى أكثرها منطبقا على الطبعة الثانية .
وقبل الإشارة إلى هذه الملاحظات التي لا تنقص قدر الدراسة ، اود أن اقول : إن شخصية عمر رضى الله عنه ، حظيت من الدراسات والـــكتب والأبحاث ما لم تحظ به شخصية إسلامية باستثناء رسول الله الذي يجب ألا يقارن به أحد ، لذلك فإن أي كاتب يكتب اليوم عن عمر يجب أن يعتبر مهمته شاقة مضنية — لا لأنه ما لم يأت بجديد فلا كبير اعتبار لما يكتب — بل لأنه يجب أن يضفى روحا جديدة على ما دونته كتب التاريخ ومؤلفات القـــدامى والمحدثين معا ، ليس هذا وحسب — بل يجب عليه أن تتميز كتابته بطابع التحليل المتعمق والدراسة المقارنة في مقومات الشخصية وفي أعمالها وسلوكها ، ويبقى بعد ذلك أن نشير إلى بعض الملاحظات ، التي يجب أن يتقبلها المؤلف بقبول حسن ، ولا أراه — إن شاء الله إلا فاعلا .
أولا : إن الكتابات العامة عن شخصية فذة — كشخصية عمر — رضى الله عنه — لم تكن هي المطلوب في هذا العصر ، فقد تكفلت بذلك عشرات الكتب من قبل ، وإنما المطلوب هو الدراسة التخصصية في جانب من جوانب الشخصية له علاقة وطيدة بقضايا العصر أو اهتماماته على الأقل ، فالأستاذ العميـــد الدكتور سليمان الطماوي عميد كلية حقوق عين شمس ، قد أصدر منذ سنوات دراسة ضخمة عن عمر بن الخطاب وفن الإدارة الحديثة .. فنالت

كثيرا من التقدير ، لأنه استطاع بحق أن يبرز عبقرية عمر في فن الإدارة ،حتى لقد اعتبر عمر — بحق — سابقا في هذا المضمار فرنسا التي تعتبر رائدة في هذا الفن .

والمؤلف الأستاذ عمر التلمساني وفق في الفصل الكبير عن عمر الخليفة والذي استوعب مائتي صفحة من صفحات الكتاب ، وفق في اختيار النصوص وفي طريقة العرض ، حتى لقد كاد هذا الفصل يبدو وكأنه دراسة مستقلة .

ثانيا — حاول المؤلف أن يسجل انطباعاته عن شخصية عمر الفذة ، في إشراقة نفس وشفافية روح ، وصفاء وجدان ، وهذا شيء لا بأس به ، لولا أنه أطلق لوجدانه عنانه ، فسلك شعابا لا تطابق عنوان الكتاب الذي اختاره كثيرا ، وإن كان ما قد كتبه في حد ذاته عطاء جيدا من مفاهيم الإسلام في الكثير منها .

ثالثا : لقد جنحت نزعة المؤلف في مقدمة الكتاب وفي بعض صفحاته إلى الأسلوب الصوفي ، مشيرا إلى أنه يكتب عن عمر « ولى الله » ومفهوم الولاية عنده ليس هو — فحسب — الطاعة والامتثال لله ، بل هو أيضا الخوارق للعادات ، لذلك دافع عن كرامات الأولياء بحرارة ، ويبدو أن إعجاب المؤلف بشخصية عمر أنسته أنه يكتب عن عمر رجل السياسة والدولة ، وليس عن الجنيد أو الفضيل بن عياض أو سهل التستري .. ولقد دهشت حين جعل المؤلف عمر يولى ويعزل على فهم من الرؤى ، وساق قصة سعد بن حابس الطائي الذي ولاه قضاء حمص ، فلما قال له : يا أمير المؤمنين : إني رأيت رؤيا فأحببت أن اقصها عليك ، قال عمر : هاتها ، قال : رأيت كأن الشمس أقبلت من المشرق ، ومعها جمع عظيم من الملائكة ، وكأن القمر اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم من الكواكب .. فقال له عمر : مع أيهما كنت ؟ قال سعد : مع القمر ، قال عمر : كنت مع الآية المحوة ؟ والله لا تعمل لي عملا ورده .. ! دهشت لأن عمر الخبير بأقدار الرجال ما كان ليعتمد على الرؤى كمقاييس لقيم الرجال .

رابعا : اعتمد المؤلف في سوق الروايات على إثبات مصادرها ، معنى ذلك عدم مسئوليته عن قيمتها من حيث الصحة أو الوضع أو الغرابة ، ولكن مهمة الكاتب أن يتحرى كل ما ينقل عن الكتب والمصادر القديمة ، وبخاصة الأحاديث التي لا يكتفي بشأنها ذكر مصادرها في كتب التراجم والسير .

وأخيرا ، فقد تسلل إلى الدراسة بعض الأخطاء اللغوية ، هذه الدراسة التي لم يوف لها حقها من التبويب الداخلي ، مع أنها دراسة ممتعة عن شخصية فذة ، عقمت الأمهات أن يلدن مثلها كما يقول علي كرم الله وجهه .

مائدة القارئ

المؤمـــــن

قال تعالى : « إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفـا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون » ١٥ و١٦ من سورة السجدة .

الله أكبر

قال الشاعر :

وافي الحجيج إلى البيت العتيق وقد
سجى الدجى فراوا نورا به بزغـا
عجوا عجيجا وقالوا : الله اكبر ما
للجو مؤتلقا بالنور قد صـبغا
قال الدليل : الا هاتوا بشـارتكم
فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغـا
نادوا على العيس بالأشواق وانتحبوا
وحن كل فؤاد نحوهـا وصـغا
وكل من ذم فعلا نال محمـدة
في مكة ومحا ما قد مضى وبغـى

إياك وصحبة فلان

قال والد لولده : إياك وصـحبة فلان ، وإن كان قريب النسب منك، فإنه بعيد الشبه بك ، فقد يفسـد على الإنسان بعض جسده فيقطعه ، وهو أولى به واقرب .

شر وخير

شر العمى عمى القلوب ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الأمور محدثاتها ، وخير الأمور عواقبها ، وخير القصص القرآن ، وخير الهدى هدى الأنبياء ، وخير الملة ملة إبراهيم ، وأحسن السنن سنة محمد صلي الله عليه وسلم .

أعدها : أبو طارق

ســــيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضي الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** . من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

ارفع علم الحق

كتب أبو جعفر المنصور إلى عمرو ابن عبيد : « يا أبا عثمان ، أعنى بأصحابك ، فإنهم أهل العــــدل ، وأصحاب الحق والمؤثرون له » .

فوقع في كتابه : « ارفع علم الحق يتبعك أهله » والسلام .

عجبت لأربعة

قال جعفر الصادق رضي الله عنه : عجبت لأربعة كيف يغفلون عن أربع : عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف يغفل عن قول الله تعالى : « حسبنا الله ونعم الوكيل » .

وعجبت لمن ابتلى بمكر الناس به كيف يغفل عن قوله تعالى : « وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد » .

وعجبت لمن ابتلى بالضر كيف يغفل عن قوله تعــــالى : « إني مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين » .

وعجبت لمن ابتلى بالغم كيف يغفل عن قول الله تعالى : « لا اله الا انت سبحانك إني كنت من الظالمين » .

الحركات التبشيرية (التنصيرية) وكيف نواجهها

الاســـــلام دين الله الخالد ، دين الحق والعــدل والمســاواة ، دين الاخاء والشوري والتعاون والخير والمحبة ، دين الحرية والتقـــدم والرقي ، دين العلم والحضارة ، دين الاهداف والافكار الســامية والمبادىء والغايات النبيلة ، دين يسعى بكل هذه المبادىء الى ان يكون العالم عالما موحدا تسوده الطمانينة والامن والسلم وتسوده حضـــارة اسلامية مشتركة غايتها الترابط بين الروح والعقل والجســم والمادة ، والواجب والحق ، والايثار والاثرة ، ولاجل كل هذه القيم فان ديننـــا الاسلامي الحنيف يتعرض هذه الايام لتحديات بالغة وحملات مســعورة ومسمومة لها اجهزتها المتخصصة التي تقوم على اساس التخطيط ، والاسلوب العلمي والموضوعية وذلك لكي تسعى الى تحقيق كل اهدافها في محاربة الاسلام والتشــكيك في رسالته الخالدة .

وهذه الحملات التي يتعرض لها الاسلام اليوم هي : ١ ــ الحملات

للاستاذ : عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الصليبية الحاقدة الكارهة لخاتمة الرسالات السماوية وذلك عن طريق التبشير .

٢ ــ الشيوعية العالمية الملحدة ، الكافرة ، المادية ، المتزندقة ،صاحبة الآراء الهدامة والنظريات المسمومة والاساليب الملتوية .

وهذه هي القوى العالمية الثلاث التي تسعى جاهدة لتقويض راية الاسلام ، وكلها تتفق فيما بينها في هذا الهدف : وهو القضاء على الاسلام لانهم يخشون أن تسود رسالته كل أرجاء العالم .

ولكن هنا في هذا المقال سوف نلقي الضوء على الحملات التبشيرية ونشاطها في محاربة الاسلام وذلك لكي يعرف اخوة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها ما نتعرض له نحن اليوم من مخاطر .

كيف ظهرت فكرة التبشير : لقد ظهرت فكرة محاربة الاسلام وضرورة القضاء عليه وذلك اثر عودة الآلاف من الغزاة الصليبيين الى بلادهم بعد أن تم طردهم من بلاد الشام وتطهير تلك الديار من أردانهم ، وقد حمل هؤلاء الناس الى بلادهم واقوامهم ما شاهدوه من عظمة الاسلام وقوته وصلابة رجاله وصبرهم على الجهاد من اجل رفع راية الاسلام على أرض الاسلام ، ومحاربة أعداء دينهم ، ولقد كانت وحدة الاسلام وقوته والتفاف المسلمين حول القرآن الكريم الذي يمثل في نفوس المسلمين اسمى مكانة واعلى منزلة ، والذين قاتلوا وقتلوا من اجل رفعه في كل مكان على وجه الارض ، ومن هنا ظهر التبشير وفكرته وفي ذلك يقول المبشر وليم صيفورد» . « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب فانه يمكننا أن نرى العربي والمسلم يتدرج في الآخذ بأساليب حضارتنا التي لم يبعده عن الاخذ بها الا محمد وكتابه » . ونضع هذه الكلمات أمام الاخ المسلم في كل مكان ليرى كيف يكره رجال التبشير دين الاسلام ويحقدون عليه .

تطور النشاط التبشيري : لقد ادهش النصارى ، انتشار دين الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وفي كل مكان يقطنه بشر وشاهدوا تسابق الامم والشعوب الى الدخول فيه أفواجا من كل صوب وناحية واعجزهم صد تياره الهائل والوقوف أمام سيله الجارف وقلة عدد معتنقي الاديان الاخرى ، وهذا ما دعا المبشرين الى الانتشار في كل مكان والعمل على محاربة الاسلام .

ومن هنا اخذ العالم المسيحي الغربي والشرقي «روسيا القيصرية» في غزو العالم الاسلامي عن طريق التبشير باسم العلم والانسانية ورصدت لذلك الميزانيات المختلفة واستطاعت فتح باب العالم الاسلامي على مصراعيه وانتشرت الجمعيات

التبشيرية في كثير من البلدان الاسلامية وكان معظمها انجليزية وفرنسية وأميركية وهولندية وغيرها من البعثات التبشيرية التي تغطي كل مناطق الكرة الارضية .

ولقد كان الذي يدور في أذهانهم هو محاولة كسب النصارى الذين يسكنون العالم الاسلامي الى صفوفهم اذ كان في البلاد الاسلامية نصارى كثيرون وخاصة في بلاد الشام ، وكانوا يعتبرونهم عونا لهم وذلك لاثارة المشاكل الدينية ولكن خطتهم فشلت اذ أن نصارى الشرق كانوا ولا زالوا يعيشون في سلام ومحبة ووئام مع اخوانهم المسلمين .

وبالفعل ظهر النشاط التبشيري الى الوجود منذ اواخر القرن السادس عشر الميلادي اذ قامت قوى الصليب بانشاء مركز كبير للتبشير في جزيرة مالطة وجعلوه قاعدة هجومهم على العالم الاسلامي اذ انهم كانوا يقومون بدراسة لاوضاع العالم وكيفية الوصول الى أنحاء العالم الاسلامي المختلفة ، ولكن في القرن السابع عشر الميلادي ، رأوا ضرورة مضاعفة نشاطهم والتعمق أكثر داخل العالم الاسلامي بأنتقلوا الى بلاد الشام عام ١٦٢٥ م ولكنهم وجدوا مقاومة من جانب الاهالي والدولة العثمانية ، فعادوا مرة أخرى الى مالطة ، ولكن في عام ١٨٢٠ عادوا الى بلاد الشام بأسلوب جديد وتخطيط جديد ، واسسوا لهم أول مركز في بيروت ، ولكنهم لاقوا صعوبات كثيرة ، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات فانهم استمروا في عملهم ، وكانت غايتهم الاولى منصرفة الى التبشير الديني ونشر الثقافة الدينية .

وفي عام ١٨٣٤ م انتشرت البعثات التبشيرية في سائر انحاء بلاد الشام ومصر ونقلت الارساليات نشاطها نهائيا من مالطة الى بيروت ، وأظهر رجال التبشير الامريكي نشاطا ملحوظا ، ونشطت الحركة التبشيرية وشاركت في الحركة التعليمية ، وأوجدوا بين المسلمين والنصارى نشاطا دينيا يتصل بالعقيدة واخذوا يشعلون نار الفتنة ، وكان من أثر ذلك أن قامت عام ١٨٦٠ م موجة شديدة بين النصارى والمسلمين أدت الى مذابح كبيرة وذلك من اثر تدخل البعثات التبشيرية فأرسلت فرنسا بعد ذلك بقليل حملة حربية نزلت ببيروت لتكون بابا لتدخلهم .

ولم يقتصر أمر الاهتمام بالبعثات التبشيرية والغزو التبشيري باسم العلم وخدمة الانسانية على رجال أمريكا وباقي دول غرب وشمال أوروبا : (كل دول اوروبا ساهمت في التبشير) بل ساهمت فيه أيضا روسيا القيصرية بالرغم من تباين وجهات النظر بين هذه البعثات ، الا انها جميعا سعت لمحاربة الاسلام وتشكيك المسلمين في دينهم ، وكل ذلك مع بغض شديد للاسلام والمسلمين وذلك لان هذا الحقد والتحامل على الاسلام غريزة موروثة تقوم على المؤثرات التي خلفتها الحروب الصليبية وماشاهدوه من رد فعل الاسلام لديهم وهذا العداء الموروث لا زال هو الذي يؤجج نار الحقد في نفوس نصارى الغرب على الاسلام .

المراكز التبشيرية : لقد أدرك المسئولون عن نشاط التنصير في العالم مدى الخطورة التي تمثلها الدعوة

الاسلامية وانتشارها في شتى أنحاء العالم ولذا كانت النتيجة الحتمية لهذا الادراك بالخطر الذي يتهددهم ويهدد مخططاتهم الصليبية : أن جندوا كل طاقاتهم البشرية والمادية والعلمية بالتنسيق الكامل بين الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي وغيرها من البعثات والهيئات التنصيرية من أجل تحقيق مطامعهم في جعل العالم كله دولة مسيحية تحكمه دولة الفاتيكان من روما ، كما تخطط الشيوعية لجعل العالم كله دولة شيوعية تحكمها الطبقة العمالية .

ولذا فان المخططات الصليبية لم تترك بلدا ولا قطرا الا وانشأت فيه مراكز للتبشير ولكن أهم المؤسسات والمراكز التبشيرية والتي نأخذ بعضا منها فقط هي١ — المحفل العام ٢ — اتحاد الكنائس ٣ — البودر ٤ — المؤتمر العام ٥ — المجمع الامريكي ٦ — المجمع العربي ٧ — الارسالية الامريكية ٨ — مجتمع الخدام ٩ — مجلس الكنيسة ١٠ — جمعيةالكتاب المقدس ١١ — جمعية الشبان المسيحية ١٢ — جمعية الشابات المسيحية ١٣ — مشروع لوباخ لمحو الامية ١٤ — مدارس الاسقفية الانجليزية ١٥ — كل المدارس التابعة للطوائف النصرانية ١٦ — كل الكليات التبشيرية للبنين والبنات في مختلف بلاد العالم الاسلامي للطوائف النصرانية ١٧ — الجامعة الاميركية في بيروتوالقاهرة ١٨ — المستشفيات والمستوصفات والملاجىء ودور الاحداث ١٩ — جامعة القديس يوسف في لبنان وتسمى حاليا الجامعة اليسوعية .

وغير ذلك من المؤسسات والمراكز والمدارس والكليات والجامعاتوالتي أخذنا منها هذه المراكز فقط في حين ان المبشرين النصارى لم يتركوا بلدا اسلاميا الا وجعلوه هدفا لهم .

ومن هذا يتبين لنا أن رجال التبشير لم يتركوا بلدا اسلاميا الا وجعلوه هدفا لهم ووضعوا من أجل ذلك خططا رهيبة استخدموا بها كل الوسائل ، واطبقوا بواسطتها على جميع بلاد المسلمين وتوغلوا بين ربوعها وان نظرة واحدة الى نشاط الجمعيات التبشيرية ليعطي الدليل القاطع والبرهان الساطع على خطورة ما يسعون له ، فنجد أن الحركات التنصيرية في لبنان ومن خلال مراكزها ومعاهدها يتخرج منها ١٥ الف قسيس ومبشر سنويا من جنسيات مختلفة يتوجه كل واحد منهم الى حيث يتوجه لاداء مهامه بعد أن يتزود بدراسات عميقة حول تعاليم المسيحية واساليب جذب الناس اليه والتشكيك في العقيدة الاسلامية ويتركز نشاط هذه الآلاف في الاردن وسوريا ودول الشرق الاوسط .

كذلك فان للسويد ٤٠ مركزا للتبشير في ارتريا ، وللنرويج أكثر من ٥٠ مركزا تبشيريا في غرب افريقيا ولالمانيا اعداد كبيرة من المبشرين ومراكز للتبشير في غرب افريقيا ، ولالمانيا أعداد كبيرة من المبشرين ، ومراكز للتبشير في غرب افريقيا ، ولهولندا اكثر من ٢٠ مركزا في وسط وجنوب افريقيا ولامريكا اكثر من ٤٥٠ بعثة تبشيرية في افريقيا ، وبالمراكز التبشيرية البروتستانتينية أكثر من ٩٨ الف مبشر في دول العالم منهم ٤٨ الف في افريقيا . ويوجد في

مختلف دول العالم أكثر من ٨٠٠ جامعة ومعهد وكلية تخضع لتوجيهات البابا بالاضافة الى مثل هذا الرقم من المدارس المختلفة .

هذا بالاضافة الى بلايين الدولارات التي صرفتها الحركات التنصيرية لهذا الغرض بما فيها فتح المدارس والجامعات والمستشفيات ودور الايتام والمدارس المهنية وغيرها من شتى أنواع النشاطات الخيرية والاجتماعية والائتمانية وتخصيص منح دراسية لابناء العالم الاسلامي لتتولى الكنائس تربيتهم ، بالاضافة الى انه توضع تحت تصرف بابا روما بلايين الدولارات سنويا للتبشير ومكافحة الاسلام ورعاية شئون المسيحية .

أساليبهم : لقد عمل رجال التبشير المسيحي على تمزيق العالم الاسلامي وتفتيته الى وحدات صغيرة وزرع بذور الخلاف والفرقة بين شعوبه وزعمائه لكي يتسنى لهم تحقيق أهدافهم بسهولة ويسر ، بل انهم شجعوا بعض الدول الاسلامية الكبرى على اعلان أنها دول علمانية « أندونيسيا ، نيجيريا ، تركيا » كذلك شجعوا الطوائف الخارجة عن دين الاسلام وعملوا على نشر افكارها مثل البهائية والقاديانية والقرامط والاسماعيلية والدرزية والباطنية وغيرها من الحركات الخارجة عن الاسلام وذلك لاجل تشتيت الامة الاسلامية وابعادها عن حقيقة الدين الصحيح ، كذلك تحويل المسلمين الى نصارى وتشكيك من لم يتحول الى النصرانية في دينه الاسلامي الحنيف ، وتأليف الكتب التي تطعن في الدين الاسلامي من قبل المبشرين ، وقد توخى المبشرون والمستشرقون دائما الطعن في الاسلام من خلال مؤلفاتهم ، كذلك تشويه التاريخ الاسلامي ودوره في نشر الحضارة ، ودور رجاله الابطال ، كذلك تحريف القرآن الكريم ، ونشر هذه النسخ في مناطق جنوب شرق آسيا وافريقيا وغيرها من الدول بعيدا عن العالم العربي « لغة المضاد » كذلك نشر الكتب الجنسية والافلام الجنسية والازياء الخليعة ونشر الخمور والمجون وتشجيع تعاطي المخدرات والمسكرات والدعارة وتسهيل الوصول اليها والتركيز على الشباب بصفة خاصة في كل هذه الامور ، وغيرها من الأساليب التي يحاولون من خلالها تحقيق أهدافهم وذلك لانهم يرون أن وحدة المسلمين يجب أن تفتت وأن توهن وأن الرابطة الاسلامية فيما بين المسلمين بعضهم وبعض يجب أن تضعف وأن يستمر العمل لنشر المسيحية بكل الطرق والاساليب من أجل اقامة دولة الصليب تحت حكم الفاتيكان وبذلك يستطيعون جعل العالم وحدة مسيحية ليس فيه مكان لغيرها من الاديان .

أخطر مخططاتهم : ان حركة التبشير اليوم ليست تنافسا بين المبشرين والاسلام ولكنها حملة من التبشير على الاسلام لغزوه في داره ، وهذا هو هدفهم الاساسي ومن هنا فانهم يريدون ان يطفئوا نور الله من حيث ظهر هذا النور الرباني والمركز الحضاري الذي اشاع للبشرية دين العقيدة والاسلام ، **يريدون مهبط** الوحي : مكة المكرمة وكعبة الله الشريفة ، يريدون غزو الجزيرة العربية من كل الجهات وذلك لان

الذي ينظر اليوم الى ما يدور من تخطيط : يجد أن البعثات التبشيرية تركز على مكة المكرمة من كل النواحي . فمن الشمال : حملات مركزة من التبشير في الاردن وسوريا والعراق ، ومن الغرب : حملات مركزة أيضا في مصر والسودان ، وأرتيريا والصومال ، ومن الجنوب : نجد أن الجزيرة العربية التي لم تقم بها نسبة مسيحية او تقم فيها غير ديانة الاسلام ولم يسجد على أرضها فرد قط لغير الرحمن ، وذلك منذ عصر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقت قريب .

ولكن للاسف الشديد لم تقاوم حكومات هذه الدول انشاء الكنائس في أراضيها ، فمثلا توجد كنائس في اليمن الشمالية واليمن الجنوبية وعمان وكذلك من الشرق توجد كنائس في الكويت والبحرين أيضا .

ولكن رغم تلك المخططات المركزة حول قلب العالم الاسلامي الا انها سوف تفشل ولا يمكن لها ان تصل الى تحقيق أهدافها لان الدين الاسلامي دين الله الخالد الباقي المنتشر في كل مكان وزمان **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** الحجر / ٩ . سوف يزداد انتشاره وستبقى رايته خفاقة عالية مرتفعة في كل مكان الى أن يرث الله الارض ومن عليها !!

بل الاكثر من ذلك : فان كل الدلائل تشير الى ان هذا الدين الحنيف سيبطل كل دين ويذهب كل نحلة فلا يبقى على وجه المسكونة «الارض» دين سواه ما دامت سرعته في الانتشار لا كالذي يشاهد منه على غيره من الاديان كل يوم في اضمحلال وتلاشي .

كذلك فانهم مهما خططوا وفعلوا واستخدموا من أساليب فان كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا . وعلى هذا فان الحكومات الاسلامية وشعوبها وعلماءها وكل فئاتها مطالبة اليوم بالوقوف صفا واحدا في وجه هذه التيارات العنيفة والحرب الطاحنة التي يقوم بها المبشرون : لان الامر من الاهمية والخطورة يتطلب أن نبذل كل الطاقات ونجند كل الامكانيات وأن توضع الخطط الكفيلة بالدفاع عن عقيدتنا الاسلامية وان نتنبه لهذه المخاطر التي تحاول القضاء على وحدة الاسلام ، بل انه يجب ان نهزم خططهم وأن نقضي عليها في مهدها وأن نهاجم الصليبية بالدعوة الى الاسلام في عقر دارها وان نتلمس الطريق الى الشباب الاوروبي الحائر الذي لن يكون اصلاحه الا باعتناقه الدين الاسلامي الحنيف ، وأن ننطلق من مجال الدفاع الى مجال الردع ونزلزل أركان الحملات التبشيرية ونقوض بناءها الفاسد .

كيفية المواجهة مع تلك الحركات :

لكي نحافظ على عقيدتنا الاسلامية ونسعى الى توسيع نطاق الدعوة الاسلامية فان **الواجب الاول** هو ان نبدأ من انفسنا ، وذلك لان العلاج الوحيد لهذه المخاطر هو الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله وتخليص الدين الاسلامي من كل الشوائب التي علقت به وتتنافى مع كتاب الله وسنة رسوله .

٢ ــ أن تعمل الحكومات الاسلامية جميعها في الشرق والغرب والشمال والجنوب على الاخذ بكتاب الله وسنة رسوله في كل الامور

التشريعية واعتبارهما الكتاب والسنة مصدري التشريع الاساسيين ، ونبذ كل القوانين الوضعية المستمدة من تشريع البشر ، والحكم بقانون السماء والشريعة الاسلامية الغراء .

٣ — ان يعمق الشعور الديني لدى كل المسلمين في شتى أقطار الارض والتخلص من الخرافات والبدع وما علق بالدين الاسلامي من أمور لم يفعلها الرسول الكريم والخلفاء الراشدون والسلف الصالح والاكثار من الوعاظ والدعاة في كل مكان .

٤ — نشر مدارس تحفيظ القرآن في كل مكان وجعل القرآن الكريم وعلومه مادة أساسية في كل البلاد الاسلامية وتدريس العلوم الاسلامية في كل المستويات التعليمية واكثار عدد حصصها في المدارس .

ولقد خطت حكومة مصر العربية ممثلة في ادارة الازهر خطوة في ذلك المجال اذ نشرت جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٧٧/٤/١٢ م خبرا بان ادارة الازهر قد قررت انشاء كلية تسمى القرآن الكريم وعلومه « » وليت هذه الخطوة تحتذي في كل البلاد الاسلامية .

٥ — نبذ كل الكتب التي تهاجم الدين والبعد عن الاخذ بمظاهر الحضارة الغربية المثلة في الافلام المثيرة والملابس الخليعة ، والمحافظة على تقاليدنا الاسلامية .

٦ — الوقوف بحزم وقوة أمام التيارات الهدامة القادمة من الشرق او الغرب وصيانة صفوف الشباب من كل الدعاوي والاباطيل التي يروجها أعداء الاسلام .

أما في المجال الخارجي : فان الدول الاسلامية تملك اليوم الامكانيات المادية الهائلة وخاصة الدول العربية ومن هنا فان هذه الدول مطالبة بالتخطيط العلمي والعمل على مواجهة التحديات التي يتعرض لها ديننا الاسلامي باتباع الآتي :

١ — انشاء مركز عالمي للدعوة الاسلامية يخضع مباشرة لرئيس دولة اسلامية تتفق عليه الشعوب والحكومات وأن تنفق الدول الاسلامية جميعها على تمويل ذلك المركز ، ويقوم هذا المركز بانشاء مراكز مماثلة في كل قارات العالم (مركز رئيسي في آسيا — افريقيا — أوروبا — أمريكا الشمالية — أمريكا الجنوبية — استراليا) ثم يتفرع من هذه المراكز القارية مركز في كل قطر من أقطار القارة ثم في كل مدينة من المدن الرئيسية ثم بعد ذلك في كل المدن والقرى وذلك لنشر الدعوة الاسلامية على مستوى العالم كله بقاراته وبلدانه وأقطاره ومدنه وقراه .

٢ — خضوع كل مراكز الدعوة الحالية والمؤسسات الاسلامية في شتى رابطة العالم لكل مركز قارى مثل رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة تخضع لمركز الدعوة في آسيا . ويجب ان تكون مقر المركز العالمي للدعوة والذي منه تتفرع مراكز القارات ، كذلك جمعية الدعوة الاسلامية في طرابلس — ليبيا — تخضع لمركز الدعوة في افريقيا والمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة يخضع لمركز الدعوة في افريقيا ، والمجلس الاسلامي بأوروبا يخضع لمركز الدعوة في أوروبا وغير ذلك من

المؤسسات الاسلامية على مستوى العالم يجب أن تخضع لادارة واحدة ، وذلك من أجل توحيد الجهود والاهداف وتحقيق كل الاغراض من أجل جعل العالم كله عالما اسلاميا .

٣ ـ انشاء جامعة عالمية للدعوة يوضع لها تخطيط ، بحيث تغطي كل مناطق العالم . بحيث تكون في كل قطر أو مدينة كبرى كلية للدعوة . مع العناية بدراسة كل لغات العالم ولهجات شعوبه في هذه الجامعة ويخطط لها في التقسيم مثل « المركز العالمي للدعوة » . بحيث تصل الدعوة الى كل مدينة وقطر وقرية والوصول بمدارس الدعوة الى كل مدن العالم .

٤ ـ انشاء اذاعة عالمية أو تقوية اذاعة نداء الاسلام بمكة المكرمة لكي تصل الى كل انحاء العالم وتذيع طوال الاربعة والعشرين ساعة وبلغات العالم المختلفة وبرامج دينية تركز على الاسلام والدعوة له .

٥ ـ انشاء وكالة انباء اسلامية لتغطي أخبار العالم الاسلامي وتركز على نشاط الدعوة والدعاة.

٦ ـ اصدار جريدة (صحيفة) يومية من المركز العالمي للدعوة وكل مركز قارة يصدر صحيفة يومية .

٧ ـ الاكثار من نشر وتوزيع الكتب الاسلامية والنشرات والمجلات بشتى اللغات واللهجات .

٨ ـ نشر اللغة العربية لغة القرآن الكريم وتشجيع الحكومات الاسلامية على تدريس هذه اللغات في مدارسها على مستوى مراحل التعليم المختلفة والاكثار من انشاء المدارس العربية في البلاد غير الناطقة بلغة الضاد .

٩ ـ ارسال الخبراء والعلماء المسلمين في شتى المجالات العلمية والتخصصية الى مختلف الدول غير الاسلامية خاصة اذا كانت دولا نامية مع التركيز عليها وايضا دول اوروبا واميريكا .

١٠ ـ انشاء مركز للغات واللهجات تدرس فيه كل للغات واللهجات تدرس فيه كل لغات العالم واللهجات المختلفة وذلك لكي يرسل كل داعية الى منطقة دراسته .

١١ ـ اقامة ندوات سنوية لتقييم نشاط الدعوة وايجاد الوسائل والسبل لتحقيق أهدافها والتغلب على الصعاب التي تقف في طريقها مع انشاء جهاز متابعة ليتابع نشاط الدعوة على مستوى العالم شهريا .

١٢ ـ تنشيط حركة الدعوة بين شباب العالم ومثقفيه ونقض الآراء والافكار الهدامة التي تحارب الدين الاسلامي وخاصة شباب اوروبا وأمريكا الحائر بين المادية والباحث عن الروح والاستقرار النفسي .

١٣ ـ تطوير رسالة المسجد بما يتناسب مع الاوضاع الحالية والعودة به الى ايام صدر الاسلام الاولى حيث كان المسجد مركز اشعاع .

وهذه بعض المقترحات والتي يمكن ان يضاف اليها ، وذلك لكي نستطيع الوقوف أمام تحديات الحركات التبشيرية ووقف نشاطها ونقل ميدان الدعوة الاسلامية الى داخل أقطارها ومدنها وقراها وذلك لكي يأتي اليوم الذي نرى فيه عالما اسلاميا واحدا ترفرف فوق ربوعه راية « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

صلة الأحياء بالأموات (٣)

ز ــ قراءة القرآن :

في قراءة القرآن للميت خلاف للعلماء بين المنع من استفادته بها بناء على أنها عبادة بدنية لا تقبل النيابة ، وبين الجواز بناء على رجاء رحمة الله وما ورد من بعض النصوص ، ومن تتبع أقوال الكثيرين يمكن استنتاج ما يلي :

١ ــ إذا قرىء القرآن بحضرة الميت فانتفاعه بالقراءة مرجو ، سواء أكان معها إهداء أم لم يكن ، وذلك بحكم المجاورة ، فإن القرآن إذا تلي ، وبخاصة إذا كان في اجتماع ، حفت القارئين الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، روى مسلم قول النبي صلى الله عليه وسلم:(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرءون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة) ، والقرآن ذكر بل أفضل الذكر ، وقد روى مسلم وغيره حديث « لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده » ، بل لا يشترط لنزول الملائكة وغيرهم أن تكون القراءة أو الذكر في جماعة ، فيحصل ذلك للشخص الواحد . روى البخاري ومسلم حديث أسيد بن حضير الذي كان يقرأ القرآن في مربده وبجواره ولده وفرسه ، وجاء فيه : فإذا مثل الظلة فوق رأسي ، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم) .

على أن النص قد جاء بقراءة « يس » عند الميت ، روى أحمد وأبو داود والنسائي ، واللفظ له ، وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، اقرءوها على موتاكم) . وقد أعل الدارقطني وابن القطان هذا الحديث ، لكن صححه ابن حبان والحاكم ، وحمله المصححون له على القراءة على الميت حال الاحتضار ، بناء على حديث في مسند الفردوس « ما من ميت يموت فتقرأ عنده يس إلا هون الله عليه » . لكن بعض العلماء قال : إن لفظ الميت عام لا يختص بالمحتضر ، فلا مانع من استفادته بالقراءة عنده إذا انتهت حياته ، سواء دفن أم لم يدفن ، روى البيهقي بسند حسن أن ابن عمر استحب قراءة أول سورة البقرة وخاتمتها على القبر بعد الدفن . وابن حبان الذي قال في صحيحه معلقا على حديث « أقرءوا على موتاكم يس » أراد به من حضرته المنية لا أن الميت يقرأ عليه رد عليه المحب الطبري ، بأن ذلك غير مسلم له وإن سلم أن يكون التلقين

حال الاحتضار . قال الشوكاني : واللفظ نص في الأموات ، وتناوله للحي المحتضر مجاز فلا يصار إليه إلا لقرينة « نيل الأوطار ج ٤ ص ٥٢ » . والنووي ذكر في رياض الصالحين تحت عنوان : الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة « الباب الحادي والستون بعد المائة » ذكر أن الشافعي قال : يستحب أن يقرأ عنده شيء من القرآن ، وإن ختموا القرآن كان حسنا . وجاء في المغني لابن قدامة « ص ٧٥٨ » : تسن قراءة القرآن عند القبر وهبة ثوابها ، وروى أحمد أنه بدعة ، ثم رجع عنه .

وكره مالك وأبو حنيفة القراءة عند القبر حيث لم ترد بها السنة . لكن القرافي المالكي قال : الذي يتجه أن يحصل للموتى بركة القراءة ، كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده .

٢ ـ إذا قرىء القرآن بعيدا عن الميت أو عن القبر وامتنع انتفاعه به بحكم المجاورة وحضور الملائكة ، اختلف الفقهاء في جواز انتفاع الميت به ، وهناك ثلاث حالات دار الخلاف حولها بين الجواز وعدمه :

الحالة الأولى : إذا قرأ القارىء ثم دعا الله بما قرأ أن يرحم الميت أو يغفر له ، فقد توسل القارىء إلى الله بعمله الصالح وهو القراءة ، ودعا للميت بالرحمة ، والدعاء له متفق على جوازه وعلى رجاء انتفاعه به إن قبله الله ، كمن توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فانفرجت عنهم الصخرة التي سدت فم الغار . وفي هذه الحالة لا ينبغي ان يكون هناك خلاف يذكر في عدم نفع الميت بالدعاء بعد القراءة .

الحالة الثانية : إذا قرأ القارىء ثم دعا الله أن يهدي مثل ثواب قراءته إلى الميت . قال ابن الصلاح : وينبغي الجزم بنفع : اللهم أوصل ثواب ما قرأناه ، أي مثله ، فهو المراد ، وان يصرح به لفلان ، لأنه إذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي فماله أولى ، ويجري ذلك في سائر الأعمال . ومعنى كلام ابن الصلاح أن الداعي يدعو الله أن يرحم الميت ، والرحمة ليست ملكا له بل لله ، فاذا جاز الدعاء بالرحمة وهي ليست له فأولى ان يجوز الدعاء بما له هو وهو ثواب القراءة أو مثلها . وكذلك يجوز في كل قربة يفعلها الحي من صلاة وصيام وصدقة ، ثم يدعو بعدها أن يوصل الله مثل ثوابها إلى الميت . وقد تقدم كلام ابن قدامة في المغنى عن ذلك . والدعاء باهداء مثل ثواب القارىء إلى الميت هو المراد من قول المجيزين : اللهم أوصل ثواب ما قرأته لفلان .

الحالة الثالثة : إذا نوى القارىء أن يكون الثواب ، اي مثله ، للميت ابتداء اي قبل قراءته او في اثنائها يصل ذلك إن شاء الله ، قال أبو عبد الله الأبي : إن قرأ ابتداء بنية الميت وصل إليه ثوابه كالصدقة والدعاء ، وإن قرأ ثم وهبه لم يصل ، لأن ثواب القراءة للقارىء لا ينتقل عنه إلى غيره . وقال الإمام ابن رشد في نوازله : إن قرأ ووهب ثواب قراءته لميت جاز وحصل للميت أجره ، ووصل اليه نفعه ، ولم يفصل بين كون الهبة قبل القراءة أو معها او بعدها ، ولعله يريد ما قاله الأبى .

هذا ، وانتفاع الميت بالقراءة مع الإهداء او النية هو ما رآه المحققون من

متأخري مذهب الشافعي ، وأولو المنع على معنى وصول عين الثواب الـــذي للقارىء أو على قراءته لا بحضرة الميت ولا بنية ثواب قراءته له ، أو نيته ولم يدع له ، وقد رجح الانتفاع به أحمد وابن تيمية وابن القيم . وقد مر كلامهم في ذلك .

قال الشوكاني « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » : المشهور من مذهب الشافعي وجماعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن . وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، كذا ذكره النووي في الأذكار . وفي شرح المنهاج : لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور ، والمختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دعاء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلأن يجوز بما هو له أولى ، ويبقى الأمر فيه موقوفا على استجابة الدعاء . وهذا المعنى لا يختص بالقراءة ، بل يجري في سائر الأعمال . والظاهر أن الدعاء متفق عليه أن ينفع الميت والحي ، والقريب والبعيد ، بوصية وغيرها ، وعلى ذلك أحاديث كثيرة ، بل كان أفضـــل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب . ا هـ

هذا ، وقد قال الأبي : والقراءة للميت ، وإن حصل الخلاف فيها فلا ينبغي إهمالها ، فلعل الحق الوصول ، فإن هذه الأمور مغيبة عنا ، وليس الخلاف في حكم شرعي إنما هو في أمر هل يقع كذلك أم لا .

وأنا مع الأبي في هذا الكلام ، فإن القراءة للميت إن لم تنفع الميت فهي للقارىء ، فالمستفيد منها واحد منهما ، ولا ضرر منها على أحد . مع تغليب الرجاء في رحمة الله وفضله أن يفيد بها الميت كالشفاعة والدعاء وغيرهما .

وهذا الخلاف محله إذا قرىء القرآن بغير أجر ، أما إن قرىء بأجر فالجمهور على عدم انتفاع الميت به ، لأن القارىء أخذ ثوابه الدنيوي عليها فلم يبق لديه ما يهديه أو يهدي مثل ثوابه إلى الميت ، ولم تكن قراءته لوجه الله حتى يدعـــوه بصالح عمله أن ينفع بها الميت ، بل كانت القراءة للدنيا . ويتأكد ذلك إذا كانت هناك مساومة أو اتفاق سابق على الأجر أو معلوم متعارف عليه ، أما الهدية بعد القراءة إذا لم تكن نفس القارىء متعلقة بها فقد يرجى من القراءة النفع للميت . والأعمال بالنيات ، وأحذر قارىء القرآن من هذا الحديث الذي رواه أحمـــد والطبراني والبيهقي عن عبد الرحمن بن شبل (اقرأوا القرآن واعملوا به ، ولا تجفوا عنه ، ولا تغلوا فيه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به) قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات ، وقال ابن حجر في الفتح : سنده قوي . وفسر الأكل به بأخذ الأجرة عليه ، كما فسر بالاستجداء به والتسول .

وقد قال الشيخ حسنين محمد مخلوف في أخذ الأجرة على قراءة القرآن : مذهب الحنفية لا يجوز أخذها على فعل القرب والطاعات كالصلاة والصوم وتعليـــم القرآن وقراءته ، ولكن المتأخرين من فقهاء الحنفية استثنوا من ذلك أمورا ، منها تعليم القرآن ، فقالوا بجواز أخذ الأجرة عليه استحسانا ، خشية ضياعه . ولكن بقي حكم أخذ الأجرة على قراءة القرآن على ما تقرر في أصل المذهب من عـــدم الجواز . ومذهب الحنابلة لا يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن ولا على قراءته ،

استنادا الى حديث « اقرءوا القرآن .. » الذي تقدم . ومذهب المالكية لا يجوز أخذ الأجرة على ما لا يقبل النيابة من المطلوب شرعا كالصلاة والصيام ، ولكن يجوز أخذ الأجرة على ما يقبل النيابة ، ومنها تعليم القرآن وقراءته ، ومذهب الشافعية يجوز أخذ الأجرة على قراءة القرآن وتعليمه ، سواء أكانت القراءة عند القبر أو بعيدة عنه ، مع الدعاء بوصول الثواب إلى الميت ا هـ .

أهل النـــار

السؤال ــ من هم اهل الجحيم ، وهل يخلدون أم يخفف عنهم ويخرجون . واذا كانت النار عقابا في الآخرة فلماذا نعذب في الدنيا ؟

محمود الديب من الحلوات شرقية . ج. م. ع

الجواب ــ اهل النار قسمان ، قسم مخلد لا يخرج منها ابدا ، وهم الكافرون بجميع أنواعهم . قال تعالى : **« فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك »** هود/١٠٦ و ١٠٧ وقسم لا يخلد بل يعذب مدة ثم يخرج ، وهم المؤمنون العصاة ، ويكون مكث الواحد منهم بحسب معصيته ، قال تعالى : **« ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا »** مريم/٧٢ .

وعقوبة النار في الآخرة لا تنافي عقوبة الدنيا ، قال تعالى : **« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون »** الروم/٤١ وقال : **« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »** الشورى/٣٠ .

غسل الجنابة

السؤال ــ لماذا لا تصح الصلاة الا بالغسل من الجنابة مع ان الحيوانات المنوية طاهــرة ؟

علي محمد احمد ابو شرف من الخصوص قليوبية .مصر

الجواب ــ لا تصح صلاة الجنب حتى يغتسل لقوله تعالى : **« وإن كنتم جنبا فاطهروا »** وذلك في آية: **« يايها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة .. »** المائدة/٦ والجنابة تطلق على الجماع ولو بغير إنزال وجاء حديث مسلم وأحمد « إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل انزل أم لم ينزل » وحديث أحمد ومالك: « إذا أصاب الختان الختان فقد وجب الغسل » .

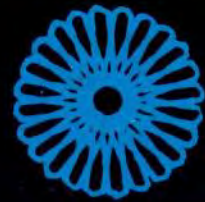
والغسل ليس لنجاسة المني فهو يجب وإن لم يكن مني ، وحكمته تقوية الجسم بعد هذه العملية التي استنفدت جزءا كبيرا من جهده وتنشيطه بعد الخمول الذي يعقبهـــا .



على صعيد عرفات

للأستاذ عبد العليم شهاب

إنه الحشر لو علمتم وإني … ذلك اليوم قد شهدت زحامه
إنه البعث والنشور … حشود رافعات لربها أعلامه
هاتفات مرتلات نشيدا … ردد الكون خاشعا أنغامه
فاستفاضت أصداؤه ناشرات … أرج النور في رؤى بسامه
موكب جاء من شتات وبعد … يسأل الله أمنه وسلامه
إنه موكب الحجيج تهادى … مقبلا من نجادها وتهامه
فتخال الجموع كالموج يعلو … يقذف الفلك خلفه وأمامه
موجة إثر موجة تتوالى … في محيط فاق المحيط ضخامه
في خضم يسيل بالخلق حتى … لكأن الزمان يوم القيامة
وسط هذا الطوفان والكل يعلى … راية الحق ناسيا آلامه
إنه موكب الحجيج لواد … بارك الله حله وحرامه
إنه موكب الانابة لله … والأنفس المستهامة
إنه موكب يطير به الشوق … كي يروي أوامه
جاء والطهر قد كساه رواء … وغدا الحب كأسه ومدامه
إنه الحب إنه الشوق فاضا … لينيرا درب الحياة أمامه
ويقوداه نحو اقدس بيت … عظم الله حجره ومقامه
إنها دعوة الخليل استجيبت … واستجيبت صلاتها والإقامة
موكب سار بالجلال مهيبا … كرم الله ظعنه ومقامه
يسأل الله عفوه وهداه … ويرجى النجاة يوم القيامة
ذاك وفد العباد لله يأتي … بادى الذل منكرا آثامه
جاء يسعى من كل فج عميق … هاربا من ذنوبه الهدامة
أرقته الذنوب والخوف منها … فأتى البيت مبديا للندامة
في انكسار وذلة وخضوع … تاب من قبل أن يذوق حمامه
قد تخلى عن كل حول وطول … واجف القلب يعلن استسلامه
أقبلوا في مواكب زاخرات … خشع الطرف خافضين الهامة
إنها رحلة الرجوع إلى … الله توبة واستقامة
وهي نور يضيء للقلب ويحيى … على المدى إسلامه
إن « لبيك » ذكره ودعاه … صاغ منها أشواقه وهيامه
إنها رحلة المغانم والبر لمن … أعلى شعارها وأقامه
يذهب العبد مثقلا بالخطايا … ثم يمضي مفارقا آثامه
كوليد في طهره لم يقارف … اي ذنب فما عليه ملامة
تلك يارب خاطراتي في ذلك … اليوم وقد شهدت زحامه
يا إلهي يا قابل التوب فضلا … يا غفور الزلات يوم القيامة
واهد يارب أمتى الكتاب … أسعدت حين طبقت أحكامه
وغدت درة الوجود وكانت … خيرة الله قدوة وإمامة


لغويات


اعداد : الشيخ محمود وهبه

اســـــماء الاولاد

ولد الفرس : مُهر ، ولد الفيل : دَغْفَل ، ولد الضب : حِسْل ، ولد النعام : رَأْل ، ولد الشاة : حَمَل ، ولد الظبي : خَشْف ، ولد الضب : دَبْسَم ، ولد الثعلب : هِجْرس ، ولد الارنب : خِرْنق ، ولد الناقة : سَليل ..

يقـــولـــــون

يقولون ((تتابعت النكبات على الاعداء)) والأصح ان يقال : تتايعت ــ بالياء ــ لأن التتابع يكون في الخير ، والتتايع يكون في الشر ، والدليل على ذلك جاء في الحديث : (ما يحملكم على ان تتايعوا في الكذب كما تتايع الفراش في النار) ؟؟ ولما شرب بعض الناس الخمر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمـع الصحابة وقال لهم : ان الناس قد تتايعوا في شرب الخمر فماذا ترون ؟؟ فقال علي كرم الله وجهه : أرى أن نحده ثمانين . فاستصوب عمر رأيه ، وأخذ به .

كنـــايـــة لطيفـــة

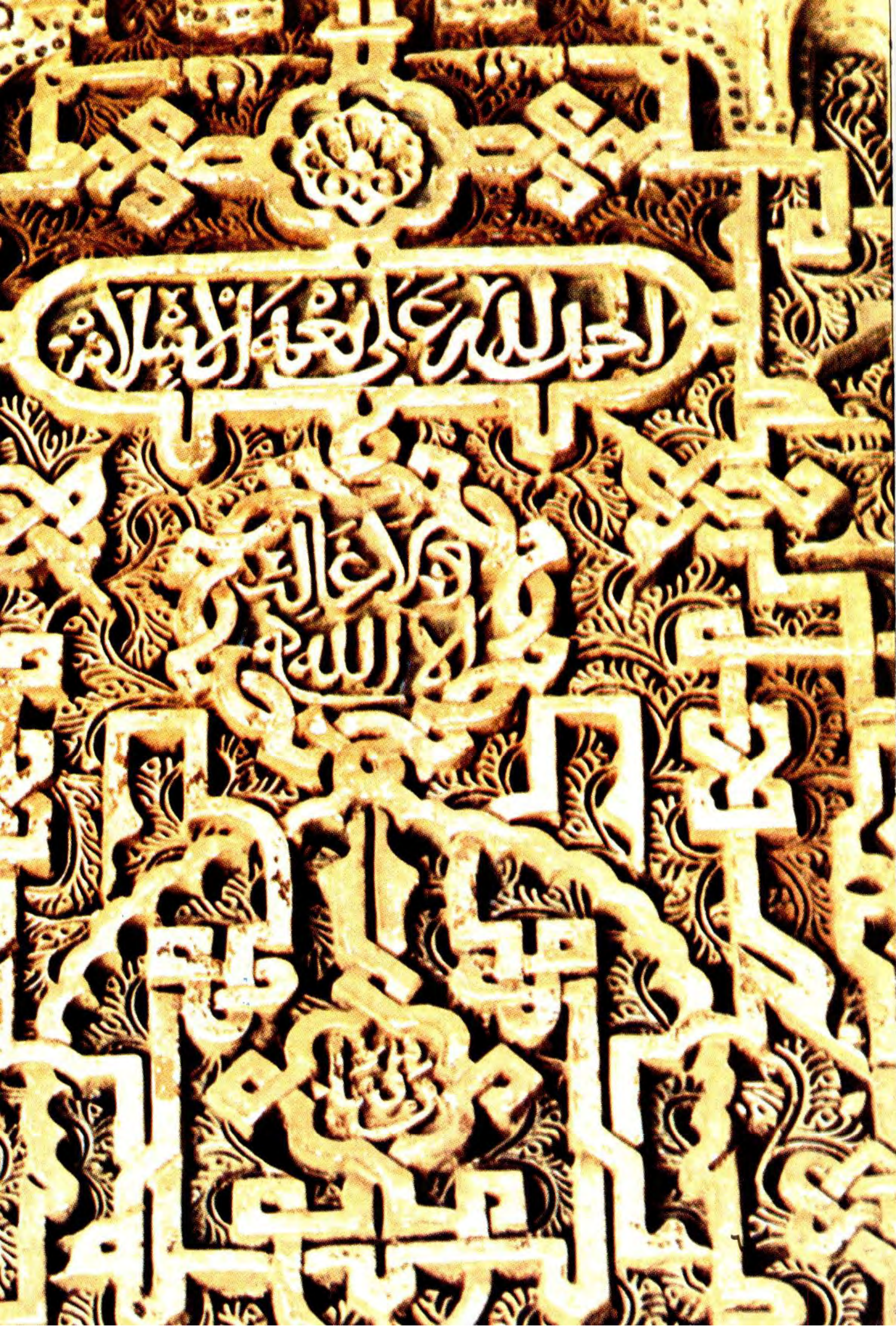
جاءت عجوز الى قيس بن سعد : وكان من كرام الناس . فقالت له : أشكو اليك قلـــة الجرذان (الفئران) فقال لها : ما احسن هذه الكناية . واللـــه لأكثرن جرذان دارك ، وأمر لها بأحمال من تمر ودقيق وزبيب .

بيتان كل حرف فيهما منفصل عن الآخر

زُر دار وُدٍّ إن أردتَ وُرُودا ... واردعْ ودَعْ دارا أوتْ داوودا
وإذا رأوا مَرْءاً ودودا وارِدًا ... زادوه وُدا ان رأوه وَدُودا

بيتان كل حرف فيهما متصل بالآخر

سل مُتلفي عطفا عسى يتعطف ... فلقد قسا قلبا فلا يتلطــف
ظبي تحكم بـــي فسلط جَفنـــه ... سقما لجسمي بعضُه لي متلف


الحمد لله على نعمة الإسلام
ولا غالب إلا الله

تاريخ الكتابة العربية

محمد فوزي

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله



الكتابة العربية لها تاريخ — ولدينا الكثير من الكتابات الأثرية التي تعتبر موضوعا من الموضوعات الهامة ذات الاتصال الكبير بالدراسات الأثرية — وهي علم مهم وأساس لدراسة الآثار الإسلامية . ودراسة الآثار من الحقائق التي توصلنا إلى التاريخ الحقيقي لفترة الدراسة .

وقد وجدت الكتابات الأثرية الإسلامية « باللغة العربية » على نوعين من المواد : —

١ — **مواد صلبة** : كالخشب والحجر والرخام والعظم والجص ... الخ .

٢ — **مواد لينة** : مثل الرق والبردي والجلود .. الخ ثم بعد اكتشاف الورق يدخل ضمن المواد اللينة .

وإن كان البردي يدخل في علم خاص به يسمى علم البردي ، أما الورق فقد أخذه العرب من أهل الصين ولكنهم طوروه تطويرا عظيما وأول ما صنع الورق العربي في سمرقند ثم اشتهرت به بعد ذلك بغداد والقاهرة وبعض مدن الأندلس — ويعرف الورق بالكاغد فإذا قطع إلى أحجام صغيرة عرف بالقراطيس وابتكر العرب نوعا من الورق يصنع من الأنسجة ثم يبطن بالشمع ليقوى وعرف هذا بالرق والجمع رقوق .

وتبعا للمواد التي وجدت الكتابات الأثرية العربية عليها يمكن أن نطلق تسمية كلمة « نقوش » على ما وجد على المواد الصلبة ، أما المواد اللينة فما كتب عليها يسمى « خطوطا » ، وجاءت التسمية من طريقة التنفيذ فـالمواد الصلبة يلزم للكتابة عليها الحفر أما المواد اللينة فالكتابة عليها تتم بالأقلام والأحبار المختلفة .

ويقول الدكتور عبد اللطيف إبراهيم: إن البرفيسور « فان برشم » عميد البيلوجرافيا يرى أن الكتابات سواء كانت نقوشا أو خطوطا تمد أي باحث بمادة خام وطازجة .

وللكتابات الأثرية اهتمام بالغ من العلماء الأثريين الذين اهتموا بهذا اللون من الدراسات إلا أن البحوث في الكتابة على المواد الصلبة وهي النقوش قد أصابت لونا من النجاح . أما الكتابة على المواد اللينة وهي الخطوط فما زالت تشق طريقها متعثرة ولم تصادف نجاح الأولى .

وقد فهم الأساتذة كومب وسوفاجيه وكريزويل وكرباتشك وبرجوان وجرومان أهمية الخط العربي فكانت لهم أبحاث غاية في الروعة تدل بوضوح على ما للخط العربي من أثر في منهجهم وكتاباتهم حول الكتابات العربية الأثرية .

ولا ينكر فضل الأستاذين خليل نامي وحسن الهواري .

وللدكتور « عبد اللطيف إبراهيم » جولات متميزة في هذا الفرع المتميز والمعقد في الآثار الإسلامية ، وتمدنا دراساته وأبحاثه بالكثير من المعلومات القيمة في هذا المجال .



● نموذج من المدرسة التركية .. عبارة عن خطوط بزخارف نباتية .. على مواد صلبة (بلاطات خزفية) ووجدت فوق عقود المداخل للمساجد .

النقوش :

والنقوش هامة جداً في تاريخ الكتابات العربية وهي تكون على مواد صلبة ، والنقش على المواد الصلبة إما أن يكون « مخربشات » وهي نقوش غير غائرة استخدم في إخراجها حجر صلب للحفر على حجر رخو مثلا أو قطعة من المعدن على أي نوع من أنواع المواد الصلبة وهي سريعة وعابرة .
أو يكون النقش بواسطة الحفر الغائر أو البارز وهذا يكون بعنـــاية وغائرا بما فيه الكفاية . والمقصود بالغائر أو البارز هي الحروف نفسها فقد تكون غائرة في المادة الصلبة نفسها بطريقة الحفر أو بارزة بحفر ما حولها من فراغ غير مكتوب وكلا الطريقتين كانت طرقا شاقة في هذه العصـــور القديمة .

الخطوط الأولى في العربية :

لم تكن الخطوط الأولى مثل خطوط هذه الأيام ، فالحروف الآن منقوطـــة ومشكلة وهو ما خلت منه الكتابات الأولى في العربية .
والكتابات الأولى كانت نوعين : أول هذه الأنواع خط جاف ذو زوايا وهو مستنبط من خطوط عبرانية مستنبطة من الخط الآرامي المربع ، وهذا النوع عرفه الأنباط .
وثاني هذه الأنواع هو الخط اللين المستدير وقد استخدم في كتابة المراسلات أو الأخبار اليومية السريعة .
وكان العرب قد ورثوا عن الأنباط خطا يميل إلى التربيع مثلما وجدنا في نقوش « زبد » ، « حران » ، « النمارة » .
وقد لعب الخط « الكوفي » دوراً كبيرا في تجديد صورة الخط اليابس وهو المشتق من النبطي « وهذه الصورة اليابسة أو المربعة ظل لها جلالها الذي يتناسب مع كتابة المصاحف بها وهي أول النصوص الكتابية الهامة » .
ويقول الأستاذ « عبد الرحيم إبراهيم »: إنه من المحتمل أن المصاحف قد كتبت أول الأمر بالخط اللين — اليومي السريع — ثم كتبت المصاحف بعد ذلك في عصر « عثمان بن عفان » رضى الله عنه باستخدام الكتابة على النمط النبطي ثم في عهد علي بن أبي طالب رضى الله عنه بدأت الكوفة تحتل مركزا مرموقا في العناية بالخط الكوفي .
نعود مرة أخرى إلى الخطوط الأولى لنقول: إنه لم يكن بها نقط أو شكل أو مد وعلى سبيل المثال فإن كلمة « جمادى » قد كتبت « حمدى » وهي كما نرى لا وجود للنقط تحت حرف الجيم وقد يقرؤها غير المتخصص



● نموذج تركي آخر داخل زخارف نباتية
وهندسية على بلاطة خزفية مما يزين الحوائط

حرف « خ » أو حرف « ح » وكذلك لا وجود للمد في الكلمة فقد نقرؤها « خمدي » أو « حمدي » وهذا يبتعد بها كثيرا عن معناها المطلوب وهو شهر « جمادى »

وقد كانت الحروف بهذا الشكل لعدم حاجة العرب في الجاهلية وصـــــدر الاسلام إلى الشكل والنقط ـــ إلا أنهم بعد الاختلاط بالشعوب لزم وضع اللحن والشكل والنقط .

تاريخ الأعجـــــام :

« بعد اختلاط العرب بالشعوب الأخرى لاحظ أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه في أواخر عهده تفشى اللحن في لسان العرب فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع الخطوط الأولى لعلم النحو » .

وعلى كل حال فالنقط والشكل أثران من آثار الإسلام وإن كان النقط سابقا للشكل . وقد استخدم أبو الأسود الدؤلي النقط في تحديد الحرف فمثلا حرف « ب » وضع أسفله نقطة ليصير « ب » باء وفوقه نقطتين ليصـــير « ت » تاء وثلاث نقاط ليصير « ث » ثاء وفرق بين الصاد والضاد بوضـــع نقطة فوق الأخير ، وهكذا بالنسبة لباقي الحروف المنقوطة .

ثم جاءت المرحلة الثانية على يدي « يحيى بن يعمر » ، « نصر بن عاصم » بجعل النقط من نفس لون الحرف ، وفي المرحلة الثالثة وهي الأخيرة على يد « الخليل بن أحمد » في العصر العباسي الأول بابتكار الشكل على النحو الذي نراه اليوم بعد أن كان الشكل عبارة عن نقط هو الآخر ولكن بمداد ذي لون مختلف عن لون الحرف فمثلا كانت الفتحة نقطة فوق الحرف والكســـرة أسفله والتنوين نقطتين بين يدى الحرف . وقد عمد الخليل بن أحمد إلى ذلك لأنه لاحظ أنه بمضي الوقت يتقارب لون المداد في النقط والشكل مما كان سببا للكثير من البلبلة .

وهكذا بعد الخليل بن أحمد وجدنا أن الحرف والنقط والشكل قد اجتمعوا بلون واحد وهو ما زال مستمرا حتى اليوم .

نقش النمارة :

إذا قلنا:إن الخط النبطي هو المصدر للخط العربي فإننا نجد ذلك في نقش النمارة سنة ٣٢٨ م حيث يمكن القول بأن هذا النقش يعتبر أقدم كتابة عربية شمالية عثر عليها ـــ وتحرزا بقول ـــ حتى الآن . وقد وجدت على أنقاض قبر قديم لعله لامرىء القيس بن عمرو من ملوك لخم . ولنأخذ سطرين من هذا النقش مرة نقلا عن النقش ثم توضيحا له .

وترجمته للعربية المعاصرة حسب أحدث القراءات .
سطر رقم ١ — « هذا نقش أمرىء القيس بن عمرو ملك العرب الذي حاز التاج »
سطر رقم ٢ — « وملك الأسدين ونذاراً وملوكهم وهزم مزجح بقوته وجاء »

ويقول الأستاذ / محمد الحسيني عبد العزيز في كتابه دراسات في العمارة والفنون الإسلامية: « إن هذا النقش مثال من خطوط النبط اشتق منها الخط العربي الحجازي » .

ونحن نرى فيه بوادر الخط العربي وكلمات عربية كثيرة "وفي نقش آخر نجده مرحلة أخرى للانتقال من الخط النبطي المتأخر إلى الخط العربي الشمالي وهو نقش حران

نقش حران :

وهو يعود إلى سنة ٥٦٨ م ويرى نفس الكاتب السابق: إنه آخر مراحل الانتقال من الخط النبطي إلى الخط العربي الحجازي .

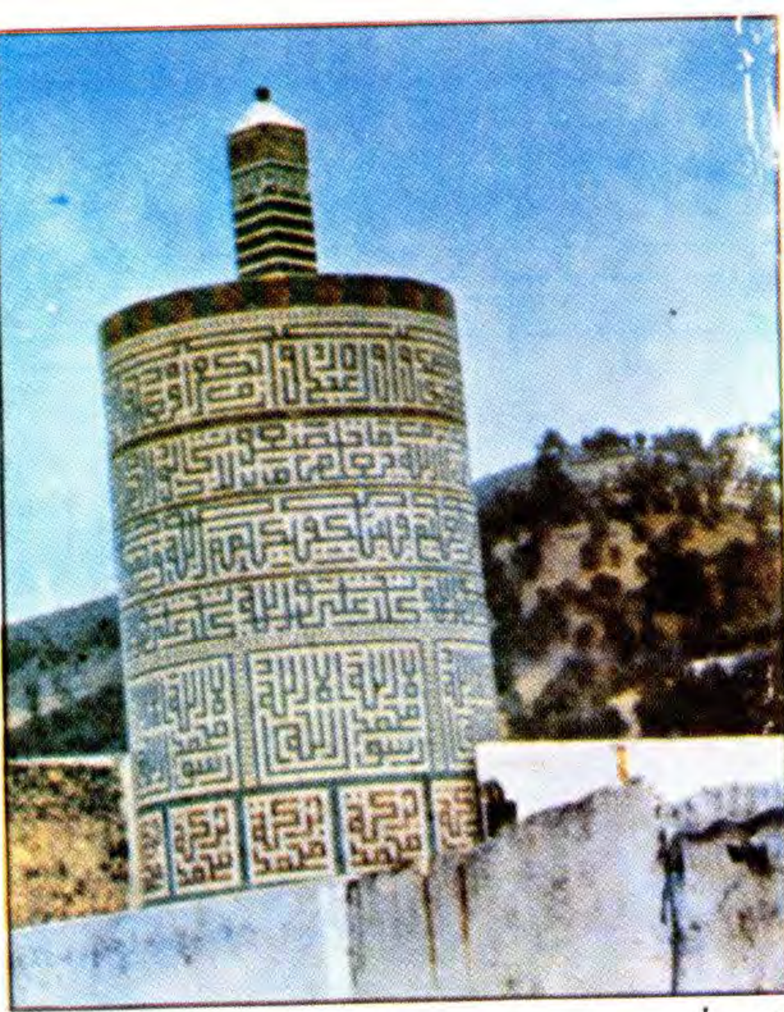
النقش :

سطر رقم ١
سطر رقم ٢
سطر رقم ٣
سطر رقم ٤

ويقرأ كالآتي
سطر ١ — أنا شرحبيل بن ظلموا بنيت ذا المرطول
سطر ٢ — سنة ٤٦٣ بعد مفسد
سطر ٣ — خيبر
سطر ٤ — بعام

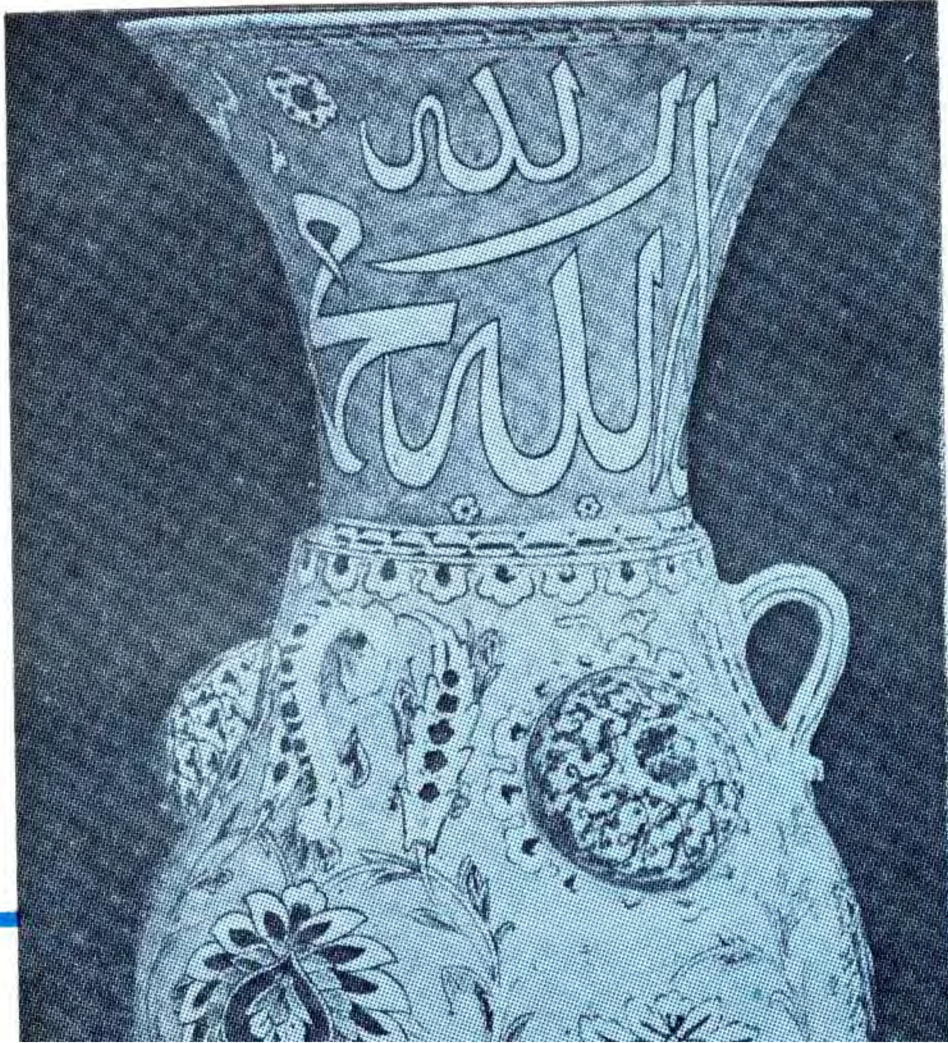
ملحوظة : ١ — كلمة (بر) تعني (ابن) ، (المرطول) تعني (كنيسة صغيرة) .

٢ — الأرقام كتبت بحروف آرامية



● دورق خزفي ذو زخرفة خطية بخط النسخ

● صومعة مسجد بـ[illegible]ان بالمغرب تحمـــل كلها زخارف كتابية في [illegible]طة متتالية من الكتابات بالخط الكوفي ذي الزوايا .. وقد استخدم الفنان الخزف الملون في الزخرفة ..



بعـــد الإســـلام :

ونتقدم أكثر ــ بعد الإسلام إلى عام ٣١ هجري ــ لنجد أحد النقـــوش الغائرة المكتوب بالعربية . وقد عثر عليه الأستاذ « حسن الهواري » في « أسوان » بمصر وهو من الحجر مقاس ٣٨ × ٣١ سم منقوشا عليه بطريقة الحفر الغائر وهو من أقدم الأمثلة للكتابات العربية بعد الإسلام في مصر وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٥٠٨ / ٢٠ وكتاباته عموما بالخط الكوفي البسيط وغير معتني به سواء في المادة (الحجر) أو في الكتابة ، وبعض كلماته مقسمة على سطرين وهو بدون مد أو نقط ، والنقش عليه غائر أي محفور بواسطة آلة حادة (أزميل أو مطرقة) وطبيعي أن النقش يؤرخ لنفسه حيث ذكر عليه التاريخ .

النقش :

نقلا للعربية المعاصرة :

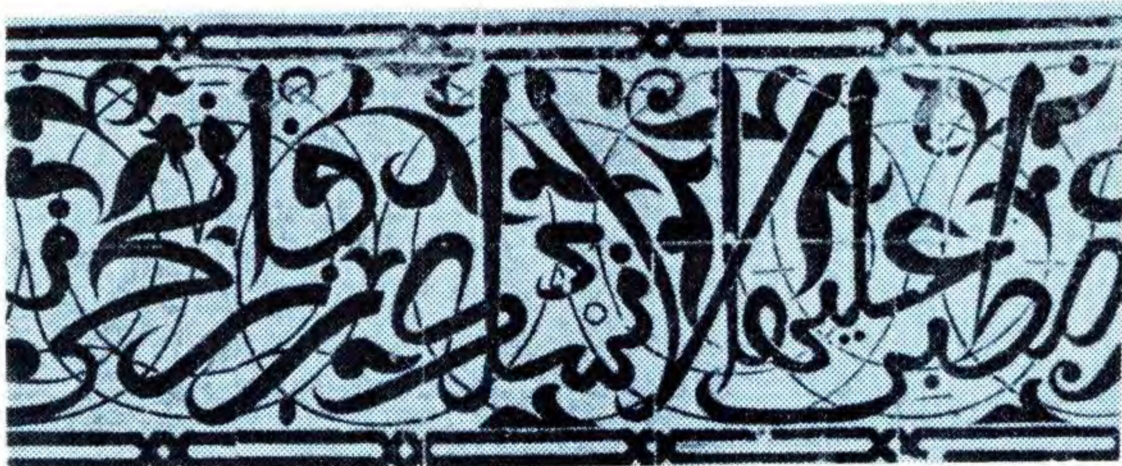
نقلا بحالته

١ ــ بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
٢ ــ لعبد الرحمن بن خير الحجري اللهم اغفر له
٣ ــ وأدخله في رحمة منك واينا معه
٤ ــ استغفر له إذا قرىء هذا الكتاب
٥ ــ وقل آمين وكتب هذا ا
٦ ــ لكتاب في جمادى الآ
٧ ــ خر من سنة إحدى و
٨ ــ ثلاثين

نلاحظ في القطعة انقسام بعض الكلمات على سطرين ثم بدأت الكتابات تأخذ الشكل الحسن في إخراجها والعناية بها . والدليل على ذلك هذا النقش الذي يرجع إلى عام ٢٢٦ من الهجرة .

وننقله إلى العربية المعاصرة حسب أحدث القراءات لنجده كما ياتي :

١ ـــ بسم الله الرحمن الرحيم
٢ ـــ إن في الله عزا من كل مصيبة وخلف من كل
٣ ـــ هالك ودرك من كل ما فات وان أعظم
٤ ـــ المصائب المصيبة بالنبي محمد صلى الله عليه
٥ ـــ وسلم هذا ما شهد به عثمان بن سهل بن أيوب
٦ ـــابن راشد الشناني يشهد الا إله إلا الله وحد
٧ ـــ ه لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله توفي لست
٨ ـــ ليالي بقين من جمادى الأول سنة ست وعشرين ومايتين



خط تنوع بين النســخي والكوفي المتشابك .



● زخارف خطية على الجص

خاتمـــة :

الموضوع طويل ويحتاج إلى أكثر من مقال لاستكمال جوانب كثيرة ولكن يهمنا هنا بالدرجة الأولى أن نقول: إن الكتابات قد استخدمت كجانب زخرفي لتزيين الحوائط والعقود والواجهات ، وأكثر ما استخدمت في المساجد ، وأبرز مثل لذلك ، مسجد الميدان الكبير (ابن طولون) في القاهرة ووجدت الكتابات على النسيج وعلى الألواح الخشبية وعلى القبور وعلى واجهـــات المدارس ولزخرفة المخطوطات وعلامات الطريق ، وعلى الخزف والزجـــاج والمسكوكات ... الخ .

أما تطور الخطوط نفسها فلذلك موضوع كبير لم يأخذ نصيبه بعد من الشهرة أو الانتباه .



عقد بالقاهرة المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين والذي دعا إليـــه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في أول ذيالقعدة ١٣٩٧ هـ الموافـــق ١٤/١٠/١٩٧٧ م .

ومجمع البحوث الإسلامية مظهر من مظاهر الحركة الإسلامية المعاصرة ، ودليل على صحوة الفكر الإسلامي ، ويقظة الوعي بين المسلمين . والطابع الغالب للمجمع كما يدل عليه اسمه ، هو توجيه الهمة نحو إجراء البحوث والدراسات التي تعالج قضايا العصر ، وتلقى الضوء على المشاكل التي ظهرت على صفحة الحياة ، وفرضت نفسها على واقع الناس ، وهو يعمل على تجديد الثقافة الإسلامية ، وتجريدها من الشوائب التي خالطت جوهرها ، وتنقيتها من آثار التعصب السياسي والمذهبي ، وحمل تبعة الدعوة إلـــى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وقد استهل المجمع نشاطه بعقـــد مؤتمراته التي بدأت في عام ١٩٦٤ وقدم فيها مجموعة ضخمة من البحوث التي تناولت أوجه الفكر الإسلامي ، والحياة الإسلامية ، وقد حرص المجمع على إصدار بحوثه باللغتين العربية والإنجليزية ، في مجلدات ، وكان آخر مؤتمر عقد قبل مؤتمرنا هذا ، هو المؤتمر السابع الذي عقد في ١٩٧٢ ، ثم حالت

المؤتمر الثامن لعلماء المسلمين

ظروف عديدة دون توالى عقد مؤتمرات سنوية. وبعد خمسة أعوام من الركود وتوقف المجمع عن عقد مؤتمراته ، أراد الله تبارك وتعالى أن يعقد المؤتمر الثامن في القاهرة ، وبعد أن فتحت مصر صفحة جديدة في تطورها التاريخي ، فهو أول مؤتمر يعقد بعد معركة العبور ، تلك المعركة التي استردت بها الدول العربية والإسلامية كرامتها وهيبتها ، والتي بعثت في نفوس المسلمين ثقة جديدة وأملا أقوى في عون الله ونصره للمؤمنين ولدينه ، الذي ارتضاه لعباده كما أنها عمقت الشعور بواجب الجهاد لإعلاء كلمة الإسلام ، ونشر نور القرآن .

وقد أدى أعضاء المؤتمر صلاة الجمعة بالجامع الأزهر وقد استمعوا إلى خطبة الجمعة من فضيلة **الدكتور عبد الجليل شلبي** الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وعنوانها : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير)** .

وبدأ المؤتمر أولى جلساته في الساعة العاشرة صباح السبت الموافق ٢ من ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هـ — ١٥—١٠—١٩٧٧ م بالقاعة الرئيسية بمبنى الاتحاد الاشتراكي ، وقد حضر الافتتاح ممدوح سالم رئيس الوزراء ، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، والشيخ



● الرئيس أنور السادات يلقي كلمته في وفود علماء المسلمين .. وبجواره محمد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ورئيس المؤتمر .

محمد متولي الشعراوي وزير الأوقاف وشئون الأزهر .. ووفود إسلامية تمثل ٤٤ دولة إفريقية وأسيوية وأوروبية وأمريكية وهي دولة إتحاد الإمارات العربية ، والكويت ، والأردن ، والسودان ، والسعودية ، وأفغانستان ، وأندونيسيا ، وأوغندا ، وإيران ، وتشاد ، وتركيا ، وتوجو ، وتونس ، والجزائر ، وباكستان ، وأنجلترا ، وبنجلاديش ، وجزر القمر ، وروسيا ، والسنغال ، وسوريا ، وسيلان ، وسيراليون ، والصومال ، والعراق ، والفلبين ، وفولتا العليا ، وقبرص ، وكينيا ، ولبنان ، وليبيا ، ومالي ، وماليزيا ، والمغرب ، وموريتانيا ، والنمسا ، ونيجيريا ، والهند ، ويوغوسلافيا، واليابان ، واليمن واليونان ، وتنزانيا .. كما حضره وفد فلسطيني .

وبدىء الحفل بتلاوة مباركة من القرآن الكريم ، ثم ألقى الدكتور عبدالجليل شلبي كلمة تناول فيها دور مجمع البحوث الإسلامية في الحفاظ على اللغة العربية وإحياء تراثها ، والعمل على نشرها ، ورعايته للقرآن الكريم ، والعناية بكل ما يتعلق به ، ودور الأزهر باعتباره معهد الفقه الإسلامي .

القى بعد ذلك فضيلة الإمام الأكبر ، الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، كلمة رحب فيها بأعضاء المؤتمر ، ووفود الدول التى شاركت في أعماله ، باعتبارهم ضيوف الأزهر الشريف ، مما يؤكد وحدة الصف الاسلامي .

وقال فضيلته : **إن الأزهر إذ يفتح ذراعيه الحانيتين ليضم إليه علماء المسلمين من جميع أنحاء العالم ، يؤكد بذلك رسالته في الدعوة لدين الله ، ويجدد العزم على مواصلة السير في طريقه التاريخي الطويل . لقد مكث الأزهر ألف عام ، وما يزال يقوم على المحافظة علىاللغة العربية والدين الإسلامي .**

لقد حفظ اللغة العربية ، ووقف في وجه كل النزعات التى أرادت بهـا شرا ، إنه وقف في وجه الدعوة إلى العامية ، ووقف في وجه الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية .

وإني لأعلن هنا في غير لبس أو غموض أن كل دولة إسلامية اتخـذت الحروف اللاتينية لكتابتها إنما فعلت ما يغضب الله ورسوله ، وما يمقتـه الله ورسوله ؟ والذين يبوءون بإثم ذلك هم المنفذون والراضون بالتنفيذ . وأنه يجب على المؤمنين وجوبا دينيا أن يعارضوا ذلك ، وأن يثوروا ضده . وأن يضعوا الحروف العربية ــ حروف القرآن ــ محل تلك الحروف .

واستعرض فضيلته دور الأزهر طيلة عشرة قرون في الحفاظ على العقيدة الإسلامية . ووقوفه في وجه الغزو الفكري ، ليعلن للناس رسالة الله ، آخر الرسالات ، صافية نقية ، حتى أصبحت العمامة البيضاء ــ كما يقول أحد المبشرين المستعمرين ــ أخطر علينا من القنبلة الذرية . ثم تكلم عن المذهب الشيوعي وأضراره وخطورة فكر كارل ماركس ، الذي رتبـه اليهود ، لأنه يفسد على الناس النظام الطبيعي والرباني في الاقتصاد عـن طريق المذهب الشيوعي الذي يتنافى مع الطبيعة والأديان . وهذا يظهـر واضحا في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون .

وقال فضيلته : **وكارل ماركس يهودي . ويقول اليهود في بروتوكولاتهم : نحن الذين رتبنا نجاح دارون . ودارون هو صاحب نظرية التطور أو النشوء والارتقاء ، وهي نظرية تتنافى مع كل الأديان . التي ارتقت بالإنسان معبرة عن الحقيقة الكريمة : الإنسانية أصلها آدم . خلقه الله بيديه ، وسواه ونفخ فيه من روحه ، وبدأ إقامته بالجنة .**

ويقول اليهود : إنهم الذين رتبوا نجاح فرويد العالم اليهودي المزيف ، ونجاح نيتشه المنكر للأديان وللالوهية والأخلاق . ووقف الأزهر في وجه كل ذلك كالطود الراسخ يدافع عن الذاتية الإسلامية ، ويحاول في صـمود لا يلين ، أن ينفى عن الذاتية الإسلامية الدخيل والغزو الفكري ، وما لانت قناته يوما .

ثم ألقى السيد حسني مبارك نائب رئيس الجمهورية كلمة قال فيها :

أحييكم وأرحب بكم ، وأنقل إليكم تحية الرئيس محمد أنور السـادات وإعزازه لجمعكم الموقر ، ورجاءه لكم بالتوفيق فيما اجتمعتم من أجله وتحية من أبناء مصر إلى الأمة الإسلامية جميعها ممثلة فيكم .. تحية إخاء وولاء .. (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) .

إن مجمع البحوث الإسلامية بوصفه أعلى هيئة عالمية بالأزهر يحمـل واجبا كبيرا تجاه العالم الإسلامي كله ، وتجاه المشكلات التي تواجه المسلمين اليوم ، وهي مشكلات تتجدد وتتلاحق تبعا لظروف عصرنا ، وأوضـاع مجتمعاتنا .

إن من واجب هذا المجتمع في هيئته الداعية ، وفي مؤتمراته المتكررة ، أن يتابع الأحداث التي تهم المسلمين وأن يدرس المشكلات التي تشغلهم وأن يقوم فيهم بالرأي ، والفتوى ، والتذكير ، والدعوة .. ففي كل يوم حدث جديد ولكل حدث حكمه وواجباته .

لقد نصرنا الله في العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ ((وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم)) دخلنا هذه المعركة ، معتمدين عليه سبحانه ، آملين في نصره ، مستنيرين بهدى الإسلام وبنور القرآن ، ووقف أبناؤنا في مواجهة أخبث عدو ، وفي موقف من أرهب المواقف وأضراها ، فضحوا بأرواحهم ، ودمائهم ، مؤمنين بقوله تعالى : ((إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة)) فأمدهم الله بعونه وأيدهم بنصره .

وقال حسني مبارك : إن أجزاء من قلب العالم الاسلامي ما تزال مغتصبة تحتلها قوى الشر الصهيونية وإن المسجد الأقصى الشريف ما يزال في أيدي أعدائنا ، وإن إخواننا أبناء فلسطين لم يستردوا حقوقهم الشرعية بعد ، وهذا الموقف يحتم استمرار الجهاد حتى نستنقذ وطننا ومقدساتنا وحقوق إخواننا .

إننا نواجه اليوم تيارات فكرية وأخلاقية عنيفة مدمرة ، ونواجه مشكلات اقتصادية واجتماعية عديدة ، فنحن في حاجة إلى جهود العلماء والباحثين ، وإلى رأى أولى الرأى ، وإلى علم أولى العلم ، وإلى عمل علمي مخلص ، نواجه به كل هذه المشكلات ..

إن في مبادىء الإسلام علاجا لكل ما يعرض لنا ، فإنه يدل إلى الخير ، ويجمع على الرشد ، ويهدى إلى الصراط المستقيم . ((قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)) .

إن مبادىء الإسلام في الأخلاق أو في المعاملات وأكثرها تفصيلا وتحديدا فلنعالج بها ما قد يتسرب إلى مجتمعنا من فكر غريب ونزعات منحرفة ، وإننا لنجد في آية واحدة من كتاب الله تعالى علاجا لما نشكو منه من أمرنا يقول تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين)) . ولو أن كل مؤمن كان قواما بالقسط ، ملتزما للحق ، شهيدا على نفسه وأهله لله ، من كل ما يأتي وما يذر ، لصلح شأن الجماعات واستقرت به أمورها .

نحن اليوم في أشد الحاجة إلى أن ننمي نوازع الخير في أبنائنا ، ونغرس في نفوسهم كريم الأخلاق ، وهذا أساس لبناءالأمم ، وقاعدتها الأولى لكل عمل عظيم .. واجبكم أيها العلماء هنا واضح .. فإنكم تضعون الخطة ، وترشدون إلى الوسيلة الصالحة لتربية الأبناء على المبادىء الكريمة وحمايتهم من النزعات الفاسدة .

لقد أصبحت مصالح العالم اليوم متشابكة .. والعلاقات القائمة بين أجزائه معقدة ، وحياة العوالم الإسلامية ، ليست بمعزل عن تيار الحياة العام ، ولكن كتاب الله الذي وسع كل شيء لن يضيق بحل هذه المشكلات..



● سماحة الشيخ عبد الحميد السائح وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاسبق بالاردن مع اعضاء وفده .

وأنه ينبغي أن نتبع دائما قوله تعالى : ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ .. وقوله : ﴿ ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ . وأنتم الذين تستنبطون الأحكام .. هذا دوركم أيها العلماء تجـــاه عصرنا المتغير في شئون الاقتصاد والاجتماع .

ونحن والعالم الإسلامي كله في انتظار ما يسفر عنه مؤتمركم ..

وختاما أكرر لكم ترحيب الشعب المصري والرئيس محمــــد أنور الســـادات ..

وفي جلسة الافتتاح ألقيت كلمات باسم الوفود التي اشتركت في المؤتمر الذي يضم أكثر من ١٥٠ عالما يمثلون ألف مليون مسلم ، موزعين على خمسين دولة إسلامية ، من شتى بقاع العالم ،جاءوا ليعلنوا كلمة الإسلام وليبحثوا قضايا العصر .

● ومن الكلمات التي ألقيت في جلسة المساء ، كلمة معالي وزيرالأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت « **الأستاذ يوسف جاسم الحجي** » وقد نوهت صحف القاهرة بهذه الكلمة فذكرت : أن وزير أوقاف الكويت يقول : **إنهم في الكويت يعملون على توسيع قاعدة الاجتهاد لتتناول قضايا أعم في الفقه والتشريع ، وأن أوقاف الكويت صدرت المخطوطات والمطبـــوعات**

الإسلامية إلى جميع أنحاء الكرة الأرضية وبلغات القارات الخمس .. وأن هناك مجمع الفقه الإسلامي ، الذي يضم الفقهاء للتعاون مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وغيرها من الدول العربية ، كما طالب وسائل الإعلام بالعمل على غرس القيم الدينية في المجتمعات الإسلامية .. وأيضا مناهج التعليم يجب أن تعمل على غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء ، ولابد من الاستفادة من هذا التجمع في دعم وحدة الصف الإسلامي ، للعمل على تقارب وجهات النظر ، لحل مشاكلنا التي طرأت على مجتمعاتنا ، في النواحي الاقتصادية والاجتماعية .

هذا وقد نشرنا في صدر هذا العدد النص الكامل لكلمة السيد الوزير .

● وفي كلمة **فضيلة الشيخ عبد الحميد السايح** ممثل الأردن تنديد بإسرائيل وأطماعها التوسعية ، وانتهاكاتها المتعددة لحرمة المقدسات الإسلامية ، وخاصة حرق المسجد الأقصى ومحاولات هدمه بالتنقيب حوله ، وتحته ، بحجة البحث عن هيكلهم . ويروى أنه في أغسطس ٦٧ حين كان في القدس ، وقد أقام حاخام الجيش الإسرائيلي أول صلاة في ساحة المسجد الأقصى قوامها ٣٠ يهوديا ينشدون ترانيمهم ، فلما هدد المسلمون بإغلاق المسجد أذعنوا للأمر . وقال إن العدوان على القدس الذي أم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنبياء والمرسلين ، صنو العدوان على البيت الحرام ، وطالب علماء المسلمين بتصفية الخلافات فيما بين المسلمين ، واقترح أن يتضمن بيان المؤتمر النهائي إعادة القدس إلى السيادة العربية الإسلامية ، وعودة المشردين من أهل فلسطين إلى وطنهم وحقهم في إقامة دولتهم المستقلة على أرضهم ، وأن مؤتمر جنيف وسيلة لتحقيق الحد الأدنى لمطالب العرب والمسلمين ، لأننا دعاة سلام عادل يعيد السيف إلى جرابه والحق إلى أصحابه .

● وأشاد معالي **الأستاذ / محمد عبد الرحمن بكر** وزير الأوقاف بدولة الإمارات العربية ، بدور الأزهر في حمل الرسالة الإسلامية ، ونشر الثقافة الصحيحة التي تمثل حضارة الإسلام في آفاق الدنيا كما أشاد بمصر وشعبها ، وجندها ، وأنهم في رباط إلى يوم القيامة .

● وتحدث فضيلة **الشيخ عبد الستار السيد** وزير الأوقاف السوري عن أن الدين ضرورة لتقدم المجتمع وقال : بعد أيام تنتهي جلسات هذا المؤتمر بقرارات وتوصيات هي خلاصة آمال الأمة المسلمة ولابد أن تبلغ لملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية حتى تكون ملزمة ، ولها قوة التنفيذ بالأيدي الأمينة النقية القادرة على التنفيذ .

● وتكلم بعد ذلك **الشيخ محمد علي** (تنزانيا) واعتذر لعدم تمكنه من اللغة العربية ، وتكلم بالإنجليزية ، واستعرض حياة المسلمين في تنزانيا في ظل العقيدة الإسلامية ، وقال إذا كان المسلمون يتعرضون لحملات القهر والإرهاب في بعض المناطق ، فهم يتمتعون بالحرية العقائدية في تنزانيا وأنا أعلم أنه قد جاءكم ما يفيد وجود حملات القهر في الصومال وتنزانيا .. وأنا



● رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي يتابع جلسات المؤتمر ..

اطالب الأزهر الشريف أن يقطع الشك باليقين فيرسل اجانا لتقصي الحقائق هنا وهناك حتى نعرف الحقيقة .

● وقال **الشيخ علي عبد الرحمن** ممثل السودان : « إن الإسلام دين ودنيا ، وأنه يتمشى مع كل البشرية من يوم مبعثه حتى آخر الدنيا . وطالب بوحدة المسلمين فهم متحدون في صلواتهم ، حيث يتجهون إلى قبلة واحدة ، وتجمعهم صلاة الجمعة في المسجد سواء في القرية أو القطر أو كل البلاد ، ثم يصومون شهرا واحدا هو شهر رمضان ويحجون في رحلة تقشفية ربانية ، وهناك تتجسد وحدتهم في ثيابهم وشعائرهم ، فالإسلام دين الوحدة ، والمؤتمر دعوة صريحة لهذه الوحدة . وطالب المؤتمر بالعمل الجاد والمتواصل لنشر الإسلام في شتى البقاع فهناك حتى الآن في بعض البقاع من يعبد الحجر والشجر والحيوان ! كما ان المسلمين أيضا في حاجة إلى نشر الإسلام الصحيح بينهم كما أن المسلمين في أوروبا وامريكا يحتاجون إلى الرعاية الدينية » .

● وأشاد **الشيخ آدم عبد الله الألوري** ممثل نيجيريا بدور الأزهر وعلمائه الذين عملوا على نشر الإسلام في شتى البقاع بلغة القرآن . وطالب بدعم مصر قلب الإسلام والعروبة والأخذ بالعلم فشرف العلم في الإسلام لا يقل عن شرف العبادة : (انما يخشى الله من عباده العلماء) .

● وتكلم **اللواء الركن محمود شيت خطاب** (العراق) فتحدث عن المسلمين بين الآلام والآمال وأوضح أن سر ثبات الإسلام أمام التيارات الجارفة في الماضي ، وهو يتعرض لها اليوم ، ويتعرض لها في المستقبل ، يكمن في القرآن الكريم لغة وعقيدة وشريعة . وطالب أن يهتم المسئولون في الدول العربية والإسلامية باستعمال اللغة العربية ، فالأعداء يستهدفون إشاعة العامية لقتل اللغة العربية .

● ووجه رئيس وفد النمسا نداء إلى الأمم الإسلامية عن طريق المؤتمر يناشدها فيه بذل الجهد من أجل الاعتراف القانوني بالإسلام حتى تتساوى الجماعة الإسلامية مع الطوائف الأخرى في الحقوق والواجبات .. ومد يد المساعدة إلى المسلمين في أوروبا في المجالين المعنوي والمادي .. وتكوين جبهة دفاعية إسلامية بعيدة عن التيارات السياسية ، لتقوم بدورها الفعلي والعملي بتدريس اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم ، والتعريف بأصول الشريعة الإسلامية وأن يقوم الأزهر بتزويدهم بالمدرسين والكتب المناسبة ، إنقاذا لعقيدة ٤ ملايين مسلم .

● وقال سماحة **الشيخ عبد الله بن علي المحمود** عضو وفد دولة الإمارات العربية المتحدة : إن تقصير المسلمين تجاه إخوانهم المنكوبين وتخليهم عن واجبهم تجاه ما يتعرضون له من المحن والنكبات يتيح للغزو الفكري والإلحادي الفرصة لضرب الإسلام في معاقله .

وإنه بالتعاون المنظم بين الشعوب والجماعات الإسلامية يمكن إفساد خطط الاستعمار بكافة ألوانه وأنواعه . وهذا يطالبنا بإعلاء شأن الأزهر وتدعيم رسالته . وأطالب بإنشاء صندوق خاص للدعوة الإسلامية تتجمع فيه كل انواع التبرعات والزكاة — حكومية وشعبية .

● وقال **الدكتور حبيب الرحمن** عضو وفد بنجلاديش : « إننا نريد أن نعمل أكثر مما نتكلم ، وأن تكون قرارات وتوصيات المؤتمر نافذة المفعول .. إننا نريد أن نفعل كما فعلت قوات مصر المسلحة في العاشر من رمضان .. فقد أعدت واستعدت في صمت حتى جاءت ساعة الصفر فهزمت القوات الصهيونية التي زعمت أنها لا تقهر وانهار خط بارليف .. واستعاد الإنسان العربي كرامته وعزته في العالم » .

● وقال سماحة **الشيخ ضياء الدين بابا خانوفَ** مفتي المسلمين بطشقند بالإتحاد السوفيتي : « لقد أصبح لزاما علينا مواجهة مؤامرات الدول غير الإسلامية ضد الإسلام والمسلمين بالعمل الجماعي البناء .. عن طريق الجماعات والهيئات الإسلامية في العالم ، ودعم رسالة الأزهر ورسالة المسجد الجامع .. وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم ونشر اللغة العربية بين المسلمين الناطقين بغير العربية » .

● وقال **الدكتور هامكا عبد الكريم أمر الله ،** رئيس مجلس العلماء بأندونيسيا : لقد وصل الإسلام إلى بلادنا في القرن الأول الهجري وفي القرن الـ ١١ قامت دولة إسلامية في شمال سومطرة ومنذ ٦٥٠ سنة مضت وفي عهد الملك الظاهر بن الملك الصالح وكان مذهبه شافعيا وصل الرحالة ابن

بطوطة إلى بلادنا وبدأ أنتشار المذهب الشافعي عندنا .
وبفضل الأزهر والأزهريين ، وحركة جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ، أمكن لنا مواجهة الاستعمار الهولندي ، وأمكن بفضل الجهاد المستمر ، طرد الغزاة الهولنديين وإعلان استقلال البلاد .

● وطالب **الدكتور راشد راجح** مندوب المملكة العربية السعودية بتطبيق الشريعة الإسلامية وقال : « إن في ذلك علاجا حاسما لمشكلات العصر ، ودرءا للأخطار التي تداهم الشباب في المعتقدات والأخلاق . وفي الإسلام كل ما تحتاجه الإنسانية من خير الدنيا والآخرة ، وفي الاعتصام بحبل الله المتين ، والاستمساك بالدين ، قوة وعزة وعصمة » .

● وقد القيت في جلسات المؤتمر الصباحية والمسائية محاضرات هادفة تلقى الضوء على واقع المسلمين وتضع المعالم على طريق نهضتهم ومن هذه المحاضرات :

(١) كيف نحارب الاغتراب والبدعة السيئة ــ للدكتور اسماعيل بالتش .
(٢) علاقة الإسلام بالأديان الأخرى ــ للأستاذ آدم عبد الله الألوري .
(٣) نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي ــ للأستاذ المستشار عبد الحليم الجندي .
(٤) عمليات التأمين في الإسلام ــ للأستاذ غريب الجمال .
(٥) عقبات في طريق الإسلام في المجتمعات المعاصرة ــ للدكتور محمد البهي .
(٦) أثر البيئة في الاتجاهات الدينية ــ للأستاذ سامي عنقاوي .
(٧) وحدة الثقافة الإسلامية ، ودور اللغة العربية فيها ــ للأستاذ محمد خلف الله أحمد .

● وفي الساعة الحادية عشرة والنصف قبل ظهر يوم الأربعاء ٦ من ذى القعدة ١٣٩٧ هـ ، الموافق ١٩٧٧/١٠/١٩ م توجه أعضاء المؤتمر إلى القناطر الخيرية ، حيث التقوا بالسيد **الرئيس / محمد أنور السادات** في استراحته هناك ، وبعد أن حيا الرئيس الأعضاء ، وصافحهم واحدا واحدا ، القى الإمام الأكبر **الدكتور عبد الحليم محمود** شيخ الأزهر ، كلمة حيا فيها الرئيس السادات وقدم إليه أعضاء المؤتمر قائلا :

« إن هذه الصفوة من العلماء ، جاءت تحيي فيكم تقديركم للعلم والعلماء ، لقد نشرتم الجامعات في جميع أرجاء القطر ، وعملتم على أن تعم المدارس القرى والنجوع ، وفي القاهرة وحدها هذا العام وحده أنشئت خمسون مدرسة ، وأنشئت مئات المدارس في القطر من شماله إلى جنوبه ، وميزانية وزارة التعليم تعد بمئات الملايين .. إنها تشبه ميزانية دولة بأكملها .. أما رعايتكم للأزهر ، فإنها معروفة ذائعة ، لقد قلتم كلمتكم المشهورة (لولا الأزهر لما انتشر الإسلام شرقا ولا غربا) ولقد وقفتم ضد كل مذهب فكري منحرف ، وقلتم كلمتكم المشهورة أيضا : (إن الشيوعية هي عدونا رقم واحد) ولقد أمرتم أن تطهر وسائل الإعلام من كل منحرف وزنديق ، وهذه الصفوة من العلماء جاءت تحيي فيكم بطل العبور ، الذي رفع رأس كل عربي ، وكان منكسا ، وبعث الآمال قوية عريضة ، وكانت خافتة منهارة ، ولقد حدث هذا

العبور بالشعار الذي عملتم على تعميمه ، شعار ((الله أكبر)) وجاء نصر الله على يديكم بتوفيق الله فأذل كبرياء اليهود ، وكذب أسطورة الجيش الذي لا يقهر .

سيادة الرئيس : إن هذه الصفوة تضم بين ثناياها الوزراء ، ورؤساء الجامعات ، وعمداء الكليات والموجهين للمؤسسات والجمعيات ، واللجان التي تدعو للعلم والإيمان ، وتنشر العلم والايمان ، وكلهم من الذين كرسوا حياتهم للعمل في سبيل الله ، مضحين بوقتهم وأموالهم في مرضاته تعالى ..))

● ثم القى **الدكتور كامل الباقر** مدير جامعة أم درمان الإسلامية كلمة قال فيها :

« لقد جئنا إلى مصر المضيافة الكريمة لنتدارس القضايا الإسلامية ولنستعرض هموم المسلمين ومشكلاتهم وهم يواجهون التحديات تلو التحديات في عصر تفشت فيه المادية الملحدة واستأسدت فيه الصهيونية المأفونة .

وأضاف أن هذا المؤتمر ينعقد وأعداء الإسلام يتربصون بأبنائنا من كل جانب ، ويعملون لصرف المسلمين عن عقيدتهم وإبعاد الشباب عن تراثهم .

وقال الدكتور الباقر إن ما حققتموه يا سيدي الرئيس من نصر مؤزر في معركة العبور في رمضان وما تقدمونه دائما من عطاء لتحقيق الرخاء وإرساء البناء في بلادكم . كل ذلك يجعلنا موقنين بأنكم لن تدخروا جهدا لمساندة العمل الإسلامي في كل مكان ، فإن الساحة الإسلامية في أشد الحاجة لأمثالكم ، من القادة الوطنيين المخلصين المؤمنين بالله ، والسائرين على طريق الله » .

● ثم ألقى السيد **الرئيس محمد أنور السادات** كلمة جامعة هادفة ، طالب فيها علماء العالم الإسلامي بضرورة وضع إستراتيجية موحدة ، لمواجهة تيارات الانحراف الوافدة ، وموجات ودعاوي الإلحاد الخبيثة ، التي تستهدف تقويض المجتمع الإسلامي وتضليل شبابه فقال :

((بسم الله الرحمن الرحيم .. أحييكم أيها الإخوة .. ياصفوة علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .. أحييكم بتحية الإسلام تحية مباركة طيبة .. وإنه ليوم مبارك أن تلتقوا هنا في مصر ، بدعوة من مجمع البحوث الإسلامية .. وفي رحاب أزهركم الشريف .. الذي ناضل أكثر من ألف عام ، لكي يدافع عن الإسلام .. أحمد الله أننا نلتقي اليوم ، لنتحدث في أمور عالمنا الإسلامي كله ، مع هذه الصفوة الممتازة من علماء المسلمين .. وما أجدركم أن تصنعوا فعلا الطريق إلى الايمان .. فلعل أخبث سلاح استخدمه الاستعمار ضدنا في الفترة الماضية .. كان هذا السلاح هو ضرب الإيمان .. حاولوا أن يضربوا الإيمان في نفوسنا جميعا .. ومن خلال ضرب الإيمان يستطيعون أن يتسللوا لكي يطبقوا سياستهم المعروفة (فرق تسد) .. اليوم لا حجة لنا ، لقد تولينا جميعا أمورنا بأنفسنا ، ولابد لنا من أن نختط الطريق السليم لإعادة بناء مجتمعنا .. لابد أنكم جميعا تعلمون ما ينتاب الشباب المسلم في عالم اليوم ، وما يتقاذفه من تيارات خبيثة ، ليس لها أي ركيزة ، وليس لها أي جذور في مجتمعاتنا .. يزينون الكلام ليحاولوا إقناع الشباب بأن قمة العلم ، وقمة المعرفة ، هي في أن يتنكر الإنسان لإيمانه .. ما أحراكم أن تجدوا



● فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر ورئيس المؤتمر يؤم وفود علماء المسلمين في صلاة الجمعة

الطريق إلى هذا .. وإذا كان لي أن أضع أمامكم بندا من بنود جدول الأعمال الذي تأخذون أنفسكم به .. فإنني أجدني مطالبا من شعبنا ومن جمهور المسلمين في كل أنحاء الأرض .. مطالب أن أضع أمامكم في جدول أعمالكم كلمة هي : الإيمان ..

قبل أن تمر سنة من ولايتي ، أعلنت شعار الدولة وهو «العلم والإيمان» .. العلم لأننا لا نستطيع أن نتخلف عما يعيشه عالم اليوم من علم ، وإلا كان ذلك إيذانا بالقضاء علينا جميعا ، كما قضى من قبل على أمم كالهنود الحمر أو غيرهم . فلا سبيل لنا أن ننكص أبدا أو أن نتأخر عن متابعة العلم في أحدث ما يصل إليه في عالم اليوم . لقد كان هذا ايضا من أساليب الاستعمار الخبيثة أن نتخلف عن العلم وأن نظل شعوبا متخلفة لكي يفعل بنا ما يشاء ، ولكن وكما قلت لكم وقد أصبحنا نملك أمورنا بأنفسنا فلا حجة لنا ، ويجب أن نقضي على تلك الفجوة .. فجوة تخلفنا عما يعيشه العصر اليوم ، من علم وتكنولوجيا ولكن العلم وحده أصم ، وسمعنا ونسمع عن تفجير الذرة ،والتفجير الأيدروجيني وآلات الدمار .. كل هذا من ثمار العلم .. واجبنا ألا نتخلف ، لأنه كما قلت ، ستلعننا أجيالنا المقبلة إذا تخلفنا ، ولم نترك لهم زادا يعيشون

به في عالم اليوم ، الذي يتميز بالعلم ، والذي يتطور فيه العلم كل يوم تطورا كبيراً .

والعلم وحده كما قلت خطر مدمر ، ولكن بالعلم والإيمان يستقيم الأمر ، ويصبح العلم بدلا من أن يكون أداة تدمير وخراب ، يكون أداة محبة وبناء ، وأداة رخاء مشترك يعيشه العالم كله .

إذا كان لي أن أضع أمامكم في جدول أعمالكم كما قلت فانني أريد أن أضع كلمة الايمان .. في هذا الشأن أريدكم أن تستنبطوا : كيف نربى الطفل منذ طفولته إلى شبابه .. إلى رجولته .. إلى شيخوخته .. كيف نربيه على الإيمان ؟

قد يكون هذا بالنسبة لي أمرا أساسيا بوصف أنني مسئول في هـذا البلد الذي عرفتموه وعرفتم كفاح شعبه ، وعرفتم إيمان شعبه ، أنا مسئول ان أوصل الأمانة .. مسئول أن أؤدي الرسالة أو تسليم هذه الأمانة إلى الأجيال المقبلة .. لم أجد عدواً إلا في تلك الدعاوي التي تتسرب اليوم إلى نفوس النشىء ، وإلى نفوس شعوبنا ، عن طريق المذاهب الاجتماعية ، التي وصل البعض فيها إلى وصفها بأنها عقيدة ! .

ماذا كانت النتائج لهذا الضياع الذي يعيشه طفلنا وشبابنا المسلم ؟ كانت النتيجة زيادة في الحيرة .. زيادة في التيه .. اختلاط كل الأمور ، بحيث أصبح كل فتى وكل فتاة في عالمنا الإسلامي ، يتجاذبه أو تتجاذبها تلك التيارات الجديدة ، ولأننا لم نضع المنهج المبسط منذ الطفولة لهؤلاء .. سمعنا عـن الانحرافات التي أوشكت أن تجتاح شبابنا ، وتقضي على البقية الباقية من المثل والآداب في عالمه .

دعونا نعلم أبناءنا الإيمان في كل مراحل حياتهم ، لكي يتعلموا أن الله سبحانه وتعالى ، وهو أعظم ناصر ومعين ، يريد لنا مع المؤمنين الخير ، لا فاصل ، ولا حائل بيننا وبينه (انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) .

لقد كنت أزور بريطانيا في العامقبل الماضي ، وسألني صحفي بريطاني : ماذا تعني بكلمة أو بشعار (العلم والإيمان) ؟ فحكيت له عما حكيت لكم ، من أننا لن نستطيع أن نتخلف وإلا لعنتنا أجيالنا المقبلة وخاصة وأننا نملك أمرنا في يدنا ، لم يعد هناك مستعمر ولم يعد هناك حاكم ، يريد أن يطوع أي شيء لنفسه أو لذاته وإنما على كل حاكم أن يستجيب لدعوة الله ولمـــا أصطلحت عليه أمته من عقيدة ومن سلوك ، قلت له : إن العلم وحده مدمر ، ولكن بالعلم والإيمان يكون العلم أداة بناء ، وأداة معرفة ، وأداة رشـــد ، وضربت له مثلا ، فقلت له : في عام ٧٣ حينما كنت بصدد اتخاذ قرار المعركة . الذي يقرأ صحف الأمة العربية كلها خلال تلك الأيام السوداء .. أيام النكسة .. يحس بما كان يعانيه شعبنا العربي نتيجة ما يكتبه أولئك الذين يحللون وأولئك الذين يعتبرون أنفسهم من أصحاب المعرفة والثقافة ، وهم مـــن انصاف المثقفين وهم أخطر نوع .. تفشت دعاوي الهزيمة والانهزامية إلى أقصى الحدود .. بسبب الانتصار الخرافي الذي حصلت عليه إسرائيل بدون جهد على الإطلاق .. ولقد كان العالم يؤمن بأن العرب جثة هامدة ، لا حراك

فيها لخمسين سنة مقبلة ، بل أخطر شيء أن انتقلت هذه الدعاوي الانهزامية ، إلى داخل الأمة العربية ، وبدأ كتابها وأدعياء الثقافة فيها يحللون ويكتبون عن استحالة أي عمل ضد إسرائيل .

قلت للصحفي الإنجليزي لعلي وقتها في خلال عام ٧٣ لو أنني لجأت إلى العلم وحده وأقصى أو آخر ما توصل إليه العلم هو العقل الأليكتروني .. لعلي إذا لجأت إليه ووضعت فيه كل العوامل والمسببات والمعلومات ، وقوى الطرفين ، وما يدور في العالم ، وما يدور داخل الأمة العربية ، ثم طلبت من العقل الأليكتروني كما يحدث اليوم في العالم كله .. هم يضعون جميع مشاكلهم ببياناتها في هذا العقل ، وينتظرون منه الإجابة .. قلت له : لعلي إذا كنت قد جمعت كل تلك المعلومات ، ووضعتها في العقل الأليكتروني وانتظرت الإجابة ، وقلت له : ماذا تظن أن تكون الإجابة ؟ قال بالتأكيد : لا .. لا معركة .. هو صحفي إنجليزي .. نعم ، بالتأكيد الإجابة ستكون لا معركة ، لأننا نحن في العالم كله نؤمن بأن العرب جثة هامدة ، وأنه لا حراك فيهم ، ولن يكون لهم أي وزن ، لا سياسي ، ولا عسكري ، ولخمسين سنة مقبلة . قلت له لقد أجبت على سؤالك .. لم أضع حساباتي في العقل الأليكتروني المادي البحت .. وإنما هناك جانب لا يمكن للعقول الأليكترونية مهما أبدعت ومهما كان اختراعها ومهما كانت دقتها .. هناك شيء لا يبين في هذا العقل هو الإيمان .. روح الله الكامن في كل منا ، وكيف أنه عندما يغلب روح الخير والإيمان ، على روح الشر والشيطان ، يكون أفضل من الملائكة .

أردت بهذا أن أتحدث إليكم عن أمر يزعجني حقيقة ، هو كيف نستطيع أن نعلم الإيمان لشبابنا ولفتياتنا منذ الطفولة ، إلى الشيخوخة .. نريد أن نضع لهم برامج وأساليب مما يأخذ به العصر اليوم لكي نعلمهم الإيمان ، ولكي يزدهر خيال الطفل ، فيصل في يوم من الأيام إلى أن يحس بالرباط القوي الذي يربطه بالخلاق العليم ، فينشأ على حب الله والإيمان به ، وسيحس أنه لم يخلق في هذه الدنيا عبثا ، وإنما هو جزء من خلق كامل أبدعه الخلاق العليم ، ووضع له من النواميس والقوانين ، بحيث من اتبعها فاز ونجا ، ومن خالفها خاب وانهزم ..

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم فيما أنتم بصدده وأن يوفقكم في أن تضعوا لنا أسلوبا يوفر علينا ما نعيشه من معاناة ، من أجل أجيالنا المقبلة ، ويزيح من طريقهم ذلك التيه الذي يعيشون فيه ، فتستقيم نفوسهم ، وتتوقد ضمائرهم ، ويطيعون الله سبحانه وتعالى الذي يريد لنا الحياة قوية شريفة .

وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

● وفي الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس ٧ من ذي القعدة ١٣٩٧ هـ الموافق ٧٧/١٠/٢٠ م عقد المؤتمر جلسته الختامية وأصدر عدة قرارات وتوصيات دعا فيها الحكومات الإسلامية إلى الجهاد من أجل تحرير الأرض العربية المحتلة ، وعودة الفلسطينيين إلى ديارهم ، وإقامة دولة مستقلة لهم ، وتطبيق الشريعة الإسلامية ، في المعاملات ، والعقوبات ، والعناية باللغة العربية الفصحى ، وعدم استخدام اللغة العامية ؛ حفاظا على التراث

الإسلامي ، وتنسيق الدعوة بين البلاد الإسلامية ، لتوضيح مفاهيم الإسلام ، وصد تيار الأفكار الدخيلة ، والمذاهب الإلحادية ، ودعوة وسائل الإعلام إلى التزام القيم الإسلامية والأخلاقية وصون المثل والأخلاق والروابط الأسرية ..

كما أصدر المؤتمر عدة توصيات من أهمها :

● أحداث لبنان وأحوال المسلمين :

أعلن المؤتمر عميق حزنه وأسفه للأحداث المؤلمة التي نجمت بلبنان ، ويدعو جميع المعنيين ، للعمل على انتشال هذا القطر من محنته ، واحترام وحدته ، والالتزام بما يبقى على سيادته وكرامته . كما أوصى المؤتمر بأن تؤلف لجنة دائمة تعني بشئون المسلمين الذين يعانون صعوبات تجاه دينهم وأن تمنح هذه اللجنة كل الإمكانيات التي توفر عملها ، وتحقق أهدافها مع الاهتمام بأحوال المسلمين وسلامتهم في كل من قبرص ، وأرتيريا ، والفلبين ، وتايلاند ، والصومال ، وغيرها من البلاد التي يعاني فيها المسلمون اضطهاداً .

● الشريعة الإسلامية :

يقرر المؤتمر أسلوب العمل الجاد ، من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع البلاد الإسلامية ، سواء في المعاملات ، أو العقوبات ، أو أي فرع من فروع هذه الشريعة ، إذ أن المؤتمر يرى أنه قد حان الوقت الذي ينبغي أن يتحرر فيه المسلمون من التشريعات الوضعية التي لا تلائم ما جاءت بـه شريعة الإسلام .

ويؤكد المؤتمر أن التغاضي عن تنفيذ الشريعة الإسلامية ، هو السبب الأساسي فيما تفشى بين الناس من فساد في العقيدة والأخلاق والمعاملات .. ويعلن أنه لا سبيل إلى إنقاذ المجتمعات الإسلامية من هذه المفاسد إلا بالاعتصام بالشريعة الإسلامية ووضعها موضع التنفيذ بكل اجزائها .

● بين الإسلام والماركسية :

يقرر المؤتمر ، استحالة التنسيق بين الإسلام باعتباره وحيا من الله سبحانه وتعالى ، وبين الماركسية ، بما تقوم عليه من إنكار لوجود الله ، وبما ترتكز عليه من تفسير مادى لأصل الكون ولحركة التاريخ .

ويؤكد المؤتمر أن الماركسية ، تنتهي في التطبيق ، إلى تحطيم الفرد والمجتمع عقيدة وأخلاقا ، ويهيب المؤتمر بكل مسلم ، وبكل جماعة أو حكومة ، تدين بالإسلام ، أن تعمل على وقاية ابناء المسلمين من أخطار هذا المذهب ، وأن تعمل على سد الطرق والمنافذ التي يسلكها ، وأن تعمل على استبعاد أصحابه ، ومحاربة أفكارهم ، في أجهزة الإعلام والتربية في المدارس والمعاهد والجامعات .

● اللغة العربية :

يجب أن تعمل كل دولة إسلامية غير عربية ،على إدخال اللغة العربية في مناهج تعليمها ، وإبراز أهميتها في مجال الثقافة عامة ، والثقافة الإسلامية خاصة ، وعلى إنشاء كلية في إحدى جامعاتها للتخصص في الثقافة الإسلامية العربية ، وعلى تخصيص أقسام لهذه الدراسات في بعض جامعاتها .

ويقرر المؤتمر الوقوف في وجه الذين يدعون الأمم الإسلامية إلى استعمال الحروف اللاتينية ، وأن كل دولة إسلامية تتخذ الحروف اللاتينية ، تباعد بين

المسلمين ولغة دينهم ، وتعصف صلتهم بكتاب الله .

● **الأخلاق والتربية :**

يدعو المؤتمر الحكومات والهيئات ، إلى الالتزام بالأخلاق الإسـلامية ، ومقاومة التبرج والخروج على تقاليد الإسلام ، وتحريم جميع أنواع المسكرات، ويرى أنه من العار على أية دولة إسلامية أن تبيح أي شيء من هـذه المشروبات في حفلاتها .

● **القرن الهجري :**

يوصى المؤتمر ، الجماعات الإسلامية حكومات وهيئات ، بالتخطيط من الآن لاستقبال القرن الخامس عشر الهجري ، لإقامة مؤتمرات واجتمـاعات عامة ، تعرض فيها تعاليم الإسلام في بيئتها المحلية وفي غيرها ، وتخصص بدء ذلك القرن الجديد بموسم للعناية بحفظ القرآن الكريم ، وفهمه عـلى مستوى الأمة الإسلامية .

وسجل المؤتمر في قراراته شكره وتقديره للرئيس محمد أنور السادات، بدعوته للمؤتمر في جميع دوراته ، والعمل على إنجاحه ، وتفضله باستقبال أعضائه .

كما سجل شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر على جهوده في إنجاح المؤتمر .

كما أعلن المؤتمر في توصياته ، أنه لا يقر عرض فيلم « محمد رسول الله » أو « الرسالة » ولا يسمح بعرض الأفلام التي تمثل شخصية الرسول الكريم أو أحد من صحابته صونا لمكانتهم وهيبتهم في نفوس المسلمين .. ويوصى المؤتمر بتعميم التعليم الديني ، وتعميق التربية الإسلامية ، ووضـع مناهج ميسرة واضحة لدراسة الدين ، ويحيي المؤتمر الكليات والمعاهد التي تخصص أوقاتا أثناء الدراسة لأداء الصلاة في جماعة ، تعويدا للناشئة على المحافظة على الصلاة ، التي جعلها الله على المؤمنين كتابا موقوتا . ويدعـو المسلمين في كل بلد ، إلى اختيار رؤساء تحرير الصحف والمجلات ، من ذوى الغيرة على الإسلام والمعروفين بالقلم العف ، والخلق المستقيم ، وتوجيـه العناية بالشباب وجدانيا وعقليا ، فهم عدة الأمة وسلاحها في السلم والحرب ، وتشكيل لجنة لمتابعة الترجمات لمعاني القرآن الكريم واختيار الأصلح منها ، وتقوية إذاعة القرآن الكريم في جمهورية مصر العربية ، ليعم نفعها ، ويصل صوتها إلى كل بلد إسلامي ، ويوصى المؤتمر بالعناية بتنفيذ توصيات وقرارات هذا المؤتمر وما صدر قبل ذلك من توصيات وقرارات .

هذا وقد زار أعضاء المؤتمر مدينة السويس ، ومدينة الإسماعيلية ، لمشاهدة مظاهر الانتصار في معركة العاشر من رمضان ، والاطلاع على مدى التقدم الحضاري ، والعمراني ، وإنشاء المعاهد والمؤسسات الدينية ، في هاتين المدينتين الباسلتين .

والله ولي التوفيق ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

الهدايا .. التي تذبح ومصيرها

الإسلام صالح لكل زمان ومكان ، استطاع أن يحل جميع المشاكل من يومه الأول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . والذي جاء لسعادة الدنيا والآخرة سعادة الفرد والجماعة ، ولكن الذي يذهل كل مسلم هذا المنظر الذي يسيء إلى الإسلام في الداخل والخارج منظر الهدايا التي تذبح ثم يكون مصيرها أن تحرق بعد ساعات من ذبحها إذا لم يأخذها أحد إنها تضيع سدى على الفقراء والمحتاجين وهم في أمس الحاجة إليها لو أحسن استغلالها ، أو يعجز الإسلام عن حل هذه المشكلة في بقعة من الأرض المباركة المقدسة ؟ وفي مهبط الوحي ؟ والله تعالى يقول : **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير)** ويقول تعالى: **(ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير)** .

لقد أسفت وأسف معي جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حينما يرون كل عام في موسم الحج إلى بيت الله الحرام تلك الهدايا التي تذبح ثم تترك حتى تنبعث منها الروائح الكريهة التي تزكم الأنوف وتعجل بالأمـراض حتى تأتي البلدية وبطريقتها الخاصة حفاظا منها على حجاج بيت الله الحرام تحرقها فورا حيث حرارة الجو تفسدها ، إن هذه الحقيقة المرة أضـعها أمام

رابطة العالم الإسلامي فهي المسئولة الأولى أمام الله تبارك وتعالى ومعها الأزهر الشريف عن ضياع هذا النسك كل عام ، وأقول لو أن المسلمين أقاموا مشروعا وأكثروا المذابح والثلاجات واستغلوا هذا النسك أحسن استغلال حتى يصل إلى كل فقير محتاج ولاستطاع المسلمون أن يسدوا به حاجات البلاد الإسلامية المحرومة التي لا تأكل لحما شهوراً طويلة بل منهم من يموت جوعا .

إن هذا المشروع المبارك اي كثرة المذابح والثلاجات الكبيرة سيقدم للأمة الإسلامية خدمات جليلة من هذه الذبائح حيث يستخرج منها الأشياء الآتية :

١ ـ **اللحم** : للأكل والادخار ويسد حاجة الفقراء لمدة أطول في البلاد الإسلامية .

٢ ـ **الدم** : ويستخدم لسماد الأرض وعلف الدواجن ..
٣ ـ **الجلود** : تستخدم للأحذية والحقائب وغيرها ..
٤ ـ **العظم** : يستخدم في تكرير السكر وغيره .
٥ ـ **الاظافر والقرون** : يستخدمان في الفراء وغيره ..

أما الذين يقولون بأن هذا لم يكن فيعهدرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد صحابته فنرد عليهم :

أولا : بقول رسول الله في حادثة تأبير النخل: « أنتم أدرى بأمور دنياكم » .

ثانيا : أن هذا من المصالح المرسلة التي يترك فيها الأمر إلى اولى الامر من العلماء لتحديدها حسب مصلحة الأمة الإسلامية على ضوء القياس والإجماع .

ثالثا : لقد كان حجاج بيت الله الحرام الذين أدوا فريضة الحج مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في حجة الوداع لا يزيدون عن مائة الف حاج وكان المسلمون غالبيتهم فقراء فكانت الهدايا لا تكفى حاجتهم فلهذا لم تكن الدولة الإسلامية حينذاك في حاجة ماسة إلى إقامة مذابح وثلاجات لحفظ اللحوم مدة طويلة ، اما واننا اليوم نرى حجاج بيت الله الحرام يصل عددهم إلى مليون حاج بل أكثر ، وبعملية حسابية بسيطة نرى أن الذي يذبح في أيام التشريق الثلاثة لا يقل في المتوسط عن (٥٠٠) ألف ذبيحة ومتوسط الذبيحة ٣٠ كيلو فتكون حصيلة ما يذبح ١٥ مليون كيلو وهذه الكمية تكفي لثمانية ملايين نسمة لمدة ثلاثة شهور هذا عدا ما يستخرج منها لمنافع الأمة الإسلامية حتى لا تحتاج إلى الشرق أو الغرب تستورد منها هذه المواد ، حقا إنها ثروة عظيمة جعلها الله تعالى في أيدي المسلمين لو أحسنوا استغلالها والانتفاع منها وهي منافع الحج وحكمته فيقوله تعالى: **(ليشهدوا منافع لهم)** ، **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** .

حماد محمد احمد حماد



إعداد : عبد الحميد رياض

اليهود في أمسهم وغدهم

يقول الله سبحانه : (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) .

أين تقع هذه القرية ؟

ومن هم أهلها ؟

وما المراد من الآية الكريمة ؟

علي حسن صالح ــ الكويت

يقول القرطبي: لقد اختلف في تعيين هذه القرية ، فقال ابن عباس وعكرمة والسدى: هي أيلة . وعن ابن عباس أيضا: أنها مدين بين أيلة والطور ، وقال الزهري: هي طبرية ، وقيل: لم يذكر اسم القرية لأنها معروفة للمخاطبين ، ويتضح من السياق أنها مدينة ساحلية ، وقال قتادة وزيد بن أسلم: هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينون يقال لها مقتاة .

وأهل هذه القرية هم من اليهود ، وكانوا قد طلبوا من الله سبحانه أن يجعل لهم يوما يتخذونه عيدا للعبادة ، ولا يشتغلون فيه بشئون الحياة فجعل الله لهم السبت .

والذي يتدرج في السياق القرآني الكريم يجد أن أهل هذه القرية قد انقسموا إلى ثلاث فرق : فرقة عاصية تحتال على التحريم فتقيم الحواجز على

ثم كانت البيعة لعثمان رضى الله عنه .

حجـــه : بعثه عمر رضى الله عنهما أميرا على الحج في سنة ١٣ هجرية ، فحج بالناس ، ثم حج مع عمر آخر حجة حجها عمر في سنة ٢٣ هجرية ، وكان هو وعثمان بن عفان حارسين لقافلة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنهن .

ولما استخلف عثمان سنة ٢٤ هجرية بعثه أميرا على الحج فحج بالناس هذا العـــام .

وفاته : كان عبد الرحمن مثالا للتاجر الصدوق ، المنفق لماله في سبيل الله ، فلعل تجار يومنا يحاولون السير على طريقه .. فيبذلون من اموالهم ولو قليلا لسد حاجة المحتاجين ، ودفع البؤس عن البائسين .

ولم يكتف عبد الرحمن بذلك بل أوصى بألف فرس وخمسين ألف دينار في سبيل الله .

ثم اغمى عليه وبعد إفاقته قال : اغشِى عليّ ؟ قالوا : نعم . قال : فإنه اتاني ملكان فيهما فظاظة وغلظة ، فانطلقا بي ، ثم اتاني ملكان هما أرق منهما وأرحم ، فقالا أين تريدان به ؟ قالا : نريد به العزيز الأمين . قال : خليا عنه فإنه ممن كتبت له السعادة وهو في بطن أمه .

ثم انتقل إلى جوار ربه في سنة ٣٢ هجرية عن ٧٥ عاما ، وقال على كرم الله وجهه يوم مات : اذهب ابن عوف فقد ادركت صفوها ، وسبقت رنقها . رحمك الله يا صاحب رسول الله ، ورضى الله عنك ، ولا يسعنا إلا أن نقول كما علمنا رسولنا صلّى الله عليه وسلم : « اللهم أسق ابن عوف من سلسبيل الجنة » .

الى كتابنا الاعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة ان يتكرموا بطبع مقالاتهم على الالة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعـــاة ترقيم الآيات وتخريج الاحاديث .. والله الموفق والمستعان .

أخبار العالم الاسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

● **الكويت** : قام سفير الكويت بالقاهرة بتسليم فضيلة الامام الاكبر الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر رسالة من السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية لزيارة الكويت . وقد أعرب فضيلته عن شكره وتقديره لهذه الدعوة ، ووعد بتلبيتها في أقرب فرصة ممكنة .

— استقبل وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف الحجي سفير السنغال لدى الكويت لبحث المساعدات الاسلامية الكويتية للسنغال .

— طالب وزير المالية الكويتي في محاضرته التي القاها بجامعة الدول العربية بضرورة المساهمة في مشروعات التكامل الاقتصادي العربي مع توفير الاستقرار القانوني الذي يضمن للقطاع الخاص مساهمته واستثماراته في الوطن العربي . كما طالب رجال الدين والاقتصاديين بحسم قضية فوائد البنوك ، وكان مما قال : انه من العار ان نتبع الفكر الرأسمالي والفكر الشيوعي ولا ندرس ونمحص دور الفكر الاسلامي بالنسبة لهذه القضية ، كما دعا الوزير الكويتي الى تعميم فكرة بيوت التمويل الاسلامية في مختلف البلاد العربية ، وأعطائها الدعم الكافي ، وتوثيق الصلات فيما بينها .

● **السعودية** : صرح وزير الداخلية السعودي بأن ايران والمملكة العربية السعودية اتفقتا على التعاون في مجال تبادل المجرمين ، ومكافحة الجريمة ، وتهريب المخدرات ، وتزوير العملة .

● **مصر** : من بين توصيات مؤتمر علماء المسلمين الذي عقد في مصر مؤخرا أن يقوم الازهر الشريف ومجمع البحوث الاسلامية بوضع دستور اسلامي ليكون أمام أية دولة تريد أن تأخذ بالشريعة الاسلامية منهاجا لحياتها ، وأن يدعو الازهر لاجتماع طارىء لمؤتمر علماء المسلمين فور الانتهاء من وضع هذا الدستور لمناقشته واقراره .

— عقد في القاهرة اجتماع مشترك لمجلسي الشعب المصري والسوداني، وحضره رئيسا البلدين . و «الوعي الاسلامي» ، تبارك كل لقاء عربي اسلامي من أجل وحدة الصف والنهوض بأمتنا ، وتحقيق أماني شعوبنا ، ودحر عدونا .

— تقرر أن تضم بعثة الازهر للحج هذا العام ٢٦ عضوا من ادارات الازهر المختلفة ويشرف على البعثة الازهرية الدكتور عبد الجليل شلبي أمين مجمع البحوث الاسلامية .

فهرس عام المجلة

في عامها الثالث عشر

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

يشتمل على الموضوعات والكتاب والفتاوى

(الكتاب)

(الكتاب)

● الكتـــاب ●

• الكتــاب •

الكاتب	الموضـــوع	العدد/الصفحة
محمد هارون الحلو	الدهر تاريخ به مسطور (قصيدة)	٦٤/١٤٧
محمد عزة دروزة	الحقائق اليقينية	٥٢/١٤٥
» » »	القواعد القرآنية والنبوية	٢٤/١٥١
» » »	معركة النبوة والزعامة (١)	٢٤/١٥٤
» » »	» » » (٢)	٣٠/١٥٦
محمد محمد ابو شوك	البنكرياس	٩٠/١٥٢
محمود ابراهيم طيرة	زيف الحياة (قصيدة)	٨٨/١٤٦
محمود شيت خطاب	الاسلام والعلوم المادية	٢٦/١٤٨
» » »	مذعور بن عدى العجلي	٣٥/١٤٩
» » »	التولى يوم الزحف	٥٧/١٥٢
محمود وهبه عوض	لغويات	جميع الاعداد
مسعود عامر	الادلة العقلية	٥١/١٥١
مصطفى الحديدي الطير	ما حل من الآرزاق وما حرم	١٧/١٤٥
مصطفى صادق الرافعي	الهجرة	٤٨/١٤٥
معوض عوض ابراهيم	اسرار وأنوار	٩٠/١٥٤
» » »	عودوا بالمرأة الى الاسرة	٦٤/١٥٥
	الحـــج	٥١/١٥٦
ناهي مباهي العلى	الحسن البصري	١٠٤/١٤٦
وليد الاعظمي	الرصافى وتأثره بالقرآن الكريم	٤٨/١٥٣
وهبه الزحيلي	الاندفاع الذاتي	٤٩/١٤٨
» »	الايمان بالغيب والنظرية المادية	١٨/١٥٥
يوسف جاسم الحجي	دروس في الهجرة	٤/١٤٦
» » »	المسجد منطلق الاصلاح	٦/١٥٤
» » »	كلمة مؤتمر علماء المسلمين الثامن	٦/١٥٦
يوسف حسن نوفل	مناهج تجديد في تفسير القرآن	٩٠/١٤٦
يوسف صالح يوسف	ابو محجن الثقفى (قصة)	٩٤/١٥٤

• الموضوعات •

● الموضوعات ●

● الموضوعات ●

(تابع الموضوعات)

● الفتــاوى ● للشيخ عطية محمد صقر

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٧	نوفمبر ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
سبت	١	١٢	١١ ٥٢	١ ١٥	٦ ٣٨	٩ ٣٩	١ ٢٠	٤ ٤٨	٦ ٩	١١ ٣٢	٢ ٣٤	٥ ٥٥	٦ ١٤
أحد	٢	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
اثنين	٣	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٤	١٣
ثلاثاء	٤	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٣	٣٣	٥٣	١٣
أربعاء	٥	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٣	١٣
خميس	٦	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	٥١	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
جمعة	٧	١٨	١٢ ٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٥	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
سبت	٨	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٦	٣٣	٣١	٥١	١٢
أحد	٩	٢٠	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	٥٣	١٧	٣٤	٣١	٥١	١٢
اثنين	١٠	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
ثلاثاء	١١	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	١١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥١	١١
أربعاء	١٢	٢٣	٥	٢٨	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٩	٣٤	٣١	٥٠	١١
خميس	١٣	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢١	٥٦	٢٠	٣٥	٣١	٥٠	١١
جمعة	١٤	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
سبت	١٥	٢٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٥٧	٢٢	٣٥	٣٠	٥٠	١١
		٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢١	٥٨	٦ ٢٢	٣٦	٣٠	٤ ٥٠	١١
اثنين	١٧	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
ثلاثاء	١٨	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
أربعاء	١٩	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٠٠	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١
خميس	٢٠	ديسمبر	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	١	٢٥	٣٧	٣٠	٤٩	١١
جمعة	٢١	٢	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٧	٣٠	٤٩	١١
سبت	٢٢	٣	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٨	٣٠	٤٩	١١
أحد	٢٣	٤	١٤	٣٨	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٨	٣٠	٤٩	١١
اثنين	٢٤	٥	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٨	٣٨	٣١	٤٩	١١
ثلاثاء	٢٥	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٩	٣٩	٣١	٤٩	١١
اربعاء	٢٦	٧	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٥	٢٩	٣٩	٣١	٥٠	١١
خميس	٢٧	٨	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣٠	٤٠	٣١	٥٠	١٢
جمعة	٢٨	٩	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣١	٤٠	٣١	٥٠	١٢
سبت	٢٩	١٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٢	٧	٣٢	٤١	٣١	٥٠	١٢
أحد	٣٠	١١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٢	٤١	٣٢	٥٠	١٣

مطابع دار السياسة